كتاب اخوان الصفا
في فنون العلوم كالرياضيات
مثل علم العدد والهندسة والنجوم
وغيرها

كتاب رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء

في فنون العلم وغرائب الحكم وطرائف الآداب من كلام الصوفية قدس الله ارواحهم ونفعهم ونفع بهم

صار بطريق [illegible] وتوسل [illegible] على سمي لخزانة كتب
المولى المخدوم الاعظم الصاحب الدستور الاعدل الاعلم
والى اجالهم المجد والكرم حاوي اساليب مكارم الاخلاق
ومحاسن الشيم الذي انتظم احد العالمين بعلو شانه
احوال العالمين [illegible] وسمو [illegible] خلد الله تعالى ظلاله
سعدا للملك والدين ولا زال كاسمه الشريف مسعودا في الملوين
محمد ابن المبعوث رحمة للعالمين حرره الفقير الى الله الغني
[illegible] الرائي
عفا الله عنه
في [illegible] شهر رمضان سنة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

ثبت رسائل اخوان الصفا وماهية اغراضهم فيها وهي احدى وخمسون رسالة في فنون العلوم وغرايب الحكم وطرايف
الآداب من كلام الصوفية صان الله قدرهم وحرسهم حيث كانوا في البلاد وهي مقسومة على
اربعة اقسام فمنها رياضية فلسفية ومنها جسمانية طبيعية ومنها نفسانية عقلية ومنها ناموسية
الاهية ثم الرسائل الرياضية الفلسفية **الرسالة الاولى** منها في العدد وماهيته وكميته والغرض
والمراد من هذه الرسالة هو رياضة انفس المتعلمين للفلسفة والناظرين في حقائق الاشياء والباحثين عن
علل الموجودات وفيها ان صورة العدد في النفس مطابق لصور الموجودات في الهيولى وان علم
العدد هو جذر العلوم وعنصر الحكم **الثانية** رسالة في الهندسة وبيان ماهيتها وكميتها
انواعها والغرض المقصود منها هو التهدي للنفوس من المحسوسات الى المعقولات وكيفية رؤية النفس
للصور المجردة عن الهيولى **الثالثة** رسالة في النجوم شبه المدخل في تركيب الافلاك وصفات
البروج ومسير الكواكب والغرض منها هو التشويق للنفوس الصعود الى عالمها عالم الافلاك واطباق
السموات **الرابعة** منها رسالة في جغرافيا يعني صورة الارض والاقاليم والبيان بانها كرية الشكل
بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبراري والانهار والمدن والقرى وكيفية تخطيطها
ومسالكها وممالكها والغرض منها التنبيه على ورود النفس الى هذا العالم والحث على التفكر
في الآيات التي في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويستعدون للرحلة والتزود للآخرة
قبل الممات الذي هو الولادة الروحانية وفنا العمر وتقارب الاجل والفوت ووجدان الحسرة والندامة
الخامسة منها رسالة في الموسيقي والبيان ان للنغم والالحان الموزونة تاثيرات في نفوس المستمعين
كتاثيرات الادوية والاشربة والترياقات في الاجسام الحيوانية وان لحركات الافلاك في دورانها
ولاحتكاك بعضها بعضا نغمات والحانا لذيذة كنغمات اوتار العيدان والمزامير والغرض في هذه
هو التشويق للنفوس الطاهرة الناطقة الانسانية الملكية الى الصعود الى هناك بعد مفارقتها
الجسد الذي يسمى الموت لان هناك تعرج ارواح النبيين والصديقين والمؤمنين والشهداء
والصالحين المحققين المستبصرين كما بينا في رسالة البعث والقيامة والمعراج **السادسة**
منها رسالة في النسب العددية والهندسية والتاليفية وكمية انواعها وكيفية ترتيبها والغرض منها هو التهدي

بلغ معارضة

لنفوس العقلاء الى اسرار العلوم وحقايقها وبواطن الحكم ومعانيها وعلى ان الموجودات المختلفة القوى
المتنافرة الطباع اذا اجمعت بينها على النسبة ائتلفت وصحت واذا كانت على غير النسبة اضطربت وتنافرت
ومعرفة كيفية ذلك بالصنايع كلها **السابعة** منها رسالة في الصنايع العلمية والغرض منها
هو تعديد اجناس العلوم وانواع الحكم وبيان اغراضها وحقايقها والتهدي لطالب العلوم والحكم
كيفية الطريق اليها **الثامنة** رسالة في الصنايع العملية والغرض فيها تعديد اجناس الصنايع
والحرف والغرض منها ايضا تنبيه نفوس الغافلين عن معرفة جواهرها التي هي الفاعلة للصنايع
كلها لا لاجسامهم وابدانهم لان النفوس ادوات لها **التاسعة** منها رسالة في بيان اختلاف
الاخلاق والغرض منها هو تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق **العاشرة** منها رسالة
ايساغوجي وهي الالفاظ الستة التي يستعملها الفلاسفة في المنطق وفي جميع اقاويلها ومخاطباتها وكتبها
والغرض منها هو الفرق بين المنطق اللغوي والمنطق الفلسفي وما حقيقة كل واحد **الحادية عشر** منها رسالة
في معنى قاطيغورياس وهي البيان عن المقولات العشرة والالفاظ التي كل واحد منها اسم جنس من الموجودات
والغرض منها هو البيان بان معاني الموجودات كلها قد اجتمعت في هذه المقولات العشرة التي تسمى كل واحد منها
جنس الاجناس داخلة فيها وكيف انقسام الاجناس الى الانواع والانواع الى الاشخاص وانها بساتين العلوم وفواكه
النفوس ونزهة الارواح وروضة العلوم **الثانية عشرة** رسالة في معنى باري ارمينياس وانولوطيقا والغرض
منها بيان كمية القياسات التي يستعملها الفلاسفة والمنطقيون والحكماء والمتكلمون في احتجاجاتهم والبينات
والمناظرات في الآراء والديانات والمذاهب وانه الميزان الذي وضعت بين الفلاسفة يعرفون بها الكذب من
الصدق والخطا من الصواب والحق من الباطل والخير من الشر ومن اي شي يكون وكيف يكون **الثالثة عشرة**
منها رسالة في معنى افودقطيقا والغرض منها هو البيان والكشف عن كيفية الصواب من الخطا والكذب
من الصدق والحق من الباطل ومن الرسائل الطبيعيات سبعة عشر رسالة **الاولى** منها رسالة في الهيولى
والصورة وماهيتها والزمان والمكان والحركة واختلاف اقاويل الحكما في حقايقها وكيفياتها والغرض
منها هو تعريف ماهية الجسم وحقيقته وما يخصه من الاعراض الملازمة والمزايلة والصور المقيمة المقومة
والمتممة ولقب هذه الرسالة بسمع الكيان **الثانية** منها رسالة في السماء والعالم وبيان كمية اطباق
السموات وكيفية تركيب الافلاك وما هو العرش العظيم وما هو الكرسي الوسيع والغرض منها هو البيان

بلغ معارضة

عن كيفية تحريك الأفلاك وتسيير الكواكب وأن المحرك لها هي النفس الكلية الفلكية
بإذن ربها عز وجل **الثالثة** منها رسالة في الكون والفساد والغرض منها هو البيان
عن ماهية الصور المقومة لكل واحد من الأركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض
وأنها هي الأمهات للكائنات منها النبات والحيوان وكيفية استحالة بعضها إلى بعض بدوران الأفلاك
حولها ومطارح شعاعات الكواكب عليها وأن الطبيعة الفاعلة لها هي قوة من قوى النفس
الكلية الفلكية **الرابعة** منها رسالة في الآثار العلوية والغرض منها هو البيان
عن كيفية حوادث الجو وتغييرات الهواء من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف
الرياح من البخارات والدخانات الصاعدة في الهواء من البحار والأنهار وما يكون منها من الغيوم
والضباب والطل والأنداء والأمطار والرعود والبروق والثلوج والبرد والهالات وقوس قزح
والشهب وذوات الأذناب وما شاكل ذلك منها و**الخامسة** منها رسالة في تكوين المعادن
وكمية الجواهر المعدنية وعلة اختلاف جواهرها وكيفية تكوينها في باطن الأرض والغرض
منها هو البيان بأنها أول معلولات الطبيعة التي دون فلك القمر التي هي قوة من قوى النفس الكلية
الفلكية ومنها تبتدي الأنفس الجزوية بالترقي من أسفل سافلين من مركز الأرض إلى أعلى عليين محيط
الأفلاك وهذا أول صراط يجوز عليه الأنفس الجزوية ثم النبات ثم الحيوان ثم الإنسان ثم الدخول
في زمر الملائكة سكان الأفلاك والملأ الأعلى الذين هم أهل السموات **السادسة** منها
رسالة في ماهية الطبيعة وكيفية أفعالها في الأركان الأربعة ومولداتها التي هي الحيوان
والنبات والمعادن والغرض منها هو تنبيه الغافلين عن أفعال النفس وماهية جوهرها
والبيان عن أجناس الملائكة التي يسميها الفلاسفة روحانيات الكواكب **السابعة** منها رسالة
في أجناس النبات وأنواعها وكيفية سريان قوى النفس النباتية فيها والغرض منها هو تعديد أجناس
النبات وبيان كيفية تكوينها ونشوها وإظهار اختلاف أنواعها من الأشكال والألوان والطعوم
والروائح في أوراقها وأزهارها وثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها ولحائها وعروقها
وقضبانها وأصولها من المنافع وكيف أول مرتبة النبات متصلة بآخر مرتبة المعادن وآخر مرتبتها
متصلة بأول مرتبة الحيوان **الثامنة** رسالة منها في أصناف الحيوانات وعجائب هياكلها

بلغ معارضة

وغرائب أحوالها والغرض منها هو البيان عن أجناس الحيوانات وكمية أنواعها واختلاف صورها
وطباعها وأخلاقها وأن أول مرتبة الحيوانية متصلة بآخر مرتبة النبات وآخرها متصلة بأول مرتبة
الإنسانية وآخر مرتبة الإنسانية متصلة بأول مرتبة الإنسانية وآخر مرتبة متصلة بأول مرتبة
الملائكة الذين هم سكان الهواء والأفلاك وأطباق السموات وأن نفوس بعض الحيوانات ملائكة
ساجدة التي هي خليفة الله في أرضه ونفوس بعض الحيوانات شياطين عصاة مغللة في جهنم عالم
الكون والفساد وأن الإنسان إذا كان خيراً فاضلاً فهو ملك كريم خير البرية وإذا كان
شريراً فهو شيطان رجيم شر البرية **التاسعة** منها في تركيب الجسد والبيان أن الإنسان عالم
صغير وأن بنيته هيكله بمنزلة مدينة فاضلة وأن نفسه شبه ملك في تلك المدينة والغرض
منها هو معرفة الإنسان جسده وأن بنية جسد الإنسان مختصرة من العلم الذي في اللوح المحفوظ
وأنه الصراط الممدود بين الجنة والنار وأنه الميزان القسط الذي وضعه الله بين خلقه وهو
الكتاب الذي كتبه بيده وأن نفس الإنسان هو خليفة الله في أرضه وأن الإنسان إذا عرف
نفسه عرف ربه وأمكنه من الوصول إليه والزلفى لديه **العاشرة** منها رسالة في الحاس والمحسوس والغرض
منها هو البيان عن كيفية إدراك الحواس لمحسوساتها وإيصالها إلى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ
ليوصلها إلى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ فيميزها ويعرف حقائقها ثم يوصلها إلى القوة
الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ لتحفظها وتمسكها إلى وقت التذكار ثم يؤديها إلى القوة الناطقة
التي مجراها على اللسان لتعبر عنها بالألفاظ الدالة على المخاطبين والمعاني التي تخرج من النفس والقوة الصانعة
التي مجراها اليدان لتخط بالأقلام في وجوه الألواح وبطون الطوامير تلك الألفاظ لتبقى العلوم بمعانيها
محفوظة من الأولين للآخرين وخطاباً من الحاضرين للغائبين إلى يوم يبعثون **الحادية عشر** منها رسالة
في حالاتها بمسقط النطفة وكيفية رباط النفس بها عند تقلب حالاتها شهراً بعد شهر
وتأثيرات أفعال الكواكب في إحكام بنية الجسد من المزاج والتركيب أربعة أشهر وتدبير
الشمس ثلث الفلك واستيفائها طبائع البروج الأربع من الترابية والمائية والهوائية والنارية
ثم كيفية تأثيراتها في إحكام أمر النفس أربعة أشهر وما ينطبع فيها من التهيؤ لقبول الأخلاق

بلغ معارضة

والأعمال والعلوم والآداب والآراء في مستهل العمر ومستقبل العمر بعد الولادة في الشهر التاسع ودخول
الشمس في بيت التاسع من موضع مسقط النطفة والغرض منها هو الإخبار عن حال النفس البسيطة
قبل شخصها واتصالها بالأجسام الجزوية وأن المكث في الرحم هذه المدة لتتميم البنية وتكميل الصورة ورباط
النفس بالهيكل وتمكنها من الجملة الثانية عشر في معنى قول الحكماء أن الإنسان عالم
صغير وأن هيكله مماثل لصورة العالم الكبير الجسماني وأن أحوال نفسه وسريان قواها في بنية هيكله
مماثلة لأحوال الخلائق من الروحانيين من الملائكة والجن والشياطين وأرواح الحيوانات أجمعين وأن الإنسان
مختصر من العالمين الروحاني والجسماني جميعا والغرض منها أن يعرف الإنسان حقيقته وأنه مجموع
فيه معاني الموجودات كلها الثالثة عشرة منها رسالة في كيفية نشوء الأنفس الجزوية
في الأجساد البشرية والغرض منها هو البيان عن كيفية بلوغ الإنسان رتبة الملائكة بعد الموت أو قبله
والرابعة عشرة رسالة في بيان طاقة الإنسان في المعارف إلى أي حد هو ومبلغه في العلوم
إلى أي حد ينتهي وأي غاية يرتقي والغرض منها هو التنبيه على معرفة باريه عز وجل وقصده
نحوه ولقائه له الخامسة عشرة منها رسالة في ماهية حكم الموت والحياة وما الحكمة
في وجودهما في عالم الكون والفساد والغرض منها هو بيان علة رباط الأنفس الناطقة بالأجساد
البشرية إلى وقت الموت والاستهانة بالموت وإزالة الخوف منه والتيقن ببقائها بعد الموت الذي هو مفارقة
الجسد والولادة الروحانية السادسة عشرة رسالة في ماهية اللذات والآلام الجسمانية
والروحانية وعلة كراهية الحيوانات الموت وكيفية الألم واللذات التي تنال الأنفس مع الأجساد
وتنال مجردها إذا فارقت الجسد وكيف يتفرد بذاتها دونه وكيف تكون لذات أهل النيران والغرض منها هو
التصور عذاب جهنم كيف يكون مع الشياطين ونعيم أهل الجنان كيف يكون مع الملائكة وأن جهنم في
عالم الكون والفساد وأن الجنان في عالم الأفلاك وسعة السموات السابعة عشرة
رسالة في علل اختلاف اللغات والغرض منها هو تنبيه النفس على معرفتها ومن الرسائل
النفسانية العقلية على رأي الفيثاغوريين والغرض منها هو البيان أن الباري عز اسمه
لما أبدع الموجودات واخترع منه الكائنات والمخلوقات رتبها ونظمها كمراتب الأعداد المفردات
عن الواحد الذي قبل الاثنين وجعل كل جنس منها دالا على عدد مخصوص مطابقا بعضها لبعض إذ كان ذلك

منها رسالة
أهل الجنان والم أهل
والقسم الثالث
وهي عشر رسائل منها رسالة في المبادي العقلية

أتقن وأحكم الثانية منها رسالة في المبادي العقلية على رأي إخوان الصفا والغرض منها هو الإخبار عن علة حدوث
العالم وبقاء الموجودات وأسباب الكليات الكائنات والجزويات جميعها وأنها مرتبة في الوجود عن الباري
عز وجل كترتيب العدد الصحيح عن الواحد الذي قبل الاثنين الثالثة منها رسالة في معنى قول الحكماء
أن العالم إنسان كبير ذو نفس وروح حي عالم طايع لربه خلقه الباري تعالى يوم خلقه تاما كاملا
وأن كل الخلائق داخل فيه وهو جملتهم ليس خارج العالم شيء لا خلاء ولا ملاء بل كل في فلك يسبحون
الرابعة منها رسالة في العقل والمعقول والغرض منها هو تعريف جواهر النفس بحقيقتها
وكيفية صور المعلومات في العقل المنفعل الخامسة منها رسالة في الأكوار والأدوار والغرض
منها هو البيان عن كيفية حدوث العالم ومبادئه وكيفية خرابه وفنائه السادسة منها رسالة
في ماهية العشق ومحبة النفوس والمرض الإلهي وما حقيقته ومن أين مبداؤه والغرض منها هو البيان
أن المعشوق هو الله عز وجل وأن الخلائق كلهم مشتاقون إليه السابعة منها رسالة في ماهية
البعث والقيامة وكيفية المعراج وعلتها وهو الغرض الأقصى من رسائلنا كلها والمبدأ المنتهى والغاية
القصوى فيه كلها وإليه أشار بقوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة الثامنة منها رسالة في كمية أجناس الحركات وكيفية اختلافها ومباديها وغاياتها
وما الغرض المقصود منها والغرض هو البيان عن كيفية وجود العالم عن الباري عز اسمه وكيف يكون
سبب حركات العالم الجسماني التاسعة رسالة منها في العلل والمعلولات وكيف يحكي أواخرها
أوائلها وكيف يرجع أواخرها إلى أوائلها والغرض المقصود منها هو معرفة أصول العلوم وقوانينها وتراتيبها
العاشرة رسالة في الحدود والرسوم والغرض المقصود منها هو معرفة حقائق الأشياء المركبة
والبسيطة جميعا ومن الرسائل الناموسية الإلهية وهي إحدى عشر رسالة الأولى
منها رسالة في الآراء والمذاهب والديانات النبوية الشرعية والناموسية والفلسفية وبيان
اختلاف العلماء في فنون علومهم وما أدى إليه اجتهادهم من البحث والنظر والكشف عن
عن الحقائق والصواب وكم هي تلك المقالات وما الأسباب والعلل التي من أجلها كان اختلافهم
ومن المحق منهم والمبطل والغرض من هذه كلها هو البيان أن المذاهب والديانات كلها
وضعت لطلب النفوس السعادات وصفة طريق الآخرة وكيف النجاة من جهنم عالم الكون والفساد

خبير
آخر
بالحقيقة
منها
قوانينها
القسم الرابع
وآرائهم
بلغ معارضة

والوصول إلى الجنان عالم الأفلاك وسعة السموات وأن أكثر أهل الديانات قد انحرفوا عن طريق النجاة وبعدوا عن المستبين في سبيل الرشاد فضلوا وأضلوا. الثانية منها رسالة في ماهية الطريق إلى الله تعالى وكيفية الوصول إليه، والغرض منها هو الحث على تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق والتنبيه للنفوس الساهية عنها بعد الموت والمعاد من أهوال القيامة في البعث والنشر والحساب والميزان والصراط والجواز على جهنم وما حقيقة معانيها. الثالثة منها رسالة في بيان عن اعتقاد إخوان الصفا ومذهب الربانيين، والغرض منها هو وضوح الحجة على بقاء النفس بعد مفارقتها الجسد التي تسمى الموت بطريق مقنع لا بطريق البرهان. الرابعة منها رسالة في كيفية إخوان الصفا وتعاون بعضهم لبعض وصدق المودة والشفقة والتحنن والرحمة، والغرض منها هو تأليف القلوب والتعاضد في أمور الدين والدنيا جميعا. الخامسة منها رسالة في ماهية الإيمان وخصال المؤمنين المحققين، والغرض منها هو معرفة ما الإلهام وما الوسوسة إذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا. السادسة منها رسالة في ماهية الناموس الإلهي وشرائط النبوة ومراعي مرموزاته الموضوعة للشريعة والتهدي إليها وكيفية الكشف عنها ومن الإمام المنتظر. السابعة منها رسالة في كيفية الدعوة إلى الله عز وجل وإلى صفوة الأخوة وصدق المودة وخطاب طبقات المدعوين إلى ذلك، والغرض منها هو البيان بأن دولة أهل الخير يبتدئ أولها من قوم أخيار فضلاء يجتمعون على رأي واحد ومذهب واحد من غير تخاذل ولا تقاعد. الثامنة منها رسالة في كيفية أفعال الروحانيين، والغرض منها بيان أن في العالم فاعلين غير جسمانيين. التاسعة منها رسالة في كمية أنواع السياسات وكيفيتها وكيفية مراتب السائسين وصفات المدبرين لها في العالم، والغرض منها أن مدبر الجميع وسائس الكل هو الله رب العالمين جل جلاله وأن كل من كان أحسن سياسة وأحكم تدبيرا وأكمل أمرا كان عند الله أعظم منزلة وأقرب قربة. العاشرة منها رسالة في كيفية نضد العالم بأسره في مراتب الموجودات ونظام الكائنات وأن آخرها منعطف على أولها من أعلى فلك المحيط إلى منتهى مركز الأرض وأنها كلها عالم واحد كمدينة واحدة أو كحيوان واحد أو كإنسان واحد، والغرض منها هو الوقوف على معرفة حقائق الأشياء علما يقينا وبيانا شافيا بلا شك ولا ريبة وأن مبدأها كلها من الله عز وجل

بلغ معارضة

تفسير قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين

ومنتهاها ومرجعها إليه تعالى علوا كبيرا. الحادية عشرة منها رسالة في ماهية السحر والعزائم والعين والزجر والوهم والرقى وكيفية أعمال الطلسمات وما عمار الأرض وما الجن والشياطين وما الملائكة وكيف أفعالهم وتأثيرات بعضهم في بعض، والغرض منها أن في العالم فاعلين غير مرئيين ولا محسوسين يسمونها الروحانيين.

اعلم أيدك الله وإيانا بروح منه أن مثل صاحب هذه الرسائل مع طالبي العلم كمثل رجل غني حليم جواد كريم سخي له بستان فيه من كل الثمرات والفواكه رطبا ويابسا فنادى في الناس هلموا وادخلوا هذا البستان وكلوا ما شئتم من كل الثمرات فلم يجبه أحد ولا صدقوه في قوله هذا فرأى المحسن الرأي هذا الحكيم أن جعل على باب البستان دهليزا وكل من مر به شهاه وأطعمه منه ما ينبهه إلى أن علم علما يقينا أنه قد وقف على جميع ما في البستان ثم قال له بعد ذلك ادخل الآن البستان وكل منها ما شئت رغدا. وهكذا ينبغي لمن حصلت عنده هذه الرسائل أن لا يعرضها إلا على طالبي العلوم كيف ما كان ومحبي الحكم فإذا وجد من يسترشد دفع إلى كل واحد منهم ما يقرب من فهمه ويصلح له أولا فأولا على الترتيب والنظام المبين واحدا واحدا على الولاء حتى إذا تمكنت الحكمة من نفسه طلب عند ذلك الكل بحرص ورغبة وإرادة وعمل بها على الولاء كما رتبت في الفهرست ويكون بذلك طلبه للقربة به إلى الله تعالى وما عنده من جزيل الثواب ليبارك الله في العالم والمتعلم ويتأدب بقوله عليه السلام: قوام الدنيا بأربع عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وغني لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه. فإذا ضيع العالم علمه واستنكف الجاهل أن يتعلم وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير آخرته بدنياه فالويل لهم سبعين مرة. أعيذكم وجماعة الإخوان حيث كانوا في البلاد أن يكونوا بهذه الأوصاف في حال الإفادة والاستفادة والعلم والتعليم بل طلب الآخرة ورضا الله عز اسمه والإخلاص لوجه الله الكريم فإنما الدنيا دار فناء ودار عناء وعبر. أعانكم الله إخواننا حيث كانوا في البلاد على النجاة من آفاتها والخلاص من غرور زهرة الدنيا الفانية والفوز في الدار الباقية آمين رب العالمين

بلغ معارضة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أنه لما كان من مذهب إخواننا الكرام أيدهم الله النظر في جميع علوم الموجودات التي في العالم من الجواهر والأعراض والبسائط والمركبات والبحث عن مباديها وعن كمية أجناسها وأنواعها وخواصها وعن ترتيبها ونظامها على ما هي عليه الآن وعن كيفية حدوثها عن علة واحدة ومبدإ واحد ويستشهدون على بيانها بمثالات عددية وبراهين هندسية مثل ما كانوا يعملون الحكماء الفيثاغوريون احتجنا أن نقدم هذه الرسالة قبل رسائلنا كلها ونذكر فيها طرفا من علوم العدد وخواصه التي تسمى الأرثماطيقي شبه المدخل والمقدمات لكيما يسهل الطريق على المتعلمين إلى طلب الحكمة التي تسمى الفلسفة. أولها محبة العلوم وأوسطها معرفة حقائق الموجودات بحسب طاقة الإنسانية وآخرها القول والعمل بما يوافق العلم. والعلوم الفلسفية أربعة أنواع أولها الرياضيات والثاني المنطقيات والثالث العلوم الطبيعيات والرابع العلوم الإلهيات. فالرياضيات أربعة أنواع أولها الأرثماطيقي والثاني الجومطريا والثالث الأسطرنوميا والرابع الموسيقي. فالموسيقي هو معرفة التأليف وبه استخرج أصول الألحان والأسطرنوميا هو علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي والأرثماطيقي هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس ونيقوماخس. وأول الموجودات ما يبتدأ بالنظر فيه هذه العلوم الفلسفية الرياضيات معرفة خواص العدد لأنه أقرب العلوم تناولا ثم الهندسة ثم التنجيم ثم التأليف ثم المنطقيات ثم الطبيعيات ثم الإلهيات.

وهذا أول ما نقول في علم العدد شبه المدخل والمقدمات. الألفاظ تدل على المعاني والمعاني هي المسميات والألفاظ هي الأسماء. فاعلم أن أعم الألفاظ قولك الشيء والشيء إما أن يكون واحدا أو أكثر من واحد. فالواحد يقال على وجهين إما بالحقيقة وإما بالمجاز فهو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة وألف واحد. والواحد واحد بالوحدة كما أن الأسود أسود بالسواد والوحدة صفة الواحد كما أن السواد صفة الأسود. وأما الكثرة فهي جملة الآحاد وأول الكثرة الاثنان ثم الثلاثة ثم الأربعة ثم الخمسة ثم ما زاد على ذلك. والكثرة نوعان إما عدد وإما معدود والفرق بينهما أن العدد إنما هو كمية صور الأشياء في نفس العاد

وأما المعدودات فهي الأشياء بأنفسها وأما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه. والعدد نوعان صحيح وكسور والواحد هو قبل الاثنين أصل العدد ومبدأه ومنه ينشأ العدد كله صحيحه وكسوره وإليه ينحل أجمع. أما نشوء الصحيح فبالتزايد وأما الكسور فبالتجزي. والمثال في ذلك ما أقول في نشوء الصحيح أنه إذا أضيف إلى الواحد واحد آخر يقال عند ذلك لهما اثنان وإذا أضيف إليهما واحد آخر يقال لها ثلاثة وإذا أضيف إليها واحد آخر يقال لها أربعة وإذا أضيف إليها واحد آخر يقال لها خمسة وعلى هذا القياس ينشأ العدد الصحيح بالتزايد واحدا واحدا بالغا ما بلغ وهذه صورتها

وأما تحليل العدد إلى الواحد فهو على هذا المثال الذي أقول أنه إذا أخذ من العشرة واحد بقي تسعة وإذا ألقي من التسعة واحد بقي ثمانية وإذا أسقط من الثمانية واحد بقي سبعة وعلى هذا القياس يلقى واحد واحد فالواحد لا يمكن أن يلقى منه شيء لأنه لا جزء له البتة فقد تبين كيف ينشأ العدد الصحيح من الواحد وكيف ينحل إليه. وأما نشوء العدد الكسور من الواحد فعلى هذا المثال الذي أقول أنه إذا نشأ العدد الصحيح على نظمه الطبيعي الذي هو واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة ثم أشير إلى الواحد من كل جملة فإنه يتبين كيف يكون نشوءه من الواحد وذلك أنه إذا أشير إلى الواحد من الاثنين يقال للواحد عند ذلك نصف وإذا أشير إليه من جملة الثلاثة فيقال له الثلث وإذا أشير إليه من الأربعة فيقال له الربع وإذا أشير إليه من جملة الخمسة فيقال له الخمس وكذلك السدس والسبع والثمن والتسع والعشر. وأيضا إذا أشير إلى الواحد من جملة أحد عشر يقال له جزء من أحد عشر ومن اثني عشر نصف السدس ومن ثلاثة عشر جزء من ثلاثة عشر ومن أربعة عشر نصف السبع ومن خمسة عشر جزء من خمسة عشر وعلى هذا المثال يعتبر سائر الكسور فقد تبين كيف نشوء العدد من الواحد الصحيح منها والكسور جميعا وكيف هو أصل لها جميعا وهذه صورتها

واعلم يا أخي أن العدد الصحيح رتبت أربع مراتب آحاد وعشرات ومئات وألوف. فالآحاد من الواحد إلى التسعة والعشرات من العشرة إلى التسعين والمئات من المائة إلى التسعمائة والألوف من الألف إلى تسعة آلاف ويشملها كلها اثنا عشر لفظة بسيطة وذلك أن من الواحد إلى عشرة عشرة ألفاظ

ولفظة مائة ولفظة ألف فصار الجميع اثنا عشر لفظة وأما سائر الألفاظ فمشتقة منها أو مركبة أو مكررة فالمكررة كالعشرين من العشرة والثلثين من الثلثة والاربعين من الاربعة والخمسين من الخمسة ومثال ذلك كالمايتين والثلثماية واربع ماية وخمس ماية فانها مركبة من لفظ المائة مع لفظ سائر الآحاد وكذلك الفين وثلثة آلاف واربعة آلاف وخمسة آلاف مركبة من لفظ الالف مع سائر الألفاظ من الآحاد والعشرات والمئات كما يقال خمسة آلاف وستة آلاف وسبعة آلاف وعشرين ألفا وسائر ذلك كما ترى في المثال

ك	ل	م	ن	س	ع ف ص
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٣٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٤٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٥٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٦٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٧٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٩٠٠	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٠٠٠	[illegible]	[illegible]

أما الآحاد

ا ب ج د ه و ز ح ط
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

وأما العشرات

ي ك ل م ن س ع ف ص
١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠

وأما المئين

ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ
١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠

وأما الألوف

غ بغ جغ دغ هغ وغ زغ حغ طغ
١٠٠٠ ٢٠٠٠ ٣٠٠٠ ٤٠٠٠ ٥٠٠٠ ٦٠٠٠ ٧٠٠٠ ٨٠٠٠ ٩٠٠٠

فافهم فيما بيناه من المثال وقس على ذلك ما يقرب اليه ان شاء الله

بلغ معارضة

فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان كون العدد على اربع مراتب التي هي الآحاد والعشرات والمئات والالوف ليس هو بأمر ضروري لازم لطبيعة العدد مثل كونه ازواجا وافرادا صحاحا وكسورا بعضها تحت بعض لكنه أمر وضعي رتبته الحكما باختيار منهم وانما فعلوا ذلك ليكون الامور العددية مطابقة لمراتب الامور الطبيعية وذلك ان الامور الطبيعية أكثرها جعل الباري مربعات مثل الطبايع الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومثل الازمان الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتا ومثل الجهات الاربع ومثل الرياح الاربعة والاوتاد الاربعة والمكونات الاربعة

ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان

التي هي الصبا والدبور والجربآ واليمن

التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال

التي هي الطالع والغارب والعاشر والرابع

بلغ معارضة

التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان واعلم يا اخي ان هذه الامور الطبيعية انما صارت أكثرها مربعات بعناية من الباري جل ثناؤه واقتضاء حكمته ليكون مراتب الامور الطبيعية مطابقة للامور الروحانية التي هي فوق الطبيعة على أربع وذلك ان الاشيا التي هي ما بعد الطبيعة على اربع مراتب اولها الباري سبحانه ثم دونه العقل الكلي الفعال ثم دونه النفس الكلية الفلكية ثم دونه الهيولى الاولى واعلم يا أخي ان نسبة الباري سبحانه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة النفس منها من الموجودات كنسبة الثلثة من العدد ونسبة الهيولى الاولى كنسبة الاربعة من العدد واعلم يا أخي ان العدد وان كثر كله آحاده وعشراته ومئاته والوفه وما زاد بالغا ما بلغ فأصله كله من واحد الى اربعة وهي هذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ وذلك ان سائرها كلها من هذه تتركب ومنها تنشو وهي أصل فيها كلها بيان ذلك انه اذا اضيف واحد الى اربعة كانت خمسة وان اضيف اثنان الى اربعة كانت ستة وان اضيف ثلثة الى اربعة كانت سبعة وان اضيف واحد وثلثة الى اربعة كانت ثمنية وان اضيف الى اربعة اثنان وثلثة كانت تسعة وان اضيف واحد واثنان وثلثة الى اربعة كانت عشرة وعلى هذا المثال حكم سائر الاعداد من العشرات والمئات والالوف وما زاد ما بلغ فاعتبرها فانك تجد ما قلنا صحيحا ومن يريد ان يعرف كيف اخترع الباري سبحانه الاشيا في العقل وكيف اوجدها في النفس وكيف صورها في الهيولى فليعتبر ما ذكرنا في هذا الفصل واعلم يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الباري جل ثناؤه اول شي اخترعه وابدعه من نور وحدانيته جوهرا بسيطا يقال له العقل الفعال كما انشا الواحد من تكراره ثم انشا النفس الكلية الفلكية من نور العقل كما انشا الثلثة بزيادة الواحد على الاثنين ثم انشا الهيولى الاولى من حركة النفس كما انشا الاربعة بزيادة الواحدة على الثلثة ثم انشا سائر الخلائق من الهيولى ورتبها بتوسيط العقل والنفس كما انشا سائر الاعداد من الاربعة باضافة ما قبلها اليها كما قلنا قبل واعلم يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا تاملت ما ذكرنا من ترتيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين ونشوه منه وجدته من ادل الادلاء على وحدانية الباري جل اسمه وكيفية اختراعه للاشيا وابداعه لها وذلك ان الواحد الذي قبل الاثنين وان كان منه يتصور وجود العدد وتركيبه كما بينا قبل

ويعلم منه ان الاشياء المثال الاوضح اكثر الامور الطبيعية مربعات ايدك الله وايانا بروح منه

فوق الطبيعة

وكل هذه الاربعة ليست باجسام

من العدد

الاعداد

لها

واحد واثنين

وان جمعت واحدا واثنين وثلثة واربعة كانت عشرة

من الآحاد

فصل

الواحد اثنين

فصل

مثلما

من نوره

بلغ معارضة

تقوم بنفسه عما كان قبل عليه من الوحدانية قبل اختراعه وابداعها كما بينا في المبادي العقلية فقد
تبين بما ذكرنا ان نسبة الباري جل ثناؤه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد كذلك الله جلت
عظمته لا مثل له في خلقه ولا شبه وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل في العدد واولها واخرها
وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل في العدد كذلك الله جلت عظمته لا مثل له ولا شبه في خلقه
وكما ان الواحد محيط بالعدد جملة كذلك الله جل اسمه عالم بالاشياء وماهياتها واعلم
يا اخي ان مراتب العدد عند اكثر الامم على اربع مراتب كما تقدم ذكرها واما عند الفيثاغوريين
فعلى ستة عشر مرتبة وهذه صورتها والفاظها ومراتبها يتلو بعضها بعضا وهذه صورتها

- آحاد ه
- عشرات ه
- مئات ه
- الوف ه
- عشرات الوف ه
- مئات الوف ه
- الوف الوف ه
- عشرات الوف الوف ه
- مئات الوف الوف ه
- الوف الوف الوف ه
- عشرات الوف الوف الوف ه
- مئات الوف الوف الوف ه
- الوف الوف الوف الوف

فصل

واعلم يا اخي ان العدد الكسور مراتبه كثيرة لانه ما من عدد صحيح الا وله جزء او جزءان
او عدة اجزاء كالاثني عشر فانه له نصف وثلث وربع وسدس وكذلك الثمانية والعشرين وغيرهما من الاعداد
الا ان العدد الكسور وان كثرت مراتبه واجزاؤه فهي مرتبة بعضها فوق بعض ويشملها كلها عشرة
الفاظ لفظة عامة مبهمة وتسعة مخصوصة مفهومة ومن التسعة لفظة موضوعة

بلغ معارضة

وهي النصف وثمانية مشتقة وهي الثلث من الثلاثة والربع من الاربعة والخمس من الخمسة والسدس
من الستة والسبع من السبعة والثمن من الثمانية والتسع من التسعة والعشر من العشرة واما
اللفظة العامة المبهمة فهي الجزء لان الواحد من احد عشر يقال الجزء من احد عشر وكذلك من
ثلاثة عشر وخمسة عشر ومن سبعة عشر وما شاكل ذلك واما الفاظ باقي الكسور فمضافة الى هذه
العشرة الالفاظ كما يقال واحد من اثني عشر نصف السدس والواحد من خمسة عشر خمس الثلث والوا
حد من عشرين نصف العشر وعلى هذا المثال يتبين معاني الكسور باضافة بعضها الى بعض واعلم
بان كلي نوعي العدد يذهبان في الكثرة بلا نهاية غير ان العدد الصحيح يبتدئ من اقل الكمية
وهو الاثنان ويذهب في التزايد بلا نهاية

فصل في خواص العدد

ومعنى الخاصية هي الصفة المخصوصة للموصوف الذي لا يشاركه فيها غيره فخاصية الواحد انه اصل العدد
ومنشؤه كما بينا قبل وهو يعد العدد كله ازواجه وافراده جميعا ومن خاصية الاثنين انه اول العدد
مطلقا وهو يعد نصف العدد الازواج دون الافراد ومن خاصية الثلاثة انها اول الافراد
وهي تعد ثلث العدد تارة الافراد وتارة الازواج ومن خاصية الاربعة انها اول عدد مجذور
ومن خاصية الخمسة انها اول عدد دائر ويقال الكري ومن خاصية الستة انها اول عدد تام
ومن خاصية السبعة انها اول عدد كامل ومن خاصية الثمانية انها اول عدد مكعب
ومن خاصية التسعة انها اول فرد مجذور ومن خاصية العشرة انها اول مرتبة العشرات
ومن خاصية الاحد عشر انه اول عدد اصم ومن خاصية الاثني عشر انها اول عدد زائد وبالجملة
ان من خاصية كل عدد انه نصف حاشيتيه مجموعتين واذا جمعت حاشيتاه تكونان مثله مرتين ومثال
ذلك الخمسة فان احدى حاشيتيه اربعة والاخرى ستة مجموعهما عشرة والخمسة نصفها وعلى
هذا القياس توجد سائر الاعداد الصحيحة اذا اعتبرت وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
واما الواحد فليس له الا حاشية واحدة وهي الاثنان ونصفها واحد وهي مثله مرتين واما قولنا
الاربعة اول عدد مجذور فلانها من ضرب الاثنين في نفسه وكل عدد اذا ضرب في نفسه
يسمى جذرا والمجتمع من ذلك المجذور واما ما قيل ان الخمسة اول عدد دائر فمعناه انها اذا ضربت
في نفسها رجعت الى ذاتها وان ضرب ذلك العدد المجتمع من ضربها في نفسه رجع الى ذاته ايضا وهكذا

بلغ معارضة

وان ضرب هذا العدد في نفسه ... العدد ...

دائما مثال ذلك خمسة في خمسة خمسة وعشرون وخمسة وعشرون في مثله ستمائة وخمسة
وعشرون وان ضرب هذا العدد في نفسه خرج ثلثمائة الف وتسعين الفا وستمائة وخمسة وعشرين
وان ضرب هذا العدد في نفسه خرج عددا آخر خمسة وعشرين الا ترى ان الخمسة كيف تحفظ
نفسها وما يتولد منها دائما ابدا وهذه صورتها ٥ ٢٥ ٦٢٥ ٣٩٠٦٢٥ واما الستة فان فيها مشابهة
للخمسة في هذا المعنى ولكنها ليست ملازمة كلزوم الخمسة ودوامها وذلك ان
ستة في ستة ستة وثلثون فان الستة رجعت الى ذاتها وظهر ثلثون واذا ضربت ستة وثلثون في نفسها
خرج ألف ومائتان وستة وتسعون وظهرت الستة ولم تظهر الثلثون فقد بان ان الستة تحفظ
نفسها وما تحفظ ما يتولد منها واما الخمسة فانها تحفظ نفسها وما يتولد منها دائما واما
ما قيل من خاصية الستة انها اول عدد تام فالستة اولها وذلك ان لها نصفا وهو ثلثة
وثلثا وهو اثنان وسدسا وهو واحد فاذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستة سواء وليست هذه
الخاصية لعدد قبلها ولكن بعدها الثمانية والعشرين والاربع مائة ستة وتسعين والسبعة آلاف ومائة
وثمانية وعشرين وهذه صورتها ٦ ٢٨ ٤٩٦ ٨١٢٨ واما ما قيل ان السبعة اول عدد
كامل معناه ان السبعة قد جمعت معاني العدد كله وذلك ان العدد كله ازواج وافراد
فالازواج منها اول وثان فالاثنان اول الازواج والاربعة زوج ثان والثلثة اول الافراد
والخمسة فرد ثان فاذا اجتمع فرد اول الى زوج ثان او زوج اول الى فرد ثان كان
منهما سبعة مثال ذلك اذا اجتمعت الاثنان اللذان هما اول الازواج الى الخمسة التي هي فرد
ثان كان منهما سبعة وكذلك اذا اجتمعت الثلثة التي هي فرد اول الى الزوج الثاني
التي هي الاربع كان سبعة وكذلك اذا اخذ الواحد الذي هو اصل العدد مع الستة التي هي عدد
تام يكون منهما السبعة التي هي عدد كامل وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ وهذه الخاصية
لا توجد لعدد قبل السبعة ولها خواص اخر سنذكرها عند ذكرنا ان المعدودات بحسب طبيعة
العدد واما ما قيل ان الثمانية عدد مكعب فمعناه ان كل عدد اذا ضرب في نفسه سمي جذرا
والمجتمع منه مجذورا كما بينا من قبل واذا ضرب المجذور في جذره سمي المجتمع
من ذلك مكعبا وذلك ان الاثنين اول العدد فاذا ضرب في نفسه كان المجتمع منه اربعة وهي اول

بلغ معـ

(هامش: ٦٢٥ ٢٥ صح — ستة صح — ان صح — لبعض الاعداد التي صح — والافراد كذلك — منهما صح — اولى — فمعناه ان كل عدد ان جمعت اجزاؤه وكانت مثله سواء سمي ذلك العدد تاما صح — كتابتها صح)

عدد مجذور ثم ضرب المجذور في جذره الذي هو اثنان يخرج من ذلك ثمانية والثمانية اول عدد مكعب
وهذه صورتها ٢ ٤ ٨ واما ما قيل انها اول عدد مجسم فلان الجسم لا يكون
الا من سطوح متراكمة والسطح لا يكون الا من خطوط متجاورة والخط لا يكون الا من نقط منتظمة
كما بينا في رسالة الهندسية فاقل خط من جزئين واصغر سطح من خطين واصغر جسم من سطحين فينتج
من هذه المقدمات ان اصغر جسم من ثمانية اجزاء احدها الخط وهو جزءان فاذا ضرب الخط في
نفسه كان منه السطح وهو اربعة اجزاء واذا ضرب السطح في احد طوليه كان منه العمق فصار
جملة ذلك ثمانية اجزاء طول اثنين في عرض اثنين في عمق اثنين وهذه صورتها الخط : السطح :: الجسم
:::: واما ما قيل ان التسعة اول فرد مجذور فلان الثلثة في مثلها تسعة وليس بين التسعة
والخمسة والثلثة شيء مجذور واما ما قيل ان العشرة اول مرتبة العشرات فهو بين كما ان
الواحد اول مرتبة الآحاد وهذا بين ليس يحتاج الى الشرح ولها خاصية اخرى وهي شبيه
خاصية الواحد وذلك انه ليس لها من حاشيتها الا طرف واحد وهو العشرون وهي نصفها كما بينا
للواحد انه نصف الاثنين واما ما قيل ان الاحد عشر اول عدد اصم فلانه ليس له جزء ينطق به
ولكن يقال واحد من احد عشر او اثنان منها وكل عدد هذا وضعه يسمى اصم مثل ثلثة عشر
وسبعة عشر وما شاكل ذلك وهذه صورتها يا يج يز يط كج كط لا لط ما واما
ما قيل ان اثني عشر اول عدد زائد فلان كل عدد اذا جمعت اجزاؤه وكانت اكثر منه سمي عددا
زائدا والاثنا عشر اولها وذلك ان لها نصفا وهو ستة ولها ثلثا وهي اربعة وربعا وهي ثلثة
وسدسا وهو اثنان ونصف سدس وهو واحد واذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستة عشر وهي اكثر
من الاثني عشر وهذه صورتها ١٢ ... وبالجملة ما من عدد الا وله خاصية يختص بها دون
غيره تركنا ذكرها كراهة التطويل

فصل

واعلم يا اخي ان
العدد ينقسم قسمين صحيح وكسور كما بينا قبل فالصحيح ينقسم قسمين ازواجا وافرادا والزوج
هو كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج واحدا او ينقص عن الزوج
واحدا فاما نشو العدد الزوج فيبتدئ من الاثنين بالتكرار دائما ب د و ح ي يب يد يو ... مثلا صح

(هامش: والعشرة صح — من صفته — على هذا القياس صح — ايدك الله وايانا بروح منه صح)

بلغ معارضة

وأما نشو الأزواج فيبتدئ من الواحد إذا أضيف إليه اثنان وأضيف إلى ذلك اثنان دائماً بالغاً ما بلغ مثل ... والزوج ينقسم ثلاثة أنواع زوج الزوج وزوج الفرد وزوج الزوج والفرد. فزوج الزوج هو كل عدد ينقسم بنصفين صحيحين متساويين ونصفه بنصفين دائماً إلى أن ينتهي القسمة إلى الواحد. مثال ذلك أن نصفه ونصف نصفه ستة عشر ونصفها ثمانية ونصفها أربعة ونصفها اثنان ونصفه واحد. ونشو هذا العدد يبتدئ من الاثنين إذا ضرب المجموع في الاثنين ثم ضرب المجموع في الاثنين وما اجتمع من ذلك في الاثنين ثم ضرب المجموع في الاثنين دائماً بلا نهاية. ومن يريد أن يتبين هذا مستقصياً فليضعف بيوت الشطرنج فإنه لا يخرج من هذا العدد أعني زوج الزوج. ولهذا العدد خواص ذكرها نيقوماخس في كتابه بشرح طويل ونحن نذكر منها طرفاً. قال إن هذا العدد إذا رتب على نظمه الطبيعي وهو واحد اثنان أربعة ثمانية ستة عشر اثنان وثلاثون أربعة وستون وعلى هذا القياس بالغاً ما بلغ فإن من خاصيته أن ضرب الطرفين أحدهما في الآخر يكون مساوياً لضرب الواسطة في نفسها إن كان له واسطة واحدة وإن كانت له واسطتان فمثل ضرب إحداهما في الأخرى. مثال ذلك أربعة وستون فإنه الطرف الأخير والواحد الطرف الأول وله واسطة واحدة وهي ثمانية فأقول إن ضرب واحد في أربعة وستين أو الاثنين في اثنين وثلاثين أو أربعة في ستة عشر مساوٍ لضرب ثمانية في نفسها وهذه صورتها. وإن زيد فيه مرتبة أخرى حتى يصير له واسطتان فأقول إن ضرب الطرفين أحدهما في الآخر يكون مساوياً لضرب الواسطتين أحدهما في الأخرى. مثال ذلك مائة وثمانية وعشرون إذا ضرب في واحد أو أربعة وستون في اثنين أو اثنان وثلاثون في أربعة يكون مساوياً لضرب ستة عشر في ثمانية وهذه صورتها. ولهذا العدد خاصية أخرى أنه إذا جمع من واحد إلى حيث بلغ يكون أقل من ذلك العدد الذي ينتهي إليه بواحد. مثال ذلك إذا أخذ واحد واثنان وأربعة يكون جملتها أقل من ثمانية بواحد وإن زيد الثمانية عليها يكون أقل من ستة عشر بواحد وإن زيد الستة عشر عليها يكون الجملة أقل من اثنين وثلاثين بواحد وعلى هذا القياس مراتب هذا العدد بالغاً ما بلغ وهذه صورتها

بلغ معارضة

وأما زوج الفرد فهو كل عدد ينقسم بنصفين مرة واحدة ولا ينتهي في القسمة إلى الواحد مثل ستة وعشرة وأربعة عشر وثمانية عشر واثنين وعشرين وستة وعشرين وأن كل واحد من هذه وأمثالها من العدد ينقسم مرة واحدة ولا ينتهي إلى الواحد. ونشو هذا العدد من ضرب كل عدد فرد في اثنين وهذه صورتها

فصل

وأما زوج الزوج والفرد فهو كل عدد ينقسم بنصفين أكثر من مرة واحدة ولا ينتهي في القسمة إلى الواحد مثل اثني عشر وعشرين وأربعة وعشرين وثمانية وعشرين وأمثالها من الأعداد وهذه صورتها. ونشو هذا العدد من ضرب زوج الفرد في الاثنين مرة أو مراراً كثيرة. ولهذا خواص تركنا ذكرها مخافة التطويل. وأما العدد الفرد المركب فيتنوع قسمين فرد أول وفرد مركب. والفرد المركب نوعان مشترك ومتباين. تفصيل ذلك: أما الفرد الأول فهو كل عدد لا يعده غير الواحد عدد آخر مثل ثلاثة خمسة سبعة أحد عشر ثلاثة عشر سبعة عشر تسعة عشر ثلاثة وعشرين وأشباه ذلك من العدد وخاصية هذا العدد أنه ليس له جزء سوى ما سمي له. وذلك أن الثلاثة ليس لها إلا الثلث والخمسة ليس لها إلا الخمس وكذلك السبعة ليس لها إلا السبع. وبالجملة جميع الأعداد الصم لا يعدها إلا الواحد فإن اسم عدد يعده غير الواحد عدد آخر مثل تسعة وخمسة وعشرين وتسعة وأربعين وأحد وثمانين وأمثالها من العدد وهذه صورتها. وأما الفرد المشترك فهو كل عددين يعدهما غير الواحد عدد آخر مثل تسعة وخمسة عشر وخمسة وعشرين وخمسة وثلاثين فإن الخمسة تعدها كلها وهذه الأعداد وأمثالها تسمى مشتركة في العدد الذي يعدها وهذه صورتها. وأما الأعداد المتباينة فهي كل عددين يعدهما عددان آخران غير الواحد ولكن الذي يعد أحدهما لا يعد الآخر مثل تسعة وخمسة وعشرين فإن الثلاثة تعد التسعة ولا تعد الخمسة والعشرين والخمسة تعد الخمسة والعشرين ولا تعد التسعة فهذه الأعداد وأمثالها يقال لها المتباينة.

واعلم يا أخي بأن خاصية كل عدد فرد إذا قسم بقسمين كيف ما كان فإحدى القسمين زوج والآخر فرد. ومن خاصية كل عدد زوج أنه إذا قسم كيف ما كان فلا تكن قسمته إلا أزواجاً أو أفراداً

بلغ معارضة

وهذه صورتها

فصل

واعلم يا أخي بأن العدد ينقسم من جهة أخرى بثلثة أنواع اما تاماً واما زايداً واما ناقصاً فالتام هو كل عدد اذا جمعت اجزاوه كانت الجملة مثله سوا مثل ستة وثمنية وعشرين وأربعمائة وستة وتسعين وسبعة آلف ومائه وثمنيه وعشرين فان كل واحد من هذه الاعداد اذا جمعت اجزاوه كانت الجملة مثله سوا الا ان كل مرتبة من مراتب العدد واحد كالستة في الآحاد وثمنية وعشرين في العشرات واربع مائه وستة وتسعين في المآت وسبعة آلف ومائه وثمنية وعشرين في الالوف فان كل واحد من هذه الاعداد اذا اجتمعت اجزاوه كانت الجملة مثله سوا ولا يوجد من هذا ~~العدد الاتي مرتبة من مراتب العدد واحد كالستة في الآحاد وثمنية وعشرين في العشرات واربع~~ مائه وستة وتسعين في المآت واما العدد الزايد فهو كل عدد اذا جمعت اجزاوه كانت أكثر منه مثل اثني عشر والعشرين والستين وامثالها من ذلك العدد وذلك ان الاثني عشر نصفها ستة وثلثها اربعة وربعها ثلثة وسدسها اثنان ونصف سدسها واحد فجملة هذه الاجزاء ستة عشر وهي أكثر من اثني عشر واما العدد الناقص فهو كل عدد اذا جمعت اجزاوه كانت اقل منه ان الثمانية نصفها اربعة وربعها اثنان وثمنها واحد وجملتها تكون سبعة فهي اقل من الثمانية وعلى هذا القياس حكم ساير الاعداد الناقصة واعلم يا أخي ان العدد من جهة أخرى ينقسم قسمين احدهما يقال له اعداد متحابة وهي كل عددين احدهما زايد والآخر ناقص فاذا جمعت اجزا العدد الناقص كانت مساوية لجملة العدد الزايد مثال ذلك مائتان وعشرون وهو عدد زايد ومائتان واربعة وثمانون وهو عدد ناقص فاذا جمعت اجزا مائتين وعشرين كانت مساوية لمائتين واربعة وثمانين واذا جمعت اجزا هذا العدد الناقص يكون جملتها مائتين وعشرون فهذه الاعداد وامثالها تسمى متحابة وهي قليلة الوجود وهذه صورتها

٢٢٠ ٢٨٤

واعلم يا أخي ان من خاصية العدد انه يقبل التضعيف والزيادة بلا نهاية ويكون ذلك على خمسة انواع فمنها ما على النظم الطبيعي مثل هذا بالغاً ما بلغ ا ب ج د ه و ز ح ط ي ومنها على نظم الازواج بالغاً ما بلغ مثل هذا ب د و ح ي يب يد ومنها على نظم الافراد بالغاً ما بلغ مثل هذا ا ج ه ز ط يا يج يه ومنها بالطرح كيف ما اتفق كما يوجد في ساير الحسابات ومنها بالضرب كما سنبين بعد واعلم يا أخي بان لكل نوع من هذه الانواع عدة خواص قد ذكر ذلك في كتاب الارثماطيقي بشرح طويل ولكن نذكر منها في هذا الفصل طرفاً فنقول ان من خاصية النظم الطبيعي انه اذا جمع من واحد الى حيث ما بلغ يكون المجموع مساوياً بالضرب ذلك العدد الأخير بزيادة واحد عليه في نصفه مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى عشرة مجموعاً على النظم الطبيعي فقياسه ان يزاد على العشرة واحد ثم يضرب في نصف العشرة فيكون خمسة وخمسين وذلك ايضاً انه فقس عليه ومن نظم الازواج فهو مثل واحد اثنين واربعة وستة وثمنية عشرة اثني عشر وعلى هذا القياس بالغاً ما بلغ ومن خاصية هذا النظم ان يكون المجموع ابداً فرداً ومن خاصيته ايضاً انه اذا جمع على نظمه الطبيعي من واحد الى حيث ما بلغ يكون المجموع مساوياً بالضرب نصف ذلك العدد في النصف الآخر بزيادة واحد ثم يزاد على الجملة واحد مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى عشرة مجموعاً على نظم الازواج فقياسه ان ياخذ نصف العشرة ويزيد عليه واحداً ثم تضربه في النصف الآخر ثم تزيد على الجملة واحداً فذلك احد وثلثون وعلى القياس ساير الاعداد واما نظم الافراد فمثل واحد ثلثة خمسة سبعة تسعة احد عشر بالغاً ما بلغ فمن خاصيته انه اذا جمع على نظمه الطبيعي يكون المجموعات واحداً زوجاً والآخر فرداً يتلوا بعضها بعضاً بالغاً ما بلغ ويكون كلها مجذورات ومن خاصيته ايضاً انه اذا جمع على نظمه الطبيعي من واحد الى حيث ما بلغ فان المجموع يكون مساوياً لضرب نصفه مجبوراً في نفسه مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى احد عشر على نظم الافراد فقياسه ان ياخذ نصف الاحد عشر ويجبره وتضربه في مثله فيكون ستة وثلثين

فصل

واعلم يا أخي بان معرفة الضرب هو تضعيف احد العددين بقدر ما في الآخر من الآحاد مثال ذلك اذا قيل كم ثلثة في أربعة فمعناه كم جملة ثلثة اربع مرات واعلم يا أخي ان معرفة الضرب هو تضعيف احد العددين بقدر ما في الآخر من الآحاد مثال ذلك اذا

بلغ معارضة

قيل كم ثلثة في اربعة فمعناه كم جملة ثلثة اربع مرات

واعلم بان العدد نوعان صحيح وكسور كما بينا قبل وهكذا ايضا ضرب العدد بعضه في بعض نوعين مفرد ومركب فالمفرد ثلثة انواع الصحيح في الصحيح مثل اثنين في ثلثة وثلثة في اربعة وما شاكله ومنها الكسور في الكسور مثل نصف في ثلث وثلث في ربع وما شاكله ومنها الصحيح في الكسور مثل اثنين في ثلثة أو ثلث في اثنين وما شاكله واما المركب فهو ايضا ثلثة انواع فمنها الصحيح والكسور في الصحيح والكسور مثل اثنين وثلث في ثلثة وربع وما شاكلها ومنها الصحيح والكسور في الصحيح مثل اثنين وثلث في ثلثة وربع وما شاكلها ومنها الصحيح والكسور في الكسور مثل اثنين وثلث في سبع

فصل

واعلم ان اجناس ضرب العدد الصحيح على اربعة انواع وجملتها عشرة ابواب وهي آحاد وعشرات ومئات والوف الآحاد في الآحاد واحدها واحد وعشرتها عشرة والآحاد في العشرات واحدها عشرة وعشرتها مائة والآحاد في المئات واحدها مائة وعشرتها الف والآحاد في الالوف واحدها الف وعشرتها عشرة آلاف فهذه اربعة ابواب واما العشرات في العشرات فواحدها مائة وعشرتها الف والعشرات في المئات واحدها الف وعشرتها عشرة آلاف والعشرات في الالوف واحدها عشرة آلاف وعشرتها مائة الف فهذه ثلثة ابواب واما المئات في المئات فواحدها عشرة آلاف وعشرتها مائة الف والمئات في الالوف فواحدها مائة الف وعشرتها الف الف وهذان بابان واما الالوف في الالوف فواحدها الف الف وعشرتها الف الف الف وهو باب واحد فصار جملة العشرات عشرة ابواب وهذه صورتها

فصل

في الضرب في الجذور والمكعبات وما يستعمله الجبريون والمهندسون من الالفاظ ومعانيها كل عددين أي عددين كانا ضرب احدهما في الآخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا فان كان العددان متساويين يسمى المجتمع من ضربهما عددا مربعا مجذورا والعددان يسميان جذري ذلك العدد مثال ذلك اذا ضربت اثنين في اثنين كانت اربعة وثلثة في ثلثة تكون تسعة واربعة في اربعة تكون ستة عشر فالاربعة والتسعة والستة عشر وامثالها من العدد يسمى كل واحد منها مربعا مجذورا والاثنين والثلثة والاربعة تسمى جذورا لان الاثنين هي جذر الاربعة والثلثة جذر التسعة والاربعة جذر الستة عشر وعلى هذا القياس يعتبر سائر المربعات وجذورها وكل عددين مختلفين اي عددين كانا وضرب احدهما في الآخر فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مربعا غير مجذور والعددان المختلفان يسميان جذرا له ويسميان ضلعين لذلك المربع وهي من الفاظ المهندسين مثال ذلك اثنان في ثلثة او ثلثة في اربعة او اربعة في خمسة واشباه ذلك فان المجتمع من مثل هذه الاعداد المضروبة بعضها في بعض تسمى مربعات غير مجذورات وهذه صورتها

فصل

واعلم بان كل عدد مربع اي مربع كان مجذورا او غير مجذور وضرب في عدد آخر اي عدد كان فان المجتمع من ذلك يسمى عددا مجسما فان كان العدد المربع مجذورا وضرب في جذره يسمى المجتمع منه عددا مجسما مكعبا مثال ذلك وكذلك اربعة فانه عدد مربع مجذور وضرب في الاثنين الذي هو جذره فخرج منه ثمنية وكذلك ايضا التسعة وله ايضا عدد مربع مجذور وضرب في الثلثة التي هو جذرها كان منه سبعة وعشرون وكذلك الستة عشر فانه عدد مجذور ضرب في الاربعة التي هي جذره فخرج منه اربعة وستون والثمانية والسبعة والعشرون والاربعة والستون وامثالها من العدد تسمى اعدادا مجسمة مكعبة والمكعب جسم طوله وعرضه وعمقه متساوية وله ستة سطوح مربعات متساويات متساوي الاضلاع قائم الزوايا وله اثنا عشر ضلعا متوازية وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وان ضرب العدد المربع المجذور في عدد اقل من جذره يسمى المجتمع من ضربه عددا مجسما لبنيا واللبني هو الذي طوله وعرضه متساويان وسمكه اقل منهما وله ستة سطوح مربعات متساوي الاضلاع قائم الزوايا وله اربع سطوح مستطيلات وله

اثنا عشر ضلعًا كل اثنين منها متوازيان وثمان زوايا مجسّمة وأربعة وعشرون زاوية مسطّحة وإن ضرب
المربع المجذور في أكثر من جذره سمّي المجتمع منه عددًا مجسّمًا بيريا مثال ذلك أربعة فإنها
عدد مجذور وضرب في الثلاثة التي هي أكثر من جذرها كان منه اثنا عشر وكذلك التسعة
إذا ضربت في أربعة التي هي أكثر من جذرها فخرج منها ستة وثلاثون فالاثنا عشر والستة وثلاثون
وأمثالها من العدد تسمّى مجسّمًا بيريا والمجسّم البيري هو الذي سمكه أكثر من طوله وعرضه وله
ستة سطوح مربعات اثنان منها مربعات متقابلان متساويا الأضلاع قائما الزوايا
وأربعة منها مستطيلة متوازية الأضلاع قائمة الزوايا ولها اثنا عشر ضلعًا كل اثنين منها
متوازيان متساويان وله ثمان زوايا مجسّمة وأربعة وعشرون زاوية مسطّحة وكل عدد مربع
غير مجذور ضرب في ضلعه الأصغر فإن المجتمع منه يسمّى مجسّمًا بيريا وإن ضرب في عدد أقل
منها أو أكثر منها فإنه عدد مربع غير مجذور واحد ضلعيه ثلاثة والآخر أربعة وإن ضرب
الاثني عشر في ثلاثة خرج منه ستة وثلاثون وهو مجسّم بيري وإن ضرب في أربع خرج منه
ثمانية وأربعون فهو مجسّم لبني وإن ضرب في أقل من الثلاثة أو أكثر من الأربعة سمّي مجسّمًا لوحيًا
والمجسّم اللوحي هو الذي طوله أكبر من عرضه وعرضه أكبر من سمكه وله ستة سطوح
كل اثنين منها متساويان متوازيان وله اثنا عشر ضلعًا كل اثنين منها متوازيان وثمان زوايا مجسّمة
وأربعة وعشرون زاوية مسطّحة كل عدد مجذور إذا زيد عليه جذراه وواحد كان المجتمع
من ذلك مجذورًا وكل عدد مجذور نقص منه جذراه إلا واحد يكون الباقي مجذورًا وكل عددين
مجذورين ضرب جذر أحدهما في جذر الآخر وزيد عليه يكون الجملة مجذورًا مثال ذلك
اثنان في ثلاثة ستة زيد عليه ربع يكون ستة وربع جذرها اثنان ونصف وإذا ضرب الاثنان ونصف
في مثله كان ستة وربعًا مثال ذلك أربعة وتسعة وكل عددين مجذورين على التوالي
ضرب جذر أحدهما في جذر الآخر يخرج بينهما عدد وسط يكون النسبة بينهما واحدة مثال
ذلك أربعة وتسعة فإنهما عددان مجذوران وجذراهما اثنان وثلاثة واثنان في ثلاثة
ستة فنسبة الأربعة إلى الستة كنسبة الستة إلى التسعة وعلى هذا القياس تعتبر سائرها
مسائل من المقالة الثانية من كتاب أقليدس كل عدد يقسم أحدهما أقسام كم كانت

بلغ معارضة

فإن ضرب أحدهما في الآخر المقسوم مساوٍ للضرب الذي لم يقسم في جميع أقسام العدد المقسوم قسمًا
قسمًا مثال ذلك عشرة وخمسة عشر إن ضرب العشرة في الخمسة عشر مساوٍ لضرب العشرة
في سبعة وثلاثة وخمسة كل عدد قسم بأقسام كم كانت فإن ضرب ذلك العدد في مثله مساوٍ لضربه
في جميع أقسامه مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلاثة فأقول إن ضرب
العشرة في نفسها مساوٍ لضربها في سبعة وثلاثة ج كل عدد قسم بقسمين فنقول إن ضرب
ذلك العدد في أحد قسميه مساوٍ لضرب ذلك القسم في نفسه وفي قسم آخر مثال
ذلك عشرة قسمت بقسمين ثلاثة وسبعة د كل عدد قسم قسمين فأقول إن ضرب ذلك العدد
في نفسه مساوٍ لضرب كل قسم في نفسه وأحدهما في الآخر مرتين مثال ذلك عشرة قسمت سبعة
وثلاثة فأقول إن ضرب العشرة في مثلها مساوٍ لضرب السبعة في مثلها والثلاثة في مثلها والسبعة في
الثلاثة مرتين ه كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فإن ضرب أحد المختلفين أحدهما في الآخر
وضرب التفاوت في نفسه مساوٍ لضرب نصف ذلك العدد في نفسه مثال ذلك عشرة
قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلاثة وسبعة فنقول إن ضرب السبعة في ثلاثة والتفاوت
في نفسه وهو اثنان مجموعًا مساوٍ لضرب الخمسة في نفسها و كل عدد قسم بقسمين ثم
يزاد فيه زيادة ما فأقول إن ضرب ذلك العدد مع الزيادة في تلك الزيادة ونصف
العدد في نفسه مجموعًا يكون مساويًا لضرب نصف ذلك العدد مع الزيادة في نفسه مثال ذلك
عشرة قسمت بنصفين ثم زيد عليه اثنان فنقول إن ضرب الاثني عشر في اثنين وخمسة
مجموعًا في نفسه ز كل عدد قسم بقسمين فأقول إن ضرب ذلك العدد في نفسه وضرب
أحد القسمين في نفسه مجموعًا مساوٍ لضرب ذلك العدد في ذلك القسم مرتين وضرب القسم الآخر
في نفسه مجموعًا مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلاثة فأقول إن ضرب العشرة
في نفسها وسبعة في نفسها مجموعًا مساوٍ لضرب العشرة في سبعة مرتين وثلاثة في نفسها مجموعًا
ح كل عدد قسم بقسمين ثم زيد عليه مثل أحد القسمين فنقول إن الذي يكون من ضرب
جميع ذلك في نفسه مساويًا لضرب ذلك العدد قبل الزيادة في تلك الزيادة أربع مرات والقسم الآخر
في نفسه مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلاثة ثم زيد عليه ثلاثة فنقول

بلغ معارضة

إن ضرب الثلثة عشر في نفسه مثلا والضرب عشرة في ثلثة أربع مرات وضرب سبعة في نفسه مرة واحدة
كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فإن الذي يكون من ضرب القسمين المختلفين كل واحد
منهما في نفسه مجموعا مثل ما يكون من ضرب نصف ذلك في نفسه وضرب التفاوت ما بين العددين
في نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثة وسبعة فأقول
إن الذي يكون من ضرب سبعة في نفسها والثلثة في نفسها مجموعا مثل ما يكون من ضرب الخمسة في
نفسها ومن ضرب الاثنين الذي هو ما بين القسمين في نفسه مجموعا كل عدد قسم بنصفين ثم زيد
فيه زيادة ما فإن الذي يكون من ضرب ذلك العدد مع الزيادة في نفسه وضرب الزيادة في نفسها
مجموعا مثل ما يكون من ضرب نصف العدد الأول مع الزيادة في نفسه مثال ذلك عشرة قسمت
بنصفين ثم زيد عليها اثنان فأقول إن ضرب الاثني عشر في نفسها والاثنين في نفسها مجموعا مثل ما يكون
من ضرب سبعة في نفسها وخمسة في نفسها مجموعا واعلم يا أخي البار الرحيم أيدك
الله وإيانا بروح منه أن ما قدم الحكماء النظر في علم العدد قبل النظر في سائر العلوم
الرياضية لأن هذا العلم مركوز في كل نفس بالقوة وإنما الإنسان يحتاج إلى التأمل بالقوة الفكرية
بحسب من غير أن يأخذ لها مثالا من علم آخر بل يؤخذ منه المثال على كل علم ومعلوم فأما
ما أشرنا إليه من المثالات التي بالخطوط في هذه الرسالة فإنما ذلك للمتعلمين المبتدئين الذين قوة
أفكارهم ضعيفة فأما من كان منهم فهما ذكيا فغير محتاج إليها

فصل

واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدنا الله وإياك بروح منه أن أحد أغراضنا من هذه الرسالة
ما قد بيناه في أولها وأما الغرض الآخر فهو التنبيه على علم النفس والحث على معرفة جوهرها
وذلك أن العاقل الذكي إذا نظر في علم العدد وفكر في كمية أجناسها وتقاسيم أنواعه وخواص تلك
الأنواع علم أن هذه كلها أعراض وجودها وقوامها بالنفس والنفس هي جوهر لأن العرض
لا يكون له قوام إلا بالجوهر ولا يوجد إلا به

فصل

اعلم يا أخي أيدك
الله وإيانا بروح منه بأن غرض الفلاسفة الحكماء من النظر في العلوم الرياضية وتخريجهم تلاميذهم
بها إنما هو للسلوك والتطرق منها إلى العلوم الطبيعيات وأما غرضهم في الطبيعيات فهو الصعود

بلغ معارضة

منها والترقي إلى العلوم الإلهيات التي هي أقصى غرض الحكماء والنهاية التي إليها ينتهي المعارف
الحقيقية ولما كان أول درجة من العلوم الإلهية هو معرفة جوهر النفس والبحث عن مبدإها
ومن أين كان قبل تعلقها بالجسد والفحص عن معادها إلى أين يكون بعد فراق الجسد الذي يسمى
الموت وعن كيفية ثواب المحسنين كيف يكون في دار الآخرة وخصلة أخرى أيضا لما كان الإنسان
مندوبا إلى معرفة ربه ولم يكن له طريق إلى معرفته إلا بعد معرفة نفسه كما قيل
من عرف نفسه عرف ربه وقال أيضا أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه وجب على كل عاقل
طلب علم النفس وجوهرها وتهذيبها وقال الله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها
وتقويها قد أفلح من زكيها وقد خاب من دسيها وقد قال يوسف الصديق عليه السلم
إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي وقال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فإن الجنة هي المأوى وقال سبحانه وتعالى يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى
كل نفس ما كسبت وقال الله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال الله سبحانه وتعالى الله يتوفى الأنفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها وآيات كثيرة في القرآن دالات على وجود النفس وعلى لطايف
حالاتها وهي حجة على المجرمين المنكرين أمر النفس ووجودها وأما أولئك الحكماء الذين كانوا يتكلمون
في علم النفس قبل نزول القرآن والتوراة والإنجيل فإنهم كلما بحثوا عن علم النفس بقرائح
قلوبهم واستخرجوا معرفة جوهرها بنتائج عقولهم دعاهم ذلك إلى تصنيف الكتب
الفلسفية التي تقدم ذكرها في أول هذه الرسالة ولكنهم طولوا فيها ونقلها من لغة إلى لغة
من لم يكن يفهم معانيها ولأنهم أغراض مؤلفيها انغلق على الناظرين في تلك الكتب فهم
معانيها وثقل على الباحثين أغراض مصنفيها ونحن قد أخذنا لب معانيها وأقصى أغراضها وأوضعها
بأوجز ما يمكن من الاختصار في إحدى وخمسين رسالة أولها هذه ثم يتلوها أخواتها على الولي كترتيب العدد
تجدها إن شاء الله تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

رسالة في النسبة من جملة أحدى وخمسين رسالة من رسايل
إخوان الصفا في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق من كلام الصوفية

بلغ معارضة

بسم الله الرحمن الرحيم　　وبه الثقة

باب النسبة

النسبة هي قدر احدى المقدارين عند الآخر، كل عددين اضيف احدهما الى الآخر فلا يخلوا اما ان يكونا متساويين
او مختلفين فان كانا متساويين يقال لاضافة احدهما الى الآخر نسبة التساوي وان كانا مختلفين
فلا بد ان يكون احدهما اكثر والآخر اقل فان اضيف الاقل الى الاكثر يقال له اختلاف
الاصغر ويعبر عن النسبة بالالفاظ التي ذكرنا قبل وهي
النصف، والثلث، والربع، والخمس، والسدس، والسبع، والثمن، والتسع، والعشر
او ما تركب من هذه الالفاظ ويضاف اليها مثل نصف السدس وثلث الخمس وما شاكل ذلك، وهذه النسبة
معروفة من الحساب مثل نسبة الستين وغيرها من الاعداد وكذا ان اضيف اليه العدد الاكثر الى الاقل
يقال له الاختلاف الاعظم، والنظر والكلام في مثل هذا للمتفلسفين لا الحساب الا ان
وهذه النسبة تتنوع خمسة انواع، ونعبر عنها بخمسة الفاظ، اولها نسبة الضعف والثاني نسبة
المثل والزائد جزء، والثالث نسبة المثل والزائد اجزاء، والرابع نسبة الضعف والزائد جزء، والخامس
نسبة الضعف والزائد اجزاء، ولا يمكن ان يضاف اليه عدد اكثر الى عدد اقل ويكون خارجا
من هذه النسب الخمسة التفسير اما نسبة الضعف فهو اضافة سائر الاعداد المبتدئة من
الاثنين على النظم الطبيعي بالاضافة الى الواحد بالغا ما بلغ، فان الاثنين ضعف الواحد، والثلاثة ثلاثة
اضعافه، والاربعة اربعة اضعافه، والخمسة خمسة اضعافه وعلى هذا القياس سائر الاعداد
بالغا ما بلغ، فاذا اضيف الى الواحد يقال له نسبة ذي الاضعاف وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧
واما نسبة المثل والزائد جزء فهو مثل نسبة سائر الاعداد المبتدئة من الاثنين المنتظم بالنظم
الطبيعي كالثلاثة الى الاثنين والاربعة الى الثلاثة، والخمسة الى الاربعة، والستة الى الخمسة
وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا ما بلغ اذا اضيف الى الذي قبله بواحد فانه لا يخرج
من هذه النسبة التي هي مثل وجزء منه وهذه صورتها ٢ ٣ ٣ ٤ ٤ ٥ واما نسبة المثل والزائد
اجزاء فهو مثل نسبة سائر الاعداد المبتدئة من الخمسة المنتظمة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسة
الى الثلاثة، والسبعة الى الاربعة، والتسعة الى الخمسة، والاحد عشر الى الستة وعلى هذا القياس

عنه باحد صح

كل واحد الى نظيره صح

من الثلاثة المنتظم بالنظم الطبيعي اذا اضيف اليها سائر الاعداد المبتدئة صح

والثلاثة عشر الى السبعة

بلغ معارضة

سائر الاعداد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ٣ ٥ ٤ ٧ ٦ ٩ ١١ واما نسبة الضعف والزائد جزء فهو مثل سائر
الاعداد المبتدئة من الاثنين المنتظمة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليه سائر الاعداد المبتدئة من الخمسة على
نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الى الاثنين والسبعة الى الثلاثة، والتسعة الى الاربعة، والاحد عشر الى الخمسة
وعلى هذا القياس من سائر الاعداد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ٢ ٥ ٣ ٧ ٤ ٩ ٥ ١١ واما نسبة الضعف
والزائد اجزاء فهو مثل نسبة سائر الاعداد المبتدئة من الثلاثة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها سائر
الاعداد من الثمانية كالثمانية الى الثلاثة، والاحد عشر الى الاربعة، والاربعة عشر الى الخمسة، والسبعة عشر
الى الستة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا ما بلغ بحط ثلثه ثلثه وهذه صورتها ٣ ٨ ٤ ١١ ٥ ١٤ ٦ ١٧
تقدير ان كل عددين مختلفين اذا اضيف الاكثر الى الاقل لا يخلوا من هذه الخمسة النسب التي
ذكرناها وهي نسبة الضعف والمثل وجزء والمثل واجزاء والضعف وجزء والضعف واجزاء واما
اذا اضيف الاقل الى الاكثر على هذا الترتيب الذي بيناه نزيد على هذه الخمسة الالفاظ التي ذكرناها لفظة اخرى وهي
لفظة تحت فيقال اذا اضيف الواحد الى سائر الاعداد تحت ذي الاضعاف، والاثنين اذا اضيف
الى الثلاثة فيقال تحت المثل والزائد جزء، وكذلك اذا اضيف الثلاثة الى الاربعة، والاربعة الى الخمسة
وعلى هذا القياس بالعكس مما ذكرنا في الباب الاول من النسبة الاكثر الى النسبة الاقل كل واحد
من النسبة الى نظيره كالثلاثة اذا اضيفت الى الخمسة، والاربعة الى السبعة، والخمسة الى التسعة
فيقال تحت المثل والزائد جزء واما الاثنان الى الخمسة والثلاثة الى السبعة، والاربعة الى التسعة
فيقال تحت الضعف والزائد جزء واما الثلاثة الى الثمانية والاربعة الى الاحد عشر، والخمسة الى
الاربعة عشر والستة الى السبعة عشر فيقال تحت الضعف والزائد اجزاء، تقدير ان نسبة الاقل
الى الاكثر لا يخلوا من هذه الخمسة معاني التي تحت ذي الاضعاف وتحت المثل وجزء وتحت المثل
واجزاء، وتحت ذي الاضعاف والزائد جزء، وتحت ذي الاضعاف والزائد اجزاء

باب في النسب

النسبة هي قدر احد المقدارين عند الآخر، والنسبة على ثلثة انواع اما بالكمية واما بالكيفية او بهما
جميعا فاما التي بالكمية يقال لها عددية واما بالكيفية يقال لها هندسية، والتي بهما
جميعا يقال لها نسبة تاليفية وموسيقية واما النسبة العددية فهي تفاوت ما بين العددين المختلفين

والثلاثة عشر الى الستة صح

الاعداد المبتدئة من الخمسة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الى الاثنين والسبعة الى الثلاثة والتسعة الى الاربعة والاحد عشر الى الخمسة وعلى هذا القياس سائر الاعداد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ٢ ٥ ٣ ٧ واما نسبة الضعف والزائد اجزاء فهو نسبة سائر الاعداد المبتدئة من

اذا اضيفت صح

بلغ معارضة

بالتساوي مثال ذلك احد اثنان ثلثه اربعه خمسه سته سبعه ثمنية تسعه
عشرة فان التفاوت بين كل عددين من هذه الاعداد واحد واحد وكذلك اثنان اربعه
سته ثمنيه عشره اثنا عشر وما زاد فان التفاوت بين كل عددين من هذه الاعداد
اثنان اثنان وكذلك واحد ثلثه خمسه سبعه تسعه احد عشر وما زاد على ذلك فان التفاوت
بين كل عددين اثنان اثنان وعلى هذا القياس يتبين سائر النسب العددية انما تعتبر مساواة
تفاوت ما بينهما ومن خاصية هذه النسب ان كل عددين اي عددين كانا اذا اخذ نصف كل واحد منهما
وجمع الى الاخر يكون منها عدد اخر متوسط بين العددين مثال ذلك ثلثه اربعه
تفاوت بينهما واحد فان اخذ نصف الثلثه وهو واحد ونصف اكثر من الثلثة بنصف وينقص عن الاربعه
بنصف وعلى هذا القياس تعتبر سائر النسب العددية واما النسب الهندسية فهو قدر احد العددين
المختلفين عند العدد الاخر مثال ذلك اربعه سته تسعه فانها على نسبة هندسية وذلك
ان نسبة الاربعه الى السته كنسبة السته الى التسعة وذلك ان الاربعه ثلثا السته والسته ثلثا
التسعة وكذلك بالعكس فان نسبة التسعة الى الستة كنسبة الاربعه وذلك ان التسعة مثل الستة
كذلك العكس فان نسبة التسعة الى الستة كنسبة الستة الى الاربعة وذلك ان التسعة مثل الستة ومثل نصفها
والسته مثل الاربعة ومثل نصفها وهكذا ثمانيه اثنا عشر وثمنيه عشر وسبعة وعشرون
فانها كلها في نسبة هندسية وذلك ان الثمانية ثلثا الاثني عشر والاثني عشر ثلثا الثمانية عشر
والثمنية عشر ثلثا السبعة والعشرين وكذلك بالعكس سبعة وعشرون مثل ثمنية عشر وثمنية عشر
مثل اثني عشر ومثل نصفها وعلى هذا المثال تعتبر النسبة الهندسية وهي تنقسم نوعين متصله
ومنفصله فالمتصلة مثل هذه التي ذكرناها ومن خاصية هذه النسبة اذا كانت ثلثة اعداد
فان ضرب الاول في الثالث مثل الثاني في نفسه مثال ذلك ان ضرب الاربعة في التسعة مثل ضرب
السته في نفسها مثال ذلك ان ضرب اربعه في التسعه مثل ضرب السته في نفسها وان كانت
اربعه اعداد فان ضرب الاول في الرابع مثل الثاني في الثالث مثال ذلك
واما المنفصلة فهي مثل اربعه سته ثمنيه اثني عشر فان نسبة الاربعة الى الستة كنسبة
الثمنيه الى الاثني عشر لان الثمانيه ثلثا الاثني عشر كنسبة الثمانيه ولكن الاربعه ثلثا السته وجملة النسبه

بلغ معارضة

واما الها يقال لها منفصلة ومن خاصية النسبة ان ضرب الاول في الرابع مثل ضرب الثاني في الثالث
ومن خاصية النسبة المتصلة ان الحد الاوسط مشترك في النسبة والمنفصلة الحد الوسط غير مشترك
واما النسبة التاليفية فهي المركبة من الهندسية والعددية مثال ذلك واحد اثنان
ثلثه اربعه خمسه سته سبعه والسته تسمى الحد الاعظم والثلثه الحد الاصغر والاربعه الحد
الاوسط وواحد واثنان هو التفاضل بين الحدود وذلك ان فضل ما بين الستة والاربعة اثنان
وفضل ما بين الاربعة والثلثة واحد فنسبة الاثنين الذي هو التفاضل ما بين الستة والاربعة الى الواحد
الذي هو التفاضل بين الاربعة والثلثة كنسبة الحد الاعظم الذي هو الستة الى الحد الاصغر
الذي هو الثلثة وكذلك بالعكس نسبة الثلثة الذي هو الحد الاصغر الى الستة الذي هو الحد الاعظم
كنسبة الواحد الى الاثنين الذي هو التفاوت بين الاربعة والستة ومن وجه اخر نسبة الواحد الى الاثنين
كنسبة الاثنين الى الاربعة ونسبة الثلثة الى الستة وعكس ذلك نسبة الستة الى الثلثة كنسبة
الاربعة الى الاثنين الى الواحد ومن وجه اخر نسبة الستة الى الاربعة كنسبة الثلثة الى الاثنين وعكس ذلك
نسبة الاثنين الى الثلثة كنسبة الاربعة الى الستة فان هذه النسب مؤلفة من العددية والهندسية
ومركبة منهما ومن هذه النسب استخرج تاليف النغم والالحان

فصل في استخراج النسبة المتصلة

كل عدد اي عدد كان اضيف الى عدد اخر اكثر منه فله اليه نسبة ما فقد يوجد عدد اخر اقل
منه في تلك النسبة مثال ذلك عشرة اذا نسبت الى مائة فانها في نسبة العشرة ودونها
الواحد في تلك النسبة لان الواحد عشر العشرة كما ان العشرة عشر المائة وكذلك نسبة العشرة
الى الثمانين كنسبة الواحد والربع من العشرة وكذلك نسبة العشرة من السبعين كنسبة
الواحد وثلثة اسباع الى العشرة وكذلك نسبة العشرة من الستين كنسبة الواحد والثلثين الى العشرة
وكذلك نسبة العشرة من الخمسين كنسبة الاثنين من العشرة ونسبة العشرة من الاربعين كنسبة
الاثنين ونصف من العشرة ونسبة العشرة من الثلثين كنسبة الثلثة والثلث من العشرة ونسبة العشرة
من العشرين كنسبة الخمسة من العشرة وعلى هذا القياس تعتبر سائر النسب المتصلة
والقانون في استخراج هذه النسب ان تضرب ذلك العدد في نفسه وتقسم المبلغ على العدد

الأكثر وما خرج فهو العدد الأقل في تلك النسبة، وإن قسم المبلغ على العدد الأقل خرج العدد الأكثر
في تلك النسبة. **مثال** ذلك إذا قيل أوجدني عددًا يكون نسبته إلى العشرة كنسبة العشرة إلى
الأحد عشر فبابه أن تضرب العشرة في نفسها وتقسم المبلغ على أحد عشر فيخرج تسعة وجزء من أحد عشر فتكون
نسبة التسعة وجزء من الأحد عشر إلى العشرة كنسبة العشرة إلى الأحد عشر، وإن قسمت ذلك على التسعة
خرج أحد عشر وتسع، فنسبة العشرة إلى التسعة كنسبة الأحد عشر والتسع إلى العشرة، ومن خاصية هذه
النسبة أنه متى كان اثنان معلومان والثالث مجهول أمكن أن يعلم ذلك المجهول من المعلومين
وبابه أن تضرب أحد المعلومين في نفسه ويقسم المبلغ على الآخر فما خرج فهو ذلك المجهول المطلوب
مثال ذلك إذا قيل أوجدني عددًا يكون نسبته إلى الأربعة كنسبة الستة إلى الأربعة
والقياس فيهما واحد، وهو أن تضرب الأربعة في نفسها فتكون ستة عشر فتقسمها على الستة فتكون اثنان
وثلثين **فنقول** نسبة الاثنين وثلثين إلى الأربعة كنسبة الأربعة إلى الستة، وعكس ذلك نسبة الأربعة
إلى الاثنين وثلثين كنسبة الستة إلى الأربعة فإن ذكر الستة فافعل بها مثل ما فعلت بالأربعة فإن
الباب فيهما واحد، وذلك أن الستة إذا ضربت في نفسها وقسم المبلغ على الأربعة كانت تسعة
فنقول نسبة التسعة إلى الستة كنسبة الستة إلى الأربعة، وعكس ذلك نسبة الستة
إلى التسعة كنسبة الأربعة إلى الستة، وعلى هذا القياس فقس إن شاء الله. ومن هذه النسبة
تستخرج المجهولات الهندسية بالمعلومات، وكذلك المجهولات التي في المعاملات
إن كان ثمنًا أو مثمنًا. **مثال** ذلك إذا قيل عشرة بنسبة الأربعة بكم فاضرب الأربعة
في ستة واقسم المبلغ على العشرة فما خرج فهو المطلوب. **واعلم** أنه تارة يكون المجهول
هو الثمن وذلك لما أردنا أن نبين.

فصل الثاني هو اتفاق أفراد
الأعداد بعضها من بعض والعددان لا يتناسبان. أقل النسبة من ثلثة أعداد المتناسبة إذا كانت ثلثة
فهو قدر أولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها، وكذلك بالعكس كل ثلثة أعداد متناسبة فإن مضروب أولها
في ثالثها كمضروب ثانيها في نفسه وهذا رسمه ٩ ٦ ٤ كل ثلثة أعداد متناسبة إذا كانت حاشيتاها
معلومتين والواسطة مجهولة أعني الحاشيتين الأول والثالث، فإذا ضربت إحدى الحاشيتين في الأخرى
وأخذت جذر المجتمع كان ذلك هو الواسطة المجهولة، وإذا كانت إحدى الحاشيتين معلومة والواسطة

أقل الأعداد المتناسبة ثلثة أعداد

معلومة ضربت في مثلها وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة فما خرج من القسمة فهو الحاشية
المجهولة. الأعداد المتناسبة إذا كانت أربعة فإن نسبتها على نوعين أحدهما نسبة التوالي
والآخر غير التوالي. **وأما** الأعداد المتناسبة المتوالية على نسبتها إذا كانت أربعة فإن قدر
أولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها، وثانيها من ثالثها كقدر ثالثها من رابعها مثل هذه
٢ ٤ ٦ ٩ وإذا كانت الأعداد متناسبة غير متوالية كان قدر أولها من ثانيها كقدر ثالثها
من رابعها ولم يكن كقدر ثانيها من ثالثها. **مثال** ذلك ٢ ٣ ٤ ٦ ٩ ١٦ كل أربعة أعداد
متناسبة متوالية أو غير متوالية فإن مضروب أولها في رابعها مثل مضروب ثانيها في ثالثها، وإذا ضربت
إحدى الواسطتين في الأخرى وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة فما خرج فهو الحاشية المجهولة
فإن كانت إحدى الحاشيتين مجهولة وسائرها معلومة ضربت إحدى الحاشيتين في الأخرى
وقسمت عليه المبلغ على الواسطة المعلومة فما خرج فهو الواسطة المجهولة. الأعداد المتناسبة
المتوالية على نسبتها إذا كانت أربعة وكان عددان منها معلومين والباقيان مجهولين أمكن إخراج
المجهولين بالمعلومين، فإن كان الأول والثاني معلومين ضربت الثاني في مثله وقسمت المبلغ
على الأول فما خرج فهو الثالث، فإن كان الأول والثالث معلومين ضربت الأول في الثالث وأخذ
جذر المبلغ فما كان فهو الثاني ثم ضربت الثالث في مثله وقسمت المبلغ على الثاني فما خرج فهو
الرابع، وكذلك العمل في ساير الأعداد. **فأما** إذا كانت أربعة متناسبة غير متوالية
وكان المعلوم عددين لم يمكن استخراج المجهولين بالمعلومين غير أنه إذا كان الأول والثاني
معلومين وكان الثاني أكثر من الأول قسم الثاني على الأول فما خرج من أضعاف الأول فإن
في الرابع مثل ذلك من أضعاف الثالث، وإن كان الأول أكثر من الثاني قسم الأول على الثاني
فما خرج من القسم فهي للثالث من أضعاف الرابع. **وأما** قلب النسبة فهو أن تجعل نسبة الأول
إلى الثالث كنسبة الثاني إلى الرابع على الاستواء والعكس. **وأما** ترتيب النسبة أن
تجعل نسبة الأول إلى الأول والثاني كنسبة الثالث إلى الثالث والرابع، وكذلك هو في العكس
والتبديل. وتفصيل النسبة أن تجعل نسبة ما بقي من الثاني بعدما نقص من الأول إلى الأول كنسبة
الرابع بعدما نقص منه الثالث إلى الثالث، وكذلك هو في العكس والتبديل للنسبة. فصل في فضيلة النسبة

اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أنه اتفقت الفلاسفة والأنبياء صلوات الله عليهم أن الله عز وجل الذي لا شريك له ولا شبيه له واحد بالحقيقة من جميع الوجوه وأن كل ما سواه من جميع الموجودات مثنوية مؤلفة ومركبة وأن الله جل ثناؤه لما أراد إيجاد العالم الجسماني اخترع أولاً أصلين اثنين وهما الهيولى والصورة ثم خلق منهما الجسم المطلق وجعل بعض الأجسام يعني الأركان على الطبائع الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والأركان هي النار والهواء والماء والأرض ثم خلق من هذه الأركان الأربع جميع ما على وجه الأرض من الحيوان والنبات والمعادن واعلم يا أخي أن هذه الأركان متغالبات القوى متضادات الطباع مختلفات الصور متباينات الأماكن متعاديات متنافرات لا تجتمع إلا بتأليف المؤلف لها والتأليف متى لا يكون على النسبة لا تمتزج ولا تتحد ومن أمثال ذلك أصوات النغم الموسيقية وذلك أن نغمة الزير دقيقة خفيفة ونغمة البم غليظ ثقيلة والدقيق ضد الغليظ والخفيف ضد الثقيل وهما متباينان متنافران لا يجتمعان ولا يأتلفان إلا بتركيب ومؤلف يؤلفهما ومتى لم يكن التأليف على النسبة لا تمتزجان ولا تتحدان ولا تستلذ بهما السمع فمتى ألفهما على النسبة ائتلفا وصارا نغمة واحدة ولا يميز السمع بينهما وتستلذ بهما الطبيعة وتسر بها النفس وهكذا أيضاً الكلام الموزون إذا كان على النسبة يكون في السمع ألذ من النثر الذي ليس بموزون من النسب ومن أمثال ذلك العروض الطويل فإنها ثمانية وأربعون حرفاً عشرون حرفاً ساكنة وعشرون وما منه متحركات عشرون ساكنة وأيضاً هو مؤلف من اثني عشر سبباً وثمانية أوتاد ثمانية أحرف منها ستة عشر ساكناً وستة عشر حرفاً متحركاً ومن أمثال ذلك الحروف والكتابة فإنها مختلفة الأشكال متباينة الصور فإذا جعل تقديرها ووضع من بعض على النسبة كان الخط جيداً وإن كان ذلك على غير النسبة كان الخط رديئاً وقد بينا نسبة الحروف بعضها من بعض كيف ينبغي أن تكون في رسالة أخرى ومن أمثال ذلك أيضاً أصباغ المصورين فإنها مختلفة الألوان متضادة الطباع كالسواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة وما شاكلها من سائر الألوان فمتى وضعت هذه الأصباغ بعضها من بعض على النسبة كانت تلك التصاوير براقة حسنة تلمع ومتى كان وضعها على غير النسبة كانت مظلمة كمدة غير حسنة وقد بينا

[هامش: طوبة — وأربعون حرفا صح — ومن الأسباب اثني عشر حرفا متحركة واثني عشر حرفا ساكنة صح — بعضها صح — الخطوط صح — كمدة]

في رسالة أخرى كيف ينبغي أن يكون وضع تلك الأصباغ على النسبة بعضها من بعض حتى يكون حسنة ومن أمثال ذلك أيضاً أعضاء الصور ومفاصلها فإنها مختلفة الأشكال متباينة المقادير فمتى كانت المقادير بعضها من بعض على النسبة ووضع بعضها من بعض على النسبة كانت الصورة الصحيحة محققة مقبولة ومتى كانت على غير ما وصفنا كانت سمجة مضطربة غير مقبولة في النفس وقد بينا ذلك كيف ينبغي تقدير الصور ووضع أجزائها بعضها من بعض في الرسالة المتقدم ذكرها ومن أمثال ذلك أيضاً عقاقير الطب وأدويتها فإنها متضادات الطباع مختلفة الطعوم والروائح والألوان فإذا ركبت على النسبة صارت أدوية ذات منافع كثيرة مثل الدرياقات والترابات والمراهم وما شاكل ذلك ومتى ركبت على غير النسبة في أوزانها ومقاديرها كانت سموماً ضارة قاتلة ومن أمثال ذلك أيضاً حوائج الطبيخ فإنها مختلفة الطعم واللون والرائحة والمقدار فمتى جعلت مقاديرها في القدور وعند الطبخ لها على النسبة كان الطبيخ طيب الرائحة لذيذ الطعم جيد الصنعة ومتى كان على غير النسبة كان بخلاف ذلك من أجل أنه ذكر في كتب الصنعة أن العقاقير متى ركبت على النسبة ودبرت على تلك النسبة صحت ومتى كانت على غير ذلك فسدت ولم تصح وعلى هذا القياس تركيب جواهر المعادن كلها من الزئبق والكبريت وذلك أن الزئبق والكبريت متى امتزجا وكان مقدارهما على النسبة وطبخها حرارة المعدن على ترتيب واعتدال انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الإبريز ومتى لم تكن أجزاؤهما على تلك النسبة وقصرت حرارة المعدن عن طبخها صارت فضة بيضاء ومتى كان الكبريت زائد الحرارة نشفت رطوبة الزئبق وغلب اليبس عليها فصار نحاساً أحمر ومتى كان الزئبق والكبريت غليظين غير صافيين صار منه الحديد ومتى كان الزئبق أكثر والكبريت أقل والحرارة ناقصة غلب البرد عليه فصار أسرب وعلى هذا القياس تختلف جواهر المعادن بحسب مقادير الزئبق والكبريت وامتزاجهما على النسبة والخروج بالزيادة والنقصان واعتدال طبخ الحرارة لها بالإفراط أو بالتقصير وعلى هذا القياس تختلف أشكال الحيوان والنبات وهيئاتها وألوانها وطعومها وروائحها بحسب ترتيب أجزاء الأركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض ونسبة مقادير أجزائها وقوى بعضها من بعض ومن أمثال

[هامش: نضجهما — والخروج صح]

ذلك أن المولودين من البشر متى كانت كمية الأخلاط التي تركبت منها أجسادهم أعني الدم والبلغم والمرتين في أصل
تركيبهم على النسبة الأفضل ولم يعرض لها عارض كانت أجسادهم صحيحة المزاج وبنية أبدانهم قوية
وألوانهم صافية. وهكذا متى كانت مقادير أعضائهم ووضع بعضها من بعض على النسبة الأفضل
كانت صورهم حسنة وهيئاتهم مقبولة وأخلاقهم محمودة. ومتى كانت على خلاف ذلك
كانت أجسامهم مضطربة وصورهم وحشة وأخلاقهم غير محمودة. والمثال في ذلك المولودون
الذين غلبت على أمزجة أبدانهم الحرارة فإن أجسادهم تكون نحيفة وألوانهم سمرا ويكونون سريعي الحركة
والغضب وأميل إلى الشجاعة إلى التهور ومن السخاء إلى التبذير. وأما الذين الغالب على أبدانهم البرودة فإنهم
يكونون بطيئي الحركة عبلي الأجساد بيض الألوان قليلي الغضب أميل إلى الجبن والبخل. وقد تبين هذا في كتاب الطب
وكتاب الفراسة بشرح طويل. وإنما أردنا نحن أن نذكر من كل جنس من الموجودات مثالا ليكون دالا
على شرف علم النسب الذي يعرف بالموسيقى. وأن هذا العلم محتاج إليه في الصنائع كلها. وإنما خص
هذا العلم باسم الموسيقى الذي هو تأليف الألحان والنغم لأن المثال فيه أبين. وذلك أن القدماء
من الفلاسفة إنما استخرجوا (استخرجوا خ) أصول الألحان والنغم من المعرفة بالنسب العددية والهندسية لما
جمعوا بينهما خرج لهم النسبة الموسيقية كما بينا في الرسالة التي في استخراج النسب. وذكر أصحاب
النجوم والمتفلسفون أن السعود من الكواكب لأفلاكها ولعظم أجرامها ولسرعة حركاتها إلى الأركان
الأربع نسبة موسيقية. وأن لتلك الحركات نغمات لذيذة. وأن النحوس من الكواكب ليست لها تلك
النسبة. وكذلك لبيوت الفلك التي تناظر بعضها بعضا نسبة شريفة. وأن البيوت التي
لا تناظر ليست لها تلك النسبة. وأن لبيوت النحوس وأفلاكها بعضها إلى بعض نسبة. وأن
لبيوت السعود وأفلاكها بعضها إلى بعض نسبة شريفة ليست بينها وبين النحوس تلك النسبة ولا
بين النحوس بعضها من بعض. ومن أجل شرف علم النسبة ولطيف معانيه أفرد في كتاب أقليدس
مقالتين في علم النسب مقالات وبراهين. والجملة أن لكل مصنوع من أشياء متضادة الطباع
متنافرة القوى مختلفة الأشكال فإن أحكمها وأتقنها ما كان تركيب أجزائه وتأليف أعضائه
على النسبة الأفضل. ومن عجائب خاصية النسبة ما يظهر في الأبعاد والأثقال من المنافع (والفوائد صح)
من ذلك ما يظهر في القرسطون أعني القبان. وذلك أن أحد رأسي القرسطون طويل بعيد من المعلاق
(القبان خ)

والآخر قريب منه قصير فإذا علق على رأسه الطويل ثقل قليل وعلى رأسه القصير ثقل
كثير تساويا وتوازنا. متى كانت نسبة الثقل القليل (القليل صح) إلى الثقل الكثير كنسبة بعد رأس القصير
إلى بعد رأس الطويل من المعلاق. ومن أمثال ذلك ما يظهر في أظلال الأشخاص من التناسب
بينهما وذلك أن كل شخص مستوي القد منتصب القامة فإن له ظلا تاما وأن نسبة طول ظل
ذلك الشخص إلى طوله ثابتة في جميع الأوقات كنسبة جيب الارتفاع في ذلك الوقت إلى جيب
تمام الارتفاع سواء وهذا يعرفه المهندسون من أصل الزيج. وهكذا يوجد هذه
النسبة في جر الثقيل الخفيف وفي تحريك المتحرك دائما طويلا بثقيل يسير. ومن ذلك
ما يظهر أيضا في الأجسام الطافية فوق الماء ما بين أثقالها ومقعر أجسامها في الماء من التناسب
وذلك أن كل جسم يطفو فوق الماء فإن المقعر يسع من الماء بمقدار وزنه سواء. فإن كان ذلك
الجسم لا يسع مقعره بوزنه من الماء فإن ذلك الجسم يرسب في الماء ولا يطفو. وإن كان ذلك
المقعر يسع بوزنه ماء سواء فإن كان ذلك الجسم يرسب في الماء ولا يبقى منه شيء نابي من الماء بل يبقى سطحه
منطبقا مع سطح الماء. وكل جسمين طافيين فوق الماء فإن نسبة سعة أحدهما إلى الآخر كنسبة ثقل (مقعر صح)
أحدهما إلى الآخر. وهذه الأشياء التي ذكرناها يعرفها من كان يتعاطى صناعة (علم) الحركات
أو كان عالما بمراكز الأثقال والأحمال. ومن الفوائد ما يظهر من المجهولات علمها بمعرفة (والأجرام والأبعاد صح)
النسب من ذلك ما يتبين من التناسب بين الأشياء المثمنة وبين أثمانها المفروضة لها وذلك
أن كل شيء يقدر إما بالوزن وإما بالكيل وإما بالذرع وإما بالعدد ثم يفرض له ثمن فإن بين ذلك الشيء المقدر
وبين ثمنه المفروض له نسبتان أحدهما مستوية والأخرى معكوسة. مثال ذلك إذا
قيل عشرة بستة فالعشرة هي الشيء المقدر والستة هو الثمن المفروض وبينهما نسبتان
أحدهما مستوية والأخرى معكوسة. وذلك أن الستة نصف العشرة وعشرها وعكس ذلك
العشرة فإنها مثل الستة وثلثاها. مثل سائل إذا سأل عن شيء ما فلا بد أن يلفظ بأربعة مقادير
ثلاثة منها معلومة وواحد مجهول وبين كل قدرين منها نسبتان مستوية ومعكوسة. مثال
ذلك إذا قيل عشرة بستة أربعة بكم فقوله عشرة قدر معلوم وكذا ستة معلوم وأربعة معلوم (ستة بكم تكون أربعة خ)
وأما قوله بكم فقدر مجهول. معقول أن بين الستة والعشرة نسبتين كما بينا وكذلك

وكذلك بين الاربعة وبين الكم الذي هو القدر المجهول نسبتان وكذلك بين الستة وبينه نسبتان
مثال ذلك ان القدر المجهول هو الستة وان العشرة مثل الكم ومثل نصفه كما ان الستة مثل الاربعة
ومثل نصفها وايضا الكم مثل الاربعة ومثل ثلثيها كما ان العشرة مثل الستة ومثل ثلثيها وعكس ذلك
ان الاربعة نصف الكم وعشره كما ان الستة نصف العشرة وعشرها فاذا تبين على هذا المثال وجدت
كل متناسبين نسبتان مستويه ومعكوسه وعرف المجهول بالمعلوم وان ضرب احد
المعلومين في الاخر وقسم المبلغ على المثال فما خرج فهو المجهول المطلوب مثال ذلك
اذا قيل عشرة بستة كم باربعة فاضرب الاربعة في عشرة واقسمها على ستة فما خرج فهو المجهول
المطلوب وهو ستة وثلثان فاعرفه ان شاء الله تعالى

تمت الرسالة
بحمد الله وحسن توفيقه

رسالة في النسب العددية والهندسية وهو الجومطريا وهو ثاني علوم الهندسة من جملة احدى وخمسين رسالة

من رسايل اخوان الصفا في تهذيب
النفس واصلاح الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقه

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم التي كانوا يتعاطون
الاولاد الفلاسفه ويروضون بها تلاميذهم اربعة اجناس اولها العلوم الرياضيات والثاني المنطقيات
والثالث الطبيعيات والرابع الالهيات والرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقي
وهو معرفة العدد وكمية انواعه وخواص تلك الانواع ومبداها ومبدا هذا العلم من الواحد الذي
قبل الاثنين والثاني الجومطريا يعني الهندسه وهي معرفة المقادير ذي الابعاد وكمية
انواعها وخواص تلك الانواع ومبدا هذا العلم من النقطة التي هي راس الخط والثالث الاسطرنوميا

يعني علم النجوم وهو معرفة تركيب الافلاك وتخطيط البروج وعدد الكواكب وطبايعها ودلالتها
على الكاينات في هذا العالم من الشمس وحركاتها والرابع علم الموسيقي وهي معرفة التاليف والنسب
بين الاشياء المختلفة الجواهر المتضادة القوى ومبدا هذا العلم من النسب المساوية واما المتكافية
فهي نسبة الثلثة الى الستة كنسبة الاثنين الى الاربعة واما المنطقيات فهي معرفة معاني الاشيا الموجودة
التي هي مصورة في افكار النفوس ومبداها من المقولات واما الطبيعيات فهي معرفة جواهر الاجسام
وما يعرض فيها من الاعراض ومبدا هذا العلم من الحركة والسكون واما علم الالهيات فهي معرفة
الصور المجردة المفارقة للهيولي في هذا العالم من معرفة جوهر النفس كالملايكة والنفوس
والجن والشياطين والجن ارواح بلا اجسام عندهم فان ذو الابعاد الثلثة ومبدا هذا العلم معرفة
جوهر النفس كالملايكة وقد عملنا لكل نوع من هذا العلم رسالة تشبه المدخل والمقدمات
فاولها رسالة في العدد قبل هذه قد بينا فيها طرفا من خواص العدد وكمية انواعه وكيفية نشوها
من الواحد الذي قبل الاثنين ونريد ان نبين في هذه الرسالة اصل الهندسة التي هي المقادير الثلثة
وكمية انواعها وخواص تلك الانواع وكيفية نشوها من النقطة التي هي راس الخط وانها في صناعة
الهندسة مثل الواحد في صناعة العدد واعلم ايها الاخ ان الهندسة تسال على نوعين
عقلية وحسية فالحسية هي معرفة المقادير وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها
الى بعض وهي تدرك اما بالبصر او تدرك باللمس والعقلية بضد ذلك وهو ما يعرف ويفهم والذي
يرى بالبصر هو الخط والسطح والجسم وكما ان النقل في القبيل لا يعرف الا بالعقل والتمييل عن النقل
والمقادير ثلثة انواع وهي الخطوط والسطوح والاجسام وهذه الهندسة تدخل في
الصنايع كلها وذلك ان كل صانع اذا قدر في صناعته قبل العمل فهو ضرب من الهندسة
واما الهندسة العقلية فهي معرفة الابعاد وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها
الى بعض وهي تتصور في النفس بالفكر وهي ثلثة انواع الطول والعرض والعمق وهذه الابعاد
الثلثة صفات لتلك المقادير الحسية وذلك ان الخط هو احد المقادير وله صفة واحدة
وهي الطول حسب واما السطح فهو مقدار ثاني وله صفتان وهما العرض والطول واما
الجسم فهو مقدار ثالث وله ثلث صفات وهي الطول والعرض والعمق والنظر في هذه

اعلم بان

بلغ معارضة

بلغ معارضة

الابعاد مجردة عن الاجسام من صناعة المتفلسفين ونبدأ اولاً بوصف الهندسة الحسية اقرب الى فهم المتعلمين فنقول ان الخط الحسي الذي هو احد المقادير اصله هو النقطة كما بينا في الرسالة التي في خواص العدد ان الواحد اصل العدد، وذلك ان النقطة اذا انتظمت ظهر الخط لحاسة البصر مثل هذا .... ولسنا نقول ان هذه النقطة هي التي لا جزء لها لان النقطة العقلية هي التي لا جزء لها ونقول ايضا ان الخط الحسي اصل الهندسة للسطح كما ان النقطة اصل الخط وكما ان الواحد اصل الاثنين والاثنين اصل العدد الزوج كما بينا وذلك ان اذا تجاورت ظهر السطح لحاسة البصر مثل هذا



هذا ونقول ايضا ان السطح اصل الجسم كما ان الخط اصل السطح والنقطة اصل الخط كما ان الواحد اصل الاثنين والاثنين الواحد اصلان للعدد الفرد كما بينا في الرسالة بل وذلك ان السطوح اذا تراكبت بعضها فوق بعض ظهر عمق الجسم لحاسة البصر مثل هذا [الجسم]

فصل في انواع الخطوط

نقول ان الخط ثلثة انواع اولها الخط المستقيم مثل ما يخط بالمسطرة مثل هذا والثاني المقوس وهو الذي يخط بالبركار والثالث الذي هو المنحني

فصل في القاب الخطوط المستقيمة

اذا اضيف بعضها الى بعض اما ان تكون متساوية او متوازية او متلاقية او متماسة او متقاطعة فالمتساوية التي طولها واحد مثل هذا [متساويان] اما المتوازية التي تكون اذا كانت في سطح واحد واخرجت الى جهتين اخراجا دائما لا يلتقيان ابدا مثل هذا [متوازيان] والمتلاقية هي التي تلتقي في الجهتين وتحيط بزاوية واحدة مثل هذا والمتماسة التي هي تماس احدهما الآخر وتحدث زاويتين مثل هذا والمتقاطعة هي التي تحدث من تقاطعهما اربع زوايا مثل هذا [متقاطعة]

في اسماء الخط المستقيم

اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا يقال عند ذلك للخط القائم العمود [العمود] واذا اضيف الخطان الى زاوية يقال لهما ساقان لتلك الزاوية مثل هذا كل خط يقابل الزاوية يقال له وتر تلك الزاوية التي تقابلها مثل هذا

فصل

الخطوط اذا اضيفت الى السطح ما يقال لها اضلاع ذلك السطح مثل هذا كل خط يخرج من زاوية وينتهي الى زاوية اخرى يقال لها قطر المربع مثل هذا كل خط يخرج من زاوية المثلث وينتهي الى الضلع المقابل لها يقال لذلك الخط مسقط الحجر ويقال له العمود ايضا ويقال للخط الذي وقع عليه مسقط الحجر القاعدة مثل هذا

فصل

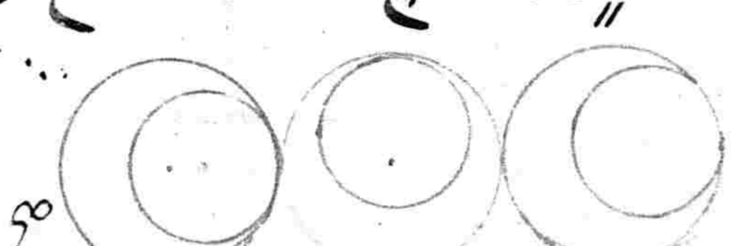
الزوايا نوعان مسطحة ومجسمة فالمسطحة التي يحيط بها خطان على غير استقامة مثل هذا والمجسمة التي يحيط بها ثلث خطوط كل اثنين على غير استقامة مثل هذا

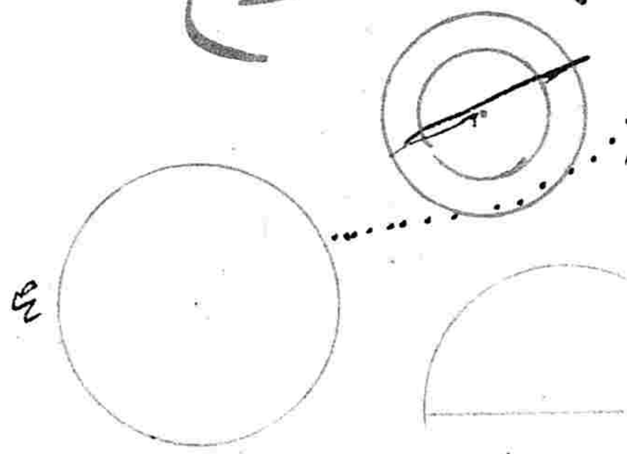
في انواع الزوايا

الزوايا المسطحة تتنوع من جهة الخطوط ثلثة انواع اما من خطين مستقيمين مثل هذا او خطين مقوسين مثل هذا والزوايا التي يحيط بها خطوط مستقيمة تتنوع من جهة الكيفية ثلثة انواع قايمة ومنفرجة وحادة، فالقايمة هي التي اذا قام خط مستقيم على خط آخر قياما مستويا حدث عن جنبيه زاويتان متساويتان واذا قام ذلك الخط قياما غير مستو حدث عن جنبيه زاويتان مختلفتان احدهما اكبر من القايمة يقال لها المنفرجة، والاخرى اصغر من القايمة يقال لها الحادة مثل هذه ومجموعهما مساوي لزاويتين قايمتين لان نقصان الزاوية الحادة عن القايمة بمقدار زيادة المنفرجة على القايمة مثل هذا

فصل في انواع الخطوط المقوسة

الخطوط المقوسة اربعة انواع منها محيط الدائرة مثل هذا ومنها نصف دائرة مثل هذا ومنها اكبر من نصف دائرة مثل هذا ومنها اقل من نصف دائرة مثل هذا ومراكز الدوائر هي النقطة التي في وسط الدوائر، وقطر الدائرة هو الذي يقطع الدائرة بنصفين ويمر على المركز مثل هذا والوتر هو الخط المستقيم الذي يصل بين طرفي الخط المقوس مثل هذا السهم اذا اضيف الى نصف المقوس يقال له عند ذلك الجيب المعكوس واذا اضيف الى نصف الوتر نصف القوس يقال له عند ذلك الجيب المستوي مثل هذا الخطوط المقوسة المتوازية التي مراكزها واحد مثل هذا الخطوط المتقاطعة المتقاطعة التي مراكزها مختلفة الخطوط المقوسة المتماسة هي التي تماس بعضها بعضا اما من داخل او من خارج ولا تتقاطع مثل هذا، واما الخطوط المنحنية تركنا ذكرها الآن لانها غير





فصل في ذكر السطوح

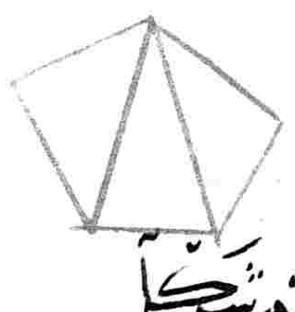
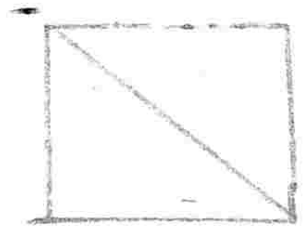
الشكل هو سطح يحيط به خط او خطوط الدايرة سطح يحيط به خط واحد مثل هذا
وداخله نقطة كل الخطوط الخارجة منها اليه متساوية
الدايرة شكل يحيط بها خطان مثل هذا
نصف الدايرة شكل يحيط به خطان احدهما مقوس والاخر مستطيل مثل هذا

فصل في انواع الاشكال المستقيمة الخطوط

التي يحيط بها خطوط مستقيمة اولها الشكل المثلث وهو الذي يحيط به ثلث خطوط وله
ثلث زوايا مثل هذا وبعده المربع وهو الذي يحيط به اربع خطوط
واربع زوايا مثل هذا وبعده المخمس وهو الذي به خمس خطوط وله خمس زوايا
مثل هذا وبعده المسدس الذي به ست خطوط وست زوايا مثل هذا
وبعده المسبع مثل هذا وعلى هذا القياس تتزايد الاشكال كتزايد العدد
وقد بينا ان الخط يظهر طوله لحاسة البصر من النقط اذا انتظمت فاقصر خط من نقطتين مثل
هذا .. ثم من ثلثة مثل هذا ... ثم من اربعة مثل هذا .... ثم من خمسة مثل هذا ..... وتتزايد
واصغر شكل مثلث من ثلثة اجزاء وبعده من ستة اجزاء مثل هذا وبعده من عشرة
اجزاء مثل هذا وبعده من خمسة عشر جزءا مثل هذا وعلى هذا القياس تتزايد
دايما كتزايد جميع العدد على النظم الطبيعي والاشكال المربعات فاولها يظهر من اربعة
اجزاء مثل هذا وبعده من تسعة اجزاء مثل هذا وبعده من ستة عشر جزءا
مثل هذا وبعده من خمسة وعشرين جزءا مثل هذا وعلى هذا
القياس تتزايد المربعات دايما كتزايد جميع الاعداد على نظم طبيعية الافراد وكلها مجذورات

فصل في بيان المثلث

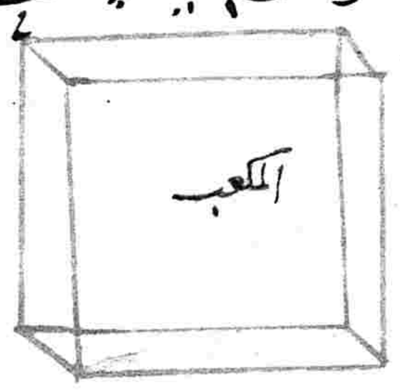
ونقول ان الشكل المثلث اصل لجميع الاشكال المستقيمة الخطوط كما ان
الواحد اصل لجميع العدد والنقطة اصل الخطوط والخط اصل السطوح والسطح اصل الاجسام
كما بينا قبل هذا وذلك انه اذا اضيف شكل مثلث الى شكل آخر حدث من جملتهما شكل مربع مثل هذا

واذا اضيف اليه شكل آخر حدث من ذلك شكل مخمس مثل هذا
واذا اضيف اليه شكل آخر حدث منه شكل مسدس مثل هذا واذا اضيف اليه شكل
آخر حدث منه شكل مسبع مثل هذا وعلى هذا احدث الاشكال المستقيمة الخطوط
الكثيرة الزوايا من الشكل المثلث اذا ضم بعضها الى بعض وتتزايد دايما بلا نهاية كتزايد الاعداد من الاحاد
اذا ضم بعضها الى بعض دايما بلا نهاية كما بينا قبل وقد تبين ان من شكل المثلث تتركب الاشكال
المستقيمة الخطوط كما ان من الواحد تتركب العدد وان النقطة في صناعة الهندسة مثل الواحد في صناعة
العدد وكما ان الواحد لا جزء له فالنقطة الجزئية لا جزء لها السطوح من جهة الكيفية تتنوع ثلثة
انواع مسطح ومقعر ومقبب فالمسطح كوجه اللوح والمقعر كقعر الاواني والمقبب
كظهر القباب ومن الاشكال ما يسمى البيضي مثل هذا والهلالي مثل
هذا ومنها الصنوبري المخروط مثل هذا ومنها الاهليلجي مثل هذا
ومنها نيمرخانجي مثل هذا ومنها الطبلي مثل هذا ومنها الزيتوني
مثل هذا

في ذكر الاجسام

السطوح هي نهايات الاجسام ونهايات السطوح
هي الخطوط ونهايات الخطوط هي النقط وذلك ان كل خط لا بد ان يبتدي من نقطة وينتهي
الى اخرى وكل سطح فينتهي الى خط او خطوط وكل جسم فلا بد ان ينتهي الى سطح
او سطوح فمن الاجسام ما يحيط به سطح واحد وهي الكرة ومن الاجسام ما يحيط به سطحان
وهو نصف الكرة وذلك ان سطحا منه مقبب والآخر مسطح مدور ومن الاجسام
ما يحيط به ثلث سطوح وهو ربع الكرة ومنها ما يحيط به اربع سطوح مثلثات
تسمى شكل ناري ومنها ما يحيط به خمسة سطوح ومنها ما يحيط به ستة سطوح
مربعات ومنها المكعب وهو الذي طوله مثل عرضه مثل سمكه وله ستة سطوح مربعات
متساوية الاضلاع قايمة الزوايا وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة
واثنا عشر ضلعا متساوية كل اربعة منها متوازية هذه صورتها

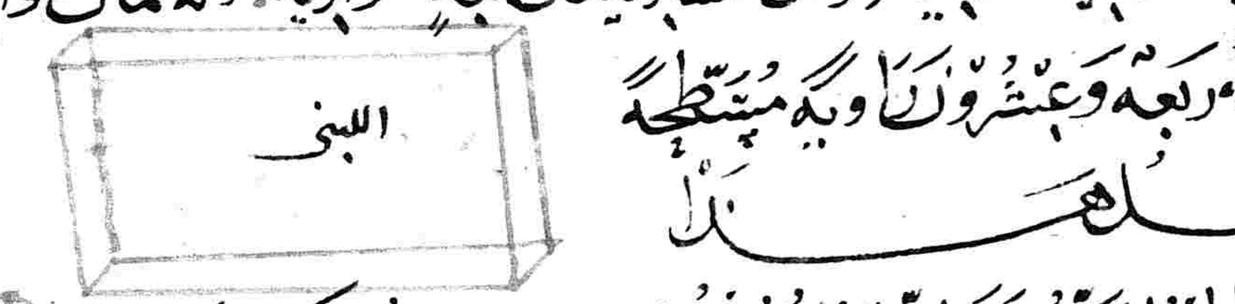


فاما الجسم اللبني فهو الذي طوله مثل عرضه وسمكه اقل منها وله سطوح
مربعات اثنان منها واربعة متقابلات متساوية الاضلاع قايمة الزوايا

وعلى هذا تتزايد ما اذا زاد واحد على الهيئة

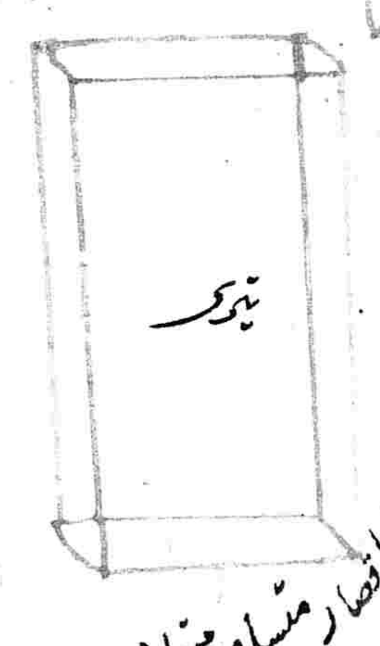
ومنها اللبني ومنها البيري ومنها اللوحي والجسم المكعب صح

وأربعة منها ضيقات مستطيلات متساوي الأضلاع قايم الزوايا وله اثنا عشر ضلعا اربعة منها متساوية متوازية وثمانية طوال متساوية كل اربعة منها متوازية وله ثمان متوازية وله ثمان زوايا مجسمة وأربعة وعشرون زاوية مسطحة

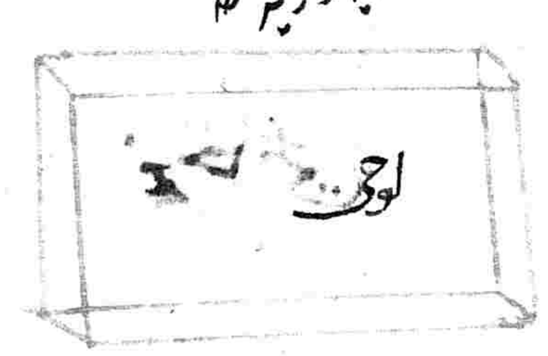


مثل هذا

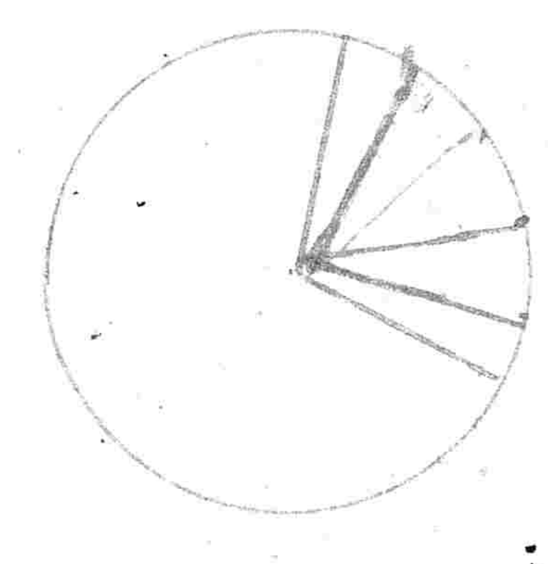
وأما الجسم التبري فهو الذي طوله مثل عرضه وسمكه اكبر منهما وله ست سطوح مربعات اثنان منها متقابلان متساوي الأضلاع قايم الزوايا وله اثنا عشر ضلعا اربعة منها طوال متساوية متوازية وثمان وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة مثل هذا



وأما الجسم اللوحي فهو الذي طوله اكثر من عرضه وعرضه اكثر من سمكه وله ست سطوح مربعات اثنان منها طويلان متقابلان متساويان كل ضلعين متقابلين قايم الزوايا وسطحان آخران طويلان ضيقان متساوي الأضلاع قايم الزوايا وسطحان آخران قصيران ضيقان متساوي الزوايا وله اثنا عشر ضلعا اربعة منها طوال واربعة قصار واربعة اقصر من ذلك وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة مثل هذا



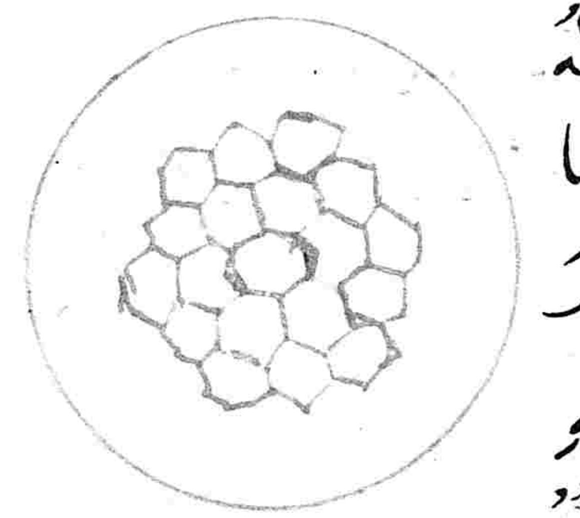
الجسم الكري فهو الذي يحيط به سطح واحد وفي داخله نقطة كل الخطوط الخارجة من تلك النقطة الى محيط سطح الكرة متساوية يقال لها مركز الكرة متساوية فاذا دارت الكرة يكون في سطحها نقطتان متقابلتان يسميان لها قطبا الكرة واذا وصل بينهما بخط مستقيم جاز ذلك على مركز الكرة يقال له محور الكرة



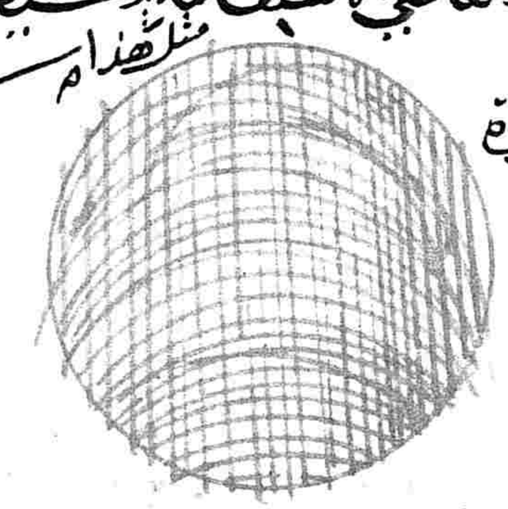


واذ قد ذكرنا طرفا من أصل الهندسة الحسية شبه المدخل في المقدمات وقلنا ان هذا العلم يحتاج اليه اكثر الصناع فلنبين ذلك وهو التقدير قبل العمل لأن كل صانع يؤلف الاجسام بعضها الى بعض

ويركبها فلا بد له من أن يقدر أولا أي موضع يعملها والزمان في أي وقت يبتدي بعملها والامكان هل يقدر عليه ام لا وباي اداة وآلة يعملها وكيف يعملها وكيف يؤلف آخرها حتى يلتئام وبائتلاف هذه هي الهندسية التي تدخل في اكثر الصنايع التي هي تأليف الاجسام بعضها الى بعض واعلم أيها الأخ ايدك الله وايانا بروح منه بان كثيرا من الحيوانات يعمل صنايعها طبعا فقد جبل عليها طبعا بلا تعليم كالنحل في اتخاذ البيوت تبني بيوتها طبقات مستديرات الشكل كأنها اترس بعضها فوق بعض وتجعل ثقب البيوت كلها مسدسات الأضلاع والزوايا لما في ذلك من اتقان الحكمة لأن من خاصية هذا الشكل انه أوسع من المربع والمخمس وانه يكشف تلك الثقب حتى لا يكون بينها خلل فيدخلها الهواء فيفسد العسل ويتعفن وهذا مثاله



وهكذا العنكبوت ينسج شبكتها في زوايا البيوت والحيطان شفقة عليها من تخرق الهواء اياها وتزعزع الرياح لها فاما كيفية نسجها فهو ان تمد سداها على الاستقامة وتحبط لحمتها على الاستدارة لما فيه من سهولة العمل مثل هذه



ومن الناس من يستخرج صناعة بقريحته وذكاء نفسه لم يسبق اليها فاما اكثر الصناع فانهم ياخذونها توقيفا وتعليما عن الاستاذين واعلم

أيها الاخ ايدك الله أن علم الهندسية يدخل في الصنايع وخاصة المساحة وهي صناعة يحتاج اليها العمال والكتاب والدهاقين وأصحاب الضنايع والضياع والعقارات في معاملاتهم من جباية الخراج وحفر الأنهار وعمل البريدات وما شاكلها واعلم ان المقادير التي يمسح بها الأرضون بالعراق خمسة مقادير وهي الاشل والباب والذراع والقبضة والاصبع واعلم بان الاصبع الواحد غلظها ستة شعيرات مصفوفات بطون بعضها الى بطون بعض والقبضة اربع اصابع والذراع الواحد ثمان قبضات وهي اثنان وثلثون اصبعا والباب قصبة طولها ستة أذرع وهي مايتان واثنان وتسعون اصبعا والاشل حبل طوله عشرة أبواب وهو ستون ذراعا وأربعمايه وثمانون قبضة وألف وتسع مائة وعشرون اصبعا واعلم بانه اذا

ضربت هذه المقادير بعضها في بعض فالذي يخرج منها يسمى تكسيرا فاذا جمعت يكون منها جربانا
وقفزانا وعشرانا فاما حسابها فهو ان القبضة الواحدة في مثلها تكون اربعة وستين قبضة مكسرة
والفا واربعة وعشرين اصبعا مكسرة وهو ربع تسع عشر الجريب والباب الواحد في مثله ستة
وثلثون ذراعا مكسرا وهذه صورتها ١٤٢٥٦ اصبعا واما الاشل فهو مثله فيكون جريبا
وهو عشرة اقفزة وهو مائة عشير وهو ٣٦ ذراعا مكسرة وهو ٣٨٨٠٠ قصبة وهو
٣٨٦٤٠٠ اصبعا واما القفيز فهو عشرة اعشار وهو عشرة ابواب مكسرة وهو من ضرب
باب واحد في مثله وهو ٣٦ ذراعا مكسرة وهو ٢٢٥٤ قبضة وهو ٣٦٨٦٤ اصبعا
والاشل في الاشل واحدها جريب وعشرها عشرة اجربة الاشل في الابواب واحدها قفيز
وعشرها جريب الاشل في الاذرع واحدها عشير وثلثا عشير وستتها قفيز الاشل
في القبضات واحدها سدس عشر وربع عشير وكل مائة وثلثة اخماس عشير وكل ستة قفيز
الاشل في الاصابع كل واحد منها ثلث ثمن عشير وكل عشرين منها ربع تسع عشير وهو ذراعا
ونصف مكسرة وكل اربعة عشر وخمسين منها يكون عشيرا وكل ثمانين تسع عشير الابواب
في الابواب واحدها عشير وعشيرها قفيز الابواب في الاذرع واحدها سدس عشير
وستتها عشير الابواب في القبضات كل ثمانية واربعين منها ربع عشير الابواب في الاصابع
كل خمسة وثمانين منها ثلث تسع عشير تقريبا الاذرع في الاذرع واحدها ربع تسع عشير
وكل اربعة منها تسع عشير وكل مائة منها عشيران وثلثا عشير فهذا شرح مساحة العرض
والطول فاما مساحة العمق فهو ان تضرب الطول في العرض فما اجتمع من ذلك فاضربه في العمق فما اجتمع
فهو تكسير المجسم والحاجة الى هذا العمل هو عند حفر الانهار والبرك والحفائر والقني وعمل
البريدات والمسنيات واساس البنيانات وما شاكل ذلك واعلم انه قد يدخل الشبهة في
كل صناعة على من يتعاطاها وهو ليس من اهلها او كان ناقصا فيها او ساهيا مثال
ذلك في حنطة المدارعة وصوابها ذكروا ان رجلا ابتاع من رجل آخر قطعة ارض بالف درهم
على ان طولها الف ذراع وعرضها الف ذراع ثم قال له خذ مني عوضا عنها قطعتي ارض كل
واحد منها خمسمائة ذراع في خمسمائة ذراع فتوهم ان ذلك حقه وتحاكما الى قاض غير مهندس

فقضى له بمثل ذلك ثم تحاكما الى حاكم من اهل صناعة الهندسة فحكم بان له ربع حقه وهكذا ذكر
رجل استأجر رجلا على ان يحفر له بركة طولها اربعة اذرع في عرض اربعة اذرع في عمق اربعة
اذرع بثمانية دراهم فحفر ذراعين طولا في ذراعين عرضا في ذراعين عمقا وطالبه باربعة دراهم نصف الاجرة
وتنازعا وتحاكما الى قاض غير مهندس فحكم له بان ذلك حقه ثم تحاكما الى اهل الصناعة فحكموا
له بدرهم واحد وقيل لرجل يتعاطى الحساب ولم يكن من اهله كم تسعة الف الف في الف الف فقال
ثلثان وقالت اهل الصناعة انه عشر عشر العشرة وعلى هذا المثال يدخل الشبهة على كل من يتعاطى
الحساب وليس من اهلها فمن اجل ذلك قيل استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها واعلم
ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الانسان لا يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا لانه محتاج
في طيب العيش الى صنائع شتى ولا يمكن الانسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير والصنائع كثيرة
فمن اجل هذا اجتمع في كل مدينة او قرية اناس كثيرون لمعاونة بعضهم بعضا وقد اوجبت الحكمة
الالهية والعناية الربانية ان يشتغل جماعة منهم باحكام الصنائع وجماعة منهم باحكام
التجارات وجماعة منهم باحكام البنيانات وجماعة منهم باحكام تدبير السياسات وجماعة
منهم باحكام العلوم وتعليمها وجماعة بالخدمة للجميع والسعي في حوائجهم ومصالحهم لان
مثلهم في ذلك كمثل اخوة من اب واحد في منزل واحد متعاونين في امر معيشتهم فاما ما اصطلحوا
عليه من امر المكيل والوزن والثمن والاجرة فان ذلك حكمة وسياسة لتكون حثا لهم على
الاجتهاد في اعمالهم وصنائعهم ومعلوماتهم ومعاوناتهم حتى يستحق كل انسان من الاجرة
بحسب اجتهاده في العمل ونشاطه في الصنائع واعلم بانه ينبغي لك ان تتيقن بانك لا تقدر
ان تنجو وحدك مما وقعت فيه من بلاء آدم عليه السلم لانك محتاج في صلاحك ونجاتك
في هذه الدنيا التي هي عالم الكون والفساد ومن عذاب جهنم وجوار الشياطين وجنود ابليس
اجمعين والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات مسكن العليين وجوار ملائكة الله المقربين
الى معاونة اخوان الصفا النصحاء واصدقائك الفضلاء المستبصرين بامر الدين علماء بحقائق
الامور ليعبر قوتك الطرق الى الآخرة منهم في الدرجة الاولى ومنهم في الثانية ومنهم في الدرجة
الثالثة ومنهم في الدرجة الرابعة وان القوة والتأييد والمعرفة بامر المعاد فاذا وفقك الرحمن

أهل مدينة أخ ناصح فاضل فادل إلى ما فوقه حتى تصل إلى الدليل القاصد بك إلى ربك وتعاين العرش
المحيط ومن حوله من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين كلهم في مقامه الكريم ومحله الأمين
واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن التسبب لوقوعنا في هذه الدار والبلايا
التي أحاطت بنا فيها هو بما كان من أبينا آدم عليه السلام والخطيئة التي ألبسها لما ذاق الشجرة
التي نهي عنها وحرمت عليه ومنع من أكلها وقد ذكرنا هذه القصة بتمام الشرح في رسالة
الجامعة وإنما نعطف عليها ههنا إن شاء الله واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه
أن إبليس لما تمت حيلته على آدم عليه السلام ووصل إلى آدم ما أراده ونال بغيته وبلغ أمنيته وسأل
ربه الإنظار إلى يوم يبعثون فأجيب إلى يوم الوقت المعلوم واتخذ لنفسه جنة غرس فيها أشجارا
وأجرى فيها أنهارا مشاكلة للجنة التي أسكنها آدم عليه السلام ووافق عليها وهندس على
مثالها هندسة فانية مضمحلة لا بقاء لها وجعلها مسكن أهله وذريته وولده وهي كمثل السراب
الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا وذلك أنه من الجن وقد قيل إن الجن التحيل والتمثيل
ما لا حقيقة له وكذلك فعل إبليس إنما هو تمويه وتزويق ومخاريق وتمويه لا حقيقة لها ولا
فرع عندها ليصد بها الناس عن الطريق القويم والصراط المستقيم وبذلك وعد ربه آدم
عليه السلام إذ قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين في شأن جنة إبليس واعلم أيها الأخ البار
الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن الجنة التي غرسها إبليس لذريته ليصدوا بها ذرية آدم عليه
السلام عن الجنة التي كان فيها هي الأمور الدنياوية والشهوات الدنية وفعل الخطايا والمآثم وارتكاب المحارم
وحب الفسق والفساد واللهو واللعب والخروج عن طاعة الله ومتابعة الدين ورغبتهم في الدنيا وعاجلها
ودعوا الآخرة وآجلها التي هي دار القرار ومحل الأخيار ومقام الأبرار ولم يحسبوا ويخلفوا فاجتهد
يا أخي أيدك الله وإيانا أن نتابعهم لعلك توفق للخروج من هذه جنة إبليس وترجع إلى
جنة أبيك آدم عليه السلام وذريته الطاهرة الزكية وتخلص من أدناس أنجاس ذرية إبليس
وهم المعلقون على الأمور الدنياوية الدنية فهم في العذاب منقلبون في برازخ الكون والفساد
لا يبرحون كالمنبت بالفساد صورهم المعكوسة وقوالبهم المنكوسة بدلوا بالسوء الأخير ليذوقوا العذاب

وبذلك وعدهم ربهم إذ قال لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين أعاذك الله أيها
الأخ من هذه الصفة وجميع إخواننا بمنه وكرمه في بيان شبكة إبليس واعلم
يا أخي أن لإبليس شبكة قد عملها وحيلة قد نصبها ليصيد بها ذرية آدم عليه السلام وبنيه كما فعل
بأبيهم وأوقعه بحبائل عليهم كما احتال عليه وإن نحن اجتمعنا جماعة إخوان الصفا ونظرنا
هذه الشبكة وتعاونا على تقطيعها وتمزيقها كما تعاونت الحمام لما أمرتهن الحمامة المطوقة
المذكورة خبرها في كتاب كليلة ودمنة لما أمرت الذين وقعوا معها في شبكة الصياد
بالرفق والسكون وترك الاضطراب في المحنة حتى تخلصوا جميعا ولم يظفر الصياد منها ومنهم
بالذي أراد وخلصوا أحياء واعلم يا أخي أن هذه الشبكة المنصوبة ليقع فيها من اغتر بها
معمولة من ثلاثة أشياء وهي النساء والأشربة المسكرة ومحاسن أمور الدنيا وزخارفها ومتاع الأهل
الهيولانية الطبيعية فمن مال بجبلته إليها وهجم فيها غرق في بحار شهواتها وأعماله لذاتها
وتناول محرماتها فقد طالت بليته وعظمت رزيته وحيل بينه وبين الخلاص نجانا الله
وإيانا وجميع إخواننا بمنه وكرمه واعلم أيدك الله وإيانا بروح منه أن الحكماء في
كل عصر وزمان ودور وقران لهم هندسة حكمية وتقديرات علمية لنجاة النفوس الساهية
والأرواح اللاهية ليكون ما يعملونه من صنائعهم الإلهية يصنعونه من أمورهم العقلية
تنبيها للغافلين وعظة للساهين الذين لا يرجون لقاء الله ولا يذكرونه ويكون تلك البنايات
الهندسية والتقديرات العلمية موجبات الأحكام الفلكية وما يتصل بهم من القوى
السماوية موجب أحكام الأزمنة والقرانات وإشراق الكواكب الناظرات إلى العالم
وإلى السعادات إذا قربت في أعلى طبقاتها وارتفعت في رفيع درجاتها فوق من الفلك
المحيط في إشراقها واتصلت بها أنوارها وملئت بها وانحطت في أفلاك تدابيرها
واستقبلت بوجهها ونورها منحطة في حضيضها حتى تتصل بالمقارنة من مركز الأرض
فتحط تلك الصفات مع النسبة من تلك السعادات على فلك القمر المتوسط بينها
وبين عالم الكون والفساد فتنزل الخيرات وتعم السعادات والبركات وبحسب ذلك يكون
بروز الحكماء ونشوء العلماء في أقطار الأرض وأقاليمها وأماكنها المخصوصة بمقابلة تلك السعادات

لها نعمة ذلك من الحكيم حكمته تستر في العالم وتبثه وتوثره ويخرج بها أولاد آدم وينجوا
من وفق منهم للنجاة ويكون سعادة لهم في دنياهم وآخرتهم ❊ وإذ قد فرغنا من ذكر الهندسة
الطبيعية بكمال القول عليها والوصف لها بما احتمله المكان وتسعه الإمكان في رسالتنا هذه على طريق
التنبيه والإرشاد وتلخيص العبارة شبه المدخل والمقدمة فلنذكر الآن طرفا من الهندسة النفسانية
ليتبين ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لأن النفس هي أصل الحركات الطبيعية والمبادئ
الجسمانية فنقول اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن أصل الحركات هي الحركة
الدورية وهي الصورة الباقية السرية من الفساد البعيدة من الانحلال والاضمحلال وذلك
أن النفس الكلية مستديرة مرتبة في أفق العالم وهو حابط بها من جميع جهات قواها الموصوفة
بما يليها ويطرد عليها من القوى فهي غير خارجة دائرة بل محصورة فيه مرتبة تحته وهو يدوبها
وتخلصت من بحر الهلكة وأسر الطبيعة والتغريب فقد مثلت العلماء وصورت الحكماء
في نفوس المتعلمين لهم من تلاميذهم وأولادهم صورة النفس بما استخرجوه لهم من الصنائع
التي صورها في الهيولى الطبيعية واستخرجوا أشكالها وفنون صورها بأنفسهم الزكية
وأرواحهم الشريفة وأذهانهم اللطيفة ما استدل بها شاهد في الطبيعيات من الأمور الممثلة
في الطبيعة لأن جميع ما في الطبيعة من الصور والأشكال والأصباغ وإنما هي مثالات لما في العالم
النفسي وتلك هي الباقية وهذه الفانية ❊ وتلك دار الحيوان وهذه دار الموت والهوان اعلم
يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن النفس معلولة من العقل وهي معقولة والعقل علتها والباري
سبحانه وتعالى فاعلها وهي ذات طرفين ووسط وهي علة النفس الحيوانية وهي مبدأ الحركات
الطبيعية وهي ذات دائرتين وأما الطرف الأدنى وخط مستقيم بالدائرة الأولى الفلك المحيط
المربوط بها النفس الكلية وهو الطرف الأعلى وأما الطرف الأدنى فهو مركز الأرض والنفس الحيوانية
مربوط به والخط المستقيم ما بين الفلك المحيط ومركز الأرض فهو سلم المعراج وبه ينزل
الوحي والناموس من السماء إلى الأرواح الزكية الناطقة بالحكمة وبه تنزل الملائكة وبه
تصعد الروح الزكية إلى عالم الجنان ودار الحيوان وفي الأرض مما في السماء نظير بالمقابلة لا
بالحقيقة وبالمجاز لا بالتحقيق فتدبر هذا القول واعرفه حق معرفته واعلم يا أخي أن

أن العقل هو الموقف للنفس على هذا الترتيب والهادي لها إلى فعل هذه الأفعال المتقنة والصنائع المحكمة
والصور الباقية والأصباغ المشرقة والأنوار اللامعة والحركات الخفية والاضطرابات البادية والأشخاص
المرتبة والمثالات الحسية والأدوات الأبنية والأشباح الحقيقية والأرواح اللطيفة والبركات
النازلة والسعادات الشاملة وما في الآفاق والأنفس من آيات الله عز وجل البراهين والدلائل الشاهدات
على إثبات وحدانيته في المخلوقات وظهور وجوده على كل الموجودات وإحاطته بالكائنات
والحركات وقدرته عليها وانقياد أمره فيما لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض وهو
المحيط بجميع مخلوقاته إحاطة الكل بالجزء وهو الخالق وموجدها لا إله إلا هو سبحانه وتعالى
عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا واعلم أن الحكماء إذا ضربوا أمثلة
لأمور الدنيا فإنما غرضهم منه أمور الآخرة والإشارة إليها بضروب الأمثال بحسب ما يحتمل عقل
الناس في كل زمان ومكان ❊ وإذ قد ذكرنا طرفا من الهندسة العقلية التي كانت أحد أغراض

فصل ص

الحسية شبه المدخل والمقدمات فنريد لكن ان نذكر طرفا من الهندسة

الحكماء الراسخين في العلوم الإلهية المرتاضين بالرياضات الفلسفية ❊ وذلك أن غرضهم في
تقديم الهندسة بعد علم العدد على غيرها من الرسائل هو تخريج المتعلمين من المحسوسات إلى
المعقولات في توقيفهم وترقيتهم لتلامذتهم وأولادهم من الأمور الجسمانية إلى الأمور الروحانية
واعلم يا أخي أن النظر في الهندسة الحسية تؤدي إلى الحذق في الصنائع العملية والنظر

يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه

في الهندسة العقلية تؤدي إلى الحذق في الصنائع العلمية لأن هذا العلم هو أحد الأبواب التي تؤدي
إلى معرفة جوهر النفس التي هي جذر العلوم وعنصر الحكم وأصل الصنائع العلمية والعملية
جميعا لأن معرفة جوهر النفس هو أصل المعارف وأنفس العلوم ولا يعرف الإنسان ولا يدرك
معرفة نفسه إلا بعد معرفة جسده وتركيب جسمه وما فيه من الصنائع المحكمة والأفعال
المتقنة ❊ فإذا عرف بنية جسده وتركيب جسمه عرف من إتقانه شكله وما فيه من
الهندسة المتقنة المشتملة على صورة جسمه وعرف وتبين له صورة النفس بمجردها كما يتبين
للإنسان الذكي النفس الصافي الذهن إذا رأى صنعة متقنة ونالها مستقيما واستدل بها على معرفة
فضل الصانع ومعرفة الصنائع علمها والحكمة التي أتقنها وألفها واستحق أن يعترف له بالربوبية
على غيره من الصناع ❊ وكذلك إذا بنى البناء الدار والدكان وما عساه أن يخترعه من الأمور المعمولة

بالهندسة الحسية فانما تجيء مستقيمة الصورة معتدلة البنية على مقدار جودة حسه وصحة نفسه ومساعدة
عقله فهو يتصور الاشياء التي يريد أن يعملها من قوته ويتخيلها بالقوة المتخيلة فاذا صحت قائمة في نفسه
وتأملها بحسه ورآها معتدلة الميزان مستقيمة الأقسام وازداد فيها فكرة وفكر باعمال رويته واحاط
خاطره بها عند ذلك يستعمل القياسات الحسية والأعمال والمثالات الصناعية فيخرج ما كان معدوما
الى حالة الوجود بحسب ما مثله بالقوة المتخيلة وبحسب ذلك تكون المهارة في الصنايع والحذق بها والتبرز
فيها من كل الصناع واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الخط العقلي لا يرى بمجرده
الا بالنفس وهو فصل ما بينه وبين النفس كالفصل الذي ما بين الشمس والظل والخط والعقل الفصل بالنفس
يدرك النفوس المعقولات وهو غير متصل بها اتصالا يستحيل ذاته الى ذاتها بل اذا كان على مدركات
او امره لما اشتهى لتتجه هي الى جوهره كاستحالة الظل من الفصل الذي بينه وبين الشمس الى أن
تشرق الشمس عليه وتسري فيه اذا لم يحجبها عنه حاجب ولا يمنعها عنه مانع ولا يحول بينه وبينها
حايل فعند ذلك تنكشف ظلمة الظل والظل هو شيء يحول بين الشمس وبين ذلك الموضع فاذا
اراد وسامت كذلك اذا صفت وخلصت من الشوائب الكدرة والشهوات البهيمية البدنية لم يكن بينها
وبين العقل شيء يحجبها عنه او يحول بينها وبينه من الظلمة الطبيعية وما كان بها وقصدت
نحوه وتوالت عليها خيراته وامدها ببركاته وبلغت فضائله وصارت مرتبته بحيث لا فرقه
لا شيء بينها وبينه وهذا الأمر هو حقيقة الملكوت في جنة دار السلام ومقام الكرام
مستحسن الخط العقلي لا يرى بمجرده ولا يرى الا بين الجسمين وهو مثل الفصل المشترك
الذي هو بين الدهن والماء والنقطة العقلية أيضا لا يرى بمجردها الا حيث الخطان يتقاطعان بالوهم فأي موضع
وقعت الاشارة اليها فهي هناك واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا
بروح منه انك اذا توهمت حركة هذه النقطة على سمت واحد حدث في فكرك خط وهمي مستقيم
واذا توهمت حركة هذا الخط في غير الجهة التي تحركت اليها النقطة حدث في فكرك سطح وهمي واذا توهمت
حركة هذا السطح في غير الجهة التي تحرك اليها الخط حدث في فكرك جسم وهمي له ست سطوح
مربعات قائمة الزوايا وهو المكعب والخط المكتوب هو خط حسي ولكنه عند الحكماء الفلاسفة
جسم وكذا ما قطع اصغر ما يكون وكل جزء منه جسم وعلى راي المتكلمين اذا صغرت اجزاؤه

[هامش: الا بين الاثنين السطحين وهو مثل الفصل المشترك الذي بين الشمس والظل فاذا لم يكن شمس ولا ظل لم ير خط والسطح العقلي ايضا لا يرى مجردا صح]
[هامش: مربع صح]
[هامش: والخط الحسي هو الخط المكتوب صح]

[هامش: فهو جسم وجوهر اذا لم يقبل ذلك صح]

وقسمت فلا يكون كل جزء منه جسما بل يسمونه جوهرا او ما دام يقبل القسمة فهو جزء والفلاسفة
يضادون هذا وان كانت مسافة حركة السطح اقل من مسافة حركة الخط حدث من ذلك جسم لبني
وان كانت اكثر من ذلك حدث منها جسما بئريا وان كانت متساوية حدث جسم مكعب
واعلم يا اخي ان كل خط مستقيم مفروض في الوهم فلا بد له من نهايتين وهما راسان
ويسميان نقطتين وهميتين واذا توهمت ان احدى النقطتين تحركت وسكنت الاخرى رجعت الى
حيث ابتدأت بالحركة حدث في فكرك من ذلك سطحا مدورا وهميا ويكون النقطة الثابتة
مركز الدايرة والنقطة المتحركة قد احدثت في فكرك بحركتها محيط الدايرة واعلم
بان اول سطح تحدث حركتها المثلث ثم ربع الدايرة ثم نصف الدايرة ثم الدايرة نفسها واذا
توهمت ان الخط المقوس الذي هو نصف محيط الدائرة سكن راساه جميعا وتحرك الخط نفسه حتى
رجع الى حيث ابتدا بالحركة حدث في فكرك من حركتها جسم كري فقد بان ان الهندسة العقلية
هو النظر في الابعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق خلوا من الاجسام الطبيعية وذلك ان
الناظرين في الهندسة الحسية التي تقدم ذكرها اذا ارتاضوا فيها وقويت افكار نفوسهم بالنظر
فيها انتزعوا هذه الابعاد الثلاثة عن تلك المقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم وصوروها في نفوسهم
ونظروا اليها خلوا من الهيولى فيكون عند ذلك جوهر نفوسهم لتلك الابعاد المصورة
فيها كالهيولى للصورة ليسموها مقادير مساحية يعنون الابعاد ويستغنون عن النظر الى
المقادير الحسية ثم يتكلمون عليها ويخبرون عنها عن اجناسها وانواعها واشخاصها وخواصها
وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض فيقولون ان الخط هو مقدار ذو بعد
واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم هو مقدار ذو ثلاثة ابعاد والخط المستقيم
هو اقصر خط وصل بين نقطتين النقطة هي راس الخط والخط المقوس هو الذي لا يمكن ان
يفرض عليه ثلاث نقط على سمت واحد والزاوية هي ما بين خطين على غير استقامة والشكل ما
احاط به خط واحد او خطوط والدايرة شكل يحيط به خط واحد وفي داخلها نقطة
كل الخطوط المخرجة منها اليها متساوية والمثلث شكل يحيط به اربع خطوط وله اربع زوايا
وعلى هذا المثال سائر ما يتكلمون به في علم اشكال الهندسة من غير اشارة الى جسم من الاجسام الطبيعية

[هامش: حركة السطح صح]
[هامش: من]
[هامش: فصل]
[هامش: ويعرفها صح]
[هامش: يحيط به ثلاثة خطوط وثلاث زوايا والمربع شكل صح]
[هامش: القياس صح]

فصل

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان كثيرا من المهندسين الناظرين في العلوم يظنون ان هذه الابعاد الثلثة اعني الطول والعرض والعمق وجودا بذاتها وقواما ولا يدرون ان ذلك الوجود انما هو في جوهر الجسم او في جوهر النفس وهي لها كالهيولى وهي فيها كالصورة اذا انتزعتها القوة المفكرة من المحسوسات اياها هو ولو علموا ان الغرض الاقصى من النظر في العلوم الرياضية انما هو ان يروض انفس المتعلمين بان ياخذ صور المعلومات بالحس من طريق القوى الحساسة وتصورها في ذاتها بالقوة المفكرة حتى اذا غابت المحسوسات عن مشاهدتها بالحواس بقيت تلك الرسوم التي اديتها القوة الحساسة الى القوة المتخيلة والمتخيلة الى القوة المفكرة والمفكرة اديتها الى الحافظة مصورة في جوهر النفس فاستغنت عن ذلك النفس عن استخدامها القوة الحساسة في ادراك المعلومات عند نظرها الى ذاتها فوجدت صورة المعلومات كلها في جوهرها فبعد ذلك استغنت عن الجسد وزهدت في الكون معه وانتبهت عن نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة ونهضت بقوتها واستقلت بذاتها وفارقت الاجسام وخرجت من بحر الهيولى ونجت من اسر الطبيعة وانعتقت من عبودية الشهوات الجسمانية وتخلصت من حرقة الاشتياق الى اللذات الجرمانية وشاهدت عالم الارواح الروحاني وارتقت الى هناك وجوزيت باحسن الجزاء وهذا هو الغرض الاقصى من النظر في العلوم الرياضية التي كانوا يخرجون بها اولادهم الفلاسفة الحكما وهذا مذهب اخواننا الكرام الفضلاء واليه يدعوا اخواننا الابرار الرحما ايدهم الله وايدك وايانا بروح منه اين كانوا وكنا من البلاد

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان للاشكال الهندسية خواصا وللمجموع عنها خواصا ايضا كما ان للمفردات خواصا وقد بينا في رسالة الارثماطيقي طرفا من خواص العدد ونريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا من خواص الاشكال الهندسية ليكون تنبيها للناظرين في هذين العلمين وحثا لهم الى خواص الاشيا وكيفية المسلك فيها فنبدأ اولا بذكر المثلثات اذ كانت هي اول الهندسة كما بينا في رسالة جومطريا فنقول ان الشكل المثلث هو الذي له ثلاثة اضلاع وثلثة زوايا وذلك سبعة انواع اولها المتساوي الاضلاع الحاد الزوايا مثل هذا 

والثاني الحاد الزوايا المتساوي الساقين مثل هذا 

والثالث الحاد الزوايا المختلف الاضلاع مثل هذا 

والرابع القائم الزوايا المتساوي الضلعين مثل هذا 

والخامس القائم الزوايا مثل هذا المختلف الاضلاع مثل هذا 

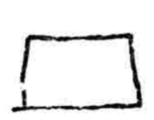
والسادس المنفرج الزاوية المتساوي الضلعين مثل هذا 

والسابع المنفرج الزاوية المختلف الاضلاع مثل هذا 

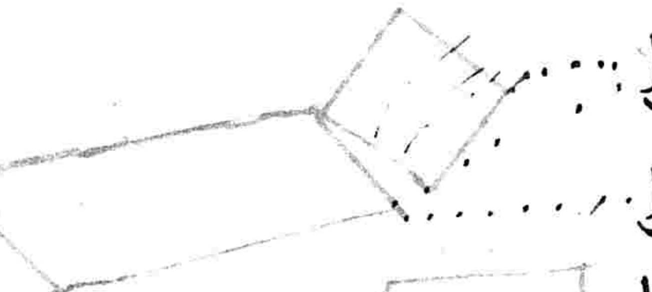
فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان لكل واحد من هذه خاصية ليست للآخر قد بين ذلك في كتاب اقليدس في المقالة الاولى ولكن نذكر منها الخاصية التي يشملها كلها فنقول ان خاصية كل مثلث اي مثلث كان زاوية لا بد من ان يكون فيه زاويتان حادتان واما الثالثة فجائز ان يكون حادة او قائمة او منفرجة ومن خاصيتها ايضا ان ثلث زوايا كل مثلث مجموعها مساوية لزاويتين قائمتين ومن خاصيتها ان الضلع الاطول من كل مثلث هو وتر الزاوية العظمى ومن خاصيتها ان كل ضلعين مجموعين من كل مثلث اطول من الضلع الثالث ومن خاصيتها انه اذا خرج ضلع من اضلاعه اي ضلع كان على استقامته فانه يحدث زاوية خارج المثلث ويكون هي اكبر من كل زاوية تقابلها ويكون مساوية للداخلتين المقابلتين لها وان ضرب مسقط الحجر في النصف القاعدة فهو مساحة ذلك المثلث واما خاصية المثلث القائم الزاوية ان مربع وتر مساو للمربعي الضلعين ومن خاصية المثلث الحاد الزاوية ان مربع الوتر اقل من مربع الضلعين الباقيين بمقدار مربع الضلع الذي وقع عليه العمود فيما بين مسقط العمود والزاوية مرتين مثل هذا 

ومن خاصية المثلث المنفرج الزاوية ان مربع الوتر اكثر من مربع الضلعين فيما هو خارج منه الى مسقط مرتين مثل هذا 

واما الشكل المربع فهو الذي له اربعة اضلاع واربعة زوايا وخمسة انواع اولها المساوي الاضلاع القائم الزوايا مثل هذا 

والثاني المستطيل القائم الزوايا مثل هذا 

والثالث المعين وهو المتساوي الاضلاع المختلف الزوايا مثل هذا 

والرابع الشبيه بالمعين وهو المتساوي كل ضلعين متقابلين مثل هذا

والخامس المختلف الاضلاع والزوايا مثل هذا 

واعلم يا اخي بان لكل واحد من هذه الاشكال خواص يطول شرحها ولكن نذكر الخاصية التي تشملها كلها وهي ان كل مربع اي مربع كان فان اربع زواياه مجموعا تكون مساويا لاربع زوايا قايمة

وان كل مربع يمكن أن يقسم بمثلثين وان زيد عليه مثلث آخر صار منه شكل مخمّس فامّا الشكل المخمّس فهو
الذي يحيط به خمسة أضلاع وله خمس زوايا وهو اول الأشكال الكثيرة الزوايا المتساوي الأضلاع
انه يمكن ان يحيط لكل واحد منها دايرة ويمكن ان يحيط هو ايضا بدايرة وان كل شكل منها اكثر
زوايا فهو أوسع وأكثر مساحة من الذي أقل منه اذا كان المحيط بها مقدارا واحدا وان ضرب عمودا
واحدا في المثلثات في نصف قواعدها هو مساحة ذلك وهذا مثال ذلك

ومن خاصية الشكل المسدس المتساوي الأضلاع ان كل ضلع من الاضلاع مساو لنصف قطر الدايرة
التي يحيط به وبالجملة ما من شكل الا وله خاصية أو عدة خواص تركنا ذكرها مخافة التطويل واما
خواص الشكل المسدس فقد افرد له مقالة من كتاب اقليدس ولكن نذكر منها طرفا فنقول
ان الشكل المسدس المستدير هو سطح يحيط به خط واحد ان مركزه في وسطه وان اقطاره
كلها متساوية وانه اوسع من كل شكل كثيرة الزوايا اذا كان الذي يحيط به مقدار واحد
او ان كل الاشكال موجودة فيه بالقوة واما الشكل الكري فهو جسم محيط يحيط به سطح
واحد وهو يشارك الدايرة في خواصها ونسبته من ساير الاجسام كنسبة الدايرة من ساير السطوح
وقد تبين خواص هذا الشكل في المقالة الاخيرة من كتاب اقليدس لشرح وبراهين واقول
انك بالجملة ان تاملت يا أخي غرض ما في كتاب اقليدس من البيان وعلم ساير الكتب الهندسية
لوجدت كلها انما هو البحث عن خواص المقادير ومعرفة حقايقها التي هي الخطوط والسطوح والاجسام
وما يعرض فيها من الابعاد والزوايا والمناسبات التي بين بعضها من بعض واذ قد بينا طرفا من
خواص هذه الاشكال في هذه الرسالة وقبلها من خواص العدد في رسالة الارثماطيقي فنريد
أن نذكر طرفا من خواص مجموعهما وذلك انه اذا اجتمع بين بعض الأعداد وبين بعض الاشكال
الهندسية ظهر منها خواص اخر لا يتبين في كل واحد منها بمجرده مثال ذلك انه اذا كتب التسع
آحاد في الشكل المتسع على الصورة فان من خاصيته انه كيف ما عدت كانت الجملة خمسة عشر

6	1	8
7	5	3
2	9	4

مثل هذا وهكذا الستة عشر اذا كتب في الشكل
ذي الستة عشر بيتا على هذه الصورة فان من خاصيته انه كيف ما عدت كانت
الجملة أربعة وثلثين مثل هذا

8	11	14	1
13	2	7	12
3	16	9	6
10	5	4	15

وهكذا ذي الخمسة والعشرين بيتا على هذه
الصورة فان من خاصيته انه كيف ما عدت كانت خمسة وستين

11	19	7	25	3
4	12	20	8	21
22	5	13	16	9
10	23	1	14	17
18	6	24	2	15

وهكذا
الأربعة وستين بيتا اذا كتب في الشكل ذي الأربعة والستين بيتا على
هذه الصورة خاصيته كيف ما عدت كانت الجملة مايتين وستين

16	51	54	9	8	59	62	1
53	10	15	52	61	2	7	60
11	56	49	14	3	64	57	6
50	13	12	55	58	5	4	63
32	35	38	25	24	43	46	17
37	26	31	36	45	18	23	44
27	40	33	30	19	48	41	22
34	29	28	39	42	21	20	47

وهكذا
التسعة والأربعين اذا كتب في الشكل ذي التسعة والاربعين بيتا
على هذه الصورة فان من خاصيته انه كيف ما عدت كانت مائة وخمسة وسبعين

47	11	8	9	6	45	49
4	37	20	17	16	35	46
2	71	26	21	38	32	48
43	19	27	25	23	31	7
38	36	22	29	24	14	12
40	15	30	33	34	13	10
1	39	42	41	44	5	3

وهكذا في الستة والثلثين في السطر ذي الستة والثلثين
على هذه الصورة فان من خاصيته انه كيف ما عدت كانت الجملة
مائة واحد عشر

6	32	3	34	35	1
7	11	27	28	8	30
19	14	16	15	23	24
18	20	22	21	17	13
25	29	10	9	26	12
36	5	33	4	2	31

واعلم يا أخي بانه ما من شي من الموجودات الرياضية والطبيعية والالهية
الا وله خاصية ليست للموجودات الاخر ولمجموعاتها خواص ليست لمفرداتها من الأعداد والاشكال
والصور والمكان والزمان والعقاقير والطعوم والألوان والروايح والاصوات والكلمات والحروف
والحركات والأفعال فاذا جمعت بينها على النسب لنا النقية ظهرت خواصها وافعالها والدليل على صحة
ما قلنا افعال الترياقات والمراهم والأشربة والحان الموسيقار وتاثيراتها في الاجساد والنفوس جميعا
ما لا يخفى على كل ذي لب حليم وفيلسوف كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الموسيقى واعلم
ان النظر في علم الهندسة الحسية يعين على الحذق في الصنايع والنظر في الهندسة العقلية ومعرفة خواص
العدد والاشكال يعين على فهم كيفية أصوات الموسيقار في نفوس المستمعين والنظر في كيفيات
تاثيرات الاشخاص في منفعلاتها يعين على فهم كيفية تاثيرات النفوس المفارقة في النفوس المتجسدة في عالم
الكون والفساد وفي علم الهندسة العقلية للناظرين فيها طريق الى الوصول الى معرفتها بعون الله تعالى
وهدايته

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

78	65	44	37	1	18	19	17	80
25	5	47	49	69	39	40	74	22
46	45	6	50	15	44	73	23	47
34	43	48	7	16	73	37	52	60
69	70	71	72	31	21	11	12	3
29	42	31	10	66	79	39	51	26
32	30	6	39	67	36	77	34	59
54	8	23	59	14	28	53	75	58
2	61	63	63	81	55	20	21	4

رسالة في الاسطرونوميا وهو المدخل الى علم النجوم من جملة احدى وخمسين رسالة من رسايل اخوان الصفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

وهو الثالثة من القسم الاول من ...

تاثيرات الاشخاص الفلكية في ص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة الحمد لله رب العالمين والصلوة على نبينا محمد وآله

الرسالة الثالثة من القسم الاول الرياضيات

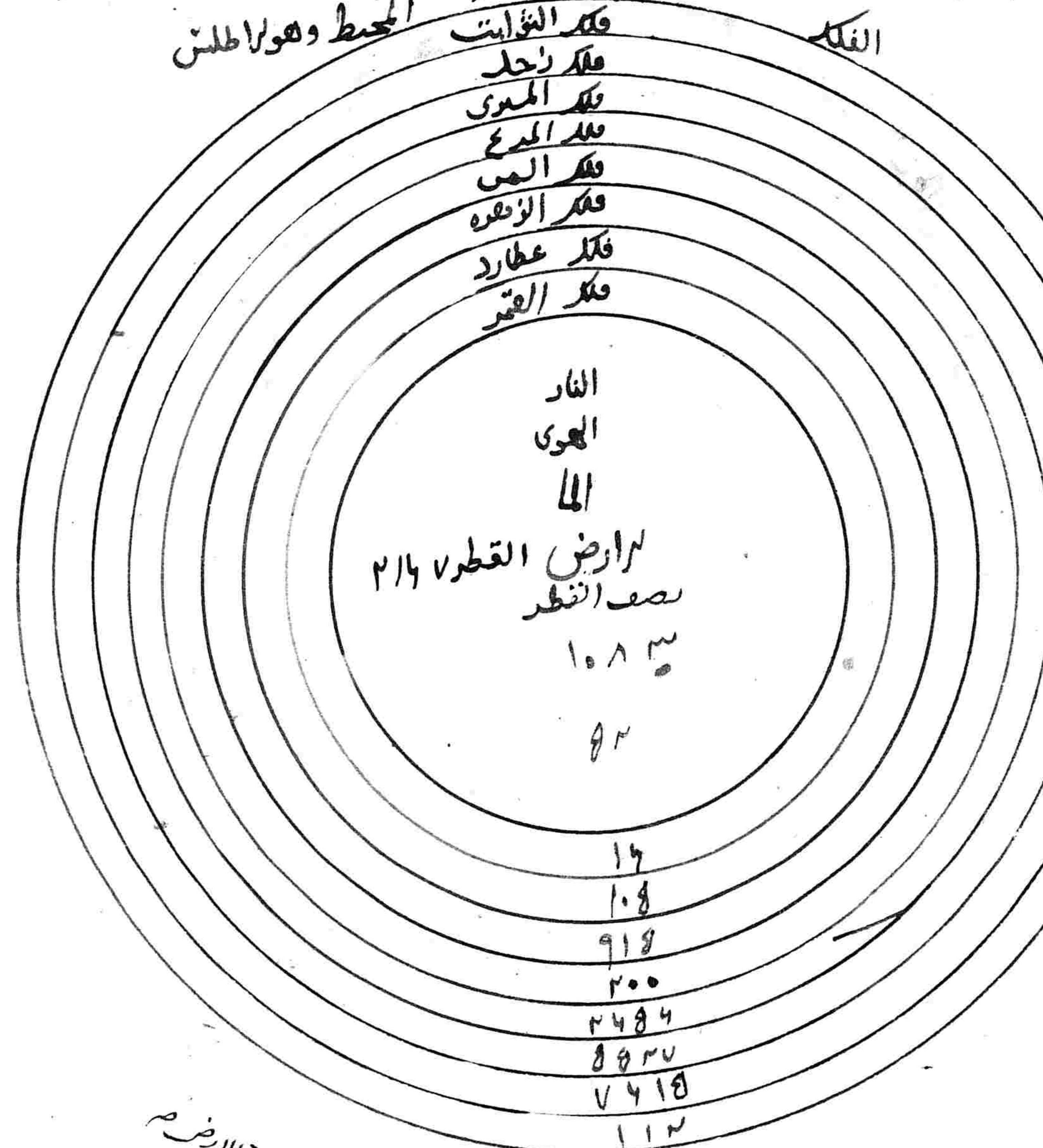
في علم النجوم وتركيب الافلاك وصفات البروج وسير الكواكب والغرض منها هو تشويق النفوس الى الصعود الى عالمها عالم الافلاك واطباق السموات من جملة احدى وخمسين رسالة من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا وتهذيب النفوس واصلاح الاخلاق

قد علمنا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه رسالة في الهندسة شبه المدخل وقبلها اخرى في العدد ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من علم النجوم مثل ما فيهما فنقول

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان علم النجوم ينقسم ثلثة انواع نوع منها في معرفة تركيب الافلاك وكمية الكواكب واقسام البروج وابعادها وعظمها وحركاتها وما يتبعها من هذا الفن ويسمى هذا الفن علم الهيئة ومنها قسم آخر وهو معرفة حل الزيجات وعلم التقاويم واستخراج التواريخ وما شاكل ذلك ويسمى هذا القسم علم الحساب ومنها قسم آخر وهو علم معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وحركات الكواكب وطوالع البروج على الكائنات قبل كونها تحت فلك القمر ويسمى هذا القسم علم الاحكام ونريد ان نذكر في هذه الرسالة من كل نوع طرفا شبه المدخل كيما يسهل الطريق على المتعلمين ويقرب تناوله للمبتدئين

فنقول اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اصل علم النجوم هو معرفة ثلثة اشياء وهي الكواكب والافلاك والبروج فالكواكب اجسام كريات الشكل مستديرات مضيئات وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا التي ادركت بالرصد سبعة يقال لها السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والباقية يقال لها الثابتة ولكل كوكب من السبعة السيارة فلك يخصه والافلاك هي اجسام كريات مشففات مجوفات وهي تسعة افلاك مركبة بعضها في جوف بعض كحلقة البصلة وادناها الينا فلك القمر وهو محيط بالهواء من جميع جهاته كاحاطة قشر البيض ببياضها والارض في جوف الهواء كالمحة في بياضها وصفرتها ومن وراء فلك القمر فلك عطارد ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة ومن وراء فلك الزهرة فلك الشمس ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ

ومن وراء فلك المريخ فلك المشتري ومن وراء فلك المشتري فلك زحل ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة ومن وراء فلك الكواكب الثابتة الفلك المحيط وهذا مثال ذلك



وهذا الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق في كل يوم وليلة دورة واحدة ويدير ساير الافلاك والكواكب معه كما قال الله سبحانه وتعالى وكل في فلك يسبحون والفلك المحيط مقسوم باثني عشر قسما كالحزز البطيخة كل قسم منها يسمى برجا وهذه اسماوها الحمل الثور الجوزا السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت وكل برج منها مقسوم بثلثين درجة تكون جملتها ثلثماية وستين درجة كل درجة منها ستون دقيقة تكون جملتها ٢١٦٠٠ دقيقة وكل دقيقة ستون جزءا تسمى ثانية تكون جملتها ١٢٩٦٠٠٠

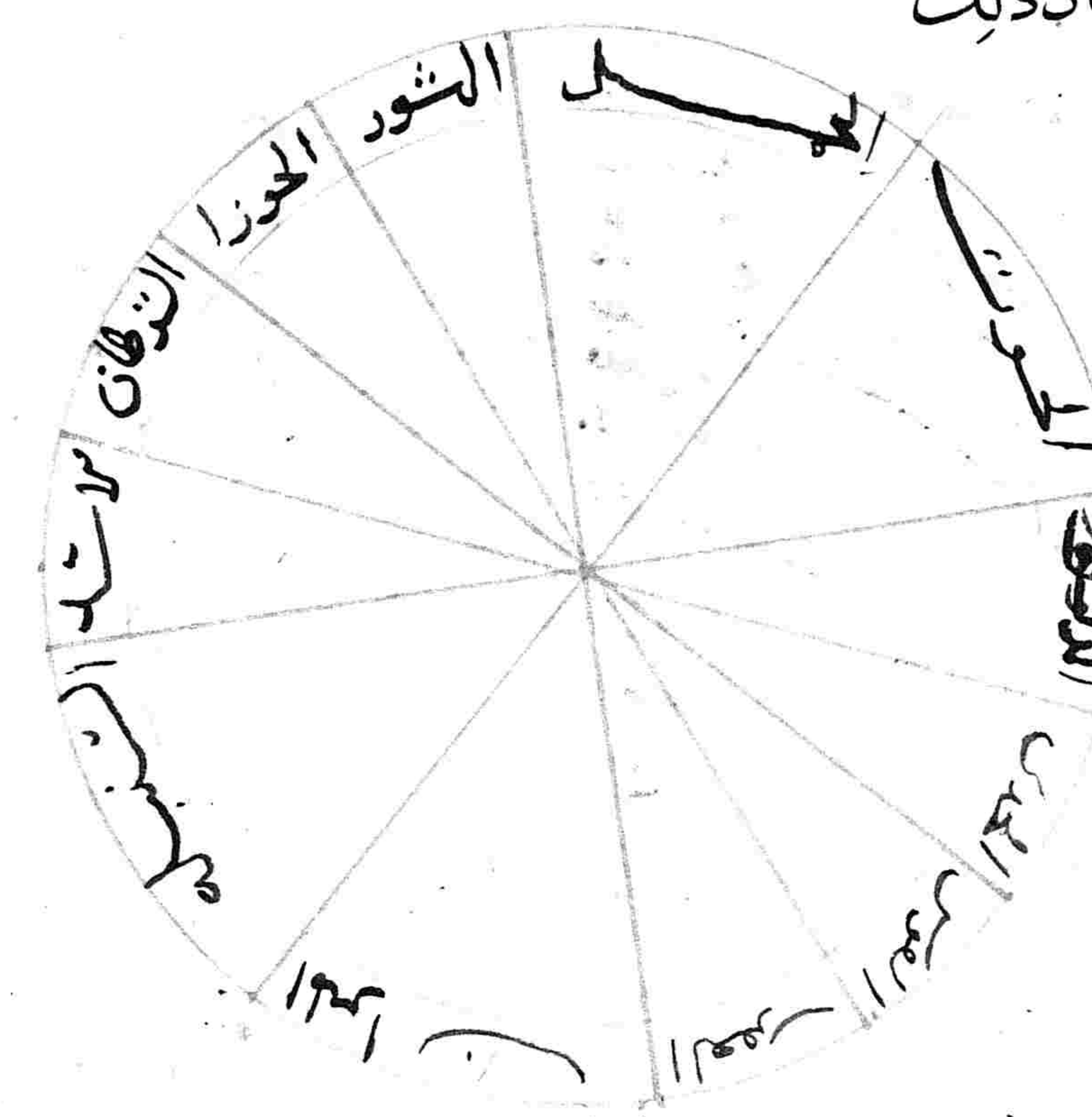
وعمل نخ

جزءا يسمى كل جزء منها

احدى وعشرين الفا وستماية نخ

ثابتة وكل ثابتة ستون ثالثة يكون جملتها ٥٥٥٥٧٧٧٧ ثالثة وهكذي الي الروابع والخوامس بالغا ما بلغ وهذا مثال ذلك

والسوادس وما زاد علي ذلك صح



وهذه البروج توصف باوصاف شتي من جهات عدة وقبل وصفها يحتاج ان يذكر اشيا لا بد من ذكرها منها ان الزمان اربعة اقسام وهي الربيع والصيف والخريف والشتا والجهات الاربع وهي المشرق والمغرب والجنوب والشمال والاركان الاربع وهي النار والهوا والما والارض والاخلاط الاربع وهي الصفرا والسودا والبلغم والدم والرياح الاربع وهي الصبا والدبور والشمال والجنوب

والطبايع الاربع وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة صح

صفة البروج منها ستة شمالية وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة ذكور وستة اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة فوق الارض وستة تحت الارض وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل وستة صاعدة وستة هابطة وستة يمنة وستة يسرة وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر تفصيلها اما الشمالية فالحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة فاذا كانت الشمس في واحد من هذه البروج يكون الليل اقصر والنهار اطول واما الستة الجنوبية فهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فاذا كانت الشمس في واحدة من هذه البروج يكون الليل اطول والنهار اقصر واما المستقيمة

الطلوع فهي السرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس وكل واحد منها يطلع في ساعتين واذا كانت الشمس في احد من هذه البروج يكون هابطة من الشمال الي الجنوب ومن الاوج الي الحضيض والليل اخذ من النهار والمعوجة الطلوع هي الجدي والدلو والحوت والحمل والثور والجوزا وكل واحد من هذه البروج يطلع في اقل من ساعتين واذا كانت الشمس في واحد من هذه يكون صاعدة من الجنوب الي الشمال ومن الحضيض الي الاوج والنهار اخذ من الليل والستة المذكورة النهارية هي الحمل الجوزا الاسد الميزان القوس الدلو والستة الاناث الليلية هي الثور والسرطان السنبلة العقرب الجدي الحوت والستة التي تطلع بالنهار وهي من البرج التي تطلع الشمس فيه الي البروج السابع منه والستة التي تطلع بالليل هي من السابع الي البرج الذي فيه الشمس والستة التي من حيز الشمس هي من برج الاسد الي برج الجدي والستة التي من حيز القمر هي من برج السرطان ومن وجه اخر هذه البروج تنقسم اربعة اقسام منها ثلثة ربيعية صاعدة في الشمال زايدة النهار على الليل وهي الحمل والثور والجوزا وثلثة صيفية هابطة من الشمال الي الجنوب اخذة الليل من النهار وهي السرطان والاسد والسنبلة ومنها ثلثة خريفية هابطة من الجنوب زايدة الليل على النهار وهي الميزان العقرب القوس ومنها ثلثة شتوية صاعدة في الجنوب الي الشمال اخذة الليل من النهار وهي الجدي والدلو والحوت وتنقسم هذه البروج من جهة اخري اربعة ارباع ثلثة منها مثلثات ناريات حارات يابسات مشرقيات على طبيعة واحدة وهي الحمل والاسد والقوس وثلثة منها مثلثات ترابيات يابسات باردات جنوبيات على طبيعة واحدة وهي الثور السنبلة الجدي ومنها ثلثة مثلثات هوائيات حارات مرطبات غربيات على طبيعة واحدة وهي الجوزا والميزان والدلو وثلثة منها مثلثات مائيات مرطبات باردات شماليات على طبيعة واحدة وهي السرطان والعقرب والحوت وتنقسم هذه البروج من جهة اخري بلا ثلاثة اثلاث اربعة منها منقلبة الزمان وهي الحمل والسرطان والميزان والجدي واربعة منها ثابتة الزمان وهي الثور والاسد والعقرب والدلو واربعة منها

الشرز صح

ومن جهة اخري صح

مجسدات وهي الجوزا والسنبله والقوس والحوت فقد بان بهذا الوصف في هذا الشكل ان لو كانت البروج اكثر من اثنى عشر او اقل لما استتم فيه هذه الاقسام على هذا الوجه الذي ذكرنا فاذن بواجب الحكمة كانت اثنى عشر لان البارى سبحانه وتعالى لا يفعل الا الاحكم الاتقن فمن هذا جعل الافلاك كلها كريه الشكل لان هذا الشكل هو افضل الاشكال وذلك انه اوسعها وابعدها من الافات واسرعها حركه ومركزه في وسطه واقطاره متساويه ويحيط به سطح واحد لا يماس غيره الا على بسطه لا يوجد في شكل غيره هذه الاوصاف وجعل ايضا حركته مستديره لانها افضل الحركات وهذا مثاله



وهذه البروج الاثنا عشر تنقسم بين هذه الكواكب السبعة السياره من عدة وجوه ولها فيها اقسام وحظوظ من وجوه شتى فمنها البيت وحداه والوبال والاوج وحذايه الحضيض ومنها الشرف وحذايه الهبوط ومنها الجوزهر اعني الراس وحذايه الذنب ومنها ربوبيه المثلثات ومنها ربوبيه الوجوه وربوبيه الحدود وربوبيه النوبهرات وربوبيه الاثنى عشريات وربوبيه مواضع السهام وغير ذلك وهذه الكواكب السياره كالارواح والبروج لها كالاجساد

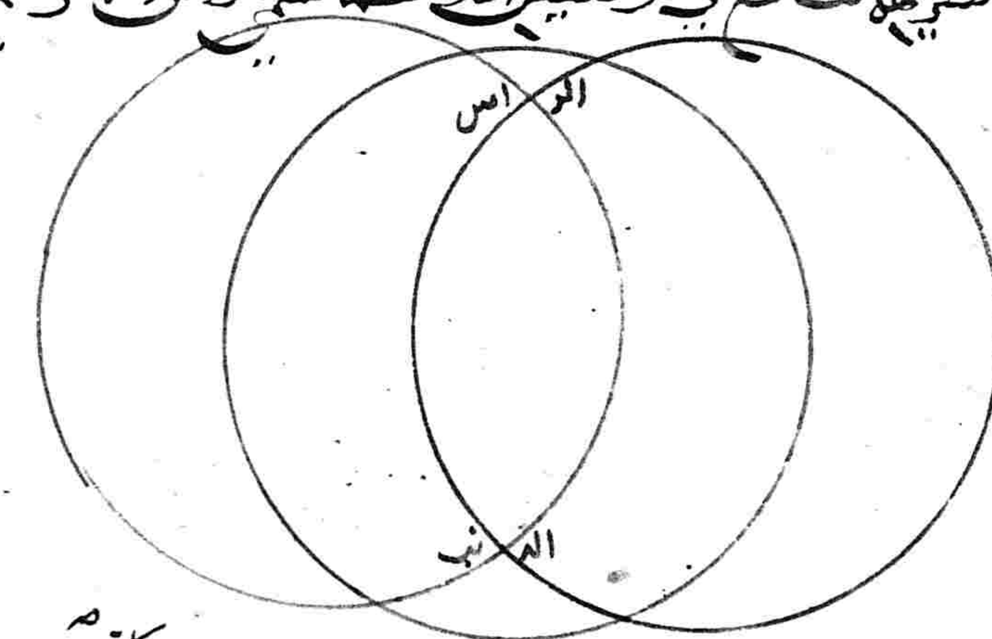
ذكر البيوت

الاسد بيت الشمس السرطان بيت القمر الجوزا والسنبله بيتا عطارد الميزان والثور بيتا الزهرة الحمل والعقرب بيتا المريخ القوس والحوت بيتا المشتري الجدي والدلو بيتا زحل ولكل واحد من هذه الكواكب الخمسه بيت من حيز الشمس وبيت من حيز القمر ووبال كل كوكب في مقابلة بيته وهذا مثال ذلك

ولهذه الكواكب بعضها في بيوت بعض مواضع مخصوصة فمنها الشرف والهبوط ومنها الأوج والحضيض

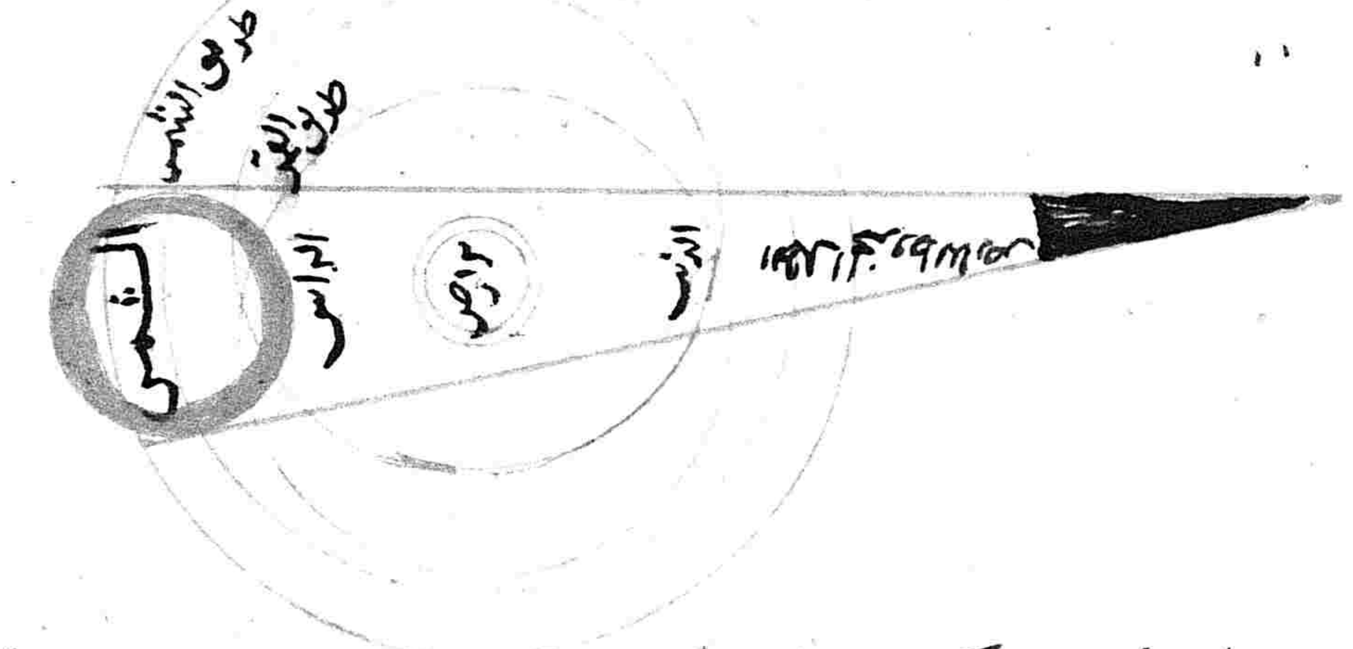


ومنها الراس والذنب وتفسير ذلك الشرف هو اعلى موضع الكواكب في الفلك والهبوط ضده والاوج اعلى موضع الكواكب في الفلك والحضيض ضده فشرف الشمس في الحمل وهو بيت المريخ واوجها في الجوزا بيت عطارد وشرف زحل الميزان بيت الزهره واوجه في القوس بيت المشترى وجوزهره في السرطان بيت القمر ومعنى قولنا جوزهره هو تقاطع طريق الكواكب لطريق الشمس بممرها في البروج في موضعين احدهما يسمى الجوزهر والاخر ذنب الجوزهر وذلك ان زحل اذا سار في البروج يكون سيره في ستة ابراج عن يمنة طريق الشمس ثم يعبر الى الجانب الاخر ويسير ستة ابراج عن يسرة طريق الشمس فيحدث لطريقها تقاطع في موضعين احدهما يسمى الراس والاخر يسمى الذنب وهذا مثال ذلك وصورته



ولكل واحد من الخمسة السيارات جوزهر هو مثل ما لزحل مذكور ذلك في الزيجات واما المذكور في التقاويم فهو الذي للقمر يقال لهما ايضا العقدتان وانما اختص بذلك ذكرهما في التقاويم لانهما ينتقلان في البروج والدرج ولهما سير كسير الكواكب ولهما دلالة كدلالة الكواكب واذا اجتمع الشمس

الشمس والقمر في وقت من الاوقات عند احدهما في برج واحد درجة واحدة انكسفت الشمس ولا يكون ذلك الا في آخر الشهر لان القمر يصير محاذيا لموضع الشمس من البروج والدرج فيمنع نور الشمس عن ابصارنا فنراها منكسفة مثل ما يمنع قطع الغيم عن ابصارنا اذا مرت محاذية لابصارنا وللعين الشمس واذا كان الشمس عند احدهما وبلغ القمر الى الآخر انكسف القمر ولا يكون خسوف القمر الا في نصف الشهر ويكون في البرج المقابل للبرج الذي فيه الشمس عن اشراقه على القمر فيرى القمر منخسفا لانه ليس له نور من نفسه وانما اكتسب النور من الشمس وهذه صورته



وشرف الشمس في الحمل واوجها في الجوزاء وجوزهرها هو المذكور في التقاويم وشرف زحل في الميزان واوجه في القوس وجوزهره في السرطان وشرف المشتري في السرطان واوجه في السنبلة وراس جوزهره في الجوزاء وشرف المريخ في الجدي واوجه في الاسد وجوزهره في الحمل وشرف الزهرة في الحوت واوجها في الجوزاء وراس جوزهرها في الثور وشرف عطارد في الجوزاء واوجه في الميزان وجوزهره في الحمل وشرف القمر في الثور واوجه منتقل في البروج على ما توجبه الحساب لوقته متحرك متحركاته وشرف الراس والذنب المذكورين في التقاويم وفي شرف مقابله كل كوكب وهبوطه من البرج السابع وفي مقابلة الاوج الحضيض مثل ذلك وفي مقابله راس الجوزهر موضع الذنب من السابع مثله وهذا مثال ذلك وصورته فاعلم ذلك ان شاء الله تعالى



ذكر ربوبية ارباب المثلثات والوجوه والحدود الكواكب السيارة لبعضها في بيوت بعض شركة تسمى ربوبية المثلثات ولها اقسام تسمى الوجوه ولها فيها خطوط تسمى الحدود وتفصيل ذلك ان كل ثلثة ابراج على طبيعة واحدة تسمى المثلثات كما تبين من قبل وتدبيرها كلها ثلثة كواكب تسمى ارباب المثلثات يستدل بها على ابتلاء اعمار المواليد فارباب المثلثات النارية بالنهار الشمس ثم المشتري وبالليل المشتري ثم الشمس وشريكهما بالليل والنهار زحل وارباب المثلثات الترابية بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار المريخ وارباب المثلثات الهوائية بالنهار زحل ثم عطارد وبالليل عطارد ثم زحل وشريكهما بالليل والنهار المشتري وارباب المثلثات المائية بالنهار الزهرة ثم المريخ وبالليل المريخ ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار القمر

فصل في ذكر ارباب الوجوه كل برج من هذه البروج ينقسم ثلثة اثلاث كل ثلثة عشر درجات يسمى وجها منسوب ذلك الى كوكب من السيارة ويقال له رب الوجه يستدل به على صور المولود وعلى ظواهر الامور اما تفصيل ذلك الثلث الاول من الحمل للمريخ والثلث الثاني وجه الشمس والثلث الاخير للزهرة والثلث الاول من الثور عطارد والثاني وجه للقمر والثلث الاخير وجه لزحل والثلث الاول من الجوزاء للمشتري والثلث الثاني وجه المريخ والثلث الاخير المشتري وكذلك كل عشر درجات لكوكب على توالي افلاكها كما بينا

الحدود كل برج من هذه البروج ينقسم خمسة اجزاء مختلفة الدرج اقل جزء منه درجتان واكثرها اثنا عشر درجة كل جزء يسمى حدا منسوب ذلك الحد الى كوكب من الخمسة السيارة يقال له رب الحد يستدل به على اخلاق المولود وليس للشمس ولا للقمر فيها نصيب وقد صورنا لحسابه دايرة فيها مكتوب حرفان الحرف الاول من اسم صاحب الحد والحرف الثاني كمية درج الحد وكذلك حساب الوجوه حرف من اسم صاحب الوجه وحرف كمية درج الوجه وهذه اسماؤها زحل المشتري المريخ الشمس الزهرة عطارد القمر وهذا مثال ذلك اما في الدايرة الواسعة فحساب الحدود حرفان واما في الدايرة الوسطى حساب الوجوه واما في الدايرة الصغرى اسماء البروج وهذا مثال ذلك



ذكر الكواكب السبعة اثنان منها نيران وهما الشمس والقمر واثنان منها سعدان وهما المشتري والزهرة واثنان منها نحسان وهما زحل والمريخ وواحد ممتزج وهو عطارد وعقدتان وهما الراس والذنب اعلم ان الشمس ذكر نهاري حار سعد زحل بارد يابس ذكر نهاري نحس المشتري حار رطب ذكر نهاري سعد المريخ حار يابس انثى ليلي نحس الزهرة باردة رطبة انثى ليلية سعد عطارد لطيف ممتزج مبدال القمر بارد رطب انثى سعد الراس مثل المشتري الذنب مثل زحل اما نور الشمس ١٥ درجة امامها ومثلها خلفها نور القمر ١٢ درجة امامه وخلفه مثله نور زحل والمشتري كل واحد منهما ٩ درج امامه ومثله وراءه نور المريخ ٨ درج امامه ومثلها خلفه نور الزهرة وعطارد ٧ درج لكل واحد منها امامها ومثلها وراءها فاما ذكر ما لها من الليالي والايام الليل والنهار وساعاتهما مقسومة بين الكواكب السبعة السيارة فاول ساعة من يوم الاحد وليلة الخميس للشمس واول ساعة من يوم الاثنين ومن ليلة الجمعة للقمر واول ساعة من يوم الثلثا ومن ليلة السبت للمريخ واول ساعة من يوم الاربعا وليلة الاحد لعطارد واول ساعة من يوم الخميس وليلة الاثنين للمشتري واول ساعة من يوم الجمعة وليلة الثلثا للزهرة واول ساعة من يوم السبت وليلة الاربعا لزحل واما سائر ساعات الليل والنهار مقسومة من هذه الكواكب على توالي الافلاك مثال ذلك ان الساعة الاولة من يوم الاحد للشمس والثانية للزهرة والثالثة لعطارد والرابعة للقمر والخامسة لزحل والسادسة للمشتري والسابعة للمريخ والثامنة للشمس والتاسعة للزهرة كما كانت عليه وعلى هذا المثال حساب سائر ساعات النهار والليل يبتدي

فصل اعلم ان هذه الكواكب السيارة لكل واحد منها دلالة على اعداد معلومة من السنين والشهور والايام والساعات يستدل بها على اعمار المواليد وعلى طول بقاء الكائنات في عالم الكون والفساد فمنها سنو العظمى زحل ٥٧ المشتري ٧٩ المريخ ٦٦ الشمس ١٢٠ الزهرة ٨٢ عطارد ٧٦ القمر ١٠٨ سنوها الكبرى زحل ٥٧ المشتري ٧٩ المريخ ٦٦ الشمس ١٢٠ الزهرة ٨٢ عطارد ٧٦ القمر ١٠٨ سنوها الوسطى زحل ٤٣ المشتري ٤٥ المريخ ٤٠ الشمس ٣٩ الزهرة ٤٥ عطارد ٤٨ القمر ٣٩ سنوها الصغرى زحل ٣٠ المشتري ١٢ المريخ ١٥ الشمس ١٩ الزهرة ٨ عطارد ٢٠ القمر ٢٥ الفردارات زحل ١١ المشتري ١٢ المريخ ٧ الشمس ١٠ الزهرة ٨ عطارد ١٣ القمر ٩ الراس ٣ الذنب ٢ ذكر دوران الفلك وقسمه ارباعه الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فيكون دايم الاوقات نصف الفلك ستة ابراج مائة وثمانون درجة فوق الارض وتسمى يمنة والنصف الاخر ستة ابراج مائة وثمانون درجة تحت الارض وتسمى يسرة وكلما طلعت درجة من الافق غابت نظيرتها في افق المغرب من البرج السابع منه فيكون في دايم الاوقات ستة ابراج طلوعها بالنهار وستة ابراج طلوعها بالليل ويكون دايم الاوقات درجة في افق المشرق واخرى نظيرتها في افق المغرب ودرجة اخرى في اعلى السماء تسمى وتد العاشر واخرى نظيرتها منحطة تحت الارض تسمى وتد الرابع فيكون الفلك في دايم الاوقات منقسما باربعة اقسام كل ربع منها تسعون درجة من افق المشرق الى وتد السماء تسعون درجة يقال لها الربع الشرقي الصاعد في الهواء ومن وتد السماء الى وتد المغرب تسعون درجة يقال لها الربع الجنوبي الهابط ومن وتد المغرب الى وتد الارض تسعون درجة يقال لها الربع الغربي الهابط في الظلمة ومن وتد الارض الى وتد المشرق تسعون درجة يقال لها الربع الشمالي الصاعد وهذا مثال ذلك

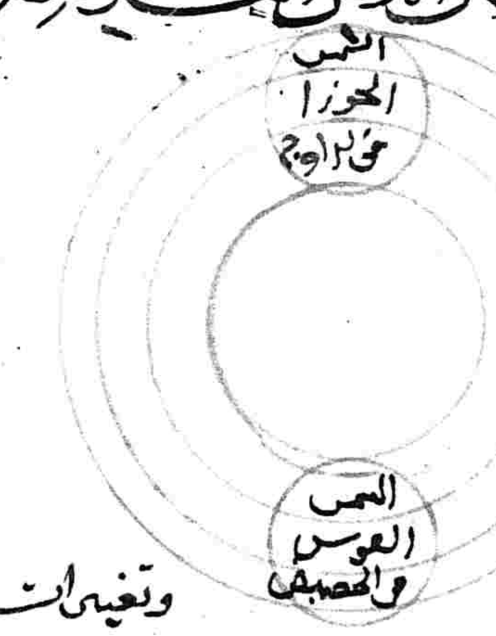
ذكر دوران الشمس في البروج وتغيرات ارباع السنة

الشمس تدور في البروج الاثني عشر في كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع دورة واحدة فتقيم في كل برج ثلثين يوما وكسرا وفي كل درجة يوما وليلة وكسرا تكون بالنهار فوق الارض وبالليل تحت الارض وتكون

بالنهار فوق الأرض وبالليل تحت الأرض ويكون في الصيف في البروج الشمالية



ذكر دوران الشمس في البروج وتغيرات أرباع السنة الشمس تدور في البروج الاثني عشر في كل ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع دورة واحدة فتقيم في كل برج ثلاثين يوما وكسرا وفي كل درجة يوما وكسرا ويكون بالنهار فوق الأرض وبالليل تحت الأرض ويكون في الصيف في البروج الشمالية وترتفع في الهوا وتقرب من سمت رؤوسنا وفي الشتاء تكون في البروج الجنوبية وتنحط في الهوا وتبعد من سمت رؤوسنا وفي الأوج ترتفع عن الأرض في الفلك وتبعد من الأرض وفي الحضيض تنحط في الفلك وتقرب من الأرض وهذه صورة ذلك ومثاله



ذكر نزول الشمس في أرباع الفلك وتغيرات الأزمان

إذا نزلت الشمس أول دقيقة من برج الحمل اعتدل الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهوا وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الأودية ومدت الأنهار ونبعت العيون ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلألأ الزهر وأورق الشجر وتفتح النور

واخضر وجه الأرض ونتجت البهائم ودرت الضروع وتكونت الحيوانات وانتشرت على وجه الأرض وأخرجت زخارفها وازينت وفرح الناس واستبشروا وصارت الدنيا كأنها جارية شابة تزينت وتجلت للناظرين

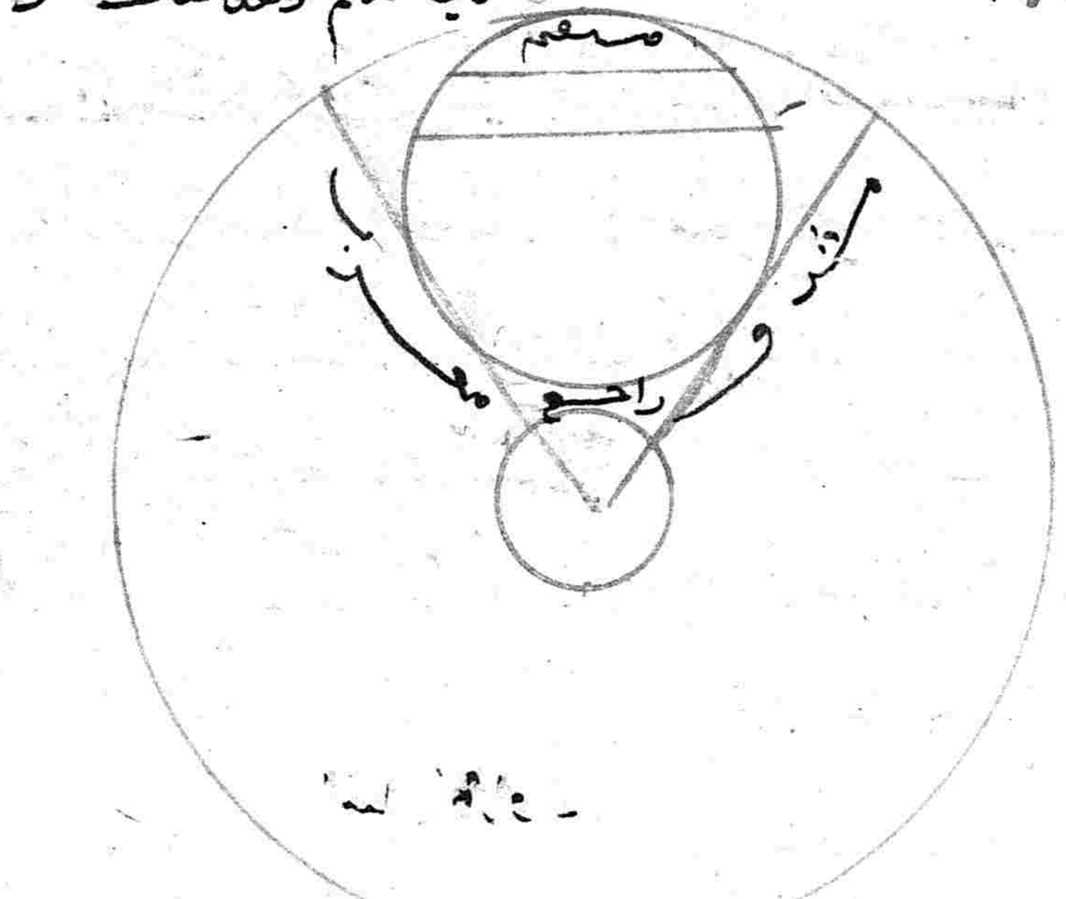
وإذا بلغت آخر الجوزاء وأول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل وأخذ النهار في النقصان وانصرف الربيع وجاء الصيف واشتد الحر وحمي الهوا وهبت السمائم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الزرع والحب وأدرك الحصاد ونضجت الثمار وسمنت البهائم واشتدت قوة الأبدان وأخصبت الأرض وكثر الريف ودرت أخلاف الغنم وضروع الأنعام وبطر الإنسان وصارت الدنيا كأنها عروس غنية منعمة

وإذا بلغت الشمس آخر السنبلة وأول الميزان استوى الليل والنهار مرة أخرى وأخذ الليل على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهوا وهبت رياح الشمال وتغير الزمان وجفت الأنهار وغارت العيون واصفر ورق الأشجار وصرمت الثمار ودرست البيادر وأحرز الحب وفني العشب واغبر وجه الأرض وهزلت البهائم وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يطلب البلدان الدفية واخذ الناس يحرزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة كهلة مدبرة قد تولت عنها أيام الشباب

وإذا بلغت الشمس آخر القوس وأول الجدي تناهى طول الليل وقصر وأخذ النهار في الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهوا وتساقط ورق الشجر ومات أكثر النبات وانجحرت الحيوانات في بطون الأرض وضعفت قوى الأبدان وعري وجه الأرض من زينته ونباته ونشأت الغيوم وكثرت الأنداء وأظلم الهوا وكلح وجه الأرض وهرم ومنع الناس عن التصرف والحركة وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة قد دنا إليها الموت فإذا بلغت آخر الحوت وأول الحمل عاد الزمان كما كان في العام الأول وهذا دأبه وذلك تقدير العزيز العليم

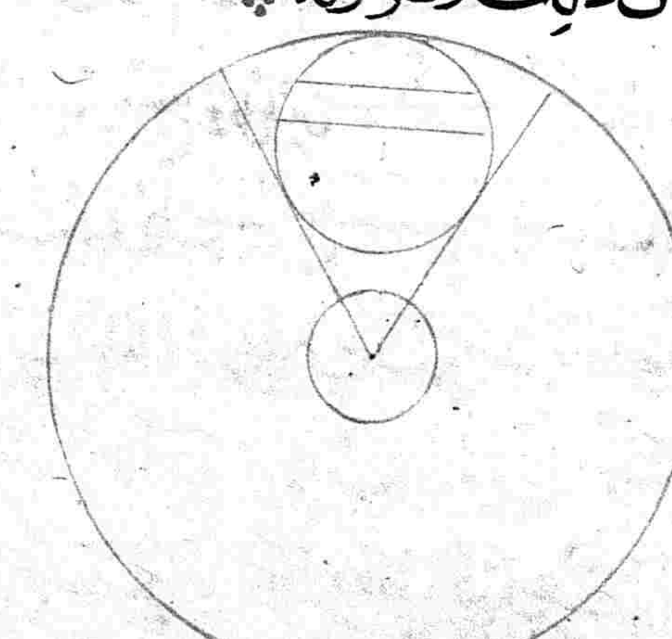
واعلم أن زحل يدور في البروج في كل ثلاثين سنة ~~أشهر~~ أيام ونحو ذلك ثلاثين سنة ما التقريب دورة واحدة يقيم في كل برج سنتين ونصف وفي كل درجة شهرا واحدا وفي كل دقيقة اثني عشر ساعة وتقابله الشمس في كل سنة مرة واحدة إذا صارت في السابع منه وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه في كل سنة مرة واحدة إذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس ويظهر بعد عشرين يوما من المشرق بالغداة قبل طلوع الشمس وين زحل

ووقت مفارقة الشمس الى ان تقارنه مرة اخرى ثلثماية احد وثمانين يوما من ذلك مائة وثلثة وعشرون يوما مستقيما مشرقا ومائة واربعة وثلثون يوما راجعا ومائة واربعة وعشرون يوما مستقيما مغربا مثال هذا دايما في كل سنة ذلك تقدير العزيز العليم وهذا مثال ذلك



ذكر دوران المشترى في البروج وحالاته من الشمس

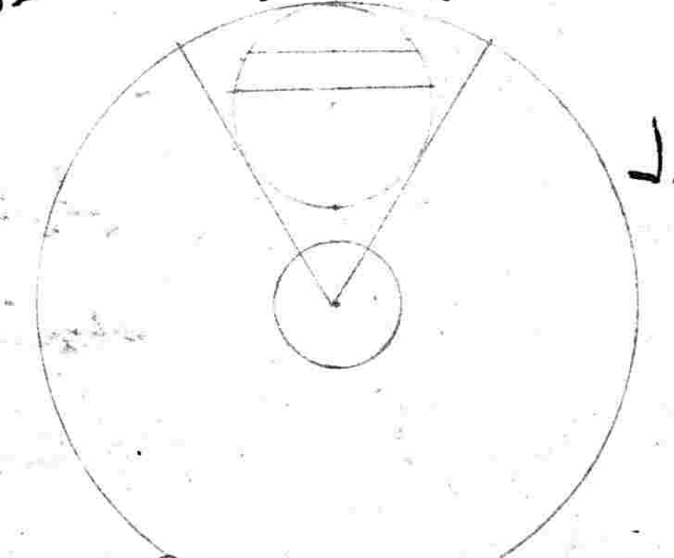
المشترى يدور في البروج كلها في اثنى عشر سنة مرة تقريبا يقيم في كل برج سنة يقطع كل شهر درجتين ونصفا وفي كل يوم وليلة خمس دقايق وتقابله الشمس في كل سنة مرة واحدة اذا صارت في البرج السابع منه وتربعه مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه في كل سنة مرة واحدة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس ويظهر المشترى بعد عشرين يوما من المشرق بالغداة قبل طلوع الشمس ويسير المشترى من وقت مفارقتها الى حين تقارنه مرة اخرى ثلثماية وتسعة وتسعين يوما مايه واربعة واربعون يوما مستقيما مشرقا ومايه واحد عشر يوما راجعا ومايه اربعة واربعون يوما مستقيما مغربا وذلك دايبه وهذا مثال ذلك وصورته



المثال كالاول

ذكر دوران المريخ في الفلك وحالاته من الشمس

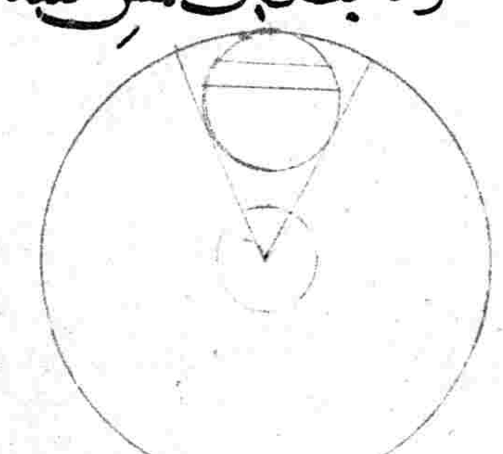
المريخ يدور في كل سنة في الفلك احد عشر شهرا واثنى وعشرين يوما دورة يقيم في كل برج اربعين واربعين يوما يزيد وينقص ويقيم في كل درجة يوما وبعض يوم واذا رجع في البرج اقام فيه ستة اشهر يزيد وينقص وتقابل الشمس في هذه المدة مرة واحدة عند رجوعه من البرج السابع وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه في هذه المدة مرة واحدة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجوز الشمس ويسير المريخ تحت شعاع مقدار شهرين ثم يظهر بالغداة من المشرق قبل طلوع الشمس ويسير المريخ من وقت مفارقة الشمس الى ان تقارنها مرة اخرى ثمان مايه يوم وثمانية ايام من ذلك ثلثمايه وعشرين يوما مستقيما مشرقا وثمانية وثمانون يوما راجعا واربعمايه يوم مستقيما مغربا وذلك دابه وهذا مثاله



المثال كالاول

ذكر دوران الزهرة وحالاتها من الشمس

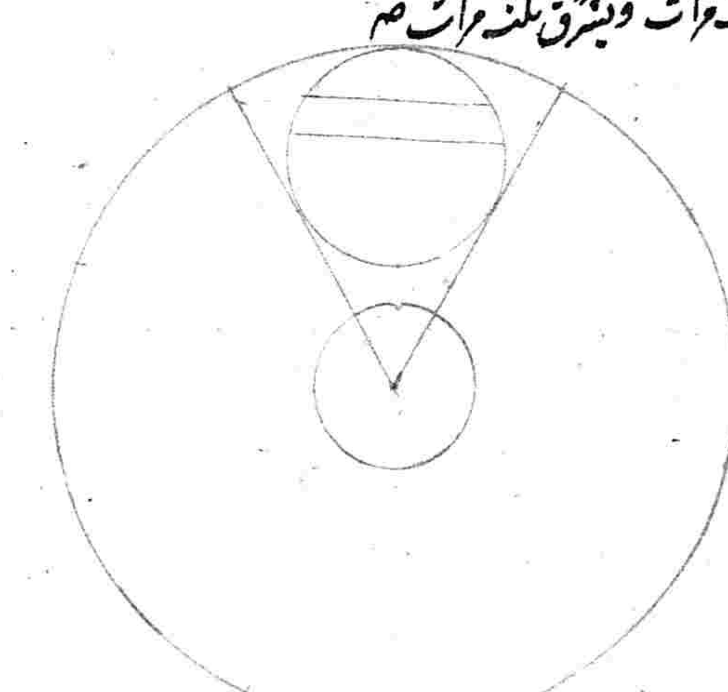
الزهرة تدور في البروج مثل دوران الشمس غير انها تسرع السير تارة فتصير امامها وتارة تبطي السير فترجع وتصير خلفها فتقارنها مرة مستقيما ومرة اخرى راجعة فاذا فارقتها وهي راجعة ظهرت بعد خمسة ايام طالعة من المشرق بالغداة قبل طلوع الشمس وترى ثمانية اشهر تطلع في اواخر الليل يقال لها مشرقة ثم تسرع السير وتلحق الشمس وتسير تحت الشعاع ثلثة اشهر لا ترى ثم تظهر بالعشيات بالمغرب بعد غروب الشمس فترى ثمانية اشهر تغيب من اول الليل وتسمى مغربة فمن وقت مفارقتها الشمس وهي مستقيمة الى ان تقارنها مرة اخرى يكون خمس مايه وثمانية وتسعين يوما من ذلك خمسون يوما راجعة والباقي مستقيمة واكثر ما تبعد من الشمس سبعة واربعين درجة امامها ومثلها وراها وذلك دابها وهذا مثال ذلك



المثال كالاول

ذكر دوران عطارد في الفلك وحالاته من الشمس

عطارد غير ان الزهرة مثله حالات منها حالاته من الشمس حالات بين ذلك احدى وعشرون يوما راجعا الى ان يجاوز مستقيما واكثر ما تبعد من الشمس سبعة وعشرين درجة امامها وخلفها ويرجع في كل سنة ثلث مرات ويغرب ثلث مرات ذلك دابه ابدا وهذا مثال ذلك



المثال كما ترا

ذكر دوران القمر في الفلك وحالاته من الشمس

القمر يدور في البروج كلها في كل سنة عربية اثني عشر دورة في كل شهر مرة يقيم في كل برج يومين وثلث وفي كل منزلة يوما وليلة وفي كل درجة ساعتين تقريبا ويقابل الشمس في كل شهر مرة ويربعها مرتين مرة يمنه ومرة يسره ويقارنها في كل شهر مرة ولا يرى يومين ثم يظهر في المغرب بعد مغيب الشمس ويهل ثم يزيد في نوره كل ليلة نصف سبع الى ان يستكمل ويمتلي النور ليلة البدر الرابعة عشر من كل شهر ثم ياخذ في النقصان فينقص كل ليلة نصف سبع الى ان ينمحق في آخر الشهر وللقمر في البروج الاثني عشر ثمانية وعشرون منزلا كما قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وفي كل ثلثة ابراج منها سبع منازل في كل برج منزلتان وثلث وهذه اسماؤها الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرع المقدم الفرع المؤخر بطن الحوت فمن الشرطين الى الذراع منازل الربيع ومنها الى السماك منازل الصيف ومنها الى البلدة منازل الخريف ومنها الى بطن الحوت منازل الشتا الحمل بيت المريخ وشرف الشمس وهبوط زحل ووبال الزهرة وهو برج نهاري ذكر شرقي منقلب طبيعته المرة الصفرا ربيعي اذا نزلت الشمس اول دقيقة منه استوى الليل والنهار واخذ النهار يزيد والليل ينقص ثلثة

أشهر تسعين يوما وله ثلثة أوجه وخمسة حدود الثور بيت الزهرة وشرف القمر ووبال المريخ وهو برج ترابي ليلي جنوبي ثابت ربيعي طبيعته المرة السودا وله ثلثة أوجه وخمسة حدود الجوزا بيت عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب ووبال المشتري وهو برج هوائي ذكر نهاري غربي ربيعي دموي ذو جسدين وفي آخره ينتهي طول النهار وقصر الليل وله ثلثة اوجه وخمسة حدود السرطان بيت القمر وشرف المشتري وهبوط المريخ ووبال زحل وهو برج مائي انثى ليلي شمالي منقلب صيفي بلغمي وفي اوله يبتدي الليل في الزيادة والنهار في النقصان ثلثة اشهر تسعين يوما وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الاسد بيت الشمس وليس فيه شرف ولا هبوط وهو وبال زحل وهو برج ناري ذكر شرقي صيفي ثابت طبيعته مرة صفرا وله ثلثة وجوه وخمسة حدود السنبلة بيت عطارد وشرفه وهبوطه الزهرة ووبال المشتري وهو برج ترابي ليلي انثى جنوبي صيفي ذو جسدين طبيعته السودا وفي آخره يستوي الليل والنهار مرة اخرى وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الميزان بيت الزهرة وشرف زحل وهبوط الشمس ووبال المريخ ويستوي فيه الليل والنهار وهو برج ذكر هوائي منقلب خريفي شمالي دموي العقرب بيت المريخ وهبوط القمر ووبال الزهرة وهو برج انثى ليلي خريفي شمالي بلغمي وله ثلث وجوه وخمسة حدود القوس بيت المشتري وشرف الذنب وهبوط الراس ووبال عطارد وطبيعته المرة الصفرا وفي آخره ينتهي طول الليل وقصر النهار وله ثلثة اوجه وخمسة حدود الجدي بيت زحل وشرف المريخ وهبوط المشتري ووبال القمر وهو برج ترابي ليلي منقلب طبيعته السودا شتوي جنوبي وفي اوله ياخذ النهار في الزيادة والليل في النقص ثلثة اشهر وله ثلثة اوجه وخمسة حدود الدلو بيت زحل وليس فيه شرف ولا هبوط وهو وبال الشمس وهو برج هوائي ذكر نهاري غربي ثابت شتوي دموي وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الحوت بيت المشتري وشرف الزهرة وهبوط عطارد ووباله وهو برج مائي انثى شمالي ليلي بلغمي ذو جسدين وفي آخره يستوي الليل والنهار وله ثلث وجوه وخمسة حدود ثم تنزل الشمس برج الحمل وتستانف الزمان كما كان في العام الاول وذلك تقدير العزيز العليم

فصل

وهذه الكواكب السيارة تسير في هذه البروج الاثني عشر على افلاكها المختلفة كما بينا فربما اجتمع منها اثنان في برج واحد او ثلثة او اربعة

ذكر البيوت الاثني عشر

أو خمسة أو ستة أو كلها، وإذا اجتمع اثنان منها في درجة واحدة من البروج فيقال
إنهما مقترنان فأما في أكثر الأوقات فإنها تكون متفرقة في البروج ويعرف مواضعها
في البروج والدرج كيف كانت متفرقة أو مجتمعة من التقويم أو الزيج إذا ولد مولود
أو حدث أمر من الأمور فلا بد أن يكون في تلك اللحظة درجة طالعة من الأفق الشرقي فمن
تلك الدرجة إلى تمام ثلثين درجة مما يليها يسمى طالع بيت الحياة سواء أن يكون تلك الدرج
من برج واحد أو من برجين ومن تمام الثلثين درجة إلى تمام ستين درجة يسمى بيت المال
وإلى تسعين درجة يسمى الثالث بيت الأهل والإخوة، وإلى تمام مائة وعشرين درجة يسمى الرابع
بيت الآباء، وإلى تمام مائة وخمسين درجة الخامس بيت الأولاد، وإلى تمام مائة وخمسين درجة [هامش: وثمانين]
السادس بيت الأمراض، وإلى تمام مائتين وعشر درجات يسمى السابع بيت الأزواج، وإلى
مائتين وأربعين درجة الثامن بيت الموت، وإلى مائتين وسبعين درجة التاسع بيت الأسفار، وإلى
ثلثمائة درجة العاشر بيت السلطان، وإلى ثلثمائة وثلثين درجة الحادي عشر بيت الرجاء، وإلى
ثلثمائة وستين درجة الثاني عشر بيت الأعداء، ودلالات من هذه البيوت واحد يدل على
أشياء كثيرة تركنا ذكرها لأنها مذكورة في كتب الأحكام بشرحها فصل اعلم
أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن العاقل الفهم إذا نظر في علم النجوم
وفكر في هذه الأفلاك وسعة دورانها وعظم هذه الكواكب وعجيب حركاتها وأقسام هذه
البروج وغرائب أوصافها كما وصفنا فبل تشوقت نفسه إلى الصعود إلى الفلك والنظر إلى
ما فيه ومعاينة ذلك، ولكن لا يمكن الصعود إلى هناك بهذا الجسد ولم يعوقها شيء من سوء أعمالها
أو فساد آرائها أو تراكم جهالاتها أو رداءة أخلاقها فهي هناك في طرفة عين بلا زمان
لأن كونها حيث همتها ومحبوبها يكون نفس العاشق حيث محبوبه ومعشوقه، فإذا كان عشقها
هو الكون مع هذا الجسد ومعشوقها هذه اللذات المحسوسة المموهة الجرمانية وشهواتها
هذه الدنية الجسمانية فهي لا تبرح من هاهنا ولا تشتاق الصعود إلى عالم الأفلاك
ولا تفتح لها أبواب السموات ولا تدخل الجنة مع زمر الملائكة بل تبقى تحت فلك القمر سابحة
في قعر هذه الأجسام المستحيلة المتضادة تارة من الكون إلى الفساد وتارة من الفساد

إلى الكون كلما نضجت جلودهم بدلت جلودا غيرها ليذوقوا العذاب لابثين فيها أحقابا
ما دامت السموات والأرض لا يذوقون فيها برد عالم الأرواح التي هي الروح والريحان ولا يجدون لذة
شراب الجنان المذكور في القرآن، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال الجنة
في السماء وجهنم في الأرض، ويحكى في الحكمة القديمة أنه قال من قدر على خلع جسده ورفض
حواسه وتسكين وساوسه وصعد إلى الفلك جوزي هناك بأحسن الجزاء، ويقال إن بطلميوس
كان يعشق علم النجوم فجعل علم الهندسة سلما يصعد به إلى الفلك فمسح الأفلاك وأبعادها والكواكب
وأعظامها ثم دونه في كتاب المجسطي وإنما ذلك الصعود بالنفس لا بالجسد وهكذا
يحكى عن هرمس المثلث بالحكمة وهو إدريس النبي عليه السلام أنه صعد إلى الفلك فلك زحل
ودار معه ثلثين سنة حتى شاهد جميع أحوال الفلك ثم نزل إلى الأرض فخبر الناس بعلم النجوم
قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض ورفعناه مكانا عليا وقال
أرسطاطاليس في كتاب أثولوجيا شبه الرمز إني ربما خلوت بنفسي وخلعت بدني وصرت كأني جوهر مجرد
بلا بدن فأكون داخلا في ذاتي خارجا عن جميع الأشياء فأرى في ذاتي من الحسن والبهاء ما أبقى له باهتا
متعجبا فأعلم أني جزء من أجزاء العالم الأعلى الفاضل الشريف وقال فيثاغورس
في الوصية الذهبية إذا فعلت ما قلت لك يا ديوجانس وفارقت هذا البدن حتى تصير مخلى في
الجو فتكون حينئذ سائحا غير عائد إلى الإنسانية ولا قابلا للموت وقال المسيح صلوات
الله عليه للحواريين في وصيته إذا فارقت هذا الهيكل فأنا واقف في الهواء عن يمين عرش ربي
وأنا معكم حيث ما ذهبتم فلا تخالفوني حتى تكونوا معي في ملكوت السماء غدا وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه في خطبة طويلة له أنا واقف لكم على الصراط وإنكم
ستردون على الحوض غدا فأقربكم مني منزلا يوم القيامة من خرج من الدنيا على هيئة
ما تركته ألا لا تغيروا ولا تحدثوا ألا لا تبدلوا بعدي فهذه الحكايات والأخبار كلها دليل
على بقاء النفس بعد مفارقة الجسد، الإنسان العاقل إذا استبصرت نفسه في هذه الدنيا وصفت
عن درن الشهوات والمآثم وزهدت في الكون والفساد هاهنا فإنها عند مفارقة الجسد
لا يعوقها شيء من الصعود إلى السماء ودخول الجنة والكون هناك مع الملائكة وفي مثل هذه النفوس قيل

وما كان إلا كوكبًا كان بيننا فودعنا جادت معالمه فهم
رأى مسكن العلوي أولى بمثله فعاد وأضحى بين أشكاله نجم

وقيل بالفارسية

خواهى تا مرك نيابد ترا ... خواهى كز مرك بيابى امان
زير زمين خسپ نهفتى بجوى ... پس بفلك بر شوى بى نردبان

وقيل ايضا خجل این آفتاب وزهره وماه ... كه نباشند جاودانه تباه ... همه بر يكر نهاد خويش روند ... كه نكردند هرگز از یک راه ... راست گویی ستارگان ملكند ... چشمه آفتاب شاهنشاه ... نه بخوابند ونه بچه مشغول ... يا بتدبير كين وعرو سپاه ... دوستانند پیش رو یا روی ... یک بدیگر همیکنند نگاه

قال الله عز وجل إخوانًا على سرر متقابلين وإنما ذكرنا هذه المعاني في هذه الرسالة لأن أكثر أهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكّون في أمر الآخرة متحيرون في أحكام أمر الدين جاهلون بأسرار النبوات منكرون للبعث فدللناهم على صحة أمور الدين من صناعتهم واحتججنا عليهم من علمهم ليكون أقرب لفهمهم وأوضح لتبيانهم

فصل

اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن علة كون الأفلاك تسع طبقات والبروج اثنا عشر والكواكب السيارة سبعة ومنازل القمر ثمانية وعشرون واقتصارها على هذه الأعداد فيه حكمة جليلة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفته ولكن نذكر من ذلك طرفًا ليكون تنبيهًا للنفوس المرتاضين بالنظر في خواص العدد ومطابقة الموجودات لخواص العدد وطبيعته على رأي الحكماء الفيثاغوريين وذلك أنها لأن الحكماء لما نظروا في طبيعة الموجودات العدد وجدوا لكل عدد خاصية ليست لغيره ثم تأملوا أحوال الموجودات فوجدوا لكل نوع منها قد اختص على عدد مخصوص لا أقل ولا أكثر ثم بحثوا عن طبيعة ذلك الموجود وخاصته ذلك العدد فكانا مطابقين واستبان لهم إتقان الحكمة الإلهية فيها فمن أجل هذا قالوا إن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخاصيته فمن عرف طبيعة العدد وأنواعه وخواص تلك الأنواع تبين له إتقان الحكمة وكون الموجودات على أنواع مخصوصة فإن الكواكب السيارة سبعة مطابق لأول عدد كامل لأن الباري سبحانه وتعالى لا يفعل الشيء إلا الأحكم الأتقن وكون البروج اثنا عشر مطابق لأول عدد زائد فقد بان بهذا الوصف في هذا الشكل لو كانت البروج أكثر من اثني عشر أو أقل من ذلك لما استمر فيه هذه الأقسام على هذه الوجوه التي ذكرنا فإذن لواجب الحكمة كانت اثني عشر وكون المنازل ثمانية وعشرين مطابق لعدد تام ولما كانت السبعة مجموعة من ثلاثة وأربعة والاثنا عشر من ضرب ثلاثة في أربعة والثمانية والعشرون

من ضرب سبعة في أربعة فبواجب الحكمة وكانت السبعة والاثنا عشر جزءي ثمانية وعشرين جزءًا ليكون الموجودات الفاضلة مطابقة للأعداد الفاضلة وأما الحكمة في كون الكواكب السبعة السيارة اثنان منها نيران واثنان منها سعدان واثنان منها نحسان وواحد ممتزج وكون البروج اثنا عشر أربعة منها منقلبة وأربعة ثابتة وأربعة ذو جسدين وكون العقدتين في فلكها فالحكمة في ذلك أكثر مما يحصى ولكن نذكر منها طرفًا ليكون دليلًا على الباقي وذلك أن الباري سبحانه بواجب حكمته جعل حال الموجودات بعضها ظاهرًا جليًا لا يخفى وبعضها باطنًا خفيًا لا تدركه الحواس فمن الموجودات الجلي جواهر الأجسام وأعراضها ومن الموجودات الباطن الخفي جواهر النفوس وحالاتها ومن الموجودات الظاهرة الجلية للحواس أيضًا أمور الدنيا ومن الموجودات الباطنة الخفية عن أكثر العقول أمور الآخرة ثم جعل منها ما كان ظاهرًا جليًا دليلًا على الباطن الخفي فمن ذلك النيرين الشمس والقمر فإن أحدهما الذي هو القمر هو دليل على أمور الدنيا وحالات أهلها من الزيادة والنقصان والتغير والمحاق والآخر التي هي الشمس دليل على أمور الآخرة وحالات أهلها من التمام والكمال والنور والإشراق ومن ذلك حال السعدين المشتري والزهرة فإن أحدهما دليل على سعادة أبناء الدنيا وهي الزهرة إذا استولت على المواليد دلت لهم على نعيم الدنيا من الأكل والشرب والنكاح والملاذ ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من السعداء في الدنيا وأما المشتري فهو دليل على سعادة أبناء الآخرة وذلك أنه إذا استولى على المواليد دلت لهم على صحة الأخلاق وصلاح الدين وصدق الورع ومحض التقى ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من السعداء في الآخرة ومن ذلك النحسان زحل والمريخ فإن أحدهما دليل على منحسة أبناء الدنيا وهو زحل وذلك أنه إذا استولى على المواليد دل لهم على الشقاء والبؤس والفقر والأمراض والعسر في الدنيا في الأمور ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من الأشقياء فيها وأما المريخ فإنه يدل على منحسة أبناء الآخرة وذلك أنه إذا استولى على المواليد فهو دليل لهم على الشرور من الفسق والفجور والقتل والسرقة والفساد في الأرض ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من الأشقياء في الآخرة وأما من استولى على مولده المشتري والزهرة فدلالته على السعادة في الدنيا والآخرة ومن استولى على مولده زحل والمريخ بنحوستهما فذلك منحسة على الدنيا والآخرة وأما امتزاج عطارد بالنحوسة والسعودة

دليل على أمور الدنيا والآخرة يتعلق أحدهما بالآخرة وأما كون البروج المنقلبة وحالاتها تدل
على تقلب أحوال الدنيا والبروج الثوابت على ثبات أحوال أبناء الآخرة والبروج ذات الأجساد
دلالة على تعلق أمور الدنيا والآخرة أحدهما بالآخر وقد قيل إن طالع الدنيا السرطان وهو منقلب
وأوتاده مثله وأما العقدتان التي تسمى أحدهما رأس التنين والآخر الذنب فليسا بكوكبين ولا جسمين
ولكنهما أمران خفيان كما بينا قبل ولهما حركات في البروج كحركات الكواكب ولهما دلالة
على الكائنات كدلالة الكواكب فالرأس دلالته كدلالة السعود والذنب دلالته كدلالة النحوس
وهما خفيا الذات ظاهرا الأفعال لخفاء ذاتيهما وظهور أفعالهما يدل على أن في العالم نفوسا
أفعالها ظاهرة وذواتها خفية يسمون الروحانين وهم أجناس الملائكة وقبائل الجن وأحزاب
الشياطين وأجناس الملائكة وهي نفوس خيرة موكلة بحفظ العالم وصلاح الخليقة وقد كانت
متجسدة قبل وقت من الزمان فتهذبت واستبصرت وفارقت أجسادها واستقلت بذواتها وفازت
ونجت وسائحة في فضاء الأفلاك وسعة السموات فهي فرحانة مسرورة ملتذة ما دامت السموات
والأرض وأما عفاريت الجن ومردة الشياطين فهي نفوس شريرة مفسدة وقد كانت متجسدة
قبل وقت من الزمان ففارقت أجسادها غير مستبصرة ولا متهذبة فبقيت عمياء عن رؤية الحقائق
صماء عن استماع الصواب بكماء عن النطق الفكري في المعاني اللطيفة فهي سائحة في ظلمات بحر
الهيولى غائصة في قعر الأجسام المظلمة ذي الثلاث شعب تهوي في هاوية البرزخ
كلما نضجت جلودهم بالبلى بدلوا جلودا غيرها فذلك دأبهم ما دامت السموات والأرض
لابثين فيها أحقابا لا يجدون برد نسيم عالم الأرواح ولا يذوقون لذة شراب المعارف
بعد حالهم إلى يوم يبعثون وأما الظاهر من تأثيرات الرأس والذنب فهو كسوف النيرين وذلك
أنهما من أوكد الأسباب في كسوفهما وإنما اقتضت الحكمة كسوف النيرين لكيما يزول
التهم والريبة من قلوب المرتابين بأنهما إلهان ولو كانا إلهين ما انكسفا وإنما صارت
محنة التخسيس للنيرين الجليلين تأثير من خفيين ليكون دليلا على أن أعظم المحنة على الأنبياء من الشياطين
صلوات الله عليهم الذين هم سموم بني آدم وأما دهم فمن ذلك قصة إبليس
مع آدم عليه السلام وإخراجه من الجنة وقصته وكونه في الفلك مع نوح عليه السلام وقصته مع إبرهيم

خليل الرحمن عليه السلام يوم طرح في النار في إصلاح المنجنيق وقصته مع موسى عليه السلام حين وسوس إليه
أن هذا الكلام الذي تسمع ليس كلام الله تعالى بعد ذلك قال موسى رب أرني أنظر إليك وقصته
مع المسيح وزكريا ويحيى وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم معروفة يطول شرحها وإنما ذكرنا هذه الأحرف
في هذه الرسالة لأن أكثر أهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكون في أمر الآخرة متحيرون في أمر الدين
جاهلون بأسرار النبوات منكرون للبعث ونشر الحساب مع الناس على حقيقة ما أنذروه من صنائع عنهم ليكون أقرب إلى
فهمهم وأوضح لبيانهم وكذلك فعلنا في سائر رسائلنا التي عملناها في فنون العلوم وإذ قد ذكرنا طرفا
من علم الهيئة وتركيب الأفلاك شبه المدخل ونريد أن نذكر طرفا من الأحكام التي تعرف بالاستدلال
اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن العلماء مختلفون في تصحيح الأحكام وحقيقتها
فمنهم من يرى ويعتقد أن الأشخاص الفلكية دلالات على الكائنات في هذا العالم قبل كونها
ومنهم من يرى ويعتقد بأنه ليس لها أفعال ولا دلالات ولا تأثيرات البتة بل يرى أن حكمها
حكم الجمادات والأموات بزعمهم والذين قالوا بأن لها دلالات فهم أصحاب الأحكام وإنما عرفوا دلالاتها
بكثرة العناية في الأرصاد لحركاتها وتأثيراتها والنظر فيها واعتبار أحوالها وشدة البحث عنها والتأمل
لتصاريف أمورها على مر الأيام والشهور والسنين أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن كلما أدركوا شيئا
منها أثبتوه في الكتب كما ذكروها في كتبهم بشرح طويل وأما الذين أنكروا ذلك فهم طائفة من أهل
الجدل تركوا النظر في هذا العلم وأعرضوا عن اعتبار أحوال الفلك وأشخاصها وحركاتها
ودورانها وأغفلوا البحث عنها والتأمل لتصاريف أمورها فجهلوا ذلك وأنكروه وعادوا
أهلها وناصبوهم بالعداوة والبغضاء وأما الذين ذكروا بأن لها مع دلالاتها أفعالا وتأثيرات في
الكائنات التي تحت فلك القمر وإنما عرفوا ذلك بطريق آخر غير طريق أصحاب الأحكام وبحث
أشد من بحثهم واعتبار أشد من اعتبارهم وهو طريق الفلسفة الروحانية والعلوم النفسانية
بتأييد إلهي وعناية ربانية ونريد أن نذكر من هذا الفن من العلم طرفا ليكون إرشادا للمحبين والراغبين
فيها ودلالة لهم عليها وترغيبة فيها أعني علوم الفلسفة اعلم يا أخي أيدك الله
وإيانا بروح منه بأن كواكب الفلك هم ملائكة الله تعالى وملوك سمواته خلقهم لعمارة عالمه وتدبير
خلائقه وسياسة بريته وهم خلفاء الله في أفلاكه كما أن ملوك الأرض هم خلفاء الله تعالى في أرضه

خلفهم وملكهم بلاده وولاهم على عباده ليعمروا بلاده ويسوسوا عباده ويحفظوا شرائع انبيائه
بانفاذ حكمهم على عباده لصلاحهم وحفظ نظامهم على احسن حالات ما يتأتى منهم واتم غايات
ما يمكنهم البلوغ اليها وافضل نهايات ما يصلون اليها اما في الدنيا واما في الآخرة فعلى هذا المثال والقياس
تجري احكام هذه الكواكب في هذه الكائنات التي تحت فلك القمر لها افعال لطيفة وتاثيرات خفية
تدق على اكثر الناس معرفتها وكيفيتها كما تدق على الصبيان والجهال معرفة سياسة الملوك
وتدبيرهم في رعيتهم وانما يعرف ذلك منها العقلاء والبالغون المتأملون للامور فهكذا ايضا لا يعرف
تاثيرات هذه الكواكب وافعالها في هذه الكائنات الا الراسخون في العلوم من الحكماء والفلاسفة البالغون
في المعارف الربانية الناظرون في العلوم الالهية المؤيدون بتاييد الله تعالى والهامه لهم في تاثيرات العالم
العلوي في العالم السفلي في كيفية وصول اشخاص العالم العلوي العلي الى اشخاص العالم السفلي الذي هو
عالم الكون والفساد اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان معنى قول الحكماء
العالم انما هو اشارة الى جميع الاجسام الموجودة وما يتعلق بها من الصفات وهو عالم واحد كمدينة
واحدة او حيوان واحد ولكن لما كانت الاجسام كلها قسمين حسب فمنها عالم الافلاك ومنها
عالم الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ويسمى عالم الكون والفساد
فنقول ان اول حد عالم الافلاك هو من اعلى سطح الفلك المحيط ثم الى منتهى مقعر سطح
فلك القمر مما يلي الهواء وحد عالم الاركان هو من مقعر سطح فلك القمر الى منتهى مركز الارض ويسمى
احدهما العلوي والآخر العالم السفلي لان العلوي هو مما يلي المحيط والسفلي مما يلي المركز
فاما الذي هو فوق الارض فهو رتبة النفس الكلية التي هي سارية قواها في جميع الاجسام التي في العالم
جميعا من لدن الفلك المحيط الى مركز الارض باذن الله تعالى واعلم يا اخي ان قوة تسري من النفس
الكلية نحو العالم فهي الى الاشخاص الفاضلة المنيرة التي هي الكواكب الثابتة ثم بعد ذلك في الكواكب
السيارة ثم بعد ذلك في الكواكب فيما دونها من الاركان الاربعة وفي الاشخاص الكلية منها
من المعادن والنبات والحيوان واعلم بان مثال سريان قوى النفس الكلية في الاجسام
الكلية والجزئية جميعا كمثل سريان نور الشمس والكواكب في الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز
الارض واعلم بان الكواكب السيارة ترتقي تارة في حركاتها الى اعلى افلاكها واوجاتها وتقرب من تلك

الاشخاص الفاضلة التي تسمى الكواكب الثابتة وتستمد منها النور والفيض والقوى وتارة تنحط الى
الحضيض وتقرب من عالم الكون والفساد وتوصل تلك الفيضات والقوى الى هذه الاشخاص
السفلية فتسري فيها كما تسري قوة النفس الحيوانية في الدماغ ثم بتوسط الاعصاب تصل الى سائر
اطراف البدن كما بينا كيفيتها في رسالة الحاس والمحسوس واذا وصلت تلك القوى والفيضات
مع مطارح شعاعاتها الى هذا العالم فانها تسري اولا في الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء
والارض ثم يكون ذلك سببا لكون الكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان وما يكون اختلاف
اجناسها وانواعها حسب اختلاف اشكال الفلك واختلاف الاماكن واختلاف الازمان لا يحصي
كثرتها وفنون اشخاصها وتفاوت اوصافها الا الله جل اسمه الذي هو خالقها وباريها ومنشئها

فصل في بيان كيفية سعادات الكائنات ومناحسها

ومصورها كما بينا اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب
من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق والكواكب ايضا دائمة الحركات على توالي البروج كما بين في
الزيجات والتقاويم وهكذا ايضا الكائنات دائمة في الكون والفساد متصلا لا ينقطع ليلا
ولا نهارا ولا شتاء ولا صيفا ولكن اذا اتفق في وقت من الاوقات ان يكون الكواكب السيارة في اوجاتها
واشراقها او يكون بعضها من بعض على النسبة الافضل التي تسمى النسبة الموسيقية سرت عند ذلك
القوى من النفس الكلية ووصلت بتوسط تلك الكواكب الى هذا العالم السفلي الذي دون فلك القمر
وحدث بسبب الكائنات على اعدل مزاج واصح طباع واجود نظام ونشأت ونمت وكملت
وبلغت الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها التي هي قاصدة نحوها وتسمى تلك الاوصاف والاحوال
وما يكون منها سعادة وخيرات واذا اتفق ان يكون شكل الفلك على الضد ايضا وتناقصت عن
بلوغ غاياتها وتمام نهاياتها وسميت تلك مناحس وسبب الشرور ولا يكون ذلك بالقصد
ذلك بالقصد الاول لكن باسباب عارضة كما بينا في رسالة الآراء والمذاهب في باب العلل والشرور
واسبابها فاغنى عنها من هنا ان شاء الله تعالى

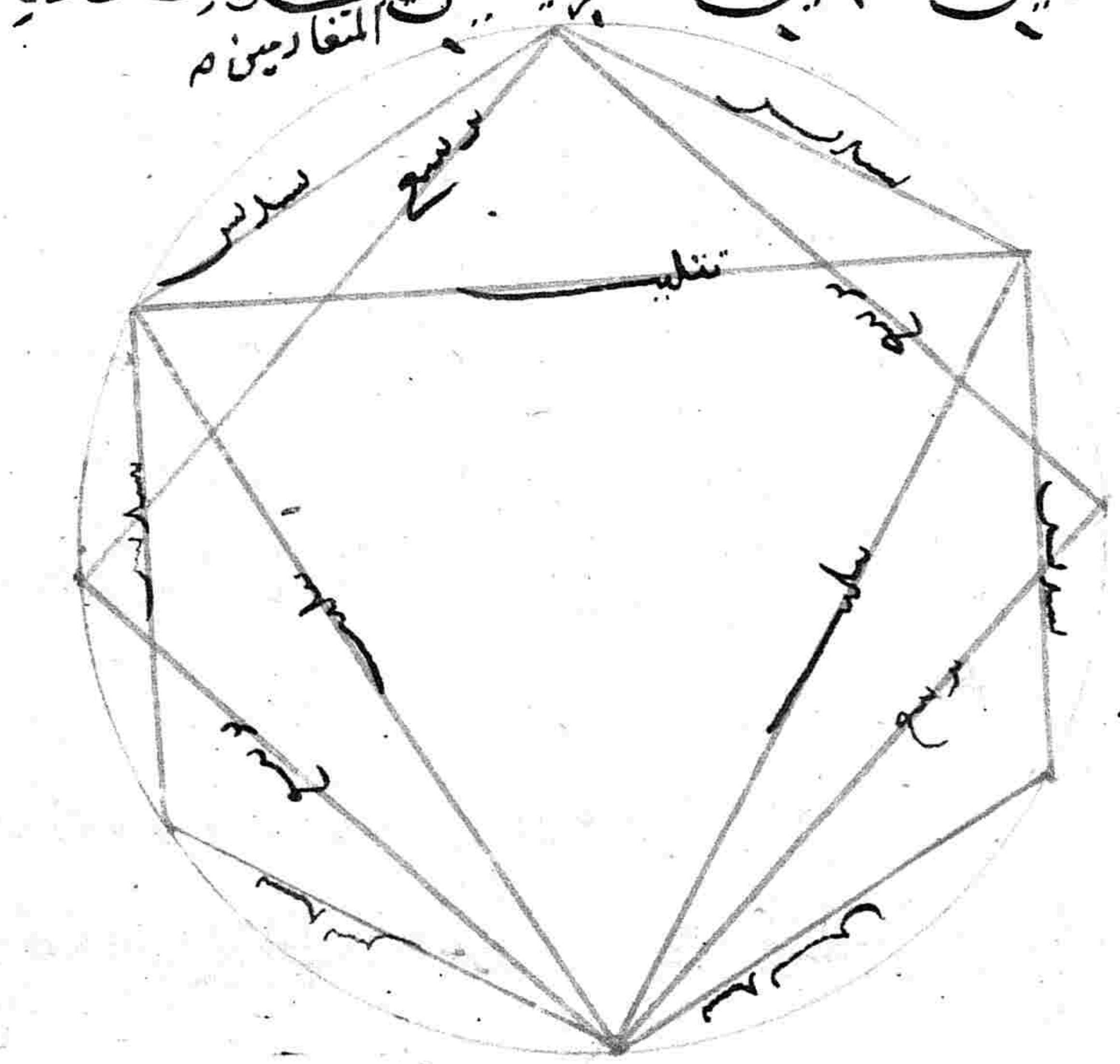
فصل في علة تاثيرات الكواكب في الكائنات الفاسدات التي دون فلك القمر

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان اشراق الكواكب على الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض على سمت واحد ولكن

قبول القابلات لها ليس بواحد بل مختلف بحسب اختلاف جواهرها مثال ذلك أن الشمس إذا
أشرقت من الأفق وأضاء الهواء من نورها وسخن وجه الأرض من انعكاس شعاعاتها كما بينا في رسالة الآثار
العلوية يجف الطين ويذوب الثلج ويلين الشمع وينضج الثمر وينتن اللحم وتبيض ثياب القصارين ويسود
وجوههم وانعكس من السطوح الصقيلة الوجوه كوجوه المرايا ويسري الضوء في الأجسام الشفافة كالزجاج
والبلور والمياه الصافية وتقوى أنوار أبصار أكثر الحيوانات وتضعف أبصار بعضها كالبوم
والخفافيش وبنات وردان وما شاكلها من الحيوانات فيكون اختلاف تلك التأثيرات منها في هذه الأشياء
بحسب اختلاف جواهر هذه الأشياء وتركيبها ومزاجها وقبولها والإشراق واحد فعلى هذا المثال
اختلاف قبولها لتأثيرات سائر الكواكب في المواليد ونحو الأشخاص ومثال آخر أيضاً أنه إذا
اتفق للفلك شكل محمود من سعادة أحوال الكواكب في وقت من الزمان في بلد في ذلك الوقت عدة مواليد
من أجناس الحيوانات ومواليد الناس ولكن يكون بعضهم من أولاد الملوك والرؤساء وبعضهم من أولاد
التجار والدهاقين وأرباب النعم وبعضهم من أولاد الفقراء والمساكين والمكدين ولا يكون
قبولهم لسعادة الفلك على سنن واحد بل كل واحد بحسب مرتبته وذلك أن أولاد المكدين
إذا حسنت أحوالهم من السعادة فهو أن يبلغوا مرتبة أولاد التجار وأولاد النعم وأوساط
الناس وأحسن أحوال أولاد التجار أن يبلغوا مرتبة أولاد الملوك وأولاد الملوك إذا قبلوا سعادة
الفلك أن يترقوا ويبلغوا سرير الملك والسلطان وأن يحصنوا أنفسهم على ذلك فكذلك كل واحد من أولئك
القوم الذين تقدم ذكرهم يحظى من درجة إلى ما دونها من الرتبة مثال آخر أنه
إذا اتفق عدة المواليد في وقت واحد وطالع واحد في بلدان مختلفة وشكل الفلك يدل على
أنهم يكونون شعراء وخطباء غير أن بعضهم في بلاد العرب وبعضهم في بلاد النبط وبعضهم
في بلاد الأرمن فقبولهم يختلف لأن العربي أسرع قبولاً لخاصية بلده والنبطي دون ذلك
والأرمني دونه فعلى هذا المثال والقياس تختلف تأثيرات الكواكب في الكائنات وقد ذكرت
علل ذلك في كتاب الأحكام بشرح طويل فاعرفه من هناك واعلم يا أخي أيدك الله
وإيانا بروح منه أن لهذه الكواكب السيارة في أفلاكها المحيطة بها حالات مختلفة فمن ذلك
السرعة في السير والإبطاء في الحركة والوقوف ومن ذلك الاستقامة والرجوع والارتفاع

في الأوجات والانحطاط في الحضيض والكون في الميل والذهاب في العرض والبلوغ إلى الجوزهر
وما شاكل ذلك من الأوصاف المختلفة ولها أيضاً في هذه البروج أقسام وأنصبة كالبيوت
والوبال والشرف والهبوط والمثلثات والحدود والنوبهرات وما شاكل ذلك ولها أيضاً مناظرات
بعضها إلى بعض واتصالات ومقارنات واحتراقات وتشريق وتغريب والكون في الأوتاد أو الزوال
عنها وما شاكل هذه الأوصاف المذكورة في كتب الأحكام بشرح طويل وقد ذكرنا طرفاً من هذه
الأوصاف فيما تقدم من هذه الرسالة واعلم أن هذه الكواكب السيارة تسير في موازاة هذه
البروج بحركاتها المختلفة وربما اجتمع منها اثنان في برج أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو
ستة أو كلها وذلك في الندرة من الأوقات الطوال وأما في أكثر الأوقات فتكون متفرقة
في البروج ودرجاتها وتعرف مواضعها من البروج والدرج والدقائق من التقاويم والزيجات في أي وقت
شئت وأي زمان كان واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الشمس من بين الكواكب كالملك
وسائر النجوم كالأعوان والجنود في المثل والقمر كالوزير وولي العهد وعطارد كالكاتب
والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالجواري والخدم
والأفلاك كالأقاليم والبروج كالبلدان والسوادات والحدود والوجوه كالمدن والدرجات
كالقرى والدقائق في الدرجات كالمحال في الأسواق والثواني في الدقائق كالمنازل في المحال والدكاكين
في الأسواق والكواكب في الدرجات كالأرواح في الأجساد والكوكب في بيته كالرجل في بلده
وعشيرته والكوكب في شرفه كالرجل في عزه وسلطانه والكوكب في مثلثه كالرجل في منزلته أو
دكانه أو ضيعته والكوكب في وجهه كالرجل في زيه ولباسه والكوكب في حده كالرجل في
خلقه وسجيته والكوكب في أوجه كالرجل في أعلى مرتبته والكوكب في حيزه كالرجل في حالة اللائقة به
والكوكب في وباله كالرجل المتخلف المدبر والكوكب في غير حيزه كالرجل في حالة منكرة
والكوكب في برج لا حظ له كالرجل الغريب في بلد غريب والكوكب في هبوطه كالرجل الذليل
المهين والكوكب في حضيضه كالرجل الوضيع الحال الساقط عن مرتبته والكوكب تحت
الشعاع كالرجل المحبوس والكوكب المحترق كالرجل المريض والكوكب الواقف كالمتحير في أمره
والكوكب الراجع كالعاصي المخالف والسريع السير كالرجل المقبل الصحيح والكوكب البطيء السير

كالرجل الضعيف الذي ذهبت قوته، والكوكب في المشرق كالرجل النشيط، والكوكب المغرب كالهرم والكوكب الناظر كالطامع الذهب نحو حاجته، والكوكب المنصرف كقاضي وطره، والكوكب المقترن كالقرين من الناس، والكوكب في الوتد كالرجل الحاضر للشي الحاصل فيه، والذي في مايل الوتد كالجاني المنتظر، والكوكب الزايل كالذاهب الى الغايب، والكوكب في الطالع كالمولود في الظهور او الشي في الكون، وفي الثاني كالمنتظر الذي سكون، وفي الثالث كالذاهب الى لقاء الاخوان، وفي الرابع كالرجل المستعد للتجارة او الغرجات بما يرجوا، وفي السادس كالهارب المنهزم المتعوب، وفي السابع كالرجل المسافر البعيد من الوطن الزايل من سلطانه، وفي العاشر كالرجل في عزه وسلطانه المعروف المشهور به، وفي الحادي عشر كالرجل الواد المحب الموافق، وفي الثاني عشر كالرجل المحبوس الكاره لموضعه المبغض لما هو فيه، واذا توازى كوكبان منها في درجة من الفلك فيقال انهما مقترنان، واذا جاوز احدهما الآخر فيقال قد انصرف واذا الحق باخر فيقال انه اتصل به، والاتصال قد يكون بالمقارنة ويكون بالنظر، وهو ان يكون بينهما ستون درجة سدس الفلك، او تسعون درجة ربع الفلك، او مائة وعشرون درجة ثلث الفلك او مائة وثمانون درجة نصف الفلك، فاذا تناظرا بالتسديس فهما كالرجلين المتوددين بسبب من الاسباب، فاذا تناظرا بالتثليث فهما كالرجلين المتفقين بالطبع والخلق، واذا تناظرا من التربيع فهما كالرجلين المتغالبين الذي كل واحد منهما يدعي الامر لنفسه، واذا تناظرا من المقابلة فهما كالرجلين المتنازعين او كالمتركين وهذا امثال ذلك، وصورته



فقد تبين بهذه الصورة ان مناظرة الكواكب بعضها الى بعض من سبعة مواضع من درجات الفلك ومعنى مناظراتها هو مطارح شعاعاتها، واعلم ان الكواكب تطرح شعاعاتها الى جميع درجات الفلك وتضيبها وتملاها نورا وضيا كما يضي السراج جميع اجزا الدايرة وبسيطها، وانما ذكرت علما النجوم سبعة مواضع منها لظهور افعالها وبيان تاثيراتها في هذا العالم من تلك الدرجات المعلومات لمناسبات بعضها بعضا لان افعال الكواكب وتاثيراتها في هذا العالم انما يحسب مناسباتها من الارض اعني بنسب اجرامها الى جرم الارض وابعادها من مركز الارض او بحسب مناسبات حركاتها بعضها الى بعض وقد بينا طرفا منها من علم هذه النسبة في رسالة الموسيقى بذكر فيه

فصل

ان المنجم لا يقول الغيب، واعلم بان كثيرا من الناس يظنون ان علم احكام النجوم هو ادعا الغيب وليس الامر كما ظنوا لان علم الغيب هو التطلع على ما لم يدر باستدلال ولا علل ولا سبب من الاسباب، وهذا لا يعلمه احد من الخلق كذلك لا منجم ولا كاهن ولا نبي من الانبيا ولا ملك من الملايكة الا الله تعالى، واعلم يا اخي ان معلومات الانسان ثلثة انواع فمنها ما قد كان وانقضى ومضى مع الزمان الماضي ومنها ما هو كاين كالموجود في الوقت الحاضر ومنها ما هو سيكون في الزمان المستقبل وله الى هذه الثلثة الانواع من المعلومات ثلث طرقات، احدها السمع والاخبار لما كان ومضى، والآخر هو الاحساس لما هو حاضر وموجود، والآخر الاستدلال لما هو كاين في المستقبل وهذا الطريق الثالث هو الطف الطرقات وادقها وهو ينقسم الى عدة انواع فمنها بالنجوم ومنها بالزجر والفال والكهانة ومنها بالفكر والروية والاعتبار ومنها بتاويل المنامات ومنها بالخواطر والوحي والالهام وهذا اجلها واشرفها وليس ذلك بالاكتساب ولكن موهبة من الله لمن يشا من عباده ان يجتباه، واما علم النجوم فهو اكتساب من الانسان وتكلف منه وجهد واجتهاد في تعلم العلم وطلبه، وهكذا في الزجر والفال والنظر في الكتف وضرب الحصا والكهانة والقيافة وتاويل المنامات وما شاكلها كلها يحتاج الانسان فيها الى التعلم والنظر والفكر والروية والاعتبار وبهذا الفن من العلم يتفاضل الناس بعضهم على بعض كل واحد يختص بشي منها واعلم يا اخي بان الكاينات التي يستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملك والدول اللتان يستدل عليهما من القرانات الكبار التي يكون في كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة

منها ينتقل الملك من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد ومن أهل بيت إلى أهل بيت وهي التي يستدل على حدوثها من القرانات التي تكون في كل مائتين وأربعين سنة مرة واحدة، ومنها تبدل الأشخاص على سرير الملك وما يحدث بأسباب ذلك من الحروب والفتن التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة واحدة، ومنها الحوادث الكائنات التي تحدث في سنة سنة من الرخص والغلاء والخصب والجدب والوباء والموتان والقحط والأمراض والأعلال والحدثان والسلامة منها، ويستدل على حدوثها من تحاويل سني العالم التي عليها تؤرخ التقاويم، ومنها حوادث الأيام شهرا بشهر ويوما بيوم التي يستدل عليها من أوقات الاجتماعات والاستقبالات التي تؤرخ في التقاويم، ومنها أحكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم بحسب ما يوجب لهم شكل الفلك ومواضع الكواكب في أصول مواليدهم وتحاويل سنيهم، ومنها الاستدلالات على الخفيات من الأمور كالخبء والتربة واستخراج الضمير والمسائل التي يستدل عليها على الاستطلاع على المستقبل. واعلم يا أخي بأنه ليس في معرفة الكائنات قبل كونها صلاح لكل أحد من الناس لأن في ذلك تنغيص العيش واستعجال الهم واستشعار الحزن والحزن بالمصائب قبل حلولها، وإنما نظر الحكماء في العلم وبحثوا عن هذه الأسرار ليرضوا بذلك نفوسهم ويستعينوا بهذا العلم على الترقي إلى ما هو أشرف منه وأجل. وذلك أن الإنسان العاقل المحصل المتيقظ إذا نظر في هذا العلم وبحث عن هذه الأسرار وعن عللها وأسبابها واعتبرها بقلب سليم من حب الدنيا انتبهت نفسه من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانبعثت وانتبهت من موت الخطيئة وانفتحت لها عين البصيرة وأبصرت عند ذلك تصاريف الأمور وعرفت حقائق الموجودات وأيقنت بعين اليقين الدار الآخرة وتحققت أمر المعاد وعلمت عند ذلك أنها من أجلها وتشوقت إليها وزهدت في الكون في الدنيا فعند ذلك تهون عليها مصائب الدنيا ولا تغتم ولا تحزن إذا علمت موجبات أحكام الفلك من المصائب والمخاوف كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من زهد في هذه الدنيا هانت عليه المصائب ويصدق ذلك قوله سبحانه وتعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم.

في الفوائد في علم النجوم

اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن في معرفة علم النجوم فوائد كثيرة، فمنها أنه إذا علم الإنسان ما يكون من حادث في المستقبل أو كان بعدا بأيام يمكنه حينئذ أن يدفع عن نفسه بعض ذلك لا بأن يدفع كونها ولكن يحترز منها أو يستعد لها كما يفعل سائر الناس ويستعدون لدفع برد الشتاء بجمع الدثار ولحر الصيف باتخاذ الكن ولسني الغلاء بالادخار ولمواضع الفتن بالهرب منها وترك الأسفار عند المخاوف وما شاكل هذه الأمور مع علمهم بأنهم لا يصيبهم منها إلا ما كتب الله لهم وعليهم. وخصلة أخرى أيضا أنه متى علم الإنسان بالحوادث قبل كونها أمكنه أن يدفعها قبل نزولها بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى والتوبة والإنابة بالصوم والصلوات والقرابين والسؤال لله جلت عظمته أن يصرف عنهم ما يخافون نزوله ويدفع عنهم ما يحذرون. واعلم يا أخي بأنك إن نظرت في أسرار النواميس وتأملت سنن الشرائع وأحكام الديانات علمت وتبين لك بأن أجل أغراض واضعي النواميس كان هذا الذي ذكرت لك. وذلك أن موسى صلوات الله عليه أوصى بني إسرائيل فقال احفظوا شرائع التوراة واعملوا بوصاياها فإن الله يسمع دعاءكم ويرخص أسعاركم ويخصب بلادكم ويكثر أموالكم وأولادكم ويكف عنكم شر أعدائكم، ومتى خفتم حوادث الأيام ومصائب الدهر فتوبوا إلى الله تعالى واستغفروه وصلوا له وصوموا وتصدقوا وادعوه حتى يصرف عنكم ما تخافون ويدفع عنكم ما تحذرون ويكشف عنكم ما تكونون فيه من محن الدنيا ومصائبها وحوادث أيامها، وعلى هذا المثال كانت وصية المسيح عليه السلام لأصحابه الحواريين ووصية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصية الأنبياء عليهم السلام لأممهم لمنع الأحداث والجهال عن تعلمهم الفلسفة والدين لم يحكموا أمر الدين. واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن الفقهاء وأصحاب الحديث والورع والمتنسكين قد نهوا عن النظر في علم النجوم، وإنما نهوا عنه لأن علم النجوم طرف من علم الفلسفة للأحداث والصبيان وكل من لم يتعلم من علم الدين ولا يعرف علله ولا يتبعه جملة وتركه. وأما من قد تعلم علم الشريعة وعرف الدين وتحقق أمر الناموس فإن نظره في علم الفلسفة لا يضره بل يزيده في علم الدين تحققا ولأمر المعاد استبصارا وبثواب الآخرة تيقنا وإليها اشتياقا وفي الدنيا زهدا وفي الآخرة رغبة وإلى الله تعالى قربة. وفقك الله تعالى أيها الأخ البار الرحيم أن يهديك وإيانا بروح منه وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد السعادة والنجاح والفوز برحمته. تمت الرسالة والحمد لله وحده.

الرسالة الرابعة في جغرافيا يعني صورة الأرض والأقاليم والبنيان فإنها الرابعة [illegible]

من رسائل اخوان الصفا صان الله اقدارهم صح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد وآله أجمعين

قال صاحب الرسالة بعد الحمد لله: اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن النظر في جميع الموجودات والبحث عن مباديها وعن علة وجدانها وعن مراتب نظامها والكشف عن كيفية ارتباط معلولاتها بعللها بإذن الله عز وجل، فقد احتجنا أن نذكر حال الأرض وكيفية صورتها وسبب وقوفها في مركز العالم، وذلك أن المعرفة بحالها وكيفية وقوفها في الهواء من العلوم الشريفة، لأنه وقوف أجسامنا عليها ومنها بدء كون أجسادنا ونشوها ومادة بقائها وإليها عودها عند مفارقتها نفوسنا. وأيضا فإن النظر في هذا العلم سبب لترقي هِمم نفوسنا إلى عالم الأفلاك مسكن العليين، وكثرة جولان أفكارنا في محل الروحانيين، وكثرة أفكارنا في عالم الأفلاك يكون سببا لانتباه نفوسنا من نوم الغفلة ورقدة الجهالة، ويدعوها ذلك إلى الانبعاث من عالم الكون والفساد إلى عالم البقاء والدوام، ويرغبها في الرحلة من عالم الأجسام وجوار الشياطين إلى عالم الأرواح وجوار الملائكة المقربين.

وقد ذكرنا في هذه الرسالة طرفا من كيفية صورة الأرض وصفة الربع المسكون منها وما فيه من الأقاليم والبحار والجبال والبراري والأنهار والمدن ليكون طريقا للمبتدئين بالنظر في علم الهيئة وتركيب الأفلاك وطوالع البروج ودوران الكواكب، وتقرب تصورها من أفكار المتعلمين، ويسهل تأملها للمتدبرين في ملكوت السموات والأرض الذين يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار.

صفة الأقاليم وما في الربع المسكون من الأرض من الجبال والبحار والبراري والأنهار والمدن، وما في البحار من الجزائر والمدن. وقبل وصفها نحتاج أن نذكر صفة الأرض وجهاتها الست وكيف وقوفها في الهواء.

أما **الجهات** فهي المشرق والمغرب والشمال والجنوب والفوق والأسفل. الشرق من حيث تطلع الشمس، والغرب من حيث تغرب الشمس، والجنوب من حيث يهب مدار سهيل، والشمال من حيث مدار الجدي والفرقدين، الفوق مما يلي السماء، والأسفل مما يلي مركز الأرض. والأرض جسم مدور مثل الكرة وهي واقفة في الهواء بإذن الله تعالى بجميع جبالها وبحارها وبراريها وعمرانها وخرابها، والهواء محيط بها من جميع جهاتها شرقها وغربها وجنوبها وشمالها ومن ذا الجانب ومن ذلك الجانب. وبعد الأرض من السماء من جميع جهاتها متساوي، وأعظم دايرة على بسيط الأرض ٢٠٤٠٠ ميلا، وقطر هذه الدايرة هو قطر الأرض ٦٥٥١ ميلا، ومركزها هو نقطة

العالم ؟

عالم ؟

السبعة م

مع ما فيها م

وقال الله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين، وقال وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين صح

٢١٦٧ فرسخا صح

٦٨٥٥ فرسخا صح

موهومة في عمقها على نصف القطر، وبعدها من ظاهر سطح الأرض ومن سطح البحر من جميع الجهات متساو. وليس شيء من ظاهر سطح الأرض من جميع جهاتها هو أسفل الأرض كما يتوهم كثير من الناس ممن ليس له رياضة في علم الهندسة. **وذلك** أنهم يتوهمون ويظنون بأن سطح الأرض من الجانب المقابل لموضعنا هو أسفل الأرض، وأن الهواء المحيط بذلك الجانب هو أيضا السفل من الأرض، وأن النصف من فلك القمر المحيط بالهواء هو أسفل من الهواء، وهكذا سائر طبقات الأفلاك كل واحد أسفل من الآخر. وليس الأمر كما توهموا، لأن هذا رأي يعتقده الإنسان من الصبي من غير روية ولا برهان، فإذا ارتاض الإنسان في علم الهيئة تبين له أن الأمر بخلاف ذلك الذي توهم قبل، وأن أسفل الأرض بالحقيقة هو عمق باطنها مما يلي مركزها من أي جانب كانت الأرض، لأن مركز الأرض هو أسفل السافلين. **وأما** سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فهو الفوق، والهواء المحيط فهو فوق الأرض أيضا من جميع الجهات، وفلك القمر فوق الهواء، وفلك عطارد فوق فلك القمر، وعلى هذا القياس سائر الأفلاك واحد فوق الآخر إلى الفلك التاسع الذي هو فوق كل فوق وهو أعلى عليين، ومقابله مركز الأرض أسفل السافلين.

واعلم يا أخي بأن الإنسان أي موضع وقف على سطح الأرض من شرقها أو غربها أو جنوبها أو شمالها ومن ذلك الجانب أو من ذا الجانب فقدمه أبدا تكون فوق الأرض ورأسه إلى فوق مما يلي السماء ورجلاه أسفل مما يلي مركز الأرض، وهو يرى من السماء نصفها والنصف الآخر يستره عنه حدبة الأرض. فإذا انتقل الإنسان من ذلك الموضع إلى الموضع الآخر ظهر له من السماء مقدار ما خفي عنه من الجهة الأخرى، وذلك المقدار لكل تسعة عشر فرسخا درجة، وكل فرسخ ثلثة أميال.

وأما سبب وقوف الأرض في وسط الهواء فقد قيل فيها أربعة أقاويل: **فمنها** ما قيل أن سبب وقوفها هو جذب الفلك لها من جميع جهاتها بالسوية، فوجب لها الوقوف في الوسط لما يساوي قوة الجذب من جميع الجهات. **ومنها** ما قيل أنه الدفع مثل ذلك، فوجب لها الوقوف في الوسط لما تساوي قوة الدفع من جميع الجهات. **ومنها** ما قيل أن وقوفها في الوسط هو جذب المركز من جميع الجهات إلى الوسط، لأنه لما كان مركز الأرض مركز الفلك وأجزاء الأرض لما كانت ثقيلة كلها انجذبت إلى المركز، وسبق جزء واحد وحصل في المركز والباقي الأجزاء حولها تعني حول النقطة، يطلب كل جزء منها المركز، فصارت الأرض بجميع أجزائها كرة واحدة بذلك السبب. ولما كان الماء أجزاؤه أخف من أجزاء الأرض وقف الماء فوق الأرض، ولما كانت

لأن الأرض بجميع البحار التي على ظهرها كرة واحدة م

بالنظر م

من الآخر حتى يلزم أن أسفل السافلين هو نصف الفلك المحيط الذي هو أعلى عليين في دائم الأوقات صح

والهندسة م

هو نقطة وهمية في عمق الأرض على نصف قطرها وهو الذي يسمى مركز العالم صح

وسطح البحار م

كان نخ

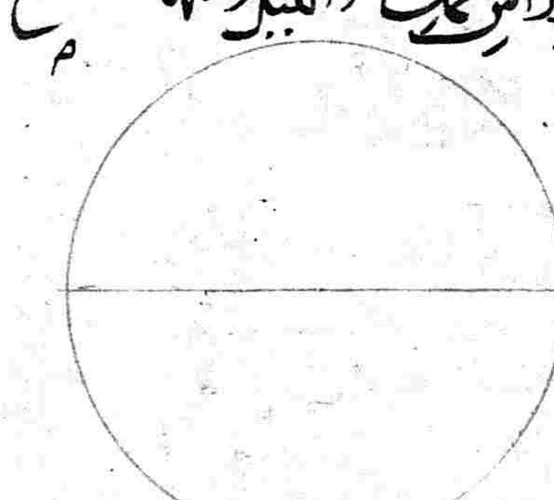
حيث كان فقدمه م

أميال كل ميل أربعة آلاف ذراع كل ذراع ستة قبضات كل قبضة أربعة أصابع كل إصبع ست شعيرات ذكره وقف م

وقف م

أيضا وهو مغناطيس الأثقال يعني مركز الأرض صح

اجزاء الهواء اخف من اجزاء الماء صار فوق الماء والنار لما كانت اجزاوها اخف من الهواء صارت في
العلو مما يلي فلك القمر والوجه الرابع ما قيل في سبب وقوف الارض في وسط الهواء هو ان هو موضع
الموضع اللايق بها وذلك ان الباري سبحانه جعل لكل جسم من الاجسام الكليات يعني النار والهوا
والماء والارض موضعا مخصوصا هو اليق المواضع به وهكذا القمر وعطارد والزهرة والشمس
والمريخ والمشتري ونجعل لكل واحد منها موضعا مخصوصا في فلكه وهو ثابت فيه والفلك يدير معه
وهذا اشبه الاقاويل بالحق لان هذه العلة مستمرة في ترتيب الافلاك التسعة والكواكب الثابتة
والسيارة والاركان الاربعة اعني النار والهواء والماء والارض وذلك ان الله تعالى جعل
لكل موجود من الموجودات موضعا اختص به دون ساير المواضع او رتبة هي اليق به من ساير المراتب ووسط
الارض نصفها مغطاة بالبحر الاعظم المحيط والنصف الاخر مكشوف ومثلها مثل بيضة غايصة
نصفها في الماء والنصف الاخر خارج من الماء ومن هذا النصف المكشوف نصف منه خراب
مما يلي الجنوب من خط الاستواء والنصف الاخر الذي هو الربع المسكون مما يلي الشمال من خط الاستواء
وخط الاستواء هو خط متوهم ابتداوه من المشرق الى المغرب تحت مدار راس الحمل والليل والنهار
ابدا على ذلك الخط ابدا متساويان والقطبان هناك لا يرتفعان للافقين
احدهما مما يلي مدار سهيل في الجنوب والاخر في الشمال مما يلي الجدي وهذا مثال ذلك



صفة الربع المسكون من الارض وفي هذا الربع الشمالي
المسكون من الارض ابحر كبار وفي كل بحر منها عدة جزاير تكبير كل جزيرة
منها عشرون فرسخا الى مايه فرسخ الى الف فرسخ فمنها بحر الروم وفيه نحو خمسين جزيرة
ومنها بحر الصقالبة وفيه نحو من ثلثين جزيرة ومنها بحر جرجان وفيه نحو خمس جزاير
ومنها بحر القلزم وفيه نحو من عشر جزيرة ومنها بحر فارس وفيه سبع جزاير ومنها
بحر السند والهند وفيه نحو من الف جزيرة ومنها بحر الصين وفيه نحو من مايتي جزيرة
وفي هذا الربع ايضا خمسة عشر بحيرة صغار تكبير كل واحدة من عشرين فرسخا الى مايه فرسخ
والى الف فرسخ منها ملح ومنها عذب واما بحر المغرب وبحر ياجوج وماجوج وبحر الزنج
وبحر الزنج وبحر الاخضر والبحر المحيط خارج من الربع المسكون وكل واحد من هذه الابحر

شعبة وخليج من البحر المحيط وكلها مالح وفي هذا الربع ايضا مايتي جبل طوال منها ما طوله من عشرة
فراسخ الى مايه فرسخ الى الف فرسخ مختلفة الالوان فمنها ما يمتد طوله من المشرق الى المغرب ومن الجنوب
الى الشمال ومنها ما يتشعب ما بين المشرق والجنوب ومنها ما يتشعب بين المشرق الى الشمال ومنها ما بين
العمران والمدن والقرى ومنها ما هو في البراري والقفار ومنها ما هو في الجزاير والبحار
ومنها ما هو في الربع وفي هذا الربع ايضا مقدار مايتين واربعين نهرا طوال كل نهر منها
عشرين فرسخا الى مايه فرسخ الى الف فرسخ فمنها ما جريانه من المشرق الى المغرب ومنها ما جريانه من
المغرب الى المشرق ومنها من الجنوب الى الشمال ومنها من الشمال الى الجنوب ومنها ما هو في
خلال هذه الجهات وكل هذه الانهار يبتدي من الجبال وينتهي الى البحار في جريانها او الى البطايح
والى البحيرات ويسقي في ممرها المدن والقرى والسواد ثم ما يفضل منها ينصب الى البحار ويختلط
بماء البحر ثم يصير بخارا وينصعد في الهوا وتتراكم منها الغيوم وتسوقها الرياح الى روس الجبال والبراري
ويمطر ثم يسقي البلاد وتجري الاودية والانهار وترجع الى البحار ذلك تقدير العزيز العليم
وفي هذا الربع سبع اقاليم يحتوي نحو من عشرين الف مدينة مثل كذا نحو من الف ملك كل هذا
في ربع واحد من بسيط الارض واما الاقاليم فسبع اقاليم
سبعة اقسام خطت في الربع المسكون من الارض كل اقليم منها كانه بساط مفروش وقد مد طوله من
المشرق الى المغرب وعرضه من الجنوب الى الشمال وهي مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم
الاول وذلك ان طوله من المشرق الى المغرب نحو ثلثة الاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من
ثمانية وخمسين فرسخا واقصرها طولا واعرضها الاقليم السابع وذلك ان طوله من المشرق الى المغرب نحو الف وخمس
مايه فرسخ وعرضه من الجنوب سبعون فرسخا واما ساير الاقاليم فيما بينهما من الطول والعرض وهذا
مثال ذلك والله اعلم بالصواب



اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله
وايانا بروح منه بان هذه الاقاليم
السبعة ليست اقساما طبيعية ولكنها خطوط وهمية وضعها الملوك الاولون الذين طافوا
الربع المسكون من الارض افريدون النبطي وتبع الحميري وسليمان بن داود الاسرايلي عليهم السلم
ليعلم حدود البلدان والممالك والمسالك مثل م

والاسكندر اليوناني وازدشير بن بابكان الفارسي ليعلموا بها حدود البلدان والمسالك والممالك **وأما** ثلثة ارباعها الباقية فمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة التغير من الحر والبرد والظلمة مثل ما في ناحية الشمال حيث مدار الجدي فان هناك يبرد امفرطا جدا لانه ستة أشهر يكون الشتاء هناك ليلا كله مظلم الهواء ظلمة شديدة ويجمد المياه لشدة البرد ويتلف النبات والحيوان في مقابل هذا الموضع في ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون نهارا كله ستة أشهر فيحمى الهواء ويصير نارا سموما يحرق النبات والحيوان من شدة الحر فلا يمكن السكنى ولا الدخول فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته **فأما** ناحية المشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة فاذا تأملت وجدت الناس محصورين في هذا الربع المسكون من الارض وليس لهم علم بالثلاثة الارباع الباقية **واعلم** ان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى سعة الافلاك الا ما هي كالنقطة في الدايرة **وذلك** ان الفلك فيه ألف وتسعة وعشرون كوكبا أصغر كوكب منها مثل الارض ثمانية عشر مرة واكبرها مائة وسبع مرات فلشدة البعد وسعة الافلاك تراها كأنها الدر المنثور على بساط أخضر **واذا** فكر الانسان في هذه العظمة تبين له حكمة الصانع وجلاله عظمته فينتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويعلم انه ما خلق هذه الاشيا الا لامر عظيم **اعلم** يا أخي بان من دخل الدنيا وعاش فيها انما كان مشغولا بالاكل والشرب والنكاح دايما في طلب الشهوات والحرص على جمع المال والاثاث واتخاذ البنيان وعمارة العقارات وطلب الرياسة متمنيا للخلود فيها تاركا العلم غافلا عن معرفة حقايق الاشياء مهملا للرياضة النفس متوانيا عن استعداد الزاد للرحلة الى دار الاخرة حتى اذا فني العمر وقرب الاجل وجاءت سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد ثم خرج من هذه الدار جاهلا لم يعرف صورتها ولا يتفكر في الايات التي في آفاقها ولا اعتبر احوال موجوداتها ولا تأمل الامور المحسوسة التي شاهد فيها **فمثله** كمثل قوم دخلوا مدينة ملك عظيم حليم عادل رحيم قد بناها بحكمته واعد فيها كل طريف من صنعته ما يقصر الوصف عنها الا بالمشاهدة لها ووضع فيها ما يحتاجون اليه الواردين اليها وزاد الراحلين عنها ثم دعا عبيده الى حضرته ليحبوهم بكرامته وامرهم بالورود الى تلك المدينة في طريقهم لينظروا اليها ويبصروا ما فيها ويتفكروا في عجايب مصنوعاته ويعتبروا

وأما ناحية المغرب فيمنع السلوك فيه البحر المحيط صح

صيفا

وثماني مرات

وذلك قوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق صح

عباد الله

غرايب مصنوعاته ليروضوا بها نفوسهم فيبصرون سرورتها ومعرفتها حكمها احيانا افضلا ثم يصلون الى حضرته ويستحقون كرامته فوردوها قوم ليلا فباتوا ليلتهم مشاغلين بالاكل والشرب واللعب واللهو ثم خرجوا منها سحرا لايدرون من اي باب دخلوا ولا من أيها خرجوا ولا رأوا شيئا مما فيها من آثار حكمته وغرايب صنعته ولا انتفعوا بشيء منها أكثر من تمتعهم تلك الليلة بالاكل والشرب حسب **فهذا** حكم ابناء الدنيا الواردين اليها جاهلين ساكنين فيها متحيرين راحلين عنها مكرهين غير مشتاقين لأمر دار الاخرة كما قال الله جل اسمه ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون بأمر الاخرة **فاجتهد** ايها الاخ ان تكون منهم بل تكون من الذين مدحهم الله تعالى في قوله جل اسمه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وحكي قول أهل الدنيا لما تمنوا عرض الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ثم قال تعالى وقال الذين اوتوا العلم بحقيقة أمر الاخرة ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك الى سبيل الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واذ قد فرغنا من ذكر الارض ووصف ربعها المسكون نريد ان نذكر الاقاليم السبعة ونبين حدودها طولا وعرضا وما في كل اقليم من المدن الكبار والجبال والانهار الطوال وتفاوت الزيادة فيها وبيان ذلك انه اذا كانت الشمس في اول برج الحمل كان طول الليل والنهار وساعاتهما متساوية في هذه الاقاليم كلها **واذا** سارت الشمس في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلف ساعات نهار كل اقليم حتى اذا بلغت الشمس آخر الجوزاء الذي هو اول السرطان صار طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلثة عشر ساعة وفي وسط الاقليم الثاني ثلثة عشر ساعة ونصف وفي وسط الاقليم الثالث اربعة عشر ساعة ونصف وفي وسط الاقليم الرابع اربعة عشر ساعة ونصف وفي وسط الاقليم الخامس خمسة عشر ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمسة عشر ساعة ونصف وفي وسط الاقليم السابع ستة عشر ساعة سوا وفي المواضع التي عرضها ستة وستون درجة وما زاد الى تسعين درجة يصير نهارا كله وشرح كيفيته طويل في المجسطي **واعلم** بان طول كل بلد ومدينة هو بعدها

طول

ما البين

دنياهم

الباري الرحيم

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان حدود الاقاليم معتبر بساعات النهار صح

مذكور م

معنى م

هو بعدها من أقصى المغرب ومعنى عرضها هو بعدها من خط الاستواء، وخط الاستواء هو الموضع الذي يكون الليل والنهار هنالك ابدا متساويين وكل مدينة على ذلك الخط فلا عرض لها، وكل بلد في اقصى المغرب فلا طول لها، ومن اقصى المشرق الى اقصى المغرب مائة وثمانون درجة مقدار كل درجة تسعة عشر فرسخا، وكل مدينة طولها تسعون درجة فهي في وسط من المشرق والمغرب، وما كان اكثر فهو الى المشرق أقرب وما كان اقل فهو الى المغرب اقرب، وكل مدينتين احداهما اكثر طولا وعرضا فهي الى المشرق والشمال اقرب من الاخرى في الطول يختلف فما كان منها على خط الاستوا فكل درجة في الطول تسعة عشر فرسخا، في الثاني كل درجة خمسة عشر فرسخا، وفي الثالث كل درجة ثلثة عشر فرسخا، وفي الرابع كل درجة عشرة فراسخ، وفي الخامس كل درجة سبع فراسخ، وفي السادس كل درجة خمسة فراسخ، وفي السابع كل درجة ثلث فراسخ

والتفاوت الذي يكون بينهما في العرض كل درجة تسعة عشر فرسخا الى الغرب وامّا تفاوتها ص

وما كان في الاقليم الاول فكل درجة تسعة عشر فرسخا وما كان ص

الاقليم الاول

لزحل وطوله من المشرق الى المغرب ٩٠٠٠ ميلا ٣٠٠٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٤٠٤٠ ميلا ١٣٠ فرسخا وحده الاول مما يلي خط الاستوا حيث يكون ارتفاع القطب الشمالي ثلثة عشر درجة غير ربع وساعات نهاره الاطول اثنا عشر ساعة ونصف وربع، ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستة عشر درجة وثلثا درجة، وساعات نهاره الاطول ثلثة عشر ساعة وحده الثاني حيث يكون ارتفاع القطب عشرين درجة ونصف، وطول نهاره الاطول ثلثة عشر ساعة وربع، وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو عشرين جبلا منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ، وفيه ايضا مقدار ثلثين نهرا طوالا منها ما طوله من عشر فراسخ الى مائة فرسخ الى الف فرسخ، وفيه من المدن المعروفة الكبار نحو من خمسين مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق عن شمال جزيرة الياقوت فيمر على بلاد الصين مما يلي الجنوب، ثم تمر على بلد سرنديب، ثم تمر على وسط بلاد الهند، ثم تمر على وسط بلاد السند، ثم تقطع بحر فارس مما يلي الجنوب بلاد عمان ثم يمر على وسط بلاد الشحر، ثم تمر على وسط بلاد اليمن ثم تقطع بحر القلزم هنالك، وتمر على وسط بلاد الحبشة وتقطع نيل مصر هنالك، ثم تمر على بلاد النوبة ثم يمر على وسط بلاد البربر وبلاد النوابي ثم تمر على جنوب بلاد مرطانه وتنتهي الى بحر المغرب، وعلامة هذه البلاد سود اسماء المدن التي في هذا الاقليم وهي كل مدينة عرضها من ثلثة عشر درجة الى عشرين درجة، اولها مما يلي المشرق ٧

عشرين — شمال ص — اليونان — الكبار ص

اسماء المدن قشمير من الهند تكزيا جزيرة كرك من السند قبط
جزيرة الطيب من السند عجهه كيطورس من الحبش نحو يا ص

اقل من اثنى عشر درجة مما يلي خط الاستوا

الاقليم الثاني للمشتري

وطوله من المشرق الى المغرب ٨٦٥٥ ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٤٠٠ ميلا وحده الاول مما يلي اقليم زحل حيث كان ارتفاع القطب عشرون درجة ونصف فطول نهاره الاطول ثلثة عشر ساعة وربع، ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب اربعة وعشرون درجة وثلث دقائق ونهاره الاطول ثلثة عشر ساعة ونصف، وحده الثاني حيث يكون ارتفاع القطب من الافق عن القطب سبعة وعشرون درجة ونصف، نهاره الاطول ثلثة عشر ساعة ونصف وربع، وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من ستة عشر جبلا ومن الانهار الطوال مثل ذلك، ومن المدن المعروفة الكبار نحو من خمسين مدينة، وابتدا هذا الاقليم من المشرق ويمر على وسط بلاد الصين

اسماء المدن	الطول	العرض
مدينة في اقصى الصين		
مدينة في جزاير الصين		
اسوبار وهي من الصين		
ماسوبا من الهند		
حابرون من الهند		
سقل من السند		
عمان من بلاد العرب		
المبد من السند		
مدينة لفرعا البحر سيلا		
عدن من اليمن		
بلاد النوبه		
لوس واعلم منه		
مملكه الحبشه		
جرمه الكندى		
بلاد البربر		

المدن	الطول	العرض
طوما من الصين		
طنوكا من الصين		
اطوانبا من الصين		
قرى من الهند		
مدينه في سبع جبل منه		
المنصوح من الهند		
البرور منه الى البحر		
الدبيل منه		
ديار ربلع مند		
والمحابه من الحجاز		
طايف من اليمن		
مكه من تهامه		
يثرب مدينه الرسول عليه السلام		
جميم من صعيد مصر		
اذنقيه من المغرب		
بلاد ليسواس		

ثم تمر على شمال بلاد سرنديب، ~~ثم تمر على بلاد الهند~~، ثم تمر على شمال بلاد الهند بلاد مكران الجنوب منه، ثم تقطع بحر فارس ويمر على وسط بلاد العرب، ثم تقطع بحر القلزم ويمر على شمال بلاد الحبشة وجنوب بلاد صعيد مصر وتقطع نيل مصر هنالك، ثم تمر على وسط بلاد افريقية، ثم تمر على شمال بلاد البربر وجنوب بلاد قيروان، ثم تمر على وسط بلاد مرطانه وتنتهي الى بحر المغرب، واكثر الوان اهل هذه البلدان ما بين السمرة الى السواد فمن المدن الكبار التي في هذا الاقليم اولها مما يلي المشرق في اقصى بلاد الصين وهي كل مدينة من كل الى
واولها مما يلي المشرق

اسماء المدن

ثم يمر على بلاد قندهار ثم يمر على وسط بلاد وشمال بلاد السند وشمال ص

عرضها ص

الاقليم الثالث للمريخ

وطوله من المشرق الى المغرب ٨٣٥٥ وعرضه من الجنوب الى الشمال ٣٩٥ ميلا وحده من سبعة وعشرين درجة ونصف الى ثلثين درجة وثلثين دقيقة ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب من الافق ثلثين درجة ونصف وخمس ونهاره الاطول اربعة عشر ساعة سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلثة وثلثون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة الكبار مائة وثمانية وعشرون مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على بلاد الهند وجنوب بلاد الترك ثم يمر على بلاد كابل ومكران ثم على جنوب بلاد سجستان ثم يمر على وسط بلاد كرمان ثم يمر على بلاد فارس مما يلي البحر ثم يمر على بلاد العراق مما يلي الجنوب ثم يمر على جنوب بلاد ديار بكر وشمال بلاد العرب ثم يمر على وسط الشام ثم يمر على بلاد مصر ثم على بلاد الاسكندرية ثم يمر على وسط بلاد مرمارتقي ثم يمر على وسط بلاد القاسية ثم يمر على وسط بلاد القيروان ثم على وسط بلاد طنجة ثم ينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان سمر

اسماء المدن	الطول	العرض
ارانو من الصين		
القندهار من الهند		
كابل من بلاد الهند		
روبح من سجستان		
بر مكرك		
السرجان من كرمان		
شيراز من فارس		
الاهواز من خوزستان		
البصرة من العراق		
دمشق من الشام		
بيت المقدس من فلسطين		
الفسطاط من مصر		
الاسكندرية بطلميوس		
القيروان من المغرب		
طنجة من المغرب		

اسما البلدان التي في هذا الاقليم وهي كل عرضها من كد الى لج

الاقليم الرابع

اولها مما يلي المشرق للشمس وطوله من المغرب الى المشرق وعرضه من الجنوب الى الشمال ٣٥٥ ميلا وحده من ثلثة وثلثين درجة وثلثين دقيقة الى تسعة وثلثين درجة ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستة وثلثون درجة وخمسون دقيقة ونهاره الاطول اربعة عشر ساعة ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال خمسة وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن الكبار المعروفة نحوا من مائتي واثني عشر مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج ثم يمر على الترك مما يلي الجنوب وشمال بلاد الهند ثم يمر على بلاد بلخ وباميان ثم يمر على شمال بلاد كابل ومكران ثم يمر على وسط بلاد سجستان ثم يمر على وسط بلاد كرمان ثم يمر على بلاد فارس وخوزستان ثم يمر على وسط بلاد العراق ثم يمر على وسط بلاد ديار ربيعة وديار بكر ثم يمر على جنوب بلاد الثغر وشمال بلاد الشام ويمر على وسط بحر الروم وجزيرة القبرس ويمر في البحر على شمال بلاد مصر من الاسكندرية وشمال بلاد مارتقي وبلاد القاسية وبلاد القيروان وبلاد طنجة وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم ما بين السمرة الى البياض وهذا الاقليم هو اقليم الانبياء والحكماء لانه في وسط الاقاليم ثلثة جنوبية وثلثة شمالية وهو ايضا في قسمة البيت الاعظم ثم بعده الاقليمين اللذين عن جنبيه اعني الثالث والخامس فاما الاقاليم الباقية فاهلها ناقصون عن طبيعة الافضل لان صورهم سمجة واخلاقهم وحشية مثل الزنج والحبشة واكثر الامم الذين هم في الاقليم الاول والثاني وكذلك الامم الذين هم في الاقليم السادس والسابع مثل ياجوج وماجوج والترك والصقالبة وامثالهم وهي كل مدينة عرضها من لج الى لط

اسماء المدن	الطول	العرض
كانو من الصين		
سمر من بلاد الترك		
سمرقند من ما وراء النهر		
بلخ من خراسان		
هراة من خراسان		
نيسابور من خراسان		
جرجان من الجبل		
آمل من طبرستان		
الري		
الديلم وجيلان		
اصفهان من فارس		
همدان من بلاد ماهان		
بغداد من العراق		
الموصل من ديار ربيعة		
حلب من الشام		
انطاكية من الشام		
جزيرة قبرس من الروم		
عمورية الروم		
سقلية من المغرب		
اندلس من المغرب		

اسما المدن الاقليم الخامس للزهرة

وطوله من المشرق الى المغرب ٧٤٥٥ ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال ٢٥٥ وحده من تسعة وثلثين درجة الى ثلثة واربعين درجة ونصف ووسطه من حيث يكون ارتفاع القطب احد واربعين درجة وثلث ونهاره الاطول خمسة عشر ساعة سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من ثلثين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من خمسة عشر نهرا ومن المدن الكبار المعروفة نحو من مائتي مدينة وابتداؤه من المشرق

ويمر على وسط بلاد ياجوج ثم يمر على وسط بلاد التزك ثم يمر على بلاد فرغانه وبلاد اسبيجاب
ثم يمر على وسط بلاد السغد وما وراء النهر ويقطع جيحون ويمر على وسط بلاد خراسان ثم يمر على شمال
على وسط بلاد فارس ووسط بلاد الري والماهين ثم يمر على شمال بلاد العراق وجنوب بلاد اذربيجان
ثم يمر على وسط بلاد ارمينيه وشمال بلاد الثغر ثم يمر على وسط بلاد الروم وفي وسط بلاد
رومية ويمر على جنوب هيكل الزهرة ويمر على وسط بلاد الاندلس وينتهي الى البحر المغرب
واكثر اهل هذه البلدان بيض وهي كل مدينه عرضها من لط الى مد اسماء البلدان

الاقليم السادس لعطارد

وطوله من المشرق الى المغرب ٧٥٥٥ ميلا وعرضه من الجنوب الى
الشمال ٢١٥ ميلا وحده من ثلثة واربعين درجة ونصف
الى سبعة واربعين درجة وربع ووسطه حيث يكون
ارتفاع القطب خمسة واربعون درجة وخمس دقايق
ونهاره الاطول خمسة عشر ساعة ونصف وفي هذا
الاقليم من الجبال الطوال نحو من اثني وعشرين جبلا
ومن الانهار الطوال نحو من اثني وثلثين نهرا ومن المدن
المعروفة الكبار نحو من سبعين مدينه وابتداوه
من المشرق ويمر على شمال بلاد ياجوج ثم يمر على
شمال بلاد سيستان ثم يمر على جنوب بلاد الثغر ثم يمر
على وسط بلاد خاقان وجنوب بلاد كيماك ثم يمر على
شمال بلاد اسبيجاب ثم يمر على شمال بلاد السغد
وما وراء النهر ثم يمر على وسط بلاد خوارزم ثم يمر
على شمال بلاد جرجان وطبرستان والديلم وجيلان
ويقطع بحر طبرستان ثم يمر على وسط بلاد اذربيجان
ثم يمر على وسط بلاد ارمينيه وملطيه ثم يمر على

اسماء المدن	الطول	العرض
بلاد ياجوج وماجوج		
بلاد خاقان من الترك		
الطراز من بلاد الترك		
اسبيجاب من السغد		
خوارزم من وراء النهر		
اردبيل من آذربيجان		
اخلاط من ارمينيه		
ملطيه من ارمينيه		
ماقار ونسه		
رومية الكبرى من الروم		
هيكل الزهرة من المغرب		
بلاد سطا من المغرب		

اسماء المدن	الطول	العرض
بلاد ياجوج		
بلاد كيماك من الترك		
بلاد الخزر من الترك		
جرجان من جرجان		
مراغه من اذربيجان		
جبل باب الابواب		
بلاد بجه		
بلاد من قطع من الروم		
قسطنطينيه من الروم		
بلاد برجان		
بلاد املون من المغرب		

شمال بحر نيطس ثم يمر على شمال القسطنطينيه ثم يمر على وسط بلاد مادوليه (فندونيه) ثم يمر على وسط
بلاد افرنجيه مما يلي الشمال ويمر على جنوب بحر الصقالبه ثم يمر على شمال هيكل الزهرة
وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم ما بين الشقرة والبياض وهي كل مدينه عرضها
من مح الى مرنه اولها من ما يلي المشرق

الاقليم السابع للقمر

وطوله من المشرق الى المغرب ٥٥٦٥ ميلا
وعرضه من الشمال الى الجنوب ١٨٥ ميلا وحده من سبعة واربعين درجة وربع الى خمسين درجة ونصف
ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ثمانيه واربعون درجه وثلث درجه وطول نهاره الاطول
ستة عشر ساعة سوى في هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرة جبال ومن الانهار نحو من اربعين
نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من اثنى وعشرين مدينه ابتداوه من المشرق فيمر على جنوب
بلاد ياجوج وماجوج وبلاد سيستان ثم يمر على بلاد البغرغر ثم يمر على بلاد كيماك ثم يمر
على جنوب الالان ثم يمر على شمال بحر جرجان وبلاد خلنج ثم يمر على جبل باب الابواب ثم
يمر على جنوب بحر منطس ثم يمر على جنوب بلاد برجان وشمال بلاد قادونيه ثم يمر على جنوب
بحر الصقالبه وجنوب جزيرة الوى وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الشقر
وهي كل مدينة عرضها من نه الى مط اولها ما يلي المشرق هذه اسماء المدن من الاقليم السابع

اعلم يا اخي ان كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة الوف مدن تزيد وتنقص وفي كل مدينه
امم من الناس مختلفة السنتهم والوانهم وطباعهم واخلاقهم وآرائهم ومذاهبهم واعمالهم
وصنايعهم وعاداتهم لا تشبه بعضهم بعضا وهكذا حكم حيوانها ومعادنها مختلفه
الشكل والطعم واللون والرايحة وسبب ذلك اختلاف اهوية البلاد وتربة البقاع وعذوبة
الماء وملوحتها وكل هذا الاختلاف بحسب طوالع البروج ودرجاتها على آفاق تلك
البلاد بحسب ممرات الكواكب على مسامتات تلك البقاع ومطارح
شعاعاتها من الآفاق على تلك المواضع وهذه جملة يطول
شرحها وذكر ان ملكا من الملوك الاولين امر في قديم
الزمان بان يعد المدن من الربع المسكون فوجد فيه سبعة عشر الف مدينه وكثر سوى القرى واعلم
بانه ربما يزيد مدن الارض وينقص عددها ويكون ذلك بحسب موجب القرانات وادوار الافلاك

اسماء المدن	الطول	العرض
بلاد ياجوج وماجوج		
بلاد البغرغر		
بلاد الطلان من الترك		
بلاد العرض من الروم		
جزيرة من المغرب		
جزيرة		
جزيرة		
جزيرة		
ورم		

والألوف. وذلك أن القرانات الدالة على قوة السعادة واعتدال الزمان واستواء طبيعة الأركان
ومجيء الأنبياء وتواتر الوحي وكثرة العلماء وعدل الملوك وصلاح أحوال الناس ونزول بركات السماء بالغيث
وتزكو الأرض والنبات وتكثر توالد الحيوان وتعمر البلاد وتكثر بنيان المدن. والقرانات
الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الأخيار
وجور الملوك وفساد أخلاق الناس وسوء أعمالهم واختلاف آرائهم تمنع من نزول البركات من السماء
بالغيث فلا تزكو الأرض ويجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب المدن والبلاد. واعلم يا أخي بأن أمور
هذه الدنيا دول ونوب تدور بين أهلها من قرن إلى قرن ومن أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد. واعلم
أن كل دولة لها وقت تبتدئ منه وغاية إليها ترتقي وحد إليه تنتهي، وإذا بلغت أقصى غاياتها
ومدى نهاياتها أخذت في الانحطاط والنقصان وبدا في أهلها الشؤم والخذلان واستأنف في الأخرى
من القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم تقوى هذه وتزيد وتضعف هذه وتنقص إلى أن يضمحل
الأول المتقدم ويتمكن الحادث المتأخر. والمثال في ذلك مجاري أحكام الزمان، وذلك
أن الزمان كله نصفان نصفه نهار مضيء ونصفه ليل مظلم، ونصفه قيظ حار ونصفه شتاء
بارد، وهما يتداولان بمجيئهما وذهابهما كلما ذهب هذا رجع هذا، وتارة يزيد هذا وتارة ينقص
هذا، وكلما نقص من أحدهما زاد في الآخر بذلك المقدار حتى إذا تناهيا إلى غايتيهما في الزيادة والنقصان
فلا يزالان كذلك إلى أن يتساويا في مقداريهما ثم يتجاوزان على حاليهما إلى أن يتناهيا في غايتيهما
من الزيادة والنقصان، وكلما تناهى أحدهما في الزيادة وظهرت قوته وكثرت أفعاله في العالم خفيت
قوة الضد وقلت أفعاله في العالم. وهكذا حكم الزمان في دولة أهل الخير ودولة
أهل الشر تارة تكون الدولة والقوة وظهور الأفعال في العالم لأهل الشر، وتارة تكون الدولة
والقوة وظهور الأفعال لأهل الخير، كما قال الله تعالى: وتلك الأيام نداولها بين الناس
وما يعقلها إلا العالمون. وقد ترى أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أنه قد تناهت دولة أهل الشر وظهرت قوتهم
وكثرت أفعالهم في هذا العالم وفي هذا الزمان، وليس بعد التناهي في الزيادة إلا النقصان
والانحطاط. واعلم أن الدولة والملك ينتقلان في كل دهر وزمان ودور وقران من أمة
إلى أمة ومن أهل بيت إلى أهل بيت ومن بلد إلى بلد. واعلم يا أخي بأن دولة أهل الخير يبدو أولها من قوم

حكماء علماء أخيار فضلاء يجتمعون على رأي واحد ويتفقون على دين واحد ومذهب واحد ويعقدون
بينهم عهدًا وميثاقًا ألا يتخاذلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة الدين ويكونوا كرجل واحد في جميع أمورهم
وكنفس واحدة في جميع تدابيرهم فيما يقصدون من نصرة الدين وطلب الآخرة لا يبتغون سوى وجه الله تعالى
جل اسمه ورضوانه جزاءً ولا شكورًا. فهل لك أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه
أن ترغب في صحبة إخوان لك فضلاء وأصدقاء لك نصحاء هذه صفتهم أن تقصد مقصدهم وتنحو نحوهم
وتتخلق بأخلاقهم وتنظر في علومهم لتعرف مناهجهم وتكون معهم وتنجو بنجاتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون. وفقك الله تعالى أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه وجميع
إخواننا للصواب بمنه وفضله إنه ولي ذلك والقادر عليه. تمت الرسالة والحمد لله كما
هو أهله ومستحقه، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين.

بعضهم بعضا

يتلوها رسالة الموسيقى وهي المدخل
إلى علم صناعة التأليف من جملة إحدى
وخمسين رسالة من رسائل إخوان
الصفا في تهذيب النفس وإصلاح الأخلاق

الحمد لله أهل الحمد والثناء والصلوة على محمد سيد الأنبياء وعلى آله الكرماء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

وإذ قد فرغنا من ذكر الصنائع العلمية الروحانية التي هي أجناس العلوم ومن ذكر الصنائع العملية الجسمانية التي هي أجناس الصنائع وبيّنّا ماهية كل واحد منهما وكمية أنواعهما وما الغرض المطلوب منهما في رسالتين لنا، فنريد أن نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالموسيقى الصناعة المركبة من الجسمانية والروحانية التي هي صناعة التأليف ومعرفة النسب. وليس غرضنا من هذه الرسالة تعليم الغناء وصنعة الملاهي وإن كان لا بد من ذكرها، بل غرضنا هو معرفة النسب وكيفية التأليف اللذين بهما وبمعرفتهما يكون الحذق في الصنائع كلها. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن كل صناعة تعملت باليدين فالهيولى الموضوع فيها إنما هي أجسام طبيعية، وموضوعاتها ومصنوعاتها كلها أشكال جسمانية إلا الصناعة الموسيقية فإن الهيولى الموضوع فيها كلها جواهر روحانية وهي نفوس المستمعين وتأثيراتها فيها كلها روحانية أيضا، وذلك أن الألحان الموسيقارية أصوات ونغمات لها في النفوس تأثيرات كتأثيرات صناعات الصناع في الهيوليات الموضوعة في صناعاتهم. فمن ذلك أن من النغمات والأصوات ما يحرك النفوس نحو الأعمال الشاقة والصنائع المتعبة وينشطها ويقوي عزماتها على الأفعال المتعبة للأبدان الصعبة التي تبذل فيها مهج النفوس وذخاير الأموال، وهي الألحان المشجعة التي تستعمل في الحروب وعند القتال في الهيجاء وخاصة إذا غُنّي معها بأبيات موزونة في وصف الحروب والأسباب ومديح الشجعان مثل قول الشاعر:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

فإن هذه الأبيات وأخواتها يقال إنها كانت سببا لنفير أقوام إلى الحرب والقتال وتنشيطهم من قبائل العرب سنينا متواترة. ومن الأبيات الموزونة أيضا ما يثير الأحقاد الكامنة ويحرك النفوس الساكنة ويلهب فيها نيران الغضب مثل قول القائل:

واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس

كانت هذه الأبيات أيضا وأخواتها أثارت الأحقاد، أعني أحقاد قوم، وحركت نفوسهم والهبت فيها نيران الغضب وحثتهم على قتل بني الأعمام والأقرباء والعشاير حتى قتلوهم بذنوب آبائهم وأجدادهم ولم يرحموا منهم أحدا. ومن الألحان والنغمات أيضا ما يسكن سورة الغضب ويحل

الأحقاد ويوقع الصلح ويكسب الألفة والمودة. من ذلك ما يحكى أن في بعض مجالس الشراب اجتمع رجلان متغضبان كان بينهما ضغن ودم وحقد كامن، فلما دارت الشراب فيهما ثار الحقد والتهبت نيران الغضب وهمّ كل واحد منهما بقتل الآخر، فلما أحسّ الموسيقار منهما ذلك وكان ماهرا في صناعته غيّر نغمات الأوتار وضرب اللحن الملين المسكن وأسمعهما وأدام الضرب حتى سكنت سورة الغضب عنهما فقاما فتعانقا وتصالحا. ومن الألحان والنغمات ما ينقل النفوس من حال إلى حال ويغير أخلاقها من ضد إلى ضد. من ذلك ما يحكى أن جماعة كانت من أهل هذه الصنعة مجتمعة في دعوة رجل رئيس كبير فرتب المتبين في مراتبهم في مجلسهم بحسب حذقهم في صناعتهم، إذ دخل عليهم إنسان رث الحال عليه ثياب رثة ثياب النساك فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم، فتبين إنكار ذلك في وجوههم، فأراد أن يبين فضله ويسكن غضبهم عنهم، فسأله أن يسمعهم شيئا من صناعته، فأخرج الرجل خشبات كانت معه فركبها ومد عليها الأوتار وحركها تحريكا فأضحك منها كل من كان في المجلس من الطيبة واللذة والفرح والسرور الذي داخل نفوسهم، ثم قلبها وحركها تحريكا آخر فأبكاهم كلهم من رقة النغمة وحزن القلوب، ثم قلبها وحركها تحريكا فنوّمهم كلهم، وقام فخرج فلم يعرف له خبر. فقد تبين بما ذكرنا أن لصناعة الموسيقى تأثيرات في نفوس المستمعين مختلفة كاختلاف تأثيرات صناعات الصناع في الهيوليات الموضوعة في صناعتهم، من أجلها تستعملها كل الأمم من بني آدم وكثير من الحيوانات أيضا. ومن الدليل أيضا أن لها تأثيرات في النفوس استعمال الناس لها تارة عند الفرح والسرور وعند الأعراس والولائم والدعوات، وتارة عند الحزن والهم والمصائب والمآتم، وتارة في بيوت العبادات والأعياد، وتارة في الأسواق والمنازل وفي الأسفار وفي الحضر وعند الراحة والتعب وفي مجالس الملوك ومنازل السوقة، ويستعملها الرجال والنساء والصبيان والمشايخ والعلماء والجهال والصناع والتجار وجميع طبقات الناس. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الصنائع كلها استخرجها الحكماء بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم من بعض وصارت وراثة من الحكماء للعامة ومن العلماء للمتعلمين ومن الأستاذين للتلامذة. وصناعة الموسيقى استخرجها الحكماء وتعلم الناس منهم واستعملوها كساير الصنائع في أعمالهم ومتصرفاتهم بحسب أغراضهم المختلفة. فأما استعمال أصحاب النواميس الإلهية لها في الهياكل وبيوت العبادات وعند القراءة في الصلوة وعند القرابين والدعاء والتضرع والبكاء

كما كان يفعل داود النبي صلوات الله عليه عند قراءة مزاميره، وكما تفعل النصارى في بيعهم، والمسلمون
في مساجدهم من النغمة ولحن القرآن، فإن كل ذلك لرقة القلوب وخضوع النفوس وخشوعها
والانقياد لأوامر الله تعالى ونواهيه، والتوبة من الذنوب إليه، والرجوع إلى الله تعالى باستعمال اللحن
واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن أحد الأسباب التي دعت الحكماء إلى وضع النواميس
واستعمال سننها هو ما قد لاح لهم من موجبات أحكام النجوم من النحوس والسعادات والمناحس عند ابتداء
القرانات وتحاويل السنين من الغلاء والرخص والجدب والخصب والقحط والطاعون والوباء وتسلط
الأشرار والظالمين وما شاكلها من تغير الزمان وحوادث الأيام، فلما تبين لهم ذلك طلبوا حيلة
تنجيهم إن كان شراً أو توفر حظهم فيها وإن كان خيراً، فلم يجدوا حيلة أنجى ولا شيئاً أنفع من استعمال
سنن النواميس الإلهية التي هي الصوم والصلوات والقرابين والدعاء عند ذلك بالتضرع والبكاء والسؤال
إياه بأن يصرف عنهم ذلك ويكشف ما قد أوجبته أحكام النجوم من المناحس والبلاء، وكانوا لا يشكون
أنهم إذا دعوا الله تعالى بالنية والإخلاص ورقة القلوب والبكاء والتوبة والتضرع أن يكشف عنهم
ما هم مبتلون به ويصرف عنهم ما يخافون ويتوب عليهم ويغفر لهم ويجيب دعاءهم ويعطيهم
سؤلهم، وكانوا يستعملون ذلك عند التسبيح والقراءة ألحاناً من الموسيقى تسمى المحزن، وهي التي ترقق القلوب
إذا سمعت وتبكي العيون وتكسب النفوس الندامة على سالف الذنوب وإخلاص الأسرار وإصلاح الضمائر
وهذا كان أحد أسباب استخراج الحكماء صناعة الموسيقى واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والدعاء
والصلوات، وكانوا قد استخرجوا أيضاً لحناً آخر يقال له المشجع كانت تستعمله أصحاب الجيوش
في الحرب والهيجاء تكسب النفوس شجاعة وإقداماً، واستخرجوا أيضاً لحناً كانوا يستعملونه في المارستان
وقت الأسحار يخفف ألم الأسقام والأمراض عن المرضى ويكسر سورتها ويشفي من كثير من الأمراض
والأعلال، واستخرجوا أيضاً لحناً آخر يستعمل عند المصائب والأحزان والغموم في المآتم
يعزي النفوس ويخفف ألم المصائب ويسلي عن الاشتياق ويسكن الحزن، واستخرجوا أيضاً لحناً
آخر يستعمل عند الأعمال والصنائع المتعبة مثل ما يستعمله الملاحون والبناؤون ومداد الزواريق وأصحاب
المراكب يخفف عنهم كد الأبدان وتعب النفوس، واستخرجوا أيضاً لحناً آخر يستعمل عند الفرح والسرور
واللذة في الأعراس والولائم وهي المعروفة في زماننا هذا، وقد تستعمل هذه الصناعة للحيوانات أيضاً ما يستعمله

الجمالون من الحداء في الأسفار وفي ظلم الليل نشاطاً للجمال في السير ليخف عنها ثقل الأحمال، وتستعملها رعاة الغنم
والبقر والخيل عند ورودها الماء بالصفير ترغيباً لها في الشرب، ويستعملون أيضاً ألحاناً عند حلب ألبانها
لتدر، ويستعمل صيادو الغزلان والدراريج والقطا وغيرها من الطيور ألحاناً في ظلم الليل يوقعها حتى
تؤخذ باليد، وتستعمل النساء للأطفال ألحاناً تسكن البكاء وتجلب النوم، فقد تبين بما ذكرنا أن صناعة الموسيقى
تستعملها كل أحد من الأمم وتتلذذ بها جميع الحيوانات التي لها حاسة السمع، وأن لنغماتها تأثيرات في
النفوس روحانية كما لسائر الصناعات تأثيرات في الأجسام جسمانية. فنقول
الآن الموسيقى هي الغناء، والموسيقار هو المغني، والغناء ألحان مؤتلفة، واللحن هو نغمات متواترة، والنغمات
هي أصوات مترنمة، والصوت هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام بعضها ببعض كما بينا في رسالة
الحاس والمحسوس، ولكن نحتاج أن نذكر من ذلك في هذه الرسالة ما لا بد منه. فصل في كيفية. وأما كيفية
إدراك القوة السامعة لمحسوساتها التي هي الأصوات فاعلم يا أخي بأن الأصوات نوعان حيوانية
وغير حيوانية، وغير الحيوانية أيضاً نوعان طبيعية وآلية، فالطبيعية كصوت الحجر والحديد
والخشب والرعد والريح وسائر الأجسام التي لا روح لها من الجمادات، والآلية كصوت الطبل والبوق
والزمر والأوتار وما شاكلها. والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية، فغير المنطقية
هي أصوات سائر الحيوانات التي هي غير ناطقة، وأما المنطقية فهي أصوات الناس، وهي نوعان دالة وغير
كالضحك والبكاء والصياح وبالجملة كل صوت لا هجاء له، وكل هذه الأصوات إنما هي قرع يحدث
في الهواء من تصادم الأجسام، وذلك أن الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركة أجزائه
يتخلل الأجسام كلها، فإذا صدم جسم جسماً آخر انسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع وتموج إلى جميع
الجهات، وحدث من حركته شكل كري واتسع كما تتسع القارورة بنفخ الزجاج فيها، وكلما اتسع ذلك
الشكل ضعفت حركته وتموجه إلى أن يسكن ويضمحل، فمن كان حاضراً من الناس وسائر الحيوان الذي بالقرب
من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركته ودخل أذنيه وبلغ إلى صماخيه في مؤخر الدماغ وتموج
ذلك الهواء الذي هناك أيضاً فيحس بذلك القوة السامعة بتلك الحركة وذلك التغيير. واعلم
أن كل صوت فله نغمة وصيغة وهيئة روحانية خلاف صوت آخر، وأن الهواء من شرف جوهره
ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته وصيغته ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها

إلى أن يبلغ إلى أقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة لتؤديها إلى القوة المتخيلة وذلك تقدير العزيز الحكيم الذي جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وإذ قد فرغنا من ذكر ماهية الأصوات وكيفية حمل الهواء لها وكيفية إدراك القوة السامعة لها فنذكر تصادم الأجسام بعضها بعضا فنقول إن كل جسمين تصادما برفق ولين لا تسمع لهما صوت لأن الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا فلا يحدث صوتا وإنما يحدث الصوت من تصادم الأجسام متى كان تصادمهما بشدة وسرعة لأن الهواء عند ذلك يندفع مفاجأة ويتموج بحركته إلى الجهات الست بسرعة فيحدث الصوت ويسمع كما بينا في فصل قبل هذا والأجسام العظيمة إذا تصادمت كان أصواتها أعظم لأن تموج هوائها أكثر وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد ونقرا نقرة واحدة معا فإن صوتيهما يكونان متساويين فإن كان أحدهما أجوف كان صوته أعظم لأنه يأخذ (يصدم) هواء كثيرا داخلا وخارجا والأجسام الملس أصواتها تكون ملساء لأن السطوح المشتركة التي بينها وبين الهواء أملس والأجسام الصلبة المجوفة كالأواني والطوجهرات والجرار إذا نقرت طنت زمانا طويلا لأن الهواء في جوفها يتردد ويصدمها مرة بعد أخرى إلى أن يسكن فما كان منها أوسع كان صوته أعظم لأنه يصدم هواء كثيرا داخلا وخارجا كالبوقات الطوال أصواتها تكون أعظم لأن الهواء المتموج فيها يصدمها في مرور مسافة بعيدة والحيوانات الكبيرة الرئة الطويلة الحلاقيم ويكون واسعة المناخر والأشداق تكون جهيرة الأصوات لأنها تستنشق الهواء كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا أن علة عظم الأصوات إنما هي بحسب عظم الأجسام المصوتة وشدة صدمها وكثرة تموج الهواء في الجهات عنها فنقول الآن إن أعظم الأصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه في رسالة الآثار العلوية ولكن نذكرها هاهنا طرفا لا بد منه أما علة حدوثه فهو أن البخارين الصاعدين في الجو من البحار والبراري إذا ارتفعا في الهواء واختلطا ولحق الرطب على اليابس الذي هو الدخان واحتوى برد الزمهرير على البخارين الرطب واليابس في جوف السحاب الرطب انضغط وطلب الخروج ودفع البخار الرطب فخرقه فتفرقع البخار الرطب من حرارة ذلك الدخان اليابس كما تتفرقع الأشياء الرطبة إذا احتوت عليها حرارة النار دفعة واحدة ويحدث من ذلك فرقعة في الهواء ويتدافع إلى جميع الجهات وينقدح من خروج ذلك الدخان

اليابس من جوف السحاب ضوء يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المنطفئ إذا أدني من سراج مشتعل وينطفئ وربما يدور ذلك البخار الرطب في جوف السحاب وجوف الغيوم فيطلب الخروج فيسمع له دوي وقرقعة كما يسمع الإنسان من جوفه إذا كان يعرض له ريح وانتفاخ وربما ينشق السحاب دفعة واحدة مفاجأة وتخرج تلك الريح ويكون منهما صوت هائل يسمى صاعقة فقد علم علة صوت الرعد وكيفية حدوثه وأما أصوات الرياح وعلة حدوثها فهو أن الرياح ليست شيئا سوى تموج الهواء شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وفوقا وتحتا فإذا صدم في حركته وجريانه الجبال والحيطان والأشجار والنبات وتخللها حدث من ذلك فنون الأصوات والدوي والطنين مختلفة الأنواع كل ذلك بحسب كبر الأجسام المصدومة أو صغرها وأشكالها وتجويفها يطول شرحها وأما أصوات المياه في جريانها وتموجها وتصادمها الأجسام فإن الهواء للطافة جوهره وسيلان عنصره تخللها كلها ويكون حدوث تلك الأصوات وفنون أنواعها بحسب تلك الأسباب التي ذكرناها في أمر الرياح وأما أصوات الحيوانات ذوات الرئة واختلاف أنواعها وفنون نغماتها فهي بحسب طول أعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها الهواء وقوة إرسال أنفاسها من أفواهها ومناخرها يطول شرحها وأما أصوات الحيوانات التي ليس لها رئة كالزنابير والجراد والصراصر وما شاكلها فإنها تحرك أجنحتها أصواتا مختلفة كما يحدث من أوتار العود ويكون فنونها واختلاف أنواعها بحسب لطافة أجنحتها وغلظها وطولها وقصرها وتحريك ذلك وسرعته وأما الحيوانات الخرس كالسمك والسرطان والسلحفاة فهي خرس لأن ليس لها رئة ولا أجنحة ولا يكون لها أصوات وأما فنون أصوات الجواهر المعدنية والنباتية والخشب والحديد والنحاس والحجارة وما شاكل ذلك فإن اختلاف تلك الأصوات يكون بحسب شدة يبسها وصلابتها وكمية مقاديرها من الكبر والصغر والطول والعرض والعمق والسعة والضيق وفنون أشكالها من التجويف والتقب وقوة الصدم وما يعرض فيها من الأسباب كما سنبين ذلك في موضعه وأما فنون أصوات الآلات المتخذة للتصويت كالطنبور والطبول والبوقات والدبابات والدفوف والسرناي والمزامير والعيدان وما شاكلها فهي بحسب أشكالها وجواهرها التي هي متخذة منها وكبرها وصغرها

وطولها وقصرها وسعة أجوافها وضيق ثقبها أو دقة أوتارها وغلظها بحسب تحريك المحركين لها ويحتاج أن نذكر من هذا الفن طرفاً إذ كان أحد أغراضنا من هذه الرسالة تبيان ماهية الموسيقى الذي هو ألحان مؤتلفة ونغمات متزنة الذي هو الغناء، ولما تبين بما ذكرنا أن الغناء إنما هو ألحان مؤتلفة، واللحن هو نغمات متزنة لا تحدث إلا من حركات متواترة بينها سكنات متتالية، احتجنا أن نذكر أولاً ما الحركة وما السكون **فنقول** إن الحركة هي النقلة من مكان إلى مكان في زمان ثان، والحركة هي نوعان سريعة وبطيئة، والحركة السريعة هي التي تقطع المتحرك بها مسافة بعيدة في زمان قصير، والبطيئة هي التي تقطع المتحرك بها مسافة أقل منها في ذلك الزمان بعينه، والحركات لا تعدل إلا أن يكون بينهما زمان سكون، والسكون هو وقوف المتحرك في مكانه الأول زماناً ما كان يمكنه أن يكون متحركاً فيه حركتها، وإذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا إليه **فنقول** الآن إن الأصوات تنقسم من جهة الكيفية ثمانية أنواع كل نوعين منها متقابلين من جنس المضاف فمنها العظيم والصغير، والسريع والبطيء، والحاد والغليظ، والجهير والخفيف **فأما** العظيم والصغير من الأصوات فهي بالإضافة بعضها إلى بعض **وذلك** أن طبول المواكب إذا أضيفت إلى أصوات طبول المخانيث كانت عظيمة، وإذا أضيفت إلى أصوات الكوس كانت صغيرة، والكوس هو طبل عظيم يضرب به في ثغور خراسان عند النفير يسمع صوته من فراسخ، فبعد هذا المثال يعتبر السريع والبطيء من الأصوات بإضافة بعضها إلى بعض فهي التي يكون أزمان سكونات ما بين نقراتها قصيرة بالإضافة إلى غيرها **والمثال** في ذلك أصوات كوذيانات القصارين ومطارق الحدادين فإنها سريعة بالإضافة إلى مداق الرزازين والجصاصين وهي بطيئة بالإضافة إليها **فأما** بالإضافة إلى مجاذيف الملاحين فهي سريعة وعلى هذا المثال يعتبر سرعة الأصوات وبطؤها **وأما** الحاد والغليظ من الأصوات بالإضافة أعني بإضافة بعضها إلى بعض فهي كأصوات نقرات الزير بالإضافة إلى نقرات المثنى وحدته ونقرات المثنى إلى المثلث والمثلث إلى المثنى والمثنى إلى البم فغلظه، ومن وجه آخر فإن كل صوت وتر مطلق غليظ بالإضافة إلى مزمومه أي مزموم كان وعلى هذا القياس يعتبر حدة الأصوات وغلظها بإضافة بعضها إلى بعض **فأما الجهير** والخفيف من الأصوات فقد تقدم ذكر علتها في الفصل الأول، والأصوات تنقسم من جهة الكمية نوعين متصلة ومنفصلة فالمنفصلة هي التي بين

أزمان حركات نقراتها زمان سكون محسوس مثل نقرات الأوتار وإيقاعات القضبان **وأما المتصلة** من الأصوات فهي مثل أصوات المزامير والنايات والدبادب والدواليب والنواعير وما شاكلها، والأصوات المتصلة تنقسم إلى نوعين حادة وغليظة فما كان من النايات والمزامير أوسع تجويفاً وثقباً إلى موضع النفخ أو كانت نغمته أحد وما كان أبعد كان أغلظ **اعلم** يا أخي أن أصوات الأوتار المتساوية الغلظ والطول والحزق إذا نقرت نقرة واحدة كانت متساوية، فإن كانت متساوية في الطول مختلفة في الغلظ كانت الأصوات الغليظة أغلظ والأصوات الدقيقة أحد، وإن كانت متساوية في الطول والغلظ مختلفة في الحزق كانت أصوات الحزقة حادة، والأصوات المسترخية غليظة، وإن كانت متساوية في الطول والغلظ والحزق مختلفة في النقر كان أشدها نقراً أعلاها صوتاً **واعلم** أن الأصوات الغليظة والحادة متضادات، ولكن إذا كانت على نسبة تأليفية ائتلفت وامتزجت واتحدت وصارت لحناً موزوناً واستلذت بها المسامع، وإذا كانت على غير النسبة لم تستلذها بل تنفر عنها وتشمئز منها النفوس وتكرهها الأرواح **واعلم** يا أخي أن الحادة حارة تسخن المزاج أخلاط الكيموس الغليظة فيلطفها، والأصوات الغليظة باردة ترطب مزاج أخلاط الكيموس الحارة اليابسة، والأصوات العظيمة الهائلة غير المتناسبة إذا وردت على المسامع دفعة واحدة مفاجأة أفسدت المزاج وأخرجته عن الاعتدال وتحدث موت الفجأة ولها الآن كان يستعملها اليونانيون عند الحروب يفزعون بها نفوس الأعداء وأذان الماجين فيها مسدودة، والأصوات المعتدلة المتزنة المتناسبة تعدل مزاج الأخلاط وتفرح الطباع وتستلذ بها الأرواح وتسر بها النفوس **واعلم** يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن أمزجة الأبدان كثيرة الفنون وطباع الحيوانات كثيرة الأنواع ولكل مزاج وطبيعة نغم تشاكلها وألحان تلائمها ولا يحصي عددها إلا الله تعالى **والدليل** على حقيقة ما قلناه وصحة ما وصفناه أنك تجد لكل أمة من الناس ألحاناً ونغمات يستلذونها ويفرحون بها لا يستلذها غيرهم ولا يفرح بها سواهم مثل غناء الديلم والأتراك والأعراب والأكراد والأرمن والزنج والفرس والروم وغيرهم من الأمم المختلفة الألسن والطباع والأخلاق والعادات وهكذا أيضاً تجد في الأمة الواحدة من هذه الأمم أقواماً يلتذون ألحاناً ونغمات تفرح نفوسهم بها ما لا يستلذها غيرهم ولا تسر بها من سواهم، وهكذا أيضاً ربما تجد إنساناً واحداً يستلذ

ولا يسره بل يكرهه ويتألم منه، وهكذا يجد حكمهم في المأكولات والمشروبات وفي مشمومانهم وملبوساتهم وسائر الملاذ والزينة والمحاسن كل ذلك بحسب تغيرات أمزجة الأخلاط واختلاف الطباع وتركيب الأبدان في الأماكن والأزمان كما بينا طرفًا من ذلك في رسالة الأخلاق. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن لكل أمة من الناس ألحانًا من الغناء وأصوات ونغمات لا يشبه بعضها بعضًا ولا يحصي كثرة عددها إلا الله تعالى الذي خلقهم وصورهم وطبعهم على أخلاق أخلاقهم وألسنتهم وألوانهم، لكن نريد أن نذكر أصول وقوانين الألحان التي منها يتركب سائرها. وذلك أن الغناء يتركب من الألحان، واللحن يتركب من النغمات، والنغمات تحدث من النقرات والإيقاعات، وأصلها كلها حركات وسكون، كما أن الأشعار مركبة من المصاريع، والمصاريع مركبة من الأفاعيل، والأفاعيل مركبة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وأصلها كلها حروف متحركات وسواكن، كما بين ذلك في كتب العروض. وكذلك الأقاويل كلها مركبة من الكلمات، والكلمات من الأسماء والأفعال والأدوات، وكلها مركبة من الحروف المتحركات والسواكن كما بين ذلك في كتاب المنطق. وبالجملة من يريد أن ينظر في هذا العلم يحتاج أن يرتاض أولاً في علم النحو والعروض والمنطق مما لا بد منه، وقد ذكرنا في رسالة المنطقيات ما يحتاج المبتدئ والمتعلم إليه. ونحتاج أن نذكر هاهنا أصل العروض وقوانينه إذ كانت قوانين الموسيقى مماثلة لقوانين العروض. فنقول إن العروض هي ميزان الشعر وبه تعرف المستوي منه والمزحف، وهو ثمانية مقاطع في الأشعار وهي فعولن، مفاعيلن، متفاعلن، مستفعلن، فاعلاتن، فاعلن، مفعولات، مفاعلتن، وهذه الثمانية مركبة من ثلاثة أصول وهي السبب، والوتد، والفاصلة، فالسبب حرفان واحد متحرك والآخر ساكن مثل قولك هل وبل ومن وما شاكلها، والوتد ثلاثة أحرف اثنان متحركان وواحد ساكن مثل قولك نعم وبلى وأجل وما شاكلها، والفاصلة أربعة أحرف ثلاثة أحرف متحركات وواحد ساكن مثل قولك غلبت فعلت وما شاكلها، وأصل هذه الثلاثة حرف ساكن وحرف متحرك، هذه قوانين العروض وأصوله. وأما قوانين الغناء والألحان فهي ثلاثة أصول: السبب، والوتد، والفاصلة. فأما السبب فنقرة متحركة ويتلوها سكون مثل قولك تن تن تن تن مكررًا دائمًا، والوتد نقرتان يتلوهما سكون مثل قولك تنن تنن تنن مكررًا دائمًا، والفاصلة ثلاث نقرات يتلوها سكون مثل قولك تننن تننن تننن مكررًا دائمًا، فهذه الثلاثة هي الأصل والقانون في جميع ما يتركب منها من الغناء في جميع اللغات. فإذا ركبت من هذه الثلاثة الأصول اثنان اثنان كانت منها تسعة وهي هكذا: نقرة ونقرتان مثل قولك تن تنن ويكرر دائمًا، ومنها نقرة وثلاث نقرات مثل قولك تن تننن مكررًا دائمًا، ومنها نقرتان ونقرتان مثل قولك تنن تنن ويكرر دائمًا، ومنها نقرتان وثلاث نقرات مثل قولك تنن تننن ويكرر دائمًا، ومنها نقرة وسكون بعد نقرة وهي الأصل والعمود مثل قولك تن تن تن دائمًا. فهذه جملة النغمات الثنائية. فأما الثلاثية فهي عشر متركبات: نقرة ونقرتان وثلاث نقرات، ونقرة وثلاث نقرات ونقرتان، ونقرتان وثلاث نقرات ونقرة ونقرتان، نقرتان وثلاث نقرات ونقرة، ونقرتان ونقرة، ونقرتان وثلاث نقرات، ونقرتان وثلاث نقرات ونقرة ونقرتان وثلاث نقرات، فهذه جميع نغمات الإيقاعات المركبة من النقرات، ثلاثة منها مفردة، وتسعة ثنائية، وعشر ثلاثية، فذلك اثنان وعشرون تركيبًا، والذي يتركب من هذه في غناء العربية ثمانية أنواع وهي الثقيل وخفيفه، والهزج وخفيفه، وهذه الأربعة الأجناس هي الأصل ومنها يتفرع سائر أنواع الألحان وإليها تنسب، كما أن الثمانية المقاطع يتفرع منها سائر ما في دوائر العروض. وقد بين لما ذكرنا أن كل صناعة من الرياضيات أربعة أصول منها يتركب سائرها، وتلك الأربعة أصلها واحد كما بينا في رسالة الأرثماطيقي كيفية تركيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين، وفي الجومطريا بينا أن النقطة في صناعة الهندسة مماثلة للواحد في صناعة العدد، وفي رسالة الأسطرنوميا بينا أن الشمس وأحوالها من بين الكواكب كالواحد في العدد، والنقطة في صناعة الهندسة، وفي رسالة النسب العددية بينا المساواة أصل وقانون في علم النسب كالواحد في صناعة العدد، وفي هذه الرسالة قد بينا بأن الحركة كالواحد والسبب كالاثنين، والوتد كالثلاثة، والفاصلة كالأربعة، وسائر نغمات الألحان والغناء مركبة منها، كما أن سائر الأعداد من الآحاد والعشرات والمئين والألوف مركبة من الأربعة والثلاثة والاثنين والواحد، وفي رسالة المنطق قد بينا أيضًا أن الجواهر كالواحد، والتسع المقولات الأخر كالتسعة آحاد، وأربعة منها متقدمة على باقيها وهو الجوهر والكم والكيف والمضاف وسائرها مركبة منها، وفي رسالة الهيولى بينا أن الجسم مركب من الجوهر والطول والعرض والعمق، وسائر الأجسام مركبة من الجسم المطلق، وفي رسالة المبادئ بينا أن الباري جل اسمه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد، والعقل كالاثنين، والنفس كالثلاثة، والهيولى كالأربعة، وسائر الخلائق مركبة من الهيولى والصورة

وغرضنا من هذه الرسالة كلها أن نبين لأهل ذلك صناعة وحدانية الباري جل اسمه من صناعته لكون أقرب إلى فهمه وأبين لحجته وأوضح لبرهانه، وهكذي فعلنا في سائر الناس والرسائل ونبين أيضا حدوث الموجودات بعضها عن بعض بإذن الله جل اسمه وحسن عاقبته وإتقان حكمته وجودة صنعته فتبارك الله رب العالمين وأحسن الخالقين وأرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

ونرجع الآن إلى ما كنا فيه فنقول إن كل نقرتين من نقرات الأوتار أو إيقاعين من نقرات تلك الأوتار إيقاعات تلك القضبان وتواتر أيضا سكونات بينهما لا تخلو أزمان تلك الحركات أو يكون الطول منها إذ كان أقصر منها لا يمكن يتفق عليه من أهل الصناعة بأن زمان الحركة لا يمكن أن يكون أطول من زمان السكون الذي من جنسه، وإذا كانت أزمان السكونات متساوية لأزمان الحركات في الطول ولا يمكن أن يقع في تلك الأزمان حركة أخرى سميت تلك النغمات عند ذلك العمود وهو الخفيف الذي لا يمكن أحد أخف منه، لأنه إن وقعت في تلك الأزمان حركة أخرى وصارت نغمته متصلة بنغمة النقرة التي قبلها والتي بعدها وصار الجميع صوتا متصلا، وإن كان أزمان السكونات أطول بمقدار ما يمكن أن يقع فيها حركة أخرى سميت تلك النغمات الثقيل الأول، وإن كان تلك الأزمان أطول من هذه بمقدار ما يمكن أن يقع فيها مثل حركات سميت تلك الحركات ثاني الثقيل وهذا الذي ذكرنا ووصفنا على ما يوجد القياس والقانون وأما ما يعرفه أهل هذا الزمان من المغنين وأصحاب الملاهي من الخفيف الثقيل فهو غير هذا وسنذكره بعد هذا الفصل. اعلم يا أخي بأنه إذا زادت أزمان السكونات التي بين النقرات والإيقاعات على هذا المقدار من الطول وخرج من الأصل والقانون والقياس أعني من اللحن ونزره لم تدركه القوة الذائقة السمعية، والعلة في ذلك أن الأصوات لا تمكث في الهواء زمانا طويلا إلا ريثما تأخذ المسامع حظها من الطنين ثم تضمحل تلك الأصوات من الهواء الحامل لها المؤدي إلى المسامع كما بينا في فصل قبل هذا، وهكذي أيضا طنين الأصوات لا يمكث في المسامع زمانا طويلا إلا ريثما تأخذ القوة المتخيلة رسومها ثم تضمحل من المسامع تلك الطنينات، وإذا طالت أزمان السكونات بين النقرات والإيقاعات وزادت على المقدار الذي تقدم ذكره اضمحلت النغمة الأخرى لا تقدر القوة المفكرة أن تعرف مقدار الزمان الذي بينهما فتميزها وتعرف التناسب الذي بينهما لأن جودة الذوق في المسامع هو معرفة كمية أزمان السكونات وبين أزمان الحركات من التناسب

والمقدار، وعلى هذا المثال يجري حكم سائر المحسوسات والقوى الحساسة المدركة لها، وكذلك أن القوة الباصرة أيضا لا تقدر أن تعرف مقدار ما بين المرئيات إلا إذا كانت متقاربة في الأماكن، أما إذا بعدت ما بينها من الأماكن كما بينا في رسالة الجومطريا، وهكذي إذا بعدت ما بين أزمان النقرات والسامعة أن تدركها وتعرف البعد ما بينها إلا إذا كانت الأزمان لرصدية فأما إذا كانت قريبة أدركها السمع وميزها الذوق كما هو معروف في العروض، فقد تبين بما ذكرنا ما العلة في أزمان السكونات التي بين النقرات إذا زادت طولها على المقدار خرج من الأصل والقانون. وعلة أخرى أيضا وهي أن النغمة الواحدة إذا وردت على القوة السامعة لا تمكث فيها صورتها إلى أن يحصل الإمقدار زمان تلك النقرات أخرى من أخواتها، من ذلك واحدة زمان سكون أحدهما مكون حملتها ثمان أزمان نحسب مثل هذا الشكل ه ه الألف علامة السكون والهاء علامة المتحرك. وإذ قد فرغنا من ذكر مقادير أزمان الحركات والسكونات وما بينهما من البعد والتناسب فنريد أن نذكر طرفا من الآلات المصوتة وكيفية صنعتها وإصلاحها وما التام والكامل منها. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الحكما قد صنعوا الآلات وأدوات كثيرة لنغمات الموسيقى ولألحان الغنى مفننة الأشكال كثيرة الأنواع مثل الطبول والدفوف والصنوج والنايات والمزامير والشبابات والصفقارات والشوشتل والعيدان والطنابير والجنك والرباب والمعازف والأراغن والأرموسيقى وما شاكلها من الآلات والأدوات المصوتة، ولكن أتم آلة استخرجها الحكما وأحسن ما صنعوا العود الآلة المسماة العود. ونحتاج أن نذكر من كيفية صنعته وإصلاحها واستعمالها نسب ما بين النغمات وأوتارها وطولها وغلظها وفتقها ونقرات أنها طرقا شبيهة المدخل والمقدمات لتكون النفوس الطالبين للعلوم الفلسفية والناظرين في الآداب الرياضية وتنبيه لهم دقايق الحكم وأسرار الصنايع التي كلها دالة على الصانع الحكيم الذي هو الباري جل اسمه الذي خلق الصناع وألهمهم الصنايع والحكم والعلوم والمعارف فتبارك الله أحسن الخالقين وأحكم الحاكمين. وأن نبدأ بذكر ما قال أهل هذه الصناعة فإنه قبل استعينوا على كل صنعة بأهلها فنقول إن أهل هذه الصناعة قالوا ينبغي أن يتخذ الآلة التي تسمى العود جسما طوله وعرضه وعمقه يكون على النسبة الشريفة وهو أن يكون طوله مثل عرضه ومثل نصفه، وعمقه مثل نصف العرض، وعنق العود مثل ربع الطول، ويكون الوجه رقيقة متخذة من خشب صلب خفيف بطن إذا نقر، ثم يتخذ أربعة أوتار

بعضها أغلظ من بعض على النسبة الأفضل، وهو أن يكون غلظ البم مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه، وغلظ المثلث مثل غلظ المثنى ومثل ثلثه، وغلظ المثنى مثل غلظ الزير ومثل ثلثه، وهو أن يكون البم أربعة وستين طاقة إبريسم، والمثلث ثمانية وأربعين طاقة إبريسم، والمثنى ستة وثلاثين طاقة إبريسم، والزير سبعة وعشرين طاقة إبريسم، ثم تمد الأوتار الأربعة على وجه العود مشدودة أسافلها في المشط ورؤوسها في الملاوي فوق عنق العود، فعند ذلك تكون أطوالها متساوية وغلظها تختلف على النسبة، وهي هذه: سد مح لو كز

ثم يقسم طول الوتر الواحد أربعة أقسام متساوية ويشد دستان الخنصر عند ثلاثة أرباعه مما يلي عنق العود، ثم يقسم طول الوتر من الرأس تسعة أقسام متساوية ويشد دستان السبابة على التسع منه فإنه يقع فوق دستان السبابة، ثم يقسم طول الوتر من عند دستان الخنصر مما يلي المشط ثمانية أقسام ويزاد عليها جزء ومثلها مما يلي من الوتر فوق ويشد عند ذلك دستان الوسطى فإنه يقع مما بين دستان السبابة والبنصر، وهذا هو إصلاح العود ونسب الأوتار ومواضع الدساتين. **وأما كيفية** إصلاح النغم ومعرفة ما يكون بينهما من النسب فهو أن تمد الزير وتحرقه بحسب ما يحتمل أن لا ينقطع، ثم تمد المثنى فوق الزير وتحرق ثم تزم بالخنصر وتنقر مع مطلق الزير، فإذا سمعت نغمتيهما متساويتين فقد استويا، وإلا فيزاد في حزق المثنى أو إرخائه حتى يستويا، ثم تمد المثلث وتحرقه بالخنصر وتنقر مع مطلق المثنى ويزاد في الحزق والإرخاء حتى يستويان أو تسمع لهما نغمتان متساويتين كأنهما نغمة واحدة فقد استويا، وإذا استوت هذه الأوتار على هذا الوصف وجد نغمة كل وتر مثل نغمة الوتر الذي تحته مطلقه بالسبابة، ويوجد أيضا نغمة سبابة كل وتر مثل نغمة بنصره ومثل ثمنه سواء، ويوجد نغمة كل وتر مثل نغمة خنصره ومثل ثمنه سواء، وبالجملة ما من وتر ولا دستان من هذه الأوتار والدساتين إلا ولنغمتها نسبة بعضها إلى بعض، ولكن منها ما هي فاضلة شريفة، ومنها ما دون ذلك. **فمن النسب** الفاضلة أن يكون النغمة مثل أخرى سواء، وتكون النغمة الغليظة مثل الحادة ومثل ثلثها، أو مثلها ومثل نصفها، أو مثلها ومثل ربعها، أو مثلها ومثل ثمنها، فإذا استوت هذه الأوتار على هذه النسبة الفاضلة وحركت حركات متواترة متناسبة حدث عند ذلك نغمات منها متواترة متناسبة حادات خفيفات وثقيلات غليظات، وإذا ألفت

صارت بمنزلة النبات كما تقدم ذكرها في فصل قبل هذا، صارت النغمات المخلوطات الثقال للنغمات الحادات الخفاف كالأجساد، وهي لها كالأرواح، واتحد بعضها ببعض وامتزجت، صارت ألحانا وغناء، وكان مثل نقرات تلك الأوتار عند ذلك بمنزلة الأقلام، والنغمات الحادثات عنها بمنزلة الحروف، والألحان بمنزلة الكلمات، والغناء بمنزلة الأقاويل، والهواء الحامل لها بمنزلة القراطيس، والمعاني المضمنة في تلك النغمات والألحان بمنزلة الأرواح المستودعة في الأجساد، فإذا وردت تلك الألحان إلى مسامع النفوس استلذت بها الطباع وفرحت الأرواح بها وسرت النفوس بها، لأن تلك الحركات والسكونات التي تكون بينهما تصير عند ذلك مكيالا للزمان وأذرعا له، ومحاكية لحركات الأشخاص الفلكية، كما أن حركات الكواكب والأفلاك المتصلات المتناسبات هي أيضا مكيال للدهور وأذرع لها، فإذا كانت هذه الأزمان كيلا متساويا ومتناسبا معتدلا كانت نغماتها مماثلة لنغمات حركات الأفلاك، ولذات النفوس التي هناك، وعلمت وتبين لها بأنها هي في أحسن الأحوال وأطيب اللذات وأدوم السرور، لأن تلك النغمات هي أصفى وتلك الألحان أطيب، لأن تلك الأجسام أحسن تركيبا وأجود هنداما وأصفى جوهرا، وحركاتها أحسن نظاما ومناسباتها أجود تأليفا، فإذا علمت النفوس الجزئية التي في عالم الكون أحوال عالم الأفلاك وتيقنت حقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك إلى الصعود إلى هناك واللحوق بأبناء جنسها من النفوس الناجية في الأزمان الماضية من الأمم الخالية. فإن قال قائل إن الفلك طبيعة خامسة لا يجوز أن يكون لحركاتها أصوات ونغم، فليعلم هذا القائل بأن الفلك وإن كان طبيعة خامسة فليس يخالف لهذه الأجسام في كل الصفات، **وذلك** أن منها ما هو مضيء كالنار وهي الكواكب، **ومنها** ما هو مشف كالبلور وهي الأفلاك، **ومنها** ما هو صقيل كوجه المرآة وهو جرم القمر، **ومنها** ما هو يقبل النور والظلمة مثل الهواء وهو فلك القمر وفلك عطارد، **وبيان ذلك** أن ظل الأرض يبلغ مخروطه إلى فلك الأجسام وهذه كلها أوصاف الأجسام الطبيعية، والأجسام الفلكية تشاركها فيها، فقد تبين بأن الفلك وإن كان طبيعة خامسة فليس يخالف الأجسام الطبيعية في كل الصفات بل في بعضها دون بعض، **وذلك** أنها ليست بحارة ولا باردة بل يابسة صلبة أشد صلابة من الياقوت وأصفى من الهواء وأشف من البلور وأصقل من وجه المرآة، وأنها يماس بعضها بعضا ويصطك ويحتك ويطن كما يطن الحديد

والنحاس والبلور بدون نغماتها مناسبات مؤتلفات الحانها موزونات كما بينا مثالها في نغمات أوتار العيدان. فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه ان لم يكن لحركات اشخاص الفلك أصوات ونغمات لم يكن لأهلها فائدة في القوة السامعة الموجودة فيهم وان لم يكن لهم سمع فهم اذا صم بكم عمي وهذه حال الجمادات الناقصات الوجود فاذا قد قام الدليل وصح البرهان بطريق المنطق الفلسفي بان سكان الافلاك هم ملائكة الله وخالص عباده يسمعون ويبصرون ويعقلون ويعلمون ويقرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون وتسبيحهم الحان اطيب من قراءة داود عليه السلم للزبور في المحراب ونغمات الذ من نغمات اوتار العيدان الفصيحة في الايوانات العالية. فان قال قايل انه ينبغي ان يكون لهم ايضا شم وذوق ولمس قلنا انما جعل للحيوان الاكل والشرب وجعل للحيوان الأكل للطعام والشرب للشراب ليميز بها النافع من الضار ويحترز جثته من الحر المفرط والبرد المفرط المهلكين لجثته فاما اهل السموات وسكان الافلاك فقد كفوا هذه الاشيا وهم غير محتاجين الى الطعام والشراب بل غذاؤهم التسبيح وشرابهم التهليل وفاكهتهم الفكرة والروية والعلم والمعرفة والشعور والاحساس واللذة والفرح والسرور والراحة فقد تبين اذا بما ذكرنا بان لحركات الافلاك والكواكب نغمات والحانا طيبة لذيذة مفرحة لنفوس اهلها وان تلك النغمات والالحان يذكرا النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح التي فوق الفلك التي جواهرها اشرف من جواهر عالم الافلاك وهو عالم النفوس ودار الحيوان التي نعيمها كله روح وريحان في درجات الجنان كما ذكر الله تعالى في القرآن والدليل على صحة ما قلنا والبرهان على حقيقة ما وصفنا بان نغمات حركات الموسيقار تذكر النفوس الجزئية التي في عالم الكون سرور عالم الارواح وهي النتيجة التي انتجت من المقدمات المفروضة عند الحكماء وهو قولهم بان الموجودات المعلولات الثواني تحاكي احوالها احوال الموجودات الاول التي هي علل لها فهذه مقدمة واحدة والاخرى قولهم ان الاشخاص التي في عالم الكون وان حركاتها تعلة لحركات هذه وحركات هذه تحاكي حركاتها فوجب ان تكون نغمات هذه تحاكي نغماتها والمثال في ذلك حركات الصبيان في لعبهم فانهم يحاذون افعال الآبا والامهات وهكذي التلامذة والمتعلمون

يحاذون في افعالهم وصنايعهم افعال الاستاذين والمعلمين واحوالهم وان اكثر العلماء يعلمون بان الاشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة متقدمة الوجود على عالم الاجسام كما بينا في رسالة الهيولى ورسالة المبادي العقلية فلما وجد في عالم الكون حركات منتظمة لها نغمات متناسبة دل على ان في عالم الافلاك لتلك الحركات المنتظمة نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة الى ما فوقها كما توجد في طباع الصبيان اشتياق الى احوال الآبا والامهات وفي طباع التلامذة والمتعلمين اشتياق الى احوال الاستاذين وفي طباع العامة اشتياق الى احوال الملوك واشباههم كما ذكر في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية ويقال ان فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك والكواكب واستخرج بجودة فكره اصول الموسيقي ونغمات الالحان وتكلم في هذا العلم واخبر عن هذا السر من الحكماء ثم من بعده نيقوماخس وبطليموس واقليدس وغيرهم من الحكماء وهذا كان غرض الحكماء من استعمالهم الحان الموسيقي ونغم الاوتار في الهياكل وبيوت العبادات عند القرابين في السنن اعني سنن النواميس الالهية وخاصة الالحان المحزنة المرققة للقلوب القاسية المذكرة للنفوس الساهية والارواح اللاهية الغافلة عن سرور عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيوانية وكانوا يلحنون مع نغمات تلك الاوتار كلمات وابيات موزونة قد الفت في هذا المعنى ووصف فيها نعيم عالم الارواح ولذات اهله وسرورهم كما تقرأ غزاة المسلمين عند النفير ايات في القرآن انزلت في هذا المعنى تشوق النفوس فيها الى نعيم الجنان مثل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واخوات لها اخر من آيات القرآن كثيرة وكما ينشدون ايضا غزاة المسلمين عند اللقاء والحملة في الهيجا ابيات انشدت في صفة الحور العين ونعيم الجنان مما يشوق النفوس الى القتال ويشجع على الاقدام والحملات بالعربية وايضا بالفارسية

سا نادل وجان ابخداوندا سپاريم ❊ ابذوده دوم وغم دينار نداريم ❊

جاندا بزي دين هدارا بفروشيم ❊ وين عمر فناه ابره غزو كذاريم ❊

واما الاشعار والابيات التي كانت الحكماء الالهيون يلحنونها عند استعمالهم الموسيقي في الهياكل

نحو قول الشاعر: انت لي عقلي واي بلائي
واجدي احمد بالثمن الربيح واقدامي
على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح

وبيوت العبادات لترقّ القلوب القاسية وتنتبه النفوس الساهية من نوم الغفلة والارواح اللاهية من رقدة الجهالة لتشويقها الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيوانية واخراجها من عالم الكون والفساد وتخليصها من غرق بحر الهيولى ونجاتها من أسر الطبيعة فهي التي معانيها مثل هذه يا أيتها النفس الغائصة في غمر الاجساد المدلهمة وما أيتها الارواح الغريقة في ظلمات الاجرام ذوات الابعاد الثلاثة الساهية عن ذكر المعاد المنحرفة عن سبيل الرشاد اذكروا عهد الميثاق اذ قال لكم الحق الست بربكم قلتم بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا الجسمانيون من قبل وكنا ذرية من بعدهم حرما في دار الغرور وضنك القبور اذكروا عالمكم الروحاني وداركم الحيواني ومحلكم النوراني فتشوقوا الى آبائكم وامهاتكم واخوانكم الروحانيين الذين هم في أعلا عليين الذين هم في أفسح الاجر امرؤون ومن ملامسة الاجسام الطبيعية منزهون بادروا وتزودوا وارحلوا من دار الفناء الى دار البقاء قبل ان تبادركم الى هنالك ملاهين محبوسين غير مستعدين نادمين خاسرين فمثل هذه الاوصاف وما شاكل هذه المعاني كانت الحكماء تجري مع نغمات الموسيقار في الهياكل وبيوت العبادات فقد تبين بما ذكرنا طرفا من غرض الحكماء في استعمالهم الموسيقى واستخراجهم اصول الحانه وتركيب نغماته **واما تحريم** الموسيقى في بعض شرائع الانبياء صلوات الله عليهم فهو من اجل استعمال الناس لها على غير السبيل التي استعملتها الحكماء بل على سبيل اللهو واللعب والترغيب في شهوات لذات الدنيا وغرورا مانيها والابيات التي ينشدونها مشاكلة لها مثل قول القائل

خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وان طال المدى يتصرم

وقول الآخر

ما جاءنا احد يخبر انه في جنة مذ مات او في نار

واعلم يا أخي ان مثل هذه الابيات اذا سمعها اكثر الناس ظنوا وتوهموا بانه ليست لذة ولا نعيم ولا سرور ولا فرح غير هذه المحسوسات التي يشاهدونها وان الذي أخبرت به الانبياء عليهم السلام من نعيم الجنان ولذات اهلها باطل والذي اخبرت به الحكماء من سرور عالم الارواح وفضله وشرفه ليست له حقيقة فيقعون في شكوك وحيرة عند ذلك **واعلم** يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه انك ان لم تؤمن للانبياء بما اخبروك عن نعيم الجنان ولذات اهلها والذي اخبرت به الحكماء من سرور عالم الارواح وفضله وشرفه ورضيت بما يخيل لك الاوهام الكاذبة والظنون الفاسدة بقيت متحيرا شاكا ضالا مضلا **واعلم** يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه بان غرض الانبياء صلوات الله عليهم في وضعهم النواميس والشرايع وغرض الحكماء في وضع السياسات ليس هو لصلاح امور الدنيا حسب بل غرضهم في ذلك صلاح الدين والدنيا جميعا **واما** غرضهم الاقصى فهو نجاة النفوس من بحر الدنيا وشقاوة اهلها وايصالها الى سعادة الآخرة ونعيم اهلها ونرجع الآن الى ما كنا فيه **فنقول** انه اذا وصلت معاني النغمات والالحان الى افكار النفوس بطريق السمع وتصورت فيها رسوم تلك المعاني التي كانت متودعة في تلك الالحان والنغمات استغنى عن وجودها في الهواء كما يستغني عن المكتوب في الالواح اذا فهم وحفظ ما كان فيها مكتوبا من المعاني وهكذا يكون حكم النفوس الجزوية اذا هي تمت وكملت وبلغت الى اقصى مدى غاياتها مع هذه الاجساد فعند ذلك هدمت اجسادها اما بموت طبيعي او عرضي او بقربان في سبيل الله تعالى واستخرجت تلك النفوس من الاجساد كما تستخرج الدر من الصدف او الجنين من الرحم او الحب من الاكمام والثمرة من القشر واستونفت بها امر آخر كما يستانف بالدر امر آخر اذا رمي بالصدف وحصل الدر وهكذا حكم الحب والثمار اذا ادركت ونضجت فليس الا الحصاد والقطاف والرمي بقشورها واتبانها ويحصل لبها ويستانف به حكم آخر **وهكذا** حكم النفوس بعد مفارقة الاجساد يراد بها امر آخر كما ذكر الله سبحانه وتعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون **وهكذا** حكم نفوس الحيوانات بعد الذبح يستانف امر آخر فلا تقدر يا أخي بان غرض واضعي النواميس في تحليلها ذبح البهائم في الهياكل وعند القرابين انما هو لأكل لحمها حسب بل غرضهم تخليص نفوسها من دركات جهنم عالم الكون والفساد كما بينا في رسالة حكمة الموت فانظر يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه وتفكر **واعلم** بان جسمك صدف ونفسك درة ثمينة لا تغفل عنها فان لها قيمة عظيمة عند بارئها وخالقها جل اسمه وقد بلغت آخر باب في جهنم فان بادرت وتزودت وسبقت وخرجت من هذا الباب الذي باطنه فيه الرحمة ساجدا

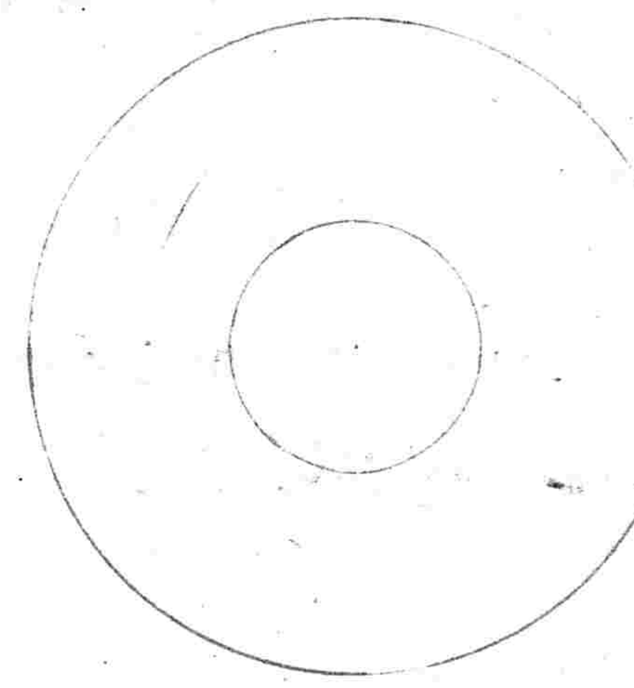
وهي صورة الملائكة فقد أفلحت وفزت ونجوت واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه
بأن صورة الملائكة هي التي تؤاتي نفسك عند مفارقة الجسد كما ذكر الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون واعلم أن ملك الموت هو قابل الأرواح ودابة النفوس كما أن
داية الأجساد هي قابلة الأطفال واعلم يا أخي بأن لكل نفس من المؤمنين أبوين في عالم الأرواح
كما أن لبني آدم أبوين في عالم الأجساد كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي
طالب صلوات الله عليه أنا وأنت أبوا هذه الأمة وقال الله تعالى ملة أبيكم إبراهيم
وهذه الأبوة روحانية لا جسمانية فنرجع إلى ما كنا فيه فنقول إن الحكماء
الموسيقاريين إنما اختصروا من أوتار العود على أربعة لا أقل ولا أكثر ليكون مصنوعاتهم مماثلة للأمور
الطبيعية التي دون فلك القمر اقتداء بحكمة الباري جل اسمه كما بيّنا في رسالة الأرثماطيقي فوتر
الزير مماثل لركن النار ونغمته مناسبة لحرارتها وحدتها والمثنى مماثل لركن الهواء ونغمته مناسبة
لرطوبة الهواء ولينه والمثلث مماثل لركن الماء ونغمته مناسبة لرطوبة الماء وتبريده
والبم مماثل لركن الأرض ونغمته مماثلة لثقل الأرض وغلظها وهذه الأوصاف لها بحسب مناسبة
بعضها إلى بعض أو بحسب تأثيرات نغماتها في أمزجة طباع المستمعين لها وذلك أن نغمة
الزير تقوي خلط الصفراء وتزيد في قوتها وتأثيرها وتضاد خلط السوداء وترققه وتلطفه
ونغمة المثلث تقوي خلط البلغم وتزيد في قوته وتأثيره وتضاد خلط الصفراء وتكسر حدتها ونغمة
البم تقوي خلط السوداء وتزيد في قوته وتأثيره وتضاد خلط الدم وتسكن فورانه فإذا ألّفت هذه
النغمات في الألحان المشاكلة لها واستعملت تلك الألحان في أوقات الليل والنهار المضادة
طبيعتها لطبيعة الأمراض الغالبة والعلل العارضة سكّنتها وكسرت سورتها وخففت عن المرضى
آلامها لأن الأشياء المتشاكلة في الطباع إذا كثرت واجتمعت قويت أفعالها وظهرت تأثيراتها
وغلبت أضدادها كما تعرفون الناس مثل ذلك في الحروب والخصومات فقد تبين بما ذكرنا طرف
من حكمة الحكماء الموسيقيين المستعملين لها في المارستانات في الأوقات المضادة لطبيعة الأمراض والأعراض
والأعلال ولم اختصروا على أربعة أوتار لا أكثر ولا أقل فأما العلة التي من أجلها جعلوا غلظ
كل وتر مثل غلظ الذي يحته ومثل ثلثه فذلك منهم اقتداء بحكمة الباري جل اسمه واتباعاً لآثار

صنعته في المصنوعات الطبيعية وذلك أن الحكماء الطبيعيين ذكروا بأن أقطار أكر الأركان الأربعة
التي هي النار والهواء والماء والأرض كل واحد منها مثل الذي يحته ومثل ثلثه بالكمية أعني
في اللطافة والغلظ فقالوا قطر كرة الأثير أعني النار التي دون فلك القمر مثل كرة الزمهرير ومثل
ثلثها وقطر كرة الزمهرير مثل قطر كرة النسيم ومثل ثلثها وقطر كرة النسيم مثل قطر الأرض
ومثل ثلثها ومعنى هذه النسبة أن جوهر النار في اللطافة مثل جوهر الهواء ومثل ثلثه
وجوهر الهواء في اللطافة مثل جوهر الماء ومثل ثلثه وأما علة شدهم الزير هو مماثل لركن النار
ونغمته مماثلة لحرارة النار وحدتها عن الأوتار كلها والمثنى مما يلي الزير والمثلث مما يلي البم المماثل
لركن الأرض فهي أيضاً لعلتين اثنتين أحدهما أن نغمة الزير حادة خفيفة تتحرك علواً ونغمة البم غليظة
ثقيلة تتحرك سفلاً فيكون ذلك أمكن لمزاجهما واتحادهما وكذلك المثنى والمثلث والعلة
الأخرى أن نسبة غلظ الزير إلى غلظ المثنى والمثنى إلى المثلث والمثلث إلى البم كنسبة قطر الأرض
إلى قطر كرة النسيم وكرة النسيم إلى كرة الزمهرير والزمهرير إلى الأثير فهذا كان سبب شدهم لها
على هذا الترتيب وأما استعمالهم نسبة المثمن في نغم الأوتار دون الخمس والسدس والسبع وتفضيلهم
إياها من أجل أنها مشتقة من الثمانية والثمانية هي أول عدد مكعب وأيضاً فإن الستة لما كانت أول
عدد تام وكانت الأشكال ذوات السطوح الستة أفضلها هو المكعب والمقدم عليها الثمانية من التساوي
في رسالة الجومطريا وذلك أن طول هذا الشكل وعرضه وعمقه كلها متساوية وله ثمان زوايا
مجسمة كلها متساوية وله اثنا عشر ضلعاً متوازية متساوية وله أربعة وعشرون زاوية قائمة متساوية
وهي من مضروب ثلثة في ثمانية وقد قلنا إن كل مصنوع التساوي فيه أكثر فهو أفضل
وليس بعد الشكل الكري شكل أكثر تساوياً من الشكل المكعب ومن أجل هذا قيل في كتاب اقليدس
في المقالة الأخرى إن شكل الأرض المكعب أشبه وشكل ذي اثني عشر قاعدة بمجسمات السماء وقد بيّنا
في رسالة الاسطرنوميا فضيلة الشكل الكري والعدد الاثني عشر ومن فضيلة الثمانية ما ذكرت
الحكماء الرياضيون بأن بين أقطار أكر الأفلاك وبين قطر الأرض والهواء نسبة موسيقية وبيان
ذلك أنه إذا كان نصف قطر الأرض ثمانية وكان نصف قطر الهواء تسعة وإن قطر فلك القمر
اثنا عشر وقطر فلك عطارد ثلثة عشر والزهرة [illegible] والشمس [illegible] والمريخ كا ونصف

والمشتري كد وزحل كز وأربعة أتساع، والكواكب الثابتة لب. ونسبة قطر القمر من قطر الأرض
مثل وثلث، ومن قطر الهواء المثل والربع. ونسبة قطر الزهرة من قطر الأرض نسبة الضعف، ومن قطر
القمر المثل والثلث. ونسبة قطر الشمس من قطر الهواء الضعف، ومن قطر الأرض الضعفان والربع
ومن قطر القمر المثل والنصف. ونسبة قطر المشتري من قطر القمر الضعف، ومن قطر الأرض
الثلاثة الأضعاف، ومن الزهرة المثل والثلث. ونسبة قطر الكواكب الثابتة من قطر المشتري
المثل والربع، ومن الزهرة الضعف، ومن الشمس المثل والثلاثة الأرباع، ومن القمر الضعفان والثلاثة
الأرباع، ومن الأرض أربعة أضعاف. وأما عطارد والمريخ وزحل فغير هذه النسبة، من أجل هذا
قيل إنها نحوس. وذكرها ولاة الحكماء أيضاً أن بين عظم أجرام هذه الكواكب بعضها لبعض نسب شتى
إما عددية أو هندسية وإما موسيقية، وهكذا بينها وبين جرم الأرض. وهذه
النسب أيضاً موجودة ولكن منها شريفة فاضلة، ومنها دون ذلك يطول شرحها. فقد تبين بما ذكرنا
بأن جملة جسم العالم بجميع أفلاكه وأشخاص كواكبه وأركانه الأربعة وتركيب بعضها على
جوف بعض على هذه النسب المذكورة المقدم ذكرها، وأن جملة جسم العالم يجري مجرى جسم حيوان
واحد وإنسان واحد ومدينة واحدة، وأن مدبرها ومصورها ومركبها ومؤلفها ومبدعها ومخترعها
واحد لا شريك له، وهذا كان أحد أغراضنا في هذه الرسالة. ومن فضيلة الثمانية [ايضا]
أنك إذا تأملت يا أخي وتصفحت الموجودات وجدت موجودات كثيرة مثمنات كطبايع الأركان
الحار اليابس الحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب ثمانية، وهي أصل الموجودات الطبيعية
وعنصر الكائنات الفاسدات. وأيضاً من فضيلة الثمانية أنك تجد مناظرات الكواكب ثمان مواضع
في الفلك، وهي المركز والمقابلة والتثليثان والتربيعان والتسديسان. وهذه الثمانية أيضاً
هي إحدى أسباب الكائنات الفاسدات التي دون فلك القمر. وإذا تأملت أيضاً واعتبرت وجدت
الثمانية وعشرين حرفاً التي في لغة العربية المماثلة لثمانية وعشرين منزلة من منازل القمر هجاها
ثمانية أحرف وهي ا ل ف ي م ن خ د. ومفاعيل أشعار العرب أيضاً ثمانية، وأجناس
ألحان غنائهم أيضاً ثمانية كما سنبين في فصل آخر. وقد قيل أيضاً إن الجنان ثمان مراتب، وللنيران
سبعة أبواب. وقد بينا في رسالة البعث والقيامة حقيقتها. وعلى هذا القياس يا أخي إذا

تأملت الموجودات وتصفحت الكائنات وجدت أشياء كثيرة ثنائيات وثلاثيات ومربعات ومخمسات ومسدسات
ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغاً ما بلغ. وإنما أردنا بذكر المثمنات
تنبيهك من نوم الغفلة ولتعلم أن أتباع الذين شغفوا بذكر المسبعات وتفضيلها على غيرها إنما كان
نظرهم جزئياً وكلامهم على غير كلي. ولذلك حكم الثنوية في المثنويات، وحكم النصارى في تثليثهم
والطبيعيون في مربعاتهم، والخرمية في مخمساتهم، والهند والكيالية في متسعاتهم. وليس هذا مذهب
إخواننا الكرام أيدهم الله وإيانا بروح منه حيث كانوا من البلاد، بل نظرهم كلي وبحثهم عموم وعلمهم جامع
ومعرفتهم شاملة. فلنرجع إلى ما كنا فيه **فنقول**: قد تبين إذاً بما ذكرنا ظاهراً أن من
صنعة العود وكمية أوتاره وتناسب ما بين غلظها ودقتها وكمية دساتينها وكيفية شدها وما
بينها من التناسب وكمية نغمات أوتارها مطلقاً وموزوناً من التناسب، أن أحكم المصنوعات
وأتقن المركبات وأحسن المؤلفات ما كان تأليف أجزائه وبنية تركيبه على النسبة الأفضل، وأن من أجل
هذا صارت تستلذها أكثر المسامع وتستحسن صنعتها واستعمالها أكثر العقول وتجتبى بها في
مجالس الملوك والرؤساء. فصل. ومن المصنوعات المحكمة المتقنة أيضاً صنعة الكلام والأقاويل، **وذلك**
أن أحكم الكلام ما كان أبين وأبلغ، وأتقن البلاغات ما كان أفصح، وأحسن الفصاحة ما كان موزوناً، والذي
الموزونات من الأشعار ما كان غير منزحف، والذي هو غير منزحف من الأشعار هو الذي حروفه
سواكن وأزمانها مناسبة لحروف متحركاته وأزمانها. والمثال في ذلك الطويل والمديد والبسيط
وأن كل واحد منها مركب من ثمانية مقاطع وهي هذه: فعولن مفاعيلن، فعولن مفاعيل، فعولن مفاعيل،
فعولن مفاعيل. وهذه الثمانية مركبة من اثني عشر سبباً وثمانية وعشرون
منها متحركات، والمصراع منها أربعة وعشرون حرفاً، عشرة سواكن وأربعة عشر متحركات.
ونصف المصراع الذي هو ربع البيت اثنا عشر حرفاً، خمسة منها سواكن وسبعة متحركات، فنسبة
سواكن حروف ربعه إلى متحركاته كنسبة سواكن نصفه إلى متحركاته، وكنسبة سواكن حروفه كلها
وهكذا يجد حكم الوافر والكامل، فإن كل واحد منها مركب من ستة مقاطع وهي هذه:
مفاعلن مفاعلن مفاعلن، مفاعلن مفاعلن مفاعلن، من ستة مقاطع، فنسبة سواكن ثلث البيت إلى متحركات
حروفه كنسبة سواكن حروف نصفه إلى متحركاته، وكنسبة سواكن حروف كله إلى كله، وهذا

المثال والحكم واحد كل بيت من الاشعار اذا سلم من الزحاف مصحفا كان او مرتجلا او مسدسا وكذلك
الادغان التي بينها وهذه صورتها الدائرة علامة المتحركات والالفات علامة السواكن



فقد تبين بهذا المثال ايضا ان احكم المصنوعات
واتقن المركبات ما كان تاليف اجزائه واساس
بنيته على النسبة الافضل ومن امثال
ذلك ايضا صناعة الكتابة التي هي اشرف
الصنائع وبها تفتخر الوزراء والكتاب واهل الادب
في مجالس الملوك مع كثرة انواعها وفنون فروعها وذلك
ان لكل امة من الناس كتابة غير ما للاخرى كالعربية
والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية واليونانية والهندية وما شاكلها لا يحصي عددها
الا الله تعالى الذي خلقهم مع اختلاف السنتهم والوانهم واخلاقهم وطباعهم وصنائعهم
وعلومهم ومعارفهم كل ذلك بنعمة علمه ونفاذ مشيته واتقان حكمته سبحانه ونريد
ان نذكر في هذا الفصل اصل الحروف وكيفية تركيبها وكمية مقاديرها ونسب تاليفها الفاضلة
بينها فنقول ان اصل حروف الكتابات كلها في اي لغة كانت وفي اي
امة كانت او باي اقلام خطت او باي نقش صورت هو الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة
والخط المقوس الذي هو محيطها فاما سائر الحروف فمركبة منهما ومؤلفة عنهما كما بينا في رسالة
الجومطريا فلنبين المثال لما ذكرنا من الحروف التي في الكتابة العربية ليكون ذلك دليلا على صحة ما قلنا
وحقيقة ما وصفنا ان اصل الحروف كلها هو الخط المستقيم والخط المقوس اللذين احدهما
قطر الدائرة والآخر محيطها وهي هذه ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س
ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه لا ي

فانظر الآن يا اخي واعتبر كيف تجد الحروف بعضها
خط مستقيم مثل ا ب ت ث وبعضها خط مقوس مثل د ذ ر ز وبعضها مركب

(هامش: وان كثرت فان اصلها صح — الذي هو المدخل الى الصناعة الهندسية صح)

منها مثل سائر الحروف وهذا المثال والقياس يوجد في حروف كتابات سائر الامم مثل الهندية فانه هكذا
وكذلك السريانية مثل هذا
وكذلك العبرانية مثل هذا
وكذلك اليونانية الرومية مثل هذا
وكذلك الفارسية مثل هذا
واذ قد تبين بما ذكرنا ان اصل الحروف والكتابات كلها هو الخط المستقيم الذي هو قطر
الدائرة والخط المقوس الذي هو محيطها فنريد ان نبين ايضا ان اجود الخطوط واصح
الكتابات واحسن المؤلفات ما كان مقادير حروفها بعضها عند بعض على النسبة الافضل ولذلك
ما قال اهل الصناعة التي هي صناعة الكتابة ليكون اقوى للحجة واوضح للبيان وارشد الى القياس
والقانون فقال المحرر الحاذق والمهندس ينبغي لمن يريد ان يكون كاتبا كتابته
صحيحة ان يجعل لها اصلا يبني عليه حروفه وقانونا يقيس عليه خطه والمثال في ذلك
في كتابة العربية هو ان يخط الالف اولا باي قدر شاء ثم يجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن
ثم يجعل الالف قطر الدائرة ثم يبني سائر الحروف مناسبا لطول الالف ومحيط الدائرة
التي الالف مساو لقطرها وهو ان يجعل الباء والتاء والثاء كل واحد منها طوله مثل طول الالف
ويكون رؤوسها الى فوق الثمن مثل هذا ا ب ت ث ثم يجعل الجيم والحاء والخاء كل واحد
منها مدته من فوق نصف الالف وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التي الالف مساو لقطرها ج ح خ
ثم يجعل الراء والزاء كل واحد منهما مثل ربع الدائرة والدال والذال كل واحد منهما مثل طول الالف
اذا قوس ثم السين والشين كل واحد منهما رؤوسها الى فوق ثمن الالف ومدتها الى اسفل نصف محيط
الدائرة ثم الصاد والضاد مدة طول كل واحد منهما الى قدام مثل طول الالف وفتحها ثمن الالف ومدتها
الى اسفل مثل محيط نصف الدائرة المقدم ذكرها ثم يجعل الطاء والظاء كل واحد منهما طوله
مثل طول الالف وفتحها ثمن الالف ورؤوسها الى فوق طول الالف ثم يجعل العين والغين كل واحد تقويسه
من فوق ربع محيط الدائرة وتقويسه من اسفل نصف محيط الدائرة ثم يجعل مدة الفاء الى
قدام مثل طول الالف وفتحه ثمن الالف وحلقته مثل حلقة القاف والواو والميم كلها متساوية

(هامش: واصح — خط جيد — مثل هذا د ذ — مثل هذا س ش — مثل هذا ص ض — مثل هذا ع غ)

ثم ثلث الألف إذا دور، ويجعل مدة الياء إلى أسفل مثل نصف محيط تلك الدائرة، ثم يجعل مدة الكاف إلى قدام مثل طول الألف
مدة الميم والواو وكل واحد منها إلى أسفل مثل تقويس الراء والزاء، ويجعل تقويس النون مثل نصف محيط تلك
الدائرة التي في الألف مساويا لقطرها، ثم يجعل الباء مثل الدال ومدته إلى خلف مثل طول الألف، ثم تقويسه
إلى أسفل نصف الدائرة. وهذه التي ذكرنا من نسب هذه الحروف وكمية مقادير أطوالها وعرضها
بعضها عند بعض فهو شيء يوجبه قوانين الهندسة والنسب الفاضلة. وأما ما يتعاطاه الناس ويستحسنه
الكتاب بحسب موضوعاتهم واختيارهم وبحسب طول الدربة وجريان العادة فيها فهو غير
ما ذكرنا من المقادير والنسب. وإذ قد تبين بما ذكرنا ماهية النسب الفاضلة ومقادير الحروف
وكمية أطوالها فنريد أن نذكر أيضا طرفا من كيفية صورها وتخطيط أشكالها وكيفية تركيب
بعضها مع بعض على ما يوجبه القياس والقانون وبطريق الهندسة. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا
بروح منه بأن صور حروف الكتابات كثيرة الفنون مختلفة الأنواع كما تقدم ذكرها، وهي
بحسب موضوعات حكماء الكتاب واختيارهم لها وتواطؤهم عليها لعلل يطول شرحها، ولكن نذكر
منها جملا مختصرا في كلمات بحسب ما يوجبه قوانين الهندسة والقياسات الفلسفية كما أوصى المحرر
الحاذق المهندس فقال: ينبغي أن يكون صور الحروف كلها الآبي ذكرها لأي أمة
كانت وبأي لغة عبرت وبأية أقلام خطت إلى التقويس والانحناء ما يكون الألف التي في كتابة
العربية، وأن يكون غلظ الحروف إلى الانحطاط ما هو، وأن يكون الزوايا عند التركيب كلها حادة
إلى التدوير ما هي. فهذا ما قاله أهل الصناعة في تقدير هذه الحروف ومناسباتها مفردة
فأما عند التركيب للتأليف فربما يختلف ويتغير لعلل يطول شرحها، ولكن على المحرر أن يجتهد عند
تعلمه للخط التوقيف عليها. فقد تبين إذا بما ذكرنا أن أحكم المصنوعات وأتقن المركبات وأحسن
المؤلفات ما كان تركيب بنيته وتأليف أجزائه على النسبة الأفضل. واعلم يا أخي أن النسب
الفاضلة هي المثل، والمثل والنصف، والمثل والثلث، والمثل والربع، والمثل والثمن كما بيناها قبل
ومن أمثال ذلك أيضا صورة الإنسان وبنية هيكله، وذلك أن الباري تعالى جعل طول
قامته مناسبا لعرض جثته، وعرض جثته مناسبا لعمق تجويفه، وطول عضديه مناسبا
لطول فخذيه، وطول رقبته مناسبا لطول عمود ظهره، وكبر رأسه مناسبا لكبر جثته

واستدارة وجهه مناسبا لسعة صدره، وشكل عينيه مناسبا لشكل فمه، وطول أنفه مناسبا
لعرض جبينه، وقدر أذنيه مناسبا لمقدار خديه، وطول يديه مناسبا لأصابع رجليه، وطول معاه
مناسبا لأوراده، وتجويف معدته مناسبا لكبر كبده، ومقدار قلبه مناسبا لكبر رئته، وشكل
طحاله مناسبا لشكل معدته، وسعة حلقومه مناسبا لكبر رئته، وطول أعضائه وغلظها
مناسبا لكبر عظامه، وطول أضلاعه وتقويسها مناسبا لسعة صدره، وطول عروقه
وسعتها مناسبا لبعد مسافة أقطار جسده، وعلى هذا المثال إذا تأمل واعتبر كل عضو من
أعضاء بدن الإنسان وجد مناسبا لجملة جثته نسبة ما، ومناسبا لعضو عضو من أعضاء الجسد
بنسبة أخرى لا يعلم كنهه ولا يعلم معرفتها إلا الله تعالى الذي خلقها وصورها كيف شاء كما
شاء كما ذكر سبحانه: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، وقال سبحانه: خلقك فسواك فعدلك
في أي صورة ما شاء ركبك. واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن النطفة
إذا سلمت في الرحم من الآفات العارضة لها هناك من فساد الأخلاط وتغير المزاج ومناحس أشكال
الفلك عند مسقط النطفة وعند المبادي تسعة أشهر وتمت بنية البدن وكملت صورة الجسد
كما ينبغي وسالمة لما خرج الطفل من الرحم صحيح البنية تام الصورة، وكان طول قامته ثمانية
أشبار بشبره سواء، فمن رأس ركبته إلى أسفل قدمه شبران، وإلى حقويه شبران، ومن حقويه
إلى رأس فؤاده شبران، وإذا فتح يديه ومدهما يمنة ويسرة كما يفتح الطائر جناحيه
وجد ما بين رؤوس الأصابع يده اليمنى إلى رؤوس أصابع يده اليسرى ثمانية أشبار، النصف من ذلك
عند ترقوته، والربع عند مرفقيه، وإذا مد يده إلى فوق رأسه ووضع رأس البركار على سرته
وفتح إلى رؤوس أصابع يديه ثم أدير إلى رأس أصابع رجليه كان البعد بينهما متساويا بعشرة أشبار
الزيادة ربع على طول قامته، ويوجد طول وجهه من رأس ذقنه إلى منبت الشعر فوق جبينه شبرا
وثمنا، ويوجد البعد ما بين أذنيه شبرا وربعا، ويوجد طول أنفه ربع شبره، ويوجد طول شق
عينيه كل واحد ثمن شبره، وطول جبينه ثلث طول وجهه، ويوجد شق فمه وشفتيه كل واحد
متساويا بالطول أنفه، وطول قدميه كل واحد شبرا وربعا، وطول كفه من رأس الكرسوع إلى
رأس الإصبع الوسطى شبرا، ويوجد طول إبهامه وطول خنصره متساويا وبين رأس السرة زايدا

مثل هذا ف و م ه ص — مثل هذا ق م — ثم يجعل م — مثل م — وفتحة من الألف وكسرته إلى فوق ربع مثل هذا ك م ثم يجعل طول اللام مثل الألف ومدته إلى قدام نصف الألف مثل هذا ل م — لعله غير ما ذكرنا من المقادير والنسب وذلك ص — ذكر علة ذلك م — وطول أذرعيه مناسبا لطول ساقيه م — اصابع م — كبده — بقوله — من رأس ركبته م — ومن رأس فؤاده إلى مفرق رأسه شبران م — ربع م

على رأس الخنصر من شبره وكذلك زيادة الوسطى على البنصر وكذلك على السبابة ويوجد عرض
صدره شبرا ونصفا وبعد ما بين سرته الى عانته شبرا ومن رأس ثدييه شبرا ويوجد ما
بين منكبيه شبرين وعلى هذا المثال والقياس يوجد اذا اعتبر طول اعضائه ومفاصله وعروق
جسده والعصبات الممسكات لعظامه واوتار مفاصله متناسبات مقادير اعضائه الظاهرة
وعلى هذا المثال والقياس يوجد بنية ابدان سائر الحيوانات مناسبة اعضاء كل صورة في كل نوع
منها الجملة بدنه ومناسبة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية واما بهما جميعا لا تخل
اذا سلمت من الآفات العارضة عند الابتداء وعند النشوء من فساد الاخلاط وتغير المزاج ومناحس
أشكال الفلك وعلى هذا المثال والقياس تعمل الصناع الحذاق مصنوعاتهم من الاشكال والصور
والتماثيل متناسبات بعضها لبعض في الترتيب والتأليف والهندام كل ذلك اقتداء بحكمة الباري تعالى
وصنعته وتشبها بحكمته كما قيل في حد الفلسفة انها هي التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية

فصل

اعلم يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه بان اعتبار هذه المثالات التي تقدم ذكرها في هذه
الفصول لدلالات على ان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن التأليفات هو ما كان تركيب بنيته
على النسبة الأفضل وما يتبين اجرائه على مثل ذلك دليلا وقياسا لكل عاقل متفكر معتبر على ان
تركيب الأفلاك وكواكبها متناسبات مؤلفات على النسبة الأفضل وان لتلك الحركات
المتناسبة نغمات متناسبات لذيذات كما بينا في حركات اوتار العود ونغماتها واذا تفكر ذو
اللب واعتبر تبين له عند ذلك وعلم بان لها صانعا صنعها ومركبا متقنا ركبها ومؤلفا لطيفا
ألفها وتيقن بذلك وتزول الشبهة المموهة التي دخلت على قلوب كثير من المرتابين وتزول عنه
الشكوك ويتضح الحق ويعلم ايضا ويتبين له بان لحركات تلك الاشخاص ونغمات تلك الحركات
لذة وسرورا لأهلها هناك كما في نغمات اوتار العيدان لذة وسرورا لأهلها ها هنا
فعند ذلك تتشوق نفسه الى الصعود الى هناك والاستماع لها والنظر اليها كما صعدت
نفس هرمس المثلث بالحكمة وهو ادريس النبي صلوات الله عليه المشار اليه بقوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا وكما سمعت نفس فيثاغورس الحكيم لما صفت من درن الشهوات الجسمانية
ولطفت بالافكار الدائمة بالرياضات العددية والهندسية والموسيقية فاجتهد يا اخي ايدك الله

وايانا بروح منه في تصفية نفسك وتخليصها من بحر الهيولى واسر الطبيعة وعبودية الشهوات
الجسمانية وافعل كما فعلت الحكماء فان جوهر نفسك من جوهر نفوسهم واعمل بما وصفنا في كتب الانبياء
صلوات الله عليهم وصف نفسك من الاخلاق الردية والآراء الفاسدة والجهالات المتراكمة والاعمال
السيئة فان هذه الخصال هي المانعة لها عن الصعود الى هناك بعد الموت كما ذكر الله تعالى بقوله
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة واعلم يا اخي ان جوهر نفسك من الافلاك
نزل في يوم مسقط النطفة كما بينا في رسالة لنا والى هناك يكون مصيرها بعد الموت التي هي مفارقة
الجسد كما ان من التراب يكون مصيره بعد الموت واعلم يا اخي ان هذه الحيوة الدنيا للنفوس
المتجسدة الى وقت المفارقة التي هي الموت مماثلة لكون الجنين في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم
الولادة واعلم يا اخي ان الموت ليس هو شيئا سوى مفارقة الجنين الرحم كما قال المسيح
صلوات الله عليه من لا يولد ولادتين لا يصعد الى ملكوت السماء وقال الله جل اسمه في
صفة اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وهو مفارقة النفس الجسد
مرة واحدة على الشريطة التي تقدم ذكرها وهم السعداء الذين اشار اليهم بقوله سبحانه وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فاما الاشقياء هم الذين يتمنون
العود الى الدنيا والتعلق بالاجساد مرة اخرى كما ذكر الله تعالى حكاية عنهم قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اعاذك الله تعالى
وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه لطيف بالعباد فنرجع الى ما كنا وعدنا به
من ذكر قوانين الالحان العربية فنقول ان الغناء للعربية والحانها
ثمانية مقاطع منها يتركب سائر العروض وانواعها واليها ينسب وعليها يبنى سائر قوافيها كما
هو مذكور في كتب العروض بشرحها فاما الثمانية اللواتي هن قوانين غناء العرب فاولها الثقيل
الاول ثم خفيف الثقيل ثم الثقيل الثاني ثم خفيفه ثم الرمل ثم خفيف الرمل ثم خفيف
الخفيف ثم الهزج وهذه الثمانية هي كالاجناس وسائرها الانواع المتفرعة منها المنسوبة
اليها فاما الثقيل الاول فهو تسع نقرات ثلث منها واحدة مفردة ثقيلة ساكنة ثم خمس نقرات
وواحدة مطوية في اولها مثل قولك مفعولن مف مفاعلن مف عو مفاعلن مف عو

تن تن تن تن تن تن تن تن ثم تعود الإيقاع وتكرره دائماً إلى أن يسكت الموسيقار

وأما خفيف الثقيل الأول فهو سبع نقرات: نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة، ثم نقرة منفردة ثقيلة، ثم أربع نقرات واحدة مطوية في أواخرها، مثل ذلك: مفاعل مفاعل

تن تن تن تن ثم يعود

ويكرّر إلى أن يسكت الموسيقار. وأهل زماننا يسمّون هذا اللحن الماخوري، وهو مثل صياح الفاختة: كوكو كوكو كوكو. وأما خفيف الثقيل الثاني فهو ثلث نقرات متواليات لا يكون بينهم زمان نقرة، مثل قولك: فعلن فعلن، تكرّر دائماً إلى أن يسكت المغني. وأما الرمل فهو عكس الماخوري، وذلك أنه سبع نقرات مثله والجزء له نقرة مفردة ثقيلة، ثم نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة، ثم أربع نقرات كل اثنتين منها متواليتين بينهما زمان نقرة، مثل قولك: فاعلن فاعلن، مثل صياح الدرّاج: كي كي كي كي. وأما خفيف الرمل فهو ثلث نقرات متواليات متحركات مثل قولك: متفاعلتن. وأما خفيف الخفيف فهو ثلث نقرات متواليات لا يكون بينهما زمان نقرة، وبين كل نقرتين زمان نقرة، مثل قولك: مفاعلن مفاعلن. وأما الهزج فهو نقرة ساكنة وأخرى أخف منها بينهما زمان نقرة، وبين كل اثنتين زمان نقرتين، مثل قولك: فاعلن فاعلن. هذه الثمانية أجناس التي قلنا إنها أصل قوانين غناء العربية وألحانها. فأما غير العربية كالفارسية والرومية واليونانية فلألحانها وغنائها قوانين أخر غير هذه، ولكنها كلها مع كثرة أجناسها وفنون أنواعها ليس تخرج من الأصل والقانون الذي ذكرنا قبل هذا الفصل. وإذا تأملت واعتبرت يا أخي وجدت صحة ما قلنا وعرفت حقيقة ما وصفنا.

فصل

اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الله جلّ جلاله جعل بواجب حكمته الأشياء الطبيعية التي تحت الكون والفساد وأسبابها وعللها الموجبة لكونها أكثرها مرتبات بعضها متضادات وبعضها متشاكلات لما فيهما من أحكام الصنعة وإتقان الحكمة، لا يعلم أحد من خلقه كنه معرفتها إلا هو سبحانه الذي اخترعها وأبدعها وأوجدها وركبها وألفها كما شاء كيف شاء. ونريد أن نذكر طرفاً من تلك الأشياء المرتبات المتشاكلات والمتضادات لتكون تنبيهاً للنفوس الغافلين عن النظر فيها وحثاً لهم على التفكر والاعتبار لها وتسهيلاً للنفوس الباحثين عن معرفة عللها والطالبين ما الحكمة فيها. فمن الأمور المرتبات الظاهرات

والصيف والخريف والشتاء والذي يشاكل الربيع

البيّنات الأزمان الأربعة التي هي فصول السنة، وهي الربيع من البروج من أول الحمل إلى آخر الجوزاء، والذي يشاكلها من أرباع الفلك الربع الشرقي الصاعد إلى وتد السماء، والذي يشاكلها من الشهر الربع الأول سبعة أيام من أول الشهر، والذي يشاكلها من اتصالات الكواكب التربيع الأيسر، ومن الأركان الأربعة ركن الهواء، ومن الطبائع الحرارة والرطوبة، ومن الجهات الجنوب، ومن الرياح الجنبي، ومن أرباع اليوم الست ساعات الأولى، ومن أخلاط المزاج الدم، ومن أرباع العمر أيام الصبي، ومن القوى الحيوانية القوى المحللة، ومن الأفعال الظاهرة الفرح والسرور والطرب، ومن الأخلاق الجود والكرم والعدل، ومن المحسوسات المشاكلات لهذه أيضاً مثل وتر المثنى ونغماته، ومن الألحان الزير، ومن الكلام والأشعار المديح، ومن الطعوم الحلاوات، ومن الألوان ما اعتدلت أصباغه كالمنثور، ومن الروائح الغالية والبنفسج وما شاكلها من الروائح الحارة اللينة، وبالجملة كل طعم ورائحة ولون معتدل. والذي يشاكل زمان الصيف من أرباع الفلك الربع الهابط من وتد السماء إلى وتد المغرب، ومن البروج من أول السرطان إلى آخر السنبلة، ومن أرباع الشهر الربع الثاني سبعة أيام، ومن الاتصالات ما جاوز التربيع الأيسر إلى المقابلة، ومن الأركان ركن النار، ومن الطبائع الحرارة واليبس، ومن الجهات الشرق، ومن الرياح الصبا، ومن أرباع اليوم ست ساعات إلى آخر النهار، ومن أخلاط المزاج الصفراء، ومن أرباع العمر أيام الشباب، ومن القوى الحيوانية القوة المقدمة، ومن الأخلاق الشجاعة والسخاء، ومن الأفعال الظاهرة سرعة الحركة والقوة والجلد، ومن المحسوسات المقوية لها مثل نغمات وتر الزير، ومن الألحان الماخوري وما شاكله، ومن الكلام الأشعار وما يشاكلها من مدح الفرسان والشجعان، ومن الطعوم الحرّيفات، ومن الألوان الصفرة والحمرة، ومن الروائح المسك والياسمين وما شاكلها، وبالجملة كل رائحة حارة يابسة. والذي يشاكل زمان الخريف من أرباع الفلك الربع الهابط من وتد المغرب إلى وتد الأرض، ومن البروج من أول الميزان إلى آخر القوس، ومن أرباع الشهر الربع الثالث سبعة أيام بعد النصف، ومن الاتصالات بعد المقابلة إلى التربيع الأيمن، ومن الأركان ركن الأرض، ومن الطبائع البرودة واليبس، ومن الجهات الغرب، ومن الرياح الدبور، ومن أرباع اليوم ست ساعات من أول الليل، ومن أخلاط المزاج السوداء، ومن أيام العمر أيام الكهولة، ومن القوى الطبيعية القوة الماسكة، ومن القوى الحيوانية الحافظة، ومن الأخلاق

العفة ومن الأفعال الظاهرة التأني والتثبت، ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات الملث، ومن الألحان الثقال وما شاكلها، ومن الكلام والمديح ما كان في وصف العقل والرزانة والركانة والحصافة، ومن الطعوم القبوضات، ومن الألوان السود والغبرة وما شاكلها، ومن الطبائع البارد اليابس، والذي يشاكل زمان الشتاء من أرباع الفلك الربع الصاعد من وتد الأرض إلى أفق المشرق، ومن البروج من الجدي إلى آخر الحوت، ومن أرباع الشهر الأخير سبعة أيام، ومن الاتصالات التربيع الأيمن، ومن الأركان ركن الماء، ومن الطبائع البرودة والرطوبة، ومن الجهات الشمال، ومن الرياح الجنوبي، ومن أرباع اليوم نصف الليل الأخير، ومن أخلاط المزاج البلغم، ومن القوى الطبيعية القوة الدافعة، ومن القوى الحيوانية القوة المذكرة، ومن الأخلاق الحلم والتجاوز، ومن الأفعال الظاهرة السهولة في المعاملة وحسن العشرة، ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات وتر البم، ومن الألحان الهزج والرمل، ومن الكلام الأشعار وما كان مدحًا من الجود والكرم والعدل وحسن العشرة وحسن الخلق، ومن الطعوم الدسومات والعذوبات، ومن الألوان الخضرة، ومن الروائح رائحة النرجس والخيري والنيلوفر وما شاكلها، وبالجملة فكل لون وطعم ورائحة باردة رطبة، وعلى هذا المثال والقياس إذا تصفحت الموجودات الطبيعيات وجدتها كلها واعتبرت أوصاف الكائنات المحسوسات وجدتها كلها داخلة في هذه الأقسام الأربعة المتشاكلات بعضها بعضًا كما ذكر الله تعالى بقوله: ﴿من كل زوجين اثنين﴾ وقوله تعالى: ﴿الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾.

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن هذه الأشياء المشاكلة إذا جمع بينها على النسبة التأليفية ائتلفت وتضاعفت قواها وظهرت أفعالها وغلبت أضدادها وقهرت ما يخالفها، وبمعرفتها استخرجت الحكماء الأدوية المبرئة من الأسقام والأمراض مثل الدرياقات والمراهم والشرابات المعروفة بين الأطباء الموصوفة في كتبهم، وعلى هذا أعمال أصحاب الطلسمات في نصبها بعد معرفتهم بطبائع وخواصها ومشاكلتها وكيفية تركيبها ونسب تأليفها، والمثال في ذلك الشكل المسبع في تسهيل الولادة إذا كتبت فيه الأعداد السبعة في الشهر التاسع من الحبل في الساعة من الساعات الطالع، ويكون رب الطالع في التاسع أو متصلًا بكوكب في التاسع وما شاكل ذلك من المستعملات.

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الله جل اسمه جعل بواجب حكمته لكل جنس من الموجودات حاسة مختصة بإدراكها أو قوة من قوى النفس تنالها بها وتعرفها بطريقها لا تنال بطريقة أخرى، وجعل أيضًا في جبلة كل حاسة دراكة وقوة علامة أن تستلذ من إدراكها محسوساتها وتشتاق إليها إذا فقدتها وتمل منها إن دامت عليها وتستروح إلى غيرها من أبناء جنسها مثل ما هو معروف بين الناس في مأكولاتهم ومشروباتهم وملبوساتهم ومشموماتهم ومبصراتهم ومسموعاتهم، فالموسيقار الحاذق الماهر هو الذي إذا علم بأن المستمعين قد ملوا من لحن غيّر عليهم لحنًا آخر إما مضادًا له أو مشاكلًا.

واعلم يا أخي بأن الخروج من لحن والانتقال منه إلى آخر ليس له طريق إلا أحد الوجهين: إما أن يقطع ويسكت ويصلح الدساتين والأوتار بالحزق والإرخاء ويبتدي ويبتدئ لحنًا آخر، أو يترك الأمر بحاله فيخرج من ذلك اللحن إلى لحن آخر قريب منه مشاكل له، وهو أن ينتقل من الثقيل إلى خفيفه أو من الخفيف إلى ثقيله أو إلى ما قرب منه.

والمثال في ذلك أنه إذا أراد أن ينتقل من الرمل إلى الماخوري أن يقف عند النقرتين الأخيرتين من ثقيل الرمل ثم يتلوهما بنقرة ثم يقف وقفة خفيفة، ثم يبتدئ بالماخوري.

ومن حذق الموسيقار أيضًا أن يحرك بتلك الأشعار المفرحة الألحان المشاكلة لها مثل الأرمال والأهزاج، وما كان منها من المديح في معاني الجود والكرم أن يلحنها من الألحان المشاكلة لها مثل الثقيل الأول والثاني، وما كان في المديح في معاني الشجاعة والإقدام والنشاط والحركة أن يلحنها من الألحان مثل الماخوري والخفيف وما شاكلهما.

ومن حذق الموسيقار أن يستعمل الألحان المشاكلة للأزمان المشاكلة بعضها لبعض، وهو أن يبتدي في مجالس الدعوات والولائم والشرب بالألحان التي تقوي الأخلاق الجود والكرم والسخاء مثل الثقيل الأول وما شاكله، ثم يتبعها بالألحان المفرحة المطربة مثل الهزج والرمل، وعند الرقص والدستبند الماخوري وما شاكله، وفي آخر المجلس إن خاف من السكارى الشغب والعربدة والخصومة فليستعمل الألحان الملينة الثقيلة المسكنة المنومة الحزينة.

في نوادر الفلاسفة في الموسيقى

ويقال إن ملكًا من ملوك اليونان صنع صنيعًا ودعا جماعة من الحكماء وأمرهم أن يتكلموا كلمًا يتكلمون به من الحكمة، فغناهم الموسيقار لحنًا مطربًا، فقال أحدهم: إن الغناء فضيلة تعذر على النطق إظهارها ولم تقدر على إخراجها بالعبارة فأخرجها بالنفس لحنًا موزونًا، فلما سمعتها الطبيعة استلذتها وفرحت وسرت بها، فاسمعوا من النفس حديثها ومناجاتها ودعوا الطبيعة والتأمل لزينتها

لا تعدّوا لكم وقال آخر احذروا عند سماع الموسيقى ان تثور شهوات النفس البهيمية
بحو زينة الطبيعة فيميل بكم عن سنن الهدى وتصدّكم عن مناجاة النفس العليا وقال آخر
حرك النفس ايها الموسيقار نحو قواها الشريفة من الحلم والجود والشجاعة والعدل والكرم
والتألفة ودع الطبيعة لا تحرك شهواتها البهيمية وقال آخر ان الموسيقار اذا كان
حاذقا بصنعته حرّك النفس نحو الفضائل ونفى عنها الرذائل وقال آخر ان فيلسوفا سمع
نغمة السفار فقال لتلميذه امض نحو هذا الموسيقار لعله يعيد لنا صورة شريفة فلما قرب منه
سمع لحنا غير موزون ونغمة غير طيبة فقال لتلميذه زعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت انسان
فان كان ما قالوا حقا فصوت هذا الموسيقار يدل على موت البوم وقال آخر ان الموسيقار
وان كان ليس بحيوان فانه ناطق فصيح يخبر عن اسرار النفوس وضماير القلوب ولكن كلامه اعجمي
يحتاج الى ترجمان لان الفاظه بسيطة ليس لها حروف معجمة وتكلم وقال احد بعض شعراء
الفرس بطابوما قاله هذا الفيلسوف وهي هذه

وقت شبگیر بانگ ناله زیر | خوشتر آید بگوشم از تکبیر
نالی زیر واین مدار شگفت | کز دو دشت اندر آورد نخجیر
تن او نیز نه زمان بزمان | بدل اندر همی گذارد تیر
گاه گرید بنالد زار | بامدادان روز تا شبگیر
آن زبان آوری بانش | خبر عاشقان کند تفسیر
گاه دیوانه را کند هشیار | که هشیار برزند زنجیر

وقال آخر الموسيقار هو ترجمان عن الموسيقار والمعبر عنه وان كان حسن
العبارة عن المعاني فهم اسرار النفوس وربما يخبر عن ضماير القلوب والا فلا نقصير منه
تكون وقال آخر ان اصوات الموسيقار ونغماته وان كانت بسيطة ليس
لها حروف معجم فان النفس اليها اشد ميلا ولها اسرع قبولا لمشاكلة ما بينها وذلك ان النفوس
ايضا جواهر بسيطة روحانية غير مركبة ونغمات الموسيقار كذلك والاشياء الى اشكالها
اميل وقال آخر لا يفهم معاني اصوات الموسيقار ولطيف عبارته عن اسرار
الغيوب الا النفوس الشريفة الصافية من شوايب الطبيعة المنزهة عن الشهوات البهيمية
وقال آخر ان الباري تعالى لما ربط النفوس الجزوية بالاجساد الحيوانية ركب
في جبلتها حب الشهوات الجسمانية ومكنها من تناول اللذات الجرمانية في ايام الصبى ثم سلب عنها في
ايام الشيخوخة وزهدها فيها كما يدلها على الملاذ النعيم والسرور التي في عالمها الروحاني فاذا

سمعتم نغمات الموسيقار فتاملوا اشاراته نحو عالم النفوس وقال آخر النفوس الناطقة
اذا صفت عن درن الشهوات الجسمانية وزهدت في الملاذ الطبيعية وانجلت عنها الاصدية الهيولانية
ترنمت بالالحان الحزينة وتذكرت عالمها الروحاني الشريف العالي وتشوقت نحوه واذا سمعت الطبيعة
ذلك اللحن فرضت للنفس زينة اشكالها وزوق اصباغها كما يرد اليها فاحذروا من مكر
الطبيعة لا تقعون في شبكتها وقال آخر الحواس التي وهبها الله تعالى
للحيوان شريفة ولكن البصر اشرف وافضل من السمع لان البصر كالنهار والسمع كالليل وقال
آخر لا بل السمع افضل من البصر لان البصر يذهب في طلب محسوساته ويخدمها حتى
يدركها مثل العبيد وان البصر لا يحمل اليه محسوساته الا على خطوط مستقيمة والسمع يدركها
في محيط الدايرة وقال آخر محسوسات البصر اكثرها جسمانية
ومحسوسات السمع كلها روحانية وقال آخر ان النفس بطريق السمع
تنال خبر من هو غايب عنها بالمكان والزمان وبطريق البصر لا تنال الا ما كان حاضرا في الوقت
وقال آخر السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف جودة الذوق الكلام الموزون
والنغمات المتناسبة والفرق بين الصحيح والمنزحف والخروج من الايقاع واستواء اللحن والبصر
يخطي في اكثر مدركاته فانه ربما يرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والقريب بعيدا والبعيد
قريبا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا والمستوي معوجا والمعوج مستويا وقال آخر
ان جوهر النفس لما كان مجانسا ومشاكلا للاعداد التاليفية وكانت نغمات الحان الموسيقار موزونة
وازمان حركات نقراتها وسكونات ما بينها متناسبة استلذت بها الطبايع وفرحت بها النفوس
وسرت بها الارواح لما بينها من المشاكلة والمجانسة والتناسب وهكذا حكمها في استحسان
الوجوه وزينة الطبايع لان محاسن الموجودات الطبيعية هي من اجل تناسب اصباغها وحسن
تاليف اجزايها وقال آخر انما تشخص ابصار النفوس الجزئية نحو المحاسن
اشتياقا اليها لما بينها من المجانسة لان محاسن هذا العالم من آثار النفس الكلية وقال
آخر ان ازمان نقرات الموسيقار وتناسب ما بينها ولذيذ نغماتها ينبي النفوس الجزئية بان لحركات
الافلاك والكواكب نغمات متناسبات مؤتلفة لذيذة وقال آخر اذا تصورت

والرأفة
القينات
وقد انشد بعض الشعراء بالفارسية معنى قول الفيلسوف
فهم المعاني
ويزهدها فيه
والسمع يجدها المحسوسات حتى يخدمه مثل الملوك وقال العرض
كلما غير وسببان
الحسنة
الناظرين الى الوجوه الحسان لانها اثر من عالم النفس ولان عامة المرئيات في هذا العالم غير حسان لما يعرض لها من الآفات المشينة المشوهة اما في اصل التركيب او بعده وبيان ذلك ان الصغار من المواليد يكونون اظرف صورة وشكلا والطف بنية لقرب عهدهم من فراغ الصانع منها وهكذا حكم ما يرى من حسن الشباب ورونقها في مبدا كونها قبل الآفات العارضة لهم من الهرم والبلى والفساد وقال آخر انما تشخص ابصار

رسوم المحسوسات الحاصلة في النفس الجزوية صارت هي مشاكلة ومناسبة للنفس الكلية ومشتاقة
نحوها ومتمنية اللحوق بها، فاذا فارقت الهيكل الجسداني ارتقت الى ملكوت السموات وحصلت بالملأ
الاعلى بعد ذلك بقيت بالبقاء وامنت من الفنا ووجدت لذة العيش صفوا، وقال قايل
منهم وما الملأ الاعلى قال اهل السموات وسكان الافلاك، وقال واني لهم بالسمع والبصر
قال ان لم يكن في عالم الافلاك وسعة السموات ترنم بتلك الحركات المنتظمة وينظر الى تلك
الاشخاص الفاضلة ويسمع تلك النغمات اللذيذة الموزونة فقد عطلت الحكمة اذن شيئا باطلا لا فايدة
له، وقال آخر اذا لم يكن في فضاء الافلاك وسعة السموات خلايق وسكان
فهي اذا قفر خاوية، وكيف يجوز في حكمة البارى جلت عظمته ان يترك فضاء الافلاك مع شرف
جواهرها فارغا خاويا قفرا لا خلايق هناك، وهو لم يترك قعر البحار المالحة المرة المظلمة
فارغا حتى خلق في عمقها اجناس الحيوانات من انواع السموك والحيتان وغيرها ولم يترك جو
الهواء الرقيق حتى خلق لها اجناس الطير يسبح فيها كما تسبح السموك والحيتان في المياه، ولم يترك
البراري اليابسة والآجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها اجناس الهوام والحشرات، وقال
آخر ان اجناس هذه الحيوانات التي في العالم انما هي اشباح ومثالات لتلك الصور والخلايق
الجسمية التي جواهرها صافية كنسبة هذه الصور المنقوشة المزخرفة الى هذه الحيوانات
اللحمية، وقال آخر ان كان هناك خلايق وليس لهم سمع ولا بصر
ولا فهم ولا عقل ولا تمييز فهم اذا صم بكم عمي، وقال آخر وان كان
لهم سمع وبصر فليس هناك اصوات تسمع ولا نغمات تستلذ فسمعهم وبصرهم اذا باطل
لا فايدة فيه، وان كان لهم اسماع وابصار فهم اذا اشرف وافضل مما ههنا لان تلك الجواهر
اصفى وانور واشف واحكم، وقال آخر ان لم تكن تلك المحسوسات التي هناك
اشرف وافضل مما ههنا ولم يكن للنفوس اليها وصول، فترغيب الفلاسفة في الرجوع الى عالم الارواح
وتشويق الانبياء عليهم السلم الى الجنان اذا باطل وزور وبهتان، ومعاذ الله من ذلك فان توهم
متوهم او ظن ظان او قال قايل ان الجنان من وراء الافلاك وخارجة من فسحة السموات قيل له فكيف
يطمع في الوصول اليها قبل ان يصعد الى ملكوت السموات ويتجاوز سعة الافلاك، وقال انه اذا هب

نسيم الجنان بالاسحار تحركت اشجارها واهتزت اغصانها وتخشخشت اوراقها وتناثرت ثمارها وتلألأت
ازهارها وفاحت روايحها وسمع لها الحان ونغمات، فلو عاين اهل الدنيا منها نظرة واحدة لما التذوا
بالحياة في الدنيا بعد ذلك ابدا فلمثل هذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، والفلاسفة تسمي الجنة عالم الارواح واعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه بان تاثيرات نغمات الموسيقار في نفوس المستمعين مختلفة الانواع ولذة النفوس
منها وسرورها بها متفننة متباينة كل ذلك بحسب مراتبها في المعارف وبحسب معشوقاتها المالوفة
من المحاسن، وكل نفس اذا سمعت ما يشاكل معشوقاتها ومن النغمات ما يلايم محبوباتها طربت
وفرحت وسرت والتذت بحسب ما تصورت من رسوم معشوقاتها واعتقدت في محبوبها
حتى ربما وقع التكفير من الآخرين اذا لم يعرفوا مذهبه ولما قصد نحوه، والمثال في ذلك ما يحكى ان
رجلا من اهل الوجد من المتصوفة سمع قارئا يقرأ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية، فاستعادها من القارئ مرارا وجعل يقول كم اقول لها ارجعي وليست ترجع وتواجد وزعق
زعقة وصعق صعقة فخرجت روحه، وسمع آخر رجلا يقرأ فما جزاؤه ان كنتم كاذبين
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه، فاستعادها مرارا وزعق زعقة فخرجت روحه
فقال اهل الوجد انما حمل معنى قوله جزاؤه من وجد في رحله ان المحبوب هو جزاء الحبيب
لانه هو الموجود في رحله، يعنون ان صورة المحبوب مصورة في نفس المحب ورسوم شكله
منقوشة في قلبه فلذلك جزاؤه الا ترى يا اخي كيف حمل معنى القول على مذهبه ومقصده مع شهرة
معنى الآية في الظاهر، وآخر سمع قول القايل وهو يغني

قال الرسول غدا تزور فقلت تدري ما تقول

فاستقره القول واللحن وجعل يكرره ويجعل مكان اليا نونا ويقول غدا نزور حتى غشي عليه
من شدة الفرح واللذة والسرور، فلما افاق سئل عن وجده مم كان فقال ذكرت قول الرسول
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة، ويروى في
الخبر ان الذ نغمة يجدها اهل الجنة واطيب نغمة يسمعونها مناجاة البارى جلت عظمته
ولذلك قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين، وقال

أن موسى عليه السلم لما يسمع ربه داخله من الفرح واللذة ما لم يتمالك بنفسه حتى طرب وترنم وصغرت عنده بعد ذلك كل النغمات والألحان والأصوات. وفقك الله تعالى أيها الأخ لفهم معاني هذه الإشارات اللطيفة والأسرار الخفية وبلغك بلاغنا وإيانا وجميع إخواننا حيث كانوا وأين كانوا من البلاد إنه كريم جواد. تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

يتلوها رسالة الصنايع

العلمية من جملة احدى وخمسين رسالة من رسايل إخوان

الصفا في تهذيب النفس وإصلاح

الأخلاق من كلام الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

وإذ قد فرغنا من ذكر الجواهر الجسمانية ووصفنا هيولاها وصورتها وتركيبها وما يعرض للمركب من الأعراض وبينا كيفية إدراكها بطريق الحواس وبسطنا أغراضها في رسايلنا الطبيعيات أردنا أن نذكر في العقليات الجواهر الروحانية. لأنه لما كانت الموجودات كلها معقولة ومحسوسة جواهر وأعراضا ومجموعا منها صورا وهيوليا ومركبا منها جسمانيا وروحانيا ومفردا منها. وكذلك الجواهر الجسمانية مفعولة كلها ومدركة بطريق الحواس والجواهر الروحانية فاعلة كلها ولا تدرك بطريق الحواس ولا تعرف إلا بالعقل وبما يصدر عنها من الأفعال والصنايع في الجواهر الجسمانية. احتجنا أن نذكر الصنايع وماهياتها وكمياتها وكيفية إظهارها الصناع لها في الهيوليات الموضوعة لهم ليكون أوضح في الدلايل على إثبات الذوات الروحانية الفاعلة وأبين في معرفة جواهرها وفنون حركاتها وعجايب مصنوعاتها وغرايب علومها وبدايع صنايعها واختلاف أفعالها. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن الصنايع البشرية نوعان علمية وعملية. فنقول أولا أما العلوم. فالعلوم هي صور المعلومات في نفس العالم. واعلم بأن العلم لا يكون إلا بعد التعليم. والتعليم هو تنبيه النفس العلامة بالفعل للنفوس

العلامة بالقوة. والتعلم هو تصور النفس بصورة المعلوم. والنفس تنال صور المعلومات من طرق ثلث أحدها طريق الحواس والآخر طريق البرهان والآخر طريق الفكر والروية. وقد عملنا في كل واحد منها رسالة. نريد أن نذكر الآن ما الصنايع العملية. فنقول إن الصنعة العملية هو إخراج الصانع العالم الصورة التي في فكره ووضعها في الهيولى. والمصنوع هو جملة مجموعة من الهيولى والصورة جميعا. واعلم بأن المصنوعات أربعة أجناس بشرية وطبيعية ونفسانية والهية. فالبشرية مثل ما يعملون الصناع من الأشكال والنقوش والأصباغ في الأجسام الطبيعية في الأسواق والمدن وغيرها من المواضع. والمصنوعات الطبيعية هي صور هياكل الحيوانات وفنون أشكال النبات وألوان جواهر المعادن. والمصنوعات النفسانية مثل نظام مراكز الأركان الأربعة التي تحت فلك القمر وهي النار والهواء والماء والأرض ومثل تركيب الأفلاك ونظام صورة العالم بالجملة. والمصنوعات الإلهية هي الصور والهيوليات المخترعة المبدعات من العدم إلى الوجود دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ولا صورة ولا حركة. لأنها كلها مبدعات الباري ومخترعاته ومصنوعاته فتبارك الله أحسن الخالقين. واعلم يا أخي أن كل صانع من البشر يحتاج في تتميم صنعته إلى ستة أشياء مختلفة وإلى ست حركات إلى ست جهات. وأما الأشياء المختلفة فهي الهيولى والمكان والزمان والأدوات والآلة والحركة. وكل صانع طبيعي يحتاج إلى أربعة منها وهي الهيولى والزمان والمكان والحركة حسب. وأما الباري سبحانه فغير محتاج إلى شيء منها لأنها كلها مخترعاته ومبدعاته أعني الهيولى والمكان والزمان والصورة والحركة والآلة والأدوات كلها. واعلم بأن الجسم الواحد يسمى تارة هيولى وتارة موضوعا وتارة مصنوعا وتارة آلة وتارة أدوات. وإنما يسمى الجسم هيولى للصورة التي تقبلها وهي الأشكال والنقوش والأصباغ وما شاكلها ويسمى الموضوع للصانع الذي يعمل منه وفيه الأشكال والنقوش. وإذا قبل ذلك يسمى مصنوعا وإذا استعمله الصانع في صنعته أو في صنعة أخرى يسمى أدوات. مثال ذلك قطعة من الحديد فإنها يقال لها الهيولى لكل صورة تقبلها. ويقال أيضا إنها مصنوع للحداد الذي يعمل فيها صنعته وإذا صنع الحداد منها سكينا أو فأسا أو منشارا أو مبردا يسمى مصنوعا. وإذا استعمل السكين القصاب أو غيره يسمى أداة. وهكذا الفاس والمنشار والمبرد. فصل اعلم يا أخي أن مصنوعات الصناع

البشر في صنائعهم نوعان بسيطة ومركبة، فالبسيطة اربعة أنواع وهي النار، والهوا
والما، والأرض، والمركبة ثلثة أنواع وهي الاجسام المعدنية والاجسام النباتية
والأجسام الحيوانية، وكلها مصنوعات الالهية واعلم ان كل صانع من البشر
لا بد له من أدوات أو أدوات أو آلة أو آلات يستعملها في صنعته، والفرق بين الآلة والأدوات
ان الآلة هي اليد والأصابع والرجل والراس والعين وبالجملة اعضا الجسد، وان الأدوات ما كانت خارجة
من ذات الصانع كفاس النجار ومطرقة الحداد، وابرة الخياط وقلم الكاتب، وشفرة الاسكاف
وموسى المزين وما شاكل ذلك من الأدوات التي يستعملها الصناع في صنائعهم واعلم
يا أخي بان كل صانع له في صنعته أدوات مختلفات الأشكال والهيئات وهو يظهر بكل واحد منها
في صنعته ضروبا من الحركات وفنونا من الأفعال مثال ذلك النجار فانه بالفاس ينحت وحركته
من فوق الى أسفل، وبالمنشار ينشر وحركته من قدام الى خلف، وبالمثقب يثقب وحركته قوسية
يمنة ويسرة، وحركته منقبية دورية وعلى هذا القياس توجد في كل صنعة لصانعها
سبع حركات، واحدة دورية وستة منقبية، وذلك بواجب الحكمة الالهية، لانه لما
كانت حركات الاجرام الفلكية سبعة انواع واحدة دورية بالقصد الأول، وستة عرضية
كما بينا في رسالة السما والعالم صارت حركات الأشخاص التي تحت فلك القمر اصنافا مماثلة لها لأن
تلك علل وهذه معلولات، ومن شان المعلولات ان يوجد فيها مثال عللها واثرها ومن اجل
هذا قالت الحكما ان التواني من الامور يحكي أوايلها كما يحكون الصبيان في لعبهم صنائع الآبا
والأمهات والأستاذين واعلم يا أخي بانه لا بد لكل صانع من البشر من تحريك عضو
من جسده في صناعته أو عدة اعضا به كاليد والرجل والظهر والكتف والركبة وبالجملة ما في عضو في الجسد
الا وللنفس في ذلك فعل او عدة أفعال خلاف ما يكون لعضو آخر وان اعضا الجسد هي آلات للنفس
وقد بينا طرفا من ذلك في رسالة تركيب الجسد وفي رسالة الحاس والمحسوس وفي رسالة العقل والمعقول
وفي رسالة الانسان عالم صغير واعلم يا أخي بانه لا بد في كل صنعة من موضوع يعمل
الصانع فيه ومنه صنعته، والموضوع في صناعة البشر نوعان روحاني وجسماني، فالروحاني
هو الموضوع في الصناعة العلمية كما بينا في رسالة المنطق والجسماني هو الموضوع في الصناعة العملية

طبيعية كالتي المصنوعات الطبيعية كلها مصنوعات نفسانية والتي المصنوعات النفسانية كلها مصنوعات [illegible]

العضو

ان اعضاء الجسد هي آلات للنفس وادوات لها كما بينا

وهي نوعان بسيطة ومركبة، فالبسيطة هي النار، والهوا، والما، والأرض، والمركبة ثلثة أنواع
الاجسام المعدنية، والاجسام الحيوانية، والاجسام النباتية، فمن الصنائع ما هي الموضوع فيها
الما حسب كصناعة الملاحين والسقائين والروايين والساحين والتراب ومن شاكلهم ومنها
ما هي الموضوع فيها التراب حسب كصناعة حفاري الآبار والأنهار والقني والقبور والمعادن وكل من
ينقل التراب ويقلع الحجارة ومنها ما هي الموضوع فيها النار حسب كصناعة القاطين والوقادين
والشعالين وما يخرج من المعادن ومنها ما هي الموضوع فيها الهوا حسب كصناعة الزمارين والبوقيين
والنفاخين أجمع ومنها ما هو الموضوع فيها الماء والتراب حسب كالفخارين والغضارين وضاربي اللبن وكل من
يبل التراب ومنها ما هي الموضوع فيها أحد الأجسام المعدنية كالحدادين والصفارين
والرصاصين والصواغين ومن شاكلهم ومنها ما هي الموضوع فيها أصول النبات من الاشجار
والقضبان والأوراق كصناعة النجارين والخواصين والبوريائيين والخفريين والأقفاصيين ومن شاكلهم
ومنها ما هو الموضوع فيها لحا النبات حسب كصناعة الحائكين ومن يعمل القنب والكاغد والقراطيس
ومن شاكلهم ومنها ما هو الموضوع فيها ورق الاشجار والحشايش وزهر النبات
ونورها وعروقها وقشورها ومنها ما هي الموضوع فيها ثمر الأشجار وحب
النبات كصناعة الدقاقين والبزازين والعصارين وكل من يخرج الأدهان من ثمر الشجر وحب
النبات ومنها ما هي الموضوع فيها الحيوان كصناعة الصيادين ورعاة الغنم والبقر وساسة
الدواب والبياطرة وأصحاب الطيور ومن شاكلهم ومنها ما هي الموضوع فيها أحد الاجسام
الحيوانية من اللحم والعظم والجلد والشعر والصوف والعرق كصناعة القصابين والشوايين والدباغين
والطباخين والدباغين والأساكفة والخرازين والسيوريين ومن شاكلهم ومن الصنائع
ما هي الموضوع فيها مقادير الأجسام كصناعة الوزانين والكيالين والذراعين كالمساح ومن شاكلهم
ومن الصنائع ما هي الموضوع فيها قيم الاشيا كالصيارفة والدلالين والمقومين ومن الصنائع
ما هي الموضوع فيها اجساد الناس كصناعة الطب والمزينين والمعبرين ومن شاكلهم ومن الصنائع
ما هي الموضوع فيها نفوس الناس كصناعة المعلمين أجمع وهي نوعان علمية وعملية، فالعملية مثل
ما تقدم ذكره، والعلمية ما عددناه في رسالة اجناس العلوم وأنواعها، وما قد شرحنا في احدى وخمسين

في الصباغ

وغيرها

والمشعلين

كصناعة الغدورين

كصناعة

يعني القشر اللحا

والبزازين والسيرجيين

والحدادين

كصناعة

الاطباء

في رسالة من رسائلنا. واعلم يا أخي بأن من الصنائع ما يحتاج الصانع في صنعته إلى استعمال عضو
من جسده أو عضوين أو أداة من خارج أو أدوات كثيرة كالحراث والبناء والزراع والحاكة وأمثالهم
فإن كل واحد منهم يحتاج إلى أدوات من خارج وتحريك يديه ورجليه في صناعته. ومن الصنائع
ما لا يحتاج فيها إلى أدوات من خارج بل يكفيه عضو من جسده كالخطيب والشاعر والقاضي والقارئ
ومن شاكلهم فإن كل واحد منهم يكفيه لسانه حسب. وكذلك الناظور والديدبان وأصحاب المراصد
يكفيهم في صناعتهم العيان حسب. ومنهم من يستعمل في صناعته عضوين كالحاكي والنائحة
فإنه باليد واللسان. ومنهم من يحتاج إلى جسده كله للاستعمال في صنعته مثل الرقاص
والسباح. ومنهم من يحتاج في صناعته إلى المشي كالفيج والماسح. ومنهم من يحتاج
إلى القعود دائماً كالرفاء والنداف. ومن الصنائع ما يحتاج فيها إلى أداتين كالخياط والكاتب. فإن
الخياط يكتفي في صنعته بالإبرة والمقص. والكاتب يكفيه القلم والدواة. وأما استعمال الكاتب
السكين فليس من صناعته ولكن من صناعة النجار. ومن الصنائع أيضاً ما يحتاج إلى القيام دائماً في صناعته
كالملاح والحلاج ودقاق الأرز والذي يدير الدولاب برجله. واعلم يا أخي بأن أكثر الصنائع
لا بد من النار في صناعتها. وكل صانع يستعمل النار في صناعته فلأحد أسباب ثلاثة. إما في موضوعه
كالحدادين والصفارين والزجاجين وطباخي الجص والنورة ومن شاكلهم وغرضهم هو تهيئة الهيولى
لقبول الصورة والأشكال. وذلك أنه لما كانت موضوعاتهم أجساداً صلبة لا تقبل الصورة والأشكال
إلا بعد تليين النار. فإذا لان أمكن الصانع أن يضع الصورة التي في فكره تصير الهيولى بعد قبولها تلك الصورة
مصنوعاً. ومن الصناع من يستعمل النار في مصنوعاتها كالخزافين والفخارين ومن يطبخ الآجر وغيرهم وغرضهم
في ذلك تقييد الصورة في الهيولى وثباتها فيها لئلا ينسلخ منها الصورة بالعجلة لأن من شأن الهيولى
دفع الصورة عن ذاتها ورجوعها إلى حالها الأول جوهراً بسيطاً لا تركيب فيه ولا كمية ولا كيفية
ومن الصناع من يستعمل النار في موضوعه ومصنوعه كالطباخين والشوايين والخبازين وأمثالهم
وغرضهم تتميمها وإنضاجها ليتم الانتفاع بها. واعلم يا أخي أن هذه الصنائع ما هي بالقصد الأول
دعت إليها الضرورة. ومنها ما هي تابعة لها وخادمة. ومنها ما هي متممة ومكملة لها. ومن الصنائع ما هي كمال
وزينة. فأما التي بالقصد الأول فثلاثة وهي الحراثة والحياكة والبناية. وأما سائرها فتابعة لها وخادمة

ومتممة. وذلك أن الإنسان لما خلق رقيق الجلد عارياً من الشعر والصوف والوبر والريش والصدف
ومما هو موجود لسائر الحيوانات دعت الضرورة إلى اتخاذ اللباس بصناعة الحياكة. ولما كانت الحياكة
لا تتم إلا بصناعة الغزل. وصناعة الغزل لا تتم إلا بصناعة الندف. وصناعة الندف لا تتم إلا بصناعة
الحلج صارت هذه كلها تابعة لها وخادمة. وأيضاً لما كان اللباس لا يتم إلا بالحياكة حتى صارت
صناعة الخياط والقصارة والرفو والتطريز متممة لها ومكملة. وأيضاً لما خلق الإنسان محتاجاً
إلى القوت والغذاء. والغذاء والقوت لا يكون إلا من حب النبات وثمر الشجر دعت الضرورة إلى صناعة
الحراثة والغرس. ولما كانت صناعة الحراثة محتاجة إلى إثارة الأرض وحفر الأنهار ولا يتم ذلك
إلا بالمساحي والفدن وما جرى هذا المجرى. والمساحي والفدن لا تكون إلا بصناعة النجارة والحدادة
دعت الضرورة إلى اتخاذها. وصناعة الحديد محتاجة إلى صناعة المعادن وصناعة المعادن
محتاجة إلى صناعة أخرى فصارت كلها تابعة لها وخادمة لصناعة الحراثة. والغرس لما كان
حب الزرع وثمر الشجر محتاجاً إلى الدق والطحن دعت الضرورة إلى اتخاذ صناعة الطحن والعصر
ولما كان الطحين لا يتم الغذاء به إلا بعد الخبز دعت الضرورة إلى صناعة الخبز والطبخ وكل
واحد منها محتاج إلى صناعة أخرى متممة لها وخادمة. وأيضاً لما كان الإنسان محتاجاً إلى
ما يكنه من الحر والبرد والتحرز من السباع وتحصين القوت دعت الضرورة إلى البناء
وصناعة البناء محتاجة إلى صناعة النجارة والحدادة. وكل واحد منها محتاج إلى صنعة أخرى معينة
أو متممة بعضها لبعض. فأما صناعة الزينة والجمال فهي كصناعة الديباج والحرير وصناعة
العطر وما شاكلها. والصنائع كلها الغرض منها هو تحصيل الصورة في الهيولى وتتميمها
وتكميلها لينال الانتفاع بها في الحياة الدنيا حسب. واعلم يا أخي بأن الناس كلهم
صناع وتجار أغنياء وفقراء. فالصناع هم الذين يعملون بأيديهم وأدواتهم في موضوعاتهم
الصور والنقوش والأصباغ والأشكال وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم لصلاح معيشة
الحياة الدنيا. والتجار هم الذين يتبايعون بالأخذ والإعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما يأخذون
على ما يعطون. والأغنياء هم الذين يملكون هذه الأجسام المصنوعة الطبيعية والصناعية
وغرضهم جمعها وحفظها مخافة الفقر. والفقراء هم المحتاجون إليها وطلبهم الغنى. واعلم

يا أخي بان الغرض في كون أكثر الناس فقراء وخوف الأغنيا من الفقر هو الحث لهم على الاجتهاد
في اتخاذ الصنايع والتأني فيها وفي التجارات والغرض فيها جميعا هو اصلاح الحاجات وايصالها
الى المحتاجين والغرض في ذلك أيضا امتاع لهم الى حين والغرض في تمتعهم الى حين هو
تتميم النفوس بالمعارف الحقيقية والأخلاق الجميلة والآراء الصحيحة والأعمال الزكية
والغرض في تمكين الأنفس التمكن لها في الصعود الى ملكوت السماء والغرض في صعودها الى
ملكوت السماء هو النجاة لها من بحر الهيولى وأسر الطبيعة والخروج من عالم الكون
والفساد الى فسحة عالم الأرواح والمكث هناك في روح وريحان مسرورين ملتذين مخلدين أبدا واعلم
بان من الصنايع ما هو الموضوع فيها أجساد الناس وهي صناعة الطب والمزينين والمعمرين ومن شاكلهم
ومنها ما هو الموضوع فيها نفوس الناس وهي صناعة المعلمين أجمع وهو نوعان عملية وعلمية
فالعملية مثل ما ذكرنا في هذه الرسالة والعلمية التي عددنا أجناسها في رسالة أجناس العلوم
وأما أنواعها فهي التي شرحناها في احدى وخمسين رسالة من رسايلنا واعلم يا أخي بانا
انما ذكرنا هذه الصنايع ونسبنا هذه الرسالة الى رسايل العقل والمعقول لان هذه الصنايع
والمهن يعملها الانسان بعقله وتمييزه ورويته وفكرته التي هي كلها قوى روحانية عقلية وأيضا انه
لما عاقل اذا فكر في هذه الصنايع والأفعال التي تظهر على أيدي البشر فيعلم بان مع هذا الجسد جوهرا
آخر هو المظهر لهذه الأفعال المحكمة وهذه الصنايع المتقنة من هذا الجسد لان الجسد قد يوجد
بعد الممات برمته تاما لم ينقص منه شي وقد فقدت منه هذه كلها فيعلم انه كان معه جوهر
آخر فارقه ومن أجل ذلك فقد هذه الفضايل كلها لانه هو الذي كان يحرك هذا الجسد
وينقله من موضع الى موضع وكان يحرك أيضا بواسطته أشيا خارجة عن ذاته وكان أيضا يحمل
معه حملا على ظهره وكتفه فلما فارقه احتاج هذا الجسد الى أربع نفر يحملونه على لوح مطروحا
عليه لا ينطق ولا قياما ولا قعودا ولا حركة ولا حس بوجوده ولا ما يعمل به من غسل ودفن وقد زعم
كثير من أهل العلم ممن ليست له خبرة بأمر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الصنايع المحكمة
والأفعال المتقنة التي تظهر على أيدي البشر الفاعل لها هو هذا الجسد المؤلف من اللحم والدم
والعظام والعصب أعراض تحلها مثل الحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها ولم يعلموا ان هذه الأعراض

ليس حلولها في الجسم وانما هي أعراض نفسانية تحل في جوهر النفس وذلك ان الانسان انما كان مجموعا
من جسم ميت ونفس حية فمتى وجدت هذه الأعراض في حال حيوته وفقدت في حال مماته وليست
الحياة شيئا سوى استعمال النفس الجسد ولا الممات شيئا سوى تركها استعماله كما ان ليست اليقظة
شيئا سوى استعمال النفس الحواس الخمس ولا النوم سوى تركها استعمالها واعلم يا أخي بان
الصنايع يتفاضل بعضها على بعض من عدة وجوه أحدها من جهة الهيولى الموضوع فيها ومنها
من جهة مصنوعاتها ومنها من جهة الحاجة الضرورية الداعية الى اتخاذها ومنها من جهة المنفعة
العموم منها ومنها من جهة الصناعة نفسها وأما التي شرفها من جهة الحاجة الضرورية اليها
وهي ثلثة أجناس التي هي الحياكة والحراثة والبنا كما ذكرنا قبل وأما التي شرفها من جهة الهيولى
الموضوع فيها فمثل صناعة الصياغة والعطر وما شاكلها وأما التي من جهة مصنوعاتها فمثل صنعة
الذين يعملون آلات الرصد مثل الاسطرلاب وذوات الحلق والأكر المماثلة لصورة الأفلاك وما شاكلها
فان قطعة من الصفر قيمتها خمسة دراهم اذا عمل منها الاسطرلاب تساوي مائة درهم فان تلك
القيمة ليست للهيولى ولكن لتلك الصورة التي حصلت فيها فأما الذهب والفضة اللذان هما
الهيولى الموضوع في صناعة الصياغة والقرابون اذا ضربوا منها دراهم ودنانير وصاغوا منها حليا فلا
يبلغ تفاوت القيمة ما بين الموضوع والمصنوع مثل ما يبلغ في صنعة الاسطرلاب وغيرها
وأما التي شرفها من جهة النفع العموم فهي مثل صناعة الحمامين والسمادين والكناسين وغيرهم
وذلك ان الحمام المنفعة فيه ومنه للصغير والكبير والشريف والدني والفقير والغني
والعبيد كلهم بالسوية لا يتفاضلون في الانتفاع به وأما أكثر الصنايع فيتفاوتون في
منافعها باختلافهم في الملبوسات والمأكولات والمشروبات والمسكونات وأما أهل
من الأبنية المصنوعة حال الغني فيها خلاف حال الفقير الا الحمام والمرن وأمثالهما وأما
صناعة السمادين والزبالين وأمثالهما فان الضرر في تركها عظيم عموم على أهل المدينة
وذلك ان العطارين الذين الموضوع في صناعاتهم مضاد للموضوع في صناعة السمادين ولو انهم
أغلقوا دكاكينهم شهرا واحدا لما لحق من الضرر ما يلحق أهل البلد من الضرر في ترك السمادين
صناعتهم أسبوعا واحدا فان المدينة تكثر فيها من السمادات والتراجين والجيف والقاذورات

وما يبغض عيش أهلها. وأما التي يشرفها من نفسها فهو مثل صناعة المشعبذين والمصورين والموسيقيين
وأمثالهم. وذلك أن الشعبذة ليست شيئا سوى سرعة الحركة وإخفاء الأسباب التي يعملها
الصانع فيها، حتى إن مع ضحك السفهاء منها يتعجب العقلاء أيضا من حذق الصناعة فيها. وأما صناعة
المصورين فليست شيئا سوى حكاياتهم صور الموجودات المصنوعات الطبيعية والبشرية والنفسانية
حتى إنهم يبلغ من حذقهم فيها أن يصرفوا أبصار الناظرين عن النظر إلى الموجودات أنفسها بالتعجب
من حسنها ورونق منظرها، ويبلغ أقصى التفاوت من صناعها تفاوتا بعيدا. فإنه يحكى
أن بعض المواصنع عمل صورا وتماثيل بأصباغ صافية وألوان حسنة براقة، وكان الناظرون إليها يتعجبون
من حسنها ورونقها، ولكن كان في الصنعة نقصانات حتى مر بها صانع فاره حاذق فتأملها
فاستزراها وأخذ فحمة من الطريق ومثل بجانب تلك الصور صورة رجل زنجي كأنه يشير بيده إلى
الناظرين، فانصرفت أبصار الناظرين عن تلك الصور والأصباغ بالنظر إليه والتعجب من عجيب صنعته
وحسن إشارته وهيئة حركته. وأما شرف صناعة الموسيقيين فمن وجهين أحدهما الصناعة
في نفسها، والآخر من جهة تأثيرها في النفوس. وأيضا من جهة تفاوت صناعها. وذلك
أن الواحد منهم يضرب لحنا فيطرب بعض المستمعين وآخر يضرب فيطرب كل سامع. وقد يحكى
أن جماعة من أهل هذه الصناعة كانوا مجتمعين في دعوة رجل رئيس إذ دخل عليهم إنسان
رث الهيئة عليه ثياب رثة فرفعه صاحب المجلس على من حضره فظهر الإنكار في وجوههم
فأراد صاحب الدار أن يبين فضله فسأله أن يسمعهم شيئا من صناعته فأخرج خشبات وركبها
تركيبا ومد عليها أوتارا كانت معه وحركها تحريكا فأضحك كل من كان في المجلس من اللذة والفرح
ثم غيرها وحركها تحريكا آخر فأبكى كل من كان في المجلس من الحزن ورقة القلب ثم قلبها وحركها
تحريكا آخر فنوم كل من كان في المجلس ثم قام وانصرف ولم يعرف له خبر. واعلم يا أخي بأن
الحذق في كل صنعة هو التشبه بالصانع الحكيم الذي هو الباري جلت عظمته وتقدست أسماؤه
ويقال إن الله تعالى يحب كل صانع حاذق فاره. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال
إن الله تعالى يحب الصانع المتقن في صنعته. ومن أجل هذا قيل في الفلسفة إنها التشبه بالإله
بحسب طاقة الإنسانية. وإنما أرادوا التشبه في العلوم والصنائع وإفاضة الخير. وذلك أن الباري

سبحانه أعلم العلماء وأحكم الحكماء وأصنع الصناع وأفضل الأخيار. وكل من ازداد في هذه الأشياء درجة ازداد من الله
قربة كما ذكر الله تعالى في وصف الملائكة الذين هم خلص عباده فقال سبحانه: يبتغون إلى ربهم
الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته. واعلم أن الوسيلة لا تكون إلا بعمل العبادة أو علم لأن العباد
لا يملكون شيئا سوى سعيهم كما قال الله تعالى: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى.
واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن قبول الصبيان تعليم الصنائع يختلف بحسب طباعهم
المختلفة واختلاف طباعهم بحسب طوالع مواليدهم. وقد شرحنا ذلك في رسالة تأثيرات النجوم في المواليد
ولكن نريد أن نذكر من ذلك هاهنا طرفا. فاعلم يا أخي أن من الناس من هو مطبوع على
تعلم صناعة واحدة أو عدة صنائع تسهل له في فنونها حتى إن كثيرا من الناس يتعلم صناعة بجودة فهمه
وحدة قريحته إذا رأى أهل تلك الصناعة في أعمالهم بأدنى تأمل ويقف عليها. ومنهم من يحتاج
إلى توقيف شديد وحث دائم وترغيب، وربما لا ينجح فيها إذا لم يكن موافقا لطبيعته وما أوجبه
له مولده. ومن الناس من لا يتعلم الصناعة ألبتة ويكون خاليا منها فارغا من جميعها. والسبب
في ذلك أن الصناعة لا تتأتى للمولود إلا بدلالة كوكب متولي البرج العاشر من طالعه. وذلك أنه إذا استولى
عليه من أحد الكواكب الثلاثة واحد فلا بد من صنعة يستعملها وهو المريخ والزهرة والعطارد
وذلك أن كل صناعة لا بد فيها من حركة ونشاط وحذق فالحركة للمريخ والنشاط للزهرة
والحذق لعطارد. وأربعة منها إذا انفردوا بالدلالة فلا تعطي الصنعة بل علما مما يشاكلهم
من الأعمال وهي الشمس وزحل والمشتري والقمر. وذلك أن من استولى في مولده
على درجة العاشر منه الشمس فلا يتعلم الصناعة لكبر نفسه مثل أولاد الملوك. ومن استولى
عليه المشتري فلا يتعلم ولا يعمل لزهده وورعه وصلاحه وتقليل من أمور الدنيا وإيثاره على طلب
الآخرة مثل الأنبياء صلوات الله عليهم ومن اقتدى بهم. ومن استولى عليه زحل فإنه لا
يعمل ولا يتعلم لكسله وثقل طبيعته من الحركة ويرضى بالذل والهوان في طلب معاشه كالمكدين
والسؤال ومن يجري مجراهم. ومن استولى عليه القمر فإنه لا يعمل من أجل مهانته واسترخاء
طبيعته وقلة همته مثل النساء وأمثالهن من الرجال. ومن أجل هذا كانوا الحراسون
في قديم الزمان إذا أرادوا أن يسلموا الصبي إلى صناعة من الصنائع اختاروا له يوما من الأيام وأدخلوه

الى هيكل الصنايع وقربوا قربانًا الى الصنم ذلك الكوكب الذي على صناعته وسلموه الى تلك الصناعة بعدما قد عرفوا
ذلك من مولده فان لم يكونوا عرفوا مولده عرضوا عليه الصنايع المصورة في ذلك الهيكل فان رغب
اليها بعد توقيفهم له على احوال تلك الصنعة سلموه اليها واعلم يا اخي بان صناعة الاباء والاجداد
انجع في الاولاد من صناعة الغرباء وخاصة من دل مولده عليها ويكونون فيها احذق وانجب ومن اجل
هذا اوجبوا في سياسة اردشير بن بابك على اهل كل طبقة من الناس لزوم صناعة ابائهم واجدادهم
وان لا يتجاوزوها وزعموا ان ذلك فرض من الله سبحانه في كتاب زرادشت واعلم
بان هذا كله صيانة للملك لئلا يطمع فيه من ليس من اهله لانه اذا كثر الطالبون للملك كثر
التنازع بينهم واذا كثر التنازع كثر الشغب واضطربت الامور وانفسد النظام وفساد النظام
يتبعه البوار والبطلان واعلم بان الغرض من الملك هو حفظ الناموس على اهله كيلا يندرس
من بينهم القيام بموجباته لان اهل الشرايع النبوية والفلسفية لولا خوف السلطان لتركوا الدخول تحت
احكام الناموس وحدوده واداب فرايضه واتباع سننه واجتناب محرماته واتباع اوامره ونواهيه
واعلم بان الغرض من حفظ الناموس هو طلب صلاح الدين والدنيا جميعا فمتى ترك القيام
بموجباته فسدا جميعا وبطلت الحكمة ولكن السياسة الربانية الالهية لا بد لها منها لانها
هي العلة الموجبة لوجودها وبقائها ونظامها وتمامها وكمالها لان كل صورة في المصنوع فانها اولا
تكون في فكر الصانع وعلمه واعلم يا اخي بان موضوعات الصناع ومصنوعاتهم والاتهم
وادواتهم واجسادهم كلها اجسام والجسم من حيث الجسمية ليس بمتحرك والافعال لا تكون
الا بالحركة والمحرك للاجسام جوهر آخر وهو الذي نسميه نفسا والنفوس من حيث النفسية جوهر
واحد كما ان الاجسام من حيث الجسمية جوهر واحد وانما تختلف النفوس بحسب اختلاف قواها
واختلاف قواها بحسب اختلاف افعالها ومعارفها واخلاقها كما ان اختلاف الاجسام بحسب اختلاف
اشكالها واختلاف اشكالها بحسب اختلاف اعراضها واعلم بان نفس العالم نفس واحدة
كما ان جسمه جسم واحد بجميع افلاكه وكواكبه واركانه ومولداته ولكن لما كانت لنفس العالم افعال
كلية بقوى كلية فعالة وافعال جنسية بقوى جنسية وافعال نوعية بقوى نوعية وافعال
شخصية بقوى شخصية سميت هذه القوى بافعالها نفوسا جنسية ونوعية وشخصية مثل النفوس

بحسب قواها المختلفة وتكثرت قواها بحسب افعالها المتفننة كما ان جسم الفلك بحسب اختلاف اشكاله
او تكثرت اشكاله بحسب اختلاف اغراضه فافعال النفس الكلية هي ادارتها الافلاك والكواكب
من المشرق الى المغرب بالقصد الاول وتسييرها مراكزها المخاص بها وافعالها الجنسية ما تختص بكل كوكب وفلك
من الحركات الست العارضة كما بينا في رسالة السماء والعالم وما تختص ايضا بالاركان الاربعة التي تحت
فلك القمر من الحركات الطبيعية كما بينا في رسالة الكون والفساد وافعالها النوعية الشخصية
هي التي تظهر من اشخاص الحيوانات وما يجري على ايدي البشر من الصنايع التي تقدم ذكرها واعلم
يا اخي بان النفس جوهرة روحانية حية بذاتها فاذا قارنت جسما من الاجسام صيرته حيا مثلها
كما ان النار جوهرة جسمانية حارة بذاتها فاذا جاورت جسما من الاجسام صيرته حارا مثلها
واعلم بان للنفس قوتين اثنتين علامة وفعالة فهي بقوتها العلامة تنتزع رسوم المعلومات
من هيولاها وتصورها في ذاتها لتكون ذات جوهرها لتلك الرسوم كالهيولى وهي فيها كالصورة
وبقوتها الفعالة تخرج الصور التي هي في فكرها وتنقشها في الهيولى الجسماني ليكون الجسم عند ذلك
مصنوعا لها وكل متعلم علما فان صور المعلوم في نفسه بالقوة فاذا تعلم صار فيها بالفعل وهكذي
كل متعلم صنعة فان صور المصنوعات في نفسه بالقوة فاذا تعلمها صارت فيها بالفعل والتعلم ليس هو
شيئا سوى المطرق من القوة الى الفعل والتعليم ليس هو شيئا سوى الدلالة على [illegible] والاستاذون
هم الادلاء وتعليمهم هو الدلالة والتعلم هو الطريق والعلم هو المطلوب المدلول عليه ونفوس
الصبيان والتلامذة علامة بالقوة ونفوس الاستاذين علامة بالفعل وكل نفس علامة
بالقوة لا بد لها من نفس علامة بالفعل تخرجها الى الفعل واعلم يا اخي بان كل صانع من البشر
لا بد له من استاذ يتعلم منه صنعته او علمه وذلك ان الاستاذ من استاذ له قبل وهكذي الى ان
ينتهي الى واحد لم ياخذ علمه من غيره فيكون عند ذلك احد الامرين اما ان يقول انه استخرجه
بقوة نفسه وفكره ورويته واجتهاده كما يزعم الفلسفيون واما ان يقول انه اخذه من موفق
له ليس من البشر كما تقول الانبياء صلوات الله عليهم واعلم يا اخي يقينا بان ليس من احد من البشر
يحيط بعلم من العلوم الا الانبياء ولا الفلاسفة ولا غيرهم الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض
ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم وذلك ان الذين زعموا انهم استخرجوا

العلوم والصنائع لقوة عقولهم وجودة فكرهم ورويتهم لولا انهم راوا وشاهدوا
مصنوعات فاعتبروها وقاسوا عليها وكان ذلك كالتعلم من الطبيعة لما تقدموا الى شيء منها
والطبيعة لولا انها مؤيدة بالنفس الكلية والنفس الكلية مؤيدة بالعقل الكلي الذي هو اول
الموجودات من البارئ سبحانه والبارئ سبحانه هو المؤيد لكيف شاء هو صانع الاسباب والمؤيد
لذوي الالباب واذ قد فرغنا من ذكر الصنائع البشرية وموضوعاتهم واغراضهم وشرفها
ومنافعها وقد بينا ان احسن صناعة يبلغ اليها طاقة البشر وضع الناموس الالهي والاجتهاد
في معرفة اسراره لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف العقلية
فتعيش عيش العلماء الربانيين وتنال نعيم عالم الروحانيين في جوار الملائكة المقربين مخلدا ابد الابدين
فان لم يتسهل لك ذلك فكن خادما في الناموس لحفظ احكامه والقيام بحدوده فلعلك تنجو بشفاعة
اهله من بحر الهيولى واسر الطبيعة وهاوية عالم الاجسام ذي ثلث شعب ذوي
الكون والفساد وذوي الآلام وفقك الله وايانا للسبيل الرشاد وجميع اخواننا في البلاد انه
كريم جواد رؤوف بالعباد تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

الثامنة

رسالة في الصنائع العلمية والعملية

اجناس العلوم من جملة احدى وخمسين رسالة

من رسائل اخوان الصفا في تهذيب

النفس واصلاح الاخلاق من كلام الصوفية

صادقا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من ذكر الصنايع العملية وأخبرنا بماهيتها وكمية أجناسها وانواع تلك الأجناس ووصفنا كيفية اظهارها من القوة الى الفعل وبينا ان الموضوع فيها أجسام طبيعية وان مصنوعاتها كلها جواهر جسمانية وان اغراضها كلها عمارة الأرض لتتميم أمر معيشة الحيوة الدنيا، ونريد ان نذكر في هذه الرسالة الصنايع العلمية التي هي الموضوع فيها جواهر روحانية التي هي أنفس المتعلمين، ونبين ان التاثيرات فيها في المتعلمين كلها روحانية كما ذكرنا في رسالة المنطق ونبين أيضا ماهية العلوم وكمية اجناسها وانواع تلك الأجناس، ونصف أيضا كيفية اخراج ما في قوة النفوس من العلوم الى الفعل الذي هو الغرض الأقصى في التعليم وهو اصلاح جواهر النفوس وتهذيب أخلاقها وتكميلها للبقاء في الدار الآخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون، الذين يريدون الخلود في الدنيا هم الغافلون عن أمر الآخرة. اعلم يا أخي أيدك الله وايانا بروح منه بان الانسان لما كان جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية وهما جوهران متباينان في الصفات الذاتية صار الانسان من أجل جسده الجسماني مريدا للبقاء في الدنيا ومتمنيا الخلود فيها، ومن أجل نفسه الروحانية طالبا للدار الآخرة متمنيا البلوغ اليها، وهكذى اكثر امور الانسان وتصرف احواله متباينة متضادة كالحيوة والممات والنوم واليقظة والعلم والجهل والتذكر والغفلة والعقل والحماقة والمرض والصحة والفجور والعفة والبخل والسخاء والجبن والشجاعة والألم واللذة، وهو متردد بين الصداقة والعداوة والفقر والغناء والشبيبة والهرم، والخوف والرجاء والصدق والكذب والحق والباطل والصواب والخطاء والخير والشر والقبيح والحسن، وما شاكلها من الافعال والأخلاق والأقاويل المتضادات المتباينات التي يظهر من الانسان الذي هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني واعلم يا أخي بان هذه الخصال التي عددناها لا تنسب الى الجسد بمجرده، ولا الى النفس بمجردها ولكن الى الانسان الذي هو جملتها المجموع منهما، الذي هو حي ناطق مايت فحيوته ونطقه من قبل نفسه، وموته من قبل جسده، وهكذى نومه من قبل جسده، ويقظته من قبل نفسه وعلى هذا المثال سائر أموره وأحواله المتباينات المتضادات، بعضها من قبل النفوس وبعضها من قبل الجسد مثال ذلك عقله وعلمه وحلمه وتفكره وسخاوه وشجاعته وعفته وعدله وحكمته وصدقه وصوابه

وخيره وما شاكلها من الخصال المحمودة كلها من قبل نفسه وصفاء جوهرها، واضدادها من قبل أخلاط الجسد ومزاج أخلاطه واعلم يا أخي بان الصفات المختصة بالجسد بمجرده، وهو ان الجسد جوهر جسماني طبيعي ذو لون وطعم ورايحة وثقل وسكون ولين وخشونة وصلابة ورخاوة متكون من الاخلاط التي هي النار، والهواء، والماء، والأرض ذو الطبايع الأربع التي هي الحرارة، والبرودة والرطوبة، واليبوسة وهو متفسد أعني الجسد ومتغير ومستحيل وراجع الى هذه الاربعة بعد الموت الذي هو مفارقة النفس الجسد وتركها استعماله واما الصفات المختصة بالنفس بمجردها فهي انها جوهرة روحانية سماوية نورانية حية بالذات، وانها علامة بالقوة قابلة للتعاليم فعالة في الاجسام ومستعملة لها ومتممة الاجسام الحيوانية والنباتية الى وقت معلوم ثم انها تاركة لهذه الاجسام ومفارقة لها وراجعة الى عنصرها ومبداها ومعدنها كما كانت بدءا، اما بربح وغبطة أو بندامة وحسرة وخسيرة، كما ذكر الله سبحانه وتعالى كما بدأكم تعودون فريقا هدى وقال تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين، وقال جل اسمه أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون، وكفى بهذا يا أخي زجرا ووعيدا وتهديدا وتوبيخا، فاذكر ان كنت متنبها من نوم الغفلة ومتيقظا من رقدة الجهالة، واعلم أيها الأخ البار الرحيم ان تكون من الذين ذمهم رب العالمين بقوله جلت عظمته، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها اولئك هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا، أفترى ذمهم من أجل انهم لم يكونوا يعقلون أمر معيشة الدنيا انما ذمهم لانهم لم يتفكروا في أمر الآخرة والمعاد، ولم يفهموا معاني ما يقال لهم من أمر الآخرة وطريق المعاد فقال تعالى الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون، ولما تبين ان أكثر امور الانسان مثنوية متضادة، من اجل انه جملة مجموعة من جوهرين متباينين جسد جسماني ونفس روحاني كما بينا فبل صارت قنيته أيضا نوعين جسمانية كالمال ومتاع الدنيا، وروحانية كالعلم والدين وذلك ان العلم قنية للنفس كما ان المال قنية للجسد، وكما ان بالمال يتمكن الانسان من تناول اللذات من الأكل والشرب في الحيوة الدنيا فهكذى بالعلم ينال الانسان طريق الآخرة، وبالدين يصل اليها وبالعلم تضيء النفوس وتشرق وتصح، كما ان بالأكل والشرب ينمي الجسد ويزيد ويسمو فلما كان هذا هكذى صارت المجالس أيضا نوعين

هدى وفريقا حق عليهم الضلالة

ومذكرا ونذيرا الموت

يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

وتصرف احواله

مجلس للأكل والشرب واللهو واللعب ولذات جسمانية من جوهر الحيوان ونبات الأرض لصلاح هذا الجسد
المستحيل الفاسد الفاني، ومجلس للعلم والحكمة وسماع روحاني لذة للنفوس التي لا تبيد جواهرها ولا تنقطع
سرورها في الدار الآخرة كما ذكر الله تعالى فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون
فلما كانت المجالس اثنين صارت أيضاً السائلون اثنين واحد يسأل حاجة من عرض الدنيا لصلاح هذا الجسد
وجر منفعة إليه أو دفع مضرة عنه، وآخر يسأل مسألة من العلم لصلاح أمر النفس وخلاصها
من ظلمات الجهالات، والمتفقه في الدين طلباً لطريق الآخرة واجتهاداً في الوصول إليها، وفراراً من نار
جهنم عالم الكون والفساد، وفوزاً بالوصول والصعود إلى عالم الأفلاك وسعة السموات والسباحة
في درجات الجنان والتنفس من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن، وينبغي لطالبي العلم والباحثين
عن حقائق الأشياء أن يعرفوا أولاً ما العلم وما المعلوم وعلى كم وجه يكون السؤال والجواب
وما جواب كل سؤال حتى يدروا ما الذي يسألون وما الذي يجيبون إذا سئلوا لأن الذي يسأل
ولا يدري أي شيء يسأل، وإذا أجيب لم يدر بأي شيء أجيب واعلم يا أخي بأن العلم إنما هو
صورة المعلوم في نفس العالم وضده الجهل وهو عدم تلك الصورة من النفس واعلم
بأن أنفس العلماء علامة بالفعل، وأنفس المتعلمين علامة بالقوة، وأن التعليم والتعلم ليسا شيئاً
سوى إخراج ما في القوة يعني الإمكان إلى الفعل يعني الوجود، فإذا نسب ذلك إلى العالم سمي
تعليماً، وإذا نسب إلى المتعلم سمي تعلماً واعلم أن السؤالات تسعة أنواع مثل
تسعة آحاد أولها هل هو والثاني ما هو والثالث كم هو والرابع كيف هو والخامس أي شيء
هو والسادس أين هو والسابع متى هو والثامن لم هو والتاسع من هو، تفسيرها هل هو
سؤال بحث عن وجدان الشيء أو عدمه والجواب نعم أو لا، وقد بينا معنى الوجود والعدم في رسالة
العقل والمعقول، وما هو سؤال بحث عن حقيقة الشيء وحقيقة الشيء تعرف بالحد والرسم
وذلك أن الأشياء كلها نوعان مركب وبسيط فالمركب مثل الجسم، والبسيط مثل الهيولى
والصورة، وقد بينا معناهما في رسالة الهيولى، والأشياء المركبة تعرف حقيقتها إذا
عرفت الأشياء التي هي مركبة منها مثال ذلك إذا قيل ما حقيقة الطين فيقال تراب
وماء مختلطان، وهكذا إذا قيل ما حقيقة السكنجبين فيقال خل وعسل ممزوجان، وعلى هذا القياس

اللذان الجسم مركب منهما

كل مركب إذا قيل ما هو فيحتاج أن يذكر الأشياء التي هو مركب منها وموصوف بها، وتسمي العلماء مثل
هذا الوصف حداً، ومن أجل ذلك قالوا في حد الجسم إنه الشيء الطويل العريض العميق، وقولهم الشيء
إشارة إلى الهيولى، وقولهم الطويل العريض العميق إشارة إلى الصورة، لأن حقيقة الجسم ليست شيئاً
سوى هذا الذي ذكر في حده، وهكذا قولهم في حد الإنسان إنه حي ناطق مائت يعنون به النفس، وقولهم
مائت يعنون الجسد أعني جسداً جسمانياً ونفساً روحانية، وعلى هذا القياس تعرف حقائق الأشياء المركبة
وأمثال الأشياء التي ليست بمركبة من شيء بل مخترعة مبدعة كما شاء باريها سبحانه وخالقها
جلت عظمته، فحقيقتها تعرف من الأشياء المختصة بها مثال ذلك إذا قيل ما حقيقة الهيولى
فيقال جوهر بسيط قابل للصور ولا كيفية فيه البتة، وإذا قيل ما الصورة فيقال هو الذي به ما هو
الشيء فمثل هذا الوصف يسميه الحكماء الرسم، والفرق بين الحد والرسم أن الحد مأخوذ من الأشياء
التي المحدود مركب منها كما بينا، والرسم مأخوذ من الصفات المختصة بالمرسوم وفرق آخر
أن الحد يخبر لك عن جوهر الشيء المحدود ومميزه عما سواه، والرسم يميز المرسوم عما سواه
حسب فينبغي لك أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه إذا سئلت عن حقيقة
شيء من الأشياء أن لا تستعجل بالجواب وتنظر هل ذلك المسؤول عنه مركب أو بسيط حتى
تجيب بحسب ذلك فأما كم هو فسؤال بحث عن مقدار الشيء، والأشياء ذوات المقادير نوعان متصل
ومنفصل فالمتصل خمسة أنواع، الخط والسطح والجسم والمكان والزمان، والمنفصل
نوعان العدد والحركة وهذه الأشياء كلها يقال لها الكم هو وقد بينا ماهية العدد
في رسالة الأرثماطيقي وماهية الحركة والزمان والجسم في رسالة الهيولى وماهية الخط والسطح
في رسالة الهندسة وأما كيف هو فسؤال بحث عن صفة الشيء والصفات كثيرة الأنواع وقد بينا
في رسالة شرح المقولات العشرة أن كل واحد منها جنس الأجناس وأما أي شيء هو فسؤال بحث
عن واحد من الجملة أو عن بعض من الكل مثال ذلك إذا قيل طلع الكوكب فيقال أي كوكب
لأن الكواكب كثيرة وأما إذا قيل طلعت الشمس فلا يقال أي شمس لأن ليس من جنسها
كثير وكذلك القمر وأما أين هو فسؤال بحث عن مكان الشيء أو عن محله أو عن رتبته والفرق
بينهما أن المكان صفة لبعض الأجسام لا لكلها مثال ذلك إذا قيل أين زيد فيقال في

والمكان

الدار أو في السوق أو في المسجد أو في موضع آخر وأما المحل فهو صفة العرض والعرض نوعان جسماني وروحاني فالأعراض الجسمانية حالة في الأجسام مثال ذلك إذا قيل أين السواد فيقال حال في الجسم الأسود وهكذا الألوان كلها والطعوم والأرايح حالة في الأجسام ذوي الطعم واللون والرائحة وهكذا جميع الأعراض الجسمانية وأما الأعراض الروحانية فحالة في الجواهر الروحانية مثال ذلك إذا قيل أين العلم فيقال حال في نفس العالم وكذلك السخا والشجاعة والعدل وما شاكلها من الصفات حالة في النفس وهكذا حكم أضدادها وقد ظن كثير من أهل العلم ممن ليست له خبرة بأمر النفس ولا معرفة بجوهرها أن هذه الأعراض حالة في الجسم كل واحد بمحل مختص بها مثال ذلك ما قالوا أن العلم في القلب والشهوة في الكبد والعقل في الدماغ والشجاعة في المرارة والجبن في الطحال وعلى هذا القياس ساير الأعراض وقد بينا أن هذه الأعضاء آلات وأدوات للنفس تظهر بها ومنها في الجسد الأفعال والأخلاق في الرسالة التي في تركيب الجسد وأما الرتبة فمن صفات الجواهر الروحانية مثال ذلك إذا قيل أين النفس فيقال هي دون العقل وفوق الطبيعة وهكذا إذا قيل أين الخمسة من العدد فيقال بعد الأربعة وقبل الستة وعلى هذا القياس حكم الجواهر الروحانية لا توصف بالمكان ولا بالمحل ولكن بالرتبة كما بيناه في رسالة المبادي العقلية وأما متى هو فسؤال البحث عن زمان الشي والأزمان ثلثة ماض مثل أمس ومستقبل مثل غد وحاضر مثل اليوم وهكذا حكم السنين والشهور والأيام وقد بينا ماهية الزمان واختلاف أقاويل العلماء في ماهيته في رسالة الهيولى وأما لم هو فسؤال البحث عن علة الشي المعلول واعلم يا أخي بأن لكل معلول صناعة أربعة علل أحدها هيولانية والأخرى صورية والثالثة علة فاعلية والرابعة علة تمامية مثال ذلك الكرسي أو الباب أو السرير فإن العلة الهيولانية فيها كلها الخشب والعلة الفاعلية النجار والعلة الصورية التربيع والشكل والعلة التمامية للكرسي القعود عليه وللسرير النوم عليه وللباب ليغلق على الدار وعلى البيت وعلى هذا القياس كل معلول لا بد له من هذه الأربع علل فإن سئلت عن علة الشي فاعرف لأي علة يسأل حتى يكون الجواب بحسب ذلك وأما من هو فسؤال عن التعريف فنقول علما النحو بن هذا السؤال لا يتوجه إلا إلى كل ذي عقل

ويقول قوم آخرون الذي علم وتمييز والجواب بما أن يعرف المسؤل بالحد بلفظه أشياء إما أن ينسب إلى بلده أو إلى أصله أو إلى صناعته مثال ذلك إذا قيل من زيد فيقال البصري فينسب إلى بلده أو الهاشمي إلى أصله أو النجار إلى صناعته فهذه جملة مختصرة من كمية السؤالات وأجوبتها وعن مباحث العلوم والنظر في حقائق الأشياء شبه المدخل والمقدمات لمن يريد النظر في المنطق الفلسفي يوافقون عليها قبل النظر في ايساغوجي الذي هو المدخل إلى المنطق الفلسفي وإذ قد فرغنا من ذكر ماهية العلوم وأنواع السؤالات وما يقتضي كل واحد من الأجوبة فنريد أن نذكر أجناس العلوم وأنواع تلك الأجناس ليكون دليلا لطالبي العلم إلى أغراضهم ويهتدون إلى مطلوباتهم لأن رغبة النفوس المختلفة في فنون الآداب كشهوات الأجساد للأطعمة المختلفة الطعم واللون والرائحة

فصل

اعلم يا أخي بأن العلوم التي يتعاطاها البشر ثلثة أجناس فمنها الرياضية ومنها الشرعية الوضعية ومنها الفلسفية الحقيقية فالرياضية هو علم الآداب التي وضع أكثرها لطلب المعاش وصلاح أمر الحيوة الدنيا وهي تسعة أنواع أولها علم الكتابة والقراءة ومنها علم اللغة والنحو ومنها علم الحساب والمعاملات ومنها علم الشعر والعروض ومنها علم الزجر والفال وما شاكله ومنها علم السحر والعزايم والكيميا والحيل وما شاكلها ومنها علم الحرف والصنايع ومنها علم البيع والشرى والتجارات والحرث والنسل ومنها علم السير والأخبار

فصل في ذكر أنواع العلوم الشرعية التي وضعت

لطب النفوس وطلب الآخرة وهي خمسة أنواع أولها علم التنزيل والثاني علم التأويل والثالث علم الروايات والأخبار والرابع علم الفقه والسنن والأحكام والخامس علم التذكار والوعظ والزهد والتصوف ومنها علم تأويل المنامات فعلماء التنزيل هم القراء والحفاظ وعلماء التأويل هم الأئمة وخلفاء الأنبياء وعلماء الروايات هم أصحاب الحديث وعلماء الأحكام والسنن هم الفقهاء وعلماء التذكار هم العباد والزهاد والرهبان ومن شاكلهم وعلماء التأويل هم المعبرون

في العلوم الفلسفية

العلوم الفلسفية أربعة أنواع منها الرياضيات ومنها المنطقيات ومنها الطبيعيات ومنها الإلهيات فالرياضيات أربعة أنواع أولها الأرثماطيقي وهو معرفة ماهية العدد وكمية أنواعه

وخواص تلك الأنواع وكيفية نشوءها من الواحد الذي قبل الاثنين وما يعرض فيها من المعاني إذا أضيف
بعضها إلى بعض وكيفية مبدأها من النقطة التي هي في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد
والثالث الاسطرنوميا النجوم وهو معرفة كمية الأفلاك والكواكب والبروج وكمية أبعادها
ومقادير أجرامها وكيفية تركيبها وسرعة حركاتها وكيفية دورانها وماهية طباعها
وكيفية دلالاتها على الكائنات قبل كونها والرابع الموسيقي الذي هو علم التأليف
وهو معرفة ماهية النسب وكيفية تأليف الأشياء المختلفة الجواهر المتباينة الصور المتضادة
القوى المتنافرة الطباع كيف تجمع ويؤلف بينها كيما لا تتنافر وتأتلف وتتحد وتصير شيئا واحدا
وتفعل فعلا واحدا وعدة أفعال. وقد عملنا في كل صناعة من هذه رسالة شبه المدخل
والمقدمات فصل العلوم المنطقيات خمسة أنواع أولها انولطيقا
وهو معرفة صناعة الشعر والثاني ريطوريقا وهو معرفة صناعة الخطب والثالث
طوبيقا وهو معرفة صناعة الجدل والرابع انولوطيقا وهو معرفة صناعة البرهان
والخامس سوفسطيقا وهو معرفة صناعة المغالطين في المناظرة والجدل وقد تكلم الحكماء
الأولون والمتأخرون في هذه الصنائع والعلوم وصنفوا فيها كتبا وهي موجودة في أيدي الناس
وقد عمل أرسطوطاليس ثلث كتب أخر وجعلها المقدمات لكتاب البرهان أولها قاطيغورياس
والثاني باريمانياس والثالث انولوطيقا الأول وإنما جعل عنايته أكثرها بكتاب البرهان
لأن البرهان ميزان الحكماء يعرفون به الصدق من الكذب والصواب من الخطأ والحق
من الباطل والخير من الشر كما يعرف جمهور الناس بالموازين والمكاييل والأذرع تقدير الأشياء
الموزونة والمكيلة والمذروعة إذا اختلفوا في حزرها وتخمينها فهكذا العلماء العارفون
بصناعة البرهان يعرفون بها حقائق الأشياء إذا اختلفوا فيها بالحزر العقل وتخمين الرأي كما يعرف
الشعراء العروضيون استواء القوافي وترجيحها إذا اختلف فيه بصناعة العروض الذي هو
ميزان الشعر وقد عمل فرفوريوس الصوري كتابا وسماه الساغوجي وهو المدخل إلى صناعة
المنطق الفلسفي ولكن من أجل أنهم طولوا الخطب فيها ونقلها من لغة إلى لغة من لم يكن عارفا
بمعانيها فانغلقت على الناظرين في هذه الكتب فهم معانيها وعسر على المتعلمين أخذها وقد

عملنا في كل واحد من هذه الصنائع رسالة وذكرنا فيها نكت ما يحتاج إليه وتركنا التطويل ولكن
نريد أن نذكر غرض ما في كل رسالة منها هاهنا ليكون من نظر في هذه الستة قد عرف غرض كل
صناعة من هذه قبل النظر فيها غرض ما في ايساغوجي هو معرفة معاني ستة
ألفاظ التي يستعملها الفلاسفة في أقاويلها وهي قولهم الشخص والنوع والجنس والفصل
والخاصة والعرض وماهية كل واحد منها وكيفية اشتراكها وماهية رسومها التي يميز بعضها
من بعض وكيفية دلالاتها على المعاني التي في أفكار النفوس وأما غرض قاطيغورياس فهو معرفة
معاني عشرة ألفاظ التي كل واحد يقال لها جنس الأجناس وأن واحدا منها جوهر وتسعة أعراض
وماهية كل واحد منها وكمية أنواعها ورسم كل واحد منها المميز لها بعضها من بعض وكيفية دلالاتها
على جميع المعاني التي في أفكار النفوس وأما غرض ما في باريمانياس فهو تبيين تلك العشرة
الألفاظ التي في قاطيغورياس وما تدل عليه من المعاني عند التركيب وتصير كلمات وقضايا
وتكون منها الصدق والكذب وأما غرض ما في انولوطيقا الأول فهو معرفة كيفية تلك
الألفاظ مرة أخرى حتى يكون منها مقدمات وكمية أنواعها وكيف تستعمل حتى يكون منها سلوجوس
اقترانات القضايا وينتج بها وأما غرض ما في انولوطيقا الثاني فهو معرفة كيفية استعمال القياس
الحق والبرهان الصحيح الذي لا خطأ فيه ولا زلل العلوم الطبيعية سبعة أنواع
أولها علم المبادئ الجسمانية وهو معرفة خمسة أشياء الهيولى والصورة والزمان
والمكان والحركة وما يعرض فيها من المعاني إذا أضيف بعضها إلى بعض والثاني علم السماء
والعالم وهي معرفة ماهية جواهر الأفلاك والكواكب وكميتها وكيفية تركيبها
وعلة دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الأركان الأربعة التي دون فلك القمر أم لا وما
علة حركات الكواكب واختلافها في السرعة والإبطاء وما علة سكون الأرض في وسط الفلك
في المركز وهل خارج العالم جسم آخر أم لا وهل في العالم موضع فارغ لا شيء فيه وما شاكلها من
المباحث والثالث عالم الكون والفساد وهو معرفة ماهية جواهر الأركان الأربعة
التي هي النار والهواء والماء والأرض وكيف يستحيل بعضها إلى بعض بتأثيرات الأشخاص العالية
الفلكية ويكون منها الحوادث والكائنات من المعادن والنبات والحيوان وكيف تستحيل

اليها راجعا عند المعاد. والرابع علم حوادث الجو وهو معرفة كيفية تغيرات الهواء بتأثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على هذه الأركان وانفعالاتها منها وخاصة الهواء فانه كثير التلون والتغير من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح والضباب والغيوم والأمطار والثلوج والبرد والبروق والرعود والشهب والصواعق وكواكب الأذناب وقوس قزح والزوابع والهالات وما شاكلها مما يحدث في الجو من التغيرات والحوادث. والخامس علم المعادن وهو معرفة الجواهر المعدنية التي تنعقد من البخارات المحتقنة في باطن الأرض والعصارات المتحللة في الأهوية والمغارات وكهوف الجبال وقعر البحار من الجواهر والعقاقير من الكباريت والزوابق والشبوب والأملاح والنوشادر والذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والأسرب والكحل والزرانيخ والبلور والياقوت والبازهرات وما شاكلها ومعرفة خواصها ومنافعها ومضارها. السادس علم النبات وهو معرفة كل نبت يغرس ويبذر او ينبت على وجه الأرض او في رؤوس الجبال وقعر المياه او على سطوح الأنهار من الأشجار والزروع والبقول والحشائش والعشب ومعرفة كمية أنواعها وخواص تلك الأنواع ومواضع منابتها من البقاع وكيفية امتداد عروقها في الأرض وارتفاع أصولها في الهواء او بسطها على وجه الأرض وتفرق فروعها في الجهات وأشكال أغصانها من الطول والقصر والدقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج وكيفية أشكال أوراقها من السعة والضيق واللين والخشونة وألوان أزهارها وأصباغ أنوارها وكيفية ثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها وطعومها وروائحها وخواصها ومنافعها ومضارها واحدا واحدا. السابع علم الحيوان وهو علم كل جسم يتغذى وينمو ويحس ويتحرك مما يمشي على وجه الأرض او يطير في الهواء او يسبح في الماء او يدب في التراب او يتحرك في جوف جسم آخر كالديدان في جوف الحيوان او في لب النبات والثمر والحبوب وما شاكلها ومعرفة كمية أجناسها وأنواع تلك الأجناس وخواص تلك الأنواع ومعرفة كيفية تكونها في الرحم او في البيض او في العفونات ومعرفة كيفية ائتلاف أعضائها وفنون أصواتها ومنافرة طباعها وتباين أخلاقها ومشاكلة أفعالها ومعرفة أوقات هيجانها وسفادها واتخاذ أعشاشها ورفقها بتربية أولادها وتحننها على صغار نتاجها ومعرفتها بمنافعها ومضارها وأوطانها وأوكارها

[هامش: ونروعها صح]

[هامش: وتركيب أجسادها واختلاف صورها وائتلاف أنواعها صح]

[هامش: وجهها]

واغذيتها ومفارقتها وما شاكل ذلك. فالنظر في هذه كلها والبحث عنها ينسب الى العلوم الطبيعيات وكذلك علم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنائع اجمع داخل في الطبيعيات كلها. في العلوم الالهية وهي خمسة أنواع أولها معرفة الباري جل اسمه وصفته ووحدانيته وكيف هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وفائض الوجود ومعطي الوجود ومعدن الفضائل والخيرات وحافظ النظام ومبقي الدوام ومدبر الكل وعالم الغيب اول كل شيء ابتداء وآخر كل شيء انتهاء وظاهر على كل شيء قدرة وباطن على كل شيء قدرة وباطن في كل شيء علما وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤوف بالعباد. والثاني علم الروحانيات وهو معرفة الجواهر البسيطة العقلية العلامة الفعالة التي هي ملائكة الله تعالى وخالص عباده وهي الصور المجردة من الهيولى المستعملة للأجسام المدبرة بها ومنها أفعالها ومعرفة كيفية ارتباط بعضها ببعض وفيض بعضها على بعض وهي أفلاك روحانية محيطة بالأفلاك الجسمانية. والثالث العلم النفسانية وهو معرفة النفوس والأرواح السارية في الأجسام الفلكية والطبيعية من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الأرض ومعرفة كيفية ادارتها الأفلاك وتحريكها للكواكب وتربيتها للحيوان والنبات وحلولها في جثث الحيوانات وكيفية انبعاثها بعد الموت وكيفية تدبيرها للنباتات. والرابع علم السياسة وهو خمسة أنواع أولها السياسة النبوية والثاني السياسة الملوكية والثالث السياسة العامية والرابع السياسة الخاصية والخامس السياسة الذاتية. فأما السياسة النبوية فهي معرفة كيفية وضع النواميس المرضية والسنن الزكية بالأقاويل الفصيحة ومداواة النفوس المريضة من الديانات الفاسدة والآراء السخيفة والعادات الردية والأفعال الجائرة ومعرفة كيفية نقلها من تلك الأديان والعادات ومحو تلك الآراء عن ضمائرها بذكر عيوبها ونشر ترتيبها ومداواتها من سقام تلك الآراء وألم تلك العادات بالحمية لها من العود اليها واشفائها بالرأي الرصين والآداب الجميلة والأعمال الزكية والأخلاق المحمودة بالمدح لها والترغيب في جزيل الثواب يوم المآب. وكيفية سياسة النفوس الشريرة عن قصد سبيل الرشاد وسلوكها في وعور طرق

[هامش: فصل]

[هامش: املاك]

مرغوب

العناد لينال بالقمع لها من الزجر والوعيد والتوبيخ والتهديد لترجع إلى سبيل النجاة وترغب في جزيل الثواب. ومعرفة كيفية تنبيه الأنفس اللاهية والأرواح الساهية من طول الرقاد ونسيان ذكر المعاد، والادكار لها عهد يوم الميثاق لئلا يقولوا ما جاءنا من رسول ولا كتاب. وهذه السياسة تختص بها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم. **وأما السياسة الملوكية** فهي معرفة كيفية حفظ الشريعة على الأمة وإحياء السنة في الملة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإقامة الحدود والأحكام وإنفاذ الأحكام التي رسمها صاحب الشريعة، ورد المظالم وقمع الأعداء وكف الأشرار ونصر الأخيار. **وهذه** السياسة تختص بها خلفاء الأنبياء عليهم السلام والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون. **وأما السياسة** العامية التي هي الرياسة على الجماعات كرياسة الأمراء على البلدان والمدن، ورياسة الدهاقين على أهل القرى، ورياسة قادة الجيوش على العساكر وما شاكلها، فهي معرفة طبقات المرؤوسين وحالاتهم وأنسابهم وصنائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم وترتيب مراتبهم ومراعاة أمورهم وتفقد أسبابهم وتأليف شملهم والتناصف فيما بينهم وجمع شتاتهم واستخدامهم فيما يصلحون له من الأمور واستعمالهم فيما شاكلهم من صنائعهم التي تليق بواحد واحد منهم. **وأما السياسة** الخاصية فهي معرفة كل إنسان كيفية تدبير منزله وأمر معيشته ومراعاة أمر خدمه وغلمانه وأولاده وأقربائه وعشيرته مع جيرانه وصحبته مع إخوانه وقضاء حقوقهم وتفقد أسبابهم والنظر في مصالحهم من أمور دنياهم وآخرتهم. **وأما السياسة** الذاتية فهي معرفة كل إنسان نفسه وأخلاقه وتفقد أفعاله وأقاويله في حال شهواته وغضبه ورضائه والنظر في جميع أموره. **وأما** علم المعاد فهو معرفة ماهية نشوء الآخرة وكيفية انبعاث الأرواح من ظلمة الأجساد وانتباه النفوس من طول الرقاد وحشرها ليوم المعاد وقيامها على الصراط المستقيم وحضورها الحساب يوم الدين ومعرفة كيفية جزاء المحسنين وعقاب المسيئين. **وقد عملنا** في كل فصل من هذه العلوم التي تقدم ذكرها رسالة، وذكرنا فيها طرفاً من ذلك المعنى لتكون تنبيهاً للغافلين وإرشاداً للمريدين وترغيباً للطالبين ومسلكاً للعالمين، فجد به يا أخي سعيداً واعرض هذه الرسالة على إخوانك وأصدقائك ورغبهم في العلم وزهدهم في الدنيا

ودلهم على طريق الآخرة، فإنك بذلك تنال الزلفى من الله تعالى وتستوجب رضوانه وتحوز سعادة الآخرة.

واعلم يا أخي أن هذه الطريقة التي سلكها الأنبياء صلوات الله عليهم واتبعهم عليها الأخيار الفضلاء من العلماء والحكماء، فاجتهد لعلك تحشر في زمرتهم كما وعد الله جلت عظمته فقال: أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وفقك الله تعالى أيها الأخ وإيانا للرشاد وهدى الله وإيانا وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد.

اعلم يا أخي أن افتتاح جميع العلوم البشرية في معرفة الإنسان نفسه، وهي أربعة أنواع: **أولها** أن تعلم بأن الإنسان جملة مجموعة من جوهرين متباينين أحدهما هو الجسد الجسماني المدرك بالحواس الخمس الذي هو مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب وما يحله من الأعراض الجسمانية من الطعم واللون والرائحة والصلابة والخشونة وما شاكلها من الأعراض كما بينا في رسالة تركيب الجسد. **والآخر** هذه النفس التي هي جوهرة بسيطة روحانية معقولة وما يحلها من الأعراض الروحانية مثل العلم والقدرة والسخاء والشجاعة وما شاكلها من الصفات كما بينا في رسالة العقل والمعقول. **والثاني** أن تعلم كيفية كون النفس مع الجسد في الحياة الدنيا ولم ربطت كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الحس والمحسوس ورسالة حكم الموت. **والثالث** أن تعرف كيف كانت حال الأنفس الجزئية قبل ارتباطها بالأجساد البشرية كما بينا في رسالة مسقط النطفة ورسالة نشوء الأنفس الجزئية. **والرابع** أن تعرف كيف يكون حالها بعد مفارقة الأجساد كما بينا في رسالة بعث الأنفس الجزئية ورسالة المعراج. تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين.

رسالة في بيان اختلاف اللغات والأخلاق

والألوان والأجسام في الأكوان والأدوار من جملة إحدى وخمسين رسالة

من رسائل إخوان الصفا في تهذيب النفس

وإصلاح الأخلاق من كلام الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من ذكر تصاريف احوال الانسان في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم ولادة الجسد وبيّنا كيف يضاف الى الجنين قوى روحانيات الكواكب وكيف تنطبع في جبلته الاخلاق المختلفة المركوزة في الطبيعة تسعة اشهر شهرا شهرا الذي هو المكث الطبيعي الى يوم الولادة للطفل واستيفاء الانسان للعمر الطبيعي في رسالة مسقط النطفة فنريد ان نذكر في هذه الرسالة ما يضاف الى تلك الطبائع المركوزة من الاخلاق المكتسبة بعد الولادة بالعادات الجارية والاسباب الداعية المولدة لها اما زائدة عليها او ناقصة عنها في تصاريف ايام الحياة الدنيا الى يوم الممات الذي هو مفارقة النفس الجسد وولادتها الثانية وهي النشأة الاخرى كما ذكر الله جلت عظمته بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ثم ينشئ النشأة الاخرى ان الله على كل شيء قدير

فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل اسمه لما اراد ان يجعل في الارض خليفة من البشر ليكون العالم السفلي الذي دون فلك القمر عامرا ويكون الناس تمموا من الصنائع العجيبة على ايديهم محفوظا على النظام والترتيب بالسياسات الناموسية والملوكية والفلسفية العامية والخاصية وليكون العالم باقيا على احسن حالاته واكمل غاياته كما سنبين في هذه الرسالة فبدأ اولا وبنى الخليفة هيكلا من التراب عجيب البنية ظريف الخلقة مختلف الاعضاء كثير القوى ثم ركبها وصورها في احسن صور سائر الحيوانات ليكون مفضلا عليها مالكا لها متصرفا فيها كيف شاء ثم نفخ فيه من روحه فتعرف ذلك الجسد الترابي نفسا روحانية من افضل نفوس الحيوانية واشرفها ليكون بها متحركا حساسا دراكا عاملا فعالا لما يشاء ثم ايد نفسه بقوى روحانيات سائر الكواكب الفلك ليكون متهيئا بها ومتمكنا من قبول جميع الاخلاق وتعلم جميع العلوم والآداب والرياضيات والمعارف والسياسات كما مكنه وهيأ له باعضاء بدنه المختلفة الاشكال والهيئات وتعاطي جميع الصنائع البشرية والافعال الانسانية والاعمال الملكية وذلك انه قد جمع في بنية هيكله جميع الاركان الاربعة وكل المزاجات التسعة ليكون لها متهيئا وقابلا لجميع اخلاق الحيوانات وخواص طباعها كل ذلك كيما يسهل عليه ويتهيأ له اظهار جميع الافعال والصنائع العجيبة والاعمال المتقنة المختلفة والسياسات المحكمة اذ كان اظهارها كلها بعضو واحد واداة واحدة او خلق واحد او مزاج واحد يتعذر على الانسان كما بينا في رسالة الصنائع البشرية والغرض من هذه كلها ان يتمكن الانسان ويتهيأ له التشبه بالاله بارئه الذي هو خليفته في ارضه وعامر عالمه ومالك ما فيه وسائس حيواناتها ومربي نباتها ومستخرج معادنها ومتحكم على ما فيها ليدبرها تدبيرا سياسيا ويسوسها سياسة ربوبية كما رسم له في الوصايا الناموسية والرياضات الفلسفية كل ذلك كيما يصير نفسه بهذه العناية والتدبير الانساني ملكا من الملائكة وينال بذلك الخلود في النعيم ابد الآبدين ودهر الداهرين كما ذكر في بعض كتب انبياء بني اسرائيل فقال الله تعالى يا ابن آدم خلقتك للابد وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك اجعلك حيا لا تموت يا ابن آدم انا قادر على ان اقول للشيء كن فيكون فاذ قد بينا ما ذكرنا ما الغرض المراد من وجود الاخلاق المختلفة في جبلة الانسان وطبيعته فنريد ان نذكر العلل والاسباب التي بها ومن اجلها تختلف اخلاق البشر وسجاياهم كم هي وما هي وكيف هي اذ قد بينا فيما تقدم كم هي

فصل اعلم يا اخي بان اخلاق الناس وطباعهم تختلف من اربعة جهات احدها من جهة اهويتها والثالث من جهة نشوهم على سنن ديانات آبائهم ومعلميهم واستاذيهم ومن يربيهم ويؤدبهم والرابع من جهة احكام النجوم في اصول مواليدهم ومساقط نطفهم وهي الاصل وباقيها فروع عليها ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتبين صدق ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ونبدأ اولا بذكر العلل والاسباب التي تكون من جهة اخلاط الجسد وتغيرات امزجتها من الاعتدال والزيادة والنقصان وما يتبعها من الاخلاق والسجايا المختلفة المتضادة

فصل اعلم يا اخي بان المحرورين الطباع من الناس وخاصة مزاج القلب يكونون على الامر الاكثر شجعان القلوب اسخياء النفوس متهورين في الامور المخوفة قليلي الثبات والتأني في الامور مستعجلي الحركة شديدي الغضب سريعي المراجعة قليلي الحقد اذكياء جوادي الخواطر جيدي التصور والمبرودون في الامر الاكثر يكونون بليدي الذهن غليظي الطباع ثقيلي الارواح غير فصيحي الاخلاق والمرطوبون يكونون في اكثر الامر ليني الجانب سمحاء النفوس

وطيء الأخلاق سهل القبول سريع النسيان، وأما اليابس المزاج فيكونون في أكثر الأمر صابرين
في الأعمال ثابتي الرأي عسري القبول، الغالب عليهم الصبر والحقد والإمساك والحفظ والبخل

فصل في بيان ما وجد في بعض كتب بني إسرائيل

في صفة خلق آدم عليه السلام وتكوين جسده حين أبدعه الله تعالى قال
إني خلقت آدم وركبت بدنه من أربعة أشياء ثم جعلتها وراثة في ولده وذريته ينشأ في أجسادهم
وينمون عليها إلى يوم القيامة وذلك أني ركبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد
وذلك أني خلقته من تراب وماء ثم نفخت فيه نفسا وروحا، فيبوسة جسده من قبل
التراب، ورطوبته من الماء، وحرارته من النفس، وبرودته من قبل الروح، ثم جعلت في
الجسد بعد هذا أربعة أنواع هن ملاك الجسد بإذني لا يقوم الجسد إلا بهن، ولا تقوم واحدة منهن
إلا بالأخرى فمنهن المرة السوداء، والمرة الصفراء، والدم والبلغم، ثم أسكنت بعضهن في بعض
فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء، والحرارة في المرة الصفراء، والرطوبة في الدم
والبرودة في البلغم، فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الأربعة التي جعلتها ملاكه وقوامه
وكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته، وإن
زادت أو نقصت واحدة منهن على أخواتها قهرتهن ومالت بهن، ودخل السقم على الجسد
من ناحيتها بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة ضعفت طاقتها عن معادلتهن، ثم علمته الطب
والدواء، وكيف يزيد في الناقص أو ينقص من الزائد حتى يعتدل أو يستقيم أمر الجسد، والطبيب
الماهر العالم بالداء والدواء، وهو الذي يعرف من أين دخل السقم على الجسد من الزيادة أو
من النقصان، ويعلم الذي يعالج به فيزيد في ناقصها وينقص من زائدها حتى يستقيم أمر
الجسد على فطرته ويعتدل الشيء بأقرانه، ثم صيرت هذه الأخلاط التي ركبت عليها الجسد
فطرة وأصولا، وعليها تنبني أخلاق بني آدم وبها يوصف فمن التراب العزم، ومن الماء اللين
ومن الحرارة الحدة، ومن البرودة الأناة، فإن مالت به اليبوسة وأفرط كان عزمه قساوة وفظاظة
وإن مالت به الرطوبة كانت أناته توانيا ومهانة، وإن مالت به الحرارة كانت حدته طيشا وسفاهة
وإن مالت به البرودة كانت أناته ريثا وبلادة، وإن اعتدلت ولم تكن سواء اعتدلت أخلاقه واستقام أمره

وكان عازما في أناته لينا في عزمه هاديا في لينه متأنيا في حدته، لا يغلبه خلق من أخلاقه ولا يميل
به طبيعة من أخلاطه عن المقدار المعتدل، من أيها شاء استكثر، ومن أيها شاء قلل وكيف
شاء عدل، ثم نفخت فيه من روحي وقرنت بجسده نفسا وروحا، فبالنفس يسمع ابن آدم ويبصر ويشم
ويذوق ويلمس ويحس ويأكل ويشرب وينام ويقعد ويبكي ويفرح ويحزن، وبالروح يعقل ويفهم
ويدري ويتعلم، ويستحي ويتحدث ويقدم ويمنع ويتكرم ويعف ويهجم، ومن النفس
تكون حدته وخفته وشهوته ولعبه ولهوه وضحكه وسفهه وخداعه ومكره وعنفه
وخرقه، ومن الروح تكون حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه وتكرمه وصدقه
ورفقه وصبره، فإذا خاف ذو اللب أن يغلب عليه خلق من أخلاق النفس قابله بضده من أخلاق
الروح وألزمه إياه ليعدله ويقومه، فيقابل الحدة بالحلم، والخفة بالوقار، والشهوة
بالعفاف، واللعب بالحياء، واللهو بالتقى، والضحك [illegible]، والسفه بالكرم، والخداع بالصدق
والعنف بالرفق، والخرق بالصبر، ومن التراب تكون قساوته وبخله وفظاظته
وشجاعته وأناته، وقنوطه وعزمه وإصراره، ومن الماء تكون لينه وسهولته، واسترساله
وتكرمه وسماحته وقربه ورجاؤه واستبشاره، فإذا خاف ذو اللب أن يغلب عليه خلق من الأخلاق
الترابية قابله بضده من الأخلاق المائية وألزمه إياه ليعدله ويقومه، فيقابل القساوة باللين
والبخل بالعطاء، والفظاظة بالكرم، والشح بالسماحة، والإياس بالرجاء، والقنوط بالاستبشار
والعزم بالقبول، والإصرار بالقرب، واعلم بأن لكل خلق من هذه أخوات مشاكلات
ولهن أضداد مخالفات، ولهن كلهن أفعال متباينات متضادات تحتاج إلى شرح ليتبين ويعرف
لأن هذا الباب من العلوم الشريفة والمعارف اللطيفة، إذ كان من هذا الفن يعرف ويعلم
أخلاق الملائكة الذين هم سكان الجنان كما ذكر الله تعالى بقوله، كلما دخلت أمة لعنت أختها
وقال الله تعالى لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار، وإذ قد بينا ما ذكرنا طرفا من الأسباب
المؤدية إلى اختلاف أخلاق الإنسان من جهة مزاج أخلاط الجسد فنريد أن نذكر أيضا طرفا
من الأسباب التي تكون من جهة اختلاف تربة البلاد وتغيرات أهويتها المؤدية إلى اختلاف
الأخلاق

فصل

اعلم بأن تربة البلاد والمدن والقرى تختلف، وأهويتها تتغير من جهات

عدة فمنها ما دونها في ناحية الجنوب او الشمال او في الشرق او في الغرب وعلى رؤوس الجبال او في بطون
الأودية والأغوار او على سواحل البحار او شطوط الأنهار او في البراري والقفار او في الآجام والدحال
والأرضين السباخ او في البقاع الصخرية او الحجارة والحصا والرمال او في الأرضين السهلة والتربة
اللينة من الأنهار والأشجار والزروع والبساتين والزهر والأنوار وأيضا فان اهوية البلاد
والبقاع تختلف بحسب اختلاف تصاريف الرياح الأربع وتغايرها بحسب مطالع البروج عليها
ومطارح شعاعات الكواكب عليها من آفاقها وهذه كلها تؤدي الى اختلاف امزجة الأخلاط واختلاف
امزجة الاخلاط تؤدي الى اختلاف اخلاق اهلها وطباعهم وألوانهم ولغاتهم وعاداتهم
وآرائهم ومذاهبهم وأعمالهم وتدابيرهم وسياساتهم لا تشبه بعضها بعضا بل ترى كل
امة منهم لهم اشياء من هذه التي تقدم ذكرها لا تشاركها فيها غيرها والمثال
في ذلك ان الذين يولدون في البلدان الحارة ويتربون هناك وينشؤون على ذلك الهواء فان الغالب
على امزجة ابدانهم تكون البرودة وهكذا الذين يولدون في البلدان الباردة ويتربون
هناك وينشؤون على ذلك الهواء يكون الغالب على امزجة ابدانهم الحرارة لأن الحرارة والبرودة
ضدان لا يجتمعان في حالة واحدة في موضع واحد في زمان واحد ولكن اذا ظهر احدهما استبطن الآخر
واستحجر ليكونا موجودين في دائم الاوقات اذ كانت المكونات لا وجود لها ولا قوام الا بهما والدليل
على ما قلنا مزاج اهل البلدان الجنوبية من الحبشة والزنج والنوبة وأهل السند والهند فانه
لما كان الغالب على اهوية بلادهم الحرارة لمرور الشمس على سمت تلك البلاد في السنة مرتين سخنت
اهويتها وبحمى الجو احترقت ظواهر ابدانهم واسودت جلودهم وتجعدت شعورهم
بذلك السبب وبردت بواطن ابدانهم فابيضت عظامهم واسنانهم واتسعت اعينهم
ومناخرهم وأفواههم بذلك السبب وبالعكس من ذلك حال اهل البلدان الشمالية وعلتها
ان الشمس لما بعدت من سمت تلك البلاد فصارت لا تمر عليها لا شتاء ولا صيفا غلبت على
اهويتها وابيضت جلودهم وترطبت ابدانهم وتسبطت شعورهم وضاقت اعينهم واسخنت
الحرارة في بواطن ابدانهم واحمرت عظامهم واسنانهم وكثرت الشجاعة والفروسية فيهم
بذلك السبب وعلى هذا القياس توجد صفات اهل البلدان المختلفين الطباع والاهوية مختلفين

في الطباع والاخلاق في اكثر الامور واعم الحالات واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من تغيير اخلاق الناس
من اختلاف تربة البلاد وتغيرات اهويتها فنريد ان نذكر ايضا طرفا من اسباب موجبات
احكام النجوم فنقول ان الذين يولدون بالبروج النارية في الاوقات التي يكون
المستولي عليها الكواكب النارية مثل المريخ وقلب الأسد وما شاكلها من الكواكب فان الغالب
على امزجة ابدانهم يكون الحرارة وقوة الصفراء والذين يولدون بالبروج المائية مثل الزهرة
والشعرى اليمانية فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون الرطوبة والبلغم وهكذا
الذين يولدون بالبروج الترابية في الاوقات التي يكون المستولي عليها زحل وما شاكله من الكواكب
الثابتة فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون اليبوسة والمرة السوداء وهكذا الذين
يولدون بالبروج الهوائية في الاوقات التي يكون المستولي عليها المشتري وما شاكله
من الكواكب الثابتة فان الغالب على امزجة ابدانهم يكون الدم والاعتدال يعرف حقيقة
ما قلنا وصحة ما وصفنا اهل الصناعة والتجارب للمواليد واذ قد تبين بما ذكرنا من الاسباب
والعلل الموجبة لوجود الأخلاق المركوزة في الجبلة وما المكتسبة بالعادة الجارية وما الغرض
في ذلك اعلم يا اخي ان الخلق المركوز في الجبلة هو تهيؤ ما في عضو من
اعضاء الجسد يسهل به على النفس اظهار فعل من الافعال او عمل من الاعمال او صناعة من
الصنائع او تعلم من العلوم او ادب او تدبير او سياسة من غير فكر ولا روية مثال
ذلك انه متى كان الانسان مطبوعا على الشجاعة فانه يسهل عليه الاقدام على الامور المخوفة
من غير فكر ولا روية وهكذا متى كان مطبوعا على السخاء يسهل عليه بذل
العطية من غير فكر ولا روية وهكذا متى كان مطبوعا على العفة يسهل عليه
اجتناب المحظورات المحرمات من غير فكر ولا روية وهكذا من كان مطبوعا على
الاعتدال يسهل عليه الحكومة في الخصومة والعدل والنصفة في المعاملات
وعلى هذا المثال والقياس سائر الاخلاق والسجايا المطبوعة في الجبلة المركوزة فيها
لكيما يسهل على النفوس افعالها وعلومها وصنائعها وسياساتها وتدبيرها واما
من كان مطبوعا على الضد من ذلك فهو محتاج عند استعمال هذه الخصال واظهار

هذه الأفعال إلى فكر وروية واجتهاد شديد وكلفة، ولا يفعل الإنسان هذه الأمور إلا بعد أمر ونهي
ووعد ووعيد، ومدح وذم وترغيب وترهيب، وعلى هذا المثال وردت أوامر النواميس ونواهيها
ولهذا يكون وعده ووعيده وترغيبه وترهيبه، ولو كان الإنسان الواحد مطبوعاً على جميع الأخلاق
لما كان عليه كلفة في إخراج هذه الأفعال وجميع الصنائع، ولكن الإنسان المطلق هو الذي هو المطبوع
على قبول جميع الأخلاق وإظهار جميع الصنائع والأعمال **واعلم** يا أخي بأن ذلك الناس أشخاص لهذا
الإنسان المطلق وهو الذي أشرنا إليه أنه خليفة الله في أرضه من يوم خلق آدم أبو البشر إلى يوم القيامة
الكبرى كما بيّنا في رسالة البعث والقيامة **واعلم** يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه
بأن هذا الإنسان المطلق الذي قلنا إنه خليفة الله تعالى في أرضه هو مطبوع على قبول جميع
الأخلاق البشرية وجميع العلوم الإنسانية والصنائع الحكمية هي موجودة في وقت وفي كل
زمان ومع كل شخص من أشخاص البشر نظهر عنه أفعاله وعلومه وأخلاقه وصنائعه، ولكن من الأشخاص
ما هو أشد تهيؤاً لقبول علم من العلوم أو صناعة من الصنائع أو خلق من الأخلاق أو عمل من الأعمال
والإظهار بحسب ذلك يكون **واعلم** بأن العادات الجارية والمداومة عليها تقوي الأخلاق
المشاكلة لها كما أن النظر في العلوم والمداومة على البحث عنها والدروس والمذاكرة تقوي الحذق
بها والرسوخ فيها، وهكذا المداومة على استعمال الصنائع والدرب فيها تقوي الحذق
بها والأستاذية فيها، وهكذا حكم الأخلاق والسجايا **والمثال** في ذلك أن كثيراً من الصبيان
إذا نشؤوا مع الشجعان والفرسان وأصحاب السلاح وتربوا معهم تطبعوا بأخلاقهم وصاروا
أمثالهم، وهكذا كثير من الصبيان إذا نشؤوا مع النساء والمخانيث وتربوا معهم تطبعوا
بطباعهم وأخلاقهم إن لم يكن في كل خلق ففي البعض، وعلى هذا القياس يجري حكم
سائر الأخلاق والسجايا التي يطبع عليها الصبيان منذ الصغر **أما** بأخلاق الآباء والأمهات
أو الإخوة والأخوات أو الأتراب والأصدقاء أو المعلمين والأستاذين المخالطين لهم في تصاريف أحوالهم
وعلى هذا القياس حكم الآراء والمذاهب والديانات جميعاً **اعلم** يا أخي بأن من
الناس من يكون اعتقاده تابعاً لأخلاقه، ومنهم من يكون أخلاقه تابعة لاعتقاده **وذلك**
من يكون مطبوعاً على طبيعة من نحيته، فإنه يميل بنفسه إلى الآراء والمذاهب التي يكون فيها

والتعصب والجدال والخصومات أكثر، وهكذا أيضاً من كان مطبوعاً على طبيعة زهدية
فإنه يكون بنفسه مائلة إلى الآراء والمذاهب التي فيها الزهد والورع والنسك أكثر، وعلى هذا
القياس يوجد آراء الناس ومذاهبهم تابعة لأخلاقهم **وأما** الذين يكون أخلاقهم تابعة لاعتقادهم
فهم الذين إذا اعتقدوا رأياً وذهبوا مذهباً ونظروه وتحققوا به صارت أكثر أخلاقهم
وسجاياهم مشاكلة لمذهبهم واعتقادهم، لأنه يصرف أكثر همه وعنايته إلى نصرة دينه
ومذهبه واعتقاده وتحسين جميع متصرفاته فيصير ذلك خلقاً له وسجية وعادة يصعب قطعه عنها
وتركه لها، وعلى هذا الحسن من الأخلاق تقع المجازاة من المدح والذم والثواب والعقاب والوعد
والوعيد والترغيب والترهيب لأنه اكتساب من صاحبه وفعل له **والمثال** في ذلك ما جاء
في الخبر أن رجلين اصطحبا في بعض الأسفار أحدهما مجوسي من أهل كرمان والآخر يهودي من أهل
أصفهان، وكان المجوسي راكباً بغلة عليها كل ما يحتاج إليه المسافر في سفره من الزاد والنفقة
والآلات وهو يسير مترفهاً، واليهودي كان ماشياً ليس معه زاد ولا نفقة، فبينما هما يتحدثان
إذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك واعتقادك يا خوشان، قال اليهودي اعتقادي أن في هذه
السماء إلهاً هو إله بني إسرائيل وأنا أعبده وأسأله وأطلب إليه ومنه سعة الرزق وطول العمر
وصحة البدن والسلامة من الآفات والنصر على الأعداء وأريد منه الخير لنفسي ولمن يوافقني في ديني
ومذهبي، ولا أفكر فيمن يخالفني، بل أرى وأعتقد أن من يخالفني في ديني ومذهبي حلال لي ماله
ودمه وحرام علي نصرته أو نصيحته أو معاونته والرحمة له والشفقة عليه **ثم قال**
للمجوسي قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سألتني فأخبرني أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك
قال المجوسي أما رأيي واعتقادي فإني أريد الخير لنفسي ولأبناء جنسي ولا أريد لأحد من الناس سوءاً لا لمن
كان على ديني ويوافقني ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي، فقال اليهودي وإن ظلمك وتعدى
عليك قال نعم لأني أعلم أن في هذه السماء إلهاً خبيراً فاضلاً عادلاً حكيماً عليماً لا يخفى عليه خافية من
أمر خلقه، وهو يجازي المحسنين بإحسانهم ويكافي المسيئين بإساءتهم، فقال اليهودي يا مغاملست
أراك تنصر مذهبك وتحقق اعتقادك، فقال المجوسي وكيف ذاك، قال اليهودي لأني من أبناء
جنسك وهو ذا تراني أمشي متعوباً جائعاً، وأنت راكب شبعان مترفه، فقال المجوسي ماذا تريد

فقال اليهودي أطعمني واسقني واحملني ساعة فقد أعييت لأستريح فنزل المجوسي عن بغلته وفتح سفرته
وأطعمه حتى أشبعه ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وقد علم بأن المجوسي
قد أعيا حرك البغلة وجعل المجوسي يمشي ولا يلحقه فناداه يا جوشال قف لي وانزل فقد أعييت فقال
اليهودي أليس قد خبرتك عن مذهبي يا معا وخبرتني عن مذهبك ونصرته وحققته وأنا أريد أن
أنصر مذهبي وأحقق اعتقادي وجعل يحرك البغلة والمجوسي في أثره يعدو ويقول ويحك
يا جوشال قف لي واحملني معك ولا تتركني في هذه البرية فيأكلني السباع أو أموت جوعا وعطشا
وارحمني كما رحمتك وجعل اليهودي لا يلتفت إلى ندائه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما
آيس المجوسي منه وأشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصف له بأن في هذه السماء إلها حكيما
فاضلا عدلا لما عادلا لا يخفى عليه من أمر خلقه خافية فرفع رأسه إلى السماء وقال يا إلهي قد علمت
أني اعتقدت مذهبا ونصرته وحققته ووصفته بما سمعته وعلمته فحقق عند جوشال
ما وصفته له فمشى المجوسي إلا قليلا حتى رأى اليهودي قد رمت به البغلة فدقت عنقه وهي واقفة
بالقرب منه تنظر صاحبها فلما لحق المجوسي بغلته ركبها ومضى لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد
ويعالج كرب الموت فناداه اليهودي يا معا ارحمني واحملني ولا تتركني في هذه البرية فيأكلني
السباع أو أموت جوعا وعطشا وحقق مذهبك وانصر دينك واعتقادك فقال
المجوسي قد فعلت مرتين ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تعقل ما وصفت لك فقال اليهودي
فكيف ذاك قال لأني وصفت لك مذهبي ولم تصدقني حتى حققته بفعلي وأنت بعد لم تعقل ما قلت
لك وذاك أني قلت إن في هذه السماء إلها حكيما فاضلا عدلا لما عادلا لا يخفى عليه خافية وهو يجازي
المحسنين بإحسانهم وكافي المسيئين بإساءتهم فقال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت
ما وصفت يا معا فقال المجوسي فماذا الذي منعك أن تنتقض ما قلت لك يا جوشال قال اليهودي
اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد ألفته وصار عادة وجبلة بطول الدربة فيه وكثرة
الاستعمال له اقتداء بالآباء والأمهات والأستاذين المعلمين من أهل ديني ومذهبي وقد صار
جبلة وطبيعة ثانية يصعب علي تركها والإقلاع عنها فرحمه المجوسي وحمله معه حتى جاء به المدينة
وسلمه إلى أهله مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فجعلوا يتعجبون فقال بعض الناس للمجوسي

كيف رحمته بعد شدة جفا به لك وقبيح مكافاته إحسانك إليه فقال المجوسي اعتذر إلي وقال مذهبي كنت
وكنت وقد صار جبلة وعادة وطبيعة ثابتة لطول الدربة فيه وجريان العادة ويصعب الإقلاع عنها والترك
لها وإذ قد تبين بما ذكرنا أن العلل الموجبة لاختلاف أخلاق النفوس والأسباب المؤدية إليها هي أربعة
أنواع حسب ما قلنا في أول الرسالة **فنقول** الآن إن الأخلاق كلها نوعان إما مطبوعة
في جبلة النفوس مركوزة فيها أو مكتسبة معتادة من جريان العادة وكثرة استعمالها **ومن جهة
أخرى** أن الأخلاق نوعان منها ما هي أصول وقوانين ومنها ما هي فروع وتابعة لها فنحتاج
أن نبينها ونفصلها ليعرف بعضها من بعض إذ كان هذا الفن من المعرفة هو من العلوم الشريفة النافعة
جدا وخاصة لمن كان له عناية برياضة النفس وتهذيبها وإصلاح أخلاقها إذ كانت أخلاق النفوس هي
أحد الأسباب المنجية لها أو المهلكة المفصلة بعضها من بعض كما بينا في رسالة الدعوة **اعلم**
يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن الباري جلت عظمته أبدع النفوس واخترعها وأبرز المستكن
المستجن من الكائنات ورتبها ونظمها مراتب كأعداد المفردات كما ذكر الله تعالى ذكره بقوله
حكاية عن الملائكة حين قالوا وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون **واعلم**
يا أخي بأن أعداد النفوس كثيرة لا يحصيها إلا الله تعالى كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك
إلا هو ولكن نحتاج أن نذكر طرفا من مراتبها ومقاماتها الجنسية إذ كانت الأنواع والأشخاص
لا يحصيها ولا يعلمها إلا هو **اعلم** يا أخي بأن مراتب النفوس ثلاثة أنواع بحسب **فمنها** مرتبة النفس
الإنسانية **ومنها** ما هي فوقها **ومنها** ما هي دونها فالتي هي دونها سبع مراتب والتي فوقها
سبعة جملتها خمسة عشر مرتبة ولكل العلوم من هذه المراتب التي ذكرناها عند العلماء ويمكن كل عاقل
أن يعرفها ويحس بها اثنتان دون مرتبة الإنسانية وهي رتبة النفس الحيوانية ودونها مرتبة
النفس النباتية ويعلم صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا الناظر في علم النفس من الحكماء والفلاسفة
وكثير من الأطباء **وأما** اللتان فوق الإنسانية فهي مرتبة النفس الحكمية وفوقها الناموسية **وأما**
رتبة الإنسانية كما ذكر الله تعالى بقوله ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم **وأما** التي فوق هذه
كما أشار إليها بقوله جلت عظمته فلما بلغ أشده يعني الإنسان آتيناه حكما وعلما وقال
تعالى أفمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج

منها يعني الانسان احيينا نفسه بنور الهداية. وهذه هي رتبة نفوس المؤمنين العارفين العلماء الراسخين وأما التي هي فوقها فمرتبة النفوس النبوية الواضعي النواميس الالهية. واليها اشار بقوله جل اسمه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات. وهذه الرتبة تلي رتبة الملايكة القدسية فقد تبين بما ذكرنا المراتب الخمس التي يمكن الانسان ان يعلمها ويحس بها فاما المراتب التي دون النبوية وفوق القدسية فبعيد معرفتها على المرتاضين بالعلوم الالهية فكيف على غيرهم. واذ قد فرغنا من ذكر ما اردنا ان نقدمه نقول الآن ونخبر بما يختص كل نوع من هذه النفوس الخمس من المعونة والتاييد اعلم يا اخي ان الله تعالى لما ربط الانفس الجزئية بالاجسام الجزئية للعلة التي ذكرناها في رسالة الانسان عالم صغير ايدها واعانها بضروب من المعاونة وفنون من التاييدات كل ذلك جود منه ولطف بها وانعام منه وافضال عليها واحسان اليه واكرام له وذلك انه كلما بلغت نفس منها مرتبة امدها بزيادة فضل منه وجود ونقلها الى ما فوقها وارفع منها واعرف واشرف واجل واكرم كل ذلك ليبلغها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها واذ قد تبين بما ذكرنا مراتب النفوس الخمس وما الفايدة وما العايدة وما الحكمة في رباطها بالاجساد نريد ان نذكر ما يختص كل نوع منها من المعاونة والتاييد. وهي القوى الطبيعية والاخلاق المركوزة والهياكل الجسمانية والادوات الجسدانية والشعورات الحسية والاوهام الفكرية والحركات المكانية والافعال الارادية والاعمال الاختيارية والصنايع الحكمية والاوضاع الناموسية والسياسات الملكية ونبدا اولا بذكر الشهوات المركوزة في الجبلة والقوى الطبيعية المعينة لها اذ كانت الاصل والقانون في جميع القوى والاخلاق والخصال والافعال والحركات والحس والشعور بها ومن اجلها كما سنبين بعد واعلم يا اخي بان من القوى والاخلاق ما هي منسوبة الى النفس النباتية الشهوانية ومنها ما هي منسوبة الى النفس الانسانية الناطقة ومنها ما هي المنسوبة الى النفس العاقلة الحكمية ومنها ما هي منسوبة الى النفس الملكية الناموسية فاما المنسوبة الى النفس الشهوانية من الخصال والقوى التي تخصها فاولها شهوة الغذاء وهي النزوع والشوق نحو الماكولات والمشروبات والمشتهيات والرغبة فيها والحرص في طلبها واحتمال المشقة والذل من اجلها والفرح والسرور بوجدانها والراحة واللذة في تناولها والملل والبشم عند الاستكثار منها والنفور من

المضر منها والبغض لها ومن القوى المختصة بها القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ومن الشعور والتمييز معرفة الجهات الست ومن الافعال ارسال العروق نحو الجهات الندية والتراب واللين وتوجيه الفروع والقضبان الى الجهات المؤدية المتسعة والميل والانحراف عن الامكنة الضيقة والاجسام المؤذية. كل هذه معاونة من الطبيعة لنفوسها وتاييد لها باذن الله تعالى ذكره على طلب مشتهياتها والوصول الى منافعها والفرار من المضر منها اذ كانت تلك المشتهيات هي غذاء الاجسام ومادة لقواها وسبب البقاء لهيكلها. اذ كان في بقائها كلها تتميم لمعارفها وتكميل لفضايلها. وفي تتميم معارفها وتكميل فضايلها ترقيها الى افضل حالاتها واشرف غاياتها واما المنسوبة الى النفس الحيوانية المختصة بها من الخصال المركوزة في الجبلة فهي شهوة الجماع وشهوة الانتقام وشهوة الرياسة ولها ايضا الهياكل اللحمية والاعضاء المختلفة الاغراض العجيبة والمفاصل اللينة للحركات الحاينة والنقل في الجهات الست للمآرب ومنافع كثيرة والشعور بالحواس المخصوصة والاصوات المختلفة لدلالات متباينة والوهم والتخيل للمطالب والمنافع والحفظ والفكر لعرفان ابناء الجنس والمخالف وامكان الاحتراس من المضر والنفور والفرار من العدو. وكل هذه مركوزة في جبلة الحيوانات القريبة النسبة الى الانسان واما علة شهوة الجماع المركوزة في جبلتها فهي من اجل التناسل لغرض من اجل بقاء الصورة في الاشخاص المتواترة اذ كان الهيولى دايما في سيلان لا تقف طرفة عين واما علة شهوة الانتقام المركوزة في جبلتها فهي من اجل دفع المضرات لهياكلها المتشخصة واعلم يا اخي بان دفع المضار تارة يكون بالقهر والغلبة وتارة بالهرب والفرار وتارة بالتحرز والتحصن وتارة بالمكر والحيل كما شرحنا ذلك في رسالة الحيوان واما شهوة الرياسة المركوزة في جبلتها فهي من تاكيد السياسة اذ كانت السياسة لا تتم الا بعد وجدان الرياسة واعلم يا اخي بان المراد من السياسة هو صلاح الموجودات وبقاؤها على افضل الحالات واتم الغايات كما سنبين في فصل آخر واما المنسوبة الى النفس الناطقة المختصة بها زيادة على ما تقدم ذكره فهي شهوة العلوم والمعارف والتبحر فيها والاستكثار منها وشهوة الصنايع والاعمال والحذق فيها والافتخار بها. وشهوة العز والرفعة والترقي في المعالي والغبطة والنزوع نحو هذه الاشياء والشوق اليها والرغبة

فيها والحرص في طلبها واحتمال الذل والمشقة من أجلها، والفرح والسرور من وجدانها واللذة
والراحة عند الوصول إليها، والغم والحزن عند فقدانها. واعلم يا أخي أن هذه الخصال
مركوزة في جبلة الإنسان، ولكن تختلف اختيارات الناس لها كل واحد بحسب ما تيسر له وتأتى
أسبابه. وذلك أن من الناس من تيسر له أسباب الصنائع والحرف، وآخر أسباب
العلوم والآداب، وآخر تيسر له أسباب التجارات والبيع، وآخر أسباب الملك والسلطان،
وآخر أسباب البطالة والفراغ، وآخر أسباب الحكم والمعارف كما سنبين ونفصل بعد هذا.
ومما أعطيت النفس الناطقة من نعم الله تعالى وخصت به من إحسانه من بين سائر نفوس الحيوان
وأعينت به على البلوغ إلى أقصى مدى غاياتها، وأيدت للوصول إلى التمام منها بأنها هذا الهيكل
العجيب البنية المحكم الصنعة الذي قد عجزت الحكماء عن كنه معرفة تركيبه من غرائب الصنعة
مما قد وصفنا طرفا منه في كتاب منافع الأعضاء وكتاب التشريح من كيفية انتصاب قامته
من بين سائر الحيوانات، وما خص به أيضا من فصاحة لسانه وغرائب لغاته وفنون أقاويله وحسن بيانه
من بين سائره، وما خص به أيضا من ظرائف شكل يديه وما يتأتى بهما من الصنائع المحكمة
والأعمال المتقنة من بين سائره، وما خص به أيضا من طرائف ذوات حواسه وغرائب طرقات
إدراكاتها للمحسوسات كما وصفنا في رسالة الحاس. ومما خصت به أيضا النفس الناطقة الإنسانية
من نعم الله تعالى وإحسانه إليه العقل الغريزي وكثرة أعوانه وجنوده وخصاله
المحمودة كما سنبين بعد. ومما خصت به أيضا شهوة العلوم والمعارف، ومما أعينت
به على طلبها وإدراكها والوصول إليها من الخصال المركوزة والقوى المجبولة كالذهن الصافي
والفهم الجيد وذكاء النفس وصفاء القلب وحدة الفؤاد وسرعة الخاطر وقوة التخيل وجودة التصور
والفكر والروية والتأمل والاعتبار والنظر والاستبصار والحفظ والتذكار ومعرفة الروايات
والأخبار ووضع القياسات واستخراج المقدمات والتكهن والقيافة والفراسة والعيافة
وقبول الإلهام والوحي ورؤية المنامات والإنذار بالكائنات بالنجوم والزجر كل ذلك معاونة
وتأييد لها للبلوغ إلى الغاية والوصول إلى النهاية. وأما التي للنفس الملكية القدسية فهو شهوة القرب
إلى ربها والزلفى لديه وقبول الفيض منه وإفاضة الجود على من دونها من أبناء جنسها كما ذكر الله تعالى

بقوله: يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب، وقوله سبحانه: يستغفرون لمن في الأرض، وقوله
تعالى: فاغفر للذين تابوا، وقال تعالى ذكره: كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون. والمخصوص بها
من الشهوات المركوزة فيها. وأما التي يعمها كلها فشهوة البقاء على أتم الحالات وأكمل الغايات وكراهية
الفناء والنقص عن الحال الأفضل والأكمل. واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأنك
إن تممت النظر فيما وصفنا وتأملت ما ذكرنا وجودت البحث عن مبادي الكائنات وعلة الموجودات
علمت وتيقنت بأن هاتين الجبلتين أعني شهوة البقاء وكراهية الفناء أصل وقانون لجميع شهوات
النفوس المركوزة في جبلتها، وأن تلك الشهوات المركوزة في جبلتها أصول وقوانين لجميع أخلاقها
وسجاياها، وتلك الأخلاق أصول وقوانين لجميع أفعالها وأعمالها وصنائعها ومعارفها في متصرفاتها
كما سنبين في هذه الفصول. وإنما صارت هاتان الخلتان مركوزتين في جبلة كل الموجودات وجميع الكائنات
من أجل أن الباري جلت عظمته لما كان هو علة الموجودات وسبب الكائنات ومبدعها ومخترعها
وموجدها ومبقيها ومتممها ومكملها إلى أفضل حالاتها وأقصى غاياتها، وكان جل جلاله دائم
البقاء لا يعرض له شيء من الفناء، صار من أجل هذا في جبلة الموجودات محبة البقاء وشهوته
وكراهية الفناء وبغضه، لأن في جبلة المعلول يوجد بعض صفات العلة دلالة عليه.
وإنما لا يعرض للباري جل اسمه شيء من النقص والفناء من أجل أن وجوده لذاته وبقاءه من نفسه،
ووجود سائر الموجودات وجميع الكائنات فلها أسباب وعلل فمتى عدم منها شيء أو نقص عرض لها النقص
أو الفناء أو القصور عن البلوغ إلى الحال الأفضل والوجود الأكمل. والمثال في ذلك
النبات والحيوان جميعا، فإنهما إذا عدما الغذاء الذي هو هيولى لأجسادهما ومادة لبقائهما
هلكا وانفسدا وتغيرا واضمحلا. وهكذا حكم نفوسها متى بطلت هياكلها
بطل شعورها وإحساسها ولم يمكنها إظهار أفعالها وتأثيرات فيها، ويكون تلك النفوس موجودة ولكن
على حال النقص. وقد يعلم بأوائل العقول بأن الوجود على الحال الأفضل ألذ وأشرف وأفضل من الوجود
على حال النقص. وقد قالت الحكماء: كل شر يراد من أجل الخير، والخير يراد من أجل ذاته،
والخير المحض هو السعادة، والسعادة تراد لنفسها لا لشيء آخر. وقد قلنا وبينا في رسالة الإيمان
بأن السعادة نوعان: دنياوية وأخراوية. فالسعادة الدنياوية هي أن يبقى كل موجود أطول ما يمكن على أفضل

حالاتها وأتم غاياتها. واعلم يا أخي بأن النفوس الجزئية إنما ربطت بأجسادها التي هي أجسام
جزئية كي تكمل فضائلها وتخرج كل ما في القوة والإمكان إلى الفعل والظهور من الفضائل والخيرات
ولم يكن ذلك إلا بارتباطها بهذه الأجساد وتدبيرها لها، كما أن الباري جلت عظمته لم يمكن إظهار
جوده وفيض إحسانه وإفضاله وإنعامه إلا باتخاذ هذا الهيكل العظيم المبني بالحكمة المصنوع
بالقدرة أعني الفلك المحيط وما يحويه من سائر الأفلاك والكواكب والأركان والمولدات والحيوانات
وتدبيره لها وسياسته إياها. وإذ قد تبين بما ذكرنا ما الغرض وما الفائدة من الشهوات المركوزة في
الجبلة وما يتبعها من الأخلاق والخصال، وهي أن يدعوا تلك النفوس إلى طلب المنفعة لأجسادها أو دفع
المضرة عنها وتعينها تلك الأخلاق عليها، فنريد أن نبين الآن ما الخير منها وما الشر وما
المذموم وما المحمود، ومتى يكون الإنسان مثابا بها ومعاقبا عليها. واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا
بروح منه بأن الإنسان لما كان جسده مركبا من الأخلاط، وكان مزاجه من الطبائع الأربع جعل
الباري سبحانه بواجب حكمته أكثر أموره وتصاريف أحواله مرتبات مشاكلات مطابقات
بعضها البعض ليكون أعون له على ما يراد منه. والدليل على ذلك أنك تجد أخلاقه وأفعاله
بعضها طبيعية وبعضها في الجبلة كما ذكرنا طرفا من ذلك قبل، وبعضها نفسانية اختيارية
وبعضها عقلية تجربية، وبعضها ناموسية سياسية. واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه
بأن الطبيعة هي خادمة للنفس ومقدمة لها، وأن النفس خادمة للعقل ومقدمة له، وأن العقل
خادم للناموس ومقدم له. وذلك أن الطبيعة إذا وصلت خلقا ما، وتركته في الجبلة جاءت
النفس بالاختيار فأظهرته وبينته ثم جاء العقل بالفكر والروية فتممه وكمله، ثم جاء الناموس بالأمر
والنهي فسواه وقومه وعدله. وذلك أنه متى ظهرت بالطبيعة هذه الشهوات المركوزة في الجبلة
وكانت على ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي من أجل ما ينبغي سميت خيرا، ومتى كان بخلافه سميت شرا
ومتى فعل ذلك باختيار وإرادة على ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي بالمقدار الذي ينبغي من أجل ما ينبغي كان صاحبه
محمودا، ومتى كان بخلافه كان مذموما، ومتى كان باختيار وإرادته بفكر وروية على ما
وصفنا كان صاحبه حكيما فيلسوفا فاضلا، ومتى كان بخلافه سمي سفيها جاهلا رذلا، ومتى
كان فعله وإرادته باختيار وفكر وروية مأمورا بها ومنهيا عنها وفعل ما ينبغي على ما أمر

كان صاحبه مثابا مأجورا عليها، ومتى كان بخلاف ما ذكرنا كان مأخوذا بها ومعاقبا عليها. فقد تبين بما ذكرنا
أن الشهوات المركوزة في الجبلة والأخلاق المنتشية منها والأفعال التابعة لها وجميع المتصرفات من أجلها
هي لأن تبقى النفوس على أفضل حالاتها، وتبلغ كل نوع منها إلى أقصى مدى غاياتها وبعد نهاياتها. اعلم
يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الباري جلت عظمته لما رتب النفوس مراتبها كما رتب الأعداد المفردات
على ما اقتضت حكمته جعل أولها متصلا بآخرها، وآخرها متصلا بأولها وبوسائطها المرتبة بينهما النفس
في أدونها إلى المرتبة التي فوقها لتبلغها كلها إلى مدى غاياتها وتمام نهاياتها. وذلك أنه رتب
النفوس النباتية تحت الحيوانية وجعلها خادمة لها، ورتب الحيوانية تحت الناطقة الإنسانية وجعلها
خادمة لها، ورتب الناطقة تحت العاقلة الحكمية وجعلها خادمة لها، ورتب العاقلة تحت الناموسية
وجعلها خادمة لها، ورتب الناموسية تحت الملكية وجعلها خادمة لها، فأية نفس تعادت لرئيستها
وامتثلت أمرها في سياستها بلغت إلى مرتبة رئيستها وصارت مثلها في الفعل. والمثال
في ذلك من الشاهد: أن تلميذا ومتعلما في علم أو صناعة امتثل أمر أستاذه وانقاد لتعليمه ودام عليه
فإنه سيصير يوما إلى مرتبة أستاذه ومثل معلمه لا يخفى هذا على كل عاقل متأمل. واعلم
يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه بأن أحق النفوس الحيوانية أن تنتقل إلى مرتبة الإنسانية
التي هي الخادمة للإنسان المستأنسة به المنقادة لأمره المتعوبة في طاعته الشفيقة وخاصة المدبرة
منها في العرابين. وعلى هذا المثال حكم النفوس الإنسانية فإن أحقها أن تنتقل إلى رتبة الملائكة
التي هي الخادمة في أوامر الناموس ونواهيه المنقادة لأحكامه المتعوبة في حفظ أركانه كما سنبين
بعد هذا الفصل. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن للناس أصنافا وطبقات
في تصرفاتهم في أمور الدنيا لا يحصي عددها إلا الله تعالى، وكما ذكر بقوله جل اسمه: خلقكم أطوارا
ولكن يجمعهم كلهم هذه السبعة أقسام، وذلك أن منهم أرباب الصنائع والحرف والأعمال
ومنهم أرباب التجارات والمعاملات والأموال، ومنهم أرباب البنايات والعمارات والأملاك
ومنهم الملوك والسلاطين والأجناد وأرباب السياسات، ومنهم المتصرفون
الخدام المتعيشون يوما بيوم، ومنهم الزمنى والعطلى والفرغ، ومنهم أهل الدين والعلم
المستحدثين في الناموس، وكل طائفة من هذه السبعة الأصناف كثيرة، ولكل صنف منهم أخلاق

وسجايا وطباع وما أدب كتسبتهم اباؤهم اياهم اعمالهم وأوجبتها منتصرفا بهم لا يشبه بعضها
بعضا ولا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نريد ان نذكر ما يحتاج اليه من الاخلاق والسجايا
والخصال والاعمال والآداب والعلوم في أهل الدين المتمسكين بأحكام الناموس الحافظين اركانه
الذين يرجى لهم النجاة بها والفوز باستعمالها بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني وقوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء وقوله
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى وايات
كثيرة في القرآن في هذا المعنى **اعلم** يا أخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الناس
اذا اعتبرت احوالهم وميزت امورهم وجدتهم كلهم كالات وادوات لواضعي النواميس
الالهية في تاسيسهم بنيانها وتتميمهم احكامها وتكميلهم شرايعها وحفظهم اركانها
ثم تجدهم خدما وحولا للملوك الذين هم خلفاؤهم من بعدهم في حفظها وحراستها على
نظامها وترتيبها كما اسسها واضع الناموس وامرهم بمراعاتها وهم في ذلك اصناف وطبقات
مترتبات كترتيب الاعداد المفردات **وذلك** ان واضع الناموس في مبدأه
كالواحد في العدد واصحابه وانصاره الذين اتبعوه كالاحاد ومن تبعهم على مناهجهم
كالعشرات ومن جاء من بعدهم كالمئات ومن بعدهم كالالوف ثم عشرات الالوف
ومئين الالوف بالغا ما بلغ الى يوم القيامة لتصير بذلك كلهم جملة واحدة كما ذكر الله
تعالى واشار الى هذا المعنى يوم يقوم الروح والملائكة صفا واحدا
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا امدا **واعلم** يا أخي بانك
ان امعنت النظر في الامور المعقولة وجدت التأمل في احكام الناموس ونفاذ امره ونهيه
في نفوس اتباعه وانصاره وامتثالهم امره ونهيه وطاعتهم له تبينت وعرفت ان الناموس
مملكة روحانية وان وجوده وقوامه في حفظه اركانه الثمانية وتبينت ان حافظي اركانه
هم اتباع صاحب الناموس وانصاره وهم ثمانية اصناف كل صنف منهم كانهم
صف قيام حاملون ركنا من اركان الناموس **فاول** الاصناف هم قراء تنزيله وكتبته
وحفاظ الفاظه على متقنيها ومعلموها لمن بعدهم من ذرياتهم الى من بعدهم من اتباعهم

ما أخذوه عمن قبلهم كل ذلك لئلا تجهلها من يجيء من بعدهم وتنسى فتندرس معالم الدين وتضمحل
وتبطل احكام الناموس **والصنف** الثاني هم رواة اخباره وناقلوا احاديثه وحافظوا
سيره ومؤدوها الى من بعدهم ليبلغوها الى آخرهم كل ذلك لئلا تنسى فتندرس اثاره وتموت
اخباره فلا تعرف **والصنف** الثالث هم فقهاء احكام الناموس وعلماء
سننه وحفاظ حدوده لئلا تجهل ولا تهمل او تنسى فتندرس معالم الدين وتضمحل وتبطل الناموس
والصنف الرابع هم المفسرون الفاظ تنزيله الظاهرة وتاويلها المروية المعبرون
عنها عن وجوه معانيها المختلفة لمن قصر فهمه عنها وقلت معرفته بها كل ذلك لئلا
يجهلها من يجيء من بعدهم من ذرياتهم واتباعهم في احكام الناموس او تنسى فتندرس
معالم الدين وتضمحل وتبطل احكام الناموس **والصنف** الخامس هم انصاره
المجاهدون وغزاة اعدائه الحافظون ثغور بلاد اتباع الناموس وانصاره لئلا تغلب عليها اعداؤهم
فيفسد عليهم أمر دينهم كما فعل بختنصر بالبابلي في هيكل بني اسرائيل وكما فعلت الروم في ثغور المسلمين
والصنف السادس هم خلفاء صاحب الناموس في امته ورؤساء الجماعات الحارسون
شريعته على امته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر المانعون لهم ان يسيروا بغير سيرة الناموس
الحافظون اطراف المملكة لئلا يخرج خارجي سرا او علانية فيفسد احكام الناموس بتمويه يورده
على قلوب العامة والجهال كما فعل مزدك الخرمي في مملكة قباد ملك فارس **والصنف**
السابع هم الزهاد والعباد في المساجد والرهبان والقوام في الهياكل والخطباء على الناس
والمحببون لهم من ترك استعمال احكام الناموس الذامون امور الدنيا المحذرون من الاغترار باماتيها
المزهدون المنهمكين في شهواتها المذكرون أمر المعاد للغافلين عنه المشوقون الى نعيم الآخرة
المقربون بها كل ذلك لئلا تجهل امر المعاد ولا تنسى ذكر الآخرة والاستعداد للرحلة
اليها والتزود من الدنيا التقوى الذي هو خير الزاد اذ كان هذا هو الغرض الاقصى في وضع
النواميس الالهية والمطلب والغاية من الرياضات الفلسفية **والصنف**
الثامن هم علماء تاويل تنزيله الراسخون في العلوم الالهية والمعارف الربانية العارفون
حقيقات اسرار الناموس الذين هم الائمة المهديون والخلفاء الراشدون الذين يقضون بالحق

وبه يعدلون واعلم يا اخي بانك اذا تاملت ونظرت الى كل صنف من هذه الاصناف
الثمانية واعتبرت احوالهم وما هم متعلقون به من حفظ هذه الامور الثمانية وحرصهم على حفظها
مراعاتها بشرائطها كما وصفنا ثم نظرت بعين قلبك ونور بصيرتك وصفاء جوهر نفسك
الى جملتهم وتخيلتها في وهمك وفكرك رايت الناموس مملكة روحانية ورايت اتباع صاحب
الناموس وانصاره يسعون فيه ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وواضع الناموس قد استوى
على عرشه نافذا فيهم امره ونهيه وهم حاملون يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا وهم من بعدهم من اتباعهم لانهم كالسماء لمن بعدهم ومن بعدهم كالارض
لهم ولمن قبلهم من اسلافهم اعلم يا اخي ان لكل طايفة من هذه الاصناف
الثمانية يحتاج في حفظهم ركنا من اركان الناموس الى شرايط معلومة وخصال محمودة
واخلاق جميلة يحتاج ان نشرحها ونصفها اما الذي يحتاج اليه القراء والحفظة
من الاخلاق الجميلة والخصال المحمودة والشرايط المعلومة فاولها فصاحة الالفاظ وتقويم
اللسان وطيب النغمة وجودة العبارة وسرعة الحفظ وجودة الفهم ودوام الدرس والنشاط
في القراءة والتواضع لمن يتعلم منه والتعظيم له ومعرفة حقه وحرمته والرفق بمن
يعلمه والشفقة عليه وقلة الضجر من ابطا فهمه ورداءة حفظه وضيق الصدر
بمن يلقنه او قلة الطمع في اخذ العوض منه وقلة المنة عليه بما يعلمه ويعلمه واما
التي يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق اصحاب الاخبار وحملة الاحاديث فاولها
جودة الاستماع واستنباط الكلام وضبط الالفاظ على متنها وتقييدها بالكتابة
والتحرز من الزيادة فيها والنقصان عن تمامها والصدق وحسن الاداء وتجنب الكذب
ثم الحكاية عنها بعينها وبذلها ونشرها لمن سال او يصلح له الاخبار عنها وصونها وحجبها
عمن لا يصلح له ولا يليق به ذلك نصيحة للاخوان ونصرة لواضع الناموس وابتغاء لوجه
الله تعالى وحسن ثوابه في الاخرة واما التي يحتاج اليها الفقهاء والقضاة
والمفتون من هذه الخصال والاخلاق والشرايط المحمودة فيما هم بسبيله فاولها
معرفة الاصول التي يبنيها واضع الناموس من الاوامر والنواهي والفرايض والسنن والنوافل

والحلال والحرام والحدود والاحكام ثم معرفة القياس وكيفية استخراج الفروع
من الاصول في الفتاوي والمسايل الواردة التي ليس لها ذكر في الاصول والتثبت والتاني عند
الفتيا والاستقصاء في استفهام السؤال بجميع شرايطه ثم قلة الترخيص في الشبهات عن المحظورات
وترك التحرج في المشكلات وادرا الحدود بالشبهات وقلة الخلاف مع ابناء الجنس وترك
الحسد للاقران وبذل النصيحة للاخوان والشفقة والحنو على الجهال وولاتهم والاحتمال
لاذية الجيران وقلة الرغبة في حطام الدنيا وعفة الفرج وترك الطمع والقيام
بواجب احكام الناموس وان لا يكون فعله مخالفا لعلمه واما التي يحتاج اليها اهل
من هذه الخصال والاخلاق والشرايط مفسرو الفاظ التنزيل فاولها معرفة غرض واضع
الناموس في ايراده التنزيل واستعماله الالفاظ المشتركة المعاني ثم يكون له معرفة بتصاريف
الكلام والاقاويل وما يحتملها من المعاني مما يريد غرض صاحب الناموس ويكون له جودة بحث وبعد
غور في استخراج المعاني ولطف في العبارة عنها بحسب ما تحتمل عقول المستمعين وتقريب
من فهم المتعلمين ويكون له من يقظة القلب ما لا يناقض في اقاويله وعباراته ولا في المعاني التي
يشير اليها في تفسيره لالفاظ تنزيل واضع الناموس وعباراته وكلامه واعلم
يا اخي بانه متى لم يكن المفسر عارفا بغرض واضع الناموس في ايراده الالفاظ المشتركة المعاني
في تنزيله واقاويله وعباراته وبيانه تخيل له من تلك الالفاظ معان غير ما اشار اليها واضع الناموس
وتوهم سواها مما اراده هو به فافهم المستمعين من تفسيره ما تخيل هو وعلم المتعلمين ما
توهم من صار بذلك دينا ومذهبا غير دين واضع الناموس وطريقته وكان مخالفا في اعتقاده
في السر وهو لا يشعر ويكون بذلك مفسدا في احكام الناموس وهو يظن انه من المصلحين
ولا يدري فاحذر يا اخي من هذا الباب فان فساد واضعي النواميس واحكام شرايعهم
اكثرها من هذا الباب واما التي يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط
انصار واضع الناموس وغزاته اعدايه الحافظون ثغور بلاد اتباعه وانصاره ان يكون لهم
تعصب في الدين وغيرة على حرمة الناموس وحمية من ان فساد يدخل عليه وحنق على الاعداء
المجاهرين بالعداوة لواضع الناموس ودينه المريدين فساد احكامه وقلة الهيبة منهم وشجاعة

النفس عند البراز وخفة الحركة عند الجولان وتيقظ القلب من غدر العدو واخذ الحذر من آفات
الغفلة وقلة الاغترار بقلتهم وطلب الحيلة للظفر واستوى من عسر فنال ومخادعة في الحروب
ومبادرة في البراز الى الاقران والاكفاء وصبر عند اللقاء وكثرة الذكر لله تعالى والاستعانة به
والانفة من الفرار وما يكون فيه من العار وقلة رغبة في النهب وتقية من نقض الحرم
عند الظفر وكثرة الشكر لله تعالى وترك الافساد عند هزيمة العدو ورحمة الاسرى
وقبول الصلح عند الهدنة والوفاء بالعهد وترك الاعجاب عند كثرة الاعوان والانصار
واما التي يحتاج اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط الزهاد والعباد المذكرون للناس
امر الآخرة وذكر المعاد **فاولها** هي اساس الدين وملاك الامر القناعة باليسير من حطام الدنيا
والرضى بالقليل من متاعها ولذاتها وصيانة النفس من الانهماك في شهواتها وترك طلب المنزلة
والجاه والكرامة فيها وقلة الحرص في طلب الحاجات فيها والاشتغال بطلب العلم والعبادة والصوم
والصلوات مع ابناء الجنس وترك الخلطة مع الراغبين فيها من ابنائها والتفرد في الخلوات
وكثرة ذكر الموت وفناء نعيم الدنيا وزوال ملكها والنظر في آثار القرون الماضية والاعتبار
بها وبالبنايات الخربة والمنازل الدارسة العافية للامم الخالية والنظر في كتب الحكماء واخبار
سنن الملوك الطاغية والامثال المضروبة على السنة الحكماء ذوي التجربة في وصفهم واعتبار
تصاريف وعجائب الحدثان والتفكر في امر المعاد وشدة الاشتياق الى نعيم الآخرة ودار القرار
مع الابرار من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا **واما** التي يحتاج
اليها من هذه الخصال والاخلاق والشرائط خلفاء واضع الناموس وهم طائفتان احدهما
خلفاؤه في الملك والرياسة في امور الدنيا والتدبير والسياسة والحفظ لظاهر الناموس
على اهله فقد اوردنا لها رسالة اذ كان هذا الباب يحتاج الى خطب طويل وشرح
كبير **واما** علماؤه في اسرار احكام الناموس الذين هم الائمة المهديون والخلفاء
الراشدون فقد بينا اخلاقهم وخصالهم وشرائطهم وعلومهم ومعارفهم
وطرائقهم في احدى وخمسين رسالة عملناها ودوناها وهذه الرسالة واحدة منها فافهمها
واستقم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله تعالى وايانا بروح منه على العمل

بواجبها والقيام بحقها وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من
حال صاحب الناموس وخدم اتباعه معه في حفظهم لاركان الناموس وتصاريف احوالهم
في الدنيا فنريد ان نذكر طرفا من كيفية احوالهم في امر الآخرة وتصاريف احكامها
اذ كان هذا هو الغرض الاقصى في وضع النواميس الالهية وسنن شرائع الديانات النبوية
واعلم يا اخي بان لكل شيء من الموجودات في هذا العالم ظاهرا وباطنا فظواهر الامور
قشور وعظام وبواطنها لب ومخ وان الناموس هو احد الاشياء الموجودة في هذا العالم
مدة كون الناس وله احكام وحدود ظاهرة بينة يعلمها اهل الشريعة وعلماء احكامها من الخاص والعام
ولاحكامه وحدوده اسرار وبواطن لا يعلمها الا الخواص منهم **واعلم** يا اخي بان الناموس
وضع لصلاح الدين والدنيا جميعا وان الدنيا والآخرة وهما داران مختلفتان بالاسماء وهما متضادان
ومعناهما حقيقتهما وصفاتهما متضادات احدهما كالقشور وهي الدنيا والاخرى
كاللب وهي الآخرة ولهما اهل وبنون ولاهلهما وبنيهما صفات واخلاق وسجايا واعمال
مختلفات متضادات يحتاج ان نشرحها ونفصلها ونذكر الفرق بينهما ونبين حقيقتهما بين اهلها
ليعلمها ويعتبرها كل من يهمه ويريد هذا العلم اذ كان هو اشرف العلوم واجل المعارف التي ينبغي
للانسان من سائر العلوم **فنقول** ان الدنيا مشتق من الدنو والقرب
والآخرة من التأخر **واما** حقيقتهما فالدنيا هي تصاريف امور يجري على الانسان من يوم الولادة
الجسدانية الى يوم الممات الذي هو ولادة النفس ومفارقتها اياه والآخرة هي تصاريف امور يجري على الانسان
من يوم الممات ومفارقة النفس الجسد الى ما بعدها ابد الابدين ودهر الداهرين فيكون الانسان في
الدنيا ليس هو الغرض بل هو بالعرض **واعلم** يا اخي بان الله تعالى سمى الحياة الدنيا عرضا
ومتاعا الى حين لان كون الانسان في الدنيا عارض عرض في طريق الآخرة لم يكن الغرض والقصد طول
المكث والمقام هنالك ولكن الطريق والجواز لانه لم يمكن الورود الى الدنيا دون الكون هنالك
زمانا لتتميم بنية الجسد وكمال صورته كما بينا في رسالة مسقط النطفة وهكذا ايضا حكم
المكث في الدنيا والكون فيها زمانا ما هو طريق جواز الى ما بعدها **وذلك** انه لم يمكن الورود
الى الدار الآخرة دون الجواز على الدنيا والكون فيها ليتم احوال النفس وكمال فضائلها كما بينا في رسالة

الإنسان عالم صغير، ورسالة الموت، ولهذا المعنى الذي ذكرنا ووصفنا ما قيل في الخطب على
المنابر في الأعياد والجمعات: اعلموا أيها الناس أنكم خلقتم للأبد ولكن من دار إلى دار تنقلون
من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى البرزخ، ومن البرزخ إما إلى الجنة
أو إلى النار، كما ذكر جلت عظمته بقوله: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون،
وقوله تعالى: تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة، وقوله تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، وآيات كثيرة في القرآن في التزهيد في الدنيا والترغيب في
الآخرة، مثل قوله جل اسمه: وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون، يعني أبناء الدنيا لرغبوا
فيها أكثر ولحرصوا في طلبها أشد، ولكنهم عنها غافلون ساهون جاهلون لا يدرون ما هناك من النعيم
واللذات والسرور والفرح والراحة كما ذكر الله سبحانه واختصر بقوله: وفيها ما تشتهي الأنفس
وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون. فلما جهل أبناء الدنيا الآخرة وغفلوا عنها اشتغلوا عند ذلك
بطلب الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها، وتمنوا الخلود فيها لأنها محسوسة لهم يشاهدونها
وتلك غائبة عن إدراك الحواس، وتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب لها، وإليهم أشار بقوله
تعالى: ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون. واعلم
يا أخي بأن الله تعالى سمى الدار الآخرة الحيوان لأنها عالم الأرواح ومعدن النفوس، والدنيا هي
معدن الأجساد وجواهر الأموات بطباعها، وإنما تكتسب الحيوة النفوس والأرواح لكونها فيها
معها، كما تكتسب الشمس الهواء النور والضياء ما دامت عليه وفيه. والدليل على أن النفوس هي التي
تكسب الأجساد الحيوة بكونها معها ما ترى من حال الأجسام قبل الممات من الحس والحركة
والشعور والأصوات والتصاريف وكيفية فقدانها عند الموت الذي ليس هو شيء سوى مفارقة
النفس الجسد، ما لا خفاء به عند كل عاقل منصف لعقله في موجبات أحكامه. واعلم يا أخي
أن كثيرا من الناس الذين هم أتباع واضعي النواميس وأنصارهم مقرون بالآخرة مؤمنون بها
ولكن أكثرهم لا يعرفون ماهيتها ولا يدرون ما حقيقتها ولا كيفيتها ولا أينيتها ولا متى وقت
الوصول إليها، وهكذا أيضا كثير من المتفلسفين مقرون بعالم الأرواح وجواهر النفوس
ولكن أكثرهم لا يدرون كيف الطريق نحوها ولا كيف الوصول إليها، وقد بينا في رسائلنا الناموسية

العقلية ما يحتاج إليه كل الفريقين جميعا في هذا المعنى، وإذ قد بينا ما ذكرنا ما الدنيا وما
الآخرة فنقول الآن إن الناس كلهم أبناء الآخرة وأهلها كما هم أبناء الدنيا
وأهلها ولكنهم ينقسمون فيها قسمين اثنين كما هم في الدنيا قسمين اثنين سعيدا وشقيا. فأما
السعداء من أبناء الدنيا وأشقياؤها فهم معروفون ولسنا نحتاج إلى ذكرهم، ولكن الذي نحتاج إليه
أن نذكرهم علامات سعداء أبناء الآخرة وأخلاقهم وطباعهم وسجاياهم وآدابهم وعلامات
أشقيائها وأوصافهم وأخلاقهم وآرائهم وأعمالهم، إذ كان هذا أمرا خفيا لا يعلم
إلا بعد الوصف والشرح والدلائل والعلامات. اعلم يا أخي أن الناس ينقسمون في
سعادة الدنيا والآخرة أربعة أقسام، فمنهم سعيد في الدنيا والآخرة جميعا، ومنهم شقي فيهما
جميعا، ومنهم سعيد في الدنيا شقي في الآخرة، ومنهم شقي في الدنيا سعيد في الآخرة.
فأما السعيد في الدنيا والآخرة جميعا فهم الذين وفر حظهم من المال في الدنيا والمتاع
والصحة ومكنوا فيها فاقتصروا منها على البلغة ورضوا بالقليل وتمتعوا به وقدموا الفضل
إلى الآخرة ذخيرة لأنفسهم كما ذكر الله تعالى: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه
عند الله، وقال الله سبحانه وتعالى: ووجدوا ما عملوا حاضرا، وآيات كثيرة في القرآن
في هذا المعنى. وأما سعداء أبناء الدنيا وأشقياء أبناء الآخرة فهم الذين وفر حظهم
من متاعها ومكنوا فيها وأترفوا فيها وتمتعوا بها وتنعموا وتلذذوا وتفاخروا وتكاثروا
ولم يتعظوا بزواجر الناموس، ولم يأتمروا ولم ينتهوا ولم ينقادوا وتعدوا حدوده وتجاوزوا
المقدار وطغوا وأسرفوا، والله لا يحب المسرفين، وهم الذين أشار إليهم بقوله تعالى:
أذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها إلى آخر الآية، وقال الله تعالى:
من كان يريد الحيوة الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب، وآيات كثيرة في
القرآن في وصف هؤلاء. وأما أشقياء الدنيا وسعداء الآخرة فهم الذين طالت أعمارهم
فيها وكثرت مصائبهم في تصاريف أيامها واشتدت عناياتهم في طلبها وتعبت أبدانهم في
خدمة أهلها وكثرت همومهم من أجلها ولم يحصلوا من نعيمها ولذاتها وأتمروا الأوامر
الناموس ولم يتعدوا حدوده، وقد وصفهم الله تعالى في القرآن في آيات كثيرة. وأما

أشقياء الآخرة والدنيا جميعاً فهم الذين خسروا حظهم من الدنيا ولم يمكنوا فيها وشقوا في طلبها
وعاشوا فيها طول أعمارهم بأبدان متعوبة ونفوس مهمومة ولم ينالوا الواجب ثم لم يأتمروا
لأوامر الناموس ونواهيه ولم ينقادوا لأحكامه وتجاوزوا حدوده ولم يتعظوا بزواجره
ولم يعملوا في عمارة بنيانه ولا في حفظ أركانه وهم الذين خسروا الدنيا والآخرة جميعاً وذلك
هو الخسران المبين. وإذ قد بينّا بما ذكرنا أقسام عقلية أنه لا يخلو أحد من الناس من أن
يكون داخلاً في إحدى تلك الأقسام الأربعة. فنريد أن نذكر الآن أخلاق أبناء الدنيا
التي ركزتها الطبيعة في الجبلّة من غير كسب منهم ولا اختيار ولا فكر ولا روية ولا اجتهاد
ولا كلفة فهم يسعون فيها ويعملون عليها مثل البهائم في طلب منافع الأجساد أو دفع
المضرة عنها كما ذكر الله تعالى والذين كفروا يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام
والنار مثوى لهم. فأما أخلاق أبناء الآخرة فهي التي اكتسبوها باجتهادهم وسعيهم أما بموجب
العقل والفكر والروية وأما باتباع أوامر الناموس تأدبه كما سنبين ويصير لك عادة
لهم بطول الدرب فيها وكثرة الاستعمال لها وعليها يجازون ويثابون كما ذكر الله تعالى
ذكره وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الأوفى. اعلم
يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأنك إن أمعنت النظر بعقلك وفكرت وتأملت
أوامر الناموس ونواهيه وأحكامه وحدوده وترغيبه وترهيبه ووعده وزجره وتهديده
عرفت وتبينت أن أكثرها أوامر بأفعال خلاف ما في الطباع ونواه عما في الجبلّة المركوزة
من ترك الشهوات وطلب الراحة والتنعم والتلذذ وما هو مركوز في الجبلّة. وذلك أنه أمر
بالصيام وترك الأكل والشرب عند شدة الجوع والعطش وبالطهارة عند البرد والقر
وبالقيام في الصلوات وترك النوم على الفراش الوطي وبالمواساة عند القلة وشدة
الحاجة وبالتعفف عند هيجان الشهوة وبالحلم عند سورة الغضب وبالشجاعة عند
المخاوف وبالعفو عند المقدرة وبالعدل عند الحكومة والصبر عند الشدائد وبالرضى
عند المقادير وبحسن العزاء عند المصائب وبالاجتهاد والتشمير عند الكسل
وبصدق القول وإن كان خائفاً منه وبالسخاء عند شدة البخل وبوفاء العهد في الغيب وبالزهد

في الدنيا عند التمكن منها وما شاكل هذه الأفعال والأعمال والأخلاق والسجايا التي في الجبلّة خلافها وفي
الطباع غيرها. ويروى في الخبر أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى قوله تعالى
خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين فقال عليه السلام جمع في هذه الآية مكارم الأخلاق وهي
عفوك عمن ظلمك وعطاؤك لمن حرمك وصلتك من قطعك وإحسانك إلى من أساء إليك
ونصيحتك لمن غشك واستغفارك لمن اغتابك وحلمك عمن أغضبك. واعلم
يا أخي بأن هذه هي أمهات أخلاق الكرام من أولياء الله تعالى الذين أشار إليهم بقوله وعباد الرحمن
الذين يمشون على الأرض هوناً إلى آخر الآيات. وقوله رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً وهي أيضاً أخلاق
الملائكة الذين أشار إليهم بقوله جل اسمه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون للذين آمنوا. انظر الآن يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا إلى ما ذكرنا من أخلاق الكرام وتفكر
فيها إن كنت تريد أن تكون من أولياء الله تعالى ومن أهل جنته وحزب ملائكته الكرام البررة فاقتد
بهم وتخلق بأخلاقهم باجتهاد منك وعناية شديدة وكثرة استعمال لها وطول الدربة بها لتصير
لك عادة وطبيعة وجبلّة مركوزة لتبقى في نفسك مصونة عند المفارقة ودع أخلاق إخوان الشياطين
وجنود إبليس أجمعين. واعلم علماً يقيناً أن الذي يصحب الإنسان بعد الموت عند مفارقة النفس
الجسد ويبقى معه فلا يفارقه من كل ما يملك في هذه الدنيا من المال والأهل والمتاع إلا ما اكتسبت
يداه من هذه الأخلاق والأعمال المشاكلة لها والعلوم والمعارف والآراء التي اعتقدها وأضمرها
كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما هي أعمالكم ترد إليكم. وقال الله جل اسمه ووجدوا
ما عملوا حاضراً. واعلم يا أخي بأن أخلاق أبناء الدنيا وسجاياهم إنما جعلت طبيعة مركوزة في الجبلّة
لأنهم وردوا إلى الدنيا جاهلين غير مستعدين لها فأبيحت لهم في ذلك. وأما أبناء الآخرة
فصارت أخلاقهم مكتسبة معتادة لأنهم أبيحت لهم قبل ورودهم إلى الآخرة بما عملوا بعد
وخيروا في طلبها وأوضح لهم طريقها وأبيحت لهم فيما يحتاجون إليه من البيان والاستطاعة
والمقدرة والهداية والأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وما شاكل ذلك
مما هو بيّن واضح في أحكام النواميس وحدودها أو موجبات أحكام العقول وقضاياها لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل والعقول المركوزة. وإذ قد بينا بما ذكرنا ما العلة والسبب في كون

أخلاق أبناء الدنيا مركوزة في الجبلة، وأخلاق أبناء الآخرة مكتسبة معتادة. فمن بعد أن تبين أن من
الأخلاق المكتسبة ما هي مذمومة ومنها ما هي محمودة، وأن المحمودة منها ما هو بموجب العقل
وقضاياه، ومنها ما هي بموجب أحكام الناموس وأوامره، وهكذا حكم المذمومة منها. اعلم
بأن كل عاقل ذكي القلب إذا نظر بعقله وتفكر برويته في أحوال الناس وميز بين طبقاتهم واعتبر
تصاريف أمورهم في دنياهم عرف وتبين له أن منهم خاصا وعاما وملوكا وسوقة، وتبين له أن أخلاق
الملوك وأصحابهم وآدابهم، وكذلك أولادهم وأتباعهم ومن يصحبهم ويباشرهم خلاف أخلاق العامة
والسوقة، ويعلم بأنه لا يتهيأ لأحد من العامة أن يدخل إلى مجالس الملوك إلا بعد أدب وعلم
وسكون ووقار وهيبة وإجلال، فيكون هذا دلالة فيعلم بأنه لا يمكن لأحد من الناس ولا يليق به
أن يصعد إلى ملكوت السموات والدخول في زمرة الملائكة إلا بعد عناية شديدة وتهذيب
لنفسه وإصلاح أخلاقه وصحة اعتقاده وتحقيقه لمعلوماته، ويجتهد عند ذلك في إصلاح
ما هو فاسد منها ويجتنب ما هو مذموم منها بحسب ما توجبه قضية عقله وتؤدي إليه
اجتهاده كما هو مذكور في كتب السياسات الفلسفية. واعلم بأنه لما لم يكن في مقدرة
كل عاقل أن يفعل ما وصفنا إذ كان يحتاج فيه إلى عناية شديدة وبحث دقيق ونظر
قوي خفف الله تعالى ذلك عليهم وبعث واضعي النواميس الإلهية مؤيدين مع الوصايا
المرضية، وأمرهم بامتثال أمرهم ونهيهم، فبنوا لهم الهياكل والمساجد والبيع
ومواضع الصلوات وبيوت العبادات، وأمرهم بالدخول إليها بعد طهارة ونظافة ولبس الزينة
والسكينة والوقار والأدب والورع والخشوع والتسبيح والاستغفار وترك أشياء كانت مباحة
لهم وجائزا أن يفعلوها في بيوتهم وأسواقهم ومجالسهم وطرقاتهم، كل ذلك ليكون دلالة
لكل عاقل فهم، بأنه هكذا ينبغي أن يكون سيرة من يريد أن يدخل الجنة ويعرج بروحه
إلى ملكوت السموات طول عمره أيام حياته كلها ليصير عادة وجبلة وطبيعة ثابتة فيسهل
ويتسهل أن يعرج بروحه إلى هناك كما ذكر الله تعالى بقوله: إليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه. وإذا تفكر كل عاقل فيما يسمع من الخطب على المنابر في الديانات
والملل وفي الجمعات والأعياد تبين له حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا. واعلم

يا أخي بأن واضعي النواميس وصوا بوصايا كثيرة متفننة لأن دعوتهم عموم للخاص والعام جميعا، وأتباعهم مختلفو
الأحوال، فبين لكل طائفة ما ينبغي وما يصلح لها، ولكن الذي عم كلهم هي الدعوة إلى الإقرار بما
جاؤوا به والتصديق لهم بما خبروا عنه من الأمور الغائبة علم ذلك أتباعهم أو لم يعلموا، وهذا
هو الإيمان كما قال الله: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فآمنوا بالله ورسوله. ثم أمرهم بعد هذا
بأشياء ونهاهم عن أشياء كثيرة، وهي معروفة معلومة عند علماء أهل الشريعة وفقهائهم، ولكن لما
ختمها بقوله: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. وروي
في الخبر أن هذه آخر ما نزل به القرآن. واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن من سنة
الملوك والخلفاء وكثير من الرؤساء ومن آدابهم أنه إذا تفرس أحدهم في أحد أولاده وعبيده
النجابة والفلاح عني به فضل عناية في تعليمه وتأديبه ورياضته وحمايته من الاشتغال باللعب
واللهو والانهماك في الشهوات وترك الأدب وسوء الأخلاق وما لا يليق بأخلاق الرؤساء والفضلاء
والأخيار، كل ذلك ليتخرج ويكون مهذبا متهيئا لقبول ما يراد منه أن يكون خليفة
لمولاه ومكان أبيه في الرياسة أو الملك. هكذا كان تأديب الله تعالى لأنبيائه ورسله
وأوليائه من المؤمنين فيما أمرهم من اتباع رضوانه ونهاهم عنه من اتباع أهواء أنفسهم كما قال
تعالى: فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى. وهكذا
أيضا يوجد كثير من أولاد الملوك وعبيدهم إذا أحس من أبيه ومولاه ما ذكرنا أخذ نفسه بامتثال
أمره ونهيه وترك شهواته واتباع هواه، كل ذلك لما يرجو من الأمر الجليل والخطب
العظيم، وهكذا حكم أولياء الله تعالى من المؤمنين الذين يرجون لقاء الله تعالى.
وأما المتخلفون المدابير من أولاد الملوك والرؤساء وعبيدهم الأشقياء الذين لا يرجون ما وعدوا
فهم لا يقبلون ما يؤمرون ولا يسمعون ما يقال لهم ولا يتفكرون فيما يوعدون به من الترغيب
والترهيب، بل يشتغلون ليلهم ونهارهم بطلب شهواتهم وارتكاب هوى أنفسهم، ولا جرم
أنهم يحرمون ما ينال إخوانهم من المراتب والأمر والنهي والسلطان والرفعة. فأما أولئك
المدابير من أولاد الملوك فلا يصلحون لشيء غير أن يكونوا رهائن عند أعدائهم أو معتقلين عند إخوانهم
وهكذا يكون يا أخي حكم الكافرين والمنافقين والفاسقين في الآخرة يحرمون ما يناله المؤمنون من

الكرامات والقرب والمراتب والدرجات والسرور واللذات عقوبة لهم لما نزلوا وصيته بهم
وارتكبوا الهوى أنفسهم وضلوا عن الهدى فحرموا الثواب والجزا كما ذكر الله عز وجل
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون. وإذ قد بينا ما ذكرنا ما ترتيب الله
تعالى للمؤمنين مما يليق بالتأديب المملوك لأولادهم وعبيدهم وعذابه للكافرين والفاسقين
مماثل لوعيد الطبيب المشفق الحكيم لولده الجاهل العليل كما بينا في رسالة الآلام واللذات
وقد ذكر الله تعالى وعده للمؤمنين ووعيده للكافرين والمنافقين في القرآن في نحو من ألف آية
مثل قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار والكافرين والمنافقين
نار جهنم. وإنما جعل الله تعالى ثواب المؤمنين الجنان ونعيم الآخرة لأن الإيمان
خصلة تجمع خصايل كثيرة ملكية وشرائط جمة عقلية. وللمؤمنين علامات يعرفون
بها ويتميزون من الكافرين والمنافقين وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسالة الإيمان وخصال
المؤمنين ولكن يحتاج أن نذكر في هذه الرسالة طرفا منها ليكون تذكارا وموعظة
للغافلين كما أمر الله تعالى بقوله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين. واعلم يا أخي أيدك
الله وإيانا بروح منه بأن لله جل ثناؤه خواصا من عباده المؤمنين العارفين المستبصرين
يعاملون الله سبحانه وتعالى بالصدق واليقين ويحاسبون أنفسهم في ساعات الليل والنهار
فيما يعملون كأنهم يشاهدون الله تعالى ويرونه فيجدون ثواب أعمالهم ساعة بساعة
لا تتأخر عنهم لحظة واحدة. ويرون جزاء سيئاتهم أيضا عقيب أفعالهم لا يخفى عليهم إلا قليل
وإليهم أشار بقوله جلت عظمته إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم
مبصرون. وبقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان. وبقوله تعالى إلا عبادك
منهم المخلصين. وآيات كثيرة في القرآن في ذكرهم ومدحهم وحسن الثناء عليهم
ذكروا أن أحدا منهم اجتاز يوما في بعض سياحته براهب في صومعة له على رأس جبل فوقف
بإزائه وناداه يا راهب فأخرج الراهب رأسه من الصومعة وقال من هذا قال رجل من أبناء
جنسك الآدميين قال (وماذا تريد قال الجنيد لم تطلب الله إلا بالزهد وخلاف الهوى) فما حاجتك قال الزاد قال القوي قال لم

بعدت عن الناس وتحصنت في هذه الصومعة قال مخافة على قلبي من فتنتهم وحذرا على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم
فطلبت راحة نفسي من مقاساة مداراتهم وقبح أفعالهم وحسنت معاملتي مع ربي فاسترحت
منهم قال فأخبرني كيف وجدتم يا معاشر أتباع المسيح معاملتكم مع ربكم واصدقني القول ودع
عنك تزويق الكلام وزخرف الألفاظ فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة
تكون قال له وكيف ذلك قال لأنه أمرنا بكد الأبدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل
وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضى
بخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الأجرة ما النسية في الآخرة بعد الموت
مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة وخوف الإياس هذه حالتنا معاملتنا مع ربنا فخبرني
عنكم يا معشر أتباع أحمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم. قال الجنيد خير معاملة تكون وأحسنها
قال له الراهب صف لي كيف هي قال إنه أعطانا سلفا كثيرا ومواهب جزيلة لا تحصى
من أنواعها من النعم والإحسان والأفضال فنحن ليلنا ونهارنا نتقلب في أنواع من نعمه
وفنون من آلائه ما لم يكن بالمعتاد وأنف مستفاد. قال له الراهب كيف خصصتم بهذه
المعاملة دون غيركم والرب واحد. قال أما النعمة والإحسان والأفضال فعموم للجميع وقد
عمتنا كلنا ولكن خصصنا بحسن الاعتقاد وصحة الرأي والإقرار بالحق والإيمان والتسليم
ووفقنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للإيمان والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة
النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الأحوال الطارئة من الغيب ومراعاة القلب بما يرد
عليه من الخواطر والوحي والإلهام ساعة بساعة. قال الراهب زدني في البيان
قال نعم اسمع ما أقول وافهم واعقل ما تسمع إن الله تعالى لما خلق الإنسان من الطين ولم يكن
من قبل شيئا مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة في قرار مكين ثم قلبه
حالا بعد حال تسعة أشهر إلى أن أخرجه من هناك خلقا سويا وبنية صحيحة وصورة تامة
وقامة منتصبة وحواسا سالمة ثم زوده من هناك لبنا لذيذا صافيا خالصا سائغا للشاربين
حولين كاملين ثم رباه وأنشأه ونماه بفنون لطفه وغرائب حكمته إلى أن بلغه أشده
واستوى ثم آتاه حكما وعلما وقلبا ذكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا

ولسانا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرا وروية وارادة ومشيئة واختيارا وجوارحا طايعة ويدين طايعتين ورجلين ساعيتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالعلم والصنايع والحرف والحرث والزراعة والبيع والتجارة والتصرف في المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما في الأرض جميعا من الحيوان والنبات وجواهر المعادن فصار متحكما عليها تحكم الأرباب ومتصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها الى حين ثم اراد الله تعالى ان يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه شيئا آخر اشرف واجل مما عددناه وذكرنا وهو ما اكرم به ملائكته وخالص عباده واهل جنته من النعيم الذي لا يشوبه التنغص ولا التعب اذ كان نعيم الدنيا كله مشوبا بالبؤس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالنصب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم واهلها فيها معذبون في صورة المتنعمين المغبوطين مغرورون في صورة الواثقين خائفون في صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين الاضداد من نور وظلمة وليل ونهار وشتاء وصيف وحر وبرد ورطب ويابس ونوم ونقطة وجوع وشبع وعطش وري وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل ذلك من الامور التي اهل الدنيا وابناؤها مترددون بينها متحيرون فيها مدفوعون اليها فاراد ربك ان يخلصهم من هذه الآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها الى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا يشوبها ألم وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب معها وصفو لا تخالطه كدر وامن بلا خوف وغناء بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة لازمة بين اهلها ونور لا يشوبه ظلام ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بلا عداوة بين اهلها ولا غيبة اخوانا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين ابد الآبدين ودهر الداهرين ولم يمكن ان يكون للانسان هناك بهذا الجسد اللحمي وهذا الجسم الثقيل المتخلل الطويل العريض العميق المظلم المركب من اجزاء

الأركان المتضادة المؤلف من الأخلاط الأربعة اذ كان لا يليق بما هنالك بسبيله بالاوصاف الصافية والأحوال اللايقة فاقتضت العناية بواجب حكمة الباري جلت عظمته أن ينشئه نشأة أخرى كما ذكر الله تعالى بقوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون النشأة الأخرى وقال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقال تعالى ذكره ثم الله ينشئ النشأة الأخرى وبعث الله تعالى انبياءه ورسله الى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبوها مستعدين لها قبل الورود اليها ولكيما يسهل عليهم مفارقة ما لوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها ويخف عليهم ايضا شدائد الدنيا ومصائبها اذ كانوا يرجون بعدها ما يغمرها ويمحو ما قبلها من نعيم الدنيا وبؤسها ووجدوا هم ايضا التواني في طلبها كيلا يفوتهم ما وعدوا من نعيمها فان من فاته فقد خسر الدنيا والآخرة جميعا وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا وهذا رأينا واعتقادنا يا اخي في معاملتنا مع ربنا وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الآخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كد العبادة ولا نراها بل نرى ان تلك نعمة وكرامة وعز وشرف اذ جعلنا اهلا ان نذكره وان هدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما عرفنا به من كثرة انعامه وفنون الطافه واحسانه

قال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه ومن ذاكر انعاما ما احسنه ومن هاد رشيد ما ابصره وطبيب رفيق ما احذقه وناصح ما اشفقه

اعلم يا اخي ايدك الله تعالى وايانا بروح منه ان الامور الطبيعية محيطة بنا كاحاطة الرحم بالجنين او كاحاطة قشر البيضة بمحها وذلك حرصا من الطبيعة على تتميمها وتكميلها وصيانتها من الآفات العارضة الى اجل معلوم فاذا جاء وقت الخروج من هناك بعد تتميم البنية وتكميل الصورة والجنين حينئذ هو الذي يحرك اجزاءه ويركض برجليه ويضرب بيديه حتى يخرق المشيمة ويقطع تلك الاوتار والرباطات التي كانت ممسكة هناك ويمكنه الخروج من الرحم وكذلك يفعل الفرخ في البيضة وهذا اعتبار ودليل على انه ينبغي لنا ان نتحرك ونجتهد حتى ندفع عن انفسنا

الأخلاق الطبيعية المركوزة في الجبلة المذمومة فإنها المانعة للنفس عن النهوض والخروج
من عالم الكون والفساد إلى عالم الأفلاك وسعة السماوات ومعدن الأرواح ومستقر النفوس. فلما
كان هذا كما ذكرنا لم يكن في بنية كل إنسان أن يعقل هذا الأمر الجليل ويفهم هذا الخطب
الخطير، كان من فضل الله تعالى وإحسانه وإكرامه لعباده أن بعث إليهم النبيين والمرسلين
مؤيدين ليعلموا الناس هذا الأمر ويعرفوهم هذا الخطب وينبهوهم عليه ويدعوهم
إليه ويرغبوهم فيه ويحثوهم على طلبه ويكلفوهم الاجتهاد في نيله طوعاً وكرهاً. وهذا
من جسيم نعم الله تعالى على عباده وعظيم إحسانه إليهم التي عمتهم كلهم ولم
يخص أحدهم دون الآخر. وإذ قد تبين بما ذكرنا أن من نعم الله تعالى لجميل إحسانه
هي نعم لجميع خلقه لا يخص واحداً دون الآخر، فنريد بذكر ما يخص منها ونبين كيف يكون ذلك
ومن يستحقها ونسبنا أهلها. اعلم يا أخي أن من نعم الله تعالى وإحسانه وكراماته
ما يخص بها خواصاً من عباده بحسب اجتهادهم وسعيهم وحسن معاملتهم ويحرم منها قوماً آخرين
عقوبة لهم إذ كان سعيهم واجتهادهم ومعاملتهم بخلاف ما ينبغي من أولئك واجتهادهم
وهذا الباب فهو عدل له تعالى وإنصافه بين خلقه، إذ كان الإحسان والنعم التي
هي من قبله تفضلاً عليهم تعمهم كلهم، والتي يستحقونها بحسب سعيهم ونسبناها لهم
باجتهادهم لا يساوي بينهم فيها إذ لم يكونوا متساوين في فعلها والاجتهاد في طلبها. اعلم
يا أخي أن الله تعالى لما بعث أنبياءه ورسله إلى الأمم الجاهلية الغافلة عن هذا الأمر الجليل
الخطير لينذرهم ولم يكلفهم شيئاً سوى ما في وسع طاقتهم من القول والعمل والنية
والإضمار. فأول شيء أمرهم به وطالبهم به الإيمان الذي هو الإقرار باللسان
لهم بما جاؤوا به من الأنباء والأخبار عن أمور غائبة عن حواسهم وترك الجحود لها والإنكار
بها كما ذكر الله تعالى بقوله: قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فآمنوا بالله ورسله
فمن أعطاه الإقرار باللسان وثبت عليه ولم يرجع كان جزاؤه ومكافأة إقراره
في الدنيا عاجلاً أن يهدي الله تعالى قلبه لنور اليقين ويشرح صدره للتصديق
بما أخبره به عن الغيب، وينجي قلبه من ألم التكذيب ويخلص نفسه من عذاب الشك والريبة

والحيرة كما وعد الله جل اسمه فقال تعالى: ومن يؤمن بالله يهد قلبه، يعني يقر بلسانه
يهد قلبه للتصديق واليقين والإخلاص. وقال الله تعالى: والذين اهتدوا، يعني أقروا،
زادهم هدى، يعني يقيناً واستبصاراً، وآتاهم تقواهم، فزال عنهم الشك والارتياب.
واعلم يا أخي أن المقر بلسانه المنكر بقلبه يكون شاكاً مرتاباً متحيراً دهشاً، وهذه
كلها آلام للقلوب وعذاب للنفوس، فأراد الله جل اسمه أن يخلص عباده المقرين لأنبيائه
بما جاؤوا به من الآلام والعذاب، فأمر المقرين بأشياء يفعلونها ونهاهم عن أشياء يتركوها
كل ذلك ليبلوهم، فمن قبل وصاياه وعمل بها وثبت عليها كان جزاؤه وثواب عمله
في الدنيا عاجلاً قبل وصوله إلى الآخرة أن هدى قلوبهم بنور اليقين وشرح صدورهم
من ضيق الشك والريبة والإنكار والحيرة والدهشة والنفاق وخلصهم من عذابها. وأما
من ترك الوصية ولم يعمل بها بل خادع ومكر وأظهر خلاف ما أضمر وأسر غير ما أعلن وأخلف
الوعد وأصر وثبت على هذه المساوي والمخازي، كان جزاؤه وعقوبته أن يترك في ريبه
متردداً شاكاً متحيراً مذبذباً معذباً قلبه متألمة نفسه، كما ذكر الله تعالى بقوله:
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون،
وقوله تعالى: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون. ثم قال لنبيه صلوات الله عليه وآله وسلم: هم العدو فاحذرهم.
فقد تبين بما ذكرنا طرفاً من كيفية اختصاص الله تعالى وكيفية إنعامه وإفضاله وإحسانه
إلى قوم دون قوم مكافأة لهم بحسب حسن معاملتهم مع ربهم في عاجل الحياة الدنيا
قبل وصولهم إلى الآخرة، وكيف يحرم تلك النعم قوماً آخرين عقوبة لهم وجزاء لما
تركوا من وصاياه فلم يعملوا بها. واعلم يا أخي أن الله جل عظمته قد فرض
على المؤمنين المقرين به وبأنبيائه أشياء يفعلونها ونهاهم عن أشياء يتركوها، كل ذلك ليبلوهم
بها وجعلها عللاً وأسباباً لينقلهم ويرقيهم بها حالاً بعد حال إلى أن يبلغهم إلى
أتم حالاتهم وأكمل غاياتهم. واعلم يا أخي أن من بلغه الله تعالى إلى درجة ورتبة
فوقف عندها ولم يرجع القهقرى بعد بلوغها ثم قام بحقها ووفى بشروطها جعل الله

الكبرى
أيدك الله وإيانا بروح منه م
[illegible] م
ذلكر م
يعني محمداً صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون م
الأنبياء عم م
بنور اليقين والإخلاص
الارتياب م
أيدك الله بروح منه م
منهم م
أيدك الله وإيانا بروح منه م
أيدك الله وإيانا بروح منه م
أي فعل ما يجب عليه فيها م

تعالى جزاءه وثوابه أن ينقله من تلك الرتبة إلى ما فوقها ويرفعه من تلك الدرجة إلى ما هو أشرف
وأجل منها، ومن جهل قدر النعمة من تلك الرتبة فلم يشكرها ولا اجتهد في طلب ما فوقها ولا رغب
في الزيادة عليها كان جزاؤه أن يترك مكانه ويوقف حيث انتهى به علمه ويحرم المزيد ليفوته ما وراء
ذلك مما يشرفه من الدرجات والمراتب، وكان ذلك العون والحرمان عقوبة له **والمثال**
في ذلك ما تقدم ذكره في أمر المؤمنين المقربين المخلصين الصادقين والمنافقين الحائدين عن المراتب، وقد
ذكر الله تعالى علامات المؤمنين المخلصين الموقنين الصادقين وأعمالهم وأخلاقهم في
آيات كثيرة في سور القرآن، وذكر أيضاً علامات المنافقين المرتابين في آيات كثيرة وخاصة
في سورة الأنفال وسورة التوبة وسورة الأحزاب بما فيه كفاية عن إعادتها ههنا
ويروى في الخبر عن عمر بن الخطاب أنه كان يأمر الناس أيام إمارته بقراءة سورة الأنفال والتوبة
والأحزاب ويأمرهم بحفظها ودرسها وأن يأخذوا أنفسهم بواجب ما ذكر فيها وبراءة
ساحتهم مما وصف فيها من صفات المنافقين المرتابين الناكثين المتحيرين الحائدين، فينبغي لك
يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه أن تجعل هذا الذي ذكرناه دليلاً وقياساً لك في كل
ما تعامل به ربك طول عمرك وأيام حياتك أن يرقيك برحمته في المراتب ويرفعك
في الدرجات حتى يبلغك أعلاها وأشرفها في الدنيا والآخرة جميعاً كما وعد تعالى بقوله يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات **واعلم** يا أخي أيدك الله وإيانا بروح
منه بأن الله تعالى قد فرض على المؤمنين أشياء كثيرة ليفعلوها ونهاهم عن أشياء كثيرة
ليتركوها كما قلنا آنفاً ولكن ليس من فريضة من جميع مفروضات الشريعة وأحكام الناموس
أوجب ولا أفضل ولا أجل ولا أشرف ولا أنفع للعبد ولا أقرب إلى ربه بعد الإقرار به والتصديق
لأنبيائه ورسله فيما جاءوا به وخبروا عنه من العلم وطلبه وتعلمه **وبيان** ما ذكرنا من شرف العلم
وجلالته وفضل طلبه وتعلمه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال تعلموا العلم
فإن تعلمه لله تعالى حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل
الخير والأنس في الوحشة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء
والقرب عند الغرباء والدين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة يقتدى
بهم وأئمة في الخير يقتص آثارهم ويرمق أعمالهم وينتهى إلى رأيهم وترغب الملائكة
في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تستغفر لهم حتى كل رطب ويابس يستغفر
لهم حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها لأن العلم حياة القلب
من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم وقوة الأبدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الأخيار
ومنازل الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، الفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام به يطاع الله تعالى وبه يعبد العبد وبه يعمل العبد الخير وبه توصل
الأرحام وبه ينهى عن الشر وبه يعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العمل والعمل تابعه
يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء **واعلم** يا أخي أن طالب العلم يحتاج إلى سبع
خصال **أولها** السؤال ثم الصمت ثم الاستماع ثم الفكر ثم العمل به ثم طلب الصدق
من نفسه ثم كثرة الذكر ثم ترك الإعجاب بما يحسنه **والعلم** يكسب صاحبه
عشر خصال محمودة **فأولها** الشرف وإن كان دنياً والعز وإن كان مهيناً والغنى
وإن كان فقيراً والقوة وإن كان ضعيفاً والنبل وإن كان حقيراً والقرب وإن
كان بعيداً والجود وإن كان بخيلاً والحياء وإن كان صلفاً والمهابة وإن كان
وضيعاً والسلامة وإن كان سفيهاً، وقال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب، وقال سبحانه إنما يخشى الله من عباده
العلماء، وقال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وآيات
كثيرة في القرآن في مدح العلماء وفضائلهم وحسن الثناء عليهم **واعلم**
يا أخي أن للعلماء مع كثرة فضائلهم آفات كثيرة وعيوباً وأخلاقاً رديئة يحتاج أن
يجتنبها ويحذرها **فمنها** الكبر والعجب والافتخار، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أنه قال من ازداد علماً ولم يزدد تواضعاً وللجهال رحمة وللعلماء مودة لم يزدد
من الله إلا بعداً **ومنها** كثرة الخلاف والمنازعة فيه وطلب الرياسة به والتعصب والعداوة
والبغضاء فيما بينهم، وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك

فان الله تعالى يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة بوابل القطر واياك يا اخي ومنازعة
العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال حرفوها الى اهواء نفوسهم
ومن آفات العلماء ايضا الخوض في المشكلات والترخيص في الشبهات وترك موجبات
العلوم ومن آفات العلماء كثرة الرغبة في الدنيا وشدة الحرص في طلبها وقد قيل في
المثل ان حب الدنيا راس كل خطيئة والحرص في طلبها مرض للنفوس وسقام لها وعلماء
احكام الناموس هم اطباء النفوس ومداووها فمثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في
طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره وهو مريض فلا يرجى صلاحه وكيف يشفي العليل بعلاجه
وقد قيل ان عالما زاهدا في الدنيا اعلم بدين الله وابصر بطريق الآخرة من الف عالم راغب
وقال المسيح عليه السلام ايها العلماء وايها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا انتم
تسيرون اليها فتدخلون الجنة ولا تتركون احدا يجوزكم فيصل اليها وان الجاهل اعذر
من العالم وليس لواحد منهما عذر واعلم يا اخي ان كل علم وادب لا يؤدي
صاحبه الى طلب الآخرة ولا يعينه على الوصول اليها فهو وبال على صاحبه وحجة عليه يوم القيمة
وذلك ان الملوك والجبابرة والفراعنة والقرون الماضية قد كانت عقولهم رضية
وآراؤهم واعية ولهم فكر ورؤية وتمييز ورأي وتدبير ورياضة وسياسة وحكمة
وصنائع عجيبة وهكذا من كان يعاشرهم ويناديهم ويقرب منهم من وزرائهم
وكتابهم وعمالهم وقوادهم وغلمانهم وادبائهم ولكن من اجل انهم صرفوا
تلك القوى والعقول والافهام واكثروا الافكار والتمييز والرؤية في طلب شهوات
الدنيا والتمتع بلذاتها ونعيمها مع الرغبة الشديدة والحرص والتمني للخلود فيها وجعلوا
اكثر كدهم وسعيهم في اصلاح امور الدنيا حتى عمروها واهملوا الآخرة وتركوا
ذكر المعاد ولم يستعدوا له ولم يتزودوا من الدنيا بل تركوها لغيرهم وارتحلوا عنها
كارهين وصارت تلك النعم وبالا عليهم اذ لم ينالوا بها الآخرة فقد خسروا الدنيا
والآخرة جميعا وذلك هو الخسران المبين وانما اثنى الله تعالى في القرآن ذم هؤلاء
وسوء الثناء عليهم لكيما يعتبر بهم المعتبرون ممن يجيء من بعدهم ويتعظون بحالهم

ولا يغترون بالدنيا كاغترارهم كما قال الله تعالى ذكره لا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وقال تعالى انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي
الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال
الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب وقال
الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس
والانعام وآيات كثيرة في القرآن في ذم الراغبين في الدنيا والتحذير منها ومن غرورها وامثالها
وكل ذلك نصح من الله لعباده المؤمنين ولطف بهم ونظر ورحمة لئلا تفوتهم الآخرة كما فاتت
اولئك ولئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل والبينات ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وقال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين واعلم يا اخي ايدك
الله تعالى وايانا بروح منه ان من الاخلاق المكتسبة ما هي محمودة منسوبة الى الملائكة
كما سنبينها بعد ومنها ما هي مذمومة منسوبة الى الشياطين وهي كثيرة يحتاج
ان نبينها ونشرحها ليظهر الفرق بينها ويعرفها اخواننا الكرام فيجتنبوا اخلاق
الشياطين ويتركوها ويتخلقوا باخلاق الملائكة ويوفروها ويجتهدوا في اكتسابها
اذ كانت اخلاق النفوس هي احدى الاربعة اشياء التي تفارق النفوس بعد مفارقتها الاجساد
وعليها ايضا تجازى النفوس ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وهذه الاربعة اشياء
التي ذكرنا ان النفوس تجازى عليها بعد الفراق اولها الاخلاق المكتسبة المعتادة
والثانية العلوم التعليمية والثالث الآراء المعتقدة والرابع الاعمال
المكتسبة بالاختيار والارادة فمن اخلاق الشياطين اولها كبر ابليس لعنه الله وحرص
آدم عليه السلام وحسد قابيل واعلم ان هذه الخصال الثلاث هي امهات المعاصي
واصول الخطايا والشرور ولها اخوات متشابهات لها وفروع واغصان متشعبات

فمن أخوات ما وصفنا وحقيقة ما قلنا لتعلم صحة منها فإنا نذكر طرفا منها يحتاج
الكبر وأشكاله عجب المرء برأي نفسه، والأنفة من قبول الحق وترك الانقياد والا
لأمر الآمر والناهي الواجب طاعته، والتعدي والخروج عن الحد والحق اللازم، والظلم والجور
عند المقدرة في الحكومة وترك الإنصاف في المعاملة، والتهاون بالواجبات، والإعراض
عن لوازم الحقوق والنخوة وصلابة الوجه في دفع العيب والهفوات والفحش والسفاهة في الخطاب
والجدال واللجاج في الخصومات، والحرق والسرف عند العثرة، والطيش في التصرف، والغش
والمنكر في المعاملة، والاستصغار والاحتقار لأبناء الجنس، والاستطالة عليهم، والافتخار
في الأمور بما حصل من المواهب، والإنكار لفضل من فضل عليه، والبغي والعدوان
وما شاكلها من الخصال المذمومة والأخلاق الرديئة والأفعال السيئة والأعمال القبيحة
ومن أخوات الحرص وأشكاله الطمع الكاذب وشدة الرغبة، والطلب
الحثيث، والعجلة في السعي وتعب البدن وعناء النفس وكد الأرواح في الجمع، والادخار
والاستكثار والاحتكار من خوف الفقر، والبخل والمنع والشح واللوم والنكد وما
يتبعها من الشؤم والخذلان ومن قلة الانتفاع بالموجود والحرمان للمرجو والمضايقة
في المعاملة، والمنافسة في المحاسبة، وسوء الظن بالأمين، والتهم للثقات المؤتمنين، والخيانة
في الأمانات وطلب الحرام وهتك الحرم، وارتكاب الفحشاء وإضمار القلب على الإصرار
وإظهار الكذب لكتمان السر، والحيل في أسباب الطلب من البيع والشري، والغش في الأمتعة
وقلة النصيحة في الصنائع، والحلف واليمين الكاذبة عند الاعتذار في الحكومات، والأقاويل
الزور في أسباب الخصومات والعداوات والتعدي في الحدود وما شاكلها من الخصال المذمومة
والأخلاق الرديئة والأقاويل الباطلة والأفعال القبيحة والأعمال السيئة ومن أخوات
الحسد وأشكاله الحقد والغل والدغل ثم يدعو هذه الخصال إلى المكاشفة بالعداوة وا
والبغي والغضب والحرد والتعدي والعدوان وقساوة القلب، وقلة الرحمة والغلظة والفظاظة
والطعن واللعن والفحشاء، ويكون سببا للخصومة والشر والحرب والقتال إن أمكن ذلك جهارا
أو إعلانا، وإلا يدعو إلى المكر والحيلة والخداع والمداهنة والغدر والخيانة والسعاية

والغيبة والنميمة والزور والبهتان والكذب والنفاق والرياء، ويصير ذلك سببا لتشتيت
الشمل وتفرق الجمع وقطيعة الرحم والبعد والنفاق من الإخوان وعفاء رقة الألف وخراب
الديار ووحشة الوحدة والحزن والغم وألم القلب وهموم النفس وعذاب الروح وتنغيص
العيش وسوء المنقلب وخسران الدنيا والآخرة نعوذ بالله تعالى من هذه الخصال الشرور
والأخلاق والأفعال القبيحة والأعمال السيئة الدنية التي تنكرها العقول السليمة المدنية
والأرواح الطاهرة، واعلم يا أخي أن التكبر عن قبول الحق عدو الطاعة، وقد
قيل أن الطاعة هي اسم الله الأعظم الذي قامت به السموات والأرض بالعدل، وضد الكبر
التواضع للحق والقبول له، ويقال في المثل الناس من تواضع لله رفعه، ومن تكبر وضعه
الله، وقيل في بعض كتب بني إسرائيل يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني
فيهما كببته في نار جهنم على منخريه، وقال الله تعالى أليس في جهنم مثوى للمتكبرين
وقيل أن الحرص الشديد ربما كان سببا للحرمان، والحسد عدو لنعم الله تعالى، وليس للحاسد
إلا ما حسد، وقال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فاحذر
يا أخي من هذه الخصال والأخلاق والأعمال فإنها من أخلاق الشياطين وجنود إبليس
أجمعين الذين يبغض بعضهم بعضا كما ذكر الله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها، وقال
الله تعالى لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار، وآيات كثيرة في القرآن في ذمها ولا وسوء
الثناء عليهم، فقد تبين بما ذكرنا أن الكبر والحرص والحسد أصول وأمهات لسائر الخصال
المذمومة والأخلاق الرديئة المتشعبة منها الشرور والمعاصي كلها فاحذرها يا أخي فإن
قيل ما الحكمة والفائدة في كون هذه الخصال الثلاث موجودة في الخليقة مركوزة في الجبلة
فنقول أما الكبر فهو كبر النفس وكبر النفس هو من علو همتها، وعلو الهمة
جعل في جبلة النفس لطلب الرياسة، والرياسة من أجل السياسة وذلك أن الناس محتاجون
في تصاريف أمورهم إلى رئيس يسوسهم على شرائط معلومة كما ذكر ذلك في كتاب السياسة
بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة سياسة الملك والنبوة، فإذا لم يكن الرئيس عالي الهمة
كبير النفس لم يصلح للرياسة، وكبر النفس يليق بالرؤساء ويصلح للملوك وسياسة الجماعات فأما

الرغبة والأعوان والأتباع والخدم والعبيد فلا تصلح لهم كبر النفس ولا يليق بهم **وأقول** بالجملة إن كبر النفس في كل وقت وفي كل شيء ليس بأمر محمود ولكن إذا استعمل كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي بمقدار ما ينبغي من أجل ما ينبغي يسمى ذلك صلف النفس والمروءة وعلو الهمة والعفاف والتكرم والجمال والدين ويكون صاحبه محمودا معظما مبجلا مهيبا **فأما** التكبر عن قبول الحق وترك الإقرار بالواجب والفسق عن أمر الرئيس وترك الانقياد والإذعان للطاعة المفروضة فهو المذموم وهو الشر والمعصية والمنكر **وأقول** بالجملة ينبغي لك يا أخي أن تعلم وتتيقن أنه كما تريد وتحب وتشتهي من عبيدك أن ينقاد لأمرك وكذلك تريد من خادمك وأجيرك وتابعك وزوجتك وولدك ولا يتكبروا عليك وأن لا يخرجوا عن أمرك والائتمار وزور نهيك فهكذا يجب أن تكون لرئيسك ومن هو فوقك في الأمر والنهي حتى تكون عادلا منصفا محقا مقبلا محمودا ممدوحا مثابا مجازا ملتذا فرحا مسرورا منعما مكرما فقد تبين بما ذكرنا ما الحكمة والغاية في وجود الكبر في طباع النفوس المركوزة في جبلتها ومتى يكون صاحبه مذموما معاقبا ومتى يكون محمودا مثابا **فأما** الحرص في طلب المرغوب فيه الموجود في الخليقة المركوز في الجبلة فهو من أجل أن الإنسان لما خلق محتاجا إلى مواد لبقاء هيكله ودوام شخصه مدة ما وبقاء صورته في نسله زمانا ما جعل في طبعه وجبلته الرغبة فيها والحرص في طلبها والجمع لها والادخار والحفظ لوقت الحاجة إليها إذ كان ليس في كل وقت وفي كل مكان موجودا ما يريد ويحتاج إليه فإذا رغب الإنسان فيما يحتاج إليه وطلب ما ينبغي كما ينبغي وجمع مقدار الحاجة وحفظه إلى وقت الحاجة ثم استعمل ما ينبغي كما ينبغي وأنفق بقدر الحاجة فهو يكون محمودا عادلا منصفا محقا مصيبا مأجورا مثابا ملتذا منعما فرحا مسرورا مكرما فقد تبين ما الحكمة والغاية في كون الرغبة والحرص في الجبلة المركوزة **فأما** إذا طلب ما لا يحتاج إليه كان مذموما أو جمع أكثر مما يحتاج إليه كان متعوبا شقيا أو جمع ولم ينفق ولم يستعمل في وقت الحاجة إليه كان مقترا محروما وإن أنفق واستعمل ما لا ينبغي كان مسرفا مخطئا جائرا معاقبا معذبا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من طلب الدنيا تعففا عن المسألة وتوسعا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا جعل الله تعالى فقره بين عينيه ثم لم يبال بأي واد هلك **وأما** دون الحسد المركوز في الجبلة الموجود في الخليقة فهو من أجل التنافس في الرغائب من نعم الله تعالى ذكره **وذلك** أن نعم الله جل اسمه على خلقه كثيرة لا يحصي عددها إلا هو لم يمكن أن يجتمع كلها في شخص واحد ففرقت بين الأشخاص بالقسط كما شاء بأنعمهم عز اسمه ومتعهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته فلم يخل أحد من الخلق من نعم الله تعالى الآية ولا استوفاها أحد من خلقه فمن رأى على أحد من الخلق نعمة ليست عليه بعينها فلينظر هل لله تعالى عليه نعمة ليست بعينها على ذلك الشخص فليقابل هذه بتلك وليشكر الله جلت عظمته وليسأله أن يديمها ومن رأى على أخيه نعمة ليس عليه مثلها فليسأل الله تعالى من فضله ولا يتمنى زوال تلك عن أخيه فإن هذا هو الحسد بعينه الذي يكون الحاسد بها معذبا بنفسه مؤلما قلبه عدوا لنعم الله تعالى على خلقه **واعلم** يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه بأنك إن أمعنت النظر بعقلك وجودت الفكر برويتك وتأملت أمور الدنيا واختبرت تصاريف أحوال الناس بفنونها وعرفت أن أكثر الشرور التي تجري بين الناس إنما سببها شدة الرغبة في الدنيا والحرص على طلب شهواتها ونعيمها ولذاتها والرغبة في الآخرة وذكر المعاد في آناء الليل والنهار والاستعداد للرحلة **واعلم** يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه أن الخلق كلهم عبيد الله تعالى وأهل طاعته طوعا أو كرها ولكن منهم خاص ومنهم عام وما بينهما طبقات متفاوتة الدرجات **فأول** الخواص هم العقلاء الذين توجه نحوهم الخطاب بالأمر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم والترغيب والترهيب ثم إن الله تعالى بواجب حكمته رفع قدر المؤمنين على سائر العقلاء وهم المقرون العاملون بأوامره ونواهيه المنقادون لطاعته فيما رسم لهم من أحكام النواميس وموجبات العقول والتاركون لما نهوا عنه إسرارا وإعلانا ثم إن الله تعالى رفع من المؤمنين المقرين المخلصين العلماء الذين اجتهدوا في تعلم أوامر النواميس ونواهيه وأحكامه وحدوده وشرائطه بواجبه كما ذكر الله تعالى ذكره يرفع الذين

الهامش: العارفون بأسنن شرايع وموجبات احكامها م

آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ثم إن الله تعالى ذكره رفع من جملة العلماء طائفة وهم التائبون العابدون الصالحون الورعون المتقون المحسنون بما استحقوا باجتهادهم من القيام بواجبات أحكام الناموس درجات كما ذكر الله تعالى بقوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب وقال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وآيات كثيرة في القرآن في ذكرها ولاء ومدحهم وحسن الثناء عليهم ثم إن الله تعالى رفع من هؤلاء طائفة في الدرجات وهم الزاهدون في الدنيا العارفون عيوبها الراغبون في الآخرة المحققون بها الراسخون فيها وهم أولياء الله تعالى المخلصون وعباده المؤمنون يصطفونه من خلقه أجمعين الذين سماهم الله تعالى أولي الألباب وأولي الأبصار وأولي النهى وأخلصهم الله جل اسمه ذكر الدار الآخرة التي هي الحيوان وإليهم أشار بقوله تعالى وإنهم عندنا من المصطفين الأخيار وبقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال إبليس تعالى إلا عبادك منهم المخلصين وآيات كثيرة في القرآن في ذكرهم ومدحهم وحسن الثناء عليهم واعلم يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه أن للمؤمنين فضائل كثيرة من محاسن الأخلاق ومكارم الأفعال وفضائل الأعمال لا تكاد تجتمع كلها في شخص واحد ولكن ليس بعد العلم والإيمان خصلة من خصال المؤمنين ولا خلق من الأخلاق الكرام أشرف ولا أجل ولا أفضل من الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وذلك أن الزهد إنما هو ترك فضول متاع الدنيا وترك طلب شهواتها والرضا بالقليل الذي لا بد منه وهذه خصلة يتبعها خصال كثيرة سبعة أخلاق ردية وأفعال قبيحة وأعمال سيئة كما تقدم ذكره وذلك أن خصال الزهاد وشعارهم قلة الأكل وترك الشهوات وفي قلة الأكل وترك الشهوات خصال كثيرة محمودة ومنافع كثيرة ومناقب حسنة جميلة فمنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال جوعوا أنفسكم يفرح بكم سكان السماء واعلم يا أخي أن في قلة الأكل خصالا محمودة ومنافع كثيرة فمنها أن يكون الإنسان أصح جسما وأجود

الذاكرون الله آناء الليل والنهار م

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون م

لو كانوا يعلمون م

لإبليس م

حفظا وأذكى فهما وأجلى قلبا وأقل نوما وأصدق رؤيا وأخف نفسا وأحد بصرا وألطف فكرا وأصغى سمعا وأصح جسما وأجود حفظا وأسدّ رأيا وأقبل للعلم وأسرع حركة وأسلم طبيعة وأقل مؤونة وأوسع مواساة وأكرم خلقا وأثبت صحبة وأثبت في القلوب تمكنا والجوع إذا ساعده القناعة فهو مزرعة للفكر وينبوع للحكمة وحياة للفطنة ومصباح للقلب وطب للبدن وقامع للشهوات ومهزم للوسواس ومنزل الإلهام وعصمة من شر النفس وأمان من شدة الحساب والشكر له منافع وكفر النعمة عنه زائل وفي آفات الشبع وكثرة الأكل روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها قالت أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد ذهاب نبيها الشبع وكثرة الأكل وذلك أن القوم إذا شبعت بطونهم سمنت أبدانهم وقست قلوبهم وجمحت شهواتهم ومن آفات الشبع وكثرة الأكل عقوبة القلب ومرض الأجساد وذهاب البهاء ونسيان الرب تعالى وعمى القلوب وهذا آلة الروح وسلاح الشيطان وجراحة الدين وذهاب اليقين ونسيان العلم ونقصان العقل وعداوة الحكمة وذهاب السخاء وزيادة البخل ومزرعة إبليس وترك الأدب وركوب المعاصي واحتقار الفقراء وثقل النفس وبذر الشهوات وزيادة الجهل وكثرة فضول القول ويزيد في حب الدنيا وبغض الخوف ويكثر الضحك ويحب العيش وينسي ذكر الموت ويهدم العبادة ويقل الإخلاص ويذهب الحياء ويهيج عنان الأشواق ويطيل النوم ويكثر الغفلة وهو سبب تفرق الأصحاب ويحرم أعمال البر ويكدر الصفو ويذهب الحلاوة من القلوب ويحبب الشيطان ويبغض الرحمن ويكثر الغم يوم الحساب ويقرب من النار ويبعد من الجنان لأنه سبب المعاصي ويحول البر ويثبت الحسد ويقل الشكر ويذهب الصبر وهذه خمسون خصلة تنتج من الشبع وكثرة الأكل ويقال إن المعدة بيت الطعام ونار هاجرة الكبد فإذا لم تنضج كان سببا للأمراض المختلفة بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن غلب الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ومن خصال الزهاد أيضا وشعارهم العفة والتصوف وهذه الخصلة يتبعها أخلاق جميلة وخصال محمودة وفضائل كثيرة فمنها الكف والورع

والحفاظ والوفا والتقى والامانة والمروءة والكرم واللين والسكون والموافقة والتوقي والصحة
والسلامة وحسن الثناء عليهم والتزكية لهم والغبطة والسرور ومحبة القلوب وبراءة الساحة
وسكون الناس اليه والثقة به والاجلال له والتعظيم والهيبة منه والاكرام له ومن خصال
الزهاد وشعايرهم السخا والكرم والجود والبذل والمواساة والاحسان والايثار والافضال
والرافة والرحمة والتودد والبر والمعروف والصدقة والهدية ومن خصالهم ايضا وشعارهم
الحلم والاناة والتثبيت والرزانة والمودة والرفق والمداراة والسكينة والوقار والحيا
والصفح والعفو والتغافل والشفقة والرحمة والعدل والنصفة والتودد والمحبة والقبول
والاجابة والتواضع والاحتمال ومن خصالهم ايضا الرضا والقناعة والتجمل والكفاف
والياس من الطمع والراحة من العنا والتسليم للقضاء والصبر على الشدايد والبلوى وحسن
العزاء ومن خصالهم وشعارهم التوكل على الله تعالى والثقة به والطمانينة اليه
والاخلاص له في العمل والدعاء والصدق في القول والصدق في الضمير والنصح للاخوان والوفا
بالعهد والحزم والعزم في عمل الخير والاحسان والبر والمعروف والمسارعة
في الخيرات رغبا ورهبا وهم من خشية ربهم مشفقون فهاولاء هم اوليا
الله تعالى وخالص عباده من المؤمنين الذين يحبون الله تعالى ويحبهم كما ذكر بقوله والذين
آمنوا اشد حبا لله وهم الذين يشتاقون لقاءه وقال الله تعالى تحيتهم يوم
يلقونه سلام فهل لك يا اخي ايدك الله تعالى وايانا بروح منه ان ترغب في
صحبتهم وتسلك مناهجهم وتقفوا آثارهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم لعلك
تفوز بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون واعلم يا اخي بان الطريق الى
هذه الخصال التي وصفناها ان تجري على سنة النواميس الالهية وتعمل بوصايا
صاحبه كما هي في كتب النواميس الالهية تعرفها علماء احكام الشريعة وقد استغنينا
عن ذكرها والذي نوصيك به نحن هو ان ترغب عن الشهوات التي تعلق عليها من
صحبة الجسد وتخلع اللباس الذي اختلط بها من الامور الطبيعية والصفات الجسمانية وتجلو
عنها الصدى الذي تركب عليها من اخلاط البدن من سوء الاخلاق وتراكم الجهالات

وفساد الاراء وتمحو هذه الاشيا ليصفو لك اللب والمخ وتقوى جوهر نفسك النيرة الشفافة
الروحانية النورانية التي هي كلمة من كلمات الله تعالى وروح منه نفخها في الجسد واحياه
بها وهي التي مدحها الله تعالى بقوله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه يعني به روح المؤمن اذا فارق الجسد صعد بها الى سعة السموات وسعة
الافلاك وتكون سابحة هناك حيث شاءت ذهبت وجاءت كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انه قال ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح بالنهار في الجنة على رؤوس اشجارها
وانهارها وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش هذه حال ارواح المؤمنين الصالحين
بعد الموت واما حال ارواح الكافرين والفاسقين والفاجرين والمنافقين فلا تصعد بها الى
هناك بل تحجب دون السماء وتقيم في هاوية البرزخ الى يوم يبعثون واليها اشار
بقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي
المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين لانه لا يليق بها
ذلك المكان الشريف والمحل الاعلى كما لا يليق بالاوساخ من الانجاس والاقذار منهم مجلس الملوك
والسادة الكرام فان اردت يا اخي ان تعرج بروحك الى هناك بعد فراق الجسد فاجتهد
قبل ذلك واغسلها من درن الاخلاق الرديه ووسخ الاراء الفاسدة واخرجها من ظلمات الجهالات
المتراكمة وجنبها الاعمال السيئة والبسها لباس التقوى وتعاهد الانهماك في الشهوات الجرمانية
والغرور باللذات الجسمانية فاما الاراء الفاسدة فقد بيناها في رسالة لنا واما كيفية
الخروج من الجهالات المتراكمة فقد بيناه في احدى وخمسين رسالة عملناها في فنون العلوم وغرايب
الحكم وطرايف الاداب واما تهذيب الاخلاق فقد وصفنا بعضها في هذه الرسالة
وبعضها في رسالة عشرة اخوان الصفا والاصدقاء الكرام فاقراهما واعمل بما ذكرنا فيهما وعلمهما
اخوانك واصدقاءك فانك تفوز بذلك وتنال الزلفى عند ربك ابد الابدين ودهر الداهرين
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

في علامات
اولياء الله تعالى وعباده الصالحين اعلم يا اخي ايدك الله تعالى وايانا بروح منه بان لاولياء الله

تعالى صفات وعلامات كثيرة يُعرفون بها ويبانون عن سواهم. وهكذا لأعداء الله أيضاً علامات وصفات يُعرفون
بها ويبانون من غيرهم. ونحتاج أن نذكر طرفاً بينهم ليعلم كل عاقل فهِم مميّز متنبه إذا أراد أن
يعلم من أي الفريقين هو لم يخف عليه. واعلم يا أخي بأن العاقل الفهِم المتنبه هو الذي يعرف الفرق
بين الأشياء المتشابهة ويميّز بين الأمور المتجانسة ويفصّل بعضها على بعض بعلامات وصفات مختصة بواحد واحد
منها. فنقول الآن إن من إحدى علامات أولياء الله تعالى المختصين به ما ذكر الله تعالى
بقوله لإبليس اللعين: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان. وحكى أيضاً قول إبليس محاوراً بالله جلت
عظمته: لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين. وآيات كثيرة في القرآن في ذكر أولياء الله تعالى جلت
عظمته وصفاتهم وعلاماتهم وهي قوله سبحانه وتعالى: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاماً إلى آخر السورة. وقوله تعالى: إلا من أتى الله بقلب سليم. وقوله تعالى:
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه. وقوله تعالى: وهم من خشية ربهم مشفقون.
وقوله تعالى: أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه. وقوله تعالى:
إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار. وآيات كثيرة في القرآن في ذكر أولياء
الله تعالى وأوليائه ومدحهم وصفاتهم وعلاماتهم وحسن الثناء عليهم. ومن علاماتهم
وصفاتهم أيضاً حفظ الجوارح من كل ما لا يحل في الشريعة ولا يجوز في السنة ولا يحسن في المروءة ولا يجمل في السماع
ومن علاماتهم وصفاتهم حفظ اللسان من الكذب والغيبة والبهتان والنميمة والفحش والسفه
والطعن واللعن والوقيعة في أحد من الخليقة عدواً كان أو صديقاً مخالفاً كان أو موافقاً. ومن علاماتهم أيضاً
وصفاتهم أيضاً وهي العمدة والأصل لجميع الخيرات والخصال المحمودة سلامة الصدور من الغل والغش والدغل
والحسد والبغض والكبر والحرص والطمع والمكر والنفاق والرياء وما أشبهها من الخصال المذمومة مما هو
مملوءة منه قلوب أبناء الدنيا الراغبين فيها المكبين عليها الطالبين لها. ومن علاماتهم وصفاتهم أيضاً
المختصة بهم الرحمة والتحنن ورقة القلب على كل ذي روح بحسب الإمكان. ومن علاماتهم أيضاً
وصفاتهم الشفقة والنصيحة والرفق والمداراة والتلطف والتودد لمن يصحبهم ويعاشرهم.
ومن إحدى علامات أولياء الله تعالى وعباده المختصين به ومن أخص صفاتهم التي يبانون بها
عن غيرهم معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية إلهامها. وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في رسالة ماهية الأنام

وخصال المؤمنين ومن دقيق معرفتهم أيضاً ولطيف علومهم معرفة حقيقة الشياطين وجنود إبليس
أجمعين وكيفية وسوستهم ولممهم ومسّهم، كما ذكر الله تعالى بقوله: إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون. وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون. ومن علاماتهم
وصفاتهم ودقيق علومهم ولطيف أسرارهم معرفة البعث والنشر والقيامة والحشر والحساب
والميزان والصراط والجواز. وذلك أن أكثر علماء أهل الشرائع النبوية وفقهائها المتعبدين
بها متحيرون في معنى الأبالسة وحقيقة إبليس المخاطب لرب العالمين بقوله: أنظرني إلى
يوم يبعثون. وأكثر المتفلسفة منكرون قصته مع آدم وعداوته وخطابه مع رب العالمين
ومواجهته إياه بخشونة الخطاب مما ذكر في القرآن في نحو من خمسين آية مثل قوله: لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين. ومثل قوله سبحانه:
واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال
والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً. ومثل قول إبليس لله جلت عظمته: أنا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين. ومثل قوله تعالى حكاية عنه: هل أدلكما على شجرة الخلد
وملك لا يبلى. وأمثال هذه الآيات والحكايات موجودة مثلها في التوراة والإنجيل وصحف
الأنبياء عليهم السلام كثيرة. وقد بينا معانيها في رسالة البعث والقيامة. ولكن نريد
أن نذكر في هذا الفصل طرفاً من كيفية عداوة أولياء الله تعالى ذكره مع إبليس وكيفية
محاربتهم مع الشياطين ومخالفتهم لهم ومجاهدتهم معهم طول أعمارهم ليلاً ونهاراً وسراً
وجهاراً وأنه لا يخفى عليهم مكايدهم ولا يذهب عليهم غرورهم وأمانيهم كما حكي عن ولي من
أولياء الله تعالى من كيفية معرفته بمكايد الشيطان ومحاربته معهم ومخالفته جنود إبليس
أجمعين. قال العارف المستبصر: نشأت وتربيت وتأدبت من الآداب طرفاً وأخذت
من العلوم نصيباً وعقلت بأمر المعاش وعرفت أمر المنافع والمضار وتبينت ما يجب علي من
أحكام الناموس من الأوامر والنواهي والسنن والفرائض والأحكام والحدود والوعد والوعيد
والذم والمدح على الأعمال والأفعال أو على تركها ثم أخذت بواجبها جهدي وطاقتي بحسب ما وفقت له
وقضي علي وبين لي. ثم فكرت في قوله تعالى: إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً. وكقوله إن الشيطان

كان للإنسان عدوا مبينا، وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى. ثم تفكرت أيضا في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر يعني مجاهدة النفس، وبصدقه قوله تعالى ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، وتفكرت في قوله صلى الله عليه وآله لكل إنسان شيطان يغويه، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم إن شيطاني أعانني الله تعالى عليه فأسلم، وقوله إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، وتصديقه قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس، وقوله جل اسمه إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم، وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى وأحاديث مروية أيضا في هذا المعنى كثيرة. فلما سمعت ما ذكر الله تعالى وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في هذا المعنى نظرت عند ذلك بعقلي وتفكرت بقلبي وتأملت برويتي فلم أر أحدا في ظاهر الأمر يضادني في هذا المعنى ولا يخالفني ولا يعاديني من أبناء جنسي وذلك لأني وجدت الخطاب متوجها عليهم لهم مثل ما هو متوجه علي ووجدت حكمهم في ذلك مثل حكمي سواء لا فرق بيني وبينهم في هذا الأمر فعلمت أن هذا هو أمر عموم يشمل جميع بني آدم ويعمهم كلهم. ثم تأملت وبحثت ودققت النظر فوجدت حقيقة معنى الشياطين وكثرة جنود إبليس أجمعين ومخالفتهم لبني آدم وعداوتهم لهم ووسوستهم إياهم هي أمور باطنة وأسرار خفية مركوزة في الجبلة مطبوعة في الخلقة وهي الأخلاق الرديئة والطباع المذمومة المكتسبة منذ الصبي مع الجهالات المتراكمة والاعتقادات الآراء الفاسدة من غير معرفة ولا بصيرة وما يتبعها من الأعمال السيئة والأفعال القبيحة المكتسبة بالعادات الجارية الخارجة عن الاعتدال بالزيادة والنقصان المنسوبة إلى النفس الشهوانية والنفس الغضبية. ثم تأملت ونظرت فوجدت الخطاب في الأمر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم متوجها كلها إلى النفس العصبية الناطقة العاقلة المميزة المستبصرة، ووجدتها هي بما توصف من الأخلاق الجميلة والمعارف الحقيقية والآراء الصحيحة والأعمال الزكية ملكا من الملائكة بالإضافة إلى النفس الشهوانية والغضبية جميعا، ووجدتهما أعني النفس الشهوانية والغضبية بما يوصفان به من الجهالات المتراكمة والأخلاق المذمومة والطباع المركوزة والأفعال التي لهما بلا فكر ولا روية كأنهما شياطين بالإضافة إلى النفس الناطقة. ثم تأملت وبحثت ووجدت

جميع الأعمال الزكية والأفعال الحسنة التي هي منسوبة إلى النفس الناطقة إنما هي لها بحسب الآراء الصحيحة واعتقاداتها الجميلة. ثم وجدت تلك الآراء والاعتقادات إنما هي لها بحسب أخلاقها المحمودة المكتسبة بالاجتهاد والروية بالعادات الجارية العادلة أو ما كانت مركوزة في الجبلة، فتبين لي عند ذلك وعرفت بهذا الاعتبار أن أصل جميع الخيرات وصلاح أمور الإنسان كلها هي الأخلاق المحمودة المكتسبة بالعادات الجارية منذ الصبي من غير بصيرة أو ما كانت مركوزة في الجبلة. فلما تبين لي ما قلت وعرفت حقيقة ما وصفت تأملت قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وقول الله تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، يعني خالفوهم وجاهدوهم كما تحاربون أعداءكم من الكفار والمشركين. فتبين لي من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن العدو جنسان والعداوة نوعان والجهاد قسمان أحدهما ظاهر جلي وهو عداوة الكفار والمخالفين في الشريعة وحربهم وجهادهم ظاهر، والآخر باطن خفي وهو عداوة الشياطين المخالفين في الجبلة المضادين في الطبيعة. وتبين لي أن حربهم وعداوتهم وخلافهم هي الحقيقة وعداوة الكفار هي من أجل أسباب دنيوية وأن غلبتهم وظفرهم لعرض شقاوة الدنيا وفوت العز والسلطان والتمتع باللذات الدنياوية ونعيمها وطيب عيشها ثم يزول نعيمها. فأما عداوة الشياطين وغلبتهم وظفرهم فعرضها شقاوة الآخرة وعذابها وفوت عزها وسلطانها ونعيمها ولذاتها وسرورها وفرحها وروحها وريحانها ودوامها فعلمت بحسب التفاوت ما بين هذين الأمرين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وما ذكر الله تعالى في القرآن في عدة سور في آيات كثيرة من التحذير من مكائد الشياطين والغرور وخطواتهم والأمر بمخالفتهم والجهاد لهم إذ كان الخطب فيه أجل والخطر أعظم بحسب التفاوت ما بين السعادة في الدنيا والآخرة أو الشقاوة فيهما. فلما تبين لي صحة ما ذكرت وحقيقة ما وصفت تبين لي أعدائي وشياطيني ومخالفي ومن يريد أن يغويني عن رشدي ويضلني عن الهدى الذي دعاني إليه ربي سبحانه وإلهي جلت عظمته ووصاني ونصحني نبيي صلى الله عليه وآله وسلم ببيانه لي وعلمت أني إن لم أقبل

وصية ربي ونصيحة نبيي صلوات الله عليه او تواتيت وتركت الاجتهاد في مخالفة اعداي وعداوتهم
ومحاربتهم غلبوني وظفروا بي واسروني وملكوني واستعبدوني واستخدموني في اهواهم ومرادا
المشاكلة لافعالهم القبيحة واعمالهم السيئة وصارت تلك الاشيا عادة لي وجبلة في وطبيعة
ثابتة فتصير نفسي الناطقة التي هي جوهرة شريفة شيطانة مثلهم واكون قد هلكت ولعبت
في عالم الكون والفساد مع الشياطين معذبا كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب، وقوله تعالى لابثين فيها احقابا الى يوم يبعثون، ثم تفكرت وعرفت
وتبين لي باني اذا قبلت وصية ربي تعالى ونصيحة نبيي عليه واله السلم واقتديت به وا
برني وحاربت اعداي المخالفين لنفسي الناطقة فاني اظفر بهم واغلبهم بقوة ربي واملكهم باذنه
واستعبدهم بحوله وقوته واكون ملكا عليهم ومسلطا عليهم ويصيرون عبيدا لي
وخدما وخولا واسرى فهم تحت امر نفسي الناطقة ونهيها وتكون هي عند ذلك ملكا من
الملائكة باطهارة افعالها الحسنة واعمالها الزكية واخلاقها الجميلة وارائها الصحيحة
وتكون هاتان النفسان اللتان اعني الشهوانية والغضبية عبدين مقهورين لها وتحت امرها
ونهيها، وتكون جميع اخلاقها وطباعها وسجاياها كالجنود والاعوان والخدم
والعبيد لنفسي الناطقة مسوسين سياسة عادلة جارية على السداد كما رسم في الشريعة الوضعية
له في الموجبات العقلية فاكون عند ذلك قد فعلت ما اوصاني به ربي بقوله، ان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون، وقال تعالى
لنبيه عليه السلم، قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله، فلما
تبين لي صحة ما ذكرت وعرفت حقيقة ما وصفت نظرت عند ذلك في احوالي وتفكرت في تصاريف
اموري فوجدت بنية هيكلي مركبة من اخلاط ممتزجة متضادة القوى مركوز فيها شهوات
مختلفة، فتاملتها فاذا هي كانها نيران كامنة في احجار كبريتية ووجدت وقودها المشتهيات
من ملاذ الدنيا ونعيمها، ووجدت اشتعال تلك النيران عند الوقود كانها حريق لا يطفى
ولهيب لا يخمد او كامواج بحر متلاطمة او كرياح عاصفة تدمر كل شي او كهاك اعدا حملت
على العادة وذلك اني وجدت حرارات شهوات الماكولات والمشروبات في نفسي عند هيجان

نار الجوع كانها لهيب نيران لا تنطفي، ووجدت لنفسي الشهوانية عند الاكل والشرب من الشره كانها وقعت
على جيف تنهش، ووجدت حرارة الحرص لنفسي عند هيجان نار الطمع كانها تريد تهلك الدنيا
كلها، ووجدت نفسي عند ذلك كانها وعا لا يمتلي من جميع ما في الدنيا من المتاع
ووجدت نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحركة كانها حريق نار ترمي بشرر كالقصر، ورايتها
عند هيجان حرارة الكبر كانها جبار قد اقبل يدعي الربوبية، ورايتها عند هيجان حرارة
نار الافتخار والمباهاة كانها افضل خليقة، ورايتها عند هيجان نار الرياسة وتمليكها لها
كان الناس عبيد لها وخول، ورايتها عند هيجان نار الكرامة وطلبها لها كانها دين لها لازم حال
ورايتها عند طلب حب متخولها لها كانها ترى ذلك طاعة لله حتم وفرضه، ورايتها عند
قضاما عليها من حق غيرها متوانيا في تاديته كانها نافلة وكانها حال عليها ثقيلة، ورايت
حركتها عند اللهو واللعب كانها مجنونة والهة، ورايتها عند محبة المدح والثناء عليها
كانها اعقل الناس وافضلهم واجلهم، ورايتها عند هيجان نار الحسد كانها عدو من يريد
خراب الدنيا وزوال النعم وحلول النقم وعلى هذا المثال وجدت وذات حكم سائر
اخلاقها الردية وخصالها المذمومة واعمالها السيئة وافعالها القبيحة فعلمت عند
ذلك ان هذه كلها نيران لا تخمد وحريق لا يطفى واعدا لا تتصالحون وحرب لا تهدى وقتال
لا تسكن وداء لا يبرى ومرض لا يشفى وعنا طويل وشغل لا نزوع منه الى الموت، فشمرت عند ذلك
بالعزم الصحيح وشددت وسطي بازار الحزم واخذت سلاح الاجتهاد وادرعت بدرع
الورع ولبست قميص الحيا، وتسربلت سربال الجد ووضعت على راسي تاج الزهد في الدنيا
واثبت قدمي على التقوى واسندت ظهري الى الله تعالى بالتوكل عليه، وجعلت شعاري
الخوف والرجا وزممت قوى نفسي بالنهي وفتحت عيني بالنظر الى اسرار العلم وجعلت دليلي
حسن الظن بربي وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقيم الى الباري وناديته
ندا الغريق ودعوته دعا المضطر واقررت بالعجز والتقصير وطرحت نفسي بين يديه بلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتضرعت اليه مثل الصبي الى الوالد الشفيق الرفيق، فلما
رايت ربي على تلك الحال سمع ندائي واجاب دعائي ورحم ضعفي واعطاني سولي وايدني بجنوده وذلني

على مكايد اعدائي فتعينهم مع ملائكته واظفرني بهم واعانني عليهم وحرسني من غرورهم واخرني من
خطواتهم وسلمت من كيدهم وفزت بالغنيمة سالما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا. وجند الله تعالى كانوا هم الغالبون
وحزب الشيطان كانوا هم الخاسرون وقل هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم

حكاية اخرى

عن ولي من اولياء الله تعالى لما تفكر في معنى التكليف ولم يتجه له وجه الحكمة فيها فقال في مناجاته ونادى
ربه يا رب خلقتني ولم تستأمرني وتميتني ولم تستأذني وأمرتني ونهيتني ولم تخيرني وتسلط علي
هوى مرديا وشيطانا مغويا وركبت في شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني
وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت استقم كما أمرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان
لا يغوينك والدنيا لا تغرنك وتجنب شهواتك لا تردينك واما لك واما نيك لا يلهينك واوصيك
بابناء جنسك فدارهم ومعيشة الدنيا فاطلبها من وجه حلال والآخرة فلا تنساها ولا تعرض عنها فتخسر
الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين. فقد حصلت يا رب بين امور متضادة وقوى متجاذبة
واحوال متغالبة فلا ادري كيف اعمل ولا لاي شيء اصنع وقد تحيرت في امري وضللت عن حيلتي
فادركني يا رب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي والا هلكت. فاوحى الله تعالى اليه والقى
في سره والهمه. وقال يا عبدي ما امرتك بشيء تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان يضرني
ان فعلته. انما امرتك لتعلم ان لك ربا والها خالقك ومصورك ورازقك ومنشئك وحافظك
وهاديك وناصرك ومعينك. ولتعلم بانك محتاج في جميع ما امرتك به الى معاونتي وتوفيقي
وهدايتي وتيسيري وعنايتي. ولتعلم ايضا بانك تحتاج في جميع ما نهيتك عنه الى
عصمتي وحفظي ورعايتي وانك محتاج في جميع متصرفاتك واحوالك في سائر اوقاتك من
امور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا. وانه لا يخفى علي شيء من امورك صغيرة ولا كبيرة
سرا ولا اعلانا. ويتبين لك وتعلم بانك مفتقر الي ومحتاج ولا بد لك مني فعند ذلك
لا تعرض عني ولا تنساني بل تذكرني في جميع الاوقات في قلبك وفي جميع احوالك تدعوني وفي
جميع حوائجك تسألني وفي جميع متصرفاتك تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني

ومراقبني ويكون منقطعا الي من جميع خلقي متقربا بي دونهم وتعلم باني معك حيثما كنت وقد ادراك
وان لم تدرني. فان عرفت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت
كل شيء وراءك واقبلت الي وحدك. فعند ذلك قربتك مني وأوصلتك الي وادخلتك عبدي ويكون
من اوليائي وأصفيائي واهل جنتي في جواري مع ملائكتي مكرما مفضلا فرحانا مسرورا منعما
ملتذا آمنا ابدا دائما سرمدا. ولا تظن يا عبدي ظن السوء ولا تتوهم علي غير الحق واذكر سالف
انعامي عليك وقديم احساني اليك وجميل آلائي لديك. اذ خلقتك ولم تك شيئا مذكورا
خلقا سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وجوارح دراكة وقلبا ذكيا وفهما
ثاقبا وذهنا صافيا وبدنا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رصينا وبنية تامة وصورة
حسنة واعضاء صحيحة وادوات كاملة وجوارح طائعة. ثم ألهمتك الكلام والمقال
وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الافعال والصنائع. وكشفت الحجب عن بصرك
وفتحت عينك لتنظر الى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والافلاك الدوارة والكواكب
السيارة. وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والايام. وسخرت لك ما في البر
والبحر من المعادن والحيوان والنبات تتصرف فيها تصرف الملاك وتحكم عليها حكم الارباب
فلما رأيتك متعديا جائرا ظالما طاغيا متجاوز الحد والمقدار عرفتك الحدود
والاحكام والقياس والمقدار والعدل والانصاف والحق والصواب والسيرة العادلة
لتدوم لك الفضل والنعم وتصرف عنك الهموم والنقم. وعوضتك ما هو خير واشرف واجل
وافضل واعز واكرم والذ وانعم. ثم انت تظن بي ظنون السوء وتتوهم علي غير الحق يا عبدي
اذا تعذر عليك فعل شيء مما امرتك فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. كما قالت حملة
العرش لما ثقل عليهم حمله. واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول
صفوتي واهل ولايتي. واذا زلت بك القدم في معصيتي فقل كما قال صفوتي آدم وزوجته
ربنا ظلمنا انفسنا الى آخر الآية. واذا اشكل عليك امرك واتهمت رأيك ولم تدر ما تعمل
او اردت رشدا وتولا صوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الآيات الى قوله الا من اتى الله بقلب سليم

وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين م

والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون م

وإذا أصابتك مصيبة أو غم أو حزن فقل كما قال يعقوب إسرائيل إنما أشكو بثي وحزني
إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وقال يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون
وإذا جرى منك خطيئة فقل كما قال موسى نجي هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين
وإذا هممت عليك معصية فقل كما قال يوسف الصديق وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء
إلا ما رحم ربي إن ربي لغفور رحيم وإذا ابتليت بفتنة فافعل كما فعل داود حين ابتلي فاستغفر
ربه وخر راكعا وأناب وإذا رأيت العصاة من خلقي والخاطئين من عبادي ولا تدري ما حكمي
عليهم فقل كما قال المسيح روحي إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم
فإنك أنت العزيز الحكيم وإذا استغفرتني وطلبت عفوي فقل كما قال محمد نبيي وأنصاره
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا
إلى آخر السورة وإذا خفت عواقب الأمور ولا تدري بماذا يختم لك فقل كما قال أصفيائي
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب **واعلم**
يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه أن الله تعالى لما ذكر زلل أنبيائه وخطايا أوليائه
في القرآن سنعة عليهم ولا تفضيحا لأسرارهم ولا لسوء الثناء عليهم ولكن ليكون للتائبين قدوة
بهم في التوبة والندامة والرجوع من الذنوب والاستغفار لله تعالى والإنابة إليه كما أمر
الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون وقال الله تعالى إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين للذين لم يذنبوا وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقال الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه إلا
الضالون وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم أنه قال لولا أن بني آدم إذا أذنبوا تابوا واستغفروا فغفر لهم لخلق الله تعالى
خلقا يذنبون ويتوبون فيغفر لهم وإنما ذكرنا هذه الحكايات لكيما تتذكر فيها وتعتبر
بما ذكر الله تعالى من أخبار أنبيائه وأقاصيص أوليائه فلا تيأس من روح الله إلا القوم الكافرون ولا تقنط
من رحمته إذا سمعت قول الذين لا يعلمون **وذلك** أن قوما من أهل الجدل
يتعمقون في الورع من غير حقيقة ولا معرفة بأحكام الدين فيكفرون المؤمنين بالذنوب

ويستغفرونهم ويحكمون عليهم بالخلود في النار من غير علم ولا بيان بل تعصبا بسيئات لهم سووها ولفقوها
بعقولهم الناقصة وتكلموا بها من غير علم ولا جرم أنهم انقطعوا عن الله تعالى ويئسوا من روحه
وقنطوا من رحمته **واعلم** يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه بأن لكل طائفة
من المؤمنين أو جماعة صناعة ينفردون بها عن غيرهم أو حرفة يمتازون بها عن سواهم وإن
من أحدى علامات أولياء الله تعالى وعباده الصالحين أن صنعتهم هي الدعاء إلى الله تعالى
بالتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة على بصيرة ومعرفة وحقيقة كما ذكر الله
تعالى وأخبر عنهم واحدا واحدا حكاية عن رجل مؤمن من آل فرعون قوله أتقتلون رجلا
أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم إلى قوله تعالى فوقاه الله سيئات
ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب **ومن ذلك** قوله تعالى إنهم فتية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى إلى آخر الكلام ومن ذلك قوله تعالى عن أحد
الأخوين في الدنيا أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا إلى قوله
فلن تستطيع معي صبرا وقوله حكاية عن الأخ المؤمن في الآخرة قوله لأهل الجنة
إنه كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين إلى آخر الآيات **ومن ذلك** قوله تعالى
حكاية عن لقمان يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات
أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير **ومن ذلك** قوله سبحانه حكاية
عن السحرة وقولهم لفرعون إنما تقضي هذه الحياة الدنيا **ومن ذلك** قوله تعالى
حكاية عن العلماء المستبصرين في أمر الآخرة إذ قالوا لقومهم المريدين الحياة الدنيا إذ قالوا
يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم يعني بأمر الآخرة
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا إلى آخر الآيات **ومن ذلك** قوله حكاية أصحاب طالوت
الذين لا يعلمون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا
الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين **ومن ذلك** قوله عن
أتباع المسيح إذ قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وقول
أتباعه أيضا لما سمعوا القرآن وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا الجنة مع القوم

الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ومن ذلك قول المؤمنين العارفين المستبصرين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ومن ذلك قول الآخرين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار الى آخر الآيات ومن ذلك قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقوله عز اسمه الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وآيات كثيرة اخرى في القرآن في صفات المؤمنين وعلامات اولياء الله تعالى كلام عباده الصالحين هذه الكلمات والامثال وامثالها من كلام اولياء الله تعالى وعباده الصالحين المستبصرين تدل على انهم يعرفون كيفية المعاد وحقيقة امر الآخرة وهاولاء هم العلماء باسرار النبوات والمستخرجون بالرياضات الفلسفية وهم ورثة الانبياء وصناعتهم هي الدعاء الى الله تعالى جلت عظمته والى دار الآخرة التي هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اي بان الدنيا من صناعتهم ايضا التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وضرب الامثال والوصف البليغ والمواعظ الحسنة والحكمة البالغة والتذكار والبشارة والانذار بمعرفة واستبصار ويقين ودراية بلا شك ولا ريبة ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ومن علامات اولياء الله تعالى ايضا صفات عباده الصالحين انهم لا يذكرون في مجالسهم وخلواتهم احدا الا الله جل اسمه ولا يتفكرون الا في مصنوعاته ولا ينظرون الا الى فنون احسانه وعظيم انعامه وجميل آلائه ولا يعملون الا لله جل اسمه ولا يحمدون احدا الا الله ولا يدعون الا اياه ولا يرجون الا منه ولا يسألون الا اياه ولا يخافون الا منه وهم من خشية ربهم مشفقون كل ذلك نتيجة آرائهم وعقولهم وتحقيق اعتقادهم في ربهم وشدة استبصارهم في انه لا يقدر على ذلك

في الحقيقة احد الا الله تعالى وهذا الاعتقاد الحق والرأي الصحيح الجميل انتج من صحة معرفتهم بربهم وتعين علمهم به وذلك انهم يرونه رؤية الحق في جميع متصرفاتهم ويشاهدونه في كل حالاتهم لا يسمعون الا منه ولا ينظرون الا اليه ولا يرون غيره على الحقيقة فمن اجل ذلك انقطعوا اليه عن الخلق واشتغلوا بالخالق عن المخلوق وبالرب عن المربوب وبالصانع عن المصنوع وبالمسبب عن الاسباب تساوت عندهم الاماكن والازمان وتحققت الاغيار عندهم وتبينت حقيقته فتركوا الشك واخذوا باليقين وباعوا الدنيا بالدين وربحوا التعب والعناء وعاشوا في الدنيا آمنين ورحلوا عنها سالمين ووصلوا الى الآخرة غانمين لانهم كانوا محسنين وما على المحسنين من سبيل وقد ذكر الله تعالى هاولاء القوم في القرآن في آيات كثيرة واثنى عليهم ومدحهم وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبار كثيرة في نعتهم وصفاتهم وحسن الثناء عليهم فمن ذلك ما روي عنه صلوات الله عليه وآله وسلم انه قال لا يزال في هذه الامة اربعون رجلا من الصالحين على منزلة ابرهيم خليل الرحمن فقيل يا رسول الله اخبرنا عن منزلة ابرهيم عند ربه قال انه كان حنيفا مسلما سليم القلب وذلك انه لما همّ قومه بطرحه في النار بكت ملائكة السماء رحمة له فاوحى الله تعالى الى جبرئيل عليه السلام ان الحقه واعنه ان استعان بك فجاءه جبرئيل عليه السلام وهو في المنجنيق يطرحه فقال له يا ابرهيم هل من حاجة ولشدة تعلق قلبه بربه وتوكله عليه وثقته بوعده وبعينه بتخليصه اياه واشتغاله به عن سواه قال اما اليك فلا فعند ذلك قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ويقال ان من هاولاء الاربعين رجلا اربعة منهم ابدال وانما سموا الابدال لانهم بدلوا اخلاقا بعد خلق وصفوا بعد تصفية وذلك انه قال ان هاولاء الاربعين منتقون من جملة اربعمائة والاربعمائة من الزاهدين العارفين المحققين وهاولاء الاربعمائة منتقون من اربعة آلاف من المؤمنين التائبين المخلصين وكلما مضى شخص من الاربعة ارتقى الى مكانه بدلا منه واحد من الاربعين وارتقى الى مكانه بدلا منه واحد من الاربعمائة بلغ درجته ويقوم مقامه وكلما مضى شخص من الاربعمائة ارتقى مكانه بدلا منه واحد من الاربعة آلاف فبلغ درجته وقام مقامه وكلما مضى شخص من الاربعة آلاف

ارتقى الى مكانه بدلا منه واحد من المؤمنين الكاملين المخلصين وبلغ درجته وقام مقامه . واليهم
اشار امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه بقوله لكميل بن زياد اولئك الاقلون عددا الاكثرون
عند الله تعالى قدرا هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين الى آخر كلامه
فيهم يقول صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى . واليهم اشار موسى عليه السلام
يقول في مناجاته يا رب اني اجد في التوراة نعت رجال كادوا يكونون انبياء من قوة التمييز والمعرفة
والصلاح منهم يا رب اجعلهم من امتي . قال الله تعالى يا موسى تلك امة احمد . واليهم
اشار . ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا . فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله . واعلم يا اخي ان هؤلاء هم ورثة انبياء الله تعالى وخلفاء
رسله في الارض وان الذي ورثوه منهم انما هو العلم والايمان والتعبد وقبول التاييد والالهام
والزهد في الدنيا وترك طلبها والرغبة في الآخرة والاشتياق اليها وذلك انهم
متشبهون بالملائكة في افعالهم واخلاقهم وسيرتهم من تركهم الشهوات الجسمانية
واعراضهم عن اللذات الحسية المركوزة في جبلتهم بالامتناع عنها بعد القدرة عليها مع شدة
مجاذبة الطبيعة لهم اليها وهم يتركونها باجتهاد منهم وعناية شديدة بعد
البحث والروية . ويختارون الشدة على الرخاء والتعب على الراحة ومخالفة الهوى وحمل ثقل
التعبد على النفس كل ذلك لمرضاة الله تعالى والاقتداء بانبيائه ورسله في سنة الدين
فلاجرم انهم ملائكة بالقوة . فاذا فارقت انفسهم اجسادهم كانت ملائكة
بالفعل وهو الذي كان الغرض من رباط النفس بالجسد ان تصير النفس الناطقة ملكا من
الملائكة بالفعل ما كانت بالقوة . واعلم يا اخي انه لو لم يكن للنفس الناطقة ان
تصير ملكا بالفعل لما جاءت الوصية من الله تعالى بامرها بالتشبه بالملائكة في افعالها
واخلاقها وسيرتها ولا كانت موعودة بملاقاتها ومخاطبتها مثل قوله جل اسمه . تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني المؤمنين
عند قبض ارواحهم . ومثل قوله تعالى ذكره الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون . ومثل قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم

[هامش: الاعظمون خ — خطابهم خ — المنظر خ — ايدك الله وايانا بروح منه ان هؤلاء القوم الذين تقدم ذكرهم — بعده — نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا الى آخره]

من كل باب سلام عليكم بما صبرتم . وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى يطول تعدادها
واعلم يا اخي بان هؤلاء الذين ذكرناهم من الصالحين هم الذين سماهم الله تعالى اولي الالباب
واولي النهى واولي الابصار وهم اولياء الله تعالى واحباؤه واليهم اشار بقوله لابليس اللعين
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المفلحون وهم الفائزون واليهم اشار رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لابي هريرة بقوله عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام
اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا . قال ابو هريرة من هم
يا رسول الله حلهم وصفهم لي حتى اعرفهم . قال قوم من امتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة
محشر الانبياء اذا نظر اليهم الخلائق ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا بسيماهم فاقول
امتي امتي فيعرف الخلائق انهم حينئذ ليسوا بانبياء فيمرون مثل الريح والبرق تعشى ابصار اهل الجمع من
نورهم . قلت يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي الحق بهم . قال يا ابا هريرة ان القوم ركبوا
طريقا صعبا مدرجة الانبياء آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله تعالى والعري بعدما كساهم
الله تعالى والعطش بعدما ارواهم الله تعالى تركوا ذلك رجاء ما عند الله تعالى
تركوا الحلال مخافة الحساب وصحبوا الدنيا بابدانهم من غير ان يتعلق شيء منها قلوبهم تتعجب الملائكة
والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت ان الله تعالى جمع بيني وبينهم . ثم بكا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شوقا الى رؤيتهم . ثم قال عليه وآله السلام اذا اراد الله تعالى
باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم . فعليك يا ابا هريرة بطريقتهم من خالف
طريقتهم وقع في شدة الحساب . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوبى
لاخواني قالوا يا رسول الله او لسنا اخوانك قال بل انتم اصحابي واولئك اخواني قيل من هم
يا رسول الله قال قوم يكونون في آخر الزمان يؤمنون بي ولم يروني ويصدقوني ويتبعوني طوبى لهم
طوبى لهم . واليهم اشار بقوله في وصيته لاسامة بن زيد عليك بطريق الجنة واياك
ان تختلج دونها . قال يا رسول الله ما اسرع ما ينقطع به تلك الطريق . قال الظما في الهواجر وكسر النفوس
عن الشهوات ولذة الدنيا . يا اسامة عليك بالصوم فانه يقرب الى الله تعالى انه ليس شيء احب الى الله
تعالى من ريح فم الصائم وترك الطعام والشراب لله تعالى فان استطعت ان يأتيك الموت وبطنك

[هامش: فنعم عقبى الدار الى آخره — ليت الله — وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه]

جائع وكبد العطشان فافعل فانك تدرك بذلك اشرف المنازل في الآخرة وتحل مع النبيين عليهم السلام
تفرح الملائكة بقدوم روحك عليهم وتصلي عليك الجبار يا اسامة ودع الكبد جائع فقد اذابوا اللحوم
واحرقوا الجلود في الرياح والسمائم واظموا الاكباد حتى غشيت ابصارهم فان الله تعالى اذا نظر اليهم
سر بهم وباهى كرام الملائكة بهم تصرف بهم الزلازل والفتن حيث كانوا ثم بكا النبي صلى الله عليه وآله
وسلم حتى اشتد بكاؤه وعلا نحيبه وهاب الناس ان يكلموه حتى ظنوا انه قد حدث امر من السماء
ثم قال ويح لهذه الامة ما يلقى منهم من اطاع الله تعالى فيهم كيف يقتلونهم ويكذبونهم
من اجل انهم اطاعوا الله تعالى فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله والناس يومئذ على الاسلام
قال نعم قال فلم يقتلون من اطاع الله تعالى قال يا عمر ترك القوم الطريق وركبوا
افره الدواب ولبسوا الحرير والديباج واللين من الثياب واكلوا الطيبات وشربوا بارد الشراب
وجلسوا على ارائكهم وحدثهم ابنا فارس والروم يتزين الرجل منهم تزين المرأة لزوجها
ويتبرج النساء ويتزيون بزي كسرى بن هرمز والملوك الجبابرة ويتباهون بالحشا واللباس
فاذا نطق اولياء الله تعالى عليهم العبا منحنية اصلابهم قد ذبحوا انفسهم من شدة
العطش ان تكلم متكلم كذب وتعدد وطرد وقيل قرين الشيطان وراس الضلالة يحرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق تأولوا كتاب الله بغير تأويله واستذلوا
اولياء الله واخافوهم يا اسامة ان اقرب الناس الى الله تعالى يوم القيمة من طال حزنه وجوعه
وعطشه في الدنيا هم الاخفياء الابرار الذين اذا شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا
تعرفهم اهل السماء ويخفون على اهل الارض تشتاق اليهم بقاع الارض وتحف بهم الملائكة
تنعم الناس بالدنيا وتنعموا بالجوع والعطش لبس الناس لين الثياب ولبسوا الخشن افترش الناس
الوطاء وافترشوا هم الجباه والركب ضحك الناس وبكوا هم يا اسامة الا لهم الشرف الاعلى
يوم القيمة وددت اني رايتهم تبكي الارض بفقدهم رحمة والجبار عنهم راض انا راغب الى الله
تعالى من رغب فيما رغبوا والخاسر من خالفهم تبكي الارض اذا فقدتهم ويسخط
الجبار على بلد ليس فيه منهم احد اتخذهم يا اسامة لنفسك اصحابا عسى ان تنجو بهم ومعهم
واياك ان تترك ما عليه طريقهم فتزل قدمك فتهوي في النار يا اسامة ترك القوم الحلال

من الطعام والشراب طلبا للفضل في الآخرة ولم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق
ولبسوا الخلق تراهم شعثا غبرا اذا راهم الناس ظنوا بهم داء وما بهم من داء وظنوا انهم خولطوا ولكن
خالط القوم امر عظيم ظن الناس ان قد ذهبت عقولهم ولكن نظروا بقلوبهم الى امر الهى عقولهم
عن الدنيا واستقطعهم عنها هم في الدنيا عند اهلها يمشون بلا عقول يا اسامة عقلوا حين ذهبت
عقول الناس طوبى لهم وحسن مآب لهم الشرف الاعلى ويحكى عن بعضهم انه كان يسمع له في خلواته
وهو يقول ويحي كيف اعقل ولست بمعقول عني ام كيف يهنيني العيش واليوم الثقيل امامي ام
كيف لا يطول حزني ولا ادري كيف يكون من ذنبي ام كيف اوخر عملي ولا ادري متى ياتيني اجلي
ام كيف اسكن الى الدنيا وليست بداري ام كيف اجمعها وفي غيرها مقامي وقراري ام كيف تعظم
رغبتي فيها والقليل منها يكفيني ام كيف آمن فيها وانا لا ادوم فيها حالي ام كيف يشتد حرصي عليها
وهي لا ينفعني منها ما اخلفه لغيري ام كيف او ثرها وقد ابصرت من آثارها قبلي ام كيف
لا اباد بعملي من قبل ان ينصرم اجلي ام كيف لا اعمل وكان رقيبي من قبل ان يعلو رهني
ام كيف يشتد عجبي بها وهي مفارقة لي ومقطعة عني وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن قوله سبحانه ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى قال عليه السلام كان
فيها عجبا لمن ايقن بالموت كيف يضحك وعجبا لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات وعجبت
لمن ايقن بالموت كيف يفرح بالدنيا وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب بدنه وعجبت لمن يرى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن ايقن بالحسبة كيف لا يعمل الحسنات قول لا اله الا الله
محمد رسول الله ويروى عن ابي ذر رحمة الله عليه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اوصني قال عليك بتقوى الله تعالى فانه راس امرك قلت زدني يا رسول
الله قال عليك بذكر الله تعالى وقراءة القرآن فانه نور لك في السماء وذكر لك في
الارض قلت زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية هذه الامة قلت زدني قال انظر
الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك قلت زدني قال اقلل الكلام الا من
ذكر الله فانك به تغلب الشيطان قلت زدني قال حب المساكين ومجالستهم قلت
زدني قال قل الحق وان كان مرا قلت زدني قال لا تأخذك في الله لومة لائم ثم قلت

زدني قال ارض من الدنيا بيسيرة تقيم بها صلبك وخرقة تواري بها عورتك وظل تسكن فيه قلت زدني قال اكظم الغيظ واحسن الى من اساء اليك قلت زدني قال اياك وحب الدنيا فانه راس الخطايا ان الدنيا يهلك صاحبها وصاحب الدنيا يهلكها قلت زدني قال انصح للناس كما تنصح لنفسك ولا تعب عليهم ما فيك مثله يا ابا ذر انه لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات ومن اشفق من النار سلا عن الشهوات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب

ويقال ان الزهد في الدنيا مفتاح كل خير والرغبة فيها مفتاح كل شر

وقيل في الحكمة ان الدنيا قنطرة فاعبروها الى الآخرة ولا تعمروها فانكم خلقتم للآخرة لا للدنيا وانما الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء وهي دار القرار ودار المقام ودار النعيم ودار الخلود

في حسن التكليف

اعلم يا اخي بان الله تعالى لما كلم موسى بن عمران عليه السلم وناجاه كلمه باثني عشر الف كلمة يقول في عقيب كل كلمة يا موسى ادن مني واعرف قدري فاني انا الله يا موسى اتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالتي من بين بني اسرائيل قال موسى لم علي يا رب قال لاني اطلعت على اسرار عبادي فلم ار قلبا اصفى من قلبك قال موسى يا رب لم خلقتني بعد ان لم اك شيئا قال اردت بك خيرا قال يا رب وما علي قال اسكنتك جنتي وادخلتك في جواري وداري داري كرامتي مع ملائكتي مخلدا هناك متنعما ملتذا مستبشرا فرحانا ابد الآبدين قال موسى يا رب فما الذي يا ربي ان اعمل قال لا يزال لسانك رطبا من ذكري وقلبك وجلا من خشيتي وبدنك منتعبا لا يجد مني فلا يا من مكري او تري رجلك في الجنة قال موسى يا رب فلم ابليتني بفرعون قال انما اصطفيتك لنفسي كي اخاطب بلسانك مع بني اسرائيل واشرعهم واعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وادلهم على طريق الآخرة ومن تبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان يا موسى بلغ بني اسرائيل اني لما خلقت السموات والارض خلقت لها اهلا وسكانا واهل سمواتي هم ملائكتي وحاملو عرشي عبادي الذين لا يعصوني ما يأمرون قل لبني اسرائيل وبلغهم انه من قبل وصيتي ووفى بعهدي ولم يعصني رفيتهم الى رتبة ملائكتي وادخلتهم جنتي معهم وجازيتهم باحسن الذي كانوا يعملون يا موسى قل لبني اسرائيل وبلغهم عني انني لما خلقت الجن والانس والحيوانات اجمع الهمتهم مصالح الحيوة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من المضار منها كل ذلك بما جعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور اجمع وهكذي الهمت انبيائي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم امر المبدا والمعاد والنشاة الاخرى وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول اليها يا موسى قل لبني اسرائيل يقبلون من انبيائي وصيتي ويعملون بها واضمن لهم عني باني اعطيهم كلما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا ومن وفى بعهدي اوفيت بعهده كائنا من كان من سائر بني آدم والحقتهم بانبيائي وملائكتي في الآخرة دار القرار قال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلاياها اليس كان خيرا لنا قال قد فعلت بابيكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقي وقدر نعمتي ولم يحفظ وصيتي ولم يف بعهدي بل عصاني فاخرجته منها فلما تاب واناب وعدته ان ارده اليها واليت على نفسي ان لا يدخلها احد من ذريته الا من قبل وصيتي واوفى بعهدي ولا ينال عهدي الظالمون ولا يدخل جنتي المتكبرون لاني جعلتها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين يا موسى ادع الي عبادي وذكرهم آلائي ونعمائي لكيلا يذكرون مني الا كل خير يا موسى ويل لمن يفوته جنتي فالحسرة عليه غدا وندامة حين لا ينفعه الندامة يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات وزينتها بانواع المحاسن وجعلت نعيم اهلها وسرورهم روحا وريحانا فلو نظر اليها اهل الدنيا نظرة من بعيد لما تهنوا الحيوة في الدنيا بعدها يا موسى هي مدخرة لاوليائي والصالحين من عبادي تحيتهم يوم يلقوني سلام طوبى لهم وحسن مآب قال موسى يا رب قد شوقتني اليها فارني يا رب ان انظر نظرة اليها قال يا موسى لا يهنيك العيش في الدنيا بعد النظر اليها لانك من ابناء الدنيا الى وقت معلوم واذا فارق الروح الجسد رايتها ووصلت اليها ودخلتها وتكون فيها ما دامت السموات والارض فلا تعجل يا موسى واعمل كما امرت وبشر بني اسرائيل بالذي بشرتك وادعهم اليها ورغبهم فيها وزهدهم في الدنيا واعلم يا اخي بان الرغبة في الدنيا مع طلب الآخرة لا يجتمعان فمن رغب في الدنيا وزهد في الآخرة ومن رغب في الآخرة

وزهد في الدنيا، وقال المسيح صلوات الله عليه في بعض مواعظه لبني إسرائيل اعلموا
بأن مثل دنياكم مع الآخرة كمثل مشرقكم ومغربكم، كلما أقبلتم إلى المغرب ازددتم من المشرق بعدا
وقيل في بعض كتب بني إسرائيل رغبناكم في الآخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في الدنيا فلم
تزهدوا، وخوفناكم من النار فلم تخافوا، وشوقناكم إلى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا
بشر القتالين بأن لله تعالى سيفا لا ينام في دار جهنم ويقول الله تعالى يا ابن آدم
خيري إليك نازل وشر عملك إلي صاعد أتحبب إليك بالنعم وأنت تتبغض إلي بالمعاصي
ولا يزال في كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح عملك، يا ابن آدم أما تراقبني أما تعلم أنك
بعيني، يا ابن آدم اذكرني عند خلواتك وعند حضور شهواتك الحرام واستحي أن أنزعها
من قلبك وأعصمك من معصيتي وأبغضها إليك وأيسر لك طاعتي وأحببها إليك وأزينها
في عينك، يا ابن آدم إنما آمرك وأنهاك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لا لأني أستغني بقولك
عني ما عرض عنك أنا الغني وأنت الفقير إلي إنما خلقتك في الدنيا وسخرتها لك لتستعد
للقائي وتتزود منها لا لأن تعرض عني وتخلد إلى الأرض. واعلم بأن الآخرة هي خير لك من الدنيا.
فلا تختر غير ما اخترته لك ولا تكره لقائي فإنه من كره لقائي كرهت لقاءه، ومن أحب
لقائي أحببت لقاءه، فتأمل يا أخي أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه ما ترى من أمور الدنيا
واعتبر بما تشاهد فيها من تصاريفها بأهلها ما لا تعد حال، وتفكر فيما ذكرنا من هذه الرسالة
من هذه الحكايات عن أنبياء الله تعالى وأوليائه وعباده الصالحين وما وصفنا من أخلاقهم
الحسنة وسيرهم العادلة وأفعالهم الجميلة، فاجتهد أن تقتدي بهم وتسلك
طريقتهم واستعن بالله واسأله التوفيق، وانظر إلى ما استوى لك أن تكون في أعلى المراتب
فلا ترضى لنفسك بأدونها واحذر مخالفتهم وترك الاقتداء بهم فإنهم أئمة الهدى
ومصابيح الدجى والدعاة إلى الله تعالى والهداة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة
وهم حجج الله تعالى على خلقه وصفوته من عباده فالمفلح من اتبعهم والخاسر من خالف
طريقتهم واعلم يا أخي بأنه ليس بين الله تعالى وبين أحد من خلقه قرابة وأن أكرم عباده
عنده أتقاهم وأحبهم إليه أطوعهم وأكثرهم له ذكرا وألبسهم في الأمور رشدا وأشدهم

في طاعته اجتهادا وأعملهم في التزود في الرحلة من الدنيا إلى الآخرة استعدادا وأكثرهم
للمعاد ذكرا ولأمره ائتمارا ومن أخفهم مؤنة في الدنيا وأزهدهم فيها قلبا وأصدقهم
فيها زهدا، فبادر يا أخي وتزود من الدنيا لطريق الآخرة، فإن خير الزاد التقوى وسارع
إلى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر ونفاد الأجل وقرب الفوت واعلم
يا أخي بأن خير مناقب الإنسان العقل وأفضل خصاله العلم ولكل شيء خاصية وخاصية
العقل صحة التمييز ومعرفة الحقائق والسيرة العادلة وحسن الاختيار، فانظر الآن إن
كنت عاقلا، واختر من الأمور أفضلها ومن الأخلاق أجملها ومن الأعمال خيرها
ومن المراتب أشرفها ومن المنافع أعمها وأدومها واعلم بأن الآخرة هي خير من الدنيا وأهلها أفضل
من أهل الدنيا، وأخلاقهم أكرم من أخلاقهم وسيرتهم أعدل ومراتبهم أشرف ونعيمهم
أدوم وسرورهم أبقى ولذاتهم أخلص، فانظر الآن علام تقع اختيارك وكيف تكون
ولأيهما تكون، وماذا يكون اختيارك إن كنت عاقلا، فقد تبين لك الرشد من الغي
وعرفنا الضلالة من الهدى، وميزنا الصواب من الخطأ، وعلمنا الحق من الباطل وأزحنا العلة
وقد أعذر من أنذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، ولئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فما على الرسول إلا البلاغ المبين، فانظر يا أخي إن
كان لم يبين لك بعد ما شرحناه من هذه الأوصاف ولم تنتبه من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة بما حركناك به ولم تتنبه بما ذكرنا ولم تنتفع بما وصفنا وأبيت إلا التمرد
في الطغيان مثل أبناء الدنيا المغرورين بها الغافلين عن الآخرة الجاهلين بها فإن تقول لا بد لي من
الاقتداء بهم ومداخلتهم فيما هم فيه من الغرور ومزاحمتهم على ما هم عليه من حطام
ورضيت لنفسك بالتشبه بهم في سوء أخلاقهم وتراكم جهالاتهم وفساد آرائهم
وسوء أعمالهم وقبح أفعالهم وسيرتهم الجائرة وأمورهم السيئة وأحوالهم المتغايرة
وتصاريفهم المختلفة وأسبابهم المتضادة من عداوة بعضهم لبعض وحسد بعضهم بعضا
وبغي بعضهم على بعض وتكبرهم وتكاثرهم وتفاخرهم فيما هم فيه من أمور هذه الدنيا
الدنية والاغترار بها وما يتكلمونه بينهم من زخرف القول غرورا ويلهون به من الكلام جدلا

وقلوبهم مملوءة غشا وغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وخداعا مثل قوم
دينهم التعصب واعتقادهم النفاق واعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود
فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك. يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا
يدركون ويلبسون من الحرام ويسقفون في المعاصي ويمنعون المعروف ويركبون كل منكر
سكارى مترددين في طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يبصرون الهدى ولا ينجع فيهم المواعظ
ولا التذكير ولا الامر ولا النهي ولا وعد ولا وعيد ولا ترغيب ولا زجر ولا تهديد
بل تراهم في غيهم يترددون وفي طغيانهم يعمهون غافلين معرضين عن الاخرة. مكبين على
الدنيا يتكالبون عليها تكالب الكلاب على الجيف منهمكين على الشهوات لا يسمعون
الموعظة ولا تنفعهم التذكرة. فلا جرم انهم يمهلون قليلا ويتمتعون يسيرا. ثم
تجيئهم سكرة الموت بالحق ان شاؤا او ابوا فيفارقون محبوباتهم على رغم منهم ويتركون
ما جمعوا لغيرهم يتمتع بمال احدهم حليل زوجته وامراة ابنه وبعل ابنته وصاحب
ميراثه لهم الهناء وعليه الوبال. بثقيل الظهر باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه
واحسرتاه عليهم واما على اهلها القيامة. وفقك الله تعالى ايها الاخ للسداد
وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤوف بالعباد. تمت الرسالة

والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا

الساعون ... ولا ترهيب ... تاركين للصلوات ... يتكالبون عليها تكالب الكلاب

احذر يا اخي ايدك الله وايانا
بدوح منه سيرة هذه الطائفة
واخلاقهم

الخامس والعشرون من رسائل اخوان الصفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

يتلوها رسالة ايساغوجي وهي
المدخل الى علم المنطق ويتلوها في آخرها
قاطيغورياس في تهذيب النفس
واصلاح الاخلاق من جملة احدى
وخمسين رسالة من كلام اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة الحمد لله والصلوة على نبيه وآله

اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أنه لما كان الإنسان أفضل
الموجودات التي تحت فلك القمر، وكان من فضيلة الإنسان العلوم والصنائع، وكان المنطق
أفضل الصنائع البشرية أردنا أن نبين ماهية النطق وكميته وكيفيته إذ كان به ينفصل الإنسان
من سائر الحيوانات كما يقال في حده حي ناطق مائت، لأن سائر الحيوانات هي أحياء مائتون
غير ناطقين، وأيضاً فإن النطق من بين سائر الصنائع البشرية الروحانية ما هو وذلك
أن سائر الصنائع الموضوع فيها الأجسام الطبيعية، وموضوعاتها كلها جواهر جسمانية
كما بينا في رسالة الصنائع، وأما النطق الموضوع فيه جواهر النفوس الحسية وتأثيراتها فيها
روحانية، ومن الدليل على ذلك ما أنبأنا من تأثير الكلام في النفوس مثل ما نرى من تأثيرات الأجسام
بعضها في بعض نوعان مصلح ومفسد، فالمصلح مثل الطعام والشراب المصلحين لأجساد الحيوان
ومثل العقاقير والأدوية المصلحة لأجساد المرضى، والمفسد مثل النار المفسدة لأجساد
الحيوان والأجسام والنبات، ومثل الضرب بالسيف والسكين وما شاكل ذلك من الأجسام
المفسدة المهلكة لأجسام الحيوانات، وهكذا حكم الكلام والأقاويل في النفوس
نوعان مصلح ومفسد، فالمصلح كالمدح والثناء الجميل الباعثين للنفوس على مكارم الأخلاق
ومثل المواعظ والمواعيد الزاجرة للنفوس عن الأفعال القبيحة وعن مساوي الأخلاق، والمفسد
من الكلام للنفوس كالشتيمة والتهديد والقبيح من الأقاويل الجالبة إلى النفوس العداوة
والبغضاء، كما يقال رب كلمة جلبت فتنة وحروباً، كما يقال في المثل إن سبب العداوة
بين البوم والغربان كلمة تكلم بها غراب يوم اجتماع الطير على تولية البوم، ورب كلمة
أطفأت نيران الحروب كما قال الشاعر

لفظ يعيد في القلوب مهابة يكفي كفاية قابل الفؤاد

لا تبلغ الأشياء بأسهل إنها ما تبلغ الأقلام بالأبعاد

ومن فضيلة النطق أنه كاد أن يكون مطابقاً للموجودات كلها كتطابق العدد للمعدودات
والدليل على ذلك كثرة اللغات واختلاف الأقاويل وفنون تصاريف الكلام مما لا يبلغ أحد كنه معرفتها

إلا الله تعالى ذكره، ونريد أن نذكر من ذلك طرفاً شبه المدخل لكيما يقرب على المتعلمين ويسهل
على الناظرين في المنطق فهم معانيها، اعلم يا أخي أن المنطق مشتق من نطق ينطق نطقاً، والنطق فعل
من أفعال النفس الإنسانية، وهذا الفعل نوعان فكري ولفظي، فالنطق اللفظي هو أمر جسماني
محسوس، والنطق الفكري هو أمر روحاني معقول، وذلك أن المنطق اللفظي إنما هو
أصوات مسموعة لها هجاء وهي تظهر من اللسان الذي هو عضو من الجسد ويمر إلى المسامع والآذان
التي هي أعضاء من أجساد أخر، وإن النظر في المنطق والبحث عنه بالكلام على كيفية تصاريفه
وما يدل عليه من المعاني يسمى علم المنطق اللغوي، فأما المنطق الفكري الذي هو أمر روحاني معقول
فهو تصور النفس معاني الأشياء في ذاتها ورؤيتها الرسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها
لها في فكرها، وبهذا النطق يحد الإنسان فيقال إنه حي ناطق مائت، فنطق الإنسان وحياته من قبل
النفس، وموته من قبل الجسد، لأن اسم الإنسان إنما هو واقع على النفس والجسد جميعاً، واعلم
بأن النظر في المنطق والبحث عنه ومعرفة كيفية إدراك النفس معاني الموجودات في ذاتها من
طريق الحواس وكيفية انقداح المعاني في فكرها من جهة العقل الذي يسمى الوحي وعبارتها
عنها بالألفاظ بأي لغة كانت يسمى علم المنطق الفلسفي، ولما كان المنطق اللفظي أمراً جسمانياً
ظاهراً جلياً محسوساً مفصحاً للناس لكيما يعبر كل إنسان عما في نفسه من المعاني
لغيره من السامعين والمخاطبين احتجنا أن نذكر من هذا المنطق طرفاً شبه المدخل
لكيما يقرب على المتعلمين فهم علم المنطق الفلسفي ويسهل تأملها على الناظرين فيه، فنقول
أيضاً إنه لما كان النطق اللفظي هو ألفاظ مؤلفة من حروف المعجم احتجنا أن نذكر الحروف
أولاً فنقول إن الحروف ثلاثة أنواع فكرية ولفظية وخطية، فالحروف
الفكرية هي صور روحانية في أفكار النفوس مصورة في جوهرها قبل إخراجها معانيها
بالألفاظ، والحروف اللفظية هي أصوات محمولة في الهواء مدركة بطريق الأذنين بالقوة
السامعة كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس، والحروف الخطية هي نقوش خطت بالأقلام في وجوه
الألواح، موزون ومنثور، فالموزون كالشعر والرجز والقوافي، والنثر نوعان فمنه فصاحة
وبلاغة، ومنه مخاطبات ومحاورات، فالخطاب نوعان فمنه ما يتكلم به جمهور الناس

فيما بينهم في طلب حوائجهم بلا احتجاج ولا خصومة، ومنه ما يتكلمون به في دعاويهم وخصوماتهم
بالحجاج والبراهين، والدعاوى والخصومات نوعان إما في أمور الدنيا وإما في أمور الديانات
والمذاهب والعلوم لا تكون إلا ما لا يستشهدها ذوو الألباب إلا الحقيقة أو شهادة العقول أو القياس
الصحيح الذي يقوم به الحق، ولما كان اختلاف الناس بالحزر والتخمين في مقادير الأشياء
الموزونة والمكيلة دعاهم إلى وضع الموازين والمكاييل لترتفع الخلف بها عند الحزر، وكذلك
اختلافهم في الحكم بالتخمين على الأمور الغائبة عن الحواس دعاهم إلى وضع القياسات لترتفع الخلف
بها عند النظر، ولما كان في صحة الوزن والكيل يحتاج إلى شرائط من عيار الصنجات وصحة
المكيال والميزان وتقويم الوزن بها كذلك حكم القياسات التي يعرف بها الحق من الباطل والخطأ من
الصواب والشر من الخير يحتاج إلى شرائط لتصح الحكم به، وقد ذكرنا ذلك في كتب
المنطق الفلسفي بشرح طويل، ولكن نريد أن نذكر في هذه الرسالة منها طرفًا كالمدخل تقريبًا على
المتعلمين فهمها، ثم نرجع الآن إلى ذكر الألفاظ الدالة على المعاني التي في أفكار النفوس
فنقول أولاً ما الاسم وما المسمى وما التسمية وما المسمى، وأيضًا ما الوصف
ومن الواصف وما الموصوف والصفة، وأيضًا من الناعت وما المنعوت وما النعت، تفسيرها
الاسم كل لفظة دالة على معنى من المعاني، والمسمي هو القائل، والتسمية هو قول
القائل، والمسمى هو المشار إليه، والواصف هو القائل، والوصف هو قول القائل
والموصوف هو الذات المشار إليه، والصفة هي معنى متعلق بالموصوف، والناعت
هو القائل، والنعت هو قول القائل، والمنعوت هو الذات المشار إليه، واعلم
يا أخي بأن الألفاظ التي يستعملها الفلاسفة في أقاويلها وإشاراتها إلى المعاني التي في أفكار النفوس
ستة أنواع منها دالات على الأعيان التي هي موصوفات، وثلاثة منها على المعاني التي هي صفات
فالألفاظ الثلاثة الدالة على الموصوفات قولهم الشخص والنوع والجنس، والثلاثة الدالة
على الصفات هي قولهم الفصل والخاص والعرض، ونشرح معانيها، فالشخص هو كل
لفظة يشار بها إلى موجود مفرد من غيره من الموجودات تدركه الحواس مثل
قولك هذا الرجل وهذه الدابة وهذه الشجرة وذلك الحائط وذلك الحجر وما شاكل

هذه الألفاظ المشار إليها بها إلى شيء واحد بعينه، والنوع كل لفظة يشار بها إلى كثرة تعمها
صورة واحدة مثل قولك الإنسان والفرس والجمل والغنم والبقر والسمك، وبالجملة كل
لفظة تعم عدة أشخاص متفقة الصورة، وأما الجنس فهو لفظة يشار بها إلى كثرة مختلفة
الصور تعمها صورة أخرى مثل قولك الحيوان والنبات والثمار والحبوب وما شاكلها من الألفاظ
فإن كل لفظة منها تعم جماعات مختلفة الصور، وذلك أن قولك الحيوان يعم الناس
كلهم والأنعام والسباع والطير والسمك وحيوان الماء أجمع، هذه كلها مختلفة الصور
تعمها الحيوة وهي صورة روحانية متممة الجسم، وأما قولهم الفصل والخاصة والعرض
فهي ألفاظ دالات على الصفات التي يوصف بها الأجناس والأنواع والأشخاص، واعلم يا أخي أن
الصفات ثلاثة أنواع، فمنها ما إذا بطلت بطل وجدان الموصوف فتسمى فصولاً ذاتية جوهرية
مثل حرارة النار ورطوبة الماء ويبوسة الحجر وما شاكل ذلك، وذلك أن حرارة
النار إذا بطلت بطل وجدان النار، وكذلك حكم رطوبة الماء ويبوسة الحجر، وكل صفة
لموصوف هذا حكمه سميت فصلاً ذاتيًا جوهريًا، ومنها صفات إذا بطلت لم يبطل وجدان
الموصوف ولكنها بطيئة الزوال مثل سواد القير وبياض الثلج وحلاوة العسل ورائحة المسك و
الكافور لا تبطل وجدان أعيانها، فمثل هذه الصفات تسمى خاصة، ومنها صفات سريعة الزوال
تسمى عرضًا مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل ومثل القيام والقعود والنوم واليقظة
وما شاكل هذه من الصفات تسمى عرضًا لأنها تعرض للشيء وتزول عنه من غير زواله، وسميت
الصفات البطيئة الزوال خاصة لأنها صفات تختص بنوع دون سائر الأنواع، وتسمى الصفات
الذاتية الجوهرية فصولاً لأنها تفصل الجنس وتجعله أنواعًا، واعلم أن الصفات التي تسمى خاصة
أربعة أنواع فمنها ما يكون خاصة لنوع ويشاركه فيها نوع آخر غيره مثل خاصة الإنسان
أنه ذو رجلين من بين سائر الحيوانات وليس يشاركه فيها إلا الطائر، ومنها ما هو
خاصة لنوع ولا يشاركه فيها غيره، ومنها ما هو خاصة لنوع ولكن لا يوجد في جميع أشخاصه
تلك الخاصية مثل الكتابة والنجارة وأكثر الصنائع فإنها خاصة قد توجد لكل أشخاص النوع ولكن
لا توجد في كل وقت مثل الشيب فإنه خاصة للإنسان دون سائر الحيوانات ولكن لا يوجد إلا في

أو آخر منها خاصية لنوع دون غيره وتوجد في كل أشخاصه وفي كل وقت وتسمى خاص
الخاص مثل الضحك والبكاء فإنهما من خاصية الإنسان دون سائر الحيوانات ولكل أشخاصه
وفي كل وقت وذلك أن الضحك والبكاء يوجدان في الإنسان من يوم ولادته إلى يوم موته
وكذلك الصهيل للفرس والنهيق للحمار والنباح للكلب وبالجملة ما من نوع من أنواع الحيوانات
إلا وله خاصية يختص به دون غيره وهكذا حكم كل موجود من الموجودات له خاصية تميزه
عما سواه تسمى رسوما على ما قد علمت ذلك إن كنت تعلم واعلم يا أخي بأن الفصول تقسم الأجناس فتصير
أنواعا وبها تحد الأنواع لأنها مركبة منها وبالرسوم تختلف الأنواع ويخالف بعضها بعضا
أعني خاص الخاص وبالخواص التي هي أعراض بطيئة الزوال تختلف الأشخاص التي تحت نوع واحد مثل
الزرقة والفطوسة والقنوة والعبلة والنحافة والحمرة والسمرة والطول والقصر
وما شاكلها من الصفات التي تختلف بها أشخاص الناس ويتباين بعضهم من بعض ولا يعدم صفات
بطيئة الزوال وبالأعراض تختلف أحوال الأشخاص مثل القيام والقعود والغضب والرضى
وما شاكلها من الصفات التي لا تدوم ممن يبقى فيها ضدها وإذ قد ذكرنا طرفا من المنطق اللفظي
شبه المدخل ونريد أن نذكر طرفا من المنطق الفكري إذ كان هو الأصل وهذا فرع عليه كما ذكرنا
قبل بأن الألفاظ إنما هي سمات دالات على المعاني التي في أفكار النفوس التي وضعها الناس ليعبر
بها كل إنسان عما في نفسه من المعاني لغيره من الناس عند الخطاب والسؤال فنقول
إن الأشياء كلها بأجمعها صور وأعيان غير أن فاضها الباري سبحانه على العقل الفعال الذي هو
جوهر بسيط مدرك لحقائق الأشياء كما بينا في رسالة المبادئ العقلية ومن العقل على النفس
الكلية الفلكية التي هي نفس العالم بأسره كما بينا في الرسالة التي بينا فيها معنى قول الحكماء
إن العالم إنسان كبير ومن النفس الكلية على الهيولى الأولى التي بينا ماهيتها في رسالة الهيولى
والصورة ومن الهيولى على الأنفس الجزئية البشرية التي بينا كيفية نشوئها في رسالة ... وهو ما
تصوره الناس في أفكارهم من المعلومات بعد مشاهدتهم لها في الهيولى بطريق الحواس ومن
يريد أن يعرف كيف كانت صورة الأشياء في النفس الكلية قبل فيضها على الهيولى فليعتبر حال
مصنوعات البشر من كيف تكون في نفوسهم قبل إظهارهم لها في الهيوليات الموضوعة لهم في صناعاتهم

كما بينا في رسالة الصنائع ومن يريد أيضا أن يعرف كيف كانت المعلومات في علم الباري سبحانه
قبل فيضه على العقل فليعتبر حال العدد وكيف كان في الواحد الذي قبل الاثنين وكيف نشأ منه كما بينا
في رسالة خواص العدد واعلم يا أخي بأن العلم ليس هو شيء سوى صورة المعلوم في نفس العالم وأن
الصنعة ليست شيئا سوى إخراج تلك الصورة التي في نفس الصانع العالم ووضعها في الهيولى واعلم
يا أخي بأن نفوس العلماء علامة بالفعل ونفوس المتعلمين علامة بالقوة والتعليم ليس هو شيء سوى
إخراج ما في القوة إلى الفعل والتعلم هو الخروج من القوة إلى الفعل واعلم أن كل شيء في القوة
لا يخرج إلى الفعل إلا بشيء من بالفعل يخرجه إليه وأن النفس الكلية الفلكية هي علامة بالفعل
والأنفس الجزئية علامة بالقوة وكل نفس جزئية تكون أكثر معلومات وأحكم مصنوعات فهي
إلى النفس الكلية أقرب نسبة وأشد تشبيها كما قيل في حد الفلسفة إنها هي التشبه بالإله
بحسب الطاقة الإنسانية واجتهد يا أخي أن تكتسب معلومات كثيرة ولكن أفعالك كلها حكمية
وأعمالك كلها زكية فإنها القنية الروحانية كما يجتهد أبناء الدنيا في كسب المال الذي
هو قنية جسدانية واعلم أنه كما أن بالمال يتمكن الإنسان في الدنيا مما يريد من اللذات وطيب العيش
وهكذا بالعلم تتمكن النفس من اللذات في الدار الآخرة وبالعلم يتقربون إلى الله تعالى أبناء الآخرة
وبه يتفاضلون بعضهم على بعض كما ذكر الله تعالى فقال قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون واعلم أن العلم يحيي النفس من موت الجهالة وبه يتنبه من
نوم الغفلة كما ذكر الله تعالى فقال أفمن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها والعلم يهديك إلى طريق ملكوت السموات
ويعينك على الصعود إلى هناك كما ذكر الله تعالى في قوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وأخبر عن أهل الجهل فقال عز من قائل لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فهذا وعيد لهم بالإياس عن الصعود إلى ملكوت السماء
ولعيذك أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن تكون منهم أو معهم فقد
قيل إن المرء مع من أحب بل كن من الذين أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كن عالما
أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك ولا تكن واحدا من هذه الطوائف وإذ قد فرغنا

من ذكر المعاني وأخبرنا أنها كلها صور ورسوم في أفكار الأنفس الجزئية وأنها أيضا لها من الهيولى
بطريق الحواس، وقلنا أيضا أن الصور التي في الهيولى فاضت عليها من النفس الكلية الفلكية وأن
التي في النفس أيضا فاضت عليها من العقل الفعال، وأن التي في العقل أيضا أفاضها الباري تعالى، وذكرنا
أيضا الألفاظ بمجردها وأخبرنا بأن الحروف التي هي أصوات مفردة إذا ترادفت صارت ألفاظا
فإن الألفاظ إذا ضمنت المعاني صارت أسماء، وأن الأسماء إذا ترادفت صارت كلاما واعلم
بأن المعاني هي كالأرواح والألفاظ هي كالأجساد لها وذلك أن كل لفظة لا معنى لها
فهي بمنزلة جسد لا روح فيه، وكل معنى في فكر النفس لا لفظة له فهو بمنزلة روح لا جسد
له واعلم بأن الكلمات إذا اتسقت صارت أقاويل، وأن الأقاويل تختلف تارة من جهة اللفظ
وتارة من المعاني وتارة منهما جميعا، وهي خمسة أنواع فمنها المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى
كقولك عين الإنسان وعين الماء، ومقابلها هي المترادفة التي هي المختلفة في اللفظ المتفقة في
المعنى كقولك البر والحنطة ومنها المتباينة وهي المختلفة في اللفظ والمعنى جميعا كقولك
حجر شجرة ومقابلها المتواطئة وهي المتفقة في اللفظ والمعنى جميعا كقولك هذا الإنسان
اسمه زيد وإنسان آخر اسمه زيد ~~ومنها المتفقة من الأفعال~~ واعلم يا أخي بأن العلماء قالوا
قالوا إن الأشياء كلها نوعان جواهر وأعراض، وأن الجواهر كلها جنس واحد قائمة بأنفسها
وأن الأعراض تسعة أجناس وهي حالة في الجواهر وهي صفات لها، وأن الباري سبحانه ليس بموصوف
بأنه عرض ولا جوهر بل هو تعالى خالقهما وعلتهما الفاعلة ونحن نقول إن الأشياء كلها صور
وأعيان غيريات مترتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد ومتعلق وجود بعضها ببعض كوجود العدد
من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة العدد، وأن الباري سبحانه هو علتها وموجدها كما بينا
في رسالة المبادئ واعلم يا أخي بأن الصور نوعان مقومة ومتممة فتسمي العلماء الصور المقومة
جواهر، وتسمي الصور المتممة أعراضا، وقد بينا الفرق بين الصورة المقومة والصورة المتممة
في رسالة الهيولى والصورة وفي رسالة الكون والفساد فاعرفها من هناك واعلم
يا أخي بأن لو أمكن الناس أن يفهم بعضهم بعضا المعاني التي في أفكار نفوسهم من العلوم من غير عبارة
اللسان لما احتاجوا إلى الكلام والأقاويل التي هي أصوات مسموعة لأن في استماعها وإفهامها

كلفة على الناس من تعليم اللغات وتقويم اللسان والإفصاح في البيان، ولكن لما كانت نفس كل واحد
من البشر مغمورة في الجسد حيث لا ترى مغطاة بظلمات الجسم حيث لا تبدل واحدة منها الأخرى
~~هذا كله الذي هو الجسم الطويل العميق العريض~~ وما يدري ما عند كل واحد منها من العلوم إلا بخبر
كل إنسان عما في نفسه لغيره من أبناء جنسه ولا يمكنه ذلك إلا بأدوات وآلات مثل
اللسان والشفتين والتنفس والاستنشاق للهواء وما شاكلها من الشرائط التي يحتاج الإنسان
إليها في كلامه وإفهامه غيره من العلوم واستفهامه منه، فمن أجل هذا احتيج إلى المنطق
اللفظي وتعلمه والنظر في شرائطه التي يطول الخطاب فيه فأما الأنفس الصافية التي هي
غير متجسدة فهي غير محتاجة إلى الكلام والأقاويل في إفهام بعضها بعضا العلوم والمعاني
التي في أفكارها وهي النفوس الملكية لأنها قد صفت من درن الشهوات الجسمانية ونجت
من بحر الهيولى وأسر الطبيعة واستغنت عن الكون مع الأجسام المظلمة التي في أسفل سافلين
عالم الكون والفساد، وارتقت إلى أعلى أفق العالم العلوي وسرت في الجواهر النيرة الشفافة
التي هي الكواكب والأفلاك وذلك مما يوجب الحكمة الإلهية والعناية الربانية لئلا
تقترن بالأجسام النيرة إذ لم تحتج إلى كتمان أسرارها ولا إلى إخفاء ما في ضمائرها إذ كانت
صافية من الخبث والدغل وبريئة من الإضمار على الشر فقرنت بالجواهر النيرة والأجرام الشفافة
التي ترى الأجزاء منها في الكل والكل يرى في الجزء كما ترى وجوه المرايا المجلوة بعضها
في بعض وكما ترى وجوه الجماعة المتقابلين في عين الواحد منهم، ووجه الواحد في أعين الجماعة
فهم غير محتاجين إلى الإخبار عن الإضمار ولا السؤال عن كتمان الأسرار لأنهم في أشرف
الأنوار التي هي معدن الأخيار والأبرار، فاجتهد يا أخي لعل نفسك تصفو وهمتك
تعلو عن الرغبة في الكون في هذه الدنيا التي ذمها رب العالمين فقال جلت
عظمته: اعلموا أنما الحياة الدنيا لهو ولعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة ورضوان وما الحياة الدنيا إلا
متاع الغرور، وقال تعالى ذكره: زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة
الدنيا والله عنده حسن المآب وقال سبحانه قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند
ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله
بصير بالعباد وقال سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين وفقك الله تعالى ايها الاخ للصواب وهداك للرشاد وجميع
اخواننا حيث كانوا في البلاد تمت الرسالة والحمد لله كما هو اهله ومستحقه
وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا

يتلوها رسالة فاطغورياس
من رسائل اخوان الصفا من جملة احدى
وخمسين رسالة في تهذيب
النفس واصلاح الاخلاق
من كلام الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

الحمد لوليه والصلاة على نبيه وآله

وإذ قد فرغنا من ذكر الستة الألفاظ التي في ايساغوجي وبينا ماهية المعاني التي تدل عليها
واحدًا واحدًا، فنريد أن نذكر العشرة الألفاظ التي في قاطيغورياس ونبين معانيها ونصف كل لفظة
منها أنها جنس من الأجناس الموجودات، وإن المعاني كلها داخلة تحت الألفاظ العشرة. واعلم أيها الأخ البار
أيدك الله تعالى وإيانا بروح منه بأن الحكماء الأولين لما نظروا إلى الأشياء الظاهرة بأبصار
عيونهم وشاهدوا الأمور الجلية بحواسهم تفكروا بعد ذلك في معاني بواطنها بعقولهم
وبحثوا عن خفيات الأمور برويتهم، وأدركوا حقائق الموجودات بتمييزهم، وبان لهم أن
الأشياء كلها أعيان غيريات مرتبة في الوجود كترتيب العدد ومتعلق ومرتبط بعضها
ببعض في البقاء والدوام عن العلة الأولى التي هي الباري سبحانه كتعلق العدد وارتباط بعضه
ببعض من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة العدد. ولما تبين لهم هذه الأشياء
كما ذكرنا لقبوا، وسموا الأشياء المتأخرة في الوجود الصورة. ولما بان لهم أيضًا أن الصورة نوعان متممة
ومقومة كما بينا في رسالة الكون والفساد سموا الصورة المقومة جواهر والصور المتممة أعراضًا
ولما بان لهم أيضًا أن الصورة المقومة كلها حكمها حكم واحد، قالوا إن الجواهر كلها جنس واحد
كذلك لما تبينوا أن الصور أحكامها مختلفة قالوا إن الأعراض مختلفة الأجناس، وهي تسعة
أجناس مثل تسعة آحاد، فالجوهر في الموجودات كالواحد في العدد، والأعراض التسعة
كالتسعة آحاد التي بعد الواحد، فصارت الموجودات كلها عشرة أجناس مطابقة لعشرة آحاد
وصارت الأعراض مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد وتعلقها في الوجود عن الواحد الذي
قبل الاثنين. فأما الألفاظ العشرة التي تتضمن معاني الموجودات فهي قولهم: الجوهر
والكم والكيف والمضاف والأين والمتى والنصبة والملكة وأن يفعل وأن ينفعل.
واعلم بأن كل لفظة من هذه اسم لجنس من الأشياء الموجودة، وكل جنس ينقسم إلى عدة أنواع
وكل نوع إلى أنواع أخر هكذا دائمًا إلى أن تنتهي القسمة إلى الأشخاص كما سنبين بعد. واعلم
أن الحكماء نظروا إلى الموجودات، فأول ما رأوا الأشخاص مثل زيد وعمرو وخالد، ثم نظروا
فيمن لم يروه من الناس الماضين والغابرين جميعًا فعلموا أنهم كلهم تشملهم الصورة الإنسانية

وإن اختلفوا في صفاتهم من الطول والقصر والسواد والبياض والزرقة والسمرة والشهلة
والفطنة والغباوة وما شاكلها من الصفات التي يتباينون بها بعضهم من بعض، قالوا كلهم
إنسان، وسموا الإنسان نوعًا لأنه جملة الأشخاص المتفقة في الصورة المختلفة بالأعراض. ثم رأوا أشخاصًا
أخر مثل حمار زيد وأتان بكر وجحش خالد، فعلموا أن صورة الحمار تشملها كلها فسموها جميعها
نوعًا. ثم رأوا فرس زيد وحصان عمرو ومهر خالد، فعلموا أن الصورة الفرسية
تشملها كلها فسموه نوعًا، وعلى هذا القياس سائر أشخاص الحيوانات من الأنعام
والسباع والطير وحيوان الماء والدواب كلها، كل جماعة منها تشملها صورة واحدة
سموها نوعًا. ثم تفكروا في جميعها فعلموا أن الحيوة تشملها فسموها الحيوان وجعلوه
الجنس الشامل لجماعات مختلفة الصورة وهي أنواع له. ثم نظروا إلى أشخاص أخر كالشجر
والنبات وأنواعها فعلموا أن الغذاء والنمو يشملها فسموها النامي وقالوا هي جنس والحيوان
والنبات نوعان له. ثم رأوا أشياء أخر مثل الحجر والماء والهواء والكواكب فعلموا
بأنها كلها أجسام فسموه جسمًا. وعلموا أن الجسم من حيث هو جسم لا يتحرك ولا
يفعل ولا يحس ولا يعلم شيئًا، ووجدوه متحركًا منفعلًا ومصنوعًا فيه الأشكال
والصور والنقوش والأصباغ، فعلموا أن الجسم جوهر آخر هو الفاعل في الأجسام
مثل هذه الأفعال والآثار فسموه روحانيًا. ثم جمعوا هذه كلها في لفظة واحدة
وهي قولهم جوهر، فصار الجوهر جنسًا، والروحاني والجسماني نوعان له، والناس
جنس لما تحته من الناس والطير التي هي سكان الهواء، والسابح التي هي سكان الماء، والمشاة
الذي هو سكان الأرض، والهوام التي هي سكان التراب، وهي كلها أنواع للحيوان، وهو جنس لها
والإنسان نوع الأنواع، والجوهر جنس الأجناس، والجسم النامي والحيوان من جنس المضاف
لأنها إذا أضيفت إلى ما تحتها سميت أجناسًا لها وإذا أضيفت إلى ما فوقها سميت
أنواعًا لها. فهذا وجيز من القول في معاني أحد المقولات العشر التي هي الجوهر
وأقسامه وأنواعه وأشخاصه. ولنبين حده لكي نرسمه أن القائم بنفسه القابل للأعراض
المتضادة. ولما رأوا من الجواهر ما يقال له ثلاثة أذرع وأربعة أرطال وخمسة مكاييل

وما شاكلها جمعوا هذه كلها فسموها جنس الكم. وهي كلها أعراض في الجوهر. ولما رأوا أشيا
أخر ليست بالجوهر ولا يقال له كم مثل السواد والبياض والحلاوة والمرارة
والرايحة وما شاكلها جمعوا هذه كلها فسموها جنس الكيف. وهذه الأعراض هي صفات
للجوهر وهي موصوفة بها وهي قايمة به. وكلها صور متممة له كما بينا في رسالة الكون والفساد.
ثم وجدوا أسماء شتى تقع على شي فسموها جنس المضاف. مثال ذلك رجل يسمى ابنا
وأبا وأخا وزوجا وجارا وصديقا وما شاكلها من الأسماء التي لا تقع إلا من اثنين لتشاكل
في معنى من المعاني. وذلك المعنى لا يكون موجودا في ذاتيهما. وذلك في نفس
المفكر فسموها جنسيا وأصحاب الطبقات يسمون هذه المعاني أحوالا. ثم إنهم
وجدوا أسماء أخر ومعانيها غير معاني ما تقدم مثل قولك فوق وتحت وثم وهاهنا
وما شاكلها من الأسماء جمعوها وسموها جنس الأين. ثم وجدوا أسماء معانيها
على ما ذكرنا مثل يوم وشهر وسنة ومذ وما شاكلها من الأسماء جمعوها وسموها
جنس المتى. ثم وجدوا أسماء أخر معانيها غير ذلك. مثل قايم وقاعد ومتكي ومنكب
ومستند ومستلق وما شاكل ذلك من الأسماء جمعوها كلها فسموها جنس النصبة
يعني الوضع. ثم وجدوا أسماء أخر مثل قولك له وبه وعنده وعليه وما
شاكلها من الأعراض التي تدل على تأثير الفاعل جمعوها كلها وسموها جنس يفعل. ثم
وجدوا أسماء أخر مثل قولك انقطع وانكسر وانحسم وانبسط جمعوها كلها
وسموها جنس ينفعل. ثم تأملوا الأشياء فلم يجدوا شيئا خارجا من هذه التي ذكرناها
فلخصت لهم معاني الأشياء كلها في عشرة ألفاظ. واعلم يا أخي أنه قد جمعت
هذه العشرة الأجناس كل موجود من الجواهر والأعراض وما كان وما يكون ولا يقدر
أحد أن يتوهم شيئا خارجا من هذه الأجناس وما تحتها من الأنواع والأشخاص.
واعلم أنه قد اجتمعت هذه المعاني في شخص واحد مثال ذلك زيد قايم
فإنه جوهر وفيه كمية لأنه طويل وفيه كيفية لأنه أسود وفيه مضاف لأنه
ابن وأين لأنه في مكان ومتى لأنه في زمان ووضعه لأنه قايم أو قاعد وملكه لأنه ذو مال

وينفعل إذا ضرب ويفعل إذا ضرب. وإذ قد فرغنا من ذكر الأجناس العشرة بقول مجمل
فإنا نذكر طرفا من كيفية تقسيمها إلى الأنواع ليكون إرشادا للمتعلمين على أحد طرق التعاليم
إذ كانت طرق التعاليم أربعة. أحدها طريق الحدود والآخر طريق البرهان والآخر طريق
التحليل والآخر طريق التقسيم وهي هذه. والجوهر نوعان جسماني وروحاني والجسم
نوعان فلكي وطبيعي والطبيعي نوعان بسيط ومركب والبسيط أربعة أنواع النار
والهواء والماء والأرض والمركب نوعان جماد ونام والجماد هو الأجسام المعدنية
والنامي نوعان النبات والحيوان والنبات ثلثة أنواع ما يكون بالغرس ومنه ما يكون بالبذر
ومنه ما يكون لنفسه مثل الكلأ والحشيش والحيوان ناطق وهو الإنسان وغير
ناطق كالأنعام وغير الناطق منه ما يكون في الأرحام ومنه ما يكون في البيض ومنه
ما يكون في العفونات كالدبيب وتحت كل نوع من هذه الأنواع أنواع أخر وتحت تلك الأنواع أنواع
أخر إلى أن ينتهي إلى الأشخاص فأما الجواهر الروحانية فتنقسم قسمين الهيولى
والصورة والصورة نوعان مفارقة كالنفس والعقل وغير مفارقة كالأشكال
والطبع والكم ينقسم نوعين متصل ومنفصل فالمتصل خمسة أنواع الخط والسطح
والجسم والمكان والزمان والمنفصل نوعان العدد والحركة والخط ثلثة أنواع
مستقيم ومقوس ومنحن والسطوح ثلثة أنواع بسيط ومقبب ومقعر وقد تقدم
ذكر أقسامه والمكان سبعة أنواع فوق وتحت وقدام وخلف ويمنة ويسرة
ووسط والزمان ثلثة ماض ومستقبل وحاضر وكل واحد ينقسم أربعة
أقسام السنين والشهور والأيام والساعات والعدد نوعان أزواج
وأفراد وهي تنتهي إلى أربعة أنواع آحاد وعشرات ومئات وألوف
ويتفرع منها صحيح وكسور والحركة ستة أنواع الكون والفساد والزيادة
والنقصان والتغير والنقلة وخاصة هذا الجنس متساو وغير متساو والكيف
نوعان جسماني وروحاني الجسماني ما يدرك بالحواس والروحاني ما يدرك ويعرف
بالعقول كالعلم والعدل والشجاعة والاعتقادات الجسماني نوعان مفردة

ومركبة، فالمفردة نوعان وهي الحرارة والبرودة، ومنفعلة وهي اليبوسة
والرطوبة، والمركبة نوعان ملازمة ومزايلة، فالملازمة كالطعوم والألوان
والروائح وزرقة الأزرق وفطسة الأفطس، والمزايلة كالقيام والقعود، وصفرة
الوجل وحمرة الخجل **والكيفية** الروحانية اربعة أنواع العلوم والأخلاق
والآراء والأعمال، وخاصية هذا الجنس التشبيه ولاتشبيه **والمضاف** نوعان
النظير وغير النظير، فالنظير ما كان المضافان في الاسماء سوا كالأخ والجار والصديق
وغير النظير ما كان المضافان في الأسماء مختلفين كالأب والابن والعبد والمولى والعلة
والمعلول والنصف والضعف والأصغر والأكبر، وكلها في الاضافة معا **فاما**
ذوا تهما في الوجود معا كي وجعل احدهما قبل الآخر كالأب والابن والأخ والعلة
والمعلول **والأخر** يكونان موجودين قبل الاضافة مثل العبد والمولى والجار والصديق
وجنس المضاف فداره دخل في ما في الاجناس كلها فيه ما لعرض لا بالذات **وذلك** ان
الجوهر موصوف بالاعراض والاعراض موصوفات له، والصفة صفة للموصوف والموصوف
صفة للصفة، كما ان الأب أب للابن والابن ابن للأب، وخاصية هذا الجنس ان
المضافين يدوران أحدهما على الآخر ولا يتنافيان وهم في الاضافة معا، فهذه الاربعة
اجناس يقال لها بسيطة **واما** الستة الباقية فيقال لها مركبة **اولها** الاين
وهو من تركيب جوهر مع المكان، والمكان سبعة انواع كما بينا في جنس الكمية
التي هو تركيب جوهر مع الزمان، وقد بينا انواع الزمان في جنس الكم **النصبة**
تركيب جوهر مع جوهر آخر، فان الملك يبني على المتكل والمستند على المستند
الملكة من تركيب جوهر مع جوهر آخر وهو ينقسم نوعين اما داخل واما
خارج، والداخل اما في النفس كما يقال له علم وله عقل وله حكم **واما في الجسد**
كما يقال له حسن وله جمال ورونق، والذي من خارج نوعان حيوان وجماد
يقال له عبيد ودواب ودراهم وعقار ومحلات وجنس لفعل نوعان اما ان
يكون أثر الفاعل يبقى في المصنوع كالكتابة والبناء وما شاكلها من الصنائع **ومنها** ما لا

يبقى للفاعل أثر كالرقص والغناء، وجنس ينفعل نوعان اما في الاجسام كما بينا في رسالة الصنائع
العملية، واما في النفوس كما بينا في رسالة الصنائع العلمية، واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس
العشرة، وبينا كيفية انقسامها الى الأنواع فنحتاج ان نذكر اشياء لابد من ذكرها
وذلك ان هذه الاشياء اذا قابل بعضها بعضا فلا تخلو أن تكون تقابلها في
القول او في ذواتها، فالذي في القول هو الايجاب والسلب، والايجاب هو اثبات صفة لموصوف
والسلب نفي صفة عن موصوف، والذي يحصر هذا التقابل الصدق والكذب
واما الذي هو في ذوات الاشياء فهو ثلثة انواع أحدها الاشياء المتضادة، والآخر
الاشياء التي في جنس المضاف، والآخر القنية والعدم **والمتضادات**
هما الشيئان اللذان ينافي كل واحد منهما الآخر ولا يدور عليه، والمتضادات نوعان ذو
وسط وغير ذي وسط، فالذي هو وسط مثل السواد والبياض اللذين هما ضدان وبينهما
وسايط من الألوان كالحمرة والصفرة وغيرهما من الألوان **ومثل** الحلو والمر فانهما
ضدان وبينهما طعوم أخر كالحموضة والملوحة والعفوصة وغيرها من الطعوم، وغير ذي وسط
كالصحة والمرض، ومن خاصية هذين الضدين ان أحدهما اذا كان في الجسم فان الآخر
أيضا يكون في الجسم، واذا كان احدهما في النفس فان الآخر يكون في النفس، وخاصية أخرى
ان اذا كان احدهما اذا كان يدرك بالحاسة فالآخر يدرك بالحاسة أيضا **مثال** ذلك
السواد لا يكون الا في الاجسام، ولا يدرك الا بالبصر، وكذلك حكم البياض، والعلم لا يكون
الا في النفس ولا يدرك الا بالعقل، وكذلك الجهل حكمه **واما** المضافان فانهما متقابلان ولا
يتنافيان ويدور أحدهما على الآخر كما بينا قبل **واما** القنية والعدم فشبه الضد والمضاف
جميعا **وذلك** ان العدم يضاف الى القنية، والقنية لا تضاف الى العدم، فيقال
عمى البصر، ولا يقال بصر العمى، والقنية والعدم لا يجتمعان كما ان الضدين لا يجتمعان
واذا كانت جسمانية فالعدم أيضا جسماني، وان كانت روحانية فالعدم أيضا روحاني
ولا يقال للعادم القنية الا اذا كان زمانها وقت **مثال** ذلك لا يقال
للطفل ادرد الا اذا جاز وقت خروج اسنانه ولا تاركا للفعل الا حين امكانه **القدمة**

اعلم ان تقدم الاشياء بعضها على بعض من خمسة اوجه احدها الزمان والكون كما يقال
ان موسى عليه السلم اقدم من عيسى والآخر بالطبع كما يقال ان الحيوان اقدم من الانسان والثالث
بالشرف كما يقال الشمس اقدم من القمر والرابع بالرتبة كما يقال في العدد ان الخمسة اقدم من الستة
والوجه الخامس بالذات كالعلة والمعلول الشيء في الشيء على عدة اوجه الشيء في المكان وفي الزمان وفي
الوعاء والعرض في الجوهر والجوهر في العرض والشخص في النوع والنوع في الجنس وعكس هذا
والتباين في المباينة والمباينة في التباين والشيء في التمام والاجزاء في الكل وما شاكلها
الشيء مع الشيء يقال على ثلثة اوجه مع الزمان مثل الفيء مع الضوء ومثل المضاف كما يتبين
ومثل الانواع التي كلها معا تحت جنس واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان مثل
هذه العشرة الالفاظ وما تتضمنها من المعاني التي هي عشرة اجناس المحتوية على
جميع معاني الاشياء وما تحت كل واحد من الانواع وما تحت تلك الانواع من الاشخاص
كمثل بستان فيه عشرة اشجار على كل شجرة عدة فروع على كل فرع عدة اغصان
على كل غصن عدة قضبان على كل قضيب عدة اوراق تحت كل ورقة عدة انوار
وثمار لكل ثمرة لها طعم ورائحة لا تشبه الاخرى وان مثل النفس اذا عرفت
معاني هذه العشرة الاجناس وتصورتها في ذاتها وتاملت فنون تصاريفها وما تحتوي
عليه من المعلومات المختلفة الصور المتقنة الهيئات الملونة الاصباغ كمثل صاحب
ذلك البستان اذا فتح بابه ونظر الى ما فيه من الوان الانوار والثمار واشتم روائح تلك
الانوار وتناول من تلك الثمار وتطعم من تلك الطعوم وتمتع بنتاج تلك الاسباب
فاجتهد ايها الاخ ايدك الله تعالى وايانا بروح منه في طلب العلوم وفنون الآداب
فان العلوم بساتين النفوس وفنون معانيها وفوائدها الوان الثمار والعلوم غذاء النفس
كما ان الطعام غذاء الجسد وبها تكون حياتها ولذة عيشها وسرورها ونعيمها
بعد مفارقة الجسد كما بينا في رسالة المعاد وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم
للسداد والرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد تمت الرسالة
العاشر من ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين

يتلوها رسالة بارا مانياس من
جملة احدى وخمسين رسالة من رسائل
اخوان الصفاء في تهذيب النفس
واصلاح الاخلاق من كلام
الصوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

وإذ قد فرغنا من ذكر العشرة الألفاظ التي يسميها الحكماء المنطقيون المقولات العشر
ووصفنا كيفية ما يتضمن كل واحد منها جنسا من المعاني وهي الصورة المنتزعة من
الهيولى ورسومها المتصورة في أفكار النفوس الإنسانية منها الأشياء في رسالة فاطيغورياس وقبل
ذلك قد ذكرنا في رسالة أخرى الستة الألفاظ التي يسميها الحكماء المنطقيون المقولات
العشر ووصفنا كيفية ما يتضمن كل واحد منها جنسا من المعاني وهي الصورة
المنتزعة من الهيولى ورسومها المصورة في أفكار النفوس الإنسانية منها الأشياء في رسالة فاطيغورياس
وقبل ذلك قد ذكرنا في رسالة أخرى الستة الألفاظ التي يستعملها الفلاسفة في أقوالها
وفي فصل منها ووصفنا أن الحروف المفردة إذا ألفت صارت ألفاظا وأن الألفاظ
إذا ضمنت المعاني صارت سمات وأن السمات إذا ترادفت صارت كلاما مفيدا
فنقول في هذه الرسالة أن الكلام كله ثلثة أنواع فمنها ما هي سمات
دالات على الأعيان يسميها المنطقيون والنحويون الأسماء ومنها ما هي سمات
دالات على تأثيرات الأعيان بعضها في بعض يسميها النحويون الأفعال ويسميها المنطقيون
الكلمات ومنها ما هي سمات دالات على معان كأنها أدوات للمتكلم يربط بعضها
الأسماء بالأفعال يسميها النحويون الحروف ويسميها المنطقيون الرباطات والأسماء
هي كل لفظة دالة على معنى بلا زمان كقولك زيد وعمرو وشجر وحجر وما شاكلها
من الألفاظ والفعل مثل قولك ضرب يضرب وفعل يفعل وهي كل لفظة دالة على معنى
حادث في زمان والحروف مثل قولك في ومن وعلى وما شاكلها من الألفاظ
مذكور شرحها في كتب النحو وبالجملة لمن يريد أن ينظر في المنطق الفلسفي أن يكون قد
ارتاض أولا في علم النحو قبل ذلك واعلم يا أخي أن الكلمات والأسماء إذا اتسقت صارت
أقاويل والأقاويل نوعان منها ما يقع فيها الصدق والكذب ومنها ما لا يقع الصدق
ولا الكذب وهي أربعة أنواع الأمر افعل والنداء يا فلان والسؤال من أين والتمني
ليت الله غفر لي والذي يقع فيه الصدق والكذب يسمى الأخبار والأخبار نوعان إما إيجاب

صفة لموصوف وأما سلبها عنه كقولك النار حارة وليست بباردة فقولك حارة إيجاب وليست
بباردة سلب والإيجاب إما أن يكون صدقا وإما أن يكون كذبا وكذلك السلب مثال ذلك
إذا قلت النار حارة فصدق وإذا قلت النار باردة فكذب وإذا قلت النار ليست بحارة
فكذب فقد تبين كيف يكون السلب والإيجاب تارة صدقا وتارة كذبا واعلم أن الإيجاب
والسلب تارة يكونان حتما وتارة شرطا واستثناء فالإيجاب الحتم مثل قولك الشمس فوق
الأرض فهو نهار والشرط مثل إن كانت الشمس فوق الأرض فهو نهار وكذلك حكم السلب مثل
قولك الشمس ليست فوق الأرض وليس هو نهار ومثل قولك إن كانت الشمس ليست فوق الأرض
فليس هو نهار واعلم يا أخي بأن الحكم الجزم نوعان تارة يكون الصدق والكذب فيه ظاهرا بينا
وتارة يكونان خفيين بيان ذلك أنه متى كان قول القائل محتملا للتأويل فلا يتبين فيه
الصدق والكذب واعلم بأن القول يكون غير محتمل للتأويل متى كان
محصورا والمحصور من الأقاويل ما كان عليه سور وسور الأقاويل نوعان كلي وجزئي
الكلي مثل قولك كل إنسان حيوان فهذا صدق ظاهر بين لأن عليه سورا والكذب
الظاهر مثل قول القائل ليس واحد من الناس حيوانا فهو كذب ظاهر بين لأن سورا كليا
وأما السور الجزئي فهو قولك بعض الناس كاتب ومثل قولك بعض الناس ليس بكاتب فالصدق
فيهما ظاهر بين لأن عليهما سورا جزئيا وأما ما كان من الأقاويل غير المحصورة فهي التي ليس
عليها سور وهي نوعان مهمل ومخصوص فالمهمل مثل قولك الإنسان كاتب الإنسان ليس بكاتب
فلا يتبين فيهما الصدق والكذب لأنه يمكن القائل أن يقول أردت بعض الناس وأما المخصوص فمثل
قول القائل زيد كاتب زيد ليس بكاتب فلا يتبين فيهما الصدق ولا الكذب لأنه يمكنه
أن يقول أردت غيره مما أوجبه الحكم واعلم أنه يجب على المستمع أن يلزم القائل ما يوجبه
قوله ويطالبه به لا بما في ضميره لأن الضمائر لا يطلع عليها أحد إلا الله تعالى فقد تبين
بهذا المثال أن الكلام إذا لم يكن محصورا بسور لا يتبين فيه الصدق ولا الكذب ظاهرا واعلم
بأن الأسوار إنما تحصل الصفات الموصوفات ويحتاج أيضا أن يكون محصلة الأسماء معلومة
معروفة وذلك أن الموصوف إذا لم يكن معروفا بالاسم فلا يتبين الصدق والكذب في القول

مثل قولك الإنسان حيوان وعمرو زيد كاتب، وما سوى الحيوان جواهر ميتة وما شاكل من هذه
الألفاظ ما هي سمات للأعيان معروفة بل مشتركة لكل شيء سوى ذلك المستثنى منه. واعلم
يا أخي بأن السلب والإيجاب هما حكمان متضادان في اللفظ والمعنى جميعاً لا يجتمعان
في الصدق والكذب في صفة واحدة على موصوف واحد في زمان واحد من جهة واحدة في إضافة
واحدة، ومتى نقص من هذه الشرائط واحدة جاز اجتماعهما على الصدق والكذب جميعاً مثل
قولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب، وفي الصبي أنه كاتب بالقوة ليس بكاتب بالفعل، وفي الرجل
الواحد أنه عالم بشيء ليس بعالم بشيء آخر، وصائم في رمضان بالنهار وليس بصائم بالليل
وكبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه وليس بكبير إلى ما هو أكبر منه. واعلم
يا أخي بأنه إذا حكم بالقول على موصوف بصفة سميت تلك الصفة قضية ثنائية مثل قولك
زيد كاتب، وإذا قرن بهذه القضية أحد الأزمان الثلاثة سميت قضية ثلاثية، مثل قولك
زيد كاتب أمس أو يكتب غداً وهو كاتب اليوم، وإن زيد عليه أحد العناصر الثلاثة التي هي الممكن
والممتنع والواجب سميت رباعية مثل قولك يمكن أن يكون هذا الصبي يوماً ما
كاتباً رجلاً جلداً، وممتنع أن يحمل يوماً ما ألف رطل، وواجب أن يموت يوماً ما. واعلم
بأن السلب والإيجاب نوعان كلية وجزئية، فالكلية الموجبة مثل قولك كل نار حارة
وسالبتها ليس شيء من النيران حارة، فإذا تقابلتا سميتا أضداداً كبرى، والموجبة الجزئية
مثل قولك بعض الناس كاتب، وسالبتها ليس واحد من الناس كاتباً، وإذا تقابلتا سميتا
أضداداً صغرى، وإذا تقابلت قضيتان موجبتان أو سالبتان سميتا سالبتين مثل قولك
بعض الناس حيوان ليس بعض الناس بحجر، بعض الناس لا يطير كل الناس لا يطيرون
والقضيتان المتلازمتان هما اللتان يتفقان في المعنى ويختلفان في اللفظ، مثل قولك
كل نار حارة ليس شيء من النيران بارداً، بعض الناس كاتب ليس بعض الناس أمياً. واعلم
أن الصفة تسمى محمولاً والموصوف يسمى موضوعاً، وإذا كثرت الصفات والموضوع
واحد فالقضايا كثيرة، مثل قولك زيد كاتب وحداد ونجار، فإذا كثرت الصفات في اللفظ
والمعنى واحد والقضية واحدة، مثل قولك زيد فقيه عالم. واعلم

يا أخي بأن القضايا تختلف تارة بالسلب والإيجاب وتارة بالكل والجزء، والاختلاف بالسلب
والإيجاب يسمى كيفية، والكلية والجزئية تسمى كمية، فإذا اختلفت القضايا
بالكيفية والكمية سميت متناقضين، وإذا اختلفت بالكيفية سميت متضادين
والمتناقضان أشد عناداً من المتضادين، والمتضادان مثل قولك كل إنسان
كاتب كل إنسان ليس بكاتب، والمتناقضان مثل قولك كل إنسان كاتب ليس واحد
من الناس بكاتب. الواجب الكون أقدم في الطبع من الممكن، والممكن أقدم من الممتنع
لأنه لو لم يكن واجب الكون ما عرف الممكن، ولو لم تعرف الممكن ما عرف الممتنع. اعلم أيها الأخ
البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأن كل قضية كلية أو جزئية موجبة كانت
أو سالبة فهي من حيث أحدهما يسمى الموضوع والآخر المحمول، مثال ذلك قولك
النار حارة، فالنار هي الموضوع والحارة هي المحمولة عليها. واعلم بأنه ربما جعل الموضوع
محمولاً والمحمول موضوعاً، مثال ذلك إذا قيل النار حارة قيل الحار
نار، يسمى هذا عكس القضية. واعلم أنه ربما تكون القضية قبل العكس صادقة وبعده
كاذبة مثل قولك كل نار حارة وكل حار نار، وربما تكون قبل العكس كاذبة
وبعده صادقة مثل قولك كل حيوان إنسان وكل إنسان حيوان، وربما تكون
صادقة قبل العكس وبعده مثل قولك كل إنسان ضحاك وكل ضحاك إنسان
وربما تكون كاذبة في الحالين جميعاً مثل قولك كل إنسان طائر وكل
طائر إنسان. وهذا آخر رسالة باري أرمينياس، والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم.

يتلوها رسالة أنولوطيقا الأولى
من جملة إحدى وخمسين رسالة من
رسائل إخوان الصفا في تهذيب النفس
وإصلاح الأخلاق من كلام الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واعلم بأن كل قضيتين إذا قرنتا ووجب عنهما حكم آخر سميت القضيتان مقدمتين وسمي
ذلك الحكم نتيجتهما مثال ذلك إذا قيل كل إنسان حيوان وكل حيوان نام فينتج منهما
أن كل إنسان نام واعلم بأن المقدمتين لا تقترنان إلا أن تشتركا في حد واحد وتتباينا في
حدين آخرين وذلك الحد لا يخلو من أن يكون موضوعا في إحداهما ومحمولا في الأخرى أو يكون
محمولا في كلتيهما أو يكون موضوعا فيهما جميعا فإن كان موضوعا في أحدهما محمولا في الأخرى
يسمى ذلك الشكل الأول فهو مثل قولك كل إنسان حيوان وكل حيوان متحرك فالحيوان هو
الحد المشترك في المقدمتين جميعا محمول في الأولى موضوع في الأخرى وإن كان محمولا فيهما جميعا
سمي ذلك الشكل الثاني وهو مثل قولك كل إنسان حيوان وكل طائر حيوان فالحد المشترك
الذي هو الحيوان محمول فيهما جميعا وإن كان موضوعا فيهما جميعا سمي ذلك الشكل
الثالث وهو مثل قولك كل إنسان حيوان وكل إنسان ضحاك واعلم يا أخي بأنه إذا قرنت
هذه المقدمات على هذه الشرائط واستخرجت بها حكما يسمى جميع ذلك السلوجيموس
يعني القياس المنتج واعلم يا أخي بأن من المقدمات ما هو منتج ومنها عقيم غير منتج والمنتج
ما تقدم ذكرها وغير المنتج هو ما ليس له حد مشترك مثل قولك كل إنسان حيوان وكل حجر
يابس فإن هاتين المقدمتين وإن كانتا صادقتين فليس ينتجان شيئا لأنه ليس لهما حد مشترك
واعلم بأنه إنما احتيج في المقدمات إلى الحد المشترك ليقع الازدواج بينهما وإنما يراد الازدواج
ليخرج النتيجة التي هي الغرض من تقديم المقدمات كما أن الغرض من تزوج الحيوان الذكران
مع الإناث هو أن ينتج منهما أولاد أمثالهما وهكذا أيضا حكم المقدمات واقترانها هو
لأن ينتج منهما حكم على شيء ليس هو ظاهرا للعقول فمن هذا احتيج إلى اقتران المقدمات
واعلم يا أخي بأنه ليس كل اقتران منتجا كما أنه ليس من كل تزويج يكون الولادة وذلك
أنه إذا قيل كل إنسان حيوان وكل طائر حيوان فإن هاتين المقدمتين وإن كانتا قد اشتركتا
في حد فليس ينتج من اقترانهما نتيجة لأنهما من الشكل الثاني وهكذا إذا قيل ليس واحد
من الناس طائرا ولا واحد من الناس حجرا فإن هاتين المقدمتين وإن كانتا قد اشتركتا فليس

ينتج من اقترانهما شيئا لأنهما من الشكل الثالث وهذان الشكلان ليس يوثق بنتيجتهما دون أن يعتبر
بالشكل الأول كما بين ذلك في كتب المنطق بشرح طويل واعلم يا أخي بأن مقدمات الشكل الأول
منتجة كلها كلية كانت أو جزئية سالبة أو موجبة مثال ذلك إذا قيل كل إنسان
حيوان كلية موجبة صادقة وكل حيوان متحرك كلية موجبة صادقة وإذا قيل ليس
واحد من الناس حجرا كلية سالبة صادقة ولا واحد من الأحجار طائرا كلية سالبة صادقة
نتيجتهما ليس واحد طائرا كلية سالبة صادقة وبعض الكتاب حاسب كلية موجبة
صادقة بعض الناس ليس بكاتب جزئية سالبة صادقة وبعض الكتاب ليس بحاسب جزئية سالبة
صادقة فقد بان أن لهذا الشكل مقدمات ينبغي أن يحفظ بها وتعرف استعمالها في
القياسات وكيفية استخراج نتائجها ويحترز من السهو والغلط فيها فإنه قد يدخل
عليه الآفات العارضة كما يدخل في سائر الموازين والقياسات أما لتقصير من المستعملين
لها أو لسهو يدخل عليهم فيها وذلك أنه ربما تكون المقدمات صادقة ونتائجها كاذبة
وربما تكون المقدمات كاذبة ونتائجها صادقة وربما كانت كاذبة كلها واعلم يا أخي بأن
هذا الباب ينبغي أن يتصفح وينظر موضع المغالطة فيه ويتحرز منه فإن الذين راموا إبطال
القياسات المنطقية من هذا الباب أتوا وذلك أن أرسطوطاليس لما عمل كتاب القياس
وبين فيه القياس الصحيح الذي لا يدخله الخطأ والزلل وذكر أنه ميزان يعرف به الصدق
من الكذب والصواب من الخطأ والحق من الباطل والشر من الخير كثر الراغبون فيه في
ذلك الزمان والطالبون له وتركوا ما سواه من كتب الجدل فحسده جماعة من المتفلسفة
وراموا إبطال ذلك عليه من هذا الطريق وهو أن أتوا بمقدمات صادقة نتائجها كاذبة
وبمقدمات كاذبة نتائجها صادقة وبمقدمات كاذبة ونتائجها كاذبة وعارضوا بها
تلامذة أرسطاطاليس لكيما ينفروهم ويزهدوهم فيها وهي هذه ليس واحد من الناس
بحجر سالبة صادقة ولا واحد من الأحجار بحيوان سالبة صادقة نتيجتها ولا واحد من الناس
حيوان سالبة كاذبة والأخر كل إنسان طائر موجبة كاذبة وكل طائر حجر موجبة كاذبة
وكل حجر حيوان موجبة كاذبة وكل حجر حيوان موجبة كاذبة نتيجتها وكل إنسان حيوان

موجبة صادقة. واعلم يا أخي بأن مثل هذه المغالطة يدخل في الصناعة من جهتين: أحدهما أن يكون
المغالط جاهلاً بصناعة القياس أو ناقصاً فيها فيغالط ولا يدري من أين وكيف ولم، كما يغلط من
يحسب ولا يدري الحساب، أو يزن ولا يدري كيف الوزن والكيل، أو يكون عارفاً بالصناعة
ولكن يتعمد عمداً أو عناداً لغرض من الأغراض كما يفعل الحاسب والوزان والكيال دغلاً وغشاً
وحيلة. فمن أجل هذه المغالطة التي أتى بها القوم أوصى بها أرسطاطاليس تلامذته أن
لا يستعملوا قياساً برهانياً من مقدمتين سالبتين لا كليتين ولا جزئيتين ولا أصلاً من مهملتين ولا جزئية
ولا خاصة البتة إذا كان منها. هذه المقدمات التي أتى بها القوم لمغالطتهم، بل يقتصر على
استعمال المقدمات الصادقة التي نتائجها صادقة، وهي التي أغفل القوم ذكرها. والمقدمات
التي تصدق هي ونتائجها في كل مادة وفي كل زمان وعلى العكس وبعد العكس يبين ذلك في أنولوطيقا
الثاني.

في بيان العلة الداعية إلى تصنيف الكتب المنطقية

واعلم يا أخي بأن الحكماء
الأولين لما نظروا في فنون العلوم وأحكموها واستخرجوا الصنائع العجيبة وأتقنوا
واستنبطوا عند ذلك لكل علم وصناعة أصلاً منه تتفرع أنواعه، ووضعوا له قياساً تعرف
به فروعها، وميزاناً يتبين به الزائد من الناقص والمستوي منها، مثل صناعة العروض التي هي
ميزان الشعر يعرف به الصحيح من المنزحف من الأبيات، ومثل صناعة النحو الذي هو
ميزان الإعراب يعرف بها اللحن والصواب في الكلام، ومثل الأسطرلاب الذي هو ميزان يعرف
به الأوقات في صناعة النجوم، ومثل المسطرة والبركار والكونيا التي هي موازين في أكثر
الصنائع يعرف بها الاستواء من الاعوجاج، ومثل المكيال والذراع والشاهين والقبان
التي هي موازين يعرفون بها الزائد والناقص والمستوي في البيع والشرى في معاملات التجار،
ومثل الحساب الذي هو ميزان العمال وأصحاب الدواوين. واعلم يا أخي بأن هذه المقاييس
والموازين هي أحكام بين الناس نصبها الباري سبحانه بين خلقه وقضاة وعدول يحكم بالحق فيما
يختلف الناس فيه من الحكم بالحزر والتخمين، لكيما إذا تحاكموا إلى الموازين والمكاييل والمقاييس
حكم بينهم بالحق وقضي أمره وانفصل الخطاب وارتفع الخلف. فلما رأى الحكماء المنطقيون
اختلاف العلماء في الأقاويل والحكم على المعاملات بالحزر والتخمين والأوهام الكاذبة ومنازعتهم

فيها ويكذب بعضهم بعضاً وادعى كل واحد أن حكمه الحق وخصمه المبطل ولم يجدوا الحكم قاضياً
من البشر يرضون بحكمه، لأن ذلك القاضي أيضاً يكون أحد الخصوم في أمر الرأي والصواب
والحكمة البالغة أن يستخرجوا بقرائح عقولهم ميزاناً مستوياً وقياساً صحيحاً ليكون قاضياً
بينهم فيما يختلفون فيه لا يدخله الخلل، فإذا تحاكموا إليه قضى بالحق وحكم بالعدل ولا يحابي أحداً،
وهو القياس الذي يسمى البرهان المنطقي المماثل للبرهان الهندسي الذي يشبه البرهان
العددي. واعلم أنه لما كان مقياس كل صناعة وميزان كل بضاعة متخذة من الأشياء
التي يشاكلها من موضوعاتها، كالموازين التي يعرف بها الأثقال يستخرج لها ثقل، ومثل ميزان
المساحة الذي يعرف به تعرف بها الأبعاد بأشياء لها أبعاد مثل الذراع والباع والأشل، ومثل
المسطرة التي تعرف بها الأشياء المستوية، وهكذا قياس الذين استخرجوا البرهان المنطقي
وقالوا إن اختلاف العلماء فيما يدعون من الحق والباطل والصواب والخطأ الذي في ضمائرهم
لا يتبين لنا إلا في أقاويلهم من الصدق والكذب، فإن الأقاويل الصادقة والكاذبة لا تعرف
إلا بميزان وقياس يقاس به ويوزن. ولما كان الميزان أيضاً لا يكون إلا من أشياء تجمع وتركب
ضرباً من التأليف حتى يصير ميزاناً يوزن به ويقاس عليه. ومثال ذلك
الميزان الذي عرفت به الأثقال، فإنه مجموع من كفات وعمود وخيوط وسنجاب، وهذا
الذي سلكوا في اتخاذ الميزان المنطقي الذي يسمى البرهان، فبدأوا أولاً وذكروا أن الأشياء
التي يكون منها الميزان والموزون جميعاً في قاطيغورياس، ثم ذكروا في باري أرمينياس كيف تركب وتؤلف
تلك الأشياء حتى يكون منه ميزان وقياس، ثم ذكروا في أنولوطيقا كيف يعتبر ذلك الميزان
حتى لا يكون فيه الغبن والاعوجاج، ثم ذكروا كيفية الوزن بها حتى يصح ولا يدخله الخلل والزلل
في أنولوطيقا الثانية. واعلم يا أخي أن الإنسان قد يمكنه أن يقول خلاف ما يعلم، ولكن لا يقدر أن يعلم
خلاف ما يعقل. وذلك أنه يمكنه أن يقول زيد قائم وقاعد في حال واحد، ولكن لا يمكنه
أن يعلم ذلك لأن عقله يشهد عليه. فلما كان هذا هكذا فلا ينبغي أن يترك الحكم على قول
القائلين ولكن على حكم المعقول. واعلم يا أخي بأن أهل كل صناعة يحرصون على حفظ
أنفسهم من الخطأ والخلل في صناعتهم، وكذلك أهل كل علم يتجنبون الخطأ ويتحرزون الصواب

والحق ويجتهدون في ذلك فلا ينبغي لإخواننا أيدهم الله تعالى وإيانا بروح منه من يتعاطى منهم
المنطق الفلسفي أن يحفظ أقاويله من التناقض من أولها إلى آخرها فإن المتكلمين من حفظ أقاويله من التناقض
في مجلس واحد وعدة مجالس لكن قل من يحفظ كل أقاويله من أولها إلى آخرها حتى لا يناقض بعضها بعضا
مثل من قال في كتاب له إن شأن النفس أن تتبع مزاج البدن ثم قال في كتاب آخر إن النفس مزاج
البدن، وفي كتاب آخر يقول لا أدري ما النفس. ومثل من يعتقد أن الله تعالى
خلق الخلق لينفعهم ثم يقول إن الله تعالى لا ينفعهم ولا يخرجهم من النار. ومثل
من يعتقد أن المكان جسم أو عرض حال في الجسم ثم يعتقد أنه سطح الجسم ويسمي المكان فارغا
ومثل من يقول إن الجزء لا يتجزأ ثم يعتقد أن له ست جهات وهو يشغل الحيز
وما شاكل ذلك من الأقاويل المتناقضة والآراء الفاسدة يعتقدها إنسان واحد في نفسه
ثم يتعاطى مع هذا المنطق الفلسفي والبرهان الحقيقي. واعلم يا أخي علما يقينا بأن أهل كل
صناعة وعلم إذا لم يكن لهم أصل صحيح في صناعتهم منه يتفرع عليهم وقياس مستو
عليه يقاس كان ما يعملونه مثل صناعة العدد كما بينا قبل فإنه لا يمكنه أن يتحرز فيه من الخطأ
ولا أن يتجنب فيه من الباطل لأن الأصل إذا كان خطأ فالفروع عليه يدور. واعلم
بأن من لا يحس بالتناقض في أقاويله كيف يوثق به في آرائه واعتقاده وكيف يؤمن عليه أنه غير
معتقد آراء متناقضة ويكون فيها مخالفا لنفسه ولا يدري كيف يرجى به منه الوفاق
مع غيره وهو مخالف لنفسه ومناقض لاعتقاده وجاهل في معلوماته. واعلم يا
أخي بأن الحكماء المنطقيين إنما وضعوا القياس المنطقي واستخرجوا البرهان
الصحيح ليكون المتعاطي للمنطق يتنبه على أن يقيم البرهان عند نفسه على اعتقاده
فإذا صح في نفسه بالبرهان عند ذلك أن يصححها عند غيره، وقبل كل شيء يحتاج أن يعلم
كيف يحفظ أقاويله من التناقض فإنه إذا فعل ذلك فقد أحكم صناعة
المنطق الفلسفي. واعلم يا أخي بأن المنطق ميزان الفلسفة، وقد قيل إنه أداة الفيلسوف
وذلك أنه لما كانت الفلسفة أشرف الصنائع البشرية بعد النبوة صار من الواجب
ميزان الفلسفة أصح الموازين وأداة الفيلسوف أشرف الأدوات لأنه قيل في حد الفلسفة

إنها التشبه بالإله بحسب طاقة الإنسانية. واعلم بأن معنى قولهم طاقة الإنسان
هو أن يجتهد الإنسان ويتحرز من الكذب في كلامه وأقاويله ويتجنب من الباطل
في اعتقاده ومن الخطأ في معلوماته ومن الرديء في أخلاقه ومن الشر في أفعاله
ومن الزلل في أعماله ومن النقص في صناعته. هذا معنى قولهم التشبه بالإله بحسب
طاقة الإنسان، لأن الله تعالى لا يقول إلا الصدق ولا يفعل إلا الخير. فاجتهد يا أخي
بالتشبه به في هذه الأشياء فلعلك تنجو ولذلك يصلح أن يقال فإنه لا يصلح للفلسفة
إلا المهذبون بالآداب الشرعية والرياضات الفلسفية. جعلك الله وإيانا وجميع إخواننا
من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

آخر رسالة أنولوطيقا الأولى

وإذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا إليه وإلى تقديمه بلفظ وجيز عمدنا إلى الرسالة أنولوطيقا الثانية
التي هي موضوعة للبرهان. وكنا قد فرغنا من ذكر المقولات وكمية أنواعها وكيفية
اقتراناتها وفنون نتائجها فيما تقدم منه القول في قاطيغورياس وفي باري أرمينياس وأنولوطيقا
الأولى والثانية وهو البرهان. ونريد الآن أن نبين ما القياس البرهاني وكمية أنواعه
وكيفية تأليفه وأين استعماله واستخراج نتائجه، ولكن يحتاج قبل ذلك كله أن
نخبر أولا ما عرض للفلاسفة في استعمال القياس البرهاني. اعلم يا أخي أنه لما كانت
طرق المعلومات والمعارف والاستشعارات والإحساسات كثيرة كما بينا بعضها في رسالة الحاس والمحسوس
العقل والمعقول، وبعضها في رسالة أجناس العلوم، وكانت الطرق التي سلكت الفلاسفة منها
في التعاليم وطلبهم معرفة حقائق الأشياء أربعة أنواع وهي التقسيم والتحليل والحدود
والبرهان احتجنا أن نذكر واحدا واحدا منها ونبين كيفية المسالك فيها وأن المعلومات
كيف تعرف بها ولم هي أربع طرق لا أقل ولا أكثر. أما علة ذلك فإنه لما تبين واتضح
في قاطيغورياس وطرق القسمة أن الموجودات كلها ليس تخلو أن تكون أجناسا أو أنواعا
أو أشخاصا وجب ضرورة أن تكون طرق المعرفة بكل واحد منها غير الأخرى. بيان
ذلك أنه بالقسمة تعرف حقيقة الأجناس من الأنواع، والأنواع من الأشخاص، وبالتحليل تعرف

حقيقة الأشخاص أعني كل واحد منها من ماذا هو مركب ومن أي الأشياء هو مؤلف وإلى ما ينحل
وبالحدود تعرف حقيقة الأنواع من أي الأجناس كل واحد منها وبكم فصل بان من غيره
وبالبرهان تعرف حقيقة الأجناس التي هي أعيان كليات معقولات كما سنبين بعد هذا
الفصل فنريد أن نشرح أولاً طريق التحليل في هذا الفصل إذ قد فرغنا من طريق
القسمة في قاطيغورياس ولعلة أخرى أن طريق التحليل أقرب إلى أفهام المتعلمين لأنه
طريق تعرف حقيقة الأشخاص والأشخاص أمور جزئية محسوسة كما سنبين في هذا الفصل
وأما طريق الحدود وطريق البرهان فهما أدق وألطف وإنما تعرف بهذه الأشياء المعقولة
وهي الأنواع والأجناس فاعلم بأن معنى قولنا الشخص إنما هو إشارة إلى كل جملة
مجموعة من أشياء شتى ومؤلفة من أجزاء عدة منفردة متميزة عن غيرها
من الموجودات والأشخاص نوعان فمنها مجموع من أشياء متشابهة مثل الشبيكة وهذا الحجر
وهذه الخشبة وما شاكل ذلك من الأشخاص التي أجزاؤها كلها من جوهر واحد ومنها أشخاص
مجموعة من أجزاء مختلفة الجواهر متغايرة الأعراض مثل هذا الجسد وهذه الشجرة
وهذه المدينة وما شاكلها من المجموعات من أشياء شتى وإذا أردنا أن نعرف حقيقة شخص
من هذه الأشخاص نظرنا أولاً إلى الأشياء التي هي مركبة منها ما هي وبحثنا عن الأجزاء التي هي
مؤلفة منها كم هي واعلم يا أخي بأن الأشياء المركبة كثيرة الأنواع لا يحصي عددها
إلا الله تعالى ولكن يجمعها كلها ثلثة أجناس إما أن تكون جسمانية طبيعية أو جرمانية
صناعية أو نفسانية روحانية فنريد أن نذكر من كل جنس منها مثالاً واحداً ليكما يقاس
عليه سائرها فمن الأشخاص الجسمانية الطبيعية جسد الإنسان فإنه جملة مجموعة مؤلفة
من أعضاء مختلفة الأشكال كالرأس واليدين والرجلين والرقبة والصدر وما شاكلها وكل
عضو منها أيضاً مركب من أجزاء مختلفة الجواهر والأعراض كالعظم والعصب والعروق
والجلد وما شاكلها وكل واحد منها مكون من الأخلاط الأربعة وكل واحد من الأخلاط
مزاج من الكيموس ومن صفو الغذاء والغذاء من لب النبات والنبات من لطايف الأركان والأركان
من الجسم المطلق بما يخصه من الأوصاف والجسم مؤلف من الهيولى والصورة وهما

[هامش: ايضا م — الكيموس م]

البسيطان الأولان فالجسد هو المركب الأخير وأما سائرها فبسائط ومركبات
بالإضافة ومثال آخر من الجرمانية الصناعية وهو من قولنا المدينة فإنا نشير به
إلى جملة هي أسواق ومحال وكل واحد منها جملة من منازل ودور وحوانيت وكل منها مؤلف
ومركب من حيطان وسقوف وكل واحد منها من الحجر والآجر والخشب وما شاكل ذلك وكلها من
الأركان والأركان من الجسم والجسم من الهيولى والصورة مثال ذلك روحاني نفساني
وهو قولنا الغناء إشارة إلى الألحان المؤلفة واللحن مؤلف من نغمات متناسبة وأبيات موزونة
والأبيات مؤلفة من المفاعيل والمفاعيل من الأوتاد والأسباب وكل واحد منها أيضاً مؤلف
من حروف متحركات وسواكن وإنما تعرف هذه الأشياء صاحب العروض ومن نظر في النسب الموسيقية
فعلى هذه المثالات يعتبر طريق التحليل حتى يتضح أن الأشياء المركبة من ماذا هي مركبة ومؤلفة
فعند ذلك تعرف حقيقتها وأما طريق الحدود فالغرض فيه معرفة حقيقة الأنواع
وكيفية المسلك فيه وهو أن يشار إلى نوع من الأنواع ثم يبحث عن جنسه وعن كمية فصوله
ويجمع كلها في أوجز الألفاظ ويعبر عنها عند السؤال مثال ذلك ما حد الإنسان
فيقال الحيوان الناطق المايت وإن قيل ما حد الحيوان فيقال الجسم المتحرك الحساس فإن قيل ما حد الجسم
الحيوان فيقال الجوهر المركب الطويل العريض العميق وإن قيل ما حد الجوهر فقيل لا حد له
ولكن له الرسم وهو أن يقول هو الموجود القايم بنفسه القابل للصفات المتضادة وإن قيل ما المتضاد
فيقال الأعراض الحالة في الجواهر لا كالجزء منها فعلى هذا القياس يعتبر طريق الحدود
وقد أفردنا لها رسالة ويقال إن الأشياء منها منفصلة ومنها متصلة فالمتصلات
تعرف بالقسمة بمنزلة الأجناس والأنواع والمتصلات تعرف بالتحليل بمنزلة المركبات المؤلفات
والتحليل في هذه كالقسمة في تلك وأما طريق البرهان فالغرض فيه والمطلوب هو معرفة
الصور المقومة التي هي ذوات الأعيان موجودة والفرق بينها وبين الصور المتممة لها التي هي كلها
صفات لها ونعوت وأحوال تترادف عليها وهي موصوفة بها ولكن الحواس لا تميزها لأنها مغمورة
تحت هذه الأوصاف متضايقة بها فمن أجل هذا احتيج إلى النظر الدقيق والبحث الشافي
في معرفتها والتمييز بينها وبين ما يتلوها ويترادف عليها بالقياس والبرهان

[هامش: ايضا مركب ومؤلف م — او اجزء م — الصفات م — الحد والرسم — بطرائق م]

فصل

اعلم يا أخي أنه لما كانت أكثر معلومات الإنسان مكتسبة بطريق القياس وكان القياس حكمه تارة يكون صوابا وتارة يكون خطأ احتجنا أن نبين ما علة ذلك لكيما يتحرز من الخطأ عند استعمال القياس

فصل في ماهية القياس فنقول

أولا إن القياس هو تأليف المقدمات واستعماله هو استخراج نتائجها واعلم يا أخي أن القياس هو تأليف المقدمات واستعماله هو استخراج نتائجها واعلم يا أخي أن القياس مأخوذ من المعلومات التي هي في أوائل العقول وأن تلك المعلومات أيضا مأخوذة أوائلها من طريق الحواس كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس كيف تنتهي

فصل

في بيان حاجة الإنسان إلى استعمال القياس

اعلم يا أخي بأنه لما كانت الحواس لا تدرك إلا أشخاصا مركبة من جواهر بسيطة في أماكن متباينة وأعراض جزئية في محال متميزة لها أعيان غير بائنة موجودة حسب وأما كمياتها وكيفياتها ولمياتها فلا تكاد تعلم على الاستقصاء إلا بالقياسات الموضوعة المركبة مثال ذلك أنه إذا علم الإنسان بالحواس أن بعض الأجسام ثقيلة أو كثيرة أو عظيمة فإنه لا يمكنه أن يعلم كمية أثقالها إلا بالميزان ولا كثرتها إلا بالكيل ولا عظمها إلا بالذراع وما شاكل هذه وهي كلها موازين ومكاييل ومقاييس يعلم الإنسان بها ما لا يمكنه بالحزر والتخمين

فصل في كيفية وجوه الخطأ في القياس

اعلم أن الخطأ يدخل في القياس من وجوه ثلاثة أحدها أن يكون القياس معوجا ناقصا أو زائدا والثاني أن يكون المستعمل للقياس جاهلا بكيفية استعماله والثالث أن يكون القياس صحيحا والمستعمل عارفا ولكن يقصد يغالط غلطا وغشا لما أرب له

فصل في

كيفية دخول الخطأ من جهة المستعمل الجاهل

واعلم يا أخي أن الإنسان مطبوع على استعمال القياس منذ الصبا كما هو مجبول على استعمال الحواس وذلك أن الطفل إذا ترعرع واستوى أخذ يتأمل المحسوسات وينظر إلى والديه وعرفهما حسا وميز بينهما وبين غيرهما أخذ عند ذلك في استعمال الظنون والتوهم والتخمين فإذا رأى صبيا مثله وتأمله علم عند ذلك أن له والدين وإن لم يرهما حسا وقياسا على نفسه وهذا قياس صحيح لا خطأ فيه لأنه استشهد بمشاهدة المعلول على إثبات العلة وإن كان له إخوة وقد عرفهم بالحس أخذ عند ذلك أيضا بالتوهم والظن والتخمين أن لذلك الصبي أيضا إخوة قياسا على نفسه وهذا القياس يدخله الخطأ والصواب لأنه استدلال بمشاهدة المعلول على إثبات أبناء جنسه لا على إثبات علته وهكذا أيضا كلما رأى هذا الصبي امرأة ورجلا ظن وتوهم أن لهما ولدا وإن لم يكن يولد لهما حسا وقياسا على حكم والديه فربما صدق هذا القياس حكمه وربما كذب لأنه استدل بمشاهدة أبناء جنس العلة على إثبات معلول لا بعلة وعلى هذا المثال يقيس الإنسان من الصبي كلما وجد لنفسه مالا أو شيئا أو لأبيه أو لأخويه ظن مثل ذلك وتوهم لسائر الصبيان ولآبائهم ولإخوانهم قياسا على نفسه وأبويه وإخوته حتى إنه كلما أصابه جوع أو عطش أو عري أو وجد حرا أو بردا أو أكل طعاما واستلذه أو شرب شرابا واستلذه أو لبس لباسا فاستحسنه أو حزن على شيء فاته أو فرح لشيء وجده ظن عندما أصابه من هذه الأحوال أن قد أصاب سائر الصبيان الذين هم أبناء جنسه مثل ذلك وعلى هذا المثال يجري ظنونه وتوهمه في أحكام المحسوسات حتى إنه ربما كان في دار والديه دابة أو متاع أو بئر ماء وهاهنا مالح ظن وتوهم أن في سائر دور الصبيان مثل ذلك حتى إذا عقل وبلغ وتصفح الأمور المحسوسة واعتبر أحوال الأشخاص الموجودة عرف عند ذلك حقيقة ما كان يتوهم في أيام الصبي واستبان له شيء بعد شيء صوابا كان ظنه أم خطأ

فصل

واعلم يا أخي أن على هذا المثال تجري سائر أحكام العقلاء وظنونهم وتوهمهم في الأشياء قبل البحث والكشف وذلك أن أكثر الناس إذا رأوا في بلدهم ريحا أو مطرا أو حرا أو بردا أو ليلا أو نهارا أو شتاء أو صيفا ظنوا وتوهموا أن ذلك موجود في سائر

البلدان قياسا على ما يجدون في بلدهم كما كانوا يظنون وهم صبيان في ساير بيوت أمثالهم من
ابناء جنسهم مثل ما يجدون في بيوت آبائهم حتى استبان لهم بعد التجربة حقيقة ما كانوا
يتوهمون كما بيّنا قبل، هكذى يجري حكم العقلاء من الناس في ظنونهم وتوهمهم
في مثل هذه الاشياء التي تقدم ذكرها حتى اذا نظروا في العلوم الرياضية وخاصة علم الهندسة
استبان لهم عند ذلك حقيقة ما كانوا يظنون ويتوهمون صوابا كان أو خطأ

فصل

واعلم يا أخي ان الانسان لا ينفك من هذه الظنون ومن هذا التوهم لا الحكماء ولا العقلاء المتفلسفون
المرتاضون لا العلماء ولا المتفلسفون أيضا وذلك انا نجد كثيرا ممن يتعاطى الفلسفة والمعقولات
والبراهين يظنون ويتوهمون ان الارض في موضعها الحاضر يجب ان تسقط أيضا قياسا على ما وجدوا من
ثقل اجزائها اي جزء كان وان كان هكذى بعض من لم يكن له ارتياض قياسا بقي
تحت هذه التجربة وفي هذا ما يدل على ضعف القياس وفساد دلالاته، وهكذى يظن
كثير منهم ان من يكون في مقابلة بلدهم من جانب الارض تحت قدامهم يكون منكوسا
قياسا على ما يجدون من حال من يكون واقفا على سطح وهو قائم وفوقه وبرجلاه مقابلة لطبيه، وهكذى
يظن كثير منهم ان خارج العالم فضاء بلا نهاية اما ملأ هواء او خلاء قياسا على ما يجدون من
خارج دورهم اماكن اخر وخارج بلدهم بلدان اخر وخارج عالمهم عالم الافلاك
وهكذى يظنون ان الباري تعالى لما ذكره خلق العالم في زمان ومكان قياسا على ما يجدون
من افعالهم وصنايعهم بمكان وزمان، ولهذه العلة ظن كثير منهم ان الباري تعالى
جسم قياسا على ما يشاهد اذا لم يجد فاعلا الا جسما ووجد الباري سبحانه فاعلا فاذا ارتاضوا
في العلوم الالهية استبان لهم ان الامر بخلاف ذلك كما بينا في الرسايل الالهية
واعلم يا أخي بان الانسان لا يرتقي في درجات العلوم والمعارف رتبة الا ويتسع له امور علمه
بها قبل البيان والكشف عليه كظنونه بالاشياء المحسوسة قبل معرفته حقايقها وهو طفل
كما بينا قبل

فصل

اعلم يا أخي ان نسبة المعلومات
التي يدركها الانسان بالحواس الخمس بالاضافة الى ما يتبع عنها في اوايل العقول كنسبة الحروف
المعجمة بالاضافة الى ما يتركب عنها من الاسماء كثيرة، ونسبة المعلومات التي في اوايل
العقول الى ما يتبع عنها بالبراهين والقياسات من المعلوم كنسبة الاسماء الى ما يتألف
عنها في المقالات والخطب والمحاورات من الكلام واللغات والدليل على صحة ما قلنا
ان المعلومات القياسية أكثر عددا من المعلومات التي في اوايل العقول ثم يستخرج من نتايجها
ما هي مسايل معلومات برهانية، وهكذى كتاب المجسطي واكثر كتب الفلسفة هكذى
حكمها، وقد فرغنا من ذكر كيفية الخطأ من جهة القياس من جهة المتعلمين وعدول المتعلمين عن سواء الصراط

فصل في بيان كيفية

اعوجاج القياس وكيفية التحرز منه

اعلم يا أخي بان الخطأ الذي يدخل في القياس من جهة اعوجاجه كثير الفنون كثير الانواع
يطول شرحها وقد ذكر ذلك في كتب المنطق الا انا لا بد ان نذكر في هذا الفصل شرايط
القياس المستوي حسب ليحفظ بها ويقتصر على استعمال ما في البراهين وبدل ما
سواه من القياسات لا يؤمن فيها من الخطأ والزلل فمن القياسات التي تخطي وتصيب القياس
على مجرى العادة بالانموذج وهو قياس الحزر على الكيل واعلم يا أخي ان القياس
الذي لا يدخله الخطأ والزلل هو الذي اذا احفظ في تركيبه واستعماله على الشرايط التي اوصى
بها ارسطاطاليس بلامذته، ينبغي ان يوجد في كل علم وتعلّم قياسي معينا معلومات تما هي في
اوايل العقول، وهي هل هو وما هو، وانما أوصى بهذا من أجل انه لا يمكن ان يعلم مجهول
بمجهول ولا ان يقاس مجهول على شيء مجهول فلا بد ان يوجد شيء معلوم تما هي اوايل
العقول ليقيس عليه ساير ما يطلب بالبرهان، والتي في اوايل العقول اثنان هويات الاشياء
وماهياتها يطرق العقل والروية والتمييز كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس، واذا حلت
هويات المحسوسات في النفس بطريق الحواس وماهياتها بطريق الفكر والروية سميت
النفوس عند ذلك عاقلة، فاذا تأملت وأردت أن تعرف ما العقل الانساني فليس هو
شيء سوى النفس الانسانية التي صارت علامة بالفعل بعد ما حصل فيها صور هويات الاشياء
بطريق الحواس وصور ماهياتها بطريق الفكر والروية واعلم يا أخي بان على هذين

كما ذكر في كتاب اقليدس وذكر انه يذكر في صدر كل مقالة مقدار عشر معلومات اقل او اكثر ما هي في اوايل العقول م

الصراط نريد ان نذكر كيفية دخول الخطأ من جهة القياس واعوجاجه

شيء معلوم م

شيئان م

وذكر الهويات للاشياء يحصل في النفس بطريق الحواس وماهياتها م

بعد ان كانت علامة بالقوة وانما صارت علامة بالفعل

العلمين بيانًا شافيًا بالقياسات البرهانية أعني هل هو وما هو. مثال ذلك ما
ذكر في كتاب أقليدس في أول المقالة الأولى بسبع معلومات مما هي في أوائل العقول ثم بتوسطها
برهان على سائر المسائل وهو قوله: إذا كانت أشياء متساوية لشيء واحد فهي أيضًا متساوية وإن
زيد على أشياء متساوية صارت كلها متساوية وإن نقص منها متساوية كانت الباقية متساوية
وإن زيد على أشياء غير متساوية صارت كلها متساوية كانت كلها غير متساوية وإن نقص
منها غير متساوية كانت الباقية غير متساوية وإن كان كل واحد مثلين لشيء واحد فهي متساوية
وإن كان كل واحد نصف الشيء فهي أيضًا متساوية وإذا انطبقت مقاديرها ولم تفضل
بعضها على بعض فهي أيضًا متساوية والكل أكبر من جزئه. فهذه الحكومات كلها
مأخوذة من العلوم التي هي في أوائل العقول بالسوية لا تختلف العقلاء في شيء منها ثم يقاس عليها
ما هم مختلفون فيه.

فصل

واعلم يا أخي بأن هذه الأشياء وإنما لها
تسمى أوائل العقول لأن كل العقلاء يعلمونها ولا يختلفون فيها إذا تأملوها وأنعموا النظر فيها
وإنما اختلافهم في الأشياء التي تعلم بطريق الاستدلال والمقاييس وسبب اختلافهم
كثرة الطرق وفنون المقاييس وكيفية استعمالها في كتب المنطق وكتب الجدل

وشرح ذكر طويل قد ذكرت م

فصل

ونريد أن نبين كيف تحصل حقائق هذه المعلومات التي تسمى أوائل العقول إنما تحصل في نفوس
العقلاء باستقراء الأمور المحسوسة شيئًا بعد شيء وتصفحها جزءًا بعد جزء وتأملها
شخصًا بعد شخص فإذا وجدوا أشخاصًا كثيرة يشملها صفة واحدة حصلت في نفوسهم
بهذا الاعتبار أن كل ما كان من جنس ذلك الشخص أو من جنس ذلك الجزء وهذا حكمه وإن لم
يكونوا شاهدوا جميع أجزاء ذلك الجنس وأشخاص ذلك النوع. مثال ذلك أن الصبي
إذا ترعرع واستوى وأخذ يتأمل أشخاص الحيوانات واحدًا بعد واحد فيجدها كلها تحس وتتحرك
فيعلم عند ذلك أن كل ما كان من جنسها هذا حكمه وهكذا إذا تأمل كل جزء من الماء أي جزء
كان وجده رطبًا سيالًا وكل جزء من النار وجده حارًا محرقًا وكل حجر من الأحجار فوجده
صلبًا يابسًا علم عند ذلك أن كل ما كان من ذلك الجنس فهذا حكمه فمثل هذا الاعتبار يحصل

(هامش: تسع معقولات خ — ببرهان خ — وكانت الباقية متساوية وان زيد على اشياء غير متساوية كانت كلها غير متساوية م — ومعنوا خ — الادوات و — في نفوس العقلاء اعلم يا اخي بان هذه المعلومات م)

المعلومات في أوائل العقول بطريق الحواس.

فصل

واعلم يا أخي أن مراتب العقلاء في مثل
هذه الأشياء التي تحصل في النفوس بطريق الحواس متفاوتة في الدرجات وذلك أن كل ما كان
منهم أنعم نظرًا وأحسن تأملًا وأجود تفكرًا وألطف رؤية وأكثر اعتبارًا كانت الأشياء
التي تعلم ببداية العقول في نفوسهم أكثر مما تكون في نفوس من يكون طول عمره ساهيًا لاهيًا مشغولًا
بالأكل والشرب واللهو واللذات والأمور الجسمانية.

فصل

واعلم يا أخي بأن أكثر ما
يدخل الخطأ على المتأملين في حقائق الأشياء المحسوسة إذا حكموا على حقيقتها بحاسة واحدة.
مثال ذلك من يرى السراب ويتأمله فيظن أنه غدران ماء وأنهار فإنما دخل الخطأ
عليه لأنه حكم على حقيقته بحاسة واحدة وليس كل الأشياء تعرف حقائقها بحاسة واحدة
وذلك أن حاسة البصر لا تدرك إلا الألوان والأشكال وحقيقة الماء لا تعرف باللون والمس بل
بالذوق وذلك أن كثيرًا من الأجسام السيالة تشبه الماء في لونه مثل الخل المصعد والنفط
الأبيض وما شاكلها. واعلم أن لكل جنس من المحسوسات حاسة تعرف بها حقيقة
ذلك الجنس والأجسام السيالة يعرف الفرق ما بينها وبين غيرها باللمس وبعضها يعرف الفرق
بينها بالذوق وألوانها تعرف بالبصر فلا ينبغي للمتأمل أن يحكم على حقيقة شيء من المحسوسات
إلا بتلك الحاسة المختصة بمعرفة حقيقة ذلك الجنس من المحسوسات كما بينا في رسالة
الحاس والمحسوس ونرجع الآن إلى ما كنا فيه.

فصل

وأما قوله لا ينبغي أن يوضع في القياس
البرهاني إلا أشياء معلومة هل هو وما هو ليعلم به شيء آخر كما يعمل المهندسون فيضع خط
اب ثم يعمل عليه مثلثًا متساوي الأضلاع أو يقسمه بقسمين أو يقيم عليه خطًا آخر
ويعمل عليه زاوية وما شاكل هذه مما قد ذكر في كتاب أقليدس وغيره من كتب الهندسة والعلوم
هل هو وما هو خط اب والمطلوب المجهول ليعلم أو يعمل فهو المثلث وهكذا ينبغي أيضًا
أن يعمل بالقياس البرهاني أن يوجد أولًا أشياء مما هي معلومة في أوائل العقول ويركب ضربًا
من التركيب ثم تطلب بها أشياء مجهولة ليبين علمها بأوائل العقول ولا تدرك بالحواس

فصل

وأما قوله ولا ينبغي في البرهان أن يكون الشيء علة لنفسه فهذا بين في أوائل العقول أي أن الشيء المعلول

لا يكون علة لنفسه ولكن من اجل ان كثيرا ممن يتعاطا البرهان ربما جعل المعلول علة لنفسه وهو لا يشعر لطول الخطاب **مثال** ذلك من يتعاطا علم الطبيعيات اذا سئل ما علة كثرة الغيوم فيقول كثرة البخارات المتصاعدة من البحار والآجام في الهواء فاذا سئل ما علة كثرة البخارات المتصاعدة فيقول او يظن كثرة المدود وانصباب مياه الانهار والاودية والسيول الى البحار فان سئل ما علة كثرة المياه والسيول والمدود الى البحار فيقول كثرة الامطار فعلى هذا القياس يلزمه ان علة كثرة الامطار هي كثرة الامطار فمن اجل هذا يحوج صاحب البرهان ان يقول احد العلل كتب وكتب والثانية والثالثة والرابعة ليسلم من الاعتراض اذ قد يكون الغيوم كثيرة والامطار قليلة لان كل شي معلول له اربعة علل كما بينا في رسالة العلل والمعلولات

فصل وقوله ان لا يكون المعلول قبل العلة فهذا بين في اوايل العقول ان المعلول لا يكون قبل العلة ولكن من اجل انهما من جنس المضاف انما يوجد معا في الحس وان كانت العلة قبل المعلول بالعقل حتى ربما يشكل فلا يتبين العلة من المعلول **مثال** ذلك اذا سئل من يتعاطى علم الهيئة ما علة طول النهار في بلد دون بلد فيقول لكون الشمس فوق الارض هناك زمانا اطول فاذا عكست هذه القضية وقيل في كل بلد يكون الشمس فوق الارض اكثر فنهاره اطول فصدق ويخفى على كثير ممن ليست له رياضة بالتعاليم انها علة للآخر كون الشمس فوق الارض وهكذا النار والدخان انما يوجدان معا وربما يوجد احدهما قبل الآخر وربما يستدل بالدخان على النار وربما يجعل النار سببا لوجود الدخان فلا يدري ايهما علة للاخرى **واعلم** يا اخي بان النار والدخان ليس احدهما علة للآخر بل علتهما الهيولانية هي الاجسام المستحيلة وعلتهما الفاعلة هي الحرارة اذا فعلت في الاجسام المستحيلة فعلا تاما صارت نارا وان قصرت عن فعلها لرطوبة غالبة صارت دخانا او بخارا

فصل وقوله ان لا يستعمل البرهان الاعراض الملازمة فانما قال من اجل ان الاعراض الملازمة لا تفارق معلولها **وذلك** بانه متى حكم على شي بانه معلول فقد وجب ان له علة لا محالة والاعراض الملازمة وان كانت لا تفارق فليست هي علة فاعلة له **مثال** ذلك ان الموت وان كان لا يفارق القتل فانه ليس بعلة له ولا القتل ايضا علة للموت ذاتية اذ قد يكون موت كثير بلا قتل ولا يكون معلول بلا علة

فصل

واما قوله ان يكون العلة ذاتية للشي فانما قال هذا من اجل انه قد يكون للشي الواحد علل كثيرة عرضية ولكنها لا تكون مستمرة في جميع انواع الجنس ولا في جميع اشخاص النوع كالسل الذي هو علة عرضية للموت غير مستمرة في جميع انواعه ولكن يحتاج ان يكون العلة ذاتية حتى يكون القضية صادقة قبل العكس وبعده كقولك كل ذي لون فهو جسم لانه لا يوجد ذو لون الا وهو جسم فاذا الجسم علة ذاتية لذي اللون

فصل

واما قوله ان يكون المقدمة كلية فمن اجل ان المقدمات الجزئية لا يكون نتايجها ضرورية لكن ممكنة كقولك زيد كاتب وبعض الكتاب وزير **واما** اذا قيل كل كاتب فهو لغير او زيد كاتب فاذا زيد بالضرورة فلان

فصل

واما قوله ان يكون المحمول في الموضوع كونا اوليا فمن اجل ان المحمولات في الموضوعات على نوعين منها اولي ومنها ثوان **مثال** ذلك كون المثلث ذا زوايا في كل مثلث كون اولي لانها هي الصورة المقومة لها **فاما** ان تكون حادة او قايمة او منفرجة فهو كون ثان فقد استبان بانه لا يستعمل القياس البرهاني الا الصفات الذاتية الجوهرية وهي الصورة المقومة للشي وبها يكون ذلك الحكم المطلوب الذي يخرج من النتيجة صادقة **واعلم** يا اخي بان الصفات الذاتية الجوهرية ثلثة اقسام جنسية ونوعية وشخصية كما بينا في رسالة ايساغوجي

فاقول والحكم حكما حتما يقينا ولا يشك فيه بان كل صفة جنسية فهي تصدق عند الوصف على جميع انواع ذلك الجنس ضرورة وهكذا ايضا كل صفة نوعية فهي تصدق على جميع اشخاص ذلك النوع عند الوصف لها فهذه الصفات هي التي تخرج في النتيجة صادقة واستعملها في البرهان واحكم بها **واما** الصفات الشخصية فانها ليس من الضرورة ان تصدق على جميع النوع ولا كل صفة نوعية تصدق على جميع الجنس فلا تستعملها في البرهان

ولا الحكم بها حتما فانك ليست بها على حكم يقين، فقد عرفت اسبابا لكل ان الحكماء المتفلسفين ما وضعوا القياس البرهاني الا ليعلموا به الاشياء التي لا تعلم الا بالقياس، وهي الاشياء التي لا تعلم بالحس ولا هي في اوايل العقول بل بطريق الاستدلال وهو المسمى البرهان،

فصل

واعلم ان لكل صناعة اهلا ولاهل كل صناعة اصولا في صناعتهم هم متفقون عليها لا يختلفون فيها

واوايلها في علومهم

لان اوايل كل صناعة البرهان ماخوذة من صناعة اخرى قبلها في الترتيب **واعلم** بان اوايل صناعة البرهان ماخوذة مما في بداية العقول، وان التي في بداية العقول ماخوذة اوايلها من طريق الحواس كما بينا قبل **واعلم** ان صناعة البرهان نوعان هندسية ومنطقية فاوايل التي في صناعة الهندسة الماخوذة من صناعة اخرى قبلها مثل قول اقليدس ان النقطة هي شيء لا جزء له، والخط طول لا عرض له، والبسيط ما له طول وعرض فقط وما شاكل هذه من المصادرات المذكورة في اوايل المقالات، وهكذا ايضا حكم البراهين المنطقية فان اوايلها ايضا من صناعة قبلها، ولا بد للمتعلمين ان يصادروا عليها قبل البرهان **فمن ذلك** قول صاحب المنطق ان كل موجود سوى الباري سبحانه هو اما جوهر واما عرض، ومثل قوله ان الجوهر هو القائم بنفسه والقابل للمتضادات، وان العرض هو الذي يكون في الشيء لا كالجزء منه ويبطل من غير بطلان ذلك الشيء **ومثل** قوله ان الجوهر منه ما هو بسيط كالهيولى والصورة، ومنه ما هو مركب كالجسم، ومثل قوله ان كل جوهر فهو اما علة فاعلة او معلول منفعل، ومثل قوله كل علة فهي اشرف من معلولها المنفعل، ومثل قوله ان نسبة السلب والايجاب منزلة، ولا نسبة العدم الى الوجود منزلته، فان العرض لا فعل له وما شاكل هذه المقدمات التي تصادر عليها المتعلمون قبل البرهان،

ماخوذة

فصل

المبتدايين

وينبغي لمن يريد النظر في البراهين المنطقية ان يكون قد ارتاض بالبراهين الهندسية اولا وقد اخذ منها طرفا لانها اقرب من فهم المتعلمين واسهل على المتاملين لان امثلتها محسوسة مدركة بالبصر، وان كانت معانيها مسموعة معقولة لان الامور المحسوسة اقرب الى فهم المتعلمين

واعلم بان البراهين سوا ان يكون هندسية او منطقية فلا تكون الا من نتايج صادقة، والنتيجة الواحدة لا بد لها من مقدمتين صادقتين او ما زاد على ذلك بالغا ما بلغ **مثال ذلك** ما بين في كتاب المبدس في البرهان على ان زوايا كل مثلث مساوية لزاويتين قايمتين ما يمكن ذلك الا بعد ان يبين خمسة وثلاثين شكلا، وان مربع وتر الزاوية القايمة مساو لمربعي الضلعين لم يكن البرهان الا بعد ستة واربعين شكلا على هذا المثال ساير البرهان، فهكذا ايضا حكم البراهين المنطقية ربما يكفيه مقدمتان، وربما يحتاج الى عدة مقدمات وهي هذه **مثال ذلك** في البرهان على وجود النفس مع الجسم يكفي فيه ثلث مقدمات وهي هذه، كل جسم فهو ذو جهات وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة في اول العقل والمقدمة الاخرى وليس يمكن الجسم ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة، وهذه مقدمة كلية سالبة صادقة في اول العقل والمقدمة الثالثة، كل جسم يتحرك الى جهة دون جهة فلعلة ما محركة له مقدمة كلية موجبة صادقة في اول العقل فينتج من هذه المقدمات وجود النفس، والذي ينبغي ان يبرهن بانها جوهر لا عرض فينضاف الى هذه المقدمات هذه الاخرى وكل علة محركة للجسم لا يخلوا ان يكون حركتها على وتيرة واحدة في جهة واحدة، مثل حركة الثقل الى اسفل والخفيف الى فوق، فتسمى هذه علة طبيعية **واما** ان يكون حركتها الى جهات مختلفة وعلى فنون شتى بارادة واختيار فهي جوهر فالنفس اذا جوهر

زوايا مثلث — وثلاثين — التي ذكرتم

مثل حركة الحيوان والنبات — مدركة حسا والمحركة محركة الجسم بارادة واختيار

لا العرض لا فعل له ومنه مقدمات مقبولة في اوايل العقول صحيح منه ان النفس جوهر

فصل

في كيفية البرهان على ان ليس في العالم خلا

ومعنى الخلا هو المكان الفارغ الذي ليس فيه متمكن، وليس يعقل في العالم مكان لا مضي ولا مظلم مقدمة كلية سالبة صادقة في اولية العقل **مقدمة** اخرى وليس يخلوا النور والظلمة من ان يكونا جوهرين او عرضين او احدهما جوهرا والاخر عرضا، وهذه اقسام صحيحة عقلية **مقدمة** اخرى وان يكونا جوهرين واذا الخلا ليس بموجود وان يكون احدهما جوهرا والاخر عرضا فهكذا الحكم،

وان كانا عرضين فالعرض لا يقوم الا بالجوهر والخلا اذا ليس بموجود

فصل في البرهان

اعلم يا أخي بأن الخلاء والملاء صفتان للمكان والمكان صفة من صفات الأجسام، فإن كان خارج العالم جسم فقولنا العالم نعني به ذلك الجسم مع الفلك جميعاً فمن أين خارج العالم شيء، على أنه ليس خارج العالم خلاء ولا ملاء.

فصل في معنى قول العلماء هل العالم قديم أو محدث

فإن كان المراد به قد أتى عليه زمان طويل فالقول صحيح، وإن كان المراد أن العالم على حالة واحدة طرفة عين فضلاً عن أن يكون لم يزل على ما هو عليه الآن، وذلك قول الحكماء في تسميتهم العالم إنما يعنون به عالم الأجسام، وهو نوعان فلكي وطبيعي، فأما الأجسام الطبيعية التي دون فلك القمر فهي نوعان الأركان الكليات والمولدات الجزئيات، فأما المولدات الجزئيات دائماً في الكون، وأما الأركان الكليات فهي دائماً في التغير والاستحالة لا يخفى هذا على الناظرين في الأمور الطبيعية، فأما الأجسام الفلكية فهي دائماً في الحركة والنقلة والتبدل في المحاذيات فأين ثباتها على حالة واحدة، وأما أن يكون يراد بالثبات الصورة والشكل الذي هو عليه في دائم الأوقات، فلتعلم بأن الشكل الكري والحركة الدورية ليسا للجسم من حيث هو جسم ولا هو مستقل لذاته، بل هما صورتان متممتان بقصد قاصد كما بينا في رسالة الهيولى والصورة، وكل صورة في الهيولى بقصد قاصد لا تكون ثابتة العين أبدية الوجود، وإنما يكون الشيء ثابت العين أبدي الوجود بالصورة المقومة.

فصل

واعلم يا أخي بأن الحافظ للعالم على هذه الصورة هو سرعة حركة الفلك المحيط، والمحرك للفلك المحيط هو غير الفلك، وإن تسكين الفلك إنما يكون طرفة عين كما قال جل اسمه: وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب. واعلم بأنه إن وقف الفلك عن الدوران وقفت الكواكب عن سيرها والبروج عن طلوعها وغروبها، وعند ذلك تعدم صورة العالم وقوامه وتقوم القيامة الكبرى، وهذا لا محالة كائن لأن كل شيء في الإمكان إذا فرض له زمان بلا نهاية فلا بد أن يخرج إلى الفعل، ووقوف الفلك عن الدوران من الممكن لأن الذي حركه يمكنه أن يسكنه وهو أهون عليه وله المثل الأعلى، وقد بينا في رسالة المبادي ما العلة في حدوث عالم الأجسام وفي رسالة البعث والقيامة ما علة فناء العالم عالم الأجسام.

فصل

واعلم يا أخي بأن الإنسان إذا سلك في مذهب نفسه وتصرف أحواله مثل ما سلك به في خلق جسده وصورة بدنه فإنه سيبلغ أقصى نهاية الإنسانية التي تلي رتبة الملائكة ويتقرب من ربه جلت عظمته ويجازى بأحسن الجزاء مما يقصر الوصف عنه كما وصف الله تعالى: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون. فأما ما سلك به في خلق جسده فقوله إنه ابتدئ من نطفة من ماء مهين، ثم كان علقة جامدة في قرار مكين، ثم كان مضغة مخلقة، ثم كان جنيناً مصوراً تاماً، ثم كان طفلاً متحركاً حساساً، ثم كان صبياً ذكياً فهماً، ثم كان شاباً متصرفاً قوياً نشيطاً، ثم كان كهلاً مجرباً عالماً عارفاً، ثم كان شيخاً حكيماً فيلسوفاً ربانياً، ثم بعد الموت تكون النفس ملكاً سماوياً روحانياً أبدي الوجود ملتذاً مسروراً فرحاناً نعيماً أبداً دائماً سرمداً. واعلم يا أخي بأنك ما تنتقل من رتبة من هذه المراتب إلا وقد خلع عنك أعراض ناقصة وألبست ما هو أجود منها وأشرف، فهكذا ينبغي لك أن لا ترتقي في درجة من العلوم والمعارف إلا وتخلع عن نفسك أخلاقاً وعادات وآراء ومذاهب وأعمالاً كنت معتاداً لها منذ الصبى من غير بصيرة ولا روية، حتى يمكنك أن تكون مفارق الصورة الملكية ويمكنك الصعود إلى ملكوت السموات وسعة عالم الأفلاك وتجازى هناك بأحسن الجزاء وأوفر الثواب وتعيش بالذي عيش مع أبناء جنسك الذين سيقول لها من الحكماء الأخيار والمؤمنين الأبرار مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

فصل

واعلم يا أخي بأن الإنسان مطبوع على استعمال القياس منذ الصبى كما هو مجبول على استعمال الحواس بلا فكر ولا روية كما بينا قبل، ولكن قوانين القياس مختلفة كما قد بين ذلك في كتب المنطق وشرائط الجدل بشرح طويل، ولكن نذكر منها طرفاً ليكون مثالاً على سايرها. من ذلك أن الصبيان يجعلون قوانين قياساتهم أحوال أنفسهم وآبائهم وأحوال أمهاتهم وما يجدون في منازلهم أصولاً على ساير أحوال الصبيان وتصرف آبائهم وما يكون في منازلهم وإن لم يروهم ولم يشاهدوا أحوالهم قياساً على ما عرفوا من أحوال أنفسهم. فأما العقلاء البالغون من الناس فإنهم يجعلون قوانين قياساتهم على ما عرفوه من الأمور في متصرفاتهم

وما قد جربوه من الأحوال الصولة فيما يقيسون من سائر الأشياء على ما لم يشاهدوه ولا جربوه بل قياسا على ما عرفوه وجربوه. وأما العلماء الذين يتعاطون الجدل ودقيق النظر فإنهم يجعلون مقاييسهم على ما قد اتفقوا عليه وهم فيه مختلفون سواء كان ما اتفقوا عليه حقا أو باطلا أصابوا أو أخطأوا. وأما المرتاضون بالبراهين الهندسية أو المنطقية فإنهم يجعلون مقاييسهم الأشياء التي هي أوائل العقول أصولا ومقدمات ويستخرجون منها نتائجها معلومات أخر ليست محسوسات ولا معلومة بأوائل العقول بل مكتسبة بالبراهين الضرورية. ثم يجعلون تلك المعلومات المكتسبة مقدمات وقياسات ويستخرجون نتائجها معلومات أخر هي ألطف وأدق مما قبلها. وهكذا يفعلون دائما طول أعمارهم. ولو عاش الإنسان عمر الدنيا لكان ذلك متسع.

وجعلوها اصولا ومقدمات ويقيسون عليها ما سواها صح

فصل

اعلم يا أخي بأن في الحيوان ما له حاسة واحدة، ومنها ما له حاستان، ومنها ما له ثلث حواس، ومنها ما له أربع حواس، ومنها ما له خمس حواس تامة كما بينا في رسالة الحيوان بشرحه. واعلم يا أخي بأن كل حيوان كان أكثر حواسا فإنه يكون أكثر محسوسات. فأما الإنسان فله هذه الحواس الخمس بكمالها، ولكن كل من كان بهذا الوصف جعلت هذه المعلومات البرهانية في نفسه أكثر، وكل من كان بأكثر الحقيقة كان بالملائكة أشبه وإلى ربه تعالى أقرب.

فصل

اعلم يا أخي بأن الإنسان العاقل اللبيب إذا أكثر التأمل والنظر في الأمور المحسوسة واعتبر أحوالها بفكرته وميزها برويته كثرت المعلومات العقلية في نفسه. وإذا استعمل هذه المعلومات في القياسات واستخرج نتائجها كثرت المعلومات البرهانية في نفسه. وكل نفس كثرت معلوماتها البرهانية كانت قوتها على تصور الأمور بحسب ذلك. والروحانية التي هي صورة مجردة عن الهيولى وعند ذلك تتشبه بها وصارت مثلها بالقوة، فإذا فارقت الجسد عند الممات صارت مثلها بالفعل واستقلت بذاتها ونجت من جهنم عالم الكون والفساد وفازت بالدخول إلى الجنة عالم الأرواح التي هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون. أبناء الدنيا يريدون الحيوة ويتمنون الخلود فيها ليود أحدهم لو يعمر ألف

سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر. فاعمل أيها الأخ أن تكون منهم بل كن من أبناء الآخرة وأولياء الله تعالى الذين مدحهم الله تعالى جلت عظمته ونوبخا لمن زعم أنه منهم وليس منهم فقال: يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. فبادر يا أخي واجتهد في طلب المعارف الربانية واكتساب الأخلاق الملكية وسارع إلى الخيرات من الأعمال الزكية قبل فناء العمر وتقارب الأجل، واغتنم خمسا قبل خمس كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وصحتك قبل سقمك، وشبابك قبل هرمك، وحياتك قبل مماتك. وتزود فإن خير الزاد التقوى فلعلك توفق للصعود إلى ملكوت السماء وسعة الأفلاك وتدخل إلى الجنة عالم الأرواح الزكية الروحانية لا الجسد الكثيف الجسماني. وفقك الله تعالى أيها الأخ للسداد وهداك إلى الرشاد وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد. تمت الرسالة الرياضية والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

الجزء الثاني من رسائل اخوان الصفاء

وخلان الوفاء الجسمانية الطبيعية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الربع الثاني من رسايل اخوان الصفا وهي الطبيعيات الجسمانيات

وهو مشتمل على سبعة عشر رسالة والله اعلم

الرسالة الاولى

في الهيولى والصورة وماهيتها والزمان والمكان والحركة
واختلاف اقاويل الحكماء في حقايقها وكيفياتها
والغرض منها هو تعريف ماهية الجسم وحقيقته وما يختصه
من الاعراض اللازمة والمزايلة والصور المقومة المتممة
ولقب هذه الرسالة سمع الكيان

اعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان النظر في علم الطبيعيات جزءا من صنايع اخواننا ايدهم الله تعالى وايانا بروح منه والاصل في هذا العلم معرفة خمسة اشياء وهي الهيولى والصورة والحركة والمكان والزمان وما فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض احتجنا ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من معاني الهيولى والصورة شبه المدخل والمقدمات ليكون اقرب من فهم المبتدين من النظر في علم الطبيعيات واسهل على تعلمهم ۝

فصل

اعلم ايها الاخ ان معنى قول الفلاسفة الهيولى انما يعنون به كل جوهر قابل للصورة وقولهم الصورة يعنون به كل شكل ونقش يقبله الجوهر واعلم ان اختلاف الموجودات انما هو بالصورة لا بالهيولى وذلك انك تجد اشياء كثيرة جوهرها واحد وصورها مختلفة مثال ذلك السكين والسيف والفاس والمنشار وكل ما يعمل من الحديد من الالات والاواني فان اختلاف اسمايها من اجل اختلاف صورها لا من اجل اختلاف جوهرها لانها كلها من حديد واحد وكذلك الباب والسرير والكرسي وما يعمل من الخشب فان اختلاف اسمايها انما هو بحسب اختلاف صورها فاما هيولاها التي هي من الخشب فواحد وعلى هذا المثال تعتبر حال الهيولى والصورة في المصنوعات كلها لان كلها شي مصنوع لا بد له من هيولى وصورة وتركيب منهما صنعا ۝

فصل

واعلم ان الهيولى تقال على اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى فهيولى الصناعة هو كل جسم يعمل منه وفيه صنعته فذلك الجسم هو هيولى لصنعته فاما الاشكال والنقوش التي يعملها فيها الصانع فهي الصورة فهذا معنى الهيولى والصورة في الصنايع فاما هيولى الطبيعة فهي النار والهواء والماء والارض وذلك ان كلما تحت فلك القمر من الكاينات اعني النبات والحيوان والمعادن فمنها تتكون واليها تستحيل عند الفساد فاما الطبيعة الفلكية فهي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية وقد فسرنا كيفية فعلها في هذه الهيولى في رسالة اخرى فاما هيولى الكل فهو الجسم المطلق الذي منه جملة العالم اعني الافلاك والكواكب والاركان والكاينات اجمع لانها كلها اجسام وانما اختلافها من اجل صورها المختلفة واما الهيولى الاولى فهو جوهر بسيط معقول لا يدركه الحس وذلك انه صورة الوجود وهو الهوية فلما قبلت الهوية الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه انه ذو ثلثة ابعاد التي هي الطول والعرض والعمق ولما قبل الجسم الكيفية وهي الشكل كالتدوير والتثليث والتربيع وغيرها من الاشكال صار بذلك جسما مخصوصا مشارا اليه بانه هو بالكيفية كالثلاثة والكمية كالاثنين والهوية كالواحد فكما ان الثلاثة متاخرة الوجود عن الاثنين كذلك الكيفية متاخرة الوجود عن الكمية وكما ان الاثنين متاخر الوجود عن الواحد كذلك الكمية متاخرة الوجود عن الهوية والهوية هي متقدمة الوجود عن الكمية والكيفية وغيرها كتقدم الواحد على الاثنين والثلثة وجميع العدد ۝

فصل

واعلم ان الهوية والكمية والكيفية كلها صور بسيطة معقولة غير محسوسة فاذا تركبت بعضها على بعض صار بعضها كالهيولى وبعضها كالصورة والكيفية هي صورة في الكمية والكمية هيولى لها والكمية هي صورة في الهوية والهوية هيولى لها والمثال في ذلك من المحسوسات ان القميص صورة في الثوب والثوب هيولى لها والثوب صورة في الغزل والغزل هيولى له والغزل صورة في القطن والقطن هيولى له والقطن صورة في النبات والنبات هيولى له والنبات صورة في الاركان والاركان هيولى لها والاركان صورة في الجسم والجسم هيولى له والخبز صورة في الجوهر والجوهر هيولى له وكذلك الخبز صورة في العجين والعجين هيولى له والعجين صورة في الدقيق والدقيق هيولى له والدقيق صورة في الحب والحب هيولى له والحب صورة في النبات والنبات هيولى له والنبات صورة في الاركان والاركان هيولى لها والاركان هي صورة في الجسم والجسم هيولى لها

الصانع صنعة كالخشب للنجار والحديد للحداد والتراب والماء للبنائين والغزل للحاكة والدقيق للخبازين وعلى هذا القياس كل صانع لا بد له من هيولى يعمل منه وفيه

والجسم صورة في الجوهر والجوهر هيولى له وعلى هذا المثال يعتبر حال الصورة عند الهيولى وحال الهيولى عند الصورة الى ان تنتهي الاشيا كلها الى الهيولى الاولى التي هي صورة الوجود حسب لا كيفية فيها ولا كمية وهو جوهر بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه وهو قابل للصورة كلها ولكن على الترتيب لا اي صورة كانت او تقدمت بل الاولى فالاولى ومثال ذلك ان القطن لا يقبل صورة الثوب الا بعد قبوله صورة الغزل والغزل لا يقبل صورة القميص الا بعد قبوله صورة الثوب وكذلك الحب لا يقبل صورة العجين الا بعد قبوله صورة الدقيق والدقيق لا يقبل صورة الخبز الا بعد قبوله صورة العجين وعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى للصور واحدا بعد اخرى

فصل

اعلم ايها الاخ ان الاجسام كلها جنس واحد وجوهر واحد وهيولاها واحد وانما اختلافها بحسب اختلاف صورها ومزاجها صار بعضها اصفى واشرف وذلك ان عالم الافلاك اصفى واشرف من عالم الاركان وعالم الاركان بعضها اشرف من بعض وذلك ان النار اصفى من الهواء واشرف منه والهواء اصفى من الماء والطف منه والماء اصفى من التراب واشرف منه وكلها اجسام طبيعية يستحيل بعضها الى بعض وذلك ان النار اذا انطفت صارت هواء والهواء اذا غلظ صار ماء والماء اذا اغلظ وجمد صار ارضا وليس للنار ان تلطف ولا للارض ان تغلظ فتصير شيئا آخر بل اشرف اذا تركبت اجزاؤها تكون منها المولدات اعني المعادن والنبات والحيوان ولكن يكون بعضها اشرف من بعض وذلك ان الياقوت اصفى من البلور واشرف منه والبلور اصفى من الزجاج واشرف منه والزجاج اصفى من الخزف واشرف منه وكذلك الذهب اشرف من الفضة واصفى منها والفضة اصفى من النحاس واشرف منه والنحاس اصفى من الحديد واشرف منه والحديد اصفى من الاسرب واشرف منه وكلها حجارة معدنية اصلها الزيبق والكبريت والزيبق والكبريت اصلها الارض والماء والهواء والنار فهيولاها واحد وصورها مختلفة والنبات فانها ايضا هيولى واحد وان من اجل ما شرف بعضها على بعض بحسب اختلاف صورها

فصل

اعلم ان الاجسام الجزئية ما تقبل صورة الجسم الكلي اذا صور فيه فهو بقبوله تلك الصورة افضل واشرف من الاجساد الجزئية الساذجة والمثال في ذلك قطعة من النحاس اذا صور فيها الفلك مثل الاصطرلاب وذات الحلق فانها تكون عند ذلك افضل واشرف من ان تكون ساذجة

فصل

وهكذا الحكم في جواهر النفوس وذلك انها كلها جنس واحد وجوهر واحد وان اختلفت فانها بحسب معارفها واخلاقها وآرائها واعمالها لان هذه الحالات هي صورة في جوهرها وهي كالهيولى لها وذلك ان النفس الجزئية اذا قبلت علما من العلوم تكون افضل واشرف من ساير النفوس التي من ابناء جنسها واعلم ان العلوم ليست في النفوس شيئا سوى صور المعلومات انتزعتها النفس وصورتها في فكرها فتكون عند ذلك جوهر النفس كهيولى لتلك المعلومات وهي فيها كالصورة واعلم ان من الانفس الجزئية ما تتصور بصورة النفس الكلية ومنها ما يقاربها وذلك بحسب قبولها ما تفيض عليها من العلوم والمعارف والاخلاق الجميلة وانها اذا كانت اكثر قبولا كانت افضل واشرف من ساير ابناء جنسها مثل نفوس الانبياء عليهم السلم فانها لما قبلت بصفا جوهرها الفيض من النفس الكلية اتت بالكتب الالهية التي فيها عجايب العلوم الخفية والمعاني اللطيفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة وما وضعت من الشرايع العامة النافعة للكل والسنن العادلة الزكية فاستنقذوا بها نفوسا كثيرة غريقة في بحر الهيولى واسر الطبيعة ومثل النفوس الفلسفية التي استنبطت علوما كثيرة حقيقية واستخرجت صنايع بديعة وبنت هياكل حكمية ونصبت طلسمات عجيبة ومثل النفوس الكهنية المخبرة بالكاينات قبل كونها بدلايل فلكية وعلامات زجرية والى هذه النفوس اشار وابتوهم من خاصية العقل المنفعل ان يقبل الجزء منه صورة الكل واليه اشار القايل بقوله

كل الهياكل صورة مذمومة الا التي في صورة الافلاك

وانها من الذوات لانها قبلت تماما صورة الاملاك

كم بين نفس شامخ في ذروة او ما يكون حجارة الحسكاك

واليه اشار القايل

وما كان الا كوكبا كان بيننا فودعنا حاجات معالمه وهم

راى المسكن العلوي اولى بمثله ففاز واضحى من اشكاله نجم

واعلم ان فضايل النفوس الكلية فايضة على النفوس الجزئية دفعة واحدة مبذولة لها في دايم الاوقات ولكن الانفس الجزئية لا تطيق قبولها الا شيئا بعد شيء في ممر الزمان والمثال في ذلك فيض الانفس الجزئية بعضها على بعض وذلك ان الاب المشفق والمعلم الحريص على تعليم ولده او تلميذه يود ان يعلم ما يحسنه لتلميذه دفعة واحدة لكن نفس المتعلم لا تقبل الا شيئا بعد شيء على التدريج واعلم

وتراكم ظلمات الأجسام على بصرها م

ان المانع للانفس الجزوية قبول الفيض من النفس الكلية هو استغراقها في بحر الهيولى لشدة ميلها
الى الشهوات الجسمانية وغرورها باللذات الجرمانية فمتى انتبهت عن رقدة جهالتها واستيقظت
من نومة غفلتها واخذت ترتقي في العلوم والمعارف ودامت على ذلك لحقت بالنفس الكلية وشاهدت
تلك الانوار العقلية البهية ونالت تلك اللذات الروحانية والسرور الديمومية الابدية ومتى هي
اعرضت عما وصفناه واقبلت على طلب الشهوات الجسمانية ورينة الطبيعة بعدت عن هناك وانحطت
الى اسفل سافلين وغرقت في بحر الهيولى وغشيتها امواجها وتراكمت على بصرها ظلماتها والى هاتين
الحالتين اشار بقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها
كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم
او كقوله كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ۝

فصل

في اقاويل العلماء في المكان

اما المكان عند جمهور الناس هو الوعاء الذي يكون فيه المتمكن ويقال ان الماء مكانه الكوز
الذي هو فيه والخل مكانه الزق الذي هو فيه وعلى هذا القياس مكان كل شيء هو الوعاء
الذي هو فيه ويقال ايضا ان مكان السمك هو الماء ومكان الطير الهواء وبالجملة مكان كل شيء
متمكن هو الجسم المحيط به وقيل ان المكان هو سطح الجسم الحاوي الذي يلي المحوي وقد قيل
بل المكان هو سطح الجسم المحوي الذي يلي الحاوي وعلى كلا الرايين يجب ان يكون المكان
جوهرا وقد قيل ايضا ان المكان هو الفصل المشترك بين سطح الحاوي وسطح المحوي وعلى هذا الراي
يجب ان يكون المكان عرضا وقد قيل ايضا ان المكان هو الفضاء الذي يكون الجسم فيه ذاهبا طولا
وعرضا وعمقا وان مكان كل جسم مثله سواء لا اصغر ولا اكبر حتى قيل في المثل ان المكان بمكان
الجسم وعلى هذا الراي يجب ان يكون الجسم جوهرا ۝

فصل

واعلم ان الذين قالوا ان المكان هو الفضاء انما نظروا الى صورة الجسم ثم انتزعوها من الهيولى

بالقوة

بالقوة الفكرية وصوروها في نفوسهم وسموها الفضاء واذا نظروا اليها وهي في الهيولى سموها المكان
وهذا ايضا يدل على قلة معرفتهم ايضا بجوهر النفس وكيفية معارفها ۝

فصل

واعلم ان من شرف جوهر النفس وعجائب قواها وطرائف معارفها انها تنزع صور المحسوسات من
هيولاها وتصورها في ذاتها وتنظر اليها خلوا من الهيولى وتفرق بين الهيولى والصورة وتنظر
الى كل واحد منها تارة مفردا وتارة مركبا وان من شدة قوتها الوهمية انها تنظر الى العالم تارة
وكانها خارجة عنه وتارة تنظر اليه وكانها داخلة فيه وربما ترفع العالم من الوجود اصلا وربما تقدمت
الزمان الماضي الى بدو كون العالم وتبحث عن علة كونه بعد ان لم يكن وربما سبقت الزمان المستقبل
ونظرت الى فناء العالم قبل حينه وتتصور كيف يكون ذلك ومن شدة قوتها ايضا ان تضاعف
العدد الى ما لا نهاية له وتجري المقدار الى ما لا نهاية له وتتوهم ان خارج العالم فضاء فمن ظن ان الفضاء
جوهر سبق من العالم او ان الجزء من الهيولى يجري ايضا وما شاكل هذه المسائل فكل هذه الاقاويل قالوها
لقلة معرفتهم بجوهر النفس وعجائب قوتها وكيفية تصرفها في المعارف والعلوم ۝

فصل

في اقاويل الحكماء في ماهية الحركة

اعلم ان الحركة تقال على ستة اوجه الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير
والنقلة والكون هو خروج الشيء من العدم الى الوجود او من القوة الى الفعل والفساد هو عكس ذلك
والتغير هو تبدل الصفات على الموصوف من الالوان والطعوم والروائح وغيرها من الصفات واما
الحركة التي تسمى النقلة فهي عند جمهور الناس الخروج من المكان الى المكان الاخر وقد يقال ان
النقلة هي الكون في محاذاة اخرى في زمان ثان وكلا القولين يصح في الحركة التي هي على
الاستقامة فاما التي على الاستدارة فلا يصح لان المتحرك على الاستدارة لا ينتقل من مكان الى مكان
ولا يصير في محاذاة اخرى في زمان ثان فان قيل ان المتحرك على الاستدارة اجزاؤه كلها تتبدل اماكنها
وتصير في محاذاة اخرى في زمان ثان الا الجزء الذي في المركز فانه ساكن لا يتحرك
فليعلم من يقول هذا القول ان يظن ان هذا الراي صحيح ان المركز انما هو نقطة متوهمة

لا انتقل من مكان الى مكان ولا الصير محاذيًا لشيء آخر في زمان ثان فاما الحركة على الاستقامة فلا يمكن الا بالانتقال من مكان الى مكان كما مر وبالمحاذيات في زمان ثان واذا قيل انه لا يمكن ذلك فان الانسان مثلا قد يتحرك بيده او ببعض اعضائه وهو لا ينتقل من مكان الى مكان وكذلك ماذا ترى حكم البدن هل يجوز ان يتحرك ولا يخرج من مكان الى مكان وكذلك الاصبع يجوز ان تتحرك ولا تنتقل من مكان الى مكان ولا تمر بمحاذاة اخرى في زمان ثان واعلم انه متى تحركت الاجزاء من جسم فقد تحركت الجملة وقد تحركت تلك الاجزاء غير تلك الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان فقد تحركت جملة اعضائه واذا تحركت اعضاؤه فقد تحرك هو فان تحركت يده وحدها فقد تحركت اجزاء اليد كلها لان اليد ليس شيء غير تلك الاجزاء وكذلك ان تحرك اصبع واحد فقد تحرك اجزاء تلك الاصبع كلها لانها ليست الاصبع غير تلك الاجزاء فمن يظن انه يجوز ان تتحرك الاجزاء ولا تتحرك الجملة ولا يتحرك بعض الاجزاء فقد اخطأ واعلم انه قد يظن كثير من اهل العلم ان المتحرك على الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لانه يمر في حركته بمحاذيات كثيرة وليس ينبغي ان تعتبر كثرة من الحركات لكثرة المحاذيات فان السهم في مروره الى ان يقع حركته واحدة وان كانت تمر بمحاذيات اشياء كثيرة وكذلك ان المتحرك على الاستدارة بحركة واحدة الى ان يقف وان كان يدور ادوارًا كثيرة واعلم انه لا ينفصل حركة من حركة الا بسكون بينهما وهذا يعرفه ولا يشك فيه اهل صناعة الموسيقي وذلك ان صناعتهم معرفة تأليف النغم والنغم لا يكون الا بالاصوات والاصوات لا تحدث الا من تصادم الاجسام وتصادم الاجسام لا يكون الا بالحركات والحركات لا ينفصل بعضها من بعض الا بسكونات تكون بينها من اجل هذا قال الذين ينظرون في تأليف النغم ان بين زمان كل نقرتين زمان سكون وقد بينا طرفًا من هذا العلم في رسالة لنا في تأليف اللحون ما هي وكم هي وكيف هي تعرفها من هناك واعلم انه ينبغي لمن ينظر في حقائق الاشياء ويبحث عن ماهياتها ان يبتدئ اولا وينظر ويبحث هل الشيء عرض هو او جوهر هيولى او صورة جسمانية او روحانية فان كان جوهرًا فاي جوهر هو وان كان عرضًا فاي عرض هو وان كان هيولى فاي هيولى هو وان كان صورة فكيف هي واعلم ان الحركة التي في بعض الاجسام جوهرية له كحركة النار فانها متى سكنت حركتها طفئت وبطل وجودها وفي بعض الاجسام عرضية لها كحركة الماء والهواء والارض لانها ان سكنت حركتها لا يبطل وجودها واعلم ان الحركة صورة جعلتها النفس في الجسم بعد الشكل وان السكون هو عدم

تلك

تلك الصورة والسكون للجسم اولى من الحركة لان الجسم ذو جهات ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة فالسكون به اذن اولى واعلم ان الحركة ان كانت هي صورة فهي صورة روحانية متممة تسري في جميع اجزاء الجسم الشفاف وتستمد منه بلا زمان فانك ترى السراج اذا دخل البيت اضاء من اوله الى آخره دفعة واحدة بلا زمان وكذلك الشمس اذا طلعت من المشرق اضاء الجو من المشرق الى المغرب دفعة واحدة واذا غابت في المغرب اظلم الجو دفعة واحدة بلا زمان فاما الحرارة فانها تدب اولا فاولا فيحمى الجو بزمان وكذلك اذا غابت الشمس برد الهواء اولا فاولا في زمان واعلم ان حكم الحركة هو كحكم الضوء وذلك لو ان خشبة طولها من المشرق الى المغرب ثم جذبت الى المشرق او الى المغرب جذبًا واحدًا لتحركت جميع اجزائها دفعة واحدة واعلم ان بعض افعال النفس في الجسم بزمان وبعض افعالها بلا زمان دلالة على ان جوهرها فوق الزمان لان الزمان مقرون بحركة الجسم وان الجسم مفعول النفس وان النفس لما جعلت الجسم الكلي كري الشكل الذي هو افضل الاشكال جعلت حركته الحركة المستديرة التي هي افضل الحركات

فصل

في ماهية الزمان من أقاويل الحكماء

اما الزمان عند جمهور الناس هو مرور السنين والشهور والايام والساعات وقد قيل انه عدد حركات الفلك وقد قيل انه مدة وقد قيل ان الزمان ليس موجودًا اصلًا اذا اعتبر بهذا الوجه وذلك ان اطول اجزاء الزمان هي السنون والسنون منها ما قد مضى ومنها ما لم يجئ بعد وليس الموجود منها الا سنة واحدة وهذه السنة ايضًا شهور منها ما قد مضى ومنها ما لم يجئ بعد وليس الموجود الا شهرًا واحدًا وهذا الشهر منه ايام قد مضت ومنه ما لم يجئ بعد وليس الموجود منها الا يومًا واحدًا وهذا اليوم منه ساعات قد مضت ومنه ساعات لم يجئ بعد وليس الموجود الا ساعة واحدة وهذه الساعة اجزاء منها ما قد مضى ومنها ما لم يجئ بعد فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجود اصلًا واما بهذا الوجه الآخر اذا اعتبر الزمان فانه موجود ابدًا وذلك ان الزمان كل يوم وليلة اربعة وعشرون ساعة وهي موجودة في اربعة وعشرين بقعة من استدارة الارض يكون حولها دائمًا وبيان ذلك اذا كان نصف النهار في الاحد في البلد الذي طوله تسعون درجة فان الساعة الاولى من هذا اليوم موجودة في البلدان التي طولها من درجة الى خمسة عشر درجة والساعة الثانية موجودة في البلدان التي طولها من ستة عشر درجة

الى ملثين درجة والسكة الثالثة موجودة في البلدان التي طولها من احد وثلثين درجة الى خمسة واربعين درجة والسكة الرابعة موجودة في البلدان التي طولها من ستة واربعين درجة الى ستين درجة والسكة الخامسة موجودة في البلدان التي طولها من احد وستين درجة الى خمسة وسبعين درجة والسكة السادسة موجودة في البلدان التي طولها من ستة وسبعين درجة الى تسعين درجة والسكة السابعة موجودة في البلدان التي طولها من احد وتسعين درجة الى مائة وخمسة درجة والسكة الثامنة موجودة في البلدان التي طولها الى تمام مائة وعشرين درجة والسكة التاسعة موجودة في البلدان التي طولها الى تمام مائة وخمسة وثلثين درجة والسكة العاشرة موجودة في البلدان التي طولها الى تمام المائة وخمسة وستين درجة والسكة الحادية عشر موجودة في البلدان التي طولها الى تمام المائة وثمانين درجة وفي مقابلة كل بقعة من استدارة الارض ساعات الليل موجودة كل واحدة لنظيرتها فان كنت تشك فيما قلنا فاسأل اهل الصناعة الناظرين في علم المجسطي ليخبروك بصحة ما قلنا فانه قيل استعينوا على كل صنعة باهلها واعلم ان مرور الليل والنهار حول الارض دائما يحصل في نفس من يتأملها صورة الزمان والزمان كما يحصل فيها صورة العدد من تكرار الواحد وذلك ان العدد كله ازواج وافراد صحيحة وكسور واحاد وعشرات ومئات والوف ليست بشيء سوى جملة الاحاد يحصل في نفس من يتأملها كما بينا في الرسالة التي في العدد وهكذا الزمان ليس هو شيئا سوى جملة السنين والشهور والايام والساعات يحصل صورتها في نفس من يتأملها بكرور الليل والنهار حول الارض دائما فهذه الخمسة اشياء التي اتينا على شرحها وهي الهيولى والصورة والحركة والمكان والزمان محتوية على كل جسم فكل من لم يكن مرتاضا بالنظر في هذه الاشياء ولا يتبعه النظر اليها في الامور الطبيعية فانه لا يمكنه ان يعرفها كنه معرفتها ومتى لم يكن مرتاضا في الامور الطبيعية فلا يتبعه الكلام في الامور الالهية لانه لا يمكنه ان يعرفها فتفكر يا اخي فيما ذكرناه في هذه الرسالة من اقاويل الحكماء لتفهم ما قالوه وتصور ما وصفوه من معاني الاشياء فان كان عندك شيء بزيادة عليها افدنا اياها وان انكرت شيئا مما قالوه بينه لنا وان اشتبه عليك شيء مما حكيناه فلا تتهمنا بانا قصرنا في البيان او قلنا ما ليس بالحق واعلم ان لكل صناعة اهلا ولاهل كل صناعة اصولا هم فيها متفقون وفي فروعها يتكلمون وعلى تلك الاصول يقيسون فيما يختلفون واعلم ان النظر في الامور الطبيعيات جزء من صناعة اخواننا الكرام ايدهم الله بروح منه والامور الطبيعية هي الاجسام وما يعرض لها من الملازمة او المزايلة وقد عملنا في هذه العلوم سبع رسائل اولها هذه الرسالة التي ذكرنا فيها الهيولى

والصورة

والصورة والحركة والزمان والمكان اذ كانت هذه الخمسة اشياء محتوية على كل جسم وقد ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس الاشياء العارضة للاجسام بقول وجيز وقد تكلم في هذه الاشياء من قبلنا الحكماء الاولون ودونوها في الكتب وهي موجودة في ايدي الناس ولكن من اجل انهم طولوا فيها الخطب ونقلوها من لغة الى لغة فمن لم يكن يفهم معانيها انغلقت عليه وعلى الناظرين في تلك الكتب معانيها وصعبت على الباحثين معرفة حقائقها فمن اجل هذا عملنا هذه الرسائل فاوجزنا القول فيها شبه المدخل والمقدمات كيما يقرب على المتعلمين فهمها ويسهل للمبتدئين النظر فيها واعلم يا اخي ان كنت محتاجا الى العلم والحكمة محبا لها فيحتاج ان تسلك طريقة اهلها وهو ان تقتصر على مزامير الدنيا على ما لا بد منه وتترك الفضول وتجعل اكثر همك وعنايتك في طلب العلم ولقاء اهله ومجالستهم بالبحث والمذاكرة وان تروض نفسك بالسنن العادلة التي وضعت في كتب الانبياء عليهم السلام بالنظر في هذه العلوم التي تقدم ذكرها التي كانوا يرتضون بها اولاد الفلاسفة ويخرجون بها تلامذتهم ليقوى فهمك على النظر في الامور الالهية التي هي الغرض الاقصى واعلم يا اخي ان الامور الالهية هي الصور المجردة من الهيولى وهي جواهر باقية خالدة لا يعرض لها الفساد والآفات كما تعرض للامور الجسمانية واعلم ان نفسك من احد تلك الصور فاجهد في معرفتها لعلك تخلصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام واسر الطبيعة التي وقعت فيها بجناية كانت من ابينا آدم الاول حين عصاه فاخرج هو وذريته من الجنة التي هي عالم الارواح وقيل اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اذا نفخ في الصور ونشق عنكم القبور يوم البعث والنشور وقيل لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الذي هو عالم الاجسام ذي الطول والعرض والعمق فاجهد يا اخي في معرفة هذه المراقي والرموز التي في الكتب النبوية لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف الربانية وتعيش بحياة العلوم الالهية وتسلم من آفات الطبيعة واعلم ان النفس بمجردها لا يلحقها الآلام والامراض والاسقام والجوع والعطش والحر والبرد والعري والغموم والهموم والاحزان ونوائب الحدثان لان هذه كلها تعرض لها من اجل مقارنتها الجسد لان الجسد جسم قابل للآفات والفساد والاستحالة والتغير واما النفس فلانها جوهرة روحانية فليس ينالها من هذه الآفات شيء واعلم انه ذهب على اكثر اهل العلم معرفة نفوسهم لتركهم النظر في علم النفس والبحث عن معرفة جوهرها والسؤال من العلماء العارفين بما يعلمها ولقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد لشدة ميلهم

الى الخلود في الدنيا واستغراقهم في الشهوات الجسمانيه والغرور باللذات الجرمانيه والانس بالمحسوسات
الطبيعيه ولغفلتهم عما وصف في كل الكتب النبويه مما في عالم الافلاك من الروح والريحان وانما قلت رغبتهم
فيها لقلة تصديقهم بالجزء به الانبيا عليهم السلم وما اشارت اليه الفلاسفة الحكما مما تقصر الوصف عنه من
لطيف المعاني ودقايق الاسرار فانصرف همم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم
كله لاجل مصالح معيشة الدنيا من جمع الاموال والماكل والمشارب والملبس والمراكب والمنكح فصيروا انفوسهم
عبيدا لاجسادهم واجسادهم اكلة لنفوسهم وتسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة على النور والشياطين
على الملايكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان تنظر لنفسك
وتسعى في خلاصها وتطلب نجاتها وتفك اسرها من الغرق في بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجساد وعقبت
عنها اوزارها وهي الاسباب المانعة لها من الترقي الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملايكة والنجاة
في زمرة عالم الافلاك والارتقا في درجات الجنان والتنفس من ذلك الروح والريحان المذكور في القران ان ترغب
في اصدقاء لك نصحاء واخوان لك فضلاء واذن لك كما هو بعين على صلاحك ويخالك مع انفسهم قد خلعوا
انفسهم من خدمة الدنيا وجعلوا اكثر همهم طلب نعيم الدار الاخرى وان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص
ترك معهم وتتخلق باخلاقهم وتسمع اقاويلهم لتعرف اعتقادهم وتنظر في علومهم واسرارهم وما تخبر ذلك من النفس
والعلوم الحقيقيه والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مدينتنا الروحانيه وسرت
بسيرتنا الملكيه وعملت بسنتنا الزكيه وتفقهت في شريعتنا العقلية ما لعلك لو تدبرت الحياة
لتنظر الى الملا الاعلى وتعيش عيش السعداء مسرورا فرحا مخلدا ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة
الشفافة لا بجسدك المظلم المستحيل الفاسد الهالك وفقك الله ايها الاخ وجميع اخواننا واوصلك
وايانا الى دار السلام برحمته ومنه انه على ما يشاء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل

تمت الرسالة الاولى
من الربع الطبيعي الملقبة بسبع الكيان
وتتلوه الرسالة الثانية
الجسمانية الطبيعية من اخوان الصفا وخلان الوفاء
في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

الرسالة الثالثة من الربع الثاني الطبيعي من رسائل
اخوان الصفا وخلان الوفاء في تهذيب النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الثالثة من الجسمانية الطبيعية من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء
في السماء والعالم وبيان كمية اطباق السماوات وكيفية تركيب الافلاك
وما هو العرش العظيم وما هو الكرسي الواسع والغرض منها هو البيان عن كيفية
تحريك الافلاك وتسيير الكواكب وان المحرك لها كلها هو النفس الكلية الفلكية
باذن ربها

اعلم انا اذ قد فرغنا من ذكر الجسم المطلق وما يخصه من الصفات المقومة لذاته من الهيولى
والصورة وما يتبعها من سائر الصفات اللازمة مثل الحركة والسكون وما شاكلها في الرسالة الملقبة بسبع
الكيان اردنا ان نذكر في هذه الرسالة المعروفة بالسماء والعالم الاجسام البسيطات التي هي الافلاك
والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض لان كان الجسم المطلق اول ما انقسم اليها
ثم بعدها الاجسام الجزئيات المولدات التي هي الحيوان والمعادن والنبات

فصل

في معرفة قول الحكماء ان العالم انسان كبير

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان معنى قول الحكماء العالم انما
يعنون السموات والارضين وما فيهما من الخلق اجمعين فسموه ايضا انسانا كبيرا لانهم يرون انه جسم
واحد بجميع افلاكه وطبقات سمواته واركان امهاته ومولداتها ويرون ايضا له نفسا واحدة سارية قواها
في جميع اجزاء جسمه كسريان قوى نفس انسان واحد في جميع اجزاء جسده فنريد ان نذكر في هذه
الرسالة صورة العالم ونصف تركيب كيفية جسمه كما وصف في كتاب تشريح جسد الانسان
ثم نصف في رسالة اخرى ماهية النفس اعني نفس العالم وكيفية سريان قواها في الاجسام التي في العالم
من اعلى الفلك المحيط الى تحت الارض ثم نبين حركاتها في الجهات واظهار افعالها في اجسام العالم بعضها
في بعض ومرجع الى وصف جسم العالم فنقول ان الجسم احد الموجودات بطريق الحواس

بتوسط اعراضه كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس والموجودات كلها جواهر واعراض صورة وهيولي او مركب
منهما كما بينا في رسالة الهيولي والصورة والصورة نوعان مقومه ومتممه كما بينا في رسالة العقل
والمعقول والصورة المقومه لذات الجسم هو الطول والعرض والعمق واذا وجدت في الهيولي التي هي
جوهر بسيط قابل للصورة والصور المتممة للجسم المبلغه له الى افضل حالاته كثيرة لا يحصي عددها
الا الله جل اسمه ولكن نذكر منها طرفا لتفهم معناها فمن الصورة المتممة للجسم الشكل
والاشكال كثيرة كالتثليث والتربيع والتخميس والتدوير وما شاكلها من الصور المتممة ايضا
للحركة والحركات ستة انواع احدها النقلة وهي نوعان دورية ومستقيمة ومن الصورة المتممة
للجسم ايضا الصفا وافضل الاشكال الشكل الكري كما بينا في رسالة الهندسة واكرم
الحركات الدورية كما بينا في رسالة الحركات وابها الانوار الذاتية واصفا النعوت الشفاف كما بينا
في رسالة الصفات والموصوفات فان جسم العالم باسره كري الشكل وحركات افلاكه كلها دورية ونور
كواكب سمواته ذاتي الا القمر واجرام الاكر كلها شفافه الا الشمس وقد بينا ما العلة في ذلك الارض
والقمر في رسالة العلل والمعلولات ٥

فصل

في ان السموات هي الافلاك

اعلم يا اخي ان السموات هي الافلاك وانما سميت سما لسموها والفلك لاستدارته واعلم ان الافلاك
تسعة سبعة منها هي السموات السبع فاولها واقربها الينا فلك القمر وهو سما الدنيا ثم من ورايها فلك عطارد
وهي السما الثانية ثم من ورايها فلك الزهرة وهي السما الثالثة ثم وراها فلك الشمس وهو السما الرابعة ثم من ورا ذلك فلك
المريخ وهو السما الخامسة ثم من ورا ذلك فلك المشتري وهو السما السادسة ثم من ورا ذلك فلك زحل وهو السما السابعة
وزحل هو النجم الثاقب وانما سمي ثاقبا لان نوره ثقب سبع سموات حتى بلغ الى ابصارنا هكذا يروي الخبر عن
عبد الله بن عباس ترجمان القرآن واما الفلك الثامن الذي هو فلك الكواكب الثابتة الواسع المحيط بهذه
الافلاك السبعة وهو كرسيه الذي وسع السموات والارض واما الفلك التاسع المحيط بهذه الافلاك الثمانية
فهو العرش العظيم الذي يحمل قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية واعلم يا اخي بان كل فلك
من هذه السبعة المقدم ذكرها سما لما تحته وارض لما فوقه ففلك القمر سما للارض التي نحن عليها

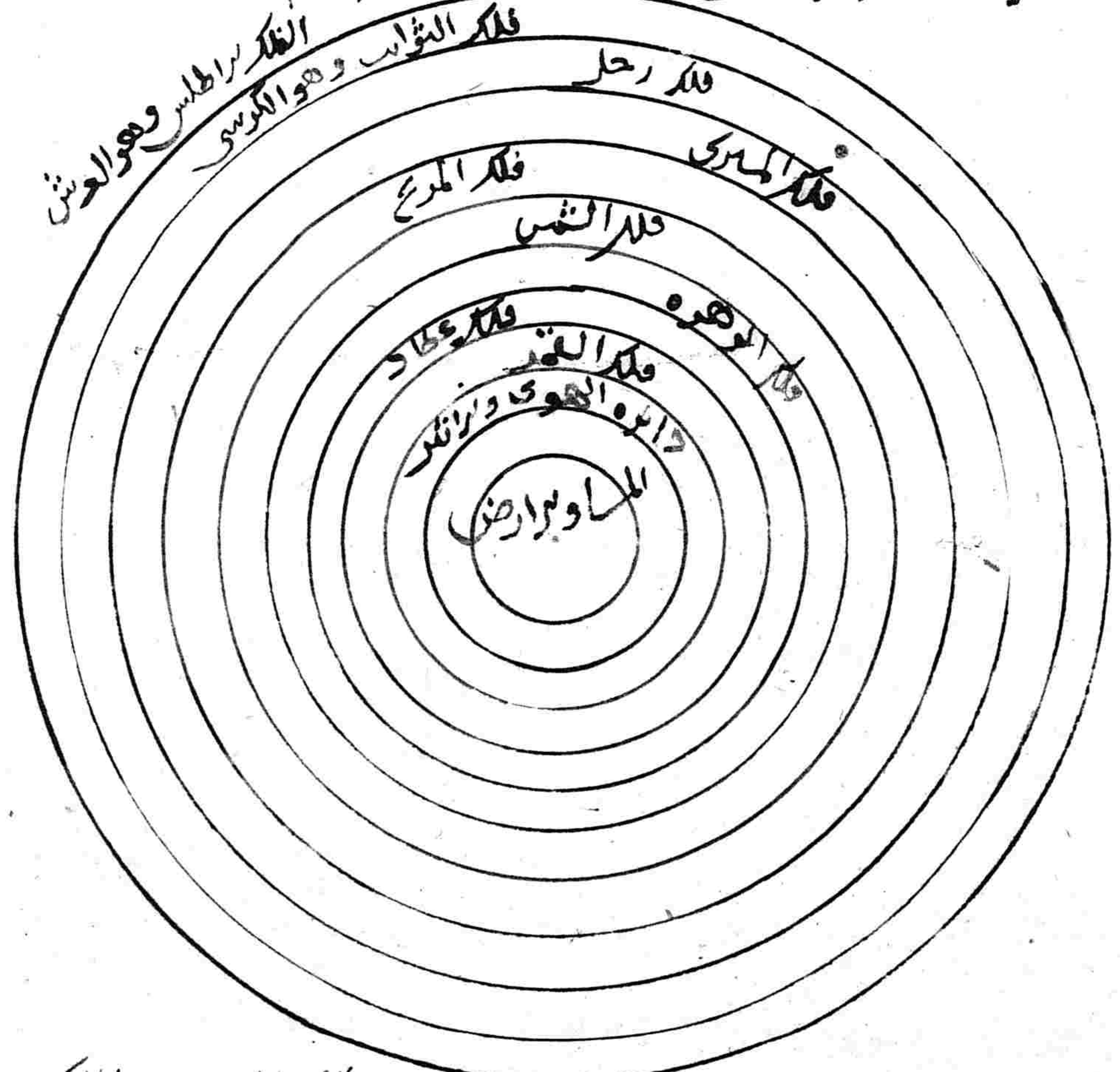
وارض

وارض لفلك عطارد وفلك عطارد سما لفلك القمر وارض لفلك الزهرة وعلى هذا القياس حكم باقي
الافلاك الى ان تنتهي الى فلك زحل الذي هو السما السابعة ٥

فصل

في تركيب الافلاك واطباق السموات

اعلم يا اخي بان الارض التي نحن عليها كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبراري والانهار
والعمران والخراب وهي واقفة في مركز العالم في وسط الهواء بجميع ما عليها باذن الله تعالى وقدرته
والهواء محيط بها كالجاحطة البيضة بمحها وفلك القمر محيط بها وبالهواء من جميع جهاتها كاحاطة
قشر البيضة ببياضها وعلى هذا القياس ساير الافلاك يحيط بعضها ببعض الى الفلك المحيط بالكل
كما ذكر الله تعالى وكل في فلك يسبحون وهذا مثال لتركيب الافلاك وصورة لسمك السموات السبع



وقد بان بهذا المثال بان جملة العالم احد عشر كرة اثنان منها جوف فلك القمر وهما الارضون والهواء
لان الماء والارض كرة واحدة والهواء والاثير كرة واحدة وتسعة من ورايه محيطات بعضها ببعض

فصل في انه ليس في العالم فراغ اعلم يا اخي بان الاكر

محيطات بعضها ببعض كاحاطة طبقات قشرة البصل مماس سطح الحاوي بسطح المحوي ليس بينهما
فراغ ولا خلاء الا فصل مشترك وهمي وقد ظن كثير من اهل العلم ان بين فضاء الافلاك وبين اطباق السموات واجزاء
الامهات مواضع فارغة ليس الامر كما ظنوا ولا كما يظنون لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذي لا متمكن
فيه والمكان صفة من صفات الاجسام ولا يقوم الا بالاجسام ولا يوجد الا معه واعلم ان النور والظلمة هما
ايضا صفتان من صفات الاجسام ولا يمكن ان تجد في العالم موضعا مظلما ولا مضيئا البتة فاين الخلاء
واعلم ان ما ظن من قال بوجود الخلاء انما لما رأى بعض الاجسام يتحرك وينتقل من موضع الى موضع وتوهم انه
لولا الخلاء الموجود لما امكن ان يتحرك جسم من موضعه لان الملاء يمنعه من النقلة والحركة واعلم يا اخي
بانه لو كانت الاجسام كلها صلبة متماسكة الاجزاء كالحديد والحجر لكان الامر كما ظنوا ولكن لما كان بعض الاجسام
رخوا لطيفا سيالا كالماء والهواء لم يمنع ان يتحرك بعض الاجسام الى اجزائه كما يتحرك السمك في الماء والطير
في الهواء وسائر الحيوانات على وجه الارض ٥

فصل
في انه ليس خارج العالم خلاء ولا ملاء

اعلم يا اخي بان هذه الاحدى عشرة كرة هي جملة العالم ومسكن الخلائق اجمعين وقد ظن كثير من الناس وتوهموا
ان من وراء الفلك المحيط جسما آخر او خلاء بلا نهاية وكلا الحكمين خطأ لا حقيقة لهما لانه قد قام البرهان العقلي ان الخلاء
غير موجود اصلا لا داخل العالم ولا خارجه لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه كما وصفنا قبل
والمكان صفة من صفات الاجسام وهو عرض لا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه فمن ادعى ان خارج العالم جسم
من اجل الوهم الذي تخيله فهو المطالب بالدليل على دعواه ٥

فصل

واعلم بان الوهم قوة من قوى النفس وهي تتخيل ما لا حقيقة له وما له حقيقة فليس ينبغي ان يحكم على تخيلها انها
حق او باطل الا بعد ما تشهد له احدى القوى الحساسة او يقوم عليها دليل وبرهان ضروري او يقضي به العقل ٥
واعلم بان الحكم الذي تتساوى فيه العقلاء كلهم فالعقلاء كلهم لم يتفقوا على ان خارج العالم جسم آخر لان الحس
لا يدركه والعقل لم يقض به والبرهان لم يقم عليه فاي قضية تحكم بان هنالك جسما او كما ادعى المدعي فلا يمكن ان يكون
من ورائه شيء آخر لان الجسم ذو نهاية والخلاء ليس بموجود ببراهين قد اقمنا على ذلك الا انه لما ذكرناه فاما الدليل

ع

على ان كل جسم ذو نهاية فقد اتفقت عليه الآراء النبوية والفلسفية جميعا وذلك ان من الرأي النبوي ان كل
جسم مخلوق وكل جسم مخلوق فهو ذو نهاية في اوائل العقل ومن الرأي الفلسفي ان كل جسم مركب من هيولى وصورة
وكل مركب ذو نهاية في اوائل العقل ٥

فصل
في ان الشمس وسط العالم

اعلم يا اخي بان الشمس لما كانت في الفلك كالملك في الارض والكواكب كلها كالجنود والاعوان والرعية للملك
والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات كالمدن والدقائق كالقرى صار مركزها بواجب الحكمة
الالهية في وسط العالم كما ان دار الملك في وسط المدينة ومدينته في وسط البلدان من مملكته وذلك ان مركز
الشمس في وسط فلكها وفلكها في وسط الافلاك لانه لما كانت جملة العالم احدى عشرة كرة كما بينا قبل
وكانت خمسة منها من وراء فلكها محيطات بعضها ببعض وهي كرة المريخ وكرة المشتري وكرة زحل
وكرة الكواكب الثابتة وكرة المحيط وخمسة دونها في جوف كرتها محيطات بعضها ببعض اولها كرة الزهرة
ودونها كرة عطارد ودونها كرة القمر ودونها كرة الهواء ودونها كرة الارض فصار موضعها في وسط العالم
بهذا الاعتبار كما ان موضع الارض في مركز العالم ٥

فصل في ماهية البروج

اعلم يا اخي ان البروج هي اثنا عشر قسمة وهمية في سطح فلك الشمس يفصلها الاثنا عشر خطا وهي تبتدي كلها
من نقطة وتنتهي الى نقطة اخرى في مقابلتها فتقسم سطح الكرة باثني عشر قسما كل واحد منها كانه جزء بطيخ
تسمى البروج والنقطتان تسميان قطبي الكرة وان الشمس ترسم على سطح كرتها بحركتها في كل ثلاثمائة
وخمسة وستين يوما دائرة وهمية كما بينا بعد هذه الدائرة سميت تقسم الكرة بنصفين وكل برج بقسمين
متساويين حصة كل برج من تلك الدائرة قطعة قوس يلتقي ثلاثين جزءا وينسب الى هذه الدائرة ودرجاتها
يقاس بدوران سائر الافلاك والكواكب وبحركات الشمس يعتبر حركات الكواكب في الزيجات وباحوال الشمس
يعتبر احوال الكواكب في المواليد ٥

فصل في اقطار الافلاك وسموك السموات

اعلم يا اخي بان لكل كرة من هذه الاكر قطرا وسمكا وسمك كل واحد منها اقل من قطرها
الا الارض فان قطرها مثل سمكها لانها كرة غير مجوفة واما سائر الاكر فلما كانت مجوفات صارت

سمك كل واحد من اقطارها فقطر الارض الفان وماية وسبعة وستون فرسخا واعظم دايرة على بسيطها ستة آلاف وثمان ماية فرسخ واما قطر الهواء فانه ماية وستة عشر مرة ونصف مثل قطر الارض يكون ذلك ثلثة وخمسين الفا وثلثماية اثنين وثلثين فرسخا وقطر هذه الكرة مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الارض عليه مرة واحدة واما سمك كرة القمر فهو مثل سمك الهواء سواء وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر الهواء عليها مرة واحدة واما سمك كرة عطارد فمثل قطر الارض ماية وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر القمر عليه مرة واحدة واما سمك كرة الزهرة فهو مثل قطر الارض تسعماية وخمسة عشر مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر عطارد عليه مرة واحدة واما سمك كرة الشمس فهو ماية مرة مثل قطر الارض وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الزهرة عليه مرة واحدة واما سمك كرة المريخ فمثل قطر الارض سبعة الاف وستماية وخمسون مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك الشمس عليه مرة واحدة واما سمك كرة المشتري فمثل قطر الارض خمسة آلاف وخمسماية وسبعة وعشرون مرة وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المريخ عليه مرة واحدة واما سمك كرة زحل فمثل قطر الارض سبعة الاف وستماية وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر فلك المشتري عليه مرة واحدة واما سمك كرة الكواكب الثابتة فمثل قطر الارض اثنا عشر الف مرة بالتقريب وقطرها مثل سمكها مرتان وزيادة قطر زحل عليه مرة واحدة

فصل في كمية عدد الكواكب الثابتة والسيارة

وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا التي ادرك بالرصد منها سبعة سيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ولكل واحد منها فلك تخصه محيطات بعضها ببعض كما بينا قبل واما ساير الكواكب وهي الف واثنان وعشرون كوكبا كلها في فلك واحد وهو الفلك الثامن المحيط بفلك زحل وساير الافلاك التي في جوفه ٥ وقد جمعت في ثمس واربعين صورة منها اثنا عشر برجا وباقيها صور اخر

فصل في مقادير اقطارها في راي العين

فقطر جرم الشمس في راي العين نصف درجة واحدة وثلث دقيقة وقطر جرم القمر اذا كان في ابعد بعده مثل قطر جرم الشمس وقطر جرم عطارد اذا كان في بعده الاوسط جزء من خمسة عشر جزءا من قطر الشمس وقطر جرم الزهرة جزء من خمسة عشر جزءا من قطر الشمس وقطر جرم الزهرة جزء من عشرة اجزاء من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزء من عشرين جزءا من قطر الشمس وقطر جرم المشتري جزء وقطر جرم زحل جزء من ماية وعشرين جزءا من قطر الشمس ٥

فصل في نسبة اقطارها من الارض قطر جرم القمر

قطر جرم عطارد جزء من ثمانية وعشرين جزءا من قطر الارض وقطر جرم المريخ مثل قطر الارض مرة وسدس مرة وقطر جرم المشتري اربع مرات ونصف وثمن مثل قطر الارض وقطر جرم زحل اربع مرات ونصف مثل قطر الارض وقطر جرم الزهرة

فصل في مقادير اجرام هذه الكواكب من جرم الارض

القمر جزء من تسعة وثلثين جزءا من الارض عطارد جزء من اثنين وعشرين جزءا من الارض الزهرة جزء من سبعة وثلثين جزءا من الارض الشمس مثل الارض ماية وستة وستون مرة وكسر المريخ مثل الارض مرة ونصف وثمن المشتري مثل الارض خمسة وتسعين مرة زحل مثل الارض احدى وتسعين مرة ٥

فصل في مقادير الكواكب الثابتة

وهي الف واثنان وعشرون كوكبا خمسة عشر منها كل واحد منها مثل الارض ماية وثماني مرات وقطر كل واحد منها مثل قطر الارض اربع مرات ونصف وربع مرة وفي راي العين جزء من عشرين جزءا من قطر الشمس وخمسة واربعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض تسعين مرة وماية كوكب وثمانية كواكب كل واحد مثل الارض اثنين وسبعين مرة واربعماية وسبعون كوكبا كل واحد منها مثل الارض اربعة وخمسين مرة وثلثماية وثلثون كوكبا كل واحد منها مثل الارض ثمانية عشر مرة ٥

فصل في اختلاف دوران الافلاك حول الارض

اعلم ان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن الحركة الاولى التي هي النفس الكلية تدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة سواء مرة واحدة ولما كان الفلك المكوكب في جوفه مماسا له من داخله صار يدور معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن تقصر بعض حركته عن سرعة حركة محركه بشي يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه في ماية سنة درجة واحدة ولما كان ايضا فلك زحل في جوف هذا الفلك المكوكب مماسا له في داخله صار يدور معه ايضا نحو الجهة التي يدوران اليها وتبعه فلك زحل ولكن تقصر ايضا حركته عن سرعة محركه بشي يسير فيتخلف في كل يوم عن موازاة الفلك المحيط دقيقتين وهكذي يجري حكم فلك المشتري في جوف فلك زحل لكل يوم خمس دقايق يتاخر عن موازاة الفلك المحيط وكذلك حكم فلك المريخ في جوف فلك المشتري يتاخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط ٢ د ورابعة في كل يوم احدى وثلثين دقيقة وهكذي حكم فلك الشمس في جوف فلك المريخ وفلك الزهرة في جوف فلك

الشمس وفلك عطارد في جوف فلك الزهرة تتأخر كل واحد منهما عن موازاة اجزاء الفلك المحيط في كل يوم
تسعا وخمسين دقيقة فاما فلك القمر فيتأخر كل يوم عن موازاة الدرجة التي كان موازيا لها في
امس بثلث عشرة درجة وكسر واعلم بان بهذا الشرح بان كل واحد من هذه الاكر متحركة بما فوقها محركة لما دونها
الى ان ينتهي الى فلك القمر فان كل واحدة تقصر حركتها عن سرعة محركها فان فلك القمر ابطاها حركة من اجل
بعده عن الحركة الاولى التي للفلك المحيط لكثرة المتوسطات بينهما وبهذا السبب صار دوران هذه الاكر
حول الارض مختلفة الازمان ۞

فصل في تفاوت ازمان ادوارها

وذلك ان الفلك المحيط يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة سواء دورة واحدة وفلك
الكواكب في اكثر من هذه المدة بشيء يسير وفلك زحل في اكثر من ذلك بشيء يكون مقداره جزء من ساعة
وهكذي فلك المشتري يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة وجزء من الف وثمانين جزء من ساعة
دورة واحدة وهكذي فلك المريخ يدور حول الارض في اربعة وعشرين ساعة وسدس وخمس ساعة دورة واحدة
فاما فلك الشمس والزهرة وعطارد فكل واحد منها يدور حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة
وثلث وخمس ساعة دورة واحدة واما فلك القمر فانه لما كان ابطاها حركة صار يدور حول الارض في كل
اربعة وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة دورة واحدة ۞

فصل فيما يعرض للكواكب من الدوران في فلك البروج

فلهذا السبب عرض للكواكب الدوران في فلك البروج في ازمان مختلفة بيان ذلك انه اذا سامت القمر بقعة من الارض
مع اول درجة من الحمل فان تلك الدرجة تعود الى سمت تلك البقعة بعد اربعة وعشرين ساعة سواء وهكذي دايما
واما القمر فانه يعود الى سمت تلك البقعة مع الدرجة الثالثة عشر من برج الحمل بعد اربعة عشر ساعة وستة اسباع ساعة
بالتقريب وفي اليوم الثالث يعود مع الدرجة السادسة والعشرين من برج الحمل بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة
وفي اليوم الرابع يعود مع الدرجة التاسعة من برج الثور بعد ساعتين واربعة اسباع ساعة وعلى هذا القياس يتأخر كل يوم
مسامتة عن تلك البقعة مع درجة اخرى الى ان يحصل له بهذا التأخر في فلك البروج في كل سبعة وعشرين يوما
وسبع ساعات وخمس وسدس ساعة دورة واحدة ويحصل له في هذه المدة حول الارض سبعة وعشرون دورة وكسر
ويحصل ايضا لتلك الدرجة في هذه المدة حول الارض ثمانية وعشرون دورة وكسر واما الشمس فهكذي حكمها

وذلك

وذلك انها اذا سامتت بقعة من الارض مع اول دقيقة من برج الحمل فانها تعود الى مسامتة تلك البقعة
مع الدقيقة التاسعة والخمسين من تلك الدرجة بعد اربعة وعشرين ساعة وثلث وخمس ساعة وفي اليوم
الثالث تعود مع آخر الدرجة الثانية من برج الحمل وهكذي تتأخر مسامتتها كل يوم مع درجة اخرى الى ان يحصل
لها في فلك البروج في كل ثلثماية وخمسة وستين يوما وست ساعات دورة واحدة ويحصل لها ايضا حول الارض في هذه
المدة ثلثماية وخمسة وستون دورة وكسر وهكذي حكم الزهرة وعطارد واما المريخ فانه اذا سامت بقعة
من الارض مع اول دقيقة من درجة فانه يعود في اليوم الثاني مع الدقيقة الحادية والثلثين من تلك الدرجة
التي يتلوها الى ان يحصل له في فلك البروج في كل سنة فارسية وعشرة اشهر واثنين وعشرين يوما دورة
واحدة وفي هذه المدة ايضا يحصل له حول الارض ماتان وتسعة وسبعون دورة ولتلك الدقيقة ماتان وثمانية
وثمانون وهي زيادة دورة واحدة فاما المشتري فانه اذا سامت بقعة مع دقيقة من درجة فانه يعود الى
سمت تلك البقعة مع الدقيقة الخامسة من تلك الدرجة في اليوم الثالث مع الدقيقة العاشرة وهكذي
دايما الى ان يحصل له في فلك البروج في كل احدى عشرة سنة وعشرة اشهر وستة وعشرين يوما دورة
واحدة ويحصل له في هذه المدة حول الارض اربعماية وثلاثة واربعون دورة ولتلك الدقيقة اربعة الاف
وثلثماية واربعة وعشرون دورة فاما زحل فانه اذا سامت بقعة فانه يعود في اليوم الثاني مع اول دقيقة
الثالثة وفي اليوم الرابع مع الدقيقة الخامسة ويحصل له كل يوم دقيقتان الى ان يحصل له في فلك البروج في كل
تسعة وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة ايام دورة واحدة وحول الارض في هذه المدة تسعة الاف وماية واحدى عشر
دورة ولتلك الدقيقة تسعة الاف وماية واثنا عشر دورة واما الكواكب الثابتة فانه اذا سامت
واحد منها بقعة من الارض فانه يعود الى تلك البقعة مسامتا لها مع ثانية من ثانية من دقيقة من درجة فيحصل
له في فلك البروج في ستة وثلثين الف سنة دورة واحدة وحول الارض ادوار كثيرة وقد بان لاصحاب الرصد دوران
الفلك المحيط من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فدوران ما في الافلاك
تابعة له بكواكبها وهو دونها مقصرة عن سرعة حركته متأخرة عنه كل يوم بقدر كل دور دون الآخر كما بينا
عملوا الحساب ودونوه في الزيجات ليعرفوا اي وقت ارادوا مواضعها وموازاتها من فلك البروج حسب وعرفوا
حقيقة مواضعها وموازاتها من فلك البروج ولما تبين لاصحاب الرصد ايضا ما يعرض للكواكب من الدوران في فلك
البروج بسبب ابطاء حركاتها كلها عن سرعة حركة المحيطات سموا ما يعرض لها في فلك البروج من الدوران حركة

من المغرب الى المشرق ليكون موافقاً بالتسمية من دورانها حول الارض ومن دورانه في فلك البروج ٥

(في الهامش: التسمية بين)

فصل
في بطلان قول من يقول انها تتحرك من المغرب الى المشرق

(في الهامش: والنظر ح — السيارة م — اختلاف م — اختلاف م — حول الارض م — المقبلين م)

يظن كثير من الناظرين في علم النجوم ممن ليس له رياضة في علم الهندسة والطبيعيات ان هذه الكواكب الثابتة يتحرك من المشرق الى المغرب مخالفاً لدوران الفلك المحيط وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لانه لو كان كما ظنوا لكان سبيلها ان تطلع من المغرب وتغيب بالمشرق كما ان الفلك المحيط تطلع مركباته بالمشرق وتغيب بالمغرب وقد شبهوا دورانها في فلك البروج مخالفة لدوران الفلك كحركات نملات تتحرك على وجه الرحا (رحاية) مستقبلة بحركتها معاندة مخالفة له في حركته فاما الرحا بسرعة حركته ترد تلك النملات الى ورائها فلو كان لما قالوا حقيقة لكانت حركاتها سبع حسب لانها سبع كواكب سيارة والامر بخلاف ذلك لان اصحاب الرصد ذكروا انها خمسة واربعون حركة كما سنبين بعد وقالوا ايضا ان القمر اسرع الكواكب حركة فلو كان كما ظنوا لكان سبيل القمر ان يدور حول الارض في اقل من اربعة وعشرين ساعة وقد بينا في انه في الشهر مرة من ذلك فلو كانت حركاتها بالقصد معاندة لحركة الفلك المحيط لكان يجب ان يكون طبايعها مخالفة لطبيعة الفلك مضادة لها وكان يجب ان يكون خمسة واربعين طبيعة لانها خمس واربعون حركة وليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل طبيعة الكواكب والافلاك كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلفت حركاتها في السرعة والابطاء من اجل انها في متحركات كما بينا قبل ومن اجل اختلاف حركاتها في السرعة والابطاء اختلاف ازمان ادوارها حول الارض ومن اجل ادوارها حول الارض اختلفت ادوارها حول فلك البروج كما بينا واما (في فلكها) مثال اختلاف دورانها الا كاختلاف دوران الطواف حول البيت الحرام ٥

فصل في مثال (الطائفين)
دورانها كدوران الطواف حول البيت الحرام

وذلك ان مثال البيت في وسط المسجد والمسجد في وسط الحرم والحرم في وسط بلد الحجاز وبلد الحجاز في وسط بلاد الاسلام كمثل الارض في وسط كرة الهواء وكرة الهواء في وسط كرة القمر وفلك القمر في وسط الافلاك ومثل المقبلين من الافاق المتوجهين نحو البيت كمثل الكواكب في الافلاك ومطارح شعاعاتها على مركز الارض ومثل دوران الافلاك بكواكبها حول الارض كمثل دوران الطواف حول البيت

(ومثل)

ومثل اختلاف دورانها حول الارض كمثل اختلاف اشواط الطائفين حول البيت وذلك انك ترى (مثلا) الطائفين حول البيت منهم من يمشي هوناً ومنهم من يمشي ويستعجل ومنهم من يمشي مهرولاً ومنهم من يسعى فيختلف بحسب (ذلك) اشواطهم وكلهم متوجهون في طوافهم نحواً واحداً وقصداً واحداً ولكن اذا بلغ الماشي الركن العراقي يبلغ المستعجل الركن الشامي والمهرول الركن اليماني والساعي ركن الحجر الاسود فبهذا السبب اذا طاف الماشي شوطاً واحداً فقد طاف الساعي اشواطاً فهولاء الطائفون وان اختلفت اشواطهم من اجل سرعة حركاتهم وابطائها فليس قصدهم الا قصداً واحداً الى جهة واحدة وهذا حكم الافلاك وكواكبها في دورانها حول الارض وكما ان الطائفين حول البيت يبتدئون من عند الباب ويجتمعون عنده بعد سبعة اشواط يدورون حول البيت فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدأت بحركاتها من موازاة اول دقيقة من برج الحمل التي كانت باب الفلك انها دارت حول الارض ثم اختلفت موازاتها بعد ذلك في حركات البروج بحسب سرعتها وابطائها كما (بينا) قيل فاذا اجتمعت هذه كلها بعد ادوار كثيرة في موازاة تلك الدقيقة التي ابتدأت منها قامت القيمة او استانف الدور ٥

(في الهامش: حكما م)

فصل في مثال (امثال) ادوارها

اعلم يا اخي ان الهند ضربوا امثلة لدوران هذه الكواكب حول الارض تقرب على المتاملين فهمه ويسهل (على المتعلم) عليهم تصوره ذكروا ان ملكاً من الملوك بنى مدينة دورها ستون فرسخاً وارسل سبع نفر يدورون حولها بسير مختلف احدهم يسير كل يوم فرسخاً والاخر كل يوم فرسخين والثالث كل يوم ثلاثة فراسخ والرابع كل يوم اربعة فراسخ والخامس خمسة فراسخ والسادس ستة فراسخ والسابع سبعة فراسخ وقال لهم دوروا حول هذه المدينة ولكن ابتداوكم من هذا الباب فاذا اجتمعتم عند الباب بعد دوراتكم فتعالوا اعرفوني كم دار كل واحد منكم فمن يفهم حساب دوران هولاء (دون) يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعد كم يجتمع (ورجوع) في اول برج الحمل كما كان ابتداوهم بدياً واما حساب اوليك النفر بعد ستين يوماً يجتمع منه ست نفر عند الباب وقد دار واحد منهم دورة والاخر دورتين والثالث ثلاث دورات والرابع اربع دورات والخامس خمس دورات والسادس ست دورات فاما الذي يسير في كل يوم سبعة فراسخ فقد دار ثمانية ادوار وزاد اربعة فراسخ فيحتاج هولاء النفر ان يستانفوا الدور فبعد مائة وعشرين يوماً يجتمعون مرة ثانية عند الباب وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة اخرى لكن السابع قد دار سبعة عشر مرة وزاد فرسخاً واحداً فيحتاجون يستانفون الدور (الى ان م)

(في الهامش: السبعة نفر واحول تلك المدينة ما لحقيقة ٥)

فبعد مائة وثمانين يوما يجتمعون النسعة نفر مرة ثانية وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة ثانية ولكن صاحب السبعة قد زاد خمسة وعشرين دورة وزاد خمسة فراسخ فيحتاجون الى ان يستأنفوا الدور فبعد مائتين واربعين يوما يجتمعون مرة رابعة وقد دار كل واحد حسابه الاول مرة رابعة ولكن صاحب السبعة قد دار اثنين وثلثين دورة وزاد فرسخا اخرين فيحتاجون ان يستأنفوا الدور فبعد ثلثمائة يوم يجتمعون مرة خامسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول ولكن صاحب السبعة قد زاد دار اثنين واربعين دورا وزاد الاسنة فراسخ فيحتاجون الى ان يستأنفوا الدور فبعد ثلثمائة وستين يوما يجتمعون عند الباب مرة سادسة ولكن صاحب السبعة قد دار احدى خمسين دورة وزاد ثلثة فراسخ فيحتاجون ان يستأنفوا الدور فبعد اربع مائة وعشرين يوما يجتمعون عند الباب مرة سابعة وقد دار كل واحد منهم الاول سبعة ادوار والثاني اربع عشرة دورة والثالث احدى وعشرين دورة والرابع ثمانية وعشرين دورة والخامس خمسة وثلثين دورة والسادس اثنين واربعين دورة وصاحب السبعة قد دار ستين دورة وهذا مثل قد ضربته حكماء الهند لدوران الفلك والكواكب حول الارض وذلك ان مثل الارض كمثل تلك المدينة التي يكون دورها ستون فرسخا ومثل الكواكب السبعة السيارة ودورانها حول الارض كمثل النفر السبعة واختلاف حركاتها في السرعة والابطاء كاختلاف سير اولئك السبع نفر والملك هو البارئ جلت عظمته

فصل

فيما يعرض لها من الرجوع والاستقامة والوقوف

اعلم يا اخي بان الذي يوصف من هذه الكواكب السبعة السيارة خمسة منها وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تارة بالرجوع وتارة بالاستقامة وتارة بالوقوف فليس ذلك بالحقيقة وانما هو عارض وذلك ان كل كوكب منها له مركب جرمه على كرة صغيرة تسمى فلك التداوير وهي مركبة كل واحد منها على فلك من الافلاك الكبار التي تقدم ذكرناها وغائصة في غلظ سمكها ويكون جانبها يلي سطوحها العليا وجانبها يلي سطوحها السفلى وكل واحدة ايضا دائمة الدوران في موضعها من افلاكها الحاملة لها فيعرض لكل كوكب اذا كان مركبا عليها ان تارة بالصعود الى اعلى سطح فلكه يبعد من الارض وتارة بالنزول من هناك يقرب من الارض فاذا كان في اعلى دائرها يرى له حركة على توالي البروج من اولها الى آخرها فاذا كان في اسفل فلكه ترى له حركة من البروج الاولة فاذا كان صاعدا

اوكان

اوكان نازلا يرى كانه واقف فليس بواقف ولا راجع ولكن دائم الدوران وانما جعلوا اصحاب الرصد هذه الاسماء القابا لها

فصل في الحركات الخمس والاربعين

اعلم يا اخي بانه يعرض لكل كوكب من هذه السبعة ست حركات مختلفة احداها من المشرق الى المغرب والثانية من المغرب الى المشرق والاخرى من الجنوب الى الشمال والاخرى من الشمال الى الجنوب والاخرى من فوق الى اسفل والاخرى من اسفل الى فوق فيكون جملتها اثنين واربعين حركة ويعرض للكواكب الثابتة حركتان وللفلك المحيط حركة واحدة فذلك خمس واربعون حركة اما حركاتها من المشرق الى المغرب فهو بالقصد الاول الحقيقي واما سايرها فبالعرض لا بالقصد الاول فاما التي تعرض من المغرب الى المشرق فقد بينا معناها فيما تقدم واما التي تعرض من فوق الى اسفل ومن اسفل الى فوق فهو من جهة افلاك التداوير ومن الافلاك الخارجة المراكز واما التي تعرض من الجنوب الى الشمال ومن الشمال الى الجنوب فهو من جهة ميل فلك البروج عن معدل النهار ومن جهة فلك الجوزهر وشرحها يطول فمن اراد هذا العلم مستقصى فلينظر في كتاب المجسطي او في بعض المختصرات التي في الافلاك

فصل في بيان الظلمتين الموجودتين في العالم

اعلم يا اخي بان العالم باسره كله مضيء بنور الشمس والكواكب وليس فيه الا ظلمتان احداهما ظل الارض والاخرى ظل القمر وانما صار لهذين الجسمين الظل من اجل انهما غير نيرين ولا مشفين واما النور الذي يرى على وجه القمر فان ذلك من اشراق الشمس على سطح جسمه وانعكاس شعاعها كما يرى مثل ذلك من وجه المرآة اذا قابلت الشمس واما ساير الاجسام التي في العالم فبعضها نيرة ونورها ذاتي لها وهي الشمس والكواكب والنار التي عندنا واما باقي الاجسام فكلها مشفات وهي الافلاك والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية كالزجاج والبلور وما شاكل ذلك والاجسام النيرة نورها ذاتي لها والاجسام المشفة هي التي ليس لها نور ذاتي ولا لون طبيعي ولكن اذا قابلها جسم نير سرى نوره في جميع اجزائها دفعة واحدة لان النور صورة روحانية ومن خاصية النور الروحاني ان يسري في الاجسام دفعة واحدة وينسل منها دفعة واحدة بلا زمان واذا حال بين الاجسام النيرة وبين الاجسام المشفة جسم غير مشف منع نور النير ان يسري في الجسم المشف والنور في جسم الكواكب والشمس والنار ذاتي لها ولما في اجرام الافلاك والهواء والماء عرضي واما جرم الارض والقمر فلما كانا غير نيرين ولا مشفين صار لهما الظل لان النور لا يسري الا

في الاجسام المشفة غير سطح جرم القمر لانه صقيل يرد النور كما ترد وجه المراة وسطح الارض غير صقيل وهذا هو الفرق بينهما

فصل في علة الكسوفين

اعلم يا اخي انه لما كان جرم الارض وجرم القمر كل واحد منهما اصغر من جرم الشمس صار يشكل ظلهما مخروطين وشكل المخروط هو الذي اوله غليظ واخره دقيق حتى ينقطع من دقته فظل الارض يبتدي من وسطها ويمتد في الهواء مخروطا حتى يبلغ الى فلك القمر ويمتد في ثخنه حتى يبلغ الى فلك عطارد ويمتد في ثخنه حتى ينقطع هناك ايضا وطوله من سطح الارض حيث ينقطع في فلك عطارد مثل قطر الارض مائة وثلثين مرة ويكون سمك الهواء منه ستة عشر جزوا ونصفا وفي سمك فلك القمر مثل ذلك من سبعة وستين جزوا ثمانية في سمك فلك عطارد الى حيث ينقطع ويكون قطر هذا الظل حيث يمر القمر في وقت مقابلته الشمس مثل قطر جرم القمر مرتين وثلثة اخماس واذا اتفق ان يكون الشمس عند احدى العقدتين اللتين تسميان الراس والذنب ويكون مرور القمر في سمك الظل كله ممنوعا عنه نور الشمس فيرى منخسفا ثم يخرج من الجانب الاخر وينجلي واما ظل القمر فيبتدي من سطح جرمه ويمتد مخروطا في سطح فلكه بعضه والباقي في سمك الهواء فينقطع حتى يصل الى وجه الارض ويكون قطر استدارته على وجه الارض هناك بمقدار مائتين وخمسين فرسخا يزيد وينقص على قدر بعد القمر من الارض وقربه منها وبحسب هذا في وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق اجتماعهما عند احدى العقدتين من القمر يحاذي بابصارنا ويحجب الشمس فيمنع عنا نورها فنراها منكسفة فاذا كان القمر في هذين الموضعين اعني الاجتماع والاستقبال وليكن احد الموضعين اقرب فان كان قربه الى الاجتماع اكثر كان راس مخروط فلكه في سمك الهوا وان كان الى الاستقبال اقرب كان راس مخروط فلكه او في سمك من فلك عطارد واما راس مخروط الارض فالى درجة مقابلة لدرجة الشمس من اي برج كانت وتدور ابدا في مقابلة الشمس ان كانت فوق الارض فظل الارض تحتها وان كانت هي تحت الارض فظل الارض فوق الارض وان كانت هي بالمشرق فظل الارض الى ناحية المغرب وان كانت بالمغرب فظل الارض الى ناحية المشرق وهذا دابهما دايما يكونان حول الارض وهما الليل والنهار ۝

فصل في ان الفلك طبيعة خامسة

اعلم يا اخي ان معنى قول الحكماء الفلك طبيعة خامسة انما يعنون ان الاجسام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغيير والاستحالة والزيادة والنقصان كما تقبل الاجسام التي تحت فلك القمر وان حركاتها كلها دورية واعلم بان للاجسام صفات كثيرة فمنها ما تشترك الاجسام فيها كلها ومنها ما يختص بعضها دون بعض فمن الصفات التي تشترك الاجسام فيها الطول والعرض والعمق حسب واعلم ان الصفات انما صورة تحصل في الهيولى فيكون الهيولى بها موصوفة فمن هذه التي تسمى الصفات ما هي ذاتية للجسم مقومة لوجدانه الذي هو الطول والعرض والعمق لانها متى بطلت عن الجسم بطل وجدان الجسم ومن الصورة ما هي متممة للجسم مبلغة له الى افضل غاياته وهذه الصورة تختص ببعض الاجسام دون بعض وربما تشترك فيه عدة الاجسام الفلكية والطبيعية وهو النور والحركة والشكل والاشفاف واليبس التي هي باسك الاجزاء وما يختص للاجسام الطبيعية هو الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والتغيير والاستحالة والحركة على الاستقامة وما شاكلها وما يختص الاجسام الفلكية هو سلب هذه كلها فمن اجل هذا قيل انه طبيعة خامسة لانها ليست حارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة ولا ثقيلة ولا خفيفة ولا يستحيل بعضها الى بعض فيكون منها شي اخر ولا تزيد مقاديرها ولا تنقص منها شي لان البارئ جلت عظمته ابدعها واخترعها كلها تامة كاملة فهي باقية على حالها الى ان يريد باريها تعالى ان يفنيها كيف يشاء كما ابدعها واخترعها وصورها وركبها ودورها فتبارك الله احسن الخالقين ۝

فصل في بطلان قول المتوهمين غير الحق

اعلم يا اخي ان كثيرا من اهل العلم ظنوا ان معنى قول الحكماء ان الفلك طبيعة خامسة وانه مخالف لهذه الاجسام الطبيعية في كل الصفات وليس الامر كما ظنوا لان العيان يكذبهم وذلك ان القمر من احدى الاجسام الفلكية وقد نرى فيه اختلاف قبول النور والظلمة كما نرى في الاجسام الارضية وله ظل كظلها وهو غير مشف مثل الارض وان الافلاك كلها تشارك الهواء والماء والزجاج والبلور في الاشفاف والشمس والكواكب تشارك النار في النور وكلها تشارك الارض في اليبس فقد بان بهذا انهم لم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة الا في الحركة الدورية فانها لا تقبل الكون والفساد ولا الزيادة ولا النقصان كما تقبل الاجسام الطبيعية ۝

فصل في انها ليست خفيفة ولا ثقيلة

اعلم يا اخي انما قلنا ان الاجسام الفلكية ليست خفيفة ولا ثقيلة لانها لازمة لاماكنها الخاصة بها

وذلك أن الباري جلت عظمته لما خلق الجسم المطلق وفصّل أبعاضه بالصور المتممة ورتبها محيطات بعضها
ببعض كما بينا قبل خصّ لكل واحد مكانًا هو أليق به من الأماكن فكل جسم في مكانه الخاص ليس بثقيل ولا خفيف
لأن الثقل والخفة يعرضان لبعض الأجسام من أجل خروجها من أماكنها الخاصة إلى مكان غريب واعلم
أن الأرض في مكانها مركز العالم ليست بثقيلة ولا الماء فوقها بثقيل ولا الهواء فوق الماء خفيف ولا النار فوق
الهواء بخفيفة لأنها في أماكنها الخاصة بها وإنما يحصل الخفة والثقل لأجزائها إذا نقلت في غربة وذلك
أن أجزاء الأرض في جوف الماء غريبة تريد اللحوق بمركزها وأبناء جنسها فإذا منعها مانع وقع التنازع
والتدافع وسمي ذلك ثقلا وهكذا حكم أجزاء الماء في جوف الهواء كل واحد يريد اللحوق بعالمه
ومركزه وأبناء جنسه ولكن ما كان متوجهًا نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وما كان متوجها نحو المحيط
يسمى خفيفا والدليل على أن كل جسم في موضعه وفي مكانه الخاص به لا ثقيل ولا خفيف هو كون أجزائها
في جوف كلياتها لا ثقيلة ولا خفيفة بيان ذلك بالتجربة والاعتبار وطريق تجربته أن تأخذ قربتين إحداهما
ماء والأخرى ريحًا الذي هو الهواء ثم تطرحهما في بركة مملوءة ماء فترى القربة المملوءة من الماء تغوص في الماء تطلب
القرار والتي فيها الريح تطفو فوق الماء فإذا شيلت القربة التي هي مملوءة من الماء لا يوجد لها ثقل ما دامت في
الماء لأن الماء في الماء فإذا صارت فوق الماء أحسست بثقلها فأما القربة المملوءة ريحًا فإنها إذا غوصت في الماء
وجد لها ممانع شديد لأن الهواء في جوف الماء خفيف وإذا شيلت في الهواء لا يوجد لها ثقل ولا ممانع لأن الهواء
في الهواء ليس بخفيف واعلم أنه إذا أخذ من بركة مملوءة قدر من الماء ثم رد إليها وقف ذلك الماء المردود
حيث رد كأن التراب إذا أخذ من الأرض ثم رد إليها وقف حيث رد وكذلك إذا استنشق الحيوان من
الهواء بما يروح به الحرارة الغريزية ثم رده بالنفس وقف ذلك الهواء حيث رده إن لم يعرض له مانع

فصل في أن الأجسام الفلكية

ليست حارة ولا باردة ولا رطبة

اعلم يا أخي أنما قيل إنها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة من أجل أن الحرارة تعرض للأجسام السيالة
والمتحللة عند الحركة لأن أجزاءها تتفارق مجاورتها بعضها بعضا وتتبدل بالغليان التي هي الحرارة والمكانات
الأجسام الفلكية متماسكة الأجزاء من شدة اليبس لم تتفارق مجاورة أجزائها بعضها بعضا فلا يعرض لها
الغليان التي هو الحرارة فأما البرودة فإنها تعرض للأجسام عند سكونها والأجسام الدائمة الحركة

والدوران لا تسكن فتبرد وأما الرطوبة فإنها تعرض للأجسام إذا تحركت بعض أجزائها وسكن البعض وليس
للأجسام الفلكية سكون واعلم بأنه إنما صارت الأجسام الفلكية شديدة التماسك من شدة اليبس وشدة
اليبس من شدة الحركة والدوران لأن الحركة مولدة للحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة إذا تناهت
انطفت الحرارة واعلم يا أخي بأن الأجسام الفلكية كلها محفوظة النظام باقية الأشخاص ما دام دورانها
وإذا وقفت عن دورانها وسكنت حركاتها ولد السكون البرد وولد البرد الرطوبة وولدت الرطوبة التفسّخ
والتبدد يفسدان النظام ومن فساد النظام يكون البوار والبطلان

فصل في معنى القيامة

وإنما يدوم دوران الفلك ما دامت النفس الكلية مربوطة به فإذا فارقته قامت القيامة الكبرى لأن معنى القيامة
مشتق من القيام فإذا فارقت النفس الجسد قامت قيامتها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت
قيامته وإنما أراد قيام النفس لا الجسد لأن الجسد لا يقوم عند الموت بل يقع ويقع ولا يقوم بعده فانتبه يا أخي
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتزوّد للرحلة واستعد للقيامة قبل أن تقوم قيامتك بأن يؤخذ منك هذا الهيكل المبني
المملوء كما أراد الحكيم تنبيها وإن كان فتبقى نفسك بلا سمع والبصر والشم والذوق واللمس فارغة خاوية
تهيم في خاوية البرزخ إلى يوم يبعثون فبادر رحمك الله واجتهد أن تكتسب بتوسط هذا الهيكل الجسماني
هيكلا روحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية حواس عقلية لتكون نفسك ترجع من عالم
الأجساد إلى عالم الأرواح واعلم بأن النفس إذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقى معها ولا يصحبها
من آثار هذا الجسد إلا ما استفادت من العلوم الربانية والأخلاق الجميلة الملكية والآراء الصحيحة
المنجية والأعمال الزكية وذلك أن هذه الأشياء تبقى من النفس مصورة في ذاتها إذا كانت الأفكار لها صورة
روحانية منيرة بهية كلما لاحظت النفس ذاتها تلك الصور فرحت بها والتذت بها سرورا وفرحا ولذة
فذلك ثوابها ونعيمها بما أسلفت في الأيام الخالية فإذا كانت أخلاقها ردية سيئة وآراؤها فاسدة وأعمالها
موبقة وجهالاتها متراكمة بقيت عمياء عن الحقائق وتبقى هذه الأشياء مصورة في ذاتها قبيحة كلما لاحظت
ذاتها ونظرت إلى جوهرها رأت ما يسوؤها طلبت الفرار وأين الفرار لها من ذاتها واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا
بروح منه بما ذكرت وانتبه لما أنت فيه من رغد العيش وصحة البدن وعشرة إخوان لك جسدانيين وأصدقاء لك
جسمانيين يريدونك ليعاونهم على صلاح أمور أجسادهم وقضاء على أجسامهم إن قصرت في معاونتهم يبغضونك ولك

افضلت عليهم جحدوك واذا قصرت حالك شتموك لا يريدونك الا لصالح حوالهم ونجاح حوايجهم تعالى ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه الى صحبة اخوان لك نفلسنا بين واقران وجاثين يريدونك لك ولا ياخذون منك ويخلصونك مما وقعت فيه فهل لك ان ترغب في صحبتهم وتسمع اقاويلهم لتفهم مذهبهم وتنظر في كتبهم فتعرف طرايقهم وعلومهم وتعمل بسنتهم وتسير بسيرتهم لعلك تنجو انجاتهم لا يمسهم السو ولاهم يحزنون

ومن علوتهم حسدوك وان صحبت عليهم رفضوك

تمت الرسالة الثانية من الربع الثاني الجسماني الطبيعي من رسايل اخوان الصفا

تتلوه الرسالة الثالثة من هذا الربع الطبيعي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الرسالة الثالثة من الطبيعيات من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا وهي رسالة في الكون والفساد والغرض منها هو البيان عن ماهية الصور المقومة لكل واحد من هذه الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وانها هي الامهات الكاينة منها المعادن والنبات والحيوان وكيفية استحالة بعضها الى بعض بدوران الافلاك حولها ومطارح شعاعات الكواكب عليها وان الطبيعة هي الفلكية لها وهي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية

واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام الفلكية وبينا كمية اكرها وكيفية نظامها ومقادير ابعادها واختلاف دورانها وسرعة حركاتها وماهية طبايع جواهرها في الرسالة الملقبة بالسماء والعالم فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالكون والفساد الاجسام الطبيعية التي دون فلك القمر وكمية عددها وكيفية نظامها واختلاف طبايعها وكيفية استحالة بعضها الى بعض بتاثير الاجسام الفلكية وكمية اجناس الكاينات والمولدات منها

فصل

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الاجسام التي تحت فلك القمر سبعة اجناس اربعة منها هي الامهات الكليات وهي النار والهوا والماء والارض وثلثة هي المولدات الجزويات وهي الحيوان والنبات والمعادن فنبدأ اولا باسم الامهات الكليات وهي النار والهوا والماء والارض فنقول ان الامهات كل واحد منها مركب من الهيولى والصورة

فهيولاها

فهيولاها كلها هو الجسم وصورها التي ينفصل كل واحد بها من الاخرى وهي الصورة المقومة لذات كل واحد منها ولما كانت الصورة نوعين مقومة ومتممة احتجنا ان نصفهما لنعرف الفرق بينهما فنقول ان الصور المقومة لذات الشي هي التي اذا فارقت هيولاها بطل وجدان ذلك الشي والصورة المتممة هي التي تبلغ الشي الى افضل حالاته التي يمكنها البلوغ اليها واذا فارقت هيولاه لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك الشي والحركة فانها اذا فارقا الجسم لم يبطل وجدان الجسم واما الطول والعرض والعمق فاذا فارق الهيولى بطل وجدان الجسم

فصل

اعلم يا اخي بان كل صورة مقومة لذات الشي تتلوها اخرى متقدمة متممة فلكل الاخرى تابعة لها يتلو بعضها بعضا كما يتلو العدد ان واحد واثنين وافراد وازواج بالغا ما بلغ مثال ذلك الصورة المتالية في جرم النار المقومة لذاتها هي حركة الغليان والصورة المتممة التابعة لها هي الحرارة والتي تتلوها هي اليبوسة والتي تتلوها تماسك الاجزاء ولولا ان رطوبة الهواء المحيط بالنيران التي تمنعها الافراط في اليبوسة لتماسكت اجزاؤها وخفت كما تخف نار الصاعقة ولكن لو اصابها اليبس والجفاف لقل الانتفاع بها وهو الغرض الاقصى واعلم يا اخي بان الهواء جوهر شريف فيه فضايل كثيرة وخواص عجيبة وذلك انه يمنع النيران برطوبته ان تيبس وتجف كما تمنع الاصوات سيلانه ان تثبت زمانا طويلا فيقل الانتفاع ويكثر الضرر منها وذلك ان الاصوات لا تمكث في الهواء الا ريثما ياخذ السامع حظها ثم تضمحل ولو بقيت الاصوات في الهواء زمانا طويلا لامتلا الهواء من الاصوات والغوغاء حتى لا يمكن ان يسمع ما يحتاج اليه من الكلام والاقاويل وهكذا ايضا لو يبست النيران وجفت لما سرت في الاجسام ولما انضجتها وكانت تبقى الاشياء التي يراد نضجها فجة غليظة فانظر يا اخي وتفكر في حكمة الباري تعالى اذ جعل ثبات النيران بحسب مراد المستعمل لها فاذا استغنى عنها ردها الى العدم باسهل السعي ولو انها بقيت لعظم الضرر منها وقل الانتفاع بها

فصل

ومن الصور المتممة لذات النار اللطافة التي تولدها الحرارة وتتلوها سرعة النفوذ في الاجسام ومن الصور المتممة لذات النار ايضا النور وتتلوها الاشراق وقد اجتمع في جرم النار عدة صور كلها متممة لها وهي الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي بكل صورة تفعل بالاجسام فعلا اخرى فمنها انها بالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تنشف وباللطافة تنفذ في الاجسام وبالنور تضي ما حولها وبالحركة

متممة ولكل صورة مقومة متقدمة للاخرى تابعة لها · *عندنا* · *يسمع* · *التي تولدها الحرارة*

والحرارة تحل الأجسام إلى ذاتها

فصل

وأما الصورة المقومة لذات الأرض فهي السكون الذي هو ضد الغليان والتالية المتممة لها البرودة والتالية للبرودة اليبوسة والتالية لليبوسة تماسك أجزائها لثبات الكائنات على ظهرها من الحيوان والنبات والمعادن واعلم يا أخي بأن اليبوسة نوعان أحدهما تابع للحرارة وهي فاضلة والآخر تابع للبرودة وهي رذيلة وذلك أن اليبوسة التابعة للحرارة هي نضيجة والتي تتبع البرودة فهي غير نضيجة ومثال ذلك يبوسة الياقوت والبلور وأمثالها فإنها قد أنضجها بالطبخ حرارة المعدن فهي فاضلة لا تنحل ولا تتغير وأما التي هي تابعة للبرودة فمثل يبوسة الثلج والجليد والملح وغيرها فإنها لما كانت فجة غير نضيجة صارت بذلك مستحيلة متغيرة ومن أجل هذا صارت الأجرام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة لأن تماسك أجزائها من شدة يبوستها ويبوستها تولدت من شدة حرارة حركتها لما غلبت عليها اليبوسة فانطفت حرارتها كما بينا في رسالة السماء والعالم وأما الأجسام الأرضية فلما كان تماسك أجزائها من الرذيلة التي هي غير نضيجة المتولدة من البرودة المتولدة من السكون صارت تنحل وتتغير وتفسد

فصل

اعلم يا أخي أن الصورة المقومة لذات الماء والهواء كلتاهما الرطوبة المتولدة من امتزاج الأجزاء المتحركة والساكنة جميعا وذلك أن اليبوسة لما كانت متولدة من شدة حركة أجزاء الهيولى كلها ومن شدة سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضدا لها دل ذلك على أنها متولدة من مزاج الأجزاء الساكنة الغليظة وقلة الأجزاء المتحركة اللطيفة وأما الصورة المتممة لذات الهواء فهي كثرة الأجزاء اللطيفة المتحركة وقلة الأجزاء الغليظة الساكنة فيه صار مشاكلا للأرض في البرودة وصار مركزه ما يلي مركز الأرض ولما كانت الصورة المتممة لذات الهواء كثرة الأجزاء اللطيفة المتحركة صار مشاكلا للنار في الحرارة وصار مركزه ما يلي مركز النار ٥

فصل

اعلم يا أخي بأنه لما كانت الصورة المقومة للأجسام الفلكية هي اليبوسة المتولدة من شدة الحرارة المتولدة من شدة سرعة الحركة وكانت الصورة المقومة للأجسام الأرضية اليبوسة المتولدة من شدة البرد المتولد من شدة السكون الذي هو ضد الحركة التي هي حركة الغليان صارت الأجسام الأرضية مشاكلة للفلكية في اليبوسة بحسب ومضادة لها في الحركة ولما كانت حركتها حول المركز صار سكون هذه في المركز لأن المضاد ينفر من ضده إلى أبعد الأماكن وأبعد الأماكن من المحيط هو المركز ٥

فصل

والصورة

ومن الصورة المتممة لها أيضا غلظ جوهرها ومن غلظ جوهرها تماسك أجزائها ومن تماسك أجزائها م

اليبوسة

المتحركة والساكنة جميعا وأما الصورة المتممة لذات الماء فهي كثرة الأجزاء المتحركة اللطيفة

ولما كانت الصورة المتممة لذات الماء هي كثرة الأجزاء الغليظة الساكنة

فصل

ولما كانت الصورة المقومة للماء والهواء الرطوبة المتولدة من امتزاج الأجزاء المتحركة والساكنة وكانت الرطوبة مضادة لليبوسة صار موضعها ما بين المحيط والمركز ولما كانت الصورة المتممة لذات الماء هي كثرة الأجزاء الغليظة الساكنة صار الماء مشاكلا للأرض في البرودة وصار مركزه ما يلي مركزها ولما كانت الصورة المتممة لذات الهواء كثرة الأجزاء اللطيفة المتحركة صارت مشاكلا للنار في الحرارة وصار مركزه ما يلي مركزها فقد بان بهذا الشرح أن الأجسام بعضها مشاكل للبعض في طبيعة ما ومضاد في طبيعة أخرى ومن أجل تضاد طبايعها تباينت مراكزها ومن أجل تشاكلها تجاوزت مراكزها

فصل

ولما رتبت هذه الأجسام مراتبها كل واحد في مركزه الخاص واقف بلا ممسك ولا عمد لا الثقيل ولا الخفيف ولا يخرج من موضعها إلا بعارض قاهر لها فإذا خلا رجع إلى موضعه الخاص به فإن منعه مانع وقع إلى ناحية مركز العالم سمي ثقيلا ولما ترتبت الأكر ووقف كل واحد من هذه الأركان في موضعه الخاص به محيطات بعضها ببعض مستديرات [?] إلا الماء فإنه منعته العناية الإلهية والحكمة الربانية عن الإحاطة بالأرض من جميع الجهات لأن كرة الماء لو أحاطت بالأرض من جميع الجهات لمنع كون الحيوان والنبات على وجه الأرض ولكن جعل المياه مستنقعات في الأرض وهي البحار وقد ذكرنا في رسالة جغرافيا صورة الأرض وكمية البحار والأنهار والأقاليم والبلدان ولكن لا بد أن نذكر منها ما يحتاج إلى ذكره ها هنا

فصل

اعلم يا أخي بأن الأرض كرة واحدة بجميع ما عليها من البحار والأنهار والجبال والعمران والخراب وهي واقفة في الهواء في مركز العالم والهواء محيط بها ملتف عليها من جميع جهاتها وأن البحر الأعظم موضعه تحت مدار برج الحمل ممتد من المشرق إلى المغرب فأما سائر البحار فشعب وخلجان تأخذ من البحر الأعظم وتمتد إلى ناحية الشمال وهي سبعة أبحر فمنها بحر الروم وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الهند وبحر الصين وبحر يأجوج ومأجوج وبحر جرجان بين كل بحر منها وبين الآخر جزائر وبراري وعمران وجبال وآجام وأنهار تبتدئ من الجبال وتنتهي إلى البحار وأن الجبال أصولها راسية ورؤوسها شامخة في الهواء شاهقة وبين هذه أودية غائرة وفي جوف الجبال مغارات وهويات وأن الأرض باطنها كثير التخلخل وظاهرها مختلف التربة فمنها طينية ومنها سبخة ورملة وحصى وأحجار وبقاع مختلفة وسبب اختلاف هذه كلها بحسب مسامتات الكواكب

من الماء إلى ناحية المحيط سمي خفيفا

الشايع بينهما وإن كان النزوع م

الجبال

ومطارح شعاعاتها عليها من الآفاق وممرات درج الفلك على سمت تلك البقاع بها يكون الكون والفساد في هذه الاجسام التي تحت فلك القمر

فصل اعلم يا اخي ان هذه الاركان تستحيل بعضها الى بعض فيصير الماء تارة هواء وتارة ارضا وهكذا حكم الهواء ايضا فانه يصير تارة نارا وتارة ماء وكذلك النار وذلك ان النار اذا انطفت وخمدت صارت هواء والهواء اذا غلظ صار ماء والماء اذا جمد صار ارضا وعكس ذلك ان الارض اذا تحللت ولطفت صارت ماء والماء اذا ذاب صار هواء والهواء اذا حمي صار نارا وليس للنار ان تلطف فتصير شيئا آخر ولا للارض ان تغلظ فتصير شيئا آخر

الاركان

ولكن اذا اختلطت هذه الاقسام بعضها ببعض كان منها المولدات والكائنات الفاسدات التي هي المعادن والنبات والحيوان واصل هذه البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض فالبخار ما يصعد من لطايف مياه البحار والانهار والآجام في الهواء من اسخان الشمس والكواكب لها بمطارح شعاعاتها على سطوح البحار والانهار والآجام والعصارات مما يتحلب من باطن الارض في مياه الارض من الامطار وتختلط بالاجزاء الارضية وتغلظ وتنضجها الحرارة المستنبطة في عمق الارض

واعلم بانه اول ما تستحيل الاركان الاربعة الى هذين الخليطين اعني البخار والعصارة ويكون هذان الخليطان هيولى ومادة لساير الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وذلك ان الشمس والكواكب اذا سخنت المياه باشراقها عليها وعلى سطح الارض والبحار والانهار والآجام تحللت المياه ولطفت اجزاء الارض وصارت بخارا والبخار والدخان يصير ان سحابا والسحاب يصير امطارا والامطار اذا بلت التراب واختلطت الاجزاء الارضية مع الاجزاء المائية تكون منها العصارات والعصارات تصير مادة وهيولى للكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان وقد افردنا لكل نوع منها رسالة مفردة وذكرنا فيها كيفية تكونها منها وتركيبها ونشوءها ونماءها وكمالها وبلوغها الى اقصى مدى غاياتها ثم كيفية فسادها وبلاها واستحالتها ورجوعها الى هذه الاركان الاربعة التي يكون منها اولا

واعلم يا اخي ان الكون والفساد هما ضدان لا يجتمعان في شيء واحد في زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة في الهيولى والفساد هو انخلاعها منها فاذا انفسد شيء فلا بد ان يتكون شيء آخر لان الهيولى اذا انتزعت منه صورة البست اخرى وان كانت التي البست اشرف سمي كونا وان كانت ادون سمي فسادا

مثال ذلك ان يصير الماء والتراب نباتا ويصير النبات حبا وثمارا والحب والثمار يصيران غذاء والغذاء يصير دما ولحما وعظما ويكون من ذلك حيوانا والفساد ان يحترق النبات فيصير رمادا او يموت الحيوان

فيصير ترابا

واعلم بان جسدك الذي تختص به نفسك هو احد الكائنات الفاسدات وما هو بالنسبة الى نفسك الا كدار سكنت او كلباس لبست فلا يكون كل همتك واكثر عنايتك تزيين هذه الدار وتجديد هذا اللباس فانك تعلم بان كل مسكن يخرب وكل لباس لا بد ان يبلى ولكن اجعل بعض او قاتك للنظر في امر نفسك وطلب معرفة جوهرها ومبدئها ومعادها فانها جوهرة خالدة ابدية الوجود ولكن ينتقل بها حالا بعد حال كما روي في الخبر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في خطبة له انما خلقتم للابد ولكن تنقلون من دار الى دار من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة او النار

واعلم بان الجنة هي عالم الارواح الذي كله صورة روحانية لا في الهيولى جرمانية بل حياة محضة وراحة ولذة وسرور وغبطة لا يعرض لها الكون والفساد ولا التغيير ولا البلى لانها هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف حالهم وان وصفهم يقصر عنه الفكر ولا يمكن الا بالاختصار كما ذكر الله تعالى في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون

واعلم بان النار وجهنم هي عالم الاجسام التي تحت فلك القمر الذي هو في الكون والفساد دايما وفي التغيير والاستحالة والبلى فان اهلها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فازهد يا اخي في غرور هذه الدار كما زهدت انبياء الله تعالى واولياؤه والفلاسفة الحكماء فقد علمت ايها الاخ بانها ليست بدار مقام فاستعد للرحلة والانتقال

واعلم بانه لا يستوي لك الا بعد ما تعرف فضل الآخرة معرفة صحيحة بلا شك ولا تقليد لان جبلة الانسان لا يزهد في الحاضر العاجل ويرغب في الآجل الغايب الا بعد معرفة الآجل الغايب على الحاضر العاجل فاجتهد يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه في طلب ما اشارت اليه انبياء الله صلوات الله عليهم اسما في الكتب المنزلة على السنتهم للمخلوق معاينها كالملائكة المقربين عليهم السلم من وصف نعيم الجنان وسعادة اهلها وصفة النيران وشقاوة اهلها وما اشارت اليه ايضا الفلاسفة الحكماء في رموزهم من وصف عالم الارواح ومدح عالمها لعلك تتصور بعقلك ما تصوروا بعقولهم وتشاهد بصفاء جوهرك ما شاهدوا بصفاء جوهر انفسهم فتنتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتعيش عيش العلماء وترتقي في المعارف وتعلو همتك نحو ملكوت السماء وتكون في الآخرة من السعداء وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد للرشاد وايدك وايانا بروح منه للسداد انه رؤوف رحيم بالعباد

واذ قد فرغنا من ذكر الاركان الاربعة التي تحت فلك القمر وهي النار والهواء والماء والارض ووصفنا

على الدنيا

ما يختص به كل واحد من الصور المقومة لذاته والصور المتممة المبلغة له الى افضل حالاته وكيفية
استحالة بعضها الى بعض واخبرنا بان اول ما يتحلل منه البخارات ومن البخارات ينعقد العصارات
ومن العصارات يتكون الكائنات التي هي المعادن والحيوان والنبات وبهذا نختم الرسالة ونبدأ
بعد هذه برسالة اخرى نذكر فيها البخارات الصاعدة في الهواء ونصف كيفية حوادث الجو منها وهي
الملقبة الآثار العلوية وحوادث الجو ٥

بر سالة في رسالة الكون م

تمت الرسالة الثالثة
من الطبيعيات من كتاب اخوان الصفاء وخلان الوفاء

تتلوها الرسالة الرابعة
من الطبيعيات من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفاء
في الآثار العلوية وحوادث الجو

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الرابعة من كتاب اخوان الصفاء وخلان الوفاء من الطبيعيات وهي في
الآثار العلوية وحوادث الجو والغرض منها هو البيان عن كيفية حوادث
الجو وتغيرات الهواء من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف المزاج من البخار
والدخانات الصاعدة في الهواء من البحار والانهار وما يكون فيها من الغيوم والضباب
والطل والانداء والامطار والرعود والبروق والثلوج والبرد والهالات وقوس
قزح والشهب وذوات الاذناب وما شاكل ذلك من الامور التابعة لما ذكرناه

واذ قد فرغنا من ذكر الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ووصفنا الصورة المقومة
لذات كل واحد منها وبينا الصورة المتممة لها وكيفية مراتبها في مراكزها واخبرنا ان بعضها
يستحيل الى بعض ويختلط اجزاؤها ويمتزج ويتكون منها الكائنات الفاسدات التي هي الحيوان والنبات
والمعادن في الرسالة الملقبة بالكون والفساد اردنا ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالآثار
العلوية حوادث الجو وتغيرات الهواء ونصف كيفية حدوثها بتاثيرات الاشخاص الفلكية فيها
ولكن من اجل كثير من الناس العقلاء الذين يظنون ان المطر ينزل من السماء من بحر هناك والبرد يقع من جبال هناك
ويستشهدون على صحة ظنونهم بقول الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وقوله تعالى وينزل من السماء

من جبال

من جبال فيها من برد والعرفون معاني قوله تعالى ولا تفسير آيات كتابه العزيز احتجنا ان نذكر
منها طرفا لزوال الشكوك والشبهة فاعلم يا اخي بان السماء في لغة العرب هو كل ما علا على الرؤوس
وان المطر انما ينزل من السحاب والسحاب يسمى سماء لارتفاعها في الهواء ويسمى ايضا السحاب جبالا
لتراكم بعضها فوق بعض كما ترى ذلك في ايام الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف بعضها فوق
بعض في ماهية الطبيعة ولما كان الذين يتكلمون في الحوادث والكائنات التي دون فلك القمر من
الحكماء الفلاسفة ينسبون هذه الآثار والافعال كلها الى الطبيعة وان قوما من العلماء ينكرون
افعالها وينكرون الطبيعة اصلا احتجنا الى ان نذكر معنى قولهم الطبيعة ونبين ان الذين انكروا
افعالها ذهب عليهم معنى الطبيعة فلم يعرفوها فمن اجل ذلك انكروا افعالها واعلم يا اخي ايدك الله
تعالى وايانا بروح منه بان الطبيعة انما هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية الطبيعية منبثة منها في
جميع الاجسام التي دون فلك القمر سارية في اجزائها كلها تسمى باللفظ الشرعي الملائكة الموكلين بحفظ
العالم وتدبير الخليقة باذن الله تعالى وتسمى باللفظ الفلسفي قوى طبيعية وهي فاعلة في الاجسام
باذن الباري سبحانه والذين انكروا فعل الطبيعة انما ذهب عليهم معنى هذه التسمية فظنوا انها
متوجهة نحو الجسم والجسم من حيث هو جسم لا فعل له بالاجماع من الفريقين بدلائل قد صحت وبراهين قد قامت
واعلم ان الذين انكروا فعل الطبيعة يقولون انه لا يصح الفعل الا من حي قادر وهذا قول صحيح ولكن
يظنون ان الحي القادر لا يكون الا الجسم على بنية مخصوصة واعراض كلية بزعمهم مثل الحياة والقدرة والعلم
وما شاكلها ولا يدرون ان مع هذا الجسم جوهرا آخر روحانيا غير مرئي وهو النفس وان هذه التي وصفوها
من الاعراض انما حالة في الجسم هي التي تظهرها اعني النفس بفعلها في الجسم واعلم يا اخي انما ذهب على الذين
انكروا فعل الطبيعة علم النفس وخفي عليهم معرفتها من اجل انهم طلبوا ادراكها بالحواس فلم يجدوها
فانكروا وجودها والذين اقروا بالنفس فادركوا وجودها انما عرفوا ذلك بالافعال الصادرة عنها في الاجسام
وذلك انهم اعتبروا احوال الجسم فوجدوه بمجرده لا فعل له البتة ولا للاعراض الحالة في الجسم وانما
الافعال كلها للنفس واما الجسم واعراضه فانها للنفس بمنزلة الادوات والآلات للصانع تظهر بها ومنها
افعاله كما يرى ذلك في الصناع البشريين فانهم بادوات جسمانية تظهر صنائعهم في الاشياء مثال
ذلك النجار فانه تظهر افعاله في الخشب الذي هو جسم طبيعي بالآلات والادوات كالفاس والمنشار

كتراكم اركان الجبال وركود اطوادها بعضها فوق بعض ويكون بعض اطرافها فوق بعض صح

ايضا م

جميع منه م

ذا كان م

والمثقب وما شاكلها التي كلها اجسام صناعية واجسام الصناع انما هي الاجسام الطبيعية هي آلة لنفوسهم واداة
لها يظهرون بها صنائعها وافعالها كما بيّنا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الصنائع العملية. واذ قد بان
ان الطبيعة انما هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية وانها لا تفعل الا بالنفس وانها تفعل افعالها بقوتها
في الاجسام وان الاجسام كلها آلات وادوات ومفعولات لها فنرجع الآن الى ذكر الاجسام البسيطة
التي دون فلك القمر فنقول انها الهيولى الموضوع للطبيعة وهي فلكية فيه الاشكال
والصور وصانعة منها الحيوان والنبات والمعادن وان الاشخاص الفلكية كالادوات للصناع وذلك
ان الفلك بدوام دورانه حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة دورة وحركات كواكبه ومطارح شعاعاتها
في سمك الهواء وعلى سطح الارض والبحار واسخانها يحلل المياه فتصيرها بخارا وتلطف اجزاء التراب فتصيره دخانا
ثم يختلطان ويكون منها ضروب المزاجات كما يكون من صناع المصورين ثم ان قوى النفس الفلكية الكلية
السارية في جميع الاجسام المسماة الطبيعة تنقش وتصوغ وتصور من تلك المزاجات والاخلاط اجناس الكائنات
التي هي الحيوان والنبات والمعادن والمكان اول الاخلاط والمزاج يحدث في هذه الاركان تغيرات الهواء وجو
الجو لسهولة انفعاله وسرعة استحالته احببنا ان نذكر حال الهواء اولا ثم حال المياه
ثم حال بقاع الارض من جميع جهاتها وان سمكه من ظاهر سطح الارض الف ومائة وسبعة وستون فرسخا فيكون
سمك الهواء مثله الآن وسبعمائة وعشرين فرسخا واعلم يا اخي بان سمك الهواء ينفصل بثلاث طبائع
متباينات احدهم مما يلي فلك القمر والآخر مما يلي سطح الارض والآخر هو الوسط بينهما وذلك ان الهواء
الذي يلي فلك القمر نار سموم في غاية الحرارة يسمى الاثير والذي في الوسط بارد في غاية البرد يسمى
الزمهرير والذي يلي سطح الارض معتدل المزاج في موضع يسمى النسيم وان العلة في اختلاف هذه الطبايع
الثلاث هو ان الهواء المماس لفلك القمر لدوام دورانه معه وسرعة حركته فيحمى حميا شديدا حتى صار
نارا سموما ثم انه كلما كان منهبطا الى السفل كان ابطا حركة واقل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت
البرودة ولا يزال كذلك الى ان يصير في غاية البرودة التي تسمى الزمهرير ولا يكون سمك كرة الاثير بالاضافة
الى كرة الزمهرير الا يسيرا ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب على سطح الارض
وانعكاسها في الهواء واسخانها له لكان الهواء المماس لظاهر سطح الارض اشد بردا مما سواه كما يعرض ذلك
تحت القطب الشمالي وذلك انه يصير هناك ستة اشهر ليلا كله فيبرد الهواء بردا شديدا ويجمد المياه

ويظلم

ويظلم الجو ويغلظ ويهلك الحيوان والنبات واما في مقابلة هذا الموضع مما يلي قطب الجنوب فيكون في هذه الاشهر
الستة نهارا كله فيدوم اشراق الشمس على تلك البقاع ويتصل انعكاس شعاعاتها في الهواء فيحمى ويسخن اسخانا شديدا
حتى يصير نارا سموما محرقة للحيوان والنبات وعلة اخرى ان الشمس في وقت مسامتتها لهذه البقاع تكون
قريبة من الارض لان حضيضها في آخر القوس واما اذا كانت في البروج الشمالية فان تحت قطب الشمال ايضا تكون ستة
اشهر نهارا كله لكن لا تسخن تلك البقاع كاسخانها البقاع التي تحت قطب الجنوب لانها تكون بعيدة من الارض مرتفعة
في الفلك لان اوجها في آخر الجوزاء واعلم يا اخي بان بين بعدها في الاوج وبين قربها في الحضيض مقدار ما
مثل قطر الارض مائة مرة وهو مقدار الفين ومائتين وسبعين فرسخا ومن اجل هذا صار العامر من الارض
في الربع الشمالي من خط الاستواء الى نيف وخمسين درجة وهو من ممر راس الحمل على سمت الراس الى حيث ممر
كف الخضيب على سمت الراس في هذا الربع هي الاقاليم السبعة كما بينا في رسالة الجغرافيا ووصفنا ما في كل اقليم
من المدن والجبال والبحار واعلم يا اخي بان على سمت هذه الاقاليم يخرق من هواء النسيم اكثره وفي هذه البلدان
تعتدل الطبائع وتمهيدا ان نذكر سمك كرة الغيم والنسيم كم اكثر ما يرتفع وذلك انه تارة يزيد
في سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب ارتفاعات الشمس والكواكب في الآفاق وممراتها على سمت البقاع

فصل

اعلم يا اخي بان الزوايا التي من انعكاس شعاعات الكواكب والشمس من وجه الارض ثلثة انواع حادة وقائمة
ومنفرجة وهذه الزوايا كلها مسخنة للمياه والارض والهواء ومحركة لها ولكن اشدها اسخانا الزوايا الحادة ثم القائمة
ثم المنفرجة بعضها اشد انفراجا من بعض والحادة بعضها احد من بعض والزوايا القائمة كلها متساوية احببنا
ان نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى تكون قائمة ومتى تكون حادة فنقول انه اذا ابتدا من الافق الشمس او القمر او اي
كوكب كان واشرق على سطح الارض والبحار فان زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة في غاية الانفراج ثم لا يزال
كلما ارتفعت قل انفراجها وتضايقت حتى اذا صار الارتفاع خمسا واربعين درجة صارت زوايا انعكاس الشعاع
كلها قائمة في تلك البقعة بحسب فاذا زاد الارتفاع نقصت الزوايا وضاقت وصارت حادة فلا يزال كلما ارتفعت
ودنا دار تفلكها صارت الزوايا حادة الى ان يسامت البقعة فتنطبق الزوايا وتلتقي الاضلاع فاذا زال الى ناحية المغرب
وانفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادة في غاية الحدة ولا تزال لو انحطت الشمس او اي كوكب كان ازدادت الزوايا
انفراجا الى ان يصير الارتفاع من جهة المغرب خمسا واربعين درجة مرة ثانية فتصير الزوايا كلها قائمة مرة اخرى فاذا انتقص
الارتفاع من خمس واربعين درجة صارت الزوايا كلها منفرجة ولا يزال كلما انحط الكوكب الى المغرب انفرجت الزوايا الى وقت

زوال الشعاعات المنعكسة في طرفي النهار وانتصافه وفي ايام الشتاء والصيف وذلك ايضا بحسب

المغرب فتصير كلها في غاية الانفراج كما كانت غدوة فمن اجل هذا صار انصاف النهار اشد حرًّا من طرفيه لان الزوايا
بالغدوات والعشيات تكون منفرجة وفي انصاف النهار حادة وفيما بين الوقتين قائمة وتكون الحر متوسطا بين الحدة
والفتور لان ارتفاع الشمس في الشتاء لا تبلغ خمسة واربعين درجة ولا تكون انصاف نهارها في الشتاء شديد الحر كما تكون
انصاف نهارها في الصيف واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم ستة
عشر الف ذراع في الهواء واقل ما يطابق سطح الارض ومن الدليل على ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار
هو ان اعلا جبل يوجد في الارض لا يتجاوز ارتفاع راسه في الهواء هذا المقدار واكثر هذه الجبال لا يبلغ ارتفاع
الغيوم دون رؤوسها وانما يمنعها شدة البرد المفرط هناك لان الرافع للغيوم هناك انما هو حرارة الجو من شعاع الكواكب
له بمطارح شعاعاتها وانعكاس تلك الشعاعات من سطح الارض والبحار على زوايا حادة كما بينا قبل وان احد ما تكون
الزوايا على سطح الارض واما الهواء فانه كلما ارتفع فان اضلاع تلك الزوايا تنفرج وتتسع ويقل التسخين هناك ويضعف
فعلها ويضمحل تاثيرها في العلو فيغلب البرد هناك اعلم يا اخي ان اول ما يقبل الهواء من التغيرات والاستحالات
النور والظلمة والحر والبرد ثم ما يحدث فيه من اختلاف الرياح من كثرة البخارات المتصلة والدخانات
الصلدة ويتبعها الدوافع والهالات والضباب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والهدات ثم الامطار
والطل والندى والصقيع والثلوج والبرد وقوس قزح والشهب وكواكب الاذناب وما ينبع هذه من هيجان
البحار والمد والجزر في البحار والانهار واعلم يا اخي بان هذه التغيرات التي تكون في الجو لما كان يحدث
بعضها في سمك كرة النسيم وبعضها في سمك كرة الزمهرير وبعضها في سمك كرة الاثير وبعضها في السطوح
المشتركة بينها احتجنا الى ان نفصل واحدا واحدا ونبين اولا ونشرح حال السطوح وذلك ان السطوح نوعان
مشتركة ومتداخلة فالمشتركة مثل سطح الماء والسطح الذي بين الماء والدهن فانه ليس بين الجسمين الا فصل
مشترك يفصل احدهما عن الاخر فصلا وهميا لا حسيا واما السطح المتداخل فمثل سطح الماء الواقف في
الطين والرمل فان اجزاء الارضية متداخلة لاجزاء الماء واجزاء الماء متداخلة لاجزاء التراب فلا يكون بينها فصل
مشترك يفصل بينهما واعلم يا اخي بان من السطوح ما يقارب طبيعة الجسمين المماسين ومنها ما يتقارب مثل
سطح الهواء من اسفل مما يلي الماء فان اجزاءه اغلظ من ساير اجزاء الهواء مما يلي فوق وكذلك سطح الماء مما يلي
الهواء فان تلك الاجزاء الطف من ساير الاجزاء التي مما يلي الارض وكذلك سطح الهواء المحيط بالتراب التي
عندنا فانه يكون اسخن من ساير اجزايه البعيدة من النار وكذلك سطح النار مما يلي الهواء المحيط بها يكون
اقل

اقل حرارة من ساير اجزايه الباقية واما سطح الاجسام الصلبة مثل الحديد والحجر والخشب وما شاكلها اذا
تجاورت فليس يعرض لها هذا الوصف واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول
ان سطح كرة الاثير الذي يلي فلك القمر مشترك غير متداخل الاجزاء وكذلك سطوح اكر الافلاك والكواكب
كلها وقد يظن كثير من المتطبعين ان بين كرة الاثير والزمهرير سطحا متداخلا غير مشترك وليس الامر كما
ظنوا بل هو كما نبين فيما بعد واما السطح بين كرة النسيم وكرة الزمهرير فتبين انه غير مشترك بل متداخل كسطح النار
والهواء والماء والارض واما سطح كرة النسيم مما يلي الارض فتبين انه متداخل الاجزاء الى عمق الارض بحسب
تخلخل الاجزاء الارضية الى نهاية ما ثم تقف ولا يدخل الماء الى اكثر من ذلك ومن الدليل على ذلك ما يعرض
لحافري المعادن الى اسفل حتى انهم ربما يحتالون لترويح النسيم هناك بالمنافخ والانابيب ليتنشقوا من
ذلك النسيم وتنفس صدورهم بما هناك فمتى انقطع ذلك النسيم لعارض تما انطفت سرجهم واختنق من كان في المعدن
فات ولا ينكر ان يكون في المواضع التي لا يخترقها النسيم حيوانات كما بينا في رسالة الحيوان اعلم
يا اخي ان الريح ليست شيئا سوى تموج الهواء بحركته الى الجهات الست كما ان امواج البحار ليست شيئا سوى
حركة الماء وتدافع اجزائه الى الجهات الاربع وذلك ان الماء والهواء بحران واقفان غير ان اجزاء الماء غليظة
ثقيلة الحركة واجزاء الهواء لطيفة خفيفة الحركة واعلم ان احد اسباب حركة الهواء هو صعود
البخار من وذلك ان الشمس اذا مرت مسامتة لبعض البحار والبراري والقفار اثارت من البحار بخارا رطبا ومن
البراري دخانا يابسا واصعدهما بحرارتها في الهواء فيدافع الهواء بعضه بعضا الى الجهات لينسع المكان
للبخارين الصاعدين فان كان البخار اليابس اكثر كانت منها الرياح لان تلك الاجزاء اذا صعدت الى اعلا كرة
النسيم بردت ومنعها برد الزمهرير عن الصعود الى فوق وعطفت عند ذلك راجعة الى اسفل ودافعت الهواء الى
الجهات الاربع وكانت منها الرياح المختلفة واعلم بان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الست ولكن جملتها
اربعة عشر نوعا المعروف منها عند جمهور الناس اربع وهي الصبا والدبور والجنوب والشمال وذلك ان
الهواء اذا تموج من المغرب الى المشرق سمي ذلك التموج الدبور واذا تموج من الجنوب الى الشمال سمي
الجنوب واذا تموج من الشمال الى الجنوب سمي الشمال واما ما كان يدافعه الى ما بين هذه الجهات سمي الريح النكباء
وهي ثمانية انواع واما التي تهب من اسفل الى فوق فمنها تكون الزوابع وهي رياح تلتقيان وتصعدان كما
يلتقي الماء في الكرداب او غيره وله في البلاد الربع والنقب واما التي تهب من فوق الى اسفل فمنها كانت ريح

واكثر ارتفاع هذه الجبال ارتفاع الغيوم رؤوسها م

المطبقة

البخار

من المشرق الى المغرب يسمى ذلك التموج ريح الصبا واذا تموج م

الصرصر التي اهلكت عادًا وذلك انها نفحت عليهم غربي ديارهم من خلل الغيم من كرة الزمهرير التي فوق كرة النسيم
ثمانية ايام ولياليها كما ذكر الله تعالى واذ قد اخبرنا بماهية الريح وكمية انواعها وجهات هبوبها فانا نريد ان نذكر
علة تصاريفها في الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد الاغراض من تصاريفها هو ان تسوق الغيوم من سواحل البحار
الى البلدان البعيدة والبراري المقصودة بها وايضا فان احد الاغراض في الجبال الطوال الشامخة المطرحة على
بسيط الارض شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا هو ان تمنع الرياح ان تسوق السحاب الى غير البلدان والبراري المقصودة
بها وذلك ان هذه الجبال الراسيات تقوم لمنع الرياح ان تنصرف الى كل الجهات الا الى الجهة المقصود بها
مقام المسنيات والبزندات للانهار والسواقي المانعة لها ان تنتشر المياه الا الى المزارع والمواضع المقصود بها
وذلك ان كثيرًا من البلدان والبراري بعيدة عن سواحل البحار ولو لم تكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة
للرياح السائقة لها لما وصلت السحب والامطار الى تلك البلدان والبراري كما ان الانهار والسواقي اذا لم يكن لها
مسنيات وبزندات فاض الماء الى الاجام والغدران والبطائح حيث يقل الانتفاع بها فلم تبلغ الى البلدان البعيدة
الا بجهد وبزندات تعمل ولهذه الجبال الشامخة غرض آخر وذلك ان في اجوافها مغارات واهوية واسعة فاذا
حصل في الشتاء على رؤوسها الامطار والثلوج وذابت غاصت المياه في تلك المغارات والاهوية وصارت فيها
كالمخزونة وفي اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة تخرج منها تلك المياه المخزونة في تلك المغارات والاهوية
وهي العيون وتجري منها جداول ويجتمع بعضها الى بعض وتسيل منها اودية وانهار تجري الى القرى والمدن والسواد
فتسقي وهي راجعة الى البحار في ممرها الى الزروع والاشجار ومواضع العشب والكلأ وما فضل منها ينصب الى
البحار والاجام والغدران وتلطفها الشمس وتصعدها بخارًا الى السماء ويكون منها الغيوم والسحاب وتسوقها
الرياح الى المواضع المقصود بها كما كان عام اول فذلك دابها ابدًا ذلك تقدير العزيز العليم انظر يا اخي الى
هذه العناية الالهية والسياسة الربانية الحكمية وتفكر فيها واعتبرها لعل نفسك تتنبه من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة وينفتح لها عين البصيرة وتنظر بنور العقل الى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما
نظرت بعين الجسد الى هذه المصنوعات التي نحن في ذكرها فتكون من الشاهدين الذين مدحهم الله تعالى في كتابه
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائمًا بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم واذ قد فرغنا من ذكر الرياح فلنذكر الغيوم والامطار والانداء والجليد والضباب

والسحاب

فصل

والسحاب والرعود والبروق والبرد اذا كانت مادتها كلها البخارين الصاعدين كما ذكرنا قبل واعلم يا اخي
انه اذا ارتفع البخاران في الهواء وتدافع الى الجهات ويكون تدافعه الى جهة اكثر ويكون من قدامه جبال
مانعة شامخة ومن فوقه برد الزمهرير مانعة ومن اسفل مادة البخارين متصلًا فلا يزال البخاران يكثران ويغلظان
في الهواء ويتداخل اجزاء البخارين بعضها في بعض حتى يثخن ويكون منهما سحاب مؤلف متراكم وان السحاب كلما ارتفع
بردت اجزاء البخارين وانضمت اجزاء البخار الرطب بعضها الى بعض وصار ما كان يابسًا نديًا تامًا ثم تلك الاجزاء
المائية بعضها الى بعض وتصير مطرًا او بردًا وثقلت واخذت تهوي راجعة من العلو الى السفل فيسمى حينئذ
مطرًا وان كان صعود ذلك البخار الرطب بالليل والهواء شديد البرد منع ان تصعد تلك البخارات في الهواء
بل اجمدها اولًا فاولًا قريبًا من وجه الارض فيصير من ذلك ندى وصقيع وطل وان ارتفعت تلك البخارات في الهواء
قليلًا وعرض لها البرد صار سحابًا رقيقًا فان كان البرد مفرطًا اجمد القطر الصغار في خلل الغيم فكان من ذلك
جليد وثلوج وذلك ان البرد يجمد الاجزاء المائية باجزائه الهوائية وينزل بالرفق فيمر ذلك كله على وجه الارض
وقع شديدًا كما يكون المطر والبرد فان كان الهواء رقيقًا ارتفع البخار في العلو وتراكم منها السحاب طبقات بعضها
فوق بعض فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت الاجزاء بعضها الى بعض وصارت
قطرًا او عرض لها الثقل واخذت تهوي من اعلا سمك السحاب وتخترق تراكمها ويلتئم ذلك القطر الصغار بعضه الى
بعض حتى اذا خرج من اسفلها صارت قطرًا كبارًا فان عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت بردًا قبل ان
تبلغ الارض فما كان منها من اعلى السحاب فهو الذي يصير بردًا وما كان منها من اسفل السحاب كان مطرًا مختلطًا مع البرد
ومن احب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا من صعود البخارين وكيفية تأليف السحاب منهما ونزول
القطر فلينظر الى تصعدات المياه وتقطيرها وكيف يعمل بها اصحابها مثل تصاعد الماورد والخل المصعد
وما شاكلها ومثل البخارات الصاعدة في بيوت الحمامات وكيفية تقطير الماء من سقوفها وذلك ان سطح
كرة الزمهرير التي تلي كرة النسيم والجبال الشامخة حول البحار تقوم لمنع البخارين الصاعدين التي يكون
منها السحاب والامطار ان يتبددا وينتشرا مقام حيطان الحمامات وسقوفها للبخارات الصاعدة ان تتبددا
وتنتشرا وايضا فانها تقوم مقام القرعة والانبيق في تصعيد الرطوبات وتقطيرها وبمثل هذين تدبر اصحاب
الصنعة عقاقيرهم في تصعيدات رطوباتها وتقطير مياهها واما البروق والرعود فانهما يحدثان في وقت
واحد ولكن البرق يسبق الى الابصار قبل الصوت الى المسامع لان احدهما روحاني الصورة وهو الضوء والآخر

جسمانی الصورة وهو الصوت کما بینا فی رسالة الحاس والمحسوس والعلة فی حدوثهما هی ان البخارات الصاعدات
اذا اختلطا فی الهواء والتف البخار الرطب علی البخار الیابس الذی هو الدخان واحتوی برد الزمهریر علی البخار
الرطب وضغطها وانجمد البخار الیابس فی جوف البخار الرطب والتهبت وطلب الخروج دفعة وانخرق البخار الرطب
وتفرقع من حرارة البخار الیابس کما تفرقع الاشیاء الرطبة اذا احتوت علیها النار دفعة واحدة وحدث
من ذلک قرع فی الهواء واندفع الی جمیع الجهات کما بینا فی رسالة الحاس والمحسوس کیفیة الصوت وانفرج
من خروج ذلک البخار الیابس الدخانی ضوء یسمی البرق وکما یحدث من دخان السراج المنطفی اذا ادنا
من سراج مشتعل ثم سطفی وربما یدور ذلک البخار وتصیر ریحا ویدور فی جوف السحاب ویطلب الخروج
فیسمع له دوی وتقرقر کما یسمع من الجوف المنتفخ ریح وربما انشق السحاب دفعة بشدة ویکون من ذلک
صوت هایل یسمی الصاعقة کما یحدث من الزق المنفوخ اذا وقع علیه حجر ثقیل فشقه واعلم یا اخی
بانه لولا العنایة الالهیة والسیاسة الربانیة ورحمة الجبار الرؤوف بالعباد بان جعل سمک کرة النسیم
عالیا ومرکز السحاب بعیدا مرتفعا من الارض بمقدار الحاجة الیه وجعل من شان السحاب اذا انحرق
ان یطلب ذلک البخار الصعود الی فوق وجعل من شان قرع الهواء اذا احدث ان یکون حرکته الی فوق
لکانت اصوات الرعود قد اضرت باسماع الحیوانات الضعیفة وقتلتها کما یکون ذلک فی بعض الاحایین وذلک
ان السحاب اذا تراکمت وتکاثفت حتی یضغط بعضها بعضا الی اسفل وقرب من الارض تحدث الرعود وتحرق
السحاب من اسفل وتقرع فی الهواء وتندفع الی وجه الارض فیکون من ذلک صوت هایل وهو الصاعقة فانه یقتل
کثیرا من الحیوانات القریبة من هنالک والناس ایضا کما فعل بقوم شعیب وصالح صلوات الله علیهما وهکذی
حکم البرق ایضا ولذلک من شان النار ان تتحرک الی فوق فاذا منعها السحاب المتراکم رجعت منحطة الی
الارض فاحرقت ما اتت علیه من الحیوان والنبات ولکنها قل ما تحرق الاجسام الرخوة لانها نار لطیفة
تنفذ فی مسامها واما الاجسام الصلبة فلتکاثف اجزائها وتمانعها فتغلب علیها وتذوبها وتحرقها
واما الهالة التی تکون حول الشمس والقمر فانها تدل علی المطر ورطوبة الهواء وذلک انها تحدث فی اعلی
سطح کرة النسیم فی وقت ما ترتفع البخار الی هنالک وتتالف منه الغیم وعلتها ان النیرین اذا اشرقا
علی ذلک السطح انعکس شعاعهما من هنالک الی فوق وحدث من ذلک الانعکاس دایرة کما تحدث من اشراقها علی
سطح الماء وتشف وترى تلک الدایرة من تحت ذلک الغیم الرقیق کما تشف من وراء البلور والزجاج

ويكون مرکز تلک الدایرة مسامتا للبقعة التی تمر بها مسقط الحجر الخارج من مرکز النیر الی مرکز الارض
وکل من یکون من الناظرین ممن یمر علی سمت راسه سواء فانه یری مرکز تلک الدایرة فوق راسه سواء ومن
کان خارجا من تحته الی احدی الجهات فانه یری مرکزها فی الجهة المقابلة لموضعه ویکون قطر هذه الدایرة ابدا
مثل سمک کرة البخار من قبل ذلک اما اکثر وتقدیرها اکثر من اثنی وثلثین الف ذراع کما بینا
قبل واما قوس قزح فانه یحدث من سمک کرة النسیم عند ترطیب الهواء متبعا ولا یکون وضعه
الا منتصبا قائما وجذبته الی فوق ما یلی سطح کرة الزمهریر وطرفه الی اسفل مما یلی وجه الارض ولا یکاد
ان یحدث الا فی طرفی النهار من الجهة المقابلة لجهة الشمس شرقا کان او غربا ولا یری منها الا اقل من نصف
محیط الدایرة الا ان یکون الشمس فی الافق سواء فانها عند ذلک تری نصف محیط الدایرة سواء لان الخط
الخارج من مرکز جرم الشمس یمر مماسا لوجه الارض ومرکز هذه الدایرة فتری القوس منتصبا قائما مستویا
ولو کانت الشمس مرتفعة فانها تری اقل من نصف محیط الدایرة وکلما کان الارتفاع اکثر کان القوس اقل واصغر
لان القوس یکون مائلا منحطا الی الجرم المقابل لموضع الشمس واعلم ان تبزر هذا القوس الی قطر دایرة
الهالة التی تقدم ذکرها انما هو والعلة فی حدوث هذا القوس فهی ایضا اشراق الشمس علی اجزاء
ذلک البخار الرطب الواقف فی الهواء وانعکاس شعاعها منه الی ناحیة الشمس واما الخیاطة التی تری فهی اربعة
مطابقة للکیفیات الاربع التی هی الحرارة والبرودة والرطوبة والیبوسة ومحاکیة الاربعة الارکان التی هی
النار والهواء والماء والارض ولفصول الازمان الاربعة التی هی الصیف والخریف والشتاء والربیع
ومشاکلة الاخلاط الاربعة التی هی الصفراء والسوداء والدم والبلغم ومشاکلة الوان زهر النبات
والشجر لان هذا القوس اذا حدثت وکانت الوانها مشبعة تدل علی ترطیب الهواء وکثرة العشب
والکلاء وزکاء ثمر الشجر وحب الزرع وکون ظهورها وزینتها بشارة قدمتها الطبیعة للحیوان وللناس
منذرة بربیع الزمان وخصبه واما ما یقول العامة ان حمرتها تدل علی اهراق الدماء فی تلک السنة وصفرتها
تدل علی الامراض وزرقتها تدل علی الحروب وخضرتها تدل علی الخصب وعلی حسب کثرتها وقلتها یکون دلالتها
فان هذا یکون دلیلا عند الزاجر علی اصله وفرعه وقد بینا کیفیة ذلک فی رسالة الزجر والفراسة
واما ترتیب الوانه فان الحمرة ابدا یکون فوق الصفرة والصفرة دونها والخضرة دونها والزرقة دون الخضرة
فان وجدت قوس اخری ترتبت هذه الالوان فی القوس السفلی علی عکس ذلک وشرح العلة فی ذلک یطول لانه لا یفهمه

فصل

الا المرتاضون بالأشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التاليفية وقد بينا فيما تقدم ان السحاب
ليس يرتفع عن وجه الارض في الجو اكثر من ستة عشر ألف ذراع وان اقرب ما يكون مماسا لوجه الارض
ولكن ذلك في الندرة في وقت من الاوقات وفي بلد دون بلد لانه لو كان السحاب في كل وقت
وفي كل بلد مماسا لوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان والنبات وامتعة الناس كما يرى ذلك يوم الضباب وفي
البلدان القريبة من سواحل البحار مثل الصين وانطاكية وطبرستان لقربها من البحار فمن اجل ما يكون الانسان
حتى يجيء المطر والطل والضباب بمقدار ما يضيق الصدر ويبل الثياب والامتعة وانه لو كان السحاب قريبة
من وجه الارض لاضر الرعد والبرق بابصار الحيوان واسماعهم ولو كان بعيدا شديد الارتفاع في الهواء بحيث لم يكن
يرى لكانت الامطار والثلوج والبرد ترد فجاءة والناس والحيوان عنها غافلون غير مستعدين للتحرز منه وكان يكون
ضررا عظيما عاما افلا تنظر يا اخي الى فعل الطبيعة وتفكر في الامور الالهية والعناية الربانية كيف وقعت
هذه الاشياء في الهواء بمقدار الحاجة اليها لا بعيدا مفرطا ولا قريبا جدا اذ كان في كلا الامرين ضرر على الناس
والحيوان والنبات في كثرة الامطار في الشتاء وقلتها في الصيف وصعود البخارين متصل ابدا بل هما في الصيف
اكثر منها في الشتاء اعلم يا اخي بان لكل كائن تحت الفلك اربع علل لا يكون شيء من الكائنات الا بها كلها
احدها يسمى هيولانية والاخرى علة صورية والاخرى علة فاعلة والرابعة تمامية فالعلة الهيولانية
السحاب والامطار وما يتبعهما من البخارين الصاعدين كما وصفنا قبل والعلة الفاعلة لها هي الشمس والكواكب
بمطارح شعاعاتها كما تقدم ذكرها والعلة الصورية عقد البخارين وجمودها والعلة التمامية تكون الامطار
لكيما تنبت الاعشاب ويقتدى منه الحيوان ولما كانت الشمس ستة اشهر في البروج الشمالية فتقرب من سمت هذه
البلاد وتسخن جو الهواء اسخانا شديدا فتحلل البخارات وتفشها وتدفعها الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب
ولان الشمس تكون بعيدة من ناحية تلك البلاد ببرد جو الهواء ويكون الشتاء هناك والامطار والغيوم وما يتبعها
من حوادث الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر الى البروج الجنوبية قربت من تلك البلاد وبعدت من البلدان
الشمالية صار الشتاء ههنا والصيف هناك هذا دابها ودار الشتاء والصيف والغيوم والامطار وما يتبعها من
الحوادث التي في سمك كرة النسيم دون كرة الزمهرير واما الحوادث التي في سمك كرة الزمهرير
فهي الشهب وانقضاض الكواكب التي ترى في الليالي وربما كثر ذلك ودون ما قل ولما هيولاها وما كانت فهو الدخان
اللطيف اليابس الصاعد من البراري والجبال فاذا اتسعت بلغت تلك المادة صعودها الى الفصل المشترك بين كرة

الزمهرير

الزمهرير وكرة الاثير واستدارت هناك وتشكلت اشتعلت فيها نار الاثير كما تشتعل نار السراج في دخان
السراج المنطفي وكما تشتعل البرق في البخار اليابس الدهني الذي في خلل السحاب وكما تشتعل النار في
النفط الابيض ثم تفنيه بسرعة فينطفي ومما يدل على ان مادتها الدخان اليابس كثرة ما يرى منها في سني الجدب
واما كيفية شكل هذه الدخانات اذا صعدت الى هناك فيها النار فانها اذا اعتبرت بالفكر وجدت تارة
كانها اعمدة مخروطة قائمة قاعدتها مما يلي كرة النار ومخروطها مما يلي وجه الارض ودليل ذلك انه اذا
اشتعلت النار فيها يرى عظيمة الاشتعال ثم لا تزال تصغر وتنخرط حتى تنطفي فيتخيل للناظرين انها نار وهو ذا
ينزل من السماء في حركتها واذا اعتبر بهذا المثال يظن ان بين كرة الزمهرير وكرة الاثير سطحا ممتدا لخلل الاجزاء
غير مشترك وتارة ترى حركتها عند انقضاضها واشتعالها كانها كرة صغيرة هو ذا تدحرج على سطح
كرة كبيرة وذلك انا نرى احيانا عند انقضاضها واشتعالها تبتدئ حركتها من المشرق وتمر على سمت رؤوسنا
الى المغرب ومرة تبتدئ من الجنوب وتمر على سمت رؤوسنا الى الشمال ومرة من الشمال الى الجنوب وتارة
تتقلب هذه الجهات فيحسبها الناظرون اليها حينئذ كانها كبة قطن اشتعلت فيها النار ثم رميت في الهواء
وكلما اكلتها النار تناثر شررها وصغرت حتى تفنى وتنطفي ومثالها الكرة التي تلعب فيها اصحاب الخيالات
بالليل وذلك انهم يتخذون كرة معجونة من سندروس وعقاقير اخر تشعلون فيها النار ويلقونها في افواههم
فاذا نفخوا وتنفسوا رايت النار تخرج من افواههم ومناخرهم فلا يزال ذلك دابهم حتى يفنى تلك المادة وتنطفي تلك
النار وقد ظن كثير من الناس ان انقضاض هذه الشهب هي كواكب تسقط ويرمى بها من السماء في الهواء الى الارض
ويستدلون على صحة ظنونهم بقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وليس في
هذه الاية دلالة على ان الكواكب هي التي يرمى بها انفسها لانك اذا قلت اتخذت هذا القوس لارمي عنها بالنشاب
فهذا معنى قوله جل اسمه وجعلناها رجوما للشياطين يرمون عنهم بالشهب لان هذه الشهب لا تحدث في الهواء الا
باشراق هذه الكواكب وشعاعاتها في الهواء كما بينا قبل وقد فسرنا معنى هذه الاية واحوتها في مسائل لنا واعلم
يا اخي بان اهل صناعة النجوم متفقون على ان هذه الكواكب الثابتة في الفلك الثامن من وراء فلك زحل الذي
هو الكرسي الواسع كما بينا في رسالة السماء والعالم ولما ذكر الله تعالى زينة السماء الدنيا لان اهل الارض لا يرونها
الا دون فلك القمر الذي هو السماء الدنيا ومما يدل على ان هذه الشهب تحدث قريبة من الارض بعيدة من فلك القمر
سرعة حركتها فانها في لحظة تمر من المشرق الى المغرب او من المغرب الى المشرق فلو كانت قريبة من فلك القمر لما رايت

رأيت حركتها بهذه السرعة واعلم يا أخي بأنها إذا حدثت فمرت مقبلة إلى الناظرين وجازت على سمت رؤوسهم
إلى الجانب الآخر ذاهبة تسفل إلى الأفق على الرؤية فيتخيل للناظرين أنها قد وقعت إلى الأرض وليس الأمر كذلك
لأنها مادة خفيفة تطلب العلو ولا تزيدها اشتعالها إلا خفة فأما التي تقع منها إلى الأرض فهي التي تحدث في كرة
النسيم فيضغطها البرد ويردها إلى السفل كمثل البرق الذي يضغطه السحاب من فوق إلى أسفل فالعلة
استدارة تلك الهالات هي أن الأجسام السيالة من شأنها أن تتشكل إذا لم يمنعها مانع أشكالا كرية كما تستدير
القطر في الهواء لأن الشكل الكري أفضل الأشكال كما بينا في رسالة الهندسة والعلة في حركتها إلى جهة
دون جهة فبحسب الدافع لها من جهة المقابل وليس هي الريح لأنها أسرع حركة من الريح وقد بينا علة حركتها في
رسالة الحركات فانظر يا أخي وتفكر في هذه الحكمة الإلهية والعناية الربانية كيف جعلت ورتبت كرة الأثير
دون فلك القمر وجعلتها نارا أبدا صافية كما تحرق بحرارتها الدخانات الغليظة الصاعدة في الهواء وتلطف البخارات
العفنة الكثيفة ليكون الجو أبدا صافيا شفافا ولم يجعل تلك النار مضيئة لأنها لو كانت مضيئة لمنعت أبصار الحيوان
عن رؤية عالم الأفلاك والكواكب وخاصة الإنسان لأنه لا مانع الكون هناك فلم يمنع عن الرؤية والنظر إليه كما تشتاق
النفوس إلى الصعود إلى هناك كما وعدت فقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يعني به روح المؤمن وقال
في منع الكافر لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد جعلت الحكمة الإلهية الزمهرير
حجابا من كرة الأثير وكرة الزمهرير لتكون تمنع ببردها وهج الأثير عن الحيوانات والنبات أن تبطلهما
ولبرد البخار ويعقده غيوما لتكون الأمطار ويحيي بها البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كان
سببها انعكاسات شعاعات الكواكب كما بينا قبل وأكثرها وأكبرها الشمس جعلت تارة تغيب لبرد الجو وتارة
تطلع لتسخن الهواء ولو دامت بطلوعها لدام الإسخان وأفرط الحر وكان من ذلك فساد كلي وهكذا لو دام مغيبها
لبرد الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلك الحيوان والنبات من البرد وكذلك جعل لها أن تميل تارة إلى ناحية الشمال
ليكون الصيف هناك والشتاء في الجنوب وتارة تميل إلى ناحية الجنوب ليكون الصيف هنا والشتاء في الشمال ذلك
تقدير العزيز العليم من نعم الله على خلقه وذلك قوله قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله
يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الآية وعلى هذا القياس لو دام الشتاء والصيف لكان بوارا وفسادا
للنظام ولو أن مدارها دار على سمت واحد وما بان والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره تارة طالعة وتارة غاربة

وتارة مائلة إلى الشمال وتارة إلى الجنوب وتارة مرتفعة في الأوج وتارة منخفضة في الحضيض وتارة فوق الأرض
وتارة تحتها وتارة موازية للبروج النارية وتارة للترابية وتارة للهوائية وتارة للمائية وتارة في البروج المنقلبة
وتارة في الثابتة وتارة في ذوات الأجساد وتارة مجتمعة وتارة متفرقة وتارة ناظرا بعضها إلى بعض وتارة ساقطة وتارة متصلة وتارة
منفصلة وتارة كالواقفة وتارة ذات خفية وتارة شرقية من الشمس وتارة غربية وتارة محترقة بنورها وتارة في
بيوتها وتارة في غربة وتارة في الشرف وتارة في الهبوط هذا كله من أوصافها وأحوالها كل ذلك أغراض موصوفة
وآجال مقدرة لا يعلمها إلا هو ما خلق الله ذلك إلا بالحق والحط أهل النجوم والخلق جميعا من علمه إلا بما شاء وسع
كرسيه السماوات والأرض وقد ذكرنا طرفا من هذا الجنس من العلم في رسالة الأدوار شبه الأنموذج والمثال
فانظر يا أخي وتفكر فيما ذكرناه لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بحياة العلماء بروح
المعارف وتعيش عيش السعداء مع الأبرار في دار القرار منعمة ملتذة فرحانة مسرورة أبدا ولا تكون مع الهالكين
في أسفل سافلين عالم الكون والفساد واستعد للرحيل قبل انقطاع المادة وتزود فإن خير الزاد التقوى
وأما الكواكب ذوات الأذناب التي تظهر في بعض الأحايين قبل طلوع الشمس أو بعد غروبها فإنها لا تحدث إلا
في فلك الأثير قريبا من فلك القمر ومن الدليل على ذلك دورانها مع فلك القمر وتارة بالتقدم على توالي البروج كسير
الكواكب السيارة وتارة بالتأخر كرجوعها فأما مادتها التي تتكون منها فهي دخان صاف يصعد إلى هناك فينعقد
بقوة زحل وعطارد ويكون شفافا كشفيف البلور إذا أشرقت عليه الشمس وشف من الجانب الآخر ولا يزال يدور
مع الفلك يطلع ويغيب إلى أن يضمحل ويتلاشى وكل هذه الحوادث التي ترى في جو الهواء إنما هي إشارات من الله
تعالى بالخصب والرخص والصلاح والسلامة للناس والحيوان وإما إنذارات وتخويفات من الحدثان والجدب والقحط
والغلاء والزلازل والوباء والموتان والخسوف والحروب والفتن لكي العباد المكلفون يعتبرون ويرتدعون
عن معصية الله عز وجل وما يكون إليه المهلكة ويظهرون الدعاء والتضرع والتوبة والإنابة والصلوة والصدقة والقرابين
في الهياكل والمساجد والبيع ليكون ذلك تلقينا من الآباء للأولاد ومن الحكماء للجهال وتنبيها للغافلين عن معرفة الله
عز وجل وهداية لهم كما قال الله تعالى ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون فانظر يا أخي وتفكر في ملكوت السموات
والأرض وما في الآفاق والأنفس من الآيات وقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واشهد معهم كما
ذكر الله تعالى فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم
ولا تكن من الذين يمرون عليها وهم معرضون وهم الذين قال الله عز وجل فيهم ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق

وحاكنت متخذ المضلين عضدا وقال تعالى

انفسهم صم بكم عمي فهم لا يبصرون اعاذك الله وايانا ايها الاخ البار الرحيم من هذه الغفلة والعمى والجهالة وجميع اخواننا ووفقنا لما يسر الله برحمته والهدى

حيث كانوا من البلاد انه رؤوف بالعباد

تمت الرسالة الرابعة من الربع الثاني

الطبيعي من كتاب اخوان الصفاء وخلان الوفا والله الموفق للصواب

يتلوه الرسالة الخامسة من هذا الربع الثاني

في كمية الجواهر المعدنية على اختلاف جواهرها وكيفية تكونها في باطن الارض

والله الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الرسالة الخامسة من القسم الثاني من الطبيعيات من كتاب اخوان الصفا في كمية الجواهر المعدنية على اختلاف جواهرها وكيفية تكونها في باطن الارض والغرض منها هو البيان بانها اول متولدات الطبيعة التي دون فلك القمر التي هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية ومنها مبتدى الانفس الجزئية بالترقي من اسفل سافلين من مركز الارض الى اعلى عليين محيط الافلاك وهذا اول صراط يجوز عليه الانفس الجزئية ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ثم الدخول في زمرة الملائكة سكان الافلاك والملأ الاعلى الذين هم اهل السموات

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد بينا في رسالة الآراء والمذاهب بان العالم محدث مخترع كائن بعد ان لم يكن وان مبدعه ومخترعه وخالقه ومصوره هو الباري عز وجل ابدعه كما شاء وكيف شاء قال له كن فكان كما بينا في رسالة المبادي العقلية وبينا ايضا كيفية فناء العالم وطي السموات والارض وكيفية نشأة الآخرة والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران والوصول الى الجنان ودخولها وكيفية مجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام في رسالة البعث والقيامة ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من الحوادث والكائنات التي تتكون وتفسد تحت فلك القمر بطول الزمان والدهور والاعوام والادوار اذ قد بينا ببراهين منطقية ودلائل عقلية بان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها لا تمتزج بعضها ببعض ولا تختلط اجزاؤها ولا يتكون منها شيء غيرها بل هي باقية على ما هي عليه بطول الازمان والدهور وانها ايضا لا تتغير ولا تفسد ولا تستحيل ما دامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشاء باريها ومبدعها ذلك لان القهار يبطلها دفعة واحدة او على التدريج او يوقفها على الدوران وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان

وقوف

وقوف الافلاك عن الدوران هو موت العالم وبطلان الكل ومفارقة النفس الكلية عن الاجسام كلها دفعة واحدة وهي القيامة الكبرى والبوار الكلي وبطلان الجملة لان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة نفسه جسده وهو قيامته كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وقد بينا في رسالة لنا بان العالم انسان كبير ذو نفس وجسم وحياة وعلم معرفة وحقيقة ما قلنا من هذا المقال واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان استحالة الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر هي خمسة انواع فمنها استحالات الاركان الاربعة بعضها الى بعض كما بينا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الكون والفساد ومنها حوادث الجو وتغيرات الهواء كما بينا طرفا منها في رسالة الآثار العلوية ومنها استحالة الكائنات الفاسدات التي تتكون وتنعقد في باطن الارض وعمق البحار وجوف الجبال وهي الجواهر المعدنية كما سنبين طرفا من كيفيتها في هذه الرسالة ومنها استحالة الحيوان وهي كل جسم متحرك حساس كما بينا طرفا منها في رسالة الحيوان بعد ذكر النبات واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان هذه الاشياء التي ذكرناها منها ما يتكون ويحدث وينشأ ويفسد ويتغير في طول الزمان والدهور ومرور الليل والنهار وتعاقب الشتاء والصيف على الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ولكن يكون اختلاف احوالها بحسب موجبات النجوم في القرانات والالوف والادوار والآفاق ونريد ان نبين كيفية تكوين المعادن واسرار احداث جواهرها وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها بحسب اشكال الفلك وسير الكواكب ومطارح شعاعاتها في الاوتاد والآفاق واذ قد فرغنا من ذكر ادوار الافلاك وحركات الكواكب وقراناتها واجرامها في السنين والدهور وكم هي ولم تكون في رسالة لنا واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل كائن حادث تحت فلك القمر اربع علل علة فاعلة وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية فالعلة الفاعلة للجواهر المعدنية هي الطبيعة باذن باريها جل جلاله وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية افعالها في رسالة لنا واما العلة الهيولانية للجواهر المعدنية فهي الزيبق والكبريت كما سنبين في هذه الرسالة واما العلة الصورية فهي دوران الافلاك وحركات الكواكب حول الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض واما العلة التمامية فهي المنافع التي ينالها الانسان والحيوان جميعا من هذه الجواهر المعدنية باذن الله عز وجل فاعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الجواهر المعدنية مختلفة في طبائعها وطعومها والوانها وروائحها كل ذلك بحسب اختلاف تربة بقاع معادنها ومياهها وتغيرات اهويتها وذلك ان كرة الارض بجملتها وجميع اجزائها عمقها وظاهرها وباطنها طبقات متباينة ساف فوق ساف متلبدة منعقدة مختلفة التركيب والخلقة صخور وجبال صلبة واحجار وجلاميد

فهام

ومنها استحالات النبات والاشجار وهو كل جسم يغتذي وينمى كما سنبين طرفا منها في رسالة النبات لغرض

بحسب اشكال الفلك ومسيرات الكواكب ومطارح شعاعاتها في الاوتاد

٢

صلبة واحجار ملس ورمال جريشة وطين رخو وتراب لين وسباخ وشوروج مختلط بعضها ببعض او متجاورة كما
قال تعالى في كتابه العزيز وفي الارض قطع متجاورات هي مختلفة الوانها وطعومها وروائحها فمن ترابها وطينها
واحجارها ما هي حمر وبيض وخضر وسود وزرق وصفر كما ذكر الله تعالى بقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود ومن ترابها وطينها ما هو عذب المذاقة او مر الطعم او مالح او عفص او حلو او حامض ومنها ما
هو طيب الشم او منتن الرائحة ومع ذلك ان الارض كثيرة التخلخل والنقب والتجاويف والعروق والجداول
والانهار وداخلها وخارجها كثيرة الاهوية والمغارات والكهوف فكل هذه مملوة من الرياح والمياه والبخارات
وتكون طعوم تلك المياه وروائحها ورقتها وغلظها ولطافتها وثقلها بحسب تربة بقاعها وطين مكانها واجواف
مستنقعاتها واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الجواهر المعدنية ثلثة انواع او اقل منها
كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات وما شاكلها ومنها ما يتكون في قعر البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها الا في
السنة او اكثر كالدر والمرجان فان احدهما نبات وهو المرجان والاخر حيوان وهو الدر ما يتكون في جوف الاحجار
وكهوف الجبال وخلل الرمال ولا يتم نضجها الا في السنين كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وما شاكلها ومنها
ما لا يتم نضجها الا في عشرات ومئات السنين كالياقوت والزبرجد والعقيق والجزع والبلخش والفيروزج والبجادي
والماس وما شاكلها ونريد ان نبين ونصف من كيفية تكوين كل نوع من هذه طرفا فالمكون دالة على سائرها ولكن نحتاج
قبل وصفنا لهذه الاشياء ان نذكر صورة الارض وكيفية قسمة ارباعها وصفات تلك الارباع كيف تتغير احوالها
وكيف تتبدل صفاتها في الدهور والازمان الطوال فنقول ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال
والبراري والانهار والعمران والخراب هي كرة واحدة معلقة في الهواء في مركز العالم باذن الله سبحانه وتعالى كما
بينا في رسالة الجغرافيا فنقول ان الارض بجملتها تنقسم قسمين بنصفين اثنين نصفا جنوبيا ونصفا شماليا وظاهر
كل نصف منها ينقسم بنصفين اثنين فيكون جملتها اربعة ارباع كل ربع منها موصوف باربعة انواع فمنها براري وقفار
وفلوات وخراب ومنها مواضع بحار واجام وغدران ومنها مواضع جبال وتلال وارتفاع وانخفاض
ومنها مواضع مراعي ومدن وقرى وعمران واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان
هذه المواضع تتغير وتتبدل على طول الدهور والازمان وتصير مواضع البراري بحارا وغدرانا واجاما وانهارا
وتصير مواضع البحار جبالا وتلالا وسباخا واجاما واوحالا وتصير مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب
عمرانا ونحتاج ان نذكر طرفا من كيفية هذه الاوصاف اذ كان هذا الفن من العلوم الغريبة بعيدا من افكار
كثير

كثير من العلماء الرياضيين فضلا عن غيرهم واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان كل ستة وثلثين
الف سنة وخمسمائة وخمسين سنة تنتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها في
البروج ودرجاتها وفي كل ستة وثلثين الف سنة وخمسمائة وخمسين سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك
وفي كل ستة وثلثين الف سنة وخمسمائة وخمسين سنة تدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فبهذا
السبب تختلف مقامات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد وتختلف تعاقب الليل
والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء او بزيادة ونقصان او افراط الحر او البرد واعتدال
منها ويكون هذه علة واسبابا لاختلاف احوال ارباع الارض وتبدلها الصفات من حال الى حال ويعرف حقيقة ما قلنا
الناظرون في علم المجسطي وعلوم الطبيعيات فتصير بهذه العلل والاسباب مواضع العمران خرابا ومواضع البراري
بحارا ومواضع البحار براري وجبالا ولا يعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما ذكرنا الا الناظرون في علم الطبيعيات
والالهيات البحاثون عن علل الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وكيفية تغييرها ولكن نريد ان نصف
طرفا من كيفية تكوين الجبال والبحار وكيف يصير الطين اللين احجارا وصخورا وكيف تتكسر الاحجار فتصير منها حصى
ورمالا وكيف تحملها السيول والامطار الى البحار في جريان الاودية والانهار وكيف تتعقد الطين
والرمال في قعور البحار احجارا وجبالا وتصير واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان البحار
كالمستنقعات على وجه الارض وان الجبال منها كالمسنيات والبزندات لها تفصل البحار بعضها من بعض ولا يكون
وجه الارض كلها مغطى بالماء وذلك انه لو لم يكن الجبال على وجه الارض لكان وجهها مستديرا املس ولكانت المياه تنبسط
على وجه الارض وتغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها كاحاطة كرة الهواء بالارض كلها والبحار وكان وجه الارض كلها بحرا واحدا
ولكن الحكمة الالهية والعناية الربانية قد اقتضت ان يكون وجه الارض بعضها مكشوفا ليكون مسكنا للحيوان
وبعضها للنبات والعشب والاشجار والزرع لو كانت هذه غذاء للحيوان ومادة الاجساد هذا ذلك تقدير العزيز
الحكيم واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الاودية والانهار كلها تبتدئ من الجبال
والتلال وتمر في سيلها وجريانها نحو البحار والاجام والغدران وان الجبال تحمى في شدة اشراق الشمس والقمر
والكواكب عليها بطول الازمان والدهور وتنشف رطوباتها فتزداد جفافا ويبسا وتتقطع وتتكسر خاصة عند
الصواعق وتصير احجارا وصخورا وحصى ورمالا ثم ان الامطار تحط تلك الصخور والحجارة والرمال الى قعور الاودية
والانهار وتحملها بشدة جريانها الى البحار والغدران والاجام والبحار لشدة امواجها واضطرابها وفورانها مبسطة تلك

في كل ثلثة الاف سنة
وتغيرات اهوية البلاد والبقاع
البحار

الرمال والحصى والطين في قعرها ساقًا على ساقٍ بطول الأزمان والدهور وتتلبد في قعرها بعضها فوق بعض وتنعقد
وتنبت في قعور البحار جبالًا وتلالًا وروابي كما تتلبد من هبوب الرياح دعاص الرمال في البراري والقفار واعلم
أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أنه كلما انبسطت في قعور البحار من هذه الجبال والرمال والتلال
التي ذكرنا أنها نبتت فإن الماء يرتفع ويطلب الاتساع وينبسط على سواحلها نحو البراري والقفار ويغطيها
بالماء فلا يزال هكذا دأبها على طول الزمان حتى تصير مواضع البراري بحارًا وهكذا لا يزال الجبال تنكسر وتصير
حصى وأحجارًا ورمالًا وتحطها سيول الأمطار وتحملها إلى الأودية والأنهار بجريانها نحو البحار وتنعقد هناك
كما وصفنا وتنخفض الجبال الشامخة وتقصر حتى تستوي مع وجه الأرض وهكذا لا يزال ذلك الطين والرمل ينبسط
في قعر البحار وتتلبد وتنبت من التلال والروابي والجبال وينضب الماء عنها حتى تصير جزائر وبراري وتصير
ما بقي من الماء في وهداتها وقعورها بحيرات وغدرانات فتظهر تلك الجبال وتنكشف تلك التلال وتصير منها
آجام تنبت فيها القصب والدغال ولا تزال تحمل السيول إلى هناك الطين والرمال والوحول حتى تجف تلك المواضع
وتنبت هناك الأشجار والعشب والكلأ وتصير مواضع السباع والوحوش ثم يقصدها الناس لطلب المعاش
والمنافع والمرافق من الحطب والصيد ثم يتخذ منها مواضع للزرع والغرس والنبات والقرى والمدن ويسكنها
الناس فصل واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأن هذه البحار التي ذكرناها هي المستنقعات
على وجه الأرض وبينها جبال شامخة وهي كالمستنبتات لها فهي متصلة بعضها ببعض إما بخلجان بينها وإما بمنافذ
وعروق تكون لها تحت الأرض وإن في وسط هذه البحار جزائر كثيرة كبارًا وصغارًا منها عامرة بالناس وفيها مزارع
وقرى ومدن وممالك ومنها براري وقفار وفيها جبال وآجام وفيها سباع ووحوش وأنعام وأنواع
الحيوانات لا يعلم كثرتها إلا الله تعالى وفي وسط الجزائر بحار صغار وكبار وأنهار وغدران وآجام
ممتلئة ماءً ومنها ما هو عذب ومنها ما هو شديد الملوحة ومنها شديد المرارة ومنها بعيد قعرها غليظ ماؤها
شديدة أمواجها ومنها دون ذلك مختلفة أحوالها وأوصافها فنريد الآن أن نذكر طرفًا من عللها
ليعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا أما علة هيجان البحار وارتفاع مياهها ومدودها وشدة
تلاطم أمواجها وهبوب الرياح في وقت هيجانها إلى الجهات الخمس في أوقات مختلفة من الشتاء والصيف
والربيع والخريف وأوائل الشهور وأواخرها وفي ساعات الليل والنهار فهي من أجل أن مياهها إذا حميت
في قرارها وسخنت لطفت وتحللت وطلبت مكانًا أوسع مما كانت فيه فتدافع بعض أجزائها إلى بعض إلى
الجهات

في الماء ويرتفع خ
الوحال خ
على ظاهر الارض صح
وانهارا وغدرانا صح
بحيرات خ
على سواحلها صح

الجهات الخمس شرقًا وغربًا وشمالًا ويمينًا وفوق للاتساع فتكون في الوقت الواحد على سواحلها رياح مختلفة في جهات
مختلفة وأما علة هيجانها في وقت دون وقت فهي بحسب اتصال أشكال الفلك ومطارح شعاعاتها وإشراق
الكواكب على سطوح البحار من الآفاق والأوتاد الأربعة واتصالات القمر بها عند حلوله في منازله الثمانية والعشرين
كما هو مذكور في كتب أحكام النجوم وأما علة مدود بعض البحار دون بعض في وقت طلوع القمر ومغيبه
دون غيرها من البحار فهو من أجل أن في قرار البحار صخورًا صلبة وأحجارًا صلدة فإذا أشرق القمر على سطح
ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته إلى تلك الصخور والأحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت
تلك المياه وحميت ولطفت وطلبت مكانًا أوسع وارتفعت إلى فوق ودفع بعضها بعضًا إلى فوق وتموجت إلى سواحلها
وفاضت على سطوحها وتراجعت تلك الأنهار التي كانت تصب إليها إلى خلف راجعة فلا يزال ذلك دأبها ما دام القمر مرتفعًا
إلى وسط سمائه فإذا انتهى إلى هناك وأخذ ينحط سكن عند ذلك غليان تلك المياه وبردت وانضمت تلك الأجزاء
وغلظت فرجعت إلى قرارها وجرت الأنهار على عادتها فلا يزال ذلك دأبها إلى أن يبلغ القمر أفق تلك البحار الغربي
منها ثم تبتدئ المد على مثل عادته وهو في الأفق الشرقي ولا يزال ذلك دأبه حتى يبلغ القمر إلى وتد الأرض وينتهي المد
من الرأس ثم إذا زال القمر من وتد الأرض أخذ المد راجعًا إلى أن يبلغ القمر إلى الأفق الشرقي من الرأس فإن قيل
على ذلك لم لا يكون المد والجزر عند طلوعات الشمس وإشراقها على سطوحات البحار فقد بينا ذلك في رسالة العلل
والمعلولات فلتفهم من هناك إن شاء الله تعالى وأما علة اختلاف تصاريف الرياح في الجهات الست في أوقات
الليل والنهار والشتاء والصيف والربيع والخريف فقد ذكرناها في رسالة الآثار العلوية وأما الجبال التي ذكرنا أنها
كالمستنبتات للبحار والمنبتات لها فإنها راسية في الأرض وأصولها شامخة في الجو ورؤوسها شاهقة في الهواء
وأن تلكها ممتدة وأطوالها متباينة فمنها ما هو من المشرق إلى المغرب ومنها ما هو من الشمال إلى الجنوب ومنها
ما هي مشتبكة في هذه الجهات مذكورة في جغرافيا بعض أوصافها فافهمها من هناك واعلم أيها الأخ البار
الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن في بعض هذه الجبال التي ذكرناها ما هي صخور صلدة وأحجار وصفوان
ملس فلا ينبت عليها من النبات إلا شيء يسير مثل جبل تهامة ومنها ما هو صخور رخوة وطين لين وتراب ورمل
وحصى مختلطة متلبدة ساقًا فوق ساق معبأة الأجزاء وهي مع ذلك كثيرة الكهوف والمغارات والأودية والأهوية
والعيون والجداول والأنهار والأشجار والنبات والحشائش مثل جبال فلسطين وجبال اللكام وجبال طبرستان وغيرها
وأما الكهوف والمغارات والأهوية في جوف الأرض والجبال إذا لم يكن لها منافذ ولم يخرج منها المياه بقيت تلك

فذلك بتقدير العزيز العليم صح
على وجه الارض صح
تكباوات خ
متماسكة صح

المياه محبوسة هناك زمانا فاذا حمي باطن الارض وجوف تلك الجبال سخنت تلك المياه هناك ولطفت وتحللت وصارت
بخارا وارتفعت تطلب مكانا اوسع فان كانت تلك الارض كثيرة التخلخل خرجت تلك البخارات من تلك المنافذ وان يكن
ظاهر الارض شديد التكاثف حصيفا حرجا ضيقا منعها من الخروج وبقيت محتبسة تموج في تلك الاهوية تطلب الخروج
فربما انشقت الارض في موضع منها فخرجت تلك الرياح مفاجاة وينخسف مكانها ويسمع لها دوي وهذه هي الزلزلة وان لم تجد
مخرجا من الارض بقيت هناك محتبسة وتدوم تلك الزلزلة الى ان يبرد جوف تلك المغارات والاهوية وتغلظ وتدافعت
تلك البخارات واجتمعت اجزاؤها وتكاثفت وصارت ماء وعادت راجعة الى قرار تلك الكهوف والمغارات والاهوية ومكثت
هناك زمانا وكلما طال وقوفها ازدادت صفاء وغلظا وصارت زيبقا رجراجا وتختلط بتربة تلك المعادن وحر المعدن
في سفيجها وطبخها فيكون منه ضروب من الجواهر المعدنية المختلفة الصنايع كما تبينا واما علة اختلاف العيون
والينابيع التي في جوف الارض وكهوف الجبال من العذوبة والملوحة والحموضة والعفوصة والكبريتية منها والنفطية
والزيبقية او علة حرارتها في الشتاء وبرودتها في الصيف او ما كان على حالة واحدة في جميع الاوقات فهي بحسب
اختلاف ترب بقاعها وتغيرات اهوية اماكنها والعوارض التي تعرض لها ونحتاج ان نذكر طرفا من عللها ليكون
قياسا على الباقية فنقول اما علة حرارة اكثر مياه العيون في الشتاء وبردها في الصيف فهي من اجل
ان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في مكان واحد في زمان واحد فاذا جاء الشتاء وبرد الجو فرت الحرارة
واستجنت في باطن الارض فسخنت تلك المياه التي في باطنها وعمقها فاذا جاء الصيف وحمي الجو فرت البرودة في
باطن الارض وبردت تلك المياه التي في باطنها وعمقها واما علة حرارة بعض مياه العيون في الشتاء والصيف
على حالة واحدة فهي من اجل ان في باطن الارض وكهوف الجبال مواضع تربتها كبريتية فصيرت تلك الرطوبات التي سفيت
هناك دهنية ويكون الحرارة هناك دايمة مشتعلة ويجوز بها او فوقها مياه في جداول او عروق نافذة فتسخن تلك المياه بمرورها
هناك وجوازها عليها ثم تخرج وتجري على وجه الارض وهي حارة حامية فاذا اصابها نسيم الهواء وبرد الجو
بردت وربما جرت اذا كانت غليظة وانعقدت وصارت زيبقا او رصاصا او قيرا او نفطا او ملحا او كبريتا
او بورقا او شبا او ما شاكل ذلك بحسب اختلاف ترب البقاع وتغيرات الاهوية واما علة ملوحة عامة
مياه البحار فهي عناية من الباري سبحانه عز وجل والحكمة الالهية لما فيه من المصالح الكلية والنفع العام وذلك
ان البخارات المتحللة منها في الجو اذا اختلطت اجزاؤها مع الهواء وتموجت الى الجهات نفعتها ملوحتها ومنعتها
من التغير والعفن والفساد ولولا ذلك لهلكت الحيوانات المستنشقة للهواء دفعة واحدة وهكذا ايضا تمنع ملوحة

ماء البحار من ان تنتن او تتغير ويكون ذلك هلاك الحيوانات البحرية جملة واحدة ولهذه العلة ايضا شدة امواج البحار
في اكثر الاوقات لتكون مختلطة اعلاها باسفلها واسفلها باعلاها لئلا تغلظ بطول الوقوف غلظا شديدا
وتجمد فتصير رصاصا كلها ولهذه العلة ايضا اشراق الشمس والكواكب عليها وتسخينها لها يمنعها ان تغلظ وتجمد وكذلك
يفعل بالهواء والجو ايضا وذلك انه لولا مطارح شعاعات الكواكب بالليل لجمد الماء في المواضع التي لا تطلع عليها
الشمس والقمر زمانا كالذي تحت القطبين الشمالي والجنوبي جميعا واما عفوصة مياه بعض العيون فهي من اجل انها تجري
البهار موضع تربتها زاجية وهكذا حكم ما كان طعمه كبريتيا او نفطيا او غير ذلك واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه بان في بعض المواضع ترى من بعيد على رؤوس الجبال وبطون الاودية نيرانا وضياء بالليل
والنهار ودخانا معتكرا ساطعا في الهواء مرتفعا في الجو وعلتها هي ان في جوف تلك الجبال كهوفا ومغارات واهوية
حارة ملتهبة تجري اليها المياه كبريتية او نفطية دهنية فتكون مادة لها دايمة وهي مثل التي هي مشتعلة بجبل رام هرمز
خوزستان وبعض المواضع جبال تهب عليها رياح لينة دايمة وجبال تهب عليها رياح باردة في اوقات مختلفة وهي الجبال التي
تكون عليها الثلوج عند رطوباتها وذلك انه يتحلل من تلك الرطوبات اجزاء لطيفة وتصير بخارا وترتفع في الهواء وتدفعه الى
الجهات الخمس والى جهة دون جهة فلما تهب من جبل الثلج الذي بدمشق والذي ببلاد ذوار من جبال الغور وجبل دماوند
وما شاكلها من الجبال فاما الجبال التي تهب اليها الرياح في دايم الاوقات لينة تخرج من اسافلها عيون كثيرة وحوله مروج
كثيرة وتجري من تلك المروج انهار وجداول ومن هذا الجبل من غير ان ترى عليه ثلوج كثيرة وامطار ينجذب ان تهب
اليه رياح لينة فهذا دليل على ان في جوف هذا الجبل مغارات وكهوفا واهوية باردة مفرطة البرد تجمد
الهواء فيصير ماء ثم ينصب الى السفلة ويبرز من مسام ضيقة ويجري منها تلك العيون والجداول الى تلك المروج
والاجام والقرى والبراري وينتفع الناس بها وساير الحيوانات من الوحوش والسباع والانعام والطيور التي هناك
اذ كان هذا الجبل جبلا بعيدا من البحار ولعل الغيوم قلما تصل الى هناك لطول المسافة ولذا تاملت ايها الاخ
البار الرحيم الذي ذكرت تبينت عناية الباري سبحانه وتعالى في تدبير خلقه وحسن سياسته لهم وشفقته عليهم
وكثرة ما ازاح العلل في منافعهم وجر المنافع اليهم من كل الوجوه الممكنة من الهيولى المتاتي فيها افعاله
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الاودية والانهار اكثرها تبتدي من الجبال والتلال
وتمر في جريانها نحو البحار والاجام والغدران والبطايح والبحيرات فمنها ما هي انهار طوال الجريان من المشرق
الى المغرب كنهر مند بسجستان فانه يبتدي من جبال باميان وجبال الغور ويمر نحو المغرب الى قريب كرمان ثم الى بحر هرمز

ومنها ما يمر في جريانها نحو المشرق كالرس والكر وهما نهران ببلاد آذربيجان ابتداؤهما من جبال الروم ويمران متوجهان
نحو المشرق الى بحر طبرستان فيصبان فيه ومنها ما جريانها من الجنوب الى الشمال نحو نيل مصر فانه يبتدئ من جبال
القمر من وراء خط الاستواء ويمر في جريانه متوجها نحو الشمال الى ان ينصب في بحر الروم ومنها ما جريانه يكون من الشمال
الى الجنوب مثل دجلة فانها تبتدئ من جبال النصيبين ويمر في جريانها متوجهة الى الجنوب حتى ينصب في بحر فارس
بعبادان ومنها ما جريانه في احدى شعبتيه نحو ... هذه مثل جيحون خراسان والفرات وذلك ان جيحون يبتدئ من جبال
صغانيان ويمر منكبا الى المغرب والشمال وينصب الى بحر جرجان شمال جبال خوارزم واما الفرات فانها تبتدئ من جبال
الروم ويمر منكبا الى المشرق والجنوب ويتصل ببحر فارس بعبادان وعلى هذا المثال يكون سائر الانهار في جريانها
فاعلم ذلك واما علة مدود اكثر الانهار التي جريانها من الشمال الى الجنوب في ايام الربيع فهي من اجل ان الثلوج اذا كثرت
في الشتاء على رؤوس الجبال الشمالية ثم يحمى الجو بقرب الشمس من رؤوسها ذابت تلك الثلوج وسالت منها الاودية والانهار
واما علة مد نيل مصر في ايام الصيف فهو من اجل ان هذا النهر يجري من الجنوب الى الشمال ومبدأ جريانه من وراء
خط الاستواء حيث يكون الشتاء عندنا يكون صيفا هناك والصيف عندنا شتاء هناك ويكون في ذلك الشهر كثرة
الامطار هناك ولهذه الانهار عطفات وعواقيل يطول شرحها وعليها كلها هذه تسقي في جريانها السواد والمزارع
والمدن والقرى وما يفضل من مياهها ينصب الى البحار والآجام والبطائح والبحيرات ويمتزج بمياهها عذبة كانت او مالحة
او عفصة او غير ذلك فاذا اشرقت عليها الشمس والقمر والكواكب سخنتها وحميت ولطفت وصارت بخارا وارتفعت
في الهواء وتموج الى الجهات وتكون منها الرياح والغيوم والضباب والطل والندى والصقيع والامطار التي تكون على رؤوس
الجبال فانها تغوص في شعوب جبالها وتنصب الى المغارات والكهوف والاهوية والاودية هناك وتبقى وتكون في اسافل تلك الجبال
... ينبع منها تلك المياه وتجري على وجه الارض وتصير اودية وانهارا او تذوب تلك الثلوج التي على رؤوس الجبال
وتجري الى تلك الاودية والانهار وتمر في جريانها راجعة نحو البحار لتكون منها الرياح والبخارات والامطار والغيوم كما كان
في العام الاول كذلك تقدير العزيز العليم واذ قد فرغنا من وصف صورة الارض ووصف الجبال والبراري
والانهار والبحار واختلاف ترب البلاد ومياهها فنقول الآن انه ليس جبل من الجبال ولا بحر ولا جزيرة ولا
برية ولا نهر ولا بلد ولا بقعة من بقاع الارض الصغيرة ولا الكبيرة ظاهرها وباطنها الا وله خاصية ليست للاخرى او عدة خواص
من خاصية بلد بلد وبقعة بقعة انه يكون هنالك ضرب من الجواهر المعدنية او عدة ضروب او نبت نوع من النبات
او يتولد جنس من الحيوانات لا يكون في بلد آخر ولا ينبت في بقعة اخرى ولا يتولد الا هناك مثال ذلك

انه

(هامش: ولم يعود ... والانداء والثلوج والبرد في رؤوس الجبال والبراري والعمران ...)

(هامش: والجنوبية تحت مدار برج الحمل وكذلك الزرافة لا تتولد الا في ...)

انه لا تتولد الفيلة الا في بلاد الحبشة والسمور والسنجاب وغزال المسك لا يتولد الا في البراري الشرقية
الشمالية واما الصقور والنسور والبزاة وما شاكلها من انواع الطيور فانها لا تفرخ الا في رؤوس الجبال
الشامخة او في الغياض على الاشجار الكبار والقطا والنعام لا تفرخ الا في البراري والقفار والفلوات
والبطوط والطيطوى واما امثالها من الطيور لا تفرخ الا على سواحل البحار وشطوط الانهار والبطائح والآجام
والفواخت والعصافير وما شاكلها من الطيور لا تفرخ الا في الاشجار والمدن والقرى والبساتين والدجال وعلى هذا
المثال حكم النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا في البلدان الدفيئة والارض الملساء والجوز واللوز والبندق
وامثالها لا تنبت الا في البلدان الباردة الجبلية والدلب وام غيلان لا تنبتان الا في البراري والقفار
والقصب والصفصاف لا ينبتان الا على شطوط الانهار وعلى هذا حكم سائر النبات وهكذا ايضا حكم الجواهر
المعدنية لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يتكون الا هناك كالذهب فانه لا يتكون الا في البراري
الرملية والاحجار الرخوة والفضة والنحاس والحديد وامثالها لا تتكون الا في جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتراب
اللين والكباريت لا تتكون الا في الارض الندية والرطوبات الدهنية والاملاح لا تنعقد الا في الارض السبخة
والبقاع السورجية والجص والاسفيداج لا تنبت الا في الارض الرملية المختلط ترابها بالحصى والرمل والزاجات والشبوب
لا تتكون الا في الترب العفصة وعلى هذا القياس يكون حكم سائر انواع الجواهر المعدنية فافهم ذلك واعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لا يحصى عددها الا الله
ولا يعرف كميتها الا هو تعالى ولكن منها ما يعرفها الناس ومنها ما لا يعرفونها وقد ذكر بعض الحكماء ممن
كانت له عناية بالنظر في هذا العلم والبحث عن هذه الاشياء انه قد عرف عدة منها جواهر سبعمائة نوع كلها مختلفة
الطباع والشكل واللون والطعم والرائحة والثقل والخفة والمضرة والمنفعة ونريد ان نذكر الآن شيئا
منها ليكون دلالة على الباقية وقياسا عليها فنقول ان من الجواهر المعدنية ما هي حجرية صلبة لكن
تذوب بالنار وتجمد اذا بردت مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاسرب والزجاج وما شاكلها ومنها
حجرية صلبة لا تذوب بالنار ولا تنكسر الا بالماس كالياقوت والعقيق وما شاكلها ومنها ترابية رخوة
لا تذوب ولكن تتفرك كالاملاح والزاجات والطلق ومنها ما هي مائية رطبة وتفر من النار كالزيبق ومنها
ما هي هوائية دهنية تأكلها النار كالكباريت والزرانيخ ومنها نباتية كالمرجان ومنها حيوانية
كالدر ومنها طل ينعقد كالعنبر والقار ... فان العنبر انما هو طل يقع على سطح ماء البحر ثم ينعقد في مواضع

وكذلك النادر من ... ايضا فانه يقع طل يقع على بعض الاحجار ثم يرشح في خللها ويثبت فيها وينعقد هناك في بقاع مخصوصة في زمان معلوم

مخصوصة في زمان معلوم وكما ان الترنجبين ايضا طل يقع على نوع من الشوك وكذلك النادر من ايضا فانه طل يقع على بعض الاحجار ثم يرشح في خللها فيقف فيها وينعقد هناك في بقاع مخصوصة وزمان معلوم وهكذا اللك فانه طل يقع على نبت معلوم مخصوص في زمان معلوم وينعقد عليه واللاذن كذلك ايضا وكذلك الدر فانه طل يقع في اصداف من نوع من حيوانات البحر ثم يغلظ ويجمد وينعقد فيه وكذلك الموميائي فانه طل يرشح في خلل صخور ثم يغلظ هناك ويصير ما يعلم ثم في ايام صيفية ويجمد وينعقد والطل هو رطوبة هوائية يجمد من برد الليل ويقع على النبات والبحر والحجر والصخور وعلى هذا القياس حكم جميع الجواهر المعدنية فان مادتها انما هي رطوبات ومياه وانداء وبخارات تنعقد بطول الوقوف ومرور الزمان في البقاع المخصوصة بها فقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية كلها مع اختلاف انواعها وطبايعها والوانها وطعومها وروايحها وثقلها وخفتها وصلابتها ورخاوتها ولينها وخشونتها وخواصها ومنافعها ومضارها مركبة كلها ومولفة من اجزاء ترابية صلبة ثقيلة مظلمة كثيفة او من اجزاء مائية رطبة سيالة صافية من الخفة والثقل ومن اجزاء هوائية خفيفة لينة دهنية صافية نيرة او من اجزاء حارة نوية او صفينة منضجة او مفصرة ومن التاليف على نسبة فاضلة او دون تلك من المناسبات التاليفية وهي انها كثيرة مرتبة مضروبة في اربع طبايع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وجملتها تكون مايتين واربعين مرتبة هذا هو الطول مضروب في نفسه يكون الفان وثلثمائة واربع مائة ٢٣٥٩٦ هذا هو العرض مضروب في جذر عدده ٥٣٨٩٤٠١٦٧ هذا هو المكعب ونحتاج ان نشرح هذا الباب لانه اصل في معرفة تكوين المعادن واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان تلك الرطوبات المحتقنة في باطن الارض والبخارات المحتبسة هناك اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف تلك الاهوية والمغارات ومكثت هناك زمانا فاذا برد باطن الارض في الصيف جمدت وغلظت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع وطينها ومكثت هناك زمانا وحرارة المعدن دايمة في نضجها وطبخها وهي تصفو بطول وقوفها وتزداد ثقلا وغلظا وتصير تلك الرطوبات باختلاطها من الاجزاء الترابية وما اخذ من ثقلها وغلظها وانضاج الحرارة وطبخها اياها زيبقا رجراجا وتصير تلك الاجزاء الهوائية الدهنية وما تعلق بها من الاجزاء

الترابية

الترابية وطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلطت اجزا الكبريت والزيبق مرة ثانية وتمازجت واختلطت واتحدت والحرارة دايمة في نضجها وطبخها فينعقد عند ذلك منهما ضروب الجواهر المختلفة **وذلك** انه اذا كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلطت اجزاؤهما وكان مقدارهما على النسبة الافضل واتحدت واتصل الكبريت برطوبة الزيبق ونشفت نداوته وكانت حرارة المعدن على الاعتدال في طبخها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجها انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لها البرد قبل النضج انعقد فضة بيضا وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة وزيادة الاجزاء الارضية انعقد النحاس وان عرض لها قبل ان يتحد اجزا الكبريت والزيبق وقبل النضج انعقد الزيبق فصار رصاصا قلعيا وان عرض لها البرد قبل النضج وكانت الاجزا الترابية اكثر صار حديدا اسود وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منه الاسرب وان افرطت الحرارة فاحرقته صار كحلا وعلى هذا القياس تختلف الجواهر المعدنية باسباب عارضة وخارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من زيادة الكبريت او الزيبق ونقصانهما وافراط الحرارة او نقصانها او برد المعدن قبل نضجها او خروجه عن الاعتدال فعلى هذا القياس حكم الجواهر المعدنية الذائبة كلها **واما** الجواهر الحجرية مثل الياقوت والبلور والزبرجد والعقيق وما شاكلها من التي لا تذوب ولا تلين فانها تنعقد من مياه الامطار والانداء التي ترشح من تلك المغارات والكهوف والاهوية التي من الجبال الصلدة والاحجار الصلبة ولا يخالطها شي من الاجزاء الترابية والطين بطول الزمان كلما طال مكثها هناك ازدادت المياه صفاء وغلظا وحرارة المعدن دايبا في نضجها وطبخها حتى ينعقد ويصير حجارة صلبة صافية وتكون الوانها وصفاؤها ورزانتها بحسب انوار تلك الكواكب المنسوبة لذلك الجنس من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البقاع المختصة كما سنبين في رسالة النبات **وذلك** ان لون الياقوت الاحمر والذهب الابريز ولون الزعفران وما شاكلها من الالوان منسوبة الى نور الشمس وبريق شعاعها وكذلك بياض الفضة والملح والبلور والقطن وما شاكلها من الوان النبات كلها منسوبة الى نور القمر وبريق شعاعه وعلى هذا المثال سائر الالوان كل نوع منسوب الى كوكب من الكواكب

السيارة الثابتة مذكور ذلك في كتب أحكام النجوم كما قيل إن السواد لزحل والحمرة للمريخ
والخضرة للمشتري والزرقة للزهرة والصفرة للشمس والبياض للقمر والملون بالألوان
لعطارد وأما حكم الجواهر الترابية في كيفية تكونها فهي أن تلك المياه إذا اختلطت بتربة
تلك البقاع وعملت فيها حرارة المعدن تحللت أكثر تلك الرطوبات وصارت بخارا وارتفعت
في الهواء كما ذكرنا قبل وما بقيت منها محبوسة ملازمة للأجزاء الأرضية متحدة بها عملت فيها
الحرارة وفضل نضجها وطبخها حتى تغلظ وتنعقد فإن تكن تربة تلك البقاع سبخة
تكونت فيها ضروب الأملاح والبوارق والشبوب وإن تكن تربة تلك البقاع عفصة انعقدت
منها ضروب الزاجات الأخضر والأصفر والقلقطار وما شاكلها وإن تكن تربة تلك البقاع
حصى ورمالا أو ترابا مختلطة فينعقد منها الجص والإسفيداج وما شاكلها وإن تكن تربة
تلك البقاع ترابا لينا وطينا حرا انعقد هنالك الكماة ونبتت ضروب العشب
والحشائش والكلأ والأشجار والزروع

يكون م

وهو جنس من الزاج م

فصل

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن النار هي القاضي بين الجواهر المعدنية والمحكم عليها
والمفرق بينها وبين ما كان من غير جنسها فأشرفها هي التي لا تقدر النار أن تفرق بين أجزائها مثل
الذهب والياقوت وذلك لشدة اتحاد أجزائها بعضها ببعض وأنه ليس بين خلل أجزائها
رطوبة وأما علة احتراق بعض الجواهر المعدنية وأكل النار لها وسرعة اشتعالها فيها
كالكبريت والزرنيخ والقار والنفط وما شاكلها من المعدنيات فهي من أجل أن الأجزاء الهوائية
الدهنية المتعلقة بالترابية غير متحدة بها والأجزاء المائية ملتبسة معها وهي غير نضيجة أيضا
ولا متحدة بها فإذا أصابتها حرارة النار ذابت بسرعة وتحللت وصارت دخانا وبخارا وفارقت
الأجزاء الترابية وارتفعت في الهواء واختلطت بها وتفرقت بين أجزاء الهواء فأما إذا قيل
ما العلة في أن الذهب يذوب ولا يحترق والياقوت لا يذوب ولا يحترق فإن علة ذوبان
الذهب هو من أجل الرطوبة الدهنية المتحدة بالأجزاء الترابية وإذا أصابتها حرارة النار
ذابت ولانت الأجزاء الأرضية التي معها فأما لم لا يحترق فلأن الأجزاء المائية المتحدة بالترا

يقدر م

والقير خ

والهوائية فإنها تقابل النار تدفع عن جسدها الترابي وهج النار برودتها ورطوبتها فإذا أخرجت
من النار جمدت تلك الأجزاء الهوائية الدهنية وغلظت أجزاء المائية وانعقدت وصارت
الأجزاء الأرضية كما كانت وعلى هذا القياس حكم سائر الأجسام الذائبة وأما الياقوت
فلأنه أجزاء مائية غلظت وصفت بطول الوقوف بين الصخور والأحجار ونضجت بدوام
طبخ حرارة المعدن لها فاتحدت أجزاؤها ويبست أجزاؤها وصارت لا تذوب بالنار لأنه ليس
فيها رطوبة دهنية فأما علة صفائه فمن أجل أنه ليس فيه أجزاء ترابية مظلمة وإنما هي
أجزاء مائية غلظت وصفت ونضجت وجمدت ويبست فلا تقدر النار على تفريق أجزائها
لشدة اتحادها وبينها وأما سرعة ذوبان بعض الأجسام واحتراقها مثل الرصاص والأسرب
فإنه من أجل أن الأجزاء المائية والهوائية غير متحدة بالأجزاء الترابية وأما سوادها فمن أجل أنها
غير نضيجة وثقلها من أجل كثرة الأجزاء الأرضية

الرابية خ

علة م

فصل

اعلم يا أخي أن لهذه الجواهر خواص كثيرة وطباعا مختلفة فمنها متضادة متنافرة ومنها
متشاكلة متآلفة ولها تأثيرات بعضها في بعض متقنة إما جذبا أو إمساكا أو دفعا أو نفورا ولها
أيضا شعور خفية وحس لطيف كما للنبات والحيوان إما شوقا ومحبة وإما بغضا وعداوة لا يعلم
كنه عللها إلا الله عز وجل والدليل على ذلك وعلى صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا
قول الحكماء في كتاب الأحجار وتعنيتهم لها أن طبيعة تأنف طبيعة أخرى وطبيعة
تلزق بطبيعة أخرى وطبيعة تأنس بطبيعة وطبيعة تتشبه بطبيعة وطبيعة تقهر
طبيعة وطبيعة تقوى على طبيعة وطبيعة تضعف عن طبيعة وطبيعة تحب بطبيعة
وطبيعة تطيب مع طبيعة وطبيعة تفسد بطبيعة وطبيعة تبغض طبيعة وطبيعة
تجمد طبيعة وطبيعة تهرب من طبيعة وطبيعة تبعض طبيعة وطبيعة تمازج طبيعة
فأما الطبيعة التي تألف الطبيعة فمثل الماس إذا قرب من الذهب التزق به وأمسكه ويقال
إنه لا يوجد الماس إلا في معدن الذهب في واد في ناحية المشرق ومثل الحجر الذي يسمى مغناطيس
والحديد فإن هذين الحجرين بسبب صلبين وبين طبيعتهما ألفة واشتياقا فإنه إذا قرب الحديد من

وطبيعة تطلب طبيعة م

طبيعة م

جذب الحديد م

هذا الحجر حتى يشم رائحته ذهب لبه والزوبه وجذبه الحجر الى نفسه وامسكه كما يفعل العاشق
بالمعشوق وهكذا يفعل الحجر الجاذب للتبن وعلى هذا المثال ما من حجر من الاحجار المعدنية
الا وبين طبيعته وطبيعة شيء آخر الفة واشتياق تعرف الناس ذلك او لم يعرفونه واعلم
يا أخي بان مثال هذه الاحجار يكون مثل تأثير الدواء في العضو العليل وذلك ان من خاصية كل
عضو عليل اشتياق الى طبيعة الدواء المضاد لطبيعة العلة التي به فاذا حصل الدواء الذي يلائم
من العضو العليل احس به جذبته القوة الجاذبة الى ذلك العضو وامسكته الماسكة واستعانت
القوة المدبرة لطبيعة الدواء على دفع طبيعة العلة المولمة وقويت عليها وغلبتها ودفعتها
عن العضو العليل كما تستعين وتدفع المحارب المخاصم او المقاتل بقوة من يعينه على خصمه وعدوه
ودفعه عن نفسه وهذه من اتقان حكمة الله عز وجل وعجيب صنعه ولطيف تدبير مخلوقه
من الحيوان وحسن سياسته له اذ جعل لكل داء عارض دواء شافيا ثم الهمها اياه كما ذكر بقوله
عز وجل على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن لسان موسى عليه السلم لما قال له فرعون
ولاخيه من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعني خلقها وصورها
وعرفها منافعها ومضارها واعانها وحفظها ورعاها ودبرها وساسها كما شاء فتبارك
الله احسن الخالقين واما الطبيعة التي تقهر الطبيعة فمثل طبيعة البنادج التي يأكل الاحجار
عند الحل اكلا وتلينها وتجعلها ملسا ومثل طبيعة الاسرب الوسخ الذي يفتت الماس القاهر
لسائر الاحجار الصلبة وذلك ان الماس قاهر لا يقهره شيء من الاحجار وهو قاهر
لها كلها لو نزل على السندان وطرق بالمطارق لدخل في احدهما ولم ينكسر وان جعل بين صفيحتين
من الاسرب وغمز عليهما لتفتت ومثل طبيعة الزيبق الطيار الرطب العليل الصبر على الحرارة
للنار فاذا اطلي به الاحجار المعدنية الصلبة مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد اوهنتها
وارخاها حتى يمكن ان تنكسر وتتفتت قطعا ومثل الابريز الحسن الرائحة المسود للاحجار
النيرة البارقة المذهب لالوانها واصباغها الذي يمكن النار فيها حتى يحرق في اسرع مدة والعلة
في ذلك ان الابريز رطوبة دهنية لزجة جامدة فاذا اصابته حرارة النار ذابت والصقت
باجساد الاحجار ومازجها فاذا تمكن النار فيها ولحترقت الاجساد معه ياقوتا كان او ذهبا

او غيره واما الطبيعة التي تسر طبيعة اخرى وتنشرها فمثل النوشادر الذي يغوص في قعر
الاجساد ويغسلها من الوسخ واما الطبيعة التي تغير طبيعة اخرى فمثل البوارق التي تعين النار
على سبك الاحجار المعدنية الذائبة ومثل الزجاجات والاشنان التي تجلوها وتنيرها وتصبغها
ومثل المغنيسيا والقلي القليان على سبك الحصى والرمل وتصفيته حتى يكون منه زجاجا شفافا
وعلى هذا المثال حكم سائر الاحجار المعدنية في تأثير بعضها في بعض فاما تأثيرها في اجسام
الحيوان فقد ذكر ذلك في كتب الطب والادوية والعقاقير واعلم يا اخي ان لهذه الجواهر
المعدنية خواصا غريبة وخلقها وتكونها عجيب فاذا تفكر العاقل في لطيف خلق الباري عز وجل
واتقان حكمته فيها بقي متعجبا باهتا ويزداد بربه تعالى معرفة ويقينا وخاصة
اذا تفكر في خلقة الدرة وتكونها وذلك ان هذه الجواهر انما هي ماء ورطوبة
هوائية عذبة دهنية جامدة منعقدة من صدفين كانهما حجرين منطبقين ظاهرهما
خشن وسخ وباطنهما املس نقي ابيض في جوفهما حيوان كانه قطعة لحم خلقتها خلقة الرحم
مسكنها قعر البحار المالح وقد ضم بذلك الصدفين على نفسه من جانبيه كما يضم الطائر
جناحيه عند السكون عن الطيران مخافة ان يدخل بينهما ماء البحر المالح حتى احس بسكون البحر عن اضطراب
امواجه ارتقى من قعره الى اعلى سطحه بالليل في وقت من الزمان معلوم وفتح الصدفين كما تفتح
فراخ الطائر افواهها عند زق الطير لها وكما ينفتح فم الرحم عند الجماع فيترشح في جوفه
من ندى الهوى ورطوبة الجو فيجتمع فيه قطرات من الماء العذب من ذلك الطل والصقيع
الذي يقع بالليل على النبت والحشيش فاذا اكتفى ضم تلك الصدفين على نفسه وضمهما
ضما شديدا مخافة ان يترشح فيه من ماء البحر المالح فيفسد تلك الرطوبة العذبة
بما يخالطها من ملوحته وينزل برفق الى قرار البحر ويسكن هناك زمانا تاما فاذا طال الزمان
على تلك الرطوبة هناك غلظت وثقلت وصارت في قوام الزيبق وتدحرجت في جوفه
بحركته فتصير حبات مستديرات كما يصير الزيبق اذا تبدد وتدحرج ثم على ممر الزمان
تجمد وتنعقد ثم تصير درا صغارا او كبارا ذلك تقدير العزيز العليم واعلم انك اذا
تأملت المحسوسات وبحثت عن الكائنات التي دون فلك القمر وجدت اصغرها جثة واضعفها

خلقة وأشرفها جوهرا وأجلها قدرا وأعمها نفعا انظر إلى هذه الثلثة الأشياء التي هي الدرة والديباج
والعسل وتأملها فإنك تجدها عند الناس أجلها قدرا وأنعمها لبسا وأطيبها ذوقا، وإذا تأملت ما
ذكرنا من خلقة هذا الحيوان بان أنه أحقر حيوان البحر وأضعفها، وهكذا النحل أضعف
الطيور بنية وأصغرها جثة، وهكذا دودة القز أضعف الحيوان جثة وبنية. واعلم
يا أخي بأن الله عز وجل خلق هذه الأشياء المعدنية لمنافع الحيوان وخاصة للناس وجعلهم
محتاجين إليها متصرفين فيها مستعينين بها إلى حين ما، كيما يتفكر العقلاء في كونها وحدوثها
وصنعتها فيكون قياسا لهم ويعلمون بأن العالم أيضا محدث مصنوع كائن بعد أن لم يكن وأنه كان
كبير الجثة عظيم الخلقة طويل العمر كثير البقاء لا يدرى متى كان ومتى يفسد ويعلمون
بأن له خالقا خلقه وأوجده وصوره وركب أفلاكه وأدارها ودبرها وأجرى كواكبه وسيرها
وأغدق شعاعها نحو المركز ومزج الأركان وزوج الطبائع وأولد منها الكائنات الفاسدات
التي هي الحيوان والنبات والمعادن وسخرها للإنسان وملكه عليها يتصرف فيها كيف شاء ويحكم
عليها بما يريد بالانتفاع منها أو دفع المضار بها، وإنما احتج لعقلاء بالاستدلال بالشاهد
على الغائب، والقياس المحرر على الكل على أن العالم محدث عند حيرة عقولهم إذا فكروا
في حدوثه وكونه بعد أن لم يكن وبحثوا عن تلك العلة الداعية للصانع إلى الفعل بعد أن لم يكن فعل
وهي العلة التي تسمى التمامية التي من أجلها يفعل الفاعل فعله، ولما فكر كثير من العقلاء في هذه
العلة وبحثوا عنها لم يعرفوها، وهكذا أيضا لما فكروا في أمر الفاعل متى فعل وأي زمان
فعل وفي أي مكان فعل لم يعرفوه ولم يتصوروا ذلك، وأيضا لما فكروا وطلبوا من أي شيء
فعله وصوره وأين كان رجل البركار لما خط شكل الأفلاك ودوران الكواكب وما شاكل
هذه المباحث والفكر في أشياء كثيرة ليس في طاقة الإنسانية معرفتها ولا في قوة نفسه
تصورها، فعند ذلك دعاهم جهلهم إلى القول بقدم العالم وأزليته بغير علم ولا بيان
إلا أوهام كاذبة وتخيلات باطلة وتمويهات مموهة، وقد علم الله عز وجل قبل أن خلقهم
أنه تعرض عليهم هذه الشكوك والحيرة فأزاح عللهم بأن أراهم أشياء لا يشكون فيها ولا
في كونها وحدوثها ليكون دليلا لهم وقياسا على ما لا يشاهدونه ولا يتصورونه من حدث العالم

وصنعته وهي هذه الكائنات الفاسدات من المعادن والنبات والحيوان وجعل أيضا في جبلة
العقول مركوزا بأن يعلم بأن الصنعة المتقنة لا يكون إلا من صانع حكيم، وجعل أيضا أثر الصنعة
باقيا في المصنوع يشاهدونها ليلهم ونهارهم من دوران هذه الأفلاك حول المركز ومسير الكواكب
فيها وتعاقب الليل والنهار ودوران الشتاء والصيف على هذه الأركان الأربعة والتغيرات والاستحالات
وتكوين الكائنات الفاسدات على هذه دالة للعقول وشواهد من النفوس على حدث العالم وتكوينه
بعد أن لم يكن إذ لم يوجد في جميع هذه الكائنات الموجودة شيء إلا من علة فاعلة وعلة هيولانية وعلة
صورية وعلة تمامية، ونحن قد بينا في رسالة المبادئ العقلية مشاهدة العلل في هذا العالم
وكونه، وسنعرفها من هنا إن شاء الله تعالى، وإذ قد ذكرنا طرفا من كيفية تكوين المعادن
فنريد أن نذكر طرفا من أنواع جواهرها وخواص أنواعها كما ذكرتها الحكماء ونبدأ بذكر أشرفها
الذي هو الذهب والياقوت ثم نتبع بما يتلوهما نوعا نوعا، أما الذهب فهو جوهر معتدل
الطبائع صحيح المزاج نفسه متحدة بروحه وروحه متحدة بجسده ونعني بالنفس الأجزاء
الهوائية وبالروح الأجزاء المائية وبالجسد الأجزاء الترابية ولأجل اتحاد أجزائه وممازجتها
لا تحرقه النار لا تقدر على تفريق أجزائه وهو لا يبلى في التراب ولا يصدى على طول الزمان
ولا تغيره الآفات العارضة وهو جسم لين أصفر اللون حلو الطعم طيب الرائحة ثقيل
رزين صفرة لونه من ناريته وصفاؤه وبريقه من هوائيته ولينه من دهنيته، ورطوبته
وثقله ورزانته من ترابيته لأن تركيبته كان نضيجا، ونضجه كان صافيا، ومزاجهما
كان معتدلا، وحرارة المعدن طبختهما على طول الزمان برفق واعتدال، فإذا أصابته
حرارة النار ذابت رطوبته ودارت حول جسدها تقابل حرارة النار وتدفع عن جسدها إحراقها
فإذا أخرج من النار جمدت تلك الرطوبة، وإذا طرق امتد تحت المطارق حارا وباردا واتسع
في الجهات ورق وامتد وتتشكل منه كالخيوط وتقبل جميع الأشكال من الأواني والحلي وهو يخالط
الفضة والنحاس في السبك، وينفصل عنهما إذا طرح عليه المرقشيثا الذهبي لأنه جنس من الكبريت
يحرق غيره ولا يحترق، وإذا سحق منه وأدخل في أدوية العين نفع، وإذا كوي به موضع لم
ينفط وكان أسرع للبرء من المرة السوداء وداء الثعلب وداء الحية وهو في قسمة الشمس

الداء وينفع

بين الكواكب ومن اجل هذه الجبال والفضايل يجمعه الملوك ويدخرونه في الخزاين ومن اجل ذلك يقل وجوده في ايدي الناس ويعز ويكثر ايمانه لا لقلة وجوده ولكن كل من ظفر بشي منه دفنه في الارض وخباه ولا يرى منه ظاهرا الا القليل واما البواقيت فاحجار صلبة جارية يابسة شديدة اليبس صافية رزينة شفافة مختلفة الالوان احمر واصفر واخضر وازرق واصلها كلها ما عذب ونفي معادنها من الحجارة الصلدة والصخور والصفوان ربما طويلا تغلظ وصفا وثقل وانعقدت حجارة المعدن لطول وقوفه فاتحدت اجزاوه وصلبت بحيث لا تذوب في النار لقلة دهنيته ولا يتفرق فيها لغلظ رطوبته بل يزداد حسنا وخاصة الاحمر منه لا تعمل فيه المبارد لشدة صلابته ويبسه الا الماس والسنباذج اذا حك بالماء ومعدنه في البلدان الجنوبية تحت خط الاستواء وهو قليل الوجود عزيز الثمن لقلة وجوده ومن منافعه ان من تختم بشي منه وكان في بلد اصاب اهلها الطاعون والوبا سلم منها باذن الله عز وجل وهو مقبول في اعين الناس وسهل عليه حوايجه وامور معايشه ان شاء الله عز وجل واما الزمرد والزبرجد فهما حجران باردان يابسان جنسهما واحد يوجدان في معادن الذهب خيرهما واجودهما اشدهما خضرة وصفا وشفافا فمن نظر الى الزبرجد ذهب عن بصره الكلال ومن تعلق منه او تختم به يسلم من الصرع والدهنج عدو الزبرجد يشبهه في المنظر واذا وقع معه في موضع واحد كدر لونه وذهب بنضارته واما الدر فقد تقدم ذكر كيفية تكوينه واما خاصيته فانه ينفع من خفقان القلب من الخوف والجزع الذي يكون من المرة السوداء الاحتراقي دم القلب ويدخل في ادوية العين ويشد اعصاب العين وان حل وطلي به سائر البرص اذهبه وان سقي ذلك الماء من كان به صرع سكنه واما الفضة فانه اقرب الجواهر الذائبة الى الذهب وهو جسد بارد معتدل فيهما كاد ان يكون ذهبا لولا انه غلب عليه البرد في معدنه قبل النضج وهي في قسمة القمر واذا طرح عليه الشب والرصاص عند السبك خالطها واذا خلصت منها تخلصت ويسودها الكبريت ويكثرها الزيبق ويحسن لونها البورق ويعين على سبكها ويدفع عنها احراق النار لها واذا سحقت

واذا جعلت في الادوية المشروبة نفعت من الرطوبات اللزجة وهي تحترق بالنار اذا الحت عليها وتبلى في التراب بطول الزمان واما النحاس فهو حجر حار يابس مفرط فيهما واذا ادني من الحموضات اخرج زنجارا والزنجار سم وان طلي النحاس من الزيبق اوجاه وكسره وان سبك النحاس وطرح عليه زجاج شامي وطرح بجرادته في الماء خرج لونه مثل لون الذهب فاذا ادني من النار اسودت النار وهي القاصي من الجواهر المعدنية تفضل شبهها بالحق ومن ادمن الاكل والشرب في اواني النحاس فسد مزاجه وعرض له امراض شديدة واذا دفنت اواني النحاس من السمك سم لها رايحة منتنة وان لبث انيه النحاس على سمك مشوي او مطبوخ لم يعوزه سم قاتل واما الطاليقون فهو جنس من النحاس طرح عليه ادوية حتى صلب فان اتخذ منه سلاح وجرح به الحيوان اضر به مضرة عظيمة وان اتخذ منه شص لصيد السمك تعلق به لم يمكنه الخلاص منه وان كان الشص صغيرا والحوت عظيما ومن اصابه وجع اللقوه وقد طال به الا انه فيه القوا ونظر الى مراة الطاليقون برا من اللقوه باذن الله عز وجل وان احمي الطاليقون وغمس في الماء لم تقرب ذلك الماء ذبابه وان عمل منه منقاش ونتف به الشعر من الجسد ودهن به الموضع لم ينبت الشعر في ذلك الموضع بعد ذلك واما القلعي فهو قريب من الفضة في لونها ولكن يباينها بثلاث صفات الرايحة والرخاوة والصرير وهذه افات دخلت عليه وهو في معدنه كما تدخل الافات على المفلوج وهو في بطن امه فرخاوته لكثرة الزيبقية وصريره لغلظ كبريتيته وفساد مزاجه من نبقيته لقلة نضجه فاذا دبر بعصب الريحانه والمرقشيتا والملح والزاج كما ينبغي برئ من الافات ان شاء الله عز وجل واذا احرق القلعي وجعل في المراهم ابرا القروح والجراح التي في اعين الناس واما الاسرب فهو جنس من الرصاص ولكنه لكثرة الكبريت غير النضيج ومنافعه معروفة بين الناس واما الحديد فهو اجناس فمنه لين رخو ومنه ما اذا سقي الماء ازداد صلابة وحدة ومنافعه ظاهرة بينة لا يستغني الناس عنها كما لا يستغني الناس عن النار والماء والملح ومن الجواهر المعمولة الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية فازداد صفرة ولينا واما الاسفيذروية فهو نحاس مزج بالقلعي والمفرغ النحاس والاسرب والمرداسنج من الاسرب اذا احرق والاسفيذاج من الاسرب والحموضة والاسرنج منه ومن الكبريت والزنجفر

من الزيبق والأبريت. والزنجار من النحاس والحموضة. والمرتك من الأسرب. وأما منافعها
أعني هذه الأحجار ومضارها فهي معروفة بين الناس وقد ذكرت في كتب الطب لمن جهل
ومن الجواهر المعدنية الزيبق والكبريت. أما الكبريت فهو حجر دهني لزج يلتزق بالأحجار
المعدنية عند ذوبانها ويحترق بالنار ويحرق الأحجار لأنه دهن كله. وأما
الزيبق فهو جسم رطب سيال لطيف إذا أصابه حرارة النار لا يصبر لها بل يطير ولا نار فهو يخالط
الأجسام المعدنية بالذوب ويرخيها ويليّنها ويعفنها. فإذا أصابت تلك الأجسام
حرارة النار طار الزيبق ورجعت هي إلى حالها الأولى صلبة كما كانت. ومثله مع هذه الأجساد
مثل الطين اليابس إذا رش عليه الماء استرخى ولان. وإذا أصابته حرارة النار أو حرارة الشمس
جف وعاد كما كان. واعلم يا أخي أن الزيبق والكبريت أصلان للجواهر المعدنية
الذائبة كما أن التراب والماء أصلان للأجسام الصناعية كاللبن والآجر والكيزان والغضائر
والقدور وكلها تعمل من الطين. وقد تقدم كيفية تكوين الجواهر الذائبة وعللها
واختلاف صفاتها وطبائعها في فصل قبل هذا. ومن الجواهر المعدنية
أيضا أنواع الأملاح والشبوب والبوارق والزاجات. فمنها عذب كملح الطعام والأندراني
ومنها مر كملح الصاغة ومنها حاد كالنوشادر ومنها قابض كالشبوب والزاجات ومنها
دواء كالنفطي والهندي ومنها بوارق الخبز ومنها شوارج تصلح للدباغين ومنها
ملح القلي والنورة والرماد والبول يستعملها أصحاب الكيمياء. وكل هذه رطوبات
ومياه تخالطها تربة سبخة وتحرقها حرارة الشمس والنار أو حرارة المعدن فتنعقد وتصير
أملاحا وشبوبا وبوارق وصنوف الزاجات. ومن الجواهر المعدنية أنواع الزرانيخ والمرقشيثا
والمغنيسيا والشاذنج والكحل والتوتيا ومنها الزجاج والبلور والمينا والطلق والشبج والعقيق
والعنبر ونوع والبجادي والجزع واللازورد والعنبري والدهنج ومنها القير والنفط
والجص والإسفيداج وما شاكلها. واعلم يا أخي أن لكل نوع من هذه الجواهر
خواصا ومنافع ومضار تركنا ذكرها مخافة التطويل إذ قد ذكرها الحكماء في كتبهم وهي موجودة
في أيدي الناس. ولكن نذكر منها من خواص بعضها طرفا ليكون دليلا على الباقي الذي لم نذكره. أما

الدهنج فهو حجر يتكون في معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لأنه دخان يرتفع من الكبريت
المتولد في معدن النحاس أخضر مثل الزنجار. فإذا صار إلى موضع من جبال المعدن كاثف
وتلبدت أجزاؤه بعضها فوق بعض وتجسد وتحجر وهو مختلف الألوان أخضر كمد حسن اللون
وفيه خاصية سم من سقي من نحالته تتقطع أمعاؤه وأمرضه وتلهبت معدته وإن شرب
وهو صحيح كره وهو يصفو مع الماء والهواء ويتكدر معه ويذهب بتشبير الذهب ويستقيه
عند الطرق ومع التكلس يكون أقوى فعلا فإن ذلك مع الذباب أقوى على لسع الزنابير يسكنها
وإن سحق وذيف بالخل وطلي به القوبا أذهبها ويبنع من اللسعة التي على الرأس. ومن الجواهر
المعدنية الفادزهر وهو حجر لين الملمس مختلف الألوان وأصله كان رطوبة هوائية دهنية
جمدت في معدنه بطول الزمان وهو حجر ظريف يظهر منه أفعال عجيبة وذلك أنه ينفع من
السموم القاتلة حارة كانت أو باردة حيوانية أم نباتية أم معدنية تلك السموم. ويحتاج أن نذكر
في شرح هذا الباب إذ كانت عقول كثير من الناس قد تحيرت في كيفية أفعال السموم والترياقات
والفادزهرات في الأجسام الطبيعية لأنها أجسام جامدات وقد قام البرهان بأن الجسم لا يفعل
له من حيث هو جسم ولا العرض له فعل أيضا لأنه أعجز من الجسم بكثير فيحتاج أن نذكر الآن
كيفية الأفعال التي تظهر في هذه الأجسام بعضها في بعض ثم نبين الفاعل في الحقيقة
لها وفيها ومنها وبها. وأما السموم فنوعان حارة وباردة فالباردة منها فعلها أن تجمد الرطوبات
والدم الروحانية اللطيفة في أعضاء بدن الحيوان الذي بها صحة المزاج وقوام الحيوة
والحارة منها تذوب الدم وتلك الرطوبات وتطيرها فتفنى ويذوب بدن الحيوان مع ذوبانها
فيهلك. وأما دبيب السموم الحارة في أبدان الحيوان فمثل دبيب الزعفران إذا وقع في الماء صبغه
في لحظة. وأما الباردة منها فهو مثل فعل الإنفحة إذا وقعت في اللبن الحليب أجمدته
في أقرب مدة. وأما دبيب الفادزهرات والترياقات المضادة فعالها لأفعال تلك السمومات
فهو مثل الحموضات إذا وقعت على صبغ الزعفران تزيل ساعتها صبغته أو يذيب إذا ورد فيها.
فأما الفاعل المحرك لهذه الأجسام فهي قوة روحانية عن قوى النفس الكلية الفلكية
السارية في جميع الأجسام من لدن فلك القمر إلى منتهى مركز الأرض وهي المسماة الطبيعة

وهذه الأجسام الجزئيات من الحيوان والنبات والمعادن هي للطبيعة كالأدوات والآلات للصانع الفاعل يفعل بها ومنها وفيها أفعالاً مختلفة وأعمالاً متفننة بعضها في بعض كالنجار الذي يفعل النشر بالمنشار ويفعل النحت بالفأس ويفعل الثقب بالمثقب ويفعل الخط بالبركار ويبرد بالمبرد. فالفاعل واحد والأفعال مختلفة بحسب الآلات والأدوات والأغراض المقصودة بها. هذه القوة الفاعلة المتقدم ذكرها هي التي تسميها الأطباء الفلاسفة الطبيعة وتسميها الناموس الملائكة. والطبيب هو خادم الطبيعة بناءً لها ما تحتاج إليه في وقت الحاجة كما يناول التلميذ الأستاذ أدواته وقت حاجته.

فصل

واعلم يا أخي بأن هذه النفوس الجزئية المتجسدة خادمة للنفس الكلية وطالبة للأجر والجزاء من الله تعالى ولها منزلة جليلة عند الله وكرامات ومكافاة بعد مفارقتها هياكلها سواء كانت خدمتها في إصلاح أمر الدين والدنيا فإنه لا يذهب عند الله تعالى لها شيء إذا كانت محتسبة لوجه الله تعالى وطالبة لما لديه ولا يفوتها نصيبها من الدنيا كما ذكر برزويه الطبيب في كتاب كليلة ودمنة أن الزراع لا يزرع طلباً للعشب بل يزرع طلباً للحب ولا بد للعشب أن ينبت شاء الزارع أو أبى. كذلك طالب الآخرة والجزاء من الله تعالى لا يفوته نصيبه من الدنيا وما هو له إذا سلم بدنه أراد ذلك أم لم يرد كره أو رضي زهد أو رغب طلب أو لم يطلب. وتصديق هذا قول الله تعالى اسمه وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

واعلم يا أخي بأن عبادته كلها ليست صوم وصلوة بل عمارة الدين والدنيا جميعاً لأنه يريد أن يكونا عامرين فمن يسعى في إصلاح أحدهما أو كليهما فأجره على الله لأنه مالكهما جميعاً. والناس كلهم عبيده وأحب عباده إليه من يسعى في مصالح عمارة عباده وعالميه جميعاً. وأبغض عباده إليه من يسعى في فسادهما جميعاً أو فساد أحدهما كما ذكر الله عز وجل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض. وقال عز وجل وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى.

ومن الجواهر المعدنية أيضاً الماس فأما حجر الماس فإن طبيعته البرودة واليبوسة في الدرجة الرابعة وقل ما تجتمع الطبيعتان

في شيء من الأحجار المعدنية فبهذه الخاصية صار لا يحتك بجسم من الأجسام المعدنية إلا أثر فيه أو كسره إلا الأسرب فإنه ما يؤثر فيه ويكسره ويفتته مع رخاوته ولين جسمه.

واعلم يا أخي بأن تأثير هذا الحجر الضعيف الدني المهين في هذا الحجر القوي الشريف كمثل تأثير البقة الضعيفة الصغيرة المهينة في الفيل العظيم الجثة الشديد القوة الذي يقهر الحيوانات بعظم جثته وشدة قوته. وهذه البقة تؤذيه وتغلبه بصغر جثتها وخفة حركتها إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب. على أن المسلط الكبير على الصغير هو المقوي الصغير على الكبير الذي هو خالقهما ومصورهما سبحانه وتعالى.

وأما اليشب الذي هو قريب من هذين الطبيعتين من الماس فمن أجل ذلك تأثيره في الأحجار مشاكل لتأثير الماس ولكن دون تأثيره لنقصان طبيعته عن طبيعة الماس.

وأما حجر المغناطيس فهو أيضاً عبرة لذوي العقول والتفكر في الأمور الطبيعية وخواص أفعالها بعضها في بعض.

وذلك أن بين الحجر والحديد مشاكلة ومناسبة في الطبيعة كالمناسبة والمشاكلة بين العاشق والمعشوق.

وذلك أن الحديد مع شدة يبسه وصلابة جسمه وقهره للأجسام المعدنية والنباتية والحيوانية يحن نحو هذا الحجر ويلتزق ويلزمه كالتزام العاشق المحب لمعشوقه والمحبوب المشتاق إليه. وإذا فكر العاقل اللبيب في هذين الحجرين وغيرهما من الأحجار المعدنية ومن الأجسام النباتية علم وتبين أن الفاعل المحرك لها هو غيرها لأن الجسم لا يفعل له من حيث هو جسم ببراهين قد قامت ودلائل واضحة قد صحت. وأن هذه الأجسام كلها مع اختلافها واختلاف طبائعها وفنون أشكالها وجواهر طباعها هي كالآلات والأدوات للصانع المحرك وهي النفس الكلية الفلكية التي هي الباري كلها من أفعالها وهي المسماة طبيعة تظهر وتعمل بإذن الله عز وجل. إذ قد تبين بدلائل عقلية أن الباري جلت عظمته لا يباشر الأجسام بذاته ولا يتولى الأفعال بنفسه إلا الاختراع والابتداع حسب.

وأما التركيب والتأليف والصنائع والأعمال والأفعال والحركات التي تكون بالآلات والأدوات في الأماكن والأزمان فإنما بأمر ملائكته الموكلين وعباده المؤيدين بأن يفعلوا ما يؤمرون به مثل أمر الملوك والرؤساء لعبيدهم وخدمهم وجنودهم.

فصل

وقد تبين مما ذكرنا ان الجواهر المعدنية مع كثرة انواعها واختلاف طبايعها وفنون خواصها
أصلها كلها وهيولاها هي الاركان الاربعة التي تسمى الامهات وهي النار والهواء والماء والارض
وتبين ايضا ان الفاعل فيها والمؤلف لاجزايها والمركب لها هي الطبيعة باذن الله تعالى وتبين ايضا
ان الغرض من هذه الجواهر المعدنية مع اختلاف طبايعها هو منافع الناس والحيوان واصلاح
أمر الحيوة الدنيا ومعيشة الحيوان فيها الى وقت معلوم واعلم يا أخي بان الجواهر المعدنية
على اختلاف طبايعها وانواع أشكالها وفنون خواصها هي كالادوات للطبيعة الفاعلة والالات
لها تفعل بها وفيها ومنها في الاماكن المتباينة والازمان المختلفة هذه الافعال والصنايع
والاعمال والتركيب والتاليف والجمع والتفريق لاجزاء هذه الاركان الاربعة من الكون والفساد
والنشو والبلى بحسب دوران الافلاك وحركات الكواكب وطوالع البروج على آفاق البلاد من البر
والبحر والسهل والجبل والعمران والخراب كل ذلك بامر الله تعالى الذي خلقها ووكلها
هذه الاركان وايدها بالقوة الالهية على هذه الافعال والصنايع من تكوين المعادن والنبات
والحيوان واعلم بان الطبيعة من تكوين المعادن والنبات والحيوان انما هي ملك من ملايكة
الله تعالى المؤيدين وعباده الطايعين يفعلون ما يؤمرون به ولا يعصون ربهم وهم
من خشيته مشفقون واعلم يا أخي بان الله عز وجل غير محتاج في افعاله الى الادوات والالات
والاماكن والازمان والهيولى والحركات بل فعله الخاص به هو الابداع والاختراع والاخراج من العدم
الى الوجود بحسب ما بينا في رسالة المبادي العقلية والافعال الروحانية واعلم يا أخي بان طايفة
من المجادلة انكرت افعال الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة بنفسها ولم تدر انها ملك
من ملايكة الله الموكلين بتدبير عالمه واصلاح خلايقه ومنهم من ينسب كل افعال الطبيعة الى الباري
عز وجل حسنة كانت او قبيحة خيرا كانت او شرا ومنهم من ينسب ما كان حسنا الى
الباري عز وجل وما كان قبيحا الى غيره ثم اختلفوا في الغير من هو فمنهم من ينسب تلك
الافعال الطبيعية الى التولد ومنهم من ينسبها الى النجوم ومنهم من ينسبها الى البخت
والاتفاق ومنهم من ينسبها الى الشياطين ولا يدري ما الشياطين وكل هذه الاقاويل
قالوها لجهلهم بماهية الطبيعة وقلة معرفتهم بافعالها ولم يعلموا انها ملك من ملايكة

ومنهم من نسبها الى جريان العادة م

الله الموكلين بحفظ عالمه وادارة افلاكه وتسيير كواكبه وتوليد حيواناته وتربية نبات أرضه
وتكوين معادنها واعلم يا أخي بان الباري جل وعز لا يباشر الاجسام بنفسه ولا يتولى الافعال بذاته
بل يامر ملايكته الموكلين كما يامر الملوك الذين هم خلفاء الله في ارضه لعبيدهم وخدمهم
وجنودهم واعوانهم وغلمانهم لا يتولون الافعال بانفسهم تنزها واجلالا كذلك الله
سبحانه وتعالى يامر امرا ويريد شيئا او يقول كن فيكون ما اراد بامره وارادته ومشيته
واختراعه وابداعه وانشائه وايجاده واحداثه الهيولى الاولى والخلق الاول كما ذكر الله عز وجل
بقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح
البصر وقوله جل ثناؤه وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واعلم يا اخي بان هذه
الافعال والصنايع التي تجري على ايدي العباد اذا نسبت الى الباري عز وجل فانما نسبتها اليه على
مناسبة افعال الملوك اذا قيل بنى فلان الملك مدينة كذا وحفر نهر كذا ونقر كذا
وعمر بلد كذا كما يقال بنى الاسكندر الرومي سد ياجوج وماجوج وبنى سليمان
ابن داود مسجد ايليا وبنى ابراهيم البيت الحرام وبنى المنصور مدينة السلام اذ كان ذلك
بامرهم وارادتهم ومشيتهم وانفاقهم وعنايتهم لا لانهم تولوا الافعال بانفسهم
او باشروها باجسامهم كذلك حكم اضافة افعال ملايكة الله وانبيايه واوليايه
وعباده طبيعية كانت او اختيارية ونسبتها الى الله تعالى على هذه النسبة وعلى هذا
المثال يكون كما ذكر الله عز وجل بقوله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون
وقوله أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وما شاكل هذه الاصناف
من الافعال والاعمال والصنايع والتاليف والتركيب والجمع والتفريق والكون والفساد والنشو
والبلى اذا نسبت الى الله تعالى فعلى هذا السبيل يكون النسبة لان الله تعالى هو خالق
الفاعلين والصناع والعمال لافعال البشر كانت او الجن او الشياطين او الملايكة او الطبيعة فحكمها
كلها بالاضافة الى الله عز وجل حكم واحد لانهم كلهم عبيده وجنوده خلقهم وربّاهم وانشأهم
وقواهم وعلمهم وهداهم وامرهم ونهاهم فمطيع وعاص وخير وشرير ومعافى

ومبتلى ومحتن ومثنى ومنهم غالب ومنهم مغلوب خلقهم أطوارا بتبعة قدرته وعلمه ونفاذ
مشيئته وأجرى أحكامه وعز سلطانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واعلم يا أخي بأن
طائفة من المجادلة لما لم يعرفوا ما الطبيعة نسبوا أفعالها كلها إلى الباري عز وجل ووقعت
بذلك شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك لما تبين لهم أن الفعل لا يكون
إلا من فاعل وشاهدوا أفعالا لم يدروا علتها فنسبوا إلى الباري عز وجل فعلها ثم نظروا
فيها وبحثوا عنها فوجدوا بعضها شرورا وفسادا مثل ألم الأطفال ومصائب الأخيار وتسلط
الأشرار وتلف الحيوانات وما يلحقها من الآلام والأوجاع والجهد والبلوى كرهوا أن ينسبوا إلى
الباري عز وجل فنسبوها إلى المواليد بزعمهم ومنهم من ينسبها إلى البخت والاتفاق ومنهم
من ينسبها إلى النجوم ومنهم من ينسبها إلى الشياطين والجن ومنهم من ينسبها إلى الباري عز وجل
وقال بالمكافاة والمجازاة ومنهم من قال بالعناية وبيان النظر ومنهم من قال باللطف والمصلحة
وأما وبك يطول شرحها من العدل والجور وطولوا الخطب فيها وقد بينا طرفا من أقاويلهم
في رسالة الآراء والمذاهب والديانات فأعرضنا عن ههنا الآن إن شاء الله عز وجل ونحن قد بينا
أن هذه كلها أفعال الأنفس الجزئية التي هي كلها قوة من قوى النفس الكلية الفلكية
كما أنشأها باريها عز وجل كما ذكر الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة فما كان
من هذه الأفعال خيرا نسب إلى الأنفس الخيرة وما كان شرا نسب إلى الأنفس الشريرة
وعليها تقع المكافاة والمجازاة من الثواب والعقاب واعلم يا أخي بأن نفسك هي إحدى الأنفس
الجزئية وهي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية لا هي بعينها ولا منفصلة منها
كما أن جسدك جزء من جسم العالم لا هو كله ولا منفصل عنه فانظر الآن يا أخي لمن يكون
أفعالك وأعمالك وأخلاقك وآراؤك ومعارفك وبحسب أن ذلك يكون جزاؤك ومكافاتك
كما قال الله عز وجل في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما هي أعمالكم ترد إليكم وقال
تعالى تصديقا لقول رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه
سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وفقك الله أيها الأخ للرشاد وإيانا وجميع إخواننا حيث
كانوا في البلاد إنه رؤوف بالعباد تمت الرسالة الخامسة والحمد لله كثيرا

الرسالة السادسة في ماهية الطبيعة وكيفية أفعالها في الأركان الأربعة وكيفية مواليدها التي هي الحيوان

والنبات والمعادن والغرض منها هو تنبيه الغافلين عن
أفعال النفس وماهية جوهرها والبيان عن أخبار
الملائكة التي تسميها الفلاسفة روحانيات الكواكب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من ذكر الصنائع البشرية في الرسالة الملقبة بالصنائع العلمية فنريد ان نذكر في هذه
الرسالة الصنائع الطبيعية فنقول اولاً ما الطبيعة اعلم ان الطبيعة انما هي قوة
من قوى النفس الكلية الفلكية وهي سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر من لدن
مركز الاثير الى منتهى مركز الارض واعلم ان الاجسام التي دون فلك القمر نوعان بسيطة ومركبة
فالبسيطة اربعة انواع وهي النار والهواء والماء والارض والمركبة ثلثة انواع وهي المعادن
والنبات والحيوان وهذه القوة اعني الطبيعة سارية في جميع الاجسام كلها محركة
لها ومسكنة ومدبرة لها ومتممة ومبلغة لكل واحد منها الى اقصى مداها بحسب ما يليق
بواحد منها كما شاء باريها كما ذكرنا في رسايلنا وهي رسالة الكون والفساد ورسالة الاثار العلوية
ورسالة النبات ورسالة الحيوان واعلم ان النفس الكلية الفلكية هي روح العالم كما بينا
في الرسالة التي ذكرنا فيها ان العالم انسان كبير والطبيعة هي فعلها والاركان الاربعة هي الموضوعة
لها والافلاك والكواكب كالادوات لها والمعادن والحيوان والنبات كلها مصنوعاتها واعلم
ان الصناع البشريين يعملون صنايعهم بايديهم وارجلهم وكلها مصنوعات
للطبيعة كالخشب والحديد والقطن والحب وما شاكلها كما بينا في رسالة الصنايع العملية
ويظهرون صنايعهم بادوات اتخذوها من مصنوعات الطبيعة ايضا كالفاس والمنشار
والابرة والقلم وما شاكلها فهيولاهم وادواتهم خارجة من ذاتهم واما الطبيعة
فهيولاها من ذاتها التي هي الاركان الاربعة وهي لها بمنزلة اخلاط في بدن حيوان واحد وهي سارية
فيها وصانعة منها وفيها مصنوعاتها ومصنوعاتها ليست خارجة منها وهي كالاعضاء في جسد
حيوان وهي ثلثة اجناس معادن ونبات وحيوان وكل جنس منها تحته انواع وتحت كل
نوع انواع اخر الى ان تنتهي الى الاشخاص واما الاجناس والانواع فهي محفوظة معلومة
صورها في الهيولى واما الاشخاص فهي غير معلومة ولا محفوظة فيها والعلة في حفظ صور
الاجناس والانواع في الهيولى هي ثبات عللها الفلكية واما تغير الاشخاص وسيلانها
من احوالها فلتغيرات عللها وذلك ان العلة الفاعلة لهذه المصنوعات هي النفس الكلية الفلكية

باذن باريها وكانت الاركان هيولى لها والطبيعة فعلها والافلاك والكواكب كالادوات لها وكان الموضوع
في احكام النجوم ثلثة انواع وهي الافلاك والبروج والكواكب وكان تاثيراتها في هذه الاركان
بحسب المناسبات كما بينا في رسالة الموسيقى وهي مناسبة اعظام اجرامها ومناسبة ابعاد
مراكزها ومناسبة حركات بعضها من بعض ولما كانت المناسبات التي من فلك الكواكب الثابتة
ومن هذه الاركان الاربعة محفوظة ابعادها وحركاتها واعظامها صارت هذه صور
الاجناس ايضا محفوظة في الهيولى ولما كانت المناسبات التي بين اجرام الكواكب
السيارة والافلاك تداويرها ومن هذه الاركان غير محفوظة صارت من اجل
هذا اشخاص هذه الانواع صورها غير محفوظة في الهيولى بل دايما في السيلان
يعني الكون والفساد واعلم ان العالم جملته احدى عشرة كرة كما بينا في رسالة
السماء والعالم وان الشمس مركزها في اوسط الاكر وذلك ان خمس اكر فوقها
وخمس اكر دونها فالتي فوقها كرة المريخ وكرة المشتري وكرة زحل وكرة الكواكب الثابتة
وكرة المحيط والتي دونها كرة الزهرة وكرة عطارد وكرة القمر وكرة النار
وكرة الهواء فان حكم الكرتين اللتين دون فلك القمر غير حكم الاخريين اللتين فوق كرة زحل
وذلك ان كرة الاشخاص في الكرتين اللتين في الطرفين وهي كرة الكواكب الثابتة وكرة الهواء
لكن تلك الكرة ثابتة وصورها وهيولاها جميعا وهذه الكرة ثابتة لصورها سيالة بهيولاها
فقد جعلت الحكمة الالهية الكواكب السيارة واسطة من الطرفين اللذين هما المركز
والمحيط لكنها اذا صعدت الكواكب اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة واستمدت
منها الفيض واذا انحطت في حضيضها اوصلت تلك الفيضات الى هذه الاركان فكونت
منها هذه الكاينات المتولدات التي هي المعادن والنبات والحيوان واعلم
انه اذا سرت تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم نزلت البركات من السماء الى الارض
من الارزاق والرحمة والتاييد والوحي والنصر فاول ما تسري تلك القوة الى الاركان
فتكون منها المركبات الكاينات في باطن الارض لتكون المعادن المختلفة الجواهر الكثيرة
المنافع وعلى ظاهرها ووجهها النبات الكثير الفوائد وفي الهواء الحيوانات الكثيرة الصور

العجيبة المتباينة باختلاف انواعها وفنون اشخاصها حتى اذا بلغ كل شيء منها الى اقصى مدى غاياتها
في ادوار الالوف ثم عطفت تلك القوة راجعة نحو المحيط كما بدأت اوّل الخلق مرة فيكون
البعث والنشور والمعراج والقيامة مقدار خمسين ألف سنة كما ذكر الله تعالى
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. واعلم بان
تأثيرات الكواكب في هذه الاركان والمولدات انما تكون بحسب مناسباتها ومناسباتها تكون بحسب
اعظام اجرامها وابعاد مراكزها وحركات اجرامها كما ان تأثيرات نغم الموسيقى تؤثر في النفوس بحسب
مناسباتها ومناسباتها بحسب مناسبات اوتار الموسيقى ودونها يعني انواعها وفنون
اشخاصها العجيبة الاغراض الكثيرة الصور باختلاف حتى اذا بلغ كل شيء منها الى الاوتار
وغلظها وحزقها واسترخائها وثقل حركاتها وخفتها كما تبين في رسالة الموسيقى
واعلم بان المناسبات التي تكون بين الاركان ومولداتها وبين الكواكب مختلفة تارة تكون على
النسبة الافضل وتارة على النسبة الادون وتارة بين ذلك. فاذا اتفق ان يكون الكواكب عند
استئناف ادوار الالوف على النسبة الافضل تكون الكائنات على افضل حالاتها في تلك الادوار
ويكون البشر اكثرهم اخيارا افاضل مثل الملائكة الذين كانوا مثل آدم ابي البشر
اكثرهم اشرارا امثال الذين يكونون في آخر الزمان عند خراب العالم. واذا كانت متوسطة
فبحسب ذلك تكون الكائنات. وافضل حالات الكواكب ان تكون في بيوتها او في اشرافها
او في اوجاتها. وادونها ان تكون في مقابلة هذه المواضع والمتوسط بين ذلك. واعلم
ان لكل كائن من تحت فلك القمر وكل حادث في هذا العالم وقت معلوم يحدث فيه
ولا يكون قبل ولا بعد وله سبب موجب لكونه لا يكون الا به وله بقعة مخصوصة
لا يوجد الا هناك. ولا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل. ولكن نذكر منها طرفا مجملا
ليكون دليلا على صحة ما قلنا ويتصور للمتفكرين ما وصفنا. وذلك ان الله تعالى
جعل الفلك المحيط بالارض من جميع جهاتها كما بينا في رسالة الجغرافيا. ولما كان
الفلك مقسوما باربعة اقسام وكل ربع منه مسامتا لربع من الارض وكل كوكب يدور من
المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق فانه يكون مسامتا بالدائرة على بسيط الارض ويكون

لتلك الشعاعات زوايا ثلث قائمة وحادة ومنفرجة ولكل زاوية منها تأثيرات مختلفة
كما بينا في رسالة الآثار العلوية. واعلم بان الباري عز وجل جعل حركات تلك الاشخاص في
ذواتها سببا موجبا لكون الحوادث وعلة فاعلة للكائنات التي تحت فلك القمر
وجعل الاوقات المعلومة بحسب اجتماعاتها ومناظراتها وانتقالاتها في درج البروج وجعل
البقاع المتباينة لها ولمطارح شعاعاتها مختصة بها بكونها وحدوثها. وذلك ان الاقاليم
السبعة كالافلاك والبلدان في الاقاليم كالبروج في الافلاك والمدن والقرى في البلدان كالوجوه
والحدود في الاسواق والمحال في المدن والقرى كالدرجات والدقائق في الحدود والدور والمنازل
والبيوت كالدقائق الثواني والثوالث في الدقائق. واجتماعات الكواكب في درج البروج
سبب لاجتماع الحيوان والجواهر المعدنية والنبات في القرى والبلدان فحدود زحل
في البروج سبب وعلة لحدوث الانهار والجبال والبراري والآجام والغدران
والسواقي والطرقات وما شاكلها من حدود البقاع. وحدود المشتري في البروج سبب
لحدوث المساجد والهياكل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع القرابين. واجتماعات
الكواكب في حدود المشتري علة لاجتماع الناس في الجماعات والاعياد وتعلم
احكام النواميس وقراءة الكتب النبوية والتفقه في الدين والحكومة عند القضاة والحكام
وما شاكل ذلك. وحدود المريخ سبب لحدوث مواقد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر
الجيوش واماكن السباع ومواضع الحروب والخصومات وما شاكل ذلك. واجتماع
الكواكب في القتال في حدود المريخ علة لاجتماع الناس والنبات والجواهر المعدنية
في هذه المواضع والاماكن. وحدود الزهرة في البروج سبب لحدوث البساتين
ومواضع النزهة ومجالس اللهو والاكل والشرب والفرح والسرور واللذة والمناظر
الحسان. واجتماعات الكواكب ومطارح شعاعاتها في حدودها علة لاجتماع الناس
والحيوان والنبات في هذه المواضع. وحدود عطارد في البروج سبب لحدوث
الاسواق ومواضع الصنائع ومجالس الكلام والعلوم ودواوين الكتاب وجموع القصاص
ومناظرات العلماء. ودرجات اشرافها سبب لمنازل الملوك والندماء من الناس

ودرجات هبوطها بسبب المواضع المحترقة والسقوط والهبوط وما شاكل ذلك

فصل

في كيفية تأثير الأشخاص الفلكية الثابتة الوجود الدائمة الدوران في هذه الأشخاص السفلية الكائنة عن حركاتها الفلكية البائنة الدائمة السيلان وهي تمام رسالة المبادئ الطبيعية

اعلم أنه قد قامت البراهين الهندسية على أن الأرض مركز العالم وأن الهواء والأفلاك محيطة بها من جميع جهاتها واعلم أن مثل الأرض في مركز العالم مثل بيت الله الحرام في وسط الحرم ومثل الفلك المحيط وسائر الأفلاك في دورانها حول الأركان الأربعة كمثل الطائفين حول البيت وأن مثل الكواكب الثابتة مع مطارح شعاعاتها من المحيط نحو المركز كمثل المصلين المتوجهين من آفاق البلاد شطر البلد الحرام وأن مثل الكواكب السيارة في مسيرها ذاهبة وجائية تارة من أوجاتها نحو المركز وتارة ذاهبة من حضيضها نحو المحيط كمثل الحجاج تارة ذاهبة من بلدهم نحو البيت وتارة منصرفين من البيت راجعين إلى بلدهم وإذا ما مروا نحو البيت متوجهين فيجتمع هناك في الموسم من كل بلد من طوائفه وخواص أمتعته ويجتمع الأمم من كل مذهب يتبايعون ويتشاورون فإذا قضوا مناسكهم انصرف أهل كل بلد بطرائف ما في سائر البلدان ومغفرة من الله أعظم منها كلها فهكذا يسري قوى تلك الأشخاص العالية من محيط الأفلاك نحو مركز العالم وذلك أنها إذا اجتمعت مطارح شعاعاتها على بسيط الأرض تحللت أجزاء الأركان وامتزج بعضها ببعض وسرت تلك القوى فيها فتكون عنها ضروب المولدات الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن المختلفة الأجناس المتفقة الأنواع المتغايرة الأشخاص لا يعلم كثرة عددها واختلاف صورها إلا الله عز وجل ثم إن تلك القوى إذا بلغت أقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها المقصودة منها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط ويكون ذلك سبب بعث النفوس ونشر الأرواح أما

برحج وغبطة أو بحسرات وندامة كمثل الراجعين من تجار الحاج أما بربح وغبطة وغفران وإما بندامة وحسران فانظر وتفكر كيف يكون انصرافك ونقلتك من عالم الكون والفساد إلى عالم الأفلاك التي من هناك واعتبر سنة الحاج إذا قضوا مناسكهم كيف ينصرفون مشتاقين إلى مقارهم وبيوتهم وأوطانهم واعلم يا أخي أن جميع مناسك الحج وفرائضه أمثال ضربها الله عز وجل للنفوس الإنسانية الواردة من عالم الأفلاك وسعة السموات إلى عالم الكون والفساد لكيما يتفكر العاقل ويعتبر وتتنبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتذكر مبدأها ومعادها وتشتاق وترجع كما جاءت وتجيب الداعي إذا أتاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية وتقول لبيك اللهم لبيك واعتبر بكيفية انصراف الحاج إلى بلدانهم فإنك ترى لكل أهل بلد قافلة وطريقا يمرون عليها متعاونين ذاهبين وراجعين فهكذا يكون ورود النفوس إلى هذا العالم لكل أمة بدلالة ولكن يخرج فلان لا ينصرف من الدنيا الا بدين ومذهب ويكون لكل نفس ما كسبت من خير أو شر ولا تظن يا أخي أنك تقدر أن ترجع بنفسك وحدها واعلم بأن الطير نوع يعيد والشياطين تقعد بالمرصاد واعتبر كما لا تقدر أن تعيش وحدك إلا عيشا نكدا ولا تجد عيشا هنيئا إلا بمعاونة أهل مدينته وسنته وشريعته فهكذا ينبغي أن تعتبر لتعلم أنك محتاج إلى أصدقاء وإخوان معاونين لتنجو بشفاعتهم من جهنم وتصعد إلى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله عز وجل واعلم بأنه لو كان يمكن أن ينجو نفس بمجردها لما أمر الله بالتعاون حين قال اصبروا وصابروا وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال عز من قائل وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا انظر بنور عقلك وتفكر بفهمك وقف في مقامك وتوجه نحو البيت لعلك تعرف بوقوفك على جبل عرفات كما عرف أهل المعارف الذين أشار إليهم بقوله تعالى وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعني بعلاماتهم وقد دلك بذلك معهم نحو المنى للمتمني وهم يطمعون ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون واعلم بأن من يحج من الناس بقلب ساه ونفس لاهية بلا علم ولا بصيرة ورأى تلك المناسك وسنتها ولم يعقل معانيها ولا درى ما الغرض منها

ولا عرف شيئاً من اغراضها المقصودة بها رجع من هناك بقلب غافل وبفكر ساهٍ ونفس متحيرة لانه اذا رآها ولم يدرِ معانيها ولا عرف اغراضها تخيل له عند ذلك كلعب الصبيان من رمي الحصى والسعي بين الصفا والمروة والاحرام والتلبية والطواف في العمرة وما شاكلها من السنن والفرائض وعلى هذا القياس لكل امة من الناس في فنون عباداتهم من سنن مفروضات دياناتهم وقرابين هياكل صلواتهم امثلة واشارات ومرامي ومرموزات لواضعيها الى هذا المعنى الذي اشار اليه ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام **واعلم** بان غرض الانبياء عليهم السلام وواضعي النواميس غرض واحد وقصد واحد وان اختلفت شرائعهم وسنن مفروضاتهم وازمان عباداتهم واماكن بيوتاتهم وقرابينهم وصلواتهم كما ان غرض الاطباء كلهم غرض واحد في مداراتهم وان اختلفت علاجاتهم وادويتهم بحسب اختلاف الامراض العارضة للابدان في الازمان المختلفة والعادات المتغايرة والاسباب المتفننة **وذلك** ان غرض الاطباء كلهم هو اجتلاب الصحة للمرضى وحفظها على الاصحاء وهكذا غرض الانبياء عليهم السلام وغرض جميع واضعي النواميس الالهية من الفلاسفة والحكماء هي نجاة النفوس الغريقة في بحر الهيولى واخراجها من هاوية عالم الكون والفساد وايصالها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات لتنال هناك ما قد نبئت من مبدأها ومعادها كما قال الله عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال سبحانه لعلهم يتذكرون اي يتوبون ويرجعون كما قال عيسى وكما قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية **اعلم** بان سنن النواميس والديانات النبوية من مصنوعات النواميس الفلسفية ومفروضات الشرائع كلها ومناسك بيوتات العبادات وقرابين الهياكل والصلوات كلها اشارات ومرامي لها الى ما اشار اليه ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام في بناية البيت الحرام ووضعه الحجر والمقام وتعليمه المناسك لذريته ودعايه الناس واذانه فيهم بالحج الى البيت الحرام ليشهدوا منافع لهم **وذلك** ان الانسان العاقل الذكي اذا حج ولبى وطاف وصلى ورأى البيت وشاهد كيفية الحج وما يفعل الحاج المحرم

ثم عجائب سنن المناسك ومفروضات الحج من الاحرام والتلبية والطواف والسعي والوقوف بعرفات والمبيت بمزدلفة والاضحية بمنى والحلق والرمي وما شاكلها من فرائض الحج وسنن المناسك يتفكر فيها بقلب منتبه ويعتبرها بعين البصيرة وبنفس ذكية وظن لما اراد ابرهيم عليه السلام فيما سن من واحد واحد وما الغرض الاقصى في ذلك كلها وعرف وتفهم واهتدت نفسه وانتبهت وابصرت وراجعت وشاهدت ورأت ما اشار الله عز وجل اليه بقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض **واعلم** بان الملائكة الحافين بالعرش هم حملة العرش وهم الكواكب الثابتة الحافون بالفلك التاسع من داخله كما يحف الحاج بالبيت في طوافهم من خارجه وهم يسبحون بحمد ربهم كما قال الله عز وجل وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون يفتخرون بان من مراتبهم ومقاماتهم امور اخر هي اشرف واعلى يقصر علمهم عنها ويقف فهمهم دونها كما يفتخر الحاج من المؤمنين بان من وراء السموات البيت المعمور وحوله جميع الملائكة طائفون به يحجون اليه في كل يوم الوف الوف لا يعودون اليه ابداً وان هذا البيت بحذاء ذلك البيت المعمور الذي في السماء وان هذه السنن والمناسك امثلة واشارات الى تلك السنن والمناسك التي تنسك الملائكة حول البيت المعمور واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا اليه في هذا الفصل **فنقول** ان قوماً من العلماء تكلموا في احكام النجوم فاثبتوا دلالاتها وافعالها وقوماً آخرين انكروها جميعاً **فاما** الذين اثبتوا دلالاتها فعند الاعتبار عرفوها ولكن لم ينظروا في حقائق الاشياء كيف هي ولم يعرفوها **واما** الذين انكروا دلالاتها وافعالها جميعاً فلتركهم النظر في هذا العلم **واما** من انكر فانما عرفوا ذلك بعد البحث الشديد والنظر والاعتبار والتصفح لامور الموجودات شيئاً بعد شيء حتى اتوا على آخره ثم نظروا الى اولها فرأوها انها كلها مربوطة رباطاً واحداً من علة واحدة مثل العدد ولما كان قد قلنا فيما قبل ان هذه الاشياء كلها معلولات الطبيعة وان الاشخاص العالية كالادوات لها وقوى تلك الاشخاص كالمعاونين للطبيعة احتجنا ان نبين حقائقها **فنقول**

انا قد بينا معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير له جسم ونفس وبينا ترتيب جسمه في رسالة
السماء والعالم ونريد ان نبين سريان قوى نفسه في الاجسام التي دون فلك القمر **واعلم**
يا اخي بان جسم العالم باسره بمنزلة جسم انسان واحد وان جميع افلاكه وطبقات سمواته
وكواكب افلاكه واركان طبائعه ومولداتها بجملة جسمه بمنزلة اعضاء بدن
انسان واحد ومفاصل جسده وان نفسه مدبر افلاكه ومحرك كواكبها باذن الباري عز
وجل كما يحرك نفس انسان واحد اعضاء جسده ومفاصل بدنه وان للنفس تحركات كواكبه
فيما دون فلك القمر من الاركان ومولداتها افعالا وبها ومنها لا يحصي عددها الا الله
عز وجل كما ان لنفس انسان واحد في جميع بدنه ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا
في رسالة تركيب الجسد **وذلك** ان جسم العالم مركب من احدى عشرة كرة كما بينا
في رسالة السماء والعالم على مثال تركيب الجسد **وذلك** ان جسم العالم
مركب من احدى عشرة طبيعة وان الفلك مقسوم بنصفين كما ان جسد الانسان بنصفين
وان الفلك اثنا عشر برجا منها ستة شمالية وستة جنوبية كما ان في الجسد اثني عشر
ثقبا ستة منها في الجانب الايمن وستة في الجانب الايسر لمحاذي حواسه وسريان قوى نفسه
وان في الفلك سبع كواكب مدبرة لها بها قوام امر الفلك وسبب الكائنات
باذن الله تعالى كما ان في الجسد قوى فعالة بها قوام الجسد وصلاح حاله وهي الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ولكل قوة من هذه
عضو مخصوص من الجسد منه تسري القوة الى جميع اعضاء الجسد وبه تظهر افعالها
في البدن وهي المعدة والكبد والقلب والدماغ والرئة والطحال والمرارة
فكما ان من هذه الاعضاء تنبث النفس هذه القوى في البدن وتنشو افعالها في الجسد هكذا
افعال هذه الكواكب السبعة في الفلك وهي سبعة كواكب سيارة فان النفس الكلية
تنشر قواها في جميع العالم وبها تظهر افعالها في الكائنات التي تحت فلك القمر وكما ان
من افراط هذه القوى ونقصانها يعرض في البدن الاضطرابات والالم كما يعرف الاطباء فهكذا
من افراط ما بين هذه الكواكب او نقصان افعال قواها يكون من المناحس والفساد

كيفية

حلم

في عالم الكون كما يخبر بها اصحاب النجوم وكما ان شرح علم الطب طويل والصناعة عجيبة كما قال
بقراط فهكذا شرح احكام النجوم طويل كما قال الحكيم الفارسي رحمه هرا ز هست مرد
نيست ولكن نذكر منها طرفا **اعلم** بانه ينبث من جرم الشمس روحانية في جميع العالم
تسري في افلاكه واركان طبائعه ومولداتها وفي جميع الاجسام الكلية
الجزئية وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه كما تنبث من القلب
الحرارة الغريزية في جميع البدن التي يكون بها حياة البدن وصلاح الجسم
وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبث منها في العالم روحانيات الشمس **وذلك**
بحسب اختصاصها بجسم جسم كاختصاص الحرارة الغريزية بعضو عضو من الجسد وشرح
كيفيتها يطول وقد ذكرنا في رسالة افعال الروحانيات طرفا منه وفي رسالة النبات
والمعادن والحيوان وتسمي هذه القوة الناموس ملكا ذا جنود واعوان وان اسرافيل منهم وهكذا
ينبث من جرم زحل قوة روحانية تسري في جميع العالم من الافلاك والاركان
والمولدات وبها يكون تماسك الصورة في هيولاها كما ينبث من جرم الطحال من قوة
الخلط السوداوي في جميع الجسد ومفاصله وبها يكون تماسك اجزاء البدن من العظام والعصب
والجلد وجمود الرطوبات كما يسيل الماء والهواء وتسمي الفلاسفة
هذه القوة روحانية زحل والناموس تسميها ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت
منهم ومنكر ونكير ايضا وهكذا ينبث من جرم المريخ قوة روحانية
تسري في جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون الروع والنهوض نحو
المطالب والنشاط في الاعمال والصنائع والترقي في المعالي وطلب الغايات للبلوغ
الى التمام والوصول الى الكمال في الموجودات كلها وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما
ينبث منها من الافعال في العالم روحانيات المريخ وتسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان
وجبريل منهم ومالك الغضبان منهم وخزنة جهنم منهم وسريانها في العالم
وانبثاث قوتها كما ينبث من جرم المرارة الصفراوية المثيرة الاخلاط الموصلة لها الى مواضعها
المقصودة بها من اطراف البدن وبها ثوران الجسم المثيرة للغضب والحقد والحمية

حكيم يوناني

قوة م

من افعال م

والنهوض م

القوة م

وما شاكلها، وهكذا ينبعث من جرم المشتري قوة روحانية تسري في جميع العالم
والأركان والمولدات وبها يكون اعتدال الطبائع المتضادات وتألف القوى المتنافرات
وبث العدل في الكائنات وحفظ النظام على الموجودات كما ينبعث من الكبد رطوبة للدم
الذي يعدل أخلاط الجسد ويسوي مزاج الطبيعة وينمي الجسم ويشب الأبدان
وبها يطيب العيش وتأنس الأرواح وتألف النفوس، ويسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبعث منها
من أفعالها روحانيات المشتري، ويسميها الناموس ملكا ذا جنود وأعوان ورضوان
خازن الجنان منهم، وهكذا ينبعث من جرم الزهرة قوة روحانية تسري في
جميع العالم وبها يكون حسن نظامه وبها أنواره ورونق الموجودات وزخرف الكائنات
بالتشوق إليها والعشق لها والمحبات والمودات أجمع كما ينبعث من جرم المعدة شهوة الملاذ
في جميع مجاري الحواس إلى بها يتلذذ المشتهيات ويستطيب الطعم ويستحسن الزينة
ومن أجلها يراد البقاء في الدنيا ويتمنى الوصول والخلود إلى الآخرة، ويسمي الفلاسفة هذه
القوة وما يتفرع منها روحانيات الزهرة، ويسميها الناموس ملكا ذا جنود
وأعوان والحور العين من روحانياتها وخزان الجنان، وهكذا ينبعث من جرم عطارد
قوة روحانية تسري في جميع العالم وبها يكون المعارف والإحساس في العالم والخواطر
والإلهام والوحي والإنباء والعلوم أجمع، كما ينبعث من الدماغ القوة الوهمية وما يتبعها من
التخيل والذهن والفكر والروية والتمييز والفراسة والشعور والإحساس والمعارف
والعلوم أجمع ويسميها الفلاسفة روحانيات عطارد ويسميها الناموس ملكا
ذا جنود وأعوان والولدان الذين هم خدام أهل الجنة منهم والكرام الكاتبون
منهم أيضا، وهكذا ينبعث من جرم القمر روحانيات تسري في جميع العالم
وأجزائه، وبها يكون أنفس الموجودات في العالمين جميعا تارة من عالم الأفلاك نحو عالم
الكون والفساد في أول الشهر، وتارة من عالم الكون والفساد نحو عالم الأفلاك في آخر الشهر وهي
القوة المتوسطة بين عالم الأفلاك معدن البقاء والدوام وبين عالم الأركان معدن الكون والفساد
كما ينبعث من جرم الرئة القوة التي بها يكون التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج لحفظ الحرارة

الغريزية على الجسد وتارة بتنفس بإرساله إلى خارج لترويحه، ويسمي الفلاسفة هذه القوة
وما ينبعث عنها من الأفعال روحانيات القمر ويسميها الناموس ملكا ذا جنود وأعوان
وبها تنزل الملائكة بالوحي والبركات من السماء، وبها تصعد أعمال بني آدم إلى السماء
وبها تعرج الأرواح والملائكة منهم، وهكذا ينبعث من جرم كل كوكب من الثوابت
قوة روحانية تجري في جميع جسم العالم من أعلى الفلك الثامن الذي هو الكرسي الواسع إلى منتهى
مركز الأرض كما ينبعث من نور الشمس في الهواء وفي الأجسام الشفافة، وهذه القوة تحفظ صور
أجناس الموجودات في الهيولى وبها صلاح العالم وقوة وجوده بإذن الله تعالى ومنها
سائر سكان السموات والأرض، وإليها أشار بقوله عز وجل وما يعلم جنود ربك إلا هو
وقال تعالى وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وحملة
العرش منهم **وأما** الملائكة الذين سجدوا لآدم أبي البشر عليه السلام فهم الذين
هم في الأرض طبقا لها ولا الذين هم في الأفلاك وهي نفوس سائر الحيوانات الساجدة لآدم
وذريته بالطاعة المسخرة لهم إلى يوم القيامة **واعلم** بأن خراب العالم إنما يكون
بسبب فساد الكون وفساد الكون إنما يكون لغلبة أحد الأركان إما طوفان من الماء كما كان
في زمن نوح عليه السلام **وأما** طوفان من النار مثل ما وعد في القرآن في آخر الزمان بقوله
تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين وسبب ذلك إذا استولى على القرانات البروج المائية
يكون طوفان الماء أو البروج النارية يكون طوفان النار وإذا بلغ قلب الأسد إلى حد المريخ
في برج الأسد بعد سنين يكون طالع القران وطالع تحويل السنة وطالع الشهر البروج النارية
ويستولي عليها المريخ فينبغي أن يكون طوفان من النار **وكيفية** ذلك أن يحمى
الهواء ويصير نارا سموما يحترق النبات ويهلك الحيوان ويبقى العالم أعني وجه الأرض
خرابا بلا حيوان، ثم إن الله عز وجل ينشئ النشأة الآخرة كما وعد في القرآن بقوله عز وجل
ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون يعني النشأة الآخرة، وقال تعالى وننشئكم
فيما لا تعلمون فبعد ذلك يحصل أهل الجنة فيها منعمين وأهل النار فيها مخلدين
معذبين، وقد بينا في رسالة البعث كيف يكون ذلك، فانتبه يا أخي وأسعد

يوم القيمة

واعمل للمعاد والنشأة الآخرة لعلك تبعث مع السعداء وتصعد إلى ملكوت السماء
وتدخل في زمرة الملائكة الذين هم الملأ الأعلى ولا تكون مع الذين يريدون
الخلود في الدنيا عالم الكون والفساد ولا تكون مع اللابثين فيها أحقابا بالأبد وقوف فيها
بدا ولا تشرا بالذين تبغوا روح الجنان وريحانها وجعلوا في نار جهنم كلما نضجت
جلودهم بالبلى بدلناهم بالكون جلودا غيرها ليذوقوا العذاب. أعاذك الله
أيها الأخ وإيانا من عذاب النار وجعلك وإيانا
وجميع الإخوان لدار القرار مع الأبرار إنه على ما يشاء قدير
تمت الرسالة السادسة من القسم الثاني في الجسمانية
في ماهية الطبيعة والحمد لله حق حمده

الرسالة السابعة في أجناس النبات وكيفية سريان القوى النباتية فيها

والغرض فيها تعديد أجناس النبات

وكيفية تكوينها وأسباب نشوئها واختلاف
أنواعها من الأشكال والألوان والطعوم والروائح وأوراقها
وأزهارها وحبوبها وبزورها وصموغها ولحائها
وعروقها وقضبانها وأصولها من المنافع. وأن أول
مرتبة النبات متصل بآخر مرتبة المعادن. وآخر
مرتبتها متصل بأول مرتبة الحيوان.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من ذكر الجواهر المعدنية وبينا طرفا من كيفية تكونها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص منافعها ومضارها في رسالة لنا وبينا فيها ان آخر مرتبة الجواهر المعدنية متصلة باول مرتبة النبات فنريد ان نتبعها برسالة النبات ونبين طرفا من كيفية نشوها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص منافعها ومضارها ونبين فيها ان آخر مرتبة النبات متصل باول مرتبة الحيوان ثم نتبعها برسالة الحيوان ونبين ان آخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسانية وآخر مرتبة الانسانية متصل باول مرتبة الملائكة الذين هم سكان السموات وقاطنوا الافلاك الذين خلقهم الله عز وجل لعمارة عالمه مطيعون في طاعته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم من خشيته مشفقون واعلم انك مندوب للقاء ربك مبعوث الى هذه الدنيا ومقصود بك اليها منذ يوم خلقت تنقل من حال الى حال هي اتم واكمل واشرف الى ان تلقى ربك فتشاهده فتوفى ما وعدك من تلك الحالات ما قد جاوزت وشاهدت ومنها ما لم تبلغها بعد ذلك انك قد اتى عليك حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت من نطفة من ماء مهين ثم نقلت الى الرحم في قرار مكين ومكثت هناك تسعة اشهر لتتميم البنية وتكميل الصورة ثم نقلت الى هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لكمال التربية وتستتم القوة وتشاهد الحواس محسوساتها وجعل لك الفهم والذهن والتمييز والفكر والروية والمعرفة الغزيرة ثم اسلمت الى المكتب وعلمت ما لم تعلم من القراءة والكتابة والآداب والرياضة وحساب الدواوين والكيل والموازين ثم نقلت الى مجالس اهل الذكر والعلم والى المساجد للصلوات والمشاهد والاعياد والاسواق والصنائع والاسفار لتشاهد هذا العالم بما فيه من البراري والجبال والبحار والمدن والقرى والاودية والانهار وعاينت فيها اصناف الخلائق من الحيوان والنبات والمعادن وعرفت تصاريف الهواء في الحر والبرد والليل والنهار والشتاء والصيف والنور والظلمة وتصاريف الرياح والغيوم والامطار وعاينت دوران الفلك وطوالع

البروج ومسيرات الكواكب وحوادث الايام ونوائب الحدثان وكل ذلك كيما تنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر فيما شاهدت وتعتبر بما رأيت من احوال هذه الدنيا ولتعلم يقينا انك ستنتقل من ههنا الى حالة اخرى بعد الموت بنشأة اخرى وتستعد للرحلة وتتزود للسفر قبل فناء العمر وتقارب الاجل وفوات تخلق باخلاق الملائكة وتبرأ مما يليها وتزيل اخلاق الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقد بينا ذلك في رسائلنا الاحدى والخمسين تعرف من هناك ان شاء الله عز وجل وتبارك وتعالى

واعلم بان المصنوع المحكم يدل على الصانع الحكيم وان كان محتجبا عن ادراك الابصار وكل عاقل اذا تأمل احوال النبات من فنون اشكالها وامتداد عروقها في الارض وتفرع اغصانها في الهواء وتقطيع اوراقها من فنون الاشكال والوان ازهارها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال ثمارها من الصغر والكبر واختلاف الوانها وطعومها وروائحها يتبين له ويعلم علما ضروريا يقينا بان لها صانعا حكيما لان علمه يشهد له بان الاركان الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطباع لا تجتمع ولا تأتلف ولا تصير على هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها الا بقصد صانع حكيم لا شك فيه ولكن اذا تفكر في كيفية صنعته ولم فعل هكذا او لم يفعل كذا وهذا لا يعرفهم ولا يدري ولا يتصور ذلك فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر ههنا من هذا القطر ما يزداد علما كل من يسمع ويتفكر فيه

واعلم بان النبات مصنوعات ظاهرة جلية لا تخفى ولكن صناعها باطنة خفية محتجبة عن ادراك الابصار لها وهي التي تسميها الفلاسفة القوى الطبيعية وتسميها الناموس الملائكة وجنود الله الموكلين بتربية النبات وتولد الحيوانات وتكوين المعادن ونحن نسميها النفوس الجزئية فالعبارات مختلفة والمعنى واحد وانما تنسب الفلاسفة الحكماء هذه المصنوعات الى القوى الطبيعية والناموس الى الملائكة ولم تنسبها الى الباري سبحانه لان الباري عز وجل يجل عن مباشرة الاجسام الطبيعية والحركات الجزئية والاعمال الجسدانية كما يجل الملوك والسادة والرؤساء عن مباشرة الافعال بانفسهم وان كانت منسوبة اليهم على سبيل الامر بها والارادة لها كما يقال بنى الاسكندر السد وبنى سليمان عليه السلام محراب مسجد ايليا وبنى المنصور

فيها القصاص

ما اخي ايدك الله وايانا بروح منه

الاسلام الرتبة

والمفصل

والمدن

الافلاك

علما

اخوان

لبقية

الصانع حكيما

عقله

سقفه

مدينة السلام اذ كان بناؤها بأمرهم لا انهم تولوا افعالها بانفسهم. فعلى هذا المثال تنسب افعال
العباد الى الله تعالى كما ذكر بقوله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى. وقال سبحانه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم. وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم وآيات كثيرة في هذه المعاني في القرآن واعلم بان كل عاقل لبيب اذا تأمل احوال
النبات وتفكر فيها واعتبرها فلا يجد منها شيئا يخرج عن صورة جنسه او اشكال نوعه
وذلك انه ما رأى قط ان ورقة زيتون خرجت من شجرة نخلة ولا تمرة تين خرجت
من شجرة جوز ولا حبة شعير خرجت من سنبلة حنطة. وعلى هذا القياس سائر
احوال انواع الحبوب والثمار والبقول والحشائش فتراها كل واحد منها حافظ صور ابناء
جنسها وشكل نوعها كأنها صيغت في قوالب مختلفة الاشكال محفوظة الانواع. وهكذا
توجد حكم الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة محفوظة صور اجناسها
واشكال انواعها في اشخاصها وذلك انه ما رئي قط مهر يخرج من رحم جمل ولا جدي
يخرج من رحم بقرة ولا كركي يخرج من بيض نعامة ولا فروج خرج من بيض حمامة
فاذا تفكر العاقل اللبيب في هذه الاشياء وطلب العلة فيها وبحث عنها فربما يتخيل
له او يتوهم بانه ليس في قدرة الصانع غير ذلك او يظن ان الهيولى لا تقبل الا تلك الصورة
او يقول ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك. فان توهم وظن بانه ليس في قدرة الصانع غير ذلك
فان عقله يشهد عليه بذلك لان من يقدر على اختراع مصنوع فهو على تغييره وتبديله اقدر
وان ظن او توهم ان الهيولى لا تقبل غير تلك الصورة ولكن هي موضوعة لقبول
جميع الصور. وان قال ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك فما وجه المنع في الحكمة ان تخرج
عجلا من رحم ناقة او حملا من رحم عنز او فروجا من بيض حمامة. بين لنا اعلم
ان لكل نوع من النبات اصلا ما ولاصله كيموس ما وللكيموس مزاج ما لا يكون من ذلك
المزاج الا ذلك ولا يتكون من ذلك الكيموس الا ذلك النوع من النبات وان كان يسقى
من ماء واحد وينبت في تربة واحدة ويلفحها هواء نسيم واحد وتنضجها حرارة شمس
واحدة. والهيولى الاولى موضوعة لقبول جميع الصور ولكن الهيوليات الثواني كل

واحد منها لا تقبل الا صورا اعيانها مخصوصة. والمثال في ذلك ان التراب والماء موضعان
لشجرة الحنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لا يجيء الا الغزل ومن الغزل لا يجيء الا الثوب ومن الثوب
القميص وغيره ومن الحنطة لا يجيء الا الدقيق ومن الدقيق لا يجيء الا العجين ومن العجين الخبز. فعلى هذا
المثال تختلف احوال النبات وذلك ان رطوبة الماء ولطائف اجزاء التراب اذا حصلت
في عروق النبات تغيرت وصارت كيموسا ما على مزاج ما لا يجيء من ذلك الكيموس والمزاج
غير ذلك النوع من النبات. وكذلك حكم اوراقه ونوره وثمره واثماره لانها غذاء
للحيوان. ولما كانت الحيوانات مختلفة الطباع جعل لكل نوع من النبات غذاء النوع
من الحيوان او دواء الداء يعرض لها مذكور ذلك في كتب البيطرة والطب بشرحها
واعلم ان لكون النبات اربع علل علة هيولانية وعلة فاعلة وعلة تمامية وعلة
صورية. فالعلة الهيولانية هي الاركان الاربعة النار والهواء والماء والارض.
واما العلة الفاعلية فقوى النفس الكلية واما العلة التمامية فانها من اجل الحيوان
خلقها وغذاء لها ومنافع لها واما العلة الصورية فهي اسباب فلكية شرحها يطول
وذلك بان الباري عز وجل ونريد ان نفصل كل علة منها ونشرحها ليكون في
ذلك عبرة لاولي الابصار ومعرفة لذوي الالباب وذلك ان اجزاء الاركان اذا اجتمعت
واختلطت امتزجت واتحدت صارت هيولى لكون النبات. والسبب في اجتماعها واختلا
هو دوران الفلك حول الاركان ومسيرات الكواكب في البروج ومطارح شعاعاتها في جو الهواء
نحو مركز الارض كل ذلك باذن الله تعالى ولطيف حكمته التي خلق الافلاك وادارها
وقسم البروج فاطلعها وصور الكواكب وسيرها وارسل الشموس وكلها فتبارك
الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين. واما كيفية ذلك فنحن نذكرها ونبينها لقوم يعلمون
باذن الله. اعلم ان الشمس اذا طلعت على آفاق البلاد واشرقت على وجه الارض حميت مياه
البحار والانهار ولطفت اجزاؤها وصارت بخارا لطيفا خفيفا وارتفعت في الهواء
في جو السماء حتى اذا بلغت الى سطح الزمهرير وجاوزت كرة النسيم بردت هناك
ووقفت واجتمعت وغلظت وتراكمت وصارت غيوما وسحابا وضبابا وطلا

وصفقتها وتراكمت وساقتها الرياح الى رؤوس الجبال ووجوه البراري والقفار والقرى والمدن والسوادات والمزارع وهطلت هناك الامطار وابتلت وجوه الارض وشرب التراب رطوبة الماء واختلطت اجزاؤهما واتحدت ، واذا طلعت الشمس على وجه الارض سخنتها وحميت تلك الاجزاء المائية وخفت واحدث بخارا من قعر الارض الى وجهها وارتفعت معها تلك الاجزاء الارضية المتحدة بها الى ظاهر سطح الارض ، ثم ان قوى النفس البسيطة التي دون فلك القمر السارية في الاركان تصور من تلك المادة انواع النبات وتلونها اشكالها والوان اصباغها كما تعمل الصناع البشرية في اسواق المدن صنوف المصنوعات من الهيولات الموضوعة في صناعاتها المعروفة كما بينا في رسائلنا ، **واعلم** ان قوى النفس الكلية البسيطة التي ذكرنا انها تعمل اجناس النبات وانواعها التي ذكرت في كتب الانبياء صلوات الله عليهم انها ملائكة الله وجنوده الموكلون بها ، **وذلك** انه قد ورد في الاخبار المتواترة ان مع كل قطرة تنزل من السماء ملكا موكلا بها يحطها الى الارض وان مع كل ورقة وثمرة وحبة يخرجها الارض من النبات ملكا موكلا بتربيتها وتنشئتها ويحفظها من الآفات العارضة لها الى ان تستتم وتكمل وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها كل ذلك باذن خالقها جل جلاله ، وهكذا حكم الحيوانات اجمع على ما ذكر الله تعالى بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ، ونحن نسمي ما كان منها موكلا بالنبات النفس النباتية ، **واعلم** بان الله تعالى قد ايد النفس النباتية بسبع قوى فعالة وهي الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة ، والغاذية والمصورة ، والنامية ، وان كل قوة من هذه القوى تفعل شيئا خلاف ما تفعل قوة اخرى في اجسام الحيوان والنبات ، **فاما** اول فعلها في تكوين النبات فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطيفها وما فيها من الاجزاء المشاكلة لنوع نوع من النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ، ثم نضجها لها بالهاضمة ، ثم دفعها الى اطرافها بالدافعة ثم تغذيتها لها بالغاذية ، ثم النمو والزيادة في اقطارها بالنامية ، ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة ، **وذلك** ان الجاذبة اذا مصت نداوة الماء بعروق النبات

كما يمص الحجام الدم بالمحجمة ، وكما تمص النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذبت معها الاجزاء الترابية اللطيفة لشدة اتحادهما ، فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها الهاضمة وصارت كيموسا على مزاج ما مشاكلا لجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والصقت بكل شكل ما يلائمها من تلك المادة وزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة لطفت ورقت دفعتها الى فوق في اصول النبات وقضبانها واغصانها ، وجذبتها الجاذبة وامسكتها الماسكة حتى لا تنعقد راجعة الى اسفل ، ثم ان القوة الهاضمة تنضجها مرة ثانية وتغير مزاجها وكيفيتها وتصيرها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها وزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الى فوق الى اعالي الفروع والقضبان والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك ، وامسكتها الماسكة ، ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وانضجتها وصيرتها على مزاج آخر مشاكلة لجرم الفروع والنور والزهر واكمام الحب والثمر ومادة لها وزادت في اقطارها طولا وعرضا وعمقا ، وما لطف منها ورق صيرتها مادة للحب والثمر وامسكتها هناك ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة رابعة وتنضجها وتلطفها وتميزها وتصير الغليظ والكثيف منها مادة لجرم القشور والنوى وزادت فيه طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف منها مادة للحب واللب والثمر وهي الدبق والدهن والصمغ والدبس واللون والطعم والرائحة مختلفة طبائعها ومنافعها ومضارها وامزجتها في درجاتها كما هي مذكورة في كتب الطب وكتب الاغذية والحشائش بشرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل ، فهذه التي ذكرنا كلها افعال النفس النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين الاركان الاربعة سائر الفروع بها عصاراتها لتلك الاجسام بصفيتها وتطبخها وتنضجها وتناولها الحيوان غذاء طيبا لذيذا هنيئا مريئا كل ذلك لطف من الله تعالى لخلقه وشفقة ورحمة لهم ورفقا بهم فله الحمد والثناء والشكر والدعاء ومنه الفضل والنعماء والاحسان والآلاء في الآخرة والاولى ، **واعلم** بان النبات هو كل جسم يخرج من الارض ويتغذى وينمو ، فمنها اشجار تغرس قضبانها او عروقها **ومنها** ما هي زروع تبذر حبوبها

أو بزورها أو أنصالها ومنها ما هو يتكون من أجزاء الأركان إذا اختلطت وامتزجت كالكلأ
والحشائش فهذه الثلاثة الأجناس يتنوع كل جنس أنواعاً كثيرة من جهات عدة وصفات
مختلفة يحتاج أن نذكر منها طرفاً ونشرحها ليكون تنبيهاً على الباقية ودليلاً بالقليل على الكثير
ونبدأ أولاً بذكر الأشجار فنقول إن الشجر هو كل نبت يقوم على ساقه
منتصباً أصله مرتفعاً في الهواء ويدور عليه الحول ولا يجف وأما النجم فهو كل نبت لا يقوم
على ساقه مرتفعاً في الهواء بل يمتد على وجه الأرض أو يتعلق بالشجر ويرتقي معه في الهواء
بكلاليبه كيما يحمل عنه ثقل ثمارها كشجرة القرع والقثاء والبطيخ وما شاكلها
واعلم أن من الشجر ما هو تام كامل ومنها ما هو ناقص غير كامل فالتام الكامل
من الأشجار ما كان له هذه السبعة الأجزاء وهي الأصل والعروق والقضبان والفروع
والورق والنور والثمار واللحاء والصمغ والناقص منها ما ينقص واحد من هذه
أو أكثر كشجرة الدلب وأم غيلان والخلاف والطرفا وما شاكلها فإنه لا ثمرة لها
ولا نور لها ولا صمغ لها واعلم أن من الأشجار التامة ما هي أتم وأكمل من بعض وتتفاضل في
ذلك من جهات عدة فمنها ما هي من جهة أصولها وذلك أن منها ما تقوم على
أصولها وترتفع في الهواء وتتفرع في الجهات كشجرة التين والتوت والجوز وغيرها ومنها
ما يرتفع في الهواء منتصباً كشجرة النخل والسرو والقنا والساج وغيرها وهكذا في
حكم عروقها في الأرض فإن منها ما تنزل عروقها في الأرض كالأوتاد منتصبة ومنها ما يذهب
في الجهات على الاستقامة ومنها ما ينعطف وينعرج ويلتف ومنها ما تجاور بعضها
بعضاً في منابتها وتزدحم ومنها ما تنفرد ولا تنبت بجنبها غيرها
ومن النبات والشجر ما ورقه وثمرته متناسبين في الكبر واللون
والشكل والملمس كالأترج والنارنج والليمو والكمثرى والتفاح وما شاكلها ومن
النبات والشجر ما ثمرته وحبه غير مناسب لورقه في الكبر
مثل الرمان والتين والعنب والجوز والنخل وغيرها مما يشاكلها وذلك أن ثمرة
شجرة الأترج مدحرج الشكل أخضر اللون لين الملمس مناسب لورقه والنارنج مثله

الشكل مناسب لعروق شجرته والكمثرى مخروط الشكل وكذلك ورقه مثل شجرته
وثمرته والتفاح مستدير الشكل وكذلك ورقه مثل شجرته وأما
الرمان فغير مناسب لورقه وثمرته وكذلك التين والعنب وغيرهما وعلى هذا
القياس حكم حبوب النبات وبزورها منها ما هي مناسب ومنها ما هو غير
مناسب كل ذلك لعلل وأسباب ومآرب

فصل في بيان
أجناس النبات من جهة الأماكن

اعلم أن من النبات ما ينبت في البراري والقفار ومنها ما ينبت على رؤوس الجبال
ومنها ما ينبت على شطوط الأنهار وسواحل البحار ومنها ما ينبت في الآجام والغياض
ومنها ما يزرعها الناس أو يغرسونها في القرى والسوادات في البساتين والأقرحة
واعلم أن أكثر النباتات تنبت فوق وجه الأرض إلا القليل منها فإنه ينبت تحت
الماء كالقصب النبطي والأرز والنيلوفر وأنواع من العلايق ومنها ما ينبت على وجه
الماء كالطحلب ومنها ما ينسج على الشجر والنبات كالكشوث ومنها ما ينبت
على وجه الصخور كخضراء الدمن ومن النبات ما لا ينبت إلا في البلدان الدفئة
ومنها في البلدان الباردة ومنها ما لا ينبت إلا في التربة الطيبة ومنها ما لا ينبت
إلا في الرمال وبين الحصى والأحجار والصخور والأرضين اليابسة ومنها ما لا ينبت إلا في الأرضين
السبخة المشورجة

فصل في بيان اختلاف النبات من جهة الأزمان

اعلم أن أكثر الحشيش والكلأ والحشائش تنبت في أيام الربيع لاعتدال
الزمان وطيب الهواء وكثرة الأمطار المتقدمة في الشتاء وأما الذي ينبت
منها في الفصول الثلاثة فهي قليلة فمنها ما يزرعها الناس ويتعاهدونها بالسقي كالحنطة
والشعير والباقلى والعدس وغيرها مما يزرع في الخريف ويحصد في الربيع ومنها
ما يزرع في الشتاء ويدرك في الربيع كالقثاء والخيار والباذنجان وغيرها ومنها ما يزرع
في الخريف ويستحكم في الشتاء كالجزر والشلجم والكرنب والقنبيط ومنها ما يزرع

في الصيف وتحصد في الخريف كالسمسم والذرة والأرز وغيرها ومنها ما يزرع في الربيع ويستحكم في الخريف كالقطن والقنب وغيرهما واعلم بأن الباري عز وجل جعل أوراق الأشجار زينة لها وجنّة لثمارها ووقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح العاصفة والغبار وشدة وهج الشمس وجعلها أيضاً ظلاً للحيوانات وكنّاً لها وسترا ووطاء وغذاء ومادة لأجسادها وأدوية ومنافع كثيرة لا يحصى عددها وهكذا حكم ثمارها وحبوبها ولحاها وعروقها وأصولها ولبها وقضبانها وفروعها لكل واحد من هذه الأنواع منافع كثيرة لا يعلمها إلا الله عز وجل وقد ذكر طرف منها في كتب الطب وكتب الحشائش وما لم نعلم ولم يذكر أكثر مما علم وذكر واعلم أن من أوراق الشجر والنبات ما هو مستطيل الشكل مخروط الطرفين مدور الأسفل ومنها ما هو نبوني الشكل ومنها خانوطي الشكل ومنها مستدير الشكل ومنها ساموري الشكل ومنها صليبي الشكل ومنها سفنطي الشكل ومنها ذو الأصابع ومنها مثلثات ومنها مزدوجات ومنها متقابلات ومنها مفردات متجانبات ومنها واسع عريض طويل ومنها ضيق العرض قليل الطول ومنها لين ومنها غليظ خشن ومنها دقيق أملس شفاف ومنها منتن الرائحة ومنها طيب الرائحة ومنها مر الطعم ومنها حلو الطعم وغيرها من الطعوم وأكثر ألوان ورق النبات أخضر ولكن منها مشبع اللون ومنها أغبر اللون ومنها صافي اللون ومنها كمد اللون ومنها لون ظاهرها بخلاف لون باطنها وهكذا حكم حبوبها وثمارها وبزورها وأنوارها وأزهارها وكل ذلك لعلل وأسباب وما أرب وذلك أن من الثمار ما قشرها رقيقة نسجها حريرية صفيقة ومنها ما قشرها غليظة نسجها ليفية موزية أو عظمية صلبة أو خزفية يابسة أو شبكية مربعة واسعة أو نسجها كرشوية تخينة خملة ومن الثمار ما في جوف قشرها شحمة تخينة جامدة أو رطوبة سائلة عذبة أو حلوة أو عفصة أو مرة أو مالحة أو تفهة أو حامضة أو دهنية دسمة ومن الثمار ما في جوف شحمته نواة مستديرة الشكل أو مخروطة أو مستطيلة أو

وزروعها صح

ومنه صح

ومنها طيلساني الشكل صح

مقسوم بنصفين صح

كروية صح

او نفطية صح

مصمتة أو مجوفة في داخلها لبة دسمة أو مرة أو حلوة أو طعم آخر من الطعوم التسعة ومن الثمار ما في جوف شحمته حب صغار أو كبار صلب أو رخو عليها رطوبة لزجة أو يكون حبة صلبة مختلفة الأشكال أو مجوفة في داخلها لب أو يكون فارغة واعلم أن بين أوراق الشجر والنبات وبين ثمارها وحبوبها وأنوارها وأزهارها مناسبات ومشاكلات في الصغر والكبر ومباينات متفاوتات من جهات عدة فمنها من الصغر والكبر من جهة الصورة والشكل ومنها من جهة اللون والطعم والرائحة ومنها من جهة اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الكبر والصغر والسعة والضيق والثخن والرقة والشفاف والكمد والازدواج والانفراد وغير ذلك مما يطول شرحه كل ذلك لعلل وأسباب ومآرب لا يعلم كنهها إلا الله الذي خلقها واخترعها كما علمها ولكن نذكر من ذلك طرفا ونخبر بعللها الهيولانية وأسبابها الصورية وأغراضها التمامية ليكون دليلا على اللطافة وتنبيها للنفوس الغافلين عن التفكر في عجائب مصنوعات الباري الحكيم وتكون عبرة لأولي الأبصار الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض والآيات التي في الآفاق والأنفس وليكون أيضا إرشادا لقلوب المتحيرين الذين يظنون أنها ليس لصنعها صانع ولا قصد قاصد بل اتفاق أو ينسبونها كلها إلى الطبيعة ولا يدرون ما الطبيعة أو إلى النجوم والفلك ولا يدرون كيف ذلك ولم ولماذا واعلم أن من الثمار ما هو طويل الشكل مدحرج الخلقة مختلف الألوان على نواه قشرة رقيقة حريرية لينة الملمس صلبة النسج وعلى هذه النواة شحمة تخينة عليها قشرة صلبة وعلى ظهر النواة نقرة وفي الجانب المقابل حفرة مستطيلة فيها حشو ليفي وعلى رأس الثمر من خارج قمعة عليها شظيات متفرقة متشبهة بالثمرة ومادة هذه الثمرة قبل النضج عفصة وبعد النضج حلوة لزجة وهو التمر ومن الثمار ما شكله مستدير وخلقته كبيرة وعليه قشرة لبقة تخينة من داخل واسعة فيها خزائن مقسمة فيها دعائص مستنة عليها حبوب من صفيه أشكالها مخروطة في جوف تلك الحبوب نواة خزفية رخوة في داخلها لبة دسمة وفي أسفل الثمر من خارج فتحة مستديرة فيها غشاوة ليفية عليها شظيات نابتة

ولا فلاك

ملمسا صح

متشبهة صح

مجوفة صح

زبيرية حولها شرافات قائمة مخروطة وهي ثمر الرمان ومن الثمار ما شكله مستدير أملس
وسحمة ثخينة في جوفه نواة مستديرة حسن الملمس وفي داخل النواة لبة دسمة وهو النبق
ومن الثمر ما شكله مستديرة سفطية عليها قشرة لطيفة ثخينة
في داخلها قشرة أخرى خزفية صلبة مجوفة فيها أجزاء مقسومة فيها لبة دسمة
عليها قشرة رقيقة بينها حجب منحرفة أقسامها مهندمة وإذا فصلت هذه الثمرة
انفصلت بقسمين كالسفطين وهو ثمرة الجوز ومن الثمار ما شكله مخروط سفطي
على قشرة لطيفة في داخلها قشرة خزفية صلبة فيها ثقب نافذة فيها فنابل لطيفة
وفي داخل القشرة لبة دسمة عليها قشرة رقيقة صلبة وهو ثمر اللوز ومن الثمار
ما البزر له نواة عليها قشرة لحمية وشكلها صنوبري مخروط وفي أسفلها ثقبة مستديرة
فيها سطيحات زبيرية وفي جوف هذه الثمار حب صغار رخو وطعم مادتها
قبل النضج لبن أبيض حاد محرق وبعد النضج طعمها حلو وهي ثمرة التين ومن الثمار ما له
أشكال مختلفة مستديرة ومستطيلة ومدحرجة ومخروطة وهي مختلفة الألوان
أسود وأبيض وأحمر وأصفر وأخضر عليها قشرة رقيقة ملسا ملتزقة بشحمها
وفي جوف شحمها حبوب مختلفة الأشكال دبتونية وقلاعية مفردة ومزدوجة
ثلثة أو أربعة خزفية وعظامية منها صلبة ومنها رخوة وفي جوف تلك الحبوب لبة
دسمة ومادة شحمها قبل النضج حامضة وقبل ذلك عفصة وبعد النضج حلوة وهي ثمرة الأعناب
ومن الثمار ما أشكاله مخروطة أو صدفية عليها قشور رقيقة ملتصقة بشحمها
وهي غليظة ثخينة وفي داخلها نواة خزفية أشكالها صدفية داخلها ملسا فيها لبة
دسمة وألوان هذه الثمار مختلفة وطعمها عذب ومر وحلو ومالح وقبل النضج كلها
عفصة وهي الإجاص والخوخ والمشمش وأمثالها ومن الثمار ما أشكالها كرية أو مستطيلة
أو مدحرجة وعليها قشور لحمية غليظة طعم شحمها حامض وفي داخلها حب على دعامين صفة
شبه النلال ما بين خللها لحمية طعمها حامض وألوان قشورها أخضر وأحمر وأصفر
ومادتها قبل النضج عفصة مثل النارنج والأترج والليمو وما شاكلها ومن الثمار

ما هي حب صغار وفي داخلها نواة خزفية وفي جوفها لبة دسمة مثل حبة الخضراء والسماق وحب
الصنوبر ومن الثمار ما لا ينضج مثل البلوط والعفص وثمر السرو والأهليلج

فصل

واعلم أن الباري عز وجل لما أبدع الموجودات واخترع الكائنات جعل أصلها كلها من هيولى
واحدة خالف بينها بالصور المختلفة وجعلها أجناسا وأنواعا مختلفة متفننة متباينة ففرق
بين أطرافها وربط أوائلها وأواخرها بما قبلها رباطا واحدا على ترتيب ونظام لما فيه من إتقان
الحكمة وإحكام الصنعة ليكون الموجودات كلها عالما منتظما نظاما واحدا وليدل على
صانع واحد فمن تلك الموجودات المختلفة الأجناس المتباينة الأنواع المربوطة أوائلها
بأواخر ما قبلها في الترتيب والنظام المولدات الكائنات دون فلك القمر وهي أربعة أجناس
المعادن والنبات والحيوان والإنسان وذلك أن كل جنس منها تحته
أنواع كثيرة فمنها ما هي أدون المراتب ومنها ما هي أشرفها وأعلاها ومنها ما هي
بين الطرفين فأدون طرف المعادن مما يلي التراب الجص والزاج وأنواع الشبوب والطرف
الأشرف منها الياقوت والذهب والباقية ما بين هذين الطرفين من الشرف والدناءة كما بينا
في رسالة المعادن وهكذا حكم النبات فإن فيها أنواعا كثيرة متباينة متفاوتة
لكن ما هو منها في أدون رتبة مما يلي رتبة المعادن وهي خضراء الدمن ومنها ما هو في أشرف
الرتبة مما يلي رتبة الحيوان وهي شجرة النخل وبيان ذلك أن أول مرتبة النباتية
وأدونها مما يلي التراب وهي خضراء الدمن وليست بشيء سوى غبار يتلبد على الأرض والصخور
والأحجار ثم تصيبها بلل الأمطار وندى الليل فيصبح بالغدوات خضرا كأنها نبت زرع
وحشائش وإذا أصابها حر الشمس بنصف النهار جفت ثم تصبح من غد مثل ذلك من
نداوة الليل وطيب النسيم ولا تنبت الكمأة ولا خضراء الدمن إلا في أيام الربيع في البقاع
المتجاورة لتقارب ما بينهما لأن هذا معدن نباتي وذلك نبات معدني
وأما النخل فهو آخر مرتبة النبات مما يلي الحيوانية وذلك أن النخل نبات حيواني
لأن بعض أفعاله وأحواله مباين لأحوال النبات وإن كان جسمه نباتا وبيان ذلك

ان القوة الفاعلة فيه منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة
لاشخاص الاناث والفحولة في اشخاصه تلقح في اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان
القوة الفاعلة فيه ليست بمنفصلة من القوة المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب ما بينا في رسالة
النبات ان النخل اذا قطعت رؤوسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كما ذلك موجود في
الحيوان فبهذا الاعتبار يتبين ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذ كانت افعاله
افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل النبات وفي النبات نوع آخر فعله ايضا
فعل النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتي مثل الاكشوث وذلك ان هذا النوع من
النبات ليس له اصل في الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انما يلتف على
الاشجار والزرع والشوك فيمص رطوبتها ويتغذى بها كما يفعل الدود الذي يدب على الاشجار
وقضبان النبات فيمصها ويأكلها ويتغذى بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه
النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما ذكرنا ان آخر مرتبة النبات متصل باول مرتبة
الحيوانية واما سائر النبات فهو فيما بين هذين واعلم ان مرتبة الحيوانية متصلة بآخر
رتبة النباتية كما ان رتبة النباتية بآخر المعدنية واول المعدنية متصل بالتراب والماء كما قيل
وادون الحيوان وانقصه هو الذي ليس له الا حاسة واحدة فقط وهو مثل الحلزون
وهي دودة في جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر الذي في سواحل البحار وشطوط الانهار
وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة لطلب مادة
تغتذي به جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه وان احست بخشونة او صلابة
انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من ضرر يصيبها لجسمها او شيء مفسد لهيكلها
وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذي اكثر الديدان التي تكون في
الطين وقعور البحار واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة
الالهية لم تعط الحيوان عضوا لا يحتاج اليه في جر المنفعة او دفع المضرة
لانه لو اعطاها ما لا يحتاج اليه لكان وبالا عليه في حفظها وبقائها هذا النوع حيوان
نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساق قائمة وهو من اجل انه يتحرك جسمه

حركة اختيارية حيوان ومن اجل انه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة
في الحيوانية وتلك الحاسة ايضا قد يشاركه فيها النبات وذلك ان النبات له حس اللمس
حسب والدليل عليه ارساله العروق نحو النهر والمواضع الندية وامتناعه ارسالها نحو
الصخور واليبس وايضا فانه متى اتفق منبته في مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة
والسعة وان كان فوقه سقف يمنعه عن الذهاب علوا او نزل له نقب من جانب
مال الى نحو تلك الناحية حتى اذا طال طلع من هناك وهذه الافعال تدل على ان له
حسا وتمييزا عند الحاجة فاما حس الالم فليس للنبات في ذلك لانه لا يليق بالحكمة الالهية
ان يجعل للنبات الما وهي لم تجعل اليه حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان
لما جعلت له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار او الهرب واما بالتحرز
واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي النبات ونريد
ان نبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي الانسانية فنقول ان رتبة
الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك
ان رتبة الانسانية لما كانت معدنا للفضائل ينبوعا للمناقب لم تتنوع بها نوع واحد
من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها
بالاخلاق النفسانية كالفرس في كثير من اخلاقه وكالطير الانسي ايضا ومثل الفيل في ذكائه
والببغا والهزار ونحوها من الاطيار الناطقة الكثيرة الاصوات والالحان
والنغمات ومثل النحل اللطيف الطبائع الى ما شاكل هذه الاجناس وذلك
انه ما من حيوان يستعمله الناس او يانس بهم الا ولنفسه قرب من نفس الانسانية
اما القرد فانه لقرب شكل جسده من جسد الانسان صارت نفسه تحاكي افعال النفس
الانسانية كما ذلك مشاهد فيه متعارف بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم
اخلاقه ان صار مركبا للملوك وذلك انه ربما بلغ في ادبه الا يروث ولا يبول ما دام بحضرة
الملك حاملة وله مع ذلك ذكاء واقدام في الهيجاء وصبر على الطعن والجراح كما
يكون الرجل الشجاع مثل ما وصف الشاعر فقال

إذا شكا مهري إليّ جراحه عند اختلاف الطعن قلت له أقدم
فلما رأى أني لست أقبل عذره عضّ الشكيم على اللجام وحمحم

وأما الفيل فإنه يفهم الخطاب بذكائه ويقبل الأمر والنهي كما يقبل العاقل المأمور المنهي فهذه الحيوانات في آخر مرتبة الحيوانية مما يلي رتبة الإنسانية لما يظهر منها من الفضائل الإنسانية فأما باقي أنواع الحيوانات فيما بين هاتين الرتبتين وإذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلي مرتبة النباتية فينبغي الآن أن نذكر مرتبة الإنسانية مما يلي مرتبة الحيوانية وهي رتبة الذين لا يعلمون من الأمور إلا المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات إلا الجسمانيات ولا يطلبون إلا صلاح الأجساد ولا يرغبون إلا في زينة الدنيا ولا يتمنون إلا الخلود فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم إلى ذلك ولا يشتهون من اللذات إلا الأكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون إلا في الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون إلا على الذخائر من متاع الدنيا يجمعون ما لا يحتاجون إليه كالنمل ويحبون ما لا ينتفعون به كالعقعق ولا يعرفون من الزينة إلا أصباغ اللباس كالطواويس وبها يرتشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيفة فهؤلاء وإن كانت صورهم الجسدانية صورة الإنسان فإن أفعال نفوسهم أفعال النفس الحيوانية والنباتية وأعيذك أن تكون منهم أو مثلهم وأما رتبة الإنسانية التي تلي رتبة الملائكة فهو أن يجتهد الإنسان ويترك كل خلق مذموم قد اعتاده من الصبى ويكتسب أضدادها من الأخلاق الجميلة الحميدة ويعمل أعمالا صالحة ويتعلم علوما حقيقية ويعتقد آراء صحيحة حتى يكون إنسانا خيرا فاضلا ويصير بنفسه ملكا بالقوة وإذا فارقت جسدها عند الموت صارت ملكا بالفعل وعرج بها إلى ملكوت السموات ودخلت في زمرة الملائكة ولقيت ربها بالتحية والسلام كما ذكر الله عز وجل بقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقال عز من قائل سلام عليكم وقال تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال سبحانه لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وقال تبارك وتعالى ادخلوا الجنة التي كنتم

توعدون وآيات كثيرة في هذا المعنى من القرآن وإذ قد فرغنا من ذكر طرف من كيفية أصول الأشجار وثمارها وأوراقها ذكرا مجملا فنريد أن نذكر طرفا من عللها في ترتيبها والأسباب التي من أجلها وجب أن يكون كذلك لنبين ما الغرض منها والعناية الربانية بها والحكمة الإلهية فيها لتكون دليلا وبيانا على غيرها مما لا يعلم أحد كنه غاياتها إلا الله عز وجل الذي خلقها وأنشأها وصورها وأنماها لبلوغ غاياتها وتمام نهاياتها فمن ذلك شجرة النخل فإنه كثير العروق وعروقها بطيء النشوء طويل العمر منتصب الارتفاع مستدير الأصل مسدس مخارج السعف مستطيل الأوراق مزدوج متقابل رخو الجرم متخلخل ترتيب الجسم محشو خللها بزبير رخو ملتف حوله على أصول سعفه ليفات منسوجة موربة طبقات ثلاث أما علة كثرة عدد عروق هذه الشجرة فلكيما تجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة للمواد الكثيرة وذلك لشدة حاجة هذا الجنس من النبات إلى المواد الكثيرة لكبر جثتها وعظم جرمها وطول قامتها وكثرة عدد سعفها وأوراقها لكيما تستعمل الطبيعة تلك المواد بعضها في جرم عروقها طولا وعمقا وبعضها تستعمل في جرم أصولها عرضا وطولا وعمقا وبعضها في جرم سعفها مثل ذلك وبعضها في جرم أوراقها مثل ذلك وبعضها في ليفها وبعضها في جرم أكمام طلعها وبعضها في جرم قضبان ثمارها وبعضها في جرم نواة ثمرها وبعضها في لحم ثمرتها فأما العلة في أن جعل ترتيب جرم أصله رخوا متخلخلا لكيما تسهل على القوى الطبيعية جذب تلك المواد من أسفلها إلى أعالي رؤوس أجذاعها وفروع سعفها وأوراقها ولو كان جرم أصله متكاثفا مكتنزا كسائر الأشجار الطوال مثل الساج والدلب والسرو لعسر على القوى الطبيعية جذب تلك المواد إلى هناك ولكثرة عروق النخلة علة أخرى وذلك أن أصل جرمه لما كان مركبا من قضبان كأنها خيوط مجموعة متداخلة جعل لكل خيط منها عرق ممتد في الأرض يمتص منها المواد لذلك الخيط منفردا ليسهل على الطبيعة تقسيم تلك المواد على تلك القضبان من أول الأمر فلما كان ترتيب جرم شجر النخل على ما ذكرنا من الرخاوة والتخلخل لفت عليها الطبيعة شعفا من الليف على أصول مخارج سعفها من أجذاعها كأنها مبادر مشدودة على وسط حمال مشمر كل ذلك لكيما تشد أصول تلك السعفات

على جذوعها ولا تنفصل عنها عند هبوب الرياح العاصفة لها ولا تتصدع تلك الأجذاع من ثقل أعاليها
على أسافلها عند ميلانها بميئة وبسرة في تحريك الرياح لها وأما السبب الذي جعل من أجله
الغلاف على الطلع فلأنه يحفظه ويصونه من الآفات العارضة من البرد المفرط والمطر الشديد
والرياح العاصفة والآفات العارضة والغبار وما شاكل هذه الأشياء المضرة له ولأنه
يخرج رطبا نديا رخصا فإذا استحكم واشتد انقشعت تلك الأكمام والغلف عنه رخوا
وظهر لنسيم الهواء وحرارة الجو تربيه وتنضجه حرارة الشمس وتصير بسرا ورطبا جنيا
هضيما ثم يجف ويصير تمرا ودبسا جامدا وأما النساجة الحريرية النسج على نواه فجعلت
تلك حاجزة بين النواة ودبس الثمرة وشيرجها لئلا يمتص عفوصة جرم النواة وغلظ جوهرها جرم
دبس الثمرة وشيرجها لأن من طبع جواهر الأجسام الأرضية أن يشرب نداوة الرطوبات
الرقيقة الدهنية ويمصها فلو لم تجعل تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية هناك لاختلط
دبس الثمرة مع جرم نواتها وقل الانتفاع بها وأما الحفرة المستطيلة في جرم نواة الثمرة
والفتيلة التي فيها جعلت تلك لكيما تجري فيها تلك المواد من أولها إلى آخرها وتجد أولا أولا
وأما النقرة التي على ظهرها جعلت بابا ومخرجا عند الغرس من هناك يخرج العرق النازل
في الأرض ليجتذب المواد ويمص النداوة والرطوبة من المغرس ومن هناك يخرج الطاقة
والورقة التي تبدو أولا وتظهر من الأرض عند الغرس وتصير أصلا وجذعا على مر الأيام
بطول الزمان وأما الأقماع التي على رؤوس الثمرات فجعلت تلك مصفاة للمواد التي تجذبها
القوى الطبيعية إلى هناك وتميز الغليظ من اللطيف وترسل اللطيف الرقيق إلى خارج
جرم الثمرة وتجمدها عليه دبسا وشيرجا وترسل الغليظ إلى جرم النواة وتجمدها عليها
وأما باقي الثمار كالجوز واللوز والفستق وأشباهها فتفعل الطبيعة مثل هذا التمييز سواء
ولكن ترسل الغليظ الثقل إلى ظاهرها واللطيف الرقيق إلى باطنها بالعكس مما تفعل في ثمرة النخل
وأما في ثمرة التين والجميز فلم تميز لطيفها من غليظها لأن موادها وكيموسها معتدل
ليس بين الأجزاء الأرضية وبين الأجزاء المائية فيها تفاوت كثير ولم تحتج الطبيعة إلى تمييزها وتفصيلها
مثل ما فعلت في ثمرة النخل والجوز وما شاكلها من سائر الثمار بل قد مزجت الطبيعة تلك المادة

فيما وثنا آخر فجعلت في داخل الثمرة حبا صغارا على خارجها قشرة رقيقة ظاهرة صيانة لها [illegible]
من الغبار والذي وأما كيفية تركيب عروق شجرة التين وجرم أصولها وقضبانها
وورقها وفروعها وثمرها فهي على غير تركيب شجرة النخل وذلك أن عروقها غلاظ ذاهبات تحت
الأرض في الجهات مستقيمة ومعوجة وفيها تجويفات مثل ما في جوف القصب لكنها أضيق وأقل
وهكذا تركيب أصول شجرة التين وقضبانها وفروعها فيها تجويفات لطيفة ولها عقد
مثل عقد القصب وفي تلك التجويفات زبر محشو طولها وأما سبب تلك التجويفات
التي في أصولها وعروقها وقضبانها فهي لكيما تسهل القوى الطبيعية الجاذبة لتلك المواد أن
تجذب من عمق الأرض التي هي أجزاء أرضية ورطوبات مائية إلى أصول شجرها وترفعها من أسافلها
إلى أعاليها رؤوسها وأطراف فروعها وجعلت تلك العقد في مواضع من تلك التجويفات وحشيت
زبرا لكيما تسهل على القوة الماسكة امساك تلك المادة هناك لكيما لا ترجع إلى
أسفل لثقلها وتبقى هناك لتهضمها القوة الهاضمة وتستعملها القوة الغاذية وتزيد
في جوهرها أعني في أجزائها وأطرافها طولا وعرضا وعمقا القوة النامية وأما شجر العنب
فقد ركب جرم أصولها وجرم قضبانها تركيبا غير تركيب شجر النخل والتين أما عروقها فقد ذهبت
تحت الأرض ممتدة من الجهات دقاقا وغلاظا وفيها تجويفات مثل ما في عروق شجر
التين ولكن جرم أصولها ممتد طولا دقيقا على وجه الأرض ولا يكاد يقوم على ساقه مرتفعا في الهواء
كسائر الكبير منها من الأشجار وعلى ظاهر قضبانها عقد وأنابيب ظاهرة وفيه تجويفات
محشوة زبرا مثل قضبان شجرة التين وعليها ليف للغرض الذي ذكرنا منسجة رخوة تلبسه
وعند عقد قضبانها تخرج شطبات لينة ملتوية تلتف على الأشجار وتعلق بها وترتقي
عليها لتحمل عنها ثقل ثمرتها لما كانت أصولها دقيقة لا تطيق حملها وتخرج ثمرتها
حبات مجتمعة متجاورة متعلقة بعطفها وورقه واحد على عنبها فيدها غير محتاجة إلى غلاف
أو إلى أكمام تصونها من الآفات مثل ما يحتاج ثمرة النخل لأن موادها غليظة صلبة عفصة
لا تعرض لها من الآفات كما تعرض لشجرة النخل لأنها تخرج رخوة رخصة ندية ترفة تسرع إليها
الآفات وأما تركيب ثمرة العنب وحباتها إذا نضجت تبين عليها قشرة رقيقة حريرية

النسج جعلت تلك لتحفظ رطوباتها ودبسها وشيرجها من الآفات العارضة لها من الرياح والغبار وحرارة
الشمس ان ينشف تلك الرطوبات ويحللها كما يفعل بالمياه المستنقعات وجعلت في وسط الجميع عجمات
صلبة حرفية محوفة في داخلها لب دسم هو بزر العنب ولم يحتج أن يكون بين تلك العجمات
وبين دبس العنب غشاوة رقيقة مثل ما بين نواة التمرة ودبسها كما ذكرنا قبل لأن تلك العجمات
وان كانت جوهرة أرضية عفصة فهي صغار وهي أيضا رخوة ليست صلابتها
كصلابة نواة التمرة وغلظ جوهرها **وعلة أخرى** انها محوفة في داخلها لب دسم
فلم تخف الطبيعة من ان تنشف تلك العجمات بشيرج العنب فلم تجعل بينهما حاجزا كما جعلت في حلقة
التمرة **وعلة أخرى** أيضا ان دبس العنب وشيرجها كثيرة بلا اضافة الى جرم تلك العجمات
وليس حجم جهة لنواة التمر ودبسها مثل ذلك بل جرم نواتها بالاضافة الى شيرجها ودبسها
كثيرة كثيرة فان قال قائل وتوهم متوهم ان الاشجار تغرس وليست تحتاج الى بذر يزرع
وبزر يحفظ الى وقت الحاجة فما الحكمة في كون عجمات العنب وحبات ثمرة التين وغيرها
في جوفها فليعلم هذا القائل ان الحكمة الإلهية والعناية الربانية لم يذهب
عليها هذا المقدار من العلم حجبت عليك تلك العلة واشتبه عليك ذلك
السبب واعترضتك الشكوك والحيرة والظنون والتخيل الفاسد والوهم الكاذب
وقد ذكرنا عللها وسببها وجوابها في موضع آخر تجدها هناك ان شاء الله
تعالى وما تأثير الطبيعة في الثمار والنضج وموطبخ الحرارة الغريزية لرطوبات
الهيولى التي فيه فاذا لم تقدر على ذلك تعرض من ذلك العفن

بزور النبات

وبذور الزرع كلها حارة رطبة وحرارتها اكثر من رطوبتها اذا احتوت على الحرارة
او **الرطوبة** او البرودة اختفت في باطن الاجسام واحرقتها الانعة تحمل اللين الجلب يفضل
حرارتها فيها في الحرارة قوة جاذبة تجذب الرطوبات اليها وتغتذي بها وتعيش ما دامت
مادتها والحرارة هي الفاعلة والرطوبة هي الهيولى لها بدو الحركة الى فوق وتحركها اليمين
وقدام العلب افضل اجزاء البدن وليس بافضل من البدن وعروق الشجر افضل اجزايها وليس بافضل
منها الثمار بكثرتها تقاوم الكبار تغلبها من اجل ان المتحرك الأول واحد صار لكل كاين مبدأ واحدا

اول يتشعب مردوج العلب في الحيوان وسدوا منه عرقان اثنان واحد الى اعالي البدن وآخر
الى اسفله ومن بزور النبات عرقان اثنان واحد ينزل وآخر يصعد الى فوق

تمت الرسالة السابعة

ويتلوها الرسالة الثامنة في اصناف الحيوانات
وعجايب هياكلها وغرايب احوالها

الرسالة الثامنة من الرسايل الاحدى
والخمسين من رسايل اخوان الصفا في اصناف الحيوانات
وعجايب هياكلها وغرايب احوالها

والغرض منها هو بيان اجناس الحيوانات
وكمية انواعها واختلاف صورها وطباعها واخلاقها
وكيفية تكوينها ونتاجها وتوالدها وترتيبها واولادها
وان اول مرتبة الحيوانية متصل بآخر مرتبة النبات
وآخرها متصل بمرتبة الانسانية وآخر مرتبة
الانسانية متصل باول مرتبة الملائكة الذين هم
سكان الهواء والافلاك واطباق السموات وان
نفوس بعض الحيوانات ملايكة ساجدة للنفس
الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه ونفوس
بعض الحيوانات شياطين عصاة معللة في جهنم
عالم الكون والفساد وان الانسان اذا كان خيرا
فاضلا فهو ملك كريم خير البرية واذا كان شريرا
فهو شيطان رجيم شر البرية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

وإذ قد فرغنا من ذكر النبات وذكرنا طرفاً من كيفية تكوينها ونشوها ونموها وكمية أجناسها
وفنون أنواعها وخواص طباعها ومنافعها ومضارها في رسالة لنا وبيّنا فيها أيضاً أن أول مرتبة
النبات متصل بآخر مرتبة الجواهر المعدنية وآخرها متصل بأول مرتبة الحيوان فنريد أن نذكر
في هذه الرسالة أيضاً طرفاً من كيفية تكوين الحيوانات وبدو كونها ونشوها ونمائها وكمية
أجناسها وفنون أنواعها وخواص طباعها واختلاف أخلاقها ونبيّن أيضاً أن آخر مرتبة الحيوان
متصل بأول مرتبة الإنسان وآخر مرتبة الإنسان متصل بأول مرتبة الملائكة ليكون في ذلك
بياناً ودليلاً لمن كان له قلب صاف ونفس زكية وعقل راجح على أن نسبة ترتيب الموجودات
ونظام الكائنات عن علة واحدة ومبدإ واحد وأنها كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل
الاثنين ونبيّن أيضاً أن نسبة صورة الإنسانية إلى صور سائر الحيوانات كنسبة الرأس
من الجسد ونفسه كالملك وأنفسها كالمسوسة وقد بيّنا في رسالة الأخلاق بأن صورة الإنسانية
هي خليفة الله في أرضه وبيّنا فيها أيضاً أن كيف ينبغي أن يكون سيرة كل إنسان حتى يستأهل
أن يكون من أولياء الله ويستحق الكرامة منه وبيّنا أيضاً في أكثر رسائلنا فضيلة الإنسان
وخصالها المحمودة وأخلاقها المرضية ومعارفها الحقيقية وصنائعها الحكمية
وتدابيرها الرياضية وسياستها الربانية ونريد أن نذكر في هذه الرسالة طرفاً من فضائل
الحيوانات وخصالها المحمودة وطباعها المرضية وشمائلها السليمة ونبيّن أيضاً
طرفاً من طغيان الإنسان وبغيه وتعديه على من سواه مما سخر له من الأنعام والحيوانات
أجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه من أداء الشكر وأن الإنسان إذا
كان فاضلاً ديّناً خيّراً فهو ملك كريم خير البرية وإذا كان شريراً فهو شيطان
رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على ألسنة الحيوانات ليكون أبلغ في المواعظ
وأبين في الخطاب وأعجب في الحكايات وأظرف في المسامع وأعوض في الأفكار وأحسن في
الاعتبار واعلم بأن الجواهر المعدنية هي أدون مراتب المولدات من الكائنات وهو
جسم متكوّن منعقد من أخلاط الأركان التي هي الأسطقسات وأن النبات يشاركها في كونها

من الأركان ويزيد عليها وينفصل عنها بأنه جسم يتغذى من الأركان وينمي ويزيد في أقطاره
طولاً وعرضاً وعمقاً وأن الحيوان مشارك أيضاً النبات في الغذاء والنمو ويزيد عليها
وينفصل عنها بأنه جسم متحرك حساس وأن الإنسان يشارك النبات والحيوان في أوصافها
ويزيد عليها وينفصل عنها بأنه ناطق مميز مع هذه الأوصاف كلها واعلم بأن النبات
متقدم الوجود على الحيوان بالزمان لأنه مادة لها كلها وهيولى لصورها وغذاء لأجسادها
وهو كالوالدة للحيوان أعني النبات وذلك أنه يمتص رطوبات الماء ولطائف أجزاء الأرض
بعروقه إلى أصوله ثم يحيلها إلى ذاته ويجعل من فضل تلك المواد ورقاً وثماراً وحبوباً نضيجة
ويناول الحيوان غذاءً صافياً هنيئاً مريئاً كما تفعل الوالدة بولدها فإنها تأكل الطعام نيّاً
وتناول ولدها لبناً خالصاً سائغاً للشاربين فلو لم يكن النبات يفعل ذلك من الأركان لكان يحتاج
الحيوان إلى أن يتغذى من الطين صرفاً ومن التراب سفّاً ويكون متنغّصاً في غذائه وملاذه
فانظر إلى حكمة الباري جل ثناؤه كيف جعل النبات واسطة بين الأركان وبين الحيوان
حتى يتناول بعروقه لطائف الأركان وعصاراتها وينضجها ويصفيها ويناول الحيوان
من لطيف لبابها وحبوبها وقشورها وأوراقها وثمارها وصموغها ونورها وأزهارها
لطفاً من الله عز وجل بخلقه وعناية منه بتربيته فتبارك الله أحسن الخالقين
واعلم بأن من الحيوانات ما هي تامة الخلقة كاملة الصورة كالتي تنزو وتحبل وتلد وترضع
ومنها ما هي ناقصة الخلقة كالتي تتكون من العفونات كالحشرات والهوام ومنها ما هي بين
ذلك كالتي تسفد وتبيض وتحضن وتربي واعلم بأن الحيوانات الناقصة الخلقة
متقدمة الوجود على التامة الخلقة بالزمان في بدو الخلقة وذلك لأنها تكون
في زمان قصير والتي هي تامة الخلقة تكون في زمان طويل لأسباب وعلل يطول شرحها
وقد ذكرنا طرفاً منها في رسالة مسقط النطفة ورسالة أفعال الروحانيين ونقول
أيضاً إن حيوان الماء وجودها قبل حيوان البر بالزمان لأن الماء قبل التراب والبحر
قبل البر في بدو الخلقة واعلم بأن الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدو كونها
من الطين أزواجاً ذكراً وأنثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت في الأرض سهلاً وجبلاً وبراً وبحراً

من ذلك

من تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار متساويين والزمان أبداً معتدلاً هناك في الحر
والبرد والمواد المتهيئة لقبول الصورة موجودة دائماً. وهناك كان تكوّن آدم أبي البشر
وزوجته حواء عليهما السلام، ثم توالدا وتناسلا وأولادهما وامتلأت الأرض منهما سهلاً
وجبلاً وبراً وبحراً إلى يومنا هذا. واعلم بأن الحيوانات كلها متقدمة
الوجود على الإنسان بالزمان لأنها له ومن أجله، وكل شيء من هو من أجل شيء آخر فهو متقدم
الوجود عليه. هذه الحكمة في أولية العقل لا يحتاج إلى دليل مثل المقدمات ونتائجها
لأنه لو لم يتقدم وجود هذه الحيوانات على وجود الإنسان لما كان للإنسان عيش هنيء ولا أمور
كاملة ولا نعمة سابغة، بل كان يعيش عيشاً نكداً فقيراً بائساً
سوء الحال كما سنذكر في فصل آخر عند فراغ زعم أهل المدن من خطابه إذا ذكروا
أحوالهم كيف يكون عند فقد الحيوانات. واعلم بأن النبات منكوسة الانتصاب
إلى أسفل لأن رؤوسها نحو مركز الأرض ومؤخرها نحو محيط الأفلاك، والإنسان بالعكس من ذلك
إلى فوق لأن رأسه مما يلي الفلك ورجليه مما يلي مركز الأرض أي موقف وقف على بسيطها
شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً لا من الجوانب كلها والحيوانات متوسطة بين ذلك لا منكوسة
كالنبات ولا منتصبة كالإنسان بل رؤوسها إلى أحد الآفاق ومؤخرها إلى ما يقابله من الأفق
الآخر كيفما تصرفت ودارت في جميع أحوالها. وهذا الموضع والترتيب الذي ذكرنا من الحيوان
والنبات والإنسان أمر إلهي بواجب الحكمة الإلهية والعناية الربانية ليكون في ذلك
دلالة وبيان لأولي الأبصار الناظرين في أسرار الخليقة والباحثين عن حقائق الأشياء
والمعتبرين بما في الآفاق من الآيات والعلامات والدلالات بأن قوى النفس الكلية المنبثة
في العالم من أعلى فلك المحيط إلى منتهى مركز الأرض بعضها منتصبة نحو المركز
وبعضها منصرفة من المركز نحو المحيط، وبعضها منبثة متوجهة نحو الآفاق في كل نوع منها جنود
لله مسخرة في حفظ العالم وتدبير الخلائق والسياسة الكلية وما أرباب أخرى لا يعرف كنه معرفتها
أحد إلا الله عز وجل. وقد بينا في رسالة لنا بأن قوى النفس الكلية أول ما تسري وتنبث في قعر
الأجسام من أعلى سطح الفلك المحيط نحو مركز الأرض وما دارت في الأفلاك والكواكب والأركان

والمولدات وبلغت إلى مركز الأرض من أقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها عطفت عند ذلك راجعة
نحو المحيط وهو المعراج والبعث والقيامة الكبرى فانظر كيف يكون انصراف نفسك
من هذا العالم إلى هناك فإنها هي أحد تلك القوى المنبثة من النفس الكلية السارية
في العالم وقد بلغت إلى المركز وانصرفت وتخلصت من الكون في المعادن أو في النبات
أو في الحيوان وقد جازت الصراط المقوس والصراط المنكوس وهي الآن على صراط مستقيم
وهي صورة الإنسانية فإن جاوزت وسلمت من هذه دخلت الجنة من أحد أبوابها وهي
الصورة الملكية التي تكتسبها بأعمالك الصالحة وآرائك الصحيحة ومعارفك
الحقيقية فاجتهد قبل الفوت وفناء العمر وتقارب الأجل واركب مع إخوانك
في سفينة النجاة برحمة الله ولا تكن من المغرقين في بحر أحزان الشياطين. واعلم
بأن الحيوان هو جسم متحرك حساس يتغذى وينمو ويتحرك حركة
مكانية ويحس. وإن من الحيوان ما هو في أشرف المراتب مما يلي رتبة الإنسانية
وهو ما كان له من الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم. ومنه ما هو في أدون
رتبة مما يلي النبات وهو كل حيوان ليس له إلا حاسة واحدة وهي اللمس حسب
كأجناس الديدان كلها التي تكون في الطين أو في الماء أو في الخل أو في الثلج أو في اللبوب
وما أشبهها. وهذا الجنس من الحيوان أجسامها رخوة لحمية وبدنها متخلخل وجلدها
رقيق وهي تمص المادة بجميع بدنها بالقوة الجاذبة وتحس باللمس وليست لها حاسة أخرى لا الذوق
ولا الشم ولا السمع ولا البصر غير اللمس حسب وهو شيء سريع التكوين سريع الهلاك والفساد
والبلى. ومنها ما هي أتم بنية وأكمل صورة وهي كل دودة تكون وتدب على ورق الشجر
ونوره ولها زهرة ولها لمس وذوق. ومنها ما هي أتم وأكمل وهي حيوان له لمس وذوق
وشم وليس لها سمع وهي الحيوانات التي تعيش في الماء والمواضع المظلمة. ومنها ما هي أتم
وأكمل وهي حيوانات من الهوام والحشرات تدب في المواضع المظلمة له لمس وذوق
وشم وسمع وليس لها بصر فباللمس قوام جبلتها وبالذوق تمييز الغذاء من غيره وبالشم
تعرف مواضع الغذاء من القرب وبالسمع تعرف وطء المؤذيات لها فتحترز قبل الورود

واخلاقك الجميلة صح

والهجوم عليها، ولم يجعل لها البصر لأنها تعيش في المواضع المظلمة ولا تحتاج إليه لأنه لو كان
لها بصر لكان ذلك وبالاً عليها لأن الحكمة الإلهية لم تعط شيئاً من الحيوانات ما هو
أتم بنية وأكمل صورة وتمماً لها خمس حواس كاملة وهي اللمس والذوق والشم والسمع
والبصر، ثم تتفاضل في الجودة والرداءة، ومن الحيوان ما يتدحرج كدود الثلج، ومنها
ما يزحف كذوات الصدف، ومنها ما ينساب كالحيات، ومنها ما يدب كالعقارب،
ومنها ما يعدو كالفارة، ومنها ما يطير، ومنها ما يمشي ويدب، ومنها ما له
رجلان، ومنها ما له أربع أرجل، ومنها ما له ست أرجل، ومنها كثير الأرجل كالدخال، ومما
يطير من الحشرات ما له جناحان، ومنها ما له أربعة أجنحة، ومنها ما له ستة
أرجل وأربعة أجنحة ومنسر ومخاليب وقرون كالجراد وما أشبهها، ومنها ما له
خرطوم كالبق والذباب، ومنها ما له منسر وحمة كالزنابير، ومن الهوام والحشرات
ما له فكر وروية وتمييز وسياسة مثل النمل والنحل تجتمع جماعات منهم ويتعاونون على
أمر المعيشة ويتخذ المنازل والبيوت والقرى ويجمع الذخائر والقوت للشتاء
ويعيش حولاً ومراراً، وما كان من غير هذين من الهوام والحشرات مثل البق والبراغيث والذباب
والجراد فإنها لا تعيش حولاً كاملاً لأنه يهلكها الحر والبرد المفرطان، ثم
تتكون في العام القابل مثلها، ومن الحيوان ما هو أتم بنية مما ذكرنا وأكمل صورة وهو كل حيوان
بدنه مؤلف من أعضاء مختلفة الأشكال وكل عضو مركب من عدة قطعات من العظام وكل
قطعة منها مختلفة الهيئات من الطول والقصر والدقة والغلظ والاستقامة والاعوجاج
مؤلفة كلها بمفاصل مختلفة التركيب مشدودة بالأعصاب والرباطات محشوة
الخلل باللحم مسبوكة بالعروق محصنة بالجلد مغطاة بالشعر أو بالوبر أو بالصوف
أو بالريش أو بالصدف أو بالفلوس، وفي باطن أجسادها أعضاء رئيسة كالدماغ والرئة والقلب
والكبد والطحال والأنثيين والمثانة والأمعاء والمصارين والأوداج والمعدة والكرش والحوصلة
والقانصة وما شاكلها، وفي ظاهر البدن أرجل وأيد وأجنحة وذنب ومخالب
ومناقير وحوافر وأظلاف وأخفاف وما شاكلها، كل ذلك آلات شتى وخصال

يحفظها من اغماض العين من القذى

الحيوان عضواً ولا حاسة لا يحتاج إليه ولا ينتفع بها

كالذبابة

عدة ومنافع جمة لا يعلمها إلا الذي خلقها وصورها وأنشأها وأتمها وأكملها وبلغها أقصى غاياتها
وتمام نهاياتها. وهذه كلها أوصاف الأنعام والبهائم والسباع والطيور والجوارح وبعض
حيوان الماء وبعض الهوام كالحيات، والأنعام كل ما له ظلف مشقوق، والبهائم كل ما له حافر،
والسباع ما كان له ناب ومخلب، والوحش ما كان مركباً من ذلك، والطير ما كان له
أجنحة وريش ومنقار، والجوارح ما كان له منقار معقوف ومخاليب معقربة، وحيوان
الماء ما يعوم فيه ويعيش، والحشرات ما يطير وليس له ريش، والهوام ما يدب على رجلين أو أربعة
أرجل أو يزحف أو ينساب على بطنه أو يتدحرج على جنبيه.

فصل

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن الحيوانات الكبار الجثث العظام البنى التي لها
عظام كبار وجلود ثخان وأعصاب غلاظ وعروق واسعة وأعضاء كثيرة مثل الفيل
والجمل والجاموس وغيرها يحتاج أن يمكث في الرحم زماناً طويلاً إلى أن يتولد لعلتين أحدهما
أن تجتمع تلك المواد التي تحتاج إليها الطبيعة لتتميم البنية وتكميل الصورة، والعلة
الأخرى لما يدور الشمس في الفلك وتقطع البروج المثلثات المشاكلات للطباع ويحط
من هناك قوى روحانيات الكواكب إلى عالم الكون التي تحتاج إليها في تتميم
قوى النفس النامية النباتية وقوى النفس الحيوانية الحساسة لينال كل جنس من
الكائنات والمولدات ما له أن يقبل من تلك القوى كما بينا طرفاً من ذلك في رسالة مسقط
النطفة.

في الرحم

فصل

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن الحيوانات التامة الخلقة العظيمة الصورة كلها تكونت
في بدء الخلق ذكراً وأنثى من الطين تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار متساويين
والحر والبرد معتدلين والمواضع الكثيرة من تصاريف الرياح موجودة والمواد
كثيرة متهيئة لقبول الصور، ولما لم يكن في الأرض مواضع موجودة بهذه الأوصاف
جعلت أرحام هذه الحيوانات على هذه الأوصاف من اعتدال الطبائع لكيما إذا انتشرت
في الأرض بما سلكت وتوالدت حيث كانت، وأكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات

من الطين ولا يتعجبون من كونها من الرحم من ماء مهين وهي أعجب من الخلقة وأعظم من القدرة لأن
من الناس من يقدر أن يصور حيوانا من الطين أو الخشب أو من الحديد أو النحاس كما هي موجودة
مشاهدة في أيدي الناس من خلقة الأصنام ولا يمكن لأحد أن يصور حيوانا من الماء لأن الجسم
سيال لا يتماسك فيه الصور وتكون هذه الحيوانات في الأرحام أو في البيض أعجب من كونها
من الطين **وأيضا** إن أكثر الناس يتعجبون من خلقة الفيل أكثر من خلقة البقة وهي أعجب
خلقة وأظرف صورة لأن الفيل مع كبر جثته له أربعة أرجل وخرطوم والبقة مع صغر
جثتها لها ستة أرجل وخرطوم وأربعة أجنحة وذنب وفم وحلقوم وجوف ومصارين
وأمعاء وأعضاء أخر لا يدركها البصر وهي مع صغر جثتها مسلطة على الفيل بالأذية
والفيل لا يقدر عليها **وأيضا** إن الصانع البشري يقدر أن يصور فيلا من الخشب
أو من الحديد أو غيرهما ولا يقدر أحد من الصناع أن يصور بقة لا من الخشب
ولا من الحديد بكمالها **وأيضا** فإن كون الإنسان من النطفة بدءا في الرحم جنينا وفي المهد رضيعا
وفي المكتب صبيا ثم في تصاريف أمور الدنيا رجلا حكيما أعجب أحوالا وأعظم اقتدارا
من خروجه من تراب قبره يوم القيامة وخروج الناس كلهم كأنهم جراد
منتشر وهكذا أيضا مشاهدة عشرين فروجة من تحت حضن دجاجة واحدة
أو مائتين دجاجة من تحت دجاجة واحدة تنقض عنها قشور بيضها في ساعة واحدة
وعدو كل واحد في طلب الحب وفرارها وهربها من الطالب لها حتى ربما لا يقدر عليها
أعجب من خروج الناس من قبورهم يوم القيامة فما الذي يمنع المنكرين من الإقرار
بذلك وهم يشاهدون مثل هذه التي هي أعجب منها وأعظم في القدرة لولا أنه
جريان العادة بها **واعلم** بأن مشاهدة جريان الأمور دائما إذا صارت عادة
قل تعجب الناس منها والفكر فيها والاعتبار لها ويعرض لهم من ذلك سهو وغفلة
ونوم النفس وموت الجهالة واحذر من هذا الباب فلا تك من الغافلين ولكن
من الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ومدحهم بقوله عز من قائل الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا

الآية وذم الذين على خلافهم بقوله عز وجل وكأين من آية في السموات والأرض الآية **واعلم**
بأن أبدان الحيوانات التامة الخلقة والناقصة الخلقة جميعا مؤلفة ومركبة من أعضاء
مختلفة الأشكال ومفاصل متقنة الهيئات كالرأس واليد والرجل والظهر والبطن
والقلب والكبد والرئة وغيرها كل ذلك لأسباب وأغراض لا يعرف كنه معرفتها
أحد إلا الله الذي خلقها وصورها كما شاء وكيف شاء ولكن نذكر منها طرفا ليتبين صحة ما قلنا
وحقيقة ما وصفنا **وذلك** أنه ما من عضو في أبدان الحيوان صغيرا أو كبيرا
إلا وهو خادم لعضو آخر ومعين له إما في بقائه وتتميمه أو في أفعاله ومنافعه **مثال**
ذلك الدماغ في بدن الإنسان فإنه ملك في الجسد ومنشأ الحواس ومعدن الفكر ومدبر الروية
وخزانة الحفظ ومسكن النفس ومجلس العقل وإن القلب خادم الدماغ ومعينه في أفعاله
وإن كان هو أمير الجسد ومدبر البدن ومنشأ العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية
ويخدم القلب ويعينه في أفعاله ثلثة أعضاء وهي الكبد والرئة والعروق الضوارب
وهكذا أيضا حكم الكبد بين الرئة تخدمه وتعينه في أفعاله خمسة أعضاء
وهي المعدة والأوردة والطحال والمرارة والكليتان وهكذا أيضا حكم الرئة
بيت الريح تخدمها وتعينها في أفعالها أربعة أعضاء أخر وهي الصدر والحجاب
والحلقوم والمنخران **وذلك** بأن المنخرين يدخل الهواء المستنشق إلى الحلقوم ويعتدل
فيه مزاجه ويصل إلى الرئة ويتصفى فيها ثم يدخل إلى القلب ويروح الحرارة الغريزية هناك
وينفذ من القلب إلى العروق الضوارب ويبلغ إلى سائر الأطراف من البدن الذي يسمى
النبض ويخرج من القلب الهوى المحترق إلى الرئة ومن الرئة إلى الحلقوم ومن الحلقوم
إلى المنخرين والفم والصدر يخدم الرئة في تحريكه لها عند الاستنشاق للهوى وضمه إياها
عند خروج النفس والحجب تحفظ الرئة من الآفات العارضة لها عند الصدمات والدفعات
واضطراب أحوال البدن وهكذا حكم الكبد تخدمه المعدة بإنضاج الكيموس
قبل وصوله إليه وتخدمه الأوردة بمصها وإيصالها إليه وتخدمه الطحال بجذب
عكر الكيموس الغليظ المحترق ومنه إلى نفسها وتخدمه المرارة بجذبها المرة الصفراء

الى نفثها وتصفية الدم منها وتخدمه الكليتان بجذب الرطوبة الرقيقة التي الى نفثها وهو
الذي يكون منه البول، وتخدمه العروق المجوفة بجذب الدم اليها وايصاله الى ساير اطراف
الجسد الذي هو مادة لجميع اجزاء البدن، وهكذي يخدم المري والاسنان والفم والمعدة
وذلك ان الفم هو باب الجسد الذي منه يدخل الطعام والشراب الى عمق الجسد، والاسنان
تخدم بالدق والطحن، والمري يزدرد ويبلع ويوصل الى المعدة، والامعا تجذب الثقل وتخرجه من
الجسد، وعلى هذا المثال القياس ما من عضو في بدن الحيوان الا وهو يخدم البدن في
افعاله وتخدمه عضو اخر وتعينه في افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقا
الشخص وتتميمه وتبليغه الى اكمل حالاته اما بداته او بقاء نسله اطول ما يمكن في جنس جنس ونوع
نوع وشخص شخص واعلم ان من الحيوان ما هي خرس لا نطق لها ولا صوت كالسرطان
والسلاحف والسمك وبالجملة اكثر حيوان الماء الا القليل منها والضفادع والراذيا ومنها
ما له صوت وهو كل حيوان يستنشق الهوا او يتنفس ومنها ما لا يتنفس ويسمع له دوي
ونين كالبق والذباب والزنابير والصراصر والجراد وما شاكلها ويكون ذلك من تحريكها
اجنحتها واعلم ان اصوات الحيوانات المتنفسة كثيرة الاختلاف من الطول والعرض
والدقة والغلظ والعظم والصغر والجهير والخفيف وفنون الطنين والزمير والالحان
والنغم كل ذلك بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة مناخرها وحلاقيمها وضيقها
وصفا طبايعها وغلظها وشدة قوة فيها وسعة استنشاقها الهوا وارسال انفاسها
بعد ترويح الحرارة الغريزية التي في قلوبها او في عمق اجسادها والعلة في ان الحيوان
المائي لا صوت لها لانها لا رئات لها ولا تستنشق الهوا ولم تجعل لها اصوات لانها لا
تحتاج اليها وذلك لان الحكمة الالهية والعناية الربانية جعلت في كل
بدن حيوان من الاعضاء والمفاصل والعروق والاعصاب والغشاوات والاوعية بحسب
حاجتها اليها في جذب المنفعة او دفع المضرة في بقاء شخصها وتتميمه وتكميله وبلوغه
الى اقصى غاياته او لسبب بقاء نسلها من الات السفاد والحمل والنتاج وتربية الاولاد وكل
حيوان هو اتم بنية واكمل صورة فهو اكثر حاجة الى اعضا كثيرة والات مختلفة في بقاء شخصه ونتاج

نسله، وكل حيوان انقص بنية وادون صورة فهو اقل حاجة الى اعضاء مختلفة وادوات معينة
في بقاء شخصه ودوام نسله بيان ذلك ان الحيوانات ثلثة انواع فمنها ما هو تام
الخلقة وهو كل حيوان ينزو ويحمل ويلد ويرضع ويربي الاولاد ومنها ما هو دون ذلك
وهو كل حيوان يسفد ويبيض ويفرخ ومنها دون ذلك وهو كل حيوان لا يسفد ولا يبيض ولا يفرخ
ولا يلد بل يتكون في العفونات ولا يعيش سنة كاملة لان الحر والبرد المفرطان يهلكانها
لان اجسامها متخلخلة مفتحة المسام وليس لها جلد ثخين ولا صوف ولا شعر ولا وبر
ولا ريش ولا صدف ولا عظام ولا عصب فهي لا تحتاج الى الرئة ولا الى المرارة ولا الى
الكلى ولا الى المثانة ولا الى الاستنشاق من الهواء لترويح الحرارة الغريزية اذ كان نسيم
الهواء يصل الى عمق ابدانها لصغر جثتها وفتح مسامها وتحفظ الحرارة الغريزية التي في مزاج
ابدانها وتبسيط طباعها واما الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية
التي لها جلود ثخان ولحوم كثيرة وغشاوات واعصاب وعروق وعظام مصمتة ومجوفة
واضلاع ومصارين وامعا وكرش ومعدة وقلب ورئة وطحال وكليتان ومثانة
وتحف ابدانها الشعر والوبر والصوف والريش والصدف وما شاكلها مما يمنع نسيم
وصول الهواء الى عمق ابدانها وقعر اجسامها وترويح الحرارة الغريزية فيها جعل
لبعضها رئة وحلقوما ومجاري النفس لكيما يصل نسيم الهواء الى عمق ابدانها وقعر
اجسادها وترويح الحرارة الغريزية فيها وحفظ الحياة عليها الى وقت معلوم
هذا الذي ذكرنا هو حكم الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة التي تستنشق
الهوا وتتنفس منه وتعيش فيه واما اجناس الحيوانات التي تعيش في الماء ولا تخرج منه
فانها لا تحتاج الى استنشاق الهواء ولا التنفس فيه لان الباري جل ثناؤه لما خلقها
في الماء وجعل حياتها منه وفيه جعلها على طبيعة الماء وركب ابدانها تركيبا يصل برد
الماء ورطوبته الى قعر ابدانها وعمق اجسادها وترويح الحرارة الغريزية التي في طباع
تركيبها وتنوب عن استنشاقها الهوى وتنفسها منه وجعل لكل نوع منها اعضاء مشاكلة
لبدنه ومفاصل مناسبة لجثته وجعل على ابدانها من انواع الصدف وفنون الفلوس

ولا الطحال

وما يتّخذها لباساً لها ودثاراً من الحرّ والبرد وغطاءً ووطاءً ووقايةً من الآفات العارضة
لها وجعل لبعضها أجنحة وأذناباً ليسبح بها في الماء مثل الطير في الهواء وجعل بعضها آكلاً
وبعضها مأكولاً وجعل نسل ما يؤكل منها أكثر عدداً من نسل ما يأكلها حفظاً لذلك لبقاء
أشخاصها ودوام نسلها أطول ما يمكن في طباعها وجبلّتها وأمّا أجناس الطيور التي هي
سكّان الهواء وقاطنوها فإنّ الباري الحكيم جلّ ثناؤه جعل أبدانها مختصرة من أعضاء
كثيرة ممّا في أبدان حيوان البرّ التي يحيل ويثقل ويمنع ليخفّ عليها النهوض في الهواء والطيران
فيه وذلك أنّ الباري عزّ وجلّ لم يجعل للطير أسناناً ولا آذاناً نابتة ولا معدة
ولا كروشاً ولا مثانة ولا خرزات الظهر ولا جلداً ثخيناً ولا على أبدانها شعراً ولا صوفاً ولا وبراً
وجعل بدل ذلك الريش لباساً ودثاراً من الحرّ والبرد وغطاءً ووطاءً ووقايةً من الآفات
العارضة ويعينها على النهوض والطيران وبدل الأسنان منقاراً وبدل المعدة حوصلة
وبدل الكرش قانصة وعلى هذا القياس بدل كلّ عضو عدم منه عوّضه عضواً آخر
مشاكلة لأبدانها ومناسبة لأضدادها بحسب مآربها ومنافعها ودفع المضارّ عنها
كلّ ذلك عللاً وأسباباً لبقاء أشخاصها ودوام شخصها ونسلها مدّة ما أطول ما يمكن في
طباعها وجبلّتها وأمّا أجناس الحيوانات البرّية الآكلة منها للعشب فإنّ
الباري جلّ ثناؤه جعل لها أفواهاً واسعة ليتمكّن من القبض على الحشيش والكلأ في
المرعى وجعل لها أسناناً حداداً تقطع بها وأضراساً صلاباً تطحن بها الصلب من الحبّ
والورق والقشور والنوى وجعل لها مريئاً واسعاً لكي تزدرد بها ما تمضغه
وكروشاً واسعة محكمة تملأها وتحمل فيها زادها فإذا اكتفت رجعت إلى أماكنها ومرابضها
وبركت واستراحت ومنها ما يجترّ ويسترجع ما بلعه ويطحنه ثانية
ويردّه إلى موضع آخر من كروشها خلقتها غير خلقة الأولى لتهيئة لطبخ الحرارة الغريزية
والتمكّن من نضجها كيما تستمرّ بها الطبيعة وتميّز ثفلها من لطيفها وتدفع الثقل إلى
الأمعاء والمصارين ويخرج من الثقب والمواضع المعدّة لذلك وتورد اللطيف الصافي إلى
الكبد لتطبخه ثانية وتصفّيه وتقسّط أخلاطها على الأوعية المعدّة لقبولها مثل الطحال

لينضجها

والقلب

والمرارة والكليتين والعروق المجوّفة التي هي كالأنهار والجداول في أبدانها لكيما يجري ذلك
الدم الصافي فيها إلى سائر أطراف أجسادها ويخلف بدلاً عمّا يتحلّل من أبدانها إذ كان أجساد
الحيوانات كلّها في الذوبان والسيلان وما ينفصل من تلك المواد في أبدان الذكران فقد جعل
الباري الحكيم عزّ وجلّ لها أعضاء وأوعية ومجاري يحصل فيها وهي النطفة فتجري منها إلى
أرحام الإناث عند السفاد والنزو والجماع وجعل في أبدان الإناث أعضاء وأوعية
ومجاري يحصل فيها ويوصل إليها ما ينفصل في أبدان الإناث من الرطوبات المشاكلة لها على ممرّ الأيام
والشهور ويجتمع ويكثر ويخلق الباري منها صورة مثل أحد الزوجين كما شاء كيف شاء وقد بيّنا
طرفاً من ذلك في رسالة مسقط النطفة وكلّ هذه الأمور والأسباب والعلل عناية
من الباري الحكيم جلّ ثناؤه لبقاء أشخاصها ودوام نسلها زماناً أطول ما يمكن ويتهيّأ في ذلك
النوع فتبارك الله أحسن الخالقين وأمّا أجناس السباع الآكلة اللحمان فإنّ خلقتها
وطباعها وتركيب أعضائها الظاهرة والباطنة وأمزجتها وشهواتها مخالفة لما عليه
الحيوان الآكلة العشب وذلك أنّ الباري جلّ ثناؤه لمّا خلقها وجعل غذاءها من
أكل اللحم ومادّة أبدانها من جثث الحيوانات جعل لها أنياباً صلاباً ومخاليب معوّجة
موثقة وقوة بدن وأيد ممسكة ووثبات خفيفة وقفزات بعيدة شديدة ليستعين
بها على قبض الحيوانات وضبطها وخرق جلودها وشقّ أجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها
من غير رحمة ولا شفقة عليها وقد تحيّر أكثر العلماء والعقلاء ورؤساء الفلاسفة
الحكماء بفكرتهم في هذا وبحثهم عن علّتها وما وجه الحكمة في فعل الباري جلّ ثناؤه
في هذا وقد بيّنا نحن ما الحكمة والصواب في ذلك في رسالة العلل والمعلولات
وسنذكر طرفاً منه في هذه الرسالة في فصل آخر واعلم أنّ الباري جلّ ثناؤه لمّا خلق
أجناس الحيوانات المختلفة الصور والطباع والمتصرّفات قسمها أربعة أقسام فمنها
سكّان الهواء وهي أنواع الطيور أكثرها والحشرات جميعها ومنها سكّان الماء وهو كلّ
حيوان يعوم في الماء ويعيش فيه ومنها حيوان البرّ وهي البهائم والأنعام والسباع
ومنها سكّان التراب وهي الهوامّ أجمع وجعل في كلّ قسم منها بعضاً آكلاً وبعضاً مأكولاً

وذلك أن من الطير ما يأكل الحب والثمر ومنها ما يأكل اللحم وهي الجوارح وكل ما
له مخلب ومنقار معقوف لا يقدر أن يلتقط الحب أو يأكل الثمر، وهكذا حكم حيوان
التراب من الهوام كالحيات والضب والعضايات وأشباهها واعلم أن الباري جل ثناؤه
لما خلق الحيوانات التامة البنية فتمم بنية أجسادها يمنة ويسرة مطابقة لأول عدد
والأمور المثنوية العنصرية التي ذكرناها في رسالة المبادي وجعلها ثلث طبقات وسطا
وطرفين ليكون مطابقا لأول عدد فرد وللأمور الأوساط والطرفين وجعل مزاج أبدانها من أربعة
أخلاط مطابقا لأول عدد مجذور ومطابقا لأربع طبائع الأركان وجعل فيه
خمس حواس دراكة لصور المحسوسات مطابقة لأول عدد دائر ولعدد الطبائع
والخامسة الفلكية وجعل فيه قوة يتحرك إلى ست جهات مطابقا لأول عدد
تام ولعدد سطوح المكعب، وجعل في أبدانها سبع قوى فعالة مطابقة لأول
عدد كامل ولعدد الكواكب السبعة السيارة، وجعل أبدانها ثمان مزاجات
أربعة مفردة وأربعة مزدوجة مطابقا لأول عدد مكعب ولعدد مناسبات الموسيقي
وجعل تركيب أبدانها وأبنية أجسادها من تسع طبقات مناسبا لأول عدد
مجذور ولعدد طبقات الأفلاك المحيطات، وجعل في أبدانها اثني عشر
ثقبة أبوابا لحواسها ومآربها مطابقة لأول عدد زائد ولعدد بروج الفلك
وأسس بنا أجسادها على أعمدة ظهورها ثمانية وعشرين خرزة مطابقة لأول عدد
تام ولمنازل القمر، وجعل في أبدانها ثلثماية وستين عرقا لجريان الدم إلى سائر أطراف
أبدانها مطابقا لعدد درج بروج الفلك ولعدد أيام السنة، وعلى هذا
المثال القياس إذا عد واعتبر وجد عدد كل عضو مطابقا لعدد جنس من الموجودات
فقد تبين بما ذكرنا قول الحكماء الفيثاغوريين إن الموجودات بحسب طبيعة العدد
وذلك تقدير العزيز الحكيم

فصل في ذكر أحوال الطيور وأوقات هيجانها وسفادها وكيفية اتخاذ أعشاشها وإصلاح أوكارها وكمية بيضها ومدة حضانها وكيفية تربيتها أولادها

اعلم أن الطيور ما يتزاوج ويتعاشق ويهيج ويتسافد في سائر فصول السنة ويتعاون
الذكر والأنثى في تحصين البيض وتربية الأولاد كالحمام ومنها ما لا يحضن ذكورها البيض كالديكة
ومنها ما يهيج في السنة مرتين عند الفصلين المعتدلين الربيع والخريف لا في الصيف، وأكثر
الطير لا يهيج ولا يسفد إلا في آخر الشتاء عند استقبال الربيع ويبيض فيه ويحضن
ويربي الأولاد لعلمها بطيب الزمان واعتدال الهواء وكثرة الرزق والقوت الموجود
في أكثر الأماكن ومن الطير ما يتخذ أعشاشها من أغصان الشجر وأوراقها ومنها في الأرض بين
الدغل من الحشيش والشوك كالقبج والدراج ومنها على رؤوس الجبال والتلال ومنها
على الأشجار ومنها تحت السقوف ومنها على رؤوس الحيطان والخرابات ومنها في سقوف الحيطان ومنها
على شطوط الأنهار وسواحل البحار ومنها في البراري والقفار بين الأحجار ومن طيور الماء
ما يأخذ بيضه بإحدى رجليه على صدره ويسبح بالأخرى إلى أن يحضن ويخرج فراخها ومن الطيور
ما يبيض ويحضن بيضتين ومنها أربع ومنها ست ومنها ثمان ومنها عشرة واثنا عشر وإلى
عشرين ومن الطيور ما يزق فراخه بما في حوصلته من الحب المنقوع ومنها ما يلقم
فراخها بمنقارها من الصيد والحب والثمر ومنها ما يتفقص من بيضها فقصا وتحتسبه فراخها
كالنعامة ومنها ما يحثي الأرض ويلقي إلى فراخها الحب والدبيب كالدراج والدجاج ومن
الطيور ما هو سريع الطيران دائما طول النهار كالخطاف ومنها ثقيل الطيران وقليله كالتم
ومنها بعيد الورود كالقطا ومنها بعيد الأسفار كالغراب ومنها ما لا يفارق
الوطن كالعصافير ومنها ما يطير في أسفارها قطارا كالجمال مثل الكراكي والإوز ومنها
ما يطير مصطفا محاذيا كالمصلين ومنها ما يطير منخفضا ومرتفعا يمنة ويسرة
ومنها ما يطير مستقيما قاصدا ومنها ما يطير مستقبلا للريح ومنها مستدبرا
لها ومنها ما يطير مترجحا على جانب، ومنها ما يطير مروحا ومنها ما إذا نهض للطيران
عدا على وجه الأرض خطوات ثم استقل في الجو ومنها ما ينهض منتصبا دفعة واحدة ومنها معوجا
منعطفا كالصاعد إلى العقبة ومنها إذا استقل في جو السماء أمسك عن تحريك جناحيه
ومنها ما يحركهما ومنها ما يحركهما تارة ويمسكهما تارة ومنها ما إذا أراد النزول

الى الارض يكسر راسه وترج نفسه منقضا كالمطر بوم الريح ومنها ما ينزل برفق موكلا كما ينزل من المنارة ومنها ما ينزل منعطفا يمنة ويسرة كما تنزل الدواب من العقبة ومنها ما ينزل ملما رجليه ضاما جناحيه، وكل واحد من الطيور مناسب الجناحين من الطول والعرض والوزن والعدد، وفي كل جناح اربعة عشر طاقة ريشا صلبة قصبانها مجوفة جعاف من جانب ومستوا من جانب وبابتيها طاقات بعضها موقر الريش من الجانبين يسد خللها، وعلى بدن الطاقات من الريش اخر اقصر من ذلك هي لباس لها، وفي خللها طاقات اخر صغار لين الريش هي دثارها وغطاؤها وهي وطاؤها من الحر والبرد وزينة لها ايضا، واكثر الطير ذنبه مناسب لجناحيه وعددها اثنا عشر طاقة زادام نقص ومن الطير ما ذنبه اوفر من جناحيه كالطاووس ومنها ما جناحاه طويلان وافران وذنبه قصير كالكراكي ومن الطير ما تبيض عن فراخه البيض وهو موفر عليه ريشه كالدراج والدجاج ومنها ما يكون معرى من الريش يخرج ريشه في ايام التربية كفراخ الحمام ومن الطير ما على ريشه دهنية فلا يبتل بطير الماء، ومنه ما يرمي ريشه في كل سنة ويخرج له غيره ومنها ما بين اصابع رجليه غشاوات ومن الطير ما ينهض من الماء في طيرانه ومنها ما يخرج من الماء الى الارض ومنها ما هو قصير الرقبة طويل المنقار ومنها طويل الرقبة قصير المنقار، واكثر الطيور في طيرانها تجمع رجليها الى صدرها ومنها ما تمدها من خلف مع ذنبه كاللقلق ومن الطيور الطويل العنق ما يطوي عنقه في طيرانه ومنها ما تمده قدامه كالكركي ومن الجوارح ما تنقض على الطيور في جو السماء، وتاخذها في طيرانها ومنها ما اذا لحقها في طيرانها دخل تحتها مستلقيا على ظهره فتنقض عليها وتقتلها ومنها ما يحط عليها ويخطفها من وجه الارض ومنها ما يقع على رؤوس الغزلان وحمر الوحش ويتشبث بمخاليبه فيه وبرفرف على اعينها بجناحيه ويقتلها، والحمام الهادي تعرف سمت البلد المقصود بالنظر في جو الهواء الى جريان الانهار ومسيل الاودية نحو البساتين ونفار عن الجبال وتتباعد عنها عن مهب الرياح في تصاريفها، وهكذا تعرف الطيور التي تشتوا في البلدان الدفية وتصيف في البلدان الباردة، واكثر الطير لها جودة البصر والشم والذوق والسمع فاما اللمس فدون ذلك

من اجل الريش الذي على جلودها، والجوارح من الطيور كلها وافرة الجناحين عريضة الاذناب شديدة الطيران قصيرة الرجلين والرقبة طوال الافخاذ قوية المخاليب معقفة المناقير لا تقدر على لقط الحبوب، بل تاكل اللحمان وتصطاد غيرها من الطيور التي تلتقط وتاكل الثمر او تصطاد الحشرات والهوام او تاكل النبات والحشيش ومن الطيور ما تطير بالليل والنهار وتسافر وتتعيش ومنها ما تطير بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون الليل ومن الطيور ما تاوي الى رؤوس الجبال والتلال والقلاع ومنها ما تاوي الى الآجام والوحول ومنها ما تاوي الى الكهوف والاعشاش والاجحرة وتحت السقوف ومنها ما تاوي الجزائر وبين المياه ومنها ما تبيت في المجاري وعلى الشطوط وتحارس بالنوب وعلى الساحل ومنها ما تبيت في الجو ومن الطيور ما تنتبه بالاسحار وتترنم وتسبح ومنها ما يبكر في طلب القوت ومنها ما يستقر وينصح وتضحي وتمر في طلب القوت تغدو خماصا وتروح بطانا ومن الطيور ما تسرح وتستتر بالغدوات ومنها بالعشيات ومنها في انتصاف النهار ومنها في يوم الغيم ومنها يوم الصحو ومنها يوم المطر ومنها في يوم شدة الحر ومنها في شدة البرد ومنها في يوم الريح وذلك اقل واعلم ان من الطيور ما اذا نهض واستقل في جو الهواء كان في طيرانه كشكل المثلث بسط جناحين وافرين وذنبا مثل ذلك مناسبا لها مثل الزنابير والخطاطيف ومنها ما يكون كشكل المربع جناحين وافرين منشورين وعنقا طويلا ممتدا من قدام ورجلين طويلتين ممتدين من خلف وذنبا قصيرا مثل الكراكي واللقالق ومن الحشرات ما يكون في طيرانه كشكل المسدس اربعة اجنحة من جانبين وراس من قدام وذنب من خلف كالجراد والبق والذباب والزنابير واعلم انك اذا تاملت واعتبرت ابدان الطيور والحشرات وجدتها كلها مستوية الجانبين طولا وعرضا وعمقا خفة وثقلا يمنة ويسرة قداما وخلفا، ومن اجل ذلك اذا نتف من احدى جانبيه طاقات ريش اضطرب في طيرانه كمثل رجل اعرج في مشيه، احدى رجليه اطول او اقصر، ومن اجل ذلك متى نتف من ذنبه طاقات ريش اضطرب في طيرانه

ومنها ما ياوي بالليل الى رؤوس الاشجار ومن اغصانها واوراقها

مكبوبًا على رأسه مثل الزرزور والسماني في المشي يثقل صدرها ويخف كوثلها، ومن أجل هذا صار بعض
الطيور إذا مد رقبته إلى قدام مد رجليه إلى خلف ليتوازن ثقل رجليه بثقل رقبته كالكركي
ومن الطيور ما يطوي رقبته إلى صدره ويجمع رجليه تحت بطنه في طيرانه كمالك
الحزين، وعلى هذا المثال حكم سائر الطيور والحشرات في طيرانها.

فصل في
بيان بدء الخلق

يقال إنه لما توالدت أولاد آدم كثرت وانتشرت في الأرض برًا وبحرًا وسهلًا وجبلًا يتصرفون
في مآربهم آمنين بعد ما كانوا قليلين خائفين مستوحشين من كثرة السباع والوحوش
في الأرض، وكانوا يأوون في رؤوس الجبال والتلال متحصنين بها في المغارات والكهوف، وكانوا
يأكلون من ثمر الأشجار وبقول الأرض وحب النبات، وكانوا يستترون بأوراق الشجر من الحر والبرد
ويشتون في البلاد الدفيئة ويصيفون في البلاد الباردة، ثم بنوا في سهول الأرض الحصون والقرى
والمدن وسكنوها، ثم اتخذوا من الأنعام البقر والغنم والبهائم الجمال والخيل والبغال
والحمير وقيدوها وألجموها وصرفوها في مآربهم من الركوب والحمل والحرث وأتعبوها
في استخدامها وكلفوها فوق طاقتها ومنعوها من التصرف في مآربها بعد أن كانت مخلاة
في البراري والآجام والغياض تذهب وتجيء حيث أرادت في طلب مراعيها ومشاربها [?]
ونفرت منهم بقيتهم مثل حمر الوحش والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعد
أن كانت مستأنسة متآلفة مطمئنة في أماكنها وأوطانها وهربت من ديار بني آدم
إلى البراري البعيدة والآجام وإلى رؤوس الجبال، فشمرت بنو آدم في طلبها بأنواع
الحيل والقنص والنبال والفخاخ، واعتقدت بنو آدم فيها أنها عبيد لهم
هربت وطغت وعصت. ثم مضت القرون والأيام على ذلك إلى أن بعث الله محمدًا صلى الله
عليه وآله وسلم ودعا الإنس والجن إلى الله وإلى دين الإسلام فأجابته طائفة من الجن وحسن
إسلامها ومضت على ذلك مدة من الزمان، ثم إنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا إلى الإسلام
ملكًا من الجن يقال له بيراسب الحكيم لقبه شاه مردان ملك الجن وكان دار مملكته في جزيرة

يقال لها صاعون في وسط البحر الأخضر مما يلي خط الاستواء، وهي طيبة الهواء والتربة
فيها أنهار كثيرة الريف والمرافق وفنون الأشجار وألوان الثمار والرياض والأزهار والرياحين والأنهار
ثم إنه طرحت الرياح العاصفة في وقت من الأوقات مركبًا من سفن التجار والصناع وأهل العلم
وسائر أجناس الناس فخرجوا إلى ساحل تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرة الأشجار والفو
والبقول والثمار والمياه العذبة والهواء الطيب والتربة الحسنة والبقول والرياحين وألوان
الزروع والحبوب مما أنبتتها أمطار السموات، ورأوا فيها أصناف الحيوانات من البهائم والطير
والأنعام والسباع والوحش والهوام والحشرات أجمع وهي متآلفة بعضها مع بعض غير
متنافرة، ثم إن أولئك استطابوا ذلك المكان واستوطنوها وبنوا هناك البنيان
وسكنوها، ثم أخذوا يتعرضون لتلك البهائم والأنعام التي هناك يسخرونها
ليركبوها ويحملون عليها أثقالهم على الرسم الذي كانوا يعملون في بلدانهم، فنفرت منهم
تلك البهائم والأنعام التي هناك وهربت وجدوا في طلبها بأنواع من الحيل في أخذها
واعتقدوا فيها أنها عبيد لهم وهربت وخلعت الطاعة وعصت، فلما علمت
تلك البهائم والأنعام هذا الاعتقاد منهم فيها اجتمعت زعماؤها وخطباؤها
وذهبت إلى بيراسب الحكيم وشكت ما لقيت من جور بني آدم وتعديهم عليها واعتقادهم
فيها، فبعث ملك الجن رسولًا إلى أولئك القوم ودعاهم إلى حضرته، فذهبت طائفة
من أهل ذلك المركب إلى هناك وكانوا نحوًا من سبعين رجلًا من بلدان شتى، فلما بلغه قدومهم
أمر بطرح الأنزال لهم وأكرمهم ثم أوصلهم إلى مجلسه بعد ثلاث، وكان بيراسب ملكًا حليمًا
عادلًا منصفًا سمحًا يقري الأضياف ويؤوي الغرباء ويرحم المبتلى ويمنع الظلم ويأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر لا يبتغي بذلك غير وجه الله تعالى ومرضاته، فلما وصلوا إليه ورأوه
على سرير ملكه حيوه بالتحية والتسليم، فقال لهم الملك على لسان الترجمان: ما الذي جاء
بكم إلى بلادنا وما دعاكم إلى حضرتنا من غير مراسلة قبل ذلك؟ قال قائل منهم: دعانا ما
سمعنا من فضائل الملك وما بلغنا من مناقبه الحسان ومكارم أخلاقه وعدله وإنصافه
في الأحكام، فجئنا ليسمع كلامنا ويستبين حجتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الآبقين وخولنا

صاعون

عذبة وعيون جارية وهي م

البحر إلى ساحل تلك الجزيرة وكان فيها قوم من م

اكه

ومستأنسة م

وها

كريما ه

المنكرين ولا بيننا والله الموفق الملك للصواب. فقال الملك قولوا ما تريدون وبينوا ما تقولون. فقال
زعيم الإنس نعم أيها الملك نقول إن هذه البهائم والسباع والوحوش والحيوانات أجمع عبيد
لنا ونحن أربابها وهي خول لنا ونحن مواليها فمنها هارب آبق عاص ومنها مطيع كاره للعبودية.
فقال الملك ما أتيتم الدليل والحجة على ما زعمت وادعيت. قال الإنسي لنا دلائل شرعية
سمعية وحجج عقلية. فقال الملك هات. فقام خطيب من الإنس من أولاد العباس ورقي المنبر
وقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين وصلوات
الله على ملائكته المقربين وعلى عباده الصالحين من أهل السموات والأرضين من المؤمنين
والمسلمين جعلنا وإياكم منهم وهو أرحم الراحمين. والحمد لله الذي خلق من الماء بشرا
وخلق منه زوجه وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وأكرم ذريتهما وحملهم في البر والبحر
ورزقهم من الطيبات. وقال جل ثناؤه والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون. وقال عز وجل ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وقال تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة لكم. وقال سبحانه لتستووا على ظهوره ثم
تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه. وآيات كثيرة في التوراة والإنجيل والفرقان
تدل على أنها لنا ومن أجلنا خلقت وهم عبيد لنا ونحن أربابها وأستغفر الله لي ولكم. فقال الملك
قد سمعتم معشر البهائم والأنعام ما ذكر الإنسي من آيات القرآن واستدل به على دعواه
فأي شيء عندكم فيما قال. فقام عند ذلك زعيمها وهو البغل فقال
الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد القديم الأزلي الذي كان قبل الأكوان والزمان والمكان ثم قال كن
فكان نورا ساطعا أظهره من مكنون غيبه ثم خلق من النور بحرا من النار أجاجا وبحرا من الماء
رجراجا ذات أمواج ثم خلق من النار أفلاكا ذات أبراج وكواكب ذات وهاج والسماء بناها والأرض
دحاها والجبال أرساها وجعل أطباق السموات مسكن العليين وفسحة الأفلاك مسكن
الملائكة المقربين والأرض وضعها للأنام وأنبت النبات للحيوان ثم خلق الجان من نار السموم
وخلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين في قرار مكين ثم جعل ذريته

على ما قلت صح
على ما ادعيت صح
آدم
الله صح

في الأرض يخلفون ليعمرون ولا يخربون ويحفظون الحيوان وينتفعون بها ولا يحيفون عليها ولا يظلمونها
وأستغفر الله لي ولكم. ثم قال ليس في شيء مما قرأ هذا الإنسي من آيات القرآن أيها الملك دلالة تدل
على ما ادعى أنهم أرباب ونحن عبيد وإنما هي آيات تدل على إنعام الله وإحسانه إليهم فقال
تعالى سخرها لكم كما سخر الشمس والقمر والرياح والسحاب أفترى أنها عبيد لهم ومماليك
وأنهم أربابها. واعلم أيها الملك بأن الله جل ثناؤه خلق الخلائق كلها مما في السموات والأرض
وجعلها مسخرة بعضها لبعض إما لجر منفعة إليها أو لدفع مضرة عنها فتسخير الله عز وجل
الحيوان للإنس إنما هو لإيصال المنفعة إليهم ولدفع المضرة عنهم كما سنبين بعد هذا الفصل لا كما
ظنوا وتوهموا وقالوا من الزور والبهتان بأنهم أربابنا ونحن عبيد لهم. ثم قال زعيم
البهائم كنا أيها الملك نحن وآباؤنا سكان الأرض قبل خلق آدم أبي البشر عليه السلام وقاطنين في أرجائها
ظاعنين في فجاجها كل طائفة منا تذهب وتجيء في بلاد الله في طلب معايشنا وتصرف في صلاح أمورنا
وكل واحد منا مقبل على شأنه في مكان موافق لإرادته في برية أو أجمة أو سهل أو جبل أو ساحل
أو تلال أو غياض أو واد. كل جنس منا مؤالف لأبناء جنسه مشتغل باتخاذ نتاجه وتربية أولاده
في طيب من العيش مما قدر الله تعالى لنا من المآكل والمشارب في التمتع آمنين في أوطاننا معافين
في أبداننا نسبح الله ونقدسه ليلا ونهارا لا نعصيه ولا نشرك به شيئا ومضى على
ذلك الدهور والأعوام. ثم إن الله جل ثناؤه خلق آدم أبا البشر عليه السلام وجعله خليفة في
الأرض وخلق منه زوجته فتوالدا وتوالدت أولادهما وكثرت ذرية آدم وانتشرت في الأرض
برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا علينا الأماكن والأوطان وأخذوا من أخذ أسيرا من الغنم
والبقر والخيل والبغال والحمير واستخدموها وأتعبوها بالكد والعناء من الأعمال
الشاقة من الحمل والركوب والشد في الدواليب والطواحين بالقهر والغلبة والضرب والهوان وألوان
العذاب طول أعمارنا فهرب منا من هرب في البراري والقفار ورؤوس الجبال وتشمر
بنو آدم في طلبنا بأنواع من الحيل فمن وقع في أيديهم منا شدوه بالغل والقيد والقفص والذبح
والسلخ وشق الأجواف وقطع المفاصل وكسر العظام ونزع العروق ونتف الريش وجز الشعر
والوبر ثم إلى النار والتنور والطبخ والسفود والكلاليب وألوان العذاب مما لا يبلغ الوصف

لكم صح
عليهم صح
والقرن والسبي صح

لنا ومع هذه الأحوال كلها لا يرضون منا هاولاء الآدميون حتى يدعون علينا انهم ارباب
لنا ونحن لهم عبيد ومن هرب خشية من مثل هذا العذاب فهو آبق عاص تارك للطاعة
كل هذا بلا حجة لهم علينا لازمة ولا بيان ولا برهان الا القهر والغلبة

فصل

فلما سمع الملك هذا الكلام وفهم هذا الخطاب أمر مناديا فنادى في مملكته ودعا الخول
والأعوان من قبائل الجن من آل ساسان وبني خاقان واولاد شيصبان والقضاة والفقهاء والعدول
من بني ادريس وبني بلقيس وقعد لفصل القضاء بين رعايا الحيوانات والجدليين من الانس ثم قال
لزعماء الانس ما تقولون فيما تحكي هذه البهائم من الجور وتشكوا من الظلم والتعدي منكم
قال زعيم الانس نقول انها لنا عبيد ونحن مواليها ولنا ان نحكم عليها بحكم
الارباب ونتصرف فيها تصرف الملاك كيف شئنا فمن اطاعنا فطاعته لله ومن عصانا وهرب
منا فمعصيته لله. قال الملك للانسي ان الدعاوي لا تصح عند الحكام الا ببينات
ولا تقبل الا بالحجج الواضحة فما حجتك فيما قلت وادعيت. قال الانسي ان لنا حججا عقلية
ودلائل فلسفية تدل على صحة ما قلت. فقال الملك ما هي بينها. قال نعم
حسن صورنا وتقويم بنية هيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء
نفوسنا ورجحان عقولنا كل هذا دليل انا ارباب وهم لنا عبيد. قال الملك
لزعيم البهائم ما تقول فيما ذكر. فقال ليس شيء مما قال دليلا على ما ادعى هذا
الانسي. قال الملك اليس انتصاب القعود واستواء الجلوس من شيم الملوك وانحناء
الاصلاب والانكباب على الوجوه من صفات العبيد. قال الزعيم وفقك الله
أيها الملك للصواب وصرف عنك ستر الامور اسمع ما أقول اعلم ان الله تعالى لم يخلقهم
على تلك الصورة وسواهم على تلك البنية لتكون دلالة لهم على انهم ارباب ولا خلقنا على
هذه الصورة وسوانا على هذه البنية لتكون دلالة لنا على انا عبيد لكن لعلمه واقتضاء
حكمته بأن تلك البنية هي اصلح لهم وهذه اصلح لنا.

فصل

في بيان علة اختلاف صور الحيوانات

ثم قال الزعيم وبيان ذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واولاده عراة حفاة بلا ريش على
ابدانهم ولا وبر ولا صوف على جلودهم تقيهم من الحر والبرد وجعل ارزاقهم من ثمر
الاشجار ودثارهم من اوراقها وكانت الاشجار منتصبة مرتفعة خلق الله عز وجل قاماتهم منتصبة
مرتفعة ليسهل عليهم تناول الثمر والاوراق منها. وهكذا لما جعل غذا اجسادنا من حشيش
الارض جعل بنية ابداننا منحنية ليسهل علينا تناول العشب من الارض. فلهذه العلة جعل صورهم
منتصبة وصورنا منحنية لا كما ظنوا وتوهموا. فقال الملك وما تقول في
قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم. قال الزعيم ان للكتب النبوية
تاويلات وتفاسير غير ما تدل على ظاهر الفاظها يعرفها العلماء والراسخون في العلم فليسأل الملك
عنها أهل العلم والذكر. قال الملك لحكيم الجن ما معنى احسن تقويم قال
شكل اليوم الذي خلق فيه آدم عليه السلام كانت الكواكب في اشرافها واوتاد البروج قائمة
والزمان معتدل والمواد كانت متهيئة لقبول الصور فجاءت بنيته في احسن صورة واكمل هيئة.
قال الملك وكفى بهذا فضيلة وكرامة وافتخارا. قال حكيم الجن ان لهذا
معنى غير ما ذكرت وذلك بقوله تعالى فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك يعني
لم يجعلك طويلا دقيقا ولا قصيرا غليظا ولكن معتدلا بين ذلك. فقال
زعيم البهائم ونحن كذلك فعل بنا ايضا لم يجعلنا طوالا دقاقا ولا صغارا قصارا بل ما بين ذلك
فنحن وهم في هذه الفضيلة والكرامة بالسوية. فقال الانسي لزعيم البهائم من اين
لكم اعتدال القامة واستواء البنية وتناسب الصورة. وقد نرى الجمل طويل الرقبة صغير
الاذنين قصير الذنب ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل النابين واسع الاذنين صغير العينين ونرى
البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرون ليس له اسنان من فوق ونرى الكبش عظيم
القرنين كبير الالية ليس له لحية والتيس طويل اللحية ليس له الية مكشوف العورة ونرى الارنب
صغير الجثة كبير الاذنين وعلى هذا المثال نجد اكثر الحيوانات والسباع والوحوش
والهوام مضطرب البنية غير متناسب الاعضاء. فقال له زعيم البهائم هيهات ذهب

عليك أيها الإنسي أحسنها وخفي عليك أحكمها أما علمت أنك إذا عبت المصنوع فقد عبت الصانع أو لا تعلم أن هذه كلها مصنوعات الباري سبحانه خلقها بحكمته لعلل وأسباب وأغراض لجر المنافع إليها ولدفع المضار عنها لا يعلم ذلك إلا هو والراسخون في العلم. قال الإنسي فخبرنا أيها الحكيم الزعيم إن كنت خطيب البهائم وزعيمها ما العلة في طول رقبة الجمل قال لكون مناسبة لطول قوائمه لينال الحشيش من الأرض وليستعين في النهوض بحمله وليبلغ مشفره إلى سائر أطراف بدنه فيحكها وأما خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة وكبر الأذنين ليذب بها الذباب والبق عن مآقي عينيه وفمه إذ كان مفتوحا أبدا لا يمكنه ضم شفتيه لخروج أسنانه منه وأنيابه سلاح له يمنع بها السباع عن نفسه وأما كبر أذن الأرنب فهو من أجل أن يكون دثارا ووطاء في الشتاء والصيف لأنه رقيق الجلد نرف البدن وعلى هذا القياس يجد كل حيوان جعل الله تعالى فيه من الأعضاء والمفاصل والأدوات بحسب حاجته إليه لجر منفعة أو لدفع مضرة وإلى هذا المعنى أشار موسى عليه السلم بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأما الذي ذكرت أيها الآدمي من حسن الصورة وافتخرت علينا فليس فيها شيء من الدلالة على ما زعمت بأنكم أرباب ونحن عبيد إذ كان حسن الصورة إنما هو شيء مرغوب فيه عند أبناء الجنس من الذكران والإناث ليدعوهم ذلك إلى الجماع والسفاد للإنتاج والتناسل لبقاء الجنس وذكراننا لا يرغبون في محاسن إناثنا ولا إناثنا في محاسن ذكرانكم كما لا يرغبون السودان في محاسن البيضان ولا البيضان في محاسن السودان ولا من عبد اللاطة في محاسن الجواري ولا الزناة في محاسن الغلمان فلا فخر لكم علينا في محاسن الصور أيها الإنسي

فصل في

بيان جودة الحواس من الحيوانات

وأما الذي ذكرته من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرت به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من الحيوان لأن فيها ما هو أجود حاسة وأدق تمييزا من ذلك الجمل فإنه مع طول قامته وزقبته وارتفاع رأسه في الهواء من الأرض يبصر ويرى مواضع قدميه في الطرقات الوعرة والجبال الصعبة في ظلم الليل ما لا تبصرون ولا يرى أحدكم إلا بسراج أو مشعل

وترى الفرس الجواد يسمع وطي الماشي من البعيد في ظلم الليل حتى أنه ربما نبه صاحبه من نومه بركضه برجله حذرا عليه من عداوة سبع وهكذا نجد كثيرا من الحمير والبقر إذا سلك بها صاحبها طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت إلى أوطانها ومعاقلها المواقفة ولا تتيه وكثير من الإنس ربما تردد مرات في طريق ثم يضل فيه ويتيه وتجد الغنم في أثناء ما تلد منها في ليلة واحدة عددا كثيرا ويسرح من غد المرعى ويروح بالعشي وتخلى من أولادها مائة من البهائم أو أكثر فيذهب كل واحد إلى أمه لا تشكل عليها أبنائها وكذلك أولادها على أمهاتها والإنسي ربما يمضي به الشهر أو الشهران ثم لا يعرف والده من أجنبيه ولا والدته من أجنبية فأين جودة الحواس ودقة التمييز التي ذكرت وافتخرت علينا أيها الإنسي وأما الذي ذكرت من رجحان العقل فلسنا نرى أثرا ولا علامة لأنه لو كان لكم عقول راجحة لما افتخرتم علينا بشيء ليس هو من أفعالكم ولا اكتسابا باختياركم بل هو مواهب من الله عز وجل لتعرفوا مواقع النعم فتشكروا له ولا تعصوه وإنما العقلاء يفتخرون بأشياء هي من أفعالهم من الصنائع المحكمة والآراء الصحيحة والعلوم الحقيقية والمذاهب المرضية والسنن العادلة والطرق المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون بشيء منها غير دعاوي بلا حجة وخصومة بلا بينة

بيان في شكاية الحيوان من جور الإنسان

قال الملك للإنسي قد سمعت الجواب فهل عندك شيء غير ما ذكرت قال نعم أيها الملك

ومن ذلك

مسائل أخر ومناقب غير ما ذكرت دليل على أننا أرباب وهم لنا عبيد من ذلك بيعنا وشراؤنا لها وإطعامنا وإسقاؤنا لهم وإيتاؤنا نكسوها ونكنها من الحر والبرد ونحمي وندفع عنها السباع أن تفترسها ونداويها إذا مرضت ونسقي عليها إذا اعتلت ونعلمها إذا جهلت ونخليها إذا أعيت ونعرض عنها إذا جنت كل ذلك إشفاقا منا عليها ورقة وتحننا ليس كل ذلك من أفعال الأرباب بعبيدهم والموالي بخولهم. قال الملك لزعيم البهائم قد سمعتم ما قد ذكر فأي شيء عندكم قال زعيم البهائم أما قوله إننا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل أبناء فارس بأبناء الروم وأبناء الروم بأبناء فارس إذا ظفر بعضهم ببعض ويرون أن بعضهم أرباب والآخرين عبيد لهم وهكذا تفعل الحبشة والأكراد

ومعلفها وموضعها المولوف ولا يا تيه وقد يجد من الانس من قد سلك طريقا ما عده دفعات ثم انه يظلد ويا تيه ع

والأعراب والأتراك بعضها ببعض فليت شعري العبيد وأنتم الأرباب في الحقيقة
وهل هي أيها الملك العادل إلا دول ونوب تدور بين الناس بموجبات أحكام النجوم والقرانات
كما ذكر الله تعالى وتلك الأيام نداولها بين الناس وما يعقلها إلا العالمون وأما الذي ذكر أنا
نطعمها ونسقيها ونكسوها وسائر ما يفعلونه بنا فليس ذلك لشفقة منهم علينا ولا لرحمة
بنا ولا رأفة بل مخافة أن تهلك فيخسرون أثماننا ويفوتهم المنافع من شرب ألباننا ودثار
أصوافنا وأوبارنا وأشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملنا أثقالهم لا لشفقة ورحمة علينا ثم
تكلم الحمار فقال أيها الملك لو رأيتنا ونحن أسارى في أيدي بني آدم موقرة
ظهورنا من الحجارة والآجر والتراب والخشب والحديد وغيرها ونحن نحملها بكد وجهد وعناء
وشدة ولا نتخلص بهذا بل يكون بأيديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا وأدبارنا
وجنوبنا بحنق وعنف وضجر لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فأين الرحمة والشفقة منهم علينا
أيها الملك ثم تكلم الثور فقال أيها الملك لو رأيتنا ونحن أسارى في أيدي بني آدم
مقرونين في مقاودهم مشدودين في دوالبهم وأعيننا مغطاة وجوهنا مشدودة عيوننا
وبأيديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا وأدبارنا لرحمتنا وبكيت علينا فأين الشفقة
والرحمة منهم علينا كما زعم هذا الإنسي ثم تكلم الكبش فقال لو رأيتنا
أيها الملك ونحن أسارى في أيدي بني آدم وهم يأخذون صغارنا وأولادنا من الجداء والحملان
ويفرقون بينها وبين أمهاتها ليشربوا ألبانها ويسقوها أولادهم ويتركون أولادنا
مشدودة عطشانة تصيح ولا ترحم وتتضرع فلا تغاث ثم تراها مذبوحة مسلوخة
مشققة أجوافها مفرقة أطرافها ورؤوسها وكروشها مقصبة بها في دكاكين القصابين
مقطعة بالسواطير مطبوخة في القدور ومشتقة في التنور وهكذا يفعلون
بجماعتنا صغارنا وكبارنا ونحن سكوت لا نبكي ولا نشتكي وإن بكينا وشكونا لم ترحم فأين الرحمة
من بني آدم علينا كما ذكر هذا الإنسي ثم تكلم الجمل فقال أيها الملك
لو رأيتنا ونحن أسارى في أيدي بني آدم مخرومة آنافنا بأيديهم خطامنا مثقلة ظهورنا
بأثقالهم يقادوننا في ظلم الليل في المفاوز والفلوات والمسالك الوعرة والصعود

واكبادها

والهبوط والحيوانات نائمة في أوطانها ونحن نمشي بأثقالهم نصدم الصخور والحجارة والدكادك
بأخفافنا مقرحة جنوبنا وظهورنا من احتكاك أقتابنا بأثقال الحمولات ونحن أكثر أوقاتنا
جياع عطاش لرحمتنا أيها الملك ولرثيت لنا وبكيت علينا فأين الرحمة والرأفة منهم علينا
كما زعم هذا الإنسي ثم تكلم الفيل فقال أيها الملك لو رأيتنا ونحن
أسارى في أيدي بني آدم والقيود في أرجلنا والقلوس في رقابنا والكلاليب الحداد في أيديهم
يضربون بها أدمغتنا ويصرفوننا يمنة ويسرة على كره منا مع كبر جثتنا وعظم
خلقتنا وطول أنيابنا وشدة قوانا لا نقدر على دفع ما نكره لرحمتنا ورثيت لنا فأين الرأفة
منهم لنا كما زعم هذا الإنسي ثم تكلم الفرس فقال لو رأيتنا أيها
الملك ونحن أسارى في أيدي بني آدم واللجم في أفواهنا والسرج على ظهورنا نقتحم
في الغبار جياعا عطاشا وأنشرنا تحت الركبان والأسلحة الثقال والسيوف في وجوهنا
والرماح في صدورنا والسهام في نحورنا نخوض في الدماء لرحمتنا ورثيت لنا فأين الرحمة لهم علينا
كما زعم هذا الإنسي ثم تكلم البغل فقال لو رأيتنا أيها الملك
ونحن أسارى في أيدي بني آدم والشكل في أرجلنا واللجم في أفواهنا والحكمات في أحناكنا
والأقفال على فروجنا ممنوعين من شهوات نتاجنا والأكاف على ظهورنا وسفهاء الإنس
من الساسة فوق ذلك كله على ظهورنا بأيديهم العصي والمقارع يضربون وجوهنا وأدبارنا
ويشتموننا بأقبح ما يقدرون عليه من الشتم والفواحش بحنق وغيظ وسفاهة حتى إنه
ربما بلغت السفاهة فيهم أن يشتموا نفوسهم وأمهاتهم ويقولون أير الحمار والبغل
في است امرأة من ما علك وما لك وأشتراك كل ذلك راجع عليهم وهم به أولى فإذا فكرت
أيها الملك فيما هم فيه من هذه الأوصاف من السفاهة والجهالة والفحش والقبح من الكلام
رأيت عجبا من قلة الفضل فيما هم فيه من الأحوال المذمومة والصفات القبيحة والأخلاق
الردية والأعمال السيئة والجهالات المتراكمة والآراء الفاسدة والمذاهب المختلفة
ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ولا يتعظون بمواعظ أنبيائهم ولا يأتمرون بعضا بأمرهم
حيث يقول وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى قل للذين

والبطح والحزم مشدودة على اوساطنا
والفرسان المدرعة على ظهورنا صح

ما

آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله، وقوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير
بجناحيه إلا أمم أمثالكم، وقوله جل من قائل لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا
استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون
فلما فرغ الثعلبة من كلامه التفت الملك إلى الخنزير فقال له قم فتكلم واذكر ما تقولون
معاشر الخنازير من جور بني آدم فإنكم من الأنعام. فقال حكيم من حكماء الجن لا لعمري
ليس الخنزير من الأنعام بل من السباع ألا ترى أن له أنيابا ويأكل الجيف. قال قائل آخر
بل هو من الأنعام ألا ترى أنه ذو ظلف ويأكل العشب والعلف، وقال الآخر بل هو مركب
من السباع والبهائم مثل الفيل والزرافة مركب من الجمل والحمار. ثم قال الخنزير للملك
والله ما أدري ما أقول ومم أشكو من كثرة اختلاف القائلين في أمرنا، أما حكماء الجن فقد
سمعتم ما قالوا وأما الإنس فهم أشد اختلافا من أمرنا وأبعد مذاهبا وذلك أن
المسلمين يقولون إنا ممسوخ ملاعين ينجسون صورنا ويستثقلون أرواحنا وهم يستقذرون
لحومنا وأما الروم فيتنافسون في أكل لحومنا قرابينهم ويتبركون بذلك ويتقربون إلى الله عز وجل
به وأما اليهود فيبغضوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير ذنب منا إليهم ولا جناية عليهم
ولكن لعداوة بينهم وبين النصارى وأما أبناء الأرمن فحكمنا عندهم حكم البقر والغنم
عند غيرهم يتبركون بنا من خصب أبداننا وسمن لحومنا وكثرة نتاجنا وأما أبناء اليونانيين
فيتداوون بشحومنا ويستعملون في أدويتهم وعلاجاتهم وأما ساسة الدواب فيخالطوننا بدوابهم
ويحملون ستر دوابهم روائحنا وأما المعزمون والراقون فيناصون جلودنا في كتبهم وعزائمهم
ورقاهم ومحاربيهم وأما الأساكفة والخرازون فيتنافسون في شعورنا عراضنا وأسبلتنا
ويبادرون في نتفها لشدة حاجتهم إليها فقد تحيرنا لا ندري لمن نشكو ومن نتظلم
فلما فرغ الخنزير من كلامه التفت الحمار إلى الأرنب وكان واقفا بين قوائم الجمل فقال له
تكلم واذكر ما تقولون معاشر الأرانب من جور بني آدم واشك إلى الملك الرحيم لعله
يرحمنا وينظر في أمورنا ويفك أسرنا من أيدي بني آدم فقال الأرنب أما نحن فقد هربنا
من بني آدم وتركنا دخول ديارهم واستوطنا الدحال والغياض والبراري والجبال

واشكوا الى الملك الرحيم فلعله يرق لنا ويرحمنا ويفك اسرنا من بني ادم

ويغزارتنا البانام

الظباء

وعلومهم ... حالهم عندهم يصلح للخاطر

وسلمنا من شرهم ولكن شكايتنا من الكلاب والجوارح والخيل الذين في معاونتهم لبني آدم وحملهم إياهم
وطلبهم لنا ولأخواتنا من البقر والحمير والغزلان والأوعال السكان في الجبال أعنيا ما
بهم، ثم قال الأرنب أما الكلاب والجوارح فهم معذورون في معاونة الإنس علينا لأن شبهها
وشبههما في أكل لحومنا لأنها ليست من أبناء جنسنا بل هي من السباع وأما الخيل فإنها
معاشر البهائم وليس لها نصيب في أكل لحومنا فإنما في معاونة الإنس علينا لولا الجهالة
وقلة المعرفة والتحصيل للأمور والحقائق

في بيان تفضيل الخيل على سائر البهائم وغيرها

قال الإنسي للأرنب اقصر فقد أكثرت اللوم والذم للخيل ولو علمت أنه خير الحيوان بعد الإنس
لما تكلمت بهذا. قال الملك للإنسي وما تلك الخيرة؟ قال أيها الملك إن فيها خصالا
محمودة وأخلاقا جميلة وسيرة عجيبة من ذلك حسن صورتها وتناسب أعضائها
وتنبيه هيكلها وصفاء لونها وحسن شعرها وسرعة عدوها وطاعتها لفارسها كيف ما صرفها
وصرفها انقادت له يمنة ويسرة وقداما وخلفا في الطلب والهرب وذكاء نفسها
وجودة حواسها وحسن آدابها فإنها ربما لا تروث ولا تبول ما دامت تحت الراكب
ولا تحرك ذنبها إذا ابتلت لئلا تنشر بذاوة على صاحبها ولها قوة الفيل تحمل راكبها
بجذبته وجوشنه وسلاحه مع ما عليه من السرج واللجام والتجافيف وآلة الحديد
حوالي رطل عند سرعة العدو ولها صبر الحمار عند اختلاف الضرب والطعن في نحره
في الهيجاء وسرعة عدوه في الغارات والطلب كالسرحان وتبختر الثور وعطفان
الجلمود إذا حطه السيل والمسابقة في الرهان والحمية. قال
الأرنب له مع هذه الخصال المحمودة عيب كبير يغطي هذه الخصال كلها. فقال
الملك بين لنا ما جهالته وقلة معرفته بالحقائق وذلك أنه يعدو تحت صاحبه
الذي من منزله وداره ونشأ في منزله في الطلب ويحمل عدو صاحبه كما يحمل صاحبه في الطلب
لعدوه وما مثله في ذلك إلا مثل السيف الذي لا روح فيه ولا حس ولا معرفة فإنه
يقطع رقبة صانعه وصيقله كما يقطع رقبة من أراد كسره وتعوجه. ثم قال الأرنب

صدره م

ويعني كمشي الدارع التبختر

عدوه م

لم يره قط في العرب مثل ما يعدو تحت صاحبه الذي ولد في داره وربي فيه

وعيبه ان لا يعرف الفرق بينهما

ومثل هذه الخصلة أيضاً للملك موجودة في بني آدم وذلك أن أحداً منهم ربما عادى
والده أو أخوته ولسيء الظن بهم ويكيدهم مثل ما يفعله بعدوه البعيد وذلك أن هؤلاء
الإنس يشربون ألبان هذه الأنعام كما يشربون ألبان أمهاتهم ويركبون ظهور هذه البهائم
كما يركبون أكتاف آبائهم وهم صغار وينتفعون بأصوافها وأوبارها وأشعارها من الدثار
والأثاث ثم آخر الأمر يذبحونها ويسلخون جلودها ويشقون أجوافها ويذيقونها ألم الطبخ
والشي ولا يرحمونها ولا يذكرون ما نالوا منها ومن فضائلها وبركاتها فلما فرغ الأرنب من
كلامه ولومه الإنس والجبل قال له الحمار لا تكثر اللوم فما من أحد من الخلق أعطي
فضائل إلا وقد أحرم ما هو أكثر منها وما من أحد أحرم مواهب إلا وقد أعطي شيئاً لم يعط
أحداً غيره لأن مواهب الله تعالى لا تحصى ولا تستوفيها كلها شخص واحد ولا نوع ولا جنس
واحد بل قد فرقت على الخلق طراً مكثر ومقل وما من شخص آثار الربوبية فيه أظهر
إلا ورق العبودية عليه أبين مثال ذلك نيرا الفلك وهما الشمس والقمر
فإنهما لما أعطيا من مواهب الله تعالى حظاً جزيلاً من النور والعظمة والظهور
والجلالة حتى أنه ربما توهم قوم أنهما ربان وإلهان لما من حكمة الله تعالى الكسوف
والخسوف حتى يكون ذلك لأولي الألباب دليلاً على أنهما لو كانا إلهين لما انكسفا
وهكذا حكم سائر الكواكب وأملاك الأفلاك لما أعطيت الأنوار الساطعة والأفلاك
الدائرة والأعمار الطويلة أحرمت الحرز من الاحتراق والرجوع والهبوط لتكون
آثار العبودية عليها ظاهرة وهكذا حكم سائر الخلق من الجن والإنس والملائكة
ما منهم من أعطي فضائل إلا وقد حرم ما هو أكثر وأجل وأما الكمال فلله الواحد القهار
كما قال الشاعر

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور فقال ولكن ينبغي لمن وفر حظه
من مواهب الله تعالى أن يؤدي شكرها ويتصدق من فضل ما أعطي على من حرم
أما ترى أن الشمس لما وفر حظها من النور وكثر قسطها من الشرف كيف تفيض نورها على

الذي لم يرد منه براً ولا إحساناً قط م

وما ذكر من عيوبهم م

الخلق وكذلك القمر والكواكب كل واحد على قدره وكان سبيل هؤلاء الإنس لما أعطوا من مواهب
الله تعالى ما أحرم غيرهم من الحيوان أن يتصدقوا عليها ولا يمنون ويرحمونها ويحترمونها
فلما فرغ الثور من كلامه ضجت البهائم والأنعام بأسرها وقالت ارحمنا أيها الملك العادل
وخذ بأيدينا وخلصنا من جور بني آدم الظلمة فالتفت ملك الجن عند ذلك إلى جماعة من حكماء
الجن وعلمائهم فقال أما تسمعون شكاية هذه البهائم والأنعام وما يصفون من جور الآدميين
عليهم وقلة رحمتهم لها قالوا نعم سمعنا كل ما قالوا وهو حق وصدق ومشاهد منهم ليلاً ونهاراً
لا يخفى على العقلاء ذلك ومن ذلك هرب الجن من بين ظهرانيهم إلى البراري
والقفار والمفاوز والفلوات والجبال والتلال وبطون الأودية وسواحل البحر لما رأت
من قبح أفعالهم وسوء أعمالهم وتركت أن تأوي ديارهم ومع ذلك لا تخلصون
من الإنس ويسيئون اعتقادهم في الجن ويعتقدون أن للجن في الإنس نزغات وخطفات
ونزعات وخصوصاً في صبيانهم وبناتهم ومجانينهم حتى يعوذوا من شر الجن بالتعاويذ
والرقى والأحراز والتمائم من غير أن رأى أحد منهم قط جنياً قتل إنسياً أو جرحه أو ضربه
أو سرق متاعه أو نقب داره أو شق جيبه أو نتف لحيته أو قطع على مسافر أو خرج على سلطان أو أغار
على أحد وكل هذه الخصال توجد فيهم ومنهم بعضاً لبعض ليلاً ونهاراً ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون فلما فرغ هذا القائل من قوله نادى مناد ألا أيها الحاضرون انصرفوا
إلى منازلكم مكرمين لتعودوا غداً إن شاء الله

فصل في

بيان معرفة المشاورة لذوي الرأي

ثم إن الملك لما قام من المجلس خلا بوزيره وكان الوزير رجلاً عاقلاً ذكياً حكيماً فقال له
الملك قد شاهدت المجلس وسمعت ما جرى بين هؤلاء الطوائف من الأقاويل وعلمت ما قالوا وما
أجابوا فما ترى وما يجب أن نعمل بهم وما الرأي وما الصواب عندك فقال الوزير
أيد الله الملك وهداه للرشاد الرأي والصواب عندي أن يأمر الملك قضاة الجن وفقهاءها
وأهل الرأي أن يجتمعوا عنده ثم يستشيرهم في هذا الأمر فإن هذه قصة عظيمة عجيبة وهو

الملاء

بيرانم

طويلة والأمر فيها مشكل جداً والرأي مشترك والمشاورة تزيد ذوي الرأي بصيرة وتعبد الخبير
رشداً واللبيب معرفة ويقيناً. فقال الملك نعم ما رأيتم وصواباً قلتم. ثم إن الملك اختار
من آل برجيس قضاة للحق والفقهاء من أهل ناهيد وأهل الرأي من بني بهران والحكماء من آل القمر
وأهل التجارب من بني ماهان والفلاسفة من بني كيوان وأهل الصرامة والعزيمة من آل بهرام
فلما اجتمعوا عنده خاطبهم. ثم قال لهم قد علمتم وفود هذه الطوائف إلى بلادنا ونزولهم
بساحتنا ورأيتم حضورهم في مجلسنا وسمعتم أقاويلهم ومناظراتهم وشكاية هذه البهائم
الأسارى من جور بني آدم وقد استجاروا بنا واستذموا بذمامنا وتحرموا بطعامنا فما ترون
وبماذا تشيرون أن نفعل بهم. قال رئيس الفقهاء من آل ناهيد بسط الله
يد الملك بالقدرة ووفقه للصواب أما الذي عندي أن يأمر الملك هذه البهائم أن يكتبوا قصة
يذكرون فيها ما يلقون من جور بني آدم وما يجدون فتاوى الفقهاء فإن في هذا خلاصاً لهم من
جورهم ونجاة من الظلم فإن القاضي يحكم لهم إما بالبيع أو بالعتق أو بالتخفيف والإحسان
إليها فإن لم يفعل بنو آدم شيئاً مما حكم به وهربت هذه البهائم فلا وزر عليها. فقال
الملك للجماعة ماذا ترون فيما قال وأشار قالوا أصاب ورشد غير صاحب العزيمة من آل بهرام
فإنه قال أرأيتم إن اشترينا هذه البهائم ثم إن بني آدم أجابوا إلى ذلك من الذي يزن أثمانها
قال العقيبة للملك الملك يزن أثمانها قال من أين قال من مال بيت المال
من الجن قال صاحب الرأي ليس في بيت المال ما يفي بأثمان هذه البهائم وخصلة أخرى
أن كثيراً من بني آدم لا يرغبون في بيعها لشدة حاجتهم إليها واستغنائهم عن أثمانها
مثل الملوك والأشراف والأغنياء وهذا أمر لا يتم ولا تتعبوا أفكاركم فيها. قال
الملك فما الرأي الصواب عندك قال الصواب عندي أن يأمر الملك هذه البهائم والأنعام
الأسرى في أيدي بني آدم أن يجمع رأيها ويهرب كلها في ليلة واحدة وتنفصل من ديار بني آدم
وتفعل كما فعل حمير الوحش والغزلان والسباع وغيرها حتى أن بني آدم إذا أصبحوا
لا يجدون ما يركبون ولا ما يحمل أثقالهم في بلدانهم لبعد المسافة فيكون ذلك خلاصاً
من جورهم. فعزم الملك على هذا الرأي ثم قال لمن كان حاضراً ماذا ترون فيما قال وشاور

رئيس الحكماء من آل القمر في ذلك فقال هذا عندي أمر لا يتم لأنه بعيد المرام
لأن أكثر هذه البهائم تكون مقيدة أو معقلة محبوسة وكيف يتسوى لها الهرب في ليلة
واحدة. قال صاحب العزيمة يبعث الملك تلك الليلة قبائل الجن يفتحون لها
الأبواب ويحلون عقلها إلى أن تبعد عن ديارهم. واعلم أيها الملك بأن لك في ذلك
أجراً عظيماً وقد نصحت النصيحة لك لما أدركني من الرحمة لها والله سبحانه إذا علم حسن النية
وصحة العزم من الملك فإنه يعينه ويؤيده وينصره في معاونة المظلوم وتخليص المكروب
فإنه يقال إنه مكتوب في بعض كتب الأنبياء من قول الله جل جلاله أيها الملك المسلط
إني لم أسلطك لتجمع المال وتتنعم بالشهوات ولكن لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها
ولو كانت من كافر. فعزم الملك على ما أشار إليه صاحب الرأي ثم قال لمن حوله
من الحضور ماذا ترون فيما قال قالوا محض النصيحة وبذل المجهود وصدقوا رأيه غير
الفيلسوف من آل كيوان فإنه قال بصّرك الله حقيقات الأمور وكشف
عنك مشكلات الأسباب إن في العجل خطأً جليلاً لا نؤمن عاقبته ثم لا نستدرك
إصلاح ما فات في مرمة ما فرط. قال الملك للفيلسوف عرفنا ما الرأي
وما الذي يحذر منه لنا ذلك لنكون على علم وبصيرة. قال نعم أيها الملك إن ما
أشير به من وجه نجاة هذه البهائم من بني آدم أن بني آدم من الغد يصبحوا وقد رأوا
حادثاً عظيماً من هرب هذه البهائم وفرارها علمت يقيناً بأن ذلك ليس من فعل الإنس ولا تدبير البهائم
بل لا يشكون أن ذلك من فعل الجان وحيلهم. قال الملك لا شك فيه. قال البين
بعد ذلك كلما فقدت بنو آدم فيما فاتها من المنافع والمرافق بهربها منهم اضطلت غيظاً وأسفاً
وكرباً على ما فاتها وحقدت على بني الجان عداوة وبغضاً ونصبت لهم حبلاً ومكايد ويطلبونهم
كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد ويقع بنو الجان في ذلك في شغل وعداوة ووجل وقد كانوا
في غناء عنه وسلامة منه. وقد قالت الحكماء إن اللبيب العاقل هو الذي يصلح من الأعداء ولا يجلب
المنفعة لغيره فيما يضر به نفسه. قالت الحكماء الجماعة كلها صدقت. ثم قال وأي من الحكماء
ما الذي يخاف من عداوة الإنس لبني الجان أيها الحكيم أن ينالهم من المكاره وقد علمتم أن بني الجان

ارواح خفيفة نارية متحركة علوا بالطبع، وبنو آدم اجسام ارضية ثقيلة تتحرك سفلا بالطبع
ونحن نراهم وهم لا يرونا ونحن نختلط بهم ونتبرى بينهم وبينهم ولا يحسون بنا ولا يلمسونا فاي
شيء نخاف علينا منهم ايها الحكيم فقال له الحكيم الفيلسوف هيهات ذهب
عليك اعظمها وخفي عنك اجلها اما علمت ان بني آدم وان اجسامهم ثقيلة فان لهم ارواحا
ملكية وانفسا ناطقة ملكية بها يفضلون عليكم وبغتنا لونكم واعلموا
بان لكم فيما مضى من اخبار القرون الاول لعبرا وفيما جرى بين بني آدم وبني الجان في الدهور السالفة
معتبر فقال الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا ما جرى من الخطوب
في بيان العداوة بين الجان وبني آدم قال الحكيم نعم ان بين بني
آدم وبين بني الجان عداوة طبيعية وعصبية جاهلية وطباع متنافرة يطول شرحها قال
الملك اذكر منها طرفا من اوله قال الحكيم نعم ان في قديم الايام والازمان قبل خلق آدم
ابي البشر عليه السلم كان سكان الارض وقاطنوها بني الجان وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا
وسهلا وجبلا وطالت اعمارهم وكثرت النعمة لديهم وكانت فيهم النبوة والملك
والدين والشريعة فطغت وبغت وتركت وصية انبيائها واكثرت في الارض الفساد وضجت الارض
ومن عليها من جورهم فلما انقضى الدور واستانف القران ارسل الله تعالى جندا من الملائكة
من السماء وسكنت في الارض وطردت بني الجان الى اطراف الارض منهزمة واخذت سبيا كثيرا
وكان فيمن اخذ اسيرا عزازيل ابليس اللعين فرعون آدم وهو اذ ذاك صبي لم يدرك فلما نشا مع الملائكة
تعلم من علمها وتشبه بها في ظاهر الامور واخذ سومه وجوهره عن رسومها وجوهرها
فلما تطاولت الايام وصار رئيسا فيها آمرا وناهيا متبوعا حينا من الزمان ودهرا فلما انقضى
الدور واستانف القران اوحى الله الى اولئك القوم من الملائكة الذين كانوا في الارض وقال لهم
اني جاعل في الارض خليفة من غيركم ورافعكم الى السماء فكرهت الملائكة الذين كانوا في الارض
مفارقة الوطن المالوف وقالت في مراجعة الجواب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
كما كانت بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون آليت على نفسي
ان لا اترك على الارض احدا من الملائكة ولا من الجن ولا من الانس ولا من سائر الحيوان الا ما ابيده

ولهذه اليمين تفسير في ما بيناه في مواضع اخر، ولما خلق آدم وسواه ونفخ فيه من روحه وخلق منه
زوجته حواء وامر الملائكة الذين كانوا في الارض بالطاعة له والانقياد له باجمعها غير عزازيل
انف وتكبر واخذته الحمية الجاهلية والحسد لما راى رياسته تزول وتصير تابعا بعد ان كان
متبوعا ومرؤسا بعد ما كان رئيسا وامر الملائكة ان اصعدوا بآدم الى السماء فادخلوه الجنة وهي
ذلك البستان الذي بالمشرق على راس الجبل الياقوت الذي لا يقدر احد من البشر الصعود اليه
وهي طيبة التربة معتدل هواها شتاء وصيفا ليلا ونهارا مخضرة الاشجار متفننة الفواكه
والثمار والرياض والرياحين والانهار كثيرة الحيوان الغير موذية والطيور المسبحة الطيبة
الاصوات اللذيذة الالحان والنغمات، وكان على راس آدم وحواء شعر طويل مدلى احسن ما
يكون على اكتاف الابكار يبلغ قدميهما ويستر عورتهما وكان ذلك لهما سترة وجمالا وزينة
وكانا يمشيان على حافات تلك الانهار بين الرياحين والاشجار ويأكلان من تلك الثمار ويشربان من مياه
تلك الانهار بلا تعب من الابدان ولا عناء من النفوس ولا شقاء بكد الحرث والنسل والزرع والسقي والحصاد
والدياس والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة والغسل كما في هذه الدنيا اولادهما
مبتلون بها من شقاوة اسباب المعايش وكان حكمهما في الجنة كحكم احد الحيوانات التي هناك
مستريحين مستلذين متنعمين، وكان الله تعالى الهم آدم اسماء تلك الثمار والاشجار والرياحين
واسماء تلك الحيوانات التي هناك فلما نطق آدم سال الملائكة عنها فلم يكن عندها جواب
فعرفها آدم اسماءها ومنافعها ومضارها فانقادت اليه الملائكة لامره ونهيه لما تبين لها فضله
عليها، فلما راى عزازيل ذلك ازداد حسدا وبغضا فاحتال لهما المكر والخديعة والحيل ثم اتاهما
بصورة ناصح لهما فقال لقد فضلكما ربكما بما انعم عليكما من الفصاحة والبيان ولو اكلتما
من هذه الشجرة لازددتما علما ويقينا وبقيتما ههنا خالدين آمنين لا تموتان فغرهما بقوله
لما حلف لهما اني لكما من الناصحين وحملهما الحرص فتناولا مما كانا نهيا عنه فلما اكلا
منها تناثرت شعورهما وانكشفت عورتهما فبقيا عريانين واصابهما حر الشمس فاسودت
ابدانهما وتغيرت الوان وجوههما ورات الحيوانات حالهما وانكرتهما ونفرت منهما
واستوحشت من سوء حالهما وامر الله الملائكة ان اخرجوهما من هناك وارموا بهما الى اسفل

الجبل وتقع في برية قفر لا نبات فيها ولا ثمر وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيان وينوحان حزنا وأسفا على ما فاتهما ونادمين على ما بدر منهما ثم ان رحمة الله تعالى تداركتهما فتاب عليهما وأرسل ملكا يعلمهما الحرث والزرع والدياسة والحصاد والخبز والغزل والنسج واتخاذ اللباس فلما توالدا وكثرت ذريتهما خالطهما أولاد بني الجان وعلموهم الصنائع والحرف والغرس والبنيان والمنافع والمضار وصادقوهم وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان الحسنى ولكن كلما ذكرت بنو آدم ما جرى على أبويهم من كيد عزازيل ابليس اللعين وعداوته لهما امتلأت قلوب بني آدم غيظا وبغضا وحنقا على أولاد بني الجان فلما قتل قابيل هابيل اعتقدت أولاد هابيل بان ذلك كان من تعليم بني الجان فازدادوا غيظا وعداوة وطلبوهم كل مطلب واحتالوا لهم بكل حيلة من العزائم والرقى والمندل والدخن والبخورات من النفط والكبريت والحبس في القوارير والعذاب بألوان الدخان من المؤذية لأولاد الجان المنفرة لهم المشتتة لأمورهم وكان ذلك دأبهم الى أن بعث الله تعالى ادريس نبيا فأصلح بينهم بالشريعة والدين والاسلام والملة فتراجعت بنو الجان الى ديار بني آدم وخالطوهم وعاشروهم بخير الى يوم الطوفان وبعد ذلك الى أيام ابراهيم الخليل عليه السلام فلما طرح في النار اعتقدت بنو آدم ان تعليم المنجنيق كان من بني الجان لنمرود الجبار وأيضا لما طرح اخوة يوسف أخاهم في البير نسبت ذلك الى نزغات الشيطان من أولاد الجان فلما بعث موسى عليه السلام أصلح بين الجان وبين بني اسرائيل بالدين والشريعة ودخل كثير من الجن في دين موسى فلما كان في أيام سليمن بن داود وشدد الله ملكه وسخر له الشياطين والجن وغلب سليمن

على ملوك الارض

افتخرت الجن على الانس بان ذلك من معاونة الجن لسليمن وقالت لولا معاونة الجن لسليمن كان حكمه حكم أحد ملوك بني آدم وكانت الجن يوهم الانس انها تعلم الغيب فلما مات سليمن والجن في العذاب المهين ولم يشعر بموته تبينت انها لو كانت تعلم الغيب ما لبثت في العذاب المهين وأيضا لما جاء الهدهد بخبر بلقيس وقال سليمن للملأ الجن والانس أيكم يأتيني بعرشها افتخرت الجن وقال عفريت منهم وهو صطر بن ماهان من الكوان أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يعني من مجلس الحكم قال سليمن أريد أسرع من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده خر سليمن ساجدا فتبين فضل الانس على الجن ونقض

ماهان بن الكوان

الجن وانفض المجلس وانصرفت الجن من هناك خجلين منكسين الرؤوس وغوغا الانس يعطعطون في أثرهم ويشمتون خلفهم شامتين بهم فلما جرى ما ذكرت هربت طايفة من الجن من سليمان عليه السلام وخرج عليه خارجي منهم فوجه سليمن في طلبهم قوما من جنوده وعلمهم كيف يأخذونهم بالرقى والعزائم والكلمات والآيات المنزلات وكيف يحبسونهم في المنازل وعمل في ذلك كتابا وجد في خزانته بعد موته فشغل سليمان طغاة الجن بالاعمال الشديدة الى أن مات فلما بعث المسيح عليه السلام دعا الخلق من الانس والجن الى دينه وبين لهم طريق الهدى وعلمهم كيف الصعود الى ملكوت السموات ودخل في دينه طوائف من الجن وترهبنوا وارتقوا بخدمته الى الملأ الأعلى واستمعت الاخبار وألقتها الى الكهنة الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فمنعت من استراق السمع وقالت وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا ودخلت قبايل الجن في دين محمد عليه السلام وحسن اسلامها وأصلح الأمر بين الجان وبين المسلمين من أولاد آدم الى يومنا هذا ثم قال الحكيم الا يا معاشر الجن لا تتعرضوا لهم ولا تحركوا الاحقاد

ولا تثيروا الاضغان الكامنة

الساكنة بيننا وبينهم ولا تنبهوا العداوة المركوزة القديمة في الجبلة والطبايع فانها كالنار الكامنة في الأحجار عند احتكاكها فتشتعل وتلقي ما يليها فتحرق ويتطاير منها المنازل والاسواق ويعوذ بالله من ظفر الأشرار ودولة الفجار والبوار فلما سمع الملك والجماعة هذه القصة العجيبة أطرقت مفكرة فيما سمعت ثم قال الملك للحكيم فما الرأي الصواب عندك في أمر هذه الطوائف الواردة المستجيرة بنا وعلى أي حال نصرفهم بحيث يكونون هم وخصماؤهم راضين بالحكم الصواب قال الحكيم الرأي الصواب لا يستخرج الا بعد التثبت والتأني والتفكر والروية والاعتبار بالأمور الماضية والرأي عندي أن يعقد الملك غدا مجلسا للنظر ويحضر الخصوم ويسمع منهم ما يقولون من الحجج والبينات ليتبين لهم العزيمة على من يتوجه الحكم ويدبر الرأي بعد ذلك قال صاحب العزيمة أرأيتم ان عجزت هذه البهائم عن مقاومة الانس في الخطاب لقصورها عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بذرابة ألسنتها وجودة عبارتها هل يكون ذلك من الحق والنصفة أن تترك هذه البهائم أسيرة في أيديهم يسومونها سوء العذاب دايما قال لا ولكن تصير هذه البهائم في الأسر والعبودية

يطاير

من بلدانهم

كما قال الله تعالى الى ان مضى دور القران وتبنا نفسوا الاخرة ويأتي الله لهم بالفرج والخلاص كما نجى آل اسرائيل من آل فرعون وعذابهم، وكما نجى آل داود من بخت نصر، وكما نجى آل حم من عذاب الربع، وكما نجى آل ساسان من عذاب اردشير، فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله وسابق علمه ونفاذ مشيته بموجبات احكام القرانات والادوار في كل الف سنة مرة، او في كل اثني عشر الف سنة مرة، او في كل ستة وثلثين الف سنة مرة، او في كل ثلثمائة وستين الف سنة، او في كل يوم مقداره خمسين الف سنة مرة واحدة،

فصل في
كيفية استخراج العامة اسرار الملوك

ولما خلا الملك ذلك اليوم بوزيره اجتمعت جماعة الانس في محفل لهم فكانوا سبعين رجلا من بلدان شتى واخذوا يرجمون الظنون، فقال قائل منهم ما رأيتم ما جرى بيننا وبين عبيدنا هؤلاء من الكلام والخطاب الطويل ولم ينفصل الحكومة وترى ايش رأي الملك في امرنا فقالوا لا ندري ولكن نظن انه قد لحق الملك ضجر وانه لا يجلس للحكومة غدا بيننا وبينهم، فقال آخر اظن انه يخلو غدا مع وزيره ويشاوره في امرنا قال آخر بل يجمع غدا الحكماء والفقهاء ويشاورهم في امرنا قال آخر ترى ما الذي يشيرون عليه في امرنا والظن ان الملك حسن قال آخر بلى لكن ربما يميل الوزير علينا ويحيف في امرنا قال الآخر اما امر الوزير فيسهل نحمل اليه شيئا من الهدايا فيلين جانبه ويحسن فينا رايه قال آخر ولكني اخاف شيئا آخر قالوا ما ذاك قال فتاوى الفقهاء وحكم القضاة قالوا هذا ولا ايضا امرهم سهل نحمل اليهم شيئا من السحت والرشوة فيحسن رايهم فينا قال آخر فان استشار الفقهاء والقضاة ما الذي يشيرون عليه في امرنا قال الآخر لا يخلو فتاوى الفقهاء وحكم القضاة من احد ثلثة اوجه اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها واخذ اثمانها او التخفيف عنها والاحسان اليها ليس في حكم الشريعة غير هذه الوجوه الثلثة، ولكن الملك يستشير الحكماء والفلاسفة لقوتهم في الراي، والحكماء اذا نظر في الامور يسنح لكل واحد منهم وجه من الراي الذي يسنح للآخر فيختلفون فيما يشيرون به ولا

لا يكادون يجتمعون على راي واحد قال آخر أرأيتم ان استشار الملك الوزير في امرنا ماذا يشير عليه قال قائل منهم اظن انه يقول ان هذه الطوائف قد نزلوا ببلادنا واستخدموا ابناءنا واستعبدوا ابناءنا وهم مظلومون ونصرة المظلوم واجبة على الملوك المقسطين لانهم خلفاء الله في ارضه ملكهم على عباده وبلاده وخلفه ليامروا بالعدل والانصاف ولينصفوا الضعفاء ويرحموهم ويجيروا الخلق على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكرا لنعمة الله تعالى لديهم وخوفا من مسئلته غدا عنهم قال آخر ارايتم ان امر الملك القاضي ان يحكم بيننا فحكم باحد الاحكام الثلثة ماذا تفعلون، قالوا ليس لنا ان نخرج من امر الملك والقاضي لان القضاة خلفاء الانبياء والملوك خزان الدين قال آخر ارايتم ان حكم القاضي بعتقها وتخلية سبلها ماذا تصنعون قال آخر نقول لهم مماليكنا وعبيدنا ورثناهم من آبائنا واجدادنا ونحن بالخيار ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل، قالوا فان قال القاضي هاتم الصكاك والوثائق والعهود والشهود بانها ولاء عبيدكم ورثتموهم عن آبائكم قالوا نجي بالشهود من جيراننا وعدول بلادنا قال فان قال القاضي لا تقبل شهادة الانس بعضهم لبعض على هذه البهائم انها عبيد لهم لانهم خصماؤهم وشهادة الخصم لا تقبل في احكام الدين قال آخر فان قال القاضي اين الصكاك والوثائق هاتوا احضروها ان كنتم صادقين ماذا تقولون وتفعلون رحمكم الله فلم يكن عند الجماعة جواب في ذلك غير الاعرابي فانه قال نقول قد كانت لنا عهود ووثائق وصكاك ولكنها غرقت في ايام الطوفان قالوا فان قال القاضي احلفوا بايمان مغلظات انها عبيد لكم قال نقول اليمين على المنكر ونحن مدعون قال فان استحلف القاضي هذه البهائم فحلفت انها ليست بعبيد لكم ماذا تفعلون قال قائل منهم نقول انها حنثت فيما حلفت ولنا حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل على انها عبيد لنا قال أرأيتم ان حكم القاضي ببيعها واخذ اثمانها ماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها ونأخذ اثمانها وننتفع بها وقال اهل الوبر من الاعراب والاكراد والاتراك واهل البوادي هلكنا ان فعلنا ذلك الله الله في امرنا لا تجدبوا انفسكم بذلك، فقال لهم اهل المدن لم ذلك قالوا انا ان فعلنا ذلك بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب ولا صوف ولا دثار

من شعر ووبر ولا نعال ولا خفاف ولا نطع ولا قربة ولا غطاء ولا وطاء ونبقى عراة حفاة
أشقياء بأسوإ حال ويكون الموت خيراً لنا من تلك الحياة وتصيب أهل المدن مثل ما أصابنا فلا
تبيعوها ولا تعتقوها ولا تحدثوا أنفسكم بهذه الإحسان إليها والعطف عليها والرثي لها
والتحنن عليها والرحمة لها فإنها لحم ودم مثلكم تحس وتألم ولم يكن لكم سابقة عند الله جازاكم حتى سخرها
لكم ولا لها ذنب فتعاقبوا فيها ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مبدل لحكمه ولا مرد لقضائه
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولما قام الملك من مجلسه وانصرفت الطوائف الحضور اجتمعت
البهائم خلسة نجياً وقال قائل منهم قد سمعتم ما جرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام ولم ننفصل
على شيء فما الرأي عندكم قال قائل منهم نعود في غد ونشكو ونبكي ونتظلم فلعل الملك
يرحمنا ويفك أسرنا فإنه قد كان أدركته الرحمة اليوم علينا ولكن ليس من الرأي الصواب
للملوك والحكام أن يحكموا بين الخصوم إلا من بعد ما يتوجه الحكم على أحد الخصمين بالحجة الواضحة
والبينة العادلة والحجة لا تصح إلا بالفصاحة والبيان وذرابة اللسان فما صح عند الحاكم حكم به وإن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأحكم
له فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذن منه شيئاً فإني إنما أقطع له قطعة من النار واعلموا
أن الإنس أفصح لساناً منا وأجود بياناً وإنا نخاف أن يحكم لها علينا غداً عند الحجاج والنظر فما
الرأي الصواب عندكم قولوا فإن كل واحد من الجماعة إذا فكر يسنح له وجه من الرأي صواباً
كان أو خطأ قال قائل منهم إن الرأي الصواب عندي نبعث رسلاً إلى سائر
الحيوانات فنعرفهم الخبر ونسألهم أن يبعثوا زعماءها وخطباءها ليتعاونوا
في ما نحن بسبيله فإن كل جنس منها له فضيلة ليست للأخرى وضروب من التمييز والرأي
الصواب والفصاحة والبيان والنظر وإذا كثر الأنصار رجي الفلاح (والنجاح صح) والنصر من الله تعالى
ينصر من يشاء وهو القوي العزيز فقالت الجماعة عند ذلك صواباً رأيت ونعم
ما أشرت فأرسلوا ستة رسل إلى ستة أجناس من الحيوانات سواها من التي كانت حاضرة
من البهائم والأنعام فأرسلوا منها رسولاً إلى السباع ورسولاً إلى الجوارح ورسولاً إلى الطيور
ورسولاً إلى الحشرات ورسولاً إلى الهوام ورسولاً إلى حيوان الماء

فصل في كيفية تبليغ الرسالة

فلما وصل الرسول إلى أبي الحارث وهو الأسد ملك السباع وعرفه الخبر فقال له إن زعماء البهائم
والأنعام مجتمعة مع زعيم الإنس عند ملك الجن للمناظرة وقد بعثوا إلى سائر
أجناس الحيوانات يستمدون منها المساعدة وبعثوا إليك لترسل معي زعيماً من جندك
من السباع ليناظر وينوب عن الجماعة من أبناء جنسها إذا جاءت النوبة في الخطاب
إليه فقال الملك للرسول وماذا يزعمون قال الرسول يزعمون أننا عبيد لهم
وخول وأنهم أرباب لنا ولسائر أجناس الحيوانات التي على وجه الأرض قال
الأسد فبماذا يفتخرون الإنس علينا ويستحقون الربوبية بالقوة أو الشجاعة والجسارة بالحملات
أو بالوثبات أم بالقبض والإمساك بالمخاليب أم بالقتال والوقوف في الحرب أم بالهيبة والغلبة فإن كانوا
يفتخرون بواحدة من هذه الخصال جمعت جنودي وأعواني وذهبنا نحمل عليهم حملة واحدة
نفرق جمعهم ونشتت شملهم قال الرسول لعمري إن من الإنس من
يفتخر بمثل هذه الخصال التي ذكرها الملك ولهم مع ذلك أعمال وصنائع وحيل ورفق
في اتخاذ السلاح الشاك من السيوف والرماح والمزاريق والسكاكين والسنانات والنشاب والقسي والجنن
والاحتراز من مخاليب السباع وأنيابها باتخاذ لباس اللبود والدروع والجواشن والخوذ والزرديات (والكزاغندات صح)
ما لا تنفذ فيها أنياب السباع ولا تصل إليها مخاليبها الحداد ولهم مع ذلك
ذلك حيل أخرى في أخذ السباع والوحوش من الخنادق والحفور والآبار المستورة
والمصائد المعمولة والفخاخ المنصوبة والوهق والآت أخر لا تعرفها السباع
فتحذرها ولا تهتدي كيف الخلاص منها إذا هي وقعت فيها ولكن ليس الحكومة
والمناظرة بحضرة ملك الجن بحصله من هذه وإنما الحجاج والمناظرة بفصاحة الألسن
وجودة البيان ورجحان العقل ودقة التمييز (وما جرى به صح) فلما سمع الأسد ذلك من الرسول فكر ساعة
ثم أمر منادياً ينادي ليجتمع عنده جنوده من أصناف السباع والوحوش من النمورة
والفهود والذئاب والضباع والدببة وأصناف القرود وبنات عرس وبنات آوى والثعالب

وبالجملة كل ذي ناب ومخلب ما كل اللحمان. فلما اجتمعت عند الملك عرّفها الخبر بما قال الرسول
ثم قال أنتم من يذهب إلى هناك ينوب عن الجماعة فأضمن له ما يريد ونزوده من الكرامة
والعز إذا هو أفصح في المناظرة وحاجّهم في الحجاج فسكتت السباع ساعة مفكّرة هل يصلح لهذا
الشأن أم لا ثم قال النمر للأسد أنت مليكنا وسيدنا ونحن عبيدك ورعيّتك
وجنودك وسبيل الملك أن يدبّر الرأي ويشاور أهل البصيرة بالأمور ثم يأمر وينهى ويرتّب
الأمور كما يجب وسبيل الرعيّة أن يسمعوا ويطيعوا لأن الملك من الرعيّة كالرأس من
الجسد. والرعيّة والجنود بمنزلة الأعضاء للبدن فمتى قام كل واحد منهما بما يجب من الشرائط
انتظمت الأمور واستقامت وكان في ذلك صلاح الجميع وصلاح الكل فقال الأسد
للنمر وما تلك الخصال والشرائط التي قلت إنها واجبة على الملك والرعيّة بيّنها لنا قال
نعم أمّا الملك فيجب أن يكون رجلاً عاقلاً لبيباً لبيناً أديباً شجاعاً رحيماً عالي الهمة شديد
العزيمة صادماً في الأمور متأنياً ذا رأي وبصيرة. ومع هذه الخصال ينبغي أن يكون مشفقاً
على رعيّته وأعوانه متحنّناً على جنوده رحيماً لهم كالأب المشفق على أولاده الصغار
شديد العناية بصلاح أمورهم وأمّا الذي هو واجب على الرعيّة والجنود والأعوان
فالسمع والطاعة للملك والمحبة له والنصيحة لإخوانه وأن يعرف كل واحد ما عنده من المعرفة
وما يحسن من الصناعة وما يصلح من الأعمال ويعرّف الملك أخلاقه وسجاياه ليكون الملك
على علم منه وينزّل كل واحد منهم منزلته ويستخدمه فيما يحسنه ويستعين به فيما يصلح
له قال الأسد لقد قلت صواباً ونطقت حقاً فبوركت من حكيم ناصح للملك
وإخوانه ولأبناء جنسه فما الذي عندك من المعاونة في هذا الأمر الذي دُعينا إليه واستعين
بنا فيه قال النمر أيها الملك سعد نجمك وظفرت يداك أمّا إن كان الأمر هذا
يمشي بالقوة والجهد والحيلة والقهر والغلبة والحنق والحمية فأنا لها قال
الملك لا قال الفهد إن كان الأمر يمشي بالوثبات والقفزات والعنف والبطش
فأنا لها قال الملك لا فقال الذئب إن كان الأمر يمشي
هناك بالغارات والمكابرة والمحالات والخصومات فأنا لها. قال

احزم

كبير الهمة

وأعوانه

يمشي الامر هناك بشيء مما ذكرتم

الملك لا فقال الثعلب إن كان الأمر يمشي هناك بالروغان والحيل وكثرة الالتفات
والمكر فأنا لها قال الملك لا فقال ابن عرس إن كان
الأمر يمشي هناك باللصوصية والتجسس والاختفاء والسرقة فأنا لها قال
الملك لا فقال القرد إن كان الأمر يمشي هناك بالحيلة والمجانات واللعب واللهو
وضرب الطبل والدف والرقص والزمر فأنا لها قال الملك لا فقال
السنور إن كان الأمر يمشي هناك بالتواضع والسؤال والمؤانسة فأنا لها قال
الملك لا قال الكلب إن كان الأمر يمشي هناك بالبصبصة وإظهار
المحبة واتباع الأثر والحراسة وتحريك الذنب والنباح فأنا لها قال الملك
لا فقال الضبع إن كان الأمر يمشي هناك بنبش القبور وجر الجيف وجذب
الكلاب والكراع ونقل الروث فأنا لها قال الملك لا قال الجرذان
إن كان الأمر يمشي هناك بالإضرار والفساد والقرض والقطع والسرقة فأنا لها
قال الملك لا يمشي الأمر هناك بشيء من هذه الخصال التي ذكرتموها بل
أنتم. ثم أقبل الأسد على النمر وقال له إن هذه الأخلاق والسجايا والطباع التي ذكرت هذه الطوائف
من أنفسها لا تصلح إلا لجنود الملك من بني آدم وسلاطينهم وأمرائهم وقادة الجيوش وولاة الحروب
إليها أحوج وهم بها أليق لأن نفوسهم سبعية وإن كانت صورهم آدمية وأجسامهم بشرية وأما
مجالس العلماء والفقهاء والفلاسفة والحكماء وأهل الرأي والعقل والتمييز والفكر
فإن أخلاقهم وسجاياهم بأخلاق الملائكة أشبه الذين هم سكان السموات وملوك الأفلاك
وجنود رب العالمين فمن ترى أن نبعثه إلى هناك لينوب عن الجماعة قال
النمر صدقت أيها الملك فيما قلت إنها أخلاق الملائكة ولكني أرى أن الفقهاء والعلماء والقضاة
من بني آدم قد تركوا هذه الطريقة التي قلت إنها أخلاق الملائكة وأخذوا في ضروب من
أخلاق الشياطين من المكابرة والمغالبة والغضب والعداوة والبغضاء فيما يتناظرون
ويتجادلون من الصياح والجلبة والشناعة. وهكذا تجدهم في مجالس الحكام والقضاة
يفعلون وقد تركوا استعمال الأدب والنصفة قال الملك صدقت ولكن

ما ذكرتم

والعقل والعدل

رسول الملك يجب أن يكون رجلاً عاقلاً حليماً خبيراً فاضلاً منصفاً كريماً لا يحيف ولا يميل في الكلام والأحكام فمن ترى أن نبعث إلى هناك رسولاً وعيناً ينوب في أداء الرسالة والذين في هذه الجماعة الحضور من نوعها

فصل في بيان الرسول كيف ينبغي أن يكون

قال النمر للأسد فما تلك الخصال التي ذكرت أيها الملك التي يجب أن تكون في الرسول بيّنها لنا قال الملك وما يحتاج أن يكون رجلاً عاقلاً حسن الأخلاق بليغ الكلام فصيحاً للبيان جيّد البيان حافظاً لما يسمع متحرزاً فيما يجيب مؤدياً للأمانة حسن العهد مراعياً للحقوق كتوماً للأسرار قليل الفضول في الكلام لا يقول من رأيه شيئاً غير ما قيل له إلا ما يرى فيه صلاح المرسل إليه وإن استمالة المرسل إليه لبعد مرسله ولا يستوطن بلد المرسل إليه لطيب عيش أو إكرام يجده هناك أو شهوات ينالها بل يكون ناصحاً لمرسله ولإخوانه وقومه وأهل بلده وأبناء جنسه يبلغ الرسالة ويؤدي الأمانة ويسرع رجعه إلى مرسله فيعرفه ما جرى من أوله إلى آخره لا يخفي شيئاً منه في تبليغ الرسالة مخافة مكروه ينال فإنه ليس على الرسول إلا البلاغ المبين ثم قال الأسد للنمر من ترى أن يصلح لهذا الأمر من هذه الطوائف قال الحليم الفاضل الحبر العالم وهو كليلة أجود منه فقال الأسد لابن آوى ما تقول فيما قال فيك قال أحسن الله جزاه وأطاب محضره قال ما يشبهه من الفضل والكرم قال الملك لابن آوى هل تنشط وتمضي إلى هناك وتنوب عن الجماعة ولك الكرامة إذا رجعت وأفلحت قال سمعاً وطاعة لأمر الملك ولكني لا آمن ولا أدري كيف أعمل مع كثرة أعداي هناك من أبناء جنسنا قال الملك من هم قال الكلاب أيها الملك قال ما لها قال إنهن قد استأمنت إلى بني آدم وصارت معهم معينة لهم علينا معاشر السباع قال الملك وما الذي دعاها إلى ذلك حتى فارقت أبناء جنسها وصارت مع من لا يشاكلها معينة لهم على أبناء جنسها فلم يكن عند أحد من ذلك علم غير الدب فإنه قال أنا أدري ما كان السبب وما الذي دعاها إلى ذلك قال الملك بيّن لنا ذلك لنعلم قال الدب نعم أيها الملك إنما دعا الكلاب إلى مجاورة بني آدم ومداخلتهم

لمشاكلة الطباع ومجانسة الأخلاق وما وجدت عندهم من اللذات والمرغوبات في المأكولات والمشروبات وما في طباعها من الحرص والشره والأخلاق المذمومة المركوزة في بني آدم مما السباع منها بمعزل وذلك أن الكلاب تأكل اللحمان ميتاً وحياً ومذبوحاً ومشوياً ومطبوخاً وقديداً ومالحاً وطرياً وجيداً ورديّاً ومع ذلك تتناول من الثمار والبقول والخبز والجبن واللبن والحليب والسمن والدبس والعسل والسويق والكوامخ وما شاكلها من أصناف المأكولات لبني آدم التي أكثر السباع لا تعرفها ولا تأكلها ومع هذه الخصال فإن بها من الحرص والشره واللوم والبخل ما لا يمكنهم أن يتركوا أحداً من السباع أن يدخل قرية أو مدينة مخافة أن ينازعها في شيء مما هم فيه حتى إنه ربما يدخل من بنات آوى أو أبو الحصين قرية بالليل يسرق منها دجاجة أو ديكاً أو سنوراً أو يجر جيفة مطروحة أو كسرة مرمية أو تمرة ترى الكلاب كيف تحمل عليه وتطرده وتخرجه من القرية ومع هذا أيضاً ترى لها من الذل والمسكنة والفقر والهوان في الطبع ما إذا رأت في يد واحد من بني آدم من الرجال والنساء والصبيان رغيفاً أو كسرة أو عظماً كيف يذل له ويتبعه ويبصبص بذنبه ويحرك رأسه ويحدّ النظر إلى حدقته حتى يستحي أحد منه فيرمي إليه بها ثم تراها إذا طرح لها لقمة كيف تعدو البهائم مسرعة وكيف تأخذها بعجلة مخافة تسبقها البهائم غيرها وكل هذه الأخلاق المذمومة الموجودة في الإنس والكلاب لمجانسة الأخلاق ومشاكلة الطباع هي التي دعت الكلاب إلى أن فارقت أبناء جنسها والسباع قال الملك ومن المستأنس إلى بني آدم من السباع غير الكلاب قال الدب السنانير قال كيف قال العلة واحدة لأن السنانير في الشره والحرص والرغبة في ألوان المأكولات والمشروبات مثل الكلاب قال الملك وكيف حال السنانير عند بني آدم قال هي أحسن حالاً من الكلاب لأن السنانير يدخل بيوتهم وتنام في مجالسهم وعلى فرشهم وتحضر موائدهم ويطعمونها مما يأكلون ويشربون وهي لصاحبها وربما منعهم أحياناً شيئاً من المأكولات إذا وجدت فرصة وأما الكلاب فلا يتركونها تدخل بيوتهم ومجالسهم وبين الكلاب والسنانير لهذا السبب حسد وعداوة شديدة حتى إن الكلاب إذا رأت سنوراً قد خرج من بيوتهم حملت عليها حملة تريد أن

ولا يكون شرهاً حريصاً إذا رأى كرامة عند المرسل إليه مال إليه جانبه وخان مرسله واستوطن البلد

وكيف أصنع

واللوم والبخل وما شاكلها منـ

وهي مشاكلة الطبع

يأخذونها ويمزقونها ويأكلونها، والسنانير إذا رأت الكلاب تختبي في جحورها وتنفش شعورها وأذنابها
وتعظمت وتطاولت كل ذلك عنادا لها ومناصبة وعداوة وحسدا وتنافسا في المراتب عند
بني آدم قال الأسد للدب من المستأمنة عندهم غير هذين من السباع
قال الفأر والجرذان يدخلون منازلهم وبيوتهم ودكاكينهم وخراباتهم غير مستأنسين بل
على وحشة ونفور قال فما حملها على ذلك قال الرغبة
في المأكول والمشروب قال ومن يداخلهم أيضا من أجناس السباع قال ابن عرس على
سبيل اللصوصية والتجسس قال ومن غيرهم يداخلهم قال لا يأوي إليهم
أحد غير الأسارى من الفهود والقرود على كره منها ثم قال
الملك للدب منذ متى استأمنت الكلاب والسنانير إلى الإنس قال منذ الزمان الذي جنى فيه قابيل
على هابيل قال وكيف كان ذلك قال لما قتل قابيل هابيل طلب بنو هابيل من بني قابيل

حدثنا

ثار أبيهم واقتتلوا وتحاربوا واستظهرت بنو هابيل على بني قابيل وهزموهم ونهبوا أموالهم
وساقوا مواشيهم والأغنام والبقر والحمير والجمال والخيول وغنموا واستغنوا
فأصلحوا الدعوات والولائم وذبحوا ذبحا كثيرا ورموا رؤوسها وكراعها وكروشها حول
ديارهم وقراهم فلما رأتها الكلاب والسنانير رغبتا جميعا في كثرة الذبائح والخصب ورغد
العيش فداخلهم الحرص والنهمة وفارقت أبناء جنسها وصارت معهم معينة لهم إلى يومنا
هذا فلما سمع الملك ما ذكر الدب قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا إليه راجعون
وجعل يسترجع من تكرار هذه الكلمات فقال له الدب ما الذي أصابك أيها
الملك ولم هذا التأسف العظيم على مفارقة الكلاب والسنانير أبناء جنسها قال
الأسد ليس أسفي لشيء فاتني منهم ولكن لما قالت الحكماء ليس شيء أضر على الملوك ولا أفسد
لأمورهم من المستأمنين من جندهم وأعوانهم إلى أعدائهم فيعرفون الأعداء أسرار
الملك وأخلاقه وسيرته وعيوبه وأوقات غفلاته والتصحاب من رعيته ويدل على طرقات
خفية ومكائد دقيقة وكل هذه ضارة للملك وجنوده لا بارك الله في الكلاب والسنانير
قال الدب قد فعل الله بها ما دعوت عليها أيها الملك واستجاب دعاك

ورفع عنها البركة وعن نسلها وجعل البركة في الغنم قال الأسد وكيف ذاك قال الدب
لأن الكلبة الواحدة تعلق بها تحول عدة لتحملها فتلقى عند ذلك العلوق شدة عظيمة حتى تتخلص
بجهد وعناء ثم إنها تلد لما نيه أقل أو أكثر ثم لا ترى منها قطيعا قط على أنها لا تذبح واحدة
منها في مدينة إلا نادرا من الأيام أو أوقات شديدة وترى الأغنام في البراري قطعانا تذبح منها
في كل يوم في المدن والقرى من العدد ما لا يحصى كثرة والواحدة منها تنتج في السنة واحدا
واثنين والعلة في ذلك أن الآفات تسرع في أولاد الكلاب والسنانير قبل الفطام لكثرة
اختلافها ولأنها تعرض لها أمراض مختلفة مما لا يعرض للأغنام منها شيء ثم
قال الأسد للكليلة سر على بركة الله وعونه إلى حضرة الملك وبلغ ما
أرسلت به ولما وصل الرسول إلى ملك الطيور وهو الشاه مرغ أمر مناديا فنادى في
الطيور فاجتمعت عنده أصناف من الطيور من البر والبحر والسهل والجبل عدد كثير
لا يحصيها إلا الذي خلقها فعرفها ما جاء بها الرسول من عند مجمع الحيوان عند ملك الجن والمناظرة
مع الإنس فيما ادعوه عليه من الرق والعبودية ثم قال الشاه مرغ للطاووس وزيره

في المناظرة مع الانس

من ههنا من فصحاء الطيور ومتكلميها يصلح أن نبعثه لينوب عن الجماعة قال
الطاووس ههنا جماعة قال فسمهم لي فإني لا أعرفهم قال ههنا الهدهد
الجاسوس والديك المؤذن والحمام الهادي والدراج المنادي والتدرج المغني والقنبر
الخطيب والخطاف البناء والغراب الكاهن والكركي الحارس والططوي الميمون والعصفور
السبتي والشقراق الخضر والفاختة النائح والورشان الدجالي والقمري الملي والصقر
الجبلي والزرزور الفارسي والسماني البري واللقلق الغلقي والعقعق البستاني والبط
السكري ومالك الحزين الشطي وأخوه أبو تيمان والمكي البطائحي والعقاب البحري والبلبل
الحاجي والهزار اللغوي الكثير الألحان البحري والنعامة البدوية ثم قال
الشاه مرغ للطاووس انسبهم وأرني منهم واحدا واحدا لأنظر إليهم وأتبصر بهم هل
يصلحون لهذا الأمر أو يصلح أحد منهم قال نعم أما الهدهد الجاسوس صاحب سليمان بن داود فهو ذلك
الشخص الواقف اللابس مرقعة ملونة وهو منتن الرائحة قد وضع البرنس على رأسه ينقر كأنه

يركع ويسجد وهو الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر القايل لسليمن في خطابه معه أحطت بما لم تحط
به وجئتك من سبإ بنبإ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما
يخفون وما يعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم **وأما الديك** المؤذن فهو
ذاك الواقف فوق الحايط صاحب اللحية الحمرآ والتاج ذي الشرفات الأحمر العينين المنتشر الجناحين
المنتصب الذنب كأنه أعلام وهو الغيور السخي الشديد المراعاة لأمر حرمة الله لأنه
العارف بأوقات الصلوات وهو القايل في أذانه وقت السحر اذكروا الله ما أطول ما أنتم نايمون
الموت والبلى ما تذكرون أمن النار لا تخافون وإلى الجنة لا تشتاقون وأنعم الله لا تشكرون
ليت الخلايق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا **وأما الدراج** المنادي فهو ذاك
القايم على التل الأبيض الخدين الأبلق الجناحين المحدودب الظهر من طول الركوع والسجود
وهو الكثير الأولاد المبارك التاج المذكر المبشر في بكايه وهو القايل في أيام الربيع سبحانك اللهم
يا عزوجل الحمد لله على نعمايه فقد شمل جا الربيع وإن الشتا قد ارتحل وأوزن الليل والنهار
واعتدل ودارت الأيام حولا وقد كمل من عمل الخير وأجر قد حصل **ثم يقول**
اللهم فاكفني شر بنات آوي والجوارح وصيادي بني آدم وضيق طباعهم وشهوات
مرضاهم **وأما الحمام** الهادي فهو المحلق في الهوآء الحامل كتبنا إلى بلد بعيد في
رسالة وهو القايل في طيرانه وذهابه يا وحشتا من فرقة الإخوان ويا شوقاه إلى
لقاء الخلان يا رب اهدنا إلى الأوطان **وأما التدرج** المغني فهو ذاك الماشي
بالتبختر في وسط البستان بين الأشجار والريحان المطرب بأصواته الحسان ذوات النغم والألحان
وهو القايل في مواعظه بالألحان العجيبة يا مغتبطا بالعمر في البنيان وغارس الأشجار في البستان
وباني القصور في الميدان ورافع الشرف على الأبوان وغافلا عن نوب الزمان احذر ولا تغتر
بالرحمن واذكر غدا الرحال إلى الجبان تجاور الحيات والديدان من بعد طيب العيش والإمكان
وأما القنبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب القلنسوة الأغبر المرتفع في الهوآء على رأس الزرع

المذكر بالأسحار والمنبه للجيران الحسن الموعظة صح

بالشكر يدوم النعم وبالكفر تحل النقم ثم يقول أيضا في أيام الربيع صح

الحصاد في أنصاف النهار كالخطيب على رأس المنبر الملحن بأنواع الأصوات المطربة وفنون النغمات
اللذيذة وهو القايل في خطبته مذكرا لأولي الألباب والأفكار ابن ذو الأرباح والتجار من حبه
الزارع في القفار يرجون أضعافا من المقدار سبعين ضعفا كيل المعيار مواهبا من واحد
غفار فاعتبروا يا أولي الأبصار وآتوا حقه يوم حصاده ولا تعدوا على حرد قادرين
بحافتون لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين من يزرع اليوم خيرا يحصد غدا غبطة ومن يزرع
معروفا يحصد غدا ربحا أبنا الدنيا كالزرعة والعاملون من أبنا الآخرة كالحراث وأعمالهم
كالزرع والشجر والموت كالحصاد والقبر كالبيدر ويوم البعث كأيام الدياس وأهل الجنة
كالحب والثمر وأهل النار كالحطب والتبن والقضا له يوم يميز الله الخبيث من الطيب ويجعل
الخبيث بعضه على بعض فيركمه في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون **وأما البلبل** الحاكي فذلك القاعد على غصن الشجرة وهو صغير الجثة سريع
الحركة الأبيض الخدين الكثير الالتفات يمنة ويسرة الفصيح اللسان الجيد البيان الكثير الألحان
يجاور بني آدم في بساتينهم ويخالطهم في منازلهم ويكثر محاورتهم في كلامهم ويحاكي نغماتهم
ويعظهم في تذكاره لهم وهو القايل عند لهوهم وغفلاتهم سبحان الله كم تلعبون
سبحان الله كم تضحكون سبحان الله ألا تستحيون البين للموت تولدون البين للبلى تربون
البين للخراب تبنون وفي التراب تدفنون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
يا بني آدم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى آخر السورة **ثم يقول**
اللهم اكفني ولع الصبيان وشر سنانير الجيران يا حنان يا منان **وأما الغراب**
الكاهن منشي الأنبا فهو ذاك الشخص اللابس السواد المنوقي الحذر المبتكر بالأسحار الطواف في الديار الداير
في الأقطار الكثير الأسفار المتبع الآثار الشديد الطيران المخبر بالكاينات المحذر من آفات
الغفلات وهو القايل في نعيقه وإنذاره الوحا الوحا النجا النجا الحذر الحذر البلى من طغى وبغى أين المفر
والخلاص من القضى إلا بالصلاة والدعاء لعلام السما يكفيكم كفيتنا **وأما الخطاف**
البنا فهو ذاك السابح في الهوآء الحسن الطيران العصير الرجلين الوافي الجناحين وهو من المجاورين
لبني آدم في دورهم المربي أولاده في منازلهم وهو كثير التسبيح بالأسحار كثير الدعاء والاستغفار

إنه صح

والصرام

البين للفنا تجمعون كم تلعبون وكم يولعون البين غدا تموتون صح

بالعشي والأبكار الذاهب بعيداً في الأسفار المصيف في الحرور المشتي في الصرور وهو القائل
في تسبيحه ودعائه سبحان خالق البحار والقفار سبحان مرسي الجبال ومجري الأنهار سبحان
مولج الليل في النهار سبحان مقدر الآجال والأرزاق بالمقدار سبحان من هو الصاحب
في الأسفار سبحان من هو الخليفة على أهل الديار **ثم يقول**
ذهبنا في البلاد ورأينا أحوال العباد وصلحنا بعلم الفساد ورجعنا إلى موضع الميلاد متوكلين
على الكريم الجواد **وأما الكركي** الحارس فهو ذاك الشخص القائم في الصحراء الطويل
الرقبة والرجلين قصير الذنب والجناحين وهو الذاهب في طيرانه في الجو صنفين الحارس بالليل
نوبتين وهو القائل في تسبيحه سبحان الله مسخر النيرين سبحان الله مارج البحرين سبحان الله
رب المشرقين ورب المغربين سبحان الله خالق الثقلين سبحان هادي النجدين سبحان خالق من
كل زوجين اثنين **وأما القطا** الكدري فهو من ساكني البراري والقفار وهو البعيد
الورود إلى الأنهار المسافر بالليل والنهار كثير التسبيح والتهليل القائل في غدوه ورواحه
وفي وروده وصدره سبحان خالق السموات المسموكات سبحان خالق الأرضين المدحوات سبحان
خالق الأفلاك الدائرات سبحان خالق البروج الطالعات سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان
مرسل الرياح الذاريات سبحان منشئ السحب المسخرات سبحان رب الرعود المسبحات سبحان
رب البروق اللامعات سبحان رب البحار الزاخرات سبحان من بنى الجبال الشامخات سبحان
مدبر الليل والنهار والأوقات سبحان منشئ النبات والحيوانات سبحان خالق النور والظلمات
سبحان باري الخلائق في البحار والفلوات سبحان منشر العظام الدارسات ومحيي الأبدان
بعد الممات سبحان من نزه الأنس عن مدحه وصفته بحقائق الصفات **وأما الطيطوى**
المبارك الميمون فهو الواقف على المسناة الأبيض الحديد الطويل الرجلين الدقيق الخفيف الروح وهو
المحذر للطيور في الليل وأوقات الغفلات بالزعق والبكاء وهو القائل في تسبيحه
يا فالق الإصباح والأنوار ومجري السيول والأنهار ومرسل الرياح في الأقطار ومنشئ السحاب ذي
الأمطار ومنبت العشب والأشجار ومخرج الحبوب والثمار فاعتبروا يا أولي الأبصار واستبشروا
يا معاشر الأطيار بسعة الرزق من الغفار الملك الجبار **وأما الهزار** اللغوي الكثير

الألحان فهو ذاك القاعد على غصن الشجرة الصغير الجثة الخفيف الحركة الطيب النغمة وهو القائل في
غنائه وألحانه من المواعظ الحمد لله ذي الإحسان الواحد الفرد ذي الغفران يا منعماً في
الأسرار والإعلان كم نعمة سابغة من الرحمن يا طيب عيش كان في الأزمان بين رياض الروح والريحان
لو أنني ساعدني إخواني ذا الرهط مكثرة الألحان وسط البساتين على الأغصان على ثمر الأشجار
مع ألوان **ثم قال** الشاهمرغ للطاووس من ترى يصلح منها ولاء للرسالة لنبعثه
لمناظرة الإنس وينوب عن الجماعة **قال** الطاووس أصلح الله الملك هؤلاء الذين ذكرتهم
يصلحون لهذه الرسالة لأنهم فصحاء خطباء شعراء غير أن الهزار أفصح لساناً وأجود بياناً وألطفهم
نغمة وألحاناً معجب بالهزار للرسالة **ولما وصل** الرسول إلى ملك الحشرات وهو اليعسوب
وعرفه الخبر أمر منادياً فنادى فاجتمعت عنده الحشرات من الزنابير واليعاسيب والذبان
والبق والجرجس والمشك والمشبران والجعلان والذراريح والجراد وبالجملة كل حيوان صغير الجثة
يطير بأجنحة ليس لها ريش ولا عظم ولا صوف ولا وبر ولا شعر ولا تعيش سنة كاملة
غير النحل لأنها تهلكها الحر والبرد المفرطان شتاء وصيفاً ثم إنه عرفها الخبر فقال
أيكم يذهب إلى هناك وينوب عن الجماعة في المناظرة للإنس **فقالت** الجماعة وبما
ذا يفتخر الإنس علينا **قال** الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة البطش
والقهر والغلبة **قال** زعيم الزنابير نحن نمشي إلى هناك وننوب عن الجماعة
قال زعيم الذبان نحن نمضي **وقال** زعيم البق نحن نمشي **وقال**
زعيم الجراد نحن نمشي **وقال** زعيم الجرجس لا بل نحن نمضي **قال**
الملك لعلي أراكم قد تبادرت كل طائفة منكم إلى البراز من غير فكر ولا روية في هذا
الأمر **قالت** الجماعة لثقتنا بنصرة الله والظفر بحوله وقوته ولما تقدم من التجربة
فيما مضى من الدهور السالفة والأمم الخالية والملوك الجبابرة **قال** الملك
كيف ذلك خبروني **قالت** البقة أليس أنا أصغر جثة وأضعف جنداً وقد بعثنا على الطغى
بني آدم وأعظمهم سلطاناً وأشدهم تكبراً **قال** صدقت **ثم قال** الزنبور
البراز إذا برز ابن آدم السلاح الشاكي وأخذ بيده الرمح والسيف والسكين والمزراق والنشاب فقدم

منا واحدة فتلسعه بحمتها التي هي مثل رأس الإبرة وأدق فتشغله عن كل ما أراد وعزم حتى لا
يقدر أن يقبض على سيفه أو سلاحه قال صدقت ثم قال الذباب الذين أعظمهم
سلطانا وأشدهم هيبة وصولة إذا قعد على سرير ملكه وقامت الحجاب دونه شفقة عليه
أن ينالَه أذية أو مكروه نجيء أحدنا من مطبخه أو مستراحه ملوث الرجلين والجناحين فيقعد على ثيابه
وعلى وجهه ويؤذيه ولا يقدر على الاحتراز منا قال صدقت فقال الجرجس
الذين إذا قعد أحدهم في المجلس على سريره وحجاله وكلته المنصوبة يجيء أحدنا فيدخل من ثيابه
فيقرصه ويزعجه عن سكونه وإذا أراد أن يبطش بنا صفع نفسه ولطم خده بكفه ونحن نتقلب منه
قال صدقت ولكن ليس يمشي في مجلس ملك الجن شيء مما ذكرتم وإنما يمشي الأمر هناك
بالعدل والنصفة والأدب ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان
والمناظرة فهل عندكم منها شيء وأطرقت الجماعة مفكرة فيما قال الملك ثم قال حكيم من حكما
الملك أنا أسير بعثني فإني أفصحهم فقالت الجماعة جار الله لك فيما عزمت عليه ونصرك
وأظفرك على خصمائك ثم ودعهم وتزود ورحل حتى قدم على ملك الجن وحضر المجلس
مع من حضر من سائر أصناف الحيوانات ولما وصل الرسول إلى ملك الجوارح وهو
العنقاء وعرّفه الخبر أمر مناديا فنادى واجتمعت عنده أصناف الجوارح من النسور والعقبان
والصقور والبازات والشواهين والحدأ والرخم والبوم وكل طير ذي مخلب معقوف المنقار يأكل
اللحم فلما اجتمعت عرّفهم الملك ما بلغه الرسول من اجتماع الحيوانات وحضرة
ملك الجن للمناظرة مع الإنس ثم قال الملك لوزيره الكركي من ترى يصلح من هذه
الجوارح أن نبعثه إلى هناك لينوب عن الجماعة من أبناء جنسه في المناظرة مع الإنس
قال الوزير ليس يصلح لهذا غير البوم قال الملك ولم ذاك قال
لأن هذه الجوارح كلها تستوحش من الإنس وتفزع منهم ولا تفهم كلامهم ولا تحسن أن
تخاطبهم وتجاوبهم فأما البومة فإنه قريب المجاورة لهم في ديارهم العافية ومنازلهم
الدارسة وقصورهم الخربة تنظر إلى آثارهم القديمة وتعتبر بالقرون الماضية
وفيه مع ذلك كله من الورع والزهد والخشوع والتخشع والتقشف ما ليس لغيره وهو صائم

النهار وبالليل وربما وعظ بني آدم فيذكرهم وينوح على ملوكهم الماضية والأمم السالفة
وينشد أبياتا من المراثي قال الملك وكيف ينشد قال ينوح في الليل المظلم ويبكي

ويقول

أين القرون الماضية
تركوا المنازل خاوية
جمعوا الكنوز لغيرهم
تركوا الكنوز كما هيه
فانظر وأبصر هل ترى
في دارهم من باقيه
الآن قبور دارسة
فيها عظام باليه

ويقول

ألا يا دار وعك أخبرينا لما ذا صار أهلك يهجرونا
فما نطقت ولو نطقت لقالت لأنك قد تعبت وقد بلينا

ويقول

سألت الدار تخبرني عن الأحباب ما فعلوا
فقالت لي أقام القوم أياما وقد رحلوا
فقلت وأين أطلبهم وأي منازل نزلوا
فقالت في القبور وقد لقوا والله ما عملوا

ويقول

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

ويقول

نام الخلي وما أحس رقادي والهم محتضر لدي وسادي
من غير ما سقم ولكن شفني هم أراه قد أصاب فؤادي

أين الملوك الأقربون عهدهم من العذيب وبين أرض مراد
أرض تخيّرها الطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دواد (مرة ٤)
أرض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد (شداد ٤)
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد (باطيب ٤)
فإذا النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بلى ونفاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

ثم يقرأ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين ثم قال العنقاء للبوم ما تقول فيما قال الكركي قال البوم هو صادق فيما قال لكن لا أنتقل من الصبر إلى هناك قال العنقاء ولم ذاك قال لأن بني آدم يبغضونني ويتطيرون بي ويشتمونني من غير ذنب مني إليهم ولا أذية مني نالتهم وكيف إذا برزت عليهم للمناظرة وأبديت لهم الخلاف ونازعتهم في الكلام والمناظرة هي طرف من الخصومة والخصومة تهيج العداوة وتدعو إلى المحاربة والمحاربة تخرب البلاد وتهلك أهلها قال العنقاء للبوم فمن ترى يصلح لهذا الأمر قال البوم إن ملوك بني آدم يحبون البازات ويفضلونها على سائر الجوارح من الصقور والشواهين وغيرها ويكرمونها ويعظمونها ويحملونها على أيديهم ويمسحونها بأكمامهم فلو بعث الملك بواحد منهم كان أيضاً صواباً قال العنقاء للجماعة قد سمعتم ما قال فأي شيء عندكم قال البازي صدق وليس كرامتنا على بني آدم لقرابة بيننا ولا علم ولا أدب يستفيدونه منا ولكن ينازعونا في معايشنا ويأخذون من مكاسبنا كل ذلك حرصاً فيهم وشرهاً واتباعاً للشهوات واللعب واللهو والفضول لأنهم لا يشتغلون بما هو واجب عليهم من إصلاح أمر معادهم وما هو لازم لهم من طاعة ربهم وما يسألون عنه يوم المعاد قال العنقاء للبازي فمن ترى يصلح لهذا الأمر ومن الطلبة قال أظن الببغا يصلح لهذا الأمر لأن بني آدم يحبونه ملوكهم وعوامهم ونساؤهم وعلماؤهم وجهالهم ويكلمونه ويكلمهم ويستمعون منه ما يقول فيما يجاوبه من كلامهم وأقاويلهم قالت

للببغا ما تقول فيما قال البازي قال صدق فيما قال وأنا ذاهب إلى هناك سمعاً وطاعة وأنوب عن الجماعة بعون الله وتوفيقه ولكني محتاج إلى المعاونة من الملك والجماعة قالت العنقاء ماذا تريد قال الدعاء إلى الله والسؤال منه والنصر والتأييد فدعا له الملك بالنصر وأمنت الجماعة ثم قالت للبومة أيها الملك إن الدعاء إذا لم يكن مستجاباً يكون عناءً وتعباً بلا فائدة لأن الدعاء لقاح والإجابة نتيجة وإذا لم يكن الدعاء مع شرائطه فلا إجابة ولا نتيجة قال الملك وما شرائط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة وإخلاص القلوب كالمضطر وأن يتقدمه الصوم والصلاة والصدقة والقربان والمعروف قالت الجماعة صدقت أيها الزاهد الحكيم ثم قالت العنقاء للجماعة من الجوارح أما ترون معشر الطيور إلى ما دفعنا إليه من جور بني آدم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الأمر البالغ بعد دارنا منهم وتحاشينا مداخلتهم أنا مع عظم جثتي وشدة قوتي وسعة خطوي تركت ديارهم وهربت منهم إلى الجزائر والبحار والجبال وهكذا الكركي لزم البراري والقفار طلباً للسلامة من شرهم ثم لم نتخلص حتى أحوجنا إلى المناظرة والمحاجة والمحاكمة ولو أراد واحد منا أن يختطف في كل يوم منهم عدداً كثيراً لكنا قادرين عليهم لكن ليس من شيم الأخيار أن يجاروا الأشرار ويجاملوهم أو يكافوهم على سوء أفعالهم بل يتركونهم ويبعدون منهم ويوكلونهم إلى ربهم ويشتغلون بمصالحهم وبما يجر النفع إليهم وراحة القلب والاشتغال بما يعني في المعاد والمنقلب ثم قالت العنقاء وكم مركب في البحر طرحه الريح العاصف هذه الطريق وكم غريق كسرته الريح في البحر فأنجيته إلى السواحل والجزائر كل ذلك طلباً لمرضاة الله تعالى وشكراً للنعمة التي أعطاني من عظم الخلقة وكبر الجثة والفضل منه في إحسانه إلي وإلى جميع خلقه ولما وصل الرسول إلى ملك الحيوانات في البحر وهو التنين وعرفه الخبر أمر منادي ينادي واجتمعت له أصناف الحيوانات البحرية من التنانين والكواسج والتماسيح والدلافين والحيتان والسمك والسرطانات والسلاحف والضفادع وذوات الأصداف والفلوس وهي أعداد كثيرة مختلفة الصور والأشكال والألوان نعرفها

(هامش: وتركناهم)
(هامش: وهو نحو من سبعمائة صورة ٤)

الخبر وما قال الرسول ثم قال التنين للرسول بماذا افتخر بنو آدم على غيرهم
أبكثرة الجثة أم بالشدة والقوة أم بالقهر والغلبة فإن كان افتخارهم بواحدة من هذه ذهبت إلى
هناك وبحثت فيهم بنفخة تحرقهم من أولهم إلى آخرهم حتى لم يرجع نفس تبلغ نعيهم
كلهم قال الرسول ليس يفتخرون بشيء من ذلك ولكن برجحان العقول وفنون
العلوم وغرائب الآداب ودقة الصنائع والفكر والتمييز والروية وذكاء النفوس فقال
التنين صف لنا شيئاً من ذلك قال نعم قال التنين اعلم أن بني آدم ينزلون
بحيلهم وعلومهم إلى قعور البحار الزاخرة المظلمة الكثيرة الأمواج فيخرجون من هناك
النفائس من الجواهر والدر والمرجان، وهكذا بالحيل يصعدون إلى رؤوس الجبال الشامخة فينزلون
منها النسور والعقبان وهكذا بالعلم والحيلة يعملون العجل من الخشب ويشدونها في
صدور الثيران وأكتافها ثم يحملون عليها الأثقال ينقلونها من المشرق إلى المغرب
ومن المغرب إلى المشرق ويقطعون بها البراري والقفار، وهكذا بالعلم والحيلة يتخذون
السفن والمراكب ويقطعون بها ساعة البحار البعيدة والأقطار، وهكذا بالعلم والحيلة
يدخلون في كهوف الجبال والمغارات وعمق الأرض فيخرجون منها الجواهر المعدنية
والذهب والفضة وغيرها، وهكذا بالعلم والحيلة إذا اصطلح أحدهم على ساحل بحر أو
شط جزيرة أو على شريعة نهر طلسماً أو صنماً أو لعبة لا تقدر عشرة آلاف منكم
معشر التنانين والكواسج والتماسيح أن تجتاز هناك أو تقرب من ذلك المكان ولكن
أبشر أيها الملك أنه ليس بحضرة الملك الذي تدعى إليه إلا العدل والإنصاف في الحكومة
والحجة البينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة، فلما سمع التنين مقالة الرسول قال
لمن حوله من الجنود ماذا تشيرون وأي شيء تستشيرون وتقولون أيكم يذهب فيناظر الإنس
وينوب عن جماعة أبناء جنسه قال الدلفين المنجي للغرقى إنما أولى حيوان
البحر بهذا الأمر الحوت لأنه أعظم جثة وخلقة وأكبر جسماً وأحسن صورة وألطفها
بشرة وأنقاها بياضاً وأملسها بدناً وأسرعها حركة وأشدها سباحة وأكثرها نتاجاً
وعدداً حتى أنه قد امتلأ منها البحار والأنهار والبطائح والعيون والجداول والسواقي

ومن كان من أبناء جنسها من السموك

صغاراً وكباراً والحوت أيضاً يد بيضاء عند بني آدم حين أخذ نبياً لهم وآواه في بطنه ورده
إلى مأمنه، والإنس أيضاً يرون ويعتقدون أن مستقر الأرض على ظهر الحوت قال
التنين للحوت ماذا ترى فيما قال الدلفين قال صدق فيما قال ولكني لا أدري كيف أذهب إلى هناك
وأخاطبهم وليس لي رجل أمشي بها ولا لسان ناطق أتكلم به ولا أصبر عن الماء ساعة واحدة ولكني أرى
أن السلحفاة تصلح لهذا الأمر تعبر على البر وتعيش كما تعيش في البحر وتتنفس في الهواء كما
تتنفس في الماء وهو مع هذا قوي البدن صلب الظهر حليم وقور صبور على الأذى ويحمل الأثقال
قال التنين للسلحفاة ماذا ترى فيما قال قالت صدق الحوت ولكني لا أصلح لهذا الأمر
لأني ثقيل المشي بطيء بعيد وإني قليل الكلام بي خرس ولكني أرى أن السرطان يصلح لهذا
الأمر لأنه كثير الأرجل جيد المشي سريع الحركة والعدو حاد المخاليب شديد العضد ذو كلبتين
وأظافير حداد كبير الأسنان صلب الظهر مسابك متدرع قال التنين للسرطان
ما تقول فيما ذكرت السلحفاة قال السرطان صدقت السلحفاة ولكني لا أدري كيف أذهب إلى هناك مع
عجيب خلقتي وتعوج صورتي أخاف أن الإنس يسخرون مني هناك، قال له التنين كيف قال لأنهم يرون
حيواناً بلا رأس عيناه على كتفيه وفمه في صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمانية
أرجل معوجة معوجة يمشي على جانب وظهره كأنه رصاص قال التنين صدقت
فمن ترى يصلح لهذا الأمر قال التمساح لأنه طويل الحلق كثير الأرجل جيد المشي سريع
العدو واسع الفم طويل اللسان كثير الأسنان قوي البدن هيوب المنظر
شديد الرصد للمطلب غواص في الماء للطلب قال التنين للتمساح ماذا ترى فيما
قال السرطان قال صدق ولكني لا أصلح لهذا الأمر لأني غضوب ضجور وثاب مختلس فتاك غدار
قال الرسول ليس الأمر هناك بالقهر والغلبة لكن بالحلم والوقار والعقل
والتمييز والفصاحة والبيان والعدل والإنصاف فقال التمساح لست أعطي
من هذه الخصال شيئاً ولكني أرى الضفدع يصلح لهذا الأمر لأنه حليم صبور وقور ذو ورع
كثير التسبيح والتهليل في الليل والنهار والأسحار كثير الصلاة والدعاء بالعشي والإبكار والغدو
وهو مداخل بني آدم في منازلهم وله عند بني آدم يد بيضاء مرتين أحدهما يوم طرح نمرود

قال السرطان اني اظن ان التمساح يصلح لهذا الامر

ابرهيم الخليل في النار وانه كان ينقل الماء في فيه فيصبه على النار ليطفيه ومرة اخرى في ايام موسى بن عمران عليه السلم عاونه على فرعون وهو فصيح اللسان كثير التسبيح والكلام وهو من الحيوان الذي يعيش في الماء ويأوي فيه ايضا ويحسن المشي والسباحة وله ايضا راس مدور ووجه مفتح وعينان براقتان وذراعان وكفان مبسوطتان يمشي متخطيا وموسا ويقعد متربعا ويدخل منازل بني آدم ولا يخاف منهم

قال الببر للضفدع ماذا ترى قال صدق التمساح نعم امر الى هناك سمعا وطاعة للملك وانوب عن الجماعة من حيوان الماء ولكني اريد ان تدعوا الى النصر والتاييد والدعاء المستجاب فقال كما ذكرا البوم للعنقاء في الفصل الذي قبل هذا قال صدقت ودعوا الله بالنصر ورحل عنهم وقدم على ملك الجن وسلم عليه

التنين كيف تدعو وكيف تكون الدعاء المستجاب قال صح

فصل في بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم

ولما وصل الرسول الى ملك الهوام وهو الثعبان وعرف الخبر امر مناديا فنادى فاجتمع اليه اكثر اجناس الهوام من الحيات والافاعي والعقارب والجرارات والدخالات والضب وسام ابرص والحرابي والعضايات والخنافس وبنات وردان والعنكبوت والعهود والنمل والجنادب والبراغيث والقمل والسوالك والعراد والصراصر وسائر اصناف الديدان مما يتكون في العفونات ويدب على ورق الاشجار وفي لب الحبوب وقلوب الشجر وفي جوف الحيوانات والارضة والسوس وما يتولد في الترفين او في الطين او في الخل او في الثلج او في ثمار الاشجار او في المغارات والظلمات ومختلفات الاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها عددا لا يحصى ولا يعلم عددها الا خالقها ومصورها ورازقها الذي يعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر ملكها اليها ورأى عجايب تلك الصور والاشكال بقي متعجبا منها ساعة طويلة ثم تبينها فاذا هي اكثر الحيوانات عددا واصغرها جثة واضعفها بنية واقلها حيلة وحواسا وشعورا وفي منفعة امورها

ثم قال الثعبان للافعى وزيره من ترى يصلح لهذا الامر لنبعثه الى هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم عمي خرس جسم لا رجل ولا يد ولا اجناح ولا منقار ولا مخاليب ولا فلوس ولا اصداف وانما اكثرها عراة حفاة حسرى ضعفاء

ولا ريش ولا شعر ولا وبر ولا صوف صح

فقراء مساكين بلا حول ولا حيلة ولا قوة فادركته الرحمة عليها والتحنن والشفقة والرافة ورق قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السماء وقال في دعائه يا خالق الخلق يا باسط الرزق يا مدبر الامور يا منشئ الدهور يا ارحم الراحمين يا من هو بالمنظر الاعلى يا من يسمع ويرى ومن يعلم السر واخفى انت خالقها ورازقها ومصورها ومبديها ومعيدها ومحييها ومميتها كن لها ولنا حافظا وناظرا ومعينا وهاديا ومرشدا برحمتك يا ارحم الراحمين

فنطقت كلها بلسان فصيح وقالت امين يا رب العالمين صح

فصل في بيان خطبة الصرصر وحكمته

فلما رأى الصرصر ما اصاب الثعبان من الرحمة والتحنن والرافة على الرعية وجنوده واعوانه وابناء جنسه انزوى الى حايط بالقرب وحرك اوتاره وزمر بمزماره وترنم باصوات والحان ونغمات لذيذة بالحمد والتوحيد لله تعالى

وقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمايه السابغة والايه الدايمة فسبحان المنان الديان السبوح القدوس رب الملايكة والروح الحي القيوم ذي الجلال والاكرام والاسماء العظام والايات والبرهان قبل الاماكن والازمان والجواهر ذوات الكيان لا هوا فوقه ولا ما تحته تحتجب نوره ومتوحد بوحدانيته واسرار غيبه حين لا سما مطبقة ولا ارض مدحوة ثم قضى ودبر وكما شاء قدر فابدع نورا بسيطا لا من هيولى منهية ولا من صورة متوهمة بل بقوله كن فكان فهو الفعال العلام للاشيا خلق الخلق لا لوحشة كانت في وحدته ولا استعانة باحد على امر من اموره لا يسئل عما يفعل ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وهو سريع الحساب

ثم قال ايها الملك المشفق الرؤوف الرحيم المتحنن على هذه الطوايف لا يغمك ما ترى من ضعف ابدان هذه الطوايف وصغر جثتها وعريها وفقرها وقلة حيلها فان الله الذي هو خالقها هو ارحم واروف بها واعلم بها من الوالدة المشفقة على طفلها ومن الاب الرحيم على اولاده وذلك ان الخالق الرحيم جل ثناؤه لما خلق الحيوان مختلفة الصور متفننة الاشكال ورتبها على مراتب شتى ما تركيب الجثة وعظيم الخلقة وقوي البنية شديد القوة وما تراه صغير الجثة لطيف الخلقة قليل الحيلة ساوى بينها في المواهب الجزيلة وهي الالات والادوات التي تتناول بها المنافع وتدفع بها المضار

فصارت متكافئة في العطية مثال ذلك انه لما أعطى الفيل الجثة العظيمة
والبنية القوية الشديدة ليدفع بها المكاره عن نفسه بأنيابه الطوال الصلاب ويتناول بخرطومه أعطى
البقة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية خرطوما وجناحين لطيفين وسرعة الطيران فتنجو
بها من المكاره وتتناول الغذاء بذلك الخرطوم فصار الضعيف والقوي والصغير والكبير في هذه
المواهب التي تجر المنافع وتدفع المضار متساوية فهكذا فعل الخالق الباري المصور بهذه الطوائف
الفقراء الضعفاء الذين تراهم عراة حفاة حيارى وذلك ان الباري جل ثناؤه لما خلقها
على هذه الصورة والاحوال التي تراها هداها الى مصالحها من جر المنفعة ودفع المضرة عنها
فانظر أيها الملك وتأمل واعتبر احوالها فانك ترى ما كان أصغر جثة واضعف بنية واقل حيلة
كان أروح بدنا وأودع جأشا وأبكر روعا في دفع المكاره عن غيرها وكانت اطيب نفسا واقل
اضطرابا في طلب المعاش وجر المنافع واخف مؤونة مما هو اعظم جثة وأقوى منة وأكثر
حيلة بيان ذلك انك اذا تأملت وجدت الكبار منها القوية البنية الشديدة القوة
تدفع عن نفسها المكاره بالقوة والغلبة والقهر والجلد كالسباع والفيلة والجواميس وسائر
الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة الشديدة القوة فمنها ما يدفع عن نفسها
المكاره والضرر بالفرار والهرب بسرعة العدو كالغزلان وحمر الوحش والارانب وغيرها
ومنها ما بالطيران والتحلق في الجو كالطيور ومنها ما يدفع المكاره عن نفسها بالتحصن والاختفاء
في الاجحرة والنقب كالفارة والنملة كما قالت في ايام سليمان بن داود عليهما السلام يا أيها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ومنها ما قد ألبسه
الله من الجلود الثخينة الخزفية كالسلحفاة والسرطان والحلزون وذوات الاصداف من حيوان
البحر ومنها ما يدفع المكاره عن نفسها بادخالها رؤوسها تحت اذنابها كالقنفذ
وأما فنون تصاريفها في طلب المعاش والمنافع فمنها ما يصل اليه ويهتدي بجودة النظر
وشدة الطيران كالنسور والعقبان ومنها بجودة الشم كالنمل والجعلان والخنافس وغيرها
ومنها ما يهتدي اليه بجودة الذوق كالسمك وغيرها من حيوان البحر وأما بجودة
الاستماع كالنسر ولما جمع الباري الحكيم جل ثناؤه هذه الطوائف الحيوانات الصغار الجثة

ومنها بالغوص في الماء والسباحة فيه

الضعاف البنية القليلة الحيلة هذه الادوات والآلات والحواس لطفها وكفاها مؤونة الطلب واسباب
الهرب وذلك انه جعلها في مواضع كنينة وأماكن حريزة اما في النبات البقات واما في حب
النبات واما في اجواف الحيوانات الكبار او في الطين او في الشجر وجعل غذاءها محيطا بها وحواليها
وجعل في ابدانها قوى جاذبة تمتص بها الرطوبات المغذية لابدانها المقوية لاجسادها ولم يحوجها
الى الطلب ولا الى الهرب فمن اجل هذا لم يخلق لها رجلين تمشي ولا يدين تتناول ولا فم تفتح ولا لسان
تمضغ ولا حلقوم تبلع ولا مريء تزدرد ولا حوصلة تسع ولا قانصة ولا معدة ولا كرش ينضج
الكيموس فيها ولا امعاء ولا مصارين للثفل ولا كبد يصفي الدم ولا طحال يحدر الكيموس الغليظ
ولا مرارة تجذب اللطيف ولا كليتين ولا مثانة تجذب البول ولا اوراد تجري الدم فيها ولا اعصاب
من الدماغ للحس ولا يعرض لها الآلام المزمنة ولا الأعلال المولمة ولا تحتاج الى دواء ولا
الى علاج ولا تمسها الآفات التي تعرض للحيوانات الكبيرة الجثة الشديدة القوة اي مدة
عاشت فسبحان الخالق الباري الحكيم الذي كفاها هذه المؤن والمطالب واراحها من اثر النصب
والتعب فله الحمد على جزيل مواهبه وعظيم نعمائه وحسن آلائه فلما فرغ الصرصر من هذه
الخطبة قال له الثعبان ملك الهوام بارك الله لك من خطيب ما افصحك
ومن مذكر ما أعلمك ومن واعظ ما أبلغك فالحمد لله الذي جعل في هذه الطوائف مثل هذا الحكيم
الفاضل ثم قال له الثعبان اذهب الى هناك لتنوب عن جماعة في المناظرة
مع الانس فقال سمعا وطاعة قال الحية عند ذلك لا تذكر عندهم انك رسول الثعبان والحيات
قال الصرصر ولم ذاك قال لأن بيني وبين بني آدم عداوة قديمة وحقدا كامنا
لا ينادر قدره حتى ان كثيرا من الانس يعترضون على ربهم ويقولون لم خلقها وليس في خلقها
منفعة ولا فائدة ولا حكمة بل ضرر كله قال الصرصر ولم يقولون ذلك
قال لاجل السم الذي في فكيها انه ليس بمنفعة الا هلاك الحيوانات ومن هنا كل ذلك جهلا
منهم بمعرفة حقائق الامور والاشياء ومضارها ومنافعها ثم قال لا جرم ان الله تعالى
ابتلاهم بها وعاقبهم على ذلك حتى اخرج ملوكهم اقتناها تحت فصوص الخواتيم لوقت الحاجة
اليها فلو انهم تفكروا واعتبروا احوال الحيوانات في تصاريفها في امورها لتبين لهم ذلك

او في مساكن خفية م

وعرفوا عظيم منفعة البوم في وكور الأفاعي لم خلقها الباري جل جلاله وأما الفائدة فيها لو عرفوها
لما قالوا ذلك ولا اعترضوا على ربهم في أحكام مصنوعاته قال الصرصر اذكرها
أيها الحكيم وعرفنا لنكون على علم منها فقالت الحية نعم أيها الخطيب الفاضل
اعلم أن الباري الحكيم لما خلق هذه الحيوانات التي ذكرتها في خطبتك وقد أعطى كل
جنس منها الآلات وأدوات لجر المنفعة أو لدفع المضرة وأعطى بعضها معدة حارة أو كرشا أو
قانصة لتنضج الكيموس فيها بعد المضغ الشديد ويصير غذاء لها فلم يعط الحيات لا معدة ولا كرشا
ولا أمعاء ولا أضراسا يمضغ به غذاءه وجعل من فكيها عوضا عنها سما حارا منضجا لما تأكل من اللحمان
فإذا قبضت الحية شيئا من الحيوانات جعلته بين فكيها وقليلا من ذلك السم عليه ليهريه
من ساعته وتبتلعه وتستمريه ولو لم يكن لها ذلك السم لما استوى لها ذلك الأكل ولا حصل
لها غذاء ولماتت جوعا وهلكت وما بقي منها واحد قال الصرصر
أي لعمري لقد تبين لنا منفعة السم فما منفعة الحيات وما الفائدة في خلقها وما الحكمة فيها
وفي كونها في الأرض بين الهوام قال كمنفعة السباع وكونها بين الوحوش والأنعام
والبهائم وكمنفعة كون النسر في البحر والكواسج والتماسيح وكمنفعة النسور والعقبان
والجوارح والطيور قال الصرصر زدنا بيانا في ذلك قال نعم إن الله
جل ثناؤه لما أبدع الخلق واخترعه بقدرته ودبر الأمور بمشيئته جعل قوام الخلائق بعضها
ببعض وجعل لها عللا وأسبابا لما رأى فيها من إتقان الحكمة وصلاح الكل والنفع
العام ولكن ربما عرض من جهة الأسباب والعلل آفات وفساد لبعض لا بقصد من الخالق
تعمدا ولكن لعلمه السابق بما يكون قبل أن يكون ولم يمنع علمه بكون فيها الفساد
والآفات لا يخلقها إذ كان النفع فيها أعم والصلاح من الفساد أكثر سبحانه إن الله تعالى
لما خلق الشمس والقمر وسائر الكواكب جعل الشمس سراجا للعالم وحياة وسببا للكائنات
بحرارتها وجعلها في العالم بمحل القلب من البدن تنبث منها الحرارة الغريزية إلى سائر
أطراف البدن التي هي سبب الحياة وصلاح الجملة وهكذا حكم الشمس حياة وصلاح للكل
والنفع للعموم ولكن ربما يعرض فيها آفات وفساد لبعض الحيوانات والنبات لكن ذلك يكون

مغفورا في جنب النفع للعموم وصلاح الكل وهكذا حكم زحل والمشتري والمريخ وسائر
كواكب الفلك خلقها الله لصلاح العالم والنفع العام وإن كان يعرض منها في بعض الأحايين المناحس
من إفراط العموم من حر وبرد وهكذا حكم الأمطار يرسلها الله تعالى لحياة
البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وإن كان ربما يكون فيها في بعض
الأوقات هلاك وفساد لبعض النبات والحيوانات والمعادن فهكذا حكم الحيات والسباع
والهوام والتنين والتمساح كلها ذلك خلقها الله تعالى من المواد الفاسدة من العفونات
الكائنة لتصفي الجو والهواء منها حتى لا يعرض لها الفساد من البخارات المتصاعدة منه فتعفن الهواء
فيكون سببا للهلاك للحيوانات كلها دفعة واحدة بيان ذلك أن البق والبراغيث والقمل (?) والذباب

(في الهامش: والذباب)

لا تكون في دكاكين البزازين والنجارين والحدادين بل تكون في دكاكين القصابين واللبانين والدباغين والسمانين
أو في السرقين والزبل فإذا خلق الله من تلك العفونات امتصت ما فيها واغتذت به وصفا
الهواء منها وسلم الهواء من الوباء ثم تكون تلك الحيوانات الصغار طعما ومأكولا وأغذية لغيرها
مما هو أكبر منها وذلك من حكمة الحكيم الخالق لأنه جل وعلا لا يضع شيئا بلا نفع ولا
فائدة ومن لا يعرف هذه النعم فربما يعترض على ربه ويقول لم خلقها وما النفع فيها كل ذلك
جهلا منهم واعتراضا على ربهم في أحكام صنعته وتدبيره في ربوبيته وقد سمعنا
أن بعض جهلة الناس يزعم أن عناية الباري لم تجاوز فلك القمر فلو فكروا واعتبروا في أحوال
الموجودات لعلموا وتبين لهم بأن العناية شاملة لصغير الخلق وكبيره بالسوية ولما قالوا
الزور والبهتان أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولما كان من الغد

(في الهامش: انقضى المجلس)

وردت زعماء الحيوانات من الآفاق وقعد الملك لفصل القضاء وحضرت قضاة الجن وفقهاؤها
وعدولها وحكماؤها وحضرت طوائف الواردين من الآفاق من الإنس والحيوانات واصطفت يمنة ويسرة
قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام ثم نظر الملك يمنة ويسرة فرأى من أصناف الخلائق
واختلاف الصور وفنون الأشكال والألوان والأصوات والنغمات ما تحير منها متعجبا ساعة
ثم التفت إلى الحكيم من الفلاسفة من الجن فقال له ألا ترى هذه الخلائق العجيبة الشأن من خلق الرحمن
قال نعم أيها الملك أراها بعين رأسي وأشاهد صانعها بعقلي وأنا متعجب من حكمة الصانع

(في الهامش: ونادى المنادي الأمن لمن له مظلمة الأمن لمن له حكومة فليحضر فإن الملك قد جلس لفصل القضاء)

الحكيم الذي خلقها وانشأها وبراها يدبرها ويرزقها ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل مكتوب عنده في كتاب مبين لا لغلط ولا لنسيان بل لتحقيق بيان لانه لما احتجب عن
رؤية الابصار بحجب الانوار جل وعلا عن تصور الاوهام والافكار واظهر ما في مكنون غيبه
الى الكشف والاظهار ليدركه العيان ويستغني عن الدليل والبرهان

مصنوعاته الى مشاهد الابصار واخرج ما في مكنون غيبه

واعلم

ايها الملك بان هذه الصور والاشكال والهيئات والاصباغ التي ترى عليها هذه في عالم
الاجسام وظواهر الاجرام هي مثالات واشباح واصنام لتلك الصور التي في عالم الارواح
غير ان تلك الصور نورانية شفافة وهذه ظلمانية كثيفة ومناسبة هذه الى تلك التشبيه
التصاوير والنقوش التي على وجه الالواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال
التي عليها هذه الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التي في عالم
الارواح متحركات وهذه متحركات والتي دونهن صامتات ساكنات وهي محسوسات
وتلك معقولات وتلك باقية وهذه بالية فاسدات

ثم قام الخطيب

خطب فقال الحمد لله خالق المخلوقات وبارئ المبروات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات ومقدر
الازمان والدهور والاوقات ومنشئ الاماكن والجهات ومدبر الافلاك ومرسل الاملاك ورافع
سمك السموات وباسط الارضين المدحوات من تحتها طبقات ومصور الخلائق ذوي الاصناف
المختلفات والالوان واللغات هو المنعم عليها بانواع العطايا وفنون النعمات خلق فسوى
وقدر فهدى وامات واحيا وعلا وهو بالمنظر الاعلى وهو القريب البعيد قريب في
الخلوات من ذوي المناجاة بعيد من ادراك الحواس المدركات كلت السن الواصفين له بكنه
الصفات وتحيرت عقول ذوي الالباب بالفكرة في جلال عظمته وعز سلطانه ووضوح
اياته وبرهانه وهو الذي خلق الجان من قبل خلق آدم من نار السموم ازواجا خفيفة واشباحا
لطيفة وصورا عجيبة وحركات سريعة تسبح في الجو كيف تشاء بلا كل ولا عناء ذلك من
فضل الله علينا وهو الذي خلق الخلائق من الجن والانس والملائكة والحيوانات اصنافا ورتبها
اوصافا كما شاء فمنها ما هي في اعلى عليين وهم الملائكة المقربون وعباده المصطفون خلقهم
من نور عرشه وجعل منهم حملته ومنها في اسفل السافلين وهم مردة الشياطين واخوانهم

وبارئ

من الكافرين والمشركين والمنافقين من الجن والانس اجمعين ومنها ما بين ذلك وهم عباده الصالحون من
المؤمنين والمؤمنات في المسلمين والمسلمات والحمد لله الذي خص ملكنا بالعلم والحكمة والاحسان
وذلك من فضل الله علينا فاسمعوا له واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم ولما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس وهم وقوف
نحو سبعين رجلا مختلفي الهيئات في اللغات واللباس والاشكال والبصر فمنهم رجل معتدل
القامة مستوي البنية حسن الصورة مليح البزة لطيف الجملة صافي البشرة حلو المنظر خفيف
الروح فرآه الملك فسأل عن ذاك ومن اين هو فقال من بلاد ايران يعني به العراق فقال
الملك قل له يتكلم فقال العراقي الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على
الظالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحنان المنان
ذي الجلال والاكرام الذي كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والالوان ذوات الكيان
ثم بدا واخترع واخرج من مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور نارا خالصا وبحرا من الماء
رجراجا وجمع بين الماء والنار فكان دخانا مورودا وزبدا مائرا فخلق من الدخان السموات المسموكات
ومن الزبد الارضين المدحوات وثقلها بالجبال الراسيات وحفر الانهار الزاخرات وارسل
الرياح الذاريات تتصرف بها في الجهات واثار من البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين الدخانات
المنعكرات والف فيها الغيوم والسحاب المنشئات وساقها بالرياح الى البراري والفلوات
وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات متاعا لنا ولانعامنا الى حين ثم انهم
بعد ذلك يموتون ثم انهم يوم القيامة يبعثون ويجازون بما كانوا يعملون والحمد
لله الذي خصنا باوسط البلاد مسكنا واطيبها هواء ونسيما وتربة واكثرها انهارا
واشجارا واثمارا وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا فله المن والحمد اذ خصنا بذكاء
النفوس وصفاء الاذهان ورجحان العقول بحيث استنبطنا العلوم الغامضة واستخرجنا
الصنائع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا البنيان
واكثرنا العمران ودبرنا الملك والسياسة واوتينا الملك والنبوة والربانية فمنا نوح النبي
الرفيع وابراهيم الخليل ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل افريدون النبطي وبزرجمهر

والحمد لله الذي خصنا باوسط البلاد
مسكنا واطيبها هواء ونسيما وماء
وتربة واكثرها انهارا واشجارا
واثمارا وفضلنا على كثير من عباده
تفضيلا فله الحمد والمن والثناء اذ
خصنا بذكاء النفس وصفاء الاذهان
ورجحان العقول فنحن استنبطنا العلوم
الغامضة واستخرجنا الصنايع البديعه الخ

دارا وأردشير بن بابكان الفارسي وبهرام وأنوشروان وبزرجمهر بن البختكان وملوك الطوائف
بني ساسان وبني سامان الذين شقوا الأنهار وأمروا بغرس الأشجار وبنيان المدن والقرى والديار
ودبروا الملك بالسياسة والجنود والرعية وأمنوا العباد وعمروا البلاد فنحن أرباب
الناس والنبات ولنا فضل على الحيوان والحيوان لنا تبع فنحن أولو الألباب فلله الحمد والمنة وله الشكر

والنبات لب الاركان

وإليه المصير بعد الهرم والموت أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم قال
الملك لمن كان حاضراً من حكماء الجن ما تقولون فيما قال هذا الإنسي من الأقاويل وما ذكر من فضائلهم
والفخر به قالوا صدق فيما قال غير واحد من الحكماء من الجن يقال له صاحب العزيمة والترجمة
فإنه ما كان يحابي أحداً إذا تكلم وافقه على خطابه ونيته ورده عن غيه وضلالته فقال
يا معشر الحكماء قد ترك هذا الإنسي شيئاً لم يذكره في خطبته وهو مآل الأمر وعمدته فقال
الملك وما هو قال لم يقل منا عند ما خرج الطوفان وغرق ما على الأرض من النبات والحيوان
وفي بلادنا اختلفت الألسن وتبلبلت العقول وتحير أولو الألباب ومنا كان نمرود الجبار
ونحن طرحنا إبراهيم الخليل في النار ومنا كان بخت نصر مخرب الدنيا ومحرق التوراة وقاتل أولاد
سليمان بن داود وبني إسرائيل وهو الذي طرد آل عدنان من شط الفرات إلى برية الحجاز
المتمرد الجبار السفاك للدماء فقال الملك كيف تقول هذا وكله عليه
لا له فقال صاحب العزيمة ليس من الإنصاف في الحكومة والعدل في القضية أن يذكر أحد فضائله
ويفتخر بها ولا يذكر مساويه وعيوبه ويعتذر منها ثم إن الملك نظر ثانيا إلى الجماعة
فرأى فيهم رجلاً أسمر نحيف الجسم طويل اللحية موفر الشعر متوشحاً بإزار أحمر
فقال الملك من هو ذاك فقيل رجل من بلاد الهند وجزيرة سرنديب فقال
له تكلم فقال الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد القديم الأزلي الذي كان قبل
الدهور والأزمان والجواهر والأكوان ثم أنشأ بحراً من النور عجاجاً ركب منه الأفلاك فأدارها
وصور الكواكب وسيرها وقسم البروج فأطلعها وبسط الأرض فأسكنها وخلق العالم وشق
البحار وأجرى الأنهار وأرسى الجبال الشامخات وفتح الفلوات وأخرج أنواع النبات وكون
الحيوانات وخصنا بأوسط البلاد مكاناً وأعدلها زماناً حيث يكون الليل والنهار

متساويين وإليتنا والصيف معتدلين الحر والبرد غير مفرطين وجعل التربة ببلادنا معادن
وأشجارها طيبا ونباتها أدوية وحيوانها فيلة ودوحها ساجا وقصبها قناة وعيدان حشيشها زعفرانا
وحصاها يواقيت وزبرجداً وجعل مبدأ كون آدم أبي البشر عليه السلام هناك وهكذا
حكم سائر الحيوانات بدؤ كونها تحت خط الاستواء ثم إن الله عز وجل خصنا فبعث في
بلادنا الأنبياء وجعل أكثر أهلها الحكماء ومنا البدو البراهمة وملوكها ورؤساها وخصنا
بلطيف العلوم سحراً وعزائم وكهانة ونحوهما وجعل أهل بلادنا أسرع الناس حركة
وأخفهم وثباً وأجسرهم على أسباب المنايا إقداماً وبالموت تهاوناً أقول قولي هذا
وأستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لو أتممت الخطبة وقلت وذكرت
ما ابتليتم به من حرق الأجسام وعبادة القرود والأصنام وكثرة أولاد الزنا وسواد
الوجه وقلة العقول ثم نظر الملك فرأى رجلاً طويل القامة متزراً ببرداء
أصفر وبيده مدرجة ينظر فيها ويزمزم ويترجح قداماً وخلفاً فقال الملك
من ذاك فقيل رجل من أهل الشام عبراني من آل إسرائيل فقال له تكلم فقال اليهودي
الحمد لله الواحد القديم الحي القيوم القادر الحكيم الذي كان قبل كل شيء ولم يكن معه
سواه ثم بدأ فخلق نوراً ساطعاً ومن النور ناراً وقاداً وبحراً من الماء رجراجاً جمع بينهما
فكان بينهما دخان وزبد فقال الله للدخان كن سماوات وقال للزبد كن أرضاً فخلق السماوات وسوى
خلقها في يومين وبسط الأرض في يومين وخلق ثم أطباقها أصناف الخلائق من الملائكة
والجن والإنس والطيور والسباع والوحوش والبهائم والأنعام وغير ذلك في يومين
ثم استوى على العرش في اليوم السابع واصطفى من خلقه آدم أبا البشر من أولاده وذريته
نوحاً ومن ذريته إبراهيم خليل الرحمن ومن ذريته إسرائيل موسى بن عمران كلمه وناجاه

ومن ذريته اسرائيل

وأعطاه اليد العليا والتوراة وكتب الأنبياء وفلق له البحر فأغرق عدوه فرعون وجنوده
وأنزل على بني إسرائيل المن والسلوى وجعلهم ملوكاً وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين
فله الحمد والثناء والشكر على النعماء أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال
صاحب العزيمة لو أتممت وقلت وجعل منا القردة والخنازير وعبدة الطاغوت

وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم جزاءً بما كانوا يعملون ثم نظر الملك فرأى رجلاً عليه ثياب صوف وعلى وسطه
منطقة من السيور وبيده نمرة بطرحة وبحترويه بالنار وإنما صوته يقرأ كلمات الله ويلحنها فقال
من هو ذاك قال رجل سرياني من آل المسيح قال له تكلم فقال الحمد لله الواحد الأحد
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وكان في بدوه بلا كفو ولا أحد ولا مدد
فلق الأصباح وأنشأ الأرواح وصور الأشباح وخلق الأجسام ودبّر الأجرام ودوّر الأفلاك
وكلّ الأملاك وسوّى طبق الأرضين والسموات وأرسى الجبال الراسيات وجعل البحار الزاخرات
والبراري والفلوات مسكناً للحيوان ومنبتاً للنبات والحمد لله الذي اتخذ من العذراء البتول جسداً ناسوتياً
فقرن به جوهر اللاهوت روح القدس وأظهر على يديه العجائب وجعلنا من أتباعه وأنصاره
وجعل منا القسيسين والرهبان فنحن لا نستكبر في الأرض وجعل في قلوبنا رأفة ورحمة ورهبانية
فله الحمد والشكر وإن لنا أنواعاً من التفضيل تركنا ذكرها أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم
قال صاحب العزيمة ثم قل لهم ما دعينا حتى عابنا وكفرنا وقلنا ثالث
ثلاثة وعبدنا الصلبان وأكلنا لحم الخنازير في القربان وقلنا على الله الزور والبهتان
ثم نظر الملك إلى رجل أسمر نحيف البدن عليه ثوبان إزار ورداء شبه المحرم راكعاً
وساجداً يتلو القرآن ويناجي الرحمن فقال من هو فقيل رجل من تهامة قرشي قال
ليتكلم فقال الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء الظاهر
على كل شيء قدرةً وبطشاً وسلطاناً والباطن في كل شيء مشيئةً ونفاذاً وهو العظيم الشأن
الواضح البرهان الذي كان قبل الأماكن والأزمان والجواهر والأكوان ذوات الكيان ثم والأركان
خلق فسوّى وقدّر فهدى وهو المتطهر الأعلى الذي خلق السماء وبناها ورفع سمكها فسوّاها
وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال
أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض سبحان الله عما يصفون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً
مبيناً هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فصلى الله عليه

وابنه يسوع

واجعله بني إسرائيل من هو ... الخطيئة

واقف متأمل فأذن ثم

الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد هو الله الأول والآخر والظاهر والباطن صح

وعلى آله أجمعين وعلى ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعلى عباده الصالحين من أهل السموات
والأرضين جعلنا الله وإياكم منهم برحمته إنه أرحم الراحمين والحمد لله الذي خصنا بخير الأديان
وجعلنا من أمة القرآن وأكرمنا بتلاوته وصيام شهر رمضان والطواف حول بيته الحرام والركن والمقام
وأكرمنا بليلة القدر والعرفات والطهارات والزكوات والجماعة في الصلوات والمنابر والخطب
والأعياد والرتب وفقه الدين وسنة النبيين وسيرة الربانيين وعرّفنا أخبار الأولين
والآخرين وحساب يوم الدين وعرّفنا ثواب النبيين والشهداء والصالحين والدرجات في أعلى
عليين أبد الآبدين ودهر الداهرين والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد خاتم
النبيين وسيد المرسلين وعلى آله أجمعين ولنا سوى ما قلت فضائل يطول شرحها واستغفر
الله لي ولكم قال صاحب العزيمة ثم قل لهم أيضاً إنا تركنا الدين ورجعنا مرتدين
بعد وفاة نبينا شاكين منافقين وقتلنا الأئمة الخيرين الفاضلين طلباً للدنيا ما الدين ثم نظر
الملك فرأى رجلاً أشقر على رأسه مستندة وإنما في الملعب تزيد به الآن الترصد فقال من
هو ذاك فقيل رجل من أهل الروم من بلاد يونان فقال له الملك تكلم فقال
اليوناني الحمد لله الواحد الفرد الصمد المتوحد الذي كان قبل الهيولى ذات الصور والأبعاد
كالواحد قبل الأعداد وقبل الأزواج والأفراد وهو المتعالي عن الأضداد والأنداد
والحمد لله الذي تكرم وتفضل وأفاض من جوده العقل الفعال ذا العلم والأسرار وهو نور الأنوار
وعنصر الأرواح والحمد لله الذي أنتج من نوره العقل وبجس من جوهره النفس الكلية
الفلكية ذات قوة الحركات وعين الحياة والبركات والحمد لله الذي أظهر من قوة النفس عنصر
الأكوان ذات الهيولى والكيان والحمد لله خالق الأجسام ذات المقادير والأبعاد والأماكن والأزمان
والحمد لله مرتب الأفلاك والكواكب السيارات الموكل بدورانها النفوس والأرواح والملائكة
ذوات الصور والأشباح ذوات المنطق والفكر والحركات الدورية والأشكال الكرية وجعلها
مصابيح الدجى ومشرق الأنوار في الآفاق والأقطار والحمد لله مرتب الأركان ذوات الكيان وجعلها
مسكن النبات والحيوان والإنس والجان أخرج النبات وجعلها مادة الأقوات وغذاء للحيوان
وهو المخرج من قعر البحار وصم الجبال الجواهر المعدنية الكثيرة ذوات المنافع والحمد لله الذي

فضّلنا على كثير ممّن خلق من عباده تفضيلا اذ خصّ بلادنا بكثرة الريف والخصب والنعم السابغة وجعلنا
ملوكا في الخصال الفاضلة والسيرة العادلة ورجحان العقول ودقّة التمييز وجودة الفهم وكثرة
الصنائع العجيبة والعلوم البديعة والطبّ والهندسية والنجوم واطّلعنا على ترتيب الافلاك ومعرفة
منافع الحيوان والنبات والمعادن ومعرفة الابعاد والحركات وآلات الارصاد والطلّسمات
وعلم الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والالهيات، ولله الحمد والشكر على جزيل العطاء، ولنا فضائل
يطول شرحها واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لليوناني من
اين لكم هذه العلوم التي ذكرتها وافتخرت بها لولا انكم اخذتم بعضها من بني اسرائيل ايام بطليموس
وبعضها من علماء اهل مصر ايام وطسوفس فنقلتموها الى بلادكم وتنسبونها اليكم فقال
الملك لليوناني ماذا تقول فيما قال قال صدق الحكيم فيما قال فانّا اخذنا اكثر علومنا من سائر
الامم كما اخذ بعضها من بعض ولو لم يكن كذلك من اين كان للفرس علم النجوم وتركيب الافلاك والا
الرصد لولا انهم اخذوها من اهل الهند، ومن اين كان لبني اسرائيل علم الحيل والسحر والعزائم
ونصب الطلّسمات واستخراج المقادير لولا ان سليمان بن داود اخذها من خزائن سائر الامم لما غلبهم
وقهرهم فاخذها ونقلها الى اللغة العبرانية والى بلاد الشام والى مملكة بلاد فلسطين
وبعضها ما نبّهت بنو اسرائيل من كتب انبيائهم التي القتها اليهم الملائكة بالوحي والانباء
من الملأ الاعلى الذين هم سكان السموات وملوك الافلاك وجنود ربّ العالمين فقال
الملك للفيلسوف الحجازي ما تقول فيما ذكر، قال صدق انما تكثر العلوم في امّة دون امّة وفي وقت دون
وقت من الزمان اذا صار الملك والنبوّة في امّة يغلبون سائر الامم ويأخذون فضائلها وعلومها
ولكنّها فينقلونها الى بلادهم وينسبونها الى انفسهم ثم نظر الملك الى رجل عظيم الجثّة
قويّ البنية حسن البشرة ناظر الى نحو السماء يدير بصره مع الشمس كيف ما دارت فقال
من هو ذاك فقيل رجل من اهل خراسان من بلاد مرو شاهان فقال ليتكلّم فقال
الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعالي العزيز الجبّار القوي القهّار العظيم المتعال ذي الطول
لا اله الا هو واليه المصير الذي تقصر عن كيفية صفاته السن الناطقين ولا يبلغ كنه اوصافه
اوهام المتفكّرين وتحيّرت في عظم جلاله عقول ذوي الالباب والابصار من المتبصّرين علا فدنا

في عظمته وجلاله

وظهر فتجلّى وهو بالمنظر الاعلى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار احتجب بالانوار قبل خلق
الليل والنهار مرتّب الافلاك الدائرات ورافع السموات ذوات الاقطار المتلألئات، والحمد لله
خالق الخلائق من الملائكة والجنّ والانس والشياطين اجناسا ومن الخليقة اصنافا

اجناسا

ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذي رجلين واربع وما ينساب على بطنه وما يغوص في
الماء ويسبح في الهواء جعلها انواعا واشخاصا ومن بني آدم شعوبا وقبائل مختلفة الوانها

ثم

والسنتها وديارها واماكنها وازمانها ثم قسم عليها انعامه وافاض له مواهبه واحسانه
فله الحمد على ما اعطى ووهب من آلائه وعلى ما وعد من نعمائه، والحمد لله الذي خصّنا وفضّل
علينا اذ جعل بلادنا اكثر البلاد مدنا واسواقا وقرى ومزارع وقلاعا وحصونا وانهارا
واشجارا وجبالا ومعادن وحيوانا ونباتا ورجالا ونساء وجعل قوّة قوّة نسائنا بقوّة الرجال
لغيرنا وقوّة رجالنا قوّة الجمال وجسمنا لنا في شدّة الجبال، والحمد لله الذي خصّنا
ومدحنا على لسان نبيّه بالبأس والشدّة والقوّة المتينة ومحبّة الدين واتّباع امير المؤمنين فقال
عزّ من قائل على لسان محمد خاتم النبيين قالوا نحن اولوا قوّة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري
ماذا تأمرين وقال عزّ من قائل قل للمخلّفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم
وقال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه الآية وقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان الايمان معلّقا بالثريّا لناله رجال من ابناء فارس وقال
طوبى لاخواني من ابناء فارس يجيئون في آخر الزمان يجدون سوادا على بياض يؤمنون به ويصدّقونه
والحمد لله على ما خصّنا من اليقين والايمان والعمل للآخرة والتزوّد للمعاد فانّ منا من يقرأ التوراة
ولا يفقه منها شيئا ويؤمن بموسى ويصدّقه، ومنا من يؤمن بالانجيل ولا يدري منه شيئا ويؤمن
بالمسيح ويصدّقه، ومنا من يقرأ القرآن ويلحنه ولا يعرف معناه ويؤمن بمحمد صلى
الله عليه وآله وسلم ويصدّقه وينصره ونحن لبسنا السواد وطلبنا بثار الحسين عليه السلام
وطردنا البغاة من آل مروان لما طغوا وبغوا وتعدّوا حدود الله في الدين، ونحن نرجوا ان يظهر من
بلادنا المنتظر وانّ عندنا له آثار وخبر، والحمد لله على ما اعطى ووهب وانعم واكرم
اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، فلمّا فرغ الفارسي من كلامه نظر الملك الى من حوله

وهو اللطيف الخبير

من الحكماء فقال ماذا ترون فيما قال وذكر قال دبيس الفلاسفة صاحب العزيمة
صدق فيما قال لولا أن فيهم جفاء الطبع وخشن اللسان وقباح الغلمان وتزويج الأمهات
وعبادة النيران والسجدة للشمس دون الواحد الرحمن

فصل في صفة الأسد

وأخلاقه ومناقبه وما خص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين ساير السباع والوحوش
فلما كان اليوم الثالث حضر زعماء الطوائف على الرسم ووقفوا مواقفهم كالأمس في المجلس ونظر الملك
يمنة ويسرة فرأى ابن آوى واقفا على جنب الحمار وهو ينظر شزرا ويلتفت يمنة ويسرة شبه
المريب الخائف الوجل من الكذاب فقال له الملك على لسان الترجمان من أنت
قال زعيم السباع والوحوش قال من أرسلك قال مليكنا قال من هو قال أبو الحارث
الأسد قال وأين مأواه من البلاد قال في الآجام والغياض والدحال قال ومن رعيته
قال حيوان البر وكل وحوش وأنعام وبهايم قال ومن جنوده وأعوانه قال النمور
والفهود والذياب والثعالب وبنو آوى وساير البر وكل ذي ناب ومخلب من السباع
قال صف صورته وسيرته في رعيته وجنوده قال نعم أيها الملك هو أكبر
هذه الحيوانات جثة وأعظمها خلقة وأقواها بنية وأشدها بطشا وقوة وأعظمها
إجلالا وهيبة عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الرأس مدور الوجه واضح الجبين
واسع الشدقين مفرج المنخرين منتن الزبد حاد الأنياب صلب المخالب براق العينين جهير
الصوت شديد الزئير شجاع القلب هائل المنظر لا يهاب أحدا ولا يقوم لشدة بطشه
الجواميس ولا الفيلة ولا التماسيح ولا الرجال ذوو البأس الشديد ولا الفرسان ذوو السلاح
الشاك وهو شديد العزيمة حازم الرأي إذا هم بأمر قام إليه بنفسه لا يستعين بأحد من
جنوده وأعوانه سخي النفس إذا اصطاد فريسة أكل منه وتصدق بباقيها على جنوده وخدمه
صلف النفس عن الأمور الدنية لا يتعرض للنساء ولا الصبيان ولا اليتامى كريم الطبع إذا رأى ضوءا
من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل ووقف بالبعد وسكنت سورة غضبه وإذا سمع نغمة

علم الساقين صح

صارم ح

طيبة وتب منها وسكن إليها لا يفزع من شيء ولا يبالي إلا من النمل الصغار فإنها مسلطة عليه وعلى
أشباله كما سلط البق على الأفيلة والجواميس وكما سلط الذباب على الملوك الجبابرة من بني آدم قال
كيف سيرته في رعيته قال أحسن سيرة وأعدلها وأنا أذكرها بعد هذا إن شاء الله

فصل في بيان صفة العنقاء وصفة الجزيرة

التي مأويها وما فيها من النبات والحيوان

ثم نظر الملك إلى الطوائف الحضور هناك فرأى ببغاء قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظر
ويتأمل في كل من يتكلم من الجماعة الحضور وإذا نطق أحد أخذ يحاكيه في كلامه وأقاويله فقال
له الملك من أنت قال زعيم الجوارح من الطيور قال من أرسلك قال مليكنا قال ومن
هو قال العنقاء قال وأين مأواه من البلاد قال أطواد الجبال الشامخة من جزاير البحر الأخضر
الذي قل ما يبلغ إليه هناك مراكب البحر أو أحد من البشر قال صف لنا حال الجزيرة
قال نعم هي طيبة التربة معتدلة الهواء تحت خط الاستواء عذبة المياه من العيون والأنهار
كثيرة الأشجار من دوح الساج العالية في الهواء وقصب آجامها القنا وعسكر منها الخيزران وحيوانها
الأفيلة والجواميس والخنازير وأصناف أخر لا يحصيها إلا الذي خلقها قال
صور لنا صورة العنقاء وأخلاقها وسيرتها قال نعم هي أكبر الطيور جثة وأعظمها خلقة
وأشدها طيرانا كبير الرأس عظيم المنقار كأنه معول من الحديد يخالط حاد المخالب
معقوفة كأنها خطاطيف من الحديد عظيم الجناحين إذا نشرهما كأنهما شراعان من شرع
مراكب البحر ولها ذنب مناسب لهما كأنها فارة مرود الجبار وإذا انقض من الجو وطيرانه
تهتز الجبال من وقع رجليه وتموج الهواء من الخفقان بجناحيه وهي تخطف الجواميس والأفيلة
من وجه الأرض في طيرانه قال كيف سيرته في رعيته قال أحسنها وأذكرها بعد هذا

علي صح

كما يخطف الحداة الفارة من وجه الارض في طيرانه صح

فصل في بيان صفة الثعبان

والتنين وعجيب خلقتهما وهايل منظرهما

ثم ان الملك سمع نغمة وطنينا من شرافة حائط كان بالقرب منه وهو يترنم ويزمزم لا يفهم اسماعه
ولا يسكت فتأمله فاذا هو صرصر وافق يحرك جناحيه حركة خفيفة سريعة يسمع لها نغمة وطنين
كما يسمع من الزنبور اذا تحرك فقال الملك له من انت قال زعيم الحشرات
والهوام قال من ارسلك قال ملكنا قال ومن هو قال الثعبان قال اين ماواه من البلاد
قال على رؤوس الجبال الشامخة المرتفعة التي فوق كرة النسيم عند كرة الزمهرير حيث لا
يرتفع هناك سحاب ولا غيم ولا يبلغ هناك المطر ولا ينبت هناك نبات
ولا يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير قال من جنوده واعوانه
قال الحيات والجرارات والحشرات اجمع قال فاين ماوون قال في الارض في كل مكان منهم امة وخلائق
لا يحصيها الا باريها ومصورها الذي ربتها ويعلم مستقرها ومستودعها قال
الملك ولم ارتفع الثعبان الى هناك من بين جنوده وابناء جنسه قال لينشرح ببرد
الزمهرير من شدة وهج حرارة السم الذي بين فكيه وملهبه في جسمه قال صف لنا صورته
واخلاقه قال صورته كصورة التنين وخلقته كخلقته وسيرته كسيرته
قال الملك فمن لنا بوصف التنين قال زعيم حيوان الماء قال ومن هو قال ذلك الراكب
الخشبة فنظر الملك فاذا هو بالضفدع راكب خشبة على ساحل البحر بالقرب من هناك
واذا هو يترنم باصوات له تسبيحا لله تعالى وتكبيرا وتحميدا لا يعلمها الا الملائكة الكرام البررة
قال له الملك من انت قال زعيم حيوان الماء قال من ارسلك قال ملكنا
قال ومن هو قال التنين قال اين ماواه قال في قعر البحار وحيث تكون الامواج المتلاطمة والسحب
المتراكمة والغيوم المؤلفة قال من جنده واعوانه قال التماسيح
والكواسج والدلافين والسرطانات واصناف من الحيوانات لا يحصيها الا خالقها ورازقها
قال صف لنا صفة التنين واخلاقه وسيرته قال نعم ايها الملك هو
حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هائل المنظر مهول المخبر
تخافه وتهابه حيوانات البحر اجمع لشدة قوته وعظم صولته اذا تحرك تموج البحر من سرعة سباحته
كبير الراس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان يبلع كل يوم من حيوان البحر عددا

لا يحصى فاذا امتلأت جوفه انحنى وتقوس والتوى واعتمد على راسه وذنبه ورفع وسطه خارجا
من الماء مرتفعا في الهواء مثل قوس قزح يتشرق في عين الشمس ويتشمس ولينال روح نحوها لتسهيل ما
في جوفه وربما عرض له وهو على تلك الحال غشية وسكرة ويلتقوا سحابة من تحته فترمي به الى البر فيموت
ياكل من جيفته السباع اياما وترمي به الرياح الى امة ياجوج وماجوج الساكنين من وراء السد
وهما امتان صورتهما ادمية ونفوسهما سبعية لا تعرف التدبير ولا السياسة ولا
البيع ولا التجارات ولا الصنائع ولا الحرفة ولا الحرث ولا الزرع بل الصيد من السباع والوحوش والسمك
والنهب والغارات بعضها من بعض وياكل بعضها بعضا واعلم ايها الملك ان كل حيوان
البحر يفزع من التنين ويهابه ولا يفزع هو من شيء الا من دابة صغيرة من دواب الارض
تشبه كرودا او الجرجس تلسعه وهو لا يقدر عليها بطشا ولا منها احترازا واذا لسعته دب
سمها في جسمه فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلته ويكون لها عيشا وغذا اياما وزمانا
من جثته فتاكلها مدة من الزمان كما تاكل السباع كبارها صغارها ثم اذا مات شيء من كبارها
تاكلها صغارها وهكذا حكم جوارح الطير وذلك ان العصافير والقنابر والخطاطيف
وغيرها تاكل الجراد والنمل والذباب والبق وما شاكلها ثم ان البواشيق والشواهين وما شاكلها تصطاد العصافير
والقنابر وتاكلها ثم ان البازات والصقور والنسور والعقبان وما شاكلها تصطادها وتاكلها
ثم انها اذا ماتت اكلها صغارها من النمل والذباب واجناس الديدان وهكذا سيرة بني ادم فانهم
ياكلون لحوم الجداء والحملان والغنم والبقر والجمال والجواميس والظباء وحمر الوحش
وطيور البر وطيور الماء والسموك والحيتان وغيرها ثم اذا ماتوا اكلتهم الديدان والنمل في قبورهم
والذبان وغيرها من الحشرات في اي موضع كانوا فتارة تاكل صغار الحيوانات كبارها وتارة تاكل
كبارها صغارها ومن اجل هذا قال الحكماء الطبيعيون ان فساد شيء صلاح
شيء آخر قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون وقد سمعنا
ايها الملك بان هولاء الانس يزعمون انهم اربابا وان سائر الحيوانات عبيد لهم فهلا
ينظرون فيما يذكرون من تصاريف احوال الحيوانات هل بيننا فرق فيما ذكرنا بانهم تارة
اكلين وتارة ماكولين فيما ذا يفتخرون على الحيوانات وعاقبة امورهم مثل عاقبة امورها

وقد قيل الأعمال بخواتيمها وكلهم من التراب خلقوا واليه مصيرهم **ثم قال** الضفدع اعلم أيها الملك الحكيم بانه لما سمع التمييز وقول الانس وادعاهم على الحيوانات انها عبيد لهم وهم ارباب لها تعجب من قولهم الزور والبهتان وقال ما أجهلها لا الانس واشد طغيانهم واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقول كيف يجوزون ان يكون السباع والجوارح والثعابين والتماسيح والكواسج عبيدا لهم او خلقت من اجلهم افلا يتفكرون ويعتبرون انه لو خرجت عليهم السباع من الآجام وانقضت عليهم الجوارح من الجو ونزلت عليهم الثعابين من قلل الجبال وخرجت عليهم التماسيح والتنانين من لجج البحار وحملت على الانس حملة واحدة هل كان يبقى منهم احد وانما لو غالطتهم في ديارهم ومنازلهم هل كان معها للانس طيب عيش وحياة لذيذة افلا يتفكرون في نعم الله عليهم حتى صرفها عنهم وابعدها من ديارهم لدفع ضررها واذاها عنهم وانما غرهم كون هذه الحيوانات السليمة العاجزة الاسيرة في ايديهم التي لا شوكة لها ولا صولة ولا حيلة وهم يسومونها سوء العذاب ليلا ونهارا **ثم ان الملك** نظر الى جماعة من الانس وهم وقوف حواليه وسبعين رجلا مختلفي الالوان والصفات والزي واللباس فقال لهم قد سمعتم ما قال واعتبروا وتفكروا فيه **ثم قال** لهم من ملككم قالوا لنا عدة ملوك قال اين هم واين ديارهم قالوا في بلدان شتى كل واحد له مدينة بجنوده ورعيته **فقال** لهم الملك لاي علة ولاي سبب صار لهذه الطوائف من الحيوانات لكل جنس منها ملك واحد مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم **قال** زعيم الانس العراقي نعم ايها الملك انا الذي اخبرك ما العلة وما السبب في كثرة ملوك الانس مع قلة عددهم وقلة ملوك سائر الحيوانات مع كثرتها **قال** الملك ماهي قال لكثرة ما رب الانس وفنون تصاريفها واختلاف احوالهم فلاجل هذه الاسباب احتاجوا الى كثرة الملوك وليس حكم سائر الحيوانات كذلك **وخصلة اخرى** ان ملوكها انما هي بالاسم من جهة كبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة بحسب **واما** حكم ملوك الانس فربما تكون بخلافه وربما تكون الملك اصغرهم جثة والطفهم بنية واضعفهم قوة وانما المراد من الملوك حسن السياسة والعدل في الحكومة ومراعاة امر الرعية وتفقد احوال

والوحوش

واخرجهم ذلك الى هذا القول بغير حق ولا برهان

الجنود والأعوان وترتيبهم مراتبهم والاستعانة بهم في الامور المشاكلة لهم وذلك ان الرعية لملوك الانس وجنودها واعوانها اصناف وهم على صفات شتى **ومنهم** حملة السلاح الذين هم لبطش الملك باعدائه ومن خالفهم من الدعار والخوارج واللصوص والقطاع والغوغاء والعيارين ومن يريد الفتن وسوء الفساد في البلاد **ومنهم** الوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين وجباة الخراج **ومنهم** من يجمع للملك الذخائر والاموال وارزاق الجنود وما يحتاج اليه من الامتعة والثياب والآلات وغير ذلك **ومنهم** البناة والدهاقين والمزارعون واصحاب الحرث والنسل وبهم عمارة البلاد وقوام امر المعاش للكل **ومنهم** القضاة والعلماء والفقهاء الذين هم قوام الدين وحكام الشريعة التي لا بد للملك من دين وحكم وشريعة يحفظ بها الرعية والامة ويسوسهم ويدبر امورهم على احكامها واحسنها **ومنهم** التجار والصناع في المدن والقرى الذين يستتم امر الحياة وطيب العيش الا بهم ومعاونة بعضهم لبعض **ومنهم** الخدم والغلمان والجواري والحجاب والوكلاء واصحاب الخزائن والفتوح من الرسل واصحاب الاخبار والندماء المختصون ومن شاكلهم ممن لا بد للملوك في تمام التشرة منهم وكل هؤلاء الطوائف الذين ذكرتهم لا بد للملك من النظر في امورهم وتفقد احوالهم والحكومة بينهم بمن هذه الخصال احتاجت الانس الى كثرة الملوك ففي كل بلد او كل مدينة ملك واحد يدبر امرها كما ذكرت ولم يمكن ان يقوم بها كلها ملك واحد لان اقاليم الارض سبعة وفي كل اقليم عدة بلدان وفي كل مدينة عدد خلائق لا يحصيها الا خالقها وهم مختلفو الالسنة والاخلاق والآراء والمذاهب والاحوال والاعمال والمآرب ولهذه الخصال العجب في الحكومة الالهية والعناية الربانية ان يكون ملوك الانس كثيرة وكل ملوك بني آدم خلفاء الله تعالى في ارضه ملكهم بلاده وولاهم عباده ليسوسهم ويدبروا امورهم ويحفظوا نظامهم ويتفقدوا احوالهم ويمنعوا الظلمة وينصروا المظلوم ويقضوا بالحق ويعدلون ويأمروا باوامره ونواهيه ويتشبهوا في تدبيرهم وسياستهم به اذ كان الله عز وجل سائس الكل ومدبر الخلائق اجمعين من اعلى عليين الى اسفل سافلين وحافظهم وخالقهم ورازقهم ومدبرهم ومبدئهم ومعيدهم كما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

الرؤساء

واصحاب الحرف والمتعاونون في المعاملات والتجارات والصنائع

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

فصل في بيان فضيلة النحل وعجائب أموره

وتصاريف أحواله وما خص به من المكرمات والمواهب دون غيره من الحشرات

فلما فرغ زعيم الإنس من كلامه نظر الملك إلى الجماعة الحضور من أصناف الحيوانات فسمع
دويًّا ودويًّا فإذا هو باليعسوب أمير النحل وزعيمها واقفًا في الهواء يحرك جناحين له حركة خفيفة
يسمع لها دويًّا وطنينًا مثل نغمة الوتر من أوتار العود وهو يسبح الله ويقدسه فقال
له الملك من أنت قال زعيم الحشرات وأميرها قال كيف جئت بنفسك ولم ترسل رسولًا
من رعيتك وجنودك كما أرسلت سائر الطوائف قال إشفاقًا عليهم ورحمة
لهم ومحبتنا أن ينال أحدًا منهم سوء أو مكروه أو أذية قال الملك وكيف خصصت بهذه
الخصال دون غيرك من ملوك سائر الحيوانات قال إنما حباني ربي من جزيل مواهبه
ولطيف إنعامه وعظيم إحسانه ما لا أحصيها قال الملك اذكر منها طرفًا لأسمعه وبينه
لأفهمه قال نعم أيها الملك إن مما حباني الله تعالى به وأنعم علي وعلى
آبائي وأجدادي أن جعل لنا الملك والنبوة جميعًا وراثة من آبائي وأجدادي في ذريتي وأولادي
يتوارثها خلف عن سلف إلى يوم القيامة وهما نعمتان عظيمتان جزيلتان يتعجب
منهما النظر إلى الخلائق من الجن والإنس وسائر الحيوانات ومما خصنا به ربنا وأنعم
علينا أن ألهمنا وعلمنا دقة الصنائع واتخاذ المنازل وبناء البيوت وجمع الذخائر فيها
ومما خصنا به وأنعم علينا به أن أحل لنا الأكل من الثمرات وجميع أزهارها والنبات
ومما خصنا به أن هدانا سبيل الرشاد ومما خصنا به أن جعل في مكاسبنا وذخائرنا
وما يخرج من بطوننا شرابًا حلوًا لذيذًا فيه شفاء للناس وتصديق ما ذكرت قول الله
تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون ثم
كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللًا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
للناس ومما خصنا به وأنعم به علينا أن جعل صورنا وهياكلنا وجميل أخلاقنا وحسن سيرنا
وتصاريف أمورنا عبرة لأولي الألباب وآية لأولي الأبصار وذلك أنه خلق في خلقه لطيفة
وبنية ظريفة وصورة عجيبة بيان ذلك أن جعل بنية جسدي ثلاث مفاصل مجزونة وسط جسدي
مربعًا مكعبًا ومؤخر جسدي مدحرجًا مخروطًا ورأسًا مدورًا مبسوطًا وركب في وسط بدني
أربعة أرجل ويدين متناسبتان المقادير كأضلاع الشكل المسدس من الدائرة لأستعين بها على
القيام والقعود والوقوع والنهوض وأقدر بها أن أساس بنا منازلي وبيوتي مسدسات مكتنفات
كي لا يداخلها الهواء فيضر بأولادي ويفسد شرابي الذي هو قوتي وذخائري وهذه الأربعة
الأرجل واليدين أجمع من ورق الأشجار وزهر الثمار الرطوبات الدهنية التي أبني بها منازلي وبيوتي
وجعل سبحانه وتعالى على كتفي أربعة أجنحة خفيفة حريرية النسج آلة لي
في الطيران في جو الهواء مستقلًا بها وجعل مؤخر بدني مخروطًا مجوفًا مدحرجًا مملوءًا هواءً
ليكون موازنًا لثقل رأسي في الطيران وجعل لي حمة حادة كأنها شوكة وجعلها سلاحًا لي أخوف
بها أعدائي وأزجر بها من يتعرض لي ليؤذيني وجعل رقبتي دقيقة ليسهل بها علي تحريك
رأسي يمنة ويسرة وجعل رأسي مدورًا عريضًا وجعل في جنبتي عينين براقتين كأنهما مرآتان مجلوتان
وجعلهما آلة لإدراك المرئيات المبصرات من الألوان والأشكال في الظلمات وأنبت على رأسي
شبه قرنين لطيفين وجعلهما آلة لي أحس بهما الملموسات من اللين والخشونات والصلابات والرخاوة
والرطوبات واليبوسات وفتح لي منخرين وجعلهما لي آلة أتنسم بها الروائح الطيبات وجعل
لي فمًا مفتوحًا فيه قوة ذائقة أتعرف بها الطعوم الطيبات من المأكولات والمشروبات
وخلق لي مشفرين حادين أجمع بهما من ثمرات الأشجار رطوبات لطيفة وجعل تلك الرطوبات عسلًا
حلوًا لذيذًا سائغًا صافيًا غذاءً لي ولأولادي وقوتًا للشتاء كما جعل في ضروع الأنعام
قوة هاضمة تصير الدم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين فأنا من أجل هذه المواهب التي حباني الله تعالى
بها مجتهد في كثرة الذكر له والتسبيح والتهليل والتحميد والتمجيد لربي في آناء الليل وأطراف
النهار وأحسن مجتهدي مراعاة رعيتي وأتفقد أحوال جنودي وأعوانني وتربية أولادي
لأني لهم كالرأس من الجسد وهم لي كالأعضاء من البدن لا قوام لأحدهما إلا بالآخر فلهذا

الأنوار وص

فجعل فيه قوة جاذبة وماسكة وهاضمة كالمجة ومنضجة تصيره ص

النبات
ومن ورق والأزهار
وأنوار الأشجار ص

جعلت بعضي فداء لهم في أشياء كثيرة من الأمور الخطيرة اشفاقا عليهم ورحمة لهم ولهذا
جئت بنفسي رسولا وزعيما ونائبا عن غيري وجنودي. فلما فرغ اليعسوب من كلامه
قال الملك بارك الله فيك من خطيب ما أفصحك ومن حكيم ما أعلمك
ومن رئيس ما أحسن سياستك ومن ملك ما أفضل رعايتك ومن عبد ما أعرفك النعم
لربك ومواهبه لديك. ثم قال الملك أين تأوون من البلاد قال في رؤوس الجبال
والتلال وعلى الأشجار والدحال وبيننا من يجاور بني آدم في منازلهم ودورهم. قال
الملك وكيف عشرتكم لهم وكيف تسلمون منهم. قال أما من بعد منا من ديارهم يسلم على أكثر
الأمر. ولكن ربما يحسون بنا فيجيئون إلينا ويتعرضون لنا بالأذية. وإذا ظفروا بنا خربوا
منازلنا وحرقوا بيوتنا ولم يبالوا أن يقتلونا وأولادنا ويغيرون على مكاسبنا
وذخائرنا ويغتصبونا عليها ويستأثرون بها دوننا. قال الملك
وكيف صبركم عليهم وعلى ذلك منهم. قال صبر المضطر تارة كرها وضيما وتارة
رهبة وتسليما إن عصبنا وهربنا وتباعدنا من بني آدم رحلوا خلفنا يطلبون الصلح
ويترضوننا بأنواع الحيل من أصوات الدفوف والطبول والزمور والهدايا المزخرفة
من الدبس واللبن. فنصالحهم ونراجعهم لما في طبيعتنا من الخيرية وما في صدورنا
من السلامة وقلة الحقد والحمية وحسن المراجعة. ومع هذه كلها لا يرضون منا ولا
الإنس حتى يدعون علينا بأنا عبيد لهم وهم موال لنا وأرباب بغير حجة ولا برهان
ولا بيان غير قول الزور والبهتان والله المستعان على ما يصفون.

في بيان حسن الطاعة من الجن لرؤسائها وملوكها

ثم قال اليعسوب لملك الجن كيف طاعة الجن لرؤسائها وملوكها. قال أحسن طاعة تكون وأطوع
انقيادا لأمرها ونهيها. قال يفصل الملك ويذكر منها شيئا. قال الملك نعم
اعلم أن في الجن أخيارا وأشرارا ومسلمين وكفارا وأبرارا وفجارا كما تكون الناس
من بني آدم. فأما حسن طاعة الأخيار لرؤسائها وملوكها فهو فوق الوصف مما لا يعرفه
البشر من بني آدم لأن طاعتها تأبى ذلك. وطاعة الجن لملوكها كطاعة الكواكب في الفلك

للنير الأعظم الذي هو الشمس وذلك أن الشمس في الفلك كالملك وسائر الكواكب كالجنود
والأعوان لها. ونسبة المريخ من الشمس كنسبة صاحب الجيش من الملك. والمشتري كالقاضي. وزحل
كالخازن. وعطارد كالوزير. والزهرة كالخدم. والقمر كولي العهد. وسائر الكواكب كالجنود
والأعوان والخدم والرعية وذلك بأنها كلها مربوطة بفلك الشمس في سيرها
في استقامتها ورجوعها ووقوفها واتصالها وانصرافها كل ذلك بحساب لا يتجاوز رسومها
ولا تتعدى حدودها وجريان عاداتها في طلوعها وغروبها وتشريقها وتغريبها وجميع
أحوالها لا ترى منها معصية ولا خلافا. قال اليعسوب لملك الجن
من أين للكواكب حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب لملكها. قال
من الملائكة الذين هم جنود الرحمن. قال كيف حسن الطاعة من الملائكة لله رب العالمين
قال كطاعة الحواس الخمس في إدراكها محسوساتها وإيرادها أخبار مدركاتها إلى النفس الناطقة
لا تحتاج إلى أمر ونهي ولا وعد ولا وعيد. بل كلما همت النفس الناطقة بأمر محسوس
امتثلت الحاسة لما همت به النفس فأدركته وأوردته إليها بلا زمان ولا تأخر ولا إبطاء. وهكذا
طاعة الملائكة لرب العالمين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون الذي هو رئيس
الرؤساء وملك الملوك ورب الأرباب ومدبر الكل وخالق الجميع أحكم الحاكمين وأرحم
الراحمين. وأما الأشرار والكفار والفساق من الجن فإنهم أحسن طاعة لرؤسائها وأطوع انقيادا
لملوكها من أشرار الإنس وفجارهم وفساقهم والدليل عليه حسن طاعة مردة الجن لسليمن
ابن داود عليه السلام لما سخرت له في ما كان يكلفهم من الأعمال الشاقة والصنائع المتعبة
فيعملون ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات والدليل أيضا على
حسن طاعة الجن لملوكها ورؤسائها ما قد عرفه بعض الإنس الذين يسافرون في المفاوز والفلوات
أن أحدهم إذا نزل بواد يخاف فيه من لمم الجن ويسمع دويهم وزجلهم فإنه يستعيذ برؤسائها
وملوكها ويقرأ آية أو كلمة مما في التوراة والإنجيل والقرآن ويتحرز بها من أذيتهم وتعرضهم
فإنهم لا يتعرضون له ما دام في مكانه ومن حسن طاعة الجن لملوكها ورؤسائها
إذا تعرض أحد من مردة الجن لواحد من بني آدم بخبل أو ألم تخبط ويستعين برئيس قبيلة

للنفس الناطقة قال زدني بيانا
قال نعم أيها الحكيم
إن الحواس الخمس

يعينون عليه ويحسنون اليهم

أو بملكه أو جنوده فانهم ممتثلون ما يأمرهم وينهاهم في صاحبهم **ومن الدليل** على حسن طاعة الجن وسهولة انقيادهم وحسن اصابتها للداعي لها اجابة نفر من الجن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في ساعة اجتنانوا به ووجدوه يقرأ القرآن فوقفوا عليه واستمعوه واجابوه وولوا الى قومهم منذرين كما هو مذكور في القرآن في قصتهم في نحو عشرين آية وهذه الدلالات والعلامات كلها دلالات على حسن قبول الجن وسهولة طاعتها وسرعة اجابتها لمن دعوها ويستعين بها لحاجة اكان خيرا أو شرا **فاما** طبايع الانس وجبلتها فهي بالضد مما ذكرت وذلك ان طاعتهم لرؤسايهم وملوكهم اكثرها نفاق وخداع وغرور وطلب للعوض والارزاق والمكافاة والخلع والكرامات وان لم يروا ما يطلبون أظهروا المعصية والخلاف وخلع الطاعة والخروج من الجماعة والعداوة والحرب والقتال والفساد في الارض وهكذا حكمهم مع انبيايهم ورسل ربهم عز وجل تارة ينكرون دعواهم بالجحود ورفع العيان وجحد الفرقان وطلب المعجزات منهم بالعناد وتارة بالاجابة بالنفاق والشك والارتياب والمكر والدغل والغش والخيانة في السر والجهر كل ذلك لقلة طاعتهم وعسر قبولهم وصعوبة انقيادهم ورداءة جبلتهم وسوء عادتهم وسيئات أعمالهم وتراكم جهالاتهم وعمى قلوبهم ثم لا يرضون حتى يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بغير حجة ولا برهان **فلما رأت** جماعة الانس طول مخاطبة الملك أعني ملك الجن لليعسوب زعيم الحشرات تعجبت وأنكرت وقالت لقد خص الملك زعيم الحشرات بكرامة ومنزلة لم يخص بها احدا من زعماء الطوايف الحضور في هذا المجلس **فقال** لهم حكيم من حكماء الجن لا تنكروا ذلك ولا تعجبوا منه فان اليعسوب وان كان صغير الجثة لطيف المنظر ضعيف البنية فانه عظيم المخبر جيد الجوهر ذكي النفس كثير النفع مبارك الناصية حكيم الصنعة وهو رييس من رؤساء الحشرات وخطيبها وملكها ونبيها وان الملوك يخاطبون من كان من ابناء جنسهم في الملك والرياسة وان كان مخالفا لهم في الصورة ولا تظنوا بان الملك العادل الحكيم يميل في الحكومة الى أحد الطوايف دون غيرها لهوى غالب او طمع متناول او ميل النسب من الاسباب او علة من العلل **فلما فرغ** حكيم الجن من كلامه

وقال نظر الملك الى الجماعة الحضور قد سمعتم معشر الانس ما شكايات هذه البهايم من جوركم وظلمكم ونحن قد سمعنا ادعاكم عليها الرق والعبودية وهي تأبى ذلك وتجحد وطالبتم بالحجة والدليل وذكرتم ما أردتم وسمعنا ما اجابوكم فهل عندكم شيء آخر غير ما أردتم أو رددوه **فقال** زعيم من رؤساء الروم الحمد لله الحنان المنان ذي الجود والغفران والعفو والاحسان الذي خلق الانسان والهمه العلم والبيان واداه الدليل والبرهان وآتاه العز والسلطان وعرفه تصاريف الدهور وانقلاب الازمان وسخر له النبات والحيوان وعرفه منافع المعادن والاركان نعم ايها الملك ان لنا خصالا محمودة ومناقب حسنة تدل على ما قلنا وذكرنا **قال** الملك وما هي قال الرومي كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييزنا وجودة فكرنا ورويتنا وحسن تدبيرنا وسياستنا وعجيب تصرفاتنا في مصالح معايشنا وتفاوتنا في الصنايع والتجارات والحرف في امور دنيانا وآخرتنا كل ذلك دليل على ما قلنا اننا ارباب لهم وهم عبيد لنا **فقال** الملك للجماعة الحضور بما تقولون فيما قال وذكر واستدل من الربوبية عليهم فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما ذكر الانسي من فضايل بني آدم وما اعطاهم من جزيل المواهب التي خصوا بها من بين جميع ساير الحيوانات **ثم تكلم** النحل زعيم الحشرات **وقال** وقام خطيبا الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد فاطر السموات والارض منبت العشب في الفلوات ومخرج الزهر من النبات وقاسم الارزاق والاقوات نسبحه بالاسحار والغدوات ونحمده بالرواح والاوقات بما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال عز من قايل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم **اما بعد** ايها الملك العادل الحكيم يزعم هذا الانسي ان لهم علوما ومعارف وفكرا وروية وتدبيرا وسياسة تدل على انهم اربابنا ونحن عبيد لهم فلو انهم فكروا في أمرنا وعرفوا من تصاريف حالاتنا وتفاوتنا في اصلاح شاننا ان لنا ايضا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وفكرا وروية وتدبيرا وسياسة ادق وألطف وأحكم واتقن مما لهم **فمن ذلك** اجتماع جماعة النحل في قراها وتمليكها عليها رئيسا واحدا واتخاذ ذلك الرئيس اعوانا وجنودا ورعية وكيفية مراعاتها وسياستها وكيفية اتخاذ المنازل والقرى

علي ما ادعاه

الناس؟

والحشرات

والبيوتات المسدسات والمتجاورات المتنفسات كأنها أنابيب مخروطة مخرومة ثم كيفية ترتيبها
في البوابين والحجاب والحراس والمحتسبين وكيف تذهب إلى المرعى في أيام الربيع وليالي القمر في الصيف
وكيف تجمع الشمع بأرجلها من ورق النبات والعسل بمشافرها من زهر النبات، ثم كيف تخزنها
في بعض البيوت وتنام فيها أيام الشتاء والبرد والرياح والأمطار وكيف تتقوت من ذلك
العسل المخزون هي وأولادها يوما بيوم لا إسرافا ولا تقتيرا إلى أن تنقضي أيام الشتاء ويجيء
الربيع وينبت العشب ويطيب الزمان ويخرج النبات والأزهار والنور، وكيف ترعى
كما كانت في العام الأول وذلك دأبها من غير تعليم من الأستاذين ولا تأديب
من المعلمين ولا تلقين من الآباء والأمهات، بل التعليم من الله جل جلاله وحيا وإلهاما وتوفيقا
بخلقه فتبارك الله أحسن الخالقين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين. ثم أيضا أيها الملك
لو علم هذا الإنسي من حال النمل أنه كيف تتخذ من القرية من تحت الأرض منازل وبيوتا
ودورا ودهاليز وغرفا وطبقات منعطفات وكيف تملأ بعضها حبوبا وذخائر وقوتا
للشتاء وكيف تجعل بعض بيوتها منخفضا وبعضها جعلها مرتفعا كي لا يجري إليها ماء المطر
وكيف تخبأ القوت والحب في بيوت منعطفات إلى فوق حذرا عليها من ماء المطر، فإذا
ابتل منها شيء كيف تنشره أيام الصحو وكيف تقطع حب الحنطة بنصفين وكيف تقشر الشعير
والباقلي والعدس والجاورس حتى لا ينبت وتراها كيف تعمل أيام الصيف ليلا ونهارا في
اتخاذ البيوت وجمع الذخائر وكيف تتصرف في الطلب يوما لمسيرة الغريبة ويوما لمسيرة
القريبة، ثم إنها تمر كأنها قوافل جائيين وذاهبين، ثم إنها إذا ذهبت واحدة منها فوجدت
شيئا لا تقدر على حمله أخذت منه قدرا ما ورجعت ذاهبة مخبرة للباقين وكلما
استقبلتها واحدة شامتها كأنها تخبرها لتدلها على ذلك الشيء، ثم ترى كل واحدة منها على ذلك
الطريق الذي جاءت فيه وكيف تجتمع على ذلك الشيء جماعة منها، وكيف يحملونه ويجرونه
بجهد وعناء في المعاونة، وإذا علمت أن واحدة منها توانت في العمل وتكاسلت اجتمعت جماعة
على قتلها ورمت بها عبرة لغيرها، ولو نظر هذا الإنسي في أمرها واعتبر أحوالها لعلم
بأن لها علما وفقها وتمييزا ومعرفة ودراية وتدبيرا وسياسة مثل ما ألهم لها

وكيف يشد دوسها كما لها دوس الغرباني مشدودة بالقراطيس وكيف تبيض في بعض البيوت وتحضن وتخرج الفرخ وكيف تأوي بعض البيوت

منعطفات

تجري إليها المياه

لعلمها بأنها لا تنبت مقشرا

من هنالك

يحملونه

في الحمل

أفتفخروا علينا بما ذكروا. وأيضا أيها الملك لو تفكر هذا الإنسي في أمر الجرادة أنها إذا سمنت
أيام الربيع للرعي كيف تطلب أرضا طيبة التربة رخوة الحفر وكيف نزلت هناك وحفرت
بأرجلها ومخالبها وأدخلت أذنابها في تلك الحفرة وطرحت بيضها فيه ودفنته وطارت
وعاشت أياما أكلتها الطيور وما بقي هلكت من حر أو برد أو ريح أو مطر وفنيت
ثم إذا دار الحول وجاءت أيام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء كيف انتشرت من ذلك الطين
من البيض المكنون في الأرض مثل الذر صغارا وتدب على وجه الأرض وتأكل العشب والكلأ
وتخرج لها أجنحة وطارت وأكلت من الزروع وأوراق الأشجار وسمنت وباضت وصارت
مثل العام الأول وذلك دأبها بتقدير من الله العزيز العليم. لعلم هذا الإنسي
أن لنا علوما ومعرفة ذاتية لا من تعليم أحد. وهكذا أيضا أيها الملك
دود القز فإنه يكون على رؤوس الجبال في الأشجار شبه العش لها والكن ثم ينام فيها
أياما معلومة، فإذا انتبهت طرحت بيضها في داخل ذلك القز الذي نسجت على نفسها
ثم نقبت وخرجت منها وسدت ذلك النقب وخرج لها أجنحة وطارت فأكلها الطيور
أو ماتت من الحر والبرد أو الريح والمطر ويبقى البيض في ذلك الجوزات محروزا أيام الصيف
والشتاء من الحر والبرد والمطر إلى أن يحول الحول ويجيء أيام الربيع فيحضن ذلك البيض
في الجوزات ويخرج من تلك النقب مثل الذر صغارا ثم تدب على ورق الأشجار أياما معلومة
فإذا شبعت وسمنت أحدثت تنسج على نفسها من لعابها مثل العام الأول، وذلك دأبها أبدا
من تقدير العزيز العليم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أمر مصالحها ومنافعها
وأما أمر الزنابير الصفر والحمر والسود فإنها أيضا تبني منازل وبيوتا في السقوف والحيطان
وبين أغصان الأشجار مثل ما تعمل النحل وتبيض وتفرخ لكنها لا تجمع القوت للشتاء
ولا تدخر للغد شيئا لكن تتقوت يوما بيوم ما طاب لها الوقت والهواء، فإذا أحست بتغير الزمان
ومجيء الشتاء ذهبت إلى الأغوار والمواضع الدفئة ومنها ما تدخل في ثقب الحيطان والمواضع
الكنينة الخفية وتنام فيه طول أيام الشتاء ميتا لا تعاني مقاساة البرد والرياح والأمطار
فإذا انقضى الشتاء وجاء الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء نفخ الله تعالى فيما سلم من تلك الجثة

انتهت

من بقي

المدفون

الدبيب الصغار

علما

التي تكون على رؤوس الأشجار في الجبال ما لها إذا انشعت من الربيع ... تنسج على نفسها من لعابها ... واحد

والرياح

الزنابير

روح الحياة وعاشت وبنت البيوت وباضت وحضنت وخرج أولادها مثل عام أول وكذلك
دأبها أبداً من تقدير العزيز العليم. وكل هذه الحشرات من الهوام يبيض ويحضن ويربي
أولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة وتحنن ورفق ولطف ولا يطلب من
أولادها البر والكرامة والمكافاة ولا الجزاء ولا الشكر وأما أكثر الناس
فيريدون من أولادهم براً وصلة ومكافاة ويمنون عليهم في تربيتهم إياهم فأين هذا من المروة
والكرم والفضل والجود والسخاء الذي هو من شيم الأحرار الكرام الأبرار الأرباب
الفضلاء فبماذا يفتخر علينا هؤلاء الإنس ثم قال زعيم النحل
أما الذباب والبق والبراغيث والديدان وما شاكلها من أبناء جنسها فإنها لا تبيض ولا تحضن ولا
تلد ولا ترضع ولا تربي أولادها ولا تبني البيوت ولا تدخر القوت ولا تتخذ الكن بل
تقطع أيام حياتها مرفهة مستريحة مما تقاسي غيرها من برد الشتاء والرياح
والأمطار وحوادث الزمان وإذا تغير عليها الزمان واضطرب المكان وتغالبت طبائع الأركان
أسلمت نفسها للحدثان وانقادت للآفات لعلمها يقيناً بالمعاد وأن الله تعالى يعيدها
وينشئها العام القابل كما أنشأها أول مرة ولا تجحد ولا تنكر كما أنكرت الإنس وقالت
أئنا لمردودون في الحافرة أإذا كنا عظاماً نخرة قالوا تلك إذاً كرة خاسرة
وإن اعتبر أيها الملك هذا الإنسي ما ذكرت من هذه الأشياء ومن تصاريف أمور هذه
الحشرات والهوام لعلم وتبين أن لها علماً ومعرفة وتمييزاً ودراية وفكراً وروية
وسياسة وتدبيراً كل ذلك عناية من الباري الحكيم لما افتخر علينا وزعم
أنهم أرباب ونحن عبيد لهم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فلما فرغ حكيم
النحل وزعيمها من كلامه قال له حكيم الجن بارك الله فيك من حكيم
ما أعلمك ومن خطيب ما أفصحك ومن مبين ما أبلغك ثم قال الملك
يا معشر الإنس قد سمعتم ما قال وأجاب فهل عندكم شيء آخر فقام
الإنسي من الأعراب فقال أيها الملك لنا خصال ومناقب شتى تدل على أنا أرباب وهم
عبيد لنا فقال الملك هات اذكر منها شيئاً قال نعم طيب حياتنا ولذيذ عيشنا

طيبات مأكولاتنا من ألوان الطعام والشراب والملاذ مما لا يحصي عددها إلا الله عز وجل وما ليس
لها ولا معنا شركة فيها بل هم بمعزل عنها وذلك أن طعامنا لب الثمار والقشور لها
والنوى ولنا لباب الحبوب ولها تبنها وورقها ولنا دبسها وشيرجها ولها كسبها وثجيرها
ولنا بعد ذلك ألوان الطعوم وما نتخذها بصنايعنا من ألوان الخبز والزعفران والأقراص والجرادق
والسميذ الملتوت والملبون والكعك وغيرها ولنا أيضاً ألوان الطبيخ من السكباج والإسفيذباج
والمضاير والهرايس والجوذابات وألوان الكوامخ وغيرها والرواصير وألوان الأشربة وألوان
الشواء والحلواء من الخبيص والقطايف واللوزينج ولنا ألوان الأشربة من الخمور والأنبذة
ولنا ألوان الألبان الحليب والرائب والقارص والسمن والزبد والجبن والكشك والمصل وما يعمل
منها من ألوان الطبيخ والملاذ الطيبات المشتهيات مما لا يحصى عددها وهم بمعزل عنها
بخشونة طعامهم وغلظها وجفائها وعدم الروائح الطيبة والحلاوة وأنواع اللذة فيها دليل
على قلة لذتهم ومنها هذه العبيد الأشقياء وتلك حالات الأرباب المنعمين الأحرار
الكرام فكل هذا دليل على أنهم عبيد لنا ونحن أرباب أقول قولي هذا وأستغفر الله
لي ولكم فنطق عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار وكان قاعداً على شجرة على
غصن منها يتحرك فقام وقال الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد
الأبد الدائم السرمد بلا شريك ولا ولد بل هو مبدع المبتدعات وخالق المخلوقات
وعلة الموجودات ومسبب الكائنات ومحيي الأموات وباري الحيوانات ومرتب الشهوات
ومولد اللذات كيف شاء وأراد أفتفخر علينا أيها الملك الكريم هذا الإنسي بطيب
مأكولاتهم ولذيذ مشروباتهم ولا يدري أن كل ذلك عقوبة لهم وأسباب
للشقاء وعذاب أليم قال الملك وكيف ذلك بين لنا قال نعم وذلك
يجمعون ذلك ويصلحونه ويعملونه بكد أبدانهم وعناء نفوسهم وجهد أرواحهم
وعرق جبينهم ويلقون في ذلك من الهوان والشقاء أكثر من اللذة والطيبة بأكله من كد الحرث
والزرع وإثارة الأرض وحفر الأنهار وسد البثوق وعمل البريدات ونصب الدوالي
وجري الغروب والسقي والحفظ والنظار والحصاد والحمل والجمع والدياس والتذرية والكيل

الطحان

والقسمة والحمل والوزن والطحن والعجن والخبز وبناء التنور ونصب القدور وجمع الأحطاب
والشجر والشوك والترمين ووقود النيران ومقاساة الدخان وبناء الديكدان ومماكسة القصاب
ومحاسبة البقال والجهد والاعتناء بالمشقة والعناء في اكتساب المال من الدراهم وادخار الذخائر
وتعلم الصنائع المتعبة للأبدان والأعمال الشاقة على النفوس والمحاسبات في التجارات
والتردد في الأسفار البعيدة في طلب الحوائج والأمتعة والجمع والادخار والاحتكار والإنفاق
والتقتير مع مقاساة الشح والبخل فإن كان جمعها من حلال وإنفاقها في وجه الله فلا بد من
الحساب وإن كان من غير حل في غير وجه الله فالويل والعذاب ونحن بمعزل عن هذا
جميعه **وذلك** أن طعامنا وغذانا هو مما تخرج الأرض لنا بأمطار السماء بها من
ألوان البقول الرطبة الخضرة والحشائش اللينة والعشب الطيبة ومثل ألوان حبة الحبوب
اللطيفة المكنونة في غلفها وسنابلها وقشورها ومن ألوان الثمار المختلفة الألوان
والطعوم والروائح الذكية والأوراق الخضرة والأزهار النضرة والرياحين في الرياض
تخرجها الأرض لنا حالا بعد حال وسنة بعد سنة بلا كد من أبداننا ولا تعب لأرواحنا
ولا نحتاج إلى كد حرث ولا عناء سقي ولا حصاد ولا دياس لا طحن ولا خبز ولا بيع
ولا شراء وهذه كلها علامة الأحرار الكرام **وأيضا** إذا أكلنا طعامنا
وقوتنا يوما بيوم تركنا ما يفضل عنه مكانه لا نحتاج في حفظه إلى ناطور ولا خازن
ولا نحتاج إلى وقت آخر بلا خوف لص ولا قاطع طريق ننام في أماكننا وأوطاننا بلا
أبواب مغلقة ولا حصون مشيدة آمنين مطمئنين وادعين مستريحين وهذه
علامة الأحرار الكرام وأنتم بمعزل عنها وإن لكم لكل لذة ذكرتها من فنون
مأكولاتكم وألوان مشروباتكم فنونا من العقوبات وألوانا من العذاب مما نحن عنها
بمعزل من الأمراض المختلفة والأعلال المزمنة والأسقام المهلكة والحميات
المحرقة مثل الغب والثانية والثالثة والرابعة والمطبقة والدق والسل والتخم
والحشا الحامض والهيضة والقولنج والنقرس والبرسام والطاعون واليرقان
والاستسقاء والسل وذات الجنب والبرص واللقوة والجذام والسكتة والصداع
والصرع

والفناء والرمد والكي والحصاة وعسر البول والحصر والجرب والجدري والثآليل والدماميل والحصبة
والخنازير والجراحات وأصناف الأورام مما تحتاجون في معالجاتها إلى مقاساة العذاب
من البط والكي والحقنة والسعوط والحجامة والفصد وشرب الأدوية الكريهة الرائحة البشعة
ومقاساة الحمية وترك الشهوات المذكورة ثم ما يشاكل ذلك من أنواع العلل والعقوبات
المؤلمات للأنفس والأرواح والأجساد كل ذلك أصابكم بما عصيتم ربكم وتركتم طاعة الله وسنته
وصيته ونحن بمعزل عنها فمن أين زعمتم أنكم أرباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة
وقلة الحياء **قال** الإنسي قد يصيبكم معاشر الحيوان من الأمراض مثل ما يصيبنا
ليس هو شيء يخصنا دونكم **قال** زعيم الطيور إنما يصيب ذلك منا
مخالطكم من الحمام والديوك والدجاج والكلاب والسنانير والجوارح ومن هو أسير
في أيديكم منها من الأنعام والبهائم ممنوعا من التصرف برأيه وهداية البارئ جل وعلا
في أمر مصالحه **فأما** من كان منا مخلى برأيه وتدبيره بمصالحه وسياسته ورياضته
لنفسه فقل ما يعرض لها الأمراض والأوجاع بلطف الله تعالى وذلك أنها بهداية الله
تعالى لها لا تأكل ولا تشرب إلا وقت الحاجة إليه بقدر ما ينبغي من لون واحد مما يسد ألم
الجوع ثم تستريح وتنام وترتاض وتمتنع من الإفراط في الحركة وتحترز من الكون
واللبث الكثير في الشمس الحارة أو الظل البارد والمقام في البلدان الغير الموافقة لطباعها أو أكل
المأكولات الغير الملائمة لمزاجها فضلا من البارئ عز وجل عليها وهداية لها ورحمة
عليها **فأما** التي تخالطكم من الكلاب والسنانير وما هو أسير في أيديكم من البهائم
والأنعام ممنوعة من التصرف برأيها في مصالحها وفي أوقات ما تدعوها طباعها المركوزة
في جبلتها وتطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أو في شدة الجوع والعطش يأكل الكثير
وتتناول أكثر مما تحتاج إليه ولا تترك أن تروض نفسها كما يجب بل تستخدم وتتعب
أبدانها وتحمل عليها من الحمولات والأعباء وأنواع الكد ما يعرضها للأمراض يعرض لها من
بعض الأمراض نحو ما يعرض لكم وهكذا حكم أمراض أطفالكم وأوجاعهم وذلك
أن الحوامل من نسائكم والمرضعات يأكلن ويشربن من شره منهن وحرصهن أكثر مما ينبغي

أو أقل مما تشبع من ألوان الطعام والشراب الذي ذكرت وبها أمرضت وتتولد في أبدانهن من ذلك أخلاط
كثيرة غليظة متضادة الطباع فتتولد وتدوم في أبدان الأجنة التي في بطونهن وفي أطفالهن
من فضلات أخلاط أمهاتهن أو اللبن الردي المتولد منهن ما يصير سببا للأعراض والأمراض
والأعلال والأوجاع من اللقوة والفالج والزمانة واضطراب البنية وتشويه الخلق وسماجة
الصورة . وما ذكرت من اختلاف الأمراض والأوجاع بما هم ممتحنون بها متعرضون لها وما
يعقبها من موت الفجاة وشدة النزع وما يعرض لكم من الغم والحزن والنوح والبكا
والصراخ والمصائب كل ذلك عقوبة لكم وعذاب لأنفسكم من سوء أعمالكم
ورداءة اختياراتكم ونحن بمعزل عن هذه كلها وشيء آخر ذهب عليكم أيها الإنسي
تأمله وانظر فيه . قال ما هو قال إن أطيب ما تأكلون وأحلى ما تشربون
وأنفع ما تداوون به هو العسل وهو من لعاب النحل وليس هو منكم بل هو من الحشرات وما
تفتخرون في أكلها وشربها من الأسمان والألبان والجبن والمصل والرواصيل وغير
ذلك فإنما هي من الحيوانات ليس منكم وأما أكل الثمار ولب الحبوب فنحن
مشاركون فيها لكم ولآبائكم بالسوية عندما كانا رطبة ويابسة فبأي شيء تفتخرون
به علينا . وقد كان آباؤنا مشاركين لآبائكم فيها بالسوية أيام ما كانوا في ذلك البستان
الذي بالمشرق على رأس ذلك الجبل كانا يأكلان من تلك الثمار والحبوب بلا كد
ولا عناء ولا تعب ولا عداوة بينهم ولا حسد ولا استئثار ولا بغي ولا ادخار
ولا حرص ولا بخل ولا خوف ولا فزع ولا هم ولا غم ولا حزن حتى تركا
وصية ربهما وأعتيا القول عدوهما وعصيا ربهما وأخرجا من هناك
عريانين مطرودين ونبا من رأس ذلك الجبل إلى أسفله فوقعا في برية قفراء
لا ماء فيها ولا شجر ولا ثمر ولا كن فبقيا فيها جائعين عريانين باكيين
على ما فاتهما من النعيم التي كانت هناك وكانا فيه ثم إن رحمة الله تعالى
تداركتهما فتاب عليهما وأرسل من هناك ملكا علمهما الحرث والزرع والحصاد
والدياس والطحن والخبز واتخاذ اللباس من حشيش الأرض والقطن والكتان والعصب تعبا ونصب

وجهد وشقاوة لا يحصى عددها إلا باريها كما قد ذكرنا طرفا منها فيما قبل فلما توالدوا وكثرت أولادهم
وانتشروا في الأرض برا وبحرا سهلا وجبلا وضاق على سكان الأرض من أصناف الحيوانات
مساكنها في أوطانها وأخذوا منها ما أخذوا وأسروا منها ما أسروا وهرب منهم من هرب
فطلبوها أشد الطلب لبغيهم عليها وطغيانهم حتى بلغ الأمر إلى هذه الغاية التي أنتم
عليها من الافتخار والمنازعة والمناظرة والمحاجة وأما التي ذكرت أن لكم
مجالس الفرح والسرور واللعب واللهو ما ليس لنا من الأعراس والولائم والرقص والحكايات
المضحكات والألحان والتهنيات والمدح والمنع والثنا والحلي والأسورة والخلاخل وما شاكلها
والتيجان؟
مما نحن عنها بمعزل فإن لكم بكل خصلة منها ضروبا من العقوبات وفنونا من المصائب لو علمتم
وعذابا أليما مما نحن بمعزل عنها من ذلك لكم بإزاء الأعراس المآتم وبدل التهنية التعزية
وبدل الغناء الفقر وبدل الألحان النوح وبدل الضحك البكاء وبدل السرور والفرح
الغم والحزن وبدل المجالس في الإيوانات العالية المبيضة المضيئة القبور المظلمة
والتوابيت الضيقة وبدل الصحون الواسعة الحبوس الضيقة وبدل الرقص والدستبند
السياط والضرب والهنابذ وبدل الحلي والخلاخل والأسورة القيود والأغلال
والمقاطير وبدل المدح والثناء الهجاء والشتم وما شاكلهما وبدل كل لذة ألم
وسوء الثناء وبدل كل حسنة سيئة وبدل العوض؟
وبدل كل نعيم بؤس وبدل كل فرح غم وحزن ومصيبة مما نحن بمعزل عنها وهذه
كلها علامات العبيد الأشقياء وإن لنا بدلا عن مجالسكم وصحونكم وإيواناتكم ومبانيكم
هذا الفضاء الفسيح وهذا الجو الواسع والرياض الخضرة على شطوط الأنهار
وسواحل البحار والغياض والطيران على رؤوس البساتين والأشجار والرياض والرياحين
والأزهار والتحلق على رؤوس الجبال ونقع على ما نشاء ونظل ونبيت حيث نشاء ونسرح
ونغدو ونروح فيها كيف نشاء من بلاد الله الواسعة ننتقل من الصرود إلى الحرور
ومن الأهوية الباردة في الشتاء والصيف إلى الأهوية المعتدلة ونأكل من رزق
الله الحلال من ألوان الحبوب واللبوب والثمار والنبات والأوراق ونشرب
من المياه العذبة بلا مانع ولا دافع ولا نحتاج إلى دلو ولا حبل ولا كوز ولا قربة

فرنة مما أنتم مبتلون به من اتخاذها وإصلاحها وبيعها وشرائها وجمع أثمانها وحفظها بكد
وعناء وتعب ونصب ومشقة من الأبدان والنفوس وغموم القلب وهموم الأرواح وذلك
كله من علامات العبيد الأشقياء ومن أين يدل لكم أنكم أرباب ونحن عبيد لكم قال
الملك لزعيم الإنس قد سمعت الجواب فهل عندك شيء آخر قال نعم لنا فضائل أخر
ومناقب حسان تدل على أننا أرباب وهم لنا عبيد قال ما هي اذكرها قال نعم فقام رجل
من أهل الشام فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على
الظالمين إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم وهو الذي أكرمنا بالوحي والنبوات والكرامات والكتب
المنزلات والآيات المحكمات وما فيها من ألوان الحلال والحرام والحدود والأوامر والأحكام
والنواهي والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد والمدح والثناء والمواعظ والتذكار
والأخبار والأمثال والاعتبار وقصص الأولين وأخبار الآخرين وصفات يوم الدين وما وعدنا
من الجنان والنعيم وما أكرمنا بفضله وإحسانه من الغسل والطهارات والصوم
والصلوات والزكوة والصدقات والأعياد والجماعات والذهاب إلى بيوت
العبادات في المساجد والبيع والكنائس وبيت الله الحرام ولنا المنابر والخطب والأذان
والنواميس والإقامات والإحرام والتلبيات والمناسك وما شاكلها وكل هذه الخصال كرامات
من الله لنا وأنتم بمعزل عنها وكل ذلك دليل على أننا أرباب وأنتم لنا عبيد
فقال زعيم الطير لو فكرت أيها الإنسي ونظرت واعتبرت
لعلمت وتبين لك بأن هذه كلها عليكم لا لكم قال الملك وكيف
ذلك بينه لنا قال لأنها كلها عذاب وعقوبات ونهي عن الفحشاء والمنكر وغفران
لذنوبكم ومحو لسيئاتكم كما ذكر الله عز وجل بقوله إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا تصحوا صلوا تفلحوا
فلو لم يأتوا السيئات ولم يتعرضوا للذنوب والفحشاء لم يحتج إلى شيء مما ذكرت واعلم
أيها الإنسي أن الله جل ثناؤه لم يبعث رسوله وأنبياءه إلا إلى الأمم الكافرة والمشركين معه غيره

من المنكرين لربوبيته والجاحدين لوحدانيته المدعين معه آلهة غيره المغيرين أحكامه والعاصين
أوامره والهاربين من طاعته والجاهلين بإحسانه والغافلين عن ذكره والناسين عهده وميثاقه
الضالين المضلين الغاوين العادلين عن الصراط المستقيم ونحن برآء منها ولا كلهم عارفون بربنا
مؤمنون به مسلمون موحدون غير شاكين لأمر بارينا واعلم أيها الإنسي بأن الأنبياء والرسل هم أطباء
النفوس ومعالجوها ولا يحتاج إلى طبيب إلا المرضى والأعلاء والزمنى ولا يحتاج إلى المنجم إلا المنحوس
المخاذيل الأشقياء واعلم بأن الغسل والطهارات إنما فرض عليكم من أجل ما يعرض لكم عند النكاح
والجماع من شدة الشبق وشهوة الزنا واللواط والحلق والبغاء والسحق من نتن الصنان والبخر ورائحة
العرق لاستكثارها واستعمالها الليل والنهار وشتاء وصيفا ورواحا وصحوة وبكرة ونحن بمعزل عنها
لا نهيج ولا نسفد في السنة إلا مرة واحدة لا لشهوة غالبة ولا للذة داعية لكن لبقاء النسل واتخاذ
النسل وأما الصوم والصلاة فإنها فرضت عليكم لتكفر عنكم سيئاتكم التي عملتم وما أنتم عليه
من الغيبة والنميمة والفحش من الكلام واللعب واللهو والهذيان والكذب ونحن بمعزل
عنها وبرآء من هذه كلها فلم يجب علينا الصلوة والصوم ولا فنون العبادات وفرضت
عليكم الصدقات وأداء الزكوات لأجل ما تجمعون من فضول الأموال من الحلال والحرام والغصب
والسرقة والبخس في الكيل والميزان وكثرة جمع الذخائر والإمساك عن النفقة في الواجبات
والبخل والشح والاحتكار ومنع الحقوق فتجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تحتاجون إليه وأما
الذي ذكرت بأن لكم في الكتب المنزلة آيات محكمات ببيان الحلال والحرام والحدود
والأحكام فكل ذلك تذكار لعمى قلوبكم وجهالتكم وقلة معرفتكم المنافع والمضار تحتاجون
إلى المعلمين والأستاذين والمذكرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهواتكم ونسيانكم ونحن قد
ألهمنا جميع ما نحتاج إليه من أول الأمر إلهاما من الله تعالى لنا بلا واسطة من الرسل
ولا نداء من وراء حجاب كما ذكر سبحانه بقوله وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وقال سبحانه كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى
فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه فأصبح من النادمين من عمى
قلبه وجهالته لا نادما على ذنبه وخطيئته وأما الذي ذكرت بأن لكم أعيادا وجمعا

في بيوت العبادات وليس لنا من ذلك شيء لأنا لم نحتج إليها لأن الأماكن كلها مساجد
الله والجهات كلها قبلة أينما تولوا فثم وجه الله، والأيام كلها لنا جمعة وعيد، والحركات كلها
تسبيح وصلوات فلم نحتج إلى ما ذكرت وبه افتخرت. **فلما فرغ زعيم** الطير من
كلامه نظر الملك إلى جماعة الإنس الحضور فقال قد سمعتم ما قال وفهمتم ما ذكر
فهل عندكم شيء آخر تذكرونه وتبينونه فقام العراقي **فقال** الحمد لله خالق الخلق
وباسط الرزق وسابغ النعم الذي كرمنا وأنعم علينا وحملنا في البر والبحر وفضلنا على
كثير ممن خلق تفضيلا، نعم أيها الملك لنا خصال وفضائل أخر ومواهب ومناقب
وكرامات تدل على أنا أرباب وهم لنا عبيد، فمن ذلك حسن لباسنا ولينها وستر
عوراتنا ووطاء فرشنا ونعومة دثارنا ودقة غطائنا ومحاسن زينتنا من الحرير والديباج
والخز والقز والفرند والقطن والكتان والسمور والسنجاب والفرى والأكسية
والبسط والأنطاع والمخاد والفرش من اللبود والسرابون وما شاكلها مما لا كثرة وخشونة
لباسها وغلظ جلودها وسماجة دثارها وكشف عوراتها وكل هذه مواهب من الله تعالى
تدل على أنا أرباب وهم لنا عبيد نتحكم فيها تحكم الأرباب ونتصرف فيها تصرف الملاك.
فلما فرغ العراقي من كلامه نظر الملك إلى طوائف الحيوان الحضر
فقال ماذا تقولون فيما ذكروا وافتخروا عليكم **فقام** زعيم السباع
وهو كليلة أخو دمنة **فقال** الحمد لله العزيز العلام خالق الجبال والآكام
ومنشئ النبات والأشجار في الغياض والآجام وجاعلها أقواتا للوحوش والأنعام وهو العلي العالي
ذو الطول والإنعام والجلال والإكرام خالق السباع ذوات البأس والشجاعة والإقدام
والجبابرة ذوات الصمود المللة والمخاليب الحداد والأنياب الصلاب والأفواه الواسعة والفقرات
السريعة والوثبات البعيدة المنتشرات في الليالي المظلمات للطلب من الأقوات وهي في أقواتها
من جيف الأنام ولحوم الأنعام متاعا إلى حين، ثم قضى على جميعها الموت والفناء
والمصير إلى البلى ولله الحمد على ما وهب وقضى والاستسلام لما حكم به والصبر والرضى، ثم
التفت زعيم السباع إلى الجماعة الحضور هناك من حكماء الجن وزعماء الحيوانات

بعد

للطالب

فقال هل رأيتم معشر الحكماء وجماعة الخطباء أحدا أكثر سهوا وأطول غفلة وأقل
تحصيلا من هذا الإنسي، قال الجماعة وكيف ذاك قال لأنه ذكر أن فضلا لهم لبس وكسب
من حسن اللباس ولبس الدثار إلى ما سمعتم حيث انتهى من كلامه، ثم قال للإنسي خبرني
هل كانت لكم هذه الأشياء التي ذكرتموها وافتخرت بها شيء، وإنما أخذتموها من غيركم
من سائر الحيوانات واستعرتموها من البهائم والسباع وغصبتموها عليها **قال**
الإنسي ومتى كان ذلك قال أليس أنعم ما تلبسون وتفترشون به من اللباس الحرير والديباج
والخز والقز من الإبريسم **قال** الإنسي بلى قال أليس ذلك من لعاب الدود والدودة
ليس من بني آدم بل هي من جنس الهوام قد نسجتها على نفسها لتكون مأواها وليبيض فيها
وتنام فيها وتكون لها وطاء وفراشا وغطاء وحرزا من الآفات والبرد والثلج والأمطار
وحوادث الأيام ونوائب الزمان فجئتم وأخذتم ذلك منها قهرا وغلبتموها عليها جورا فأنتم
الله عليها وابتلاكم بسلها وفتلها وغزلها ونسجها وصبغها وقصارتها وقطعها وخياطتها وتطريز
وتطريزها، وكل ذلك من العناء والتعب والشقاء الذي أنتم مبتلون به معاقبون في
إصلاحها ومؤنها ومرمتها وبيعها وشرائها وحفظها بشغل القلوب وتعب الأبدان لا راحة
لكم ولا قرار ولا هدو ولا سكون في دائم الأيام والأوقات، وهكذا حكمكم في أخذ
أصواف الأغنام وجلود البهائم وأوبار السباع وشعورها وريش الطيور، كل ذلك
أخذتموها قهرا ونزعتموها غصبا وحيلة وغلبتموها عليها ظلما وجورا فلا تستحيون
ولا تعتبرون ولا تتذكرون، ولو كان ذلك افتخارا لكنا نحن أولى بذلك منكم
إذ قد أنبت الله تعالى ذلك على ظهورنا وأنشأه على أبداننا وجلودنا وجعله لباسا لنا
ودثارا ووطاء وسترا وزينة كل ذلك تفضل منه علينا ورحمة لنا ورفقا بنا وشفقة
ورأفة علينا وتحنن لأولادنا صغار نتاجنا، وذلك لأنه إذا ولد الواحد منا فعليه جلده
الذي يصلح له شعرا أو صوفا أو وبرا أو ريشا أو صدفا أو فلوسا، كل ذلك لباسا
ودثارا وسترا وزينة على حسب كبر جثتنا وصغر خلقتنا لا نحتاج في اتخاذها
إلى عمل ولا إلى سعي في ندف أو طحن أو غزل أو قطع أو خياطة مثل ما أنتم مبتلون به معاقبون

ج

ها

او نسج

عليه لا راحة لكم إلا بالموت. كل ذلك عقوبة بذنبكم وذنب أبيكم لما عصى وترك وصية ربه
ونسي وغوى. ثم قال ملك الجن لزعيم السباع كيف كان مبدأ آدم عليه السلام في خلقته
وأول ابتداء أمره حسب ما بلغك عنه قال نعم أيها الملك الرحيم إن الله جل ثناؤه لما خلق
آدم أبا البشر وزوجه أزاح عللهما فيما كانا فيه ويحتاجان إليه في قوام وجودهما وبقاء
شخصيهما في المواد والغذاء والدثار واللباس مثل ما خلق لسائر الحيوانات التي كانت في تلك الجنة
التي على رأس الجبل بالمشرق تحت خط الاستواء. وذلك أنه عز وجل لما خلقهما عريانين
أنبت على رأسهما شعرا طويلا أحمر دلى على جسدهما من جميع الجوانب سبطا جعدا
ومرجلا لينا أسود كأحسن ما يكون على رؤوس الأبكار، وأنشأهما شابين أمردين منتصبين
في أحسن صورة من صور تلك الحيوانات التي هناك. وكان ذلك لباسا لهما وسترا
لعورتيهما ودثارا لهما ووطاء وغطاء وما يقيهما الحر والبرد. وكانا يمشيان
في ذلك البستان ويجتنيان من ألوان تلك الثمار فيأكلان منها ويشربان منها ويتنزهان
في تلك الرياض والرياحين مرتعة بحيث ملتذين متنعمين فرحين لا تعب من البدن ولا عناء
من النفس منهيين عن تجاوز حدودهما وتناول ما ليس لهما فيأكلا وقبلا وصيته
ربهما واعتبرا القول عدوهما فتناولا ما كانا منهيين عنه فسقطت عنهما
وتناثر شعرهما وتكشفت عورتهما وأخرجا من هناك عريانين بهما من معاقبين
بما يتكلفون من إصلاح المعاش ويحتاجون إليه في قوام حياة الدنيا كما زعم زعيم
الطيور في الفصل الأول. وكما ذكر حكيم الجن في فصل من ذلك فلما وصل زعيم
السباع إلى هذا الموضع من الكلام قال زعيم الإنس ما أنتم يا معشر السباع
فسبيلكم أن تسكتوا وتستحيوا لا تتكلموا قال كليلة لم ذاك قال لأنه ليس
في هذه الطوائف الحضور ها هنا جنس شر منكم معشر السباع ولا أقسى قلوبا ولا أقل
نفعا ولا أكثر ضررا ولا أقل رحمة ولا أشد حرصا في أكل الجيف وطلب المعاش منكم قال
كيف ذاك قال لأنكم تفترسون يا معشر السباع هذه البهائم والأنعام بمخاليب حداد
فتخرقون جلودها وتكسرون عظامها وتشربون دماءها وتنهشون لحومها بلا رحمة عليها ولا

ولا ولاية فيها ولا رفق بها قال زعيم السباع منكم تعلمنا وبكم اقتدينا فيما نفعل بهذه
البهائم قال الإنسي كيف ذلك قال لأن قبل خلق آدم وأولاده ما كانت السباع
تفعل ذلك ولا كانت تصطاد الأحياء منها لأنها كانت تتناول من جيفها وما يموت منها
كل يوم بآجالها فكانت كفاية لها وقوتا تتقوت بها فلم تكن تحتاج إلى صيد الأحياء منها
وحمل المخاطرة على أنفسها في الطلب والقتال والمحاربة والتعرض لأسباب المنايا والهلكة
وذلك أن الأسود والنمور والفهود والذئبان وغيرها من أصناف السباع الآكلة لا يتعرضون لأكل
الأفيلة والجواميس إذا ما مت إحداها من جيفها ما تقوتها ويكفيها إلا عند الاضطرار وعند
الحاجة إليه لأن لها إشفاقا على أنفسها كما يكون لسائر الحيوانات. ولما جئتم معشر الإنس
وحشرتم منها قطعان الغنم والبقر والجمال والبغال والحمير وأحرزتموها ولم تتركوها
منها في البراري والآجام والقيعان واحد أعدمت السباع جيفها واضطرت إلى صيد الأحياء
منها وحل لها ذلك كما حل لكم الميتة عند الاضطرار وأما الذي ذكرت من قلة
رحمتنا لها وقساوة قلوبنا عليها فليس إنا نرى من يشكو منهم من جوركم وتعديكم
وأما الذي ذكرت بأنا نفترس بمخاليب وأنياب ونخرق جلودها ونشق أجوافها ونكسر
عظامها ونأكل لحومها فكذلك أنتم تفعلون بها ولكنكم تذبحونها بالسكاكين الحداد والشفار
الغلاظ بلا رحمة وتسلخون جلودها وتشقون أجوافها وتكسرون عظامها بنار الطبخ وحر
الشوية زيادة على ما نفعل بها نحن وأما ما ذكرت من ضرينا على الحيوانات فالقول
كما قلت ولكن لو فكرت واعتبرت لعلمت وتبين لك بأن كل صغير حقير في جنب ما
تفعلون أنتم بها من الضرر والجور والظلم والقهر كما زعم زعيم البهائم
في الفصل الأول وأما ضرر بعضكم بعضا بالسيوف والسكاكين وطعن الرماح والمزاريق
والضرب بالدبابيس والسياط وقطع الأيدي والأرجل والحبس والمطامير والسرقة واللصوصية
والغش والخيانة في المعاملات والغمز والسعاية والمكر والحيل وأسباب العداوة
وما شاكل ذلك من هذه الخصال مما لا تعمله السباع بالحيوانات ولا بعضها ببعض
ولا تعرفه وأما ما ذكرت من قلة منافعنا للعبيد فلو فكرت واعتبرت

الذئاب

والخنازير

لعلمت بأن النفع منّا لكم بيّن ظاهر فيما تنتفعون به من جلودنا وشعورنا ووبرنا وأصوافنا وما تنتفعون
من صيد الجوارح منّا التي تسخّرونها. ولكن خبّرنا أيها الإنسي أي منفعة منكم لغيركم
من الحيوانات. وأما الضرر فهو ظاهر بيّن إذ قد شاهدتمونا في ذبح هذه الحيوانات
وأكل لحومها والانتفاع بجلودها وشعورها وتحكّمكم عليها بالانتفاع بجهدكم فتدفنونها
تحت التراب حتى لا ينتفع شيء منكم أحياء ولا أمواتا. وأما الذي ذكرت من غارات
السباع على الحيوانات وقبضها عليها وقتالها لها فإن كل ذلك إنما فعلته السباع
على ما رأت من بني آدم يفعلون بعضهم ببعض منذ عهد هابيل وقابيل إلى يومنا هذا
وفي كل يوم نرى من القتل والجرحى والصرعى في الحروب والقتال مثل ما شوهد
أيام رستم واسفنديار وعلى ما جرى وشوهد وشاعت به الأخبار من أيام جمشيد
وتبّع وضحّاك وأفريدون. وأيام سياوش ومنوچهر وافراسياب وكيخسرو وأيام دارا والإسكندر
وأيام بختنصّر وآل داود. وأيام بهرام وآل عدنان. وأيام قسطنطين وآل يونان
وأيام عمر ويزدجرد. وأيام بني العباس وبني مروان وهلمّ جرّا إلى يومنا هذا
مما يجري في كل سنة وشهر ويوم ووقعة بين بني آدم بعض على بعض من أسباب
الشرور والقتل والجراح والمثلة والنهب والسبي مما لا يحصى ولا يعدّ. ثم الآن
حين تفتخرون تقولون وتقذفون السباع أنها شر خليقة الله في الأرض
ما تستحيون من هذا القول الزور والبهتان. ومتى فعل واحد من السباع ما تفعلون
أنتم بعضكم ببعض كل يوم. ثم قال زعيم السباع لزعيم الإنس ولو تفكّرتم
معشر الإنس في أحوال السباع واعتبرتم تصاريف أمورها لعلمتم وتبيّن لكم أنها خير
منكم وأفضل. قال زعيم الإنس كيف ذلك. قال لأن خياركم هم الزهّاد
والعبّاد والرهبان والسيّاح. قال لأن إذا تناهى واحد منهم أوى إلى رؤوس
الجبال والتلال وبطون الأودية والسواحل والآجام والآكام ومأوى السباع ويخالطو[نها]
في أماكنها ويعاشرونها في أوطانها ويجاورونها في أكنافها ولا تتعرض لهم السباع
قال بلى كما قلت. قال فلو لم تكن السباع أخيارا لما جاورها أخياركم ولما عاشرها الصالحون

ونبشتم ح

وسلم وتور وايرج وجام ح

في الجبرية وإلى العبادة في الصلاح خرج من بين ظهرانيكم وهرب منكم وذهب ح

من جملتكم وأولياؤكم وفرّوا واحترزوا منكم ولكن اختاروا مجاورتها لأن الأخيار
لا يعاشرون الفجّار والأشرار بل يفرّون منهم وينفرون عنهم. وهذا دليل
على السباع أنها صالحون لا كما زعمت أيها الإنسي أنها شر خليقة الله زورا وبهتانا
عليها. ودليل آخر أيضا أن السباع صالحون أن من سنّة ملوككم
الجبابرة إذا شكّوا في الصالحين والأخيار منكم يطرحونهم بين السباع فإن لم تأكلهم
السباع علموا أنهم من الأخيار لأنه لا يعرف الأخيار إلا الأخيار كما قال القائل
يعرفه الباحث من جنسه وسائر الناس له منكر
واعلم أيها الإنسي أن في السباع أخيارا وأشرارا وأن الأشرار منها
تأكل الأشرار كما ذكر الله عز من قائل. وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. فلما فرغ زعيم
السباع من كلامه قال الحكيم الحق صدق هذا القائل أن الأخيار لا يهربون من
الأخيار ويأمنون بهم وإن لم يكونوا من أبناء جنسهم. وأن الأشرار أيضا يبغضون الأخيار
ويهربون منهم ويلحقون بأبناء جنسهم. ولو لم يكن أشرار بني آدم أشرارا لما هرب
خيارهم من بينهم إلى رؤوس الجبال والآكام ومأوى السباع وهي من غير جنسهم
ولا تشبههم في الصورة ولا في الخلقة إلا في أخلاق النفوس من الخير والصلاح والسلامة
فقالت الجماعة كلها صدق فيما قال. وحينئذ خجلت جماعة الإنس عند ذلك ونكسوا
رؤوسهم حياء وخجلا لما سمعوا من التوبيخ والتعريض. ثم انقضى المجلس ونادى منادي انصرفوا
مكرمين لتعودوا غدا إن شاء الله عز وجل

فصل

ولما كان من الغد جلس
الملك للقضاء واصطفت الطوائف كلها على الرسم ونظر الملك إلى جماعة الإنس وقال قد سمعتم
ما جرى بالأمس مما ذكرتم وسمعتم الجواب عما قلتم فهل عندكم شيء غير ما ذكرتم
بالأمس. فقام عند ذلك الزعيم الفارسي فقال نعم أيها الملك العادل
لنا مناقب أخر وخصال عدّة تدلّ على صحة ما نقول وندّعي. فقال
الملك هات اذكر منها شيئا. فقال الفارسي لنا منّا الملوك والكتّاب والعمّال وأصحاب

من الأشرار ح

من بين ظهرانيهم ح

الحكيم

والأمراء والخلفاء والسلاطين والرؤساء والوزراء ح

الدواوين والقواد والحجاب والنقباء والخواص وخدم الملوك وأعوانهم من الجنود. ومنا أيضا البناة والدهاقين والأشراف والأغنياء وأرباب النعم وأصحاب المروات. ومنا أيضا التجار والصناع وأصحاب الحرث والنسل ومنا أيضا الأدباء والعلماء وأهل الورع والفضل ومنا أيضا الحكماء والشعراء والفصحاء والمتكلمون والنحويون والقصاص وأصحاب الأخبار ورواة الحديث والعلم والفقهاء والقضاة والحكام والعدول والمذكرون والفلاسفة والمهندسون والمنجمون والأطباء والطبيعيون العارفون والمعبرون والكهنة والزاجرون والمعبرون وأصحاب الطلسمات وأصحاب الرصد وأصناف أخر يطول شرحهم. وكل هذه الطوائف والطبقات لهم أخلاق وسجايا وطبائع وشمائل ومناقب وخصال حسنة وآراء ومذاهب جيدة حميدة وعلوم وصنائع حسان. فكل هذه الخصال مختصة بنا سواهم. وهذا دليل بأننا أرباب وهم لنا عبيد.

فلما فرغ زعيم الإنس من كلامه نطق الببغاء فقال: الحمد لله خالق السموات المسموكات والأرضين المدحيات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبراري والفلوات والرياح الذاريات والسحاب المنشآت والشجر والنبات والطيور الصافات والخيول الصافنات كل قد علم صلاته وتسبيحه. ثم قال: ذكر هذا الإنسي أصناف بني آدم وعدة طبقاتهم ولو أنه تفكر أنها الملك واعتبر كثرة أجناس الطيور وأنواعها لعلم وتبين له من كثرتها ما صغر وقل عنده عدد بني آدم الكاتب حيث قال الشاه مرغ للطاووس من ها هنا من خط الطيور وصفها ولكن نجد الآن أيها الإنسي ما رأيت ما ذكرت وافتخرت به أمورا مذموما وبدل كل حسن سمجا فيحاسبكم نحن بمعزل عنها. وذلك أن منكم الفراعنة والنماردة والجبابرة والكفرة والفجرة والمشركين والمنافقين والملحدين والمارقين والناكثين والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والطرارين. ومنكم الطاغون والباغون والمردة والمرتدون والهمزة واللمزة والمشاؤون بالنمائم والغمازون والكذابون والظالمون والقاسطون ومنكم القوادون والمخنثون والبغاؤون والنباشون والفاسقون والزناة واللواط. ومنكم

أيضا السفهاء والجهال والنافقون وما شاكل هذه الأوصاف والطبقات المذمومة الأخلاق أهلها والرديئة طبائعها القبيحة أفعالهم السيئة أعمالهم الجائرة سيرهم ونحن بمعزل عنها ونشارككم في أكثر هذه الأخلاق المحمودة الجميلة والسيرة العادلة. وذلك أن أول شيء ذكرت وافتخرت به أن منكم الملوك والرؤساء ولهم أعوان وجنود ورعية. أو ما علمت أن لجماعة النحل وجماعة النمل ولجماعة السباع والطيور رؤساء وجنودا ورعية وأعوانا وأن رؤساءها وملوكها أحسن سياسة وأشد رعاية من ملوككم وأشد حمية من ملوك بني آدم لها وأشد تحننا عليها وشفقة. وأبين ذلك أن ملوك الإنس ورؤساءهم لا ينظرون في أمور رعيتهم وجنودهم وأعوانهم إلا لجر منفعة أو دفع مضرة لنفوسهم أو لمن يهوونه ولا يفكرون بعد ذلك في أحد لا يهمهم أمره كائنا ما كان قريبا أو بعيدا ولا يهتمون بأمره. وليس هذا من أفعال الملوك العقلاء ولا على الرؤساء الفضلاء ذوي السياسة الرحماء. بل من سنة سياسة الملك وشرائطه وخصال الرياسة أن يكون الملك أو الرئيس رؤوفا بالرعية مشفقا متحننا على جنوده وأعوانه اقتداء بالله الرحمن الرحيم الجواد الكريم الرؤوف الرحيم الودود بخلقه وعبيده كائنا ما كان الذي هو رئيس الرؤساء وملك الملوك ومالك أجناس الحيوانات. ورؤساؤنا وهي أحسن اقتداء بالله تعالى من ملوك الإنس ورؤسائهم وذلك أن ملك النحل ينظر في أمور رعيته ويتفقد أحوال جنوده وأعوانه. وكذلك يفعل ملك النمل وملك الكراكي في الحراسة والطيران وملك القطا في وروده وصدره. وهكذا حكم سائر الحيوانات التي لها مدبرون لا يطلبون من أولادهم برا ولا صلة ولا مكافأة كما يطلب بنو آدم من أولادهم البر والمكافأة في تربيتهم لهم مثل بل نجد كل جنس من الحيوانات التي تنزو وتحبل وتلد وترضع وتربي أولادها برا ولا مكافأة ولكنها تربي أولادها تحننا عليهم وشفقة ورحمة لها. كل ذلك اقتداء بسنة الله تعالى الذي خلق عبيده وأنشأهم وأنعم عليهم وأحسن إليهم وأعطاهم من غير

سؤال منهم ولم يطلب جزاء ولا شكورا ولو لم يكن من لؤم الطباع وسوء أخلاق الإنس وسيرهم
الجائرة وعاداتهم الرديئة الضالة وكفرانهم وأعمالهم السيئة وأفعالهم القبيحة
ومذاهبهم الرديئة الضالة وكفرانهم للنعم لما أمرهم أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير
ولم يأمر أولادنا إذ ليس يكون منهم العقوق والكفران وإنما توجه الأمر والنهي والوعد
والوعيد عليكم معشر الإنس دوننا لأنكم عبيد سوء يقع منكم الخلاف والمنكر
والعصيان وأنتم بالعبودية أولى منا ونحن بالحرية أولى منكم فمن أين زعمتم أنكم
أرباب لنا ونحن عبيد لكم لولا الوقاحة والمكابرة وقول الزور والبهتان
فلما فرغ الببغا من كلامه قالت حكماء الجن والفلاسفة منهم
صدق هذا القائل في جميع ما قال وخبر به فخجلت جماعة الإنس ونكسوا رؤوسهم
عند ذلك من الحياء والخجل لما توجه من الحكم عليهم ولما بلغ الببغا من كلامه
إلى هذا الموضع قال الملك لرئيس الفلاسفة من الجن من
هؤلاء الملوك الذين ذكرهم هذا القائل وأثنى عليهم ووصف شدة رحمتهم وإشفاقهم
على رعيتهم وحسن سيرتهم فيهم عرفني حقيقة هذه الأقاويل وإشارات هذه
الرموز والمرامي قال نعم أيها الملك اعلم أن الملك مشتق من اسم الملك
واسم الملك من الملائكة وذلك لأنه ما من جنس من هذه الحيوانات ولا نوع فيها ولا
شخص كبير ولا صغير إلا ولله تعالى ملائكة موكلون بها وبحفظها ومراعاتها في جميع
متصرفاتها ولكل جنس من الملائكة رئيس عليها يراعي أمورها هو عليها أشد رأفة
ورحمة وتحننا وشفقة قال الملك للحكيم ومن أين للملائكة
هذه الرأفة والشفقة والرحمة التي ذكرت قال من رحمة الله تعالى وتحننه على بريته
وشفقته ورأفته وتحننه بخلقه وكل رأفة ورحمة من الملائكة ومن الوالدين والآباء
والأمهات ورحمة الخلق كلهم بعضهم لبعض فهو جزء من ألف جزء من رحمة الله ورأفته
بخلقه وتحننه وشفقته بعباده ومن الدليل على صحة ما ذكرت وحقيقة
ما قلت أن ربهم لما ابتدأهم وابتدعهم وخلقهم وسواهم ونماهم ورباهم

وتحننهم ودانيهم بجنودهم وأعوانهم

اسم

ونوعيتها

من الوالدين للأولاد لا سيما الصغار ونتاجها الضعيفة

وكل يحفظهم الملائكة الذين هم صفوته من خلقه وجعلها رحماء كراما بررة وخلق لهم
المنافع والمرافق والمرافد للمحسوسات اللطيفة والهمم العالية وألهمهم جر المنافع ودفع
المضار وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ودبرهم في الشتاء
والصيف في الحر والبرد والبر والبحر والسهل والجبل وخلق لهم الأقوات من الشجر والنبات
متاعا لهم إلى حين وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ولو عددت واجتهدت
وعرفت ما أحصيت قليلا من كثير الدلائل والبراهين على شدة رحمة الله تعالى ورأفته
وتحننه وشفقته على خلقه قال الملك فمن رئيس الملائكة
الموكلين ببني آدم وحفظهم ومراعاة أمورهم قال الحكيم النفس الناطقة الإنسانية
الكلية التي هي خليفة الله تعالى في أرضه وهي التي قرنت بالجسد لما خلق من التراب
وسجدت له الملائكة أجمعون وهي النفوس الحيوانية المنقادة لطاعة النفس الناطقة
الباقية إلى يومنا هذا في ذرية بني آدم كما أن صورة جسده الجسمانية باقية
في ذريته إلى يومنا هذا عليها ينشؤون وبها يموتون وبها يفوزون وبها يؤاخذون وإليها
يرجعون وبها يوم القيامة يقومون وبها يبعثون وبها يدخلون الجنة وبها
يصعدون إلى عالم الأفلاك أعني النفس الناطقة التي هي خليفة الله في أرضه
قال الملك للحكيم لم لا تدرك الأبصار الملائكة والنفوس قال
لأنها جواهر روحانية شفافة نورانية ليس لها لون ولا تجسيم فلهذا لا تدركها
الحواس الجسمانية مثل الذوق والشم واللمس بل تراها الأبصار القوية اللطيفة
مثل أبصار الأنبياء والرسل وأسماعهم فإنهم لصفاء نفوسهم وانتباههم من نوم
الغفلة واستيقاظها من رقدة الجهالة وخروجها من ظلمات الخطايا فقد
نقيت وتقدست فصارت مشاكلة لنفوس الملائكة تراها وتسمع كلامها وتأخذ
منها الوحي والأنباء فتؤديها إلى أبناء جنسها من البشر بلغات مختلفة لتشاكلهم
إياهم باجتهادهم واجتبائهم ثم قال الببغا وما الذي ذكرت بأن
منكم الصناع وأصحاب الحرف فليس ذلك بفضيلة لكم دون غيركم لأنه يشاركم

يطوف في الهياكل العجيبة والصور والأشكال الطريفة والحواس الدالة

وبها يجازون

فمنها بعض أصناف الطيور والهوام والحشرات بيان ذلك أن النحل هي من الحشرات
وهي في اتخاذ البيوت وبناء المنازل أعلم وأحذق من صناع علم المهندسين ومن البنائين منكم
وذلك أنها تبني منازلها طبقات مستديرات كالتراس بعضها فوق بعض كأنها غرف من فوق
غرف مبنية وتجعل تقدير بيوتها مسدسات متساويات الأضلاع والزوايا لما فيها
من إتقان الصنعة وإحكام البنية ولا تحتاج في ذلك إلى بركار تديرها ومسطرة
تخطها ولا شاقول تدليها ولا كونيا تقدرها كما تحتاج البناؤون من بني آدم ، ثم
إنها تذهب إلى المرعى وتجمع الشمع من ورق الأشجار والنبات بأرجلها والعسل من زهر
النبات ونور الأشجار وورودها تجمعه بمشافرها بلا احتياج الى رسل ولا ملقط ولا مكيل
تجمعه فيها أو آلة أو أدوات تعرفه بها كما يحتاج البناؤون منكم إلى الفأس والمر
والمسحاة والرواقيد وما شاكلها وهكذا أيضاً العنكبوت هي من الهوام
في نسجها شبكاً وشغلها وتقديرها هي أحذق وأعلم من الحاكة منكم ، وذلك أنها تمد عند
نسجها شبكها أولاً خيطاً من حائط إلى حائط أو من شجرة إلى شجرة أو من غصن إلى
غصن من غير أن تمشي أو تطير في الهواء ثم تمشي على ذلك تمده أولاً وتنسج عليه سدىً أولاً
خيوطاً منتقبة كأنها أطناب الخيم المضروبة ، ثم تنسج لحمتها على الاستدارة
وتترك في وسطها دائرة مفتوحة تتمكن فيها من صيد الذباب ، كل ذلك تفعل
من غير معلم ولا آلة مغزل أو مفتل ولا قصبات ولا مشط ولا أدوات كما يكون
للحاكة منكم مما تحتاجون إليه من الآلات والأدوات المعروفة في صناعتهم
فإن قلت منها واحدة لم يمكنه النسج وعجز عن عمله وصناعته ، وهكذا
أيضاً دود القز وهي من الهوام فهم أحذق من صناعتهم وأحكم فمن ذلك
أنها إذا شبعت من الرعي طلبت مواضعها من الأشجار والنبات والشوك ومدت من لعابها
خيوطاً دقاقاً ملساً متقنة ونسجت هناك على نفسها بيتاً كبيتة ليس صلب
متين لتكون لها حرزاً من الحر والبرد والرياح والأمطار ونامت إلى وقت معلوم
كل ذلك تفعل من غير تعليم من الأستاذين ولا من الآباء والأمهات بل إلهاماً من الله جل ثناؤه

الحشرات — الحكمة صح — والنساج — مقام السدى صح — ولا مكوك — فقدت ط — من صناعتكم

وتعلماً منه كل ذلك تفعل من غير حاجة إلى مغزل أو مفتل أو مخيط أو مقص كما يحتاج
أصناف الصناعة إليها ، وهكذا الخطاف وهو من الطير تبني لنفسها منزلاً لأولاده
ممهداً معلقاً في الهواء تحت السقوف من الطين من غير حاجة إلى سلم تترقى عليه أو راقود
تحمل الطين فيها أو عمود تسد بنيته أو آلة من الآلات أو أداة من الأدوات ، وهكذا أيضاً
الأرضة هي من الهوام تبني على نفسها بيتاً من الطين شبه الأزجة والأروقة من غير جمع تراب
أو بل طين أو سقي ماء ، فقولوا أيها الفلاسفة الحكماء من أين لها ذلك الطين ومن أين تجمعه
وكيف تحمله إن كنتم تعلمون ، وعلى هذا المثال حكم صناعة سائر أجناس الطيور
والحيوانات في اتخاذها المنازل والأوكار والأعشاش في تربية أولادها تجدها أحذق
وأعلم من الإنس فمن ذلك تربية النعام وهي مركبة طائر وبهيمة لقرانها
إذا اجتمعت لها بيضها عشرون أو ثلاثون أو أكثر أو أقل فتقسمها ثلاثة أقسام ثلثاً
منها تدفنه في التراب وثلثاً تحضنه وثلثاً تتركه في الشمس ، فإذا خرجت فراخها كسرت
ما كان في الشمس وسقتها ما كان فيها من الرطوبة التي ذوبتها الشمس ورققتها إلى أن تشتد
فراخها ، فإذا اشتدت وقويت أخرجت البيضة المكنونة في التراب وفتحت لها ثقباً
تجمع النمل والذباب والحشرات عليها ثم تأخذها وتطعمها الفراخ حتى إذا قويت عدت
ودرجت ولعبت ، فقل لي أيها الإنسي أي إنسان يحسن هذا في تربية الأولاد إن لم
تكن قابلة تسلها وتنفضها وداية تعلمها كيف تقطع سرة ولدها وكيف ترضعه وتدهنه
وتكحله وتسقيه وتنومه لا تعرف شيئاً ولا تعلمه ، وكذلك الصالحون أولادكم في
الجهالة وقلة المعرفة يوم يولدون لا تعلم خيرها من مصالح أمورها أجر المنفعة
أو دفع المضرة إلا بعد أربع سنين أو ست أو سبع أو عشر أو عشرين يحتاجون أن تعلموا
كل يوم علماً جديداً أو أدباً مستأنفاً إلى آخر عمره إلى يوم الممات ، وتجد الأدنا إذا خرج
أحدهم من الرحم أو البيض أو من الكون يكون معلماً ملهماً ما يحتاج إلى تعليم
الآباء والأمهات . فمن ذلك فراريج الدجاج والدراج والقباج وما شاكلها فإنها
إذا تقشر عنها البيض تخرج وتعدو من ساعتها تلتقط الحب وتهرب من الطالب لها

الخياطون والرفاءون منكم صح — والدود والهوام صح — ولا يعلمون شيئاً صح — التي أمور مصالحها ومضارها ومنافعها ولا يحتاج صح — والطيهوج صح

حتى ربما لا يلحق كل ذلك من غير تعليم من الآباء والأمهات بل وحيا وإلهاما من الله تعالى
وكذلك كل هذه الأشياء رحمة من الله تعالى وشفقة وتحننا عليكم وذلك أن
هذا الجنس من الطير لما لم يكن تعاون الذكر والأنثى في الحضان وتربية الأولاد كما تعاون في
الطيور كالحمام والعصافير وغيرها أكثر الله عدد فراريجها وأخرجها مكتفية
مستغنية عن تربية الأمهات والآباء من شرب اللبن أو زق الحب وجعل غذاءها من النبات
أو ورق الأشجار والحبوب والغذاء ما يحتاج إليه غير هذا الحيوان كل ذلك عناية
من الله تعالى فسبحان الله الخالق الرحيم الرؤوف بخلقه الودود ذا الشفقة الرفيق
بعباده نحمده ونستعينه ونسبحه في غدونا ورواحنا ونهلله ونقدسه في ليلنا
ونهارنا فله الحمد والمنة وهو أرحم الراحمين وأحسن الخالقين **وأما** الذي ذكرت أن منكم
الشعراء والخطباء والمتكلمين والمذكرين ومن شاكلهم فلو أنكم تفهمتم منطق الطير وتسبيح
الحشرات وتكبيرات الهوام وتهليلات البهائم وتذكار الصرصر ودعاء الضفادع ومواعظ
البلابل وخطب القنابر وتسبيح القطا وتلبية الكراكي وأذان الديك وما تقوله الحمام
في قرارها وتحبب الغراب الكاهن من الزجر وما يصف الخطاطيف من الحور وما يخبر الهدهد
وما تقول النمل وما تحدث النحل أو علمتم وعيد الذباب وتحذير البق وغيرها من سائر
الحيوانات ذوي الأصوات والطنين والزنين لعلمتم معشر الإنس وتبين لكم في هذه الطوائف
خطباء فصحاء متكلمين مسبحين ومذكرين وواعظين مثل ما في بني آدم فلا تعلمون لما افتخرتم
علينا بخطبائكم وشعرائكم وأشكالهم وكفى دلالة وبرهانا على ما قلت قول الله
عز وجل وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فنسبكم إلى الجهل
وقلة الفهم ونسبنا إلى العلم فقال سبحانه كل قد علم صلاته وتسبيحه
ثم قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فإنها من قائل على سبيل
التعجب لأنه يعلم كل عاقل أن الجهال لا يستوي مع العلماء لا عند الله ولا عند
الناس فبأي شيء تفتخرون علينا يا معشر الإنس وتدعون أننا عبيد لكم وأنتم أرباب
لنا مع هذه الخصال التي فيكم كما بينا قبل غير الزور والبهتان **وأما** ما ذكرت من أمر المنجمين

والزرّاقين فاعلموا أنها تمويهات وزرق تنفق على الجهال من العوام والخواص والنساء والصبيان
والحمقى وتخفى أيضا على كثير من العقلاء والأدباء **فمن ذلك** أن أحدهم يخبر
بالكائنات قبل كونها ويرجم بالغيب ويرجف بها من غير معرفة صحيحة ولا دلائل بل
واضحة فيقول بعد كذا وكذا شهرا أو بعد كذا وكذا سنة يكون كذا في بلد كذا
وهو جاهل بما يكون في بدنه وقومه وجيرانه وداره ولا يعلم أي شيء يجري عليه في
نفسه وعلى أولاده أو غلمانه ومن يهمه أمرهم إنما يرجم بالغيب في مكان بعيد
وفي زمان طويل لئلا يقع عليه الاعتبار ويتبين صدقه من كذبه وتمويهه ومخرقته
واعلم أيها الإنسي بأنه لا يغتر بقول المنجمين إلا الطغاة والبغاة من ملوككم
الجبابرة والفراعنة والنماردة المغرورون بعاجل شهواتهم المنكرون لأمر الآخرة
والمعاد الجاهلون بعلم البارئ والقدر المحتوم مثل نمرود الجبار وفرعون ذي
الأوتاد وعاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد من قتل الأطفال بقول المنجمين
الذين لا يعتبرون للتدبير الذي خلق النجوم ودبرها بل يظنون ويتوهمون أن أمور الدنيا
تدبرها الكواكب السبعة والبروج الاثنا عشر لا يعتبرون للمدبر الذي خلقها وصورها
وهو مدبرها ومسيرها وقد أراهم الله قدرته مرة بعد مرة ونفاذ أمره ومشيئته
دفعات **وذلك** أن نمرود الجبابرة خبره منجمه بمولود يولد في مملكته
في سنة كذا وكذا بدلائل القران وأنه يتربى ويكون له شأن عظيم ويخالف
دين عبدة الأصنام فقال لهم من أي أهل بيت يكون وفي أي زمان يتربى فلم يمكن
لهم تحقيق ذلك بل أشار إليه وزراؤه وجلساؤه بقتل كل مولود في تلك السنة
ليكون هو من جملتهم وظنوا أن ذلك يمكن جهلا منهم بالقضاء الحتم والعلم السابق
والمقدور الواقع الذي لا بد أن يكون ففعل ما أشاروا به فما نفع وخلص الله إبراهيم عليه
السلام خليله من كيدهم ونجاه من حيلهم ومكايدهم وهكذا فعل فرعون
بأولاد بني إسرائيل لما خبره منجموه بمولد موسى بن عمران عليه السلام فنجى الله كليمه
من كيدهم ومكرهم كما قال عز وجل ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم

أئمة ونجعلهم الوارثين ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
وعلى هذا المثال جرى أحكام النجوم لا ينفعهم ذلك من قضى الله وقدرته شيئا
ثم أنتم معشر الإنس لا تزدادون إلا غرورا بقول المنجمين وطغيانا ولا تعتبرون ولا
تتفكرون ولا تنتهون من جهالتكم حتى تفتخرون علينا بأن منكم منجمين وأطباء
ومهندسين ومتفلسفين ❊ فلما بلغ البغا إلى هذه الكلمة من كلامه قال
الملك لزعيم الجوارح ما الفائدة وما العائدة في معرفة الكائنات قبل كونها بالدلائل
بما يخبرون عنها أهلها بفنون الاستدلالات التجربية والنجومية والكهانية والفال
والقرعة وضرب الحصا والنظر في الكف وما شاكل ذلك إذ كان لا يمكن دفعها
ولا التحرز عنها مما يخاف ويحذر من المناحس وحوادث الأيام قال الزعيم
نعم يمكن دفع ذلك والتحرز منها أيها الملك ولكن على الوجه الذي تطلبونه وتلتمسون
من أهل صناعة النجوم وغيرهم من الناس قال وكيف ذلك وعلى أي وجه ينبغي أن يلتمس
ويدفع ويتحرز عنه ❊ قال الاستعانة برب النجوم وخالقها ومدبرها ❊ قال تكون
الاستعانة به باستعمال سنن النواميس الإلهية من أحكام الشرائع النبوية من الدعاء
والبكاء والتضرع والصوم والصلاة والصدقات والقرابين في سوق العبادات من
صدق النيات وإخلاص القلوب في السؤال لله جل ثناؤه بدفعها وصرفها وكشفها وجعل
لهم في ذلك خيرة وصلاحا فيستعان برب النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها
ومدورها والاستعانة بالقوة التي هي فوق الفلك وفوق النجوم أولى وأحرى من الاستعانة
باختيارات النجوم التي هي جزئية من دلائل موجبات أحكام الكائنات مما أوجبتها
أحكام القرانات والأدوار وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات
في المواليد قال الملك فإذا استعملت سنن النواميس على شرائط
ما ذكرت ودعوا الله يدفع عنهم ما هو في المعلوم لأن مما يدفع الله تعالى عن أهلها
خيرة وصلاحا أو يجعلهم في حيز السلامة قال الملك وكيف يكون
ذلك بين لي قال الزعيم أيها الملك أليس النمرود الجبار لما أخبره منجمه بالقران الدال

على أنه سيولد في الأرض مولود يكون فساد دين عبدة الأصنام وكانوا يعنون به إبرهيم عليه
السلام خليل الله قال الزعيم فقد خاف نمرود على دينه ومملكته ورعيته فسادا ومنا
قال نعم ❊ قال أليس لو سأل رب النجوم أن يلهمه ولرعيته فيه خيرة وصلاحا كان الله عز
وجل يوفقه للدخول في دين إبرهيم هو وجنوده ورعيته فكان في ذلك صلاح لهم
وخيرة ❊ قال وهكذا فرعون موسى أليس لو سأل الله أن يجعله مباركا عليه
وقرة عين له وكان يدخل في دينه أليس كان في ذلك صلاحا له ولقومه وجنوده
كما فعل امرأته وصاحبه الذي هو أحب الناس وأخصهم به وهو الرجل الذي ذكره الله تعالى
في القرآن وأثنى عليه حيث يقول ❊ وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه إلى قوله
فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ❊ أليس قوم يونس لما خافوا
ما أظلهم من العذاب دعوا ربهم الذي هو رب النجوم وخالقها كشف عنهم العذاب
فقد ثبت فائدة النجوم والإخبار بالكائنات قبل كونها وحيلة التحرز منها ودفعها
أو الخيرة والصلاح فيها ❊ ومن أجل هذا أوصى موسى بني إسرائيل فقال لهم متى
خفتم من حوادث الزمان ونوائب الحدثان من القحط والغلاء والفتن وغلبة
الأعداء ودولة الأشرار ومصائب الأخيار فارجعوا عند ذلك إلى الله بالتضرع والد
وإقامة سنة التوراة من الصلوات والصدقات والقرابين والتوبة والندم والبكاء
فإن الله تعالى إذا علم من صدق قلوبكم ونياتكم صرف عنكم ما تحذرون وكشف
عنكم ما تخافون وما أنتم به مبتلون ❊ وعلى هذا جرت سنة الأنبياء والرسل من
لدن آدم إلى وقتنا هذا فعلى مثل هذا ينبغي أن يستعمل أحكام النجوم والأخبار
بالكائنات قبل كونها وما يدل عليها من حوادث الأيام ونوائب الزمان لا على ما يستعمل المنجمون
ومن يغتر بقولهم بأن يختاروا الطالع جزوا ويتحرزون بها من موجبات الأحكام
الكلية وكيف يمكن أن يدفع الأحكام الكلية بالجزئي وكيف يجوز أن يستعان بالفلك
على رب الفلك بل ينبغي أن يستعان بقوة رب الفلك على الفلك كما فعل قوم يونس والمؤمنون
من قوم صالح وقوم شعيب ❊ وعلى هذا المثال ينبغي أن يكون مداواة المرضى والأعلاء

بالرجوع إلى الله تعالى بالدعاء والسؤال له بكشفها والرجاء منه أن يفعل بهم مثل ما ذكرت في أحكام النجوم من الكشف والدفع والصلاح بإذن الله عز وجل من قول إبراهيم خليله عليه السلام حيث يقول الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين ولا ينبغي أن يكون الرجوع إلى أحكام النجوم والأطباء الناقصة في الصناعة الجاهلة بأحكام الطبيعة الغافلة عن معرفة رب الطبيعة ولطفه في صنعه **وذلك** أنك ترى أكثر الناس يفزعون عند ابتداء أمراضهم ومبداء عللهم إلى الطبيب فإذا طال بهم الصلاح والمداواة ولم ينفعهم ذلك وييئسوا منه ومن مداواته رجعوا عند ذلك إلى الله عز وجل ودعوه مضطرين وربما يكتبون الرقاع ويلصقونها في حيطان المساجد والبيع ويدعون على أنفسهم ويبادرون بالشهرة والنكال ويقولون رحم الله من دعا للمبتلى كما يفعل بالمشهورين هذا أجرا من سرق أو قتل أو عمل ما يشبه ذلك ولو أنهم رجعوا إلى الله تعالى في أول الأمر ودعوه في السر والإعلان كان خيرا لهم وأصلح من الشهرة والنكال فعلى مثل هذا يجب أن يستعمل أحكام النجوم في دفع المضار والبليات والتحرز من موجبات أحكامها الردية ما تدل عليه الحوادث لا كما يستعمل المنجمون من الاختيارات بطوالع جزئيات يحترزوا منها عن موجبات أحكامها الكليات من التي توجبها طوالع القرانات وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات والاختيارات للأوقات الجيدة لاستجابة الدعاء وطلب الغفران والمسألة لله عز وجل لكشف ما يخافون ويحذرون وأن يصرف عنهم كيف شاء كما شاء لما يشاء كما ذكر أن ملكا أخبره منجمه بحادث كان في وقت من الزمان يخاف منه هلاك بعض أهل المدينة فقال لهم من أي وجه يكون ومن أي سبب فلم يذكروا تفصيلا ولكن كما قالوا من سلطان لا يطاق قال لهم متى يكون قالوا في هذه السنة من شهر كذا وكذا فشاور الملك أهل الرأي كيف التحرز منه فأشار إليه أهل الدين والورع والمتألهون أن يخرج الملك وأهل المدينة كلها فيدعون الله عز وجل أن يصرف عنها ما يخافون منه وما أخبره به منجموه فقبل الملك مشورتهم وخرج من ذلك الشهر الذي خافوا كون الحوادث فيه وخرج معه

أكثر أهل المدينة فدعوا الله أن يصرف عنهم ما يخافون وباتوا تلك الليلة على حالهم وبقي في المدينة قوم لم يكترثوا بما أخبرهم به المنجمون وبما خاف منه الناس الخارجون إلى الدعاء والتضرع فجاءهم في الليل مطر عظيم وسيل عرم وكان بناء المدينة في مصب الوادي فهلك من كان في المدينة بأقبيا ونجا من كان خارجا وكان بائتا في الصحراء فمثل هذا يدفع عن قوم ويصيب قوما ومنها الذي لا يدفع لكن الله تعالى جعل لأهل الدعاء والصدقة والصلوة والصيام والتضرع في ذلك خيرة كما فعل بقوم نوح فمن آمن منهم نجا وجعل لهم الخيرة في ذلك كما ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز فأنجيناه ومن معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين **وأما** متفلسفوكم والمنطقيون والجدليون فإنهم علينا لا لكم **قال** الإنسي كيف ذلك قال لأنهم الذين يضلونكم عن المنهاج المستقيم وصواب طريق الدين وأحكام الشرايع بكثرة اختلافهم وفنون مذاهبهم ومقالاتهم وذلك أن منهم من يقول بقدم الهيولى ومنهم من يقول بقدم الصورة ومنهم من قال بعلتين اثنتين ومنهم من قال بثلاثة ومنهم من يقول بأربعة ومنهم من قال بخمسة ومنهم من قال بستة ومنهم من قال بسبعة ومنهم من قال بالصانع والمصنوع ومنهم من قال بلا نهاية ومنهم من قال بالتناهي ومنهم من قال بالمعاد ومنهم من أنكر ومنهم من أقر ومنهم من قال بالرسل والوحي ومنهم من جحد وشك وارتاب وتحير ومنهم من قال بالعقل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد والأقاويل المختلفة والآراء المتناقضة التي بنو آدم بها مبتلون وفيها متحيرون شاكون وفيها مختلفون ونحن كلنا مذهبنا واحد وربنا واحد لا شريك له ولا نشرك به شيئا نسبحه في غدونا ونقدسه في رواحنا لا نريد لأحد سوءا ولا نضمر له شرا ولا نفتخر على أحد من خلق الله تعالى ونحن راضون بما قسم الله لنا خاضعون تحت أحكامه لا نقول لم وكيف ولماذا تفعل وتدبر كما يقول الإنس تعنتا على ربهم في أحكامه وتدبيره وصنعه **وأما** الذي ذكرت من المهندسين منكم وافتخرت فلعمري إن لهم التعاطي في البراهين التي تدق على الفهم

ومنهم من يقول العالم قديم

آمن

وطريقتنا واحدة

والمشاع

لما يدعون منهم

وسعد الفقود لكن تركهم لتعلم علوم واجب عليهم تعلمها ولا يسعهم الجهل بما يزري على ما يدعون
من الفضولات التي لا يحتاج اليها، وذلك ان احدهم يتعاطى مساحة الاجرام والابعاد
ومعرفة رؤوس الجبال وعمق قعر البحار وتكسير البراري والقفار وتركيب الافلاك
وما شاكل ذلك وهو مع هذا كله جاهل بكيفية تركيب جسده ومساحة جثة بدنه
ومعرفة طول مصارينه وامعائه وسعة تجويف صدره وقلبه ورئته ودماغه وكيفية
خلق معدته واشكال عظام جسده وتركيب مفاصل يديه ورجليه وما شاكلها
التي معرفتها له أسهل وفهمها عليه اقرب وعلمها عليه اوجب وعليه اعود والفكر
له فيها انفع والاعتبار بذلك اهدى له وأرشد الى معرفة ربه وخالقه ومصوره
ومع جهله بهذه الاشياء ربما يكون تاركا لتعليم كتاب الله عز وجل وفهم احكام شريعته
ومعرفة وضايا سننه ومذاهبه ولا يسعه تركها ولا الجهل بها **وأما** افتخاركم
بأطبائكم والمداوين لكم فلعمري انكم محتاجون اليهم ما دام لكم البطون الرحبة
والشهوات المركبة والنفوس الشرهة والماكولات المختلفة التي تتولد عنها الاعراض المزمنة
والاسقام المولمة والاوجاع المهلكة وما احوجكم الى باب الاطباء، فانه لا يرى على
باب الطبيب الا كل سقيم لا يبرأ الا من به علة سقيم كما لا يرى على باب المنجم الا منحوس
منكوب او خائف لا يريده الا محتاجا على نحس ياخذ منه قطعة ولا يعتقد
على نفسه سعادة ولا يتأخر بحيلته الا زخرف القول غرورا وتخمينا وحزرا بلا
يقين ولا برهان، وهكذا حكم المتطببين منكم يبردون العليل منكم سقما
والمريض عذابا بما يحميه عن تناول شيء ربما يكون شفاء للعليل وهو يمنعه منه
بجهله، ولو تركه مع حكم الطبيعة لعله كان يكون اسرع لبرئه وانجح لشفائه
فافتخاركم ايها الانسي باطبائكم ومنجميكم هو عليكم لا لكم **فاما** نحن فغير محتاجين
الى الاطباء والمنجمين لانا لا ناكل الا قوتا وبلغة يوم بيوم من لون واحد وطعام
واحد فليس يعرض لنا الامراض المختلفة ولا الاعتلال المتفننة ولسنا الى الاطباء
الاشربة والترياقات وفنون المداواة محتاجين كما انتم محتاجون اليها في هذه الاحوال

مغموس النفوس

والابنارات

المنجم

المزمنة

وما الابعاد

هي بالاحرار اولى وبالكرام اشبه وتلك بالعبيد والاشقياء اولى وبهم اليق ومن ازعم
انكم اربابنا ونحن عبيد بلا حجة ولا برهان الا بقول الزور والبهتان **وأما** تجاركم وبناتكم
ودهاقينكم الذين ذكرتهم وافتخرتم بهم ولا فخر لكم ولا لهم اذا كانوا
هم اشقاء لا من العبيد والاشقياء والضعفاء والفقراء، وذلك انك تراهم
طول نهارهم مشغولين القلب متعبي الابدان معذبي الارواح بما يبنون ما لا يسكنون
ويغرسون ما لا يجنون ويجمعون ما لا ياكلون يعمرون الدور ويخربون القبور
الاخرة بامور الدنيا بامور الاخرة يجمع احدهم الدراهم والدنانير والمتاع ويبخل ان ينفق
على نفسه ويترك لزوج امرأته او لزوجته او لزوجة ابنه او لاحد ممن لا يعرفه
تراهم كادين لغيرهم مصلحين لامر سواهم لا راحة لهم الى الممات **وأما**
تجاركم فيجمعون من حلال وحرام يبنون الدكاكين والخانات فيملؤنها من الامتعة
ويحتكرون فيها ويضيقون على انفسهم واهلهم وجيرانهم ويمنعون الفقراء
والمساكين واليتامى حقوقهم ولا ينتفعون حتى يذهب جملة واحدة اما في حرق او غرق او سرق
او مصادرة سلطان او قطع طريق او ما شاكل ذلك فيتحسر به ومصيبته معاقبا بما
كسبت يداه بلا زكاة ادى ولا صدقة اعطى ولا بر ليتيم ولا معروف لضعيف
ولا صلة لرحم ولا احسان لصديق ولا زاد للمعاد ولا قدم لاخرة **وأما** الذين ذكرتهم
من ارباب النعم واهل المروات فلو كانت لهم مروة كما ذكرت لما كان يهنيهم
العيش اذا راوا فقيرا فيهم من جيرانهم واليتامى من اولاد اخوانهم والضعفاء
من ابناء جنسهم جياعا عراة مرضى زمنى مطرحين على الطرقات يطلبون منهم كسرة
ويسالونهم خرقة لا يلتفتون اليهم ولا يرحمونهم ولا يتفكرون فيهم، فاية مروة
لهم واي فتوة وبينهم يهنيهم لذة نعمهم لولا انهم كانوا كالانعام بل هم اضل
سبيلا **وأما** الذي ذكرت من الكتاب والعمال واصحاب الدواوين وافتخرت بهم
فهكذا البلوى لكم الافتخار باشرار البشر يمضون الى اسباب الشرور والى ما
لا يهتدي اليه غيرهم ويصلون الى ما لا يصل اليه سواهم بلطف مكايدهم وطول

البس هم الذين

ألسنتهم ودقة أفهامهم وجودة تمييزهم ونفاذ خطاباتهم في كتاباتهم يلبث الواحد
إلى أجنبيه وصديقه زخرف القول غرورًا بألفاظ مسجعة وكلام حلو وخطاب
فصيح وهو من ورائها في قطع دابره والحيلة في زوال النعمة والوصول إلى أسبابه كالبنيه
وطول التدبير في مضرته ومصادرته والتأويلات في أخذ ماله وأما قراؤكم وعبادكم
الذين يظنون أنهم خياركم وترجون استجابة دعائهم وشفاعتهم لكم عند ربهم
فهم الذين غروكم بإظهار الورع والخشوع والتقشف والنسك من حلق السبلة
وتقصير الأكمام وتشمير الأزرار والسراويل ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات
وطول الصمت وتركوا التفقه في الدين وتعلم الأحكام الرغبة وسنن الدين وتهذيب
النفس وإصلاح الأخلاق وأظهروا الناموس واشتغالهم بكثرة السجود والركوع
بلا علم حتى ظهرت السجادات في جباههم وتركوا الأكل والشرب ربما حتى جفت أدمغتهم
وتقلصت شفاههم ونحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم وانحنت ظهورهم وقلوبهم
مملوءة بغضًا وحقدًا وحنقًا لمن ليس مثلهم ونفوسهم مملوءة وسواس وخصومة مع ربهم
في ضمائرهم ما خلق إبليس والشياطين والكفار والفراعنة والفساق والفجار والأشرار
ولم رباهم ولم رزقهم ولم مكنهم ويمليهم ولا يهلكهم ولماذا وما شاكل
هذه الخلافات والوساوس التي قلوبهم منها مملوءة ونفوسهم شاكة متحيرة فهم
عند الله أشرار وإن كانوا عندكم أخيارًا فأي افتخار لكم بهم وإنما هو عار
لكم ووبال عليكم وأما فقهاؤكم وعلماؤكم الذين يتفقهون في الدين طلبًا للدنيا
وابتغاء للرياسة فيها والولايات والقضاء والفتاوى بآرائهم وقياساتهم فيحلون
ما حرم الله ورسوله ويحرمون ما حلل الله ورسوله وبآرائهم ويتبعون ما تشابه
منه ويتركون المحكمات وينبذونها وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ويتبعون ما
تتلوا الشياطين وتخيله في قلوبهم من الخيالات والوساوس كل هذا
طلبًا للدنيا وابتغاء للرياسة فيها من غير ورع ولا خوف من الله تعالى ولا استحياء
من الناس فأولئك هم وقود النار في الآخرة أو يتوبون إلى الله ويستغفرونه فأي فخر

بعينه بهاء
آثار؟
بتأويلاتهم
ما أنزل الله من الآيات؟

لكم فيهم وأما قضاتكم وعدولكم والمزكون لهم فأظلم وأدهى شرًا من الفراعنة وذلك
أنك تجد الواحد منهم قبل الولاية قاعدًا بالغدوات في مسجده حافظًا للصلوات متنبلًا على شأنه
يمشي بين جيرانه على الأرض هونًا حتى إذا ولي الحكم والقضاء تراه راكبًا بغلة فارهة
أو حمارًا مصريًا بسرج ومركب وغاشية يحملها العبيد وحاجبين يحترز في الأرض قد ضمن
القضاء من السلطان الجائر بشيء يؤديه إليه من أموال اليتامى وارتفاع الوقوف وصالح
معه عدوله بشيء يأخذونه من السحت والبراطيل فتقبل هو وهم الرشوة ويترخص
لهم في الخيانات ويقبل منهم شهادات الفقد ويردون أداء الأمانة
في الودائع فأولئك الذين لعنهم الله في التوراة والإنجيل والقرآن بالله يغترون وعليه
يجترون وأما خلفاؤكم الذين يزعمون أنهم ورثة الأنبياء عليهم السلام وكفى في
وصفهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من نبوة إلا نسختها الجبروتية
يتسمون باسم خلافة النبوة ويسيرون بسيرة الجبابرة وينهون عن منكرات الأمور
ويرتكبون المحظور يقتلون أولياء الله وأولاد الأنبياء ويسبونهم ويغصبونهم حقوقهم
ويشربون الخمر ويبادرون إلى الفجور ويتخذوا عباد الله خولًا وأيامهم دولًا وأموالهم
مغنمًا وبدلوا نعمة الله كفرًا واستطالوا على الناس افتخارًا ونسوا أمر المعاد وطلبوا
الدنيا بالدنيا والآخرة ما لا يكون فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون
وذلك أنه إذا ولي أحد منهم أول ما يقبض على من تقدمت له خدمة لآبائه وأسلافه
وأزال نعمهم وربما قتل أعمامه وإخوته وبني عمه وأقرباءه وربما سملهم أو حبسهم
أو نفاهم أو تبرأ منهم كل ذلك يفعلون لسوء ظنونهم وقلة يقينهم مخافة أن يفوتهم
المقدور ورجاء أن ينالوا ما ليس في المقدور كل ذلك حرصًا على طلب الدنيا وشدة
رغبتهم فيها وتحسرهم عليها وقلة الرغبة في الآخرة وضعف اليقين بجزاء الأعمال
في المعاد وليس هذه الخصال من شيم الأحرار ولا أفعال الكرام فافتخاركم
أيها الإنسي على الحيوانات بذكر ملوككم وسلاطينكم وأمرائكم عليكم لا لكم وما ادعاؤكم
علينا بالعبودية ولا تعبدكم بالربوبية باطل وزور وبهتان أقول قولي هذا لي ولكم
واستغفر الله

الزور؟
كل؟

ولما فرغ ابن كدانة من كلامه قال الملك لمن حوله من حكماء الجن والانس
أخبروني من الذي يحمل الأرضة ذلك الطين الذي يبني على نفسه تلك الأزاج والعقود
وشبه الدرّاق والدهاليز وهي دابة ليس لها رجلان يعدو بهما ولا جناحان يطير بهما
فقال حكيم من العبرانيين نعم أيها الملك سمعنا أن الجن يحمل إليها ذلك الطين مكافاة
لها على ما أبدت علينا من الإحسان في اليوم الذي أكلت منساة سليمن بن داود عليه السلم
حتى خر وعلمت الجن بموته فهربت ونجت من العذاب الأليم فقال الملك
لمن حوله من العلماء والحكماء ماذا تقولون فيما ذكر قالوا لسنا نعرف هذا الفعل
من الجن لأنه إن كانت الجن تحمل إليها هذا الطين والماء والتراب في اتخاذ البنيان فقال
الفيلسوف اليوناني عندنا أيها الملك بخبر من ذلك غير ما حكى هذا العبراني
قال الملك خبّرنا ما هو قال نعم إن هذه الدابة دابة ظريفة الخلقة
عجيبة الطبيعة وذلك أن طبيعتها باردة جدا وبدنها متخلخل منفتح المسام وقد ظلها
الهواء يجمد من شدة طبيعتها وصبر ما رشح على ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهواء
دائما فيتلبد ويجتمع شبه الوسخ فهي تجمع ذلك من بدنها وتبني على نفسها تلك الأزاج كنّا
لها من الآفات ولها مشفران حادّان تشبه المراطين تقرض بهما الخشب والحب
والثمار والنبات وسقف الآجر والحجارة فقال الملك للصرصر هذه الدابة
من الهوام وأنت زعيمها فماذا ترى فيما قال اليوناني قال الصرصر صدق فيما قال
ولكنه لم يتمم ولم يفرغ من الوصف قال الملك تممه أنت قال نعم إن الخالق
جل ثناؤه لما قدر أجناس الخلائق وقسم بينها المواهب والعطايا بالعدل في ذلك
بينهم بالحكمة ليتكافى ويتساوى عدلا منه وإنعاما فمن الخلق ما قد وهب
له جثة عظيمة وبنية قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل الجمل والفيل ومنها ما
وهب له جثة صغيرة وبنية ضعيفة ونفسا قوية عزيزة عليمة حكيمة
ليتكافى المواهب ويتساوى في العطايا عدلا من الخالق الوهاب وحكمة منه فقال
الملك للصرصر زدني البيان قال نعم ألا ترى أيها الملك الفيل مع كبر جثته

فهي إذا بعدن في العذاب المهين لأن سليمان علموا لم يكن سوسها سبأ عن حمل الماء والطين و التراب؟

الأبراج؟

بردم

وعظم خلقته كيف هو ذليل النفس منقاد للصبي الراكب على كتفه يصرفه كيف يشاء وهكذا
الجمل مع عظم جثته وطول قامته ورقبته كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة
أو خنفساء. ألم تر إلى الحبرات من الحشرات والكرور التي هي أصغر منه إذا ضربت الفيل
بحمتها كيف تقتله وتهلكه. وكذلك الأرضة وإن كانت لها جثة صغيرة وبنية
ضعيفة فإن لها نفسا قوية. وهكذا حكم سائر الحيوانات الصغار الجثة مثل دودة القز
ودودة الخل وزنابير النحل فإن لها نفسا قوية وعلما وحكمة وإن كانت أجسادها صغارا وبنيتها
ضعيفة قال الملك وما وجه الحكمة في ذلك قال لأن الخالق علم بأنه لا
تصلح البنية القوية والجثة العظيمة إلا للكد والعمل والمشاق وحمل الأثقال ولو قرن
بها أنفسا كبارا لما انقادت للكد ولأبت وأنفت وشمست ولجت وامتنعت فسبحان الله
الخالق العالم بمصالح خلقه وأما الجثث الصغار والأنفس الكبار العلامة فإنها لا
تصلح إلا للحذق في الصنائع مثل نفس النحل ودودة القز ودود الدر وأمثالها قال
الملك زدني البيان قال نعم إن الحذق في الصنائع هو أن لا يدري كيف عملها الصانع ومن أي شيء
تعمل مثل صناعة النحل أنه لا يدري أحد كيف يبني منازلها وبيوتها مسدسات من غير بيكار
ولا مسطرة ولا يدري من أين يجمع الشمع والعسل وكيف تحمله وكيف تميزهما فلو كان له جثة
عظيمة لبان ذلك واشتهر ورئي وشوهد وأدرك. وهكذا حكم دود القز
لو كانت له جثة عظيمة لرئي كيف يمد ذلك الخيط الدقيق ويغزله وما كان يسع
به أحد من الناس لأنه لا يمكنهم الأخذ منه. وكذلك الأرضة لو كان لها جثة عظيمة
لرؤي كيف تنقل الطين وكيف تبني. وأخبرك أيها الملك أن الخالق الباري تعالى قد أبان
الدلالة على قدرته للمتفلسفين من بني آدم المنكرين إيجاد العالم لا من هيولى موجودة
من صناعة النحل في اتخاذها البيوت من الشمع وجمعها القوت من العسل من غير هيولى موجودة فإن
زعمت الإنس أنها تجمع ذلك من زهر النبات ومن ورق الشجر فلم لا يجمعون هم شيئا من ذلك
مع زعمهم أن لهم القدرة والعلم والفلسفة. وإن كان يجمع ذلك من روح الماء أو جو الهواء
فلم لا يرون منها شيئا ولا يدرون كيف يحمل ذلك ويجمعه ويميزه ويبنيه. وهكذا

الحبرات الصغار؟

الذر

يعمل وبأي شيء

ويغزله

حكم بناء؟

ونحوه

الخالق

أرى الباري عز وعلا قدرته بجبابرتهم الذين طغوا وبغوا لما كفروا نعمة الله لديهم مثل نمرود الجبار
قتله أصغر دابة من الحشرات، وهكذا أيضا فرعون لما طغى وبغى على موسى أرسل الله عليه
وعلى جنوده الجراد وأصغر منه والقمل وقهرهم بها فلم يغن عنهم ما كانوا
وهكذا لما جمع الله لسليمان الملك والنبوة وسدد ملكه وسخر له الشياطين وقهر ملوك
الأرض وغلبهم وشكت ملوك الجن والإنس في أمره وظنت أن ذلك بحيلة منه وحول وقوة مع
ما أنه قد نفى ذلك عن نفسه بقوله هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر فلم
ينفعه قوله ولم يزل الشك عنهم في أمره حتى بعث الله تعالى هذه الأرضة
فأكلت منسأته وخر على وجهه في محرابه ولم يجسر على ذلك أحد من الإنس والجن هيبة
منه وإجلالا وبين الله تعالى قدرته لئلا يعظم لملوك الجبابرة الذين يفتخرون
بكبر جثتهم وشدة صولتهم، ثم مع هذه كلها لا يشتهون ولا يتعظون ولا يعتبرون
بل يفخرون ويتمردون بما يجرون علينا ملوكهم الذين هم صرعى بأيدي ضعفاء
الصغار من أبناء جنسنا. وأما دود القز فهي أصغر من حيوان جثة وأضعفهم
قوة وأكبرهم نفعا وهمة وأكثرهم علما ومعرفة، وذلك أنها إذا كانت في قعر
اليم متبتلة على شأنها في طلب قوتها حتى إذا كان وقت من الزمان صعدت من قعر
البحار إلى ظهر سطح الماء في يوم المطر فتحت لها أذنين شبه سعط فيقطر فيهما
من قطر المطر حبات فإذا علمت ذلك ضمت تلك السعط ضما شديدا إشفاقا
أن يترشح عليها من ماء البحر الملح، ثم تنزل من فوق إلى قعر البحر كما كانت وتمكث هناك
منضمة الصدف فتين إلى أن ينضج ذلك الماء وينعقد الدر، فأي علماء الإنس يلهمهم
العمل مثل هذا أخبروني إن كنتم صادقين. وقد جعل الله تعالى في جبلة نفوس
الإنس محبة الحرير والديباج والإبريسم وما يتخذ منها من اللباس اللين الذي هو
كله من لعاب هذه الدودة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية الرقيقة النفس
وجعل في ذوقهم ألذ ما يأكلون العسل الذي هو بصاق هذا الحيوان الصغير الجثة الضعيف
البنية الشريف النفس الحاذق في صنعته وأحسن ما يوقدون الشمع في مجالسهم الذي هو من بصاق هذا الحيوان

ومن مسكنه وجعل أفخر ما يتزينون به الدر الذي يخرج من بدن هذه الدودة الصغيرة
الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على حكمة الخالق الباري الصانع الحكيم من جاحد
به معرفته ولنعمائه شكرا وفي مصنوعاته فكرا ورؤيته واعتبارا، ثم هم مع هذه
كلها عنها معرضون غافلون ساهون لاهون طاغون باغون وفي طغيانهم يترددون
ولأنعامه كافرون لآلائه جاحدون ولصنعه منكرون وعلى ضعفائنا وضعفائهم مفتخرون
معتدون ومتجبرون ظالمون، فلما فرغ الصرصر من كلامه قال الملك
بارك الله فيك من حكيم ما أعلمك ومن فيلسوف ما أحكمك ومن خطيب ما أبلغك
ومن موحد ما أعرفك بربك ومن ذاكر شاكر لأنعامه ما أفضلك، ثم قال الملك للإنسي
قد سمعتم ما قال وفهمتم ما أجاب فهل عندكم شيء آخر قال نعم لنا خصال
ومناقب أخرى تدل على أننا أرباب وأنهم لنا عبيد، قال ما هي أذكرها، قال وحدانية صورتنا
وكثرة صورها وأشكالها فإن الربانية والربوبية بالوحدانية أشبه والعبودية بالكثرة
أشبه، فقال الملك للجماعة ما ترون فيما ذكر، فأطرقت الجماعة ساعة
مفكرة، ثم قال زعيم الطيور وهو الهزار دستان صدق أيها الملك فيما قال
لكن نحن إن كانت صورنا مختلفة كثيرة فنفوسنا واحدة وهؤلاء الإنس صورهم واحدة
ونفوسهم كثيرة مختلفة، قال ولم ذلك وكيف تبين قال لكثرة لذاتهم وشهواتهم
واختلاف مذاهبهم وفنون دياناتهم، وذلك أنك تجد منهم اليهود والنصارى
والمجوس والمشركين والصابئين وعبدة الأصنام والنيران والشمس والقمر والكواكب والنجوم
وغيرها، ونجد أيضا أهل الدين الواحد مختلفي المذاهب مثل سامري وعناني وجالوتي
ونسطوري ويعقوبي وملكي وثنوي ومانوي وخرمي ومزدكي وبهرمي وديصاني وخارجي
ورافضي وناصبي ومرجي وقدري وجهمي ومعتزلي وأشعري وشيعي وما شاكل هذه الآراء والمذاهب
التي أهلها يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا، ونحن كلنا من هذه الأنواع مذهبنا
واحد واعتقادنا واحد وكلنا موحدون مسلمون مؤمنون غير مشركين ولا منافقين ولا فاسقين
ولا شاكين ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين نعرف ربنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا

المخلوقات (?) — اختلاف (?) — وآرائهم — والآراء — جاثليق (?) — وسوسي — ويحارب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا — وملحدين (?)

مسبحه ونقدسه ونهلله ونكبره ولكنها آلاء الانس لا يفقهون تسبيحنا فقال
الانسي للهزار نحن ايضا ربنا واحد ونبينا واحد ويميننا واحد لا شريك له قال الملك لماذا
تختلفون في الآراء والمذاهب والديانات والرب واحد قال لان الديانات والآراء انما هي طرق ومسالك
ومحاريب ووسائل والمقصود واحد والمطلوب واحد من اي الجهات توجهنا فثم وجه الله
قال ولم يقتل بعضكم بعضا ان كان اهل الديانات كلها قصدهم هو التوحيد
والتوجه الى الله تعالى فقال المستبصر الفارسي نعم ايها الملك ليس
ذلك من اجل الدين الذي هو الملك قال كيف ذلك لان الدين لا اكراه فيه ولكن من اجل سنة
الدين الذي هو الملك قال كيف ذلك بينه فقال نعم ان الدين والملك اخوان توامان لا يفترقان
ولا قوام لاحدهما الا باخيه غير ان الدين الاخ الاكبر المقدم والملك الاخ الاصغر المعقب ولا بد للملك
من دين يتدين به الناس ولا بد للدين من ملك يامر الناس باقامة سنته طوعا او كرها فلهذه
العلة يقتل اهل الديانات بعضهم بعضا لطلب الملك والرياسة كل واحد يريد انقياد الناس
اجمع لسنته ودينه واحكام شريعته وانا اخبر الملك وفقه الله بفهم الحقائق
واذكره شيئا يقينا لا شك فيه قال الملك وما هو قال ان قتل النفس
سنة في جميع الديانات والملك وفي الملك والدول كلها غير ان قتل النفس في سنة الدين هو ان
يقتل طالب الدين نفسه وفي سنة الملك ان يقتل صاحب الملك غيره قال الملك اما
قتل الملوك غيرهم في طلب الملك فبين ظاهر واما قتل صاحب الدين نفسه في سائر
الديانات فكيف هو قال الا ترى ايها الملك ان ذلك في سنة دين الاسلام كيف هو ظاهر
بين من قول الله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ثم قال سبحانه فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به ثم قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وقال جل اسمه في سنة التوراة فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند بارئكم وقال المسيح عليه السلام في الانجيل من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله فقال لهم استعدوا للقتل والصلب ان كنتم تريدون ان تنصروني

بكرة وعشيا م — الفارسي م — والمذاهب م

وتكونوا معي في ملكوت السماء عند ابي وابيكم والا فلستم مني في شيء فقتلوا ولم يرتدوا عن دين
المسيح وهكذا يفعل البراهمة من اهل الهند يحرقون اجسادهم ويقتلون انفسهم طلبا
للدين وهم يرون ويعتقدون ان اقرب قربان الى الله تعالى ان يقتل التائب جسده ويحرق
بدنه ليكفر عنه ذنوبه يقينا منهم بالمعاد وهكذا يفعل المانوية والثنوية يمنع
انفسها عن الشهوات ويحمل عليها كد العبادات حتى يقتلها ويخلصها من دار البلوى والهوان
وعلى هذا القياس وجه حكم سنن الديانات في قتل النفوس في فنون العبادات
واحكام الشرائع كلها وضعت لطلب الانس وطلب النجاة والوصول الى نعيم الآخرة
في دار المعاد والقرار واخبر الملك واذكره ان في اهل الديانات والمذاهب اخيارا
واشرارا لكن شر الاشرار من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو ثواب الاحسان ولا يحاذر
مكافاة السيئات ولا يقر بوحدانية الصانع الباري الحكيم الخالق الرازق المحيي المميت
المبدي المعيد الذي اليه المرجع واليه المصير ومما افتخر به الانس على
الحيوانات ان قال زعيمهم الهندي نحن بنو آدم اكثر الحيوانات عددا وامة
واجناسا وانواعا واشخاصا وفي فنون تصاريف الاحوال عجائب قال الملك وما يدريك به
قال لان الربع المسكون يحتوي على نحو من سبعة عشر الف مدينة مختلفة الامم
كثيرة العدد لا يحصى لا يعد ومن تلك الامم التي لا يحصى عددها اهل الصين واهل
الهند واهل الزنج واهل الحجاز واهل اليمن واهل الحبشة واهل البحر
واهل النوبة واهل بلاد مصر وبلاد الصعيد وبلاد الاسكندرية واهل برقة واهل
قيروان واهل بربر واهل البوادي واهل الطنجة واهل برطانة واهل بلاد
الخالدات واهل بلاد الاندلس وبلاد الروم وقسطنطينية وبلاد ماقدونية وبلاد
برجان وبلاد الصقالبة وبلاد الروسية وبلاد الملاح وبلاد الابواب وبلاد دنجان
وبلاد دربان وبلاد الصقالبة وبلاد الروسية وبلاد ارمنية واهل بلاد الشام واهل
بلاد يونان وبلاد العراق وبلاد فارس وبلاد ماهين وبلاد خوزستان وبلاد الجبال
وبلاد جيلان وطبرستان وجرجان وديلمان ونيسابور وخراسان وبلاد كرمان وصوجان

المبدي م — من الارض — ولبوار وبلاد كله — وبلاد دبار — وبلاد فارس ومكران وكابلستان وملتان

بلاد كيماك وخاقان وبلاد سبستان وسجستان وبلاد دماه وبلاد غزنين وباميان وطخارستان وما وراء النهر وخوارزم وأهل الجوج
وماجوج وغانة وصعامان وكرمان وسجستان وبغرغر وبلاد الخزر والجبال والجزائر والبحار
والجبال والفلوات والسواحل هذا سوى القرى والسوادات والأعراب والأكراد
الوادي والبراري وح
وأهل الجزائر والسواحل والغياض والآجام وأهل هذه وأنسابهم وأخلاقهم وطباعهم
وآرائهم ومذاهبهم وصنائعهم وسيرهم ودياناتهم لا يحصي عددها إلا الذي
خلقهم وأنشأهم ورزقهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم كل ذلك في كتاب
مبين وكثرة عددهم واختلاف أحوالهم وفنون تصاريف أمورهم وعجائب آرائهم
تدل على أنها أفضل من غيرهم والأمم ممن سواهم من أجناس الخلائق التي في الأرض
من الحيوانات جميعها وأنهم أرباب والحيوانات عبيد لهم وخول ومماليك
ولنا فضائل أخر وحكم ومناقب شتى يطول شرحها أقول قولي هذا وأستغفر
الله لي ولكم فلما فرغ الإنسي من كلامه نطق عند ذلك الضفدع فقال
الحمد لله الكبير المتعالي الجبار العزيز القهار الرحيم الغفار خالق
الأنهار الجارية العذبة والمياه والبحار الزاخرة المرة المالحة البعيدة
القرار الواسعة الأقطار ذوات الأمواج والهيجان معدن الدر والمرجان هو الذي
خلق في أعماق قرارها المظلمة وأمواجها المتلاطمة أصناف الخلائق ذوات الفنون
والطرائف فمنها ذوات الأجنحة والجثة العظيمة والهياكل الجسيمة قد ألبس
بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة الصلاب والأصداف الجعدة الرقاق ومنها ذوات
البطون الخمص المتشابه ومنها ذوات الأجنحة الطيارة ومنها كثيرة الأرجل
الدبابة ومنها ذوات الرؤوس الكبار والأفواه المفتحة والعيون البراقة والأشداق
الواسعة والأسنان القاطعة والمخاليب الحداد والأجواف الرحبة والجنوب المصفحة
والأذناب الطويلة والحركات الخفيفة والسباحة السريعة ومنها صغار الجثث
لا تعرف ملمس الصدور بلا آلة ولا أدوات قليلة الحس والحركات كل ذلك لأسباب
وعلل لا يعلمها إلا الذي خلقها وصورها وينشئها ويرزقها ويتمها ويحملها ويبلغها
لا يعرف كنه حقيقتها ح معرفتها

إلى أقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين لا مخافة
غلط ولا اختلاف من تبيان لكن لوضوح وبيان ثم قال الضفدع
ذكر هذا الإنسي أيها الملك العادل أصناف بني آدم وعدد طبقاتهم ومراتبهم وافتخر بها على
الحيوانات ولو أنه رأى أجناس حيوانات الماء وشاهد صور أنواعها وعجائب أشكال
أشخاصها وطرائف فنون هيئاتها لعاين عجائب يصغر في عينه ما ذكره من كثرة
أصناف بني آدم والأمم الكثيرة التي ذكر أنها في المدن والقرى وذلك أنها في الربع المسكون
من الأرض نحو من أربعة عشر بحرًا كبارًا منها بحر الروم وبحر جرجان وجيلان وبحر
القلزم وبحر فارس وبحر الهند وبحر السند وبحر الصين وبحر يأجوج
والبحر الأخضر والبحر الغربي والبحر الشمالي وبحر الحبشة وبحر الجنوب
والبحر الشرقي وفي هذا الربع المسكون أيضًا نحو من خمسمائة بحيرة صغار ونحو من
والرس وأذربيجان وهار... سجستان
مائتي نهر طوال وعراض مثل جيحون ودجلة والفرات ونيل مصر والكر والرس وهل
مند سكرستان نهرًا شاكلها طول كل واحد منها مائة فرسخ إلى ألف فرسخ وأما
الآجام والغدران والبطائح والأنهار الصغار والسواقي فمما لا يعد ولا يحصى
وفي كل هذه التي ذكرتها أجناس من السموك والسرطانات والكرازيك والسلاحف والتنانين
والكواسج والتماسيح والدلافين وأنواع لا تعد ولا تحصى ولا يعلمها إلا خالق
حيوانات البحر ماح
الكل وقد قيل إنها سبعمائة صورة جنسية سوى أنواعها وأشخاصها وإن
في البر نحوًا من خمسمائة صورة جنسية ونوعية من أجناس الوحوش والسباع
والبهائم والأنواع من الأنعام والحشرات والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور
الأهلية وكل هذه الخلائق عبيد الله تعالى ومماليك له خلقهم بقدرته
وصورهم بعلمه وأنشأهم وربّاهم ورزقهم وحفظهم ورعاهم فلا يخفى عليه
خافية من أمرهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم ثم قال
الضفدع فلو نظرت وتأملت وتفكرت واعتبرت فيما ذكرت لعلمت وتبين لك أيها
الإنسي بأن افتخارك بكثرة بني آدم وعدد أصنافهم وطبقاتهم لا يدل على أنهم أرباب

وعزهم عبيد لهم **فلما فرغ** الضفدع من كلامه قال الحكيم الجني يا معشر الإنس من بني آدم ومعشر الحيوانات الأرضية ذوات الجثث والأجسام والأجرام ذوات الأبعاد الثلاثة من ساكني البر والبحر والجو خفي عليكم علم معرفة الخلائق الروحانية والصور النورانية والأرواح الحقيقية والأشباح اللطيفة والنفوس اللطيفة البسيطة والصور المفارقة التي مسكنها في فسحة أطباق السماوات وفي سعة عالم الأفلاك وفضائها من أصناف الملائكة الروحانيين والكروبيين وحملة العرش أجمعين وما في سعة كرة الأثير من الأرواح النارية وما في سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن وأحزاب الشياطين وجنود إبليس ولو أنكم معشر الحيوانات عرفتم كثرة أجناس هذه الخلائق التي ليست أجسامًا ذوات أركان ولا أجرامًا ذوات أبعاد وعلمتم كثرة أنواعها وصنوف صورها وعدد أصناف أشكالها لصغرت في أعينكم كثرة أصناف الحيوانات الجسمانية والأنواع الجرمانية والأشخاص الجزوية وذلك أن مساحة كرة الزمهرير تزيد على مساحة سعة البر والبحر أكثر من عشرة أضعاف وهكذا كرة الأثير تزيد على كرة الزمهرير أكثر من عشرة أضعاف وهكذا كرة سعة فلك القمر تزيد على سعة كرة الجميع أضعاف ما ذكرت وهكذا نسبة فلك عطارد إلى فلك القمر وعلى هذا المثال حكم سائر الأفلاك التسعة المحيطات بعضها ببعض إلى أعلى الفلك المحيط وكلها مملوءة فضاؤها وفسحات سعتها من الخلائق الروحانية حتى إنه ليس فيها موضع شبر إلا وهناك جنس من الخلائق الروحانية كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنه سئل عن قول الله عز وجل وما يعلم جنود ربك إلا هو قيل وما هي فقال ما في السماوات السبع موضع شبر إلا وهناك ملك قائم أو راكع لله أو ساجد **ثم قال** الحكيم لو تفكرتم معشر الإنس والحيوانات الأرضية فيما ذكرت لعلمتم بأنكم أقل الخلائق عددًا وأدونهم رتبة ومنزلة فما افتخاركم بالكثرة ليس يدل على أنكم أرباب وغيركم عبيد لكم بل كلنا عبيد لله ورعيته وجنوده مسخر بعضها لبعض كما اقتضت حكمته وأوجبت ربوبيته ولله الحمد على ذلك وعلى سائر نعمه حمدًا كثيرًا **فلما فرغ** حكيم الجن من كلامه قال الملك قد

سمعنا معشر الإنس ما ذكرتم وقلتم

سمعتم الجواب فهل عندكم شيء آخر أو ردوه وبينوه لنسمع إن كنتم صادقين فقام عند ذلك الخطيب المكي المدني **فقال** نعم أيها الملك لنا فضائل ومناقب حسان تدل على أننا أرباب وهم عبيد لنا ونحن موالیها قال الملك وما هي قال مواعيد ربنا لنا بالبعث والنشور والخروج من القبور وحساب يوم الدين والجواز على الصراط المستقيم ودخول الجنان من بين سائر الحيوانات وهي الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة عدن وجنة المأوى ودار السلام ودار المقام ودار المتقين وشجرة طوبى وعين السلسبيل وأنهار من خمر وعسل ولبن وماء غير آسن والدرجات في القصور وتزويج الحور ومجاورة الرحمن ذي الجلال والإكرام والنعيم من الروح والريحان المذكور ذلك في القرآن نحو من سبعمائة آية كل ذلك بمعزل عن هذه الحيوانات وهذا دليل بأننا أرباب وهم عبيد لنا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم **فقام** عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار فقال نعم لعمري إن القول كما قلت ولكن اذكر ما وعدتم به من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وأهوال يوم القيامة وشدة الحساب والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنم والجحيم وسقر والسعير والحطمة ولظى والهاوية وسرابيل القطران وشراب الصديد وأكل شجرة الزقوم ومجاورة مالك الغضبان وجوار الشياطين مع جنود إبليس وما هو مذكور في القرآن وإلى جنب كل آية من الوعد آية من الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن عنها بمعزل كما لم نعد بالثواب لم نتوعد بالعقاب وقد رضينا بحكم ربنا لا علينا ولا لنا كما صرف عنا حسن الوعد صرف عنا خوف الوعيد وتساوت الأقدام بيننا وبينكم **فقال** الحجازي وكيف تساوت الأقدام بيننا وبينكم ونحن منا الأنبياء والأولياء والأصفياء والأئمة والشعراء والحكماء والأخيار والفضلاء والأبدال والأبرار والزهاد والعباد والصالحون والعارفون والمستبصرون وأولو الألباب وأولو الأبصار وأولو النهى المصطفون الذين هم بالملائكة الكرام يتشبهون وإلى الخيرات يسابقون وإلى لقاء ربهم مشتاقون وعليه في جميع أوقاتهم مقبلون ومنه يسمعون وإليه ينظرون وفي جلاله يتفكرون وفي جميع أمورهم عليه يتوكلون وإياه

ونعم ما ذكرتم
ولنا مناقب أخرى غير ما ذكرناه
أيها الإنسي
خازن النيران
فما لكم بالافتخار
الأخيار

يسألون ومنه يطلبون واليه يرجعون ومن خشيته مشفقون فقال (حينئذ) زعيم الحيوانات
وحكماء الجن بأجمعها الآن جئتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق لانه بامثال ما
ذكرتم تفتخر المفتخرون وبمثل اعمالهم فليعمل العاملون وفي مثل سيرتهم واخلاقهم
وآرائهم وعلومهم يرغب الراغبون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولكن خبرونا معشر
الانس عن اوصافهم وبينوا لنا سيرتهم وعرفونا معارف طرائقهم ومحاسن اخلاقهم
وصالح اعمالهم ان كنتم تعلمون واذكروها ان كنتم عارفين فسكت الجماعة ساعة يتفكرون
فلم يكن عند احد مما سألوا عنه جواب فقام عند ذلك العالم الخبير الزكي الفاضل
المستبصر الفارسي العربي الدين الحنيفي المذهب العراقي الادب العبراني المخبر المسيحي
المنهاج الشامي النسك اليوناني العلوم الهندي البصيرة الصوفي الاشارات الملكي الاخلاق
الرباني الرأي الالهي المعارف فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على
محمد خاتم النبيين [وامام المرسلين] وعلى آله الطيبين وامته الخيرين الفاضلين نعم ايها الملك وانتم معشر الجماعة
الحضور اعلموا ان لهؤلاء الذين هم اولياء الله [عباده] وصفوته من خلقه وخيرته من بريته
اوصافا حميدة وصفات جميلة واعمالا زكية وعلوما متفننة ومعارف ربانية
واخلاقا ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوالا عجيبة قد كلت السن الناطقين
عن ذكرها وقصرت اوصاف الواصفين عن كنه صفاتها ولئن الذاكرون لهم في وصفهم
فطولت الخطباء الواعظون في مجالس الذكر عن بيان طرائقهم ومحاسن اخلاقهم طول الزمان
والدهور لم يبلغ كنه معرفتها ونحن قد اوردناها في احدى وخمسين رسالة باوجز ما يمكن
واقرب ما يكون وهذه الرسالة واحدة منها وفقكم الله ايها الاخوان لقراءتها واستماعها
وفهم معانيها وفتح قلوبكم وشرح صدوركم ونور ابصاركم في معرفة اسرارها وليسر
لكم العمل بها كما فعل باوليائه واصفيائه واهل طاعته انه على ما يشاء قدير والسلام

فصل في قوله سبحانه

وفي انفسكم افلا تبصرون

الامر بالنظر في انفسنا عام يشير الى جملة الانسان ظاهرها وهو الجسم المركب وما يحيط
به من الآلات النمو والحس باطنها وهو الجملة المركبة يشير الى اللاهوت من قوى النفس وعمدة
الظاهر القلب اللحمي وعمدة الباطن القلب الروحاني ويسمى نفسا ناطقة لافادة الله سبحانه نطقا فيه
بلسان الروح تفهم المعاني بالعبارات اللطيفة العقلية كما يفيد سبحانه نطقا بلسان
الحس الفهم بالعبارات اللفظية وخص بالبشر لامتثال الامر والتبصر من سبق عليه ان يرحمه
فينال ما قدره له وقسمه ووفق البصير وبشره لنعلم من لم يبصر (سعد) حكمه ورحمه ليعم بجوده لا اله
الا هو الجواد المنان فمن يسر للاعتبار وتبصر ونظر وجوه الحكمة لتعتبر شاهد من جملة ظاهره
وتركيبها وصور جميع الاعضاء وترتيبها وخادمها لحصول المقصود بها وتهيئة الآلات لظهور
القوى النفسانية الحيوية وبثها لقوى النفسية بالحركات الحرارية في لطيف البخارات المتحللة
من الاشياء المادية بتوسط الاسباب الآلية تمكينا للقوى الطبيعية المسماة جاذبة
وماسكة وهاضمة ودافعة المناسبة مزاجا لعناصر الجسم المسماة صفرا ودما وسوداء
وبلغما الحاملة لصور امزجتها الحاصلة لخواص اوعيتها اعني الكبد والطحال والمرارة
والكليتين ويفهم من وضعها نعمتان نعمة في الخلقة البشرية ونعمة في الالطاف الالهية
بشروق الانوار الحكمية في احالة ما يحصل في المعدة من لطيف الاغذية اليها بما تطرحه
من كاسيرها عليها فتكتسي الغذاء في الهضم بما زجها مزاجا مركبا من جملتها هو عنصر
الجسد جميعه تركيبا اصله وفرعه ويفهم من حصوله في الكبد من مجاريها حاجة بانها
ودفعا اليها كيف تعود بعضهم ثان دما الدم بعد استحالة بالاكسير الدموي ثم يستحيل
في الفرع بالاكسير اللبني وفي الانثيين بالاكسير المني ليعم الاسباب كمال التتميم
ذلك تقدير العزيز العليم وعند كمال الهضم الكبدي واستحالته اللون الدموي
يجذب منه اوعيته الاخلاط الثلاثة الباقية ما يناسبها ويبقى الدم خالصا
حاملا لصورة المزاج وان بقي فيه شيء منها بسبب من الآفات او غيرها حدث مرض بحسب
تغيره لبعضه فما تركب الجسم الصحيح على اختلاف الامزجة الا من الدم المعتدل وان
تغيرت امزجة الابدان المعروفة فالطب لرد كل مزاج الى اعتدال به صحة الجسم المألوفة
ويفهم من تصريف الحكمة الربانية الدم الى اقطار الجسم في العروق لانمائه وتكميله بجميع

أجزائه وأنه يصل منه إلى القلب ما يلطف فيه بهضم بالغ فيقبل حرارة الحركة النبضية فيحدث
حرارة تسير الحرارة الغريزية فيتبث سارية في كل الأحايين إلى سائر جهات الجسم في الشرايين وهو شروق
نور الحيوة المفترق بين نموه ونمو النبات وأنه يصل في خالص الدم من القلب والكبد إلى
الدماغ ما يجعله الله تعالى به سائغ في لطيفه رابعة ويعقده مخا فيملأ القوى النفس
الظاهرة بالحواس الخمس وسائر القوة التي هي سبب الحركة الإرادية والحس المشترك لجميع الجسد
باللمس منه ومن النخاع في الأعصاب المصمتة إلى جميع الجسم فيتم حيوته ويحمل بخروج
العصبين المجوفين من الدماغ إلى العين مصالحه وصفاته ؛ وإن تأمل المعتبر شاهد العجب
بخروج الغشائين المحيطين بالمخ وأعلاهما يباشر القحف من الثقبين المعدين لخروج العصبين
حاجبين لهما ؛ ثم يجمع العصبان وهما معا ويفترقان كذلك حتى يبلغا محل انبساطها
وهو موضع الحدقة فيبسط الغشاء المباشر للعظم مباشرا له في الموضع إلى وسطه ويسمى
الطبقة الصلبة من طبقات العين ؛ ويبسط أيضا المباشر للعصبة مماسا للصلبة إلى حدها
ويسمى المشيمية ويبسط العصبة إلى ذلك الحد ويسمى الشبكية ؛ وحكم العين واحد وهناك
تظهر الرطوبة الزجاجية حفظا للجليدية المشابهة الصفاء والشفوف وهي التي عليها العمدة
وهي وسط العين وبين الشبكية أعني من نهاية العصبة طبقة متصلة بها رقيقة جدا
شفافة تسمى العنكبوتية محيطة بالجليدية حفظا لها وفضلا بينها وبين الرطوبة
البيضية مباشرة يحملها وفيها الثقب الذي يخرج منه الشعاع الجليدي حاملا لنور
الروح حتى يتصل مباشرة بضوء الشعاع الشمسي الموضح للمبصرات فيدركها المبصر وذلك
الثقب يضيق لورود كثرة الضوء عليه من خارج ويتسع لقلته ؛ ونشاهد حركة انقباض
الثقب وانبساطه بغير إرادة المبصر ؛ ويتبع الثقب الكرة ما يرد عليه من داخل
بتغميض إحدى العينين لعذر أو للماء النازل من العنبية والعنكبوتية مباشرا للبيضية
فيسد الثقب مكانه فيمنع نفوذ الشعاع فيعدم الإبصار وبعضه يزول بالقدح
فيعود المبصر وبين نهاية الصلبة طبقة صلبة شفافة ذات طبقات كالطاق
تسمى القرنية ويصل إليها من ثقب العنبية الرطوبة البيضية لحفظ رطوبتها وهيأتها

ويحيط بموضع الالتحام البياض المسمى الملتحم ويحفظ الكل من النظر في سائر هيئة الجسم ؛ وإن كان
هذا مشاهدا بالتشريح فهو صعب على العربية لأنه يسهل في تعرف النفس للاستدلال على المبدع
لا إله إلا هو وقد قال الرسول عليه السلام أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه ؛ وإذا النظر
في ظاهر سفل الحكمة يدهش فكر أولي الألباب فكيف بما شاهدت باطن علوها ذلك عجائب
من كيفية انبثاث القوى في الأعصاب وكيفية إدراك النفس بتوسط الحواس الخمس جملة من المعاني
بالحس وكيفية تألف القوى النفسانية والأنوار العقلية محمولة في اللطائف الطبيعية المادية
حتى تم حصول المثال في الخيال للممكن والاستدلال والنظر بنور العقل الفهم الفرع والأصل
ليظهر النطق بالفعل ويكمل جملة البشرية لاتحاد الحكمة الإلهية بتدبير
الربوبية لتمام المشيئة ؛ وبمثل هذا يدرك عجزه البصير إذا كرر التأمل والتفكر
وانقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير فيلقي عصاه مستسلما للمولى لا يرى فاعلا
سواه ولا ملحوظا إلا هو جل وعز وتعالى ؛ تمت الرسالة الثامنة
والحمد لله رب العالمين ؛

الرسالة التاسعة من الطبيعيات

من رسائل إخوان الصفا في تركيب الجسد

من جملة إحدى وخمسين رسالة

من كلام الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلموا أيها الإخوان أيدكم الله وإيانا بروح منه أن الإنسان إذا ادعى معرفة الأشياء ولا يعرف نفسه فمثله كمثل من يطعم الناس وهو جائع، أو كمن يكسو غيره وهو عريان، أو كمثل من يداوي سواه وهو عليل، أو كمن يهدي الناس إلى الطريق وهو لا يعرف طريق بيته. وقد علم أن في مثل هذه الأشياء ينبغي للإنسان أن يبتدي أولاً بنفسه ثم بغيره. واعلموا أن اسم الإنسان إنما هو واقع على هذه الجملة أعني الجسد الذي هو كالبيت المعمور المبني على هذه النفس التي هي الساكنة فيه، وهو جملتها، وهما جميعاً كالجزئين له، ولكن أحد الجزئين الذي هي النفس أشرف وهي كاللب، والآخر الذي هو الجسد كالقشر، والإنسان جملتهما كالثمرة. ومن وجه آخر أحدهما كالراكب وهو النفس، والآخر كالمركوب وهو الجسد، والإنسان الذي هو جملتهما كالفارس. فمن أجل هذا يحتاج الإنسان إلى معرفة نفسه بالحقيقة وأن ينظر في ذلك من وجوه ثلاثة: أحدها النظر في حال الجسد وما هو وكيف هو من تركيب أجزائه وتأليف أعضائه وما الصفات المخصوصة بها دون النفس. والجهة الأخرى النظر في أمر النفس مجردة من الجسد وقواها وما هي وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها. والجهة الثالثة معرفة مجموعهما وجملتهما وما يظهر من اجتماعهما من الأفعال والأخلاق والحركات والصنائع والأعمال والأصوات وما شاكل ذلك.

فصل

ونبتدي أولاً بذكر حالات الجسد وصفاته ذكراً مختصراً كيما يكون ذلك دليلاً على أمر النفس وحالاتها، لأن حالات الجسد ظاهرة جلية مكشوفة مدركة بالحواس، وأما أمر النفس وحالاتها فغائبة عن إدراك الحواس وباطن في عمق الجسد مستور خفي، وإنما يدرك ذلك بالعقل. واعلم بأن الشاهد من حالات الجسد يدل على الغائب من حالات النفس، والظاهر على المعقول. وقد قلنا في الرسالة الأولى إن الجسد هو مؤلف من لحم ودم وعظام وجلد وعصب وما شاكل ذلك، وهذه كلها أجسام أرضية ميتة مظلمة ثقيلة متغيرة متحيرة فاسدة. وأما النفس فإنها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية غير ثقيلة متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الأشياء.

واعلموا أن الله تعالى لما خلق جسد الإنسان وسواه ونفخ فيه من روحه وأحياه ثم أسكن فيه النفس وولاها إياه، فكان مثل الإنسان في بنية الجسد وتركيب أجزائه وتأليف أعضائه كمثال أساس مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة واللبن والجص والآجر والطين والنورة والرماد والخشب والجذوع والحديد وما شاكل ذلك، فأحكمت بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وحطت شوارعها وقسم محالها ورتبت منازلها وملئت خزائنها وسكنت دورها وسلكت طرقها وأجريت أنهارها وفتحت أسواقها واشتغلت صناعها ونفقت تجارها ودبر ملكها وخدمه أهلها. وذلك أن الله تعالى لما أراد تركيب جسد الإنسان ابتدأ أولاً فاخترع أربع طبائع مفردات متباينات متضادات القوى فبسطها، ثم ألف بين كل اثنين منها فصارت أربعة أركان مزدوجات مؤتلفات الطبائع متناسبات القوى إلى أركانها، ثم أسس بنية الجسد من هذه الأربعة الأركان التي هي أصل أساس بنيانه، ثم ابتدأ بنيانه من أربعة أخلاط متضادات الطبائع متناسبات قواها التي هي مجموعات من أصل أركانها، ثم جمع هذه الأخلاط الأربعة فخلق منها تسعة جواهر مختلفة أشكالها هي ملاك بنيانها، ثم ألفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات بهندام متصلات بمقدار، ثم شدها وأقامها ما بين ثمانية وأربعين عموداً منتصبات لتقلها، ثم سمرها ومد حبالها وشد أوصالها بتسعمائة وعشرين رباطاً ممدودات ملتفات عليها، ثم قدر بيوتها وقسم خزائنها وأودع إحدى عشرة خزانة مملوءة جواهر مختلفة ألوانها، وحط شوارعها من وسط طرقها، وفتح لها ثلثمائة وستين مسلكاً لسكانها، واستخرج منها وشق فيها أنهاراً ثلثمائة وستين جدولاً مختلفات في الجهات تجري مياهها، وفتح من على سورها اثني عشر باباً مزدوجات منها إلى خزائنها، وأحكم بناء هذه المدينة على أيدي ثمانية صناع متعاونين حذاق، ووكل بحفظها خمسة حراس خواص على حفظ أركانها، ثم رفع هذه المدينة في الهواء على رأس عمودين، وحركها إلى ست جهات بجناحين، ثم أسكن فيها ملائكة وقبائل من الجن والإنس والملائكة، وراس عليهم ملكاً واحداً وعلمه أسماء

من ذريتها وأمره بحفظها وأوصاه بسياستهم فقال أنبئهم بأسمائهم وأمرهم بطاعته
فقال اسجدوا لآدم فسجدت الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر وكان من
الكافرين والطبائع الأربع المفردات هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والأربع المزدوجات الطبائع المتباينات القوى هي النار والهواء والماء والأرض والأخلاط
الأربعة المتعاديات الطباع هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم والجواهر
التسعة المخ والعظم والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر
والشعر والطبقات العشر الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف
والحقوان والوركان والفخذان والساقان والقدمان والأعمدة هي العظام
والرباطات هي الأعصاب والأحد عشر خزانة هي الدماغ والرئة والقلب
والكبد والطحال والمرارة والمعدة والأمعاء والكليتان والخصى والقضيب
والشوارع والطرقات هي العروق الضوارب والأنهار هي الأوداج والأبواب
هي الاثنا عشر ثقبا العينان والأذنان والمنخران والثديان والسبيلان
والفم والسرة والصناع السبعة القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والقوة النامية والمولدة والغاذية والمصورة والحراس الخمسة السمع
والبصر والشم والذوق واللمس والعمودان الساقان والجناحان اليدان والجهات
الست يمنة ويسرة وقدام وخلف وفوق وتحت والقبائل الثلاث هي النفوس
الثلاث وقواهن وأفعالهن وأخلاقهن فالنفس الشهوانية هي كالجن والنفس الحيوانية وأخلاقها
كالإنس والنفس الناطقة وتمييزها ومعرفتها كالملائكة والرئيس الملك عليها العقل

فصل

في أن الجسد كالدار والنفس كالساكن فيها

واعلموا بأن النظر في أمر النفس مجردة من الجسد والتصور لذاتها خلوا منه عسير
جدا على المرتاضين بالرياضات الفلسفية فكيف على غيرهم لكنه إذا نظر إلى ما يظهر من أفعالها
في الجسم واعتبر تصرف أحوالها مع الجسد سهل ذلك وقرب من فهم المتعلمين وتصور في
أفكار المتفكرين وجودها وبان شرف جوهرها ونريد أن نبين من ذلك

طرفا ونضرب أمثالا لكيما يكون أوضح للبيان وأقرب من فهم المتعلمين وأبلغ للتصور في أفكار
المتفكرين واعلموا بأن هذا الجسد لهذه النفس بمنزلة دار للساكن فيها بنيت وأحكمت
وقسمت بيوتها وخزائنها وسقفت سطوحها وفتحت أبوابها وعلقت ستورها وأعد فيها
كل ما يحتاج إليه صاحب المنزل في منزله من الفرش والآلة والأواني والأثاث والمتاع
على أتم ما يكون وأكمله وأتقنه فرجلا الجسد وقوامه عليهما كالأساس للدار ورأسه على بدنه
كالغرفة التي في أعلى الدار وظهره من خلفه كظهر الدار ووجهه قدامه كصدر الدار
ودقنه وطولها كمجرى أول الدار وفتح حلقومه وجريان الصوت فيه كالدهليز للدار
وصدره في وسط بدنه كصحن الدار والأوعية التي في صدره كالبيوت والخزائن التي في صحن
الدار ورئته وتبردها كالبيت الصيفي في الدار وجريان النفس في الحلقوم كالباذهنج وقلبه
مع الحرارة الغريزية كالبيت الشتوي فيها ومعدته ونضج الغذاء فيها كالمطبخ
وكبده وحصول الدم فيها كبيت الشراب ومجاري عروقه وجريان الدم فيها إلى سائر
أطراف البدن كالمسالك وطحاله وحصول ثفل الدم فيه كخزانة الأثاث ومرارته والمرة
الصفراء فيها كبيت السلاح وجوفه والحجب التي فيه كبيت الحرم وأمعاؤه وثفل
الطعام فيها كبيت الخلاء ومثانته وحصول البول فيها كبيت البئر وسبيلاه من أسفل
بدنه كمجاري الدار وعظامه وقوام جسده عليها كالحيطان من الدار والعصب
الممدودة على المفاصل كالأجذاع والعوارض على حيطان الدار ولحمه في خلل العظام
والعصب كالملاط وأضلاعه كالأساطين في الدار والتجويفات التي في جوف العظام
كالأسفاط والصناديق والأدراج في خزائن الدار والمخ فيها كالجواهر والمتاع
في الصناديق والأدراج والثقب التي في رأسه كالرواشن في غرف الدار ونفسه كالدخان
ووسط دماغه كالإيوان وجانباه كبيتي العرض والصفاقات التي بينهما كالستور وفمه
كباب الدار وأنفه كطاق باب الدار وشفتاه كمصراعي الباب وأسنانه كالبوابين
ولسانه كالحاجب وعقله في وسط دماغه كالملك القاعد في صدر مجلس الدار وحواسه
الخمس الباطنة كالندماء وحواسه الظاهرة كالجند وعيناه كالديدبان وأذناه

كصاحب المخبز، ويداه كالخدام، واصابعه كالصناع، وبالجملة فما من عضو في الجسد الا
وله مثال في الدار، وما من فعل للنفس في الجسد الا وله مثال من فعل **واعلموا**
ان هذا الجسد لهذه النفس من جهة اخرى بمنزلة الدكان للصانع وان جميع اعضاء
الجسد للنفس بمنزلة اداة الصانع في دكانه، وان النفس في كل عضو من اعضاء الجسد تظهر
ضروبا من الافعال وفنونا من الاعمال كما ان الصانع بكل اداة يعمل ضروبا من الاعمال
وفنونا من الحركات كالنجار فانه ينحت بالفاس وينشر بالمنشار وينقب بالمثقب ويبرد بالمبرد
وعلى هذا القياس سائر الصنايع والصناع يعمل كل واحد منهم بادوات مختلفة
اعمالا مختلفة وحركات متشابهة، وهكذى احوال النفس مع الجسد واعضايه
المختلفة فانها بكل عضو تعمل فعلا غير ما يظهر من الفعل بالعضو الاخر **مثال**
ذلك ان النفس تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمنخرين وتذوق باللسان وتتكلم بالشفتين
وتمس باليدين وتعمل الصنايع بالاصابع وتمشي بالرجلين وتبرك بالركبتين وتقعد على الاليتين
وتنام على الجنب وتستند بالظهر وتحمل الاثقال على الكتفين وتتفكر بوسط الدماغ في
الاشياء وتتخيل بمقدم الدماغ المحسوسات وتحفظ بموخر الدماغ المعلومات
وتصوت بالحلقوم وتستنشق الهوا بالمنخر وتمضغ الطعام بالاسنان وتزدرد بالمري
وما شاكل ذلك **وبالجملة** فما من عضو من الجسد الا وللنفس فيه ضروب من الافعال
وفنون من الاعمال **واعلموا** بان الجسد مع هذه النفس الساكنة فيه
تشبه مدينة عامرة باهلها ما نوسة بسكانها، وحالات البدن تشبه حالات
المدينة، وتصريف ضروب قوى النفس فيه تشبه تصريف صروف حالات اهل المدينة
فيها **وذلك** ان لهذا الجسد اعضا ومفاصل تشبه المحال في المدينة وفي تلك
الاعضاء والمفاصل اوعية ومجاري تشبه المنازل في المحال وفي تلك الاوعية
والمجاري حجب واغشية تشبه البيوت في المنازل والاسواق والدكاكين في المحال
فاما الاعضا والمفاصل التي تشبه المحال في المدينة فالراس وما حوى والصدر وما وعى
والبطن وما ملا والرجلان واليدان وما بطنتا وسعيا **واما** الاوعية والمجاري التي

كاصحاب الاخشاد
فصل في ان الجسد كالدكان اهل ذلك المنزل والنفس فيه كالساكن الصانع بالدكان
ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه
وينقر بالمنقار وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ وياخذ بالكلبتين ويطرق بالمطرقة
فصل في ان الجسد كالمدينة ومفاصله واعضاوه كالاسواق والمحال وقوى النفس فيها كالصنايع والمتصرفين في المدينة
في المدينة
وبيان ذلك

تشبه المنازل في المحال فالدماغ والقلب والرية والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمصارين
والامعاء والكليتان والعروق **واما** الحجب والاغشية التي تشبه البيوت في المنازل
والدكاكين في الاسواق فالتجويفات التي في الدماغ والتي في الرية والتي في العظام وغير ذلك
واعلموا ان لهذه النفس التي هي ساكنة في هذا الجسد قوى طبيعية واخلاقا
غريزية منتشرة في اعضاء هذا الجسد الذي يشبه قبايل اهل تلك المدينة وشعو
بها في محال تلك المدينة، وان لتلك القوى والاخلاق افعالا وحركات منتشرة في اوعية اعضا
الجسد في مجاري مفاصله تشبه افعال اهل تلك المدينة في منازلهم وحركاتهم في
طرقاتهم واعمالهم في اسواقهم **واما** القوى الطبيعية والاخلاق الغريزية
التي تشبه القبايل والشعوب فهي ثلثة اجناس **فمنها** قوى النفس النباتية ونوازعها
وشهواتها وفضايلها ورذايلها ومسكنها الكبد وافعالها تجري مع الاوردة الى
ساير اطراف الجسد **ومنها** قوى النفس الحيوانية واخلاقها وحواسها وحركاتها
وفضايلها ورذايلها ومسكنها القلب وافعالها تجري مع العروق الضوارب الى ساير
اطراف الجسد **ومنها** قوى النفس الناطقة وتمييزاتها وتصورها وفضايلها ورذايلها
ومسكنها الدماغ وافعالها تجري مع الاعصاب الى ساير اطراف الجسد **واعلموا**
بان هذه النفوس الثلثة ليست بمفردات متباينات بعضها من بعض ولكنها كلها كالفروع
من اصل واحد متصلات بذات واحدة كمثال اغصان الشجرة الواحدة في كل غصن عدة قضبان
في كل قضيب عدة اوراق وثمر او كعين واحدة تنشق منها ثلثة انهار كل نهر فيه عدة اعمدة
من كل عمود عدة جداول او كقبيلة واحدة يتشعب منها ثلثة شعوب من كل
شعب يتفرع عدة بطون من كل بطن عدة افخاذ وعشاير او كرجل يعمل ثلث
صنايع يسمى بثلاثة اسما فيقال نجار حداد بنا اذا كان يحسن ثلاثتها، او كرجل يكتب
ويقرا ويعلم فيقال كاتب قاري معلم، لان هذه الاسما تقع على الفاعل
بحسب ما يظهر منه من الحركات والصنايع والاعمال، وهكذى امر النفس فانها
واحدة بالذات وانما تقع عليها هذه الاسما بحسب ما يظهر منها من الافعال **وذلك** انها

في القلب والتي
فصل في بيان فنون قوى النفس واختلاف افعالها في اعضاء الجسد كاختلاف افعال الصناع في اسواق المدينة
تفصيل ذلك
معادنها
فصل في بيان ان النفوس الثلث كيف يتصل بعضهن من بعض
اتصال الاغصان من شجرة واحدة ويتفرع
ينقسم

فصل في بيان اختصاص قوى النفس لاعضاء الجسد

اذا فعلت في الجسم الاغتذاء والنمو تسمى النفس النباتية، واذا فعلت فيه الحس والحركة والنقلة تسمى النفس الحيوانية، واذا فعلت فيه الفكر والتمييز سميت النفس الناطقة. واعلموا ان لكل عضو من اعضاء الجسد قوة من قوى النفس مختصة به وهي تدبر ذلك العضو وتفعل فيه افعالا لا تفعل قوة اخرى في عضو آخر وان تلك القوة تسمى نفسا لذلك العضو المختصة به. مثال ذلك ان القوة الباصرة تسمى نفس العين، والقوة السامعة تسمى نفس الاذن، والقوة الذائقة تسمى نفس اللسان، والقوة الشامة تسمى نفس الانف، وعلى هذا القياس سائر الاعضاء اللواتي تدبرها وتفعل فيها النفس.

فصل في بيان كيفية اختلاف قوى النفس وفنون افعالها

واعلموا بان هذه النفوس الثلاثة هي كالاجناس وقواها كالانواع وافعال تلك القوة كالاشخاص. واما القوة التي هي كالانواع فهي ثلاثة وعشرون نوعا فاربعة مفردات كالرؤساء وثمانية متعاونة كالصناع وخمسة متجانسات كالجلابين وثلثة مؤتمرات كالخدم وثلثة آمرات كالارباب. واما الافعال التي هي افعال هذه القوى التي هي كالاشخاص فهي كثيرة لا يحصى عددها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقي. وذلك ان افعال هذه القوى في الجسد يشبه بعضها في البدن افعال الاشراف والرؤساء في المدينة، وبعضها يشبه افعال السلاطين والجند والمتغلبين في المدينة، وبعضها يشبه افعال العيارين والدعارين والمفسدين، وبعضها يشبه افعال الشطار والفتيان والجهلاء، وبعضها يشبه افعال التجار والباعة وجلابي الامتعة الى المدينة، وبعضها يشبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة، وبعضها يشبه افعال العبيد والنساء والحرم، وبعضها يشبه افعال العقلاء الكرام الاحرار، وبعضها يشبه افعال الفقهاء واهل الدين. تفصيل ذلك انما القوى الاربع المنفردة التي هي كالرؤساء فهي قوى النفس النباتية وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليها تدور حالات الجسد من الصلاح والفساد. وذلك ان افعال هذه القوى في اعضاء الجسد اذا هي اعتدلت وتساوت استقام امر الجسد على الصحة والسلامة وتشبه افعال البناء الاشراف والرؤساء الذين هم ملاك المدينة واربابها وبهم قوام امر المدينة وصلاحها

واستقامة احوالها وافعال هذه القوى عندها وعند ورود الطعام والشراب الى الجسد وتناول كل واحد من هذه القوى ما يشاكلها من الغذاء على ما ينبغي تشبه افعال ملك المدينة في اخذهم واعطائهم وبيعهم وشرائهم وتناصفهم في معاملاتهم فيما بينهم، وافعالها اذا كانت على غير ما ينبغي تشبه افعال تلك المدينة اذا تنازعوا فيما بينهم وتخاصموا في مطالباتهم وتظالموا في معاملاتهم، وافعال القوة المميزة التي تقسط على كل عضو ما يشاكله من الغذاء لاستواء القوى وتعديل الاخلاط في بنية الجسد تشبه افعال القضاة والمصلحين من الناس في المدينة. واما افعال هذه القوى اذا هي هاجت وتعادت وادخلت السقم والاعراض على الجسد تشبه افعال العيارين والدعار واصحاب العصبية اذا هاجوا واثاروا القتال وتقاتلوا واحرقوا الاسواق واخربوا المنازل ونهبوا الاموال وافسدوا في المدينة. واما افعال هذه القوى عند ورود الدواء واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلطان والجند اذا قاتلوا العيارين وسكنوا الفتن واخذوا الدعار وقطعوا ايديهم وارجلهم واخرجوهم من المدينة. واما افعال هذه القوى عند خروج هذه فضول الاخلاط من الجسد وذهاب الامراض وصلاح حال الجسد بعد السقم تشبه افعال رؤساء تلك العصبة اذا اصطلحوا فيما بينهم وتهادنوا واصلحوا ما افسد العيارون من حال المدينة وعمروا ما اخربوا. واما القوى الثلاث التي هي كالارباب فهي القوة الشهوانية والغضبية والقوة الناطقة، وافعال القوة الشهوانية ما لم يرؤسها ويقومها والقوة الغضبية تشبه افعال الصبيان والنساء والعبيد اذا لم يؤدبهم اربابهم وازواجهم ومواليهم، وافعال القوة الغضبية اذا لم تكن ترضاها القوة الناطقة تشبه افعال الشباب والجهال والسفهاء والشطار اذا لم يردعهم عقلاؤهم ويزجروهم ويأمروهم وينهوا عليهم علماؤهم. فاما افعال القوة الناطقة اذا لم يرشدها العقل تشبه افعال الفقهاء والعلماء والقراء اذا لم يتناصفوا وتنازعوا في احكام الدين واختلفوا فيها وصاروا مذاهب واهل آراء ومقالات وبدع اذا لم يرؤسهم ويدبرهم امام عادل من خلفاء الانبياء صلوات الله عليهم. واما

القوى الخمس التي هي كالحسّار والجلابين وهي الحواس الخمس فمنها القوة السامعة المدركة للاصوات
ومجراها في الاذنين ومنها القوة الباصرة المدركة للالوان والانوار والاشكال ومجراها في الحدقتين
ومنها القوة الذائقة المدركة للطعوم ومجراها في اللسان ومنها القوة الشامة المدركة
للروائح ومجراها في المنخرين ومنها القوة اللامسة المدركة للخشونة واللين والصلابة والرخاوة
والبرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة ومجراها في الاعصاب من جميع البدن وافعال
هذه القوى في ادراكها صور المحسوسات من خارج الجسد وحملها الى القوة المتخيلة التي في
مقدم الدماغ تشبه افعال الحسّار والجلابين الذين يجلبون الامتعة من النواحي
والحوائج من الاماكن ويحملونها الى المدينة ويعرضونها على التجار واما القوى الثلاث
التي هي كالتجار والباعة فهي القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ والقوة المفكرة
ومسكنها وسط الدماغ والقوة الحافظة ومسكنها موخر الدماغ فاما الافعال
التي للقوة المتخيلة وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها الى القوة المفكرة تشبه
افعال السماسرة مع الباعة الذين يلوذون في عراص الاسواق وافعال القوة المفكرة (عرصات)
وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس وتفصيل بعضها من بعض ودفعها الى القوة الحافظة (وتمييز بعضها)
التي مسكنها موخر الدماغ تشبه افعال التجار الذين يشترون الامتعة ويحملونها
الى البيوت والدكاكين واما افعال الحافظة وتناولها رسوم الاشياء من القوة المفكرة (والانبارات ح)
وحفظها واثباتها الى وقت التذكار تشبه افعال الخزان والوكلاء والمحتكرين ومن
شاكلهم واما القوى النباتية المتعاونة التي افعالها في اعضاء الجسد تشبه افعال
الصناع في اسواق المدينة فهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة
والقوة المصورة والقوة الغاذية والقوة المولدة والقوة النامية وذلك ان هذه
القوى يخدم بعضها بعضا كما يخدم التلامذة الاستاذين والاجراء المستاجرين وبعضها
يعاون بعضا كما يعاون الصناع بعضهم بعضا في الاسواق وكما يتعاون الحدادون والنجارون
وكتعاون الحلاج والنداف والمغازلي والنساج والخياط وكتعاون الطحان والخباز
وما شاكل ذلك من الزراع للفلاح والمغربل للطحان فان كل واحد منها لا يستغني

صناعته عن صناعة صاحبه وعن توطيها له كما بيناه في رسالة الصنائع والصناع فهكذا
افعال هذه القوى في اعضاء الجسد وتعاون بعضها بعضا فيما يفعلون وذلك ان القوة الجاذبة
من شانها جذب الطعام والشراب الى المعدة وجذب الكيموس من المعدة الى الكبد وجذب
الدم من الكبد الى العروق ومن العروق الى سائر اطراف الجسد ومن شان القوة
الماسكة امساك ما ورد الى العضو من الاخلاط ومن شان القوة الهاضمة ان تنضج تلك الاخلاط (ط)
وتهيئها للقوة الغاذية ومن شان القوة الدافعة ان تدفع من العضو ما لا يصلح من الاخلاط
الى عضو آخر ومن شان القوة الغاذية ان تلصق بكل عضو ما تشاكله من مادة الغذاء
ومن شان القوة النامية ان تتناول تلك المادة وتزيد في اقطار ذلك العضو طولا وعرضا
وعمقا ومن شان القوة المصورة ان تاخذ من كل عضو ما ينفصل من تلك المادة وتصور
مثل ذلك وهذه القوة المختصة بالرحم وهذه القوى النباتية لها افعال كثيرة في
اعضاء الجسد وفي كل عضو ضروب من الصنائع خلاف ما في العضو الآخر تشبه افعال الصناع
في اسواق المدينة ونريد ان نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقي فمن ذلك افعالها
في المعدة من جذب الطعام والشراب اليها وامساكها وهضمها وتنضيجها بالحرارة الغريزية
تشبه افعال الخبازين والشوائين ومن شاكلهم في اسواق المدينة ومن افعالها بعد نضج الكيموس
في المعدة وتصفيته واستخراج لطيفها من الطعم واللون والرائحة والحلاوة والدسومة
وتمييزها ودفعها الى الكبد ودفع عكرها الى الامعاء تشبه افعال العصارين الذين
يستخرجون الشيرج من ثمرة الاشجار والادهان من حبوب النبات والسمن والزبد
من البان الحيوانات في اسواق المدينة وافعالها في الكبد ونضجها ذلك الكيموس مرة
ثانية وتصفيته حتى يصير دما قرمزيا ثم نفوذها في العروق بعد ان تصفيها وتميزها
وتدفع عكرها الى الطحال والرغوة اللطيفة الى المرارة والرقيق المائي الى المثانة والمعتدل
الصافي الى القلب تشبه افعال الجلابين والدباسين الذين يعملون السكنجبين والجلاب
وما شاكله في اسواق المدينة وافعالها في القلب في تلطيف الدم مرة ثانية وتصفيتها واجرايها
في العروق تشبه افعال الذين يعملون الماورد ويصعدون الخل ويقطرون الرطوبات

اللطيفة وما شاكله في الأسواق وأفعالها في الدماغ وتلطيفها الدم الذي يصعد إلى الدماغ حتى يصير رطوبات لطيفة روحانية كالتي تجري في الأعصاب مثل عصبتي العين والأذنين والمنخرين واللسان والبخارات التي منها يكون التخيل وانبعاث الحواس تشبه الذين يعملون الأدهان اللطيفة الطيبة مثل دهن البنفسج ودهن الورد وما شاكل ذلك في أسواق المدينة وأفعالها في دفع فضل الكيموس من المعدة إلى الأمعاء والمصارين وإخراجها من الجسد تشبه أفعال الكناسين والزبالين في أسواق المدينة وأفعالها في إجرائها الدم في الأوراد إلى سائر أطراف البدن تشبه أفعال الذين يحفرون الأنهار والآبار والقنا ويجرون المياه فيها في المنازل إلى المدينة وأفعالها في تعقيد الدم حتى يصير لحمًا وشحمًا وما شاكله تشبه أفعال الذين يعقدون المائعات من الناطفيين والحلاويين وما شاكلهم في المدينة وأفعالها في تجفيف المادة وتصليبها حتى تصير عظامًا يابسة تشبه أفعال الذين يطبخون الآجر والخزف والزجاج وما شاكله وأفعالها في تركيب مفاصل الكتفين والفخذين والذراعين والأصابع تشبه تركيب أبواب المفاتيح والصناديق وما شاكلها وأفعالها في تركيب خرزات الظهر والترقوة والأضلاع تشبه أفعال الذين يسوون السمار يات والسفن وما شاكلها وأفعالها في تركيب عظام القحف تشبه أفعال الصفارين الذين يعملون القماقم والأباريق وأفعال القوة في تركيب فصولها في خلقة الإنسان وتركيبه وترصيفها تشبه أفعال البنائين الذين يصنعون جري الدواليب والأرحية وفي تركيب حبالها وأليافها والأنفا وخلقه الأعصاب وجوانبها ولفها على العظام والمفاصل يشبه أفعال الغزالين والحبالين ومن شاكلهم وأفعالها في إلحام الجراحات والقروح تشبه أفعال الرفائين والخياطين والخرازين ومن شاكلهم وأفعالها في إنبات الشعر على الجسد تشبه أفعال الزراعين والغراسين ومن شاكلهم وأفعالها في خلقة الأظفار تشبه أفعال الذين يعملون المساحي والمجارف وأفعالها في خلقة الكروش والمصارين والمعاليق تشبه أفعال الذين يعملون الطنافس والمسوح والقطف من الثياب وأفعالها في خلقة الحجب والغشاوات التي في الجوف تشبه أفعال النساجين ثياب القطن والكتان

وأفعالها في خلقة الغشاوات الرقاق تشبه الحرير ونسجه والرقيق من الثياب وأفعالها في يبس العظام وتجميد اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر تشبه أفعال الصباغين والمزوقين والدهانين وأفعالها في خلقة الجنين في الرحم وتصوير خلق الفرخ في البيضة تشبه أفعال المصورين والنقاشين وأصحاب اللعب وما شاكلهم فإن قال قائل من الأطباء والطبيعيين إن هذه كلها أفعال الطبيعة فليعلم بأن الفلاسفة قالت إن الطبيعة فعل النفس فإن قال قائل من أهل الشرع إن هذه كلها أفعال الخالق البارئ المصور فليعلم أن النفس من أفعال الباري جل جلاله وإنما ذكرنا هذه الأفعال ونسبناها إلى النفس لكيما إذا فكر الإنسان في أمر النفس وعجيب أفعالها انتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وعرف نفسه وشاهد عجيب أفعالها ويعلم بأن الصانع حكيم، لأن المصنوع المتقن يدل على الصانع الحكيم، وإلى هذه المعاني التي ذكرنا أشار الباري بقوله: وفي أنفسكم أفلا تبصرون وبالجملة إن الجسد مع هذه النفس وانبثاث قواها في جميع أعضائه الباطنة والظاهرة وظهور أفعالها وفنون حركاتها في مجاري مفاصله ومعادن حواسه ومجاري نقب رأسه في حال اليقظة تشبه مدينة عامرة بأهلها مأنوسة بسكانها قد فتحت أسواقها وسلكت طرقها وقعد تجارها واشتغلت صناعها وسعى متعيشوها وتحركت حيواناتها وسمع منها دوي وحركة وجلبة، وإن حال هذا الجسد في وقت نومه وهدو الحواس وسكون الحركات يشبه حال تلك المدينة بالليل إذا غلقت أسواقها وبطلت صناعها وخلت طرقها ونام أهلها وسكنت حركاتها وهدأت أصواتها وأيضًا حال الجسد عند مفارقة النفس له تشبه حال تلك المدينة إذا رحل منها أهلها وخلت من سكانها وباد حيوانها وبقيت خرابًا مأوى السباع والبوم والرخم ثم تساقطت حيطانها وخربت سقوفها وصارت تلالًا ترابًا لا يبين إلا الآجر واللبن والحجارة، وكذلك الجسد عند الموت الذي هو فراق النفس إياه فإنه يتغير وينتن ويصير مأوى الديدان والنمل ثم يبلى ويصير تلالًا ترابًا لا يبين إلا العظام والعصب تلوح كما تلوح الحجارة من تلك المدينة والآجر فتفكر يا أخي في ما وصفنا من أشياء هذه الدار والمنزل والمدينة والدار وحالاتها واعتبر تصاريف قوى النفس فيها وعجائب أفعالها وفنون

حركاتها لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتفتح لنفسك عين البصيرة فترى ذاتها وتميز جوهرها وتعاين عالمها ومعدنها ومبداها ومعادها كما رايت بعين جسدك هذه الدار والدكان والمدينة فترى ايضا تلك الدار وتشاهد احوالها وتعاين حقايقها وتعرف فضلها وتبين لك شرفها وعجايبها وتفوز بسعادتها وتفضل نحوها وتطلب دركها فتنال نعيمها وتخلص من بحر الهيولى والاجسام وتنفك من اسر الطبيعة فانتبه واغتنم يا أخي قبل خراب هذه المدينة الجسمانية بان تجد في المدينة الروحانية منزلا حالا ابدا وتبني محلا سرمدا ثابتا ودار الخلد فقد علمت بان هذه الدار ليست دار مقام بل هي دار فناء وزوال وكون وفساد وتغير واستحالة وجوع وعطش وامراض واسقام وفقر وذل وتعب ونصب واعداء وحساد وحر وبرد وظلمة ووحشة وفرقة وغربة واحزان ونوايب وحدثان فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال عليه الصلوة والسلام الكيس الفطن من اخرج قلبه من الدنيا قبل ان يخرج منها جسده فارغب يا أخي عن هذه الدار الى دار ليس فيها خوف ولا حزن ولا فناء ولا تغير ولا زوال اهلها شباب لا يهرمون واصحاء لا يمرضون واغنيا لا يفتقرون وجيران لا يتحاسدون واخوان على سرر متقابلين ولهم فيها ما يشتهون وهي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اهل دار الدنيا وهي ملكوت السموات وفسحة عالم الافلاك التي فضاؤها كله روح وريحان وجنة ورضوان واجتهد لعلك توفق للصعود الى هناك ليجازى بالخير جزاء واستعن على ذلك بالاعمال الصالحة فانها ترقيك وترفعك الى هناك كما قال الله تعالى في كتابه العزيز على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واحذر ان تكون في من قال لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واعلم يا أخي بانه لا يمكن الصعود الى ملكوت السماء بهذا الجسد الثقيل المؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب فان هذه كلها اجسام متغيرة لا يليق بها ذلك المكان الشريف العالي بل النفس بها التي لانها من

هناك نزلت يوم قيل لابينا آدم عليه السلام اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وفيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم الغفلة ونفخ فيكم بالصور روح الحياة فتحيون حياة العلماء وتعيشون عيش السعداء وقال المسيح لحوارييه انكم غرباء هاهنا فاقصدوا الى ملكوت السماء واعلموا انه لا يصعد الى هناك الا من نزل من هناك وقال الحكيم السماء ابونا والارض امنا واليها نعود وبينهما تربينا قال سبحانه وتعالى والله انبتكم من الارض نباتا والارض لا تنبت الا بتلقيح السماء لها بالمطر فنحن هذا الحيوان نتولد من بين الارض والسماء والارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا ومنها تولدنا فان عزمت يا أخي على ذلك فهلم الى اخوان لك فضلاء واصدقاء نصحاء وارغب في صحبتهم واقصد مقصدهم وانظر في دينهم لتعرفهم وتعرف مذهبهم وتسير بسيرتهم وتتفقه في شريعتهم وتعمل بعملهم لعلك تحوز شفاعتهم وتصعد الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الى مدينتهم الروحانية التي هي الجنة وتنال سعادة ابدية ونعيما سرمدا وتقول كما قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وتبع دعاهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وفقنا الله واياكم برحمته وانشد بعض العارفين

يا من يسفك ان تفكر في الفنا فيها ومعناها عظيم الشان
وانصت لداعيها فانك انما تدعى اليك بواضح التبيان
واذا اردت محلها الاولى بها فاعرف محل العز من كيوان
فهناك موضعها الرفيع وانما هبطت بامر مكون الاكوان
عجبا لنا للناظرين عند نفوسهم ان الاسامي سميت لمعاني
واذا دعوتهم الى تحصيله اعطوك انسانا بلا انسان
والظاهر الجسمي واعلم انما هو آلة للباطن
الروحاني

فصل في المناسبات التي بين النفس والجسد

النفس كالجنين والجسد كالرحم، النفس كالصبي والجسد كالمكتب، النفس كالساكن والجسد كالمسكون، النفس كالراكب والجسد كالمركوب، النفس كالملاح والجسد كالسفينة، النفس كالملك والجسد كالمملكة، النفس كالصانع والجسد كالدكان، النفس صانع والجسد مصنوع، النفس سائس والجسد مسوس، الجسد كالمدينة واعضاؤه ومفاصله كالمحال والاسواق، النفس كالملك وقواها كالجنود والرعية، الجسد كلما ازداد هرما وشيخوخة ازدادت النفس طراوة وشبوبية، ولبعضهم

في الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو ان ما في الوجه منه حراب

لها ظفر ان كلّ ظفر اعدته وناب اذا لم يبق في الفم ناب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها وابلغ اقصى العمر وهي كعاب

والكلام في هذا الفن يطول شرحه ويثقل على المبتدي حمله لاتساع اقطار البيان في مباديه وارتقائه الى ذوي الكشف والعيان عند تناهيه وما اوتي البشر من العلم الا قليلا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وفقك الله ايها الاخ وجميع اخواننا للرشاد وايدنا واياهم بروح منه حيث كانوا من البلاد انه جواد كريم، تمت الرسالة التاسعة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

الرسالة العاشرة

من الطبيعيات في الحس والمحسوس

من رسائل اخوان الصفاء

في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق من كلام الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم ايها الأخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان علم الانسان بالمعلومات
يكون من ثلاث طرق احدها طريق الحواس الخمس التي هي اول الطرق وبها يكون جمهور علم الانسان
ويكون معرفته بها من اول الصبي ويشترك الناس كلهم فيه ويشاركهم اكثر الحيوانات
فيها **والثاني** طريق العقل الذي هو مما ينفرد به الانسان دون ساير الحيوانات ومعرفته
بما يكون بعد الصبي عند البلوغ **والثالث** طريق البرهان الذي ينفرد به قوم من
العلماء دون غيرهم من الناس ويكون معرفتهم بها بعد النظر في الرياضات الهندسية
والمنطقية وقد بينا انه لم صارت طرق التعليم ثلاثة في آخر هذه الرسالة فنريد ان نذكر
الآن في هذه الرسالة الحواس الخمس ونصف كيفية ادراك القوى الحساسة لمحسوساتها ولكن قبل
ذلك ينبغي ان نذكر الامور المحسوسة التي كلها اعراض جسمانية وبها يكون الجسم محسوسا ونصف
ايضا كيفياتها لانها ابين واوضح واقرب من فهم المتعلمين ثم نذكر بعد ذلك النفس وقواها
الحساسة التي هي كلها امور روحانية لطيفة غامضة بعيدة من فهم المبتدين
بالنظر في العلوم والمعارف الحقيقية **واعلم** انه لما كانت الامور المحسوسة
كلها اعراضا جسمانية داخلة عليه بعد كونه جسما احتجنا ان نذكر الجسم المطلق ونصفه
بما هو جسم به حسب ثم نذكر هذه الاعراض الداخلة عليه التي لها صفات زايدة على كونه
جسما **فنقول** ان الجسم جوهر مركب من الهيولى والصورة حسب والدليل
عليه قول العلماء في حد ان الجسم هو الشيء الطويل العريض العميق والشيء هو الجوهر وهو
الهيولى والطول والعرض والعمق هي الصورة والجسم بهذه الصفات الثلاث يكون جسما
لا بانه جوهر لان النفس والعقل ايضا هما جوهران لكنهما لا يوصفان بالطول
والعرض والعمق فهذا احد الفروق بين الجواهر الجسمانية والجواهر الروحانية
واعلم يا اخي ان كل صفة يوصف بها هذا الجسم بعد الطول والعرض والعمق فهي صفات
زايدة داخلة عليه بعد كونه جسما وتسمى الصورة المتممة **مثال** ذلك قول
العلماء ان الجسم لا ينفك عن الحركة والسكون او الاجتماع والافتراق وان يكون مظلما او مضيئا

وان يكون مشفا او غير مشف وان يكون حارا او باردا او رطبا او يابسا وان يكون خفيفا
او ثقيلا وان يكون صلبا او رخوا وان يكون خشنا او لينا وان يكون ذا طعم ولون ورايحة
وما شاكلها من الصفات التي كلها اعراض داخلة على الجسم زايدة بعد كونه جسما متممة له
فنحتاج ان نصف هذه الاعراض والصفات واحدا واحدا **فنقول** ان هذه
الاعراض والصفات كلها صورة متممة للجسم ومبلغة له الى اقصى حالاته وان بعضها
بالجسم اولى من بعض **وذلك** ان السكون بالجسم اولى من الحركة والاجتماع
به اولى من الافتراق والظلمة به اولى من النور والمكان به اولى من الزمان **بيان**
ذلك ان السكون بالجسم اولى من الحركة هو ان الجسم ذو جهات ست فلا يمكنه
ان يتحرك الى جميع الجهات دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة اخرى
فاذا السكون اولى به من الحركة **فاما** كون بعض الاجسام متحركا دايما مثل الافلاك
والنار فهو بامر آخر زايد على كونه جسما وقد بينا في رسالة الهيولى ان الحركة هي صورة
روحانية داخلة في الجسم متممة له **واما** السكون فهو عدم تلك الصورة **واما**
الاجتماع والافتراق الذي يقال ان الجسم لا ينفك من احدهما فليس ذلك من حيث
هو جسم ولكن من حيث هو شخص بعض الاجسام **وذلك** ان الجسم جسم العالم
باسره لا يفترق بعضه من بعض ولا يجتمع مع غيره لانه ليس الا عالم واحد
وانما الاجتماع والافتراق لاشخاص الحيوانات والنبات والمعادن لبعض اجزاء الامهات
التي تحت فلك القمر **واما** ما يقال في الكواكب انها تجتمع وتفترق فليس لذلك
حقيقة لان كل كوكب منها هو ملازم لفلكه او درجته التي هو فيها وان معنى
اجتماعها هو ان يصير موازيا بعضها البعض على خط واحد الذي يخرج من ابصارنا
الى الفلك المحيط **واما** ما يقال ان الجسم لا ينفك من مكان فليس ذلك
الا من اجل ان الافلاك والامهات لما كان بعضها محيطات ببعض قيل للمحيط انه مكان المحاط
به وقد بينا اختلاف العلماء في ماهية المكان والزمان في رسالة الهيولى **واما**
ما قيل ان الجسم لا ينفك من الزمان فان ذلك من اجل الحركة لا من حيث الجسم **وذلك**

اي الزمان ليس شيء سوى حركة الفلك بالتكرار في دوره كما بينا في رسالة الهيولى **واما** ما قيل ان الجسم لا ينفك من ان يكون مظلما او مضيئا فليس هذه قسمة صحيحة ولكن يجب ان يقال ان بعض الاجسام مظلم وبعضها نير وبعضها لا مضيء ولا مظلم ولكن مشف وذلك ان المظلم من الاجسام ما يكون له ظل والنير هو الذي لا ظل له والمشف هو الذي يقبل الضوء تارة والظلمة تارة **واعلم** انه ليس في العالم من الاجسام ما له ظل غير القمر والارض حسب ولكن وجه القمر صقيل يرد النور ووجه الارض غير صقيل يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الناظرون في علم المجسطي **واما** الاجسام النيرة فليس في جثمان الكواكب والنار التي عندنا **واما** النار التي تحت فلك القمر التي تسمى الاثير فليست مضيئة نيرة لانها لو كانت نيرة لمنعت عنا ضوء الكواكب كما يمنع ضوء السراج عنا ضوء الاخر وكذلك النار تمنع عن ابصارنا ضوء الكواكب اذا كان على خط واحد احدهما خلف الاخر **واما** الاجسام المشفة فهي الافلاك والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية مثل البلور والزجاج وما شاكلهما والجسم المشف هو الذي ليس له لون طبيعي واللون الطبيعي هو ما كان ملازما للجسم كسواد القير وبياض الثلج وصفرة الزعفران وحمرة العصفر وخضرة النبات **واما** اللون العرضي فهو كالزرقة التي ترى في الجو وفي عمق الماء الغزير وقد جعل الله تعالى في زرقة الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار الحيوان لان هذين اللونين مقويان للابصار وكان الحيوان محتاجا دائم الاوقات بالنظر الى الجو في مسالكه والى النبات في طلب معايشه **واما** الحرارة في بعض الاجسام فهي من اجل غليان اجزاء الهيولى وفورانها بالحركة الخفيفة **واما** البرودة في بعضها فهي من اجل سكون تلك الاجزاء وجمود ذلك الغليان **واما** الرطوبة فهي في بعض الاجسام من اجل اختلاط الاجزاء المتحركة مع الاجزاء الساكنة **واما** اليبوسة في بعضها فهي من اجل حركة تلك الاجزاء كلها وسكونها كلها من اجل هذا صارت النار حارة يابسة لان اجزاء الهيولى فيها كلها متحركة وصارت الارض باردة يابسة من اجل ان الهيولى فيها كلها ساكنة وصار الماء والهواء رطبين لان اجزاء الهيولى فيهما بعضها متحركة وبعضها ساكنة ولكن اجزاء الساكنة في الماء

اكثر واجزاء المتحركة في الهواء اكثر فصار الهواء من اجل ذلك حارا رطبا وصار الماء باردا رطبا **واما** الثقل والخفة في بعض الاجسام فهو من اجل ان الاجسام الكليات لما كان لكل واحد له موضع مخصوص يكون واقفا فيه ولا يخرج الا بقسر قاسر فاذا خلي رجع الى مكانه الخاص به فان منعه مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع نحو مركز العالم سمي ثقيلا وان كان نحو المحيط سمي خفيفا وقد بينا في رسالة السماء والعالم كيفية ذلك **واما** اللين فمن اجل غلبة الاجزاء المائية على الاجزاء الارضية **واما** الصلابة فمن اجل غلبة الاجزاء الارضية على الاجزاء المائية **واما** الخشونة في بعض الاجسام فمن اجل ان وضع الاجزاء التي في ظاهر سطحه متفاوتة بعضها مرتفع وبعضها منخفض **واما** كون بعضها املس فمن اجل ان وضع تلك الاجزاء كلها في سطح واحد كوجه المرآة وما شاكلها

فصل

واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام الطبيعية واعراضها الحالة فيها المحسوسة نقول ونذكر الان آلات الحواس الخمس الجسمانية وموضع القوى الحاسة الروحانية فيها وكيفية ادراكها رسوم المحسوسات واحدا واحدا **فنقول** اولا اما الحواس الخمس وما القوى الحاسة وما المحسوسات وكيف الاحساس فالجواب ان الحواس الخمس هي آلات جسدانية وهي العين والاذن والانف واللسان واليد وذلك ان كل واحد منها عضو من الجسد وآلة للقوى الحساسة **واما** القوى الحساسة فهي قوى روحانية نفسانية يختص كل واحد منها بعضو من اعضاء الجسد كما نبين بعد هذا الفصل **واما** المحسوسات فهي الاشياء المدركة بالحواس وهي اعراض حالة في الاجسام الطبيعية مؤثرة في الحواس مغيرة لكيفية امزجتها **واما** الحس فهو تغير مزاج الحواس عند مباشرة المحسوسات لها **واما** الاحساس فهو شعور تلك القوى الحاسة لتغير كيفية امزجة الحواس **بيان** ذلك ان القوة الباصرة مجراها في العين وهي مستبطنة للحدقة في العضو العينية من الرطوبة الجليدية **والقوة** السامعة مجراها في الاذنين وهي مستبطنة في الصماخ تما يلي البطن المؤخر من الدماغ **والقوة** الشامة مجراها في المنخرين وهي مستبطنة

في الخياشيم مما يلي البطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة مجراها في الفم وهي منبسطة
رطوبة اللسان والقوة اللامسة مجراها في عامة سطح بدن الحيوان الرقيق الجلد وذلك في
الإنسان أظهر وخصوصا في اليدين وهي منبسطة بين الجلدين اللذين أحدهما ظاهر البدن
والآخر مما يلي اللحم فصل اعلم أن المحسوسات كلها خمسة أجناس
أحدها المدركات بطريق اللمس وهي عشرة أنواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والخشونة واللين والصلابة والرخاوة والثقل والخفة والجنس الثاني المدركات
بطريق الذوق وهي تسعة أنواع الحلاوة والمرارة والملوحة والدسومة والحموضة
والحرافة والعذوبة والقبوضة والعفوصة والجنس الثالث هي الروائح
المدركة بطريق الشم وهي نوعان الطيب والنتن والجنس الرابع وهي الأصوات المدركات
بطريق السمع وهي نوعان الحيوانية وغير الحيوانية وغير الحيوانية نوعان دالة وغير دالة والجنس
الخامس في المبصرات وهي المدركات بطريق البصر وهي عشرة أنواع الأنوار والظلمة
والألوان وسطوح الأجسام والأجسام أنفسها وأشكالها وأوضاعها وأبعادها وحركاتها
وسكونها فصل وإذ قد فرغنا من تعديد أجناس
المحسوسات بقول وجيز فنذكر الآن كيفية إدراك القوى الحساسة لمحسوساتها
واحدا واحدا ونبتدئ أولا بوصف القوة اللامسة لأن إدراكها لمحسوساتها إدراك
جسماني ثم نختم بوصف القوة الباصرة لأن إدراكها لمحسوساتها إدراك روحاني
فنقول في كيفية إدراك القوة اللامسة للحرارة والبرودة
أولا أن مزاج بدن الحيوان في دائم الأوقات يكون على قدر ما من الحرارة والبرودة
فإذا لاقاه جسم آخر فلا يخلو ذلك الجسم من أن يكون أشد حرارة أو أشد برودة من البدن
أو مساويا له في ذلك فإن كان أشد حرارة منه زاده سخونة ما عند ملاقاته إياه
وإن كان أبرد منه زاده برودة فتحس القوة اللامسة بذلك التغير والاستحالة
مؤدي خبرها إلى القوة المتخيلة التي مسكنها الدماغ وإن كان ذلك الجسم
مساويا لمزاج البدن في الحرارة والبرودة جميعا فلا يغير منه شيئا ولا يؤثر فيه

ملايم وغير ملايم فالملايم هو الهواء المتكيف بالبخارات المتصاعدة من الأجسام المعتدلة المزاج وغير الملايم هو الهواء المتكيف بالبخارات المتصاعدة من الأجسام الغير المعتدلة المزاج أو المستحيلات م

لا تحس القوة بشيء فلا يخلو ذلك الجسم من أن يكون أخشن من البدن أو ألين منه فتحس القوة بذلك
التغير والاستحالة وإن كان مساويا له أيضا فيما بين الصفتين ولا يؤثر فيه شيئا ولا يقع الخبر به ولكن
لا يخلو ذلك الجسم من أن يكون أشد صلابة من البدن أو أشد رخاوة منه فيؤثر فيه
فتحس القوة بذلك التغير وقل ما يوجد جسم يكون مساويا للبدن في هذه الصفات الستة
من الحرارة والبرودة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة فأما كيفية إدراك
هذه القوة بالصلابة والرخاوة فهو أن بدن الحيوان متى صدمه جسم آخر فلا يخلو من أن
يكون يغمز أحدهما في الآخر فإن وقع التغير في ذلك الجسم مثل ما يغمز الأصبع في
العجين فتحس القوة بذلك اللين وتؤدي خبره إلى القوة المتخيلة وإن وقع التغير في البدن
مثل ما يغمز الأصبع على الحديد فتحس القوة ما الصلابة المتخيلة وأما كيفية إدراك الخشونة
والملاسة فهو كما قلنا أن الأجزاء التي في ظاهر سطوح الأجسام إذا كان وضعها متفاوتا بعضها
مرتفع وبعضها منخفض يكون ذلك جسما خشنا إذا كان صلبا وإذا كان وضعها كلها
في سطح واحد كان أملس وإذا تلاقى جسمان أملسان انطبق السطحان الملتقيان أحدهما على
الآخر بلا خلل بينهما وإذا كانا غير أملسين أو أحدهما فلا ينطبقان لأنه يبقى بينهما خلل
فأما بدن الحيوان إذا لاقاه جسم خشن صلب ردت الأجزاء النابتة منه بعض أجزاء
البدن إلى داخل فيصير سطح البدن خشنا فتحس القوة بذلك التغير وتؤدي خبره إلى القوة
المتخيلة وإذا لاقاه جسم أملس ردت ما كان من أجزاء البدن ناتئا إلى داخل فيصير سطح
البدن أملس فتحس القوة بذلك التغير وهذا الباب يختلف بحسب اختلاف مزاج أعضاء
البدن وذلك أن الإنسان إذا وضع يده على ثوب فوجده لينا ثم مسحه على خده وجده
خشنا لأن خد الإنسان أبدا ألين وأملس من يده أكثر الأوقات وكذلك لو مسح يده على
مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله وجده لينا لأن الرجل أخشن من اليد وكذلك إذا
دخل الإنسان الحمام وهو مقرور وجد البيت الأول حارا وإذا خرج من البيت الحار
وجده باردا لأن المزاج قد تغير أفلا ترى أن وجدان القوة اللامسة لمحسوساتها بحسب
اختلاف مزاج البدن من الحر والبرد والخشونة واللين والصلابة والرخاوة وبحسب اختلاف

المحسوسات لأنها القوة مختلفة في ذاتها وجوهرها وأما كيفية ادراك هذه القوة الرطوبة
واليبس فهو ان البدن اذا لاقاه جسم يابس تنشف رطوبة البدن ونداوته فتحس القوة بذلك التغير
واذا لاقاه جسم رطب زادة رطوبة ونداوة وأما كيفية ادراك هذه القوة الثقل والخفة
فهو عند الدافع والجذب والحمل تحس بها وقد يختلف الثقيل والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان
ما يحمل مثل بدنه اضعافا كالنمل ومن الحيوان ما لا يقدر يحمل عشر وزن بدنه وقد
بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص الحيوانات ما العلة في ذلك

فصل

اما كيفية ادراك القوة الذائقة لمحسوساتها التي هي الطعوم حسب وهي تسعة انواع
أولها الحلاوة الملائمة لمزاج اللسان والثاني المرارة المنافرة لمزاج اللسان والثالث
الملوحة والرابع الدسومة والخامس الحموضة السادس الحرافة والسابع
العفوصة والثامن العذوبة والتاسع القبوضة وادراكها هو ان تتصل رطوبة هذه
الطعوم برطوبة اللسان وتمتزجان فتغير مزاج رطوبة اللسان بحسب ذلك الطعم ان كان
حلوا فحلوا وان كان مرا فمرا وان كان مالحا فمالحا او حامضا او غيرها فبحسب ذلك
واللمس الحس اكثر من ان يصير مزاج الحاسة مثل المحسوس في الكيفية
حسب ولأن الاحساس بالكيفية اكثر من شعور النفس بتغير تلك الامزجة حينئذ

فصل

أما ادراك القوة الشامة لمحسوساتها التي هي الروائح وهي نوعان طيب ونتن فاعلم
أن الاجسام ذوات الروائح يتحلل منها في دائم الاوقات بخارات لطيفة فتمتزج مع الهواء امتزاجا
لطيفا وحاتيا فيصير الهواء مثلها في الكيفية ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا
والحيوان الذي له رئة تستنشق الهواء دائما لترويح الحرارة الغريزية التي في القلب
فيدخل ذلك الهواء في منخريه فيبلغ الى خياشيمه فيصير ذلك الهواء الذي هناك ايضا مثلها
في الكيفية فتحس القوة الشامة ذلك التغير فتؤدي خبره الى القوة المتخيلة فان كانت
تلك الرائحة طيبة استلذته الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها وقد

يختلف في مشام الحيوانات الروائح في اللذة والكراهة اختلاف التضاد وذلك ان من الحيوانات
ما يستلذ رائحة الخراء والسماد والجيف مثل الخنافس وبنات وردان والديدان وما شاكلها
ومنها ما يكره الرائحة الطيبة مثل الخنفسا اذا دفنت في الورد غشي عليها حتى لا تتحرك
فاذا ردت الى السماد عاشت وتحركت ومن الناس ايضا من هو بهذا الوصف مثل
السمادين والكناسين فانه يحكى ان كناسا جاز في العطارين فغشي عليه حتى ظنوا
انه قد مات فجاز آخر فعرف علته فذهب فجاء له بخراء يابس فدقه واسعطه فعطس
من ساعته وافاق وفي المرضى ايضا من هو بهذا الوصف مثل الصفراوي فانه ربما
يتأذى برائحة المسك ويستلذ برائحة الطين وهذا الاختلاف يكون بحسب مزاج
الأبدان وبحسب الخلط الغالب عليه وهذه الثلاثة القوى يتقدم وصفها تدرك
محسوساتها ادراكا جسمانيا بالمماسة وأما القوة السامعة والقوة
الباصرة فانهما تدركان محسوساتهما ادراكا روحانيا

الخنازير ايضا

فصل في كيفية

ادراك القوة السامعة لمحسوساتها التي هي الأصوات

اعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير الحيوانية نوعان
طبيعية وآلية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الاجسام
التي لا روح فيها من الجمادات والآلية كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار وما شاكلها
والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هي اصوات
سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية هي اصوات الناس وهي نوعان دالة وغير
دالة فغير الدالة كالضحك والبكاء والصراخ وبالجملة كل صوت لا هجاء له والدالة
هي الكلام والاقاويل التي لها هجاء وكل هذه الاصوات انما هي قرع يحدث في الهواء
من تصادم الاجسام وذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات
اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما آخر انسل ذلك الهواء من بينهما وتدافع
وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كري واتسع كما تتسع القارورة من نفخ الزجاج

فيها ولما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وسائر
الحيوانات التي لها آذان بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك الهواء بحركته ودخل في اذنيه وبلغ
الى صماخيه من مؤخر الدماغ وتموج ذلك الهواء الذي هناك عند تلك الحركة فتحس القوة السامعة
تلك الحركة والتغيير واعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيئة روحانية
خلاف صوت آخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته
وصيغته ويحفظها لئلا تختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى مدى
غاياتها عند القوة السامعة حتى تؤديها الى القوة المتخيلة ذلك تقدير العزيز العليم
الحكيم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون

فصل

واما ادراك القوة الباصرة لمحسوساتها التي هي عشرة انواع اولها الانوار والثاني الظلم والثالث
الالوان والرابع سطوح الاجسام والخامس الاجسام انفسها واشكالها وابعادها وحركاتها وسكناتها
واوضاعها فالمدرك من هذه الانواع الحقيقية بالذات هما النور والظلمة بسبب ان
الظلمة هي شيء يرى ولا يرى بها شيء آخر واما النور فهو شيء يرى ويرى به شيء آخر
ولها الالوان ولما كانت الالوان لا توجد الا في سطوح الاجسام صارت السطوح مرئية لها
ولما كانت السطوح ايضا لا توجد الا في الاجسام صارت مرئية بتوسط سطوحها ولما كانت الاجسام
ايضا لا تخلو من الاشكال والاوضاع والابعاد والحركات صارت هذه لها
مرئيات بالعرض لا بالذات واعلم بان النور مشاكل للبياض وان الظلمة مشاكلة للسواد
وذلك ان على البياض يلوح سائر الالوان كما ان في النور يرى سائر الالوان لان النور
والظلمة لونان روحانيان وان السواد والبياض لونان جسمانيان وان النور مشاكل للبياض
وان الظلمة مشاكلة للسواد وذلك ان على البياض يلوح سائر المرئيات وعلى السواد لا يتبين الالوان
كما ان الظلمة لا يرى بها شيء واعلم ان النور والظلمة يسريان في الجسم المشف
كسريان الروح في الجسد وينسلان منها بلا زمان ولكن الضوء اذا سرى في الاجسام المشفة
حمل معه الوان الاجسام الحاضرة هناك حملا روحانيا وحملت تلك الالوان معها ايضا

والظلمة لونان روحانيان وان السواد والبياض لونان جسمانيان وان النور

اشكال سطوح تلك الاجسام واوصافها التي تقدم ذكرها حملا روحانيا وحفظتها لئلا
تختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها كما يحمل الهواء الاصوات الى القوة السامعة فتحملها
الى القوة الباصرة المستبطنة في الرطوبة العنبية التي في الحدقتين واعلم يا اخي ان الحدقتين
هما احد الاجسام المشفة وهما مرآتا الجسد وذلك انهما نقطتان من الماء صافيتان
محروستان في غشاء وبين شغافين كأنهما حبتا عنب واذا سرى الضوء في الاجسام المشفة
حمل معه الوان الاجسام الحاضرة واتصل باعين الحيوانات الحاضرة هناك وسرى فيها
كسريانه في سائر الاجسام المشفة انصبغت الحدقتان بتلك الالوان كما ينصبغ الهواء بالضياء
فعند ذلك تحس القوة الباصرة بذلك التغيير وتؤدي خبره الى القوة المتخيلة كما ادت
سائر القوى الحساسة اخبار محسوساتها ومن يتعجب من صفاء كيفية حمل الالوان اشكال
الاشياء حملا روحانيا وحمل الهواء الاصوات والضياء مثل ذلك فلا ينبغي ان ينكر من اجل انه لا يتصورها
فان حمل صور المحسوسات اعجب واشد روحانية وكذلك تناول القوة المتخيلة رسوم تلك المحسوسات
من القوة الحاسة اعجب واشد روحانية وقد بينا ذلك في رسالة العقل والمعقول وكيفيتها
وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات انه يكون بشعاع يخرج من العينين
وينفذ في الهواء وفي الاجسام المشفة ويدرك هذه المبصرات وهذا ظن من لا
رياضة له وجهل بالامور الروحانية لا بالامور الطبيعية ولو ارتاض فيها لبان له صحة ما قلنا ووصفنا

فصل

اعلم يا اخي ان هذه القوى الحساسة ليست هي اجزاء من النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو من
اعضاء الجسد وجزء منه ولكن كل واحد منها هي النفس بعينها وانما وقعت عليها هذه الاسماء
المختلفة من اجل اختلاف افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار سميت الباصرة واذا فعلت
الاستماع سميت السامعة واذا فعلت الذوق سميت الذائقة وهكذا اذا فعلت في الجسم
النمو سميت النامية واذا فعلت الحس والحركة سميت حيوانية واذا فعلت الفكر والتمييز
سميت الناطقة وعلى هذا القياس سائر الاسماء عليها بحسب اختلاف افعالها
واختلاف افعالها بحسب اختلاف اعضاء الجسد كما ان الصناع بحسب اختلاف ادواتهم

يبينا بها كما وصفنا فيلك حتى يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة الباصرة المستبطنة

القوى الحساسة

التي تعم

فانّ النجار ينحت بالفاس وينشر بالمنشار وينقب بالمثقب، وهكذا الحداد يطرق بالمطرقة ويبرد بالمبرد، وعلى هذا المثال سائر الصنّاع تختلف افعالهم في صنايعهم بحسب اختلاف ادواتهم، فهكذا اختلف افعال النفس في الجسد بحسب اختلاف اعضايه، لانّ اعضا الجسد للنفس بمنزلة ادوات الصانع

فصل في كيفية وصول اثار المحسوسات الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ **اعلم** يا اخي انه ينتشر من مقدم الدماغ عصبات لطيفة لينة وتتصل باصول الحواس فتفترق وتنسج في اجزاء اجرام الحواس كنسج العنكبوت فاذا باشرت كيفية المحسوسات مزاج الحواس وغيرتها عن كيفيتها وصل ذلك التغيير من تلك الاعصاب الى مقدم الدماغ ولانّ منشاها من هناك كلها تجتمع اثار المحسوسات كلها عند القوة المتخيلة كما تجتمع رسايل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة، وكما انّ صاحب الخريطة يوصل تلك الرسايل كلها الى حضرة الملك، ثم انّ الملك يقراها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه ليحفظها الى وقت الحاجة اليها، فهكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها اثار المحسوسات التي ادّت اليها القوة الحساسة في دفعها الى القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ لتنظر فيها وتتروّى في معانيها وتعرف حقايقها وخواصها ومنافعها ومضارها، ثم تودّيها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار

فصل في بيان انّ المحسوسات بعضها بالذات وبعضها بالعرض، اعلم يا اخي انّ الانسان اذا راى ثمرة من بعيد يعلم من وقته انها حلوة او مرّة او طيبة الرايحة او منتنة، او انها خشنة او لينة، او صلبة او رخوة او حارّة او باردة او رطبة او يابسة، فليس علمه بهذه الصفات كلها بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وبروّيتها وتجاربها وما جرت لها العادات، وكذلك اذا اخطا في حكم شي من هذه فليس الخطا من الباصرة ولكن من المفكرة اذا حكمت من غير رويّة ولا اعتبار **مثال** ذلك اذا راى الانسان السراب وظن انه ماء فليست الباصرة هي المخطية ولكن المفكرة لانه ليس للباصرة ان تدرك الا اللون حسب وقد اصابت في ذوقها السراب مثل لون الماء سوا ولكن المفكرة حكمت بانّ ذلك الملون بالة الذوق واللمس وهو جسم سيّال رطب فلما جاءه لم يجده شيئا بهذا الوصف فبان خطاوها فسبيل المفكرة اذا وردت عليها المخيلة اثر حاسة واحدة الا تحكم او تستخبر حاسة اخرى فان شهدت لها حكمت عند ذلك بما تيقن وكنت

مثال ذلك اذا رات الباصرة تفاحة معمولة من الكافور مطبوعة بلون التفاح فاذا اوردت خبرها الى المخيلة فاوردت هي الى المفكرة فليس سبيلها ان تحكم ان طعمها او رايحتها او ملمسها مثل التفاحة التي هي الثمرة او تستخبر القوة الذايقة والشامّة واللامسة فاذا اخبرت كل واحد بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة بما تيقن وكنت حتى يكون حكمها صوابا لا خطا فيه

واعلم يا اخي انه من اجل ذلك وهذه العلة منعت القوة الناطقة بان تعبر عن لسان الاطفال الحكم شي من معاني المحسوسات لانّ القوة المفكرة بعد لم تحكم معانيها ولم تميزها تمييزا صحيحا فاذا امضت سنو التربية ودفع المرّ التدبير الى عطارد صاحب المنطق والتمييز اطلق لسان المولود بالعبارة والبيان عن معاني المحسوسات التي ادّت الحاسة الى المفكرة

فصل في كيفية اللذة والالم والتعب والراحة وكيفية ادراك الحواس لها، اعلم يا اخي انّ الحيوانات في دايم الاوقات لا تخلوا من اللذة والالم والتعب والراحة فانّ ابدان الحيوانات مركبة مزاجها من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان وهي متضادات الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي كلها دايما في التغير والاستحالة بين الزيادة والنقصان وهما يخرجان المزاج تارة من الاعتدال وتارة الى الاعتدال، والالم هو خروج المزاج من الاعتدال الى الزيادة في احد الاخلاط والطبايع او الى النقصان في واحد منها، واللذة هو رجوع المزاج الى الاعتدال بعد ما كان خارجا عنه، ومن اجل هذا لا يحس الحيوان باللذة الا بعد ما تقدّمها الالم **واعلم** يا اخي انّ كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال فانّ الحاسة تكرهه وتتالم منه وكل محسوس يردّ المزاج من الالم الى الاعتدال فانّ الحاسة تلتذ به وتحبّه **واعلم** انّ الراحة هي الثبات على الصحة والاعتدال وانّ التعب هو تردّد بين الالام واللذات

فصل اعلم انّ من نظر في هذه الرسالة وتامل ما وصفنا من كيفية احوال هذه الحواس والمحسوسات تبيّن له انّ المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهي كلها صور

مصبوغة

في الهيولى وان ادراك النفس بقواها الخمسة الحاسة بطريق الحواس فان الحواس هي آلات جسدانية
وان الحس انما هو تغيير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس انما هو شعور
القوى الحساسة بتغيرات تلك الامزجة

فصل في ذكر القوى الخمسة الروحانية

واعلم ان للنفس الانسانية خمس قوى جسمانية وخمس قوى اخر روحانية سبيلهن غير سبيل
الخمسة الجسمانية وهي القوة المتخيلة والمفكرة والناطقة والحافظة والصانعة وذلك ان
ادراكها رسوم المعلومات ادراك روحاني من غير هيولاها واما الجسمانية فلا تدرك محسوساتها
الا في الهيولى كما قيل وايضا فان هذه القوى الروحانية بينا ولكن رسوم المعلومات بعضهن من بعض
على غير سيرة الحساسة وذلك ان القوى الحساسة كل واحدة منها مختصة بادراك جنس من المحسوسات
كما بينا وذلك ان الباصرة لا تدرك الاصوات ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات
الا الالوان وكذلك السامعة الذائقة اللامسة كل واحدة لا تشارك معها غيرها
في محسوساتها واما الخمسة الروحانية فانها من المتعاونات في ادراكهن رسوم المعلومات
وذلك ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات كلها وقبلتها في ذاتها كما يقبل الشمع نقش
الفص فان من شانها ان تناولها القوة المفكرة من ساعتها فاذا غابت المحسوسات عن مشاهدة
الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة في ذاتها كما يبقى نقش الفص في الشمع المختوم مصورا
صورة روحانية منتزعة من هيولاها فيكون عند ذلك هي لها كالهيولى وهي فيها
كالصورة ثم ان من شان المفكرة ان تنظر الى ذاتها وترى معانيها وتروي فيها
فتميزها وتبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها
الى وقت التذكار ثم من شان القوة الناطقة التي مجراها على اللسان اذا ارادت الاخبار
عنها والانباء عن معانيها والجواب للسائلين عن معلوماتها ان تؤلف لها الفاظا من الحروف المعجمة
وجعلتها كالسمات لتلك المعاني التي في ذاتها وعبرت عنها الى القوة السامعة من الحاضرين ولما
كانت الاصوات لا تمكث في الهواء الا ريثما ياخذ المسامع حظها منها ثم احتاجت الحكمة
الالهية بان قيدت معاني تلك الالفاظ بصناعة الكتابة ثم ان من شان القوة الصانعة
ان تصوغ لها من الخطوط اشكالا بالاقلام وتودعها وجوه الالواح وبطون الطوامير

الحساسة

لا تدرك الالوان ولا الطعوم ولا الروائح
ولا الاصوات وكذا السامعة و ح

لبقي العلم مفقودا فايدة من الماضين للغابرين وآثار من الاولين للآخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين
وهذه من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر عز وجل في كتابه اقرا وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

فصل في العلة التي من اجلها صار

علم الانسان بالمعلومات من ثلث طرق لما كان الانسان هو جملة مركبة من جسد جسماني ونفس روحانية
صارت نفسه الروحانية تدرك العلم كما ان جسده الجسماني يعمل الصنائع ولما كانت النفس
في الرتبة الوسطى من الموجودات كما بينا في رسالة المبادي وذلك ان من الاشياء ما هو اعلا
واشرف من جوهر النفس كالعقل من الباري تعالى والصور المجردة من الهيولى
الذين هم ملائكة الله تعالى المقربون ومنها ما هو دون من جوهر النفس كالهيولى
والطبيعة والاجسام اجمع فصار معرفة النفس بالاشياء التي هي دونها في الشرف بطريق
الحواس التي هي المباشرة والممازجة والمخالطة والاحاطة فاما ما كان اشرف منها واعلا
صارت معرفتها به بطريق البرهان الذي يضطر العقول الى الاقرار به من غير احاطة
ولا مباشرة فصارت معرفتها بذاتها وجوهرها بطريق العقل لان نسبة العقل الى النفس
كنسبة الضوء من البصر وكنسبة المراة من الناظر فيها وكما ان البصر لا يرى شيئا الا بالضوء
والانسان لا يرى وجهه الا بالمراة والنظر فيها كذلك النفس لا ترى ذاتها الا بنور العقل
ولا تعرف حقايق الاشيا الا بالنظر الى العقل وانما يتهيأ للنفس النظر الى العقل بعين
البصيرة اذا انفتحت وانما ينفتح لها عين البصيرة اذا انتبهت من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة ونظرت بعين الراس الى هذه المحسوسات وفكرت في معانيها واعتبرت
احوالها حتى تعرف حقايق معرفتها فمن اجل هذا قدمنا رسالة الحاس والمحسوس
على رسالة العقل والمعقول فاعتبر يا اخي هذه الامور التي وصفنا وتفكر في معانيها
لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتتفتح لها عين البصيرة فتعاين
في ذاتها صور الاشياء وترى لها في جوهرها معاني الموجودات لانها معدن العلوم
كلها وماوى الصور كما قال الحكيم الفاضل افلاطون ان العلوم كلها في النفس بالقوة فاذا فكرت
في ذاتها وعرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل والسلم

تمت الرسالة العاشرة في الحس والمحسوس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

الرسالة الحادية عشرة منها في مسقط النطفة وكيفية رباط النفس فيها

بها عند تقلب حالاتها شهرا بعد شهر وبتأثيرات الكواكب في
أحكام بنية الجسد من المزاج والتركيب أربعة أشهر
مسير الشمس ثلث الفلك واستيفائها طبائع البروج
من النارية والترابية والهوائية والمائية ثم كيفية تأثيرها
وأفعالها في أحكام أمر النفس أربعة أشهر أخر وما تنطبع
فيها من التهيؤ لقبول الأخلاق والأعمال والعلوم والآداب
والآراء في مستقبل العمر بعد الولادة في الشهر التاسع
دخول الشمس في البيت التاسع من موضعها يوم مسقط النطفة
والغرض منها هو الإخبار عن حالات النفس البسيطة قبل تسخنها
واتصالها بالأجرام الجزئية وأن المكث في الرحم هذه المدة
هو لتتميم البنية تكميل الصورة ورباط النفس بالهيكل وشدتها (لتتميم)
من الجملة ه

بسم الله الرحمن الرحيم وهو المستعان

اعلم أن الحكمة الإلهية قدرت والعناية الربانية دبرت مكث كل حادث في الكون (مقدارا ما)
زمانا معلوما وهو بقبض عليه الأشخاص الفلكية قواها كل واحد بحسب قبول أشخاص ذلك
النوع من الكائنات التي تحت فلك القمر لا يعلم تفصيلها إلا الله تعالى ولكن نذكر طرفا منها ليكون
دليلا على الباقية من ذلك مكث الإنسان في الرحم من يوم مسقط النطفة وإلى يوم خروج (ثمانية)
الجنين يوم الولادة ثمنية أشهر عم ٢٣ يوما الذي هو المكث الطبيعي وأما الذي يزيد على
هذا المقدار وينقص عنه فلعلل وأسباب يطول شرحها ونريد أن نذكر طرفا
من تأثيرات الكواكب السبعة في النطفة وفي الجنين واحدا واحدا وشهرا شهرا ليكون قياسا
على سائر المواليد والحوادث في الكائنات وقبل ذلك نذكر أحوال الكواكب السبعة ذكرا مجملا (تحتاج إلى البسط)
إذ كانت هي العلل الموجبة لاختلاف أحوال الكائنات واعلم أن لكل كوكب في فلكه
أعني فلك تدويره أربعة أحوال ومن الشمس أربعة ولفلك تدويره في الفلك الحامل
أربعة أحوال وفي فلك البروج وفي فلك البروج أربعة فذلك ستة عشر حالة جنسية
فإذا ضربت في مثلها كانت مائتين وستة وخمسين حالة نوعية وإذا ضربت تلك
بثلاثمائة وستين درجة كانت اثنين وتسعين ألفا ومائة وستين حالة شخصية فأما تفصيل
حال الكواكب في أفلاك تداويرها فهي أن تكون صاعدة إلى ذروتها أو هابطة (والحضيض إلى الأوج م)
من هناك أو راجعة أو مستقيمة فأما أحوالها من الشمس فهي أن تكون مقارنة
لها أو مقابلة لها أو مشرقة أو مغربة وأما أحوال أفلاك التداوير في الأفلاك
الحاملة فهي أن تكون مراكزها في الأوج أو في الحضيض أو صاعدة من الحضيض إلى الأوج أو
هابطة من الأوج إلى الحضيض وأما أحوالها في فلك البروج فهي أن تكون ذاهبة من الهبوط
إلى الشرف أو من الشرف إلى الهبوط أو تكون في البروج الشمالية أو في الجنوبية أو في
المعوجة أو في المستقيمة أو تكون عرضها وميلها في الجنوب أو في الشمال أو عكس ذلك فكل (أو يكون عرضها في الجنوب وميلها في الشمال م)
هذه الأحوال مختلفة تأثيراتها في الكائنات بحسب الأزمان والأماكن والأجناس والأنواع (اختلافا كثيرا)
لا يحصي عددها إلا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا اعلم أن جميع الكائنات التي تحت فلك

العمر بلله اجناس وهي الحيوان والنبات والمعادن وهي الاصول المحفوظة في الهيولى صورها واما الانواع فهي اقسامها المتفرعة منها واما الاشخاص فهي اعيانها التي هي دائمة في الكون والفساد والسيلان واما هيولاها فهي الاركان الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض واما الصانع الفاعل لها فهي النفس الكلية الفلكية السارية في محيط الافلاك باذن الله تعالى واما الكواكب فهي لها كالادوات للصانع والله القادر عليه

فصل في كيفية اعتبار افعال الطبيعة في الاركان الاربعة وما تاثيرات النفوس الجزئية في المولدات الكائنات تحت فلك القمر

اعلم انك اذا دخلت اسواق المدن ونظرت بعين راسك الى صناع البشر ورايتهم كيف يعملون صنايعهم في المدن والهيوليات الموضوعة لهم كما بينا في رسالة الصنايع العملية فينبغي ان تنظر عند ذلك الى القوى الطبيعية التي هي نفوس جزئية منبثة من النفس الكلية الفلكية سارية في الاركان الاربعة التي هي لها كالهيولى الموضوعة وتنظر ايضا الى اشخاص الحيوان والنبات والمعادن التي هي مصنوعاتها والى الكواكب التي هي لها كالادوات فلعلك تنظر بنور عقلك وترى بصفا جوهر نفسك القوى الروحانية السارية في هذه الاجسام وتعاين كيفية افعالها فيها وبها ومنها فتعرف عند ذلك بنفسك لانها واحدة منها واعلم ان مثل الاركان الاربعة في جوف الفلك كاللبن في الوعاء وحركات الكواكب من محيط الافلاك كالمخض لها والكائنات عنها كالزبدة المجتمعة من لطايفها واعلم بانه اذا امتخضت الاركان وتمخضت من تحريك الاشخاص الفلكية لها واجتمع من لطايف زبدها شي وتخلص وامتاز عن البسايط ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس الفلكية في اي مكان كان ذلك الشي من البر والبحر والهوا والنار وفي اي وقت كان من الزمان وتشخصت تلك القوة الفلكية وامتازت عن ساير القوى لتعلقها بتلك الزبدة واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك تسمى تلك القوة نفسا جزئية وعند ذلك تقع الاشارة الى تلك الجملة انها حادثة كائنة حيوانا او نباتا او معدنا واعلم بانه لا بد من ان يكون في ذلك الوقت وتلك الساعة درجة طالعة من الفلك على افق تلك البقعة

التي حدثت تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على هيئة ما كان تصور اصحاب احكام النجوم في زايجات المواليد والتحاويل والمسائل فعند ذلك يضاف الى تلك القوة قوى روحانيات ساير الكواكب وتجذب معها الى تلك الزبدة المواد المشاكلة لها وتكون قبولها لها بحسب ما في طباع اشخاص انواع ذلك الجنس من الافعال والاخلاق والخواص حيوانا كان او نباتا او معدنا مثال ذلك انه اذا جرت نطفة الانسان التي هي زبدة من دم الرجل واجتمعت في الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة في اجزا الدم متفرقة في خلل اللحم وخرجت من الاحليل وانصبت في الرحم واستقرت هناك ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس النباتية السارية في جميع الاجسام النامية التي هي قوة من قوى النفس الطبيعية السارية في جميع الاركان الاربعة التي هي قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام الموجودة في العالم كما بينا في رسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير واعلم ان للنفس النباتية سبع قوى فعالة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وان اول فعلها عند استقرار النطفة في الرحم هو جذبها الدم الطمث الى الرحم وامساكها له هناك وهضمها واعلم بانه اذا جذبت هذه القوة الدم الى هناك اخفته حول النطفة وادارته عليها كما يدور ساير البيضة حول محتها فيكون عند ذلك النطفة كالمحة ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة تسخن رطوبة الدم وتنضجها فتنحل وتنعقد بالرطوبة وتصير علقة كما تعقد اللبن الحليب من الانفحة وتستولي عند ذلك على تلك الجملة قوى روحانيات زحل وتفعل تدبيرها بمشاركة قوى روحانيات ساير الكواكب شهرا واحدا بالتقريب يوما ٧٢ ساعة كما ذكر ذلك في كتب احكام النجوم بشرح طويل ونحن نريد ان نشرح منه طرفا ليكون دستورا لمن يريد ان يتكلم فيه بعد هذا واعلم بان ابتدا تدبير النطفة انما صار من زحل لانه اعلى الكواكب السيارة فلكا مما يلي الفلك المكوكب الذي هو مكان الجواهر الشريفة ومعدن القوى الروحانية ومعدن الانفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبدا القوة العقلية

والملائكة المفكرة العلامة النيرة الشفافة ومن هناك تنزل الملائكة بالوحي والتأييد والأنباء
والخيرات والبركات وإلى هناك تصعد الأعمال الصالحة وإليه تعرج بأرواح المؤمنين والأنفس
الأخيار من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما بينا
في رسالة البعث والقيامة فانتبه يا أخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد
للرحلة من هذه الدار وتزود فإن خير الزاد التقوى فلعل نفسك توفق للصعود إلى
هناك فتجازى بأحسن الجزاء واعلم يا أخي بأن مبدأ نفسك من هناك كان
ورودها إلى هذا العالم وإلى هناك يكون مرجعها ومستقرها كما بينا في رسالة
الأدوار والأكوار واعلم بأنه ما دام التدبير لزحل إلى تمام شهر واحد
يلبث يوما فإن تلك العلقة تكون باقية بحالها غير مختلطة ولا ممتزجة بل جامدة متماسكة
جاذبة إليها المواد لغلبة برد زحل وسكونه وثقل طبيعته إلى أن يدخل الشهر الثاني
ويصير التدبير للمشتري الذي يتلو فلكه فلك زحل وتستولي عليها قوى روحانيته
فتتولد عند ذلك في تلك العلقة حرارة تسخن وتعدل مزاجها وتختلط المائية وتمتزج
الخلطانية ويعرض لتلك الجملة حركة مثل الاختلاج والارتعاش والهضم والنضج فلا تزال تلك
حالها ما دام في تدبير المشتري إلى تمام شهرين ثم يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير
للمريخ الذي يتلو فلكه فلك المشتري وتستولي على تلك العلقة قوى روحانيته
فاشتد اختلاجها وارتعاشها وتولد فيها فضل حرارة وسخونة وتصير تلك
الجملة مضغة حمراء ولا تزال تنقلب حالا بعد حال في النضج والاستحكام بمساعدة
قوى روحانيات سائر الكواكب للمريخ إلى تمام ثلاثة أشهر ثم يدخل الشهر الرابع ويصير
التدبير للشمس رئيس الكواكب وملك الفلك وقلب العالم بإذن الله تعالى

فصل

في كيفية حال الجنين في الشهر الرابع

اعلم بأنه إذا دخل الشهر الرابع من مسقط النطفة وصار التدبير للشمس واستولى على
تلك المضغة قوى روحانيتها [ونفخ] فيها روح الحياة وسرت فيها النفس الحيوانية وذلك

أن الشمس رئيس الكواكب بعينها هي روح العالم بأسره وهي المستولية على الكائنات
التي دون فلك القمر وخاصة على مواليد الحيوانات ذوي الأرحام وأشدها اختصاصا
بمواليد الأنفس وذلك أن جرمها في العالم بمنزلة جرم القلب من البدن وسائر الأجرام أجرام
الكواكب والأفلاك بمنزلة أعضاء البدن ومفاصل الجسد وسريان قوى روحانيتها
في العالم كسريان الحرارة الغريزية المنبثة في القلب السارية في جميع الأعضاء وأما
قوى روحانيات سائر الكواكب فهي لها كالجنود والأعوان والخدم كل ذلك بإذن
الباري جل جلاله ذلك تقدير العزيز العليم واعلم بأنها في مسيرها
في حدود الكواكب في البروج وشدة إشراق نورها وسريان قوى روحانياتها تحط
من الفلك إلى عالم الكون والفساد التي تحت فلك القمر من قوى روحانيات
الكواكب والأفلاك والبروج في كل يوم وساعة في كل درجة ودقيقة ألوانا
من التدبير والتأثير غير ما في اليوم الآخر وساعة أخرى ولا يبلغ فهم البشر كنه
معرفتها ولكن لا بد من ذكر طرف لتكون قياسا على ما وصفنا [قلناه] اعلم أنه
إذا سقطت النطفة في الرحم فلا بد من أن تكون الشمس ذلك الوقت في درجة
ودقيقة من برج من البروج فإذا بلغت مسيرها أربعة أشهر من مسقط النطفة
إلى آخر البرج الرابع وقد قطعت من الفلك ثلث الدور وهو من المسافة مقدار ما بين
شرفها إلى بيتها وتكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات النارية والترابية
والهوائية والمائية وعند ذلك تكون قد اختلطت الطبائع من الأركان الأربعة
في تركيب بنية الجنين واعتدال المزاج وانتقشت الصورة واستبانت الخلقة
وظهرت أشكال العظام وتركبت المفاصل وتهندم التركيب والتفت الأعصاب
على المفاصل وامتدت العروق وتخلل اللحم وظهرت البنية مخلقة وغير مخلقة

فصل في كيفية

حال الجنين في الشهر الخامس

اعلم أنه إذا دخل الشهر الخامس وسارت الشمس في البرج الخامس المسمى بيت الولد الموافق

طبيعة للبروج التي كانت فيه يوم مسقط النطفة وصار التدبير للزهرة السعد الأصغر
صاحبة النقوش والتصاوير واستولى على الخلقة قوى روحانيتها استتمت الخلقة واستكملت
البنية وظهرت صور الأعضاء واستبانت رسوم العينين واستقت المنخران وانفتح الفم وثقب الأنف
الأذنين ومجرى السبيلين وتميزت المفاصل لكن يكون الجنين مجموعاً متضاماً منقبضاً في
صرة ركبتاه مجموعتان إلى صدره ومرفقاه منضمان إلى جنبيه وهو متكئ رأسه و
ذقنه على رأس ركبتيه وكفاه على خديه وهو كشبه نائم محزون فلو رأيته لرحمته لضيق مكانه
وصعب أحواله ولكنه لا يحس بما هو فيه رفقاً من الله سبحانه وتعالى بخلقه ولطفاً
بهم وتكون سرته متصلة بسرة أمه يمتص الغذاء منها إلى يوم الولادة ويكون وجهه
تماثل ظهر أمه إن كان ذكراً وإن كانت أنثى فبعكس ذلك انظر في هذا الفصل وتفكر
فلعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتبصر بعين عقلك هذا الصانع الحكيم
كما رأيت بعين رأسك مصنوعاته ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون واعلم أن من الحيوانات
تتم الذي في المدة مثل الغنم وبعض السباع وهي كل حيوان لا يحتمل الحمل والكد
ومنها ما تتأخر ولادتها إلى تمام سنة أشهر أو تسعة أشهر أو عشرة أشهر أو اثنى عشر شهراً لأغراض
أخر قد بيناها في رسالة الحيوان ونحن نذكر في فصل آخر من هذه الرسالة
ما الغرض في تأخير ولادة الإنسان إلى تمام ثمانية أشهر ومكث الجنين في الرحم إلى تمام
دخول الشهر التاسع **فصل** في تتمة حال الجنين في الشهر السادس ثم يدخل
الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد وتستولي عليه قوى روحانيته فيتحرك عند ذلك
الجنين في الرحم ويركض برجليه ويمد يديه ويبسط جوارحه ويضطرب ويحس بمكانه
ويفتح فاه ويحرك شفتيه ويتنفس من منخريه ويدير لسانه في فيه فتارة يتحرك
وتارة يسكن وتارة ينام وتارة يستيقظ ولا يزال كذلك دأبه إلى أن يتم الشهر السادس
ويدخل الشهر السابع ويصير التدبير للقمر وتستولي عليه قوى روحانيته
وبها يخف الحس ويتماسك ونشأ حسه وانتصبت قامته واشتدت أعضاؤه
وصلبت مفاصله وقويت حركته واحس بضيق مكانه وطلب النقل والخروج فان ولد له

ذلك بسبب أحكام النجوم بأسباب يطول شرحها وخروجه عن المجرى الطبيعي وكان الجنين
تاماً كاملاً عاش بمشية الله تعالى في سرور وعمر وإن بقي هناك إلى أن يدخل الشهر الثامن من
مدخل الشمس إلى بيت الموت ويرجع التدبير إلى زحل من الرأس ويستولي عليه قوى روحانيته
عن الجنين ثقل وسكون وغلب عليه البرد واليبس والنوم وقلة الحركة فإن ولد في هذا الشهر
كان بطيء النشو ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتاً وإذا دخل الشهر التاسع وانتقلت
الشمس إلى البرج التاسع بيت النقلة والأسفار ورجع التدبير إلى المشتري السعد الأكبر
ويستولي عليه قوى روحانيته واعتدل المزاج وقوي روح الحياة ظهرت أفعال النفس
الحيوانية في الجسد لأن الشمس تكون قد استوفت طبائع البروج المثلثات النارية
والهوائية والمائية والترابية مرتين من هذه الثمانية أشهر وقد سارت الشمس في فلك
البروج مائتين وأربعين درجة وهذه المسافة مقدار ما بين بيتها إلى شرفها التاسع من بينها
المتفقين في طبيعة واحدة ويكون أيضاً في هذه المدة قد قبلت طبيعة الجنين قوى روحانيات
الكواكب المحيطة من الفلك مرتين بمسير الشمس في البروج المثلثات مرة إلى البرج الخامس
ومرة إلى البرج التاسع كما تقدم ذكرها وبقي مرة أخرى سنبين بعد هذا الفصل ويكون
الذي بقي للشمس إلى أن تعود إلى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة أربعة أبراج
مائة وعشرين درجة تمام الدور وإذا خرج الجنين بعد ثمانية أشهر استأنف العمر
في الدنيا لكل درجة سنة هو العمر الطبيعي وهو المقدار الذي بقي للشمس إلى أن تعود
إلى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة أربعة أبراج مائة وعشرين درجة تمام الدور.
وإذا خرج الجنين بعد تسعة أشهر استأنف العمر في الدنيا لكل درجة سنة هو العمر
الطبيعي وهو المقدار الذي بقي للشمس إلى أن تعود إلى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط
النطفة يستوفي الإنسان طبائع البروج مرة ثالثة حتى يتم ويكمل **فأما**
الذي يزيد وينقص عن هذا المقدار فلأسباب وعلل يطول شرحها وهي مذكورة
في كتب أحكام النجوم ومكث الأجنة وأعمار المواليد وقد ذكرنا طرفاً لكن نذكر دليلاً على
ما قلنا ووصفنا اعلم أيها الأخ أن الحيوانات التي تحت فلك القمر

وذلك في رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر طرفاً من ذلك ح

يبتدي في أنقص الحالات وأدونها مترقية إلى أتمها وأكملها وأفضلها ويكون ذلك في ممر الزمان
والأوقات لأن طبيعتها لا تقبل فيض الأشخاص الفلكية دفعة واحدة ولكن شيئاً بعد شيء
على التدريج كما يقبل المتعلم الذكي من الأستاذ الحاذق واعلم أن فيضان الكواكب من
محيط الأفلاك متصلة نحو مركز الأرض في دائم الأوقات ولكنها مختلفة الألوان متغايرة
الأشكال وذلك بحسب مواضعها في أفلاكها ومواناتها من فلك البروج وحدودها كما
نبيّن بعد هذا الفصل واعلم أن الحكمة الإلهية والعناية الربانية قد جعلت
لكل كائن من الموجودات التي تحت فلك القمر مقداراً من الوجود والبقاء معلوماً مقدراً
ويكون ذلك مقدار دور شخص من الأشخاص الفلكية كما بيّنّا طرفاً من ذلك في
رسالة ماهية الطبيعة ولكن نذكر من ذلك هاهنا مثالاً واحداً من الأشخاص الإنسانية
وذلك أن نطفة الإنسان إذا سقطت في الرحم فإن مكثها الطبيعي إلى أن تتكمل الصورة الإنسانية
أربعة أشهر وهي مقدار ما يسير الشمس أربعة أبراج مائة وعشرين درجة ويستوفي
تسييرها طبائع البروج المثلثات مرة واحدة وبعد ذلك يبقى الجنين إلى يوم الولادة
أربعة أشهر أخرى وهو مقدار ما يسير الشمس أربعة أبراج مائة وعشرين درجة
ويستوفي بتسييرها طبائع البروج المثلثات مرة أخرى والذي يبقى لها إلى أن تعود
إلى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة مائة وعشرون درجة فيستوفي المولود
العمر الطبيعي في الدنيا مائة وعشرين درجة لكل درجة يبقى للشمس سنة

سنة م

فصل

واعلم أن أفعال الكواكب وتأثيرات قوى روحانياتها في الأربعة الأشهر الأولى يكون
مصروفة إلى تأسيس بنية الجسد وتكون أعضائه المختلفة وسريان قوى النفس النباتية فيها
وذلك أن لكل عضو من الجسد مثل القلب والكبد والدماغ والمعدة والرئة والطحال والأمعاء
والعروق والأعصاب والعظام والعضلات والمخ والجلد وما شاكلها خلقة خلاف ما
لعضو آخر ولكل خلقة تركيب ولتركيبه أخلاط ولتلك الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة خلاف ما للأخرى كما ذكر الله عز وجل في محكم كتابه وكما ذكر في كتاب التشريح بخطب

طويل وكما ذكر في كتاب طبائع الأغذية ودرجات قواها وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في رسالة النبات
وللنفس النباتية في كل عضو فعل طبيعي خلاف ما في عضو آخر كما بيّنّا في رسالة نشو الأنفس الجزئية
واعلم بأن بنية الجسد وتركيب أعضائه تتم في هذه الأربعة الأشهر لأن الشمس التي هي روح
العالم في هذه المدة بمسيرها في أربعة أبراج المثلثات يكون قد حطّت طبائع تلك
الأبراج من محيط الأفلاك إلى عالم الكون والفساد دون فلك القمر ويكون قد سرت
قوى روحانيات الكواكب التي فوق الشمس في بنية الجسد وتركزت مراكزها كما بيّنّا في رسالة
أفعال الروحانيات وعلة أخرى أيضاً أن في هذه الأربعة الأشهر يكون قد اجتمعت مادة
بنية الجسد بما يحتاج إليها الطبيعة الفاعلة وذلك أن يوم مسقط النطفة لا يكون
تلك المادة هناك مجتمعة لأن الطبيعة كانت تدفعها إلى خارج البدن في أيام الحيض فإذا
استقرت النطفة في الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة إلى نفسها كما تجذب نار السراج
الدهن بالفتيلة إلى نفسها وكما يجذب الحجر المغناطيس الحديد إلى نفسه فإذا حصل ذلك
الدم في الرحم مجتمعاً حفّ حول النطفة كما يحف بياض البيضة حول محّتها ثم حرارة الدم
تسخن ذلك الدم وتخثّنه وتجمده كما تفعل الإنفحة باللبن الحليب وهو أول فعل يكون من قوى
روحانيات زحل في النطفة لأن من خاصية أفعاله إمساك الصورة في الهيولى والسكون والثبات

النطفة م

فصل

وأما تأثيرات الكواكب من البروج في الأربعة الأشهر الباقية يكون مصروفة إلى تتميم بنية
الجسد وإحكام خلقة الأعضاء لكيما تسري فيها قوى النفس الحيوانية ويمكنها إظهار
أفعالها به وذلك أن الشمس في هذه المدة بمسيرها في الأربعة الأبراج المثلثات الأخر
تحطّ تلك القوى مرة أخرى فإذا تمت البنية واستحكمت الخلقة وسرت فيها قوى النفس
الحيوانية ونقلت تلك الجملة من الرحم إلى فسحة هذا العالم واستؤنف بها تدبير
آخر أربع سنين لكيما تكمل البنية ويستحكم الصورة ويمكن أن تسري فيها قوى النفس الناطقة
وتظهر أفعالها منها وذلك أن تلك القوى الروحانية تصرف تأثيراتها وأفعالها إلى تربية
المولود وإحكام إدراك الحواس محسوساتها ثم تردّ النفس الناطقة وينطلق لسان المولود

الروحانية م

بالعيان عن معاني تلك المحسوسات وتمييزها والعلم بانه لم يمكن ان تفعل الكواكب هذه
الافعال وهذه التاثيرات في شهر واحد ولا شهرين ولا ثلاثة الا على ما هي الآن عليه كما بينا
ونضرب لذلك مثلا محسوسا من مصنوعات البشر كما تتصور مصنوعات
الطبيعة وذلك ان البنا اذا اراد بنا دار فانه يصرف اولا همته وافعاله مدة الى تاسيس
البنا ورفع الحيطان واقامة الاعمدة وعقد الازج وتسقيف البيوت للسقفين او لا رسم
الدار وتمييز البيوت والمرافق والمجالس وهذه مدة تكوين الدار واتخاذها ثم يصرف عنايته
وتدبيره بعد ذلك الى تتميمها من تغليق الابواب والملابن ونصب التنانير وتطيين السطوح وتجصيص
الحيطان وتزويق السقوف والنقوش وما شاكلها من التتميم ثم يبقى بعد ذلك كمال الدار وهو ان
تفرش فيها الفرش لاجل ربها هذا امر ترتيب الجسد اعني جسد الانسان واوان النفس
معه من يوم مسقط النطفة وتعلق النفس بها الى يوم يموت وهو ان تفارق النفس
الجسد ويدفن الجسد في التراب وهذه المدة بمقدار دور واحد من ادوار تلك
الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة الادوار والاكوار

[في الهامش: السقوف]
[في الهامش: ويعلق الستور ويملا الخزاين من الاثاث والآلات ويسكنها رب الدار ويتمتع بها]

فصل

ولا ينبغي لك ان تتوهم وتظن ان هذه الافلاك والكواكب والبروج التي ذكرناها وذكرنا
افعالها وتاثيراتها في تركيب جسد الانسان هي آلات وادوات للباري عز وجل
يعمل بها الانسان بل آلات وادوات للنفس الكلية الفلكية فان هذه النفس
هي عبد مطيع للباري عز وجل قد ايدها بالعقل الكلي الذي هو ملك من الملائكة
المقربين الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض كما ذكر في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وستعلم حقيقة
هذه المعاني اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الغفلة [في الهامش: الجهالة]
وارتقت في المعارف الربانية وارتاضت في العلوم الالهية اذا بعثت يوم القيمة
وشاهدت ملكوت رب العالمين ووقفت على جبل الاعراف مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واذ قد فرغنا من [ذكر] تاثيرات الكواكب
في النطفة مجملا فنريد ان نذكر طرفا من تاثيراتها في كل شهر واشتراكاتها في افعالها اذ كان

بعضها في بيوت بعض وحدودها

فصل

اعلم ان الاشخاص الفلكية [لها] في الموجودات التي تحت
فلك القمر من الحيوانات والنبات والمعادن في كل جنس منها تاثيرات فلكية مختلفة بحسب قبول
نوع نوع منها ولها في كل نوع ايضا من تلك الاجناس تاثيرات فلكية مفننة بحسب اماكنها المختلفة
ولها في كل شخص من تلك الاشخاص تاثيرات متباينة بحسب قبولها في ازمان مختلفة وفي طول اعمارها لا
يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا الله عز وجل ولكن نريد ان نذكر منها
مثالا واحدا ليكون قياسا على الباقية ونجعل المثال في شخص انسان واحد من اشخاص البشر ونذكر
فنون تاثيراتها فيه من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة مدة تسعة اشهر ذكرا مجملا اذ كان
شرحها يطول ثم نذكر في فصل آخر فنون تاثيراتها فيه من يوم الولادة الى يوم يموت آخر العمر الطبيعي
سنة بسنة بقول وجيز ليكون قياسا على ساير المواليد من الكاينات تحت فلك القمر بحسب
تلك الاعمار

[في الهامش: تلك الانواع]

فصل

اعلم ان تاثيرات الكواكب تختلف في الكاينات من جهات
شتى فتارة من جهة اختلاف حركاتها في افلاكها من الصعود الى اوجاتها او من جهة النزول من هناك
الى الحضيض وتارة من جهة العرض والميل في الجنوب والشمال وتارة من جهة نسبتها الى الشمس من
التشريق والتغريب والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة كونها من موازاة بيوت
بعضها لبعض وتارة من جهة اختلاف مسامتتها لبقاع الارض وانحرافها عنها في الاوتاد وما
يليها وما يزول عنها وتارة من جهة اختلاف الفصول الصيف والربيع والخريف والليل
والنهار وساعاتهما واوايل الشهور واواخرها وما شاكل ذلك يعرف اختلاف هذه الاحوال
اهل العلم بكتاب المجسطي واما اختلاف تاثيراتها في هذه الاحوال فيعبر عنها اصحاب الاحكام
الذين يتكلمون على احكام المواليد واما معرفة كيفية وصول قوى تلك الاشخاص الفلكية
الى هذه الاشخاص السفلية فيعلمها الربانيون الناظرون في علم النفس وقد بينا طرفا منها
في رسالة افعال الروحانيات

فصل في بيان كيفية تاثيرات الكواكب

اعلم
ان هذه الاشخاص الفلكية لما كانت موضوعة بعضها من بعض على النسبة الموسيقية من ثلاثة انواع
احدها نسبة اعظام بعضها عند بعض والآخر نسبة ابعاد مراكز بعضها من بعض ومن الاركان الاربعة
والثالث نسبة حركاتها في سرعة وابطاء ثم من اجل ذلك اذا عرض لها تلك الاحوال المختلفة التي تقدم

ذكرها في الفصل الأول اختلفت مناسباتها فبعد ذلك تختلف تأثيراتها في الكائنات بحسب اختلاف
ذلك النسب كما تختلف أصوات الموسيقار ونغماتها عند طول الأوتار وقصرها ودقتها وغلظها
وسرعة حركة المضراب وإبطائها فتختلف عند ذلك تأثيراتها في نفوس المستمعين بحسب اختلاف
طباعهم وآرائهم وأخلاقهم كما بينا طرفاً من ذلك في رسالة الموسيقى فصل
اعلم بأن الموجودات التي دون فلك القمر كلها موضوعة لقبول تأثيرات الكواكب ولكن لما
كانت جواهرها مختلفة اختلف قبول تأثيراتها وهي كثيرة الأنواع لا يحصي عددها إلا الله تعالى
ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر جسمانية وجواهر روحانية فالجسمانية هي أجسام الأركان
الأربعة ومولداتها الكائنات عنها من المعادن والنبات والحيوان والجواهر الروحانية
هي نفوس الحيوانات أجمع واعلم أن قبول تأثيرات الكواكب في هذه الأجسام كثيرة لا
يحصي عددها إلا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفاً منها في رسالة ماهية الطبيعة وطرفاً في المعادن
وطرفاً في رسالة الآثار العلوية وطرفاً في رسالة المعادن وطرفاً في رسالة النبات وطرفاً في رسالة
الحيوان وطرفاً في رسالة الأدوار ونريد أن نذكر في هذه الرسالة طرفاً من تأثيراتها مما
يختص به الإنسان إما في مزاج بنية جسده أو في طبع أخلاق نفسه كيف يكون تلك التأثيرات
ولأي علة تختلف وخاصة أخلاق النفوس وطباعها فإنها من عجائب تأثيرات الكواكب وأشرف
أفعالها وأدق أسرارها وألطف دلالاتها ونريد أن نشرح طرفاً منها ليتضح ما قلنا ويفهم
ما وصفنا ولكن نحتاج أن نذكر أولاً خواص طباعها وأعراض وجدانها ثم نذكر كيفية
تأثيراتها وعجائب دلالاتها فصل اعلم بأن كل كوكب في الفلك فإن
الباري عز وجل خلقه لأمر ما ولغرض آخر من ذلك زحل هو كوكب الثبات والوقوف خلقه
الباري عز وجل ليثبت من جرمه القوى الروحانية فيسري في الموجودات لإمساك الصور
في الهيولى وثباتها وبقائها ودوامها ولولا ذلك أعني زحل وكونه في الفلك لما تماسكت
صورة في الهيولى ولا ثبتت خلقة مادة طرفة عين إلا سالت وذابت واضمحلت يعرف صحة
ما قلنا وحقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون في علم الهيئات العارفون لحقائق الموجودات
وكيفية نظام العالم ماهية أسرار الطبيعة وفي نسخة الخليقة واعلم بأن زحل

هو دليل الشهر الأول من مسقط النطفة كما ذكرنا قبل فإذا كان سليماً من المناحس والأحوال المذمومة
سلمت تلك النطفة وإذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس مثال ذلك أنه متى كان زحل صاعداً
في فلكه مستقيماً في مسيره في حد نفسه من البروج والدرجة فإن تلك النطفة يكون مرتفعة
إلى أعلى بطن أمها خفيفة عليها حملها لما سليمة من الأوجاع والأعلال وإن كان في حد المشتري
كانت فرحة بحملها حسنة الظن به مستيقنة السلامة والتمام وإن كان في حد المريخ كانت نشيطة
في أعمالها مستعجلة في أمورها وإن كان في حد الزهرة يكون المرأة مسرورة بحملها مستبشرة
بولادتها وإن كان في حد عطارد يكون هي عارفة بوقت حملها حاسبة لأيام شهورها وإن
كان زحل هابطاً في فلكه راجعاً في مسيره مذموماً في أحواله يكون الأمر بخلاف ما
تقدم وصفنا ثم يدخل الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري بإذن الله تعالى وهو كوكب
الاعتدال وعلة صحة المزاج في ذلك من الكائنات وسبب النظام والترتيب في الموجودات
وهو دليل العقل في الإنسان والفهم والتمييز والعلم والروية والفضل والدين والورع
والتقى والعدل والإنصاف والعفة والزهد وما شاكلها من الخصال المحمودة
في الدين وفي الجملة كل خصلة يحتاج إليها صاحب الناموس في وضع الشريعة وإجراء
السنة في الملة وما يحتاج إليه أتباعه وأنصاره من الخلفاء والأئمة والعلماء والقضاة
والفقهاء والعدول والعباد والزهاد وبالجملة كل من يخدم في الناموس ويعاون
فيه من ولاة الأمور وحكام الدين والشريعة فإذا كان المشتري صاعداً في فلكه
مستقيماً في مسيره محموداً في أحواله انعجن في تلك المادة المجتمعة في الرحم وانطبع
في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة قبول هذه الخصال المقدم ذكرها إن قدر الله
تعالى له التمام والكمال وإن كان المشتري في حد نفسه من البروج والدرج يكون
تلك الخصال كلها وأكثرها مصروفة بهمة نفسه إلى أمور الدين والشريعة وأحكام
الناموس ويكون نفسه ملهمة من ربها عز وجل أو ملك من الملائكة فيتكلم بالجملة بشبه
النبوة ويدعو الناس إلى الله عز وجل وإلى دار الآخرة وإن كان المشتري في حد زحل يكون
المولود بعيد الغور غامض الفكر يأتي بالعلامات والمعجزات وإن كان في حد المريخ

يكون

يكون ذلك بالقهر والغلبة والقوة والجلادة وان كان في حد الزهرة يكون دعاوه للناس
بالرفق واللين والموعظة الحسنة وان كان في حد عطارد يكون ذلك بالكلام والحجاج والخصومة
والجدال وتكون هذه الخصال كلها او اكثرها حقا وصوابا ومقبولة جارية على
السداد متى كان المشتري مقبولا من ربيته او احدى او مثلثه او من يشاركه من الكواكب
في تقاسيم اوقاته وان كان المشتري غير مقبول في موضعه من ارباب حظوظه يكون تلك
الخصال او اكثرها حيل مكر وتمويه وسحر ومخاريق وشي بغير صدق فما قلناه
وحقيقة ما وصفه اصحاب النجوم الراسخون منهم وان كان المشتري في الشهر الثاني
هابطا في فلكه او راجعا في مسيره او مذموما في احواله فان ذلك المولود يكون بطيء الذهن
قليل الفهم بليدا لا يعلم ولا يعرف ولا يفكر في الامور الا ما يرى او يسمع او يباشر
بحواسه مثل البهيمة لا يعرف الا الاكل والشرب والنكاح وما يتعلق بامر المعاش
في الحيوة الدنيا ويكون عن امر الآخرة من الغافلين الا ما يعلم او يلقن تقليدا او ايمانا
وتسليما ثم يدخل الشهر الثالث فيكون التدبير للمريخ وهو ينبوع الحرارة والاسخان
والنضج في الكائنات وهو دليل الشجاعة والجبن والصرامة والنشاط والتشمير والانفة
والحمية والبسالة وما شاكل هذه الخصال والاخلاق والطباع ومما يحتاج اليها
مادة الجيوش واصحاب الحروب ومن يتبعهم ومن يخدمهم ويعاشرهم وان كان
المريخ صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره محمودا في افعاله انبعث في تلك المادة وانغرس
في تلك الجملة وفي ذلك المزاج التهيؤ والقبول لهذه الخصال والاخلاق ان قدر الله تعالى [في الهامش: انطبع]
لها التمام والكمال وان لم يكن المريخ في حد نفسه من البرج والدرجة يكون تلك الخصال
والاخلاق او اكثرها مصروفة بهمة نفسه الى القتال والحروب والمبارزة ومباشرة
الاقران وطلب الغلبة والقهر والانفة من الانقياد للغير والاذعان له وان
يكن المريخ في حد زحل اختلط مزاجهما واتحدت قواهما وتكون تلك الخصال التي
من طبع المريخ تظهر من صاحبها بالتثبت والاناة والصبر والتوقف وقلة العجلة
مع الحقد والغضب والمكر والحيلة والانفة من العار وان يكن المريخ في حد المشتري

اختلط مزاجهما واتحدت قواهما وتظهر افعال تلك القوى والاخلاق والخصال بتعقل وروية
ومعرفة بمواقع الاقدام وطلب العدل والانصاف والكف عن الغدر والظلم وان يكن
المريخ في حد الزهرة يختلط مزاجهما ويتحد قواهما ويكون ذلك الامر باسباب الشهوات [في الهامش: بظهر]
وعشرة النساء والحرم والحمية والافتخار والتبختر والمباهلة والتعرض للتلف وان يكن
المريخ في حد عطارد يختلط مزاجهما ويتحد قواهما وتظهر تلك الخصال بدهاء وذكاء
وفطنة ومراوغة وخفة وسرعة وحركة واصابة مخيلة وان يكن المريخ هابطا
في فلكه او راجعا في مسيره او منحوسا في احواله كان ذلك المولود جبانا مهينا ذليلا مهين
النفس صغير الهمة محتملا للذلة والهوان كالنساء والمخانيث والصبيان ثم
يدخل الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس وهو النير الاعظم وقلب الفلك ومنبع النور وفائض
الضياء والاشراق ومقر روح العالم المنبثة من جرمها قوى النفس الكلية الفلكية
السارية في الموجودات اجمع وهي دلالة الملك والرياسة في الانسان وكبر النفس وعلو
الهمة والعز والسلطان والعظمة والجلالة والقوة والشدة والتدبير والسياسة
وبالجملة كل خصلة وخلق يحتاج اليها الملوك والرؤساء واتباعهم في تدابيرهم وسياساتهم
ورياساتهم فان كانت صاعدة في فلكها او كانت في بيتها او شرفها او وجها
بريئة من النحوس والاحوال المذمومة انبعث في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس
في طبع تلك الجملة ان قدر الله تعالى له التمام والكمال بحسبه الرياسة وعلو الهمة
وكبر النفس وان يكن في حد زحل من البروج والدرجة امتزجت طبيعتاهما
واتحدت قواهما وكان المولود كبير النفس قوي البنية عالي الهمة ساكن الجاش شديد
العزيمة صابرا في الاعمال البعيدة الغور متمسكا بما يملك حافظا لما يعلمه ثابت الراي
جازما في الامور وما شاكل ذلك من الاخلاق والطباع والخصال وان يكن الشمس في حد
المشتري امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتاهما وكان المولود ان قدر الله له التمام والكمال
متهيئ النفس لقبول خصال الملك والنبوة جميعا التي هي اشرف الفضائل الانسانية
والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية فان اتفق مولده ببرج القران وبطالع

القران او باحد او بادهما عند اسبابها في احد الادوار فان ذلك المولود هو النبي المبعوث في ذلك
الدور والامام للناس في ذلك الزمان فاما كيفية مبعثه وآياته ومعجزاته وكتابه باي لغة
يكون والى اي امة بعث من الناس وكيف يكون احكام شريعته ومفروضات سنته
وسيرة امته فمذكور طرف منها في كتب القرانات الكبار وادوار الالوف وشرحها
يطول هاهنا وان يكن الشمس في حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما
وصار طبع المولود واخلاق نفسه ممتزجة عن طبيعتهما متهيئة لقبول تاثيرهما
في ايام حيوته وطول عمره وعلى هذا القياس اذا كانت في حد الزهرة او حد عطارد
امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيرهما
واخلاقه مركبة وممتزجة من طباعهما وتاثيرهما وطول شرحها وهي مذكورة بعضها
في كتب المواليد وبعضها في حكم التحويل [المحاويل] تعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا الناظرون
في تلك الكتب الباحثون عن هذا العلم وان يكن الشمس على اختلاف ما قلنا ووصفنا
من صلاح احوالها في الفلك او كانت على النسبة الادون كان المولود صغير الهمة دني النفس
قليل القبول للفضايل الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية
والهمم الربوبية ثم يدخل الشهر الخامس ويصير التدبير للزهرة دليل النفس والتصاوير
والشكل والبنية والحسن والزينة والجمال والبهجة والعيش الطيب والشهوات واللذات
والسرور والغبطة وبالجملة كل خصلة وفضيلة يراد للمحبوب والبقاء وطول
العمر لها ومن اجلها في الدنيا والآخرة جميعا وان كانت الزهرة صاعدة في فلكها
مستقيمة في مسيرها محمودة في احوالها انعجن في تلك المادة وانطبع في ذلك
المزاج وانغرس في تلك الجملة محبة هذه الخصال وشهواتها في غاية ونهاية
وان كانت هي في وجهها من البرج والدرجة تكون صورة الجسد بيضا ذرية اللون
مشربة حمرة او صفرة جعد الشعر جميل المنظر حسن العينين حلو المنظر
صبيح الوجه غنجه سوادها اكثر من البياض مكلثم الوجه صغير الحاجبين مدور
الراس حسن العنق رقيق الشفتين كثير لحم الخدين قصير الاصابع غليظ الساقين

في نصر في احواله فشرحها يطول وذكر مهام

والذل

حاذق المنطوم

اربع القامة رقيق الساق لكحل او اشهل وان كانت في حدها ايضا كان المولود مقبول
الجملة خفيف الروح حسن الاخلاق جيد الطبع حسن العشرة جميل المعاملة وان
يكن الزهرة في حد وجه زحل من البروج والدرجة يكون صورة الجسد ادم غليظ
الشفتين ضخم العينين جعد الشعر مختلف الاسنان مشقوق الرجلين قوي البنية مهيوب المنظر
احدى عينيه خلاف الاخرى بالصغر والكبر او اللون او الحركة او الشكل وان يكن الزهرة
ايضا في حد زحل من البروج او الدرجة يكون المولود شديد العشق والمحبة ثابت المودة
ذا وفاء وعهد وامانة قليل الغدر والخيانة ضابطا لنفسه صبورا وان كانت في
وجه المشتري من البروج والدرجة فان بنية الجسد يكون معتدل المزاج متناسب
الاعضاء حلو الشمائل ابيض اللون الى السمرة عظيم العينين صغير الحدقة رجل الشعر
جعد اللحية حسن الهيئة باقي الجبين غليظ الارنبة معتدل القامة واللحم
والقد لطيف البشرة متهلل الوجه وان يكن الزهرة ايضا في حد المشتري من البرج
والدرجة يمتزج طبع الزهرة والمشتري ويتحد قوتاهما يكون المولود حسنا
بالطبع حسن الاخلاق محمود الخصال عادل السيرة حسن العشرة منصفا في
المعاملة صادقا في المودة ورعا دينا صحيح الاعتقاد مستقيم المذهب مثل
اخلاق الملائكة وان تكن الزهرة هابطة في فلكها او راجعة في مسيرها او مختلفة
احوالها نقصت هذه الخصال والفضايل والمذاهب وقل فيضها وقبولها حسب اختلاف
احوالها ونقص سعادتها وطول شرحها وهو مذكور في كتب الاحكام في المواليد والتحاويل
ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد صاحب العلوم والمعارف والحس والشعور
والآداب والحكم والحركات والصنائع والمنطق والبيان والكلام والفصاحة والتمييز
والفطنة والقراءة والنغمة والرياضات والحكمة وهو اخو المشتري الصغير
كما ان الزهرة اخت المريخ والقمر اخو زحل والشمس ابوهم كلهم وان كان عطارد
صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره صالحا في احواله انعجن في تلك المادة وانطبع في ذلك
المزاج وانغرس في تلك الجملة قبول العلم والمعارف والنظر والبيان وان يكن عطارد في حد

حلو الشمائل مع

نفسه من المزج والدرجة صيّر نفس المولود ذكيا قلبه جيّدا ذهنه صافيا فهمه حادا خواطره روّا معارفه دقيقا علومه بديعه وبيانه فصيحا منطقه وان كان في حد زحل امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما كان المولود ان قدّر الله التمام والكمال دقيق النظر في العلوم بعيد الغور في البحث غايص الفكر في المعارف بعيد بليغ اللسان في البيان عن العبارة عما في نفسه من المعاني وان كان عطارد في حد المشتري صارت همة نفس المولود في علم الدين وكلامه واقاويله واكثر نظرها في الورع واحكام الشرع ومواعظ الناموس ووصف العدل وبيان الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر المعاد ووصف احوال الآخرة والمنقلب بعد الموت عند فراق النفس الجسد الذي هو الغرض الاقصى من رباط النفس الجزئية بالاجساد البشرية كما بينا في رسالة البعث والقيامة وان يكن عطارد في حد المريخ ممتزج طبيعتاهما وتتحد قوتاهما وتصير المولود متهيئا لقبول تاثيرهما ويكون همة نفسه اكثرها في الخصومات والجدال ووصف الحروب ويكون لسانا متكلما مستعجلا في خطابه سريعا في جوابه كثير الزلل والخطا سريع المراجعة وربما كان شاعرا او خطيبا او قاضيا او مناظرا او مجادلا وان يكن عطارد في حد الزهرة امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما صارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيرهما ويكون اكثر همها الكلام في وصف محاسن الدنيا ونعت شهواتها ووصف لذاتها بالاشعار والغناء والالحان والنغمات والايقاعات المطربة والحركات المنتظمة وان يكن عطارد هابطا في فلكه او راجعا في مسيره او مذموما في احواله كان المولود سكيتا او اخرس او بليدا او معتوها ثم يدخل الشهر السابع وينتهي مسير الشمس الى البرج السابع المقابل لموضعها كان عند مسقط النطفة ويصير التدبير للقمر النير الاصغر نظير الشمس في المنظر المخالف لها في الجسد المتوسط بين العالمين الآخذ طبائع الكواكب وفيضها من العالم العلوي الفائض المؤدي تلك الفيضات والمواهب والخيرات الى العالم السفلي فان يكن القمر عند ذلك صاعدا في فلكه زائدا في نوره سريعا في مسيره بريا من المناحس

أن يجيء في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة الفيضان التي تؤديها القمر من هناك الى هذا العالم صارت نفس المولود متهيئة لقبول سائر تاثيرات الكواكب بحسب الحال التي عليها القمر من الجنسية والعشر حالا المذكور في كتاب مدخل النجوم فان يكن القمر في بيته او شرفه او وجهه او مثلثه او حيزه كان المولود ان قدر الله له التمام والكمال مسعودا في اكثر احواله محمودا في اكثر اموره في الدنيا والآخرة جميعا وان يكن القمر في حد عطارد امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود ممزوج الطبائع مختلفها متفننا للشمائل متلون الاخلاق متنقلا من الآراء والمذاهب متجلجا في الامور المتشاكلة متتابعا في امور الدنيا وبيه قليل الثبات فيها سريع التغير عنها كثير التنقل فيها سهل الانقياد سريع التلون مرائيا بنفسه مساعدا لاخوانه وان يكن القمر في حد زحل كانت الامور التي وصفناها بالضد مما ذكرنا وكان المولود في اكثر احواله ثابتا قليل التغير والتنقل لا يبعد غوره وشدته وان يكن القمر في حد الزهرة وكان المولود ذكرا امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان الظاهر على المولود شمائل الذكور وباطنه شمائل الاناث وباطنها شمائل الذكران وان يكن القمر في حد المريخ امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان الظاهر على المولود شمائل العامية واخلاق نفسه مريخية وظاهر احواله عامية ومذاهبه مذاهب حديثة وان يكن القمر في حد المشتري امتزجت طبيعتاهما واتحدت قوتاهما وكان المولود في اكثر احواله معتدلا بين الطرفين متوسطا في امور الدنيا به والآخرة جميعا فان قدر الله تعالى ان يولد في هذا الشهر عاش وتربى وكان له عمر مديد وان بقي الى ان يدخل الشهر الثامن رجع التدبير الى زحل من الراس ويكون زحل ردي الحال ويدخل الشمس البرج الثامن بيت الموت ويغلب على الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد في هذا الشهر كان قليل العمر وربما لا يتربى ولا يعيش ثم يدخل الشهر التاسع وتبلغ الشمس الى البرج التاسع بيت الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشتري من الراس كما سنبين من بعد ان شاء الله فقد تبين ان مكث الجنين في الرحم تسعة اشهر انما يكون لكيما تتم

البنية وتستكمل الصورة وتفيض عليها قوى الاشخاص الفلكية ولو امكن تتميمها في يوم واحد
لما تركت هناك يومين ولو امكنت في شهر لما تركت شهرين وقد يعرف كل عاقل ان من يولد
غير تام البنية ولا كامل الصورة لا ينتفع في هذه الدنيا بنعيمها ولا يلتذ ولا يتمتع بلذاتها
على التمام والكمال بل يكون شقيا منغص العيش مبتلى كالزمنى والمفاليج والناقصي الخلقة
العديمي الصورة فهكذا الحكم والقياس في الدنيا والآخرة بعد الموت وذلك ان الانسان
انما يترك في هذه الدنيا مقدار ما يمكنه تتميم احوال نفسه مع الجسد كما ذكر في كتب الفلسفة
ويحصل فضايلها ما لكون في الدنيا كما ذكر في كتاب النبوة فاذا فارقت النفس الجسد عند الموت
الذي هو ولادة ثانية استعدت للحياة في الدار الآخرة ويمكنها الصعود الى ملكوت السماوات
كما قال المسيح عليه السلم من لا يولد ولادتين لا يلج في ملكوت السماء وقد وصت الاطبا
الوالدات وامرن الحوامل من النسا بالرفق في انفسهن في حركاتهن ومصرفاتهن وماكولاتهن ومشروبات
في شهواتهن باعتدال وتوسط بلا افراط ولا تقصير كيما يسلم الجنين من الآفات
العارضة هناك ويخرج الطفل سالما الى هذه الدنيا وهكذا ايضا وصية الانبيا
عليهم السلم وواضعي النواميس الذين هم كانوا اطبا النفوس ومخيبيها للامم المبعوثين
اليهم فلما فرضوا عليهم في احكام الشرايع والسنن للناس من اجتناب المحارم والشهوات المرضية
للنفوس المهلكة المحللة لهم كل ذلك كيما يسلم نفوسهم من آفات هذه الدنيا الغدارة
المكارة المهلكة لاولادها بعد تربيتها لهم **فصل** اعلم
بان الاستغراق في شهوات الدنيا ينسي الانسان امر الآخرة ويشككه فيها ويؤيسه منها
ومن اجل هذا العارض قال قايلهم

هي الدنيا وقد وعدوا باخرى وتسويف النفوس من التواني

وقال آخر

خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل وان طال المدى يتصرم

وقال آخر

فما جانا احد يخبر انه في جنة مذ مات او في النار

وفي اشعارهم كثيرة في مثل هذه الظنون والشكوك والحيرة التي وقعوا فيها عقوبة لهم
لما تركوا وصية ربهم ونصيحة انبيائهم واتباع حكمائهم فيما يدعونهم اليه ويرغبونهم
اليه من نعيم الآخرة ويامرونهم به من الزهد في الدنيا وينهونهم من الغرور بشهواتها
وعاجل حلاوة لذاتها **فصل** اعلم بان كل مولود تحت فلك القمر
في البر او البحر او في الهواء او في التراب فان له وقت ولادته لا بد من ان يكون درجة طالعة
من المشرق الى افق تلك البقعة ولا بد ايضا من ان يكون كوكب من السبعة السيارة مستوليا على تلك
الدرجة الطالعة يسمى المبتز وهما دليلان على المولود وما يتصرف به من الاحوال وما يجري به من الامور
في مستقبل عمره الى تمام سنة شمسية ثم السنة الثانية لصاحب الدرجة الاخرى
مما يتلوها بالطالع المستولي عليها ثم السنة الثالثة للدرجة الثالثة يعني المستولي والمبتز
عليها ثم السنة الرابعة للدرجة الرابعة وعلى هذا القياس يجري الامر الى آخر العمر
الطبيعي ويتصرف المولود في الاحوال ويجري الامور بحسب دلالات تلك السنة والمستولي
عليها من الكواكب وهو مذكور في كتب احكام المواليد بشرح طويل **فصل**
اعلم بان الله عز وجل قد جعل بواجب حكمته لكل نوع من الحيوانات عمرا طبيعيا
معلوما ولاجله وقتا معلوما ولعمره حدا ومقدارا لا يتجاوز ولا ينقص عنه
اذا جرى على الامر الطبيعي لا يعلم تفصيل ذلك الا الله عز وجل فاما العمر الذي
جعله عز وجل للانسان فمائة وعشرون سنة كما بينا قبل هذا الفصل علتها فاما
اعمار بعض الناس الزايدة على هذا المقدار او الناقصة عنه فلاسباب شتى وعلل عدة
يطول شرحها ولا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل ونريد ان نتكلم على احوال الانسان
في طول العمر الطبيعي ونصف مجاري اموره وتصاريف ايامه اذا جرت على الامر الطبيعي
منذ يوم ولادته الى تمام خمسة وسبعين سنة وما يزيد عليه الى تمام مائة وعشرين
سنة **فصل** اعلم بان لكل مولود من الحيوان ابوين في الفلك كما له
ابوان في الارض احدهما دليل عمره ويسمى كذخداي اسم معرب واصله بالفارسية
كذخداي رب البيت والآخر يسمى الهيلاج وهو ايضا بهلوي معرب واصله هيله اي رب

فهلوي

البيت وان كانا مسعودين عند الولادة عاش المولود بخير طول عمره وعمر عمرا طويلا وان
كانا منحوسين فبالضد من ذلك وان كان الكدخداه مسعودا والهيلاج منحوسا كان المولود طويل
العمر فقيرا سيئ الحال وان كان الهيلاج مسعودا والكدخداه منحوسا كان المولود حسن
الحال غنيا قصير العمر وأما علة قصر العمر عن الأمر الطبيعي فهو ان يكون عطية الكد
خداه يسيرة فاذا فنيت وبلغت درجة الهيلاج او الكدخداه بالتسيير الى مواضع النحوس
وشعاعاتها مات المولود فجاة او باعلال وامراض واسباب شتى لا يعلم احصاها الا الله عز
وجل الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء **فصل** اعلم انه متفق بين اهل
صناعة التنجيم في احكام المواليد ان مدة يوم الولادة الى تمام اربع سنين شمسية يكون الطفل
في تدبير القمر صاحب النمو والزيادة والنشوء تشاركه الكواكب في التدبير كل واحد منها سبع تلك
المدة التي تسمى سني التربية يتصرف الاحوال بالطفل في تدبير القمر من التربية والنمو والزيادة
والصحة والسلامة والعز والكرامة والاعتلال والامراض والبؤس والهوان والالم
بحسب تلك المدبرات في هذه السنين المذكورة وشرح ذلك في كتاب تحاويل سني المواليد
ثم يصير التدبير لعطارد عشر سنين وهو صاحب النطق والحركة والتعاليم والاداب والتمييز
والفهم وتشاركه في التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة فلما انتهى التدبير
الى واحد منها ظهر من المولود الاخلاق والافعال المشاكلة لتلك القوى التي انفعل وامتزج
وانغرس في جبلته في الرحم وهو جنين كما تظهر في زهر النبات حبوبها ومن الشجر ثمارها
وروائحها والوانها وطعومها عند بلوغها ونمائها وكمالها ونضجها بحسب ما في طباعها واشباحها
ثم يصير المولود في تدبير الزهرة ثماني سنين وهي صاحبة الحسن والزينة والشهوات
واللذة والرغبة في النكاح والحرص على السفاح ويشاركها في التدبير سائر الكواكب كل
واحد منها سبع هذه المدة فيظهر من المولود في هذه المدة الرغبة في التزويج والنكاح
وطلب الشهوات والتمتع باللذات ومحبة الزينة والجمال والحسن والحرص على جمع المال واتخاذ
المنزل والدار والدكان والضيعة والبستان والمباه والمفاخرة مع الاتراب والاقران
المباهات ام
واتخاذ الجواري والغلمان والانهماك في الشهوات الى مدة ما ثم يصير التدبير للشمس صاحب

العز والرياسة والتدبير والسياسة عشر سنين ويظهر من المولود الكدخدائية في المنزل
وتربية الاولاد وتاديب الاهل والحرم والخدم والغلمان ومحبة الرياسة على الاهل والجيران
ومراعاة امر الاقران والاخوان وطلب العز والسلطان والعلوم والرفعة والترقي في المنزلة
وما شاكل هذه الخصال والافعال والاخلاق التي يحتاج اليها الملوك والرؤساء والدهاقين
سياسة
وساسة الجماعات ويشاركها في التدبير سائر الكواكب كل واحد منها سبع هذه المدة ثم يصير التدبير
الى المريخ سبع سنين وهو صاحب الحزم والعزم والشجاعة والبذل والصرامة والسخا
والمواهب والعطايا والاقدام والحمية والانفة والعفة وبالجملة كل خصلة وخلق
وسجية لا بد منها لساسة الامور وقادة الجيوش ورعاة الجماعات ومدبري
الناموس والملك جميعا وتشاركه في التدبير سائر الكواكب كل واحد منها سبع هذه المدة
فيمتزج طبائعها وتتحد قواها وتظهر افعالها مشاركة لسائر الكواكب لا يعلم
تفصيلها الا الله تعالى والراسخون في العلم واحكام النجوم وقليل ما هم ثم يصير
والندامة
المولود والتدبير للمشتري اثني عشر سنة وهو صاحب الدين والورع والتوبة والزهد
والعبادة والرجوع الى الله عز وجل بالصوم والصلوة والصدقة والاستغفار
وطلب الاخرة والرغبة فيها والتزود للرحلة من هذه الدنيا الفانية الى دار القرار
وتشاركه في التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبائعها
وتتحد قواها وربما ظهرت افعالها متناقضة من اجل القوى المتضادة وذلك
ان الانسان العاقل ربما حصل في هذه المدة متحيرا ما بين امرين متضادين وذلك ان
الزهرة اذا استولت بدلالتها بشركة المريخ على احوال المولود دلت على الرغبة
في الدنيا والحرص على شهواتها ولذاتها وتزيد المريخ قوة ونشاطا وعطارد لطفا ولينا
وحيلة ورفقا ورحل تهاونا ووقوفا وصبرا وقوة والقمر نموا وزيادة والشمس
ودمانة
عزا ورفعة وبالضد من هذه كلها المشتري وطباعه وذلك انه اذا استولى
على الانسان العاقل بدلالته بشركة زحل على احوال المولود دل على الزهد في الدنيا وقلة الرغبة
ولذاتها
في شهواتها وشدة الرغبة في الاخرة والحرص على طلبها وتزيده المريخ قوة ونشاطا

في الطلب ويزيد عطارد لطفا ورفقا وحيلة ويزيد الزهرة رغبة واستحسانا
وتزيينا ويزيد زحل صبرا في العبادة وثباتا على التوبة ويزيد المشتري نسكا
وهداية وكبر نفس وتسليتا وتعطفا عن الدنيا الدنية ويزيد القمر انباعا واعوانا
على ما هو عليه فان اجتهد الانسان وعمل وتعلم ما رسم له في الشريعة من لوازم احكامها
ومفروضاتها وعمل بما وصف له في الفلسفة وصبر على ما مدة ما فعما قليل يخف عليه
كلما هو فيه من تجاذب الطبيعتين المتضادتين اذا صار السدس بعدها الى زحل احدى عشرة
سنة وهو صاحب الهدو والسكون والكسل وخمود نيران الشهوات الجسمانية وذهاب
القوى الحيوانية واسترخاء الاعصاب وذبول الالات الجسدانية ووقوف الحواس عن
مباشرة المحسوسات ثم لا يمل النفس الطهارة الافعال ولا تناول اللذات فعند ذلك
تقل رغبته في هذه الدنيا وينقطع طمعه في عالم الكون والفساد ثم تجيئه الموت
الطبيعي على التدريج اذا انطفت الحرارة الغريزية من البدن وانسلت الروح الحيوانية
من الجسد كما ينطفي السراج ويذهب الضوء اذا فني الدهن واحترقت الفتيلة فان
كان الانسان قد ارتاض فيما مضى من عمره وتعلم علما من العلوم وادبا من الاداب او صناعة
من الصناعات او تدين بمذهب من الاراء او عمل عملا من الاعمال يهتدي بها الى طريق
الاخرة واثر المعاد فانه يرجى لتلك النفس ان يهتدي الى الرجوع الى عالمها النفساني
ومحلها الروحاني واللحوق بابناء جنسها الذين مضوا قبلها وحصلوا هناك وتخلصوا
من دركات عالم الكون والفساد وحريق نيران الالام والامراض والاسقام والجوع
والعطش والحر والبرد والتعب والكد والغم والفقر ومشقة الاعمال
المتعبة والافعال السمجة القبيحة وتخلص من حسرات الحرص والرغبة في الشهوات
المردية والعادات الردية والاخلاق الوحشية والجهالات المتراكمة والاعمال السيئة
وما يلحق اهلها من العداوات والمباغضات فيما بينهم ومن حسد الجيران وعداوة
الاقران وجور السلطان ووساوس الشيطان ونكبات الزمان والنوائب والحدثان

فصل فان قال قايل من المنكرين لافعال الكواكب وتاثيراتها في هذه

عنها وعن المقام م

الكائنات او ينكر ويتعجب من كيفية الطباع تلك القوى من مزاج الجنين وانغراس
تلك الطباع في جبلاته كيف يكون ظهور افعالها بعد الولادة فليعتبر كيفية احوال
الترياقات والمراهم والادوية والرايات والعقاقير وكيف تظهر افعال تلك الادوية
مفردة ومركبة جمعها واختلاطها وتنقيعها وطبخها واتخاذ اجزائها
وتاليف قواها وكيف يقصد كل قوة ودواء الى عضو مخصوص وعلة ومرض معروف
ويزيلها باذن الله عز وجل او فليعتبر اصوات الموسيقار ونغمات الالحان كيف
يتالف ويتحد ويحملها الهوا الى مسامع الاذان ويبلغها الى صميم الدماغ ويوصل معانيها
الى ما في طباع النفوس ثم كيف يظهر في كل حيوان او انسان تاثيرات مختلفة من
الفرح والسرور والضحك والحزن والبكاء والغم والشجاعة والسخاء والجبن والبخل
والانبساط والنشاط والحركة والنوم والسكون والهدو واذكار شي قد انساه الدهر
او التسلي عن مصيبة وهيبة العهد وما شاكل هذه التاثيرات في النفوس من استماع اصوات
الموسيقار ونغمات الالحان مما لا يخفى على كل عاقل معتبر واذا خفي على المعتبر
كيفية هذه التاثيرات في النفوس ولا يفهمها فلا ينبغي ان ينكر تاثيرات الكواكب في
النفوس من اجل انه لا يفهم معانيها ولا يتصور كيفيتها لانه اخفى وادق والطف
من هذه بكثير **فصل** اعلم بان الله تعالى قد جعل لكل واحد
غرضا ولغرض كل قاصد نهاية ما وقدر لكل صاحب غرض في قصده طريقة
ويبطي من الزيادة والنقصان وهكذا ايضا كونه في الدنيا ما كان الغرض ومكث تسعة
اشهر الجنين في الرحم طبيعة ويتبطي من الزيادة والنقصان وهكذا كونه في
الدنيا زمانا هو لغرض ما وعمره الطبيعي الذي جعل للانسان مائة وعشرون سنة
طبيعته ويبطي من الزيادة والنقصان فاما الذي يزيد على هذا المقدار او ينقص منها
عنه فلعلل واسباب شتى يطول شرحها ولكن انما نريد ان نعلم انه اذا مكث الجنين
على تسعة اشهر بعض من عمره الطبيعي الذي هو مائة وعشرون سنة فلعرف الاصل
والرسم القانون الذي ذكرنا ان لكل كائن او حادث في هذا العالم الذي تحت فلك القمر

بعدم

باحوال

تذكار

من تلك الحسين ومنذ العمر

مات من وقت حدوثه وكونه إلى وقت فنائه وبوارِه من المدة هي مقدار دورة واحدة من أدوار الأشخاص الفلكية كما بيّنا في رسالة الأدوار والأكوار وقد ذكرنا قبل هذا أن من وقت مسقط النطفة إلى يوم الموت من المدة إذا جرى مكثه وعمره على الأمر الطبيعي وهو دورة واحدة من أدوار الشمس وذلك أنه إذا مكث الجنين في الرحم ثمانية أشهر وُلد والذي بقي للشمس من المسير إلى أن تعود إلى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة أربعة أبراج مائة وعشرون درجة فيستأنف المولود العمر في الدنيا لكل درجة سنة وإن مكث تسعة والذي بقي له ثلاثة أبراج تسعون درجة فيستأنف المولود العمر تسعين سنة وإن مكث عشرة أشهر والذي بقي لها برجان ستون درجة فيستأنف المولود العمر ستين سنة فقد بيّن بهذا المثال أن كل ما زاد في المكث نقص من العمر فأما الذي يوجد في التجربة من مكث عشرة أشهر وعاش مائة وعشرين سنة أو مكث تسعة أشهر ومات لأقل من ستين سنة فلعلل وأسباب خارجة عن الأمر الطبيعي يطول شرحها وعلى هذا المثال والقياس يجري حكم سعادة المواليد وذلك أن الله تبارك وتعالى قد جعل لكل مولود قدرًا من السعادة في الدنيا وقسمها فمن قسمها منه جعل طول العمر وقسمًا رغد العيش وربما زاد لأحد المواليد في عمره ونقص من رغد عيشه وربما زاد في رغد عيشه ونقص من عمره فمن أجل هذا ترى كثيرًا من أبناء الدنيا الرغدي العيش يكونون قصيري الأعمار وترى الطويلي الأعمار ما قضى رغد العيش كما يحكى في الخبر أن بعض الخلفاء رأى شيخًا شقيًا في داره فقال له كم تعد من الخلفاء رأيته قال كثيرًا فقال ما بالكم طوال الأعمار ونحن قصارها فقال له السقالات أرزاقًا ولا تجيئكم مثل أفواه العرب وأرزاقنا تجيئنا مثل قطر السحاب فاستحسن الخليفة قوله وعجب منه وأمر له بجائزة فأغناه بها عن صنعته ثم سأل عنه بعد قليل فقيل قد مات فقال صدق لما جاءه الرزق مثل أفواه العرب قصر عمره وهكذا يكون الحكم والقياس وقد جعل الله لكل إنسان حظًا من السعادة وقسطًا من النعيم وقسمها فمنهم من جعل قسطًا في الدنيا وقسطًا في الآخرة كما ذكر الله عز وجل فقال وكل شيء عنده بمقدار وقال تعالى وما ننزله إلا بقدر معلوم فمقدار ما يأخذ الإنسان حظه من النعيم والتلذذ في الدنيا فبذلك المقدار ينقص حظه من نعيم الآخرة وإلى هذا المعنى أشار بقوله عز وجل عتبًا به المترفين في الدنيا أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال عز من قائل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وحكى أيضًا قول الربانيين العارفين بحقيقة ما نقول حين قالوا لقارون وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك لأنهم علموا أن نصيبه من الدنيا مقدار ما يقدّمه لآخرته لا ما يتمتع بها كلها في الدنيا قال الله تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى الذي ذكرنا فلا تغترّ بما ترى من حال المترفين في الدنيا من التنعم والتلذذ مع عصيانهم لله تعالى وإعراضهم عن الآخرة وتركهم ذكر المعاد فإنه سيفنى كل ما هم فيه من نعيم الدنيا ويحرمون الآخرة ويكونون من فقرائها وأبنائها أشقيائها كما ذكر الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وذلك أنهم ظلموا أنفسهم باستعجالهم راحة الدنيا وإذا منهم طيباتهم وإعراضهم عن الآخرة وعصيانهم عنها وتركهم الاستعداد لها ولم يبتغوا فيها فلا جرم أنهم سيعلمون أي منقلب ينقلبون وكفى بهذا تهديدًا ووعيدًا اللهم لا تجعلنا منهم برحمتك يا أرحم الراحمين

فصل

وإذ قد بيّنا بما ذكرنا في مكث الجنين في الرحم مدة ما إنما هي لأن تتم بنية البدن وتستكمل صورة الجسد والغرض من ذلك أن يتمتع المولود بالحياة في الدنيا بعد الولادة ونبيّن أيضًا أن مكث الإنسان العاقل الذي هو تحت الأمر والنهي إما بموجب العقل أو بطريق الشرع بأوامر صاحب الناموس ونواهيه في طول عمره الطبيعي أو العرضي مدة ما إنما هو لأن تتم فضائل النفس وتستكمل أخلاقها الجميلة ومعارفها الربانية بالتأمل والنظر والبحث والاجتهاد في العمل كما ذكر في الفلسفة إنها التشبه بالإله بحسب الطاقة الإنسانية أو بما رسم في الناموس من الوصايا بامتثال الأوامر والنواهي كذلك لكيما تستكمل النفس الفضائل الملكية فيها والغرض من هذه هو أن يكون لها وسببًا لها الصعود إلى عالم الأفلاك والدخول في سعة السماوات والكون هناك مع أبناء جنسها وأهل ملتها من القرون

مقدار

وعلى هذا القياس ح

الشهر

سعداء

سبب التعجب

وذلك

السعي

والكواكب

الماضية الذين مضوا على سنن الديانات النبوية والمنهاجات الفلسفية الحكمية واللحوق
بهم في درجاتهم والمكث هناك منعمة متلذذة فرحانة مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا جعلنا الله تعالى منهم برحمته

فصل

اعلم بان الله تعالى كان عالما بان اكثر الناس لا يعيشون اعمارا الطبيعية ولا يمكثون في الدنيا
زمانا طويلا ليتهذب نفوسهم وتستكمل فضائلها من اجل هذا بعث الانبيا والرسل ووضع
النواميس والوصايا بامر الاوامر والنواهي والسنن الذكية والشرايع المرضية اذا استعملها
الناس على ما رسم لهم من الجهة العادلة تمت فضايل نفوسهم وتهذبت اخلاقهم وان
كانوا قصيري الاعمار كما ذكر الله عز وجل فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اخلص العبادة لله اربعين صباحا شرح الله صدره
بنوره وفتح قلبه للايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا جلفا فهذا هو حكم
نفوس البالغين الذين تحت الامر والنهي فاما حكم نفوس الاطفال والمجانين فانها تنجوا
برحمة الله تعالى وبشفاعة الاباء والامهات والانبياء والرسل واذ قد بينا ما الغرض
من المكث في الرحم مدة وما الغرض من المكث في الدنيا مدة فبادر الان ونشمر
ونتزود فان خير الزاد التقوى وسنة الرحيل من الدنيا الدنية الى دار القرار الباقية
قبل فناء العمر وتقارب الاجل فقد اعذر من انذر كما قال الله عز وجل فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان يعني العدل لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير ولا رسول ولا كتاب وكانت
اعمارنا قصارا فانا فيها وآجالنا قريبة وفقنا الله واياكم للرشاد وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد بمنه وسعة رحمته انه رؤوف رحيم

تمت الرسالة الحادية عشرة
بمن الله وحسن توفيقه ويتلوها
الرسالة الثانية عشرة في معنى قول الحكماء

ان الانسان عالم صغير وان صورته هيكله مماثلة
لصورة العالم الكبير الجسماني واحوال نفسه
وسريان قواها في بدنه هيكله مماثلة لاحوال الخلايق
الروحانيين من الملايكة والجن والشياطين وارواح
الحيوانات اجمعين وان الانسان مختصر من العالمين
الروحاني والجسماني جميعا والغرض منها هو ان يعرف
الانسان حقيقته وانه مجموع فيه معاني
الموجودات كلها فتنبه لها ويعقل ويدري ما
الصواب فيفعل بحره والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم

والبهم اشار بقوله تعالى الحمد لله الذي هدانا الخ ... لربنا العقول ... م

وقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ... عذر ح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من قول الحكماء ان العالم انسان كبير في رسالة لنا فنريد ان نذكر في هذه
الرسالة معنى قولهم ان الانسان عالم صغير، اعلم بان الحكماء الاولين لما نظروا الى هذا
العالم الجسماني بابصار عيونهم وشاهدوا ظواهر اموره بحواسهم تفكروا في ذلك عند
احوالهم بعقولهم وتصفحوا تصرف اشخاصه كلياتها ببصائرهم واعتبروا فنون جزئياته بروبتهم
فلم يجدوا جزءا من جميع اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة ولا اجمله اشد تشبها من الانسان بالعالم
ذلك انه لما كان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية ووجدوا في بنية جسده
مثالات لجميع الموجودات التي في العالم الجسماني من عجائب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه
وتركيب اركان امهاته واختلاف جواهر معادنه وفنون اشكال نباته وغرائب هياكل
حيواناته ووجدوا ايضا لاصناف الخلائق الروحانيين من الملائكة والانس والشياطين ونفوس
ساير الحيوانات في تصرف احوالها في العالم تشبيهات في احوال النفس الانسانية وسريان قواها
في بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور في صورة الانسان سموه من اجل ذلك العالم عالما
صغيرا ونريد ان نذكر من تلك المثالات وتلك التشبيهات طرفا ليكون دليلا على صحة
ما قالوه وبيانا لما وصفوه ليقرب ايضا على المتعلمين فهمها ويسهل على الباحثين تاملها

فصل

في اعتبار احوال الانسان واحوال الموجودات

اعلم بان الموجودات لما كانت كلها جواهر واعراضا ومجموعا منها هيولى وصورا او مركبا
منهما كما بينا في رسالة الهيولى وكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانية وروحانية كما بينا
في رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين متغايرين
احدهما هذا الجسم الجسماني الطويل العريض العميق المدرك بطريق الحواس الخمس والاخر
هذه النفس الروحانية العلامة الفعالة المدركة بطريق العقل ولما كان الجسد بنية
مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليدين والرجلين والراس والرقبة والظهر والوركين
والركبتين والساقين والقدمين وكانت كل واحدة منها ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصور متشابهة

الاجزاء كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد وما شاكلها كما بينا في رسالة تركيب الجسد وكانت
هي ايضا مكونة من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان وهي ايضا متولدة من الكيموس
والكيموس من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من الاركان الاربعة التي هي النار والهواء
والماء والارض كما بينا في رسالة النبات وهي ايضا كل واحد منها مقومة من طبيعتين من
الطباع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كما بينا في رسالة الكون
والفساد وهي ايضا كل واحد منها صورة متممة للجسم وصورة مقومة لشيء آخر من الاجسام
الطبيعية كما بينا في رسالة الهيولى والصورة، ولما كان الهيولى والصورة ايضا
جوهرين بسيطين روحانيين معقولين مخترعين مبدعين كما شاء ربهما عز وجل
بلا كيف ولا زمان ولا مكان لقوله كن فكان كما بينا في رسالة المبادئ العقلية
ولما كان الانسان من حاله ما نرى وكما اخبرنا انه جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس
روحانية صار اذا اعتبر حال جسده من غرائب تركيب اعضائه وفنون تأليف مفاصله
شبه كأنه دار لساكنه، واذا اعتبر حال نفسه من عجائب تصرفها في هيكل جسده
وسريان قواها في مفاصل بدنه شبه كأنه ساكن في منزله مع خدمه واهله وولده ومن وجه
آخر اذا اعتبر بنية جسده مع اختلاف اشكال اعضائه وافتنان تأليف مفاصله في بدنه
شبه كأنه دكان للصانع وهكذا النفس من سريان قواها في بنية هيكل جسدها
وعجائب اظهار افعالها من اعضاء بدنه وفنون حركاته من مفاصل جسده شبه
كأنه صانع في الدكان مع تلامذته وغلمانه كما بينا في رسالة الصنائع العملية، ومن وجه
آخر اذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تأليف طبقات بناء هيكله وغرائب
تركيب مفاصل بدنه وكثرة اختلاف اشكال عظامه وتشعب فروع عروقها
وامتدادها الى فروع اعضائه ونبات الاوعية التي هي عمق جسده وتصرف قوى النفس
فيها شبه كأنها مدينة مملوءة من الصناع اسواقها كما بينا في رسالة تركيب الجسد، ومن
وجه آخر اذا اعتبر من اجل تحكم النفس على احوال الجسد وحسن سياستها وسريان
قواها وكثرة تصرفها في بنية هذا الجسد شبه كأنه ملك في تلك المدينة بجنوده

وخدمه وحاشيته كما بينا في رسالة العقل والمعقول ومن وجه آخر اذا اعتبر حال الجسد
وتكون حال النفس ونشوها مع الجسد شبه الجسم بالرحم والنفس بالجنين كما بينا في رسالة
الانشاء وخروجها من القوة الى الفعل ؛ ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد مثل الجسد كالسفينة
والنفس كالملاح والاعمال كالامتعة للتجارة والله الملك المجازي هناك ومن وجه آخر
اذا اعتبر وجد الجسد كالدابة والنفس كالراكب والدنيا كالميدان والعاملين كالسباق ومن
وجه آخر النفس كالحراث والجسد كالمزرعة والاعمال كالحب والثمر والموت كالحصاد
والدار الآخرة كالبيدر كما بينا في رسالة حكمة الموت ؛ ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد
عجيب بنية الجسد كما ذكرنا في كتاب التشريح وكثرة ما تستفيد النفس من العلوم
بمقارنتها الجسد شبه مكتبا للعلوم والنفس كالصبي في المكتب كما بينا في رسالة
الحاس والمحسوس ؛ ومن وجه آخر تركيب الجسد وسريان قوى النفس فيه وتصرف
احوال الانسان فيه كانه دفتر مملو من العلوم ويقال انه مختصر من اللوح
المحفوظ وقد ضرب الحكما لذلك امثالا كثيرة فنريد ان نذكر منها طرفا مرموزا
مختصرا بحسب ما تحتمله العقول **فصل** في ان الانسان مختصر
من اللوح المحفوظ ؛ ذكر انه كان ملك من الملوك حكيم من الحكما سيد من السادات
كان له اولاد صغار محبوبين اليه مكرمين عليه فاراد ان يؤدبهم ليؤدبهم ويهذبهم
ويروضهم ليعتبرهم قبل ايصالهم الى مجلسه لانه لا يليق بمجالس الملوك الا المهذبون بالاداب
والمرتاضون بالعلوم والمتخلقون بالاخلاق الجميلة المبرؤون من العيوب فراى من الراى
الرصين والحكمة المتقنة من الحكيم ان يبني لهم قصرا على احكم ما يكون من البنيان
وافرد لكل واحد منهم مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم في جوانب ذلك المجلس المعد لهم
ووكل بهم الخدم والجواري والغلمان وقال لاولياء الاولاد تفكروا الى ما صورته
فيه لكم من البداية بكم واقرءوا ما كتبت فيه من العلم وتاملوا ما بينته لكم وتفكروا فيها
لتعرفوا معانيها وتصيروا بذلك حكما اخيارا فضلا ابرارا فاوصلكم الى مجلسي فتكونوا
من ندمائي مكرمين سعدا مصطفين ابدا ما بقيت تعيشون معي وكان ما كتب لهم في ذلك المجالس

والدنيا كالبحر والموت كالساحل والدار الاخرة كمدينة التجارة ح

كتبه

من العلوم ان صور في اعلى قبة المجلس صورة الافلاك و كيفية دورانها والابراج وطلوعها والكواكب
وحركاتها واوضح دلايلها واحكامها وصور في صحن ذلك المجلس صورة الارض واقسام الاقاليم وخطط
الجبال والبحار والبراري والانهار وبين حدود البلدان والمدن والمسالك والممالك وكتب في صدر
المجلس علم الطب والطبايع وصور النبات والحيوان والمعادن بانواعها واشخاصها وبين خواصها
ومنافعها ومضارها وكتب في الجانب الاخر علم الدين والملل والشرايع والسنن وبين الحلال
والحرام والحدود والاحكام ؛ وكتب في الجانب الاخر علم السياسة وتدبير المملكة
وبين كيفية جباية الخراج بالكتاب والدواوين وبين ارزاق الجنود وحفظ الرعية والثغور
بالجيوش والاعوان فهذه ستة اجناس من العلوم والاداب يرتاض بها اولاد الملوك وهذا
مثل ضربه الحكما وذلك ان الملك الحكيم هو الله عز وجل ومثل الاولاد الصغار النفوس
الانسانية والقصر المبني هو الفلك باسره والمجالس المحكمة هي صورة الانسان والاداب
المصورة هي عجيب تركيب جسده والعلوم المكنونة فيه هي قوى نفسه ومعارفها وهذا
هذا فصلا فصلا مبينا بعد ان شاء الله **فصل** في بيان فضيلة جواهر
النفس ؛ اعلم ان جواهر النفس عند الله منزلة وكرامة ليست لجواهر الاجسام وذلك
لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الاجسام وذلك ان جواهر النفوس حية بذواتها
علامة فعالة وجواهر الاجسام ميتة جاهلة منفعلة ؛ وقد بينا في رسالة
المبادي بان نسبة الموجودات الى الباري عز وجل كنسبة العدد من الواحد والعقل
كالاثنين والنفس كالثلاثة والهيولى كالاربعة والطبيعة كالخمسة والجسم كالستة والفلك
كالسبعة والاركان كالثمانية والمولدات كالتسعة ؛ ومن وجه آخر نسبة النفس
من العقل كنسبة ضوء القمر من نور الشمس ونسبة العقل من الباري كنسبة نور الشمس
من الشمس وكما ان القمر اذا امتلا الضوء من نور الشمس حاكى صورة نورها كذلك النفس اذا
تلت فيض العقل واستتمت فضايلها حاكت افعالها افعال العقل وانما يستتم فضايلها
اذا هي عرفت ذاتها وحقيقة جوهرها وانما يتبين لها فضل جوهرها اذا هي
اعتبرت احوال عالمها التي هي صورة الانسانية لان الباري عز وجل خلق الانسان في احسن

باجناسها ح — والحراس ح — جل جلاله ح — فهو تعالى كالواحد من العدد ح — ضوءه ح

تقويم وصوره في أكمل صورة وجعل صورته مرآة لنفسه لترى فيها صورة العالم الكبير وذلك
أن الباري عز وجل لما أراد أن يطلع النفس الإنسانية على خزائن علومه ويشهدها العالم بأسره وعلم أن
العالم واسع كبير وليس في طاقة الإنسان أن يدور العالم حتى يشاهده كله لقصر عمره وطول
عمر العالم فرأى من الحكمة أن خلق له عالماً مختصراً من العالم الكبير ومثله تربيته وأشهده
إياه فقال عز من قائل وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا أجمعهم بلى فمن كان منهم
شاهداً عالماً عارفاً حقيقته كانت شهادته حقاً ومن كان جاهلاً كانت شهادته مردودة
لأنه قال إلا من شهد بالحق وهم يعلمون لأنه لا تقبل الشهادة إلا أهل العلم كما قال الله عز
وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط واعلم بأن افتتاح
جميع العلوم في معرفة الإنسان نفسه ومعرفة الإنسان نفسه يكون من ثلث جهات أحدها
أن يعتبر حال جسده وتركيب بنيته وما يتعلق عليه من الصفات خلواً من النفس والأخرى
اعتبار أحوال نفسه وما يوصف به من الصفات خلواً من الجسد والثالثة اعتبار أحوالهما مقترنين
جميعاً وما يتعلق على الجملة من الصفات وقد بينا في الرسالة التي في تركيب الجسد طرفاً من هذه
الاعتبارات ونريد أن نذكر في هذه الرسالة طرفاً آخر إن شاء الله

فصل

في كيفية اعتبار أحوال الإنسان بأحوال الفلك

إعلم أن الباري عز وجل جعل في تركيب جسد الإنسان أمثلة وإشارات إلى تركيب الأفلاك
وأبراجها والسموات وطبقاتها وجعل سريان قوى نفسه في مفاصل جسده واختلاف أعصابه
كسريان قوى أجناس الملائكة وقبائل الجن والإنس والشياطين في أطباق الأرض من أعلا عليين
إلى أسفل السافلين

فصل في مماثلة جسد الإنسان بتركيب الأفلاك

وذلك أنه لما كانت الأفلاك تسع طبقات مركبة بعضها جوف بعض وملتف عليه مماثلة لها وهي
العظام والمخ واللحم والعروق والدم والعصب والجلد والشعر والظفر فجعل المخ في جوف
العظام مخزوناً إلى وقت الحاجة إليها ولف العصب على مفاصله كيما يمسكها فلا تنفصل عنها
وحشا خلال ذلك باللحم صيانة لها ومد في خلال اللحم العروق الواردة والضاربة
لحفظها وصلاحها وكسا الكل بالجلد ستراً لها وجمالاً وأنبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة لمآرب بها
فصار تركيب الجسد يشبه تركيب الأفلاك بالكمية والكيفية جميعاً لأنها تسع طبقات وهذه
تسعة جواهر وتلك بعضها في جوف بعض وهذه مثل ذلك ولما كان الفلك مقسوماً باثني
عشر برجاً وجد في بنية الجسد اثنا عشر ثقباً مماثلة لها وهي العينان والأذنان والمنخران
والسبيلان والثديان والفم والسرة ولما كانت الأبراج ستة منها جنوبية وستة
منها شمالية كذلك وجدت الثقب التي في الجسد ستة في الجانب اليمين وستة في الجانب الشمال مماثلة
لها بالكمية والكيفية جميعاً ولما كان في الفلك سبعة كواكب سيارة تجري أحكام
المواليد في الكائنات كذلك وجد في الجسد سبع قوى فعالة بها يكون صلاح الجسد
ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس وأجسام لها أفعال جسمانية في الأجسام وأفعال روحانية
في النفوس كذلك وجد في جسد الإنسان سبع قوى جسمانية وهي القوة الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع
قوى روحانية وهي القوى الحساسة أعني الباصرة والسامعة والشامة والذائقة واللا[مسة]
والقوة الناطقة والقوة العاقلة فالقوى الخمسة الحساسة مناسبة للكواكب الخمسة المتحيرة
والقوة الناطقة مناسبة للقمر والقوة العاقلة مناسبة للشمس وكما أن لكل
كوكب من الكواكب الخمسة بيتان في الفلك أحدهما في حيز الشمس والآخر في حيز
القمر والنيران لكل واحد منهما بيت كما بينا في الرسالة التي في النجوم وكذلك
وجد في بنية الجسد لكل واحد من القوى الحساسة مجريان أحدهما في الجانب الأيمن والآخر
في الجانب الأيسر فالقوة الباصرة مجراها في العينين والقوة السامعة مجراها في الأذنين والقوة
الشامة مجراها في المنخرين والقوة اللامسة مجراها في اليدين والقوة الذائقة مجراها في
الفم والفرج فالفم بالجانب الأيمن أشبه والفرج بالجانب الأيسر أشبه وأما القوة الناطقة
فمجراها الحلقوم إلى اللسان والقوة العاقلة فمجراها وسط الدماغ ونسبة
القوة الناطقة إلى القوة العاقلة كنسبة القمر إلى الشمس وذلك أن القمر يأخذ نوره
من نور الشمس بجريانه في منازله الثمانية والعشرين كذلك القوة الناطقة من العقل

تأخذ معاني ألفاظه بجريانه في الحلقوم ويعبّر عنها بثمانية وعشرين حرفاً فنسبة ثمانية
وعشرين حرفاً للقوة الناطقة كنسبة ثمانية وعشرين منزلاً للقمر، ولما كان في الفلك
عقدتان وهما الرأس والذنب وهما خفيّان ظاهرا الأفعال وبهما سعادة الكواكب
ونحوستها كذلك وجد في الجسد سبيلان خفيّان ظاهرا الأفعال بهما صلاح بنية
الجسد وصحة أفعال النفس وفسادها وذلك أنه إذا صح مزاج أخلاط الجسد صحت
أعضاؤه ومفاصله واستقامت أفعال النفس وجرت على الأمر الطبيعي، وإذا فسد
المزاج اضطربت البنية وعوق أفعال النفس عن السداد وأضر ما تكون نحوسة العقدتين
على النيّرين لأنهما أوكد الأسباب في نحوستهما، كذلك أضر ما يكون سوء المزاج على
القوة الناطقة والقوة العاقلة فإنه يعوقهما عن أفعالهما أكثر وأشد، والعينان في الجسد
مناسبتان لبيتي المشتري في الفلك، والأذنان في الجسد مناسبتان لبيتي عطارد في الفلك
والمنخران في الجسد مناسبان لبيتي المريخ في الفلك، والثديان في الجسد مناسبان
لبيتي الزهرة في الفلك، والسبيلان في الجسد مناسبان لبيتي زحل والفم لبيت الشمس
والسرة لبيت القمر، والسرة كانت باب الغذاء في الرحم قبل الولادة، والفم هو باب
الغذاء في الدنيا والسبيلان مقابلان لهما كتقابل بيتي زحل لبيتي النيرين وكما أن
للفلك بروجاً لها حدود ووجوه ودرجات لها أوصاف مختلفة كذلك في الجسد
أعضاء ومفاصل وعروق وأعصاب وعظام مختلفة الأشكال والأوصاف يطول
شرحها ومناسبتها لحدود الفلك

فصل في مماثلة تركيب جسد الإنسان

للأركان الأربعة، ولما كانت تحت فلك القمر أربعة أركان أعني النار والهواء
والماء والأرض التي بها قوام الأشياء المولدة التي هي الحيوان والنبات والمعادن
كذلك وجد في بنية الجسد أربعة أعضاء هي تمام جملة الجسد أولها الرأس ثم الصدر
ثم البطن ثم الحقو إلى آخر قدميه فهذه الأربعة موازنة لتلك الأربعة، وذلك
أن رأسه موازٍ لركن النار من جهة شعاعات بصره وحركات حواسه، وصدره موازٍ
لركن الهواء من جهة الرطوبات التي فيه ومن حقوه إلى قدميه موازٍ لركن الأرض من قبل

وكما أن بالعقدتين تكون سعادة الكواكب ونحوستها كذلك بهذين الباطنين صحة أفعال النفوس وفسادها من صحة المزاج وسوء المزاج

ومما القوس والحوت

ومما السرطان

كذلك

المرياح المتنشقة إلى الحلقوم ومن صدره إلى حقوه موازٍ لركن الماء من جهة

مستقرة عليه كاستقرار الثلاثة الأركان الباقية فوق الأرض وحولها وكما أن من هذه
الأركان الأربعة تتحلل البخارات وتتكون المعادن والسحاب والرياح والأمطار والحيوان والنبات
والمعادن كذلك من هذه الأربعة تتحلل البخارات التي في بدن الإنسان مثل ما يخرج المخاط
من المنخرين والدموع من العينين والبصاق من الفم والرياح التي تتولد في الجوف والرطوبات التي
تخرج مثل البول والغائط، فبنية جسد الإنسان كالأرض وعظامه كالجبال والمخ فيها
كالمعادن وجوفه كالبحر وأمعاؤه كالأنهار وعروقه كالجداول ولحمه كالتراب وشعره كالنبات
ومنبته كالتربة الطيبة وحيث لا ينبت الشعر كالأرض السبخة ووجهه كالعمران وظهره
كالخراب وقدامه وجهه كالمشرق وخلف ظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال
ونفسه كالرياح وكلامه كالرعد وأصواته كالصواعق وضحكه كضوء النهار وبكاؤه
كالمطر وبؤسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وأيام
صباه كالربيع وأيام شبابه كالصيف وأيام كهوليته كأيام الخريف وأيام شيخوخته
كأيام الشتاء وحركاته وأفعاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته وحضوره
كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب واستقامة أموره وأحواله كاستقامة مسير
الكواكب وتخلفه وإدباره كرجوعاتها وأمراضه [illegible] وأعلاله كاحتراقاتها
وتوقفه وتحيره في الأمور كتوقفها وارتفاعه في جبروته والمرتبة كارتفاعاتها في
أوجاتها وأشرافها، وانحطاطه في المنزلة والسقوط كهبوطها في حضيضها واجتماعه
مع أمرائه كاجتماعاتها ومواصلاته كاتصالاتها وانصرافه كانصرافاتها وإشاراته كمناظراتها
وكما أن الشمس رأس الكواكب وملكها كذلك في الناس ملوك ورؤساء وكاتصالات الكواكب
بالشمس وبعضها ببعض كذلك اتصالات الناس بالملوك بعضهم ببعض وكانصرافات الكواكب
من الشمس بالقوة وزيادة النور كذلك انصرافات الناس من الملوك بالولايات والخلع والمراتب
وكنسبة المريخ من الشمس كذلك نسبة صاحب الجيش من الملك، وكنسبة عطارد من الشمس كذلك
نسبة الكتاب والوزراء من الملوك، وكنسبة المشتري من الشمس كذلك نسبة أولي الفضل والعلماء
من الملوك وكنسبة زحل من الشمس كذلك نسبة الحراث والوكلاء من الملوك، وكنسبة الزهرة

ايضا

من الشمس كذلك نسبة الجواري والمغنيات من الملوك، وكنسبة القمر من الشمس كذلك نسبة
الجوارح من الملوك، وذلك أن القمر من الشمس يأخذ النور من أول الشهر إلى أن يقابلها فحالتها في
نورها وتصير كالمماثل لها في هيئتها، وكذلك الجوارح من الملوك عند أمرهم ثم يخلعون الطاعة
وينازعونهم. وأيضاً أن أحوال القمر تشبه أحوال أمور الدنيا من الحيوان والنبات وغيرهما، وذلك
أن القمر يبتدئ من أول الشهر بالزيادة في النور والكمال إلى أن يتم نصف الشهر ثم يأخذ في النقصان
والاضمحلال والمحاق إلى آخر الشهر، وهكذا حالات أهل الدنيا يبتدئ من أول الأمر بالزيادة
فلا يزال ينمي ويشبوا إلى أن يتم ويستكمل ثم يأخذ في الانحطاط والنقصان إلى أن يضمحل
ويتلاشى.

فصل في تعديد قوى النفس. اعلم أن هذا الجسد
من كثرة عجائبه وترتيب أعضائه وطرائف مفاصله شبيه بمدينة، والنفس كملك تلك المدينة
وفنون قواها كالجنود والأعوان، وأفعالها في أعضاء الجسد وإظهار حركاتها فيها كالرعية
والخدم. وذلك أن للنفس الإنسانية قوى كثيرة لا يحصي عددها إلا الله عز وجل، ولكل
قوة فيها مجرى في عضو من أعضاء الجسد غير مجرى القوة الأخرى، ولكل قوة منها إلى
النفس نسبة بخلاف النسبة الأخرى، ونريد أن نذكر فيها طرفاً ليكون دليلاً على الباقية منها،
وذلك أن لها خمس قوى حساسة كأنهن أصحاب الأخبار، فإن النفس قد ولّت كل واحدة
منها ناحية من مملكتها لتأتيها بالأخبار، فإن النفس من تلك الناحية من غير أن تشرك
معها قوة أخرى. **بيان ذلك** أن القوة السامعة مجراها في الأذنين، فإن النفس قد
ولّتها إدراك المسموعات حسب، وهي الأصوات، والأصوات نوعان: حيوانية وغير حيوانية؛
فغير الحيوانية كصوت الرعد والريح وخفيف الشجر والحديد والطبل والزمر والأوتار وما شاكل
ذلك، والحيوانية نوعان: منطقية وغير منطقية؛ فغير المنطقية كصهيل الفرس ونهيق
الحمار وخوار الثور، وبالجملة أصوات سائر الحيوان الغير الناطقة، والمنطقية نوعان: دالة
وغير دالة؛ فغير الدالة كالألحان والنغمات والضحك والبكاء والصراخ والأنين وغير ذلك، والدالة
هي التي تلفظ بالحروف المعجمة، وهي التي تدل على المعاني في أفكار النفوس كما بينا في الرسالة التي في المنطق
في المعاني الفلسفية. ولكل نوع من هذه الأنواع أنواع أخر، وتحت تلك الأنواع أشخاص لا يعلم

عددها إلا الله عز وجل. وإن القوة السامعة هي المتولية إدراكها والمتصرفة فيها بإتيانها أخبار
نسبة صاحب ملك يأتي بالأخبار إليه من ناحية من نواحي مملكته. **وأما** القوة الباصرة التي مجراها
العينان، فإن النفس قد ولتها إدراك المبصرات، وهي تنقسم أنواعاً: فمنها الأنوار والظلم، ومنها الألوان، وهي
السواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة وما يتولد منها عند التركيب من سائر الألوان، ومن المبصرات
أيضاً المقادير ذوات الأبعاد والأشكال والصور والحركات والسكون، وكل نوع من
هذه تحتها أنواع، وتحت تلك الأنواع أشخاص، وهي كلها تحت إدراك القوة الباصرة، وهي المتصرفة
فيها والمميزة لها، والآتية بالأخبار عنها إلى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ، ونسبة هذه القوة
من النفس كنسبة الديدبان أو صاحب بريد ملك يأتي بالأخبار إليه من نواحي مملكته. **وأما**
القوة الشامة التي مجراها المنخران، فإن النفس قد ولتها إدراك الروائح والتصرف فيها والتمييز
لها، وهي نوعان: لذيذة وكريهة، فاللذيذة تسمى الطيب، والكريهة تسمى النتن، وتحت كل نوع من هذه
الأنواع أنواع ليست لها أسماء مفردة كأسماء سائر أنواع المحسوسات، ولكن القوة الناطقة
تنسب كل رائحة منها إلى الحامل لها الذي يفوح منه، فيقال: رائحة المسك ورائحة الكافور
والعود والورد والنرجس وغير ذلك، تنسبها إلى الذي يفوح منه، وهي كثيرة لا يحصي عددها
إلا الله عز وجل. فإن القوة السامعة هي المتولية لإدراكها والتصرف فيها وإتيان أخبارها
إلى القوة المتخيلة، ونسبتها إلى النفس كنسبة أحد أصحاب الأخبار إلى الملك، مثل ما قلنا في القوة
الباصرة والسامعة. **وأما** القوة الذائقة التي مجراها في اللسان، فإن النفس قد ولتها أمر
الطعوم والإدراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها عن بعض، وهي تنقسم تسعة أنواع: أولها
الحلاوات الملائمة لطبع الأبدان، والثاني المرارات المنافرة لطبع الإنسان، ومنها وسائط
وهي الحموضة والملوحة والدسومة والحرافة والعفوصة والقبوضة والعذوبة، وكل نوع
من هذه تحتها أنواع، وتحت كل نوع أشخاص لا يعلم عددها إلا الله تعالى. والقوة الذائقة
متولية هذه الطعوم بإدراكها والتصرف فيها وتمييز بعضها عن بعض وإتيان خبرها إلى القوة المتخيلة
ونسبتها إلى النفس كنسبة أحد أصحاب الأخبار إلى الملك، مثل ما قلنا من أمر القوة الباصرة والسامعة
والشامة. **وأما** القوة اللامسة التي مجراها باليدين أخص، قد ولتها النفس أمر الملموسات، وهي عشر

اللامسة

هاء إلى القوة المتخيلة إلى مسكنها مقدم الدماغ وإن نسبة من القوة في إدراكها أصواتها وأنبائها أخبارها

امور

انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل
والخفة ولكل نوع من هذه تحتها انواع وتحت تلك الانواع اشخاص لا يعلم عددها الا
الله عز وجل والقوة اللامسة التي هي بالبدن في المنزلة امر هذه الملموسات بالادراك والتصرف
فيها وتمييز بعضها عن بعض واتباع خبرها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة احدى
اخواتها التي تقدم ذكرها **واما** مثل النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة واختلاف
طرائق محسوساتها وما تحت كل جنس منها من الانواع والاشخاص المتفننة الاشكال المتباينة
الهيئات لا كخمسة من الانبياء اولي العزم من الرسل مرسلهم واحد وشرائعهم تحت كل شريعة
مفروضات متفننة واحكام متباينة وسنن متغايرة وتحت احكامها امم كثيرة لا يحصي
عددها الا الله عز وجل فكما ان تلك الامم كلهم يرجعون الى الله عز وجل ليفصل
بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا امر المحسوسات كلها مرجعها الى النفس
الناطقة لتميز بعضها من بعض وتعرف واحدا واحدا منها حقائقها وتحكم عليها وتنزلها منازلها
واعلم بان للنفس الانسانية خمس قوى اخر نسبتهن الى النفس غير نسبة هذه الخمسة
التي تقدم ذكرها وسريانها في اعضاء الجسد خلاف سريان تلك وافعالهن لا تشبه افعالها
وذلك ان الخمسة هي كالشركاء المتعاونات في بناء هن صور المعلومات
بعضها من بعض وثلاثة نسبتهن الى النفس كنسبة الندماء من الملك الحاضرين مجلسه
دائما المطلعين على اسراره المعينين له في خاصة افعاله وهي القوة المتخيلة التي مجراها مقدم
الدماغ والقوة المفكرة التي مجراها مؤخر الدماغ و واحدة منها نسبتها الى النفس
كنسبة الحاجب والترجمان عن الملك وهي القوة الناطقة المعبرة عن النفس المخبرة لها عن معاني
ما في فكرها من العلوم والحاجات ومجراها في الحلقوم واللسان و واحدة منها نسبتها الى النفس
كنسبة الوزير الى الملك المعين له في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي القوة التي بها
تظهر النفس الكتابة والصنائع اجمع ومجراها في اليدين والاصابع فهذه القوى الخمسة في
المتعاونات فيما تناول من صور المعلومات **بيان ذلك** ان القوة المتخيلة اذا
تناولت رسوم المحسوسات من القوة الحساسة ما ادركت وادت اليها فانها تجمعها كلها وتؤديها

مختلفة

وسط الدماغ والقوة الحافظة التي مجراها

الى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ حتى يميز بعضها عن بعض وتعرف الحق من الباطل والخطأ
من الصواب والنافع من الضار ثم تؤديها الى القوة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ لتحفظها
الى وقت الحاجة والتذكار ثم ان القوة الناطقة تتناول تلك الرسوم المحفوظة وتعبر
عنها بالبيان للقوة السامعة من الحاضرين ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهواء الا ريثما تأخذ
الاسماع حظها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الالهية واحالت ان قيدت تلك الالفاظ بصنائع
الكتاب وذلك ان القوة الصانعة اذا ارادت تقييدها صاغت وصورت لها صورا
من الخطوط بالقلم واودعتها في وجوه الالواح وبطون الطوامير لتبقى العلم مقيدا
فائدة من الماضين الغابرين واثرا من الاولين للآخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين وهذا من
جسيم نعم الله على الانسان كما ذكر في كتابه فقال عز من قائل وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **فصل** اعلم بانه اذا فكر الانسان
العاقل الفهم في هذه القوى التي تقدم ذكرها في كيفية سريانها في اعضاء الجسد وتصرفها
في ادراك المحسوسات وتصورها صور المعلومات واطلاع النفس عليها كلها في جميع حالاتها
تكون هذه شاهدة له في نفسه ودليلا من ذاته على ان للنفس الكلية قوى كثيرة منبثة
في فضاء الافلاك واطباق السموات واركان الامهات وفي الحيوان والنبات موكلة بحفظ الخليقة
ومربية لصلاح البرية وهم ملائكة الله عز وجل وخلص عباده وصفوته من بريته
لا يعصون ربهم ويفعلون ما يؤمرون من غير كلام منها لهن ولا خطاب وهكذا هذه
القوى تتصرف في حوائج النفس من غير كلام منها ولا خطاب لهن ويتبين له ايضا
بان الله عز وجل مطلع على اسرار جميع العالمين واحوالهم لا يعزب عنه من امورهم مثقال
ذرة كما ان نفسه مطلعة على جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها وهي منقادة
لامرها في ما يأتين اليها من اخبار محسوساتها من غير كلام لها ولا خطاب **فصل**
في اعتبار احوال الانسان بالموجودات التي دون فلك القمر اعلم بان الموجودات
التي تحت فلك القمر نوعان بسيط ومركب فالبسائط هي الاركان الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض والمركب هي المولدات اعني الحيوان والنبات والمعادن فالمعادن

أسبق في الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ولكل نوع من هذه خاصية قد سبق اليها فخاصية
الأركان الاربعة الطباع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
واستحالة بعضها الى بعض وخاصية المعادن الكون والفساد، وخاصية النبات الغذا
والنمو، وخاصية الحيوان الحس والحركة وخاصية الانسان النطق والفكر واستخراج
البراهين وخاصية الملائكة الا يموتون باذن الله تعالى والانسان قد يشارك هذه الانواع
كلها في خواصها وذلك ان له طبايع اربع ويقبل الاستحالة والتغير مثل الاركان الاربعة
وله كون وفساد مثل المعادن ويغتذي وينمي كالنبات ويحس ويتحرك كالحيوان ويمكنه الا
يموت كالملائكة كما بينا في رسالة البعث والنشور **فصل** اعلم
بان الحيوان انواع كثيرة ولكل نوع منها خاصية دون غيره والانسان يشاركها كلها
في الخواص ولكن لها خاصيات تعمها كلها وهي طلبها المنافع وفرارها من المضار وبين منها
ما يطلب المنافع بالقهر والغلبة كالسباع ومنها بالبصبصة كالكلب والسنور ومنها ما يطلب
بالحيلة كالعنكبوت وكل هذه توجد في الانسان، وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون
المنافع بالغلبة والمكدون بالسؤال والتواضع والصناع بالحيلة والرفق وكلها يهرب
من المضار والعدو ولكن بعضها يدفع العدو عن نفسها بالقتال والقهر والغلبة كالسباع
وبعضها بالفرار كالارانب والطير، وبعضها يدفع بالسلاح والحواس كالقنفذ والسلحفاة
وبعضها يتحصن بالارض كالفار والحيات والهوام وهذه كلها في الانسان وذلك انه
يدفع العدو عن نفسه بالقهر وان خاف لبس السلاح فان لم يطقه فر وان لم يقدر
على الفرار تحصن بالحصون وربما يدفع الانسان العدو بالحيلة كما احتال الغراب على
البوم في كتاب كليلة **فصل** اعلم ان لكل نوع من انواع
الحيوانات خاصية هو مطبوع عليها وكلها توجد في الانسان شجاعا كالاسد جبانا
كالارانب سخيا كالديك بخيلا كالكلب عفيفا كالشمس فجورا كالعقاب وحشيا
كالنمر انيسا كالحمام خبا كالثعلب سليما كالغنم سريعا كالغزال بطيئا كالدب عزيزا
كالفيل ذليلا كالجمل لصا كالعقعق تائها كالطاوس هاديا كالقطاة ضالا كالنعامة ماهرا

توجد
والغلبة
في مسابرة الانسان للحيوانات في خواصها
خبا لاخ

حمولا
كالنحل سديدا كالتنين مهينا كالعنكبوت حليما كالجمل كدودا كالثور شموسا كالبغل اخرسا
كالحوت منطيقا كالهزار مختالا كالذئب حريصا كالخنزير صبورا كالحمار مباركا
كالطيطوى مشوما كالبوم نفاعا كالنحل مضرا كالفار وبالجملة ما من حيوان ولا نبات
ولا معدن ولا ركن ولا فلك ولا كوكب ولا برج ولا موجود من الموجودات له خاصية
الا وتلك الخاصية توجد في الانسان او مثال لها كما بينا قبل من كل شي طرف وهذه الاشيا
التي ذكرناها في امر الانسان لا توجد في شي من انواع الموجودات التي في العالم الا في الانسان
من اجل هذا قالت الحكماء ان الانسان وحده بعد كل كثرة كما ان الباري عز وعلا
وحده قبل كل كثرة، ومن اجل ما عددنا من عجايب تركيب جسد الانسان وغرائب تصاريف
نفسه وما يظهر من جملة بنيته من الصنائع والعلوم والاخلاق والآراء والمذاهب والاعمال
والافعال والاقاويل والتاثيرات الجسمانية والروحانية سموه عالما صغيرا، وانظر الى هذا
الهيكل المبني بالحكمة وتامل هذا الكتاب المملو من العلوم وتفكر في هذا
الصراط المستقيم بين الجنة والنار فلعلك ان توفق للجواز عليه وتامل هذا الميزان
الموضوع بالقسط لعلك تعرف وزن حسناتك وسيئاتك به واحسب حسابك به
قبل فوت راس مالك فان الجنة من ورا هذه كلها واذكر ما نبهك الله به وذكرك اياه
بقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، وقال عز من قايل هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون، وقال تبارك وتعالى وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، فان كنت
لا تحسن كيف تقرا هذا الكتاب وكيف تحسب هذا الحساب ام كيف تزن بهذا الميزان
ام كيف تجوز على الصراط فتعال الى مجلس اخوان كرام نصحا لك واصدقا لك فضلا
محبين لك ومتوددين اليك ليعرفوك ما لا تدرونه ويعلموك ما تبتغيه ولا تشك
فيه بشواهد من نفسك وبراهين من ذاتك ودلايل من جوهرك اذا انتبهت نفسك
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة كما نظروا وسرت بسيرتهم
العادلة كما ساروا وعملت بسنتهم الحسنة وتفقهت في شريعتهم العقلية ودخلت

حقود كالجمل
طوطي
ولا يوجد في غيره او يوجد فيه
مونك و

في مدينتهم الروحانية وتخلّقت بأخلاقهم الملكية وعرفت آدابهم الصحيحة وتعلّمت
معلوماتهم الحقيقية وتؤيّد بروح الحيوة الأبدية وتعيش عيش السعداء متنعّما
مخلّدا أبدا بنفسك الباقية الزكية لا بجسدك البالي المستحيل. **فصل**
اعلم بأنه قد جعلت الحكمة الإلهية والعناية الربانية أعضاء كل شخص من الحيوان
مناسبا لجملة جسده كما بيّنا في رسالة النسب ونريد أن نذكر ها هنا بأن الشخص يقابل العالم
الكبير وذلك أن الإنسان لما كان أكمل الموجودات وأتمّ الكائنات التي تحت فلك القمر وكان جسمه
جزءا من جسم العالم بأسره وكان هذا الجزء أشبه الأجزاء بجملته وصارت نفس الإنسان أيضا
أشبه النفوس الجزئية بالنفس الكلية التي هي نفس العالم بأسره وصار حكم سريان قوى نفسه
وأفعالها في بنية جسده مماثلة لسريان قوى النفس الكلية الفلكية في جميع العالم بيان ذلك أن الذي
هو جملة العالم سبعة أشخاص فاضلة متحركة مدبّرة بإذن الباري جلّ وعزّ وكان كل واحد منها
له جرم فيه روح هي التي تسمى النفس وكان لكل واحد منها أفعال في العالم مخصوصة غير ما للآخر
مذكور ذلك في كتب أحكام النجوم فهكذا أيضا جعل الله تعالى في بنية جسد الإنسان أعضاء بنيتها
مناسبة لجملة بدنه بعضها لبعض وجعل لكل عضو منها قوة تختصّ به لتظهر أفعاله في بنية الجسد
وفي سائر أطرافه وجعل أفعالها مناسبة لأفعال قوى روحانيات الكواكب السبعة **بيان**
ذلك أن نسبة جرم القلب من الجسد كنسبة جرم الشمس من العالم بأسره
وذلك أنه لما كان مركز جرمها في أوسط الأفلاك كما بيّنا في رسالة السماء والعالم فهكذا جعل
الباري عزّ وجلّ القلب في وسط الجسد وكما أن من جرم الشمس ينبثّ النور والشعاع في جميع
العالم ومعها تسري قوى روحانيتها في جميع أجزاء العالم وبها حياة العالم وصلاحه كذلك
ينبثّ من جرم القلب الحرارة وتسري في العروق الضوارب إلى سائر أطراف البدن وبها يكون
حياة الجسد وصلاحه. وأيضا أنه نسبة جرم الطحال من الجسد كنسبة جرم زحل من
العالم وذلك أن من جرم زحل ينبثّ مع شعاعه قوى روحانيات وتسري في جميع أجزاء العالم
وبها تماسك الصور في الهيولى وبقاؤها بإذن الله تعالى فهكذا ينبثّ من جرم الطحال قوة
الخلط السوداوي البارد اليابس وتجري مع الدم في العروق الواردة إلى سائر أطراف الجسد

في الرسالة المعمولة
لما جعل الباري عز وجل في الفلك صح
جرم
بأسرها
فصل ثان

وبها يكون جمود رطوبة الدم وتماسك أجزائه. يعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا أهل صناعة الطب
المبرّزون فيها الراسخون في العلم. وأيضا نسبة جرم الكبد من الجسد كنسبة جرم المشتري من العالم وذلك
أنه ينبثّ من جرمه مع شعاعه قوى روحانية وتسري في جميع أجزاء العالم بها يكون نظام العالم
وترتيب أجزائه واعتدال أركانه ومناسبة موجوداتها التي في العالم على أفضل الحالات وأكمل الصفات
يعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا الفلاسفة الحكماء والأنبياء عليهم السلام وخلفاؤهم الأئمة
الذين هم خزان علم الله والأمناء على أسراره. وأيضا فإن نسبة جرم المرارة من الجسد كنسبة
جرم المريخ من العالم وذلك أنه ينبثّ من جرمه مع شعاعه قوى روحانية تسري في جميع أجزاء
العالم وبها يكون عزمات الموجودات وبلوغ النهايات للكائنات فهكذا ينبثّ من جرم المرارة قوة
الخلط الصفراوي وتجري مع الدم إلى سائر أطراف الجسد وهو الملطّف للأخلاط والمنفذ لها
إلى أقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها. وأيضا أنه نسبة جرم المعدة من الجسد كنسبة جرم
الزهرة من العالم وذلك أنه ينبثّ من جرم الزهرة مع شعاعاتها قوى روحانياتها وتسري
في جميع أجزاء العالم وهي المفرحة الملذّذة المسرّة لجميع الخلائق الجسمانية والروحانية التي في العالم
وبها زينة الموجودات ومحاسن الكائنات في العالم أعني عالمي الأفلاك والأمهات جميعا فهكذا
ينبثّ من جرم المعدة القوى الروحانية الشهوانية الطالبة للغذاء الذي هو مادة الجسد
وهيولى الأخلاط وبها يكون حياة الجسد ولذة العيش وقوام البدن. وأيضا أن نسبة جرم
الدماغ من الجسد كنسبة جرم عطارد من العالم وذلك أنه ينبثّ من جرمه مع شعاعه
قوى روحانية وتسري في جميع أجزاء العالم وبها يكون الحس والشعور والعرفان في جميع الخلائق
من العالمين جميعا من الملائكة والجن والإنس والشياطين والحيوانات أجمع فهكذا ينبثّ من وسط
الدماغ قوة بها يكون الحس والشعور والذهن والفكر والروية والتمييز والمعارف أجمع
وأيضا أن نسبة جرم الرئة من الجسد كنسبة جرم القمر من العالم وذلك أنه ينبثّ من جرم
القمر وشعاعه قوى روحانية وتسري في عالم الأركان تارة وعالم الأفلاك تارة كما هو
بيّن ظاهر وذلك أن جرم القمر نصفه أبدا ممتلئ نورا ونصفه الآخر مظلم وهو تارة
يقبل بوجهه الممتلئ نورا نحو عالم الأركان من أول الشهر وتارة نحو عالم الأفلاك من آخر الشهر يعرف
الشهر

فصل
نظام
فصل
يكون
فصل

صحة ما قلنا أهل المجسطي فهكذا ايضا من جرم الرئة قوة تجذب الهواء تارة من خارج البدن وترسله الى القلب ومن القلب ينفذ في العروق الضوارب الى سائر اطراف الجسد وهو الذي يسمى النفس وبها يكون حياة الجسد وتارة يرد مثل ذلك الهواء من داخل وبها يكون التنفس والاصوات والكلام والنغمات أجمع تمت الرسالة الثانية عشر من الله تعالى

الرسالة الثالثة عشر في كيفية نشو الأنفس الجزئية في الأجسام البشرية والغرض منها

هو البيان عن كيفية بلوغ الانسان الرتبة الملكية بعد الموت او قبله وبالله العون والتوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان هذا الجسد لهذه النفس في المثال بمنزلة الرحم للجنين وذلك ان الجنين اذا استتم في الرحم بنيته واستكملت هناك صورته وخرج الى هذه الدار تام الخلقة سالم الحواس انتفع بالحيوة الدنيا فيها وتمتع بنعيمها الى وقت معلوم وكذا يكون حال النفس في الدار الآخرة وذلك ان النفس الجزئية اذا استكملت ذواتها بالخروج من القوة الى الفعل بما تستفيد من العلوم والمعارف بطريق الحواس واستكملت صورتها بما تكتسب من الفضائل بطريق المعقولات بالتجارب والرياضات وما تدبر في هذه الدار من السياسات من اصلاح امر المعاش على الطريقة الوسطى وتمهيد امر المعاد على سنن الهدى وتهذيب النفس بالاخلاق الجميلة والآراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك بتوسط هذا الجسد المؤلف من اللحم والدم ان فارقته على بصيرة من امرها وقد عرفت جوهرها وتصورت ذاتها وتبينت امر عالمها ومبداها ومعادها كارهة للكون مع الجسد بعينه عند ذلك مفارقة للهيولى واستقلت بجوهرها عن التعلق بالاجساد فعند ذلك ترتقي الى الملأ الاعلى وتدخل في زمرة الملائكة وتشاهد تلك الامور الروحانية وتعاين تلك الصور النورانية التي لا تدرك بالحواس الجسمانية ولا تتصور في الاوهام البشرية كما ذكر في الرموز النبوية ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من النعيم واللذة والسرور والفرح والروح والريحان

كما ذكر عز من قائل في وصف نعيم الجنان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون

فصل

واما اذا لم تستتم خلقته اعني خلقة الجنين في الرحم واذا استكملت هناك صورته وتعرض له عارض من النقص والاعوجاج في عضو من الاعضاء فانه لا ينتفع بالحيوة في هذه الدار على التمام ولا يكمل له نعيمها كالعميان والخرس والطرش والزمنى والمفاليج واشباههم فهكذا يكون حال النفس الجزئية اذا لم تستتم بالعلوم والمعارف فانها ما دامت مرتبطة بالاجساد البشرية متنبهة لها ادراك المحسوسات ولا تستكمل صورتها بمعرفة حقائق الاشياء ما دام لها العقل والتمييز والروية ولا هي تهذب الاخلاق الجميلة ما دام يمكنها الاجتهاد ذو العزيمة ولا هي قومت اعوجاجها من الآراء الفاسدة ولا تركت من اعمالها السيئة واثقلتها اعمالها القبيحة فانها عند مفارقة الجسد لا تنتفع بجوهرها ولا تستقل بذاتها ولا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها ولا تعرج بها الى ملكوت السماء ولا تستأهل الدخول في زمرة الملائكة وتغلق دونها ابواب السماء وتفوتها ذلك الروح والريحان كما قال عز وجل لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف ما دامت النفس مذمومة بهذه الخصال غير مهذبة بالاخلاق الجميلة كما لا يليق بالعميان والزمنى والجهال دخول مجالس الملوك في منادمتهم فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت في الهوى تهوي دون السماء وتجرها شياطينها التي تتعلق عليها من الشهوات الجسمانية والآراء الفاسدة والاهتمام بالامور الهيولانية راجعة الى قعر الاجسام المدلهمة ولبس الطبيعة الجسدانية وفي لجة بحر الطبيعة وتدفعها امواج الشهوات المحرقة والمؤدية الى اودية الهاوية حيث لا انيس هناك وتجرها الشياطين كما تجر العميان والزمنى متجانسا عن طرقات الناس كما ذكر الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عز وجل وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد فيصيبها عند ذلك وهج الاثير تارة وبرد الزمهرير تارة ووحشة الظلمات والعذاب الاليم الى ان يقوم القيامة يكون ذلك حالها كما ذكر الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال عز من قائل ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كل ذلك لشدة شوقها الى الشهوات الجسمانية التي قد اعتادتها

وقد بارقتها ولئن يحصل لها اللذات الروحانية فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين؛ **فصل** اعلم ان العلم والحكمة للنفس كتناول الطعام
والشراب للجسد وذلك ان الجسد بتناول الطعام والشراب الذي هو غذاؤه لينشأ
صغيرها وينموا ناقصها وتسمن مهزولها وتقوى ضعيفها ويكسوها رونقا وجمالا ويبلغها
الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها وتتم محاسنها وفضايلها بالطعام والشراب
الذي هو غذاؤها ومادتها فهكذا اتصالات النفس مماثلة لحالات الاجساد في نشأتها
لاقتران ما بينهما في كون الحيوانات؛ وذلك ان الانفس الجزئية تصور بالعلوم جواهرها
وتنمي بالحكمة ذواتها وتضيء بالمعارف صورها وتقوى بالرياضات فكرها وتتنور بالآداب
خواطرها وتتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها وتعلو اشتياقات الامور العالية
الخالدة همتها وتشتد بالبلوغ الى اقصى مدى غاياتها عزماتها من الترقي في المراتب العلية
بالنظر في العلوم الالهية والسلوك في المذاهب الربانية والتعبد بالافكار في الامور الرفيعة
من التفلسف على المذهب السقراطي والتصوف والترهد على المنهاج المسيحي والتعلق بالدين
الحنيفي وتقوى التشبه بجوهرها الكلي وبجوهرها بعالمها العلوي والتوسل الى علتها الاولى والاعتصام
بحبل عصمته وابتغاء مرضاته وطلب الزلفى لديه والاتحاد بابناء جنسها في عالمها الروحاني
ومحلها النوراني في دارها الحيواني كما قال الله عز وجل وان الدار الآخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون؛ واذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك باهل الدار كيف يكون وصفهم ونعتهم
الا كما اشار اليه مرموزا فقال عز وجل في مقعد صدق عند مليك مقتدر؛ واعلم
ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واجتهدت والقت عن نفسها القشور
الجسمانية والغشاوات الجرمانية والعادات الطبيعية والاخلاق السبعية والآراء الفاسدة
الجاهلية وصفت عن درن الشهوات الهيولانية استنارت عند ذلك جوهرها واضاءت ذاتها
واشرق نورها واحتد بصرها وابصرت تلك الصور الروحانية وعاينت تلك الجواهر
النورانية الخالدة وشاهدت تلك الامور الخفية والاسرار المكنونة التي لا تدرك بالحواس
الجسمانية واذا عاينت تلك الامور تعلقت تعلق العاشق بالمعشوق والتزمتها التزام الحبيب
الحبيبة؛

وتستخدم

والتزهد

القشور

ولا بالاشياء الجرمانية

للمحبوب واتحدت بها اتحاد النور بالنور فتبقى معها ابدا ببقائها وتدوم بدوامها وتفرح بذاتها
وتسر ببهجتها وتروح بروحها وريحانها وتلتذ بلذاتها التي يعجز المنطق عن العبارة عنها ويقصر
الاوهام عن التصور لها بكنه صفاتها كما ذكر خالقها تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون؛ وقال عز من قائل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون **فصل** اعلم انه اذا اخرج الجسد من الرحم واشتد
اركانه وانبسطت قوى النفس في الجسد واشتدت الحواس ذوات المحسوسات وادركتها على
حالاتها هيئاتها ثم اوردت رسومها الى القوة المتخيلة الى القوة المفكرة التي في وسط الدماغ ثم
اذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة لها في فكر النفس واذا تأملتها
النفس وميزت بعقلها فليست تجد شيئا سوى صور تلك المحسوسات منتزعة من هيولاها
ومصورة في جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة في ذاتها كالهيولى لها
وتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا حكم المعقولات والنفس وذلك انها ليست شيئا سوى
صورة الاجناس والانواع انتزعتها النفس بقوتها المفكرة وصورتها في ذاتها وحملها كما تحمل الهوا
صور المحسوسات وذلك ان الهوا يحمل الاصوات والنغمات المختلفة ويؤديها الى المسامع ويحمل ايضا
الروايح المختلفة ويؤديها الى المشام بهيئاتها لا يغير منها شيئا الا الاعراض تعرض لها لان
الهوا جسم لطيف وجاني حافظ للصور وهكذا ايضا الضيا يحمل الالوان والاشكال ويؤديها
الى الابصار لا تختلط بعضها ببعض باصباغها فهكذا النفس يقبل صور المعلومات من المحسوسات
والمعقولات جميعا في ذاتها وتصورها بفكرها وتحفظها بالقوة الحافظة من غير ان تختلط بعضها
ببعض لان جوهر النفس اشد روحانية من جوهر الهوا وجوهر الضيا جميعا؛
فصل اعلم انه كما يعرض للاجساد اعلال وامراض تخرجها عن
الاعتدال وتميل بها عن صحة مزاجها حتى يسقمها فلا ينتفع بالحياة في هذه الدنيا ولا يتمتع بنعيمها
على التمام ولا يتهيأ لها ان تعيش عيشا هنيئا على الكمال فهكذا يعرض للنفس الجزئية الحيوانية
امراض واعلال تخرجها عن الاعتدال والطريق الوسطى والصحة والحق والصراط السوي
والهدى وتميل بالانسان عن قصد سنن الرشاد حتى لا ينتفع بالحيوة في الاولى ولا ينال السعادة

سالما من الآفات وقوي بدن الطفل

وتاثرت

الى في مقدم الدماغ ووسطها المتخيلة

ايضا

بعارض

في الآخرة وإن أمراضها وأعلالها أربعة أنواع وهي الجهالات المتراكمة والأخلاق الرديئة
والآراء الفاسدة والأعمال السيئة وهذه كلها تعرض للنفوس الجزئية البشرية لشدة مناسبتها
إلى الشهوات الجسمانية التي هي نيران خامدة ستوقد على الأفئدة بأنواع الهموم والغموم ولشدة
غرورها باللذات الجسمانية التي هي استراحات من الآلام الطبيعية إلى المودات الهيولانية
واعلم أن لمرض النفوس علاجات وطبا تداوى بها كما أن لمرض الأجسام طبا تعالج به وعناصر
تستعمل بها وعقاقير تداوى بها ولها كتب وضعتها الحكماء الفلاسفة موصوف بها علاجها
فهكذا أيضا لمرض النفوس ولطبها كتب جاءت بها الأنبياء عليهم السلام مذكور فيها علاجاتها وهو
الاقتداء بسنة الناموس واجتناب المحارم والانتهاء عن المنهيات والأخذ بالسنة الحسنة والسيرة
العادلة واللزوم لطلب المعارف والتحلي بالأخلاق الجميلة في كل سنة والهدى
على الطريقة الوسطى في طلب معيشته في الحيوة الدنيا والسعي بالأعمال الصالحة في طلب نعيم
الآخرة ومداواة النفوس المريضة والتذكار لها أمر أعمالها وما قد نسيته من أمر معادها
بضروب الأمثال بالوعد والترغيب في جزيل الثواب والمدح والثناء لمن تاب وأناب لعلهم يتذكرون
وبالوعيد والزجر والتهديد لمن أبى وتخلف وأصر واستكبر لعلهم يرجعون

فصل

واعلم بأنه كما ذكر في كتب الطب أصل تركيب الأجسام ومزاج أخلاطها وأسباب أمراضها وكيفية
مداواتها وهكذا في كتب النفوس التي جاءت الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بها ذكر العالم وسبب
عصيان النفوس التي هي مرضها وسقوطها عن مراتبها التي هي موتتها الأولى وكيفية مداواتها
التي هي التوبة والندم والإنابة بالتذكار لها ما قد نسيت لعلهم يتذكرون ويرجعون كما ذكر
الله تعالى فقال عز من قائل يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما؛ وقال تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين
وقال سبحانه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تبارك اسمه ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة؛

فصل

اعلم أن طائفة من الناس العقلاء قد مالوا وأعرضوا عن الحق والديانات النبوية إلى آراء الفلسفة

ذلك لقصور هممهم عن علومهم عن البلوغ إلى فهم المعاني التي أشارت إليها الأنبياء عليهم السلام في رموزها
وعجزهم عن إدراك حقائق تلك الأمور التي ألقتها إليهم الملائكة من الوحي والإنباء والإلهام والتأييد وأمدت
تلك الأنبياء عليهم السلم الوحي من الملائكة لصفاء جوهر نفوسهم ومجانبته أرواحهم بأرواحهم
لا بقياسات منطقية ولا رياضات فلسفية

فصل

واعلم بأن من سنة الناموس
والأدب الحسن تناول الطعام الذي هو غذاء الجسد بثلاث أصابع فهذه السنة كلها إشارة من
واضعي الناموس للنفوس وتنبيه لها وحث على أنه وأحسن طلب العلوم من ثلاث طرق لأن العلم غذاء
للنفس كما أن الطعام غذاء الجسد وأحوال النفس مماثلة لأحوال الجسد لشدة اقتران ما بينهما؛ فأحدى
الطرق التي تنال بها النفوس من العلوم الفكرة التي تدرك النفس المعقولات ومن هذا الطريق
أخذت الأنبياء عليهم السلم الوحي من الملائكة؛ والطريق الآخر السمع الذي به تنال النفس معاني
اللغات وما تدل عليه من الأصوات من أخبار الغائبات؛ والآخر طريق البصر الذي به تشاهد
النفس الموجودات الحاضرات؛ فهذه الثلاثة يجب أن يتناول بها النفس العلوم كما نبهنا الله
عز وجل عليها فقال عز من قائل وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون
وذم من لا ينتفع بهذه النعم فقال تبارك اسمه لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون
وقال عز من قائل صم بكم عمي فهم لا يعقلون معاني المعقولات والمسموعات والمبصرات
ولم يرد بهذا الذم أنهم لا يسمعون الأصوات ولا يبصرون الألوان ولا يفقهون
أمر المعاش بل إنما ذمهم أنهم لا يعقلون أمر المعاد لأنه قال عز وعلا لا يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون؛

فصل

واعلم أن السائلين
اثنان سائل يسأل عن حاجة من عرض الدنيا لصلاح النفس والجسد المستحيل الفاني وسائل يسأل
مسألة من العلم لصلاح النفس من ظلمة الجهل ولصلاح الدين وأمر المعاد وطلب نعيم الآخرة
الباقية؛ وهكذا المجالس اثنان مجلس للأكل والشرب والغناء واللذات الجسمانية ومجلس للعلم
والحكمة والسماع واللذات الروحانية من نعيم الآخرة الباقية للنفوس الخالدة التي لا تبيد جواهرها
ولا تفنى لذاتها ولا ينقطع سرورها؛ واعلم أن كل ما يؤكل من الطعام والشراب يتبين النقصان

يتذكرون

في مال الصاحب المائدة واذا أكل قدر ما بلغ الأكل من الشبع والري فان زاد على ذلك صارت اللذة ألما
واذا مكثت تلك المأكولات المشتهيات في المعدة ساعة واستمرت واخذت الاعضا كل واحد
قسطها من الغداء لعبر ما بقي ونتن ويحتاج الى اخراجها والا صارت اللذة ألما وسقما
واما مجلس العلم والحكمة واللذة والسماع فليس يمل فيها لأنها لذات روحانية من نعيم الاخرة
ولا ينقص من علم العالم ما ان كثيرة المتعلمون والسامعون لانها من لذات الاخرة ؛ واعلم انه
ليس في كثرة الأكل والشرب فتخار لانه يحتاج من الأكل والشرب الى مقدار ما يسكن الم الجوع
والعطش واذا سكن ذلك فسوا ان يكون سكونها بألوان الطعوم والشراب او بكسيرة من خبز
الشعير وشربة من الماء القراح كما قال عيسى عليه السلم الحواريين ان أكل خبز الشعير
وشرب ماء القراح النور في الدنيا الجنة لمن يريد ان يدخل الفردوس غدا **فصل**
اعلم ان الافتخار والتنافس ينبغي ان يكون في اقتناء الفضايل الحكمية وفنون العلوم والاستنباط
بالآيات والدلالات على علم معرفة حقائق الاشياء والتفلسف والتأله والزهد والتصوف
ولزوم مذهب الربانيين والتهاون بأمر الجسد والاهتمام للنفس والحرص على خلاصها من بحر
الجهالة واستنقاذها من بحر الهيولى وعتقها من اسر الطبيعة والخروج من قعر الاجسام
والصعود الى عالم الأرواح والدخول في زمرة الملائكة كما ذكر الله تعالى فقال عز من
قائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني روح المؤمن وقال جل وعلا
كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين يعني نفس الابرار وما ادريك ما عليون ؛ وقال تبارك
اسمه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقال عز من قائل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار **فصل** واعلم بان الانفس الجزئية تتفضل بعضها من بعض
باحدى هذه الخصال الاربعة ؛ أحدها معارفها التي استفادت بكونها مع الجسد والاخرى
باخلاقها التي اعتادت ؛ والثالثة آراؤها التي اعتقدت ؛ والرابعة اعمالها التي اكتسبت
فاذا كانت النفس كثيرة المعارف بالعلوم حسنة الاخلاق صحيحة الآرا والاعتقادات
صالحة الأعمال خيرتها كسبتها هذه الخصال الحميدة صورة جميلة حسنة بهية بهجة روحانية

فاذا فارقت الجسد واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام وانفصلت عن
الهيولى وانجلا عنها صدا الطبيعة أبصرت عند ذلك ذاتها وآرآئها صورتها وعاينت
جمالها واشرق نورها وتهللت بهجتها وحسنها ورونقها فرأت كلما عملت من خير
محضرا وكلما لحظت ذاتها وابصرت جمالها ازدادت فرحا وسرورا ولذة فذلك هو
جزاؤها ونعيمها وجنتها لا تفارقها ابدا كما ذكر الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا **واما** اذا كانت اعمالها وسيرتها جايرة وآراؤها فاسدة واخلاقها
رديئة ومعارفها باطلة اكتستها هذه الخصال صورة قبيحة سمجة وحشة وهي لا تحس بها
ما دامت مربوطة بالجسد مشغولة بالمحسوسات مستروحة الى بهجة الطبيعة وزينة
الهيولى حتى اذا جاءتها سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد وفارقته على تلك الحال
على غم منها وبطلت الآت الحواس التي بها كانت تنال اللذات الجسمانية وبقيت فارغة
ونظرت عند ذلك الى ذاتها فرأت ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا صورة قبيحة
سمجة وحشة اغتمت وحزنت واستوحشت والمها ذلك وودت ان لو كان بينها وبينه
أمدا بعيدا وبقي على تلك الحال لو لم يكن معذبة من ذاتها فذلك جزاؤها واليم عذابها
وجحيمها وعقابها كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم

تمت الرسالة الثالثة عشرة بحمد الله ومنه

الرسالة الرابعة عشرة في بيان علم الانسان

طاقة الانسان في المعارف الى حد ومبلغه في العلوم
الى غاية ينتهي والغرض منها هو التنبيه على معرفة
باريه وقصده نحوه ولقايه له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم أن الله تعالى لما خلق جسد آدم أبي البشر عليه السلام من التراب وصوره في أحسن صورة وأحكم تقويمه بيديه ثم نفخ فيه من روحه صار ذلك الجسد الترابي بتلك الروح الشريفة حيا عالما قادرا ثم فضله بما علمه من أسمائه على بعض الملائكة لا على كلهم وأمرهم بالسجود له من أجل تلك الروح الشريفة التي نفخت فيه لا من أجل الجسد الترابي وإبليس اللعين لما نظر إلى الجسد الترابي ولم يعرف ولم ير تلك الروح الشريفة فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من التراب لأن النار جسم مضيء متحرك والتراب جسم مظلم ساكن فكان هذا منه قياس خطأ لأن السجود لم يك للجسد الترابي بل لتلك الروح الشريفة. واعلم أن الإنسان إنما يأكل ويشرب وينام من أجل الجسد ويحس ويعلم ويتكلم بالنفس يعني الروح وأن العلم غذاء للنفس وحياة لها كما أن الطعام والشراب غذاء للجسد وحياة له. واعلم بأن علم الإنسان بالأشياء بعضه طبيعي غريزي مثل ما يدركه الحواس ومثلها في أوائل العقول وبعضه تعليمي مكتسب مثل الرياضات والآداب وما يأتي به الناموس ومن الناس من لا يرغب في التعليم بل يتكلم على ما يدركه الحواس أو ما في أوائل العقول ومنهم من يرغب في التعليم والتأديب لكن من الناس من لا يقبل من العلم إلا ما لا يتصور في نفسه أو تقوم عليه برهان هندسي أو منطقي. ومنهم طائفة لا تقبل إلا بالاحتجاج والجدل. ومنهم من يرضى بالتقليد ويقنع بذلك. فينبغي لنا أن نبين مبلغ قوة الإنسان في إدراك المعلومات والمحسوسات التي نهايته هي وجهده وطاقته في معرفة حقائق الأشياء إلى أي حد تنتهي لأن في الناس طائفة من العقلاء لما تفكروا في حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد أن لم يكن لم يعرفوها ولم يتصوروا في عقولهم بدو كون العالم ومنهم من قد لاح له شيء غير ما قد لاح للآخر واختلفت أقاويلهم في حدث العالم والعلة الموجبة لكونه بحسب ما لاح لواحد واحد منهم وقد بينا في رسالة لنا في المبادئ ما تلك العلة وأغرقها من هناك

فصل واعلم بأن من تفكر في كيفية حدوث العالم وعلة حدوثه بعد أن لم يكن ويريد أن يعرفها ويتصور كيف كان ذلك وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يتفكر في بنية هيكله ولا يدري كيف كان بدو كونه وذاته ولا يعلمه ولا ماهية جوهره ولا كيفية ارتباطها بجسده ولا لأي علة ربطت بعد أن لم تكن مربوطة ولا لأي علة تفارق الجسد في آخر العمر عند انقضاء الأجل ولا يدري أين تذهب إذا فارقت الجسد ولا من أين جاءت قبل ذلك وهو يريد أن يعلم ويعرف بدو كون العالم وكيفية حدوثه وما تلك العلة الموجبة لكونه مع جهله بما ذكرنا من هذه الأشياء التي هي أقرب إلى فهمه وأسهل لتعلمه فمثله كمثل من لا يطيق حمل مائة رطل وهو يتكلف حمل ألف رطل. أو كمثل من لا يطيق المشي وهو يريد أن يعدو أو كمثل من لا يبصر يده إذا أخرجها وهو يريد أن يرى ما وراء الحجب.

فصل ولنعلم أنه إذا اعتبر أحوال الإنسان ومجاري أموره من ذلك حال جثته فإنه متوسط بين الصغير والكبير وهو لا صغير جدا ولا كبير مفرطا وهكذا حال وجوده وبقائه فهو لا طويل العمر في الدنيا ولا قصير المدة فيها وهكذا حال وجوده فلا هو متقدم الوجود على الأشياء ولا متأخر عنها لأن من الموجودات ما هو أقدم وجودا منه كالأركان والأفلاك ومنها ما هو متأخر الوجود عنه كالموجودات الصناعية وهكذا حال مكانه متوسط فلا هو في الطرف الأقصى من العالم ولا هو في المركز سواء وهكذا حال رتبته في الشرف والدناءة متوسط فلا هو من الموجودات ما هو أشرف منه كالملائكة المقربين ومنها ما هو أدون منه كالبهائم وهكذا حاله في القوة والضعف متوسط فيها ما هو أقوى منه كالأسد ومنه ما هو أضعف منه كالحيوان الصغار. وهكذا حاله في العلم والجهل متوسط فلا هو راسخ في العلم كالملائكة ولا هو جاهل مهمل كالبهائم. وهكذا حال معلوماته متوسطة الأقدار بين الطرفين وذلك أن الإنسان غير محيط بالأشياء المفرطة الكثيرة كتضاعيف العدد الكثير ولا هو مدرك للأشياء القليلة كالجزء الذي لا يتجزى والتي في حذر العشرة وما شاكله وهكذا حال قدرته على الموزونات فإنه لا يمكنه وزنها إلا المتوسط منها بين الثقيل المفرط في الثقل كالجبال ومن الخفيف النزر كالذرة. وهكذا حال قدرته على مساحة الأبعاد والمقادير لا يقدر على مساحتها إلا المتوسط منها فيما بين الواسع المفرط السعة كالبراري والبحار ومن الضيق اللطيف كحجم الإبرة وجرم الخردلة. وهكذا حال قوة حاسته على إدراك المحسوسات فلا يحس منها إلا المتوسطات بين الطرفين وذلك أن قوة البصر على إدراك الألوان في الظلمة لا يطيق

ولا على ادراكها في النور الباهر كالنظر الى عين الشمس بنصف النهار في يوم صيف؛ وهكذا قوة
السمع لا يطيق استماع اصوات الصاعقة لشدة صوتها وجلالتها ولا تقوى ايضا على ادراك دبيب النملة
لخفائها وخمولها؛ وهكذا قوة الذوق والقوة الشامة والقوة اللامسة لا تقوى على ادراك
محسوساتها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان الحر المفرط والبرد المفرط يفسدان المزاج
ويخرجانه عن حد الاعتدال؛ وهكذا الطعم المفرط والرائحة المفرطة يفسدان آلات الحواس
ويغيران المزاج والاحساس انما يكون باعتدال المزاج وقد بينا علتها في رسالة لنا كيف ادراك
الحواس لمحسوساتها واحدا واحدا فليعرف من هناك؛ وهكذا قوة علم الانسان ومعرفته
بالامور الماضية واخبار الماضين مع الزمان البعيد لا يمكنه علمها الا ما قرب كونه في زمانه
مثل معرفتنا بآبائنا واجدادنا القريبين منا ومثل علم اخبار بني اسرائيل وما كان بعد
الطوفان او قبل ذلك الى آدم عليه السلام فاما ما كان قبل آدم عليه السلام من اخبار الملائكة وقصة
الجان الذين كانوا يفسدون في الارض قبل خلق آدم عليه السلام فليس للبشر علم بها ولا لهم سبيل
الى معرفتها الا من طريق الوحي عن الملائكة تسليما؛ وهكذا علم الانسان بالامور الآتية في
الزمان المستقبل لا يمكنه معرفتها والاستدلال على كونها بدلائل النجوم الا ما يكون قريب
الكون مثل الاستدلال المجمل بالقرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة وفي كل مائتين واربعين
سنة وفي تسعمائة وستين سنة مرة؛ واما القرانات التي تكون في كل ثلثة آلاف وثمانمائة
سنة مرة او في سبعة آلاف سنة مرة فليس الى معرفة الاستدلال بها على الكائنات سبيل
لبعدها من الزمان المستقبل؛ وهكذا قوة عقل الانسان متوسطة لا تقوى على تصور الاشياء
المعقولة الا ما كان متوسطا بين الطرفين من الجلالة والخفا وذلك ان من الاشياء المعقولة
ما لا يمكن عقل الانسانية على ادراكه واحاطة العلم به لجلالته وشدة ظهوره وبيانه مثل
جلالة الباري عز وعلا فانه لا تقوى عقول الانسانية على ادراكه واحاطة العلم بماهية ذاته
لجلالته وشدة ظهوره ووضوح بيانه لا لخفاء ذاته وشدة كتمانه ومثل عجز الانسان
عن تصور صورة العالم بكليته لشدة كبره وظهوره لا من الصغر وخفائه ومثل عجزه ايضا عن
ادراك الصور المجردة عن الهيولى لشدة صفائها ونفوذها في الاشياء لا لخفائها ودقتها

والاخذ م

ووضوحه م

ومن الاشياء ما لا يمكن ادراكها وتصورها لخفائها ودقتها لصغرها مثل الجزء الذي لا يتجزى ومثل الهيولى
الاولى المجردة من الصور والكيفيات ومثل عجزه ايضا عن معرفة كيفية تصور الجنين في الرحم
وخلقة الفرخ في جوف البيضة والحب في الغلاف والثمر في الاكمام تبارك الله احسن الخالقين؛ واعلم
بان هذه الاشياء يدركها الحس معروفا من صنعتها؛ فاما في وقت تكونها فالحس لا يدركها والوهم
لا يتصورها فمن يريد ان يعلم حدث العالم وعلة كونه فينبغي ان يفكر اولا في هذه الاشياء فيعلمها
ويتصور كيفية حدوثها ثم ينظر بعد ذلك في كيفية حدث العالم وعلة كونه فمن ادعى انه يعرف
ذلك فليخبرنا عن صورة العالم كيف هو على ما هو عليه الآن لا ان حواسه هو ذا تباشرها وتشاهدها
ودع ما كان ومضى مع الزمان الماضي لا نسأله عنه لنسيانه ذلك او الذي يكون في الزمان المستقبل
كيف يكون؛ او فليخبرنا عن شي واحد وهو الاثر الذي في وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه
دايما فدع ما لا يشاهدونه من كون العالم؛ او فليخبرنا عن المجرة ما هي فانا لم نر ولم نشاهد
الى وقتنا هذا احدا من العلماء الحكماء قد قال فيها قولا مرضيا؛ او فليخبرنا عن علة اختلاف
المعادن واشكال النبات وهياكل الحيوانات بما هي عليها الآن ما العلة في ذلك؛ او فليخبرنا
عن علة كثرة الكواكب وما علة ابعادها ومقادير اعظامها وحركاتها وما هي عليها
الآن ما العلة في ذلك؛

فصل واعلم بانه ليس الى معرفة علل هذه الاشياء
وصول الا ان يوخذ عن الانبياء عليهم السلام تقليدا كما اخذوا هم عن الملائكة تسليما؛ واعلم
بان نسبة علم البشر الى علم الملائكة ومعرفته باحوالها كنسبة احوال حيوان البحر ومعرفتها
بامورها وذلك ان حيوان الماء لها حس وحركة وتمييز بما تتصرف فيه من طلب غذائها ولذاتها
ومصالحها ومنافعها والهرب من عدوها ومضارها وعرفانها ذكرانها واناثها وابنا جنسها واما
احساسها باحوال حيوان البر ومعرفتها بامورها فليس لها الى معرفة ذلك الا شي يسير؛ وهكذا
علم البشر باحوال الملائكة ومعرفتهم بامور الذين هم في فضاء الافلاك وطبقات السموات
فليس لهم بها علم الا شي يسير؛ وهكذا احوال الملائكة في مراتبها ومقاماتها متفاوتة ونسبة
متباينة الاول فالاول والاشرف فالاشرف وفوق كل ذي علم عليم والى ربك المنتهى كما اخبر
الله عز وعلا عن احوال الملائكة في مراتبها ومقاماتها فقال عز من قائل قل هو نبا عظيم

وسيرها م

البحر الحيوان م

احساس حيوان البر باحوال البحر
ومعرفتها بامور الناس وليس لها
الا شي يسير وهكذا صح

[illegible]

أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون. وقال عز وجل حكاية عن الملائكة: وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون. وقال جل وعلا: وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر، يعني أجناس الملائكة وقبائل الجن والإنس والحيوان أجمع. واعلم بأن علم جميع الخلائق بالنسبة إلى علم الباري عز وجل ما هو إلا كالجزء اليسير كما ذكر الله تعالى: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله، يعني علم الله. وقال عز من قائل: ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض. ونحن قد عملنا هذه الرسالة تنبيها لإخواننا على نهاية مبلغ طاقة الإنسان في العلوم والمعارف وتوبيخا لأقوام جهال يعارضون العلماء بالكلام والجدل ويسائلونهم عن علل أشياء ليس في طاقة الإنسانية معرفتها وهم قد تركوا البحث عن أشياء واجب عليهم تعلمها والبحث عنها ثم لا يسألون عنها ولا يتفكرون فيها.

فصل اعلم بأنه ليس من علم ولا عمل ولا تجارب إلا ومن أهلها فيها منازعة ولا خلاف، من ذلك الخلاف الذي بين العلماء في حدث العالم وقدمه وهما طائفتان الفلسفية والشرعية، والأنبياء عليهم السلام كلهم يرون ويعتقدون أن عالم الأجسام محدث لا شك فيه، وهكذا رأي بعض الفلاسفة الفضلاء الراسخين في العلم. وأما المتفلسفة الناقصة الرتبة فيتحيرون فيما يزعمون من قدم العالم، وهكذا الحكم أيضا كثير من أتباع الأنبياء عليهم السلام والمقرون بما أخبرت به فإنهم شاكون أيضا فيما يتقلدون ويتحيرون فيما يعتقدون. ونعيذك بالله أن تكون منهم، فما مثلهم في هذه المسألة وما يختلفون فيه إلا كمثل أولئك الصبيان الأغبياء البلهاء الجهال، وذلك أنه كان لرجل حكيم له أولاد صغار فكان منهم جماعة أذكياء فهماء نجباء وجماعة أغبياء بلهاء جهال، فنظر أولئك الإخوة يوما في بعض خزائن أبيهم فوجدوها مملوءة من الحلاوات المختلفة الطعوم والألوان والروائح والأشكال العجيبة، فتأملوها ونظروا إليها فوقع في أفكارهم أنا نرى من عمل هذه العجائب ومن صور هذه الأشكال ومن صبغ هذه الألوان، فمن كان منهم ذكيا نجيبا علم بأنه عمل الصانع الحكيم، ومن كان منهم غبيا أبله ساهيا خفي عليه ذلك وانغلق، ثم تفكر الذين عرفوا أنه صنعه

مبلغ صح

اعلم صح

وتفكروا فيها صح

عملها بأي شيء صح

للحكيم أترى من أي شيء صورها؟ فمن كان منهم أذكى وأفهم علم بأنه من شيء آخر عملها. أترى كيف عملها ولم صورها بهذه الأشكال؟ فمن كان منهم أذكى وأفهم وأنجب عقل ذلك وتصورها وتحقق واستغنى عن سؤال ما وكيف ولم، وما كان منهم دون ذلك في الرتبة خفي عليه وقصر فهمه عنه وتوقف يتفكر ويتروى في ذلك. ثم إن عند ذلك سألوا إخوة لهم بالغين عقلاء من عمل هذه الحلاوات؟ فأجابوهم أنه عملها الحلاوي، فسألوا من الحلاوي؟ فقالوا إنه صانع حكيم، فمنهم من فهم وعقل وصدق، ومنهم من عمي قلبه لغباوته فكذب وأنكر إذ لم ير الحلاوي قبل ذلك ولا سمع بذكره. ثم سأل أولئك الإخوة الصغار لإخوتهم الكبار البالغين العقلاء: أترى من أي شيء عمل الحلاوي هذه العجائب؟ فأجابوهم أنه عملها من السكر والدهن والنشا، فمنهم من صدقهم إذ كان موفقا مؤيدا هاديا رشيدا، ومنهم من كذب وأنكر إذ لم ير هذه الأشياء عيانا ولم تعرفها عقولهم. قالوا أرنا منها شيئا، فقالوا لم يبق الصانع منها أعني السكر والدهن والنشا بل استعملها كلها، فمنهم من صدقهم إذ كان موفقا، ومنهم من كذب وأنكر ولم يسترشد. ثم إنهم سألوا كيف عمل الحلاوي هذه؟ فقالوا بالديكدان وإيقاد النار ونصب الطنجير وصب الدهن فيه والسكر وحركها بالاصطلام وعقدها بالنشا. فمن كان منهم ذكيا فهما تصورها بجودة ذكائه وحسن رويته وقريحة قلبه وصفاء جوهره وضياء نوره، ومنهم من عميت عليه الأنباء إذ لم يكن ذكيا ولا لنور عقله ضياء. ثم إن أولئك الإخوة تذاكروا فيما بينهم وصاروا فرقا يتجادلون فيما بينهم في هذه المسائل ويتنازعون ويتخاصمون وتنشب بينهم نيران الفتنة والبغضاء. ثم إن الأب الشفيق رق لهم ورحمهم لما رأى ما وقعوا فيه من المحنة والبلوى، فأمر بعض إخوانهم العقلاء المستبصرين أن يكونوا قضاة وعدولا بينهم يفصلوا الحكم بينهم بأرفق ما يقدرون إذا سألوهم إخوتهم أو تحاكموا إليهم فيما هم فيه يختلفون. فكان من جواب أولئك الإخوة القضاة إذا سئلوا عن عمل هذه الحلاوات والعجائب أن أجابوا إخوتهم بأنها من عمل أبيهم، فسكنت نفوس أولئك الإخوة الصغار إلى قولهم لأن معرفتهم بأبيهم أقرب إلى فهمهم من معرفة الحلاوي، وإذا سألوهم عن أي شيء عمله قالوا من شيء نعرفه، فسكنت نفوسهم إلى قولهم أكثر من سكونهم إلى قول من أجاب أنه عمله من السكر

والشرح والسؤال لان الصبيان قد تبين لهم بان اشيا كثيرة ما راوها بعد ولا عرفوها فاذا سالوهم كيف عملها وكيف صوروها قالوا كما شا وكيف شا وكان هذا الجواب اسكن لنفوسهم من قول من طول فيه الخطب وقال كيت وكيت وفعل وصنع فهذا مثال اختلاف العلماء في حدث العالم وقدمه والسايلين لهم واجوبة المجيبين عنه ؛ فمثل العالم بما فيه من العجايب وطرايف الموجودات وغرايبه وصنوف صنايع المصنوعات كمثل تلك الخزانة المملوة من الحلاوات ومثل السايلين في حدث العالم وكيفيته وصنعته وعن هيولاه وصنايعها كمثل سوال اولئك الاخوة الصغار الصغفا العقول القليلي الفهم ؛ ومثل اولئك الاخوة العقلا الذين سيلوا فاجابوا بشرح طويل ما وقع الخلاف بين الاخوة القضاة العدول مثلهم في اجوبتهم كمثل الانبيا عليهم السلم وخلفاهم ؛ ومثل ذلك الاب الشفيق البار الرووف كمثل الباري عز وعلا عن التشبه والمثل الباعث الانبيا عليهم السلم ليكونوا قضاة بين خلقه فيما يختلفون فيه من هذه المسايل ويجيبوهم حسب ما يليق بعقولهم ومبلغ افهامهم ؛ واعلم بانا قد اخبرنا عن علة حدوث العالم وبينا كيفية صنعته وماهية هيولاه وصورته في رسالة المبادي العقلية مثل ما ذكرت الفلاسفة العقلا الموجودين منهم القايلون بحدث العالم ولكن يحتاج الناظر فيها والسايل عن هذه المسايل ان يكون له نفس ذكية وفهم دقيق وقوة روية وجودة تصور روحانية لكيما يفهمها فمن لم يفهم ما وصفنا فينبغي ان يقتنع بما قالت الفلاسفة باجمعها ان العالم معلول وعلته الباري عز وجل وبما قالت الانبيا عليهم السلم ان العالم باسره مخلوق وان الله تعالى خالقه ومبدعه ومخترعه فان لم يقبل ما قالت الفلاسفة ولم يقبل ما اخبرت به الانبيا عليهم السلم ولم يثق بعقولهم ولم يتيقن الى حكمهم ولم يطمين الى قولهم واتكل على ما تخيله القوة الوهمية فلا ينبغي له ايضا ان يثق بحكمها ولا يسكن الى تخيلها لانها قوة تخيل ما لا حقيقة له فلا يوثق به ولا بحكم بصحته كما لا يثق بالقوة الباصرة اذا اريك شيا مموها بلون الطعام بان تحكم على حقيقته الا ان تستعين بالقوة الشامة فان عرفت حقيقته والا استعنت بالقوة الذايقة هكذا ينبغي لك اذا شككت في مسالة مشكلة الا تثق بنفسك دون ان تستشير فيها براي

اخوانك العقلاء كما تستعين على امور الدنيا اذا لم تستقل بشي منها باخوانك واصدقايك فهكذا يجب ان يكون سيرتك في معالم الدنيا وامرها وطلب الاخرة وفقك الله وايانا للرشاد وجعلنا من اهل السداد وهدانا الى خير الطرق والتزود للمعاد

فصل

اعلم بان الحكما الاولين قد تكلمت في فنون من العلوم وضروب من الاداب وغرايب من الحكم كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل منها ما تكلم بها قوم في تركيب الافلاك واحكام النجوم وتكلموا ايضا في الطب والطبايع والكاينات التي تحت فلك القمر وقوم من العلماء الشرعيين ينكرون اكثره اما لقصورهم وقصور فهمهم عما وصفناه قوم اولتركهم النظر فيها واشتغالهم بعلم الشرع واحكامه او العناد منهم وكذلك ايضا ان اكثر من نظر في الفلسفة من المتدينين بها والمتوسطين من بينهم ينها ويتهاونون بامر الناموس واحكام الشريعة ويزرون باهله ويانفون من الدخول تحت احكامه الا خوفا وكرها من قوة الملك الذي هو اخو النبوة كل ذلك لقصورهم عن فهم الفريقين جميعا عن معرفة حقايق الاشياء المذكورة الموجودة ولقلة علمهم ايضا باسباب الكاينات ؛ ولما كان مذهب اخواننا الفضلاء الكرام النظر فيهما جميعا والكشف عن حقايق اسرارهما اعني الفلسفة والنبوة جميعا وكان هذا العلم بحرا واسعا ومبدا ما طويلا احببنا ان نتكلم فيهما بمقدار ما دعتنا الحاجة في الكلام الى حل هذه المسايل التي هي احدى وخمسين والكلام فيها بالوجيز ما يمكن وايراد النكت التي هي اللب ولا نكاد نتفهم الامثال بضرب ليقرب من فهم المستدين النظر في العلوم وليسهل فهمه وللمتاملين تصور الحقايق

فصل

اعلم ان الفلسفة والنبوة كلتاهما امران الاهيان يتفقان في الغرض المقصود منهما الذي هو الاصل ويختلفان في الفروع وذلك ان الغرض من الفلسفة هو ما قيل انه التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية كما بينا في رسايلنا وعمدتها اربع خصال اولها معرفة حقايق الموجودات ؛ والثانية اعتقاد الارا الصحيحة ؛ والثالثة التخلق بالاخلاق الجميلة والسجايا الحميدة ؛ والرابعة الاعمال الزاكية والافعال الحسنة ؛ والغرض من هذه الخصال هو تهذيب النفس الانسانية وصلاحها وتخليصها من جهنم عالم الكون والفساد

وجيرانك والفضلاء الكرام صح

كمثل العلماء الذين طولوا الخطب في المنطق وغيره ومثل الاخوان العقلاء والقضاة صح

بقبله

والمذهبين صح

فيما ان

الافضل

في حد ما

والترقي من حال النقص الى الكمال وخروج من حد النقص الى الفعل والتطهير لينال بذلك البقاء في الدوام والخلود في النعيم مع ابناء جنسها من الملائكة وتخلصها من الغرق في بحر الهيولى والناموس من بلاد النفوس صح

وأيضاً إنها إلى الجنة ونعيم أهلها في فسحة عالم الأفلاك وسعة السموات وفي التسنيم من ذلك الروح
والريحان المذكور في القرآن فهكذا أمر الاتفاق عليهما والمقصود بهما من الفلسفة والنبوة
جميعاً **وأما** اختلافهما في الطرق المؤدية إليها فمن أجل الطباع المختلفة والأمراض
المتغايرة التي عرضت للنفوس اختلفت موضوعات النواميس وسنن ومفروضات الشرائع
كما اختلفت عقاقير الأطباء وعلاجاتها بحسب اختلاف الأمراض العارضة للأجساد من
الآلام والأوجاع **ومثال آخر** في اختلاف سنن الديانات النبوية والفلسفية جميعاً
وفنون مفروضات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرق القاصدين نحو بيت الله الحرام
وتوجههم شطره بحسب مواضع بلدانهم ومواقفهم من البيت شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً
كما يتبين في رسالة الجغرافيا **فصل** اعلم بأن الموجودات كلها
نوعان كلية وجزئية فالموجودات الكليات دائمة الوجود والبقاء لأنها ابتدأت في
الترتيب من أشرفها وأتمها إلى أدونها وأنقصها كما يتبين في رسالة المبادئ العقلية والموجودات
الجزئية دائمة في الكون متوجهة نحو التمام لأنها تبتدئ من أنقص الموجودات متوجهة إلى أتم
الوجود ومن أدون الأحوال مترقية إلى أشرفها **فصل** اعلم
بأن الإنسان هو من الأمور الجزئية وهو مجموع من جوهرين أحدهما هذا الجسد
الجسماني والآخر هذه النفس الروحانية وأنقص حالات جسده ابتداؤه من النطفة
إلى أن يصير متوجهاً إلى أن يصير رجلاً جلداً وأنقص حالات نفسه وأدونها أن تكون
ساذجة لا تعلم شيئاً كما قال الله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون
شيئاً وأتم حالاتها أن تخرج كل ما في قوتها من القضايا إلى الفعل وهو أن يصير الإنسان
مؤمناً حقاً عالماً ربانياً فيلسوفاً حكيماً كما قال الله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم
وقال تعالى علم الإنسان ما لم يعلم وقال عز وجل كونوا ربانيين **فصل**
اعلم أن كل فعل متقن محكم فإن فاعله حكيم في أوائل العقل وكل فاعل حكيم فله في فعله غرض ما
والغرض هو غاية ينتهي إليها وهم الإنسان ونفسه فإذا بلغ الفاعل إلى الغاية قطع الفعل
ودوران الأفلاك فعل متقن فاعله إذاً حكيم فله إذاً في أدارة الأفلاك غرض ما فإن كان قد

فصل بلغ إلى غرضه فسبيله أن ينقطع الفعل ويقف الفلك عن الدوران
لأن ما كد الإنسان العمل والنعم ما يلبسه الأبريسم فإن كان الفاعل المهم ما في الدود والزنابير
فإذاً أصغر الأجسام أكرمها فعلاً وقد قام البرهان بأن الجسم لا فعل له البتة **فصل**
تمام الزرع والشجر في إخراج الحب والثمر وغايتهما الحصاد والصرام والغرض منهما بعد ذلك
وتمام الحيوان في الإدراك وغاية النتاج وحصاده واجترار الموت والغرض من الحيوان إذا بعد
الموت والحب إذا لم تتم ولم تستحكم قبل حصاد الزرع لا ينتفع به بعد الحصاد وكذلك الثمر
إذا لم تنضج وتنعقد قبل إخراجها لم ينتفع بها فيما يراد منها فهكذا حكم النفس الإنسانية
إذا هي لم تتم بالمعارف الحقيقية صورتها ولم تتمم بالأخلاق الجميلة جوهرها ولا
بالآراء الصحيحة ولا بالأعمال الزكية في الدنيا ذاتها لا ينتفع بها بعد مفارقة الجسد
بحياتها ولا تشتغل بذاتها ولا تتلذذ بالنعيم في الآخرة على التمام والكمال كما أن الجنين إذا لم
تستتم في الرحم خلقته ولم تستحكم هناك صورته لا ينتفع بالحياة الدنيا فهكذا
حكم النفس لأن موت الجسد ولادة النفس كما أن الطلق ولادة الجنين نفعنا الله
وإياكم بفضله ورحمته. **تمت الرسالة الرابعة عشرة**
بحمد الله وعونه

الرسالة الخامسة عشرة

منها في ماهية حكم الموت والحياة وما
الحكمة في وجودهما في عالم الكون
والفساد والغرض منها هو البيان
عن علة رباط النفس الناطقة بالأجساد
البشرية إلى وقت الموت والإبانة بأن الموت
وإزالة الخوف منه والنفس بعدها
بعد الموت الذي هو مفارقتها الجسد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم بان افتتاح جميع العلوم الحقيقية معرفة الانسان نفسه ولما كان الانسان هو جملة مجموعة
من جوهرين نفيسين واعراض يحملهما احدهما هو الجسد الجسماني والآخر النفس الروحانية كما بينا
في الرسالة التي ذكرنا فيها ان الانسان انه عالم صغير وكان جوهر النفس اشرف من جوهر الجسد
صار علم الانسان بجوهر النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسم واحواله وقد بينا
ماهية الجسم وصفاته المخصوصة به في رسالة الهيولى ورسالة الحاس والمحسوس فنريد ههنا
ان نتكلم في علم النفس واحوالها ولما كان الانسان ومباحثه بالمعلومات من تسعة
اوجه كما بينا في رسالة الصنائع العلمية وهي هل هو وما هو وكم هو وكيف هو واين هو
ومتى هو ولم هو ومن هو كما بينا في رسالة قاطيغورياس فنريد ان نذكر من هذه المباحث
في امر النفس الجزئية الانسانية طرفا فنقول ما هي وكم هي وكيف هي مع الجسم
واين كانت قبل رباطها وكيف يكون حالها اذا فارقته ولم ربطت بالجسم وما الغرض في ذلك
فنقول قد بينا ماهيتها في رسالة العقل والمعقول وكميتها في رسالة ان
العالم انسان كبير وان كانت النفس الجزئية قبل رباطها بالاجساد في رسالة مسقط
النطفة واين تكون اذا فارقت الجسد في رسالة البعث والقيامة ونريد ان نذكر
في هذه الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف كونها مع الجسد ولم ربطت به ولم تفارقه
ولما كانت الانفس الجزئية قوى منبثة من النفس الكلية بالاجسام الجزئية التي كانت تحت
فلك القمر احتجنا ان نذكر اولا النفس الكلية التي هي نفس العالم باسره ولم ربطت
بالجسم الكلي الذي هو جملة العالم من اقصى فلك المحيط الى منتهى مركز الارض

فصل في غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلي فنقول انه
لما كانت الموجودات كلها مرتبة بعضها تحت بعض ومتعلقة في الوجود بالعلة الاولى التي هي الباري
عز وجل كتعلق العدد وترتيبه عن الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة المبادي
العقلية وكانت النفس احد الموجودات وكانت مرتبتها دون العقل الفعال وفوق الجسم
المطلق وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور والنقوش والحيوة قابلا لها بالطبع وكانت

وذاته

ستتا بينين

وسرحنا ما م

النفس ختّامة بالذات علامة بالقوة فعالة ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية
ان تترك النفس فارغة غير مشغولة بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله للتمام عطلا ناقص
الحال ولم يكن للنفس ان تحكم على الموجودات التي هي فوق رتبتها الذي هو العقل الفعال عطفت
النفس بواجب الحكمة على الجسم المطلق اذ كان دونها في الرتبة فتحكمت فيه بالتحريك له
والشكل والتصاوير والنقوش والاصباغ ليتم الجسم بذلك وتكمل النفس ايضا باخراج
ما في قوتها من الحكمة والصنائع الى الفعل والاظهار تشبها بحكمة الباري عز وجل اذ لم
يقتصر على علمه بالكائنات قبل كونها حتى اخرجها الى الوجود بعد العدم ليظهر الكل على الخير
وتناهى الخير للكل ويخرج كل ما في القوة من الحكم والصنائع الى الفعل والظهور
فمن اجل هذا ربطت النفس الكلية بالجسم الكلي المطلق الذي هو جملة العالم من اعلى الفلك
المحيط الى منتهى مركز الارض وهي سارية في جميع افلاكه وكواكبه واركانه
ومولداته ومدبرة لها ومحركة ومدبرة باذن باريها سبحانه وتعالى

فصل

اعلم انه اذا فاضت قوى النفس الكلية ابتدأت من اعلى فلك المحيط متوجهة نحو مركز
العالم وسرت في الافلاك والكواكب والاركان الاربعة اولا فاولا حتى اذا بلغت الى منتهى
مركز الارض وانجمعت كلها هناك فيكون ذلك سببا لكون الاجسام الجزئية الكائنة
الفاسدة التي دون فلك القمر وهي الحيوان والنبات والمعادن ثم انها اذا بلغت الى اقصى
مدى غاياتها التي هو الغرض الاقصى بطول الزمان عطفت عند ذلك راجعة اعني تلك
القوى نحو المحيط فيكون ذلك سببا لبعث الانفس الجزئية الانسانية الكاملة من
الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل يحتاج الى ان نشرحه ونبين ايضا ان الموت
حكمة

فصل واعلم بان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحيوة
ولكن من اجل ان كثيرا من العقلاء يقولون ان الموت حق وحكمة ولا يدرون ما تلك الحكمة
ويحتجون بقول الله عز وجل الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يدرون
ما معنى قوله عز وجل ثم انهم مع اقرارهم بهذا كله يحبون الحيوة ويكرهون الموت
ثم يذمون الحيوة عند تنغيص العيش ويتمنون الموت عند الشدائد احتجنا عند هذه

عاطلا م

الالهية

وبجهد وتددئته على اظهارها م

هو حكمة الباري تعالى والجزء هو نفس والنفس في الجسم تشبها بتلك الحكمة

العالم

فصل

السؤال أن نبين ما الموت وما الحياة ولم يكره الموت ويحب الحياة وما الحكمة في خلقهما
في أعيان الموت والحياة. اعلم أنه إذا فكر العاقل في تركيب هذا الجسد وما هو عليه
من إتقان البنية وإحكام الصنعة كما ذكر في كتاب التشريح وكتاب منافع الأعضاء من عجب تأليف
أعضائه وغرائب تركيب عظامه وحسن هندام مفاصله وكيفية تشعب الأعصاب الممتدة
على عظامه المؤتلفة الملتفة عليها المستمسكة لمفاصله المنتشرة إلى أطراف بدنه المنشأة
من الدماغ الكائنة منه العضلات الصلبة المحركة للمفاصل والأعضاء المنشأة منها الأوتار
اللينة الدقيقة الحس والشعور وكيفية تشعب العروق الضاربة التي منشأها من القلب المنتشرة
في عمق البدن الموصلة للنبض إلى أطراف الجسد وكيفية طبقات بنية جسده بعضها فوق
بعض كما بينا في رسالة تركيب الجسد والأوعية المعدة للأغراض المختلفة لجر المنفعة أو لدفع
المضرة وكيفية ابتدائه من النطفة وتتميمه في الرحم ونشوئه في أيام الصبى وتكميله في أيام
الشباب وتصحيحه في أيام الكهولية ويرى أنه في غاية الكمال والحكمة والصواب والإتقان
ثم إذا فكر في أيام شيخوخته وفي ذهاب قوته وتغير حسن رونقه وإدباره ونقصانه
ثم هدمه بالموت وتغيره بعد ذلك بالانتفاخ والنتن وفساده ثم كيف يبلى في التراب ويضمحل
ولا يعرف ما وجه الحكمة فيه يتحير ويتشكك ويضل عن الصواب فمن أجل ذلك احتجنا
أن نذكر في هذه الرسالة الموت والحياة ونبين ما الحكمة في خلقهما وكونهما. واعلم بأنه
إذا فكر العاقل اللبيب في خلقة الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك
المكان وما قد أعد هناك من المرافق والمرافد لتتميم الخلقة وتكميل الصورة فيراها
في غاية الحكمة وإتقان الصنعة من الصواب وما يتعجب منه أولو الألباب ثم إذا فكر
في حال الولادة كيف ينقلب في الرحم ويتخرق المشيمة وتنقطع تلك الأوتار دون ترخي
تلك الرباطات التي كانت تمسك الجنين هناك وكيف يسيل الدم والرطوبات المعدة
التي كانت هناك للمرافقة وما يلقى الوالد من الجهد والشدة فيرى شيئا يدهش العقل
ويتحير أولو الألباب ولما كانت حال ما ينقل إليه الجنين من فسحة هذا العالم وطيب
نسيمه وإشراق نوره وما ينتاب الطفل في مستقبل العمر من لذة العيش والتمتع بنعيم

عمق الكبد المنتشرة في خلال اللحم الموصلة للدم إلى أطراف البدن وكيفية تشعب العروق الضاربة إلى [illegible] ح

ذهابه ح

فصل

الأوتار ح

الزمان ح

الدنيا وما قد نجاه الله من ذلك المكان الضيق المظلم الناقص الحال بالإضافة إلى أحوال هذه
الدار من التصرف والتقلب فيرى أن الحكمة والصواب كان الخروج من هناك فهكذا ينبغي أن تعتبر
لتعلم أن حال النفس مع الجسد كحال الجنين في الرحم وأن حالها بعد الموت كحال الطفل بعد
الولادة لأن موت الجسد ولادة النفس وكذلك ولادة الطفل ليس شيء سوى خروجه
من الرحم وكذلك موت الجسد ليس شيء سوى مفارقة النفس إياه

فصل

في ماهية الموت والحياة. اعلم أن الموت والحياة نوعان جسداني ونفساني فالحياة الجسدانية
ليست شيئا سوى استعمال النفس الجسد والموت الجسداني ليس شيء سوى تركها استعماله
فأما النفس فحياتها ذاتية لها وذلك أن جوهرها حية بالفعل علامة بالقوة فعالة
في الأجسام والأشكال والنقوش والصور طبعا وأن موتها هو جهالتها بجوهرها وغفلتها
عن معرفة ذاتها وأن ذلك عارض لها من شدة استغراقها في بحر الهيولى وبعد ذهابها
في هاوية الأجسام ولشدة غرقها في الشهوات الجسمانية فالناس أكثرهم جهال بجواهر
نفوسهم وغفلتهم عن حياتها الأبدية ليس يعرفون إلا هذه الحياة الدنيا الجسدانية الدنية
المنقطعة فصاروا يريدون البقاء في الدنيا ويتمنون الخلود فيها كما ذكر الله عز وجل في قوله
تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. وقال جل ثناؤه تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة. وقال عز من قائل والآخرة خير وأبقى وقال سبحانه
وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون. وآيات كثيرة في ذم الذين يريدون الحياة
الدنيا التي هي حياة الجسد ويغفلون عن الحياة الآخرة التي هي حياة النفس

فصل

في ماهية حياة الجسم. اعلم أن الجسد ميت بجوهره وأن حياته
عرضية له لمجاورة النفس إياه كما أن الهواء مظلم بجوهره وإنما صار ضياؤه بإشراق
الشمس عليه والقمر والكواكب والنيران. والدليل على أن الجسد ميت بجوهره ما نرى من
حاله عند مفارقة النفس له كيف يتغير ويفسد وينتن ويتلاشى ويرجع إلى التراب
كما كان بديا

فصل

في عرض رباط النفس الجزئية بالجسد الجزئي
اعلم بأنه إنما ربطت الأنفس الجزئية بالأجسام الجزئية كيما تتمم بالرياضة وتخرج ما في

كما أن اليقظة ليست شيئا سوى استعمال النفس الحواس ولا النوم شيئا سوى تركها استعمالها ح

وقال جل اسمه إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ح

ويبلى ح

جوهرها من الحكمة والصنايع والفضايل من حد القوة الى حد الفعل لتتم الهيولى الجزئية بذلك
وتكمل هي وتتشبه الجزء بالكل وهو ان تعلم النفس الجزئية السياسة والتدبير وتتهذب بالاخلاق
الجميلة والآراء الصحيحة والاعمال الزكية والمعارف الحقيقية وهذا تشبه الجزء بالكل
كما قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية فاذا بلغت الجافي مدى
غاياتها وكملت بما اظهرت من الفضايل وهرم الجسد نقلت هذه النفس بعد مفارقة الجسد الى
حالة اخرى ونشو آخر اعلى واشرف من هذا الهيكل المؤلف من اللحم والاخلاط الاربعة القابلة
للكون والفساد كما ذكر الله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقال تبارك اسمه ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة فيكون نسبة تلك الحال التي تنتقل اليها بعد مفارقتها الجسد بالاضافة الى هذه الحال
كنسبة حال الجسد في الرحم الى الحال التي تنقل اليها يوم الولادة في فسحة هذا العالم وطيب نسيمه
واشراق انواره بالاضافة الى ظلمة الاحشاء والمشيمة والرحم التي هي ظلمات ثلث، واعلم ان
النفس لا تحس بتلك الحال التي تنتقل اليها الا بعد مفارقة الجسد كما ان الجنين لا تحس باحوال
هذه الدنيا الا بعد الولادة ومن اجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وانما نومهم غفلتهم عما بعد الموت فاذا جاءت سكرة الموت
بالحق التي هي مفارقة النفس الجسد عاينوا حقيقة ما كانوا يوعدون كما قال الله عز
وجل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله
وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت بمفارقة النفس الجسد وقال عز وجل
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون فاذا الموت حكمة اذ لا رجوع للنفس الى ربنا الرحيم
الغفور الا بعد الموت ولا وصول الى ما وعدها الله الا بعد مفارقتها الجسد كما ذكر
الله تعالى فقال سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فاذا الموت حكمة،

فصل آخر في حكمة الموت

اعلم ان لكل كون ونشو وله اول وابتدا وله غاية وانتها وغاية الولادة التي اليها
المنتهى والولادة ايضا لون وقد ابتدى والموت غايته اليها المنتهى وكان من مسقط
النطفة بعد الولادة يكون لان الطفل لا يتمتع الا بعد الولادة كذلك النفس لا يتمتع الا

بعد مفارقتها الجسد لان موت الجسد ولادة وهي الروح وذلك ان موت الجسد ليس هو شيء سوى
مفارقة النفس له كما ان ولادة الجنين ليس شيئا سوى مفارقة الرحم فاذا الموت حكمة كما ان
الولادة حكمة وكما ان الجنين اذا تمت في الرحم صورته وكملت هناك خلقته انتفع بعد الولادة
حكمة في الحيوة الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها وتمت فضايلها بكونها مع الجسد انتفعت بها
بعد مفارقتها الجسد في الحيوة الآخرة فاذا الموت حكمة،

فصل آخر في حكمة الموت

اعلم بان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبي في المكتب ليتعلم ويتأدب ويرتاض فاذا احكم ذلك
فليس له الا الخروج من المكتب لانه قد تم ما يراد منه وبقي الاكرام والمجازاة فهكذا حكم
النفس مع الجسد اذا احكمت ما يراد منها بكونها معه فليس لها الا المفارقة، وكما ان الصبي
اذا احكم ما يراد منه في المكتب استغنى عن حمل الالواح والقلم ونقلهما والمداد وسواده
لانه كان يكتب ويقرأ ويمحو لتحصل العلم في نفسه محفوظا من القرآن والشعر والنحو واللغة
وما شاكلها مما يحفظ الصبيان في المكاتب فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا احكمت
امر المحسوسات بطريق الحواس وامر المعقولات بطريق الفكر والروية وعرفت حقائق
امور هذا العالم من الكون والفساد وارتفعت بعد ذلك بطريق الرياضات التي هي البراهين
الى معرفة الامور الغايبة عن الحواس وارتاضت فيها وعرفتها حق معرفتها واستبان لها
امر عالمها ومبداها ومعادها وعاينت بعين البصيرة احوال ابناء جنسها من السابقين
الذين مضوا على سنن الهدى وارتقوا الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك واشتاقت
هي عند ذلك الى الصعود هناك واللحوق بابناء جنسها ولا يمكنها ذلك بهذا الجسد
الثقيل الا بتركها ومفارقتها اياه وهو الموت ولو لم يكن الموت لكانت ممنوعة من الوصول
الى هناك فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة من الله تعالى للنفوس الخيرة المستبصرة

فصل آخر في حكمة الموت

اعلم بان الجسد كالسفينة والنفس كالملاح
والاعمال الصالحة كالبضاعة والامتعة للتجار والدنيا كالبحر وايام الحياة كالمعبر والموت
كالساحل والدار الآخرة كمدينة التجار والجنة هي الربح والله الملك المجازي كما ان التاجر
اذا عبر البحر وسلمت امتعته وبضاعته ان لم يخرج من السفينة لا يمكنه الدخول الى المدينة

الجزء هو العالم الجسماني والكل هو الجسم الكلي والنفس الكلية | الصالحة | العقل الاولانية | ينشئكم | الاغشية | الدنيوية | المها بنوي... | العارفة النفيسة

للتجارة وبقوته ربح تجارة بضاعته فهكذا حكم النفس مع الجسد ايضا وذلك انها اذا
قطعت ايام الحيوة الدنيا بالاعمال الصالحة وسارت بالسيرة العادلة وتخلقت بالاخلاق
الجميلة واعتقدت الآراء الصحيحة ونظرت في الامور المحسوسة فعرفتها معرفة
صحيحة وبحثت عن حقائق المعقولات فاحكمتها وبلغت آخر العمر وهرم الجسد
فليس لها الا الفراق الذي هو موت الجسد فلو لم يكن الموت لما امكنها الصعود
الى ملكوت السموات ولا الدخول في زمرة الملائكة ولا الوصول الى الجنة
وكان يفوتها لقاء الله ونعيم الآخرة فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة اذ لا وصول
لنا الى ربنا الا بعد الموت الذي هو مفارقة الجسد كما قال الله تعالى كل نفس ذائقة
الموت ثم الينا ترجعون ۞ **فصل** آخر في حكمة الموت اعلم ان الدنيا
كالميدان والاحياء كخيل عتاق والنفوس السابقة الى الخيرات فرسان فرّه والله الملك
الجواد المجازي كما ان الفارس السابق اذا بلغ باب الملك لم ينزل عن فرسه ولا يمكنه الدخول
والوصول الى حضرة الملك وتفوته الجائزة والخلع والكرامة فهكذا حكم نفوس السابقين
في الخيرات والاعمال الصالحة اذا قطعوا ايام الحيوة سبقا الى الخيرات كما مدحهم الله تعالى
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
فاذا فني العمر وهرم الجسد وشاخ وشابت النفس وكملت ثم لم تفارقه لم يمكنها الصعود
الى ملكوت السماء لان الجسد الثقيل المتغير الفاسد لا يليق به ذلك المكان العلي الشريف
بل العرش الذي يمكنها الصعود الى هناك لتجازى بما عملت من خير فاذا الموت حكمة
فصل آخر في حكمة الموت ۞ اعلم بان الدنيا كالمزرعة وارحام
النساء كالحرث كما قال الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم والنطفة
كالبذر والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشوء وايام الكهولية كالنضج وايام الشيخوخة
كاليبس والجفاف والموت كالصرام والحصاد والآخرة كالبيدر وكما ان على البيدر يجمع الزرع
من كل جنس ويداس وينقى ويتميز القشور والورق والتبن من الثمر والحب ويحصل علفا
للدواب وحطبا للنيران فهكذا تجتمع في الآخرة الامم من لدن آدم وتنكشف الاسرار ويمتاز

وتزهد في المحارم واجتنبت المعاصي واحببت لقاء العائدين من ابناء الدم

وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

والعود الى معادها الاول في الروحانية

وصنف

الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله
الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهذا كله بعد الموت فاذا الموت
حكمة ورحمة لاوليائه ومن اجل ذلك يتمنى اولياؤه الموت كما عاتب من ظن انه منهم بغير
حق فقال عز من قائل قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين فدل بهذه الآية ان علامة اولياء الله انهم يتمنون الموت اذ
علموا بانهم الى ربهم راجعون فاذا الموت حكمة ۞ **فصل** آخر في حكمة
الموت ۞ اعلم بان النفوس كالصناع والاجساد كالدكاكين واعضاء الجسد كالادوات كما
بينا في رسالة تركيب الجسد واعلم بان الصناع يجهدون في الصنائع ويحتملون مشقة العمل لكسب
المال وطلب الغنى واذا استغنى واحد منهم ترك الدكان والادوات واستراح من العمل فهذا
حكم النفوس اذا هي احكمت ما تريد منها بكونها مع الجسد من الزاد للآخرة استغنت
عن الجسد واستقلت بذاتها فلو لم يؤخذ منها الجسد لكان وبالا عليها ومانعا لها
من الصعود الى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة والسياحة في عالم
الافلاك والطيران في فسحة فضاء السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان
المذكور في القرآن المجيد فاذا الموت حكمة ونعمة من الله عز وجل ورحمة لعباده
الصالحين وقال في قصة يوسف الصديق عليه السلم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
الا ترى انه تمنى الموت بقوله توفني مسلما لما علم ان اللحوق بالصالحين لا يكون الا بعد
الموت فاذا الموت حكمة وقال تعالى ايضا في قصة ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه
وسلامه الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو
يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب
لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم
فاذا الموت حكمة اذ كانت وراثة الجنة لا تكون الا بعد الموت ۞ واعلم بان هذه الكرامة
للنفس لا للجسد لان الجسد قد بلي في التراب ثم الحق بالصالحين بعينه ۞ **فصل**

بعد الموت

فاطر السموات والارض

في كيفية الخروج من القوة إلى الفعل، اعلم بأن نفوس الصبيان عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ونفوس العقلاء علامة بالقوة ونفوس العلماء علامة بالفعل والعلماء نفوسهم فلاسفة والفلاسفة نفوسهم حكماء بالفعل والحكماء الأخيار ملائكة بالقوة فإذا فارقت نفوسهم أجسادهم كانت ملائكة بالفعل وإذا الموت حكمة.

فصل اعلم أن أجسام الأربعة الأركان تستحيل إلى الأجسام أجسام الحيوان وأشرف الحيوان الإنسان فصورة النبات صراط منكوس إلى العمق وقد جاوزتها النفس الحيوانية ونجت منها، وصورة الحيوان صراط ممدود على البسيط وقد جاوزتها النفس الإنسانية ونجت منها وصورة الإنسان صراط مستقيم كالخط فأما منتصباً بين الجنة والنار وهي آخر باب في جهنم فأي نفس جازتها نجت من جهنم ودخلت الجنة التي هي صورة الملائكة وإلا ردت إلى أسفل السافلين كما ذكر الله عز وجل لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون، فانظر في هذا الباب وتفكر وتذكر فيه فإنك على خطر قد بلغت قريباً من باب الجنة فإن اجتهدت قبل مفارقة النفس الجسد واستعددت وتزودت بالأعمال الصالحة والآراء الصحيحة والأخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية رجوت لك أن تنجو من نيران الهاوية التي هي عالم الكون والفساد وتصل إلى الجنة بالصعود إلى عالم الأفلاك وفسحة السموات عالم الدوام والبقاء والخلود في النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

فصل في غرض السياسات اعلم بأن الجسد محسوس والنفس ساسة بشفاعة نفس إن ناهضت في سياسة جسدها كما يجب أمكنها سياسة الأهل والخدم والغلمان ومن ساس أهله بسيرة عادلة أمكنه أن يسوس قبيلته ومن ساس قبيلته أمكنه سياسة أهل المدينة كلهم ومن ساس أهل المدينة كما يجب أمكنه أن يسوس الناموس الإلهي ومن ساس الناموس الإلهي أمكنه الصعود إلى عالم الأفلاك وسعة السموات عالم الدوام ليجازى هناك بما عمل من خير فإذا الموت حكمة وإن لم يستول لسياسة الناموس الإلهي ولا خادماً فيه فلعلك تنجو من جهنم بشفاعة أهله وتصعد إلى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله عز وجل وفقنا الله وإياك للرشاد.

فصل في عيوب الجسد ومثالبه، اعلم أنا قد بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة أن الإنسان عالم صغير ورسالة الحاس والمحسوس محاسن الجسد وما تستفيد النفس بكونها معه من الحكمة والعلوم والفوائد ومما ناض بين اتحاد الصنائع والسياسات والتدبير والربوبية والتشبه بالإله بحسب الطاقة الإنسانية إذا أخذت النفس الطريق لذات اليمين لأن هذا الجسد لهذه النفس كصراط ممدود بين الدنيا والآخرة فإذا عبرت النفس على هذا الصراط وسلمت من آفاته سهل عليها سائر ما بعد ذلك فمن عيوب هذا الجسد أن تكون النفس معه كمحبوس في كنيف لأن الكنيف بالحقيقة هو هذا الجسد لأنه ينبوع لكل قاذورة من وسخ وبول وغائط ومخاط وبصاق ودم وصديد ولعاب وعرق وبخر وصنان وإن كل ما في الكنيف منه يخرج وفيه يتكون، فأوله نطفة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما وعاء عذرة، والنفس على دوام الأوقات في تنظيفه وغسله وتنقيته ومداواته وستر عوراته وحفظه من آفات الحر والبرد والجوع والعطش والصدمة والضربة والآفات التي لا يحصى عددها وبالجملة فليس في العالم نتن ولا نجاسة ولا قاذورة ولا جيفة إلا منه.

فصل مثل النفس مع الجسد كعابد صنم يعبده بالليل والنهار وذلك أن النفس إذا تركت تعلم العلم والعبادة لله عز وجل والنظر في أمر معادها بعد فراق الجسد والاستعداد والتزود للرحلة من الدنيا إلى الآخرة فاشتغلت بما يكون به صلاح الجسد من الأكل والشرب واللباس والمسكن والمركب وما شاكلها مما يكون كأنها هو ذا تعبد صنماً كما ذكر الله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه.

فصل الجسد كأنه كافر محجوب عن الله تعالى لا يعرفه ولا يدري من خلقه ورزقه.

فصل الجسد صاحب بدعة يدعو إلى هواه ويريد أن يكون الأمر بمراده ومناه.

فصل الجسد كأنه جاهل عجول لا ينظر في العواقب.

فصل الجسد كأنه عدو النفس يظهر الصداقة ويكتم العداوة.

فصل كأنه شيطان من كثرة الوساوس.

فصل كأنه إبليس يدعو إلى الغي.

فصل كأنه ميت على جنازة حملتها النفس على كتفها لا تستريح منه إلا إذا دفنته في التراب.

فصل كأنه غيم بين أبصار الناظرين عن ضوء الشمس لأن ظلمات أخلاط الجسد تمنع النظر إلى النور

العقل وهو مطرح الآمال ومنتهى الآجال **فصل** مثل هذه النفس الجزئية مع شرفها
وشرف جوهرها وما أعلمته من غرائبها في هذا العالم الذي تحت الكون والفساد وما ابتليت
به من آفات الجسد وفساده وبلواه كمثل حكيم خبير في بلد غربة قد ابتلي بعشق امرأة رعناء
فاجرة جاهلة سيئة الخلق رديئة الطبع فهي في دائم الأوقات تطالبه بالمأكولات الطيبة
والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر والمسكن المزخرف والشهوات الرديئة وان ذلك الحكيم
من شدة محبته لها وعظيم بلائه بعشقها قد صرف كل همته الى صلاح أمرها
وكل عنايته بتزيين شأنها حتى نسي أمر نفسه وصلاح شأنه وبلدته التي خرج منها
وأقرباءه الذين نشأ معهم ونعمته التي كانت له فيها بديا فكأنه قد قرن بشيطان عدو مبين الذي
قال الله عز وجل يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان فهو اذا ابليس الذي أخرج آدم عليه السلام من الجنة

فصل اعلم ان جوهر النفس جوهر سماوي وعالمها روحاني وهي حية
بذاتها غير محتاجة الى الأكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد
في قوام وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من أغراض هذه الدنيا
فانما هو من أجل هذا الجسد المستحيل الفاسد واصلاح شأنه وقوام وجوده وجر
المنفعة ودفع المضرة عنه وهو لا يثبت على حال واحد طرفة عين، واعلم بأن النفس
ما دامت مع الجسد الى الوقت المعلوم متعوبة بكثرة همومها لاصلاح أمر الجسد شقية بشدة
عناياتها مما يتكلف من الأعمال الشاقة والصنائع المتعبة لاكتساب المال والمتاع
والأثاث وما يحتاج اليه الانسان في طول عمره الحيوة الدنيا، واعلم بأن النفس لا راحة
لها دون مفارقتها هذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بعشق تلك المرأة الفاجرة
الرعناء لا راحة له مما ابتلي به الا بمفارقتها والتسلي عن حبها وعشقها فاذا الموت حكمة
ورحمة ونعمة من الله عز وجل للنفوس الأخيار وبوار الأجساد كما قال الله عز وجل
وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور الى قوله تعالى فما للظالمين من نصير

تمت الرسالة الخامسة عشرة بحمد الله وعونه

الرسالة السادسة عشرة

منها في ماهية اللذات والآلام الجسمانية
والروحانية واللذة التي تنال النفوس مع الأجساد
وتنالها بمجردها اذا فارقت الجسد وكيف تنفرد
بذاتها دونه وكيف تكون لذات أهل الجنان وآلام
أهل النيران والغرض منها هو التصورات
عذاب أهل جهنم كيف تكون مع الشياطين
وان نعيم أهل الجنان كيف تكون مع الملائكة
وان جهنم في عالم الكون والفساد وان الجنان
في عالم الأفلاك وسعة السموات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

وإذ قد فرغنا من ذكر الموت والحيوة وبينا ماهيتهما وقلنا ما الحكمة في وجودهما في عالم الكون والفساد
وما العلة في كراهية نفوس الحيوانات للموت ومحبتها للحيوة فنريد أن نذكر في هذه الرسالة ماهية
اللذة والألم والفرح والسرور والحزن والراحة والتعب ونبين انهن كلهن أخوات متضادات أو متشاكلات
اعلم ان اللذة والألم نوعان جسمانية وروحانية وهكذا الحكم أخواتها، فأما اللذات الجسمانية فهي الراحة
التي تحس بها النفوس الحيوانية عند زوال الألم **وأما** الآلام التي تحس بها النفوس الحيوانية عند خروج
المزاج عن الاعتدال من الأمر الطبيعي الى أحد الطرفين من الزيادة والنقصان لسبب من الأسباب وهي
كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليعلم ماهية الألم واللذة وكيفية حدوثهما
من ذلك وماهية لذة الأكل والشرب، فنقول ان حرارة معدة الحيوانات والقوانص فيهما
بمنزلة السراج المشتعلة بالفتيلة فاذا افتقد الغذاء اشتعلت في رطوبات جرم المعدة فافنتها وأحرقت

تلك العصبات المنتسجة هناك كما تشتعل نار السراج في الفتيلة اذا فني الدهن فعند ذلك يحس تلك النفوس بالالم فتنهض لحفظ اجسادها في طلب الغذا الخلف على المعدة بدلا مما قد فني وعوضا عنه فاذا وردت تلك الموارد الى المعدة اشتعلت فيها تلك الحرارة للنضج فسكن ذلك اللهيب من جرم المعدة ويجد الحيوان عند ذلك راحة تسمى لذة وبحسب لهيب تلك الحرارة وسكونها لذة الاكل والشرب الى ان تستوفي الطبيعة حاجتها فعند ذلك تزول تلك اللذة وتسكن حتى انه ان زيد على مقدار الحاجة صارت اللذة الما فيمسك عند ذلك الحيوان عن الاكل والشرب الى ان يستمري ما اكل وينهضم ويمر على اطراف الجسد وذلك لتخلف ما تحلل من هناك لان ابدان الحيوانات في دائم الاوقات الدوبان سيلان لا تقف لحظة واحدة ولا طرفة عين لتعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اهل البصائر من الاطبا والطبيعيين **واما** اللذة التي يجدها الحيوان من الجماع فان تلك المادة التي تسمى المني وهي زبدة الدم اذا كثرت في بدن الحيوان واجتمعت في المواضع المعدة لها وجدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمددا كما يجد عند اجتماع البول في المثانة والغائط في المعا تطلقها الارادة عند ذلك للبروز فهكذا ايضا حكم المني وقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية شهوة مركوزة في جبلة الذكران للاجتماع مع الاناث من ابناء جنسها وكذلك في طباع الاناث الاجتماع مع الذكران ليكون منهما التناسل والنتاج لبقاء النسل في تولد الاشخاص وفي نسخة من تواتر الاشخاص وفي نسخة من تبدل الاشخاص والصور والهيولى اذ كانت الاشخاص لا بقا لها دايما في عالم الكون لعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفا في رسالة العلل والمعلولات فاذا خرجت تلك النطفة من بدن الحيوان خفت عن الطبيعة ما كانت تجده من الثقل ووجد الحيوان عند ذلك راحة ولذة **واما** اللذة والراحة التي يجدها الحيوان عند السكون والهدو والنوم فهي من اجل ان الحركة تسخن ابدانها وتجفف رطوبات الاعصاب والعضلات والاعصاب المحركة للاعضاء فيصعب عند ذلك عليها الحركة فاذا سكنت وتمددت وهدات بردت ابدانها وتولدت من السكون برودة ومن البرودة رطوبة فلانت الاعصاب والاوتار المحركة لتلك العصبات وسهلت الحركة وهكذا ايضا حكمها عند وضع احمالها واثقالها تجد راحة لان الحركة المفرطة والثقل تسخنان المزاج وتخرجانه من الاعتدال **واما** اللذة والراحة التي يجدها الحيوان

تواتر

والتساكهم

مزاج

عند الحر والبرد فهو ان الحر اذا ادمن عليها سخن مزاج البدن بها واخرجها من الاعتدال فيؤلمها ذلك فعند ذلك تطلب ما يضادها من برد الظلال والافياء والمواضع الباردة فاذا دامت هناك زمانا طويلا افرطت البرودة في ابدانها واخرجتها من الاعتدال ايضا الى الجانب الاخر فعند ذلك تطلب الدفا من الشمس والنيران ومما يضاد البرودة فقد تبين مما ذكرنا ان الحيوانات في دائم الاوقات تنتقل وتستروح تارة من الم الحرارة الى ضدها وتارة من ضدها اليه وتبين ايضا ان اللذات الجسمانية انما هي من خروج الالم والالم خروج من الاعتدال الى احد الجهتين اما الى الزيادة او الى النقصان او من حر الى برد او من برد الى حر او من حركة الى سكون او من سكون الى حركة او من جوع او عطش الى شبع وري او من شبع وري الى جوع وعطش وعلى هذا المثال والقياس توصف حكم سائر اللذات والالام الجسمانية وذلك ان الذي يجد النفس من اللذة بالنظر الى محاسن الموجودات والاستماع الى النغمات والشم للروائح الطيبة واللمس فهي كلها بحسب مشاكلات المزاج الموافقات والمها بحسب المخالفات المضادات وذلك ان كل محسوس يرد الحاس الى الاعتدال في المزاج الطبيعي وان الحاسة تلتذ به وتحبه وتحن اليه فاذا تاملت ما ذكرنا علمت وتبين لك بان هذه الالام واللذات الجسمانية انما جعلت لنفوس الحيوانات عند خروج مزاج اجسادها عن الاعتدال ورجوعها الى الاعتدال لكيما تدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها وصيانة هياكلها كلها من الافات العارضة وتحثها تلك اللذات على طلب جر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها اذ كانت الاجساد اجساما مواتا لا تقدر على دفع مضرة عنها ولا جر منفعة اليها ولا تحترز من الاشياء المهلكة لها والمخرجة لمزاجها من الاعتدال والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ان الاجساد لا تقدر على دفع مضرة ولا جر منفعة ما يرى عند من ذاتها عند مفارقة نفوسها مستسلمة للواردات المهلكات مما لا يخفى به من حال الجثث الموتى **واما** لذة الفرح والسرور التي تجد عند وجدانها ومنافعها ومحبوباتها ما تجد من الشفقة والحنو على صغار نتاجها وما يعرض من الغم والحزن عند مفارقتها وفقدانها او ضررنا لها فكل ذلك حث للنفوس على صيانة الاجساد الى وقت معلوم **واما** الشهوات المركوزة في جبلة الحيوانات فقد ذكرنا طرفا من عللها في رسالة الاخلاق ولكن نذكر ها هنا ما لا بد من ذكره وذلك

للملبوسات

انما في الطبيعة الجسدية وجبلة كل مزاج من الشهوات المركوزة فهي ما توافق طباعها وتصلح
لمزاجها وذلك ان الحيوانات الآكلة اللحمان لا تشتهي الحشايش الا عند الضرورة وكذلك ان اللحم
كالطير والحيوان الآكل للعشب والحب لا يشتهي اللحم ولا يتلذذه وهكذا الانسان لا يشتهي ولا
يأكل الا ما يوافق طبعه ومزاجه وما قد اغتذا كاكله على ممر الايام والاوقات وما كان
غذا امه اذ هو جنين في الرحم **واما** شهوة العليل وما يضره فلاسباب اخر يطول شرحها
وشهوة العليل لا تكون صادقة لخروج مزاجه عن الاعتدال فقد تبين ان الجوع والعطش بحسب
الحاجة الى الطعام والشراب واللذة بحسب الكفاية والشهوة ~~بحسب الحاجة الى~~ الطعام الموافقة
للمزاج والطبع **فصل** في علة رباط النفس الجزئية بالاجساد الحيوانية

اعلم انا قد بينا ماهية اللذة والالم في رسالة الحاس والمحسوس وكيفية احساس النفس بها ونريد ان نذكر في هذه الرسالة ما العلة والحكمة في وصول الاوجاع والالام

وما يلحقها من الالام والاوجاع دون سائر النفوس النباتية والملكية وما الحكمة في ذلك اعلم
انه اذا كانت للنفوس الحيوانية من الامور الجزئية ولم يكن النفوس الجزئية ان تبلغ اتم الحالات
واكمل المراتب الا بان تقترن بالاجسام الجزئية التي هي اجساد الحيوانات وكانت الاجساد تعرض
لها من الآفات المفسدة لها لان جواهر الاجسام عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعلة

قبل تمامها وكمال نفوسها ولم يكن للاجسام مقدرة على دفع تلك الاشياء المفسدة ص

حسب بواجب الحكمة الالهية جعل لنفوسها ان يلحقها الالام والاوجاع من الاشياء المفسدة
لاجسادها كيما تدعوها تلك الالام وتحثها تلك الاوجاع على دفع تلك الاشياء المفسدة لاجسادها
وتحفظها من الآفات العارضة وتصونها من عوارض التلف الى ان تتم تلك الاجساد وتكمل اتمام
تلك النفوس ثم تحثها الموت الطبيعي ثبات النفوس اوانه كما يجيء الطلق للولادة ثبات الجنين او انى لان
موت الجسد ولادة النفس كما بينا في تفسير حكمة الموت ولو لم يعرض للنفوس الالام من الاشياء

فصول رسالة ص

المؤلمة لاجسادها لتهاونت بها وتركتها معرضة للآفات وكانت تفسد اكثرها قبل تمامها
وكمال نفوسها مثال ذلك ان الانفس الانسانية لما لم تكن نشوها ولا تتميمها ولا تكميلها الا بتوسط
هذا الجسد المعلوم من آثار الحكمة الالهية وربطت بالاجساد البشرية وذلك ان الانفس
الانسانية لا تعرف حقائق المحسوسات ولا تتصور معاني المعقولات ولا تقدر على عمل

كما بينا في رسالة تركيب الجسد وفي رسالة الحاس والمحسوس ورسالة الانسان عالم صغير ص

الصنائع ولا تتخلق بالاخلاق الجميلة والاعمال الحميدة الا بتوسط هذا الجسد طول حياته
الى آخر العمر كما ذكر الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الآية وقال عز من
قائل فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين فلو لم يكن للنفوس الالم من
الاشياء المفسدة للجسد لكان الانسان مثلا اذا نام واستغرق في نومه ثم مد يده ورجله فدخلتا
في نار فاحترقتا لم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا يدين ولا رجلين وكان يبقى طول عمره بلا

للبطش ص

آلة للمشي ولا اداة لاتخاذ الصنائع وعلى هذا القياس حكم نفوس سائر الحيوانات فلو لم يكن
تعرض لنفوسها الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها ولتركتها ولم تحتمل المشقة

فتعرضت للآفات والهلاك ص

في تربيتها وكانت تهلك كلها قبل التمام فكان يصير ذلك سببا لانقطاع النسل ودثور الصور
من المادة وقيل لبعض الحكماء اي اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى
يبرأ وغائبهم حتى يرجع واذا بواجب الحكمة جعل ان يحس ما يلحقها من الالام والاوجاع من الاشياء

كيما تدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها من التلف ص

المفسدة لاجسادها وحثها على صيانتها من عوارض الآفات والتلف عندنا وللغذا الجاذب النفس
النباتية وهي التي تحثها على جذب الرطوبات الى اصل النبات والى اعلى فروعها واذا لم تجد جفت
اجسادها وهو موتها ولكن لا تعرف لنفوسها الالم عند فقدان الغذاء كما تعرض للنفوس الحيوانية ثم من اجل
هذا لم يجعل لها حيلة لتنتقل من مكان الى مكان في طلب الغذاء ولا فرارا من المؤذيات
لانه لا يليق بالحكمة الالهية ان يجعل لها الما ويمنعها حيلة الدفع فاما النفوس الحيوانية
لما جعل لها حيلة الدفع عن اجسادها الاشياء المفسدة لها جعل لها الما يحثها على ذلك اما
بالطلب او بالهرب واما بالتحرز كما بينا في رسالة الحيوان واما لذة الانتقام فهو ايضا خروج
من الالم وذلك ان الغضب ايضا هو نار وحرارة تشتعل في جرم القلب وهي شهوة الانتقام
من المؤذي الذي اثار الغضب فان وصل الانتقام سكنت تلك الحرارة وخمدت نارها وان لم يقدر
على ذلك ولم يصل اليه صار الغضب حزنا وغما ومصيبة **مثال** ذلك اذا قتل الانسان
قتيلا اثار غضبه على القاتل شهوة القود فان قتل القاتل سكنت تلك الحرارة وان قتله
الموت صار حزنا ومصيبة لانه لا يمكن ان يؤخذ من الموت القود وعلى هذا القياس
لسائر الشهوات نيران تشتعل في الاجساد وتجد النفوس آلامها واعلم ان في الاجساد

بالقوة خامدة فاذا اصابتها نار ... بالفعل صارت كلها نيرانا بالفعل ص

كلها نيرانا بالقوة والدليل على ذلك ان كل ما يمكن ان يحترق بالنار فلو لم يكن فيه من النار لما امكن
احتراقها بها وهكذا حكم مأكولاتها وملبوساتها كلها نيران خامدة كونت من النار والهواء والماء

والأرض والنهار تنحل عند مفارقة النفس ومثل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أهل النار من النار خلقوا ومن النار يأكلون وعلى النار يتقلبون وهذه حال الأجساد
وما وافقها وما ذكرنا كلها نيران خامدة إذا اشتعلت التهبت على الأفئدة كما ذكر الله تعالى بقوله
سبحانه نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وهي آمال
طوال وآجال قصار لا يتبين فيها أحقابا كلما نضجت جلودهم بالبلى بدلوا بالكون ثانيا ثم اعلم بأن
الله عز وجل ذكر في القرآن مدح المؤمنين وذم الكافرين لأنهما خلتان بينهما بون بعيد أحدهما
يجمع الخير كله وفضيلة الإنسانية فيه كلها وهي الإيمان والأخرى ضده وهو الكفر لأنه
يجمع الشرور كلها وقد بينا ما الإيمان ومن المؤمن بالحقيقة في رسالة الإيمان ورسالة المؤمنين
ونريد أن نبين في هذا الفصل ما الكفر لتعلم من الكافر بالحقيقة ٥ اعلم أن الكفر في لغة
العرب هو الغطاء وهو شيء يعرض للنفوس من جهة الجسد وذلك أنه إذا استغرقت النفس
في الجهالة تغطى عليها أمر ذاتها وذهب عليها معرفة جوهرها وتنسى مبدأها ولا تذكر
شيئا من أمر معادها حتى أنها تبلغ من جهلها أنها لا تعلم بأن لها وجودا خلوا من الجسد حتى تظن
أنها جسم كما يظنون ويقولون قوم كثير ممن يتعاطى النظر في العلوم أن الإنسان هو هذا الجسم
الطويل العريض العميق المؤلف من اللحم والدم ولا يدرون أن مع الجسم جوهرا آخر هو المحرك له
وهي النفس المظهرة به ومنه أفعالها فمن لا يعرف جوهر النفس فهو لا يعرف شيئا من الأمور
الروحانية ولا يتصورها وإذا سمع ذكرها أنكرها لشدة استغراقها في بحر الهيولى وظلمة الجهالة
فهؤلاء إذا سمعوا بذكر جهنم لا يتصورونها إلا أمرا صناعيا وهو أنهم يظنون أن جهنم
في خندق واسع كبير مملوء من نيران تشتعل وتلتهب وأن الله تعالى يأمر الملائكة غضبا منه
وغيظا على الكفار أن يأخذوهم ويرموهم في ذلك الخندق ثم إنه كلما احترقت أجسادهم
وصارت فحما ورمادا أعاد فيها الرطوبة والدم حتى تشتعل ثانيا كما اشتعلت أول مرة
وهكذا يكون دأبهم أبدا ويحتجون بقول الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب ولا يدرون معنى قوله ولا تأويل كتابه ثم إنهم إذا سمعوا أن الله
غفور رحيم حنان منان رءوف ودود وما شاكل ذلك من أسمائه الحسنى [illegible]

محفور

النار التي

جلودهم

يعتقدون

أنكرت عليهم عقولهم ما اعتقدوا فيه من الحقد وقلة الرحمة بخلقه فعند ذلك يتحيرون فيما يعتقدون
ويشكون فيما أخبرت به الأنبياء عليهم السلام إذ ليس يعرفون شيئا من صفة جهنم وعذاب أهلها
ولا يعرفون تأويل كتبهم ولا معاني رموزاتهم ودقائق أسرارهم وهكذا إذا سمعوا ذكر الجنة
ونعيمها وسرور أهلها ولذاتهم فلا يتصورونها إلا أمورا جسمانية شبه بساتين فيها
أشجار وعليها ثمار وقصور بينها أنهار وفي تلك القصور جوار وغلمان وولدان ومرد
على مثال أبناء الدنيا ونعيم أهلها بما إذا سمعوا بأن أهل الجنة في جوار الرحمن كما قال عز
من قائل في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأنهم يزورون رب العالمين ويرون ربهم
وينظرون إليه ويرونه كما قال عز وجل وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وأن الملائكة
يزورونهم بالهدايا والتحف كما قال عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وما شاكل هذا من وصف أهل الجنة وأنهم أحياء
لا يموتون وشبان لا يهرمون وأصحاء لا يمرضون ولا يجوعون ولا يعطشون ويأكلون ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون وما شاكلها من الصفات التي لا تليق بالأجسام الطبيعية الكائنة
الفاسدة فإذا تفكروا فيها تحيروا أيضا فيما يعتقدون من أمر الجنة ونعيمها وحالات أهلها
فيتشككون في أمر الجنة وما أخبرت به الأنبياء عليهم السلام فإذا ذهب عليهم معرفتها وعلمها
أنكروها بقلوبهم وإن كانوا يقرون بألسنتهم مخافة السيف كما قال الله عز وجل فالذين
لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر أعاذنا الله
وإياكم من الكفر والنفاق والفسوق والعصيان ورزقنا وإياكم العلم والإيمان إنه رؤوف
رحيم منان ٥ واعلم بأن جهنم هي عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر
وأن الجنة هي عالم الأفلاك وسعة السموات وأن أهل جهنم هي النفوس المتعلقة بأجساد
الحيوانات التي تنالها الآلام والأوجاع دون سائر الموجودات التي في العالم وأن أهل الجنة
هي النفوس الملكية التي في عالم الأفلاك وسعة السموات في الروح والريحان بريئة من الأوجاع
والآلام والدليل على ذلك قول الله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل إشارة
إلى النفوس المتجسدة بالأجسام ذوات الطول والعرض والعمق التي دون فلك القمر وذلك أن

ويأتونهم

ولم يكونوا فيها

يتغطى عليهم

ع

تلك النفوس لما جنت هناك تلك الجناية التي ذكرت في القرآن في قصة آدم أبي البشر عليه السلم فقيل لهم اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بعد النفخ في الصور، وانما قيل ان جهنم سبع طبقات لأن الأجسام التي دون فلك القمر سبعة انواع اربعة منها هي الأمهات المستحيلات التي هي النار والماء والهواء والأرض، وثلاثة هي المولدات الكائنات الفاسدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن واعلم بأن تلك النفوس لما اخرجت من الجنة عالم الأفلاك اهبطت الى الأرض عالم الكون والفساد غائصة في هيولى هذه المولدات منقطعة فيها كما قال سبحانه وقطعناهم في الأرض امما وكما قال عز من قائل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وانما قال لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لأن كل ما يجري في عالم الكون والفساد فبدلائل هذه السبعة السيارة وانما قال تسعة عشر لأن دلائلها لا تظهر في عالم الكون والفساد الا مشتركها في هذه البروج الاثني عشر فجملتها تسع عشرة وهي التي بها يكون تقلب احوال اهل الدنيا وما تقتضيه موجبات احكامها في مواليد هذه الأجساد وما تدل عليه مما يصيبهم من الآلام والأوجاع والأسقام والأمراض والأحزان من الجوع والعطش والحر والبرد والفقر والعري والذل والعبودية والهموم ونوائب الزمان والحدثان من عداوة الأقران وحسد الجيران وجور السلطان ونكبات الزمان والحدثان ومصائب الاخوان وخوف الموت وعند ما بعد الموت المذكور في القرآن وما شاكل ذلك من المصائب التي لا يحصى عددها التي هي هذه النفوس مرهونة بها ما دامت في هذه الأجساد فاذا فكر العاقل اللبيب في حال هذه النفوس المستجنة وما يلحقها من المحن والمصائب بتوسط هذه الأجساد وما تعرض لها من الآلام والأوجاع والمناحس كما بينا قبل وتفكر ايضا في حال النفوس التي هي اهل الجنة وعالم الأفلاك الذين هم سكان السموات اذا سمع بأنهم احياء لا يموتون وشبان لا يهرمون واغنياء لا يفتقرون وجيران لا يتحاسدون واخوان على سرر متقابلين سعداء مثلذذين خالدين فيها آمنين لا يخافون ولا يحزنون في روح وريحان ورضوان وجنة نعيم رغبت نفسه الى هناك وزهدت في الكون ها هنا وكلما نظر بعين راسه الى جسده في عالم الكون والفساد معذبا مع ابناء جنسه استعاذ بالله وسأله الخلاص والنجاة مما هو فيه من مشاركة اهل الدنيا الجسد

الذي دون فلك القمر وهي سابحة في عمق من الاجسام غرقى في بحر الهيولى الى عالم الكون والفساد

ووساوس الشيطان

وكلما نظر بعين عقله الى نفسه وابناء جنسه في عالم الأفلاك وما هي فيه من الروح والريحان تمنى الوصول الى هناك، وسأل ربه اللحاق بهم كما قال يوسف الصديق وابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهما وعند ذلك تصير الدنيا عليه سجنا كما ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ويكون عند ذلك من اصحاب الأعراف الذين هم اهل المعارف كما قال الله عز وجل في وصفهم فقال وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون، واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهؤلاء الرجال الذين هم على الأعراف هم الذين مدحهم الله بقوله عز وجل فقال سبحانه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة الى آخر الآية فهؤلاء هم اولياء الله يتمنون الموت كما قد تبين لهم فيما بعد الموت من الوجود المحض واللقاء الدائم والروح والريحان والنجاة من الآلام والأوجاع والأسقام التي كلها جهنم ونيران، **واما** من لا يعرف ما وصفنا ولا يعقل ما بين الله تعالى في كتابه على ألسنة انبيائه عليهم السلام الا هذه الدنيا التي كلها الآلام جسدانية من الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية فهؤلاء لا يرغب الا فيها ولا هي يتمنى الخلود فيها كما وصفهم الله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فهؤلاء هم الكفار الذين تغطى عليهم المعارف الحقيقية والأسرار الخفية التي كلها امور جزئية وسموها تائبة للنفوس الناجية من نيران الهاوية نجانا الله واياكم منها، اعلم بأن الانسان لا يخلو في دائم الأوقات من لذة يجدها او الم يؤذيه من غيره اما ان يكون جسمانية تلك اللذة او روحانية **مثال** ذلك جائع وجد طعاما ما غير طيب الرائحة وهو يجد لذة باكله لشدة جوعه والما وكرها لرائحته، وهكذا المقرور يجد دثارا غير لين او خلقا وسخا فهو يجد لذة للتوقي به والما لخشونته، او كمن سكن عنه وجع عضو وضرب به علة عضو آخر فهو يجد فهو يجد راحة والما في وقت واحد، او هو كمن يعمل عملا متعبا او صناعة شاقة يرجو عليها ثوابا جزيلا واجرة وافرة فهو يجد الما من عمله المتعب ولذة وفرحا لما يرجو من ثوابه وعلى هذا القياس سائر اللذات والآلام الجسمانية كما قال القائل ومن نكد الأيام ان صروفها اذا سر منها جانب ساء

يعلمه دنيا ومما والجمع بالصالح حم

يعلم امر مما ملكه والحكم بالصالح

واصلهم مرجحه النعيم

رجال

اصل الدنيا عالم الكون والفساد

وقال تعالى يحافظ وجوههم عن المضاجع

يود احدهم

ونشاه

مصلح في كيفية وجدان الآلام واللذة في وقت معا

جانب

فاما اللذات الروحانية والآلامها في وقت واحد فمثل من سمع بموت وارث له فعمه موته وسره ما ورث من تركته او كمن سمع نغمة لذيذة وغنا طيبا بابيات هجوله فاغتم قلبه والتذ سمعه او كمن راى ميتا قال له سوحال فسره برؤيته وساءه بحالته كما قال القايل

فابيت بين جماله وفعاله فاذا الملاحة تلحنا به لا تفي بخيانة

وعلى هذا المثال اذا اعتبرت احوال الانسان فلا تخلوا من لم يؤذ به وراحة من المقدار ال عنه ميكون الانسان في وقت واحد ملتذا متالما معا فيا متالما وانما ذكرنا هذا الفصل واوردنا هذه الامثال من اجل ان اكثر من تكلم في علم النفس وبحث عن ماهية جوهرها وكيفية تخصها يرى ويعتقد انها اشخاص متباينة كثيرة واعلم ان اكثر ما يقوى راية هو ما يظهر من اختلاف افعالها واخلاقها وآرائها واعمالها وان بعضها ملتذة وبعضها مولمة فحكم بهذا الاعتبار انها اشخاص منفصلة متباينة كتباين الاشخاص الجسمانية المركبة ثم نافض رايه بقوله انها جوهر بسيط كانه لا يدري ما معنى البسيط ونحن قد اخبرنا بانها نفس واحدة تجنست واجناسها تنوعت وانواعها واشخاصها لانها في ذاتها متكثرة منفصلة متباينة واعلم بان اختلاف افعالها بحسب استعمالها الاجسام المختلفة الاجناس والانواع والاشخاص كما بينا في رسالة تركيب الجسد ان اختلاف افعال النفس انسان واحد من اجل اختلاف اشكال اعضائه وقوى مفاصله وان الانسان نفس واحدة وقد ظن كثير من اهل العلم ان في الانسان الواحد ثلاث نفوس شهوانية وغضبية وناطقة وقد بينا بان هذه الاسما تقع على نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة وذلك انها اذا فعلت في جسم الغذا والنمو سميت نباتية شهوانية واذا فعلت الحس والحركة سميت حيوانية وغضبية واذا فعلت النطق والتمييز والروية والفكر سميت ناطقة كما ان الرجل الواحد يسمى نجارا حدادا بنا اذا كان يحسنها كلها ويفعلها واذ قد فرغنا من ذكر اللذات والآلام الجسمانية وبينا انها كلها هي راحة تجدها النفوس عند رجوع الامزجة الى الاعتدال وان الآلام هو احتباس النفس بتغير مزاج الجسد وخروجه عن الاعتدال الطبيعي او عضو من اعضائه عند ملاقاة الاشياء المفسدة لها كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس وبينا ايضا علة كراهية الحيوان الموت وما العلة في وصول الآلام والاوجاع الجسمانية الى النفوس الحيوانية

دون سائر النفوس الجزئية التي في العالم باسره فنريد ان نذكر في هذا الفصل ما اللذات الروحانية التي تجدها كل نفس بمجردها وما الآلام التي تنفرد بها دون الجسد اعلم بان اللذات انواع شهوانية طبيعية وحيوانية حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية **واما** اللذات الشهوانية الطبيعية فهي التي تجدها كل نفس عند تناولها الغذا من الطعام والشراب **واما** اللذة الحيوانية فنوعان احدهما ما تجده النفس عند الالتذام وهي لذة الجماع والاخرى ما تجدها عند الانتقام وهي شهوة تهيج عند الغضب والفكر ما تجدها النفس عند تصورها معاني المعلومات ومعرفتها بحقايق الموجودات والروحانية الملكية هي ما تجدها النفس من الراحة واللذة بعد مفارقتها الجسد فاللذة الشهوانية مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات والحيوانية الحسية مشتركة بين الانسان والحيوان دون النبات والفكرية مشتركة بين الانسان والملائكة دون الحيوانات والملكية الروحانية مختصة بالنفوس المفارقة للاجساد الناجية من بحر الهيولى والنفوس النباتية لها لذة وليس لها الم كما بينا في فصل قبل والنفوس الملكية لها لذة وليس لها الم لكن لها الخوف والاشفاق كما ذكر الله عز وجل يخافون ربهم من فوقهم وقال عز وجل وهم من خشيته مشفقون والنفوس الحيوانية لها لذة والم جميعا ولكن لذاتها والامها جسمانية **واما** النفوس الانسانية فلها كل اللذات والآلام الجسمانية والروحانية جميعا فنحتاج ان نبين ونشرح واحدا واحدا لتتضح وتتصور حقايقها واعلم بان جميع اللذات التي تجدها النفس الانسانية نوعان منها ما تجدها بمجردها ومنها ما تجدها بتوسط الجسد وهي سبعة انواع احدها المدركات بطريق البصر من محاسن الالوان والاشكال في النقوش والتصاوير والاصباغ الطبيعية منها والصناعية جميعا والثاني المدركات بطريق الاصوات والالحان والنغم والمديح والثناء وما شاكلها والثالث المدركات بطريق الذوق من الطعوم الموافقة لشهواتها والرابع الملموسات الموافقة لاخلاط جسدها والخامس المشمومات الملائمة لمزاج اخلاطها والسادس لذة الجماع والسابع لذة الانتقام فهذه كلها تجدها النفس بتوسط الجسد من بين احدهما عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند ذكرها **مثال** ذلك اذا راى الانسان محبا حسنا

السمع من

الشم و

أو زينة من محاسن الدنيا فإنها تجد برؤيتها إياها سرورا ولذة فإذا غابت عن رؤية
العين بقيت رسوم تلك المحاسن مصورة في فكر النفس وكلما لمحت ذاتها ونظرت الى
جوهرها وجدت تلك الرسوم المصورة في فكرها فسرت بها والتذت وتذكرت تلك
المحسوسات التي انطبعت فيها منها هذه الرسوم وهكذا سائر حكمها إذا تذكرتها
النفس التذت بها وسرت بها من غير شركة الجسد وهكذا حكم أضدادها
التي هي الآلام وذلك ان الانسان اذا رأى منكرا وحشا وصورة قبيحة وسمع صوتا
هائلا مفزعا تولمه رؤيته لها في وقته واستماعه لها بعد مغيبها اذا تذكرها وفكر فيها
وليس التذكر والتفكر شيئا سوى لمحات النفس ذاتها ونظرها الى جوهرها ورؤيتها
رسوم تلك المحسوسات مطبوعة في ذاتها كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم فهذه
اللذات والآلام وان كانت لا تصل الى النفس الا بتوسط الجسد فقد تجدها بعد غيبة
المحسوسات عن مباشرة الحواس لها فدل هذا على ان النفس لها لذة تجدها بعد مفارقة
الجسد أيضا وكما تجد لذة المحسوسات بعد مفارقتها وغيبتها **وأما** اللذات الروحانية
التي تجدها النفس بمجردها فهي نوعان احدهما ما تجده وهي مفارقة للجسد والآخر ما
تجده وهي مقارنة للجسد فأما التي تجدها وهي مقارنة فاثنان احدهما ما يرد عليها من
خارج كما بينا من قبل والآخر من ذاتها وهي اربعة انواع فمنها ما تجده من اللذة والسرور
والفرح عند تصورها حقائق الموجودات من المحسوسات والمعقولات جميعا والثاني
ما تجدها عند اعتقادها الآراء الصحيحة ومذاهبها الجميلة والثالث ما تجدها عند
عذوبة أخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة، والرابع ما تجدها من الفرح واللذة والسرور
عند ذكرها اعمالها الزكية وافعالها الخيرة وهذه اللذات المشتركة بين الانسان وبين الملائكة
واضدادها من الآلام التي تجدها مشتركة بين الشياطين والانسان كما نبين بعد هذا الفصل
اعلم ان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة كانت نفسه ابدا مرتابة مرعوبة
مضطربة مولمة كما ذكر الله تعالى في صفة المنافقين فقال سبحانه يحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو، واذا كانت اعماله صالحة وافعاله جميلة تكون نفسه ابدا ساكنة هادية

مستريحة وهكذا اذا كانت اخلاقه جميلة وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخالطته عذبة
تكون نفسه ابدا في القلوب محبوبة ومن الغوائل آمنة واذا كانت شريرة وطباعه وحشية
وهمته سبعية تكون من يصحبه ابدا في عناء وهو من نفسه في جهد وبلاء، وهكذا حكم
الاعتقادات والآراء ان بعضها مولم لنفوس معتقديها ومحير ومشكل لها والدليل على ذلك
قول القائل — ألم ترأني مذ لبثت حجة أروح وأغدو دائم الحسرات
ومثل من يعتقد ان ربه قتلته اليهود ومثل من يعتقد ان امامه مختف من خوف مخالفيه
ومنهم من يعتقد ان رب العالمين خلق خلقا وناصبهم بالعداوة وهو ابليس وجنوده ومنهم
من يعتقد ان رب العالمين حقود حنق على الكفار والعصاة من خلقه ومنهم من يعتقد
ويرى ان امر العالم غير منتظم وان مدبره القادر الحكيم العالم قد اهمل امر عالمه حتى يجري
فيه اشياء على غير مراده ومشيته، ومنهم من يرى ويعتقد ان رب العالمين الغفور الرحيم
الحنان المنان الجواد الكريم الرؤوف الودود البار المحسن المجمل يأمر ملائكته بأخذ الكفار والعصاة
فيرمونهم في خندق من النار كلما احترقت جلودهم وصاروا فحما ورمادا اعادوا فيها الرطوبة
والدم ليذوقوا العذاب، ومثل من يرى ان الانسان اذا مات بطلت نفسه، ومثل من لا يرجو
الجنة الا بعد خراب السموات وما شاكل هذه من الاعتقادات المولمة لنفوس معتقديها **وأما**
من يرى ويعتقد ان للعالم ربا حكيما عالما قادرا جوادا كريما وانه قد احكم امر عالمه على
احسن نظام وترتيب ودبر الخليقة على اتقن حكمة ولم يترك فيه خللا لا يخفى عليه خافية
وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، فان نفسه تكون ابدا هادية ساكنة مستريحة من الآلام والآراء
الفاسدة واوجاع الاعتقادات الرديئة ومن وحشة ظلمات الجهالات المتراكمة فهو في راحة
من نفسه والخلق منه في راحة ومن جنبته في أمان لا يريد لأحد سوءا ولا يرى له عليهم
فضلا ولا يطالبهم بحق ولا يسألهم من حطام يصيبهم منه اذا وهذه صفة اخوان كرام
فهل لك في صحبتهم وان تقصد مناهجهم وتسير بسيرتهم وتتخلق بأخلاقهم او تنظر في علومهم
لتعلم اسرارهم وتحضر مجالسهم لتسمع اقاويلهم وتقرأ رسائلهم لعل الله ان يوفق لتعلم معاني
ما تضمنتها فتنبه نفسك من نوم الجهالة ورقدة الغفلة وتفتح لك عين البصيرة فتحيا حياة

العلماء ونعيش عيش السعداء. واعلم ان من الآراء والاعتقادات ما هو مؤلم للنفوس معتقديها
ومؤذي لها ومنها ما هو مفرح وملذ لها كما بينا قبل ولكن نضرب لذلك مثلا كما تتضح. ذكر
انه كان رجل من ارباب العلم متدين وكان له ابن مشتهر بالسكر وكان الرجل كارها لذلك منه
فقال له يوما يا بني انته عن السكر حتى اعطيك شطر مالي وعقاري وافرد لك دارا وازوجك
احدى بنات ارباب النعم فقال له يا ابت ثم ماذا يكون قال تعيش بالخير فرحانا مسرورا
ملتذا ما بقيت فقال له ابنه ان كان الغرض هو هذا فهو حاصل لي فقال له ابوه وكيف ذلك
قال لاني اذا سكرت وجدت في نفسي من القوة والفرح والسرور ما اظن انه معه بان ملك كسرى وقيصر
كله لي واتخيل في نفسي من العظمة والجلال حتى ارى الفيل مثلا في قدر العصفور فقال له ابوه
ولكن اذا صحوت لا ترى لذلك حقيقة قال اعود واشرب ثانيا حتى اسكر فارى مثل ذلك فهكذا
القياس في حكم المعتقدين بقاء النفس بعد مفارقتها الجسد في وجدان لذاتهم لانه ان كان الغرض
من الحياة الدنيا ليست الا اللذة والفرح والسرور فقد حصلت لنفوسهم تلك لما يرجون
من الخير والنعيم والسرور والراحة بعد الموت الذي ليس هو شيء سوى مفارقتها الجسد كما بينا
قبل في رسالة حكمة الموت ولا ينقص هذا الاعتقاد من لذاتهم في الدنيا شيئا واما معتقدو
فنائها فانهم لا يخلون من ان يكونوا اما سعداء ابناء الدنيا او من اشقيائها فان كانوا من
سعدائها فان هذا الرأي والاعتقاد يؤلم نفوسهم ويؤذيها وذلك انهم اذا فكروا
في الموت والفناء تنغص عليهم عيشهم ودخل الحزن على نفوسهم وانتقص من لذاتهم في دنياهم
لانهم قد تيقنوا بذهابها وفنائها ولا يرجون غيرها ولا يؤملون سواها وان كانوا ولا
المعتقدون لفناء النفس من ابناء اشقياء الدنيا فهم يعيشون في غم وحزن طول عمرهم في الدنيا
ويموتون آخر عمرهم بحسرة ومصيبة. واعلم ان الآراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة
المؤلمة لنفوس معتقديها المؤذية لها كثيرة لا يمكن احصاؤها ووصفها ولكن نذكر منها
المحمود ونصفه لك لتعرف وتتمسك به وتجتنب عما سواه فقد بينا في رسالة النواميس
طرفا وفي رسالة اعتقاد اخوان الصفا وفي رسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين
الذين وعدهم الله الجنة وقد شرحنا طريقتهم واخلاقهم وآراءهم وعلومهم في احدى وخمسين

رسالة وبينا فيها صفاتهم في كيفية احوالهم ولكن نذكر منها هاهنا جملة بقول وجيز مختصر وهو
ان يرى الانسان العاقل ويعتقد ان للعالم ربا حكيما صانعا قديما عالما رحيما جوادا كريما وانه قد
نظم امر عالمه نظاما محكما ورتب الموجودات ترتيبا متقنا لا يخفى عليه خافية من امر عالمه
صغيرة ولا كبيرة الا هو يعلمها ويدبرها تدبيرا واحدا بحسب ما يليق بواحد واحد من الموجودات
والكائنات وان تجري حكم عالمه بجميع خلائقه من الافلاك والبروج والكواكب والاركان والمولدات
تجري حكم انسان واحد وحيوان واحد وان سريان قوى ملائكته في اطباق سمواته وفضاء
افلاكه كسريان قوى نفس انسان واحد في جميع بدنه ومفاصل جسده وهذه جملة من القول
قد شرحنا تفسيرها في احدى وخمسين رسالة ولكن لا بد ان يصادر عليه المتعلمون في الامر والمبتدئون
بالنظر في هذا الشأن العظيم كما يصادرون في سائر العلوم والصنائع في ابتداء الامر ليظهر لهم
حقيقته ويتبين لهم صحته. واعلم ان غرض اقرار المبتدئين واعتقاد المتعلمين في مبادئ
كل صناعة على حقيقة اصولها قبل معرفتهم بها تقليدا هو من اجل انه لا يتبين لهم ذلك
الا بعد التبحر فيها والبحث عنها. واعلم انه كما ان المتوسطين في كل علم لا يرضون بالتقليد
اذ قد امكنهم البحث والكشف عما لم يرضهم كذا ينبغي للمتبع كتب الانبياء عليهم السلام
وما فيها من الاسرار المكتومة والعلوم الشريفة والمتوسطين في العلوم ان لا يرضوا بالتقليد
مثل الصبيان والنساء والضعفاء العقول بل يجب عليهم البحث عنها والكشف عن اسرارها لان
غرض الانبياء عليهم السلام ومرسليهم فيما وصفوا من محاسن الجنان ولذة نعيم اهلها ليس هو
الاقرار باللسان حسب بلا اعتقاد ولا الاعتقاد حسب بلا تحقيق بل الغرض هو التصوير
لها تحقيقها كيما تقع الرغبة فيها والطلب لها كما يجب لان النفس لا تطلب ما لا ترغب فيه
ولا ترغب فيما لا تحقيق له ولا تحقق ما لا تتصور ولا تتصور الشيء الخفي الغائب الا بالوصف
البليغ بالمحاسن فمن اجل هذا الشرح في القرآن وصف محاسن الجنان ونعيم اهلها وسرورها
ولذاتها فان وصفها اوصافا جسمانية مثل قوله عز وجل على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون

وقال عز من قائل في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا
مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وما شاكلها من أوصاف الأمور الجسمانية وتارة
وصفها بأوصاف روحانية مثل قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال
عز من قائل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى وفيها
ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وقال سبحانه وجوه يومئذ ناضرة إلى
ربها ناظرة وما شاكلها من الأوصاف الروحانية التي لا تليق بالأجسام الطبيعية وتارة وصفها
بأوصاف هي بين الروحانية والجسمانية مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار
من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ألا ترى أنه قال مثل الجنة على سبيل التشبيه والتمثيل
لتقرب من الفهم تصورها لأن الوصف يقصر عن حقائقها وإنما خاطب كل طائفة من الناس بحسب
عقولهم ومراتبهم في المعارف لأن دعوة الأنبياء عليهم السلام عموم للخاص والعام جميعا من طبقات
الناس وقد صرح المسيح عليه السلام في وصف الجنان ونعيم أهلها بأوصاف غير جسمانية
فقال للحواريين في وصيته لهم إذا فعلتم ما قلت لكم تكونون معي غدا في ملكوت السماء عند
أبي وأبيكم حول عرشه تسبحون بحمده وتقدسونه وأنتم هناك ملتذون بجميع اللذات
بلا أكل ولا شرب وإنما صرح المسيح عليه السلام ولم يرمز لأن خطابه كان مع قوم
قد هذبتهم التوراة وكتب الأنبياء عليهم السلام وكتب الفلاسفة أيضا وكانوا متهيئين لتصورها
متهذبين لقبولها وأما رسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنه بعث في قوم أميين أهل
البراري غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا
فضلا عن معرفة نعيم السموات الذين هم ملوك الآخرة أهل الجنان فجعل الشرع وصفها
أعني الجنان وكيفيتها جسمانية ليقرب من فهم القوم ويكثر تصورهم لها وترغب نفوسهم
فيها ونحن فقد جعلنا أكثر بحثنا عن أسرار الكتب الإلهية وأكثر رسائلنا في تفاسير التنزيلات
والأكثر كشفنا عن مرموزات الأوضاع الناموسية لأن خطابنا مع علماء أخيار فضلاء
قد تكلموا في الرياضيات الفلسفية وأقروا بأسرار الكتب الإلهية واعتقدوا صحة آراء النبوة

النبوة فإن كنت واحدا منهم فهلم إلى صحبة قوم فضلاء وأصدقاء كرام علومهم فلسفية
وآراؤهم نبوية وسيرتهم ملكية ولذاتهم روحانية وهمتهم الآخرة واترك صحبة إخوان
الشياطين الذين لا يريدون إلا الأجر منفعة الأجساد أو لدفع المضرة عنها وكن من المؤمنين الذين
بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى تكون من الذين أشار إليهم بقوله تعالى
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وتكون من الذين مدحهم الله تعالى بقوله الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين وإذ قد فرغنا من ذكر اللذات والآلام الجسمانية التي يجدها النفس
بمفارقتها الجسد وما يجدها وهي مع الجسد فنريد أن نذكر ما يجدها بعد المفارقة من اللذة والألم
التي هي جزاؤها وثوابها بما عملت من خير وشر وعرف وذكر اعلم أن الإنسان العاقل إذا سمع
أوامر الناموس ونواهيه ووعده وزواجره ولم يأت بحدوده ولم ينقد لأحكامه وسمع علوم
الفلسفة ولم يفهم بواجبها ثم أهمل نفسه وأعرض عن النظر في مصالحها بعد مفارقتها
الجسد بل جعل أكثر عنايته في إصلاح شأن هذا الجسد وأكثر اهتمامه في تربيته واشتغل
الليل والنهار بما يصلح الجسد من المأكولات والمشروبات والملابس والمراكب والمساكن وجمع المال
والأثاث وزينة الدنيا واستغرق في الشهوات الجسمانية وغاص في الغمرات الجرمانية لا يتفكر
في غيرها ولا يهمه سواها ويتمنى الخلود في الدنيا مع علمه أنه لا يترك هاهنا وأفنى عمره
كله ساهيا إلى الممات ثم جاءته سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد على كره منها
فتبقى تلك النفس بلا جسد وقد سلبت الآن حواسها التي بها كانت تنال اللذات الجسمانية
وقد اعتادتها بطول الدربة فيها وانطبع في همتها النزوع إليها ولا وصول إليها إلا
بعد الجسد وأعضائه وقد منعت ذلك فيكون مثلها عند ذلك كمثل من سلبت عيناه وصمت
أذناه وخرس لسانه وسدت منخراه وشلت يداه وقطعت رجلاه وعمي قلبه وفارقه
أحباؤه وأصدقاؤه وتركه إخوانه وجيرانه وهجروه فظفر به أعداؤه وشمت به حساده
وما بقي له إلا الروح في جسده معذبا فلا هو حي يلتذ بالعيش ولا ميت يستريح من العذاب
كما ذكر الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فتبقى تلك النفوس عند ذلك نائمة هائمة بهمومها
في طلب ما فقدتها مما قد اعتادته من لذات هذه المحسوسات وقد منعت عن الوصول إليها

والعود فعند ذلك يتمنى تمنيا يا ليتنا نرد وقال فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل وقال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فعند ذلك تبقى متحيرة نادمة
متألمة بلذاتها معذبة بسوء عاداتها عميا في جهالاتها دون فلك القمر سابحة في عالم الكون والفساد
مع ابناء جنسها من الامم الخالية اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين ملعونين كما ذكر الله تعالى كلما
دخلت امة لعنت اختها الى آخر الآية فهم متعلقون بابناء جنسهم من النفوس المتجسدة بالوسوسة
لها الى طلب ما في طبعها من شهوات هذه اللذات المحسوسات صما لين مصلين في جهنم خالدين
كما ذكر الله عز وجل بقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون. واعلم بان تلك النفوس
المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل كما ان النفس
المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملائكة بالفعل كما بينا في رسالة
صفات المؤمنين المحققين ورسالة البعث وهذه النفوس الشيطانية بالقوة لتخرجها الى الفعل كما قال الله تعالى
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة
انس بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار ومثل
وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب
وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهي تشتهي ولا تستمري فعند ذلك يكون همه ان يرى الطعام
والآكلين لينظر اليهم فيستروح من الم شهواته الممنوع عنها لضعف آلاته وبطلان فعل القوة كمثل
من ضعفت آلته فلا تقوم عليه همته ونهمته ان يرى الفاعلين لعله تقوى طبيعته وتنهض آلته
فهكذا حكم النفوس المفارقة ليست لها آلة بها اللذات المحسوسة فهي تحثها بالوسوسة الى
القتال والخصومات والعداوات والى هذه النفوس اشار بقوله من شر الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فهكذا حكم ابناء الدنيا الجاهلين بامر المعاد
الغافلين عما بعد الموت المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم كما ذكر الله عز وجل ومن ورائهم برزخ الى
يوم يبعثون كما بينا في رسالة البعث والنشور. واذ قد فرغنا من ذكر الآلام الروحانية التي تصل
الى النفوس الشريرة بعد مفارقتها اجسادها التي كانت جنات لها فنريد ان نذكر اللذات
الروحانية التي تجدها النفوس الخيرة بعد مفارقتها اجسادها التي كانت سجونا لها كما بينا

قبل. اعلم بان اللذة والراحة والسرور والفرح والنعيم التي تجدها النفوس الخيرة الفاضلة
الملكية بعد مفارقتها الجسد يقصر الوصف عنها تحقيقها ولا يبلغ وهم البشر كنه معرفتها
لانها روحانية ابدية سرمدية كما ذكر الله عز وجل بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون ولكن نذكر منها طرفا ونشير اليها اشارة حسبما يمكن ونضرب لها
مثلا شبه الرمز والاشارة كيما نقرب من فهم المتفكرين وتصور افكار المؤمنين. ذكر انه كان
فتى من اولاد الملوك شابا ظريفا حسن الوجه كامل البنية تام الصورة جميل الاخلاق كريم الافعال
عادل السيرة عشق جارية حسناء من اقربائه من بنات الملوك فتزوجها وزفت كما يليق باولاد الملوك
من الكرامات فعاش معها زمانا طويلا في عز سلطانه ونعمة مملكته ولذة شبابه وسرور نعمته
آمنين هادئين لا يتغير من حوادث الحدثان ثم فرق بينهما الدهر بموتها وازال الفتى عن ملكه
لغلبة عدو ظهر عليه واغترب عن بلاده وساح في ارض الغربة وافتقر واصابه الذل والمرض
وادركه الهرم وضعف بدنه وذهبت قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه العري والجوع
وتمنى الموت مما هو فيه من المحنة والبلوى والجهد والشدة فدخل خربة ونام فيها على مزبلة
ورماد يستروح بلين وطائها فوجد راحة ونام فرأى في منامه كانه شاب طري كهيئة ما كان
في صباه وقد رجعت اليه قوة بدنه ونشاط نفسه وايام شبابه وكانه في مملكته وعز سلطانه
ونعيم ايامه وسرور زمانه واذا هو بتلك الجارية كهيئتها يوم عشقها ويروح بها حين زفت
وحملها فعانقها والتزمها ونال شهوته منها وادرك بغيته كما كان يدريها وهما كانهما على سرير
الملك يحملهما الريح حيث ارادا فلشدة ما وجد من الفرح واللذة والسرور اضطرب في نومه وتحرك
فانتبه فاذا هو في تلك الخربة على تلك المزبلة وحوله كلاب تنبح عليه ثم اذا رأى من حال نفسه
في ذلك المنام وما وجد من اللذة والسرور والفرح ومن حاله لما استيقظ من النوم من الغموم والهموم
والاحزان والجهد والبلوى والشدائد فهكذا القياس من حال النفوس الخيرة وكونها مع الاجساد
ومن كونها مفارقة للاجساد من اللذة والفرح والسرور بالاضافة الى حال كونها مع الاجساد
وما يلحقها من الهموم والغموم والاحزان والمصائب والشدائد نجانا الله واياك من الآلام نيران جهنم
عالم الكون والفساد واوصلنا واياك الى نعيم الجنان عالم الافلاك في ملكوت السموات جوار ملائكته

المقربين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

فصل في بيان كراهية النفوس الموت ومحبتها للحياة وماهية اللذات والآلام. وإذ قد فرغنا من ذكر الموت والحياة وبينا ماهيتهما وقلنا ما الحكمة في وجودهما في عالم الكون والفساد فنريد أن نذكر ما العلة في كراهية نفوس الحيوانات الموت ومحبتها للحياة. اعلم بأن محبة الحيوانات للحياة وكراهيتها للموت علتان إحداهما ما يلحق نفوسها من الأوجاع والآلام من أجسادها ما الفساد عند الموت والعلة الأخرى ما في طباع الموجودات من المحبة للبقاء وما في جبلتها من كراهية الفناء. ولنعلم أن العلة في كونها من الجبلة في جبلة الخلقة أعني محبتها للبقاء وكراهيتها للفناء من أجل أن الباري عز وجل لما كان هو علة الموجودات وسبب كائناتها ومتقنها كما بينا في رسالة المبادئ وهو أبدي الوجود دائم البقاء جعل في جبلة الخلقة محبة البقاء وكراهية الفناء الذي هو ضد البقاء ليكون تلك المحبة داعية للنفوس إلى طلب النشو والدوام (نسخة) وتحري المواد والأسباب التي بها يتم بقاؤها وبلوغها إلى تمام الغايات وكمال النهايات بحسب ما يمكن في نوع نوع من الموجودات كما بينا في رسالة البعث والقيامة. وعلة أخرى أعظم منها وهو أن الناس خاصة دون غيرهم من الحيوان ليس يحققون أمر منقلبهم ولا يدرون كيف يكون عاقبة أمورهم وإلى ماذا يصير مرجعهم فلذلك صاروا أشد كراهية للموت. واعلم بأن الموجودات نوعان كليات وجزئيات فالأمور الكليات ابتدأ مراتبها من أتمها وأشرفها إلى الأدون فالأدون إلى آخرها وهي تسع مراتب كتسعة آحاد أولها الباري جل جلاله الذي هو علة العلل كلها ثم العقل ثم النفس ثم الطبيعة ثم الهيولى الأولى ثم الجسم المطلق ثم الفلك ثم الأركان الأربعة ثم المولدات الثلاثة وهي آخرها كما بينا في رسالة المبادئ. **وأما** الجزئية فتبتدئ من أنقص الحالات ثم ترتقي أولا أولا إلى أتمها وأفضلها إلى أن تنتهي إلى أقصى غاياتها كما بينا في رسالة مسقط النطفة ورسالة الأنفس الجزئية ورسالة البعث والقيامة ورسالة الكون والفساد فمن أراد علم ذلك فليرجع إلى هذه الرسائل وهي الرسائل المذكورة تجدها هناك إن شاء الله عز وجل.

تمت الرسالة السادسة عشرة

والحمد لله حق حمده

تتلوها الرسالة السابعة عشرة في علل اختلاف اللغات والغرض منها

الرسالة السابعة عشرة في علل اختلاف اللغات والغرض منها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم أن الصوت إنما هو قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجرام بعضها ببعض على العموم في كل صوت مسموع. فما كان منه من الحيوان فمادته التي (الذي) يستنشقه الحيوان بالتنفس فإذا هو خرج كان مادة الصوت، وما كان من الحيوان الناطق فهو الكلام، والكلام هو ضرب من الأصوات وإذا قسم ذلك (الهواء) في خروجه من الصدر والرئة والحنجرة واللهوات وغيرها من الآلات بحركات مختلفة وبأقسام متناسبة في المقدم والمؤخر والوسط صار ذلك الصوت كلاما. والنطق هو فعل من أفعال النفس الإنسانية وهذا الفعل نوعان فكري ولفظي فالنطق اللفظي هو أمر جسماني محسوس والنطق الفكري هو أمر روحاني معقول وإنما هو تصور النفس معاني الأشياء في ذاتها ومشاهدتها رسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها في فكرتها وهذا المعنى الذي يسمى الإنسان به حيا ناطقا مائتا. ولهذا الجنس شرح ليس هذا موضع تفسيره وشرح معاني الألفاظ ليس يصح لئلا نخرج بذلك عن الغرض الذي هو قصدنا في هذا الموضع ونبعد عما نريد بيانه في هذه الرسالة. فلنقدم الآن ما نريد بيانه مقدمات نعطيها قبل ذلك لنزداد بها بيانا بما نريد أن نبينه. فاعلم أن الأصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية كما بينا قبل وغير الحيوانية أيضا نوعان طبيعية وآلية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد والريح وسائر الأجسام التي لا روح لها من الجمادات والآلية هي كصوت الطبل والبوق والزمر والأوتار وما شاكلها والحيوانية أيضا نوعان منطقية وغير منطقية وهي أصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية هي أصوات الناس وأصوات الناس نوعان دالة وغير دالة فالغير الدالة هي كالضحك والبكاء والصراخ وبالجملة كل صوت لا هجاء له والدالة هي كالكلام والأقاويل التي لها هجاء وتلفظ بالحروف المعجمة وهي التي تدل على المعاني التي في أفكار النفوس كما بينا في رسالة المنطق وكل هذه الأصوات إنما هي قرع يحدث في الهواء من تصادم الأجسام كما ذكرنا في صدر هذه الرسالة. وذلك أن الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركته وأجزائه يتخلل الأجسام كلها فإذا صدم جسم جسما آخر انسل ذلك الهواء من بينهما فتدافع وتموج إلى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كري واتسع كما يتموج الماء السائل إذا رمي فيه

والصفوم ص

فغير المنطقية ص

وكالانين ص

التي ذكرناها ص

وصفاء طبعه ص

بحجر وتتسع ذلك الما المتموج كشكل الدائرة الى ان يضمحل ويسكن كما يسمع القارورة من نفخ الزجاج فيها من كان حاضرا من الناس او سائر الحيوانات التي لها اذن بالقرب من ذلك المكان الذي يموج ذلك الهوا لحركته من تصادم الجسمين ودخل في اذنيه وبلغ الى صماخيه في مؤخر الدماغ وتموج ذلك الهوا الذي هناك فتدرك عند ذلك القوة السامعة تلك الحركة وذلك التغير في الهوا المقروع . واعلم بان كل صوت فله صيغة وهيئة روحانية خلاف صوت آخر . واعلم ايضا بان الهوا من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل ايضا كل صوت بهيئته وصيغته ويحفظه لئلا يختلط بعضها ببعض فتفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة المتخيلة وذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون . فلنرجع الآن الى ما كنا فيه فانا كدنا ان نبعد عنه بما احتجنا ضرورة ان نقدمه ونذكره فنقول ان النطق اللفظي هو فرع وهو امر جسماني محسوس كما قلنا فيما تقدم والنطق الروحاني المعقول الذي هو تصور النفوس لمعاني الاشياء في ذاتها ورؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها لها في فكرها هو امر عزيز في الانسان مطبوع في جبلته وبه فضل على جميع الاشياء من الحيوانات الغير الناطقة وتشرف على الخافية وتظهر منه آثارها وذلك منذ وقت يستكمل اربع سنين من مولده التي هي سنو التربية فاذا انقضت هذه الاربع سنين من بعد مولده فحينئذ تظهر فيه ومنه افعال القوة الناطقة كما ذكرنا ذلك وبيناه في رسالة المبادي فقد شرحنا ذلك في تلك الرسالة شرحا تاما بينا وذكرنا فيها ما يتقلب به الاحوال حالا بعد حال من يوم مولده الى آخر العمر الى وقت مفارقة نفسه بدنه الذي هو الميلاد الثاني كما ذكرنا في رسالة اخرى . واعلم بان الجنين قبل ان يولد وقبل خروجه الى فسحة العالم هو قريب الشبه من حال النبات فاذا ولد صار مشابها لحال الحيوان الغير الناطق ثم اذا تم له اربع سنين التي سموها المنجمون سني التربية ظهرت فيه افعال النفس الناطقة المعبرة لاسما المحسوسات وامكنه ان يعرفها معرفة تامة باسمائها فقط ويدبر بعد ذلك تدبيرا آخر الى تمام خمسة عشر سنة ثم ينتقل حاله الى حال كمال العقل عند البلوغ الذي بعد ان تميز به معاني المحسوسات التي كان عرفها باسمائها فقط من غير ان يحيط بمعانيها فمن الآن وجب عليه التكليف ولا يزال على ذلك حتى يتم له ثلثون سنة ثم تتم له الحكمة بعد ذلك ويقوى فيه الحكمة والاستبصار معرفة حقائق معاني المعقولات ويقوى فيه ذلك حتى يتم له اربعون سنة ثم يزداد حاله بعد الاربعين

وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجت الى ان يسكن ويضمحل م

نغمة م

السامعة لتؤديها الى القوة صح

اولا فاولا وينتقل الى حال هي اشرف وافضل الى ان يتم له خمسون سنة الى الكمال الذي قصد به نحوه فمن ذلك حينئذ للمعاد ويتهيأ للآخرة ويتوفر على الذهاب للنقلة فلا يزال على تلك الحال الى آخر العمر جعلنا الله واياك من المؤمنين العارفين البالغين الى كمالهم المنتهين الى ما قصدوا اليه آمين وبعد فنقول ان الاسما كلها باجمعها هي صور لمعان غير ما افاضها الباري عز وجل على العقل الفعال الذي هو اول المبدعات والمخلوقات الذي كان علم الباري عز وجل بغير متوسط بينهما اصلا وهو جوهر بسيط مدرك لحقائق الاشياء وقد بينا ذلك في رسالة فسرنا فيها قول الحكماء ان العالم انسان كبير ذو نفس وروح كما ان الانسان سمي عالما صغيرا ثم ان النفس الكلية ايضا افاضت على الهيولى التي بينا امرها وشرحنا ماهيتها في رسالة الهيولى والصورة فاعرف ذلك كله من هناك ومن مواضعه ثم من الهيولى على الانفس الجزئية البشرية التي قد بينا كيفية نشوها ومبداها في رسالة لنا ايضا فاما ما يتصور الآن في افكارهم من المعلومات بعد مشاهدتهم لها في الهيولى بطريق الحواس هو من تصور الانسان لمعاني الاشياء في ذاتها ورؤيتها لرسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها لها في فكرها فهذا هو شي مخصوص به الانسان وحده من جميع الحيوانات فاذا اردت ان تعرف كيف كانت صور الاشيا في النفس الكلية قبل فيضها على الهيولى فاعتبر حال مصنوعات البشر من كيف تكون في نفوسهم قبل اظهارهم لها في الهيوليات الموضوعات في صناعتهم فقد بينا ذلك في رسالة الصنائع اذا اردت ان تعرف ايضا كيف كانت صورة الاشيا في العقل الفعال قبل فيضه على النفس الكلية وكيف كان قبولها تلك الصور للمتعلمين وكيف قبولهم لها فقد بينا ذلك في رسالة التعاليم وان اردت ايضا ان تعرف كيف كانت المعلومات في علم الباري جل جلاله قبل فيضه على العقل الفعال فاعتبر حال العدد كيف كان في الواحد قبل الاثنين وكيف نشا منه فقد بينا ذلك في رسالة العدد وقد اخبرناك بان المعاني انما هي صور كلها ورسوم في افكار الانفس الجزئية واتصالها ونيلها من الهيولى بطريق الحواس وينبغي لك ان تعلم ان المعاني هي الارواح والاجساد هي الالفاظ وذلك ان كل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر النفس لا لفظ له فهو بمنزلة روح لا جسد له . واعلم ان النفس الكلية هي علامة ما بالفعل وكل نفس جزئية تكون اكثر معلومات واحكم مصنوعات فهي في النفس الكلية اقرب واشد شبها واعلم ان الحروف التي هي اصوات مفردة اذا ترادفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا تضمنت المعاني صارت

أسماء وأن الأسماء إذا ترادفت صارت كلاماً وأن الكلمات إذا اتسقت صارت أقاويل. واعلم أنه لو لم يمكن
الناس يفهم بعضهم بعضاً المعاني التي في أفكار نفوسهم من غير عبارة اللسان لما احتاجوا إلى الكلام والأقاويل
التي هي أصوات مسموعة لأن في استماعها واستيفائها كلفة على النفوس ولهذا احتاج الناس أن يتكلفوا تعلم
اللغات كما سنبين ذلك ونوضحه في هذه الرسالة التي قصدنا بها إليه وإن الناس يحتاجون إلى تعلم اللغات
وتقويم اللسان وإلى الإفصاح والبيان ليفهم بعضهم عن بعض المعاني التي في نفوسهم على خفائها ويعرفونهم
مطالباتهم فيما يتعين عليها ولما كان نفس كل واحد من البشر كأنها مغمورة في الجسد مغطاة بظلمات
حتى لا يرى واحد منها الأخرى إلا بأهلها الظاهر الذي هو الجسم العريض الطويل العميق ولا يدري ما عند
كل واحد منهما من المعلوم إلا بما يخبر كل إنسان عما في نفسه لغيره من أبناء جنسه اللغة التي قد اصطلحوا
عليها فيما بينهم واتفقوا عليها ولا بد في ذلك من الأدوات والآلات مثل اللسان والشفتين والحنجرة واللهوات
وغير ذلك من آلات استنشاق الهواء وإخراجه وما شاكل ذلك من الشرائط التي يحتاج الإنسان إليها في إفهامه
غيره من العلوم واستفهامه من غيره فمن أجل هذا احتيج إلى النطق اللفظي وتعلمه والنظر في شرائطه
وطول الخطاب فيه ومن أجل هذا احتاج الناس إلى تعلم اللغة على الإطلاق ولأجل اختلاف أحوال الناس
وقرائحهم وخواطرهم وأفكارهم وحسن استنباطهم للعلوم والصنائع واستخراجهم أصناف العلوم وتزيدهم
فيها تفننت اللغات فنوناً وتفرعت وكثر عددها كما سنبين ذلك فيما بعد من هذه الرسالة التي قصدنا
ذلك لتعلمها وأنه لما استخرج بعض الناس من بعض مثلاً لغة ما من بعض اللغات بذكائه وفطنته معاني
لم يكن من قبل مستخرجة ولا معروفة ثم تعلم ذلك غيره من أهل لغته ممن هو معه في بلده أو قريته واحتاج
المقرون إلى أن يفهم غيره ما في نفسه واحتاج المستفهم أيضاً منه إلى إشارات ما أو إلى عبارات يفهم
بها عنه منه ويفهم أيضاً منه آخر تلك المعاني فصارت تلك العبارات والأسماء والإشارات لغة ثم تأنقت
من إنسان آخر أيضاً إلى تعلم ذلك العلم وشاعت في جماعة من واحد إلى آخر ثم بعد ذلك صار ذلك لغة
مستعملة بينهم مصطلحين عليها يتخاطبون فيما بينهم بها لما وضعوا لتلك الإشارات والإيماءات أسماء وسموها
بها فصارت لغة لهم ثم اتسعت بعد ذلك مع مرور الزمان والأوقات وأما النفوس الصافية
التي هي غير متجسدة ولا مقارنة للأجسام فهي غير محتاجة إلى اللغة لأنها ليست تحتاج إلى الكلام ولا
إلى النطق اللفظي والإيماء بل في إفهام بعضها بعضاً العلوم والمعاني التي في أفكارها لأنها قد صفت من درن

الشهوات

الشهوات الجسمانية ونجت من بحر الهيولى وأسر الطبيعة واستغنت عن الكون مع الأجساد المظلمة التي هي
في أسفل السافلين عالم الكون والفساد وارتفعت إلى أعلى أفق العالم العلوي وسرت في الجواهر النيرة الشفافة
التي هي الأفلاك والكواكب وذلك بواجب الحكمة الإلهية والعناية الربانية إذ لم يقترن بالأجساد النامية
ولم تحتج إلى كتمان أسرارها ولا إلى إخفاء ما في ضمائرها إذ كانت صافية من الخبث والدغل وبريئة من إضمار السوء
والسوء فقربت بالجواهر النيرة والأكر الشفافة التي ترى الجو فيها في الكل والكل في الجزء كما
ترى الأوجه المرايا المجلوة بعضها في بعض وكما ترى أوجه الجماعة المتقابلين في عين واحد منهم ووجه الواحد في
أعين الجميع وهم غير محتاجين إلى إضمار السؤال لأنهم في أشرف الأنوار التي هي معدن الأخيار والأبرار فاجتهد
أن تكون منهم ومعهم وفي مجلسهم والله يوفقك ويبلغك إلى السداد بمعونته واعلم أيضاً أن النفس الكلية إنما هي قوة
روحانية فاضت من العقل بإذن الباري جل جلاله كما ذكرنا قبل واعلم بأن لها قوتين اثنتين ساريتين في جميع
الأجسام من لدن الفلك المحيط إلى منتهى مركز العالم كسريان ضوء الشمس في جميع أجزاء الهواء بإحدى قوتيها علامة
وبالأخرى فعالة وهي بقوتها الفاعلة تتمم الأجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والأشكال والهيئات والزينة
والجمال بألوان الأصباغ وبالقوة العلامة تكمل ذواتها هي بما تظهر منها من فضائلها من حد القوة إلى حد الفعل من العلوم
الحقيقية والأخلاق الجميلة والآراء البرهانية الصحيحة والأعمال الصالحة من الصنائع المحكمة والمهن المتقنة بحسب
قبول شخص شخص تأثيرها بصفاء جوهره ولطافة جرمه وهذه القوى وغيرها من قوى النفس التي هي أفعالها ظاهرة للمهندس
هي كلها أفعال روحانية صادرة عنها كما بيّنّا ذلك بياناً واضحاً في رسالة أخرى نعملها في أفعال الروحانيين في القسم الرابع
من رسائلنا واعلم أن النفس جوهرها الأبد وقواها لا تفنى وأفعالها لا تنقطع لأن مادتها من العقل بالتأييد لها
دائماً وهو لها بالفيض منه متصلاً وهكذا تأييد الباري عز وجل للعقل وفيضه وقبول العقل لذلك متصل لأن فضائل الباري
تعالى لا تفنى وعطاياه لا تنقطع وفيضه لا يتناهى لأنه ينبوع الخيرات ومبدأ البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود
فله الحمد والثناء والشكر على النعماء ولما دام الفيض من الباري جل وعز على العقل ومن العقل على النفس وعطفت
النفس على الجسم وصورت فيه الصور والأشكال والأصباغ لتتم بالفضائل والمحاسن بحسب ما يمكن من الجسم الكري الذي
هو أفضل الأشكال وحركته الحركة الدورية التي هي أفضل الحركات ورتبت بعضها في جوف بعض من لدن الفلك المحيط إلى منتهى مركز
الأرض وهي إحدى عشرة كرة فصار الكل عالماً واحداً منتظماً نظاماً واحداً وصارت الأرض أغلظ الأجسام كلها وأشدها ظلمة
لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط ألطف الأجسام كلها وأشدها روحانية وأشفها وأنورها واعلم

أن النفس الكلية رتبتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية في جميع أجزاء الفلك واختصاصه بالتدبير والصنائع والحكم
وفي كل ما يحويه الفلك من سائر الأجسام فلها في كل شخص من الأشخاص قوة مختصة به مدبرة له مظهرة فيه ومنه
أفعالها وتلك القوى تسمى نفوساً جزئية لذلك الشخص مثال ذلك القوة المختصة بجرم المشتري المدبرة له المظهرة
به ومنه أفعالها تسمى نفس المشتري وعلى هذا القياس إلى فلك القمر ومن بعد ذلك قوى أيضاً مختصة سارية في جميع
الأجسام التي دون فلك القمر وهي مدبرة لها متصرفة فيها ومظهرة بها ومنها أفعالها يسمونها الأطباء والفلاسفة طبيعة
الكون والفساد ويسمونها أهل الشريعة ملكاً من الملائكة وهي واحدة ولها قوى كثيرة منبثة في جميع أجزاء أجسام الحيوانات
والنبات والمعادن والأركان الأربعة من دون فلك القمر إلى منتهى مركز الأرض وما من جنس ولا نوع ولا شخص من الموجودات
إلا ولهذه النفس فيه قوة مختصة به مدبرة له ومظهرة فيه ومنه أفعالها وتلك القوة تسمى نفساً جزئية لذلك الشخص وللإنسان هو نوع
من أنواع الحيوان الذي تقدم ذكرنا له كما أن لها قوة منبثة في جميع أجسام الحيوانات والنبات وغيرها ولكل واحد من أشخاص
الناس كزيد وعمرو فله حصة من قوى النفس كما قلنا تشاد إليه النهاية ومنه تظهر أفعالها تسمى نفس زيد ونفس عمرو الآن
فقد بينا ما وصفنا وذكرنا ما أردنا تقديمه توطئة لما نريد بيانه من ذكر السبب في اختلاف اللغات فنقول
أيضاً إن السبب في جميع ما نراه من التفاوت بين الناس والاختلاف في جميع ما نراه من أحوالهم هو أسباب نذكرها وإن كانت
ظاهرة لمن يستقصي تأملها لكنا نعيّنك بما نذكره تنبيهاً لك عليها ونقدم أيضاً ما يجب تقديمه توطئة لما نذكره بعد
اعلم بأن الإنسان مخلوق من أربعة أشياء ركبت فيه وهي الحار والبارد والرطب واليابس فهذه أسطقسات بدن
الإنسان البعيدة وأما أسطقسات بدنه القريبة فهي الأخلاط الأربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان كما ذكر ذلك في كتب
الطب وباعتدال هذه يكون الصحة ويخرج جماعها عن الاعتدال يكون حدوث الأمراض ويتبع اعتدال هذه الصحة التي هي الأجسام
ويتبع خروج جماعها عن الاعتدال حدوث الأمراض ويتبع صحة المزاج واعتداله بين الحار والبارد والرطب واليابس اعتدال
الأخلاق وإن قوى النفس أيضاً تابعة لمزاج البدن واختلاف الأخلاق أيضاً يتبع اختلاف المزاج والأخلاق كثيرة مختلفة
متضادة أيضاً كالحلم والحدة والوقار والخفة والعفاف والشهوة والحياء والقحة واللعب والحزق والرفق واللهو والسفه
والخداع والمكر والعنف والتكرم والصدق واللبيب من الناس العاقل الفطن المتأدب بالآداب الدينية والرياضات
الفلسفية هو الذي إذا خاف أن يغلب عليه خلق من الأخلاق الردية قابله بضده وكسره بما يقاومه من الأخلاق المحمودة المرضية
والزمه إياه فيقابل الحدة بالحلم والخفة بالوقار والشهوة بالعفاف واللعب بالحياء واللهو بالنهي والفحش بالفهم والسفه
بالكرم والخداع بالصدق والعنف بالرفق والحزق بالصبر وغير ذلك من الأخلاق الردية بما يكسرها من الأخلاق المحمودة

حتى

حتى يكون أفعاله جارية على العدل ويكون الإنسان بالحقيقة كامل الإنسانية لأنه إذا هو قابل الشح مثلاً دفعه بالسماحة واليأس
بالرجاء والقنوط بالاستبشار وغير ذلك مما أشبهه من الشر الذي يقابل بضده من الخير حتى يكون مستقبلاً أخلاق الملائكة
وأفعالهم ومتشبهاً بهم حتى ينال رتبتهم ويصير معهم إذا اجتنب تلك الأخلاق الردية التي هي أخلاق الشياطين واعلم
أن الأسباب الموجبة لما نظهر بين الناس من الأخلاق والتفاوت في أحوالهم هو اختلاف التربة واختلاف الأهوية كما ذكر أيضاً
في كتب الطب فإن تغير الهواء يكون لأسباب كثيرة جداً فمنها البحار وقربها ومنها بعد البحار من البلدان ومنها قرب الجبال وبعدها
منها وموقعها من البلد ومنها الرياح الأربع ونكباواتها ومنها طلوع البروج ومطارح شعاعات الكواكب ومنها وهو من أقواها
ميلان الشمس في الجنوب تارة وميلها إلى الشمال تارة اللذان هما سببان ظاهران لتغير الهواء وحدوث الفصول أعني الفصول
الأربعة في السنة وهي الشتاء والصيف والخريف والربيع وتغير الهواء لذلك السبب من طبع إلى طبع آخر ونزول الشمس
أيضاً إلى حضيضها وصعودها إلى أوجها وهذه الأمور كلها تؤدي إلى اختلاف الطبائع الأربعة والأهوية وتؤدي إلى اختلاف
أمزجة الأخلاط الأربعة واختلاف الأمزجة يؤدي إلى اختلاف أهلها وطبائعهم وألوانهم وعاداتهم وآرائهم ومذاهبهم وأعمالهم
ولغاتهم وصنائعهم وتدبيراتهم وسياساتهم حتى لا يشبه بعضها بعضاً وسفر كل أمة بأشياء من هذه الأمور التي تقدم ذكرها
لا يشاركها فيها غيرها والمثال في ذلك أن أهل البلاد الحارة يغلب على مزاج باطن أبدانهم البرودة وهكذا البلاد الباردة
تغلب على مزاج باطن أبدانهم الحرارة والدليل على ذلك مزاج أهل البلاد الجنوبية من الحبشة والنوبة والزنج والسند والهند
وأن الغالب على أهوية بلادهم الحرارة فلذلك اسودت وجوههم وتجعدت شعورهم وبردت أبدانهم لما حميت ظواهرها فابيضت
عظامهم وأسنانهم وبالعكس من هذا حال البلدان الشمالية ابيضت لذلك جلودهم ورطبت أبدانهم واحمرت عظامهم وأسنانهم
وكثرت الشحمة فيهم لذلك السبب وعلى هذا القياس حال البلاد المتضادة في اختلاف طبائعهم وأخلاقهم في أكثر الأمم
ولهذا نجد التفاوت بين الأمم في شدة اختلاف لغاتهم وقلته فنجد بينها تارة تفاوتاً كثيراً وتارة تفاوتاً يسيراً وذلك أن أحد
الأسباب في ذلك أيضاً هو أن كل أمة وأهل لسان آخر فإنه لا يكون بين اللغتين في أكثر الأحوال تفاوت كثير لمجاورتهما
وقربهما وقلة المسافة بينهما بل يوجد كثير من ألفاظ إحدى اللغتين متقارباً وموافقاً لألفاظ أهل اللغة الأخرى كاللغة
السريانية واللغة النبطية فإنهما متقاربتان جداً واللغة العبرية أيضاً فإنها لا يوجد فيها تفاوت كثير في الكلام وفي الألفاظ
وأما أهل اللغات المتباعدة والبلاد والأقطار كلغة أهل الصين مثلاً وبالجملة أهل المشرق فإنها لا تقارب ولا توافق
ولا تشابه ولا تناسب لغة أهل المغرب أصلاً بوجه ما وهكذا لغات أهل الأقاليم المتباعدة منها أكثر خلافاً وتضاداً
في لغاتهم من أهل الأقاليم المتقاربة المتجاورة لأن لتباعدها أسباباً طبيعية أوجبت كثرة التضاد كما أوجبت قلة التضاد

التي هي المجاورة والمقاربة والاعتبار والانس فلهذا واشباهه تكون بين اللغات المختلفة تفاوت كثير وبين بعضها وبعض
تفاوت قليل حتى قد يكون تفاوت واتفاق يوهم اشتراك بعض الالفاظ وهكذي بحسب الالفاظ الموجبة للاختلاف كذلك
في قوتها وضعفها او كثرتها او قلتها ولانا قد ذكرنا جميع ما احتجنا الى ذكره توطية لما نريد بيانه من سبب اختلاف اللغات
الذي هو تابع لاختلاف احوال الناس في امزجتهم وبلادهم وعاداتهم واخلاقهم وعروض بلادهم وساير الاسباب الموجبة
لاختلاف احوالهم في جميع امورهم فنقول — الان هذه اللغات الكثيرة لم تكن منذ ابتدا العالم على ما هي عليه الان
بل في الابتداء كانت اللغة واحدة كما كان في ابتداء الناس وتوالدهم وتكاثرهم من اب واحد وهو ادم ابو البشر عليه السلم وهنا نقول
جميع من يعتقد ان العالم محدث له ابتداء زماني ولمخالق وصانع وله اول واساسه وقد اجمع على هذا القول اليهود والنصارى
والمسلمون وكثير من الاديان الاخر غيرهم وقد انكروا باجمعهم قول من قال انه قديم لم يزل على ما هو عليه الان لا اول له ولا اخر ولا خالق
ولا صانع كقول الجهال فاللغة اذا كانت واحدة واساسها واولها من ادم الاول الذي هو ابو البشر كلهم عليه السلم وادم ايضا انما
اوحي اليه وحيا فصار ذلك الوحي الذي اوحى الله تعالى اليه اصلا مقررا عنه واساسا لما بعده كما قال الله عز وجل وعلم ادم الاسماء
كلها ولا بد لكل محدث من ابتداء اول وعلى هذا ساير ما في الدنيا من العلوم والصنايع وغيرها فان علم الطب مثلا انما كان اوله
وابتداؤه من وحي اوحي الى اسقلبيوس الاول وهكذي غير ذلك من العلوم اكثرها كان لها ابتداء واول ثم زاد الثاني على
الاول زيادات استنبطت بفهم وقرايح مما هو مركوز في جبلة البشر ومما قد جعل في استطاعتهم وخلقوا عليها
وهكذي جميع الصناعات والعلوم تبتدا من اول ابتدايها ثم لا تزال تنمي وتزيد وتتسع لان الثاني يعرف من الاول اشياء ما ثم
يستنبط بقريحته وذكايه وفطنته اشياء اخر زايدة على ما كان عرفه ممن كان تقدمه وهكذي الثاني من بعدهم يتعلم ما كان عرفه
من قبله ويزيد عليه زيادات شرحها ويقيس عليها قياسات حتى يستنبط امورا اخر وعلى هذا لا تزال الامور في ذلك
تزيد وتنمي وتتسع الى ان تكمل تلك الصناعة والعلم بها الى ان تنتهي الى حد في الكمال والتمام الى الحد الذي في قدرة البشر
بلوغه منها كما كان ذلك في صناعة الطب اوله من عهد اسقلبيوس الاول الى عهد اسقلبيوس الثاني ثم ابدا ثم كان يزيد
من عهد اسقلبيوس الثاني الى عهد ابقراط وايامه ثم لم تزل تزيد وتكثر الى جالينوس وايامه وكملت الصناعة ببقراط وفي ايامه
ثم تكاملت حدا وانضج ما كان زايدا فيها من معاني كلام ابقراط جالينوس الذي كملت به صناعة الطب الى الحد الذي هو في قدرة البشر
ان يبلغوه منها وهكذي صناعة المنطق فان هذا العلم لم يزل يزيد مع الزمان بين العلما والفلاسفة الى عهد ارسطوطاليس الذي بلغ به
الحد الذي لم يكن قبله وانضج به وكملت صناعة المنطق به وجمعها في الثمانية كتب في المنطقيات التي صنفها فيها وهكذي
ساير العلوم والصناعات فلما كان ادم عليه السلم وصار ذلك اصلا عنده يبني عليه اشار حينيذ الى المحسوسات التي عرف
اسماها

اسماها الموضوعة عليها واشار الى كل شي منها واحدا واحدا باسمه ثم بعد ذلك اشار الى الحال التي كان يراها فيه من احوال
ذلك الشي ايضا الذي قد تقدمت المعرفة باسمه اشارة اخرى على مقتضى حالته التي انتقل اليها وتغير عنها كما كان عليه
مثال — ذلك انه عرف مثلا اسم حيوان ما من انواع الحيوانات وصار ذلك اصلا عنده ثم راه قد حدث فيه تغير
ما عما كان عليه اما انه وقف او نام او راه يأكل او يشرب او يمشي او يقعد او بعض ساير التغاير التي حدثت به ويحدث له فاشار
الى كل حالة من تلك الاحوال والتغاير باشارة ما فصارت الاشارات كثيرة كل واحدة منها الى شيء الاخرى بحسب اختلاف الاحوال
التي كان يجد عليها ذلك الحيوان حتى يصح له الافهام بها لمن يريد افهامه لما كثر اولاده واحتاج الى افهامهم وتعليمهم تلك
الاسما ليفهموا هم ايضا بعضهم بعضا فصار ذلك لغة واتسعت والاصل ما تعلمه ادم اولا وهو العلم الذي علمه الله تعالى
اياه كما قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها فلما حصل لابناء ادم وعلمه السلم العلم الذي علمه الله به الذي هو معرفة الانواع والاجناس
فعلم وعرف ان نوع البقر مثلا غير نوع الخيل ونوع الحمير غير نوع الجمال والغنم غير السباع والوحوش والطير
غير البهايم وغير حيوان الماء وحيوان الماء غير حيوان البر وبالجملة على العموم وقد علم ان الجوهر غير العرض وعرف هذه
المحسوسات باسماها فصار هذا عنده اصلا عظيما كثير الفايدة يبني عليه ويقيس بجنسه وبالمكان الجوهر واحدا
والاعراض تسعة كما قد بين ذلك في كتاب قاطيغورياس وقد ذكرناه في رسالة قاطيغورياس من رسايلنا المنطقية ايضا
فعلم ادم عليه السلم مثلا ان الانسان هو نوع من انواع الحيوان الذي حصل له العلم بها فكملت نفسه بمعرفتها كما يعرف
الصبي المحسوسات فاذا ظهرت فيه قوة النفس الناطقة من بعد ما يتوفى اربع سنين من مولده التي هي سنو التربية
علم ادم ايضا ذلك كيف الاشارات فانبا الملايكة لما انباهم به وذلك انه اشار الى الانسان باسم اشارة تخالف اسم غيره
ثم من بعد ذلك لما اراد ان يشير الى حال من الاحوال اشار اليها بذكر اسمه مثال — ذلك انه يخبر مثلا
بانه قائم فلا بد اذا اراد ان يخبر عن قعوده ان يكون بلفظ غير اللفظ الاول او بعبارة غير العبارة التي عبر بها عن اسمه
فقط وهكذي لذا اراد ان يخبر عنه انه نايم اذا راه قد نام وهكذي اذا اراد ان يخبر عنه بانه قصير او طويل او قائم
او اسمر او ابيض وعلى هذا المعنى والقياس حتى ياتي الى التسعة الالفاظ الكم والكيف والمضاف وغيره من
المقولات التي في كتاب قاطيغورياس التي لا يخرج قول قائل والمعنى يتوهمه متوهم عنها التي يوصف بها الجوهر فهذا
هو الاصل من حصل له به جميع ما يحتاج اليه وايضا فالكلام انما هو اسم وفعل وحرف فاذا حصل له الاسم الذي هو دال على
معنى مفرد غير مقترن بزمان والفعل هو ما دل على معنى مقترن بزمان والحرف هو ما يفيد في الغير وقد قيل فيما سمعناه
والله اعلم مما رواه ابو حاتم السجستاني انه كان الناس في عهد ادم عليه السلم على لغة واحدة الى ان ولد له ما بين ولده ماية

اناث ومائة ذكران فزوج كل واحدة بواحد من البشر فلما أصبحوا تكلم كل واحد منهم بلغة لم تفهمها غير زوجته فاخذ كل
واحد بيد زوجته وذهب فقطع ناحية من النواحي وسكن فيها موضعا ثم ولد له اولاد كثيرة وكانوا يتكلمون بلغة أبيهم
فكثرت اللغات ومنذ ذلك الوقت وجدت اللغات مختلفة وهذا مما رواه ابو حاتم السجستاني وقد ذكر عن ابن
عباس من القرآن لقول الله تعالى وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وقال في تفسير ذلك ما يطول حكايته ههنا
غير ان الجملة ان بابل سميت بابل لان الالسن فيها تبلبلت حتى ألقي ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه في النار وقد ذكر
في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه ان ابرهيم لما ترك اسمعيل صلوات الله عليه وامه هاجر بمكة وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
فانبع الله عز وجل زمزم وانبت العشب فحلق الطير في الجو ورات العرب شيئا لم تعهده قط فجاءت حتى
اشرفت على الماء فسالوا هاجر ان تسقيهم ففعلت واقاموا هناك ونشا اسمعيل بينهم فتعلم اللغة العربية
منهم فاما المشهور في حديث ابرهيم صلوات الله عليه وسلامه فان لغته اولا كانت قديما لغة اهل حران لانه عليه
السلم كان منها وبها نشا وهي بلده ولغتهم سريانية ثم ذكر في التورية في اول الاصحاح السابع في سفر الخليقة
ان اهل الارض كلهم كانت لغتهم واحدة ومنطقهم واحدا بلا خلاف فيه فلما ظعنوا من المشرق واتوا الى ارض من قاع
متسع فسكنوه قال كل امرئ منهم لصاحبه هلموا نلبن اللبن ونحرقه بالنار فصار اللبن مثل الحجارة ويصير ابدال
الطين اللاطم فالوا نبني قرية ونتخذ صرحا شديدا الى ان يقاب السماء ونخلف لنا اسما نذكر بها ولعلها تفرق على
الارض كلها فراى الرب ما قد عزموا عليه ان يفعلوا اهل الارض من بناء القرية والصرح فقال الرب ان الشعب واحد
لغتهم واحدة وقد همّوا ان يصنعوه الان فهبط اليهم ففرق السنتهم فلذلك سماها بابل لان الرب فرق السنتهم
فيها وتفرقوا في الارض كلها فهذه الحكاية ما في التوراة على ما وجدناه فيها وقد حكيناه كما وجدناه وهذا الكتاب هو في ايدي
اليهود والنصارى جميعا وهم مجمعون على صحته وقد ذكرنا الان ما اردنا ذكره من العلل والاسباب في ابتداء حدوث
اللغات واول ذلك ما هو في الغريزة والطبع الى طبع الحيوان الناطق عليها ولواحقه وتوابعه ثم تلو ذلك الاسباب
الباقية التي تعود للحاجة والضرورة الهامة بسبب الاختلاف والكثرة والفروع التي تفرعت حتى اتسعت اللغات
وكثر عددها واوردنا ايضا ما عرفناه من الاخبار من جهة السمع فيجب ان نقطع الان الكلام
في هذه الرسالة اذ قد اتينا على الغرض الذي قصدناه بها ونبتدئ بما بعدها ويتلوها ان شاء الله تعالى

تمت الرسالة السابعة عشرة من الطبيعيات

وبتمامها تم النوع الثاني الطبيعي الجسماني

والحمد لله رب العالمين وصلواته على اشرف المرسلين وامام المتقين
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشافع المشفع يوم الدين وعلى آله
الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين وازواجه امهات المؤمنين وسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

ذكر فيثاغورس الحكيم وهو اول من تكلم في طبيعة العدد وقال ان الموجودات بحسب طبيعة العدد فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية انواع الموجودات واجناسها وما الحكمة في كميتها على ما هي عليه الآن ولم لم تكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري جل وعز لما كان هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة لم يكن من الحكمة ان تكون الاشيا شيا واحدا من جميع الجهات بل وجب ان يكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة ولم يكن من الحكمة ان تكون الاشيا كلها ثنائية ولا رباعية ولا اكثر من ذلك ولا اقل بل كان الاحكم والاتقن ان تكون على ما هي عليه الآن من الاعداد والمقادير وكان ذلك في غاية الحكمة، وذلك ان الاشياء ما هي ثنائية ومنها ما هي ثلاثية ومنها رباعية وربما ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ فاما الاشيا الثنائية فمثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف وغير المشف والنير والمظلم والمتحرك والساكن والعالي والسافل والحار والبارد والرطب واليابس والثقيل والخفيف والضار والنافع والخير والشر والخطا والصواب والحق والباطل وبالجملة من كل زوجين اثنين كما ذكر الله عز وجل ومن كل شي خلقنا زوجين، واما الاشيا الثلاثية فمثل الابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلاثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر، ومثل العناصر الثلاثة التي هي الممكن والممتنع والواجب، ومثل الامور الثلاثة التي هي رياضية وطبيعية والاهية وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين، واما الاشيا الرباعية فمثل الطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الصفرا والسودا والدم والبلغم، ومثل اجزاء الزمان الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتا ومثل الجهات الاربعة المشرق والمغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة التي هي الاحاد والعشرات والمئات والالوف وعلى هذا المثال اذا اعتبر وجد اشيا كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات بالغا ما بلغ وعلى هذا وقد تو غلت المسبعة في الكشف عن الموجودات السباعية نظهر لهم منها اشيا عجيبة فشغفوا بها واطنبوا في ذكرها واغفلوا اما سوى ذلك من المعدودات وكذلك ايضا الثنوية في الكشف عن الموجودات الثنائية فظهر لهم منها اشيا عجيبة فشغفوا بها واغفلوا اما سوى ذلك، وهكذا ايضا النصارى في التثليث والمثلثات، وهكذا ايضا الطبيعيون في الطبايع الاربع والمربعات من الامور، وهكذا ايضا المخمسية اطنبوا في الامور المخمسة، واهل الهند اطنبوا في المسبعات من امور العدد

فاما فيثاغورس واشياعه فاعطوا كل ذي حق حقه حين قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعني ان الاشيا الموجودة منها ما هو اثنان اثنان ومنها ثلثة ثلثة واربعة اربعة وخمسة خمسة وهكذا بالغا ما بلغ من ذلك ما قالوا ان الواحد اصل العدد ومنشاه ومن الواحد يتلقا العدد قلته وكثرته وازواجه وافراده وصحيحه وكسوره قالوا علة العدد كما ان الباري جل ثناوه علة الموجودات وموجدها ومرتبها ومتقنها ومتممها ومكملها، وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل ولا شريك، وكما ان الواحد يعطي تسمية لكل عدد ومقدار، كذلك الباري اعطى الموجودات وجودها ودوامها وكما ان الواحد يقدر على كل عدد ومقدار، كذلك علم الباري بكل غايب وشاهد وقالوا كما ان من تكرار الواحد نشا العدد وتزايد كذلك من فيض الباري وجوده نشا الخلايق ونما، وكما ان الاثنين هو اول عدد نشا من تكرار الواحد وكذلك العقل هو اول موجود فاض من جود الباري، وكما ان الثلاثة مرتبة بعد الاثنين كذلك النفس مرتبة بعد العقل، وكما ان الاربعة مرتبة بعد الثلاثة كذلك الطبيعة مرتبة بعد النفس، وكما ان الخمسة مرتبة بعد الاربعة وكذلك الهيولى مرتبة بعد الطبيعة، وكما ان الستة مرتبة بعد الخمسة، وكذلك الجسم مرتبة بعد الهيولى وكما ان السبعة مرتبة بعد الستة كذلك الفلك مرتب بعد وجود الجسم، وكما ان الثمانية مرتبة بعد السبعة وكذلك الاركان مرتبة بعد الفلك وكما ان التسعة مرتبة بعد الثمانية فكذلك المولدات تولدت بعد الاركان، وكما ان التسعة آخر مرتبة الاعداد كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات وهي المعادن والنبات والحيوان فاما المعادن كالعشرات والنبات كالمئات والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد

فصل في نسبة الموجودات

واجناسها

ولا شيا ثنائيا من جميع الجهات

ومثمنات ومتسعات

والذكر والانثى

التي هي

ومثل الرياح الاربعة التي هي الصبا والدبور والشمال والجنوب ومثل

العدد كله ازواج وافراد صحيح وكسور، ثم مراتب الموجودات التي في عالم الارواح بطبيعة الافراد
اشبه، ومراتب الموجودات التي في عالم الاجسام بطبيعة الازواج اشبه، ومراتب الموجودات التي
في عالم الافلاك بطبيعة الاعداد الصحيحة اشبه، ومراتب الموجودات التي في عالم الكون والفساد
بطبيعة الاعداد والكسور اشبه.

سؤالات عن المبادي

كيف سريان الوجود في الموجودات كيف سريان البقاء في الباقيات كيف سريان الدوام في الدائمات كيف سريان
الكمال في الكاملات كيف سريان الحياة في الاحياء كيف سريان القدرة في ذوي القدرة كيف
سريان العلم في ذوي العلم كيف سريان الرياسة في ذوي الرياسات كيف سريان الربوبية
في الارباب كيف نشو الكثرة من الواحدة المحضة، اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك
الله وايانا بروح منه انه ان الوجود متقدم على البقاء والبقاء متقدم على التمام والتمام متقدم
على الكمال لان كل كامل تام وكل تام باق وكل باق موجود وليس كل موجود
باقيا ولا كل باق تاما ولا كل تام كاملا، وذلك ان الباري جل وعز الذي هو علة
الموجودات ومتقنها ومتممها ومكملها اول فيض منه (فاض) الوجود ثم البقاء ثم التمام ثم الكمال
وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص العدد الفرق بين التمام والكمال فاعرفه من هناك ان
شاء الله. واعلم انه ينبغي لمن يريد النظر في مبادي الموجودات ليعرفها على حقايقها
ان يقدم اولا النظر في مبادي الامور المحسوسة وهو جوهر مركب من جوهرين بسيطين (معقولين)
احدهما يقال له الهيولى والاخر يقال له الصورة، فالهيولى هو جوهر قابل للصورة
والصورة هي التي بها الشي ما هو (هو) مثال ذلك الحديد فانه هيولى لكل ما يعمل منه كالسكين والسيف (والفاس)
والمنشار وغير ذلك، والسكين انما هو اسم للصورة وكذلك السيف والفاس لان الحديد
في كلها واحد والصورة مختلفة، واختلاف الاسماء (انما) بحسب اختلاف الصور، وهكذا
ايضا الخشب لانه الهيولى لكل ما يعمل منه كالباب والسرير والكرسي وليس كل هيولى تقبل
كل صورة لان الخشب لا يقبل صورة القميص ولا الشقة تقبل صورة الكرسي ولا الهيولى (ايضا) تقبل
كل صورة تقدمت لان القطن لا يقبل صورة الشقة ولا الغزل صورة القميص لكن القطن
اول ما يقبل صورة الغزل وبتوسط صورة الغزل يقبل صورة الشقة ثم صورة القميص، وهكذا

الطعام اول ما يقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين ثم صورة الخبز، وعلى هذا المثال يكون قبول الهيولى
للصور المختلفة الاول منها فالاول وذلك ان الهيولى ما يقبل صورة الجسم الذي هو الطول والعرض والعمق
ثم بتوسط صورة الجسم يقبل ساير الصور من التدوير والتثليث والتربيع وما شاكل ذلك والهيولى
يقال على اربع جهات فاقربها الى الحس هيولى الصناعة مثل الخشب والحديد والقطن وحسب ما يتناول
فان كل صانع لا بد له من هيولى يعمل فيه ومنه صناعته، والثاني هيولى الطبيعة وهي النار والهوا
والماء والارض وذلك ان كل شي تعمله الطبيعة التي تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه
الاركان الاربعة هيولى لها، والثالث هيولى الكل اعني الجسم المطلق الذي تعم الافلاك
والكاينات اجمع، والرابع الهيولى الاولى وهو جوهر قابل للصورة واول صورة قبل هو الطول
والعرض والعمق فكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولى من المبادي الاولى المعقولة وذلك
ان هذه الهيولى اول معلول الباري جل ثناوه وان الباري تعالى علة كل موجود ومتقنه
ومتممه ومكمله على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف وترتيب الموجودات عنه كترتيب العدد
من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص العدد فالعقل اول موجود
اوجده الباري واشرفه ثم النفس ثم الهيولى وذلك ان العقل جوهر روحاني فاض من
الباري وهو باق تام كامل والنفس جوهر روحانية فاضت من العقل وهي باقية تامة غير كاملة
والهيولى الاولى جوهر روحاني وهو باق غير تام ولا كامل واعلم ان علة وجود العقل
هي جود الباري تبارك اسمه وفيضه الذي فاض منه وعلة بقاء العقل هو قبول ذلك الفيض والفضل
واستمداده وعلة كمال العقل هو افاضته ذلك الفيض والفضل على النفس مما استمد من الباري
عز وجل فبقاء العقل اذا علة لوجود النفس وتمامية العقل علة لبقاء النفس وبقاء النفس علة
لوجود الهيولى وتمامية النفس علة لبقاء الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى في رباط النفس
بالهيولى ومن اجل هذا دوران الفلك وتكون الكاينات لتكمل النفس باظهار فضايلها في الهيولى
فيتم الهيولى بقبول تلك ولو لم يكن هذا هكذا لكان دوران الفلك عبثا واعلم
ان العقل انما قبل فيض الباري وفضايله الذي هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة
ولا نصب لقربه من الباري سبحانه وشدة روحانيته، فاما النفس فانها لما كان وجودها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة على نبيه
الرسالة [illegible] من الرسائل العقلية [illegible]
من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا
[illegible] صح

ليروض به عقله ويقوى على النظر في مبادي الامور العقلية لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدئين واسهل على المتعلمين واعلم ان الجسم احد الموجودات المحسوسة صح

الاولى اول صح

النفس والنفس اول معلول العقل والعقل اول معلول صح

فاض من النفس صح

بل هو امداد الباري تعالى بالجود له والفضل الذي فاض اولا وعلة تمامية العقل صح

فمتى كملت النفس تمت الهيولى صح

الصور والفيض وغيرهما من الفضايل صح

من الباري عز وجل بتوسط العقل صارت رتبتها دون رتبة العقل وصارت ناقصة في قبول الفضائل
ولأنها أبداً تارة تتوجه نحو العقل لتستمد منه الخير والفضائل وتارة تقبل على الهيولى لتمدها
بذلك الخير وتلك الفضائل وإذا هي توجهت نحو العقل لتستمد منه اشتغلت عن إمداد الهيولى
الخير وإذا هي أقبلت على الهيولى لتمدها الفيض اشتغلت عن العقل وقبول فضائله ولأن الهيولى
الناقصة الرتبة غير طالبة فضائل النفس ولا راغبة في قبضها احتاجت النفس إلى أن تقبل عليها
إقبالاً شديداً وتعنى بصلاحها عناية تامة فتتعب ويلحقها العناء والشقاء في ذلك فلولا أن
الباري جل وعز بفضل رحمته ومنته أيدها بالعقل وأعانها لتخلصها لهلكت النفس في بحر
الهيولى كما قال الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من أحد أبداً. وأما العقل فلأنه في التأييد النفس وفيضه عليها تعب ولا نصب لأن النفس
جوهرة روحانية سهلة القبول متهيئة طالبة فضائل العقل راغبة في خيراته وهي
بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض. فأما الهيولى فلبعدها
من الباري عز وجل صارت ناقصة الرتبة عديمة الفضائل لأنها غير طالبة لفيض النفس ولا راغبة
في فضائلها ولا علامة ولا قادرة بل قابلة حسب فمن أجل هذا يلحق النفس التعب والعناء
والجهد والشقاء في تدبيرها الهيولى تتميمها لها ولا راحة للنفس إلا إذا توجهت نحو العقل وتعلقت
واتحدت معه وسنشرح كيف يكون هذا فيما بعد إن شاء الله والحمد لله وحده

فضائله ص

مقالة في المبادئ ومراتبها

على القوم رزقنا الله الحق بهم
وهي الرسالة الثانية
من القسم الثالث

الجسمانية ص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن أول شيء اخترعه الباري جل ثناؤه وأوجده
جوهر روحاني في غاية التمام والكمال والفضل فيه صور جميع الأشياء يسمى العقل وأن من ذلك الجوهر فاض
جوهر آخر دونه في الرتبة يسمى النفس الكلية وأنه انبجس من النفس الكلية جوهر آخر يسمى الهيولى الأولى
وأن الهيولى قبل المقدار الذي هو الطول والعرض والعمق فصارت بذلك جسماً مطلقاً وهو
الهيولى الثانية ثم إن الجسم قبل الشكل الذي هو أفضل الأشكال فكان من ذلك
عالم الأفلاك والكواكب ما صفا منه ولطف الأول فالأول من لدن الفلك المحيط إلى منتهى فلك
القمر وبعدها وأعلاها الفلك المحيط الذي هو ألطف الأفلاك جوهراً وأبسطها جسماً
ثم دونه فلك زحل ثم دونه فلك المشتري ثم دونه فلك المريخ ثم دونه فلك الشمس ثم دونه
فلك الزهرة ثم دونه فلك عطارد ثم دونه فلك القمر ثم دون فلك القمر الأركان
الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض وهذه صورتها

جوهر بسيط ص

الكرى ص

ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ص

فالأرض هي المركز وهي أغلظ الأجسام جوهراً وأكثفها جرماً ولما رتبت هذه الأكر بعضها فوق بعض
كما أراد بارئها جل ثناؤه وما اقتضت حكمته في لطف نظامها وحسن ترتيبها ودارت الأفلاك
في لطف تدبيرها طبقتها طباقاً صح
بأبراجها وكواكبها على الأركان الأربعة وتعاقب عليها الليل والنهار والشتاء والصيف
والحر والبرد واختلط بعضها ببعض وامتزج اللطيف منها بالكثيف والخفيف بالثقيل والحار
بالبارد والرطب باليابس تركب منها على طول الزمان أنواع التراكيب التي هي المعادن والنبات والحيوان
فالمعادن هو كل ما انعقد في باطن الأرض وقعر البحار وكهوف الجبال من البخارات والأهوية
المتحللة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المحتقنة في المغارات والأهوية الترابية عليها أغلب
وأما النبات فهو كل ما كان على وجه الأرض من العشب والكلأ والحشيش والبقول والزروع والأشجار
والمائية عليها أغلب **وأما** الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من مكان
إلى مكان بجثته والهوائية عليها أغلب **فأما** النبات أشرف تركيباً من المعادن والحيوان أشرف تركيباً
من النبات والإنسان أشرف تركيباً من الحيوان والنارية عليه أغلب ؛ وقد اجتمع في الإنسان
تركيب صح
جميع معاني الموجودات من البسائط والمركبات التي تقدم ذكرها لأن الإنسان مركب من جسد
غليظ جسماني ومن نفس بسيطة روحانية فمن أجل هذا سمت الحكماء الإنسان عالماً صغيراً والعالم
إنساناً كبيراً وقد يمكن الإنسان إذا ما هو عرف نفسه بالحقيقة من عجائب تركيب جسده
ولطيف بنيته وفنون تصاريف قوى النفس فيه وإظهار أفعالها به ومنه من الصنائع المحكمة
والمهن المتقنة فيمكنه أن يقيس عليها جميع معاني الموجودات ويستدل بها على جميع معاني
المعقولات من العالمين جميعاً ؛ فينبغي لنا أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح
منه إن كنا عازمين على معرفة حقائق الموجودات أن نبتدئ أولاً بمعرفة أنفسنا
معاني
إذ هي أقرب الأشياء إلينا بعد ذلك معرفة سائر الأشياء لأنه قبيح بنا أن ندعي معرفة الأشياء
ولا نعرف أنفسنا ؛ اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه
فصل صح
أن النفس الكلية إنما هي قوة روحانية فاضت من العقل بإذن الباري جل ثناؤه
كما ذكرنا قبل واعلم أن لها قوتين اثنتين ساريتين في جميع الأجسام من لدن الفلك المحيط إلى منتهى
مركز الأرض كسريان ضوء الشمس في جميع أجزاء الهواء فإحدى قوتيها علامة والأخرى فعالة وهي قوتها

الفعالة تتمم الأجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والأشكال والهيئات والزينة والجمال والألوان
والأصباغ ؛ وبالقوة العلامة تكمل ذاتها بما تظهر من فضائلها من حد القوة إلى حد الفعل من العلوم
الحقيقية والأخلاق الجميلة والآراء الصحيحة والأعمال الصالحة من الصنائع المحكمة والمهن
المتقنة بحسب قبول شخص شخص آثارها أصفاها جوهراً وألطافه جرماً **فصل**
شخص
واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن النفس جوهرها لا يبيد وقواها لا
تفنى وأفعالها لا تنقطع لأن مادتها من العقل بالتأييد لها دائمة وقبولها منه الفيض متصل وهكذا
تأييد الباري جل ثناؤه للعقل وفيضه عليه متصل وقبوله لذلك الفيض دائم لأن فيض الباري لا يفنى
دايم صح
وعطاياه لا تنقطع وفضائله لا تتناهى لأنه ينبوع الخيرات ومبدأ البركات ومعدن الجود والكرم
وسبب كل موجود فله الحمد والثناء والشكر والعطاء ؛ اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك
فصل صح
الله وإيانا بروح منه أن النفس الكلية رتبتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية في جميع
أجزاء الفلك وأشخاصه بالتدبير والصنائع والحكم وفي كل ما يحوي الفلك من سائر الأجسام
المحيط صح
وأن لها في كل شخص من أشخاص الفلك قوة مختصة به مدبرة له مظهرة منه أفعالها
وأن تلك القوة تسمى نفساً جزئية لذلك الشخص **مثال ذلك** القوة المختصة بجرم زحل
المدبرة له المظهرة منه وبه أفعالها تسمى نفس المشتري وعلى هذا القياس سائر القوى المختصة
تسمى نفس زحل وهكذا القوة المختصة بجرم المشتري المدبرة له المظهرة به ومنه ونه افعالها صح
بكوكب كوكب وجرم جرم من أجسام الفلك وأشخاصه المدبرة لها المظهرة بها ومنها أفعالها
تسمى نفوساً لها وهذا هو حقيقة ما قيل في الكتب الإلهية أنهم الملائكة والملأ الأعلى
وجنود الله الذين لا يعصون الله ما أمرهم ربهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ وهذا هو حقيقة ما
قالت صح
الحكماء والفلاسفة في تفصيل النفوس الجزئية في عالم الأفلاك والأركان المسماة
بالروحانيين الموكلين بحفظ العالم وجريان الكواكب وتصاريف الأزمان وتغاير الدهور ومراعاة
وتدبير الخلايق وإدارة الأفلاك صح
الأركان وتربية النبات والحيوان وحفظها ما دام ؛ واعلم أيها الأخ البار الرحيم
فصل صح
أيدك الله وإيانا بروح منه أن النفس الكلية التي فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية في جميع
الأجسام التي دون فلك القمر وهي مدبرة لها سارية متصرفة فيها مظهرة بها ومنها أفعالها التي
تسميها الفلاسفة والأطباء طبيعة الكون والفساد وتسميها الناموس ملكاً من الملائكة وهي نفس

واحدة ولها قوى كثيرة منبثة في جميع أجسام العالم من النبات والحيوان والمعادن والأركان
الأربعة من لدن فلك القمر إلى منتهى مركز الأرض وما من جنس ولا نوع ولا شخص من هذه
الموجودات إلا ولهذه النفس فيها قوة مختصة به مدبرة له مظهرة به ومنه أفعالها فان
تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص، واعلم ان أول قوة لهذه النفس في هذه الأركان
التي هي النار والهواء والماء والأرض هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وان أول
أفعال هذه القوى الاسطقسات هو التحريك والتسكين والتبريد والتحليل والتجميد [في هذه ص]
والتصعيد والتقطير والاختلاط والمزاج والتأليف والتركيب والتصوير والنقش والصبغ
وما شاكلها وكذلك تفعل هذه النفس في الاسطقسات بمعاونة قوى الأشخاص الفلكية
لها باذن الله عز وجل **مثال ذلك** تحريكها لركن النار لتسخين العالم بمعاونة
قوة الشمس لها دائما وتسكينها لركن الأرض بمعاونة قوة زحل لها دائما وتحليلها لركن الماء
بالسيلان بمعاونة قوة المشتري لها دائما، وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة المريخ
لها دائما، وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة الزهرة لها دائما، وتمزيجها
لركن البخار اليابس بالبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دائما، وامدادها للمولدات
بركن العصارات بمعاونة قوة القمر لها دائما، [فصل] واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك
الله وإيانا بروح منه ان أول فعل هذه القوى أعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
في تكوين المعادن بصنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات المحتقنة التي في باطن الأجسام
الأرضية والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقب عليها حر الصيف وحرارة المعادن لطفت وخفت
وتصاعدت علوا إلى سقوف تلك الأهوية والمغارات وتعلقت هناك زمانا طويلا فاذا تعاقب عليها
برد الشتاء غلظت وجمدت وتقاطرت راجعة إلى أسفل تلك الأهوية والمغارات واختلطت
بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعدن تعمل دائما في انضاجها وطبخها
وتصفيتها فتصير تلك الرطوبة المائية بما يختلط بها من الأجزاء الترابية وما تأخذ من ثقلها
وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها زيبقا رطبا ثقيلا وتصير تلك الأجزاء
الترابية التي في أسافل المعادن بما يمازجها من الرطوبة الدهنية وانضاج الحرارة لها كبريتا

محترقا فاذا اختلط الزيبق بالكبريت مرة ثانية وتمازجا والتئما بحالة تركب من مزاجهما
أجناس الجواهر المعدنية وأنواعها **مثال ذلك** في تركيب الجواهر الذائبة
ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت اذا كان صافيا نقيا واختلطا جميعا اختلاطا سويا
وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما تشرب الأرض نداوة الماء واتحدت أجزاؤهما وكان مقدارهما
متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على الاعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس
قبل انضاجهما انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لهما البرد قبل النضج
انعقد فصار فضة بيضاء، وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا يابسا، وان عرض
لها البرد قبل أن تتحد أجزاء الكبريت بأجزاء الزيبق صار من ذلك رصاصا قلعيا، وان عرض
لها البرد قبل النضج وكانت أجزاء الزيبق أكثر صار حديدا، وان كان الزيبق [الكبريت]
أكثر والحرارة ضعيفة انعقد منها الأسرب وعلى هذا القياس تختلط سائر
أجزاء الجواهر المعدنية بسبب العوارض التي تعرض لها من كثرة الزيبق والكبريت أو قلتهما
أو فرط الحرارة والبرودة قبل وقت نضجها والخروج عن الاعتدال وما شاكل ذلك

فصل

واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه ان الباري جل ثناؤه
قد أيد النفس النباتية بسبع قوى فعالة، وهي القوة الجاذبة، والقوة الماسكة
والقوة الهاضمة، والقوة الدافعة، والقوة الغاذية، والقوة المصورة،
والقوة النامية، فانها تفعل بكل قوة من هذه فعلا خلاف ما تفعل بقوة أخرى
فأول فعلها في تكوين النبات هو جذبها عصارات الأركان الأربعة التي هي الأرض والماء
والهواء والنار ومصها لطائف ما فيها من الأجزاء المشاكلة لنوع نوع من أنواع النبات
ثم امساكها لها بالقوة الماسكة، ثم انضاجها لها بالقوة الهاضمة، ثم دفعها لها بالقوة [لتحيلها الى ذاتها صح]
الدافعة إلى أقطارها، ثم تغذيتها بالقوة الغاذية، ثم النمو والزيادة فيها بالقوة النامية
ثم التصوير لها بأنواع الأشكال والأصباغ بالقوة المصورة **مثال ذلك**
ان القوة الجاذبة اذا مصت نداوة التراب وجذبتها كما تمص المحاجم الدم بالمحجمة وكما [بعروق النبات صح]
تمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت معها أجزاء ترابية لشدة انجذابها واذا حصلت تلك

الماء في عروق النبات أنضجتها القوة الهاضمة وصيرتها مشاكلة لجرم العروق وتناولها
القوة الغاذية والزقت بكل شكل ما يلائمه وزادت النامية في أقطارها طولاً وعرضاً
وعمقاً وما فضل من تلك المادة ولطفت ورقت دفعته القوة الدافعة إلى فوق في أصول النبات
وقضبانها وفروعها وأغصانها وجذبته الجاذبة إلى هناك وأمسكتها الماسكة كلا
يسيل راجعة إلى أسفل ثم القوة الهاضمة نضجتها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة لجرم الأصول
والفروع والأغصان ومادة لها وزادت في أقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً وما فضلت من
تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الدافعة إلى أعالي الأغصان والفروع وجذبتها الجاذبة
إلى هناك وأمسكتها الماسكة ثم إن القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وصيرتها
مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر ومادة لها وزادت في أقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً
وما لطف من تلك المادة ورقت صيرتها مادة للحب والثمر وأمسكتها الماسكة هناك
ثم إن القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة وأنضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف الرقيق مادة
للحب والثمر وهي الدقيق والشيرج وصيرت الغليظ والكثيف مادة لجرم القشر والنوى وزادت في
أقطارها وصيرت اللطيف أيضاً دهناً ودبساً ولوناً ورائحة فإذا تناول الحيوان لب النبات
ليغتذي به وحصلت تلك المادة في المعدة فأول فعل هذه القوى فيها فعل القوة الهاضمة
بالحرارة الغريزية ثم تصفيتها في المعا وجذب الكيموس إلى الكبد ثم تنضجها مرة أخرى ثم تميز
الأخلاط بعضها من بعض التي هي البلغم والمرتان ثم دفعها إلى الأعضاء والأوعية المعدة
لقبولها ثم تقسيط الدم على الأعضاء والمفاصل بالأوردة ثم تغذيته لكل عضو بما يشاكله
من تلك المادة ثم النمو والزيادة في أقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً ثم استخراج النطفة من
جميع أجزاء البدن عند حركة الجماع وهي زبد الدم ثم نقلها إلى الرحم الأنثى بالآلات
المعدة له فأما فعل هذه القوى في تركيب جسد الإنسان عند حصول النطفة في الرحم
وتدبيرها لها تسعة أشهر حالاً بعد حال إلى أن يستتم بنية الجسد وتستكمل صورته
فقد شرحناها في رسالة أخرى غير هذه فإذا تمت لها المدة المقدرة التي قدرها
الباري جل وعز نقلته قوة النفس الحيوانية الحساسة بإذن الله عز وجل من

من تلك الأعضاء والمفاصل صح

صارت صح

ثم صيرت والثمر

والرقيق مادة للب الحب والثمر وهي الدقيق والشيرج والدهن والدبس والطعم واللون والرائحة

هناك لذلك صح

من ذلك المكان إلى فسحة هذه الدار وأنشأنا نفت به تدبيراً آخر إلى تمام أربع سنين ثم ترد
القوة الناطقة المعبرة لأسماء المحسوسات ويستأنف به تدبيراً آخر إلى تمام خمسة عشر سنة
ثم ترد القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات ويستأنف به تدبيراً آخر إلى تمام أربعين سنة
ثم ترد القوة الملكية المؤيدة ويستأنف به تدبيراً آخر إلى تمام خمسين سنة ثم ترد القوة
الناموسية المهيئة للمعاد المفارقة للهيولى ويستأنف تدبيراً آخر إلى آخر العمر فإن
تكن النفس قد تممت واستكملت قبل مفارقة الجسد ترك قوة المعراج فارتقت بها إلى الملإ الأعلى
واستأنفت بها تدبيراً آخر فإن لم تكن النفس قد تممت واستكملت ردت إلى أسفل السافلين
ثم استونفت بها التدبير من الرأس كما ذكر الله عز وجل فقال سبحانه لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا إلى آخر السورة وقال تعالى كما بدأنا
أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين وقال عز من قائل ثم لتكونوا شيوخاً
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً
أرى ما يقول ويعتقد من سطر في مبادئ الأشياء ويتكلم عليها اخترعت كلها
اختراعاً في غاية التمام والكمال والفضل ثم تناقصت وزادت بعضها واخترعت كلها في غاية النقص
ثم زادت ونمت وكملت وتفاضلت بعضها على بعض أو بعضها هكذا وبعضها كذلك واعلم أيها
الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الله عز وجل لما كان تمام الوجود وكامل
الفضائل عالماً بالكائنات قبل كونها قادراً على إيجادها متى شاء لم يكن من الحكمة أن يحبس تلك
الفضائل في ذاته فلا يجود بها ولا يفيضها فإذاً أوجب الحكمة إفاضة الجود والفضائل
منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض منه متصلاً متواتراً غير منقطع
تسمى أول ذلك الفيض العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحاني نور محض في غاية التمام والكمال
والفضائل وفيه صور جميع الأشياء كما تكون في فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل
الفعال فيض آخر دونه في الرتبة يسمى العقل المنفعل وهي النفس الكلية وهي جوهرة روحانية
بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال على الترتيب والنظام كما يقبل التلميذ
من الأستاذ التعليم وفاض من النفس أيضاً فيض آخر دونها في الرتبة يسمى الهيولى الأولى

ثلثين سنة ثم ترد القوة الحكمية المستبصرة لمعاني المعقولات ويستأنف به تدبيراً آخر إلى تمام صح

برزت ثم

فصل في مسئلة

فصل

وهي جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والأشكال بالزمان شيئا بعد شيء فاول صورة قبلت الهيولى الطول والعرض والعمق فكانت بذلك جسما مطلقا وهي الهيولى الثانية ووقف الفيض عند وجود الجسم فلم يفض منه جوهر آخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية وغلظ جوهره وبعده من العلة الأولى ولما دام الفيض من الباري عز وجل على العقل ومن العقل على النفس وعطفت النفس على الجسم صورت فيه الصور والأشكال والأصباغ لتتميمه بالفضائل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفاء جوهره فاول صورة عملت النفس في الجسم الشكل الكري الذي هو أفضل الأشكال كلها وحركته الحركة الدورية التي هي أفضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الأرض وهي احدى عشرة كرة فصار الكل عالما واحدا منتظما نظاما واحدا وصارت الأرض أغلظ الأجسام كلها وأشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط ألطف الأجسام كلها وأشدها روحانية وأشفها وأنورها لقربها من الهيولى الأولى الذي هو جوهر بسيط معقول فصارت الهيولى انقص رتبة من العقل والنفس لبعدها من الباري عز وجل وذلك ان الهيولى جوهرة بسيطة روحانية معقولة عرية عن الصور عادمة بالقوة قابلة فضائل العقل بلا زمان وفعاله في الهيولى بالتحريك لها بالزمان وأما العقل فانه جوهر بسيط روحاني ابسط من النفس قابل التأييد الباري عز وجل وعلام بالفعل مؤيد للنفس بلا زمان وأما الباري تعالى مبدع الجميع لا يشبه المخلوق والفاعل لا يشبه المفعول بوجه من الوجوه ولا بسبب من الأسباب فتبارك الله أحسن الخالقين فنسأله ان يؤيدنا بتاييده وروح من رحمته وكرامته

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

رسالة في معنى قول الحكماء

ان العالم انسان كبير

وهي الرسالة الثالثة

من القسم الثالث

بلطفه ومنه وفقك الله ايها الاخ للصواب وهداك للرشاد وايدك بالسداد وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤف بالعباد

فانظر الى هذه المسائل في المبادي كيف سريان الوجود في الموجودات كيف سريان الباقي في الباقيات كيف سريان القوام في الدايمات كيف سريان التمام في التمامات كيف سريان [illegible]

[illegible]

ولا فعاله بل قابله لآثار النفس بالزمان منفعلة لها واما النفس فانها جوهرة بسيطة روحانيه علامه ص

فعلام بالفعل قادر على خلق المخلوق ص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير انما يعنون به الفلك المحيط وما يحويه من ساير الموجودات من الجواهر والأعراض وان حكم جسم العالم بجميع اجزائه البسيطة والمركبة والمولدة تجري مجرى جسم انسان او حيوان واحد بجميع اعضاء بدنه المختلفة الصور والمفننة الأشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة لأجناس الموجودات وأنواعها وأشخاصها كحكم نفس انسان واحد او حيوان واحد السارية قواه في جميع اعضاء بدنه ومفاصل جسده المحركة المدبرة لعضو عضو وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فاذا قلنا نحن في رسائلنا الجسم الكلي فانما نعني به جسم العالم بأسره واذا قلنا النفس الكلية نعني به نفس العالم بأسرها واذا قلنا العقل الكلي فانما نعني به القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية واذا قلنا الطبيعة الكلية فانما نعني به قوة النفس الكلية السارية في جميع الأجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واذا قلنا الهيولى الأولى فانما نعني به الجوهر الذي له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذا قلنا الأجسام البسيطة فانما نعني بها الأفلاك والكواكب والأركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض واذا قلنا الانفس البسيطة فانما نعني به قوى الانفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الأجسام السارية فيها وهذه القوى نسميها الملائكة الروحانيين في رسائلنا فاذا قلنا الأجسام المولدة فانما نعني بها انواع الحيوان والنبات والمعادن واذا قلنا الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية فانما نعني بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الأجسام المولدة السارية فيها المظهرة بها ومنها افعالها واذا قلنا الأجسام الجزئية فانما نعني بها قوى الأنفس اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن وغيرها من المصنوعات على ايدي البشر وغيرهم من الحيوانات واذا قلنا الانفس الجزئية فانما نعني بها قوى الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية السارية في الأجسام الجزئية المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واحدا واحدا من الأشخاص الموجودة تحت فلك القمر

ان تشرح معنا وتوقفنا على حقيقة قول الحكماء ان العالم انسان كبير

ان الانسان عالم صغير وقولهم ص

اجزاء جسمه وجم

فقد بان بهذا ان مجرى حكم العالم ومجاري اموره بجميع الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها وافنان اشكالها وتغاير اغراضها تجري مجرى حكم انسان واحد وحيوان واحد بجميع اعضا به المختلفة الصور ومفاصيله المفننة الاشكال وهيئاته المتغايرة الاغراض وان حكم سريان نفس العالم في جميع اجزاء جسمه كحكم سريان قوى نفس انسان واحد في جميع اعضاء بدنه ومفاصل بدنه ٭ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العالم الذي سميناه انسانا كبيرا في اجزائه ومجاري اموره امثلة وتشبيهات تدل على مجاري احكام العالم الذي هو انسان كبير ونريد ان نذكر من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب لفهم المتعلمين ومن يريد ان يفهم حكم العالم ومجاري اموره في فروع الموجودات من اصولها فمن ذلك ان فروع الموجودات التي في العالم من اصولها وتلك الاصول من اصول اخر قبلها الى ان ينتهي الى اصل كلها كمثل شجرة واحدة بجمعها كلها اصل واحد لها عروق واغصان عليها فروع واغصان وقضبان وعلى تلك الفروع والقضبان نور وثمار لها لون وطعم ورائحة ٭ ومن وجه اخر مجاري حكم الموجودات التي في العالم فروعها من اصولها واصولها من اصول اخر التي تنتهي كلها الى اصل واحد كمجرى حكم جنس الاجناس الذي تحته انواع تسمى جنس المضاف وتحتها انواع تسمى نوع المضاف وتحت تلك الانواع اشخاص كثيرة مختلفة الصور والاشكال والهيئات والاعراض التي لا يحصي عددها الا الله عز وجل ٭ ومن وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية والنوعية والشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة لها شعوب ولشعوبها بطون ولبطونها افخاذ ولافخاذها عمائر ولها عشائر واقارب ٭ ومن وجه اخر مجرى حكم العالم في جميع موجوداته كمجرى حكم شريعة واحدة فيها مفروضات كثيرة ولتلك المفروضات سنن مختلفة ولتلك السنن احكام متباينة ولتلك الاحكام حدود متفاوتة يجمعها كلها دين واحد لاهله مذاهب مختلفة ولكل مذهب مقالات متغايرة وتحت كل مقالة اراء وبل كثيرة مفننة ٭ ومن وجه اخر حكم العالم ومجاري اموره من فنون تركيب افلاكه واختلاف حركات كواكبه واشخاصه واستحالة بعض اركانه الى بعض واختلاف تولد الكائنات المختلفة الاشكال وافتنان اجناس نباته وفنون جواهر معادنه

وسريان قوى النفس الكلية في هذه الاجسام وتحريكها اياها وتدبيرها لها بها ومنها المجرى دكان لها واحد فيه ادوات والات مختلفة الصور ولها ابها ومنها افعال وحركات متقنة ومصنوعات مختلفة الاشكال والهيئات وقوة نفسه سارية فيها كلها وحكمه جار عليها حسب ما يليق بواحد واحد منها ٭ ومن وجه اخر مجاري احكام الموجودات الجسمانية في العالم مع اختلاف صورها واغراضها ومنافعها للنفس الكلية كمجرى حكم دار فيها بيوت وخزائن وفي تلك الخزائن الات واواني واثاث لرب الدار فيها اهل وخدم وغلمان وحكمه جار فيها وفيهم جميعا وتدبيره لهم منتظم على اتقن ما تقتضيه السياسة الربانية والعناية الالهية ٭ ومن وجه اخر حكم العالم الذي هو انسان كبير ومجاري اموره في الاجسام الكليات والبسائط والمولدات والمركبات الجزئيات وارتباط بعضها ببعض من ترتيب افلاكه ونظام كواكبه ومقادير اجرامها وترتيب اركانها واستحالة لا تنها وقرار معادنها واختلاف جواهرها وانواع نباتها وثبات اصولها وحركات حيواناتها وتصرفها لمعاشها وسريان قوى النفس الكلية من اولها الى اخرها كحكم مدينة حولها اسوار وفي داخلها محال وخانات ونواحي فيها شوارع وطرقات واسواق في خلالها منازل ودور وفيها بيوت وخزائن فيها اموال وامتعة واواني واثاث والات وجوارح يملكها كلها ملك واحد له في تلك المدينة جيوش ورعية وغلمان وحاشية وخدم واتباع وحكمه جار في رؤساء جنده واشراف مدينته وبناء بلده وحكم اولئك الرؤساء والاشراف جار في اتباعهم وحكم اتباعهم جار في من دونهم الى اخرهم وان ذلك الملك يسوس تلك المدينة واهلها على احسنها من مراعاة امورهم واحدا واحدا صغيرهم وكبيرهم اولهم واخرهم لا يخل بواحد منهم فهكذا يجري حكم النفس الكلية في جميع اجزاء العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات والمركبات المصنوعات على ايدي البشر كجريان حكم ملك البلد في تلك المدينة وكذا يجري حكمه في الانفس البسيطة الجنسية والنوعية والشخصية في تصريفها لها في تحريكها وتدبيرها للموجودات الجسمانية واجناسها وانواعها صغيرها وكبيرها واولها واخرها وظاهرها وباطنها ٭ واعلم ان مثل النفس الكلية كجنس الاجناس والانفس التي دونها كنوع من الانواع والاجزاء كالاشخاص مرتبة بعضها فوق بعض كترتيب العدد فالنفس الكلية كالواحد والبسيطة

تحت

كالآحاد والجنسية كالعشرات والنوعية كالمئات والأنفس الجزئية كالألوف وهي التي تختص بتدبير
جزئيات الأجسام فالنفس النوعية مؤيدة لها والجنسية مؤيدة للنوعية والنفس البسيطة
مؤيدة للجنسية والنفس الكلية التي هي نفس العالم مؤيدة للنفوس البسيطة والعقل الكلي مؤيد
للنفس الكلية والباري عز وجل مؤيد للعقل وهو مبدعهما كلهما ومدبر لها غير ممازج لها ولا
مباشر فتبارك الله أحسن الخالقين واعلم انه كما ينبغي ان في تلك المدينة من أهلها رجال ونسوان
ومشايخ وصبيان فمنهم اخيار وأشرار وعلماء ومصلح ومفسد مختلفوا الطبايع والأخلاق والآراء
والأعمال والعادات فهكذا في العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة وجزئية مختلفات الحالات
فمنها نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس علامة شريرة رذلة ومنها جاهلة
شريرة ومنها جاهلة غير شريرة فالنفوس العلامة الخيرة الفاضلة هي اجناس الملائكة وصالحوا
المؤمنين والعلماء من الجن والانس والعلامة الشريرة مردة الشياطين وسحرة الجن والانس والعزائمة
الدجالون من الناس والجاهلة الشريرة انفس السباع الضارية والجهال الأشرار من الناس
والجاهلة غير الشريرة انفس بعض الحيوانات السليمة كالغنم والحمام وغيرها من الحيوان واعلم ان
أجساد بعض الحيوانات حبوس لنفوسها ومطامير لها وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها مروج
لها الى يوم يبعثون وبعضها اعراف لها هم عليها واقفون وقد بينا هذه المعاني في رسالة أخرى وكما
ان لأهل تلك المدينة فيها مساجد وبيع وصلوات ولأهل الدين فيها مجالس وجماعات واعياد وصلوات
فهكذا في فضاء الأفلاك وسعة السموات للملائكة جموع وتسبيح ودعوات كما ذكر الله
عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال عز من قائل وترى الملائكة حافين من حول
العرش الى آخر الآية وكما ان لأهل تلك المدينة فيها حبوس ومطامير عليها شرط واعوان فهكذا
في العالم الكبير للنفوس الشريرة جهنم ونيرانها وفيه عليها مالك غضبان وهو عالم الكون
والفساد واعلم ايها الأخ انه ليس كل نفس وردت الى عالم الكون والفساد يكون محبوسة
فيه كما انه ليس كل من دخل الحبس يكون محبوسا فيه فانه قد يدخل الحبس من يخرج المحبوسين منه
كما انه قد يدخل بلاد الروم من يستنقذ أسارى المسلمين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد
لاستنقاذ النفوس المحبوسة في حبس الطبيعة الغريقة في بحر الهيولى الأسيرة في الشهوات الجسمانية

والنفس الجزئية مؤيدة للشخص صح

وجهال صح

ايدي صح

الجسمانية وكما ان المحبوس اذا تبع من دخل الحبس لاخراجه خرج ونجا كذلك من اتبع الأنبياء عليهم السلام في
شرايعهم وسننهم ومناهجهم خرج من عالم الكون والفساد ونجا وفاز ولو كان بعد حين كما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يزال يخرج من النار قوم من امتي بعدما دخلوها حتى لا يبقى في النار
احد ممن قال لا اله الا الله مخلصا في دار الدنيا ذلك قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وكما ان في تلك المدينة لأهلها جنات
وميادين وانهار وبساتين وفيها مجالس النزاهة للنفوس وبهجة وسرور ولذة ونعيم فهكذا
في فضاء الأفلاك وسعة السموات لأهلها فسحة وجنان وروح وريحان ونعمة ورضوان
كما ذكر الله تعالى في التورية والانجيل والقرآن من وصف الجنان وقد روي في الخبر ان ارواح الشهداء
في حواصل طيور خضر تسرح في الجنان بالنهار على رؤس اشجارها وتأوي في الليل الى قناديل معلقة
تحت العرش وذلك قول الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
الى آخر الآية وكما ان تلك المدينة فيها لأهلها صناع وعمال لهم اجرة وارزاق وفيها باعة
وتجار يتعاملون بموازين ومكاييل ولهم مطالبات وخصومات ولهم فيها قضاة وعدول
ولهم فقه وأحكام وفصول وان من سنة القضاة البروز والجلوس لفصل القضاء في كل سبعة
ايام يوما واحدا فهكذا يجري حكم النفوس الكلية لفصل القضاء بينها بالحق ولا تظلم نفس
شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها الفا وقال عليه السلام لا نبي بعدي وقال في هذه
الأمة تقوم القيامة والى هذه المدة اشار بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب
كان يوم الميثاق وهو يوم العرض الأول ويوم القيامة هو العرض الثاني الأكبر وبينهما سبعة ايام كل
يوم كألف سنة كما قال الله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون والى هذا اليوم اشار
بقوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا وقال عز من قائل يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم وقال تعالى قل كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين وكما ان

حين صح

والزبور صح

وانهارها صح

وقضايا صح

في الانفس الجزئية في كل سبعة الف سنة من تعرض النفوس الجزئية لدى النفس الكلية صح

آخره

فهم يوزعون صح

يوم الحكم بقعدا القضاة ويحضر العدول ويدعون الشهود ويحضرون الخصوم ويخرج الصكاك ويفصل الحكم فهكذا يوم العرض الجلوس بمجلس القاضي ويحضر الاعوان ويخرجون المحبوسين ويبين براة قوم فيطلقون وقوم يقام عليهم الحدود ويخلون وقوم يخلدون الى يوم الفصل الثاني وهكذا يوم عرض الجيوش تخرج الدواوين ويحضر الدواوين والكتاب ويدعون المثبتين للعرض ويعطى ارزاق المستحقين ويزاد قوم وقوم ينقصون ويثبت قوم وقوم يسقطون فهكذا يجري حكم مجرى النفس الكلية والنفس الجزئية يوم الدين لان الله عز وجل جعل احكام الدنيا ومجاري امور اهلها امثلة واشارات الى احوال يوم القيمة ومجاري امورها واعتبروا يا اولي الابصار وانما ذكر الله عز وجل الميزان يوم الحساب لان النصفة بين الناس لا يتبين لهم الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين يعرف بها مقادير الاشياء فمن اجل هذا قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ولم يقل نضع الميزان فان توهم المتوهم ان الذي وعد الناس يوم القيمة وزن اعمال الخير والشر وهي اعراض لا تبقى شيئا فكيف يكون وزنها فليعلم ان الوزن انما يحتاج اليه ليعلم مقدار الشي يقينا بل بمثله او يزاد عليه او ينقص منه وهذا المعنى سائغ في الاعراض جار فيها مثل العروض الذي هو ميزان الشعر الذي يعرف به استواوه وزايده وناقصه والشعر عرض من الاعراض ومثل الذراع الذي يعرف به الطول والقصر والقرب والبعد والكبير والصغير وهي اعراض كلها ومثل المسطرة والبركار اللذين يعرف بهما الاستوا والاعوجاج ومثل السنجات والارطال يعرف بها الثقل والخفة والزيادة والنقصان وهي اعراض كلها فما الذي ينكر المتوهم ان يكون لاعمال الخير والشر ميزان يعرف به وزن الخير والشر ولها قوم يعرفون كيفية وزن الاعمال وهي صناعتهم كما ان تلك الموازين التي ذكرنا لكل واحد منها قوم صناعتهم وزن ذلك فاخواننا الفضلا الكرام هم اهل هذه الصناعة والبها ندعوا اخواننا الباقين تمت الرسالة والحمد لله وحده

رسالة العقل والمعقول
وهي الرابعة من القسم الثالث
من رسايل اخوان الصفا

الوالي

مجري العدد صح

وهما عرضان صح

اللهم اجعلنا من السعداء المقبولين ولا تجعلنا من الاشقياء المردودين برحمتك يا ارحم الراحمين ويا خير الناصرين صح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من ذكر الحاس والمحسوس وبينا ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهي كلها صور في الهيولي الجسماني وان ادراك النفس لها بطريق الحواس بقوتها الحاسة وان الحواس كلها الات جسدانية وان الحس هو تغير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور القوى الحساسة بتغيرات تلك الامزجة فنريد ان نذكر في هذه الرسالة العقل والمعقول ونبين ان المعقولات ايضا كلها صور روحانية تراها النفس في ذاتها وتعاينها في جوهرها بعد مشاهدتها لها في الهيولى بطريق الحواس اذا هي انتبهت من نوم غفلتها ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضات بضيائه وتجملت بجماله

فصل

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما ما يشير به الفلاسفة الى اول شي موجود اخترعه الباري جل ثناوه وهو جوهر بسيط روحاني محيط بالاشياء كلها احاطة روحانية والمعنى الاخر ما يشير به جمهور الناس الى قوة من قوى النفس الانسانية التي فعلها التفكر والروية والنطق والصنايع وما شاكلها فنريد ان نتكلم في هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها وكيفية ادراكها صور المعلومات في ذاتها وجوهرها

فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان العقل الذي نحن في ذكره قوة من قوى النفس الانسانية والنفس الانسانية هي ايضا قوة من قوى النفس الكلية والنفس الكلية هي ايضا فيض فاض من العقل الكلي الذي هو اول فيض افاضه الباري جل ثناوه وهذه كلها تسمى موجودات اوليه احتجنا اولا ان نذكر اقسام الموجودات ومعنى الوجود والعدم وطرق العلم بها واعلم يا اخي بان لفظة الموجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد وذلك موجود فالموجود يقتضي الواجد لانهما من جنس المضاف وقد بينا معنى جنس المضاف في رسالة المنطق واعلم ان كل واحد من البشر شيا فان وجدانه له لا يخلو من احدى الطرق الثلث اما باحدى القوى الحساسة كما بينا في رسالة الحواس واما باحدى القوى العقلية التي هي الفكر والروية والتمييز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافي واما بطريق البرهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طريق الاستدلال والبيان

انهام

فصل صح

الجسمانية

طرق الى المعلومات غير هذه الطرق الثلاثة وأما العدم فهو كل ما يقابل كل واحد من هذه الطرق الثلث
فيقال معدوم من درك الحس له ومعدوم من تصور العقل له ومعدوم من اقامة البرهان عليه
وأما علم الباري سبحانه وتعالى بالاشياء فليس من هذه الطرق الثلث بل أشرف وأعلى من هذه كلها وذلك
انه لا يقال ان الباري جل ثناؤه واجد الاشياء بل هو موجدها ومحدثها ومخترعها ومبتدعها
ومبقيها ومتممها ومكملها وعلم الانسان بالباري جل ثناؤه ووجدانه له فبأحد طريقين احدهما عموم

ووحدانيته صح

والآخر خصوص **فأما** العموم فهي المعرفة الغريزية التي في طباع الخليقة اجمع بهويته وذلك
ان الناس كلهم العالم والجاهل والخير والشرير والمؤمن والكافر كلهم يفزعون عند الشدائد
الى الله سبحانه ويستغيثون به ويتضرعون اليه حتى البهائم أيضا فانها في سني الجدب ترفع رؤوسها
الى السماء تطلب الغيث فهذا الفعل منها يدل على معرفتها بهويته **وأما** معرفة الخصوص
فهي الوصف له بالتجريد والتنزيه والتي بطريق البرهان ويختص بها فضلاء الناس وهم الانبياء والاولياء
والحكماء والأخيار والأبرار كما وصفهم الله عز وجل فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد
الله المخلصين

فصل

واعلم يا أخي بان الموجودات كلها بأي طريق كان وجدانها
ليست تخلو من أن يكون جوهرا او عرضا او مجموعا منهما او هيولى او صورة او مركبا او جملتها

منها او علة او معلولا او مشارا اليها جسمانيا او روحانيا او مقرونا منها بسيطا او مركبا صح

ولما كانت هذه الأقسام محتوية على الموجودات كلها احتجنا الى ان نفسر معاني هذه الألفاظ
الغامضة التي تاه فيها أكثر العلماء عن الوقوف عليها والتصور لمعانيها بحقائقها اعلم يا أخي بان الموجودات
كلها صور وأعيان غريبات أفاضها الباري جل وعلا على العقل ومن العقل على النفس ومن النفس
على الهيولى والعقل هو اول موجود جاد به الباري سبحانه واوجده وهو جوهر بسيط روحاني
فيه صور جميع الموجودات غير متراكمة ولا متزاحمة كما يكون في نفس الصانع صور المصنوعات قبل اخراجها
ووضعها في الهيولى وان العقل أفاض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان
كفيض الشمس نورها على القمر وان النفس قابلة لتلك الصورة تارة وفايضة على الهيولى تارة كما يقبل
القمر نور الشمس تارة ويفيض على الهواء تارة وان الهيولى قابلة لتلك الصور من النفس الكلية
في وقت دون وقت وفي مسامتة دون مسامتة وكما يقبل التلميذ من الاستاذ المعلم شيئا بعد
شيء واعلم بان صور الموجودات كلها يتلو بعضها بعضا في الحدوث والبقاء من العلة الاولى التي هو

شيئا بعد شيء على التدريج بالزمان كما يقبل الهواء نور القمر صح

الباري جل ثناؤه وكما يتلوا العدد والابتداء زواجه وأفراده بعضها بعضا في الحدوث العدد والنظام عن الواحد الذي
قبل الاثنين واعلم بان هذه الالفاظ كلها ألقاب وسمات يشار بها الى الصور ليتميز بها اضافات
بعضها الى بعض كما يتميز الاعداد بها وذلك ان الصورة الواحدة تارة تسمى هيولى وتارة تسمى

تسمى صورة وتارة صح

جوهرية وتارة تسمى عرضية وتارة تسمى بسيطة وتارة تسمى مركبة وتارة تسمى روحانية
وتارة جسمانية وتارة علة وتارة معلولة وما شاكل هذه الالفاظ كما تسمى العدد الواحد
تارة نصفا وتارة ضعفا وتارة ثلثا وتارة ربعا باضافة بعضها الى بعض **ومثال ذلك**
أيضا من الموجودات القميص وذلك ان القميص هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية المدرك بالحس
وماهيته انه صورة في الثوب والثوب هيولى لها وماهية الثوب أيضا انه صورة في الغزل والغزل
هيولى لها والغزل أيضا ماهيته انه صورة في القطن والقطن هيولى لها والقطن أيضا صورة في
النبات والنبات هيولى لها والنبات ماهيته انه صورة في الجسم الطبيعي المؤلف من النار
والهواء والماء والارض وكل واحد منها أيضا ماهيتها انها صورة في الجسم المطلق كما بينا في
رسالة الكون والفساد والجسم المطلق أيضا صورة في الهيولى كما بينا في رسالة الهيولى والهيولى الاولى هي
صورة روحانية فاضت من النفس الكلية والنفس الكلية أيضا صورة روحانية فاضت من العقل
الكلي الذي هو اول موجود اوجده الباري جل ثناؤه كما بينا في رسالة المبادئ العقلية فقد بان
بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها وبقاؤها يتلوا بعضها بعضا الى ان
ينتهي الى العلة الاولى التي هي الباري جل ثناؤه كتعلق حدوث العدد ازواجه وافراده عن الواحد
الذي قبل الاثنين

فصل صح

واعلم يا أخي بان هذه الصور كل واحد منها مقومة لشيء ما هو جوهرية له ومتممة
لشيء آخر عرضية له والفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة للشيء هي التي اذا انخلعت من الهيولى
بطل وجدان ذلك الشيء والصورة العرضية المتممة هي التي اذا انخلعت عن الهيولى لم يبطل وجدان
الهيولى **مثال ذلك** ان الخياطة هي صورة مقومة لذات القميص جوهرية له لانه بها
يكون الثوب قميصا ومتممة للثوب عرضية فيه **بيان ذلك** انه اذا انخلعت الخياطة عن الثوب
بطل من القميص وجدانه ولم يبطل وجدان الثوب وهكذا النساجة صورة في الثوب مقومة

جوهرية صح

له وعرضية في الغزل متممة له فاذا انسلب سلوك الثوب التي هي النساجة بطل وجدان الثوب

ولم يبطل وجدان الغزل وهكذا الفتل في الغزل صورة جوهرية مقومة لذات الغزل و[عرضية] متممة لذات القطن
الغزل فاذا نكث من الغزل ابرامه بطل وجدان الغزل ولم يبطل وجدان القطن وهكذا صورة الزهر
جوهرية للقطن مقومة له وعرضية له في النبات متممة له فاذا بطل الزهر بطل وجدان القطن
ولم يبطل وجدان الجسم النباتي وهكذا ايضا اذا بطلت صورة النبات صار ترابا او نارا
او ماء او هواء فاذا أطفئت النار صارت هواء او الهواء احد الاجسام الطبيعية وعلى هذا القياس
اذا انخلعت [صورة] احد هذه الاركان الاربعة بطل ان يكون موجودا ذلك الركن ولكن لا يبطل ان يكون
جسما فاذا انخلعت صورة الجسمية من الهيولى الاولى لم تبطل الهيولى ان تكون جوهرا بسيطا
معقولا وان بطلت الهيولى الاولى لم تبطل النفس وان بطلت النفس لم يبطل العقل وان بطل
العقل لم تبطل العلة الاولى التي هي البارئ سبحانه وبحمده **ومثال** هذا القياس تحل صورة
العدد واحدا واحدا الى ان ينتهي الى الاثنين الذي هو اول العدد فاذا اخذ منها واحد بطلت
صورة الاثنين وليس [ايضا] يمكن ان يؤخذ منه شيء لانه تصورته من ذاته وهو اصل العدد ومنشاه
واليه يرجع العدد عند التحليل كما منه نشا عند التركيب فقد بان بهذا المثال
بان الموجودات كلها عبرات وهي اعيان الاشياء وانها متناليات في الحدوث والبقاء كتنالي
العدد عن الواحد وانها كلها من الله مبداها واليه مرجعها كما ذكر سبحانه في كتابه على لسان نبيه
محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال واليه مرجعكم والى الله ترجع الامور وكما بدانا اول خلق
نعيده كما ان العدد الى الواحد ينحل وكذلك منه يتركب ¦ واعلم يا اخي بان الموجودات كلها
نوعان جسماني وروحاني فالجسماني ما يدرك بالحواس والروحاني ما يدرك بالعقل وبالفكر والجسماني
ثلثة انواع منها الاجرام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها المولدات الكاينة
والروحانية ثلثة انواع منها الهيولى الاولى والنفس والعقل فالهيولى الاولى جوهر بسيط
مدرك حقايق الاشياء واما البارئ جل ثناؤه فليس يوصف بالجسماني ولا بالروحاني بل هو علتهما
كلها كما ان الواحد لا يوصف بالزوجية ولا بالفردية بل هو علة الازواج وعلة الافراد من الاعداد
جميعا . اعلم بان الموجودات كلها علل ومعلومات فنبدا ان لا بد كر العلل الجسمانية لانها اقرب الى فهم
المتعلمين واسهل على المبتدئين بالنظر في العلل والمعلول واعلم ان الموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع

فاما الواحد الذي قبل الاثنين صح

صور صح

فصل صح

ينصور صح

منفعل معقول والثاني النفس التي هي جوهرة بسيطه فعالة علامة والثالث العقل الذي هو جوهر بسيط

فصل صح

علل علة فاعلية وعلة صورية وعلة تمامية وعلة هيولانية **مثال** ذلك السرير فانه
احد الموجودات الجسمانية وله اربع علل فعلته الفاعلة النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع
والتمامية الجلوس عليه وهكذا السكين فان علته الفاعلة [هي] الحداد والهيولانية الحديد
والصورية الشكل الذي هو عليه والتمامية [الغائية] ليقطع به اللحم او الحبل او شيء آخر وعلى هذا القياس اذا اعتبر
وجدا كل واحد من الاجسام الموجودة هذه العلل الاربع مستمرة فيه **واما** الجسم المطلق
فعلته الهيولانية هو الجوهر البسيط الذي قبل الطول والعرض والعمق صار بها جسما وعلته
الفاعلة هو البارئ سبحانه وبحمده وعلته الصورية [هي] العقل لان الطول والعرض والعمق انما هي صورة عقلية
عليه ؛ وعلته التمامية هي النفس لان الهيولى من اجلها خلق وموضوع لها لكيما تعمل منه وفيه
ما تعمل وتصنع ليتمم الهيولى وتكمل النفس الذي هو الغرض الاقصى في رباط النفس مع الهيولى الاولى
الذي هو جوهر بسيط روحاني فله ثلاث علل الفاعلة وهو البارئ سبحانه والصورية
وهو العقل والتمامية وهي النفس **واما** النفس فلها علتان وهما البارئ والعقل والبارئ عز اسمه
هو علتها الفاعلة المخترع لها ، والصورية هو العقل الذي يفيض عليها ما يقبل من البارئ جل
وعز من الفضايل والخير والفيض **واما** العقل فله علة واحدة وهي الفاعلة التي هو البارئ
جل اسمه الذي افاض عليه الوجود والبقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان وهذا العقل
هو الذي اشار اليه في كتابه سبحانه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر واليه اشار بقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال عز من قائل الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالخلق
هو الامور الجسمانية والامر هي الجواهر الروحانية ¦ اعلم يا اخي بان اكثر اهل العلم ظنوا ان
الموجودات ليست الا نوعين حسب احدهما البارئ تعالى والآخر الجسم وما يحله من الاعراض
وليست لهم خبرة بالجواهر الروحانية والصور المجردة ومن اجل هذا نسبوا كل ما يظهر
من الافعال والصنايع والعلوم والحكم على ايدي البشر باختيارهم وما يظهر من الحيوانات من الافعال
الطباعية الى الجسم المؤلف من اللحم والدم على بنية مخصوصة والى اعراض حالة فيها وزعمهم
مثل الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها ولا يدرون ان مع الجسم جوهرا آخر هو المحرك له والمظهر

فاذا حصلت صورة الطول والعرض والعمق صح

كما بينا في رسالة المبادي واما الهيولى الاولى صح

فصل صح

ظهر صح

به ومنه أفعاله فأما الذي يظهر في الأجسام من الأفعال الطبيعية التي لا يمكنهم أن ينسبوها كلها
إلى أجسام الحيوان مثل إحراق النار لأجسام الحيوان والنبات ومثل ما يستحيل في أجوافها من
الغذاء إلى الروث والرجيع ومثل ما يظهر في طباعها من السرور والانفعال والآلام وما شاكلها
من الأفعال الطبيعية نسبوها كلها إلى الباري جل ثناؤه ومنهم من نزه الباري عن ذلك ونسبها
إلى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها إلى الطبيعة وهو لا يدري ما الطبيعة ومنهم من يعللها
بعلل غير مستمرة ووقع بينهم في ذلك من التنازع والتناقض ما يطول شرحه فأما الحكماء
النجباء الراسخون في العلم فإنهم شاهدوا بصفاء نفوسهم ونور عقولهم جواهر أخر غير جسمانية
وهي الصور المجردة من الهيولى علامة بقواها سارية في الأجسام للطائفها فعالة فيها بإذن باريها
وهم جنود الله تعالى ولكن الخليفة إليها نسبوا هذه الأفعال الطبيعية ونزهوا الباري سبحانه
عنها إلا ما يليق به من الحكمة والسياسة والتدبير

فصل

اعلم يا أخي أن الحكماء الذين عرفوا هذه
الجواهر الروحانية إنما وصلوا إلى معرفتها بعد اعتبارهم حالات الجسم والأعراض التي تحله
وذلك أن الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولى منفعل قابل للصور والأعراض
التي تحل الأجسام لا فعل لها لأنها أنقص من حال الجسم إذ كان لا وجود لها إلا بتوسط
الجسم وأما الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها التي زعموا أنها أعراض حالة في الجسم
وبها تفعل هذه الأفعال وهاهنا وقع اللبس لأنها ليست بأعراض جسمانية بل أعراض روحانية
توجد في بعض الأجسام عند مقارنة النفس لها وتفقد عند مفارقتها إياها فصح بهذا الاعتبار
أن مع الأجسام الحيوانية جواهر أخر غير جسمانية هي الفعالة في الأجسام هذه الآثار
التي يظهر في بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما رأوا أن النفوس تتفاضل بعضها على بعض بأمر
آخر مؤيد لها ومفيض عليها الخير والفضائل علموا أنها جوهر أفضل وأشرف من جوهر
النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر على نفسه بأنه مربوب وجدوا له خالقا
صانعا حكيما نزهوه من جميع صفات النفس حينئذ صح لهم بهذه الاعتبارات
ما قالوه ووصفوه من مراتب الموجودات الروحانية التي تقدم ذكرها وهي الهيولى الأولى
والنفس والعقل والباري عز وجل

فصل

واعلم يا أخي بأنه قد بان بما ذكرنا أن النفس الكلية هي جوهرة
روحانية فاضت من العقل الذي أشار إليه الفلاسفة وإنها كالهيولى الموضوع له لما تفيض عليها
من الصور والفضائل والخيرات لتكمل هي وإنها كالصانع المصور للجسم بما ينتقش فيه من الصور والأشكال
والأصباغ لتتمه بذلك. واعلم أن النفس الكلية هي صورة فيها جميع الصور كما أن الجسم الكلي شكل
فيه جميع الأشكال غير أن الصور في ذات النفس لا تتراكم لأنها جوهرة لطيفة حية علامة
فعالة وأما الجسم فإن الأشكال تتراكم فيه وتتزاحم من أجل أنه جوهر كثيف
غليظ ميت جاهل منفعل كما بينا في رسالة المبادي. واعلم بأن النفس هي في ذاتها جوهرة
لكن كونها مع الجسم بالعرض هو أمر سار إلى الوهم فإذا بلغ الفاعل إليه وقطع الفعل وإذ
قد فرغنا من ذكر النفس الكلية والعقل الكلي نريد أن نذكر النفس الإنسانية إذ هي قوة
من قوى النفس الكلية ونذكر أيضا العقل الإنساني إذ هو قوة من قوى النفس الإنسانية
ونصف أفعال النفس وقواها إذ كانت النفس جوهرة روحانية والجوهر الروحاني لا يدرك
بالحواس ولا يعرف إلا بما يصدر عنه من الأفعال والأفعال بحسب القوى أحببنا أن نذكر
كمية قواها ونصف فنون أفعالها وعجائب صنائعها وغرائب علومها وطرائف أخلاقها والحلا
آرائها

فصل

اعلم يا أخي أن للنفس الإنسانية قوى كثيرة لا يحصي عددها إلا الله عز وجل ولها بكل قوة تي
عضو من أعضاء الجسد فعل خلاف عضو آخر وقد بينا طرفا من ذلك في رسالة تركيب الجسد وطرفا
في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا في رسالة الإنسان عالم صغير ووصفنا فيها أن نسبة القوى الحساسة
إلى النفس فيما توصل إليها من أخبار محسوساتها كنسبة أجناد ملك واحد تدور كل واحد منهم
ناحية من مملكته ليأتونه بالأخبار من تلك النواحي وذكرنا أيضا أن لها خمس قوى أخر نسبتهن
إليها كنسبة الندماء إلى الملك وهي القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ فهي من هذه القوى
كالملك وسائرها لها كالجنود والأعوان والخدم والرعية يتصرفون بأمرها ونهيها
فيما يفعلون في أعضاء الجسد من الحركات وما يظهرون من الصنائع والأعمال وأن موضعها من بين مواضع
القوى في أشرف عضو من الجسد وأخص مكان منه كما أن دار الملك تكون في أشرف مدينة من مدن مملكته
وفي أجل موضع من المدينة وأشرف بقعة منها

فصل

واعلم بأن أفعال هذه القوى الخمسة أشرف وأكرم
من أفعال سائر القوى وقد بينا في رسالة الحاس والمحسوس بأن القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ

وآثارا ص

هذه ص

العالم

لغرض والعرض ص

ف

والقوة المتخيلة والقوة الحافظة والقوة الناطقة والقوة الصانعة واعلم أن القوة المفكرة ص

ساير ص

نسبتها إلى القوة المفكرة بما يجمع إليها من أخبار المحسوسات كنسبة صاحب خريطة الملك الملكة التي ونسبة القوة
الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ كنسبة الخازن الحافظ ودائع الملك، ونسبة القوة الناطقة (إلى المفكر صح)
التي مجراها على اللسان إلى القوة المفكرة كنسبة الحاجب والترجمان إلى الملك، ونسبة القوة الصانعة
التي مجراها اليدان والأصابع إلى المفكرة كنسبة الوزير إلى الملك المعين له في تدبير مملكته المساعد
له في سياسة رعيته، **فصل** فيما تتولاه القوة المفكرة من الأفعال بنفسها
اعلم يا أخي بأنه إذا أوصلت القوة المتخيلة رسوم المحسوسات إلى القوة المفكرة بعد ما تناولها من القوى
الحساسة وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم في فكر النفس مصورة صورة
روحانية ويكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهي فيها كالصور **والمثال**
في ذلك أن الإنسان إذا دخل مدينة من المدن وطاف في أسواقها ومحالها وعاين طرقاتها وشاهد
أهلها ورأى هيئاتهم وسمع أقاويلهم وعرف سيماهم ثم خرج منها وغابت عن مشاهدة حواسه
فإنه كلما تفكر في تلك المدينة وفيما شاهد فيها يخيل كأنه يراها معاينة على مثل ما كان
شاهدها في وقت كونه فيها ولو كان ذكره لها بعد حين من الدهر فتلك الفكرة ليست شيئا
سوى لمحات النفس إياها إلى ذاتها وتخيله الصورة تلك المدينة وما رأى فيها من الموجودات ليست شيئا سوى
صور تلك الموجودات التي انطبعت في جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص في الشمع المختوم وعلى هذا
القياس حكم سائر المحسوسات من أول استعمال النفس آلات الحواس إلى وقت تركها لها عند (استعماله)
الممات الذي هو ترك النفس الجسد. (فصل) اعلم يا أخي بأنه إذا حصلت رسوم المحسوسات في جوهر
النفس فإن أول فعل القوة المفكرة فيها هو تأملها واحدا واحدا لتعرف معانيها وكمياتها وكيفياتها
وخواصها ومنافعها ومضارها فإذا حصل لها هذا العلم بهذه المعاني أودعتها القوة الحافظة
إلى وقت التذكار فإذا أراد الإنسان الإخبار عن معلوماته للمخاطبين له والجواب للسائلين له عن منثورها
ومفهوماته استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة في النيابة عنها في الجواب
لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه في النيابة عنه في الخطاب لغيره ولهذه القوة المفكرة
في معلوماتها المحفوظة أفعال أخر ذكرنا طرفا منها في رسالة الموسيقى وطرفا آخر في رسالة أن (في رسالة المنطق وطرفا صح)
الإنسان عالم صغير حسبما يليق بكل رسالة منها لأن العلوم كلها لا يمكن أن تجمع في دفتر

واحد جسماني **فأما** النفس فإنها تجمع علوما شتى وصنائع عدة وأحوالا مختلفة وآراء متفاوتة
لأنها دقيقة روحانية لا تتزاحم فيها صور المعلومات في محل واحد في زمان واحد ولا الحلاوة (كما تتزاحم في الهيولى الجسماني مثال ذلك السواد والبياض لا يجتمعان صح)
والمرارة في جسم ذي طعم ولا التربيع والتدوير في شكل واحد لجسم واحد ومما شاكلها من الصور
والأعراض المتضادة فإن بعضها يبيد بعضا إذا كانت من جنس واحد **فأما** في جوهر النفس
فلا تتزاحم فيها الصور بل كلها تجتمع في نقطة واحدة كما يلتقي الخطوط في مركز الدائرة
في نقطة واحدة كما يلتقي صور المرئيات كلها مع اختلاف أجناسها في الحدقة التي هي نقطة من الماء
كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس **فصل** فيما تختص بالقوة الناطقة
من الأفعال والله أعلم. اعلم يا أخي بأن من شأن القوة الناطقة إذا استعانت بها القوة المفكرة في النيابة
عنها في الجواب والخطاب احتالت بأن ألفت ألفاظا من حروف المعجم بنغمات مختلفة السمات
التي هي الكلام ثم تضمنها تلك المعاني التي هي مصورة عند القوة المفكرة ودفعها إلى القوة
المعبرة لتخرجها إلى الهواء بالأصوات المختلفة وباللغات ليحملها إلى مسامع الحاضرين بالقرب ويكون
تلك الألفاظ المؤلفة من الحروف المختلفة السمات كالأجساد المركبة من الأعضاء المختلفة
الأشكال ويكون تلك المعاني المضمنة في تلك الألفاظ كالأرواح لها لأن كل لفظة
لا معنى فيها هي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر النفس له لفظة تعبر عنه (ليست صح)
هو بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهواء صور الأصوات وحفظه
هيئاتها إلى أن تؤديها إلى المسامع في رسالة الحاس والمحسوس وذكرنا أيضا أن الأصوات لما كانت
لا تمكث في الهواء إلا ريثما تأخذ المسامع حظها منها ثم تضمحل احتالت الحكمة الإلهية (اختارت نخ)
بأن قيدتها بالصور الصناعية التي هي الكتابة وذلك أن القوة المفكرة لما رأت أن الكلام
لا يثبت في الهواء دائما لأنه حس سيال احتالت حيلة أخرى واستعانت بالقوة الصانعة
في أن نقشت حروفا وخطوطا بالقلم تحاكي معاني حروف لفظية ثم ألفتها ضروبا
من التأليف حتى صارت كتابا مثبتا وأودعتها وجوه الألواح وبطون الطوامير لكما يبقى
العلم مقيدا فائدة من الماضين للغابرين وأثرا من الأولين للآخرين وخطابا من الحاضرين
للغائبين وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الإنسان كما ذكر في كتابه سبحانه على لسان

نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم
واعلم بأن للقوة الصناعية أفعالاً كثيرة لا يحصي عددها إلا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفاً من ذلك
في رسالة الصنائع وكذلك للقوة الناطقة لها لغات كثيرة وألفاظ مختلفة ونغمات مفننة
لا يحصي عددها إلا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في رسالة المنطق وطرفاً في رسالة الموسيقى
واعلم يا أخي أن القوة المفكرة لها أفعال كثيرة تشرف بها على أفعال سائر القوى وذلك أن
أفعالها نوعان منها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى أخر فمنها الصنائع كلها
فإنها مشتركة بينها وبين القوة الصناعية ومنها الكلام والأقاويل بينها وبين القوة
المخيلة ومنها المعلومات والمحفوظات فإنها مشتركة بينها وبين القوة الحافظة وأما
التي تخصها من الأفعال فالتفكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب والتخيل والجمع
والقياس وأما الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والإلهام وقبول الوحي وتخيل المنامات

تفصيل ذلك

فبالروية تدبير الملك وسياسة الأمم وبالتفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالاعتبار
معرفة الأمور الماضية من الزمان وبالتصور درك حقائق الأشياء وبالتركيب استخراج
الصنائع أجمع وبالتخيل معرفة الجواهر البسيطة والمبادي وبالقياس درك الأمور
الغائبة بالزمان والمكان وبالجمع معرفة الأنواع والأجناس وبالفراسة معرفة ما
في الطباع من الأمور الخفية وبالزجر معرفة حوادث الأيام وبالتكهن معرفة
الكائنات بالموجبات الفلكية وبالمنامات معرفة الإنذارات والبشارات
وبقبول الخواطر والإلهام والوحي معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الإلهية وتأويلاتها
الملكوتية التي لا يمسها إلا المطهرون من أدناس الطبيعة الذين هم أهل البيت الروحانيين
وقد بينا في رسالة الناموس أن وضع النواميس الإلهية أعلى رتبة ينتهي إليها حال الإنسان بالتأييد الرباني
وهي أشرف صناعة تجري على أيدي البشر مثل شريعة التوراة والإنجيل والقرآن العظيم نصاً
واعلم يا أخي بأن الباري جل ثناؤه جعل الأمور الجسمانية المحسوسة كلها مثالات دالات
على الأمور الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس درجاً ومراقي يرتقي بها إلى معرفة الأمور
العقلية التي هي الغرض الأقصى في بلوغ النفس إليها فإن أردت يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه
أن تبلغ إلى أفضل المطلوبات وأشرف الغايات التي هي الأمور العقلية فاجتهد في معرفة
الأمور المحسوسة فإنك بذلك تنال الأمور المعقولة وقد بينا في رسائلنا الطبيعية طرفاً
من ذلك واعلم يا أخي أن معرفة الأمور الجسمانية المحسوسة هي فقر النفس وشدة الحاجة ومعرفة
الأمور الروحانية هي غناها ونعيمها وذلك أن النفس في معرفة الأمور الجسمانية محتاجة
إلى الجسد وحواسه والآلة التي تدرك بتوسط الأمور الجسمانية فأما إذا أدركها الأمور الروحانية
فتكتفي بذاتها وجوهرها بعد ما تأخذ من الحواس بتوسط الجسد فإذا حصل لها ذلك
فقد استغنت عن الجسد وعن التعلق بالجسد بعد ذلك فاجتهد يا أخي في طلب الغنى الأبدي
بتوسط هذا الهيكل الآن ما دام يمكنك ذلك قبل فناء العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل
وبطلان وجوده واحذر كل الحذر أن تبقى نفسك فقيرة محتاجة إلى هيكل تتم به
وتكمل فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل أو تبقى في البرزخ إلى يوم
يبعثون ومن أين لهم أن يشعروا بأن يبعثون ما دامت هي ساهية ولاهية غافلة
مقبلة على الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور بالأماني
في هذه الحيوة الدنيا المذمومة التي ذمها رب العالمين على لسان رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم فقال لعز من قائل اعلموا إنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً
ثم يكون حطاماً وقال تعالى في قصة قارون لما خرج على قومه في زينته وجملته قال
الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ثم حكى تبارك اسمه
عن قول الربانيين العلماء العارفين بالأمور الشريفة والمراتب العلية ويلكم ثواب الله
خير لمن آمن يعنون به الدار الآخرة التي هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون يعني عالم الأرواح
الذي كله روح وريحان وتحية ورضوان ثم ذم الذين لا يعرفون هذه الأمور المعقولة ولا يعرفون
إلا المحسوسات حسب فقال تعالى رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم
عن آياتنا غافلون يعني عن أمر الآخرة ودار النعيم ودار السلام التي يرتقي إليها النفوس

(في رسالة اختلاف اللغات وطرفها صح)
(اللغات فانها مشتركة صح)
(الغامضة وصح)
(الالهية صح)
(صاحب صح)
(المعقولة صح)
(وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور صح)
(وقال تعالى وقال الذين اوتوا العلم)
(لمن آمن صح)
(ولا يعرفون صح)

الأخبار بعد مفارقتها أجسادها كما ذكر عز وجل في كتابه فقال سبحانه إليه يصعد الكلم الطيب يعني روح المؤمن والعمل الصالح يرفعه يعني مفارقتها وهيئة ترقيه إلى هنالك

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الأطهار وسلم تسليما

يتلوه رسالة الأكوار والأدوار

وهي الخامسة من القسم الثالث من رسائل إخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

وإذ قد فرغنا من ذكر كيفية تأثيرات الأشخاص العالية الفلكية في الأشخاص السفلية الكائنة تحت فلك القمر الذي هو عالم الكون والفساد في رسالة ماهية الطبيعة وبينا فيها معنى قول الحكماء والفلاسفة في روحانيات الكواكب ومعنى قول واضعي النواميس في أجناس الملائكة وكيفية سريان قواها في العالم وإظهار أفعالها في الأجسام التي هي موجودة فيه فنريد أن نذكر في هذه الرسالة أدوار الأشخاص الفلكية وأكوارها وقراناتها اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن للفلك وأشخاصه حول الأركان الأربعة التي هي عالم الكون والفساد أدوارا كثيرة لا يحصي عددها إلا الله سبحانه ولأدوارها أكوار ولكواكبها في أدوارها وأكوارها قرانات ويحدث في كل دور وكور وقران في عالم الكون والفساد حوادث لا يحصي عددها إلا الله سبحانه وتعالى ونريد أن نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا على الباقية واعلم أن الأدوار خمسة أنواع فمنها أدوار الكواكب السيارة في أفلاك تداويرها ومنها أدوار مراكز أفلاك التداوير في أفلاكها الحاملة ومنها أدوار أفلاكها الحاملة في فلك البروج ومنها أدوار الفلك المحيط بالكل حول الأركان وأما الأكوار فهي استئنافاتها في أدوارها وعوداتها إلى مواضعها مرة بعد أخرى وأما القرانات فهي اجتماعاتها

[Margin: ومنها أدوار الكواكب الثابتة في فلك البروج ص]

في درج البروج ودقائقها وهي ستة أجناس ومائة وعشرون نوعا فمنها قرانات ثنائية وقرانات ثلاثية وقرانات رباعية وقرانات خماسية وقرانات سداسية وقران واحد سباعي جملتها مائة وعشرون قرانا نوعية مضروبة في ٢٦ درجة يكون جميعها ٥٧٤٣٤٠ قرانا شخصية، وأما أدوار الألوف فأربعة أنواع فمنها سبعة آلاف سنة ومنها اثنا عشر ألف سنة، ومنها أحد وخمسون ألف سنة، ومنها ثلاثمائة وستون ألف سنة واعلم يا أخي بأن من هذه الأدوار والقرانات ما يكون في زمان طويل مرة واحدة فمن الأدوار التي تكون في الزمان الطويل أدوار الكواكب الثابتة في فلك البروج وهي في كل ٣٦٥٥٥٥ سنة مرة واحدة ومن الأدوار التي تكون في كل زمان قصير أدوار الفلك المحيط بالكل حول الأركان في كل ٢٤ ساعة مرة واحدة كما ذكر الله عز وجل وكل في فلك يسبحون وأما في الأدوار فيما بينهما من القرانات ما يكون في كل ٣٥٥٥٥ سنة مرة واحدة وهو أن تجتمع الكواكب السيارة كلها بأوساطها في أول دقيقة من برج الحمل إلى أن تجتمع فيها مرة أخرى، وتسمى هذا الدور في زيج الهند سند هند سنة العالم ومن القرانات ما يكون في كل شهر مرة واحدة واجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب السيارة وأما باقي القرانات فما بين هذين الوقتين ومن الأدوار القصار ما يكون في كل أربعة عشر يوما مرة واحدة وهي دور مركز تدوير القمر في فلكه الحامل له ومنها ما يكون في كل سبعة وعشرين يوما وسبع ساعات ونصف ساعة مرة واحدة وهو أدوار القمر في فلك البروج، ومنها أدوار فلك الجوزهر في كل ١٨ سنة مرة واحدة، ومنها ما يكون في كل مائة وستة عشر يوما مرة واحدة وهو دور عطارد في فلك تدويره، ومنها ما يكون في كل ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم مرة واحدة وهي أدوار الشمس والزهرة وعطارد في فلك البروج، ومنها ما يكون في كل ثلاثمائة وثمانية وسبعين يوما مرة واحدة وهي أدوار زحل في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل ثلاثمائة وتسعة وتسعين يوما مرة واحدة وهي أدوار المشتري في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل خمسمائة وتسعة وثمانين يوما مرة واحدة وهي أدوار المريخ في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل أربعة آلاف وثلاثمائة وأربعة وثلاثين يوما مرة واحدة وهي أدوار مركز المشتري في فلك البروج، ومنها ما يكون في كل عشرة آلاف وسبعمائة وأحد وأربعين يوما

[Margin notes: فصل ص — ومنها ما يكون في زمان مرة واحدة ص — أيام — هذا هو الأصح ص — معكوس أدوار فلك الجوزهر في كل ١٨ سنة مرة واحدة ص — وهي أدوار الزهرة في فلك تدويرها ومنها ما يكون في كل ثمانية وسبعين يوما مرة واحدة ص]

مرة واحدة وهي أدوار مركز زحل في فلك البروج وجملة هذه أربعة عشر نوعاً. وأما القرانات القصيرة الزمان فمنها ما يكون في كل ٣٨١ يوماً مرتين وهو اقتران الشمس مع الزهرة وعطارد مع زحل، ومنها ما يكون في كل ٥٨٤ يوماً مرتين قران الزهرة مع الشمس ومنها ما يكون هو في كل ٥٨٤ يوماً وهو قران الشمس مع المريخ ومنها ما يكون في كل سنتين ونصف بالتقريب مرة واحدة وهو قران المريخ مع زحل والمشتري ومنها ما يكون في كل عشرين سنة بالتقريب مرة وهو قران المشتري وزحل، ومن القرانات الطويلة الزمان ما يسمى بالدور في كل ٢٤٠ سنة مرة وهو أن يستوفي زحل والمشتري اثني عشر قراناً في المثلثة الواحدة، ومنها ما يكون في كل ٩٦٠ سنة مرة واحدة وهو أن يستوفي زحل والمشتري ثمانية وأربعين قراناً في المثلثات الأربعة، ومنها ما يكون في كل ٣٨٤٠ سنة مرة واحدة وهو أن يستوفي زحل والمشتري القرانات من المثلثات وشرحها يطول وإذ قد فرغنا من ذكر كمية أدوار الفلك وعدد قرانات كواكبه في أبراجها وأدوار الألوف وأسنينا فيها أعدادها بالكرور فنريد أن نذكر ونلوح طرفاً مما يتبعها من الحوادث والكائنات في عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر فنقول ——— إنا قد بينا في رسالة العالم أن الفلك المحيط تدبره النفس الكلية بتأييد العقل الكلي الفعال بإذن الله جل وعز وبينا في رسالة المبادي العقلية أن النفس والعقل هما أمران منبعثان للباري تعالى هو مبدعهما ومبقيهما ومتممهما ومكملهما كيف يشاء فتبارك الله أحسن الخالقين اعلم يا أخي بأن كل الحوادث التي تكون في عالم الكون والفساد فهو تابع لدوران الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها في البروج وقراناتها بعضها مع بعض جلي لكل الناس ومنها ما هو باطن خفي يحتاج في معرفتها إلى تأمل وتفكر واعتبار واعلم يا أخي بأن كل حادث في هذا العالم سريع النشو وقليل البقاء سريع الفساد فذلك عن حركة في الفلك سريعة قصيرة الزمان قريبة الاستئناف وكل حادث بطيء النشو طويل البقاء بطيء البلى فذلك عن حركة بطيئة طويلة الزمان بعيدة الاستئناف ويحتاج هذا الفصل إلى شرح طويل وقد ذكرنا طرفاً منه في رسالة الحيوان ونريد أن نذكر في هذه الرسالة طرفاً منه ليتبين الصدق ويتضح الحق وينجلي الخفي للباحثين عن حقيقة هذا الأمر ولم ينكر تأثير الأشخاص العالية في الأشخاص السفلية فمن ذلك الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستئناف

ادوار الفلك المحيط بالكل حول الأركان في كل أربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون وهي التي بها يكون الليل والنهار في هذا العالم الذي نحن فيه، ومن الحوادث الكائنة التي لا تخفى على أحد من العقلاء عن هذه الحركة نوم أكثر الحيوانات بالليل ويقظتها بالنهار وذلك أنه إذا طلعت الشمس مع دوران الفلك على جانب الأرض أضاء الهواء بنورها وأشرق وجه الأرض بضيائها فانتبه أكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها وترنمت بعد غمتها وهدوئها وانتشرت في طلب معايشها وتصرفت في مذاهبها وتفتحت أيضاً أكثر أكمام زهر النبات وفاح نسيم روائحها وذهب الناس في مطالبهم وسعوا في حوائجهم وإذا غابت الشمس أظلم الهواء واسود الجو ووجه الأرض من الظلام واستوحشت أكثر الحيوانات وتراجعت عن متصرفاتها إلى أوطانها وأماكنها وانصرف الناس عن أسواقهم إلى منازلهم وعن مواضع أعمالهم إلى بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس والكسل بعد الانتشار والنشاط في الأعمال والسكون بعد الحركة والهدو وبعد الجلبة فإذا تأمل المتفكر في حال هذا العالم بالنهار رآه كأنه حيوان منتبه متحرك حساس، وإذا تأمله بالليل رآه كأنه ميت جامد عن الحركة لسكونه والهدو واعلم يا أخي بأنه ما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فهذه الحالة موجودة في الحيوان وإذا سكنت تلك الحركة بطل هذا النظام والترتيب وهذه الحركة من أعظم نعم الله على خلقه كما ذكر الله تعالى فقال عز من قائل قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون، ومن الحوادث الكائنة عن هذه الحركة في هذه المدة كون بعض النبات الناقصة كخضراء الدمن فإنها تنبت بالغدوات رطبة من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء فإذا أشرقت عليها الشمس نصف النهار جفت ثم تصبح من الغد مثل ذلك وترى هذا خاصة في أيام الربيع في أكثر المواضع ومن الكائنات الحادثة عن هذه الحركة في هذه المدة كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان والذباب والبق والبراغيث التي تتولد من العفونات من الزبل والثماد والروث والجيف وما شاكلها فإذا أصابها أذى من حر أو برد هلكت وبالجملة فكل كائن عن هذه الحركة

التي تتناهى الدور في كل اربعة وعشرين ساعة مرة وكل حادث عنها من اشخاص الحيوان والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية فانها لا تبقى سنة واحدة كاملة لانه يهلكها اما حر الصيف او برد الشتاء وقد بينا عللها في رسالة الحيوان والنبات وما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فان صورة هذه الكائنات عنها الحادثات في هذا العالم تكون موجودة في الهيولى ومتى وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك كائن لا محالة اذا بلغت النفس الكلية اقصى غرضها لان الغرض هو غاية تنتهي اليها الوهم ومن اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع الفعل واعلم يا اخي ايدك الله ان الفلك اكرم الافعال واشرفها فغرض فاعله اذا اشرف الاغراض واكرمها كما بينا في رسالة البعث والقيامة ؛ ومن الحركات الربعية القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل شهر مرتين وهي حركة مركز تدوير القمر في الفلك الحامل في كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وفي هذه المدة يكون القمر مقبلا بوجهه الممتلي نحو مركز الارض يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الذين يعرفون علم ما في المجسطي والذي يتبع هذه الحركة من الحوادث للكائنات في هذا العالم كثرة النمو والزيادة في الاشيا وسرعة النشو في الاشياء المبتدئة الحادثة من الحيوانات والنبات والمعادن والزيادة ايضا في المدود والرطوبات والانداء يعرف صحة ما قلنا اهل التجارب والعلما المستنبطون العلوم المتفكرون في الآفاق المعتبرون احوال الموجودات وفي النصف الثاني من الشهر يدور هذا المركز في الفلك الحامل مرة اخرى ولكن يكون القمر موليا بوجهه الممتلي من النور عن مركز الارض نحو فلك عطارد ويدور القمر في الفلك الحامل مرة واحدة في هذه المدة والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في العالم الذبول والهزال في الاشيا النبتة النضج والجفاف واليبس في الاشياء البالغة الى التمام من الحب والثمر يعرف صحة ما قلنا اهل الفلاحة المقدم ذكرهم وفي هذه المدة عن هذه الحركة تتكون بعض الجواهر المعدنية كالملح والكماة وامثالهما واعلم يا اخي بان الكماة نبات معدني والملح معدن نباتي كما بينا في رسالة المعادن ؛ وفي هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير النحل فان اكثرها تتم خلقتها في اربعة عشر يوما وتخرج بعد احد وعشرين يوما وهذه المدة هي مقدار مسير القمر من يوم حصوله في برج الى يوم

والنقصان ص

[illegible]

الخروج من البرج الذي كان فيه الى البرج التاسع الذي هو بيت النقلة والسفر وينتقل هذه الحيوانات الكائنة من حال الى حال في هذه المدة وما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك تكون صورة هذه الكائنات موجودة في الهيولى في هذا العالم والبها اشار بقوله عز من قائل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يا اخي بان كل الكائنات عن هذه الحركة من الحيوان والنبات فمنها ما هي طويلة البقا ؛ ومنها ما هي قصيرة المدة ولكن اطولها بقاء لا يتجاوز مائة وعشرين شهرا والقصيرة المدة ما دون ذلك ؛ وعلة نهاية بقاء الاشخاص لهذا النوع في الهيولى هذا المقدار من الزمان هو ان علة حدوثها حركة القمر في فلك البروج المقسوم بثمانية وعشرين منزلا لدورة واحدة وذلك ان القمر اذا كان في برج من الابراج في منزل من المنازل يوم حضانة الطير فانه يوم خروج الفرخ من بيضته يكون في المنزل العشرين من ذلك المنزل في البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع مائتين واربعين درجة من الفلك وتبقى له تسع منازل مائة وعشرين درجة الى ان يعود الى الدرجة التي كان فيها ابتدا الحضانة فيستانف هذا الكائن العمر في الدنيا لكل درجة شهرا وهذا هو العمر الطبيعي واما ما يهلك قبل هذه المدة او يعيش اكثر من هذا المقدار فذلك لاسباب وعلل واعراض يطول شرحها وعلى هذا البيان لكل واحد من الكائنات تحت فلك القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية يستانف الدور في مدة معلومة طالت او قصرت فيكون بقاء تلك الكائنات عنها على هذا المثال ؛ وذلك انه اذا سقطت النطفة في الرحم من جنس البشر او بعض الحيوان الذي يلد لتسعة اشهر ولا بد ان تكون الشمس تلك الساعة في درجة في برج من الفلك فاذا كان اول الشهر التاسع تكون قد قطعت الشمس بمسيرها ثمانية ابراج وقد استوفت طبائع البروج المثلثات وبلغت الى اول البرج التاسع بيت السفر والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان ومن حال الى حال اخرى وتكون الشمس قد سارت في فلك البروج من يوم مسقط النطفة الى ذلك البرج مائتين واربعين درجة وبقي لها مائة وعشرون درجة الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة فجعلت نهاية بقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعي في الهيولى لكل درجة سنة واذا زاد او نقص فلاسباب وعلل وعلى هذا القياس يعتبر كل مولود من انواع الحيوان يكون عن حركة شخص من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته

القياس ص

الذي ذكرنا من الكائنات من حركة القمر مثال آخر نذكره في امر الانسان ص

وكونه لستة عشر ساعة او لاحد وعشرين يوما او لاربعين يوما او لاربعة اشهر او لخمسة او لستة او لسبعة

او لسنتين فانه يستوفي ذلك الشخص الموجب لكونه مقدار الجزء في الفلك بعمل الدايرة قبل ولادته الطبيعية

لذلك النوع ويكون مدة العمر الطبيعي لذلك النوع بمقدار ما بقي لذلك المتحرك من السير في الفلك الى

تمام دورة واحدة من حركات او درجات او دقايق او ساعات كانت او اياما او شهورا او سنينا

وذلك ان في الحيوانات لنا قصة الخلقة الضعيفة البنية التي سبب كونها وعلة حدوثها حركة ذلك الذي

تستانف الدور في كل اربعة وعشرين ساعة كما ذكرنا قبل وان اشخاص هذا النوع اكثر نباتها وعمرها

الطبيعي تسعة ايام وان زاد او نقص فلاسباب اخر وذلك انما تتم خلقتها وتكمل صورتها في ستة

عشر ساعة بمقدار ما تدور من الفلك ثمانية ابراج فاذا ابتدا البرج التاسع بالطلوع نهض وتحرك

وتنقل في طلب الغذا والقوت التي هي مادة بقا شخصها في الهيولى وبقي الى تمام الدور تسع ساعات

تستانف العمر في الدنيا بتسعة ايام لكل ساعة يوما وتكون غيرها ويكون ذلك النوع محفوظا

والاشخاص في السيلان واعلم يا اخي بان كل كاين تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن له

من وقت كونه ووجوده الى وقت فنائه وعدمه مقدار من الزمان وهو دورة واحدة من ادوار

الاشخاص الفلكية **بيان** ذلك ان كل كاين في هذا العالم له اربعة احوال متباينة

احدها ابتدا كون الوجود ومنها زيادته ونموه وارتقاوه الى نهاية ما ومنها ترقيه وانحطاطه

ونقصه ومنها زمان بواره وبلايه وعدمه **وعلة** ذلك ان كل شخص في الفلك له

حركة في داير خصه فان لحركته في دايرته اربعة احوال منها صعوده من الحضيض

ومنها صعوده الى الاوج ومنها هبوطه من الاوج ومنها هبوطه الى الحضيض نحو حضيضه

ما قلنا اصحاب المجسطي ومن الحركات المربعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في

كل اربعة اشهر مرة واحدة وهي حركة عطارد في فلك تدويره تارة مستقيما وتارة

راجعا وتارة مشرقا وتارة مغربا وتارة محترقا وتارة صاعدا في ذروته وتارة هابطا

الى حضيضه وتارة واقفا في موازاة درجة واحدة والذي يحدث ويتم من هذه الحركة في هذه

المدة في هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا في رسالة النبات

وعن هذه الحركة في هذه المدة قد يتم كون بعض الجواهر المعدنية كما يتم بالصنعة يعرف ما قلنا اصحاب

المعادن والذين يسبكون الزجاج والذين يتعاطون صنعة الكيميا وعن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم

قد يتم خلقة بعض الحيوانات وتوالدها كبعض السباع والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما

بينا في رسالة الحيوان ومما يكون عن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم ما يعرض لبعض

الناس من الحوادث عن اختلاف عطارد في دورانه مما ذكره اصحاب النجوم في مواليدهم **وبيان**

ذلك انه اذا احترق عطارد يعرض لبعض الناس امراض واعلال واوجاع وخاصة للصبيان

وما يعرض لبعض الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزرا من العزل والاعتقال والمصادرات

ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس من الحبس والاستتار

والعسر وعند استقامته وتشرفه يعرض لهم من الخلاص والسلامة والظهور والولاية

والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه ما يعرض لهم من الحيرة والشكوك

والظنون والريبة والتوقف والتكلف والادبار والعصيان وما شاكل ذلك وعند

الهبوط والحضيض ما يعرض لهم من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب

كل ذلك بحسب ما اوجبه شكل الفلك في مواليد طبقات اجناسهم يعرف تفصيل

ذلك اهل صناعة النجوم ومن الحركات المربعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف

ما يكون في كل سنة مرة واحدة وهي حركة الشمس ومركز تدوير فلك الزهرة

وعطارد في فلك البروج تارة في البروج الشمالية وتارة في الجنوبية وتارة في المستقيمة

الطلوع وتارة في المعوجة وتارة في النارية وتارة في الترابية وتارة في الهوائية وتارة في بيوتها

وتارة في وبالها وتارة في شرفها وتارة في هبوطها وتارة في اشراقها وتارة في هبوطها وتارة

في اوجاتها وتارة في حضيضها وتارة مسرعة وتارة بطيئة وتارة متيامنة بعضها من بعض وتارة

متياسرة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة متناظرة وتارة ساقطة وتارة خالية وتارة

وحشية في الاوتاد وتارة فيما يليها وتارة زايلة عن الاوتاد وتارة في البروج المنقلبة وتارة

في الثابتة وتارة في ذوي الاجساد وما شاكل هذه الحالات **فصل** واعلم يا اخي بان الذي يحدث عن

هذه الحركات في هذه المدة في هذا العالم من احوال هذه الكواكب من الفنون المختلفة والحالات

المتقاربة شي لا يحيط علما بكنهها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية

المتغايرة اشياء

احكام

والبؤس

اصل

الطلوع وتارة في المايلة

عند راس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة

وتارة في العلو

عشر ساعة او لاحد وعشرين يوما او لاربعين يوما

تدبيره

وتارة مجتمعا وتارة مقابلا

ونبدأ أولاً بذكر الزمان وأرباعه وتغير الهواء فيها واحوالهم وذلك انه اذا ابتدأت الشمس حتى تحل في اول برج الجدي صاعدة من الجنوب نحو الشمال ومن الحضيض الى الاوج مرتفعة في الفلك أخذت الطبيعة عند ذلك بنمائها ونشوها باذن الله تعالى في جذب الرطوبات الى التراب من الامطار وامتصاصها في عروق الشجر والنبات الى اصولها وقضبانها وامساكها هنالك بالقوة الماسكة وذلك دأبها الى ان تبلغ الشمس آخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل استوى الليل والنهار في الاقاليم

فهو الربيع الربيعي

واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلا فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلألأ الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض واخذت الارض زخرفها وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهواء وازينت الارض وصارت كأنها عروس منعمة بالغة تامة كاملة لكثرة العشاق ولا يزال ذلك دأبها ودأب أهلها الى ان تبلغ الشمس آخر الجوزاء رأس اوجها

وتكونت الحيوانات والنبات

الدنيا جارية شابة قد تزينت وتجلت للناظرين فلا تزال تلك حال الدنيا واهلها من الحيوانات والنبات الى ان تبلغ الشمس آخر الجوزاء رأس اوجها الشمسي

ذكر دخول الصيف

فاذا نزلت الشمس اول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل في الاقاليم كلها واخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمي الجو وهبت السمائم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد والثمر واخصبت الارض ودرت اخلاف الغنم وسمنت البهائم واتسع للناس القوت من الثمار والحب وللطير والبهائم من العلف من الحنطة وصارت الدنيا كأنها عروس تامة بالغة كثيرة العشاق فلا يزال ذلك دأبها واهلها حتى تبلغ دأبه الشمس آخر السنبلة واول الميزان

منعمة

ذكر دخول الخريف

فاذا نزلت الشمس اول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتدأ الليل بالزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهواء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون وجف النبت وفنيت الثمار وديست البيادر واحرز الناس الحب والثمر وعري وجه الارض من زينتها وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يطلب البلدان الدفئة واحرز الناس القوت للشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا جلودا والغليظ من الثياب فرارا من البرد وتغير الهواء وصارت الدنيا كأنها كهلة مدبرة قد تولت عنها ايام الشباب والصبا

ويسمى الاستواء الخريفي

السباع

ذكر دخول الشتاء

فاذا بلغت الشمس آخر القوس واول الجدي تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار في الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات وانتكس اكثر النبات وانجحر اكثر الحيوانات في باطن الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثر الانداء ونشأت الغيوم واظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد عن التصرف وتضرر من عيش اكثر الحيوان وضعفاء الناس وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة قد دنا منها الموت

وجمد

ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل ثلثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهي حركة نجم زحل والمشتري في فلك تدويرهما ومن الحوادث في هذه المدة عن حركتهما واختلاف احوالهما ما يعرض لطبقات من الناس نحو العجائز والمشائخ والبناء والاشراف والقضاة والعدول والعلماء والتجار ومن شاكلهم من الناس ممن المستولي عليه في مولده احد الكوكبين مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل وقد يعرض من حركة هذين الكوكبين مثل ما يعرض من احوالهما الكثير من الحيوان والنبات والمعادن اعراض واسباب قد ذكرنا كيفيتها في الرسائل التي ذكرنا فيها هذه الاجناس ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة الزهرة في فلك تدويرها في كل ٥٨٤ يوما مرة واحدة وحركة المريخ في فلك تدويره في كل ٥١٩ يوما مرة واحدة والذي يحدث عن هذه الحركتين في عالم الكون والفساد مثل ما يعرض لبعض الطبقات من الناس من الصبيان والنساء والمخانيث واصحاب اللذات واللهو والملهين واصحاب المزاح من الشباب والشبان والشطار والعيارين واصحاب السلاح وساسة الدواب ومن شاكلهم مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك المشتري في الفلك الحامل في كل ٣٩٩ يوما مرة واحدة والذي يحدث في عالم الكون عن هذه الحركة اعتدال الاهوية ببعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكوين بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكاة بعض الثمار وصلاح حال بعض الحيوانات والرخص في بعض المدن وتجديد النعم على اقوام وما شاكل ذلك من الصلاح والخير في هذا العالم ومن الحركات السريعة

والجند

العصيرة الزمان القريبة الاسباب ما يكون في كل ٢٥ سنة مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ في اخر
برجا اثنا عشر درجة ومن الحوادث في هذا العالم عن هذه الحركة نضج بعض المعادن وسرعة النشو في بعض
النبات وزيادة القوى في بعض الحيوانات وظهور الدولة في بعض الامم وزيادة القوة في بعض السلاطين
وخروج بعض الخوارج وتجديد ولايات الملك وما شاكل هذه من تأثيرات قوة المريخ وظهورها
في العالم والقصد منها فيما هو صلاح شأن الكائنات والغرض منها هو ابلاغها الى التمام ولكن ربما
بعض اسباب الفساد مثل اثارة الفتن والحروب والتعصب وطلب الغارات فتخرب بعض البلدان وتزول
بها دولة قوم وتذهب نعمتهم ولكن عاقبتها تعود الى الصلاح وبالجملة ما يعرض منها من الفساد عند
هذه الحركة في جنب ما يكون منها من الصلاح في العالم شي يسير ومثال ذلك حركة
الشمس بالطلوع والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها في البروج ليكون بها الشتاء
والصيف كما بينا قبل ولكن ربما حدث من تأثيرها حر شديد فيهلك بعض النبات ويقتل
بعض الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة ولا عناية من الحكمة وكذلك الامطار
والقصد منها احياء البلاد والعشب والكلا والزروع والشجر والثمر ليكون قوتا للحيوان ولكن
مهلكة لبعض الزرع ومفسدة لبعض الثمار وربما تخرب السيل بعض البلاد والمدن وذلك
في جنب ما يكون من صلاح عامة البلاد والحيوان والنبات شي يسير وهكذا حكم المريخ وزحل
والذنب وما ذكرنا من مناحسها شي يسير في جنب ما يكون عن جريانها بالصلاح في العالم واعلم
يا اخي بان كثيرا ممن يعترض بصحة احكام النجوم ويتكلم فيها ويظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية
وان الزهرة والقمر والمشتري سعود بالكلية وليس الامر كما ظنوا لانه ربما يعرض من افراط
القوة المنشية منها في الدنيا فساد الرطوبات في برد زحل ويبس المريخ ورطوبة الزهرة والقمر
وتكثر العفونات منها كما يعرض عن المريخ وزحل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة
الاسباب حركة فلك تدوير زحل في الفلك الحامل الممثل بفلك البروج في كل ٣٧٨ يوما
مرة واحدة والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة تتميم بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد
وثمار بعض النبات كالزيتون والجوز وبلوغ الانسان اشده وعمارة بعض البلاد واستحداث بعض
المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم وما شاكل ذلك ومن الحركات البطيئة الطويلة

الزمان البعيدة الاسباب فحركات الكواكب الثابتة في فلك البروج في كل ستة وثلاثين الف سنة
مرة واحدة واوجات الكواكب السيارة وحضيضها وجوزهراتها والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في عالم
الكون والفساد تنقل العمران على سطح الارض من ربع الى ربع وان تصير مواضع البراري بحارا ومواضع
الجبال بحارا ومواضع البحار جبالا كما بينا كيفية ذلك في رسالة المعادن واذ قد فرغنا من ذكر
حوادث الادوار فنريد ان نذكر حوادث القرانات وانواعها اعلم يا اخي ان الكائنات التي يستدل
عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والدول اللتان يستدل عليهما من القرانات الكبار التي تكون
في كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها تنتقل المملكة من امة الى امة او بلد الى بلد ومن اهل
بيت الى اهل بيت اخر وهي التي تكون ويستدل عليها من القرانات التي تكون في كل مائتين واربعين سنة
مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث من اسباب ذلك من الحروب والفتن التي
يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث والكائنات
في كل سنة من الرخص والغلاء والخصب والجدب والوباء والموتان والقحط والامراض والاعلال والحدثان
والسلامة منها ويستدل على حدوثها من تحاويل سني العالم التي عليها يورخ التقاويم ومنها احكام
المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور كالخبي
والرفيه واستخراج الضمير والمسائل التي يستدل عليها من طالع وقت المسئلة والسؤال عنها واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان في كل ٣٦٠٠٠ سنة تنتقل الكواكب الثابتة واوجات
الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودورانها في كل ٣٦٠٠٠ سنة تدور في البروج
الاثني عشر دورة واحدة فبهذا السبب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع
الارض واهوية البلاد وتختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء
واما بالزيادة والنقصان وافراط من الحرارة والبرودة واعتدال منهما ويكون هذه اسبابا وعللا
لاختلاف مزاج الارض وتغيرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال كما وصفه
ما قلنا الناظرون في علم المجسطي واحكام القرانات فيصير هذه العلل والاسباب زوال الملك والدول
وانتقالها من قوم الى قوم وتغيير العمران من ربع من الارض الى ربع اخر والخراب من ربع الى ربع ويكون
هذه كلها توجبات احكام القرانات الكائنة في الوقت والزمان ومن القرانات والادوار والاكوار ما يكون
الافاق والازمنة

في فلك البروج صح
فصل صح
ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التي يستدل عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي تورخ بها التقاويم صح
الجزئية صح
ينتقل من ربع من ارباع الفلك الى ربع اخر وفي كل ٣٦٠٠٠ سنة صح
اخر صح
بقعان وهذا الذي ذكرناه في هذه الرسالة قليل من كثير صح

في كل ألف سنة مرة واحدة أو في كل اثني عشر ألف سنة مرة أو في كل ستة وثلثين ألف سنة مرة أو في كل ثمانية وستين ألف سنة مرة أو في كل يوم مقداره خمسون ألف سنة مرة، والقرانات الدالة على قوة النحوس وتنادا الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الأخيار وجور الملوك وفساد أخلاق الناس وسوء أعمالهم واختلاف آرائهم ومنع نزول البركات من السماء فلا تزكوا الأرض وتجف النبات وتهلك الحيوان وتخرب المدن والبلاد إذا هي تولت أمور القران، والقرانات الدالة على السعود واعتدال الزمان واستواء طبيعة الأركان وحدوث الأنبياء وتواتر الوحي وكثرة العلماء وعدل الملوك وصلاح أحوال الناس ونزول بركات السماء من الغيث وتزكوا الأرض والنبات وتكثر بنيان المدن إذا هي تولت أمور القران وكذلك يأمر بأنها جل ثناؤه ولقد أسماؤه على حسب أفعال العباد من الخير والشر جزاء لأفعالهم كما قال عز من قائل ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد، تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين.

رسالة في ماهية العشق وكيفية

أنواعه وكيفية نشوه ومبدأه وهي
السادسة من القسم الثالث من رسائل إخوان
الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الحكماء قد ذكرت القيل والقال في فنون من العلوم وطرف المعارف وبدائع الحكم من الرياضيات والطبيعيات والإلهيات ولكن بعض تلك العلوم والمعارف ألطف من بعض وقد عملنا في كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله على المتعلمين ويسهل أخذه على المبتدئين ونريد أن نذكر في هذه الرسالة طرفاً مما قالت الحكماء والفلاسفة في ماهية العشق وكيفية أنواعه وكيفية نشوه ومبدأه وما علته الموجبة لكونه والأسباب الداعية إليه وما الغرض الأقصى منه إذ كان هذا أمراً موجوداً في العالم مركوزاً في طبائع النفوس دائماً لا ينعدم البتة ما دامت الخليقة موجودة. واعلم يا أخي بأن من الحكماء من قد ذكر العشق وذمه وذكر مساوي أهله

وقبح أسبابه وزعم أنه رذيلة ومنهم من قال أن العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن أهله وزين أسبابه ومنهم من لم يقف على أسراره وعلله وأسبابه لخفائها ودقة معانيها فزعم أنه مرض نفساني ومنهم من قال أنه جنون إلهي ومنهم من زعم أنه همة نفس فارغة ومنهم من زعم أنه فعل البطالين الفارغي الهمم الذين لا شغل لهم ولعمري إن العشق ترك النفس فارغة من جميع الهمم إلا همّ المعشوق وكثرة الذكر له والفكر في أمره وهيجان الفؤاد والوله به وبأسبابه ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفرغ كما زعم من لا خبرة له بالأمور الخفية والأسرار اللطيفة ولا يعرف من الأمور إلا ما تجلى للحواس وظهر للأسماع فأما الذي يدرك منها بصفاء الذهن وجودة التمييز وكثرة الفكر وشدة البحث ودقة النظر فهم عنها بمعزل وذلك أن الذين زعموا بأن العشق هو مرض نفساني أو قالوا بأنه جنون إلهي فإنما قالوا ذلك من أجل أنهم رأوا ما يعرض للعاشق من سهر الليل ونحول الجسم وغور العين وتواتر النبض والأنفاس الصعداء مثل ما يعرض للمرضى فظنوا أنه مرض نفساني وأما الذين زعموا أنه جنون إلهي فإنما قالوا من أجل أنهم لم يجدوا له دواء يداوون به ولا شربة يشربونها فيبرؤون مما هم فيه من الجنون والبلوى إلا الدعاء لله عز وجل بالصلوة والصدقة والقرابين في الهياكل ورقى الكهنة وما شاكل ذلك كما حكي العاشق بقوله

بذلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد إن هما شفياني
فما تركا من شربة يعرفانها ... ولا رقية إلا وقد رقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان

وأشعار كثيرة للعشاق في هذا المعنى، وأما الحكماء والأطباء من اليونانيين وكانوا إذا أعياهم مداواة عليل أو معالجة مريض أيسوا منه حملوه عند ذلك إلى هيكل المشتري وتصدقوا عنه وسألوا الله وقربوا له قرباناً وسألوا الكهنة أن يدعوا الله له بالشفاء فإذا برئ سموا ذلك طباً إلهياً ومرضاً وجنوناً ربانياً، ومن الحكماء من زعم أن إفراط المحبة وشدة الميل إلى نوع من الموجودات دون سائر الأنواع أو إلى شخص دون سائر الأشخاص أو إلى شيء دون سائر الأشياء بكثرة الذكر له وشدة الاهتمام به أكثر مما ينبغي فإن كان العشق

بالغيث ص

والمنطقيات ص

القلوب ص

للعشاق ص

يعالجونه

وهو عروة بن حزام قتيل الحب ص

العلماء ص

العشق هو ص

الميل ص

هذا فليس احدا يخلو منه من الناس اذ كان لا يوجد الا وهو بمثل هذه الحال وذلك انه يحب ويميل الى شيء دون سائر الاشياء اكثر مما ينبغي وكثير من الحكماء والاطباء يسمون هذه الحال ماليخوليا وقد اكثرت الاطباء القيل والقال في هذه العلة واعياهم علاجها وقد ذكر في كتب احكام المواليد علل ذلك وتركنا ذكره مخافة التطويل لانا نريد ان نتكلم في العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم لا يسمون العشق الا ما كان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس ذكرا كان او انثى **ومن الحكماء** من قال ان العشق هو هوى غالب في النفس نحو طبع مشاكل في الجسد او نحو صورة مماثلة في الجنس ومنهم من قال ان العشق شدة الشوق الى الاتحاد وهذا القول ارجح ما قيل فيه والطف ما اشير اليه ونحتاج ان نشرح هذا الباب لتتضح حقيقته وتعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هو امر نفساني وتاثير روحاني احتجنا ان نذكر انواع النفوس من انواع معشوقاتها وعلل تلك اسبابها **واما** الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كامنة في طباع النفوس والاسباب خارجة منها كما سنبين فيما بعد هذا الفصل

اعلم يا اخي بان النفوس المتجسدة لما كانت ثلثة انواع كما قالت الحكماء والفلاسفة صارت معشوقاتها ايضا ثلثة انواع فمنها النفس النباتية الشهوانية وعشقها يكون نحو المأكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون نحو القهر والغلبة وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضائل واعلم يا اخي بانه ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثة التي ذكرناها ويكون الحظ بنصيب من كل واحد منها قل او كثر والعلة في ذلك انه لما كان من شان النفوس ان تتبع امزجة الابدان في اظهار افعالها واخلاقها ومعارفها وخاصة ما كان منها اغلب في المزاج واقوى في اصل التركيب كما بينا في رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفة وذلك ان كل انسان يكون المستولي عليه في اصل مولده القمر او الزهرة وزحل فان الغالب على طبيعته قوة النفس الشهوانية نحو المأكولات والمشروبات والجمع والادخار لها وان يكن المستولي المريخ والزهرة والقمر فان الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبية نحو القهر والغلبة وحب الرياسة وان يكن المستولي عليه في اصل مولده الشمس وعطارد والمشتري فان الغالب على طبيعته يكون شهوات النفس الناطقة

نحو المعارف واكتساب الفضائل والعدل وقد بينا في رسالة مسقط النطفة ما يعود في جملة الجنين وطبع المولود من تاثيرات هذه الكواكب وبينا في رسالة الاخلاق كيف تعتادها الانسان باكتساب تلك الطباع والاخلاق التي في طباع قبولها وتبوؤها او ضد ذلك واذ قد فرغ من ذكر ما احتجنا الى ان نذكره فنرجع الان الى تفسير قول من قال من الحكماء ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد

فنقول ان الاتحاد هو من خاصية الامور الروحانية والاحوال النفسانية لان الامور الجسمانية لا يمكن ذلك فيها بل المجاورة والمماسة والممازجة

فصل اعلم يا اخي ان مبدأ العشق واوله نظرة والتفات نحو شخص من الاشخاص ويكون مثله كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم تكون تلك النظرات واللحظات بمنزلة مادة تنصب الى هناك وتزيد وتنشو وتنمي على ممر الزمان والايام الى ان يصير شجرة او جنينا وذلك ان همة العاشق ومناه اولا هو الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك وسهل تمنى الخلوة والمجاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فاذا سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص شيئا بل يزداد كما قال بالمبهم

اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول حرارتي فيزداد ما القى من الهيمان
كان فوادي ليس يشفي غليله سوى ان ترى الروحين يمتزجان

واعلم يا اخي بان الروح الحيوني انما هو بخار رطب يتحلل من رطوبة الدم وينتشر في جميع اجزاء البدن وبها يكون حياة الجسد ومادة هذا الروح من استنشاق الهواء بالتنفس دايما لترويح الحرارة الغريزية التي في القلب فاذا تعانق المعشوق والعاشق جميعا وتنافسا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع الرطوبات المعدية ووصلت الى حرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشرت في العروق الواردة الى ساير اطراف البدن الجسد واختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وشحما وعرقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج من ذلك الانفاس شيء يسير من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما من اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق

اوضح ص

فصل ص

والانتقام ص

والاحتكار ص

الحرب واستعمال السلاح ص

يحصل من ص

وغضروفا ص

ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه بسريان النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك
النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المتنشق الى جرم الرئة في الحلقوم ومن الرئة الى جميع اجزاء
الجسد واختلط هناك بالدم واللحم والشحم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا ما
تحلل من جسد هذا او في جسد هذا ما تحلل من جسد هذا فيكون في ذلك ضروب من المزاجات من
تلك الامزجة ضروب الاخلاط ومن تلك الاخلاط ضروب الاخلاق كل ذلك بحسب الامزجة التي في
ابدانهما. ومن شأن النفس ان تتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد
واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الآلات والادوات للصانع يظهر بها ومنها افعاله فلهذه
الاسباب والعلل التي ذكرناها يتأكد العشق والمحبة على مر الايام بين المتحابين وينشو وينمي فاما
الذي يتغير من المحبة ويفسد بعد التأكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا ما
العلة في محبة شخص لشخص دون سائر الاشخاص فنقول ان العلة في ذلك اتفاق
مشاكلة الاشخاص الفلكية في اصل تولدهما بضرب من الموافقة من بعض لبعض وهي كثيرة الفنون
ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمنها ان يكون مولدهما ببرج واحد او رب [illegible] كوكبا
واحدا ويكون النيران مطالعهما متساوية او ساعات تسييرهما متساوية وما شاكل ذلك مما يطول
شرحه يعرف حقيقته ما قلنا اصحاب النظر في مواليد الناس واما تغير اسباب العشق بعد ثباته
زمانا طويلا فهو تغير اشكال الفلك في تحويل سني مواليدهما وتسيير درج الطالع ونقلها
في حدود البروج والوجوه وهكذا تسييرات ساعات الكواكب في ابراج الانتهاآت في مستقبل السنين
واعلم يا اخي بان تلك الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار
ورسالة افعال الروحانيين **فصل** اعلم يا اخي بان كثيرا من الناس يظنون ان العشق لا يكون
الا للاشياء الحسنة وليس الامر كما ظنوا فانه قد يقبل باربه مستحسن ما ليس بالحسن
ولكن العلة في ذلك هي الاتفاقات التي بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله
تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية وذلك ان الاتفاقات بحسب المناسبات التي
اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات ما هي بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لا
تشتاق الى الالوان والاشكال ولا تستحسن منها الا ما كان على النسب الافضل وهكذا القوة السامعة

لا تشتاق الا الى الاصوات والنغم ولا تستلذ منها الا ما كان على النسبة والافضل كما بينا في رسالة
الموسيقى وعلى هذا القياس سائر الحواس كل واحد منها لا تشتاق الا الى محسوساتها ولا تستحسن
الا ما كان منها على النسبة الافضل بينهما في الوفاق ولما كانت تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة
الفنون كثيرة التغير غير ثابتة على حال واحد صارت القوى الحساسة في استحسانها المحسوسات مختلفة
متغيرة وذلك انك تجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ ماكولا او مشروبا او مشموما او
مسموعا والآخر لا يستلذه بل ربما كان يكرهه ويتألم منه، وهكذا تجد الانسان
الواحد يستلذ في وقت شيئا ما ويستحسنه وفي وقت آخر يكرهه ويتألم منه كل ذلك بحسب
اختلاف التراكيب وفنون الامزجة وما يعرض لها من التغيرات وما يحدث بينها من المناسبات او المنا
وشرحها يطول واعلم يا اخي بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت اطراف الموجودات
بعضها ببعض ربطا واحدا ونظمتها نظاما واحدا وذلك ان الموجودات لما كان بعضها عللا وبعضها
معلولات ومنها اول ومنها ثوان جعلت في جبلة المعلولات نزوعا نحو عللها واشتياقا اليها
وجعلت ايضا في جبلة عللها رأفة ورحمة وتحننا على معلولاتها كما يوجد ذلك في الآباء والامهات
على الاولاد من الكبار على الصغار ومن الاقوياء على الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى معاونة الاقوياء
والصغار الى الكبار كما اجاب بعض قريش وحكيمها لما سأله ليث من اي اولادك احب اليك
فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يرجع واعلم بان الاطفال
والصبيان اذا استغنوا عن تربية الآباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين
لهم العلوم والصنائع ليبلغوهم الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد في الرجال البالغين رغبة
في الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تأديبهم وتهذيبهم وتكميلهم
للبلوغ الى الغايات المقصودة وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلم والصنائع
والآداب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق والشام والروم وغيرها فاما الامم التي
لا تتعاطى العلوم والصنائع والآداب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قل ما يوجد فيهم
ولا في طباعهم الرغبة في نكاح الغلمان وعشق المردان فاما محبة الرجال للنساء والنساء للرجال
وعشقهما فان ذلك في طباع اكثر الحيوانات التي لها سفاد وانما جعلت تلك في طباعها لكيما

يدعوها إلى الاجتماع والسفاد لتكون منها النتاج والغرض منها بقاء النسل وحفظ الصورة في الهيولى
بالجنس والنوع إذ كانت الأشخاص دائماً في السيلان والغرض من هذه لها بعيد من أفكار كثير من العقلاء
وقد بيّنّا في رسالة المبادي ورسالة البعث

فصل في أنواع المحبوبات

وما الحكمة فيها. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن المحبة متفننة والمحبوبات كثيرة لا يحصي
عددها إلا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفاً ليكون دليلاً على الباقية فمن أنواع المحبوبات محبة
الحيوانات الازدواج والنكاح والسفاد لما فيه من بقاء النسل. ومنها محبة الأمهات والآباء
للأولاد وتحننهم على الصغار وتربيتهم لهم وإشفاقهم عليهم فإنه شيء مجبول في طباعهم
مركوز في نفوسهم لشدة حاجة الصغار إلى الكبار. ومنها محبة الرؤساء للرياسة وحرصهم على
طلبها ومراعاتهم لمرؤوسيهم وحفظهم لهم وإشفاقهم عليهم والمدح والثناء والشكر
كأنها مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم. ومنها محبة الصناع في إظهارهم صنائعهم
وحرصهم على تتميمها وشهوتهم لتحسينها وتزيينها كأنه شيء مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم
لشدة حاجتهم إليها. ومنها محبة التجار للتجارة همهم ورغبة الراغبين في الدنيا وحرصهم
على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الأرض وإصلاح الأمتعة وجمعها وحفظها كأنه
شيء مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم ولمن يأتي بعدهم. ومنها
محبة العلماء والحكماء لاستخراج العلوم ووضع الآداب وتعلم الرياضات والبحث عن الغوامض
والفحص عنها وتدوينها في الكتب والألواح أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن كأنه شيء مجبول في طباعهم
مركوز في نفوسهم لما فيه من إحياء النفوس وإصلاح الأخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعاً. ومنها محبة
البر والإحسان وما يقال فيها من المدح والثناء كأنه شيء مجبول في طباع البشر
مركوز في نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الأخلاق. ومنها محبة أبناء الجنس وما يسمى العشق
وما يصف العشاق من أحوالهم وأحوال معشوقيهم وما يجدون في نفوسهم من الأفكار والاهتمام
والأحزان والفرح والسرور واللذة والنشاط وما يذكرون من الأخلاق الجميلة والطرائق الحميدة
وما يذمون من الأخلاق المذمومة والأحوال المرذولة ما لو لم يكن العشق موجوداً في الخليقة لخفيت
تلك الفضائل كلها ولم يكن تعرف الرذائل أيضاً. فقد تبين إذاً بما ذكرنا بأن المحبة والعشق فضيلة

[هامش: المحبات ص]

ظهرت في الخليقة وحكمة جليلة وخصلة عجيبة وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى على خليقته وعنايته بهم
بصلاحهم ودلالة لهم عليه وترغيب لهم فيما لديه من المزيد. واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه
بأن محبوبات النفوس ومعشوقاتها متفننة وهي بحسب مراتبها من العلوم ودرجاتها في المعارف وذلك
أن النفس الشهوانية لا يليق بها محبة الرياسة والفخر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم
والمعارف واكتساب الفضائل ولا النفس الملكية يليق بها محبة الأجساد والكون مع الأبدان اللحمية
والدموية بل الذي يليق بها محبة فراق الأجساد والارتقاء إلى ملكوت السموات والسياحة في فضاء الأفلاك
والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن ومن أجل هذا الذي ذكرنا من مراتب النفوس وما
يليق بها من المعشوقات أنك لا تجد ولا ترى نفساً تحب وتعشق وتشتاق إلى أبناء جنسها وما شاكلها
من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك الصبيان والناقصون من الناس فإنهم لا يحبون ولا يعشقون
إلا اللعب والتماثيل المصورة المزوقة المشاكلة لمرتبة نفوسهم فإذا عقلوا وتعلموا وارتاضوا
ارتفعت هممهم ونفوسهم إلى غيرها تماماً وأشد تحقيقاً مما كانوا فيه وهي الصور والأشكال والمحاسن
والزينة الموجودة في الأجساد اللحمية والدموية من الحيوان والناس وهي المحبوبة المرغوب فيها
المشتهاة المعشوقة عند أكثر الناس إلا العقلاء فإذا ارتاضت نفوسهم في العلوم الإلهية
والمعارف الربانية ارتفعت هممهم ونفوسهم عن هذه الصور والتماثيل المزوقة الموجودة في
اللحم والدم إلى ما هو أشرف منها وأفضل وهي صور النفوس ذوات الحسن والبهاء والجمال
والكمال التي تراها النفوس الناطقة الناجية في عالم الأرواح. واعلم يا أخي بأنه لما قصرت
أفهام كثير من الناس عن تصورها وقلت معرفتهم بها رضوا بهذه الصور والأشباح
الجسمية الجسدانية المؤلفة من اللحم والدم والصديد واطمأنوا بها وسكنوا إليها وتمنوا
الخلود معها لنقص نفوسهم كما ذكر الله عز من قائل رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها
والذين هم عن آياتنا غافلون وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى. واعلم يا أخي
أيدك الله وإيانا بروح منه بأنه مركوز في طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة
البقاء والدوام السرمدي على أتم الحالات وأكمل الغايات وأتم حالات النفس الشهوانية أن تكون
موجودة أبداً تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التي هي مادة لوجدانها من غير عائق ولا تنغيص

[هامش: فصل م — سعد م — الآم — والعظام والعصب ص — لوجود احساسها]

وهكذا أيضاً من حالات النفس الحيوانية أن تكون موجودة أبداً رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة ممن
يؤذيها من غير عائق ولا منغص وهكذا أيضاً من حالات النفس الناطقة أن تكون موجودة أبداً مدركة لحقائق
الأشياء متصورة لها ملتذة بها مسرورة فرحة بلا عائق ولا منغص وإنما صارت النفس الناطقة تلتذ
بالعلوم والمعارف وتغتذي بها لأنها هي المتممة لها المكملة فضائلها المبلغة لها إلى أتم غاياتها وأفضل نهاياتها
عند بارئها جل ثناؤه كما ذكر بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر واعلم يا أخي بأن هذه الخصال
لا تليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية ولكن بالنفس الناطقة التي إذا هي انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت
من رقدة الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة وعاينت عالمها وعرفت مبدأها ومعادها اشتاقت
عند ذلك إلى بارئها وأنابت إلى ربها وحنت إليه كما يحن العاشق إلى معشوقه وإلى هذه النفوس أشار
بقوله سبحانه وتعالى والذين آمنوا أشد حباً لله

فصل

واعلم يا أخي أيدك الله
وإيانا بروح منه بأن كل نفس إذا أحبت شيئاً ما اشتاقت إليه وحنت نحوه وطلبته وتوجهت
نحوه حيث كان فلم تلتفت إلى شيء سواه كما قال الخبير

أحب حبيباً واحداً لست أبتغي مدى الدهر منه ما حييت بديلا
فإن ظفرت كفي به فهو بغيتي وإن فاتني لم أبغ سواه خليلا

واعلم يا أخي بأن كل محب لشيء من الأشياء مشتاق إليه هائم به فإنه متى ما وصل إليه ونال ما يهواه منه
بلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فإنه لا بد له يوماً من أن يفارقه أو يمله أو
يتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشى تلك البشاشة وتخمد لهيب ذلك الاشتياق
والهيمان إلا المحبين لله تعالى ذكره من المؤمنين المشتاقين إليه من عباده وأوليائه الصالحين فإن لهم
كل يوم من محبوبهم قربة ومزيداً أبد الآبدين بلا نهاية ولا غاية وإلى المحبين لما سواه أشار
بقوله تعالى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ثم عطف نحو محبته فذكر حالهم
وكنى عن ذكرهم ووجد الله عنده فوفاه حسابه تعني عند المحب له وكما حكي في الخبر أن موسى
عليه السلام نادى ربه فقال يا رب أين أجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك واعلم يا أخي بأن [illegible]
أولياء الله تعالى ليسكر ويترك الأشخاص والأشباح والصور والأنواع والأجناس والجواهر والأعراض والصفات

بان تصور المعلومات ص

أي من كل محبوب سواه ص

فقال جل من قائل ص

والموصوفات في الأمالي والمحادثات ولكن بنوع أشرف منها وأعلى وفوق كل وصف جسماني ونعت جرماني
وهي رؤية نور لنور بنور في نور من نور كما ذكر الله تعالى فقال عز من قائل الله نور السماوات والأرض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الغرض الأقصى من
وجود العشق في جبلة النفوس ومحبتها للأجساد واستحسانها زينة الأبدان واشتياقها إلى
المعشوقات المفتنة كل ذلك إنما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها
وتخرج وترقية لها من الأمور الجسمانية المحسوسة إلى الأمور النفسانية المعقولة ومن الزينة الجرمانية
إلى المحاسن الروحانية ودلالة على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها
وذلك أن جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات المرغوب فيها اللواتي ترى على ظاهر الأجرام وسطوح
الأجسام إنما هي أصباغ ونقوش ورسوم وأمثال صور بها النفس الكلية في الهيولى الأولى قد زينت بها
ظواهر الأجرام وسطوح الأجسام كيما إذا نظرت إليها النفوس الجزئية حنت إليها واشتاقت
نحوها وتصدت لطلبها بالنظر إليها والتأمل لها والفكر فيها والاعتبار لأحوالها كل ذلك
كيما تتصور تلك الرسوم والمحاسن والنقوش في لطيفة ذاتها وتنطبع في جوهرها حتى إذا
غابت تلك الأشخاص الجرمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة
مصورة فيها أعني النفوس الجزئية صورة روحانية صافية باقية معها معشوقة لها متحدة بها لا
تخاف فراقها ولا تغيرها أبداً والدليل على ما قلنا وصحة ما وصفنا معرفة من عشق يوماً ما
من أيام عمره لشخص من الأشخاص ثم تسلى عنه أو فقده أو تغير عليه ثم إنه وجد من بعد وقد تغير عما
كان عهد عليه من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن التي كان يراها على ظاهر جسمه فإنه متى
رجع عن ذلك فنظر إلى تلك الرسوم والصور التي هي باقية في نفسه منذ العهد القديم وجدها
بحالها لم تتغير ولم تتبدل ورآها بأحسن منها فيشاهد هذا النفس في ذاتها حينئذ من تلك
المحاسن والصور والرسوم والأصباغ ما كانت من قبل تراه على غيرها من بعيد وتجد في
جوهرها ما كانت من قبل تراه على غيرها ذلك تطلبه خارجاً عنها فعند ذلك يتبين
له ويعلم أن المعشوق المحبوب بالحقيقة إنما هو تلك الرسوم والصور الحسان التي كانت
تراها في ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه مرسومة في جوهرها مصورة في

على نوره ص

الرسوم أعني ص

مصورة ص

الفاسد ادم

دائبة باقية ثابتة على حال واحدة لم تتغير فإذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم
غفلتها واستقلت بذاتها وفارقت جوهرها واستغنت عن غيرها وكانت حالها كما وصف بعضهم بقوله

تذكرنا آلف موطنا وتسوقني نحو الأحبة لوعة ما تذكر

فالآن ما لي مصدر عن موردي ما للعبيد عن الموالي مصدر

فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاساة صحبة غيرها وتخلصت من الشقاء
الذي لا يزال يعرض لعاشق الأجسام ومحبي الأجرام حسب ما وصفوه في أشعارهم وتشكوه من أحوالهم
كما قال بعضهم

وما في الأرض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا في كل حال مخافة فرقة أو اشتياق

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن من ابتلي بعشق شخص من الأشخاص ومرت به تلك
المحن والأهوال وعرضت له تلك الأحوال ثم لم تنتبه نفسه من نوم غفلتها فتسلى أو تفيق
أو يبتلى من بعد بعشق ثان لشخص آخر فإن نفسه غريقة في عمايتها سكرى في جهالتها كما
قال الشاعر

تسلت عمايات الرجال عن الصبى وما إن أرى عنك العماية تنجلي

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن في الناس خواصا وعواما والعوام من الناس هم
الذين إذا رأوا مصنوعا عجيبا أو شخصا مزينا تشوقت نفوسهم إلى النظر إليه والقرب منه
والتأمل له وأما الخواص منهم الحكماء الذين إذا رأوا صنعة محكمة أو مصنوعا متقنا
تشوقت نفوسهم إلى صانعها الحكيم ومتقنها العليم وتعلقت به وارتاحت إليه فاجتهدوا
في التشبه به في صنائعهم والاقتداء به في أفعالهم قولا وعلما وعملا واعلم بأن النفوس الناقصة
تكون همتها لا تحب إلا زينة الحياة الدنيا ولا تشتاق إلا البقاء ولا تتمنى إلا الخلود
فيها لأنها لا تعرف غيرها ولا تتصور سواها فأما الأنفس الشريفة المرتاضة فهي تأنف من الرغبة
في الدنيا بل تزهد فيها وتريد الآخرة وترغب فيها وتتمنى اللحوق بأبناء جنسها وأشكالها
من الملائكة وتشتاق إلى الترقي إلى ملكوت السماء والسيحان في سعة فضاء الأفلاك ولكن ذلك

واستيقظت من رقدة جهالتها ص

ورقدة الجهالة ص

بنفسي ص

لا يمكن إلا بعد فراق الجسد على شرائط محدودة كما ذكرنا في رسالة البعث والقيامة واعلم يا أخي أيدك
الله وإيانا بروح منه بأن نفس الحكماء تجتهد في أفعالها ومعارفها وأخلاقها في التشبه بالنفس الكلية
الفلكية وتتمنى اللحوق بها والنفس الكلية أيضا كذلك فإنها تتشبه بالباري جل ذكره
في إدارتها الأفلاك وتحريكها الكواكب وتكوينها الكائنات كل ذلك طاعة لبارئها تعالى
وتعبدا له واشتياقا إليه ومن أجل هذا قالت الحكماء والفلاسفة إن الباري سبحانه هو
المعشوق الأول وإن الفلك إنما يدور تشوقا ومحبة للبقاء والدوام السرمد على أتم الأحوال
وأكمل الغايات وأفضل النهايات واعلم يا أخي بأن الباعث للنفس الكلية على إدارة الأفلاك
وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها إلى إظهار تلك المحاسن والفضائل والملاذ والسرور الذي
في عالم الأرواح التي يقصر الوصف عنها إلا مختصرا كما ذكر الله سبحانه بقوله تعالى وفيها ما
تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون واعلم يا أخي بأن تلك المحاسن والفضائل والخيرات
كلها إنما هي من فيض الباري جل ثناؤه وإشراق نوره على العقل الكلي ومن العقل الكلي
على النفس ومن النفس الكلية على الهيولى وهي الصورة التي للأنفس الجزئية في عالم الأجسام على
ظواهر الأشخاص والأجرام التي من محيط فلك القمر إلى منتهى مركز الأرض واعلم يا أخي بأن
مثل سريان تلك المحاسن والأنوار من أولها إلى آخرها كمثل سريان النور والضياء الذي يرى في ليلة
البدر منبثا من جرم القمر من الشمس والذي على جرم الشمس والكواكب جميعا من إشراق
نور النفس الكلية والذي عليها من العقل الكلي من فيض الباري جل ثناؤه وإشراقه كما ذكر الله تعالى
بقوله الله نور السموات والأرض الآية فقد تبين الآن بما ذكرنا أن الباري جل ثناؤه هو المعشوق الأول
وأن كل الموجودات إليه تشتاق ونحوه تقصد لأن به وجودها وقوامها وبقاءها ودوامها وتمامها
وكمالها لأنه هو الوجود المحض وله البقاء والدوام السرمد والتمام والكمال بلغ الله بك أيها الأخ
إليه وتمم نورك وكمل فضائلك كما وعد أولياءه بقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين أيديهم ومن خلفهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير وفقك
الله أيها الأخ وإيانا وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد للعمل تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم

بما يقربنا من رضاه ويدنينا من رحمته
إنه رؤوف بالعباد وإنه عليه قدير ص

إلى بارئها

والملاذ ص

والذي يرى على جرم القمر ص

والذي على العقل الكلي ص

المنتهى ص

المؤمنين ص

بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وقوله عز وجل
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ص

رسالة في ماهية البعث

وكيفية المعراج وحقيقة القيامة والدار الآخرة وهي السابعة من القسم الثالث من رسائل إخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن العلوم كثيرة وكلها شريفة ومعرفتها عز وطلبها نجاة ونيلها حياة للنفوس وراحة للقلوب وتعلمها هدى ورشد وخروج من ظلمات الجهالة في الدين والدنيا جميعاً ولكن بعض العلوم أشرف من بعض وأهلها يتفاضلون وذلك أن أفضل العلماء هم أهل الدين والورع الذين هم من أمر الآخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية واعلم بأن معرفة حقيقة الآخرة والعلم بأمر المعاد محجوب عن الحس ودونه المنكرين لما غاب عن رؤية الأبصار عن أهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقة ما هم مقرون به من أمر الآخرة والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط والمعاد والجزاء هنالك إن خيراً فخير وإن شراً فشر لأن هذا العلم هو لب الألباب وسر لأولياء الله دون من سواهم لأن أولياء الله هم المصطفون الأخيار الذين أخلصوا بخالصة ذكرى الدار ونريد أن نلوح من هذا العلم طرفاً في هذه الرسالة بإشارات مرموزة وأمثال مضروبة للمريدين لله عز وجل الطالبين دار الآخرة إذ كانت الأخبار عن حقيقتها يدق عن اللسان ويبعد عن التصور بالأفكار والتخيل بالأوهام إلا لأنفس زكية وأرواح طاهرة وقلوب واعية وآذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج أن نذكر النفس والروح وحقيقتهما وماهيتهما وتصاريف أمرهما إذ كان معرفة حقيقة الآخرة وأمر المعاد بعد معرفة البعث والقيامة ومعرفة البعث والقيامة بعد معرفة النفس والروح وعلة أخرى أيضاً أن قوماً من أهل الإسلام يتعاطون العلوم والكلام والجدل وينكرون أمر النفس ووجودها ويجهلون حقيقة الروح وتصاريف أحوالها فمن أجل هذا احتجنا أن ندل أولاً على وجود النفس وماهية جوهرها وتصاريف أحوالها بطريق الشرع وما ذكر في الكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حججاً عقلية فلسفية لأن قوماً

من أهل المجادلة لا يرضون بطريق الشرع والأخبار ولا يقنعهم ذلك لشكوك في نفوسهم وريبة في قلوبهم بل يريدون دلائل عقلية وحججاً فلسفية اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الحكماء والفلاسفة قد أكثروا في كتبهم وفي مذاكراتهم ذكر النفس وحثوا تلامذتهم وأولادها على طلب علم النفس ومعرفة جوهرها لأن في علم النفس ومعرفة جوهرها معرفة حقائق الأشياء الروحانية من أمر المبدأ والمعاد والباري جل وعز وملائكته وخاصة معرفة أمر البعث وحقيقة القيامة والنشر بعد الموت والحشر والحساب والجزاء وثواب المحسنين وعقاب المسيئين وذلك أن كل إنسان لا يعرف نفسه ولا يعلم ما الفرق بين النفس والجسد تكون همته كلها مصروفة إلى إصلاح أمر الجسد ومرافق أمر البدن من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وتمني الخلود فيها مع نسيان أمر المعاد وحقيقة الآخرة فإذا عرف الإنسان نفسه وحقيقة جوهرها صارت همته أكثرها في أمر النفس وفكرته أكثرها في إصلاح شأنها وكيفية أحوالها بعد الموت واليقين بأمر المعاد والاستعداد للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد والمسارعة في الخيرات وتجنب الشرور والمنكر والمعاصي فإذا فعل ذلك زال عنه خوف الموت وربما تمنى لقاء الله وهذه صفة أولياء الله وعباده الصالحين كما ذكر سبحانه وتعالى وأشار إليه بقوله العزيز في كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل محمد صلى الله عليه وسلم في توبيخه لليهود لما زعموا أنهم أولياء الله من دون الناس فقال لهم فتمنوا الموت إن كنتم صادقين بأنكم أولياء الله من دون الناس وإنما تمني الموت أولياء الله إذا ذكروا ما وعدهم الله وأعد لهم من التحية والسلام في أرواحهم ونفوسهم الطاهرة الزكية كما ذكر جل ثناؤه بقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال عز وجل ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وقال سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تبارك اسمه إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي وقال جل وعز الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى وآيات كثيرة في القرآن في ذكر النفس وخطابها بأنها الباقية ليعلم كل عاقل بأنها هي شيء غير الجسد لأن الجسد

كما قال جل ثناؤه تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً وقال أيضاً ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد علم كل عاقل علماً يقيناً أن أجساد هؤلاء قد ماتت وبليت في التراب وأن هذه الكرامة والتحية والسلام صح

والتوبة والتباعد من الزور

وقد يعلم كل عاقل اذا تأمل وتفكر في امر الجسد صح

مذكر لا خاطب بالباب لكي يعلم اقرارًا وبيانًا بين النفس والجسد بانه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق
والعصب والعظام وما شاكلها واصلها نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذا من الماكولات والمشروبات
ثم آخر الامر وبعد ثم الموت عند مفارقة النفس اياه ويبلى ويصير ترابًا ثم يعاد خلقًا جديدًا اذا شاء
الله كما وعد جل ثناؤه فاما النفس يعني الروح فهي جوهرة سماوية نورانية حية علامة (ووعده الحق)
فعالة حساسة دراكة لا تموت ولا تبلى بل تبقى مؤبدًا اما ملتذة واما متألمة فاما نفوس المؤمنين من اولياء
الله وعباده الصالحين تعرج بها بعد الموت الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وتحل هناك
فهي تسبح في فضاء من الروح وفسحة من النور وروح وراحة الى يوم القيامة اذا بُعثت الاجساد ها
وردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احسانًا وبالسيئات غفرانًا واما نفوس الكفار والفساق
والاشرار فتبقى في عماياتها وجهالاتها معذبة متألمة حزينة خائفة وجلة الى يوم القيامة ثم
ترد الى اجسادها التي خرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت من سوء والدليل على صحة ما قلنا
وحقيقة ما وصفنا قول الله سبحانه النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال جل اسمه ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
وقال عز من قائل وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال عز وعلا
ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار وقال تعالى يصلونها يوم الدين
وما هم عنها بغائبين وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت
اما منعمة او معذبة متألمة وفيما ذكرنا كفاية لمن انصف عقله ونصح نفسه واهتم لما بعد الموت
وتفكر في امر المعاد واستعد للرحلة وتزود للسفر وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة
قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد
وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان الذين انكروا امر
البعث والقيامة والحشر والنشر والوقوف والحساب ووضع الموازين لوزن الحسنات
والسيئات والجواز على الصراط وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب الانبياء عليهم السلام
لشكوك في نفوسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها وانيتها

وماهيتها ولميتها قبل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم يطلب به
وفنائها ولم تعاينه وقتًا آخر ومن اين كان مبداها والى اين يكون معادها بعد مفارقتها جسدها
وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق للمبتدئين في العلوم الا التسليم والايمان والتصديق
للمخبرين عنها الصادقين عن الله عز وجل الذين اخذوا هذا العلم عن الملائكة وحيًا والهامًا بتأييد الله
عز وجل واما الذين لا يرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليمًا وتصديقًا بل يريدون براهين عقلية
وحججًا فلسفية فيحتاجون الى ان تكون لهم نفوس زكية وقلوب صافية واذهان واعية واخلاق
طاهرة وان يكونوا غير متعصبين للآراء والمذاهب المختلفة ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا بالرياضيات
الفلسفية من علم العدد والهندسة والمنطق والطبيعيات ثم النظر في العلوم الالهيات وقد
ذكرنا في رسائلنا طرفًا من ذلك وبيّنا فيها ما يحتاج اخواننا اليه من هذه العلوم والمعرفة
بها فانظر يا اخي فيها واعتبرها وتأملها ترشد ان شاء الله واعلم يا اخي بان معنى القيامة
مشتق من قام يقوم قيامًا والهاء فيها مبالغة وهي قيامة النفس من وقوعها في زلاتها قيامًا مستويًا (والبعث هي انبعاثها وانتباهها من نوم غفلتها ورقدة جهالتها وبالفارسية راست خيزي اي صح)
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل عاقل لبيب اذا تفكر في امر الدنيا وتأمل
تصرف حالاتها باهلها من الكون والفساد والتغير والاستحالة وخاصة امر الحيوة والممات
اللذين مرهون بهما جميع الحيوانات واعتبر احوال الماضين من القرون السالفة (والامم الخالية صح) تيقن انه لا محالة
ميت وصائر الى ما صاروا اليه فيود عند ذلك ويتمنى ان يعرف حقيقة امر الآخرة
على صحة وبيان ليكون على يقين منها واعلم بان الناس في امر الآخرة على رايين ومذهبين وطائفة
مقرة بها وطائفة منكرة لها والمنكرون امر الآخرة هم الذين يظنون ان حكم
الانسان بعد الممات كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تأملوا امرهما وتفكروا
فيهما كونهما وفسادهما واعتبروا احوالهما وجدوا النبات يكون وينشو ويبلغ الى الغاية
ثم يبلى ويضمحل ويكون مثله آخر وهكذا امر الحيوان يتوالد وينشو ويبلغ الى
نهاية ما ثم يموت ويهلك ويبلى ويكون آخر مثله فلما وجدوا حكم النبات والحيوان
على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسًا على حال الانسان فقالوا انما نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر فقال الله عز من قائل وما لهم بذلك من علم لانهم لو سئلوا ما الدهر

ما دروا ما هو الدهر (وما عرفوه) واعلم بان المقرين بالآخرة طايفتان من الناس احداهما الذين يقرون بها

بألسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقلهم وافرارهم ايمان

وتسليم لقول الانبيا عليهم السلم وتقليد لهم فيما يقولون ويخبرون عنها والطايفة

الاخرى الذين هم مع اقرارهم وتصديقهم للانبيا يتصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم

والمومنون هم المقرون بالآخرة بالسنتهم المصدقون للانبيا في اخبارهم المستبصرون لكشفها لهم

واعلم يا اخي بان المنتظرين لامر الآخرة طايفتان من الناس احداهما تنتظر كونها وحدوثها في الزمان

المستقبل عند خراب الدنيا والسموات والارضين وهم الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات

ومن الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا ما ظهر والطايفة الاخرى ينتظرونها كشفا

وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات

النفسانية واعلم يا اخي بان معرفة امر الآخرة على الحقيقة هي في معرفة امر الدنيا لانهما

من جنس المضاف وان من خاصية الجنس المضاف ان في معرفة احد المضافين معرفة الآخر

والدنيا باسمها تدل على الاخرى لان اسم الدنيا مشتق من الدنو والآخرة مشتقة من التأخر

فالدنيا هي اول معلوماتنا واحوالها واول محسوساتنا وشعورنا من اجسادنا ومشاهدتنا احوال

اجسامنا وابناء جنسنا وهذه كلها قبل معرفتنا نفوسنا ومشاهدتنا عالمها اللطيفة وعرفاننا

ابناء جنسنا ووجداننا ادات معقولاتنا لان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادها

كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادنا لان مفارقة النفس الجسد هي ولادة لها كما ان مفارقة الجنين

الرحم ولادة للجسد واعلم يا اخي بان الحيوة الدنيا انما هي كون النفس مع الجسد في عالم الاجسام الى وقت

المفارقة التي هي الممات واما الدار الآخرة فهي عالم الارواح التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون اما الدنيا

وهو كون النفس في عالمها بعد مفارقتها جسدها ما بين السموات والارض فقد بينا في رسالة الآلام

كيف يكون عذاب الاشقياء في الآخرة وكيف يكون لذات السعداء هنالك واعلم يا اخي بان الموت

ليس هو شي سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس ترك استعماله لسببين احدهما

طبيعي والآخر عرضي فالسبب الطبيعي ان ينهدم الجسد على طول الزمان وتضعف البنية

وتكل آلات الحواس وتسترخي الاعضا والعضلات المحركات للاعضا وتجف الرطوبات المغذية

للبدن وتطفى الحرارة الغريزية كما تطفى السراج اذا فني الدهن فعند ذلك لا يمكن الانسان ان يفعل

شيئا من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان فان الصانع لا يقدر على عمل شي من صنعته

الا ان يجد دكانا آخر وادوات مجردة **واما** ترك النفس استعمال الجسد لسبب عرضي فهو كثير

الفنون ولكن يجمعها نوعان فمنها اسباب من داخل ومنها اسباب من خارج كالذبح والقتل والنهش وهو

شي سوى ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من الفساد والخراب كما يقصد انسان

فيخرب دار انسان او دكانه ويكسر ادواته ويضعف قوته ويذهب ايام شبابه

فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر الادوات وذهاب القوة فاكتسب ما لا بصنعته

في دكانه فاستغنى عن السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولا ادوات مجددة

بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات بما قد كسب فهكذا يكون حال النفس بعد خراب

الجسد فانظر يا اخي وتفكر وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا الدكان وهدم هذه

البنية فان خير الزاد التقوى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان مواهب الله جل ثناوه

وجزيل احسانه ومننه على الانسان العقل الراجح والرأي الرصين والتمييز الصحيح الذي

له نتايج العلوم الحقيقية ووجدان المعارف الروحانية والتاله الرباني واعلم يا اخي ايدك الله وايانا

بروح منه بان من اجل نتايج العقول واشرفها وجدانها الآراء الجيدة والاعتقادات

الصحيحة المصلحة لنفوس معتقديها على الانبعاث من نوم الغفلة ومنبهة لها من

رقدة الجهالة ومحيية من موت الجهالة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية وعالم الكون

والفساد وموصلة لها الى نعيم الجنان ودار الحيوان عالم الافلاك وسعة السموات ومقربة

لها الى خالقها ومنشيها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها

في دار الخلود والمقام هنالك منعمة ملتذة فرحانة مسرورة ابد الآبدين ودهر الداهرين

مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا

بروح منه بان من احدى الآراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المنجية لنفوس معتقديها

اعتقاد الموحدين بان العالم محدث مخترع مطوي في قبضة باريه محتاج اليه في بقائه

مفتقر اليه في دوامه لا تستغني عنه طرفة عين ولا من امتداد الفيض عليه ساعة بساعة

كما ذكر الله تعالى في كتابه فقال جل ثناؤه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض صح

للصانع والاعضاء بمنزلة الادوات فاذا اكلت آلات الصانع وانكسرت او خرب الدكان ويهدم صح

الجسد بلا اختيار كالامراض والاعلال المتلفة بالجسد صح

واعلم ان كل صانع حكيم اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم انه لا بد من ان يخرب يوما دكانه صح

ولو منعه ذلك القبض والحفظ والامساك لحظة واحدة لتهافتت السموات ومادت الافلاك وتساقطت
الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر عز
وجل بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
وبقوله عز وعلا والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
واعلم بان من يعتقد هذا الرأي ويحقق هذا الاعتقاد في امر السموات فهو دائم الاوقات
يكون متعلق القلب بربه معتصما بحبله متوكلا عليه في جميع احواله مستندا ظهره اليه
في جميع متصرفاته داعيا له في جميع اوقاته سائلا اياه كل حوائجه مفوضا اليه تدابير
اموره فيكون لهذه الاوصاف قربة الى ربه وحماية لنفسه ويقظة لقلبه ونجاة من المهالك
كما ذكر الله عز وجل بقوله حكاية عن عبد من عباده وهو مؤمن من آل فرعون في آخر
خطاب طويل مع فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما
مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فاما من يظن او يتوهم بان العالم مستقل
بذاته ومستغن في وجوده عن فيض باريه عليه بالمادة والبقاء والحفظ والامساك فهو يكون
معرضا عن ربه ناسيا ذكره غافلا عن دعائه مشغولا بما سواه من اعراض دنياه وبملكه فيها
وملكه بها فهو لا يذكر ربه الا ساهيا ولا يدعوه الا لاهيا ولا يسأله الا بطرا وربما
او مضطرا عند الشدائد والبلوى والمصائب والضراء على كره منه وشكوك وحيرة وضلال لا يدري
لم ابتلي ولا كيف عوفي ويكون جاهلا بربه لا يعرفه حق معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول
عمره في دنياه وفي الآخرة اعمى واضل سبيلا ومن الآراء الجيدة والاعتقادات النافعة
لنفوس معتقديها المعينة لها في الانبعاث من نوم الغفلة المنبهة لها من رقدة الجهالة
المنجية لها من موت الخطيئة ومن نيران الهاوية عالم الكون والفساد الموصلة لها الى الجنة
عالم الافلاك وسعة السموات المقربة لها الى باريها الدنية اذا كان اعتقاد الانسان العاقل وعلمه
اليقين بانه متوجه الى ربه وقاصد نحوه مذ يوم خلقه نطفة في قرار مكين سلكه ربه وطالعه
حالا بعد حال من الانقص الى الاتم والاكمل ومن الادون الى الاشرف والافضل الى ان يلقى ربه ويشاهده
فيوفيه حسابه كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله تعالى

والارض

المنجية صح

من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وآيات كثيرة في القرآن في هذا
المعنى وقال الله تعالى في وعيدا او ذما وتوبيخا لمن لا يعتقد هذا الرأي افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال سبحانه ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون وآيات
كثيرة في القرآن في هذا المعنى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان جل الامر وتمام
امر المعاد في معرفة حقيقة البعث والقيامة كلها في معرفة الانسان نفسه وحقيقة
جوهرها وذلك ان الانسان لا يعرف نفسه ولا يميز بينها وبين الجسد تكون همته اكثرها
مصروفة الى امر الجسد واصلاح شأنه والتمني للخلود في الدنيا والتمتع بلذات شهواتها فاما
كل من كان يعرف نفسه على الحقيقة فهو اكثر همته مصروفة الى حال النفس واصلاح شأنها
والتفكر في امر معادها ودار قرارها والاستعداد للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد والنفس
للقاء الله وقلة الخوف من الموت وهذه صفة اولياء الله تعالى واليهم اشار بقوله جل ثناؤه في توبيخه
لليهود قل ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لعني في قوم
نحن ابناء الله واحباؤه واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من افضل مناقب العقلاء
كثرة العلوم والمعارف وان من اشرف العلوم واجل المعارف التي يتعلمها العقلاء ويهدي الله
اليها اولياءه من المؤمنين المصدقين ويكرمهم به علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة وكيفية
تصاريف احوالها وقد ذكر الله تعالى في القرآن تصاريف احوالها في نحو من الف وستمائة
آية واشار اليها باوصاف شتى واشارات بتسمية مثل قوله يوم القيمة ويوم يبعثون
ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الحساب ويوم الآزفة ويوم التناد ويوم التغابن ويوم الحشر
ويوم يخرجون ويوم تقوم الساعة وما شاكل هذه الاوصاف والاشارات التي قد تاهت عقول
اكثر العلماء في طلب معرفة حقائقها وتصور كيفيتها بكنه صفاتها ولا يعلم تأويلها
احد الا الله والراسخون في العلم من اولياء الله واصفيائه الذين يقولون كل من عند ربنا ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول وهم من خشيته مشفقون اعلم
يا اخي ان معرفة البعث وحقيقة القيامة محجوب عن ابليس وذريته واتباعه وجنوده من شياطين

فيها ولا يتفكرون في امر المعاد ودار القرار صح

يا ايها الذين هادوا صح

قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية جوابا عن قولهم نحن ابناء الله واحباؤه صح

يتعلمها

والعلماء صح

وسبعمائة نخ

امناءه صح

الجزء الانسي وهو ستر الله لا يطلع عليه احد من خلقه الا من ارتضى من انبيائه واصفيائه واهل مودته من ذرية آدم وذرية نوح وذرية ابرهيم ممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا لها سجدا وبكيا جعلك الله ايها الاخ واياك منهم برحمته انه ودود رؤوف رحيم ونريد ان نلوح من هذا السر طرفا ونشير اليه اشارة ما اذ لا يجوز التصريح به اقتداء بسنة الله عز وجل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان العقلاء متفاوتين في الدرجات في نفوسهم وصفاء اذهانهم وجودة تمييزهم صاروا ايضا متفاوتين في الدرجات في العلوم والمعارف كما بينا في رسالة الآراء والمذاهب ولما كان الامر على ما وصفنا لم يمكن ان يخاطبوا بصريح الحقائق خطابا واحدا الا بالفاظ مشتركة المعاني ليحتمل كل ذي لب وعقل وتمييز بحسب طاقته واتساعه في المعارف والعلوم كما ذكر الله جل وعز بقوله على سبيل المثل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال بعض المفسرين من معنى هذه الآية وتاويلها انه انزل القرآن من السماء الى الارض كما نزل القطر من الغيم فاحتملت القلوب من القرآن بحسب اتساعها في المعارف وصفاء جوهر النفوس كما تحمل الاودية من سيل المطر بحسب سعتها وجريانها واعلم يا اخي بان لفظة البعث اسم مشترك في اللغة العربية يحتمل ثلاثة معاني فمنها قول القائل بعثت يعني ارسلت كما قال فبعث الله النبيين يعني ارسلهم ومنها ما يكون معنى البعث هو بعث الاجساد الميتة من القبور ونشر الابدان من التراب كما وعد الله الكفار المنكرين بقولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قال الله تعالى قل نعم وانتم داخرون ومنها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة واحياؤها من موت الجهالة كما ذكر الله تعالى بقوله أفمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واعلم يا اخي بان من لا يقر ببعث الاجساد ولا يتصورها فليس من الحكمة ان يخاطبوا ببعث النفوس لان الاجساد دون النفوس صورة واقرب فهما وعلما فاما من لا يعرفه ولا يتصوره فهو لبعث النفوس انكر وبه اجهل ومن تصور البعث لان بعث النفوس

هو علم الخواص ولا يتصوره الا المرتاضون بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وانما وعد الله الكفار ان يبعث اجسادهم ليوافقهم على تكذيبهم ويجازيهم بسوء افعالهم ووعد الله المؤمنين ان يحيي نفوسهم ويبعث ارواحهم ليجازيهم على احسانهم وينبئهم باعمالهم فلا تكن يا اخي ممن ينتظر بعث الاجساد ويؤمل نشر الابدان ولكن ان استوى لك فكن من الذين ينتظرون بعث النفوس ويؤملون حياتها ووصولها الى عالمها الروحاني ودار قرارها الحيوان مخلدا في النعيم ابد الآبدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

فصل

في بعث الاجساد اعلم يا اخي بان بعث الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون ذلك اذا ردت اليها نفوسها وارواحها التي كانت متعلقة بها وقتا من الزمان فيما سلف من الدهور فتنبعث تلك الاجساد وتحيا تلك الابدان وتتحرك وتحشر بعد ما كانت جمودا ثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة واعلم يا اخي ان ردا لنفوس الناجية الى الاجسام من الناس ربما يكون موتا في الجهالة واستغراقا في ظلمات الاجساد وحبسا في اسر الطبيعة وغوصا في بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام الارواح فهو الانتباه من نوم الغفلة واليقظة من رقدة الجهالة والحياة بروح المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام الطبيعية والنجاة من بحر الهيولى واسر الطبيعة والترقي الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيواني كما ذكر الله تعالى بقوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف يكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم كما ذكر الله تعالى بقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كلها شريفة وعرفانها نور لقلوب اهلها وهداية لنفوسهم وشفاء لصدورهم وجلاء لابصارهم وحياة لنفوسهم ويقظة لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولذة الارواح وصلاح للاجساد وتمام وكمال للاجسام وقوام للعالم ونظام للخلائق وترتيب للموجودات وزينة للكائنات ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واكرم واشرف العلوم التي ينالها العقلاء المكلفون معرفة الله جل ثناؤه والعلم بصفات وحدانيته واوصافه اللائقة به ثم بعد ذلك معرفة جوهر النفس وكيفية تصاريف احوالها

واسرائيل مه

ذكآدم

لوكانوا يعلمون ابناء الدنيا فاذا كانت الدار هي الحيوان صح

ودنيلها عن اصحابهم

في جميع الأزمان الماضية والآتية والحاضرة من كيفية تعلقها بالأجسام وتدبيرها للأجساد واستعمالها
للأبدان مدة ما ثم كيفية تركها لها ومفارقتها إياها وتفردها بذاتها ولحوقها بعالمها وعنصرها
وجوهرها الكلي ثم معرفة البعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط ودخول
الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والإكرام واعلم يا أخي بأن هذا الفن من العلوم هو لب الألباب
وإليه يذهب ذوو العقول الراجحة والحكماء والفلاسفة دون غيرهم من الناس لأن هذا الفن
من العلوم والمعارف آخر مرتبة ينتهي الإنسان إليها من المعارف مما يلي رتبة الملائكة
ومن أجل هذا هو مكلف متعبد وقاصد نحوه منذ يوم خلقه الله عز وجل إلى يوم يلقاه
فتوفيه حسابه وهو الغرض الأقصى في وجود النفس وتعلقها بالأجساد ونشوها معها وتتميمها
وتكميلها اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأنك إذا أردت النظر في هذا العلم الشريف
والبحث عن هذا السر اللطيف تحتاج أن تقصد إلى أهله وتسأل عنه كما تقصد في سائر العلوم
والصنائع إلى أهلها كما قيل استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها واعلم يا أخي بأن أهل هذه الصناعة
وعلماء هذا السر إخواننا الكرام الفضلاء فانظر فيما قالوه وتأمل ما وصفوه من حقائق الأشياء
أنت معتبرها ببيانك وتؤمن بقلبك ثم تفكر فيما تسمع وتأمل ما وصفه وميزه ببصيرتك
واعرضه على عقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي بينك وبين أبناء جنسك فإن يتضح
لك حقيقة ما تسمع وتصورت ما يصفون وتبينت ما يخبرون فبتوفيق الله وهدايته منه
وإن تكن الأخرى فإنك قد بذلت المجهود وأقمت العذر فيما أنت مكلف له والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم وإن لم يتفق لك يا أخي لقاء أحد من أهل هذه الصناعة تسأله عن حقيقة
هذا السر وتعرف كلما تطلب وتريد فاعلم أنك باجتهادك وعقلك
وبصيرتك وتمييزك ما تسلك في هذا البحث والنظر طريقة الحكماء الحذاق واستعمال
القياس البرهاني الذي هو ميزان العقول كما وصف في كتب المنطق وقد بينا علم المنطق في
رسائلنا شبه المدخل والمقدمات ما فيه كفاية ولكن نذكر في هذا الفصل مثالا واحدا
ليقرب عليك مأخذه اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن علم الإنسان بالمعلومات
بعضها المحسوسات وبعضها كما بينا في رسالة لنا وبعضها بطريق السمع والروايات والأخبار وبعضها
بطريق الحواس صح

بطريق الفكر والروية والتأمل ويسمى العقل المكتسب وبهذا العقل يفتخر العقلاء وبه يتفاضل
الحكماء والفلاسفة واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأنك إذا طلبت معرفة البعث وحقيقة
القيامة وما يوصف من أحوالها فليس يخلو معرفتها من أحد هذه الطرق التي تقدم ذكرها
فإن أردت معرفتها بطريق القياس والبرهان فاعمل في هذه البحث عنها كما عمل أصحاب المجسطي
عند معرفة جرم الشمس وذلك أنهم قالوا لا يخلو جرم الشمس إما أن يكون مساويا بالجرم
الأرض أو أعظم أو أصغر منها في الحجم والمقدار إذ ليس في القسمة العقلية غير هذا ثم تحققوا عن
واحد واحد من هذه الأقسام الثلاثة حتى عرفوا حقيقتها كما هو مذكور في كتبهم بشرح طويل
فاعمل أنت يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه في هذه المسئلة بمثل ما عملها أولا في مسئلتهم ونقول
نقول لا يخلو أمر البعث ومعنى القيامة أن يبعث من الأجساد دون النفوس أو النفوس دون
الأجساد أو الجميع إذ كان ليس في القسمة غير هذه الوجوه الثلاثة كما نبين في هذا الفصل اعلم بأن من
يرى ويعتقد بأن الإنسان ليس هو شيء سوى هذه الجملة المحسوسة أعني الجسد المؤلف من اللحم والدم والعظم والعصب
والعروق وما شاكلها من الأعراض على بنية مخصوصة التي هي صورة الإنسانية فهو لا يحقق أمر
البعث ولا يتصور حقيقة القيامة إلا أنه بإعادة هذه الأجساد برمتها بتلك الأجزاء والأعراض
بعينها على هذه الحال التي هي عليها الآن ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خير أو شر
وهذا الرأي أجود وأقرب إلى الحق وفي اعتقادهم لها صلاح لهم ولغيرهم كما تقدم من قبل وأما
من كان فوق هذه الطوائف في العلوم والمعارف والدراية فهو يرى ويعتقد بأن الغرض من كون
هذه النفوس والأرواح مع هذه الأجساد في الدنيا مدة ما من أجل أن تستتم ذواتها وتكمل صورتها
وتخرج من حد القوة إلى الفعل والظهور ولتستعمل أيضا فضائلها وعرفانها أمر المحسوسات وتحلها
رسوم المعقولات وتخرج بالآداب والرياضات والنظر في العلوم الطبيعيات والإلهيات
والاعتبار والتجارب والتدبير والسياسات ليكون ذلك سببا لانتباه النفوس من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف وينفتح لها عين البصيرة لتنظر إلى عالمها الروحاني وتشاهد
دارها الحيواني وتبين لها بأنها في عالم الغربة وموضع المحنة والبلوى غريقة في بحر الهيولى
مبتلاة في أسر الطبيعة مشتعلة فيها نيران الهاوية الموقدة المطلعة على الأفئدة من حريق

أعني معرفة البعث وعلم حقيقة القيامة صح

لجميع العقلاء

ثم البحث والتصفح عن حقيقة واحد واحد من هذه الوجوه الثلاثة صح

التي هي كلها أجسام طويلة عريضة عميقة وما يحلها صح

أو عرف أو نكر واعلم أن هذا الرأي والاعتقاد
جيد للصبيان والنساء والعوام والجهال ومن لا
ينظرون في حقائق العلوم والأمور ولا يعرفها وذلك
أنهم إذا اعتقدوا هذا الرأي وتحققوا هذا الاعتقاد
يكون ذلك حثا لهم على عمل الخير وترك الشر واجتناب
المعاصي ولزوم الطاعة وأداء الأمانة وترك الخيانة
والوفاء بالعهد وصحة المعاملة والنصيحة فيها
وحسن العشرة ولعموم الخصال المحمودة يتبعها وفي ذلك
صلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم في الحيوة الدنيا
إلى الممات وأما من كان فوق هذه الطوائف في العلوم
والمعارف فهو يرى ويعتقد بأن مع هذه الأجساد
جواهر أخر يسمى أرواحا أو نفوسا فهو لا يتصور أمر
البعث ولا يتحقق أمر القيامة إلا برد النفوس والأرواح
إلى تلك الأجساد بعينها وأجساد أخر تقوم مقامها ثم
يحشرون ويحاسبون ويجازون ما عملوا من خير أو شر
صح

واليقين صح

الشهوات الجسمانية والنوازع الجاذبة لها الى الاسباب الضرورية من الجوع والعطش والعري
والحر والبرد والالام والاوجاع والامراض والاسقام والاحزان والمصايب والحدثان من جور
السلطان وحسد الاخوان وعداوة الجيران ومقاساة غيظ الاقران ووساوس الشيطان وما هو
مكلف به من حمل ثقل الطاعات والجهد في العبادات من الصوم والصلوات ومنع النفس
من الشهوات المركوزة في الجبلة والعادات المطبوعة وما على النفس والبدن من الكلفة ومع البلية
الشديدة هذه كلها نرى ونعتقد بانه محبوس في هذه الدنيا الى وقت معلوم كما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر لان المومن المحقق نفسه (تسجن) ما المنع لها
عن الشهوات والملاذ التي من اجلها ومن كان يعتقد امر الحيوة في الدنيا على هذه الحال
فهو لا يتصور امر البعث ولا تحقق امر القيمة الا مفارقة النفس الجسد بعد استقلالها
بذاتها وتفردها بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا ينال رتبة الا اللحوق بابناء جنسها من
الماضين من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما سال ابرهيم
خليل الرحمن ربه في آخر دعائه الحقني بالصالحين يريد بعد الموت وقال الله تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجميع النبيين وللاخرة خير لك من الاولى وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ابا الله ان يجعل لاوليايه الخلود في الدنيا ومن كان هذا رايه واعتقاده
فهو لا يتصور البعث والقيامة الا مفارقة (النفس) الجسد كما يحكى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من مات فقد قامت قيامته ويحكى عن بعض من كان يعتقد هذا الراي انه
لقي اخا من اهل رايه فقال له كيف اصبحت يا اخي وكيف حالك في هذه الدنيا قال الحمد
لله (احوالنا) ونرجو خيرا من هذه ان سلمنا من آفاتها وبلياتها ان شاء الله وكيف انت وكيف حالك
فقال كيف يكون حال من يصبح في دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر على جر نفع ولا من حوله
دفع الضر فقال له اخوه كيف ذلك قال لانا قد اصبحنا في الدنيا معذبين
في صورة المنعمين مجنونين في صورة المختارين مغرورين في صورة المغبوطين احرارا
كراما في صورة عبيد مهانين مسلط علينا خمس حكام يسوموننا سوء العذاب ينفذون
احكامهم علينا شئنا او ابينا ليس لنا حيلة في الخروج عن احكامهم ولا دفع لسلطانهم

فقال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
بعد الموت وهكذا قال يوسف الصديق
صلى الله عليه وسلم الحقني بالصالحين يعني
بعد الموت وقال اتباع المسيح عليه السلام
الاحبار منهم ونطمع ان يدخلنا ربنا مع
القوم صح صح

لا حقيقة صح

الدنيا صح

ولا خلاص من جورهم الى الممات قال له اخوه اخبرني عن هؤلاء الحكام وصف لي
احكامهم قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذي يجري في جوفه محبوسين وكواكبه
هذه البيانات التي لا تزال تدور علينا الليل والنهار الابد ولا تفتر تارة تحيينا بالليل
وظلمته وتارة بالنهار وحرارته وتارة بالصيف في سمايمه وتارة بالشتاء وزمهريره وتارة
بالرياح العاصفة في زعازعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود والبروق وصواعقها
وتارة بالجدب والغلاء والموتان والوباء (وتارة) بالفتن والحروب وتارة بالهموم والاحزان ليس (لنا) منها
التحرز الا بالجهد والبلوى والكد والعناء والخوف والرجاء الى الممات قال هذا واحد فاما
الآخر فهو هذه الطبيعة وامورها المركوزة في الجبلة من حرارة الجوع ولهب العطش ونار
الشبق وجرب الشهوات وآلام الامراض ووجع الاسقام وكثرة الحاجات ليس لنا شغل ليلا
ولا نهارا الا طلب الحيلة لجر المنفعة او دفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيلة التي لا
تقف على حالة واحدة طرفة عين فنفوسنا منها في جهد وبلاء وكد وعناء وبؤس
وشقاء ليس لنا راحة الى الممات فهذا الثاني واما الثالث فهو هذا الناموس واحكامه
وحدوده واوامره ونواهيه ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه ان خرجنا عن احكامه
فضرب الرقاب والحدود والاحكام وان قدرنا منه لم نجد الى العيش ولا صلاح الوجود
في الوجه وان دخلنا في احكامه فما نقاسي من الجهد والبلوى في اقامة حدوده الشرعية مما
نهي من الم الجوع عند الصيام وتعب الابدان عند القيام للصلوات وبرد الماء عند الطهارات
ومجاهدة شح النفس عند اخراج الزكوات والصدقات الواجبات ومشقة الاسفار والاحكام
عند قضاء الحج والجهاد وما نقاسي من الالم عند ترك اللذات والشهوات المحرمات وان لم
نايتمر ولم ننتهي والحدود والاحكام تحسب الجنايات ومع هذه كلها كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ثم لتسالن يومئذ عن النعيم هذه حالتنا ليس لنا منها خلاص ولا النجاة الى الممات فهذه
ثلثة واما الرابع فهذا السلطان المسلط الجابر الذي قد ملك رقاب العالم بالقهر
والغلبة واستعبدهم جبرا وكرها يحكم عليهم كما يشاء فيرفع ويكرم من يريد ممن يحكمه

والغزوات صح

ويطيعه ويتصرف بين يديه ويمتثل أمره ونهيه ويصنع من خالفه ويحبس ويعذب ويقتل من خانه
أو غشه فإن خرجنا من مملكته وفررنا من سلطانه فلا عيش لنا في الوجود في هذه الدنيا
إلا عيش نكد لأنه قد يحتاج في لذة العيش وصلاح المعاش إلى الجم الغفير من المتعاونين
في المدن والقرى في إصلاح أمر المعاش ولا بد لهم من سلطان يملكهم ويرؤسهم
ويحكم بينهم فيما يختلفون فيه ويتنازعون ويمنع الظالم القوي من التعدي على الضعيف
المظلوم ويأمن بحفظه السبل ويأخذ الناس بلزوم سنة الناموس وأداء موجبات في أديانه
التي في إقامتها وحفظها صلاح الجميع فلهذه العلة وبهذا السبب لا يمكننا الخروج
من مملكته ولا الفرار من سلطانه وإن خدمناه وقمنا بواجب طاعته مما نقاسي من
الجهد والبلوى أكثر مما يحصى من تعب الأبدان وهموم النفوس وعناء الأرواح وتلف
الأجساد واحتمال الذل وشماتة الحساد ومداراة الإخوان وعداوة الأقران ومشقة الأسفار
ومحاربة الحروب وما يتكلف من التعب والعناء في جميع الآلات والأثاث من السلاح
والدواب وحوائجها ومرافقها مما لا يحصى كثرته وليس لنا منها راحة إلى الممات فهذه أربعة وأما
الخامس فهو شدة الحاجة إلى المواد التي لا قوام لهذا الهيكل إلا بها من المأكولات والمشروبات
واللباس والمسكن والمركب والأثاث وما لا بد منه في قوام الحياة الدنيا وما نقاسي من الجهد
والبلوى في طلبها ليلا ونهارا في تعلم الصنائع الشاقة والتجارات المتعبة والمكاسب المكدة
من الحرث والزرع والبيع والشراء والمنافسة في الحسابات والحرص والشره وجمع الأموال
وحفظها من اللصوص ومكابرة القطاع وأخذ السلطان لها بالجور والظلم وحراستها من
الآفات العارضة التي لا يحصى عددها كل ذلك بالكد والعناء والغموم والهموم والأحزان
والتنغيص وتعب الأبدان وعناء الأرواح وشقاء النفوس التي لا راحة منها إلى الممات فهذه حالتنا
يا أخي وحال أكثر أبناء جنسنا في هذه الحياة الدنيا فأما من يريد المقام في الدنيا
ويتمنى الخلود فيها مع هذه الآفات كلها فهو من إحدى حالتين إما أنه لا يؤمن بالآخرة ولا
يصدق بالمعاد ولا يتصور الوجود إلا هكذا ويظن ويتوهم أن بعد الموت عدم أو شر
محض فمن أجل هذا الرأي وهذا الاعتقاد يريد المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها..

اجلوم

ويكون معذورا في تمنيه وإرادته للخلود لأن في جبلة الخلائق وفي طباع الموجودات محبة
البقاء وكراهية الفناء مركوز ذلك فيها فمن أجل هذه الخصال والشرائط رضي أكثر أبناء الدنيا
بالمقام فيها ويتمنون الخلود فأما من قد تصور كيفية الدار الآخرة وتحقق أمر المعاد وعرف
فضلها وشرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها فأي عذر له في التمني للخلود في الدنيا مع ما قد
عرف من آفاتها وشرورها وأحزانها ومصائبها وبلياتها فاجتهد يا أخي في معرفة الدار
وحقيقة أمر المعاد لكيما تشتاق نفسك إليها وتشتاق إليها بعد الممات مع أهلك زمرا
كما ذكر الله عز وجل بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا واعلم يا أخي أيدك الله
وإيانا بروح منه بأنك إن لم تعرف الدار الآخرة ولم تحقق أمر المعاد قبل الممات وكانت نفسك في
الدنيا عمياء فهي بعد الممات أعمى وأضل سبيلا وحوسبت من ذلك إن شاء الله تعالى واعلم يا
أخي بأن المقر بالآخرة المؤمن بالمعاد المصدق بها لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها إلا بعد
ما تنتبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحيا بروح المعارف وتنفتح
لها عين البصيرة فتبصر عند ذلك بنور الهداية ما هو مقر به ومصدق له ويكون عند ذلك
من أهل الأعراف كما حكي لطيفة المستبصر لما سئل فقيل له كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا
حقا فقيل وما حقيقة إيمانك قال أرى كأن القيامة قد قامت وكأني بعرش ربي بارز
وكأن الخلائق في الحساب وكأني بأهل الجنة فيها منعمين وأهل النار فيها معذبين فقيل له
أصبت فالزم يعني الطريق وإليه أشار جل ثناؤه بقوله تعالى وعلى الأعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت
أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فهل لك يا أخي أن ترغب
في صحبتهم وتسلك طريقتهم وتطلب منهاجهم وتتخلق بأخلاقهم وتسير بسيرتهم وتنظر
في علومهم لتعرف مذهبهم وتقتدي بهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بفوزهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهم أولياء الله وعباده المخلصون الذين استثناهم بقوله في قصة
إبليس إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله إلا عبادك منهم المخلصين وإذا أردت يا أخي

الناس من ص

وأقام الصلوة وإيتاء الزكوة صح
يسبح له فيها بالغدو والآصال صح

مخالطتهم

أن نعلم أمنهم أنت أم من غيرهم فاعلم بأن لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل عليهم بها فمن احدى
علامات أولياء الله المنبعثين من موت الجهالة المنتبهين من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين
ونور الهداية العارفين بحقائق الاشياء المشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم تستوي عندهم
الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاحوال فقد صارت الايام كلها عندهم عيدا
واحدا او جمعة واحدة وصارت الاماكن كلها مسجدا واحدا والجهات كلها قبلة ومحرابا واحدا
وصارت حركاتهم كلها عبادة لله وسكناتهم طاعة واستوى عندهم مدح المادحين وذم
الذامين لا تأخذهم في الله لومة لائم قياما لله بالقسط شهداء له وهم على صلاتهم دائمون وانما
استوت عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدا او قبلة ومحرابا واحدا لتصديقهم قول الله عز وجل
فاينما تولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء لمشاهدتهم له وتصديقهم قوله ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد وانما استوت
عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيامة الذي هو اول ما
بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى تمام الف سنة كما قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بعثت والساعة كهاتين وايضا وانما استوى عندهم تغاير الامور وتصاريف الاحوال
لتصديقهم قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن
نبرأها ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
وصار دعاؤهم تنجابا لانهم لا يسألونه الا ما يكون ولا يكون الا ما قدر في سابق العلم فقلوبهم
في راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم فارغة من تكلف ما لا يعني ونفوسهم سالمة عن الوسواس
في راحة من التعلق من الاسباب وابدانهم في راحة من انفسهم والناس منهم في راحة وامان
لا يريدون لاحد سوءا ولا يضمرون شرا لاحد من الخلق عدوا كان او صديقا تخلقا [illegible]
وهذه ايضا حكاية اخرى جرت بين رجلين احدهما من اولياء الله وعباده الصالحين الذين نجاهم
من عذاب جهنم واعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم من عداوة اهلها واراح قلوبهم
من الام المعذبين فيها والآخر من المعذبين فيها بالوان العذاب المحترقة قلوبهم بحرارة عداوة اهلها

عدو الله من الهالكين صح

لا يدعونه صح

ومحاورة صح

المتألمة نفوسهم بعقوباتها قال الناجي من اعداء الله ها والآخر قال كالمرحال الغني في مذهبي واعتقادي
وان كان من اهل لا اله الا الله قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل قال
ادعوهم الى مذهبي ورأيي واعتقادي قال فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم
واستحل دماءهم واموالهم واسبي ذراريهم قال الناجي فان لم تقدر عليهم قال
ادعوا عليهم ليلا ونهارا والعنهم في صلواتي كل ذلك تقربا الى الله قال الناجي
هل تعلم انك اذا دعوت عليهم ولعنتهم يصيبهم شيء قال لا ادري ولكن اذا فعلت ما وصفت
لك وجدت لقلبي راحة ولنفسي لذة ولغليل صدري شفاء قال له الناجي اتدري لم ذلك قال
لا ولكن قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة انما هي خروج
من الآلام واعلم بانك محبوس في طبقة من طبقات جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة الى ان تخلص منها او تنجو بنفسك من عذابها اذا اتقيت الله عز وجل كما وعد
بقوله سبحانه ثم ننجي الذين اتقوا بمفازتهم ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال الهالك
للناجي خبرني انت عن رأيك ومذهبك وحال نفسك كيف هي قال نعم اما انا فاني
قد اصبحت في نعم الله واحسان لا احصي عددها ولا اؤدي شكرها ما اصبحت فيه
الى من قدر وصار الاحكامه لا اريد لاحد من الخلق سوءا ولا اضمر لهم دغلا ولا انوي
لهم شرا نفسي في راحة وقلبي في فسحة والخلق من جهتي في امان اسلمت لربي مذهبي وديني دين
ابرهيم عليه السلم اقول كما قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان طبقات جهنم كثيرة وهي الاهوية المختلفة
والجهالات المتراكمة التي النفوس فيها محبوسة ومعها موقوفة وقلوب اهلها معذبة منها
بالوان من الآلام وهم في العذاب مشتركون كلما مضت امة منهم وانقرضت فرقة خلفهم قوم
آخرون بلا امدهم واتباعهم في تلك المذاهب والآراء كلما دخلت امة في تلك الآراء لعنت اختها
وفي سورة ابرهيم وفي سورة سبا يلعن بعضهم بعضا ويتعادون ويتنابذون ويتباغضون
وهم في العذاب مشتركون بهذه حالهم في الدنيا وفي الآخرة اسوأ واشر لو كانوا يعلمون وفقك الله ايها
الاخ وايانا ابرهم برحمته **فصل** فيما سئل من يتعاطى علم النفس والطبيعة

ماذا تفعل صح

ماذا تقول يا أخي إن الصانع الذي بنى هذه المدينة أعني جسد الإنسان أهو الساكن فيها والمستعمل لها
في هذه الساعة أو الإنسان غيره فإن كان المستعمل لها هو الذي بناها فلم لا يدري كيف بناها
ولم لا يذكر كيف كان يبنيها فإنا نرى أصحاب التشريح لم يعرفوا كيفية بنية هذا الجسد إلا بعد هدمه
ونقضه وخرابه وإن كان الذي بنى هذه المدينة هو غير المستعمل لها هذه الساعة فترى بانيها بناها
بنفسه أو بناها على يدي غيره ثم سلمها إلى المستعمل لها وما الفرق بينهما فإنا قد نرى بانيها بعد
لم يفرغ من بنائها بل نراه دائماً في إصلاحها ومرمتها من الزيادة فيها ودفع المضار عنها
وجر المنفعة إليها في الصحة والمرض في دائم الأوقات ونسبة هذه الأفعال الساعة إلى المستعمل لها
دون بانيها أترى أن المستعمل لهذه البنية هو المبتدئ ذلك الصانع الذي بنى هذه المدينة أو ابن
له وكان في ذلك الوقت صبياً جاهلاً وصار الساعة بالغاً عاقلاً حكيماً أو إنما كان أمراً
في القوة فخرج الآن إلى الفعل والظهور أفتنا أيدك الله وإيانا سواء الصراط مأجوراً إن شاء الله

فصل ذكروا أن ملكاً عظيم الشأن عزيز السلطان واسع المملكة
كثير الجنود والعبيد ولد له ولد ذكر كان أقرب الخلق به شبهاً وإليه ألذ طبعاً وخلقاً
فلما تربى ونشأ وكمل ولاه أبوه بعض مملكته وأمر أجناده وعبيده بطاعته وأوصاه بحسن
سياستهم وأباحه جميع النعم غير أنه نهاه عن مرتبته فمكث ذلك الابن زماناً طويلاً قد ربي
في نعيم متنعماً متلذذاً إلا أنه كان عاتياً باغياً فحسد بعض عبيد أبيه ممن كان دونه في السن
فقال إنك لست تعرف نعمة ولا تجد لذة لأنك منهي عن أرفع نعمة وممنوع من ألذ شهوة
وإن بادرت وطلبت والا سبقناك إليها فاغتر بقوله لأنه كان غراً جهولاً فطلب ما ليس له أن يناله
قبل حينه وطلبه قبل وقته فسقطت مرتبته وانحطت درجته عند أبيه وبدت له سوءته
واستبانت له خطيئته فهرب خوفاً من أبيه ذاهباً في مملكته يشبه المستتر فلقي العناء وأصابه
البأساء والضراء وقاسى الجهد والبلاء فتذكر نعيماً ما كان فيه من نعمة أبيه فحزن على ما فاته
وبكى أسفاً ثم تعب فنام فحمل إلى أبيه فقال دعوه نائماً إلى يوم الجمعة ثم إنه رزق في اليوم الثاني
ابناً آخر أشبه الناس بجنبه فتربى ونشأ وكمل ونما حليماً وقوراً شكوراً صبوراً فولاه أبوه
بعض مملكته وأمرهم بطاعته وأوصاه بسياستهم فدعاهم وأمرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم

يطيعوا أمره لأنه كان يشبه رجلاً بأخيه فصبر زماناً ثم شكا إلى أبيه فغضب عليهم ورماهم
في الماء فلما رأى ما أصابهم اغتم وحزن وتعب فنام وحمل إلى أبيه فقيل اتركوه نائماً إلى يوم
الجمعة ثم إنه رزق في اليوم الثالث ابناً آخر وكان أشبه الناس بأخويه اللذين تقدم ذكرهما
فتربى ونشأ وكمل ونما وكان خيراً فاضلاً عالماً محتاجاً فولاه أبوه مكان أخويه وأمرهم بطاعته
وأوصاه بما أوصى إلى أخويه فدعاهم وأمرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا لأنه كان
يشبه المشتري فنزعوه بالنار فذهب إلى أبيه وبنى له هيكلاً وبذل له قرباناً وعلمه
مناسكاً ونادى في الناس تعالوا الزموا ما لم تروه واسمعوا ما لم تسمعوه ثم نام فحمل إلى أبيه
فقيل اتركوه نائماً إلى يوم الجمعة وبقي نداؤه في مسامع النفوس يتوارثونه من غير أن يسمعوا
ويذهبون إلى هيكله فيرون ظاهره ومرماه كما لا يبصرون ويفعلون سنة مناسكه
ولا يتهم معناها لا يفهمون لأنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون وأعيذك أيها الأخ الفاضل
بالله أن تكون منهم وانظر بعقلك في رسالة أفعال الروحانيات لعلك تعرف ما قلنا وتفهم
ما أشرنا إليه فيها ثم إنه رزق في اليوم الرابع ابناً آخر فنشأ وتربى وكمل ونما وكان جلداً
قوياً جريئاً مقداماً فولاه أبوه مكان إخوته وأمرهم بطاعته فدعاهم وأمرهم ونهاهم
فلم يسمعوا ولم يطيعوا لأنه كان يشبه المريخ فبارزوه وبارزهم وناوشوه وناوشهم
وكان مؤيداً بقوة أبيه فغلبهم وبدد شملهم وفرق جمعهم وشتت ألفتهم ورمى بهم في البحر
ثم بقي وحيداً كالغريب فدعوا فلا يجاب ويأمر فلا يهاب فاغتم وحزن وتعب فنام
وحمل إلى أبيه فقيل دعوه نائماً إلى يوم الجمعة ثم رزق في اليوم الخامس ابناً آخر كأنه أشبه الناس
بالجنبة الأول فتربى ونشأ وكمل ونما وكان هادياً رشيداً وطبيباً رفيقاً فولاه أبوه
مكان إخوته وأمرهم بطاعته وأوصى إليه ما أوصى إلى إخوته فدعاهم وأمرهم ونهاهم
فلم يسمعوا له إلا قليلاً ولم يطيعوا له إلا يسيراً لأنه كان يشبه الزهرة ثم تابوا عليه
فأخذوا قميصه الذي ألبسته أمه فذهب إلى أمه واستقر عليهم جنوده وابتنى بروجاً منه
في نفوسهم وتحكم في أهوائهم تدلالاً وقصاصاً لما تحكموا في ناسوته وأراد أن ينزل من الرأس
فقال أصبر إلى يوم الجمعة ثم قال أبوهم في اليوم السادس اختاروا الابن الذي يشبه

أنتتوهم ان الصانع الحكيم لا يعرف مصنوعه الا بعد هدمه ونقضه وخرابه

البروج

بتحركه

أصحاب النجوم

أبوهم

عطارد يوما ليتنزل فيه الى عالم الكون وينبّه اخوته النيام وينادبهم الى حجة فقد بعث عنهم
ويأمرهم بالاستعداد للصلوة فان غدا هو العيد يوم الجمعة فيبرز للقضا ويحكم بينهم فيما كانوا
فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم ورؤسا الكواكب في بيت المريخ وتشاوروا بينهم فقال
رئيس الكواكب وملكها انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي العظيمة الجلالة والسلطان
والعز والرفعة والبهجة والبها والمجد والثنا والبذل والعطا فقال شيخهم كيوان
انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو
الهمة والحفظ والامانة والفكر والروية وقال برجيس القاضي العدل انا اختار له من
فضايلي وازوده من قوتي الدين والورع والخير والصلاح والعدل والانصاف والحق والصدق
والوفا والصيانة والمروة وقال بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوتي وازوده
من فضايلي العزم والصرامة والنجدة والشجاعة والهمة والبسالة والظفر والغلبة والبذل
والسخا والتيقظ والانفة قالت ناهيد اخت النجوم انا اختار له من قوتي
وازوده من فضايلي الحسن والجمال والكمال والتمام والزينة والرحمة والرتبة والنظافة والحب
والمودة والسرور واللذة وقال اخوهم الاصغر وهو اخفاهم منظرا واجلهم
مخبرا الذي صنعته اظهر وعلومه اكثر وعجايبه اشهر وهو الكاتب انا اختار له من قوتي
وازوده من فضايلي واشده من مناقب النطق والفصاحة والتمييز والفطنة والظرف والذكا
والقراءة والنور والعلوم والحكمة قالت ام النجوم انا ارضعه واربيه واختار
له من قوتي وازوده من فضايلي النور والبها والزيادة والنما والحركة في الاقطار والتنقل
في الاسفار وبلوغ الآمال والتيسير والاخبار وعلوم مواقيت الآجال ثم انه دارت الافلاك
وتحركت قوى الروحانيات واستبشر اهل السموات ونزل الى عالم الكون في ليلة القدر قبل طلوع
الفجر صاحب الناقور لينفخ في الصور فمكث هذا المولود في الرحم اربعين يوما من ايام الشمس وعشرين
يوما من الرضاع حتى ترعرع ونشا وكمل ونما وكان اشد الناس باخيه شبها لانه كان يشبه
عطارد الذي هو اخو المشتري لتقابل بينهما وتربيعهما وتقابل فلكهما فصار هذا المولود من
بين اخوته اتمهم بنية واكملهم صورة وكان اذ ذاك عالما حكيما فلبثوا ملكا عزيزا اماما عادلا

بعد ما نوم سلاه

تولاه ابوه مملكة اخوته كلها فظهر وقهر من خالفه ورفع واعز من وافقه وتحكم في مملكته
حول الشمس يوما من ايام الشمس ثم اعجبته نفسه واصابته العين فاعتل وبقي على الفراش نحو اليوم من ايام
القمر برقة الجسم عليل النفس ثم تحول الى دار اخرى ونهض وليلا ما ونشط وانبسط وشرب
من حب الدنيا وغرورها واماتيها فسكر من خمر شهواتها ودخل الى كهف اسه ونام مع اخوته
مكثوا زمانا طويلا فلما انقضى دور الرقاد وتقارب الميعاد ناداهم ابوهم الم يان لكم ان
تنتبهوا من نومكم وتستيقظوا من غفلتكم وتذكروا ما نسيتم من امر مبداكم وترجعون الى
معادكم من اسفاركم وتاوون الى دار مقامكم عن غربتكم فقد تم خلق السموات السبع في ستة ايام
وغدا يوم الجمعة يستوي ربك على العرش ويحمله يومئذ ثمانية فاستهلك الاخوة الذين قبل
انهم سبعة وثامنهم كلبهم بعد رقدتهم ثلثمائة واربعة وخمسين يوما من ايام الشمس بحساب
القمر ثم ادركهم ليلبثوا في كهفهم فقال ابوهم لاخيهم وللاتمار فيهم الا مرا ظاهرا
ولا تستفت فيهم منهم احدا فاخفوا امرهم وكتموا اسرارهم لانه لا يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا
هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة وفقك الله ايها الاخ
للصواب وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه غفور جواد تمت الرسالة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي
وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما

الرسالة الثامنة في ماهية الحركات
وكمية انواعها والجهات التي تتحرك المتحركات
اليها من رسائل اخوان الصفاء

من الف ص
ونشا وقوي ص
وقال ص
الثالث ص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام وبينا ماهيتها وكمية انواعها وكيفية احوالها وما الصفات
المختصة بها وبينا ايضا ان الاجسام لا تنفك من الحركة والسكون وبينا ان المحرك والمسكن للاجسام
هي النفس في رسائلنا الطبيعيات والالهيات بيانا شافيا فنريد الآن ان نبين في هذه الرسالة
ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات التي تتحرك اليها المتحركات كلها والنهايات
فنقول اولا ما الحركة وما السكون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا
بروح منه ان العلماء والفلاسفة الحكماء قد اختلفوا في ماهية الحركة وحقيقتها فمنهم من اثبتها
ومنهم من نفاها وقال لا حقيقة لها ولا معنى ومنهم من قال انما هي الحيوة بنفسها وطول
ذلك شرح اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول نحن ان الحركة هي صورة روحانية تجعلها
النفس في الاجسام فبها تكون الاجسام مصورة منقشة مشكلة فالنفوس هي المحركة
للاجسام والاجسام هي المتحركات التي كانت تحركها النفوس لها وتسكنها اياها كما بينا في رسالة الهيولى
والصورة فالتحريك هو فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة وتسكنه اخرى مثال ذلك ان
الانسان يحرك يده تارة ويسكنها تارة واذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة وما السكون فنريد
ان نذكر كمية انواعها وماهية كل نوع منها اعلم يا اخي ان الحركة نوعان جسماني وروحاني كما سنبين
بعد والحركات الجسمانية ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير
والنقلة فنريد ان نتكلم اولا في الحركة التي هي النقلة اذ كانت هي ابين واظهر فنقول
ان الحركة التي هي النقلة ثلثة انواع مستقيمة ومستديرة ومركبة منهما جميعا فاما الحركة
المستقيمة فنوعان من المركز نحو المحيط ومن المحيط نحو المركز يعني مركز العالم ومحيط
العالم او مورب نحو ذلك فاما المستديرة فهي التي تكون حول المركز يعني مركز العالم
واذ قد تبين بما ذكرنا كمية انواع الحركات التي هي النقلة فنريد ان نذكر ايضا انواع المتحركات
اذ كانت هي ابين واظهر للحواس والمشاعر اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان المتحركات
كلها اثنا عشر نوعا لا اقل ولا اكثر فمنها حركات الافلاك التسعة ومنها حركات الكواكب الثابتة
ومنها حركات الكواكب السيارة ومنها حركات الكواكب ذوات الاذناب ومنها حركات الشهب ومنها حركات

والسكون صح

ومنهم من قال ان الحركة لا تكون الا من حي قادر قايم صح

محركة كما تجعل الاشكال والنقوش والصور والالوان في الاجسام وبها تكون الاجسام

والحركة هي صورة تجعلها النفس في الجسم بها يكون الجسم متحركا واما التسكين فهو ايضا فعل من افعال النفس صح

للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية اذ كانت هي ادق والطف واخفى

اما ان يكون صح

فصل صح

الهواء والرياح من حوادث الجو ومنها حركات مياه البحار والانهار والامطار ومنها حركات ما يحدث
في باطن الارض من الزلازل والخسوف ومنها حركات الكاينات من الجواهر المعدنية في باطن
الارض ومنها حركات النبات والاشجار على وجه الارض ومنها حركات الحيوانات في الجهات
الست من البر والبحر والهواء واما جهات الحركات فهي مختلفة كثيرة الصور والفنون ولكن كلها
لا تخلو من ان تكون من مركز العالم نحو المحيط او من المحيط نحو المركز
او حول المركز او مورب بين ذلك تفصيلها اما حركات الافلاك فكلها حول الارض لانها من
المركز ومركزها هو مركز العالم باسره يعني الارض وهكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة
حول مركز العالم واما حركات الكواكب السبعة السيارة فحول مراكز افلاكها المستديرة
وحركات تلك الافلاك حول مراكز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض كما بين ذلك
في كتاب المجسطي ببراهين هندسية ضرورية بشرح طويل واما الحركات التي ترى للكواكب
السيارة على توالي فلك البروج والميل والعرض والاستقامة وما شاكلها فقد بينا حقيقتها
في رسالة السماء والعالم بمثالات ذكرناها واما شرحها وتفصيلها ففي كتاب الفصول للمنجم
المنسوب الى الفرغاني واما براهينها ففي كتاب المجسطي واما كمية تلك الحركات فتسعة واربعون
حركة للسيارة لكل واحد سبع حركات وللكواكب الثابتة سبعة اخر ولفلك البروج حركة
واحدة فذلك سبعة وخمسون حركة واما حركات الكواكب التي تسمى ذوات الاذناب
فليست هي كواكب بل نيرانات تظهر دون فلك القمر في كرة الاثير فاما حركاتها فمختلفة تارة
تكون نحو المغرب مع دوران الفلك المحيط وتارة على توالي فلك البروج نحو المشرق او مايلا
طولا وعرضا بحسب ما يوجب شكل الفلك واحكام النجوم وان حدوثها يكون دون فلك
القمر في كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب ما بين كرة الاثير وكرة الزمهرير وكل هذه
حوادث تكون في عالم الكون والفساد بحسب موجبات احكام النجوم ويطول به القول
في كيف وكم ومتى ولماذا واما كمية انواع حركات الرياح فهي الى ست جهات وذلك ان الرياح
ليست شيئا سوى تموج الهواء لان الهواء هو جسم لطيف ما بين السماء والارض فاذا تموج من المشرق
الى المغرب سمي الصبا وان تموج من المغرب الى المشرق سمي الدبور وان تموج من الجنوب الى الشمال

وكذا يكون حدوث البرق في كرة النسيم دون كرة الزمهرير صح

سمي النكبي وان تموج من الشمال الى الجنوب سمي الجربي وان تموج من اسفل الى فوق سمي الزوابع وان
تموج من فوق الى اسفل سمي الزمهرير وبالفارسية باددمه وهي التي هلكت بها عاد الله لعنت
عليهم من كرة الزمهرير سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التي تتحرك
من غير هذه الجهات فتسمى النكباوات وهي لكثرة الجهات والمعروف منها اربعة نكبا
الشمال ونكبا الجنوب ونكبا الشرق ونكبا الغرب واما الاسباب المحركة للهواء الموجبة له فمنها
ما هو من جهة مطارح شعاعات الكواكب ونزول القمر في منازله الثمانية والعشرين واتصالاته
بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الآثار العلوية فليعرف من هناك واما
حركات الشهب فهي ايضا الى الجهات الاربع ونكباواتها بحسب القوة الدافعة لها من مطارح شعاعات
الكواكب وليست حركاتها اسرع من حركات الكواكب في افلاكها ولكن لقربها منا نراها
اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فالى هذه الجهات الاربع ايضا ونكباواتها وهي
بحسب مهب الرياح التي تسوقها من سواحل البحار والآجام والانهار الى البلدان المقصود بها من البراري
والقفار ورؤوس الجبال واما حركات قطر الامطار فكلها تجري من جو الهواء الى سطح
الارض والبحار منتصبا او موربا واما حركات الارض فهي ثلثة انواع فمنها الزلازل ومنها الخسوف
ومنها الارجاف واما سبب حركات الزلازل فهو البخارات المحتقنة (المحتبسة) في باطن الارض تطلب
الخروج فتهتز بعض بقاع الارض وتضطرب وتتهور وترتعد كما ترتعد ابدان المحموم
عند شدة الحمى وسبب ذلك هو رطوبات عفنة في ذلك البدن فتشتعل فيه الحرارة
الغريزية فتذوبها وتحللها وتصيرها دخانا او بخارا او تخرج من مسام جلد البدن فيهتز
من ذلك البدن كله او عضو منه وترتعد ولا يزال البدن كذلك الى ان تخرج تلك البخارات
والدخانات من هناك وتفنى موادها وتخمد تلك الحرارة وتسكن وهكذا حركات
بعض بقاع الارض عند الزلازل وربما تنشق ظاهر الارض وتخرج منها الرياح والدخانات
والبخار المحتقن دفعة واحدة وتخسف تلك البقاع وتقع في تلك الاهوية كما يقع سقف
البيت ويقع في ارضه واما حركات الارجاف فقد ذكرنا انها ترجح تارة من الجنوب الى الشمال
وتارة من الشمال الى الجنوب ولكن الناس لا يحسون بها لكبر الارض وعظمها كما لا يحسون اهل

المحتبس صح

المركب الكبير في البحر حركته عند شدة الريح وسوقها له وذكر هذا الحكيم ان علة تلك الحركة هي مرور
الشمس تارة من البروج الجنوبية الى البروج الشمالية وتارة من الشمالية الى الجنوبية وانها تجذب بها
معها كيفما دارت كما تجذب نباتها من باطنها الى ظاهرها كما تجذب اصول النبات وفروعها الى جو
ومن الحكماء من قال ان سبب ذلك هو انه اذا دام دوران الشمس فوق الارض في ناحية الشمال ستة
اشهر الصيف كما ذكر ذلك في المجسطي تسخنت اهوية تلك البلاد وخلا ذلك الجانب وتحركت الارض وترجحت الى
وثقل الجانب الآخر وتحركت الارض وسفل المركز من البعد والثقل جميعا وترجحت الارض ولكن لا نحس
لكبرها ولهم في هذا احتجاجات وكلام واقاويل يطول شرحها واما الذين انكروا ذلك
من الحكماء ودفعوا ان ترجح الارض فقالوا لو كان القول كما قيل وكما زعم هؤلاء لكان يجب ان تختلف
مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض في الشتاء والصيف وكان يجب ان يرتفع القطبان تارة وينحطان
تارة وكان يجب ان يكون مواضع خط الاستواء تحت معدل النهار ان يكون مختلفا ولسنا نجد الامر كذلك
فدل ان ما قالوه من ارتجاج الارض باطل وقد روي في الخبر ان الارض في بدو الامر كانت ترجح كما
قال هؤلاء الحكماء فلما ارسى الله الجبال الثقيلات استقرت وسكنت حركتها واما حركات
باطن الارض فقد بينا طرفا منها في رسالة المعادن ولكن نذكر في هذا الفصل ما لا بد منه
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الارض هي جسم كري يجمع ما عليها من البحار والجبال
والعمران والخراب وهي واقفة في مركز العالم وليست هي مستديرة ملساء ولا مصمتة صماء
كما يظن لكثرة الارتفاع والانخفاض من الجبال والتلال والاودية والاهوية لكثرة التجويفات
والكهوف والمغارات ومنافذ وخلجان ظاهرا وباطنا وكلها ممتلئة مياها وبخارات
ورطوبات دهنية وكبريتية التي ينعقد منها الجواهر المعدنية وتلك البخارات
والدخانات والرطوبات في دائم الاوقات في الاستحالة والتغيير والكون والفساد
فهذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار والانهار والاودية والجداول والبطائح
والآجام والغدران ومنها منافذ وخلجان تجري بعضها الى بعض في دائم الاوقات ليلا
ونهارا ولا تفتر ولا تهدأ وتسوقها الرياح كذلك والغيوم والامطار والسحاب
والضباب دائما في الكون والفساد والامطار متصلة في دائم الاوقات في بلدان مختلفة

الى جنبة دارت وتميلها صح
لها — الجو صح
ومياهها وتحللت رطوبة تلك البلاد صح
طويلة صح
الاشكال كذا صح
التخلخل صح
وامواج البحار متصلة في دائم الاوقات صح

البقاع شرقاً وغرباً وسهلاً وجبلاً مثل حكم الليل والنهار والشتاء والصيف الموجودات في
الأوقات في بلدان شتى متعاقب على بقاع الأرض من كل جانب والنبات والحيوان والمعادن
دائماً في الكون والفساد متصل لا ينقطع والتفاسد والتناتج والتوالد والحس والحركة والنوم
واليقظة والموت والحياة متصلة به الخليقة وما في الأرض من موضع شبر إلا وهناك
معدن ونبات أو حيوان قل أو كثر صغير أو كبير مختلف الأجناس والأنواع والأشخاص والصور
والأشكال والطبائع والمزاج والأخلاق والألوان والأصوات لا يعلم أحد كثرتها وتفصيلها
إلا الله الذي هو خالقها وصانعها وبارئها ومصورها ومدبرها كما شاء كيف شاء فتبارك الله
أحسن الخالقين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وإذا تأملت يا أخي ما قد ذكرنا واعتبرت
ما وصفنا من أحوال الحركات والمتحركات التي في العالم علمت وتبين لك بأن حكم العالم بجميع
أجزائه ومجاري أموره مجرى حكم مدينة واحدة أو حيوان واحد لا ينفك من الحركة
والسكون إما بكله أو بجزء منه وقد بينا في رسالة الطبيعة ورسالة السماء والعالم
أن سبب حركات الأركان ومولداتها هو حركات الكواكب وسبب حركاتها هو دوران
الأفلاك بها والمحرك والمدبر للأفلاك هو النفس الكلية بإذن باريها جل ثناؤه وأن
النفس الكلية الفلكية هي ملك من ملائكة الله المقربين ذو جنود وأعوان
وهو الذي أشار إليه بقوله عز من قائل يوم يقوم الروح والملائكة صفاً وإليه أشار
بقوله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وهذا الملك
وكله الله بإدارة الأفلاك وحركات الكواكب وما تحت فلك القمر من سائر الأركان
ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان أجمع وهذا الملك هو أكبر من الفلك
وأقوى منه وأعظم وأقدم وأشرف وأجل وأعلى من سائر الخلائق الجسمانيين وهو يقدر
على تسكين الأفلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لأن التسكين أسهل من التحريك لعلمه كل
عاقل متصف بحكم العقل وأما حركات أشخاص الحيوانات فهي مختلفة الأشكال والهيئات
والصور ولا يعلم عددها وتفصيلها أحد إلا الله الذي خلقها وصورها ولكن نذكر منها
طرفاً من فنون حركات أعضاء بدن الإنسان ومفاصل جسده ليكون دلالة على حركات أبدان

[هامش: وجنوباً وشمالاً صح — والنكاح صح — لبيب صح — ذلك صح]

سائر الحيوانات وأعضائها وأشكالها المختلفة الأشكال والصور اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح
منه بأن حركات أعضاء بدن الإنسان نوعان طبيعية وإرادية فالطبيعية مثل حركات نبض
العروق الضوارب وحركات أضلاع صدره وحلقومه عند استنشاقه الهواء وإرساله
النفس في حال النوم واليقظة من غير إرادة منه ولا اختيار وأما الحركات الإرادية فمثل
القيام والقعود والذهاب والمجيء والصنائع والأعمال والكلام والإشارات بأعضاء
بدنه فإنه لا يكون إلا بإرادة واختيار منه وهي مائة ونيف وعشرون نوعاً فمنها حركات
جفن العين بالفتح والإطباق ومنها حركة تقلب الحدقتين إلى أربع جهات فوق وتحت
ويمنة ويسرة يحركها بعضلات ممتدة من باطن الدماغ إلى جفن العين فهو يقلب عينيه
بتلك العضلات متى شاء إلى الجهات كلها كما يجذب الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة ويصرفه
كيف شاء إلى الجهات التي يريدها كذا الإنسان في تقلب عينيه يحركها إلى حيث يريد أن ينظر
إليه بتلك العضلات ومنها حركات اللسان إلى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت أسنانه
للقطع والكسر والدق والطحن فالقطع بالثنايا والكسر بالرباعيات والأنياب والدق
والطحن بالأضراس والطواحن وأما حركات اللسان عند الكلام فسنذكرها في فصل
آخر ومنها حركات اللسان أيضاً عند تقطيع النفس لحدوث الحروف التي مجراها على اللسان
وهي أربعة عشر حرفاً في اللغة العربية وهي هذه ت ث د ذ ر ز س ش ص ض
ل ن وأما الأربعة عشر حرفاً الأخر فمخارجها مختلفة ليست للسان واعلم
يا أخي بأن هذه الأحرف لا تحدث إلا بإرسال النفس المستنشق من الهواء وإرساله
وتقطيع اللسان لها في مخارجها ومجاريها كما سنبين في فصل آخر ومنها حركات الشفتين
بالفتح والضم ومنها حركات عضلات الخياشيم عند استنشاق الهواء والريح في المنخرين
ومنها حركات المري لازدراد الطعام والشراب إلى المعدة ومنها حركات الفك
السفلى إلى أربع جهات ومنها حركات العضد مثل ذلك ومنها حركات الذراعين
إلى جهتين ومنها حركات الكرسوع إلى أربع جهات ومنها حركات الظهر إلى أربع جهات ومنها
حركات الأصابع كل واحدة إلى جهتين إلا الإبهام فإنها تتحرك إلى أربع جهات ومنها

[هامش: وفؤاده ورئتيه صح — الاختيارية صح — فيحركها صح — ط ظ صح — فيهما مخارجها صح — للبلع و صح — ومنها حركات الرأس والرقبة إلى أربع جهات ومنها حركات الكتفين إلى أربع جهات]

ومنها حركات القدمين الى الجهتين ص

حركات الفخذين الى أربع جهات ومنها حركات الساقين الى جهتين ومنها حركات جهة أصابع الرجلين
الى جهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق البول والغائط فهذه جملة مختصرة من تعديد
حركات الأعضاء ببدن الانسان وأما عللها وأسبابها فيطول شرحها وبعضها مذكور في
كتب التشريح وبعضها في كتاب منافع الأعضاء لجالينوس وأما حركات أعضاء أبدان سائر الحيوانات
فيطول شرحها لكثرة اختلافها وصورها وأشكال أعضاء أجسادها وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة
الصنائع العملية وأما حركات الحواس الخمس عند ادراكها لمحسوساتها فقد ذكرنا طرفا منها
في مقدم الدماغ ومؤخره ووسطه فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الآراء والمذاهب والديانات وأما
حركات النبات فقد بينا طرفا منها في رسالة النبات وأما حركات الجواهر المعدنية ففي رسالة
أخرى وأما حركات الأركان الأربعة فقد بينا منها طرفا في رسالة الكون والفساد وأما
حركات الجو والهواء ففي رسالة الآثار العلوية وأما حركات الأفلاك والكواكب ففي رسالة
السماء والعالم وأما حركات الأصوات ففي رسالة الموسيقى وأما حركات اللذات والآلام
ففي رسالة أخرى وقد ذكرنا في كل رسالة طرفا بحسب ما يليق بها وانما طولنا ذكر الحركات
وزدنا في شرحها لأنها هي حياة العالم وذلك أن حياة كل شيء من نبت وحيوان بالماء
وحياة الماء بالحركة وحياة الأبدان بالتنفس بالفكر والجولان والخواطر كما ذكرنا طرفا
منها في رسالة الايمان وهي لا تهدأ أعني النفس في النوم ولا في اليقظة عن الحركات والجولان واعلم
يا أخي بأن غرضنا في ذكر حركات العالم وحركات أجزائه الكليات والجزئيات جميعا وفنون
تصاريفها هو بيان بطلان قول من يقول بقدم العالم أو يظن ذلك لأن الحركات
المختلفات تدل على اختلاف أحوال المتحرك والمختلف الأحوال لا يكون قديما لأن القديم
هو الذي يكون أبدا على حالة واحدة لا يتغير ولا ينتقل ولا تحدث له حال وذلك هو
الله جل ثناؤه ولا شيء سواه ليس كمثله شيء فتبارك الله وحده واعلم يا أخي بأن الذين
قالوا بقدم العالم ظنوا بأنه ساكن والساكن لا تختلف أحواله وليس الأمر كما ظنوا من سكون
العالم لما قد بينا فيما تقدم لكثرة حركاته كلياته وجزئياته مما لا تنكره العقول السليمة
ومنها حركات الكواكب ودوران الأفلاك واستحالات الأركان وتكوين المولدات مما لا احصاء

للحيوان على لسان رسول النحل عند ملك الجن في الخطاب وأما حركات الصناع وأصناف أهل الحرف في صنائعهم وأعمالهم فقد ذكر طرفا منها في رسالة ص

في رسالة الحاس والمحسوس وأما حركات عصبات ص

وحيوة النفس ص

فصل ص

وتوهموا ص

به لعمري إن الفلك المحيط هو جسم كري محيط بسائر الأفلاك وهو ساكن في مكانه لا يسفل
منه ولكنه متحرك بأجزائه جلها وكل فلك من الأفلاك المتدويرة والأفلاك الحاملة والأفلاك
الخارجة المراكز يدور كل واحد منها حول مركزه الخاص لا يفتر ولا يهدأ طرفة عين ولا يمكن
أن يتوهم سرعة حركاتها إلا بالأمثال نذكره وذلك أن الدوامة هي أسرع حركة نشاهدها
فذكر أصحاب المجسطي بأن حركات الأفلاك والكواكب أسرع من ذلك وقد بينوها ببراهين
هندسية ضرورية فمن ذلك ما قالوا حركة الشمس أنها تتحرك في مقدار
ما يشيل الانسان رجله بخطوة من خطواته ويضعها ثمانمائة فرسخ واعلم يا أخي بأن
كل حركة في متحرك فعن محرك لها وهي سبب لشيء آخر فمتى عدمت تلك الحركة
بطل ذلك السبب مثال ذلك حركة الرحا عن الدابة التي يديرها وهو سبب الطحن
وهكذا حكم الدولاب فمتى وقفت الدابة سكن الرحا وعدم الطحن وهكذا حكم
الدولاب متى وقفت الدابة سكن الدولاب وعدم الاستقاء وهكذا حكم الرياح
بجريها المياه فمتى سكنت الرياح وقفت مراكب البحر عن المسير وسكنت الأمواج
وهكذا حكم مراكب الأنهار في جريانها متى توهم عدم الماء وقوفها وجريان الأنهار
وقفت السفن عن الانحدار والاصعاد والشبارات والزقاقات وهكذا متى سكنت حركات حواس
الحيوان نامت وهكذا متى سكنت حركات أبدانها وأعضائها عن النبض والتنفس ماتت
وبطلت حياتها وهكذا متى وقفت الكواكب السبعة السيارة في البروج عن دورانها
وحركاتها وقفت الأمور التي تحت الكون والفساد من الحيوان والنبات عن حركاتها وتكونها
يعرف حقيقة هذا من ينظر في العلوم وأحكام النجوم ويتكلم عليها والمثال في ذلك
الدوامة متى وقفت عن الدوران وقعت بعدما كانت قائمة منتصبة عند حركتها فهكذا حكم العالم
متى وقف الفلك المحيط عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير والحركات ووقف عند ذلك مجاري
الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل عند ذلك الكون والفساد وبطل نظام العالم ومرتب الخلائق
وفارقت النفس الكلية الجسم الكلي وقامت القيامة الكبرى كما أن كل حيوان اذا فارقت نفسه

شيء ص

فصل ص

ثمانية فراسخ ص

او من الماء ص

وانقطع الماء

المراكب والسفن ص

والسماريات ص

المراكب والسماريات ص

والمعادن ص

الدولاب

والدوران ص

يعملون وما كانوا

جسده مات وقامت قيامته وبين للمنكرين ما كانوا يوعدون فصل في بيان

مقدمات عقلية ضرورية تدل على أن العالم محدث مصنوع

اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن قول الحكماء العالم هو إشارة إلى الفلك المحيط وما
يحويه من سائر الأفلاك والكواكب والبروج والأركان الأربعة التي هي النار والهواء
والماء والأرض ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن. واعلم بأن الفلك المحيط
وما يحويه من سائر الأفلاك والكواكب والأركان أجمع ومولداتها كلها أجسام لا شك فيه
عند الحكماء والمتفلسفين أن الجسم هو الشيء الطويل العريض العميق فقولهم الشيء إشارة إلى
الهيولى وهو الجوهر. وقولهم الطويل العريض العميق إشارة إلى الصورة التي بها صار الهيولى
جسما طويلا عريضا عميقا. واعلم يا أخي بأن الأجسام منها ما هو متحرك بأجزائه وهو النار
والهواء والماء وذلك أن النار التي دون فلك القمر لا تبرح من مكانها وهي المسمى الأثير
وهو هواء حار ليس له ضوء، ودونه هواء بارد يسمى الزمهرير ليس يبرح عن مكانه ودونه
النسيم المحيط بالأرض والبحار وهو هواء معتدل بين الحرارة والبرودة. فهذه
الثلاثة الأكر لا تبرح من مكانها بل هي متحركة بأجزائها ومنها ما هو متحرك تارة بكليته
وجزئيته، وتارة ساكن بكليته وجزئيته وهي المولدات المكونات من الحيوان والنبات
والمعادن. فهذه الأجسام المتحركات والساكنات تقتضي محركا ومسكنا بيان ذلك
أن الأفلاك لما كانت كلها أجساما كريات مستديرات مشففات محيطات بعضها ببعض
الصغير منها في جوف الكبير، والكبير في جوف ما هو أكبر إلى أن ينتهي إلى الفلك المحيط
بالكل وكل هذه الأفلاك متحركات حركات مستديرة مختلفة في السرعة والإبطاء
في الجهات المختلفة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وطولا وعرضا. وهكذا حكم حركات
الكواكب فإنها كلها أجسام كريات مستديرات مضيئات متحركات حركات مستديرة
مختلفة كما بين ذلك في كتاب المجسطي ببراهين هندسية عقلية ضرورية تدل على
أحوالها المختلفة الأشكال من الصغر والكبر والسرعة والإبطاء وغير ذلك أنها واقعة
بقصد قاصد ووضع صانع وفعل حكيم قادر عالم. وهكذا حكم الأركان أعني النار والهواء

وجعل جاعل

والماء والأرض ومولداتها من الحيوان والنبات والمعادن من اختلاف أحوالها وفنون تصاريفها
وتغاير أوصافها يدل على أنها كلها من صنع صانع وجعل جاعل وفعل فاعل حكيم بصير قدير
وهو الله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فصل
في بيان مشاهدة العلماء الحكماء العارفين المستبصرين الذين هم أولياء الله المصطفون صانع
العالم ومصوره القادر. اعلم بأن الجسم ذو جهات لا يمكن أن يتحرك إلى جميع جهاته
دفعة واحدة وليست حركته إلى جهة أولى من جهة إلا بسبب وعلة يكون بها تلك الحركة أولى
من غيرها بل بغيره إياه. واعلم يا أخي بأن صانع العالم لما كان محتجبا عن أبصار الناظرين
الذين هم به جاهلون، صار أكثر مصنوعاته ظاهرا جليا بينا لا يخفى على كل أحد
عاقل منصف لعقله، وإن كان لا يدري صنعه من هو ومن عمله ومتى صوره ومن أي
شيء صنعه وكيف صوره وواحد عمله أو أكثر وإن كان العمل الواحد فعلى مثال احتذاه
بفعله إياه أم بغير مثال وبم عمله فعل بعد أن لم يكن فعله، فمشاهدتهم أثر الصنعة في المصنوع
وهي التي ذكرنا من اختلاف أحوالها دلالة لهم على أنها كلها بقصد قاصد وصنع صانع وجعل جاعل
وفعل حكيم وإن كانوا لا يشاهدونه ولا يدرون من هو لجهلهم وقلة معرفتهم
وهي الحجاب الذي بينه وبين الخلق من هؤلاء كما ذكر عز وجل وذمهم به فقال كلا
إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون. والحجاب هاهنا هو الجهالة به وقلة معرفتهم إياه
وأما أولياء الله وأصفياؤه العلماء العارفون المستبصرون فإنهم يرونه ويشاهدونه
في جميع أحوالهم ومنصرفاتهم ليلهم ونهارهم لا يغيب عنهم أبدا كما لا تغيب مصنوعاته ومخلوقاته
ومصوراته عن أبصار الناظرين كما ذكرهم الله عز وجل في كتابه ووصفهم على لسان نبيه
عليه السلام وأثنى عليهم فقال سبحانه عز وجل والشهداء عند ربهم، وقال سبحانه
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم، وقال تبارك اسمه إلا من شهد بالحق
وهم يعلمون، فسماهم شهداء لشهادتهم له في جميع أحوالهم كما ذكر بقوله عز وجل وأينما تولوا
فثم وجه الله، وقال عز من قائل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
وهو على كل شيء قدير، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض إلا في كتاب مبين، وقال

ولا أصغر من ذلك ولا أكبر

تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة وقال جل وعلا ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد فلما تحقق اولياء الله عز وجل معاني هذه الآيات وعرفوها حق معرفتها
فتح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطاء عنهم حتى رأوه وشاهدوه بابصارهم
كما عرفوه بقلوبهم بلا شك ولا ريب

فصل في بيان وجود العالم عن الباري عز وجل

اعلم يا اخي بان وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود
الكتاب عن الكاتب الثابت العين المستقل بذاته المستغني عن الكاتب بعد فراغه من الكتابة
ومن البناء بعد فراغه من ابنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم الذي ان سكت بطل
وجود الكلام فالكلام يكون موجودا ما دام المتكلم يتكلم ومتى سكت بطل وجوده
كوجود نور السراج في الهواء ما دام السراج باقيا فالنور موجود او كوجود ضوء الشمس في
الجو فان غابت الشمس بطل وجود الضوء من الجو كوجود الحرارة المنبجسة من جسم النار ان طفيت بطل
ضوؤها وحرارتها او كوجود العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي
واعلم يا اخي بان كلام المتكلم ليس هو جزءا منه بل فعله فعله وعمل اظهره بعد ان لم يكن فعل
وهكذا حكم النور الذي يسري في الجو عن جرم الشمس ليس هو جزء من جرمها بل هو انبجاس
منها وفيض وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها ليست هي جزء منها بل فيض
يفيض منها فهكذا المثال والحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه وليس بجزء من
ذاته بل فضل وفيض يتفضل به وافاضه وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر
الكلام بعد ما لم يكن تكلم وليس الكلام جزءا من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد
تبين بما ذكرنا بهذه المثالات التي تقدم ذكرها كيفية وجود العالم عن الباري جل ثناؤه فلا ينبغي
ان يظن ان وجود العالم عن الباري جل وعلا طبعا بلا اختيار منه ولم يقدر ان يمنع نورها وفيضها
لانها مطبوعة على ذلك فاما الباري تعالى فمختار في افعاله ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهكذا حكم ايجاد الباري سبحانه
للعالم واختراعه له ان شاء افاض جوده وفضله ونعمه واحسانه واظهار حكمته وان شاء امسك عن الفعل

حرارتها

اذن صح

مثل وجود نور الشمس في الجو طبعا بلا اختيار منه صح

تركا وان شاء لم يمتنع من ايجاد فعله صنعا اذ هو قادر على الفعل وترك الفعل جميعا مختارا
كما ذكر في كتابه العزيز على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال جل ثناؤه ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال عز من قائل
كل يوم هو في شان لا يشغله شان عن شان واذ قد بينا بما ذكرنا من حدوث العالم وكيفية وجوده
عن الباري جل ثناؤه فيما تقدم من وصفنا اياه فنريد ان نبين ايضا كيفية بوار العالم وخراب
الافلاك وطي السموات والارضين بمقدمات عقلية ضرورية صادقة ينتج عنها ما ذكرنا
من بوار العالم وخرابه اعلم ان الفاعل المختار هو الذي يقدر على الفعل وعلى تركه متى شاء
وهذه مقدمة موجبة صادقة ومقدمة اخرى كل فاعل مختار حكيم فله في فعله
غرض ما فهذه مقدمة ثانية موجبة صادقة مقدمة اخرى بشرحها الغرض هو غاية
سابقة في علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل ما يفعل واذا بلغ الى غرضه
قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه ثلث مقدمات موجبات صادقات ومقدمة
رابعة كل صانع حكيم اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الى غرضه وفعله فانه لا يعمل شيئا ولا يطلبه
وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة ومقدمة خامسة محرك الافلاك والكواكب
فاعل مختار حكيم قادر وهذه مقدمة اخرى موجبة صادقة فينتج من هذه المقدمات
بان العالم سيخرب يوما بيان ذلك انه ان كان قد بلغ محرك الافلاك غرضه في تحريكه
لها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان بعد ما بلغ غرضه فالغاية في ذلك
بلوغ الغرض وان كان يعلم انه لا يبلغ غرضه ومراده قطع الفعل وامسك عن العمل واذا
امسك محرك الافلاك عن تحريكه لها وقفت الافلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير
في البروج ووقفت مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون
والفساد عن المولدات وانفسد النظام وبطل الترتيب وفي ذلك يكون بطلان العالم وبوار
الكل لانا قد بينا في فصول قبل هذه بان قوام العالم وصلاح الخلائق هو بالحركة التي هي حيوة
العالم وصلاحه وبها يكون الخير والسعود والمعارف اجمع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار
العالم عالم الاجساد وطي السموات والارضين التي هي القيامة الكبرى واما خراب عالم الارواح

ومطلبه نسبيله ان يمسك عن فعله
ان كان حكيما وان كان يعلم انه سيبلغه
فاذا بلغ غرضه صح

وبقاؤه ودوامه وكيفية تصاريف أحوال أهله فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة البعث والقيمة
بشرحها فصل في بيان الضرر لمن يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن ذلك كان
اعلم يا أخي بان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع ويظن ذلك فان نفسه تنام نوم الغفلة
وتموت موتة الجهالة وذلك انه لا تخطر بباله ولا يجول في فكره ولا تخلد كيفية صنعة العالم
وتكوينه ولا يسأل عن صانعه من هو ولا من خلقه أو متى احدثه او من اي شيء خلقه وكيف
صوره ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما شاء كل هذه المباحث والسؤالات التي فيها وفي أجوبتها
انتباه النفوس من نوم الغفلة وتيقظها من رقدة الجهالات وحياة للسعادة وخلاصها
من البؤس والشقاء فاذا لم تخطر له ببال فلا يسأل عنها واذا لم يسأل عنها لا يجاب واذا لم يجب
فلا يعلم ويصم عن استماع الاذكار والعظات ويموت في ظلمات الجهالات ويشتغل حينئذ بالاكل
والشرب والنكاح وطلب الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية اذ هو جاهل مصر في سوء فعله
مستكبر في عتوه الى الممات ثم يفارق الدنيا على رغم انفه كارها خاسرا حزينا
لا يرجى له بعد الموت ثواب ولا يؤمل له الاحسان اذ لم يزل لما يجازى به احسانا
خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فصل في بيان منفعة من يعتقد
ان العالم محدث مصنوع مخلوق بعد ان لم يكن اعلم يا أخي بان من يعتقد ان العالم محدث
مصنوع بقصد قاصد وفعل حكيم فانه يعرض له عند ذلك خواطر عجيبة وفكر وروية
واعتبارات وبصيرة وسؤالات ظريفة ومباحث لطيفة عن العلوم الربانية ويكون في ذلك
النجاة والسبب وانتباه النفس من نوم الغفلة وتيقظها من رقدة الجهالة وحيوة السعادة
وخلاص من البؤس والشقاوة فتحيا حيوة العلماء وتعيش عيش السعداء في الدنيا والآخرة جميعا
وذلك انه تخطر بباله وتعرض في فكره ان يبحث ويسأل فنقول من هذا
الصانع الذي خلق العالم متى خلقهم ومن اي شيء عملهم وكيف صنعهم وصورهم ولم فعلهم
بعد ان لم يكن فعل وما الذي اراد بذلك ولماذا وما شاكل هذه المباحث والسؤالات التي في أجوبتها
حيوة النفس من نوم الجهالة وتيقظها من الغفلات والخروج من ظلمات الجهالات فان وفق لفهمها
بالهام الله جل ثناؤه فذلك هو الوحي والنبوة وان لم يكن عن ذلك لقي العلماء وجالس الحكماء وسألهم

وان عسر عليه ذلك

وما الذي اراد بافعله

واذا لم يكن عالما فينام نفسه في غفلتها ويجري عن الاعتبار بها للمشاهدات صح

ما فعله

عنها فاذا عرفوه وعلم ما قالوه كما بينا طرفا منها في رسائلنا الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم ويكون
معهم حيث ما كانوا في درجات الجنان وتنتبه من نوم الغفلة لتحيا حيوة العلماء وتعيش
عيش السعداء وترتفع الى ملكوت السماء وتصير في زمرة الانبياء الذين اخلصوا بخالصة
ذكرى الدار وتصير نفسه من ورثة جنة النعيم وسكان السموات وقاطني الافلاك وتبقى
هناك خالدا مخلدا منعما متلذذا ابد الآبدين اعلم يا أخي بان كل شيء من هذه الموجودات
له قسط من السعادة قلت او كثرت وهو ان يبقى ذلك الشيء موجودا اطول ما يمكن على احسن حالاته
واتم نهاياته ولكن من اسعد السعادات واتم النهايات وارفع المقامات ما ينالها اولياء الله
الذين هم صفوته واهل مودته وهي ثلث خصال اولها هي معرفتهم بربهم والثانية قصدهم
نحوه بهمم نفوسهم والثالثة طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فاما معرفتهم بربهم فهي
أن يعلم كل نفس جزئية بانها هي قوة منبجسة فايضة من العقل الكلي ويعلم ان العقل
الكلي هو ايضا نور فايض من جود الباري جل ثناؤه ويعلم ان الباري عز وجل هو نور الانوار
ومحض الوجود ومعدن الجود ومعطي الفضائل والخيرات والسعادات وهو باق سرمدا
ابدا وان نوره وفيضه واشراقه الذي يسمى العقل الكلي فايض منه دائما ابدا سرمدا وان الانفس
الجزئية هي ايضا انوار واشراقات فايضة من النفس الكلية منبثة منها في العالم سارية
في الاجسام من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض باذن باريها جل ثناؤه فهذا هو علم
اولياء الله ومعرفتهم به واما قصدهم نحوه بهمم نفوسهم فهو فكرتهم آناء الليل والنهار
في عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واصناف خلايقه واعتبارهم تصاريف احوالها
وكيفية الوصول الى صانعها وباريها ومحبتهم له واشتياقهم اليه من كثرة ما يرون من احسانه اليهم
وانعامه عليهم وعلى الخلق اجمعين وقد جبلت النفوس على حب المحسن اليها واما طلابهم
مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو قبولهم وصايا ربهم التي جاءت بها انبياؤه ورسله والعمل
بها في ليلهم ونهارهم لا يغفلون عنه ولا يفترون ولا يقعدون ولا يستريحون
ولا يملون ولا يشتغلون في جميع احوالهم الا وهم ذاكرون له بقلوبهم والسنتهم ويشاهدونه
في جميع احوالهم ومتصرفاتهم لا يغيب عنهم كما لا يغيبون عنه كما قال رسول الله صلى الله

وان النفس الكلية هي ايضا نور من انوار العقل فايض منه دائما سرمدا وان صح

القلوب خ

عليهم السلام

ومتصرفاتهم الا وهو تعالى معهم وهو صح

عليه وآله وسلم لما سئل عن الاحسان فقال أن تعبد الله كانك تراه فانه سبحانه يراك وان الله مع المحسنين وما على المحسنين من سبيل بلغك الله ايها الاخ الى هذه الغاية وجعلك من اوليائه وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد   تمت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم

فصل وهذا الفصل من هذه الرسالة ذكر حكيم من الفلاسفة ان سبب حركة الفلك هو من اشتياق النفس الى البقاء على اتم الحالات وكراهية الفناء لان وجود العالم وبقاء الافلاك وقوام السموات والارضين هو بهذه الحركة والدوران الدايم الذي لو وقف طرفة عين لبطل النظام وفسد القوام واضمحلت الاركان وذلك هو البوار وخراب العالم باسره فاعرف ذلك بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم الى هذه الغاية وجعلنا واياك من اوليائه وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤف بالعباد

الرسالة التاسعة في العلل والمعلولات

من رسائل اخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن نعم الله على عباده جمة لا تعد وإحسانه ومواهبه
كثيرة لا تحصى ولكن يتفاضل بعضها على بعض بحسب جلالتها وغزارتها فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه الجليلة
لبعض عباده الذي خص بها قوما دون قوم الحكمة البالغة كما ذكر عز وجل بقوله ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا أعني به علم القرآن خاصة وتفسير آياته ومعاني إشاراته اللطيفة التي
لا يمسها إلا المطهرون من العيوب والذنوب كما ذكر الله عز وجل بقوله وما يعلم تأويله إلا الله
والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به كل من عند ربنا وهذا قول العلماء الربانيين
والحكماء الفيلسوفيين واعلم يا أخي بأن الفلسفة أيضا تسمى الحكمة في لسان اليونانية والفيلسوف
هو الحكيم والحكيم هو الذي يكون أفعاله محكمة وصنائعه متقنة وأقاويله صادقة
وأخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة وأعماله زكية وعلومه حقيقية وهي معرفة حقائق
الأشياء وكمية أجناسها وأنواع تلك الأجناس وخواص تلك الأنواع واحدا واحدا والبحث عن
عللها وما هي وكم هي وكيف هي وأين هي ومتى كان ولم كان فيحسن أن يسأل عن هذه الوجوه ويجيب
عنها إذا سئل ويفهم معانيها إذا فكر فيها أو بحث عنها كما بينا في رسالة أجناس العلوم واعلم
يا أخي بأن أصعب الأجوبة من هذه السؤالات التسعة جواب اللمية لأنه سؤال عن العلل والعلل
كثيرة مفننة دقيقة غامضة تحتاج إلى بحث شديد وفهم صاف ونفس زكية
ونظر دقيق واعلم يا أخي بأن المباحث والمطالب في معرفة حقائق الأشياء تسعة
أنواع أولها هل هو وما هو وكم هو وأي شيء هو وكيف هو وأين هو ومتى هو ولم هو
ومن هو ولكل سؤال جواب خاص به لا يشبه الآخر فمن يتعاطى معرفة حقائق الأشياء
ويخبر عن عللها وأسبابها يحتاج أن يكون قد عرف هذه المباحث التسعة والجواب
عن هذه السؤالات واحدا واحدا بحقها وصدقها واعلم يا أخي بأن معرفة الكمية
قبل معرفة الكيفية ومن لا يدري كيفية الأشياء وترتيبها ونظامها لا يوثق بقوله
إذا أخبر عن عللها وأسبابها فإن ذلك منه ليس عن معرفة بل حكاية وإخبار عن غيره
وما هو إلا مبلغ وينبغي أيضا لمن يطلب حقائق الأشياء ويبحث عن عللها وأسبابها أن يبتدي

واي شي هي صح

والسؤالات عنها تسعة انواع صح

كل واحد منها صح

أولا بمعرفة الأصول والقوانين والأجناس الكليات ثم ينظر في الفروع والأنواع والأشخاص
واعلم يا أخي بأن ملاك الأمر في معرفة حقائق الأشياء هو في تصور الإنسان حدث العالم وكيفية
إبداع الباري جل ثناؤه له واختراعه إياه وكيفية ترتيبه للأشياء الموجودات ونظامه للكائنات
بما هي عليه الآن ولم كان ذلك واعلم يا أخي بأن كل عاقل إذا سمع كلام العلماء في حدث
العالم وأقاويل الحكماء في كيفية إبداع الباري عز وجل العالم واختراعه له بعد أن لم يكن وتفكر فيما
قالوه فإنه يشتهي ويتمنى أن لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل بعد أن لم يكن فإذا فكر في هذه
الثلاثة المباحث ولم يتصور له كيفية ذلك ولا متى ولا لم لصعوبتها ودقتها فربما تحير
عقله وتشككت نفسه فيما قالت الحكماء وارتابت بها وتبلبلت واعلم يا أخي بأن العلة
في صعوبتها والتصور لها لحدث العالم وكيفية إبداع الباري سبحانه وتعالى له واختراعه إياه
وكيفية ترتيبه للموجودات من غير شيء هو من جريان العادة في المشاهدات أن كل مصنوع
أن صانعه يعمله من هيولى ما في مكان ما في زمان ما بحركات وأدوات وليس حدث العالم وصنعه
وإبداع الباري له هكذا بل إخراج من العدم إلى الوجود هذه الأشياء كلها أعني الهيولى والزمان
والمكان والحركات والأدوات والأعراض فمن أجل هذا لا يتصور كيفية حدث العالم
وإبداعه واعلم يا أخي بأن الباري الحكيم جل ثناؤه قد علم بأنه يعرض للعقلاء هذه الشكوك
والحيرة إذا فكروا في كيفية حدث العالم واختراعه ولم يتصوروا بهذه الطريقة لصعوبتها فجعل لهم
طريقا أخرى هي أسهل من هذه وأقرب وركزها في نفوسهم كأنها مثبوتة فيها كتبنا به إلهية
لا ينكرها أحد من العقلاء أي إنكارها إذا أنصف عقله لأنه يجد صدقها في نفسه شاهدا لديها
وهي كيفية صورة العدد ونشأه من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الأرثماطيقي
اعلم يا أخي بأن العلماء والحكماء ورثة الأنبياء والأنبياء هم سفراء الله بينه وبين خلقه ليعبروا
عنه المعاني ويفهموها الناس بلغات شتى مختلفة لكل أمة ما تعرفه وتفهمه فإذا مضت
الأنبياء عليهم السلام لسبيلهم خلفهم العلماء والحكماء وقاموا مقامهم ونابوا منابهم فيما كانوا يقولون
ويفعلون يعلمون الناس من معالم الدين وطريق الآخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل
بما أمروه فهو على طريق النجاة والفوز ومن أبى ذلك وكفر به فهو على خطر وخوف من

والعلماء محوها صح

والتقوى صح

الهلاك. فاحذر يا أخي مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء، بل كن منهم إن استوى لك، ولا ترض لنفسك
إلا بأعلى مرتبة في العلم والحكمة، فإنه بذلك تكون القربة إلى الله تعالى والزلفى لديه، كما ذكر بقوله تعالى
«هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب». وإذ قد بان بما ذكرنا طرفاً من فضيلة
العلماء ومناقب الحكماء فنقول الآن إن الحكماء قد قالت كلمة كلية صادقة، وهي قولهم
إن الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلاً، ومعنى هذا القول أنه ليس شيء في الموجودات بلا فائدة ولا عائدة
بل ما من شيء إلا وفيه جر لمنفعة أو دفع لمضرة. وإذا كان الأمر كما ذكرت الحكماء فيحتاج كل من يدعي
أنه يعرف الحكمة أو يتعاطى الفلسفة أن يخبر إذا سئل عن علة كل موجود لم ولماذا وكيف
وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده، إن كان يحسن ذلك، وإلا فينبغي أن يقول الله
ورسوله أعلم، ولا يأنف أن يقول لا أدري. ويقول قبل كل شيء إنه ينبغي لمن يريد النظر
في حقائق الأشياء والبحث عن عللها والسؤال عن أسبابها ولم وكيف ولماذا وما الحكمة فيها أن
يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وأمورها، ونفس زكية وفهم دقيق وعقل راجح وأخلاق
طاهرة وصدر سليم من الدغل والغش والآراء الفاسدة، ويكون مرتاضاً بالرياضات العقلية الفلسفية
الأربعة، وبالنظر في علم المنطق والطبيعيات، ويكون قد عرف السؤالات التسعة وأجوبتها كما بينا
في رسالة أجناس العلوم، ثم ينظر في هذا الفن الذي يسمى علم الإلهيات، لأن هذا العلم هو الغاية
القصوى التي ينتهي إليها الإنسان في علم المعارف التي تلي رتبة الملائكة الذين هم الملأ الأعلى
وسكان السماوات العلى وملوك الأفلاك.

فصل

واعلم يا أخي بأن الأشياء هي أعيان وصور عريات أفاضها
الباري جل ثناؤه وأبدعها، كما أن العدد هو أعيان أعني صور عريات قد فاضت من الواحد
بالتكرار في أفكار النفوس، والأشياء كانت في علم الباري تعالى قبل إبداعه لها واختراعه إياها مثل كون
الأعداد في الواحد قبل ظهورها في أفكار النفوس. والباري جل ثناؤه لم يتغير عما كان عليه قبل إبداعه
الأشياء واختراعه لها، كما أن الواحد لم يتغير عما كان عليه قبل ظهور العدد منه في أفكار النفوس
ومن أخص أوصاف الباري عز وجل أنه علة الوجود وأصل الموجودات وعلتها، كما أن الواحد أصل
العدد ومبدأه ومنشأه. فلو كان للباري تعالى ضد لكان العدم، ولكن العدم ليس بشيء، والباري تعالى
في كل شيء ومع كل شيء من غير مخالطة ولا ممازجة معها، وهو جل ثناؤه محيط بكل شيء علماً وقدرة ورحمة

(هامش: أنه علة الموجودات وأصل الكائنات صح)

(هامش: كما أن الواحد في كل عدد ومع كل معدود من غير مخالطة لها ولا ممازجة معها)

ورحمة، كما أن الواحد مقدار لكل عدد أو معدود. وإذا رفع الواحد من الوجود توهماً ارتفع العدد كله
وإذا رفع العدد لا يرتفع الواحد، كذلك لو لم يكن الباري جل ثناؤه لم يكن شيء موجوداً أصلاً. وإذا
بطلت الأشياء لا يبطل هو جل ثناؤه. ومن الموجودات ما هو أقرب إلى الباري تعالى رتبة ومنزلة، وهو
العقل، كما أن من الأعداد ما هو أقرب من الواحد رتبة ونسبة، وهو الاثنان ثم الثلاثة ثم الأربعة
ثم ما زاد بالغاً ما بلغ. هكذا حكم الموجودات من الباري تعالى مرتبة ومنتظمة كترتيب العدد
ونظامه كما بينا في رسالة العدد ورسالة المبادئ العقلية.

فصل

واعلم يا أخي بأن كثيراً ممن ينظر ويتفكر
في مبادئ الأمور يظنون ويتوهمون بأن المعلومات في علم الباري عز وجل لم تزل مثل صور
المصنوعات في أنفس الصناع قبل إخراجهم لها ووضعها في الهيولانيات المعروفة في صنائعهم
أو مثل صور المعقولات في أنفس العقلاء وتصورهم لها. وليس الأمر كما ظنوا وتوهموا، بل
مثل كون العدد في الواحد كما بينا. بل لأن صور المصنوعات حصلت في أنفس الصناع بعد
النظر منهم في مصنوعات أستاذيهم الطبيعة والتأمل لها والتفكر، وهكذا أيضاً حكم صور المعقولات
في أنفس العقلاء حصلت فيها بعد نظرهم إلى المحسوسات وتأملهم لها وتفكرهم فيها، وليس
حكم الباري جل وعز كذلك، بل علمه من ذاته كما أن العدد من ذات الواحد. والمثال في ذلك
ينبغي أن يكون مطابقاً لما يمثل به في أكثر المعاني لا في أقلها، فمثال الباري سبحانه بالواحد
أشبه، والمدرجات من الأعداد أكثر مطابقة من غيرها من المثالات. اعلم بأن كل موجود
تام فإنه يفيض منه على ما دونه فيض ما، وأن ذلك الفيض هو من جوهره، أعني صورته المقومة
التي هي ذاته. والمثال في ذلك حرارة النار فإنها تفيض منها على ما حولها من الأجسام بالتسخين
والحرارة، وهي جوهرية للنار، وهي صورتها المقومة لها. وهكذا يفيض من الماء الترطيب والبلل
على الأجسام المجاورة له، والرطوبة هي جوهرية الماء، وهي صورة مقومة لذاته. وهكذا يفيض من
الشمس النور والضياء على الأفلاك والهواء، لأن النور جوهرية للشمس، وهي صورتها المقومة
لذاتها. وهكذا أيضاً يفيض من النفس الحياة على الأجسام، لأن الحياة جوهرية لها، وهي الصورة
المقومة لذاتها. واعلم بأنه ما دام الفيض من الفائض يكون متواتراً متصلاً دائماً ما دام ذلك المفاض
عليه، ومتى لم يتواتر متصلاً عدم وبطل وجوده عليه، لأنه يتصل الأول فالأول. والمثال في ذلك

(هامش: فيها والاعتبار بها والتي في أنفس أستاذيهم الذين أبدعوا الصناعات واخترعوها وحصلت في نفوسهم بعد النظر منهم إلى مصنوعات الطبيعة والتأمل لها والتفكر فيها صح)

الضوء في الهواء اذا تواتر البرق واتصل بقي الهواء مضيئا مثل النهار لان الشمس لما يفيض منها على الهواء متواتر
ومتصل فاذا انحجز بينهما حاجز عدم ذلك الفيض وهو الضوء من الهواء لانه يضمحل ساعة فساعة
ولا يلبث الا بتواتر الفيض عليه. وهكذا الفيض من النفس على الاجسام اذا كان متصلا متواترا
تدوم الحيوة. فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت. وهكذا
حكم وجود العالم من الباري تعالى ما دام الفيض والجود والعطا متواترا ومتصلا دام وجود
العالم وبقاؤه. فاذا منعه ذلك طرفة عين بطل وجود العالم وعدم العالم من ساعته. واكثر
الناس يتوهمون ان وجود العالم من الباري تعالى كوجود الدار المبنية من البنا المستقلة بذاتها
المستغنية عن البناء. وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان البنا للدار تركيب وتاليف من اشيا
هي موجودة اعيانها قائمة ذواتها كالتراب والماء والحجارة والاجر والجص واللبن والخشب وما شاكلها
وليس الابداع والاختراع تركيبا ولا تاليفا. بل احداث واخراج من العدم الى الوجود والمثال في
ذلك كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشبه الاحداث وهو الكلام
والاخر يشبه التركيب وهو الكتابة. فمن اجل هذا صار اذا سكت المتكلم بطل الكلام
واذا امسك الكاتب لا يبطل المكتوب. فوجود العالم عن الباري جل وعلا كوجود الكلام
من المتكلم اذا سكت عن الكلام بطل وجدان الكلام والدليل على ما قلنا وحقيقة ما وصفنا
قول الله عز وجل. ان الله يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه. وكل يوم هو في شان لا يشغله
شان عن شان واعلم بان كل عاقل لبيب اذا فكر في كيفية حدث العالم وابداع الباري
له وخلق اطباق السموات والارض وتركيب اكر الافلاك وتدوير اجرام الكواكب وبسط الاركان
الاربعة وتكوين المكونات منها فلا بد ان يعتقد فيها احد الاراء الثلثة اما ان يظن ويتوهم
بانها ابدعت دفعة واحدة اخرجها الباري تعالى من العدم الى الوجود على ما هي عليه الان او يظن
ويتوهم انها ابدعت على تدريج واخرجت على ترتيب اولا فاولا على ممر الدهور والازمان
او يقول انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا بد لما يقول عليه دليل من الشاهد فيتشكك
فيما يقول واما من يقول انها ابدعت واخرجت من العدم الى الوجود على تدريج ونظام
وترتيب فهو يحتج على ما يقول بشواهد كثيرة من الموجودات الجزئيات باستقراء واحد واحد

[هامش: وبقائه صح — يظنون — بعد تمامها صح — وجدان صح — بعضها دفعة وبعضها على التدريج اذ ليس في القسمة غير هذه الثلثة فاما من يظن ويتوهم صح]

واما من يقول ان بعضها احدث دفعة واحدة وبعضها على تدريج فهو يحتاج ان يبينها ويشرحها ويفصلها
فنقول ان الامور الطبيعية احدثت وابدعت على التدريج على ممر الدهور والازمان
وذلك ان هيولى الكل اعني الجسم المطلق قد اتى عليه دهر طويل الى ان تمحض وتميز اللطيف منها من
الكثيف. والى ان تشكل الاشكال الفلكية الكرية الشفافة وتركيب بعضها جوف بعض والى
ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها. والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت
مراتبها. ~~والى ان تميزت الاركان الاربعة~~ وانتظمت. والدليل عليه قول الله تعالى خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام. وقوله جل وعلا. وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
فاما الامور الالهية الروحانية فحدوثها دفعة واحدة مرتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان
ولا هيولى ذات كيان بل بقوله كن فيكون والامور الروحانية الالهية هي العقل الفعال
والنفس الكلية والهيولى الاولى والصور المجردة. فالعقل هو نور الباري تعالى وفيضه
الذي افاضها الباري منه. والهيولى الاولى هي ظل النفس وفيها الصور المجردة التي هي النقوش والاصباغ
والاشكال التي عملتها النفس في الهيولى باذن الله وتاييد لها من العقل. وهذه الامور كلها بلا
زمان ولا مكان بل بقوله تعالى كن فيكون كما ذكر الله تعالى في قوله ~~وما امرنا الا واحدة كلمح~~
البصر والمثال في ذلك حدوث البرق واشراق الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشيا دفعة
واحدة بلا زمان واعلم يا اخي بان الاركان الاربعة متقدمة الوجود على المولدات بالايام
والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدمة الوجود على الاركان والازمان والادوار والقرانات
وعالم الارواح متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع العدد واعلم يا اخي بانه
قد اتى على النفس دهر طويل قبل تعلقها بالجسم ذي الابعاد وكانت هي في عالمها الروحاني
ومحلها النوراني ومركزها الدوراني ودارها الحيواني مقبلة على علتها العقل الفعال تقبل منه الفيض
والفضائل والخيرات. وكانت متنعمة ملتذة مستريحة مسرورة فرحانة. فلما امتلأت من
تلك الفضائل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما تفيض عليه من تلك الخيرات وكان الجسم
فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى تميز الكثيف من اللطيف
وتفيض عليه تلك الفضائل والخيرات. فلما راى الباري جل ثناؤه منها تمكنها من الجسم وهياه
ذلك

[هامش: الايام والدهور صح — وما بينهما — الذي فاض منه اولا والنفس هو نور العقل وفيضه صح — حقيقة قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر صح — والدهور صح — عالم الافلاك بالدهور الطوال التي لا نهاية لها والباري تعالى متقدم الوجود على صح — التي هي صح — الفضائل صح]

لها خلق من ذلك الجسم عالم الأفلاك وأطباق السموات من لدن الفلك المحيط إلى منتهى مركز الأرض وركب
الأفلاك بعضها جوف بعض وركز الكواكب بمراكزها ورتب الأركان مراتبها على أحسن النظام والترتيب
على ما هي عليه الآن لكيما تتمكن النفس من إدارتها وتسيير كواكبها وتسهل عليها أفعالها وإفاضة
من الخيرات التي قبلتها من العقل الفعال فهذا الذي كان سبب كون العالم أعني عالم الأجسام
بعد أن لم يكن ومن يريد أن يتصور له كيفية تمحض الهيولى وتميز أجزاء الجسم اللطيف منها
من الكثيف وقبولها الأشكال الكرية الفلكية الشفافة وكيف تركب بعضها جوف بعض في حركة
دورانها وكيف استدارت أجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها في أفلاكها في تدبيرها
وكيف تمحضت أجزاء الأركان الأربعة بعضها في بعض وتميزت وترتبت على ما هي عليه الآن وكلها من
هيولى واحدة من حيث الجسمية مع اختلاف صورها وفنون أشكالها فليعتبر من تركيب
جسده من دم الطمث في الرحم كيف تمحض وتميز وصار بعضه عظاما صلبة وبعضه
لحما أحمر وبعضه شحما دسما أصفر وبعضه عروقا مجوفة وبعضه أعصابا لينة ومن
ومن بعضه جرم القلب وجرم الكبد وجرم الرئة والمعدة والطحال والدماغ والأمعاء والمصارين
وبعضها جلودا وشعرا وظفرا وما شاكل هذه الأشياء المختلفة الأشكال والصور
والألوان والطعوم والروائح والطباع فإن عجز فهمه عن تصور كون هذه من دم الطمث
وتركيبها منه وكيفية قبولها هذه الصور والطعوم والألوان التي هي أقرب إليه ومعرفتها
أسهل عليه فهو عن تصور كيفية تركيب الأفلاك وخلق أطباق السموات والأرضين أبعد وهو
بها أجهل وأقل فهما واعلم بأنه سترجع النفس الكلية إلى عالمها الروحاني ومحلها النوراني
وحالتها الأولى التي كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما ذكر الله عز وجل بقوله تعالى كما بدأنا أول خلق
نعيده وعدا علينا حقا إنا كنا فاعلين ولكن ذلك بعد مضي الدهور والأزمان الطوال والكرور
والأدوار وسيخرب العالم الجسماني إذا فارقته النفس وسكن الفلك عن الدوران والكواكب عن المسير
والأركان عن الاختلاط والمزاج وتبلى النبات والحيوان والمعادن وتخلع الجسم الصور والأشكال
والنقوش ويبقى فارغا كما كان بديا إذا أعرضت عنه النفس وأقبلت نحو عالمها ولحقت بعلتها وصار
عنه واتحدت به لأن تمثل النفس في إقبالها على الجسم واشتغالها به في إصلاح شأنه بعد ما كانت

الكلية

الهيولى ح

رطبا رخوا ح

المتباينة ح

كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين وآيات كثيرة في القرآن نزلت على صحة ما قلناه ح

كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده الآية ح

مقبلة على علتها في عالمها مستفيدة منها الفيض من الفضائل والخيرات كمثل الرجل الخير الفاضل المقبل
على أستاذه المحب لتعليمه الحريص في تعليمه العلوم والحكم والمعارف والتخلق بالأخلاق الجميلة والآراء
الصحيحة مدة من الزمان حتى إذا امتلأ من الخيرات والفضائل والعلوم والحكم أخذه عند ذلك
شبه المخاض واشتهى وتمنى وطلب من يفيض عليه من تلك الخيرات والفضائل ويفيده آثارها
فإذا وجد تلميذا للعلم يتقبل منه ويفهم عنه علمه وحكمته أقبل عليه بالفيض والإفادة طمعا
في إصلاحه وحرصا على تعليمه ورغبة في تأديبه تشبها بأستاذه في أفعاله وصنائعه
كمثل ما كان يفعل أستاذه به تشبها بأستاذه الأول فإذا فرغ من تعليمه وتمم تأديبه
أقبل عند ذلك على عبادة ربه طالبا للخلوات بمناجاة ربه ومتمنيا اللحوق بأسلافه وأقاربه
والدخول في زمرة الملائكة وهكذا كانت سيرة الأنبياء عليهم السلام وكذلك أيضا كانت
سيرة الفلاسفة والحكماء الربانيين كل ذلك تشبها بالله تعالى في إظهار حكمته
وفيض فضائله على بريته إذ أوجدهم بعد أن لم يكونوا وأفاض عليهم من فنون نعمه
وألوان الخيرات والبركات ما لا يحصى عدده وقد حكي في بعض الأخبار أن نبيا من الأنبياء
قال في مناجاته يا رب لم خلقت الخلق بعد أن لم يكن خلقتهم فقال له ربه شبه الرمز كنت
كنزا من الخيرات والفضائل ولم أعرف فأردت أن أعرف ومعناه لو لم أخلق الخلق لخفيت تلك
الفضائل والخيرات التي أفضتها وأظهرت بها من عجائب خلقي والمصنوعات المحكمات المتقنات
التي كلت ألسن الحكماء عن البلوغ إلى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها
حقائقها فاحذر يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه من سوء الفهم لدقيق كلام الحكماء ولطيف
تأويلهم وإشاراتهم إلى المعاني الدقيقة فإن سوء الفهم يؤدي صاحبه إلى سوء الظن بالحكماء
فمن ذلك ما يتوهمه كثير من الناس على الفلاسفة أنهم يقولون بقدم العالم وأزليته وهذا سوء ظن
منهم لسوء فهمهم عن تأويلهم وذلك لأنهم لما سمعوا قول الفلاسفة إن العالم لم يحدث في زمان
ولا هو في مكان ظن من سمع هذا القول منهم ولم يفهم ما أرادوا أنهم يقولون بقدم العالم
وإنما أرادوا بقولهم لا في زمان ولا في مكان لأن الزمان هو عدد حركات الفلك والمكان السطح
الخارج فإذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان بل إنما أبدع الباري تعالى الفلك إبداعا وأوجد

الحكماء ح

ذلك غير ح

المكان والزمان معه بعد وجود الفلك وهو دليل ايضا قولهم ان الجوهر جوهر
لنفسه والعرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول ولم يفهم المراد انهم يقولون انها
ليست بجعل جاعل او صنع صانع اذ كانت بنفسها وليس الامر كما ظنوا وتوهموا وانما قالت
الحكما هذا القول لما تاملت الموجودات وتصفحت احوالها وجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات
مختلفات وعرفت ان علة اختلاف الموصوفات هي من اجل اختلاف الصفات فاما
اختلاف الصفات فمن انفسها لان الباري تعالى ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها والمثال
في ذلك اختلاف حال الاسود والابيض فانه من اجل اختلاف السواد والبياض في ذاتيهما لا لعلة
اخرى فمن ظن ان السواد والبياض لها علة اخرى يؤدي الى غير نهاية وذلك لان السواد
وهو الموصوف انما كان اسود لكون السواد فيه وهكذا الابيض انما كان ابيض لكون البياض
فيه فاما السواد والبياض انفسهما فيهما مختلفان لا لصفة فيهما بل بذاتيهما هما مختلفان
لان الباري تعالى ابدعهما هكذا مختلفي الذاتين فهذا معنى قول الحكما ان السواد
سواد لنفسه لا لصفة كما توهم كثير من الناس الذين هم غير مرتاضين بالعلوم الفلسفية
ولا محققين الشريعة واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العجز ليس هو من احد
الاسباب التي يعوق الفاعل عن اظهار فعله والصانع عن احكام صنعته ولكن ربما
تكون من الفاعل لضعف قوته او لقلة معرفته وربما كان من عدم الادوات والالات
التي يحتاج اليها الصانع في احكام صنعته او من عدم المكان او الزمان او الحركات
وما شاكلها وربما يكون العجز من قبل الهيولى وعسر قبولها الصور من الصانع الحكيم
والمثال في ذلك عسر قبول الحديد البارد حبلا او طويلا كما يفتل الحبال من القنب
فليس العجز من الحداد ولكن من الحديد وهو عسر قبوله للفتل ومثل الهوا لا يقبل الكتابة
الكاتب فيه لسيلان عنصره ومثل النجار لا يمكن ان يعمل شيا ما يبلغ اليه لعدم الخشب
لا لعجز فيه ومثل الرجل الحكيم لا يقدر ان يعلم الطفل العلم لعجز في الطفل لا في الحكيم
وعلى هذا القياس يوجد القياس والعجز من الهيولى وعسر قبولها للصور لا العجز
في الصانع الحكيم واعلم يا اخي بان كثيرا من العلما لا يعرفون كيفية العجز من الهيولى

من الحداد ان يفتل من الحديد البارد صح

ولا يعتبرونه فينسبون العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم وذلك انهم ربما يظنون ويتوهمون
ذلك على الله جل ثناوه فيقولون انه يعجز عن اشيا كثيرة مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج ابليس عن مملكته
ولا يعتبرون بان العجز من عدم المملكة ليس عدم القدرة من الله ويقولون انه لا يقدر ان يدخل
السموات في خرق ابرة ولا يعتبرون ان العجز من الابرة وخرقها ويقولون ان الله تعالى لا
يقدر ان يجعل احدا اقايما قاعدا في وقت واحد ولا يدرون ان العجز منها اذ لا تقبل القيام والقعود
في وقت واحد معا ثم يطلقون القول ان هذه الاشيا لا يصح القول بانها في مقدوره فاذا سئلوا عن
معنى قوله تعالى والله على كل شي قدير قالوا هذا على الخصوص لا على العموم خلاف ما قال الله
تعالى لانه ذكره على العموم مطلقا فقال على كل شي قدير ثم انهم السنة على من يقول
انه عموم بقولهم أترى انه قادر على ان يخلق مثله ولا يدرون ان العجز هو من عدم وجدان المثل
لا من قدرته لان العجز هو العدم لا الوجود ما العلة الجواب هو السبب الموجب لكون شي آخر ما المعلول
هو الذي لكونه سبب من الاسباب كم العلل اربعة انواع فاعلية وهيولانية وصورية
وتمامية كم المعلول اربعة انواع وهي المصنوعات كلها فمنها مصنوعات بشرية او جسمانية
ومنها طبيعية وهي المعادن والنبات والحيوان ومنها نفسانية بسيطة وهي الافلاك
والكواكب والاركان ومنها روحانية الهية وهي الهيولى والصورة المجردة والنفس والعقل
ما الصنعة هي اخراج الصانع ما في نفسه من الصور ونقشها في الهيولى كل صانع حكيم
فله في صنعته غرض ما والغرض هو غاية يسبق في علم العالم او في فكره ومن اجله يفعل
ما يفعله فاذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل اعلم يا اخي بان كل مصنوع فله اربع
علل علة فاعلية وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية مثال
ذلك السرير فان علته الفاعلية هي النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية
القعود عليه وكل صانع بشري يحتاج في صناعته الى ستة اشيا حتى يتم صنعته هيولى ما
ومكان ما وزمان ما وادوات ما كاليد والرجل والات ما كالفاس والمنشار وحركات ما
والباري جل ثناوه غير محتاج الى شي منها لان فعله اختراع وصنعته ابداع ولهذه الاشيا
اعني الهيولى والزمان والمكان والحركات والادوات واعلم يا اخي بان كل صانع حكيم من البشر يبين

انما هو من عدم ما ليس من مملكته لا من عدم القدرة من الله تعالى ذكره

انما هو من الواحد صح

يدخلون البحث الشبهة صح

فصل صح

الصانع صح

وكل صانع يكفيه من هذه الاربعة وهي هيولى ما ومكان ما وزمان ما وحركات وكل صانع نفساني يكفيه منها اثنان وهي هيولى ما وحركات ما صح

يجتهد في أن يحكم صنعته إحكاماً أجود ما يقدر عليه ولكن ربما يعرض له عوائق إمّا لقلّة
المادة أو لعسر الهيولى عن قبول الصورة أو عدم الأدوات والآلات أو ضعف القوة أو النسيان (لحوزه)
والسهو أو قلة المعرفة بالحذق في الصنعة والله سبحانه تعالى عن هذه كلها علوّاً كبيراً (والغفلة ص)
فصل واعلم يا أخي بأن الموجودات كلها كليات وجزئيات فالكليات رتبها الباري جل ثناؤه من
أشرفها إلى أدونها كما بيّنا في رسائلنا الطبيعيات واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه
أنه ربما يكون للمسألة الواحدة عدة أجوبة ولكن ليس كل جواب يصلح لكل أحد وذلك
أن في الناس خاص وعام فجواب الخاص إذا سأل عن حدث العالم وعلته الموجبة ما سنذكرها بالشرح
فيما بعد وأما جواب العامة إذا سألوا لم خلق الله العالم بعد أن لم يكن خلقهم فيقال لأن
خلقه للعالم حكمة وخير وفعل الحكمة على الحكيم واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركاً للحكمة
وفعل الخير وهذا هو الجواب للعامة فإن قيل فقبل أن يخلق البشر كان تاركاً للحكمة فيقال
لا لأنه كان عالماً بما سيخلق في الوقت الذي خلق فيه ولو خلق قبل ذلك لكان فعله مخالفاً لعلمه
تعالى الله عن ذلك فإن قيل فلم خلق العالم على هذه الصورة التي هو عليها ولم يخلقه على غيرها من الصور
فيقال لأن هذه الصورة أحكم وأتقن فإن قيل بل غيره أحكم وأتقن فيقال للخصم بيّن لي ذلك
لنا فإن الحكماء الربانيين قالوا لا يجوز ولا يمكن أحكم من هذا ولا أتقن منه فإن قال أليس أن
زيد الزمن يكون أحكم وأتقن بنيته وأحسن صورة مما هو عليه الآن فيقال له سألت عن
صورة العالم بكليته لا عن صور جزء من أجزائه بل ماذا تقول في الصورة الإنسانية هل يجوز
أن يكون أحكم وأتقن مما هي عليه الآن واعلم بأن الباري الحكيم جل ثناؤه خلق الإنسان
في أحسن تقويم بالقصد الأول فأما صورة زيد الزمن وعمرو المفلوج فلتلك أسباب
فلكية وعلل طبيعية يطول شرحها وذلك أن الحكماء الذين بحثوا عن علل الأشياء
وأخبروا عن أسبابها إنما ذكروا عن علل الكليات فأما علل جزئياتها فلا يبلغ فهم البشر
معرفتها بل يقصر علومهم عن تصورها وكيف عن عللها وأسبابها الدقيقة الخفية ونريد
أن نذكر من تلك العلل والأسباب التي أدركها الحكماء بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجودة
فكرهم واعتبارهم طرفاً ليكون دليلاً على الباقية وقياساً لمن يريد النظر فيها والبحث عنها

(في رسالة المبادي والجزئيات يبتدي بها من ادونها حالاً الى اشرفها وانها واكلها رتبة كما بينا ص)
(لكونه بعد ان لم يكن ص)
(ان يكون ص)
(قد يمكن ان ص)

وعنها والاعتبار بها تشبهاً بهم واقتداءً بهديهم وإذ قد ذكرنا ما يحتاج إليه فنريد الآن أن نبين طرفاً
من كيفية السؤال والجواب عن علل الأشياء وماهية الحكمة فيها وكيف يكون وإذا قيل لم خلق الله العالم
بعد أن لم يكن فيقال لأن الله حكيم وخلقه العالم حكمة وفعل الحكمة على الحكيم واجب
فبواجب الحكمة إذاً خلق الله العالم وإذا قيل لم خلق في وقت ولم يخلق قبل ذلك فيقال لعلمه السابق
بأن سيخلق العالم في هذا الوقت لا قبل وإن قيل لم خلق على هذه الصورة التي هو عليها فيقال
لعلمه أن هذه الصورة هي أحكم وأتقن ففعل كما علم ليكون فعله موافقاً لعلمه وإذا قيل كيف خلق العالم
وكيف كان ابتداؤه من أوله إلى آخره فقد أفردنا لهذا العلم أربع رسائل رسالتين في المبادي ورسالتين (وسوته ابانا ص)
في فصل العالم بيّنا فيها كيف أبدع الباري جل ثناؤه الموجودات واخترع الكائنات وكيف رتبها
ونظمها يتلو بعضها بعضاً في الوجود والبقاء كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين وينبغي لمن يريد
النظر في هذه الرسالة أن يكون قد نظر في هذه الرسائل الأربع قبل النظر في هذه الرسالة لأن معرفة كيف
هو قبل معرفة لم هو هكذا كما بيّنا في رسالة أجناس السؤالات السبعة وأجوبتها الفلسفية
واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأن لله عالمين أحدهما جسماني والآخر روحاني والعالم (اثنين ص)
الجسماني هو الفلك المحيط بما حواه من النفوس والصور التي ليست بأجسام ذوات أبعاد واعلم
يا أخي بأن العالم الروحاني محيط بعالم الأفلاك كما أن عالم الأفلاك محيط بعالم الأركان الذي دون
فلك القمر وقد جعل الله جل ثناؤه عالم الأفلاك كريات الأشكال مستديرات الحركات لأن هذا
الشكل هو أفضل الأشكال من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة أفضل الحركات من جهات
شتى وقسم الله الفلك اثني عشر قسماً لأن هذا العدد أفضل الأعداد وذلك أنه
أول عدد زائد وجعل عدد الأفلاك تسعة مطابقة لأول عدد كامل وجعل اثنين منها نيرين واثنين
سعدين واثنين نحسين وواحداً ممتزجاً وجعل أيضاً في الفلك عقدتين وجعل بعض البروج ثابتة وبعضها
منقلبة وجعل بعضها ذوات جسدين كل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة وإتقان الصنعة التي لا يبلغ
فهم البشر كنه معرفتها إلا من ألهمه الله وهدى قلبه وشرح صدره لنور الحكمة كما ذكر جل ثناؤه
بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض وإذا قيل لم جعل الباري
سبحانه الأجسام قسمين اثنين أحدهما علوي وهو عالم الأفلاك والآخر سفلي وهو عالم الأركان
وما فيه من أصناف الأكر والكواكب ص

(من سائر الافلاك والكواكب والاركان ومولداتها والعالم الروحاني هو عالم العقل وما يحويه ص)
(لاول عدد فرد مجذور وجعل الله تعالى عدد الكواكب سبعة مطابقة ص)
(وبعضها ثابتة ص)

وما فيه من اجناس الخلائق ومسائل العلل شتى وايتام عدة لما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة
تما لا سلع همم البشر له معرفتها ولكن نذكر منها طرفا فنقول ليكون ذلك دلالة للعقلاء
وبيانا لاولي الالباب فنقول ان الله عز وجل ذا دارين احدهما هي الدنيا التي هي عالم الاجسام ومسكن الاجرام
والاخرى هي الاخرة التي هي عالم الارواح ومحل النفوس ثم جعل الباري الحكيم في عالم الافلاك
نيرين سعدين ونحسين وعقدتين وقد كان في واحد واحد منها كفاية ليكون ذلك دلالة على
ما قلناه وصحة ما وصفناه بان الله دارين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان حالات
احد النيرين تشبه حالات امور الدنيا وابنائها وهو القمر والاخر تشبه حالاته حالات
امور الاخرة وابنائها وهو الشمس النير الاكبر وذلك ان امور الدنيا
وحالات ابنائها مبدئ في انقص الوجود وادون المراتب مترقية الى اتمها واكملها فاذا
بلغت الى نهاياتها اخذت في الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل وتلاشى وهو حال القمر
من اول الشهر الى نصفه ومن نصف الشهر الى آخره تشاهدونها في كل سنة اثنا عشر مرة وهكذا
حكم السعدين وذلك ان احدهما يدل على سعادة ابناء الدنيا والاخر يدل على سعادة ابناء
الاخرة وذلك ان الزهرة التي هي السعد الاصغر اذا استولت على مواليد
ابناء الدنيا دلت لهم على السعادة وحسن الزينة والعز والكرامة والسرور واللذة والنعم
والرفاهية واللعب واللهو والغنا وما يتنافس فيه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويعدونها
سعادة وليست بسعادة في الحقيقة بل محنة وبلوى فاما اذا استولى المشتري الذي
هو السعد الاكبر على مواليد الناس دل لهم على حسن الاخلاق وخيرية النفس ومحبة
الخير والعناية والعدل والانصاف في المعاملات والتمسك بالدين وكثرة العبادة وذكر
المعاد والزهد في اللذات من الشهوات الدنيا وبه والتفكر في امر الاخرة والمنقلب
بعد الموت وما شاكل هذه الخصال المضادة لما تدل عليه الزهرة ومن كانت هذه
حاله في الدنيا فهو من سعدا ابنا الاخرة وهكذا حكم النحسين وذلك ان احدهما
يدل على منحسة ابنا الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد بنحوسته دل على الفقر والبؤس
والشدائد والذل والهوان والعلل والامراض والعنا والمصائب والغموم والاحزان

واسباب خ

غاياتها ومنتهى خ

واما الشمس التي هي على امور ابناء الاخرة فهي ثابتة على حالها من التمام والكمال والنور والاشراق ولا يزول ولا يتغير

وخيريه خ

ونوايب الحدثان التي هي اكثر من ان تحصى وابنا الدنيا مرتهنون بها لا ينفك احد منها واذا
استولى المريخ على المواليد وتفرد بدلالته على انواع الشرور من الفسوق والفجور وقلة الانس
وقلة الرحمة واهراق الدماء وهتك الحرم وارتكاب المحارم والخروج عن الطاعة والحمية
الجاهلية والسرعة والعجلة وترك النظر في العواقب وقلة الدين والورع والانكار لامر المعاد
والمنقلب بعد الموت ومن كانت هذه حالته في الدنيا فليس له نصيب في الاخرة الا العذاب الاليم واما
كون عطارد ممازجا للكواكب وغيبه دلالة على امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجة
لها وهكذا حكم البروج المنقلبة تدل على تغير امور الدنيا وحالات اهلها والبروج
ذوات الجسدين تدل على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجة لها واما كون العقدتين
في الفلك اللتين تسمى احدهما الراس والاخر الذنب الجوزهر وهما خفيتا الذات ظاهرتا
الافعال والتاثيرات في الفلك فيدل على ان في العالم جواهر لطيفة خفيات الذوات ظاهرات
الافعال والتاثيرات وهم اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وارواح
الحيوانات في نفوسها ثم جعل الكسوف للنيرين دون ساير الكواكب لتزول الشكوك من قلوب
المرتابين الذين يظنون انهما الهان ويتبين انهما لو كانا الهين لما انكسفا ثم جعل الباري
الحكيم جل ثناؤه في جبلة الحيوانات اربعة اشياء هي اسباب المها ودواعي عطب
ابدانها وشقاوة نفوسها وهلاك هياكلها وهي الجوع والعطش والشهوات المختلفة
واللذات الزائلة اما ما قصد الباري الحكيم جل ثناؤه في فعله ذلك صونها وها
وصلاحهما واما الذي يعرض لها من الالام والتلف فليس بالقصد الاول ولكن من اجل
النقص الذي في الهيولى وذلك ان الباري سبحانه جعل لها الجوع
والعطش لكيما تدعوانها الى الاكل والشرب ليخلف على ابدانها الكيموس بدلا مما تحلل منها
ساعة فساعة اذ كانت اجسادها دائما في الذوبان والسيلان واما الشهوات فلكيما تدعوا
بها الى المأكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما تحتاج اليه طبايعها
واما اللذة فلكيما تاكل بقدر الحاجة ولا تزيد ولا تنقص ثم جعل لنفوسها الالام والاوجاع
عند الآفات العارضة لاجسادها من الآفات العارضة لها الى وقت معلوم اذ كانت الاجساد

مرهونة خ

انباتها واسبابه ص

الجوزهر ص

في الفلك

بالعرض ص

ع والافزاع

والنحس الاخر يدل على نحس ابنا الاخرة ... [illegible]

لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها ثم جعل الحيوانات بعضها آكلة لجيف بعض لكيلا لا يضيع شيئا
مما خلق لغير نفع اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان قد تاهت اوهام العلماء وتحيرت
عقولهم في طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه الحكمة اذ كان البارئ الرحيم الحكيم
جل ثناؤه هو الذي جعل ذلك في طباعها جبلة وهيأ لها الآلات والادوات تتمكن بها كالانياب
والمخاليب والاظافر الحداد التي بها تقدر على القبض والضبط والخرق والنهش والاكل والشهوة
واللذة والجوع وما شاكل ذلك مما يلحق المأكولات فيها من الآلام والاوجاع والافزاع عند الذبح
والقتل والموت والامراض فلما تفكروا في ذلك ولم يسنح لهم العلة ولا ما وجه الحكمة اختلفت
بهم عند ذلك الآراء وتشتت بهم المذاهب حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض
واكل بعضها لبعض ليس من فعل الحكيم بل فعل شرير قليل الرحمة ولهذا قالوا لو ان هذا اصلح
ومنهم من اقر على نفسه بالعجز وقال لا ادري ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا
وما وجه الحكمة فيه غير انه قال ان البارئ الحكيم جل ثناؤه لا يفعل الا
بالحكمة ومنهم من قال هو الاحكم لا نقص وكل هذه الاقاويل قالوها
بطلبهم العلة ووجه الحكمة فيه وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزويا وبحثهم عن علل
الاشياء خصوصا وليس يعلم علل الاشياء الكليات بالنظر الجزوي لان افعال البارئ تعالى
انما الغرض منها هو النفع الكلي والصلاح على العموم وان كان قد يعرض من ذلك ضرر جزوي
ومكاره خصوص احيانا والمثال في ذلك انه تعالى حكم بالقصاص في القتل
وقال عز من قائل ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وان كان موتا والما
يعرض منه وكذلك قطع يد السارق فيه نفع عام وصلاح للكل وان كان يناله الم وضرر
وهكذا خلق الله الشمس وطلوعها والامطار فان النفع فيها عام والصلاح فيها كلي وان كان يعرض لبعض
الناس والحيوان والنبات من ذلك ضرر جزوي وكذلك ايضا قد ينال الانبياء من اتباعهم شدائد
وجهد والم في اظهار الدين واقامة سنن الشريعة في اول الامر ولكن لما كان قصد البارئ
سبحانه وغرضه في اظهار الدين وسنن الشريعة هو النفع العام والصلاح الكلي من الذين
يجيئون من بعدهم الى يوم القيمة ولا يحصى عددهم نفعهم وصلاحهم يهمل في جنب ذلك

الا الله تعالى وكذلك صح

ما نال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اذية المشركين وجهاد الاعداء المخالفين وما لاقوا من الحروب والشدائد
والقتال في الغزوات وتعب الاسفار وصيام النهار وقيام الليل واداء الفرائض وما فيها من الجهد والبلاء
على النفوس والتعب على الابدان لما كان الامر يؤول في المنقلب الى الصلاح العام والنفع الكلي كانت
تلك الشدائد والجهد والبلوى في جنبه صغيرا جزويا فعلى هذا المثال والقياس ينبغي ان
تعتبر من يريد ان يعرف ما العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها بعضا ليتبين له
الحق في اكل الحيوانات بعضها البعض ولكن لا بد ان نقدم اشياء لا بد من ذكرها فنقول
ان عقول القوم انما انكرت اكل الحيوانات بعضها بعضا لما ينالها من الآلام والاوجاع عند الذبح
والقتل ولولا ذلك لما انكروا كما لا ينكرون اكل الحيوانات للنبات اذ ليس ينال النبات الآلام
والاوجاع فنقول ان قصد البارئ جل ثناؤه وغرضه من الم الحيوانات ما جبل
عليه طباعها من الاوجاع التي تحس نفوسها عند الآفات العارضة ليس هو عقوبة لها ولا عذاب
كما ظن اهل التناسخ بل حث النفوس على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها من الآفات العارضة لها
اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة ولو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد
وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب آجالها ولهلكت كلها دفعة واحدة
في اسرع مدة فلهذه العلة جعلت الآلام والاوجاع للحيوان دون النبات وجعل فيها
حيلة الدفع اما بالحرب والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز لتحفظ نفسها من الآلام
العارضة الى وقت معلوم واذا جاء اجلها فلا ينفع القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم
والانقياد وان كان ينالها بعض الآلام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما احتاج اليه فنقول
ان البارئ جل ثناؤه لما خلق اجناسا من الحيوانات التي في الارض وعلم انها لا تدوم بقاؤها
ابد الآبدين جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر ما يبلغ ثم يأتيه الموت الطبيعي انسا او ابا
وقد علم الله تعالى بانه يموت كل يوم منها في البحر والبر والسهل والجبل عدد لا يحصيه
الا هو سبحانه فجعل بواجب حكمته جثث جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة
لبقائها لئلا تضيع شيء مما خلق بلا نفع ولا فائدة وكان في هذا منفعة للاحياء منها ولم يكن فيه
ضرر على الموتى وخصلة اخرى لو لم تأكل الاحياء جثث الموتى منها لبقيت تلك الجثث واجتمع منها

وهي انه

على ممر الايام والدهور حتى كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار وتفسد الهوا والماء من نتن رائحتها فتصير تلك
سببا للوبا وهلاكا للاجساد فاي حكمة اكثر من هذه اذ جعل البارى سبحانه في اكل الحيوانات
بعضها بعضا جر المنفعة للاحيا ودفع المضرة عنها كلها وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع
عند الذبح والقتل والقنص والنهش وقصد القاتل والقانص من ذبحها وقنصها ادخال الالم والوجع عليها بل
نيل المنفعة منها او دفع المضرة عنها واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى
الحكيم جل ثناوه لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات قسمها قسمين اثنين احدهما كلي
والاخر جزوي ورتب الجميع ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما بينا في رسالة المبادى
وكان من سنته للكليات ان جعل الاشرف منها علة لوجود ادونها وسببا لبقائها ومتمما لها
ومبلغا اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وجعل حكم الجزويات بالعكس منها وذلك انه رتبها في
الوجود مراتب ونزلها الى اشرفها واتمها وجعل الناقص منها علة للتمام وسببا لبقائه والادون
خادما للاشرف ومعينا له ومسخرا له وبيان ذلك ان النبات الجزوي لما كان ادون رتبة من الحيوان
الجزوي واخس حالة منه جعل جسم النبات غذا للجسم الحيواني ومادة لبقائه وجعل
النفس النباتية في ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذى ايضا لما كان رتبة النفس
الحيوانية انقص وادون من رتبة النفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التي ذكرناها كلية

جعلت خادمة ومسخرة للنفس الانسانية صح

بينة ظاهرة للعقول السليمة واقول على هذا الحكم والقياس لما كان في بعض الحيوانات
ما هو اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل جعلت النفوس الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة
منها الكاملة وجعلت اجسادها غذا ومادة لاجساد الناطقة منها وسببا لبقائها لتبلغ الى
اتم غاياتها واكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذا للجسم الحيوان ومادة لبقائه وسببا لكماله
وكما انه لما كانت النفس النباتية انقص وادون رتبة من الحيوانية جعلت خادمة للنفس
الحيوانية ومسخرة لها في تربيتها اجسامها وتسليمها الى الحيوانات غذا لها ومادة
لاجسادها فهكذى جعل حكم انفس الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة
الخلقة الكاملة ومسخرة لها كما انها تربيتها وتسلمها الى الحيوانات التي هي اكمل منها واشرف لتكون

تزلى صح

ذلك عند الاجتماع بها ومادة لابدانها وسببا لبقاء اجسامها زمانا اطول ما يكون وعلة
لتوالد نسلها وبقاء صورتها اذ كان هيولى الاشخاص دايما في الذوبان والسيلان فقد تبين بما ذكرنا ما
العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا فاما المنفعة العامة والصلاح الكلي في اكل بعضها جيف بعض فهو
انه لو لم يكن ذلك لامتلا وجه الارض وقعر البحار وجوف الانهار من جيف الحيوانات الميتة في
كل يوم على ممر الدهور ولفسد جو الهوا فيعرض من ذلك الوبا للاحيا منها وهلكت كلها
دفعة واحدة وخصلة اخرى ايضا وهي ان البارى الحكيم جل ثناوه لما خلق الاشيا اما لجر منفعة للحيوان
او لدفع مضرة عن الحيوانات لم يترك شيئا بلا نفع ولا فايدة فلو لم يجعل جثث الحيوانات غذا
لهذه الاجساد لكانت تلك الجيف باطلة بلا فايدة ولا عايدة وكان يعرض منها ضرر عظيم عام وهلاك للكل

عظيم عام صح

كما ذكر قبل فاما الالام والاوجاع والفزع الذي يعرض عند الذبح والقتل والموت والامراض
فلم يجعل ذلك الحكيم البارى سبحانه تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة على ذنوب سلفت لها كما
ظن اهل التناسخ بل جعل ذلك حثا لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها
الى اجل معلوم ولو لم يكن ذلك كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وتركتها معرضة للافات
واسلمتها الى المهالك والتلف وكان من ذلك هلاك اكثرها قبل مجي اعمارها وقبل تمامها
وكمالها واذا قيل لم ما العلة في محبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها الممات فنقول لذلك العلل
شتى واسباب عدة احدها ان الحيوة يشبه البقا والموت يشبه الفناء والبقاء الفا
محبوب والفنا مكروه في طباع اكثر الحيوانات ولما كان البقا محبوبا والفنا مكروها

في جبلة الخلائق صح

في جبلة الخلائق كلها اذ كان البقا من الوجود والفنا من العدم والعدم والوجود
متقابلان والبارى جل ذكره لما كان هو علة الموجودات وهو بقاها اذا صارت الموجودات
كلها تحب البقا وتشتاق اليه لانه صفة لعلتها والمعلول يحب علته ويصفها بقاو يشتاق
اليها من اجل هذا قالت الحكما الفلاسفة بان البارى جل جلاله هو المعشوق الاول المشتاق
اليه ساير الخلايق وعلة اخرى كراهية نفوس الحيوانات الموت وهو ما يلحقها
من الالام والاوجاع والفزع والجزع عند مفارقة نفوسها اجسادها وعلة اخرى كراهيته

اجسادها صح

نفوس الحيوانات الموت هي ان نفوسها لا تدري بان لها وجودا خلوا من الاجساد وان قيل لم لا
يلهم نفوسها بان لها وجودا خلوا من الاجساد قلنا لانه لا يصلح ان تعلم هذه المعاني
لها

لانها لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل واذا فارقت اجسادها قبل ذلك بقيت فارغة عطلا بلا شغل ولا عمل وليس من الحكمة ان يكون كذلك اذ كانت علتها التي هي خالقها لم يخل من تدبير سبحونها فارغا بلا فعل بل يكون كل يوم في شان واعلم يا اخي ان النفوس التامة الكاملة اذا فارقت الاجساد تكون مشغولة بتايبد النفوس الناقصة المتجسدة لكيما تتم هذه وتكمل تلك وتخلص تلك من حال النقص وتبلغ تلك الى حال الكمال وترتقي هذه المؤيدة الى حاله هي اكمل واشرف واعلى وان الى ربك المنتهى والمثال في ذلك الاب المشفق والاستاذ الرفيق في تعليم التلامذة والاولاد واخراجهم اياهم من ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف ليتمون التلامذة والاولاد ويكملون الاباء والاستاذون ما في قوة نفوسهم من العلوم والمعارف والصنايع والحكم الى الفعل والظهور اقتداء بالباري جل ثناوه وتشبها به في حكمته اذ هو العلة والسبب والمبدا في اخراج الموجودات من القوة الى الفعل والظهور فكل نفس هي اكثر علوما والحكم صنايعا واجود عملا وعلى غيرها اكثر فيضا وافادة فهي الى الله اقرب نسبة واشد شبها وهذه هي رتبة الملايكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ويبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ولهذا المعنى يكون علومه حقيقية وصنايعه محكمة واعماله صالحة واخلاقه جميلة واراوه صحيحة ومعاملته رضية وفيضه على غيره متصلة لان الله سبحانه هكذا صفته واعلم يا اخي بانه قد اختلف العلماء والفلاسفة الحكما في ماهية الانسان وما حقيقة معناه اختلافا كثيرا واكثروا في ذلك القيل والقال ولكن يجمع ذلك ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المرتبة المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب وما شاكلها لاشيا اخر سواها ومنهم من قال ان الانسان هو النفس الناطقة لها بمنزلة قميص ملبوس او غلاف مشتمل عليها ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المجموعة من جسد جسماني ومن نفس روحانية مقترنين هذه ثلث مقالات من كلام الحكما في ماهية الانسان فاما اختلافهم في ماهية النفس فكثير ايضا ولكن يجمعها ثلث مقالات من كلام الحكما ايضا وذلك ان منهم من قال ان النفس هي جسم لطيف غير مرئي ولا محسوس ومنهم من قال

باخراج

قالت الفلاسفة ان الحكمة هو التشبه بالباري عز وجل بحسب الطاقة الانسانية ومعناه ان

لم يزل منعما متفضلا دايما

واعراض يحملها مثل الحيوة والقدرة والحس والحركة وما شاكلهما

انما هي جوهرة روحانية غير جسم معقولة غير محسوسة باقية بعد الموت ومنهم من قال ان النفس هي عرض متولد من مزاج البدن واخلاط الجسد تبطل وتفسد عند الموت اذا بلي الجسد وتلف البدن ولا وجود لها الا مع الجسم البتة وهولاء قوم يقال لهم الجسميون لا يعرفون شيا الا الاجسام المحسوسة التي هي ذوات الابعاد الثلثة الطول والعرض والعمق والاعراض التي تحلها مثل الالوان والطعوم والروايح والاشكال ذوات الاضلاع والاقطار والزوايا وليس عندهم علم من الامور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية السارية في الاجسام المظهرة فيها ومنها افعالها وتاثيراتها

فصل

اعلم يا اخي ان العلوم الشريفة والمعارف النفسية هي معرفة الانسان نفسه لانه قبيح بكل عاقل ان يدعي معرفة حقايق الاشياء وهو لا يعرف نفسه او يجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطى الفلسفة لان مثله في ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جايع او يكسو غيره وهو عريان او يهدي غيره وهو ضال عن الحقايق الطريق الانهج وقد يعلم كل عاقل بانه في مثل هذه الاشياء ينبغي للانسان ان يبدي اولا بنفسه ثم بغيره واعلم يا اخي بان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث عن ذلك من ثلث جهات احدها النظر في الجسد مجردة عن النفس والثاني النظر في امر النفس والبحث عن جوهرها مجردها عن الجسد والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا في رسالة تركيب الجسد هذه الثلثة الابواب بشرحها ولكن نذكر منها طرفا في هذا المكان مما لا بد منه فنقول

ان الجسد هو جسم مولف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب وما شاكلها وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة ارضية تدرك حسيا ولا شي منها عاقل واما النفس فهي جوهرة روحانية سماوية حية بذاتها علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا تهدا ولا تفتر عن الحركة بما دامت موجودة هكذا خلقها الله بارئها او اوجدها ونستدل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا من امر النفس بما نعبر واما الجملة المجموعة من النفس والبدن فهو هذا المشاهد المحسوس المخاطب المتكلم القايل المجيب العالم الصانع ما دام حيا فاذا مات فقد منه ظهور هذه الاشيا لان الموت ليس شيا سوى مفارقة النفس جسده وعند ذلك يفقد منه جميع فضايله الظاهرة منه من العلوم والصنايع والكلام والحركات

والحواس وما شاكلها. اعلم يا أخي بأن كثيرا من العقلاء وكثيرا من العلماء ممن يقر بوجود النفس ويتكلم في أمرها بظنونه يتوهمون أنها شيء متولد من مزاج البدن وليس الأمر كما ظنوا وتوهموا لأن المتولد من الشيء يكون من جوهر ذلك الشيء والجسد جسم لا شك فيه والنفس ليست بجسم ولا عرض من أعراضه والدليل على صحة ما قلنا أنها ليست بجسم هو أن الجسم لا يعقل إلا متحركا أو ساكنا فلو كان من حيث هو جسم لكان يجب أن يكون كل جسم متحركا وليس يوجد الأمر كذلك بل قد يوجد بعض الأجسام متحركا دائما مثل الأفلاك والكواكب وبعضها ساكنا دائما مثل الأرض وأجزائها وبعضها متحركة تارة وساكنا تارة مثل الهواء والماء والنار والحيوان والنبات فيدل هذا على أن شيئا آخر هو الذي يحركها ويسكنها وليس هو بجسم ولا عرض من الأعراض القائمة بالجسم المتولد منه وفيه لأن العرض هو شيء لا يقوم بنفسه وهو أنقص حالا من الجسم والمحل للشيء المستولي أقوى منه وأشرف. ودليل آخر أن العرض لا فعل له لأن الفعل عرض من الأعراض قائم بفاعله فلو كان للعرض فعل لكان يجب أن يكون للعرض عرض قائم به وهو لا يقوم بنفسه فكيف يقوم به غيره فهذا دليل على أن العرض لا فعل له. وقد بينا أيضا بأن الجسم لا فعل له لأن الفاعل بالحقيقة هو الذي يقدر على أخذ الفعل وتركه لأن ترك الفعل أسهل من أخذه فمن ظن أن النفس الناطقة الفاعلة الحساسة الدراكة العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة المخبرة عن الغائبات من تركيب الأفلاك وأقسام البروج وحركات الكواكب وطبائع الأركان ومزاجات المولدات المركبات من الحيوانات والنبات والمعادن وأنواعها وخواصها ومنافعها ومضارها إنما هي عرض أو مزاج متولد من أخلاط البدن من غير دليل على ما زعم وحجة بينة دعته إلى ما توهم فهو جاهل بأمر نفسه فكيف يعرف حقائق الأشياء ويخبر عن علل الموجودات الغائبات عن حواسه أو أنه يعلم أسباب الكائنات الخفيات التي لا تعلم إلا بدلائل عقلية وبراهين فلسفية ومقدمات ونتائج منطقية أو هندسية وهو يظن أن نفسه العالمة الناطقة الصانعة الحكيمة جسم أو مزاج أو عرض من الأعراض التي لا قوام لها بأنفسها ولا حس ولا حركة ولا شعور هيهات هيهات بعد عن الحق وتردى به من مكان بعيد وضل طريق الصواب من ظن بنفسه هذه الظنون بتوهم هذا التوهم وما قدروا الله حق قدره من جهل نفسه لأن معرفة

متحركا صح

فلو كان للعرض فعل لكان يقدر على تركه كما يقدر على أخذه صح

لم يعرف حقيقة ذاته فكيف يوثق بقوله انه صح

عن سواء السبيل صح

الله في معرفة الإنسان نفسه كما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وأعرفكم بنفسه أعرفكم بربه. قال الله تعالى بل الإنسان على نفسه بصيرة. وقال عز من قائل وفي أنفسكم أفلا تبصرون. وقال جل وعلا وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا فمن لم يشهد على خلق نفسه كيف يشهد خلق السموات والأرض وإليهم أشار تعالى بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وإلى أهل المعارف أشار بقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم يعني العارفين بأنفسهم. وأما العلة والحكمة في اختلاف أنواع النبات وأوراقها وثمارها وحبوبها وأزهارها من فنون أشكالها وألوانها وطعومها وروائحها وطبائعها المختلفة فبيان ما فيها من كثرة المنافع للحيوان المختلفة الصورة المتغايرة الطباع المتفننة الأخلاق الكثيرة المتصرفات ثم جعل في طباع بعض الحيوانات وجبلتها الألفة والأنس والمودة ليدعوها ذلك إلى الاجتماع والتعاون لما فيه من صلاحها وكثرة منافعها وأما الحكمة في كون النفور والوحشة والعداوة في جبلة بعض الحيوانات لكيما يدعوها ذلك إلى التباعد في الأماكن والانتشار في البلاد لما فيه من صلاح حالها وسلامتها من الآفات ولكيما لا تتزاحم في الأماكن يضيق بها التصرف والفسحة ورغد العيش. ثم اجتمع الناس في المدن والقرى وتزاحموا فيها لشدة حاجتهم إلى معاونة بعضهم بعضا لأن الإنسان لا يقدر أن يعيش وحده إلا عيشا نكدا. وأما العلة في اختلاف لغات الناس وأخلاقهم وصورهم وأمهم واحدة وأبوهم واحد واختلاف أماكن بلدانهم والألوان لاختلاف تربها وتغيرات أهويتها. وأما العلة في اختلاف ترب البلاد وأهويتها فاختلاف طوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب لها وفنون مطارح شعاعاتها على آفاقها. وأما العلة في اختلاف مراتب الناس وفنون آرائهم مع كثرة العداوة بينهم في ذلك لكيما يدعوهم ذلك إلى استخراج فنون العلوم والاجتهاد في مسير النفوس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ إلى التمام والكمال والبقاء على أتم الأحوال ما امتدوا واستوى ثم حكم على نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل من حالة هي أدنى إلى حالة هي أتم وأكمل. اعلم أيها الأخ البار أيدك الله وإيانا بروح منه بأنه ينبغي لمن يريد أن يعرف حقائق الأشياء ويبحث عن علل الموجودات وأسباب المخلوقات أن يكون له قلب

الفرد صح

فصل

فارغ من الهموم والامور الدنياوية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الردية وصدر سليم من الاعتقادات
الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب او على مذهب فان العصبية هوا والهوا يعمي عين العقل ويمنعه
عن ادراك الحقايق الاشياء ويعمي عين النفس البصيرة عن تصور الاشياء بحقايقها فيصدها بذلك عن الهدى
ويعدل العاقل عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل الموجودات واسبابها
ونبين من ذلك شطرا بحسب طاقتنا ومبلغ علمنا وما وهب الله لنا من الحكمة واودعنا من الاسرار
لكننا نبدا اولا بتوطية اصول لا بد من ذكرها ومقدمات يبحث عنها ما نريد ان نبين من هذه
العلل والاسرار وهذا حين نبدا بذلك فنقول ان العلما الراسخين في العلم
والحكما الربانيين قالوا ان البارئ تعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها ترتيب
الاعداد المتواليات ونظمها نظاما واحدا يتلوا بعضها بعضا في الوجود كتوالي الاعداد المتناسبات
اذ كان ذلك احكم واتقن كما بينا في رسالة المبادي العقلية ولما فعل البارئ تعالى ما ذكرنا جعل
كل جنس من الموجودات على اعداد مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية او بالكيفية ليكون
ذلك دليلا للعلماء وبيانا للعقلاء اذا بحثوا عنها واعتبروها واستدلوا بشاهدها الجلي
على غايبها الخفي فيتبين لهم ويعلمون انها كلها بقصد وتقدير ومن صنعة بارئ حكيم فيزدادون
به بصيرة ويقينا والى لقايه اشتياقا وفيما عنده رغبة وعليه حرصا وله طلبا واعلم يا اخي ان
من الاشياء الموجودة ما هي اعداد مخصوصة ومنها ما هي في البروج الافلاك ومنها ما هي في الاركان
الامهات ومنها ما هي في خلقة النبات ومنها ما هي في تركيب الحيوانات ومنها ما هي في سنن
الشرايع من المفروضات ومنها ما هي في الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله سبحانه
وتعالى انزل هذا القران بلغة هي افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كل كتاب
انزله قبله وجعل هذه الشريعة اتم الشرايع واكملها واحكم في سنن مفروضاتها امورا مثنويات
ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات
وما زاد على ما بلغ ليكون اولوا الالباب والابصار اذا تاملوها وتفكروا فيها واعتبروها
وجدوا في بنيتها واحكامها امورا معدودات مطابقات لامور من الرياضيات والطبيعيات
والالهيات فيعلمون ويتيقنون بان هذا الكتاب من عند بارئ الموجودات وصانع المخلوقات وان
هذه الشريعة هي التي وضعها وشرعها فتزول الشكوك والارتيابات العارضة لقلوب ها ولا

ونزوعا ص

البارئ تعالى

اظهرها قدم

هاولاء المتغافلة المتعاطية المتفلسفة ومن تلك الامور المعدودة هذه الحروف المقطعة التي في اوايل السور من
القران فان الله سبحانه اورد من جملة حروف المعجم الثمانية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا
حسب ولم يورد اربعة عشر وهي هذه اح س ر ص ط ع ق ك ل م ن ي
تجعل منها في بعض السور حرفا حرفا وفي بعضها حرفين وثلثة واربعة وخمسة لم يزد على ذلك
واعلم يا اخي بان العلماء المفسرين للقران قد اكثروا القيل والقال في معاني هذه الحروف التي
في اوايل سور القران وما حقيقة تفسيرها والغرض منها وهي في تسعة وعشرين سورة من القران
اولها الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله لا اله الا هو المص كتاب انزل اليك الر تلك ايات
الكتاب الحكيم الر كتاب احكمت اياته الر تلك ايات الكتاب المبين الر تلك ايات الكتاب الذي انزل اليك
من ربك بالحق الر كتاب انزلناه اليك الر تلك ايات الكتاب المبين الر تلك ايات الكتاب والذي
انزل اليك من ربك بالحق الر كتاب انزلناه اليك الر تلك ايات الكتاب وقران مبين كهيعص طه
طسم تلك ايات الكتاب المبين طس تلك ايات القران وكتاب مبين طسم تلك ايات الكتاب المبين الم
احسب الناس ان يتركوا الم غلبت الروم الم تلك ايات الكتاب الحكيم ص والقران ذي الذكر
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حم عسق حم والكتاب المبين
انا جعلناه قرانا عربيا حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ق والقران المجيد ن والقلم وما
يسطرون فهذه تسعة وعشرون سورة منها ما في اوايلها حرف واحد مثل قاف ن ص ومنها
حرفان مثل طه طس يس ومنها ثلثة احرف الم الر طسم ومنها اربعة احرف المر
المص ومنها خمسة احرف كهيعص حمعسق ولا يزيد على خمسة شيا فمن العلماء من قال
ان هذه حروف القسم اقسم الله بها ومنهم من قال انه كان من سنة العرب ان يذكروها
في اوايل خطبهم ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قايمة بنفسها مثل الم الف الله ولام جبريل
وميم محمد ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كما جا في الخبر ان علما التورية ورؤسا
اليهود اجتمعوا في المدينة فزعموا انهم يعلمون الى متى تبقى هذه الامة كم هو من سنة
بحساب الجمل ولان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومن العلماء من قال ان معرفتها
اسرار لا يصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين واعلم يا اخي بان هذه الاقاويل

دالة على اسم ص

ومنهم من قال بل العلماء يعلمون
تفسيرها لما علمهم الله تعالى كما ذكر
في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من
علمه الا بما شاء ص

ممتنعة لنفوس أقوام دون أقوام، وذلك أن الناس أنواع فأما عقلاء متفلسفين لا يرضون بالتقليد
بل يريدون البراهين والكشف عن الحقائق وطلب العلة ولم وكيف ولا يقنعهم ما قيل في هذه المعاني بل
يطلبون وراء ذلك ما هو أحسن تأويلا وأبين تفسيرا ونحن نريد أن نذكر من ذلك طرفا ونشير
إليه إشارة بحسب ما تحتمل عقول هؤلاء القوم وتقرب من أفهامهم اعلم أيها الأخ البار
الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأنه من يريد أن يعلم لم نورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا
إلا أربعة عشر حرفا ولم نزد على خمسة أحرف وما المراد والحكمة في ذلك فينبغي له أن يبحث
ويعتبر جميع المخمسات المفروضة في سنن الشريعة مثل الصلوات الخمس والزكوات الخمس والأشراط
الإيمان خمس وبني الإسلام على خمس وأئمة الدين خمسة والفضلاء من أهل بيت النبوة خمسة
وو وضعوا الشرائع خمسة ومراقي منبر النبي صلى الله عليه وآله خمس وما شاكل هذه المخمسات
في أمر الدين والشريعة وأحكامها وما يطابقها أيضا من المعدودات المخمسات مثل الكواكب
الخمس السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمس في الحيوانات التامة الخلقة
ومثل المخمسات التي في خلقة النبات وما في أسماء الأيام الخمسة من جملة السبعة والخمسة الأيام
المسترقة من أيام السنة وما شاكل هذه المخمسات في الموجودات المطابقة بعضها لبعض
ويعتبر أيضا خاصية الخمسة من العدد أنها عدد كرى ويقال دائر وأنها تحفظ نفسها
وما يتولد منها كما بينا في رسالة الأرثماطيقي والأشكال الخمسة الفاضلة في الموسيقى وما شاكل
هذه الأمور المخمسة فإذا اعتبر العاقل اللبيب هذه الأشياء التي ذكرناها وتأملها فعسى الله
جل ثناؤه أن يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لمعرفة علل الموجودات وأسباب المخلوقات
وما الحكمة في كونها على ما هي عليه الآن وهكذا ينبغي لمن يريد أن يعرف سر هذه الحروف
التي في أوائل سور القرآن لم كان المستعمل منها أربعة عشر حرفا من جملة ثمانية وعشرين حرفا فإنه
يجدها تنقسم بنصفين حسب ما وجد في ذلك ثمانية وعشرون عدد مفاصل يدي الإنسان
أربعة عشر في اليد اليمنى وفي عمود ظهر الإنسان أربعة عشر منها في أسفل الصلب وأربعة عشر في أعلاه
وهكذا يوجد عدد خرزات العمود الذي في أصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والخيل والإبل
والحمير والسباع وبالجملة كل حيوان يلد ويرضع أربعة عشر منها في مؤخر الصلب وأربعة عشر في

في اوايل السور صح

الانبياء الذين

الفاضلة في كتاب اقليدس والنسب الخمسة صح

فمنها عدد مفاصل اصابع الانسان في كل يد اربعة عشر والعقد التي م

مقدم البدن وهكذا يوجد عدد الريشات التي في أجنحة الطيور المعتمد عليها في الطيران فإنها ثمانية
وعشرون طاقة أربعة عشر في الجناح الأيمن وأربعة عشر في الجناح الأيسر وهكذا يوجد عدد
الخرزات التي في أذناب الحيوانات الطويلة الأذناب كالسباع والبقر والجرذان وكل ما له ذنب طويل
وهكذا يوجد عدد الخرزات التي في عمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات
وبعض الحشرات وهكذا يوجد عدد الحروف التي في لغة العربية التي هي أتم اللغات وأفصحها
ثمانية وعشرين حرفا أربعة عشر منها تدغم لام التعريف فيها في اللفظ وأربعة عشر حرفا
لا تدغم فيها وهي التاء والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد
والضاد والطاء والظاء واللام والنون وهي كل حرف مخرجه على اللسان وأما
الأربعة عشر حرفا التي لا تدغم اللام فيها فهي ا ب ج ح خ ع غ ف ق ك م و ه ي وهكذا
يوجد حجم الحروف التي تخط بالقلم ينقسم أربعة عشر منها معلم عليها بالنقط وهي هذه ا ح د ر س
ص ط ع و ك ل م و ه وهكذا من حكمة الحكيم الواضع للخط العربي
فإنه اتفق في وضعه الخط العربي حكمة الباري تعالى فإنه كان حكيما فيلسوفا وقد قيل
إن الفلسفة هي التشبه بالإله تعالى بحسب الطاقة الإنسانية ومعنى هذه الحكمة
أن يكون الإنسان حكيما في موضوعاته محققا في معلوماته خيرا في أفعاله ومن الموجودات
التي عددها ثمانية وعشرون منازل القمر في الفلك فإنها أبدا يكون أربعة عشر منها فوق الأرض
وأربعة عشر تحت الأرض وأيضا فإن منها أربعة عشر في البروج الشمالية وأربعة عشر
في البروج الجنوبية فقد تبين بما ذكرنا صدق ما قلنا إن الموجودات التي عددها ثمانية
وعشرون تنقسم بنصفين أبدا أي موضع وجدت ولكل أربعة عشر منها حكم ليس للأربعة
الأخرى فلهذه العلة أورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا حروف الجمل أربعة عشر حرفا
ولم يورد الأربعة عشر الأخرى لأن لهذه حكما ليس لتلك وهذا هو السر المكتوم الذي لا يصلح
أن يعلمه كل أحد إلا الخواص من عباد الله الصالحين وإذ قد ذكرنا طرفا من الإشارة
إلى هذه الحروف ودللنا على أنها سر القرآن ولا يجوز الإفصاح عنها ففيما ذكرنا كفاية لمن
كان له قلب ذكي ونفس زكية وأخلاق طاهرة فنذكر الآن طرفا من فضيلة الثمانية والعشرين

طرف صح

وهي ب ت ث ج خ ذ ز
ش ض ظ ف ق ن ي
ومنها غير معلمة صح

الا اهله صح

على سائر الأعداد. اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأنه ما من موجود من الخليقة إلا وله فضيلة
ليست لغيره، وقد ذكرنا طرفاً من فضيلة الأعداد في رسالة الأرثماطيقي من فضيلة الثمانية والعشرين
أنه من الأعداد التامة هي أفضل الأعداد الناقصة والزائدة فإنها قليلة الوجود وذلك أنه يوجد منها
في كل مرتبة من مراتب الأعداد واحد لا غير كالستة في الآحاد وثمانية وعشرين في العشرات ٤٩٦
في المئين وفي الألوف ٨١٢٨ ونقول أيضاً إنه لما كان الاثنان أول عدد زوج والثلثة أول
عدد فرد والأربعة أول عدد مجذور جمع منها فكان منها التسعة التي هي عدد كامل وجعل عدد
الكواكب السيارة مطابقاً لها ثم ضرب الثلثة في الأربعة فكانت اثنا عشر الذي هو أول عدد
زائد، وجعل عدد بروج الفلك اثنا عشر مطابقاً له ثم ضرب التسعة في أربعة فكان ثمانية
وعشرين الذي هو ثاني عدد تام وجعل عدد منازل القمر مطابقاً له ثم جعل سائر الموجودات
الاثني عشرية مطابقاً لعددها مثل الثقب الاثني عشر التي في بدن الإنسان والأعضاء الاثني عشر
وشهور السنين عددها اثنا عشر ومثل حروف محمد رسول الله عليه السلام اثنا عشر حرفاً مطابقاً
لعدد حروف لا إله إلا الله وعلى هذا القياس إذا اعتبر يوجد أشياء كثيرة اثنا عشريات
ومسبعات ومسدسات ومخمسات ومربعات ومثلثات ومثنويات مطابقات بعضها
لبعض إما بالكمية أو بالكيفية ليدل ذلك على أنها كلها من صنعة باري حكيم حي قادر
تبارك الله أحسن الخالقين تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين

فمن خاصية عدد ثمانية وعشرين أنه عدد تام وللأعداد التامة فضيلة على الأعداد صح

رسالة في الحدود والرسوم

وهي العاشرة من رسائل اخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الانبياء سفراء الله بينه وبين خلقه
والعلماء هم ورثة الانبياء والحكماء هم افاضل العلماء وقد قيل ان الحكيم هو الذي له سبع خصال
محمودة احدها ان يكون افعاله محمودة محكمة وصنائعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه
جميلة واراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية واعلم يا اخي بان معرفة حقايق
الاشياء هي معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركبات وبسايط فالمركبات
تعرف حقايقها اذا عرفت الاشياء المركبة منها والبسايط تعرف حقايقها اذا عرفت الصفات
التي تخصها مثال ذلك اذا قيل ما حقيقة الطين قيل ماء وتراب مختلطان وكذلك السكنجبين
سكر وخل ممزوجان والسرير خشب وصورة مركبان والكلام الفاظ ومعاني مؤلفات
واللحن نغمات حادة وغليظة متحدان والحيوان نفس وجسد مقرونان وعلى هذا القياس
بحيث اذا سئلت عن هذه الاشياء المركبة لا بد من ذكر الاشياء التي هي مركبة منها ومؤلفة فاما
الاشياء البسيطة فتعرف حقايقها اذا عرفت الصفات التي تخصها مثال ذلك اذا قيل ما
الهيولى فيقال الجوهر البسيط القابل للصورة فان قيل ما الصورة فيقال ماهية الشيء وله الاسم
والفعل والقسمة فان قيل ما الجوهر فيقال هو القائم بنفسه القابل للصفات فان قيل
ما الصفة فيقال عرض حال في الجوهر لا كالجزء منه فان قيل ما الشيء فيقال هو المعنى
الذي يعلم ويخبر عنه فان قيل ما الموجود فيقال هو الذي وجد احد الحواس او تصوره العقل
فان قيل ما المعدوم قيل ما قابل هذه الاشياء المذكورة في الوجود فان قيل ما الوجود فيقال الش[...]
فان قيل ما العدم فيقال ليس فان قيل ما المحدث فيقال ما يكون بعد غيره فان قيل ما الاحداث فيقال تكوين
المكون فان قيل ما العلة فيقال هو سبب لكون شيء اخر ايجادا فان قيل ما المعلول فيقال الذي
لوجوده سبب من الاسباب فان قيل ما العلم فيقال صورة المعلوم في نفس العالم فان قيل ما
القادر فيقال الذي لا يتعذر الفعل عليه متى شاء فان قيل ما الفعل فيقال اثر من مؤثر
فان قيل ما الباري عز وجل فيقال علة كل شيء وسبب كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع
المخترعات ومتقنها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها بحسب ما

وقد بينا في رسالة اجناس العلوم وكمية انواعها في رسالة اخرى وهي الموسيقى وكيفية اتقان الصنايع واحكامها صح

واحدة واحدة صح

ينبغي ان يكون الجواب اذا سئل عن الاشياء المركبة لا بد من ان يذكر تلك الاشياء التي هو مركب منها ومؤلف عنها كانت اثنين او ثلثة او اربعة او ما زاد واما الاشياء البسيطة التي ليست هي مركبة من اشياء اخر بل هي مبدعة مخترعة فان حقايقها تعرف اذا عرفت الصفات التي تخصها وهي موصوفة بها صح

يأتي في كل واحد منها فان قيل ما القدرة فيقال امكان ايجاد الفعل فان قيل ما الصنعة فيقال هو اخراج
الصانع الصورة من فكره ووضعها في الهيولى فان قيل ما الصانع فيقال مركب من هيولى وصورة فان
قيل ما العقل الفعال فيقال اول مبدع ابدعه الباري جل ثناؤه وهو جوهر بسيط روحاني
حبه علامة تعالى وفيه صورة من صور العقل الفعال فان قيل ما الارادة فيقال هي اشارة بالوهم
الى تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه فان قال ما العقل الانساني فيقال التمييز الذي يخص
كل واحد من اشخاصه دون ساير الحيوانات فان قال ما الجنس فيقال صفة جماعة مختلفة الصور
يعمها معنى واحد فان قال ما الشخص فيقال هو كل جملة يشار اليها دون غيرها ممتنع عن غيرها
بالافعال والصور فان قيل ما الفصل فيقال صفة ذاتية ما يفرق به من الاجناس والانواع
في نفس كل منها وغيرها فان قال ما الخاصة فيقال صفة مخصوصة بها كل شيء دون غيره بطيئة
الزوال فان قال ما النور فيقال جوهر بسيط يرى الضياء من ذاته ويرى به غيره فان قال ما الظلمة
فيقال عدم النور عن الاجرام القابلة للنور فان قال ما النهار فيقال هو ضوء الشمس فان قال ما
الليل فيقال ظل الارض فان قال ما الحرارة فيقال غليان اجزاء الهواء فان قال ما البرد فيقال
جمودها فان قال ما الرطوبة فيقال سيلان اجزاء الهيولى فان قال ما اليبوسة فيقال تماسكها
فان قال ما اللون فيقال هو من نوع عارض الاجسام فان قال ما الرائحة فيقال بخارات ذوات
كيفيات تتحلل من الاجسام المركبة فان قال ما الصوت فيقال قرع في الهواء يحدث من تصادم
الاجسام فان قال كم الحركات فيقال ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان
والتغير والنقلة فان قال كيف حالها في الافعال فيقال ان الكون هو قبول الهيولى للصورة
وخروجه من حكم العدم والفساد خلو الصورة وخلعها من الهيولى والزيادة تباعد نهايات
الشيء والنقصان تقاربها والتغير تبدل الصفات على الموصوف والنقلة خروج من مكان
الى مكان فان قال ما المكان فيقال انه كل موضع يمكن فيه التمكن وهو نهايات الجسم فان قال
ما الزمان فيقال عدد حركات الفلك وتكرار الليل والنهار فان قال ما الفلك فيقال انه جسم
شفاف محيط بالعالم فان قال ما العالم فيقال جميع الموجودات المكونات ويحويها الفلك المحيط
فان قال ما الكواكب فيقال اجسام مستديرة كالجامدة في دوام ثباتها في موضع معروف بها

هو المخرج للصورة من القوة ووضعها في الهيولى فان قيل ما المصنوع فيقال صح

وهو جوهر بسيط نوراني فيه صورة كل شيء فان قيل ما النفس فيقال صح

وبه يعلم الخبر من الاستخبار وبه تقدم المقدمات ويستخرج نتايجها صح

فان قيل ما حد الجنس المنطقي فيقال هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو فان قيل ما حد النوع الطبيعي فيقال صورة واحدة تعم اشخاصها كثيرة فان قيل ما حد النوع المنطقي فيقال هو المقول على كثيرين متفقين في الصورة في جواب ما هو صح

عن الموصوف فان قيل ما حد الخاصة المنطقية فيقال هو المقول على كثيرين متفقين في الصورة في جواب اي شيء هو فان قيل ما حد العرض فيقال هو الذي ليس بجنس ولا نوع ولا خاصة ويقال هو الذي يكون في الشيء لا كالجزء منه ويجوز ان يزول عنه ولا يبطل الشيء صح

يتحلل من الاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية صح

فان قال ما الجسم فيقال ما له طول وعرض وعمق فان قال ما الجسم الشفاف فيقال كل جسم يرى ما وراه
فان قال ما النار فيقال النار جسم تبرح حار يبيد الاشيا ويفرق اجزائها ويردها الى ذاتها البسيطة
فان قال ما الهوا فيقال هو جسم لطيف خفيف سيال شفاف سريع الحركة الى الجهات الست وهي فوق
وتحت وغرب وشرق وجنوب وشمال فان قال ما الما فيقال جسم سيال قد احاط حول الارض
فان قال ما الارض فيقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام وواقف في مركز العالم مهيه
لكيفية الجهات الست التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق والتحت وذلك ان الشرق
من حيث مطلع الشمس عليها والغرب حيث تغيب عنها والشمال حيث مدار الجدي والجنوب حيث
مدار سهيل والفوق ما يلي المحيط والتحت ما يلي مركز الارض فان قال ما الطين فيقال
ما وتراب فان قيل ما الزبد فيقال ما وهوا فان قال ما البخار فيقال ما ونار فان قيل ما
البرق فيقال نار وهوا فان قال ما المعادن فيقال ما الغالب عليه الترابية فان قال ما
الحيوان ما الغالب عليه فيقال الهوائية فان قال ما النبات فيقال ما الغالب عليه
المائية فان قال ما الانسان فيقال ما الغالب عليه النارية فان قال ما الملايكة فيقال
ما الغالب عليه النارية والهوائية فان قال ما الشياطين فيقال ما الغالب عليه الترابية
والنارية فان قال ما الرياح فيقال هي تموج الهوا وسيلانه الى احد الجهات فان قال ما الطبيعة
الفاعلة فيقال هي قوة من قوى النفس الكلية سارية في الاركان الاربعة فان قال ما الاثير فيقال
هو الهوا الحار الذي يلي فلك القمر فان قال ما النسيم فيقال هو الهوا المعتدل الذي يلي
وجه الارض فان قال ما الزمهرير فيقال هو هوا فوق كرة النسيم ودون الاثير
وهو بارد مفرط البرودة فان قال ما الشعاع فيقال هو انوار الشمس والقمر والكواكب
السيارة في الهوا نحو مركز الارض فان قال ما انعكاس الشعاع فيقال هو رجوع تلك الانوار
من سطح الارض والبحار والانهار والجبال في الهوا فان قال ما البخار فيقال هو اجزا مائية
رطبة ترتفع في الهوا مع تلك الشعاعات الراجعة من سطوح المياه فان قال ما الدخان فيقال
هو اجزا ارضية لطيفة ترتفع في الهوا مع الحرارة فان قال ما الغيم والسحاب فيقال
تلك الاجزا المائية والترابية اذا كثرت في الهوا وتراكمت فالغيم منها ما هو الرقيق والسحاب هو المتراكم

فان قيل ما حد الجهات فيقال ستة انواع

الفلك صح

فيقال ما انعقد في بطن الارض من الزيبق والكبريت صح

فيقال كل جسم متحرك حساس والهوائية عليه اغلب صح

فيقال حيوان ناطق مايت وصح

فان قال ما المطر فيقال تلك الاجزا المائية اذا التام بعضها الى بعض وبردت وثقلت ورجعت
نحو الارض فان قال ما الرياح فيقال تلك الاجزا الارضية اذا بردت رجعت الى مركزها فان قال
ما البرق فيقال هو نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية في جوف السحاب وتطلب الخروج
فان قال ما الصاعقة فيقال هو صوت يحدث من خروج الريح دفعة واحدة مع تلك البروق
فان قال ما الصوت فيقال قرع يحدث في الهوا من تصادم الاجسام بعضها بعضا فان قال ما
الضباب فيقال هو البخار الرطب الذي يثور من جهة الارض عقيب الامطار فان قال ما الهالة
فيقال دايرة تحدث فوق سطح الغيم من انعكاس شعاع الشمس والقمر والكواكب
فان قال ما قوس قزح فيقال هو نصف محيط تلك الدايرة اذا حدثت في كرة النسيم متصبغة
فان قال كم عدد الالوان المشاهدة من ذلك باصباغها فيقال اربعة الحمرة في اعلاها
والصفرة دونها والخضرة دون الصفرة والزرقة دون الخضرة ونحن قد ذكرنا طرفا من كيفية حدوث
هذه الاشيا في رسالة الاثار العلوية بشرحها فان قال ما الثلوج فيقال قطر صغار تجمد
في خلل الغيم ثم ينزل بالرفق فان قال ما البرد فيقال قطر تجمد في الهوا بعد خروجه من
سمك السحاب فان قال ما الغيم فيقال ما كان منبسطا رقيقا وما كان متراكما بعضه على بعض كانه
جبال من قطن مندوف فيقال له السحاب فان قيل ما السيول فيقال مياه اودية تجري من كثرة
الامطار فان قال ما مدود الانهار فيقال من العيون التي تنزل من اصول الجبال فتنصب وتجري
في بطون الاودية وزيادتها من كثرة السيول من اي المواضع تجري الانهار والاودية كلها فيقال
تبتدي من عيون في رؤوس الجبال واسافلها وتلال في البراري وتمر جريانها نحو البحار والاجام
والغدران والبطايح فان قال ما الزلازل فيقال هي حركة لبعض بقاع الارض من رياح محتبسة
في جوف الارض فان قال ما الخسوف فيقال هو سقوط سطح بقاع الارض ما هو به تحتها
اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح المحتبسة هناك فان قال ما الجبال فيقال هي
اوتاد الارض ومنبتات ومهبات للرياح والبحار فان قال ما الجزاير فيقال بقاع
من الارض ناتية في وسط البحار فان قال ما البراري فيقال هي بقاع من الارض ليس فيها
ماء ولا نبات فان قال ما الغدران فيقال بقاع تجتمع فيها مياه الامطار فان

التي ارتفعت مع الرياح وادبرت وثقلت ورجعت نحو وجه الارض صح

فان قيل ما حد الرعد فيقال هو صوت الريح التي تدور في جوف السحاب صح

والصوت سمي صاعقة صح

التي ترى حول الشمس والقمر صح

فاعرفها من هناك صح

فيقال له الغيم صح

فان قيل صح

فان قيل ما حد العيون فيقال هي مياه تنبع في اصول الجبال وخلال الارض وبطون الاودية ثم منها المياه المحبوسة في جوف كهوف الجبال والاهوية والمغارات

والانهار الجارية صح

من الارض منخفضة صح

والبطايح صح

منخفضة من الارض صح

قيل ما البطائح والآجام فيقال بقاع فيها ماء ونبات فان قال ما الارض فيقال جسم كري الشكل واقف في
وسط الهواء باذن الله تعالى يجمع ما عليه من الجبال والبحار فان قال ما الهواء فيقال ما هو محيط
بالماء مثل ذلك فان قال ما مركز الارض فيقال هي نقطة متوهمة في وسط عمقها ومن تلك النقطة
الى ظاهر سطح الارض مليه ونصف من اثنين وعشرين من المحيط فان قال ما البحار فيقال هي
مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها فان قال ما زيادة ماء البحر فيقال هي لكثرة
انصباب ماء الانهار والاودية اليها فان قال ما العلة في مد بحار فارس وجزره في اليوم والليلة
مرتين فيقال علة كون المد عند طلوع القمر فانه يؤثر غليان اجزاء المياه التي في قعرها وفورانها
وانتفاخها ورجوع مياه تلك الانهار المنصبة اليه الى خلف فيظهر المد وعلة كون الجزر هي
عند مغيب القمر ورجوع تلك الاجزاء الى قرارها ويؤثر بازالة الغليان والفوران والانتفاخ
السكون فيظهر الجزر فان قال ما العلة في كون مياه البحار كلها مالحة مرة غليظة
ومياه الامطار والبحار الصغار واكثر الانهار عذبة لطيفة لما فيها من منافع الحيوان
والنبات فيقال علل وقد ذكرنا طرفا من عللها واسبابها في رسالة لنا من جملة الاحدى
وخمسين رسالة فان قال ما الطبائع الاربع فيقال هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة فان قال ما الاركان الاربعة التي تسمى الامهات فيقال هي النار والهواء والماء والارض فان قال
ما الاخلاط الاربعة فيقال هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم فان قال ما المولدات
الكائنات فيقال هي المعادن والنبات والحيوان فان قال ما المعادن فيقال ما يتكون
في عمق الارض من الجواهر وغيرها مما يجري مجرى المولدات فان قال ما النبات فيقال ما هو
ظاهر ويظهر على وجه الارض من نبت الشجر وما نجم فان قال ما الحيوان فيقال هو كل جسم متحرك
حساس مؤلف من نفس حيوانية وبدن مواتي وتكونه على ضربين منه ما يتكون في الرحم ومنه
ما يخرجه البيض ومنه ما يتولد من اشياء ومنه ما يجمع الطرفين بالولادة والتولد فان قال ما
الارادة فيقال هي الاشارة الوهم الى كون شيء مما يمكن كونه ذلك ولا يمكن غيره فان قال ما القدرة
فيقال هي امكان فعل اختياري فان قال ما الاختيار فيقال هو قبول احد الامور بالوهم من ذوات
الباطن ومن ذوات الظاهر بالحس فان قال ما الكراهية فيقال هو نفور الطبع عن امر ما

والعمران والخراب والنبات والحيوان اجمع صح

الابعاد كلها متساوية صح

والابار صح

في تهذيب الاخلاق في العلل والمعلولات صح

فان قال ما العلم فيقال صورة المعلوم في نفس العالم فان قال ما الجهل فيقال هو تصور الشيء بغير صورته
فان قال ما الاعتقاد فيقال هو عقد الاضمار على تحقيق شيء ما فان قال ما الوهم فيقال هو
قوة من قوى النفس الحيوانية تتخيل بها الاشياء فان قال ما الايمان فيقال ما يجوبه المخبر له فان قال
ما الاسلام فيقال هو التسليم بلا اعتراض فان قال ما الدين فيقال هو الطاعة من جماعة تنتظر
منه نيل الجزاء فان قال ما الكفر فيقال الغطاء فان قال ما الشرك فيقال هو اثبات ربوبية
اثنين فان قال ما الجحود فيقال هو انكار الحق فان قال ما المعصية فيقال هو الخروج من الطاعة
فان قال ما الطاعة فيقال هو الانقياد لامر الآمر والانتهاء لنهي الناهي فان قال ما المعاد
فيقال هو رجوع النفوس الجزئية الى النفس الكلية فان قال ما الثواب فيقال هو كل
ما تجد النفس كل نفس من الراحة واللذة والسرور والفرح بعد مفارقتها الجسد
فان قال ما العقاب فيقال هو ما ينالها من الخوف والحزن والآلام بعد المفارقة للاجساد
كل نفس بحسب ما اكتسبته من الخير ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر فان قال ما
الخير فيقال هو فعل ما ينبغي بحسب وقدر ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي في المكان الذي ينبغي
من اجل ما ينبغي فان قال ما اجرة الاجير فيقال هو جزاء ما يستحق كل عامل بما يعمله

فصل الشكل هو صورة جسمانية واللون صورة روحانية وهما جميعا موجودان
في الاشياء كلها اذا تاملها المتامل ويكونان في جنس الثمار تعني شكل الثمرة موجود لنضجها
واستحالة الرطوبة اللطيفة الرقيقة الى ما قد بدت لها اما من ذوات الرطوبة السيالة
او من ذوات الرطوبة المكثرة ويقدم السيالة لانحطاط الثقل كالاله تقوم مقام لحاء الشجر لحفظ
رطوبتها وتمنع من ان يلحقها الفساد كذوات الادهان في ترتيبها ان تغشى الثمرة تقلها وتحفظها
لئلا يلحقها الفساد ذلك بعد بروز العير من العليم وطبخ الحرارة الغريزية الكائنة في جميع الثمار
وبلاغها الى ما هي ليصير من كل عينه غير نافعة الى هيئة نافعة لان غرض الطبيعة انضاج كل شيء نضجه
بالحرارة الغريزية لرطوبات الهيولى على ما هي عليه مرتبة ترتيبها الالهي للمنافع التي من اجلها صار
كذلك فاذا لم تقدر على ذلك لعرض يعرض اما لكون الرطوبات غالبة على شيء فتتولد فيه العفونة
فيكون من ذلك الفساد واما لنقصان الرطوبات في الشيء فيصير ما يتولد فيه يبوسة ونشفا فيكون

فان قيل ما الفكر فيقال هي فعل من افعال النفس الناطقة تظهر التمييز بين الاشياء

فان قيل ما المعروف فيقال هو فعل ما جرت به العادة في السنة والشريعة فان قيل ما المنكر فيقال هو فعل ما لم تجر به العادة لا في السنة ولا في الشريعة صح

عند ظهورها

من ذلك أيضا الفساد وبزور النبات وبذور الزرع والشجر كلها حارة رطبة إلا أن الحار في ذلك أكثر من الرطوبة والرطوبة التي فيها تابعة للحرارة فلذلك تحدث الطراوة في بدوها ألا ترى أن تفعل الانفحة التي تجمد اللبن الحليب بفعل حرارتها واتباع اللبن لها للقبول منها لأن في الحرارة قوة جاذبة تجذب الرطوبات إليها لتغتذي بها وتعيش ما دامت المادة من المالية باقية فإذا زادت البرودة على الحرارة هي الحد الفاعلة والرطوبة هي الهيولي القابل للصورة والحرارة أيضا تبدو والحركة إلى فوق وتسكن في تخرجها نحو اليمين والقدام وإلى فوق من ناحية القلب لأن القلب أفضل أجزاء البدن وليس ما أفضل من البدن وعروق الشجر أفضل أجزائه وليس بأفضل منه والصغار بكثرتها تقاوم الكبار لقلتها من أجل أن المحرك الأول واحد صار لكل كائن فعله في مثله أو حدا تماثلا للأول الواحد وكل مبدأ واحد أول ما يتشعب من القلب في بدن الحيوان فإنه يبدو منه عرقان اثنان أحدهما إلى عالي البدن والآخر إلى أسفله ومن بزور النبات يبدو عرقان أحدهما ينزل إلى أسفل ويتناول المادة من الأرض والماء بحسب ما يكون جسوته والآخر يرتقي إلى فوق ليغتذي به ويكون منه نزيه الندى والورق والثمر

فصل بسببه

اعلم أن العدد هو أحد الرياضيات الفلسفية وذلك أن الوحدة الموجودة في الواحد الموهوم هي أصل العدد ومنشاه وهي لا جزء له والعدد هو كثرة الآحاد المجتمعة وهي صورة تنطبع في نفس العادّ من تكرار الواحد والمعدودات هي أشياء تعد والحساب هو جمع العدد وتفريقه والمحسوبات هي الأشياء التي عرفت مقاديرها فالعدد منه أزواج ومنه أفراد فالزوج هو كل عدد له نصف صحيح والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج بواحد والعدد منه صحيح ومنه كسور فالعدد الصحيح هو كل ما يشار إليه بإحدى عشر لفظة أصلية وهي اثنان ثلثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف وما يتركب منها وهي عدة عشرون ثلثون أربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مائتان ثلثمائة أربعمائة خمسمائة ستمائة سبعمائة ثمانمائة تسعمائة ألفان ثلثة آلف أربعة آلف خمسة آلف ستة آلف سبعة آلف ثمنية آلف تسعة آلف وعلى ذلك تكرار اللفظ المقدم ذكره بالغا ما بلغ والعدد الكسور هو كل ما يشار إليه بتسعة ألفاظ مشتقة من نفسه وهي هذه النصف

بالحادي

واحتوت البرودة والرطوبة عليها احتنقت الحرارة في باطن الأشياء فاحرقتها لان الحرارة

والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر أو ما تركب منها مثل نصف وثلث وربع وخمس وما شاكلها من الألفاظ المركبة من هذه التسعة والعدد مبداه من واحد في جميع أموره ومنتهاه إلى ربعة الاربعة وهذه صورته ١ ٢ ٣ ٤ وهذه بيان أصله وما يتولد منه في كيفيته وغيره ثم الباقي مركب منها كما بيناه في رسالة الارثماطيقي والعدد مرتب أربع مراتب آحاد وعشرات مئين ألوف وله أيضا نظام وترتيب ذو فنون نجد عند النظر فمنها نظم الطبيعي مثل هذه ا ب ج د ه و ز ح ط ي ومنها نظم الأزواج مثل هذه ب د و ح ي ب ي د ي و ي ح ومنها نظم الأفراد مثل ا ج ه ز ط يا ومنها نظم زوج الفرد مثل هذه ب ي كح ومنها نظم زوج الزوج مثل ب د ح يو لب سد قكح ومنها نظم الأفراد الأول مثل ج ه ز يا يج يز يط ومنها نظم المجذورات مثل هذه د ط يو كه لو مط ومنها نظم المكعبات مثل هذه ح كز سد قكه ومنها نظم المربعات غير المجذورة مثل ب ق ي مد ح كا لب كد لو ح ل لب لد لو ح ولكل نظم من هذه كيفية نسق ولهذه الأنواع لتلك الأنواع خواص قد ذكرنا طرفا منها في رسالة العدد التي تسمى الارثماطيقي النسبة هي قدر أحد العددين عند الآخر والنسبة المتصلة هي التي يكون قدر الأول إلى الثاني كقدر الثاني إلى الثالث والنسبة المنفصلة هي التي يكون قدر الأول إلى الثاني كقدر الثالث إلى الرابع والضرب هو تضعيف أحد العددين بقدر ما في الآخر من الآحاد والقسمة عكس الضرب الجذر هو العدد المضروب في نفسه المجذور هو المجتمع من ذلك المكعب هو المجتمع من ضرب عدد المجذور في جذره واعلم أن علم الهندسة أحد الرياضيات الفلسفية وعلم الهندسة هو معرفة الأبعاد والمقادير والأبعاد ثلثة أنواع الطول والعرض والعمق والمقادير ثلثة الخطوط والسطوح والأجسام والخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح مقدار ذو بعدين والجسم مقدار ذو ثلثة أبعاد والخطوط ثلثة أنواع مستقيم ومقوس ومنحن وهو المركب منهما السطوح ثلثة أنواع البسيط والمقبب والمقعر والأجسام كثيرة الأنواع فمنها من كثرة السطوح ومنها من جهة كثرة الأشكال ومنها من جهة ما يجتمع فأما التي اختلافها من كثرة السطوح فنذكر منها ثمانية أنواع أولها الكرة وهي جسم يحيط به سطح واحد ونصف الكرة يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلثة سطوح والشكل الناري

وأما باقي ألفاظ الكسور فتركبه من هذه التسعة

شيء

والفرد مثل هذه ب ي كح ومنها نظم زوج الزوج

بالغا ما بلغ

واعلم يا أخي أن في صناعة العدد وصناعة الهندسة شيئا يقال لها في الهندسة قد أحد المقدارين عند الآخر والنسبة على وجهين متصلة ومنفصلة

فصل

ورأس الخط يسمى نقطة وليس هو جزء من الخط

ومنها من جهة كثرة الزوايا

معروفة عند المهندسين

تقدم شرحنا هذا في رسالة هي رسالة النسبة وتفصيلها والنسبة والزيادة والنقصان والتضعيف والتنصيف وإخراج الجذور ومعرفة النسب

يحيط به أربعة سطوح والشكل الأرضي هو المكعب يحيط به ستة سطوح مربعات والشكل الهوائي
يحيط به ثمانية سطوح مثلثات والشكل المائي يحيط به عشرون سطحا مثلثات والشكل الفلكي يحيط به اثنا عشر
سطحا مخمسات والسطوح كثيرة الأنواع أيضا تارة من جهة الأضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من الجميع
ولكن يجمعها كلها أربعة أنواع المثلث والمربع والمدور والكثير الزوايا والسطح المربع ما يحيط
به أربعة خطوط وله أربع زوايا والدائرة سطح يحيط به خط واحد في داخله نقطة
كل الخطوط الخارجة منها إليه متساوية والشكل الكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس والمسبع
وما زاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلث قائمة وحادة ومنفرجة فالزاوية القائمة هي التي جنبتها الأخرى
مثلها والحادة أصغر من القائمة والمنفرجة أكبر من القائمة النبات هو جسم يتغذى
وينمى الحيوان كل متحرك حساس الإنسان حي ناطق مائت وهو جملة مركبة من نفس ناطقة
وبدن مائت الجسم هو جوهر طويل عريض عميق الصوت قرع يحدث في الهواء من تصادم
الأجسام اللفظ كل صوت له هجاء الكلام كل لفظة تدل على معنى الصدق والكذب
في الأخبار الصدق إيجاب صفة لموصوف أو سلبها عنه مطابقا لما عليه الصواب والخطأ
في الاعتقادات الخارجة عن الضمير الخير والشر ما يتعلقان من فعل فاعلهما الحق والباطل ما يقع من
أفعال خواطر الحكام في أحكامهم على الشيء النفع والضر ما يوجد في الأشياء بحسب القابل
من كل منهما ما يشاكل طبعه لطباعهما الدنيا هي هذه مقام النفس مع الجسد إلى وقت افتراقهما
الذي يسمى الموت هو ترك النفس استعمال الجسد الآخرة هي نشأة ثانية بعد الموت ويقال أيضا
في المرتبة العليا وجهنم هي المرتبة السفلى جنة النفس النباتية صورة الحيوانية وجنة
النفس الحيوانية صورة الإنسانية وجنة النفس الإنسانية صورة الملكية والصورة الملكية
مقامات ودرجات عند الله تعالى وبذلك يكون بعضهم أشرف من بعض كالمقربين منهم وغير
المقربين البعث هو انتباه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة النوم هو اشتغال عن الجسد
بغيره مع شمول غشيانه القيامة قيام النفس من قبرها وهو الجسد الذي كانت فيه من حدث
فيه وابعد عنه الحشر هو جمع النفوس الجزئية نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض إذا لحقه
واحدا اجزاء الكل والكل جمع الأجزاء المنفصلة منه وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر الروحانية كامتزاج ضوء

فالسطح المثلث ما كان يحيط به ثلثة خطوط وله ثلث زوايا صح

الرب بالتمام الحساب هو موافقة النفس الكلية النفوس الجزئية بما عملت عند كونها مع الأجساد
الصراط المستقيم هو الطريق القاصد إلى الله جلت عظمته

فصل

الألوان المفردة هي البياض والسواد والحمرة والصفرة والزرقة والكدورة فالأشياء البيض إنما تراها بيضا لأسباب
ثلثة أحدها أن النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة والرطوبة عليها كاللبن والثاني أن النور ملوح فيها لكثرة
التخلخل التي بين أجزائها كالملح والثالث أن الضوء محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة على أن النور من وراء الأجسام المشفة
يرى أبيض فإن عرض له عارض يرى أصفر والأشياء المرئية صفرا ترى صفرا لأسباب تمنع البصر عن أن يرى النور
صافيا كالنار فإنها ترى صفرا لأن أجزاءها تسد مسام البصر فلا تقدر القوة الباصرة على إدراكها
بالتمام ومنها ما يرى أصفر لأن الحرارة تسد مسامها كالأشياء البيض إذا طبخت اصفرت فأما
علة رؤية الأشياء حمرا فلسببين اثنين أحدهما الأسباب المعفنات والآخر الأسباب المذوبات
والمعفنات لكثرة الرطوبة والمذوبات لكثرة الحرارة كالشمس نراها حمراء عند كثرة البخارات
الصاعدة التي هي حملة المياه والرطوبات وعند النضج والأزهار والأثمار نرى من شدة الحرارة
المذوبة حمرا فقد تبين بهذا أن البصر إذا رأى النور من وراء الأشياء المشفة رآه الرائي
أبيض فإن عرض له عارض رآه أصفر فإن أفرط عليها أحد الأسباب الثلثة رآه أحمر وأما
الخضرة فهي إباؤها أو منع النور أن يصل وأما السواد فهو منع الرطوبة الأرضية وصول النور
إلى البصر أو منع البصر الوصول إلى النور لأن السواد يجمع البصر والبياض يفرقه والألوان الباقية
متوسطة بين هذين الطرفين وفعلها في البصر للوصول بحسب غلبة هذين عليها الطعوم تسعة
أنواع وهي العفوصة ثم الملوحة ثم الحموضة ثم الحلاوة ثم المسوخة ثم المرارة ثم الحرافة
ثم العذوبة ثم الدسومة والحلاوة تجعل اللسان أملس والمرارة تجعل أجزاءه متفرقة خشنة
والحريف يزيد في ذلك والملح يعرق ويجفف والعفوصة تجمع وتقبض

فصل

واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه بأنك قاصد إلى ربك منذ يوم خلقت نطفة في الرحم
وربطت بها نفسك تنقل كل يوم من حال هي أدون إلى حال هي أتم وأكمل ومن مرتبة هي أنقص إلى
الأخرى هي أعلى وأشرف وإلى منزلة هي أرفع إلى أن تلقى ربك وتشاهده ويوفيك حسابك ويحي
عنك تعبك منزلة وجنة مسرورة مخلدا فيها أبدا سرمدا أبدا دهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

تمت الرسالة

والحمد لله وحده

والخضرة فالبياض هو يفرق شعاع البصر والسواد يجمع شعاع البصر صح

والرصاص صح

فتسعة أنواع منها البلور والياقوت ومنها الزعفران ومنها النرجس ومنها الزرنيخ والمرقشيتا ومنها صفرة البيض للحيوان ومنها الذهب ومنها ورق الشجر ومنها الادهان ومنها الوان ... وكل هذه صح

وبها افراط الاسباب احدها كثرة الحرارة والآخر كثرة الرطوبة وذلك أن الشمس ترى حمرا عند كثرة البخارات المتصاعدة في الجو وهكذا الادهان والثمار ترى حمرا عند شدة الحرارة لينضجها فقد تبين بهذا صح صح

من اجل غلبة الرطوبة الارضية على النور ومنعها البصر عنها او منع النور عن البصر صرفا صح صح

واما التي ترى حمرا فهي سبعة انواع فمنها ازهار النبات واوراق الاشجار كالشقايق والعصفر ومنها الاشربة كالخمر والسكنجبين ومنها لحوم الحيوان ومنها الياقوت ومنها التاريخ ومنها الزنجفر والاترج واما الاشياء الخضر فسبعة انواع فمنها البنفسج والنيل ومنها الزهيج ومنها اللاجورد والفيروزج ومنها ورق الاشجار والنبات ومنها زرقة العيون ومنها الياقوت الاسمانجوني ومنها زرقة الجو والمياه الغزيرة ومنها زرقة العيون وزرقة الزجاج صح

رسالة الآراء والديانات

وهي الحادية عشرة من رسائل اخوان الصفاء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن الناس مختلفون في آرائهم ومذاهبهم كما هم مختلفون في صور أبدانهم
واختلاف نفوسهم وأعمالهم وصنائعهم واعلم أن سبب اختلاف أخلاقهم من أربع جهات أحدها من جهة
اختلاف تركيب أبدانهم ومزاج أخلاطها والأخرى من جهة اختلاف ترب بلادهم وتغيرات
أهويتها والأزمان التي نشؤوا فيها والأخرى (والثالثة) من جهة نشوهم على عادات آبائهم في سنن ديانتهم
أو على عادات من يربيهم ويؤدبهم والأخرى (والرابع) من جهة أشكال الفلك ومواضع الكواكب في
أصول مواليدهم ومساقط نطفهم وقد يتناظر كثيرا من اختلاف العلماء الذين أصلوا الآراء والمذاهب
وفرعوا منها أنواع المقالات والأحكام كم هي تلك الآراء والمذاهب وما تلك الأسباب
التي أدت العلماء إلى الاختلاف وكم وما هي فنقول ـــــــ إن الأشياء المختلف فيها ثلاثة
أنواع أولها في الترتيب هي الأمور المحسوسة وبعدها الأمور المعقولة وبعدها الأمور المبرهنة

تفصيل ذلك

أما الأمور المحسوسة فهي صور في الهيولى تدركها الحواس المباشرة لها وتنفعل عنها كما بينا في
رسالة الحاس والمحسوس وأما الأمور المعقولة فهي رسوم تلك المحسوسات التي أدتها الحواس إلى القوة
المتخيلة إذا بقيت مصورة في الأوهام بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها كما بينا في رسالة العقل
والمعقول وأما الأمور المبرهنة فهي الأشياء التي لا تدركها الحواس ولا تتصورها الأوهام ولكن
الدليل والبرهان يضطران العقول إلى الإقرار بها والقبول لها كما بين ذلك في كتب الهندسية وكتب
المنطق جميعا مثال ذلك أنه قد قام البرهان في كتاب اقليدس أن كل مقدار ذي نهاية
أي مقدار كان جسما أو سطحا أو خطا فإنه يمكن أن يكون دائما ولا يفنى أبدا وهذه الحكومة
مما لا تدركها الحواس ولا تتصورها الأوهام البتة وأمثال هذه الحكومة كثيرة في هذا الكتاب
وفي غيره من كتب الهندسة وهكذا أيضا قد قام البرهان بطريق المنطق الفلسفي على أن خارج العالم
لا خلاء ولا ملاء وهذه الحكومة كثيرة من الحكماء معروفة وخاصة إقرار الموحدين لله والعارفين
به أن الله جل ثناؤه حي قادر عالم خالق لا يوصف بالقيام ولا بالقعود ولا بالخروج ولا بالدخول وما شاكل
هذه من الأوصاف مما يوصف الباري تعالى والنفس والعقل الفعال والصور المجردة من الهيولى وما شاكلها

من الجواهر البسيطة المسماة بالملائكة والروحانيين وذلك أن الحواس لا تدركها ولا تتصورها الأوهام
فأما أوصاف الجاهلين لله سبحانه صفات المخلوقين فقد نزه الله تعالى نفسه عن ذلك بقوله تعالى
سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فقد تبين بما ذكرنا أن الأمور المبرهنة هي التي لا تدركها
الحواس ولا تتصورها الأوهام ولكن البرهان الضروري والحجة القاطعة تضطر العقول إلى الإقرار
بها واعلم يا أخي أن البرهان هو ميزان العقول كما أن المكاييل والذراع والشاهين موازين الحواس وكما أن
الناس إذا اختلفوا في حزر شيء وتخمينه من الأشياء المحسوسة رجعوا إلى حكم الكيل والوزن والذرع
ورضوا بها وارتفع الخلف (والخلاف) من بينهم فهكذا العقلاء الذين يعرفون البراهين الضرورية أقروا
بها وقبلوها وإن كانت الحواس لا تدركها والأوهام لا تتصورها لأنهم يرون الإقرار بالحق أولى
من التمادي في الباطل وإذ قد تبين بما ذكرنا أن الأمور المختلف فيها هي ثلاثة أجناس حسب التي هي المحسوسة
أو المعقولة أو المبرهنة فنريد أن نذكر الآن كمية أسباب اختلاف الناس في إدراكهم من
كم وجه يكون

فصل في بيان كمية اختلاف إدراك المعلومات

اعلم يا أخي
أن أسباب اختلاف الناس في إدراك هذه الأمور الثلاثة التي تعلم وتعرف من ثلث جهات أحدها دقة
المعاني ولطافتها وخفاؤها والثانية فنون الطرق المؤدية إلى المقصود والأسباب المعينة على
إدراكها والثالثة تفاوت قوى نفوسهم الدراكة لها في الجودة والرداءة هي الأصل في السبب في
اختلافهم في الآراء والمذاهب وسائرها فروع عليها ونحتاج أن نشرح هذا الباب لتعلم
يا أخي أنه لما كان الإنسان إنما هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية صار بقوى نفسه
الروحانية يدرك المعلومات كما أن بأعضاء جسده الجسماني يعمل الصنائع وذلك أن لنفسه قوى
كثيرة وله بكل قوة منها أفعال عجيبة كما أن لجسده مفاصل كثيرة وأعضاء ظريفة وله بكل
عضو من جسده حركات مختلفة كما بينا طرفا من هذا الفن في رسالة تركيب الجسد ولكن نريد
أن نذكر في هذه الرسالة مما به أنواع منها وهي القوى الدراكة للمعلومات ونبدأ أولا بذكر
القوى الحساسة الخمس إذ كانت هي أول قوى النفس التي يدرك بها الإنسان المعلوم والمعارف
ثم نذكر القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ
ثم القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر الدماغ اعلم يا أخي أن الناس متفاوتو الدرجة في هذه القوى

وطباعهم صح

من هذا العلم في رسالة الأخلاق ونريد أن نذكر في هذه طرفا منه صح

ولكن نحتاج إلى أن نذكر أجناس الأشياء التي اختلفوا فيها كم هي وما هي صح

إذا اختلفوا في حكم شيء من الأشياء التي لا تدركها الحواس ولا تتصورها الأوهام رجعوا عند ذلك إلى الحكم الدليل والبرهان وما ينتج المقدمات الضرورية صح

أسبابه صح

من الجودة والرداءة في ادراكهم المعلومات تفاوتا بعيدا وهي احد اسباب اختلافهم في الآراء والمذاهب وذلك ان من الناس من يكون حاد البصر يرى الاشيا الصغيرة والبعيدة ومنهم من يكون دون ذلك ومنهم من لا يبصر شيئا البتة وهكذا يجري حالهم في القوة السامعة وذلك ان منهم من يكون حاد السمع يسمع الاصوات الخفية ويميز من النغمات الموزونة والمنزحفة ومنهم من يحتاج في ذلك الى مغايبل العروض ومنهم من لا يحس بشي من ذلك وعلى هذا القياس يكون حكمهم في ساير قوى حواسهم من الشم والذوق واللمس وهكذا ايضا حكمهم في ذكاء نفوسهم وجودة قرايحهم وصفاء اذهانهم وذلك انك تجد كثيرا من الناس ممن يكون جيد التخيل دقيق التمييز سريع التصور ذكورا حفوظا ومنهم من يكون بليدا بطي الذهن عمي القلب ساهي النفس بنت الخاطر مغفلا ابله فهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلما في الآراء والمذاهب لانه اذا اختلفت ادراكاتهم واعتقاداتهم

اختلفت آراؤهم صح

فصل في بيان علة اختلاف ادراك القوى العلامة اعلم يا اخي بان هذا التفاوت الذي ذكرناه في هذه القوى الدراكة العلامة ليس هو من اجل انها مختلفة في ذواتها من الجودة والرداءة ولكن من اجل اختلاف ادواتها وتفاوت آلاتها من الجودة والرداءة وذلك انما لما ان كل عضو من الجسد هو آلة واداة لقوة من قوى النفس وكانت اعضا الجسد مختلفة الهيئات متفاوتة في الجودة والرداءة في بعض اعضاء الناس وفي بعض الاشخاص اختلفت افعال هذه القوى بحسب تلك الاختلافات

انفعالها في ادراكها صور المعلومات وان علة اختلافها لا انفعالها هو من اجل اختلاف صح

مثال ذلك الحدقتان فانهما عضوان من الجسد وهما اداتان للقوة الباصرة فاذا كانتا سليمتين من الآفات العارضة صحيحتين صافيتين مملوتين ترايت فيها صور المرئيات المقابلات لهما كما يترايا في المرايا صور الاشياء المقابلة لها فادركت هذه القوة تلك المبصرات على حقايقها فاما اذا كانتا على غير ما ذكرنا العارض من الآفات عاقت القوة الباصرة عن ادراكها محسوساتها وهكذا ايضا القوة السامعة وذلك انها متى كانت ادواتها التي هي صماخا الاذنين مفتوحتين نقيتين من الاوساخ سليمتين من الآفات العارضة لها طنت فيها الاصوات بهيئاتها فادركتها القوة السامعة بحقايقها واذا كانت خياشيم

واذا كانتا على غير ذلك لعارض من الآفات عوقت عن ادراكها المسموعات وهكذا ايضا حكم القوة الشامة حتى صح

المنخرين مفتوحة نقية من الاوساخ والبخارات الغليظة سليمة من الآفات العارضة ادركت القوة الشامة الروايح وميزت بينها وعرفتها ومتى عرض هناك بخار او زكام او آفة عوقت عن ادراكها

بها

وتمييزها وهكذا ايضا القوة الذايقة متى كانت الرطوبة المستقبلة التي في جرم اللسان

المنبسطة صح

معتدلة سليمة من الآفات العارضة ادركت طعوم الاشياء المذوقة بحقايقها وعرفت التمييز بينها ومتى غلب على تلك الرطوبة خلط او مزاج خارج عن الاعتدال عوقت عن ادراكها الطعوم والتمييز بينها على حقيقتها وهكذا ايضا حكم القوة اللامسة فانه متى عرضت آفة للاعصاب المنتسجة من خلال اللحم والجلد عوقت عن ادراك الملموسات فهذه حالات القوى الحاسة **فاما** حال القوة المتخيلة فانه متى كان مقدم الدماغ معتدل المزاج سالما من الآفات تخيلت في رسوم المحسوسات التي ادتها اليها ومتى عرضت هناك

القوى الجسمانية بحقايقها وتقبلها بآلتها صح

آفة كما يعرض من الامراض المفرطة كما ذكر في كتب الطب عوقتها عن فعلها وتخيلها رسوم المحسوسات كما يعرض للمبرسمين والسوداويين وهكذا حكم القوة المفكرة والمتوطنة وسط الدماغ فانه متى كان مزاج وسط الدماغ معتدلا على الامر الطبيعي سالما من الآفات العارضة كان فكر الانسان وروايته وفهمه على ما ينبغي ومتى عرض هناك

وتمييزه صح

آفة من الامراض وخرج عن الاعتدال عوقت النفس عن اشرف افعالها الذي هي الفكر والتمييز والتحصيل وما شاكلها لان هذا العضو من اشرف الاعضاء بعد القلب

والروية صح

وهكذا ايضا حكم القوة الحافظة المستوطنة مؤخر الدماغ في التذكار والنسيان وانما ذكرنا في هذا الفصل هذه الاشياء لان هذه القوى يكون اختلاف معارفها في الجودة والرداءة وهي الاصل في جميع العلوم والمعارف ومن تفاوت افعال هذه القوى يكون اكثر اختلاف الناس في معلوماتهم ومنازعات العلماء في آرائهم ومذاهبهم **وخصلة** اخرى ايضا ان كثيرا من العلماء ومن نظر في علم النفس وتكلم في احوالها يظن ان لها

من هذه يكون معارف الحيوان كله ومن تفاوت ادواتها صح

قوى مختلفة تفعل بها افعالا مختلفة ولا يدرون ان اختلاف افعالها واحوالها انما هو من جهة اختلاف ادواتها في الهيئات والجودة والرداءة التي كل واحد منها عضو من اعضاء الجسد كما تقدم ذكرها **وخصلة** اخرى ان كثيرا من العلماء الطبيعيين والمتكلمين

والجدليين لما اعتبروا هذا الذي ذكرنا من افعال النفس عند تغير مزاج الاعضاء ان النفس انما
في مزاج البدن الحار او من تغيير افعال الانسان واخلاقه عند الامراض وعند تغير مزاج هذه
الاعضاء واحدا واحدا وهذا الذي ذكرنا في هذا الباب هو احد اسباب اختلاف الناس
في معارفهم ومعلوماتهم المؤدية بهم الى اختلاف الآراء والمذاهب **واما** السبب
الثاني الذي هو من جهة دقة المعاني ولطافتها او جلائها وظهورها فهو مثل التفاوت الذي بين الامور
الجسمانية الظاهرة المدركة بالحواس وبين الامور الروحانية الخفية عن ادراك الحواس التي
لا تعلم الا بدلائل العقول ونتائج البراهين كما تقدم ذكرها وهذا الباب هو اكثر اسباب
اختلاف العلماء في آرائهم ومذاهبهم **واما** الوجه الثالث من الاسباب المؤدية للناس
الى اختلافهم في معلوماتهم فهو ما يشتبه لهم القياس المختلف وطرقات استدلالاتهم المتفاوتة
وهذا الباب هو اكثرها فروعا وتشعبا وهو اكثر انتسابا منهم وعليه يجازون من الذم والمدح
والثواب والعقاب **واما** الوجه الرابع فليس باختيار منهم ولا انتساب لهم فيه

فصل في بيان كمية القوى العلامة

واذ قد بينا بما ذكرنا اسباب اختلاف الناس في مدركاتهم
من الامور المختلفة فيها من كم وجه يكون احد الوجوه تفاوت القوى الدراكة العلامة
التي هي اربعة انواع الحساسة والمتخيلة والمفكرة والحافظة وقد تقدم شرح
تفاوتها في الجودة والرداءة قبل ونريد ان نذكر في هذا الفصل الاسباب المعينة لها على ادراكها
مدركاتها والمعوقة لها عن ذلك ونبدأ اولا بذكر القوى الحساسة ثم نذكر المتخيلة ثم المفكرة
ثم الحافظة

فصل في بيان ما تحتاج اليه كل حاسة من الشرائط في ادراكها محسوساتها

اعلم يا اخي بان الحواس الخمس تحتاج في ادراكها محسوساتها الى شرائط معدودة
لا زائدة ولا ناقصة فان عدم شيء واحد من تلك الشرائط او زاد على المقدار الذي ينبغي عوقها
عن ادراكها محسوساتها على حقائقها **مثال** ذلك القوة الباصرة فانها
تحتاج في ادراكها المبصرات الى ضوء ما والى تقدم ما والى محاذاة ما والى وضع ما فمتى عدم شيء
منها عاقها ذلك عن ادراكها المبصرات بحقائقها وذلك انه لا يمكنها
ادراك الضياء المفرط والنور الباهر وكما لا يمكنها ادراك المبصرات في الظلمة والظلماء

[هامش: افعال الحيوان واخلاقه عند تغير مزاج الاعضاء واختلاف هيآتها وخاصة تغيير صح]
[هامش: وكان صح]
[هامش: كل حاسة من صح]
[هامش: او نقص صح]

والظلماء وذلك ان الانسان لا يمكنه النظر الى عين الشمس نصف النهار في يوم صائف
كما لا يمكنه رؤية الاشياء الصغيرة في الظلمة والظلماء ولا دونها في البعد الابعد ولا في القرب الاقرب
اذا وضعت مثلا على العين ولا رؤيتها من غير محاذاة الحدقة ولا رؤية الاشياء المتحركة
السريعة الحركة كالنبل المار من رمي القوس الشديد وعلى هذا القياس حكم سائر الحواس فانه
تحتاج في ادراكها محسوساتها الى شرائط معدودة فمتى عدم منها واحد منها او نقصت
عن المقدار او زادت عليه عوقها عن ادراك محسوساتها

فصل في بيان ما لكل حاسة من المحسوسات بالذات

اعلم يا اخي ان لكل حاسة محسوسة مختصة لها بالذات ومحسوسات
بالعرض فهي لا تخطئ بالمدركات التي لها بالذات ولكن التي بالعرض **مثال** ذلك البصر
فان المبصرات له بالذات هي الانوار والضياء والظلم **واما** سائر الاجسام سطوحها واشكالها
واوضاعها وابعادها وحركاتها فهو بتوسط اللون وذلك ان كل جسم لا لون
له لا يبين ولا يدركه البصر واعلم يا اخي ان البصر هو اشرف الحواس الخمس واشدها تحقيقا لمدركاتها
عظيم الخطأ كثير الزلل وذلك ان الانسان ربما يرى الشيء الصغير كبيرا او الكبير صغيرا
والبعيد قريبا والقريب بعيدا كما يرى الدرهم في قعر بركة صافية الماء قريبا كبيرا وهكذا يرى
من وراء البخار الرطب وكذلك ربما يرى الانسان الشيء المتحرك ساكنا والساكن متحركا كما يرى من يكون
في سفينة اذا نظر الى الشطوط فانه يرى الاشياء الساكنة متحركة ويرى نفسه ومن معه ساكنا
وهكذا ربما يرى الشيء المستقيم معوجا والمنتصب منكوسا كما يرى العود المنتصب في الماء وربما يرى
الشيء المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا كما يرى سقف الرواق وارضه في البعد متقاربان فما شاكل
هذه الفنون كما ذكر عللها في كتاب المناظر بشرح طويل واذا كان الخطأ والزلل الذي يدخل على الانسان
العاقل المميز من جهة مدركات البصر الذي هو اشرف الحواس واجل القوى الدراكة هذا القدر فما ظنك
يا اخي بادراكها من سائر الحواس والقوى الدراكة

فصل في بيان الحواس التي لا تخطي في ادراكها مدركاتها التي لها بالذات

اعلم يا اخي ان لكل حاسة مدركات بالذات ومدركات بالعرض وهي
لا تخطي في مدركاتها التي لها بالذات وانما يدخل الخطأ عليها والزلل في مدركاتها التي لها بالعرض **مثال**
ذلك المبصرات التي لها من المدركات بالذات هي الانوار والظلم وهي لا تخطي في ادراكاتها في جميع الاوقات

[هامش: واما الالوان فان ذلك لها بشرط النور والضياء صح]
[هامش: كما يقال ليس الخبر كالمعاينة ولكن مع شرفه وتحقيقه لمدركاتها صح]

البتة فاما في ادراكها الألوان والأشكال والأوضاع والأبعاد والحركات وما شاكلها فهي تدركها
بتوسط النور والضياء على الشرائط التي ذكرنا وقد يدخل عليها الخطأ والزلل في ذلك اذا نقصت
الشرائط التي تحتاج اليها وعلى القياس يجري حكم ساير الحواس ومحسوساتها فعقل هذا الباب
يا أخي فان الذين دفعوا حقايق الاشيا وانكروها من هذا الباب **واما** القوة السامعة فالذي هو
لها بالذات هي الأصوات والنغمات حسب والذي للذائقة هي الطعوم حسب والذي للشامة في
الروايح حسب والذي للامسة وهي عدة اشيا قد ذكرناها في رسالة الحواس والمحسوس فلنعرفها من
هناك ان شا الله واعلم يا أخي ان لكل قوة من هذه الخمسة خاصية ليست للاخرى ولكن الحاسة
التي تعمها كلها هي انها لا تخطي في مدركاتها اذا تمت شرايطها ولم يعرض لها عائق **مثال**
ذلك البصر فانه لا يدرك الأصوات ولا الروايح ولا الطعوم وهكذا اخواته ولكن ربما تشترك
في المحسوسات اللاتي هي من توابع العرض مثل الحركة فانها تدرك وتعلم بالبصر وباللمس جميعا **فصل**
في بيان زيادة القوة التي في حواس الانسان اعلم يا أخي ان الله تعالى جعل في الانسان زيادة قوة
وجودة تمييز مما لم يجعله في حواس ساير الحيوانات فضله بها عليها واكرمه بزيادتها فانه كما
جعل في بدنه من الصنايع العجيبة وفي قوة لسانه من اللغات المختلفة ما هو خاص بالانسان
على ما نشاهده ولا يخفى على احد من العقلاء وقد يظن كثير من الناس ان بعض الحيوانات
تفهم معاني الكلام وتمثل الأمر والنهي ولكن لا تقدر على الكلام مثل الفيل والفرس الجواد
والجمل والبقر والغنم والكلب والسنور والقرد والببغا وامثالها من الحيوانات المسخرة للانسان
المستأنسة المنقادة لخدمته لعمري انها تفهم معاني الكلام كالزجر والأمر والنداء وما شاكلها
التي هي بعض اقسام الكلام **فاما** ان تفهم الخبر والسؤال والجواب والاستفهام فلا وقد بينا علة
ذلك في رسالة الحيوان واعلم ان الانسان مع استماعه الأصوات وتمييزه النغمات يفهم معاني
اللغات والأقاويل والكلمات كما انه عند نظره الى الخطوط والكتابات يفهم ما ضمنها من معاني الكلام
والعبارات ما لا يفهم علمها غيره من الحيوانات واعلم ان هاتين الطريقين اكثر معلومات الانسان
التي تفرد بها دون ساير الحيوانات واعلم يا أخي ان الناس في هاتين الطريقين متفاوتو الدرجات تفاوتا
بعيدا جدا وذلك ان من الناس من لا يفهم الا لغة واحدة ولا يعرف من معاني تلك

ايضا المعاني والكلام دلا

اللغة من الاسماء والألفاظ والأقاويل الا شيئا يسيرا قليلا ومن الناس من يفهم عدة لغات
ويحسن ان يفسر عدة كتابات ويفهم معاني دقيقة ما لا يفهمها غيره من الناس فهذا ايضا احد اسباب
اختلاف الناس في المعارف واختلاف العلماء في الآراء والمذاهب **فصل** في بيان كمية
معلومات الانسان واعلم انه لما كان جميع معلومات الانسان ثلثة انواع حسب فمنها ما قد كان ومضى
مع الزمان الماضي ومنها ما سيكون في الزمان المستقبل ومنها ما هو كائن في الوقت والزمان الحاضر
ولما كان احد الطرق التي تعلم الانسان الأمور الماضية مع الزمان استماع الأخبار وكان رب مخبر
كذاب ورب مستمع له مصدق وهكذا ايضا رب مخبر صادق ورب مستمع له مكذب
وعلى هذا المثال ايضا حكم الاخبار عن الكائنات قبل كونها وعن الاشيا الموجودة في الزمان الغائبة عن
المكان كان هذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعلومات واختلاف العلماء في الآراء والمذاهب
فصل في بيان ما يخص الانسان من المعلومات اعلم يا أخي ان الله تعالى لما خلق الانسان
الذي هو آدم ابا البشر وفضله على كثير ممن خلق قبله تفضيلا جعل احد فضائله كثرة العلوم
وغرائب الحكم والمعارف وجعل له اليها عدة طرقات فمنها طرق الحواس التي بها تدرك الأمور الحاضرة
في المكان والزمان كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ومنها طرق استماع الاخبار التي تفرد
بها الانسان دون ساير الحيوانات يفهم بها الأمور الغائبة عنه بالزمان والمكان جميعا كما ذكر الله
جل ثناؤه ومن به فقال عز من قائل خلق الانسان علمه البيان ومنها طرق الكتابة والقراءة
يفهم بها الانسان معاني الكلام واللغات والأقاويل بالنظر فيها عمن لم يره من ابناء جنسه
ممن قد مضى مع الزمان ومن هو غائب عنه بالمكان كما ذكر الله تعالى ومن به على الانسان
بلسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم وبهذه الفضيلة شارك الانسان الملائكة الكرام كما ذكر الله تعالى فقال عز وجل
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون واعلم ان فهم الكلام والأقاويل ومعرفتها
انما هي متأخرة عن فهم المحسوسات كما هو بين ظاهر جلي لا يخفى على العقلاء وذلك
ان الطفل اذا خرج من الرحم فانه في الوقت والساعة تدرك حواسه محسوساتها فيحس بالقوة
اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الشامة الروايح وبالقوة السامعة الأصوات ولكنه لا يفهم

[Margin notes:] وخاصية اخرى انها لا بد لكل واحد منها محسوسات اخواتها التي لها بالذات صح — والسمع صح — قوة صح — ويفهم من كل لغة اسماء والفاظا واقاويل كثيرة صح — ورب مستمع له مكذب صح — القراءة والكتابة صح — ايضا صح — وبالقوة الباصرة النور والضياء وبالقوة الذائقة طعم الشي صح

معاني الكلام والأصوات لا تعد حينئذ فاول شيء يميز بين الصوت الشديد الجهير وبين الصوت الضعيف
الخفيف ثم يميز على مر الأوقات بين نغمة الأب ونغمة الأم والاخوة والأخوات والأقرباء
وغيرهم شيئا بعد شيء على التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بساير الحواس ومحسوساتها
الى ان تتم سنو التربية وتغلق باب الرضاع وتفتح الكلام والنطق ثم بعد ذلك تجيء
ايام تعليم الكتابة والقراءة والآداب والصنايع والرياضيات واستماع الاخبار والروايات
والفقه والدين والنظر في العلوم والمعارف وطلب حقايق الموجودات والبحث عن الكاينات
والاستدلال بالحاضرات على الغايبات وبالمحسوسات على المعقولات وبالجسمانيات على الروحانيات
وبالرياضيات على الطبيعيات وبالطبيعيات على الالهيات التي هي الغاية القصوى في العلوم
والمعارف والسعادة الابدية والدوام السرمدي بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم وايانا
الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور فهمك وصفا نفسك وحسن اخلاقك واصلح
شانك وزكى اعمالك وانعم بالك واكرمك بما انعم به على اوليايه وانبيايه واصفيايه
بما علمهم من البيان والكتاب كما ذكر تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا

فصل في بيان افعال القوة المتخيلة واذ قد ذكرنا طرفا من احوال القوى الحساسة
الخمس وكيفية التفاوت الذي بينها في ادراكها محسوساتها وما الاسباب المعينة لها على ذلك
والمعوقة لها فيما تقدم فنريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا من احوال القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم
الدماغ اذ كانت هي التالية للقوى الحساسة في بنيانها ولها رسوم المحسوسات منها ونذكر ايضا بعض الاسباب
المعينة لها على افعالها والمعوقة عن ذلك ونذكر تفاوت درجات الناس في هذه القوة اذ كان ذلك
احد اسباب اختلافهم في العلوم والمعارف والآراء والمذاهب ولكن من اجل ان هذه
القوة اكثر القوى الحساسة تجليات واعجبها فعلا احتجنا ان نذكر علة ذلك فنقول
ان هذه القوة لها خواص عجيبة وافعال طريفة فمنها انها لها رسوم ساير المحسوسات
جميعا وتخيلها بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها ومنها ايضا انها تتخيل وتتوهم
ما له حقيقة وما لا حقيقة له **مثال** ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه
القوة جملا على راس نخلة او نخلة نابتة على ظهر جمل او طايرا له اربع قوايم او فرسا له جناحان او حمارا

له راس بهيمة او راس انسان وما شاكل هذه مما يعمله المصورون وما ينقشون من الصور المنسوبة
الى الجن والشياطين وعجايب البحر مما لا حقيقة له ومما له حقيقة وانما يستوي الانسان بهذه
القوة المتخيلات والتصور لها لعلتين اثنتين احديهما من اجل ان هذه القوة تجتمع عندها
مواد كثيرة من رسوم المحسوسات مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها وتباين اشخاصها
فهي بهذا السبب يمكنها ان تركب ضروب التراكيب مما له حقيقة في الهيولى وما لا حقيقة
له والعلة الاخرى من اجل شرف جوهر النفس ولطافتها وشدة روحانيتها وسهولة قبولها
رسوم المعلومات في ذاتها وتصورها لها وذلك ان كل هيولى يكون الطف جوهرا
واشد روحانية فانه يكون لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا **مثال**
ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهرا من التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ
اسرع انفعالا والطف واسهل قبولا للطافته وعذوبته وسيلانه وهكذا لما كان
الهواء الطف من الماء واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروايح اسرع انفعالا واسهل قبولا
وهكذا ايضا لما كان الضياء النور الطف من الهواء صار قبولها للالوان والاشكال اسرع واشد
روحانية ولعل هذا الباب يخفى على كثير ممن ينظر في دقايق العلوم من المحسوسات فكيف
بالنظر في الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد
روحانية بكثير من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم
ساير المحسوسات والمعقولات جميعا فلهذا صار الانسان بالقوة المتخيلة بعد ان يتخيل
ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى الحساسة لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها
تدرك محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج **واما** القوة المتخيلة فهو تتخيلها وتتصورها
في ذاتها والدليل على صحة ما قلنا افعال الصنايع البشرية وذلك
ان كل صانع يبتدي اولا فيفكر ويتخيل ويتصور في نفسه صورة مصنوعاته بلا حاجة منه الى شيء
خارج ثم يقصد بعد ذلك الى الهيولى اما في مكان ما في زمان ما وحركات ما كما بينا في رسالة
الصنايع ومن خاصية هذه القوة انها تعجز عن تخيل شيء لم يؤده حاسة من الحواس الخمس من
المحسوسات الجسمية وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لا يتصور الالوان

العلتين ص

الصناع البشريين خ

فيصور فيها ما هو مصور في فكره بادوات ما وحركات ما وبالات ما ص

وما لا سمع له لا يتخيل الأصوات ولا يتوهمها وأما الإنسان فإنه لما كان يسمع الكلام أمكنه أن يتخيل المعاني إذا وصفت له **فصل** في بيان عجائب هذه القوة وأفعالها المختلفة وتفاوت الناس فيها اعلم يا أخي أن الناس في هذه القوة متفاوتون الدرجات تفاوتا بعيدا جدا والدليل عليه أنك تجد كثيرا من الصبيان يكونون أسرع تصورا لما يسمعون وأجود تخيلا لما يوصف لهم من كثير من العقلاء والمرتاضين في العلوم والآداب يعجز نفوسهم عن إدراك تصور أشياء قد قامت الحجج والبراهين على صحتها واعلم أن العلة في تفاوت درجات الناس في هذه القوة ليست من أجل اختلاف جواهر نفوسهم ولكن من أجل اختلاف تركيب أدمغتهم واعتدال أمزجتها أو فسادها وسوء مزاجها كما ذكر ذلك في كتب الطب ومن عجائب أفعال هذه القوة أيضا وما يتأتى للإنسان أن يعمل بها أفعالا عجيبة ما يحكى عن قوم من الكهنة من أهل الهند أنهم يؤثرون في غيرهم بأوهامهم أشياء عجيبة ينكرها أكثر الناس فأما حكماء بلاد يونان وفلاسفتها فيرون ذلك ممكنا ويتأتى للإنسان في نفسه فأما في غيره فبعيد جدا وقد بينا علة ذلك في رسالة الزجر والرقى ومن عجائب أفعال هذه القوة أيضا أنها تركب القياسات وتحكم بها على حقائق الأشياء بلا روية ولا اعتبار مثل ما تفعل الصبيان والجهال وكثير من العقلاء أيضا مثال ذلك أن الصبي الطفل إذا رأى والديه وتأملهما وميز بينهما إذا رأى صبيا آخر مثله حكم بتوهمه أن لذلك الصبي والدين أيضا قياسا على نفسه وإن لم يكن له أيضا أخ أو أخت أو إخوة نظر وتوهم أن لذلك الصبي أيضا مثل له قياسا على نفسه من غير فكر ولا روية هل هذا القياس صحيح أو خطأ حتى إنه متى رأى في داره والديه دابة أو متاعا أو أصابه حر أو برد أو جوع أو عطش أو وجع أو فرح أو غم ظن وتوهم أن سائر الصبيان قد أصابهم مثل ذلك قياسا على أحوال نفسه من غير فكر ولا روية أصواب أو خطأ في قياسه واعلم يا أخي أنك تجد كثيرا من الناس العقلاء ومن يتعاطى العلم هذا حكمهم في قياسهم وذلك أن كثيرا من الناس إذا رأى في بلده ليلا أو نهارا أو شتاء أو صيفا أو حرا أو بردا أو ريحا أو مطرا ظن وتوهم أن في سائر البلاد مثل ذلك الوقت وسائرا قياسا على ما وجد في بلده وإذا نظر في علم الرياضيات من الهندسة والطبيعيات يتبين له أن قياسه كان خطأ

المشايخ والبالغين وان لم

أو صوابا وهكذا أيضا تجد كثيرا من المرتاضين بهذه العلوم يظنون ويتوهمون أن خارج العالم فضاء بلا نهاية قياسا على ما يجدون خارج بلدانهم من سعة الأرض ومن ورائها سعة الهواء ومن ورائها سعة الأفلاك وهكذا حكمهم إذا فكروا في كيفية حدوث العالم وخلق السموات ظنوا وتوهموا أنه قديم بلا حجة ولا برهان **فصل** في بيان فضيلة هذه القوة اعلم يا أخي أنا ذكرنا هذه القوة في هذا الفصل ووصفنا خواص أفعالها من أجل أنها من أعجب القوى وأن أكثر العلماء تاهوا في تحير هذه القوة وعجائب متخيلاتها وذلك أن الإنسان يمكنه بهذه القوة في ساعة واحدة أن يجول المشرق ويخطر إلى خارج العالم ويتخيل هناك فضاء بلا نهاية وربما يتقدم الزمان الماضي ويتخيل بدو كون العالم وربما ينظر ويتخيل فناء العالم وترفعه عن الوجود أصلا وما شاكل هذه الأشياء مما لا حقيقة له ومما له حقيقة وهذا الباب أحد أسباب اختلاف العلماء في آرائهم ومذاهبهم في المعلومات وذلك أنك تجد كثيرا من العقلاء إذا تفكروا وتخيلوا بهذه القوة شيئا ما ظنوا أن ذلك حق وحكموا عليه حكما حتما بلا حجة ولا برهان وأيضا فإن كثيرا من العقلاء إذا سمعوا شيئا من العلوم فلم يتصوروه لعجز هذه القوة أو لقصان تخيلها فيه أنكروه وجحدوه ولم ينظروا إلى الدليل والبرهان البتة **فأما** العقلاء المنصفون في الحكومة الطالبون للحق الغير معجبين بأنفسهم إذا سمعوا بالأخبار عن شيء منوهم تخيلوا شيئا غائبا ولم يحكموا على صحته ولا على بطلانه إلا بعد الحجة والبرهان على حقيقته أو بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون وإذ قد ذكرنا طرفا من خواص هذه القوة المفكرة التالية لها في رتبتها وهي رسوم المتخيلات منها التي هي أشرف أفعالها منها والتزايد **فصل** في بيان أفعال القوة المفكرة اعلم يا أخي أن للقوة المفكرة خواصا كثيرة وأفعالا عجيبة تستغرق فيها أفعال هذه القوة المتخيلة وأفعال سائر القوى الحساسة الدراكة وذلك أن أفعال هذه القوة نوعان فمنها ما تختص بمجردها ومنها ما تشترك هي مع قوة أخرى من قوى النفس ومن ذلك أكثر الصنائع فإنها أفعال مشتركة بين هذه القوة المفكرة التي آلتها وسط الدماغ وبين القوة التي آلتها اللسان ومنها ما يتناول رسوم المحسوسات المتخيلات فإنها أفعال مشتركة بين هذه القوة

الدراكه

مجالسه

ان ذكر كان في زمان ومكان خارجا عن العالم ... واذا سمعوا ... مكان لا يتصورون ... ظنوا او توهموا

والمغرب والسهل والجبال وفضا الافلاك وسعة السموات

من جواهر القوة المتخيلة ... لم نذكر

ومن القوة ... الكلام ... مشتركة بين هذه القوة المفكرة

ومن المتخيلة التي اليها مقدم الدماغ ومنها المعلومات المحفوظة فانها مشتركة بين هذه القوة الحافظة التي اليها موخر الدماغ وأما الأفعال التي تخصها بمجردها فهي الفكر والروية والتمييز والتصور والاعتبار والترتيب والتخيل والجمع والقياس البرهاني ولها ايضا الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام والوحي ورؤيه المنامات وتاويلها بيان ذلك وتفصيله ان الانسان بالتفكر يستخرج غوامض العلوم وبالروية يدبر الملك والسياسة وبالاعتبار يعرف الأمور الماضية مع الزمان وبالتصور يدرك حقايق الاشياء وبالترتيب يستخرج الصنايع وبالتخيل يعرف الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع يعرف الاجناس والأنواع وبالقياس يدرك الأمور الغامضة الغايبة بالزمان والمكان وبالفراسة يعرف ما في الطباع وبالزجر يعرف الحوادث وتصاريف الاحوال وبالتكهن يعرف الكاينات لموجبات لأحكام الفلكيات وبالمنامات وتاويلها يعرف البشارات والانذارات وبقبول الوحي والالهام يعرف وضع النواميس الالهية وتدوين الكتب المنزلة

فصل

في فضايل هذه القوة وقضاياها اعلم يا أخي ان هذه القوة المفكرة بين ساير القوى الحساسة المتخيلة ومدركاتها كالقاضي بين الخصمين في دعاويهم وذلك ان من سنة القضاة الاحكام بين الخصمين الاعلى سنة شرعية وصنعة معروفة منهم او مقاييس عقلية متفق عليها من الخصمين فلا يقبلون الدعاوي الا بالشهود والصكاك ومكاييل وموازين معلومة معروفة بين الخصماء وهكذا حكم هذه القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات الحواس ومتخيلات الاوهام في ما تدعيه العقلاء منهم من المنازعات في الآراء والمذاهب فهي لا تحكم للخصم بالصواب ولا عليه بالخطا الا بعد شاهدين من الحواس الخمس ونتايج مقدمات ضرورية في اوايل العقول مثال ذلك في رجلين اختلفا في الحكومة على لون الشراب فحكم احدهما ان ذلك لون الماء واما الآخر ثم تحاكما الى القوة المفكرة فلم تحكم لاحدهما بالصواب ولا بالخطا الا بعد شهادة اثنين من الحواس الخمس وهي القوة الذايقة واللامسة جميعا وهكذا لو انهما اختلفا في رؤية الماء ورد او الخل الصاعد او نفط ابيض وما شاكل ذلك من الاجسام التي تشبه لونها لون الماء ولمسها لمس الماء فان القوة المفكرة لا تحكم لاحدهما بالصواب ولا بالخطا الا بعد ان تشهد القوة الذايقة والشامة بماهيتها وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون ساير قضايا القوة المفكرة في المدركات المحسوسات والمتخيلات واذ قد ذكرنا

طرفا من الاختلاف التي وقعت بين العقلاء في الاشياء التي تعلم باوايل العقول اذ كان هذا الباب مما يلي المحسوسات في النظام والترتيب وذلك ان المعقولات التي هي في اوايل العقول ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات والتجربات المتلقفة بطريق الحواس من الخواص المجتمعة في فكر النفس المسمى انواعا واجناسا كما بينا في رسالة ما طاغوريا من هذه الاشيا التي تعلم باوايل العقول تقا وتعظيما جدا والدليل على ما قلنا انك تجد كل انسان يكون اكثر تاملا للمحسوسات واجود اعتبارا للمتخيلات فان الاشيا التي تعلم باوايل العقول تكون في نفسها اكثر عددا ومنها اشد تحقيقا من غيره من الناس مثل المشايخ الحنكة والمجربين للامور المحسوسة والدليل على ما قلنا قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم وقال وفوق كل ذي علم عليم وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

فصل

في بيان ما يعلم باوايل العقول بعضها من ظاهر جلي لكل العقلا وبعضها غامض خفي يحتاج الى تامل قليل وبعضها الى تدقيق النظر وتامل قليل ~~كثير~~ من الشر من خبرته فان هذا الحكم بين ظاهر في اوايل العقول السليمة واما قولهم ان الاشيا المختلفة اذا زيدت عليها اشيا متساوية كانت كلها مختلفة يحتاج الى تامل قليل واما قولهم اذا كانت اربعة مقادير على نسبة واحدة فان الاول من اضعاف الثاني مثل ما في الثالث من اضعاف الرابع وهذا من الاشيا التي تعلم باوايل العقول ولكن يحتاج الى تدبر ونظر ادق وعلى هذا المثال تكون بقايا المعقولات وهي الاشيا التي تعلم باوايل العقول واعلم يا أخي ان كثيرا من العقلاء يظنون ان الاشيا التي تعلم باوايل العقول كانت معرفتها في النفس مركوزة ونسيتها لما تعلقت بالجسم وهي تحتاج الى التذكار ويتعلقون بقول افلاطون العلم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد افلاطون بقوله العلم تذكر ان النفس علامة بالقوة وتحتاج الى التعليم حتى تصير علامة بالفعل ويسمي العلم تذكرا واعلم يا أخي ان اول طرق العلم هي الحواس ثم العقل ثم البرهان ولو لم يكن للانسان الحواس لما امكنه ان يعلم شيئا لا المرئيات ولا المعقولات ولا المحسوسات البتة والدليل على صحة ما قلنا ان كل ما لا تدركه الحواس بوجه من الوجوه فلا تتخيله الاوهام وما لا تتخيله الاوهام لا تصوره العقول واذا لم يكن شي معقولا لا يقبل البرهان لان البرهان لا يكون الا من نتايج مقدمات ضرورية ماخوذة

ثم في أوائل العقول والأشياء التي في أوائل العقول إنما هي كليات أنواع وأجناس الملتقطة من أشخاص جزئية بطريق الحواس والدليل على أن الصبي لولا أنه قد رأى عشرة جواذب أكثر من خمسة أو خشبة طولها أكثر من عشرة أذرع أطول من أخرى طولها ستة من أين له أن يعلم أن الكل أكثر من الجزء وعلى هذا القياس حكم سائر المعقولات فإنما مأخوذة أوائلها من الحواس ودلائل إخوانك بحد كل من كان أكثر محسوسات وهو لها أكثر تأملاً وللمحصلات أجود اعتباراً فإن الأشياء المعقولة ليست شيئاً سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق الحواس في الأشخاص مجموعة في فكر النفس المسمى أنواعاً وأجناساً وإن العقل الإنساني إذا تبين ليس هو شيء سوى النفس الناطقة تصورت رسوم المحسوسات في ذاتها وميزت بفكرها بين أجناسها وأنواعها وأشخاصها وعرفت جواهرها وأعراضها وجربت أمور الدنيا واعتبرت تصاريف الأيام بين أهلها واعلم يا أخي أن كل من كان أكثر تأملاً للمحسوسات وأدق نظراً في الموجودات وأجود بحثاً عن الخفيات والأكثر تجارباً لأمور الدنيا وأحسن اعتباراً لأحوال أهلها كان أرجح عقلاً من أبناء جنسه وأكثر علماً من أهل طبقته واعلم يا أخي أن العقلاء متفاوتو الدرجات في عقولهم تفاوتاً بعيداً جداً لا يقادر قدره إلا الله الذي خلقهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته وسابق علمه في خلقه واعلم يا أخي أن تفاوت الناس في درجات عقولهم علل شتى وأسباب عدة فمن إحدى تلك العلل كثرة فضائل العقل ومناقب العقلاء مما لا يحصي عددها إلا الله تعالى ولا يمكن أن تجتمع تلك الفضائل في شخص واحد موفرة وذلك أن العقلاء هم أفاضل الناس والإنسان أفضل الحيوانات والحيوانات أشرف من النبات والنبات ألطف الأركان ومحض طبائعها والإنسان صورة مختصرة من جميع صور الحيوان وهي المجموع فيها جميع أمزجة قوى النبات وخواص المعادن وطبائع الأركان والمولدات إلا أن بات منها أجمع وهذه كلها لا يمكن أن تجتمع في شخص واحد وتعرف في جميع أشخاص هذه الصور مكثرة ومفصلة وهذا أحد أسباب اختلاف طبائعهم واختلاف أحد أسباب اختلافهم وتفاوت عقولهم والعلة الثانية في تفاوت الناس في درجات عقولهم هي خواص جواهر نفوسهم النابعة في إظهار أفعالها الأمزجة أبدانهم والثالثة هي لتسم غرائب علومهم وطرائف معارفهم واختلاف صنائعهم وتصاريفهم

في طلب معايشهم وأحكام تدبيرهم في سياساتهم وهي كثيرة لا يمكن أن ينهض بها كلها إنسان واحد والعلة الرابعة اختلاف أخلاقهم المتضادة من الحسن والقبيح ومجاري عاداتهم في الجودة والرداءة مما لا يمكن أن تجتمع كلها في إنسان واحد نشؤهم على تشتت آرائهم وتباين مذاهب آبائهم وآراء أستاذيهم ومعلميهم واعلم يا أخي أن هذه الخصال والمناقب كلها لا يمكن أن تجتمع في شخص واحد من أجل هذا فرقت في جميع أشخاص البشر وكلها مع كثرتها لا تخرج من صورة الإنسانية التي هي أحدى الصور التي تحت فلك القمر واعلم يا أخي أن هذه الصورة هي خليفة الله في أرضه متحكمة فيها على حيوانها ونباتها ومعادنها تحكم الأرباب على خولها وفي صورة واحدة وإن كانت أشخاصها كثيرة فإن حكم جميع أعضاء بدن الإنسان واحد صورة نفسه وهي المتحكمة في جميع البدن على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة من يوم الولادة إلى يوم الفراق كما بينا في رسالة تركيب الجسد فهذا حكم هذه في جميع أشخاص البشر من الأولين والآخرين من يوم خلق الله آدم أبا البشر لها التحكم في هذه الأرض والربوبية على جميع ما فيها إلى يوم القيامة الكبرى كما بينا في رسالة البعث وإذ قد بينا ما ذكرنا طرفاً من علل اختلافهم وتفاوت العقلاء في درجات عقولهم نريد أن نذكر أيضاً كيف يتبين فيهم رجحان عقولهم وكيف يعرف ذلك منهم بحسب طبقاتهم في أمور الدنيا ومراتبهم في أمر الدين وهي كثيرة لا يحصي عددها إلا الله تعالى ولكن نجمعها كلها في هذه الأقسام ليقرب من الفهم ويحصرها الحفظ فنقول

إن منهم أهل الدين والشرائع والنبوات وأصحاب النواميس ومن دونهم من المؤمنين بحفظ أحكامها ومراعاة سننها والمعتبرون فيما يتعبد فيها ومنهم أهل العلم والأدباء والحكماء وأصحاب الرياضات الموسومون بالتعليم والتأديب والرياضات والمعارف ومنهم الملوك وأرباب السياسات المتعلقون بخدمتهم من الجنود والأعوان والكتاب والعمال والخزان والوكلاء ومن شاكلهم ومنهم البناة والمزارعون والأكرة ورعاة النبات وساسة الدواب ورعاة الحيوان أجمع ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون للأمتعة والحوائج من الآفاق ومنهم المتعيشون الذين يعيشون في خدمة غيرهم ويقضون حوائجهم يوماً بيوم ومنهم الضعفاء والزمنى والسؤال المكدون ومن شاكلهم من الفقراء والمساكين واعلم يا أخي أن

في بيان رجحان عقول العقلاء

والسلاطين والأمراء والرؤساء

والعلماء

كل واحد من اهل هذه الطبقات كما بينا ما كان لا يخلو من أن يكون فيها رئيسا أو سائسا لغيره أو يكون
مرؤسا مسوسا فيها بغيره فرجحان كل رئيس سائس بين فضله ما لم يخرج من سنة شريعته وحكم
الناموس ورجحان عقل كل مرؤس مسوس بين فضله وتعرف منه من حسن طاعته لرئيسه
وسهولة انقياده لامر سائسه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكن ذلك قادحا في دينه
او نقصا لاعتقاده ورجحان عقل كل مدبر بين فضله وتعرف في حسن قيامه بالواجب
عليه في احكام شريعته وسنة دينه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكن تاركا
للأفضل ولا غاليا في دينه ولا متعسرا في مذهبه ورجحان عقل كل عالم او اديب
أو حكيم بين فضله وتعرف منه من حسن كلامه او تحصيل تأويله وجودة تأديبه
وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يتعاطا ما لا يحسنه او ما لم يتكلف ما ليس من صناعته
ورجحان عقل كل تاجر بين وتعرف في صحة معاملته وحسن عشرته مع ابناء جنسه
ما لم يكذب في بيعه وشراه ورجحان عقل كل فقير او مسكين او ضعيف او مبتلا بين
فضله وتعرف منه في حسن عزائه وقلة جزعه واجماله في الطلب وحسن عشرته مع ابناء جنسه
ما لم يلح في السؤال او يتسخط في الحرمان **فصل في بيان فضل الفقرا واهل البلوى**
اعلم يا اخي ان هذه الطايفة هي رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان منهم معافي وادكار لارباب
النعم ليكون كل عاقل معافي اذا فكر فيهم واعتبر احوالهم علم بان الذي اعطاه وعافاه
هو الذي منعهم وابتلاهم ويعلم انه لم يكن للغني المعافي عند الله يد واحسان جازاه بهذا
ولا لواحد منها ولا عند الله اساءة جازاه عليها فاذا فكر العاقل واعتبر احوال الفقراء واهل البلوى
عرف حسن مواقع النعم عندهم فازدادوا لله شكرا يستوجبون به المزيد فهذا الوجه وهذا
الاعتبار هو رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان معافي وجملة اخرى ايضا ان كثيرا من اهل الدين
والمؤمنين بالآخرة اذا نظروا الى اهل البلاء واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا بامر الآخرة ويعلم كل عاقل
ان من بعد هذه الحيوة الدنيا دارا اخرى يجازون فيها اهل البلاء المبتلون بما صبروا على مصائب
الدنيا كما ذكر الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب واعلم يا اخي ان هذه الطايفة
أعني الفقرا واهل البلوى فضائل كثيرة ولله في ايجادهم حكمة جلية يخفى على كثير من العقلاء والمتزهدين

وانهم أسرع الناس اجابة لدعوة الانبياء عليهم السلام من غيرهم من ارباب النعم والاغنياء وانهم أخف
مؤنة واقل حوائج واقنع باليسير وارضى بالقليل من غيرهم من الناس وانهم اكثر ذكرا لله في السر
والاعلان وارق قلوبا عند الذكر واخلص في الدعاء لله في السراء والقراء وخصال
اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطاب وانما ذكرنا طرفا من فضائلهم لان كثيرا من العقلاء والمتزهدين
اذا نظروا اليهم يظنون بالله ظنونا فمنهم من يرى ان الصواب كان لو لم يخلقوا ولكان ذلك خيرا
لهم ومنهم من يرى ان الذي نالهم من سوء اختيارهم وسوء مذهبهم وشؤمهم
وجهالتهم ومنهم من يرى انهم معاقبون بما سلف في الادوار الماضية من الذنوب وهذا
رأي اصحاب التناسخ ومنهم من يرى بان الله ليس يعرفهم ولا يهمه امرهم والا كان
بادر اغنيهم او منعهم وبرجحهم مما هم فيه من الجهد والبلوى ومنهم من يرى ان هذه
موجبات احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع صانع ومنهم من يرى ان هذا
انما يفعل بهم ليجازون ويثابون عليه ومنهم من يرى ان هذه الحال اصلح لهم وانفع
من غيرها ومنهم من يرى ان هذا اظهار القدرة وتحكم في الملك وانفاذ المشيئة
ومنهم من يرى ان هذا هو الاحكم والاتقن وانه لا يدري ما وجه الحكمة في ذلك وليس
لهم الا التسليم والصبر والرضا بما يجري به القضاء والمقادير كما قال ليبلوكم ايكم احسن
عملا وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين وانما زدنا في شرح هذا الباب لان هذا البحث والنظر
من احدى امهات اختلاف العلماء المتفرع منها فنون الاراء والمذاهب وهي محنة
لعقول اولي الالباب ورجحان عقل كل صاحب مذهب بين فضله وتعرف منه
في نصرته لدينه بحجج مقنعة ومساعدته لاهل مذهبه فيما يتعلق به وحسن عشرته
مع ابناء جنسه ما لم يكن متعصبا لرأي من منا فيسير فانه عند ذلك يكون مخالفا لنفسه
في مذهبه ومنافيا لمذهبه باعتقاده عند العلماء واعلم يا اخي انه ليس على العقلاء
أنس عيبا من مخالفة بعضهم بعضا لان ذلك من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم كما ذكرنا
قبل واما مخالفة الانسان الواحد نفسه في رأيه ومذهبه فيدل على قلة التحصيل ورداءة التمييز

وسخف الآراء التي باضدادها افتخر العقلاء بعضهم على بعض، وخصلة أخرى في عدم العقلاء فيما يختلفون فيه، وذلك أنه عسر جدا اجتماعهم على رأي واحد كلهم في شيء واحد وإنما يتفقون في الأصول ويختلفون في الفروع، فأما انسان واحد فليس يعسر أن يعتقد في شيء واحد رأيا واحدا وأن لا يعتقد رأيين متناقضين، وإذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من كيفية رجحان عقول العقلاء في متصرفاتهم في أمور الدنيا والدين وكيف يعرف ذلك منهم فنريد أن نذكر طرفا من أحوال العلماء الذين هم أفضل العقلاء وتبين مراتبهم في العلوم والصنائع والمعارف وما الذي هي أوائل العقول المتفق بين كل أهل صناعة وعلم ومذهب فيما يخصهم وما يتميزون به عن غيرهم

فصل في الفرق بين أصول الصنائع والعلوم، اعلم يا أخي أن لكل علم وأدب وصناعة وفروعها أو مذهب ولأهلها أصول متفق عليها متفقون كلهم هي أوائل عقولهم لا يختلفون فيها وإن كانت عند غيرهم بخلاف ذلك وأن لتلك الأصول أيضا فروعا هم فيها مختلفون ولهم في كل أصل قياسات عليها يفرعون ومواز بها يحكمون فيما فيه يختلفون كثيرة لا يحصي عددها إلا الله ولكن نذكر منها طرفا ليكون إرشادا للراغبين الناظرين فيها والباحثين عنها من ذلك صناعة العدد التي هي أول الرياضات فنقول إن الأصل المتفق عليه بين أهلها هو معرفتهم بماهية العدد وكيفية نشوئه من الواحد الذي قبل الاثنين وعلمهم بأن العدد ليس هو شيء سوى كثرة الآحاد يتصورها الإنسان في نفسه من تكرار الواحد ثم في التزايد بلا نهاية وعلمهم بأن تلك الكثرة كم بلغت لا تخلو من أن تكون أزواجا وأفرادا آحادها وعشراتها ومئاتها وألوفها بالغا ما بلغ وهذا هو الأصل المتفق عليه بين أهل صناعته الاسماطيقي الذي لا يختلفون فيه وأما كمية أنواعها وخواص تلك الأنواع فهم في معرفتها متفاوتون في الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وحسن تأملهم ولست معرفتهم بالمقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم والأبعاد الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والأشكال والأضلاع وما شاكلها فإن هذه الأشياء كلها كانت في أوائل عقولهم وإن كانت عند غيرهم بخلاف ذلك وأما أنواع هذه

الأشياء خ

الأصول وخواص تلك الأنواع وما يعرض فيها من المناسبات العجيبة وما ينتج عنها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتو الدرجة بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تأملهم لها وهكذا أيضا حكم صناعة التنجيم التي تسمى علم الهيئة فإن الأصل المتفق عليه بين أهلها هو معرفتهم تركيب الأفلاك التسعة وتخطيط البروج الاثني عشر والكواكب السبعة السيارة والكواكب الثابتة وكيفية كون الأرض في مركز العالم فإن هذه الأشياء في أوائل عقولهم إما تقليدا أو تسليما أو استبصارا أو برهانا وإن كان عند غيرهم بخلاف ذلك وأما معرفتهم بكيفية تركيب الأفلاك أعني أفلاك التداوير والأفلاك الخارجة المركز والأوج والحضيض والجيب والميل والعرض والطول وما يوصف به البروج من الأوصاف المختلفة وما يوصف به الأقاليم السبعة وأحوالها من الطول والعرض واختلاف الليل والنهار فيها وما شاكل هذه المباحث فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تأملهم لها وهكذا حكم صناعة التأليف التي تسمى الموسيقى وذلك أن الأصل المتفق عليه فيما بين أهلها هو معرفتهم بالنسب الثلاث العددية والهندسية والتأليفية وذلك أن كل مصنوع مركب من أشياء مختلفة فإنه لا يخلو تركيب أجزائه وتأليف بنيته من إحدى هذه الثلاث النسب فما كان منها مؤتلفا على النسبة فهو يكون أحكم إتقانا وأجود هندامًا وأحسن نظاما وما كان منها على النسبة الأدون فهو بخلاف ذلك وما كان بينهما فهو المتوسط والناظرون في هذا العلم والصنائع في معرفته متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء أذهانهم وكثرة رياضاتهم وطول دربتهم ونظرهم فيها وبحثهم عنها وتأملهم لها وهكذا حكم علم الطبيعيات أعني الأجسام وما يعرض فيها من الأعراض المختلفة وما يوصف به من الصفات المختلفة وهي كثيرة الفنون لكل فن منها أصول ولها فروع ولكن الأصل فيها المتفق عليه بين أهلها هو معرفتهم خمسة أشياء وهي الهيولى والصورة والمكان والزمان والحركة لأن هذه الأشياء الخمسة محتوية

الافضل

على كل جسم فلكي كان ذلك الجسم أو ما دونه من الأركان المولدات. فأما ما يتفرع من هذا الأصل
فنوعان أحدهما عالم السموات والآخر عالم الكون والفساد الذي هو تحت فلك القمر والأصل
المتفق عليه بين أهل العلم هو معرفتهم بأن حكم جملة العالم بجميع أفلاكه في طبقات سمواته
والقوى السارية فيها يجري مجرى جسم إنسان واحد وحيوان واحد عن محرك واحد
بحركة واحدة. وأما كيفية تركيبها وقوى حركاتها وما يخص واحداً واحداً منها فهم
في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وشدة بحثهم وقوة نظرهم وتأملهم
وهكذا أيضاً حكم عالم الكون والفساد فإن الأصل المتفق عليه بين أهلها هو معرفتهم
بالطبائع الأربع التي هي الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، والأركان
الأربعة التي هي النار، والهواء، والماء، والأرض، وكيفية استحالة بعضها إلى
بعض في بعض الأزمان في بعض الأماكن. فأما سول الكائنات منها في تلك الأماكن في تلك الأزمان
وفي الأحيان فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة
بحثهم ونظرهم وتأملهم. واعلم يا أخي أن الكائنات التي من استحالات هذه الأركان
هي أربعة أنواع فمنها حوادث الجو وتغيرات الهواء ومنها الكائنات التي على وجه الأرض
التي تسمى النبات ومنها الكائنات التي تسمى الحيوان وكل جنس من هذه الأربعة فهي صناعة
قائمة بنفسها. وأما الأصل المتفق عليه بين أهلها في حوادث الجو فهو معرفتهم بطبقة
كرة النسيم وكرة الزمهرير وكرة الأثير والكائنات فيها الرياح والأمطار والرعود
والبرد والثلوج والهالات والشهب وذوات الأذناب في هذه الأكر ومن سطوحها
المشتركة فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم
ونظرهم وتأملهم. وهكذا حكم الأصل المتفق عليه في كون المعادن هو معرفتهم
بالزيبق والكبريت اللذان هما عنصران وهيولى لجميع الجواهر المعدنية كلها. وأما
علة اختلاف بقاع الأرض والمواضع المخصوصة بها وصنوف أنواعها مثل الذهب
والفضة والنحاس والرصاص والأسرب والحديد والكحل والزرنيخ والزاجات والأملاح والنفط

والقار والجص وما شاكلها وخواصها ومنافعها ومضارها فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات
بحسب قوى نفوسهم وجودة تأملهم لها. وهكذا أيضاً حكم الحيوان فإن منها ما يتولد من الأرحام
ومنها ما يخرج من البيض ومنها ما يكون من العفونات وهذا هو الأصل المتفق عليه
بين أهلها. وأما معرفتهم بعلة اختلاف أنواعها وخواصها واختلافها وأفعالها ومنافعها
ومنافعها ومضارها فإن أهلها فيها متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة
تأملهم لها. وهكذا أيضاً حكم النبات فإن منه ما له حب يزرع ومنه ما هو أشجار تغرس
ومنه ما هو حشائش تنبت. أما علم المنطق فنوعان فلسفي ولغوي فاللغوي مثل صناعة
النحو والأصل المتفق عليه بين أهلها معرفتهم الأسماء والأفعال والحروف وإعرابها
ومثل صناعة الخطب التي هي الأصل فيها هو معرفة السجع والفصاحة وضرب الأمثال
والتشبيهات. ومثل صناعة الشعر التي الأصل فيها معرفة المفاعيل والدوائر
والأسباب والأوتاد والحروف المتحركات والسواكن. فأما النظر في عروضها ومعرفة
المزحفات منها والعويص وعللها فهم فيها متفاوتو الدرجات بحسب قوى نفوسهم
وطول دربتهم ودوام رياضتهم. وهكذا حكم المنطق الفلسفي فإنه فنون شتى
فمنها صناعة البرهان ومنها صناعة الجدل ومنها صناعة السوفسطيقا يعني المغالطين
فأما صناعة البرهان فإن الأصل المتفق عليه بين أهلها هو معرفتهم معاني ستة ألفاظ
التي في ايساغوجي والعشرة التي في قاطيغورياس وعشرين كلمة في باري ارمينياس
والتسعة التي في أنالوطيقا. فأما ما يتفرع عنها من فنون المعاني فتعرض فيها
من غرائب المباحث بحر واسع عميق قد تاه فيه أفهام كثير من الناظرين فيها
وتحيرت عقول كثير من الباحثين عنها لدقة معاني هذه الصناعة وعجب أصولها وكثرة
فروعها وبعد مرامي أهلها لأن أهل هذه الصناعة يعرفون أدوات الفلسفة وميزان
العقل ومقاييس الحكماء التي تسمى البرهان. فقد بينا بما ذكرنا أن لكل علم وصناعة
أصول متفق عليها بين أهلها وكأنها في أوائل عقولهم ظاهرة بينة وإن كان عند غيرهم
بخلافه. مثال ذلك قول المهندس إن كل ضلعين من أضلاع المثلث المتساوي

فهما أطول من الضلع الثالث فإن هذه الحكومة عندهم كأنها في أولية العقل ظاهرة
بينة وأما قولهم الضلع الأطول من كل مثلث يوتر الزاوية العظمى فهي أدق وأخفى
قليلا ويحتاج إلى تأمل وأما قولهم بأن زوايا كل مثلث مساوية لزاويتين قائمتين فيحتاج
إلى برهان ومقدمات وهكذا أيضا صناعة المنطق فإن فيها أشياء كأنها في
أوائل العقول بينة وهو مثل قولهم الضدان لا يجتمعان في شيء واحد في زمان واحد
فإن هذه الحكومة بينة ظاهرة وأما التي هي أدق من هذه قليلا فهي مثل قولهم
السلب والإيجاب في شيء واحد بشرائطهما لا يصدقان والذي هو أدق من هذا ويحتاج
إلى البرهان فهو مثل قولهم كون كل شيء فساد لشيء آخر وعلى هذا المثال يكون حكم
المعقولات عند أهل كل صناعة وعلم وأدب ومذهب يوجد أشياء كأنها
في أوائل عقولهم وأشياء أخر ثواني وثوالث وروابع وما بلغ مثال ذلك
أن الحكومات التي في كتاب المجسطي على الأفلاك وحركاتها هي بعد النظر في علم المناظر
ومعرفة الأبعاد والأجرام وعلم المناظر بعد علم الهندسة والنظر في كتاب
أقليدس وعلى هذا المثال أوائل كل صناعة مأخوذة من صناعة أخرى قبلها
وأن علم المبرهنات بعد علم المعقولات والمحسوسات واعلم يا أخي أن أهل كل
صناعة أو علم أو مذهب هم بصناعتهم وأصولها وفروعها أعلم وأعرف من غيرهم
وإنما ذلك لتعلمهم لها ودربتهم فيها وطول بحثهم وتجاربهم إياها فأما سبب اختلافهم في فروعها
فهو من أجل تفاضلهم فيها وأن المبتدي المتعلم يمكنه أن يسأل الكامل الفاضل فيها ويعارضه
ويطالبه بالدليل والحجة ويناقضه من غير بصيرة ولا بيان وهذه البلية العظمى في الصنائع
والعلوم والمحنة على أهلها الفاضلين فيها ولكن من شركه على الصناعة وأعظم محنة على أهلها
هو أن يتكلم عليها من ليس من أهلها ويحكم في فروعها ولا يعرف أصلها فيسمع عنه قوله
ويقبل منه حكمه وهذا الباب من أحد أسباب الخلاف الذي يقع من الناس في آرائهم
ومذاهبهم وذلك أن أقواما من القصاص وأهل الجدل يتصدرون في المجالس
ويتكلمون في الآراء والمذاهب ويناقضون بعضها ببعض وهم غير عالمين بماهيتها فضلا على

بلغ

على معرفتهم حقايقها وأحكامها وحدودها فيسمع قولهم ويحكم أحكامهم فيضلون ويضلون
وهم لا يشعرون واعلم يا أخي بأن الجدل هو أيضا صناعة من الصنائع ولكن الغرض فيها هو ليس
هو شيء إلا غلبة الخصم والظفر وهو يشبه الثقافة والحرب والحرب خدعة واعلم بأن الأصل
في هذه الصناعة المتفق عليها بين أهلها هو معرفة الدعاوى والبينات والسؤال والجواب
والحجة والدليل فأما كيفية السؤالات وفنون أجوبتها والاستدلال بالشاهد
على الغائب وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على المعقولات والحكم على الكل
باستقراء الأجزاء وأي شيء يجوز وأي شيء لا يجوز وكيف طرد العلة في معلولاتها وكيفية
قياس الفرع على الأصل ومعارضة الدعوى بالدعوى والدليل بالدليل وقلب المسألة على
الأصل ومناقضة أصلها بفروعها ومقابلة الأصل بالأصل والفرع بالفرع ولوازم
الشناعات وما يعرض فيها لأهلها من الانقطاع والشكوك والحيرة فهم فيها وفي معرفتهم
لها متفاوتون الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة ذكائهم ودقة نظرهم وبحثهم
ومكابرتهم ووقاحتهم وشغبهم واعلم يا أخي أنه ليس من صناعة ولا علم ولا أدب يعرض
لأهله فيه من الحيرة والدهشة والشكوك والظنون والعداوة والبغضاء بينهم
ما يعرض لأهل صناعة الجدل ويجادلون عنه فيها والعلة في ذلك أسباب شتى منها أن
جميع الصنائع والعلوم والمذاهب والآراء موضوعة لهم يتكلمون عليها ويتعارضون فيها ويجادلون
عنها قبل النظر والبحث عنها والعلم بها وعلة أخرى أنه لا يمكن أن يبدأ أحدهم في صناعتهم
من ليس منهم بالسؤال لهم والمعارضة في دعاويهم والمناقضة أسهل من إثبات الحجة لأن الهد
أبناد والإفساد أسهل من الإصلاح في أكثر الأشياء وخصلة أخرى أنهم ربما
ركنوا مستندين في أصولهم بما يجادلون فيه من المذاهب فيفرعون الفروع ومن يكون في
الأصل على التقليد كيف يمكنه أن يفرع الفرع على البصيرة وخصلة أخرى أن أكثرهم
ربما جادل نصرة للرأي والمذهب لا على سبيل الورع والدين ولكن على التعصب يعمى عن الحق ويضل
عن الصواب واعلم يا أخي أنه ليس من طائفة يتعاطى العلم والأدب والكلام يشنع على العلماء والأمم
على الأنبياء ولا أشد عداوة لأهل الدين وأفسد للعقول السليمة من كلام هذه الطائفة المجادلة

وخصوماتهم في الآراء والمذاهب وذلك انهم ان كانوا في زمان الانبياء فهم الذين يطالبونهم
بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات مثل ما قالوا لمحمد عليه السلام لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الى آخر الآية وقالوا لنوح عليه السلام وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي
الراي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمؤمنين يتغامزون وقال الله تعالى في ذمهم وتوبيخهم
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون في آيات كثيرة في القرآن نحو هذا حالهم ان كانوا في
زمان الانبياء فاما اذا كانوا في غير زمانهم فهم الذين يعارضون اهل الدين والورع بالشبهات
ويجادلون اتباع الانبياء ويظهرون تفرعون الآراء والمذاهب بعقولهم الناقصة المختلفة
وآرائهم المتناقضة الفاسدة ويضعون لمذاهبهم قياسات متناقضة واحتجاجات مموهة
ويعارضون بها عقولا سليمة من الاحداث والعامة فيضلونهم عن سنن الديانات النبوية
وعن موضوعات الشرائع الناموسية واعلم يا اخي انه ليس من صناعة من اهلها من التفاوت
ما بين اهل هذه الصناعة وذلك انك تجد فيهم من لجودة عبارته وفصاحة لسانه
وسحر كلامه ما يقدر ان يصور بالوصف البليغ الحق في صورة الباطل والباطل في صورة
الحق وهو مع ذلك جاهل القلب عن حقائق الاشياء بعيد الذهن عن المعارف يروى عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه كان يقول اخوف ما اخاف على امتي منافق عليم اللسان عمي
القلب يغرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته وتجد فيهم من جادل
ويحتج ويناظر وكلامه ينقض بعضه بعضا ولا يحس بذلك واذا نبه عليه لم
يشعر به وتجد ايضا فيهم الرجل العاقل المحصل الذكي في اشياء كثيرة من امور الدنيا فاذا
فتشت اعتقاده في اشياء بينة ظاهرة في العقول السليمة من الآراء الفاسدة وجدت
رايه واعتقاده في تلك الاشياء اسخف واقبح من راي كثير من الجهال والصبيان والعلة
في ذلك اسباب شتى منها شدة تعصبه فيما يعتقده تقليدا من غير بصيرة واخرى
اعجابه بنفسه في اعتقاده واخرى اعتقاده لاصول خفي فيها خطاؤها من ظاهر
الشبهة في فروعها فهذا ملتزم تلك الشناعات في الفروع مخافة ان ينتقض عليه الاصول
ويطلب لها وجوه المعاذير من الزام الحجة عليه تارة بالشغب وتارة بالمموه وتارة المراوغة

يورع عن الجواب والاقرار بالحق ويانف ان يقول لا ادري والله ورسوله اعلم اقتداء بادب الله
تعالى كما قال عز من قائل وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال سبحانه ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى الى الله
مرجعكم فيحكم بينكم بما كنتم فيه تختلفون ولكن كثير من المجادلة من يعتقد ان لا رجوع
له الى الله تعالى على الحقيقة ولا يرجو لقاءه ولا يخاف رؤيته لما نظر في غفلة الناس
اذا اجتهاده الى هذا الراي وترك ما ذكر الله تعالى في كتابه في ذلك في عدة مواضع وذلك
مثل قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقوله عز وجل الى الله مرجعكم جميعا فيحكم
بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون وقوله سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله
جل وعلا ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم وقوله عز من قائل ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم قال اليس هذا بالحق وقال تبارك وتعالى عن لسان المسيح عليه السلام انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون وآيات كثيرة في القرآن في مثل هذا المعنى ولكن من هاولاء
من يحتج ويقول معنى الرجوع الى الله اي الى ثوابه فلو انهم اعتبروا سنن الديانات النبوية
وموضوعات النواميس الالهية كيف فرضوها واضعوها في كل سبعة ايام يوم الترك
والاشتغال بامور الدنيا والفراغ للعبادة والاجتماع في بيوت العبادات من المساجد
والبيع والكنائس والهياكل بالصوم والصلوة والقرابين في الاعياد والبروز الى الصحاري
والمنابر والخطب في اليوم والاستماع والمواعظ والتذكار لامر المعاد ليعلموا ان
هذه كلها اشارات ومرامي احوال القيمة التي في كل سبعة الف سنة تعرض النفوس
الجسمية المحبوسة لدى النفوس الكلية لفصل القضاء والحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون
لتركوا جدلهم واشتغلوا بما ينفعهم من الاعمال الصالحة والتخلق بالاخلاق الجميلة وطلبوا
الآداب المحمودة لكان خيرا لهم من الجدل والخصومات والتعصب والعداوات ولكن استيلاء
الامزجة عليهم وقوة ابدانهم ومحبتهم على ذلك وقوة المرار الحمي امزجتهم فيبعثهم على امثالها ويطول
صحبتهم مع استاذيهم وروسائهم يتعودون بذلك ودوامهم فيما يتدربون به فيصير عادة لهم

لا يصبرون عنها فلا تطمع يا أخي في صلاحهم وإنما ذكرنا هذه الطايفة المجادلة لأن أكثر أسباب
الخلاف في الآراء والمذاهب من قبلهم تقع وهم السبب فيه لأنهم يتكلمون في الكلام والجدل والحجاج
في دقايق العلوم ويتركون علم أشياء واجب عليهم تعلمها وهي بينة ظاهرة جلية وهم لها جاهلون

فصل في بيان آداب الجدل اعلم يا أخي أن كل مسئلة يتنازع فيها اثنان أو جماعة
فلا يخلو من أن يكونوا من أهل تلك الصناعة التي المسئلة منها أو يكونوا من غير أهلها فإن كانوا
من غير أهلها فكلامهم فيها على غير أصل مستمر على قاعدة فلا يحصل لكلامهم ولا حجة لدعاويهم
وإن يكن أحدهما من غير أهلها فإن منازعته لصاحبه تعد منه وظلم وكلام صاحبه
معه أيضا تكلف منه إذ كان يجادل من ليس من أهل صناعته وإن كانا من أهل تلك الصناعة
فلا يخلو من أن يكونوا متساويين في الدرجة أو متفاوتين فإن كانا متفاوتين فحكمهما فيها
مثل ما تقدم من ذكر حكم الأولين وإن كانا متساويين في الدرجة في تلك الصناعة ويلتبس
عليهما تلك المسئلة إذ كانت من فروعها وإن لم يكن في قوة نفوسهما استخراجها فسبيلها
أن يتحاكما إلى من هو أعلى درجة منهما في تلك الصناعة وأعلم منهما فإن لم يجدا من يحكم بينهما
ويرضيان بحكمه ولا في قوة نفوسهما استخراجها من الأصول فليس لهما إلا الترك لتلك
المسئلة والسكوت عنها وإن لم يفعلا كما وصفنا وألحا في الجدل والخصومة فيكون ذلك
سبب العداوة والبغضاء بينهما وكلما ازدادا لجاجا ازدادا عداوة وبغضا إلى يوم القيامة وهذه
تكون حالهم فهي من أحد أسباب خلاف العلماء في الآراء والمذاهب **فصل**
في بيان فنون القياسات اعلم يا أخي أن الأمور التي يعلمها الإنسان ثلثة أنواع ماض ومستقبل
وحاضر فعلمه بما هو حاضر في الوقت موجود في المكان طريقه إحدى الحواس الخمس والحواس قد
تخطي وتصيب في إدراكها محسوساتها لعلل شتى قد بينا طرفا منها فيما تقدم ذكره وعلمه بما كان من
الأمور ومضى مع الزمان وانقضى مع الأيام أو غاب عنه بالمكان فهو طريق السمع والأخبار
والمخبر قد يكون صادقا ويكون كاذبا وهكذا رب سامع مكذب بالصدق ومستمع
مصدق بالكذب وهذا أيضا أحد أسباب اختلاف العلماء في الآراء والمذاهب وأما
علم ما سيكون وغاب عنه بالمكان فقد يكون بعضا بالقياس أو التجارب والقياس قد يكون

الحاحا ازدادا

صحيحا وقد يكون سقيما وهكذا المستعمل للقياس قد يكون جاهلا باستعماله كما بينا من قياس
الصبيان والجهال والعوام وكثير من الخواص وهذا أيضا أحد أسباب اختلاف العلماء في الآراء
والمذاهب واعلم يا أخي أنك إذا اعتبرت ودققت النظر تبينت أن أكثر علم الإنسان إنما هو
نظر القياس والقياسات مختلفة الأنواع كثيرة الفنون كل ذلك بحسب أصول
الصنايع والعلوم وفنونها مثال ذلك أن قياسات الفقهاء لا تشبه قياسات
الأطباء ولا قياسات المنجمين تشبه قياسات النحويين ولا المتكلمين ولا قياسات
المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين وهكذا قياسات المنطقيين في الرياضيات
ولا تشبه قياساتهم في الطبيعيات ولا القياسات في الإلهيات وهذا الحكم في ساير
الصنايع وسنذكر طرفا من ذلك في مواضعه إن شاء الله ولكن نقول أولا إنما القياس
القياس هو الحكم على الغايبات من الأمور الكليات بصفات قد أدركت حسا
في بعض جزوياتها مثال ذلك أنه لما أدرك الإنسان بالحس النيران المحمة حارة حكم بأن
كل نار غايبة هي أيضا حارة قياسا على ما أدرك حسا وهكذا أيضا لما أدرك حسا
بعض المياه رطبا حكم بأن كل ماء غاب أيضا رطب سيال فعلى هذا المثال يكون
القياس والحكم بالشاهد على الغايب بالجزء على الكل واعلم يا أخي أن هذا الحكم
وهذا القياس لا يطرد في كل شي ولا في كل مكان وذلك أنه قد يكون
في كثير من البلدان ناس عندهم لا يعرفون من الماء إلا عذبا فإذا حكموا بما أدركوا على أن كل
ماء في الأرض عذب فقد أخطأوا وهم لا يشعرون فعلى هذا المثال يكون الخطأ في القياس الذي لا يطرد
في كل شي فإذا تأملت يا أخي وجدت أكثر اختلاف العلماء وخطاهم إنما هو في استعمالهم القياس
من هذا الفن يكون ويخفى عليهم وهم لا يشعرون وإن علموا ذلك أيضا لا يحسنون أن يميزوا
من الأشياء التي يطرد فيها هذا القياس ومن التي لا يطرد فيها والفلاسفة الحكماء قد تعبوا في
استخراج هذا الفن غوره وصعوبته في كتبهم بخطب طويل لا يصبر على معرفته كل أحد من الناس
إلا المحبون للحكمة الطالبون للحقايق وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسايلنا المنطقية
ولكن نذكر منها في هذا الفصل مثالا واحدا اعلم يا أخي أن القياس الذي يطرد فيه الحكم بالجزء

على العلل اذ هو في الصفات الذاتية لا في الصفات العرضية؛ والصفات الذاتية هي التي اذا بطلت بطل
الموصوف والمثال في ذلك رطوبة الماء وعذوبته فان الرطوبة اذا بطلت لا يكون الماء
موجودا فاما العذوبة فليس من الضرورة اذا بطلت بطل الماء والرطوبة هي الصورة المقومة
للماء والعذوبة المتممة له وعلى هذا المثال ينبغي ان يعتبر الحكم في القياس ليصيب ولا يخطي
اعلم يا اخي ان الحكماء الاولين لما تبينوا هذا الذي ذكرنا وعلموا ان علمهم انما هو بطريق القياس
وقد يدخله الخطا والزلل كما بينا طلبوا للزلل حيلة يامنون بها الخطا والزلل في القياس
وسموها البرهان وميزان العقل من اجل طلب الحقائق واصابة الصواب وتجنب الزور والغرور
بالاحقيقة له لكن منهم مصيب ومخطي والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم؛
واعلم يا اخي ان كثيرا من اهل الجدل يظنون ويحكمون بان الله تعالى كلف عباده
طلب الحقائق واصابتها جميعا وجعل لهم وعيدا ان اخطاوا ولم يصيبوا وليس الامر كما ظنوا
لانه قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة؛ واصابة الحقائق
ليس في جهد الطاقة وكيف في وسعها وانما كلف الله العباد طلب الحقائق بالجهد في الطلب
فاما اصابتها فالله يهدي من يشا اليها كما وعد فقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين وانما شرط بقوله فينا لان من الناس من لا يكون جهده في الطلب
لوجه الله تعالى ولكن لاسباب اخر يطول شرحها فمن اجل ذلك لا يستحق الهداية ولا ينال
الاصابة واعلم يا اخي ان هذه المسئلة من احدى امهات مسائل الخلاف وذلك ان كثيرا
من الناس من يقول ويظن انه مستغن عن المعاونة في طلب الحقائق بما رزقه الله تعالى من الفهم
والتمييز والذكاء والاستطاعة فيتكل على حوله وقوته والاستعانة به والسوال والتوفيق
كما قال الله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم فصل في بيان انواع القياسات
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الموازين التي وضعها الحكماء ليعرف بها الخطا والزلل
في القياس مختلفة الفنون وذلك بحسب الصنايع والعلوم وفنونها كما هو موجود في اختلاف
موازين اهل البلدان ومكاييلهم المعروفة بحسب موضوعاتهم ولكن مع اختلافها كلها فالغرض
المطلوب منها هو اصابة الحق والعدل والانصاف فيما يتعاملون به بينهم والاخذ والاعطا

والاعطا فهكذا ايضا غرض الحكماء في استخراجهم البرهان الذي يسمى ميزان العقل هو طلب الحقائق
واصابة الصواب وتجنب الزور والخطا في استعمال القياسات ولكن منهم مصيب ومخطي
ايضا في استعمال هذا الميزان وذلك لاحدى ثلث خصال اما الجهالة بحقيقة الميزان او بكيفية
استعمال هذا الميزان او لعرض من الاغراض يعرض له كما يعرض في موازين الناس ومكاييلهم
المعروفة بينهم والمستعملون لها كيف يدخل عليهم الخطا والزلل اما جهلهم بصحة الميزان
وبكيفية استعمالهم له او لغرض من الاغراض فاما واضعوها فما قصدوا في وضعها الا
طلب الحق والعدل والانصاف واعلم يا اخي ان الموازين التي وضعتها الحكماء في طلب حقائق الاشياء
والعلوم والصنايع كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن كلها لا تخرج عن ثلثة انواع
اما ان يستعمل بالايدي كالقبان والقرسطون والشاهين والمكائيل والمكاييل والاذرع وما
شاكلها ذلك طلبا لمعرفة الاستواء والاعوجاج ومنها ما يستعمله المنجمون واصحاب الرصد
كسنام المياه بالبركار والمسطرة والات الرصد كل ذلك في معرفة اجزا الزمان ومقادير
الاوقات ومنها ما يستعمله المساح والقياسون والمهندسون في طلب معرفة الاجرام
والابعاد كالاذرع والباب والاشل وذوات الشعير وما شاكلها واما التي يستعمل
باللسان مثل العروض الذي يستعمله الشعرا والخطبا والنحويون والموسيقاريون واما
التي يستعمل بالضمير فهو مثل ما يستعمله الحكماء عند تفكرهم في المعلومات والمحسوسات والمشاهدات
واستخراجهم بها الحقايق المعقولات وصحتها القياسات القياسات في ادراك المتوهمات واعلم
يا اخي ان هذه المقاييس كلها طرقات الى المعلومات وهذه الموازين حكام وعدول نصبها البارئ
تعالى في خلقه ليتحاكموا اليها في طلب العدل والانصاف والحقائق والايمان وتجنبوا الجور
والظلم والخطا ويرفعوا بها الخلف والمنازعة بينهم لحزر الظنون وتخمين الراي واعلم انه قد
يقع الخلف والمنازعة بين المتعلمين والقياس والميزان ايضا من جهات ثلث اما بقصد من المستعملين
لها وغلا وغشا لاغراض لهم واما لجهلهم بكيفية استعمال القياس والميزان واما ان يكون القياس
والميزان معوجا غير مستوي فمن هذه الثلثة الوجوه يقع الخلف والمنازعة بين اهلها وهذه ايضا
احد اسباب الخلاف بين العلماء في ارائهم ومذاهبهم واعلم يا اخي ان هذه الموازين والمقاييس

التي تقدم ذكرها كلها دلالات وامثلة واشارات الى الموازين التي ذكرها الله تعالى في قوله ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
واعلم ان هذا الميزان هو اخر الموازين كلها فمن رجحت حسناته في هذا الميزان فقد افلح وانجح
وربح سعادة وفاز فوزا عظيما ومن خفت موازينه فقد خسر خسرانا مبينا فانظر لنفسك
يا اخي وبادر واعمل وتزود فان خير الزاد التقوى وحاسب نفسك اليوم قبل ان توازن فهو اثقل
لوزن حسناتك فانهم اهل هذه الصناعة وقد قيل استعينوا على كل صنعة باهلها وقد وصفنا
هذا الحساب وهذا الميزان في رسالة البعث والقيامة فاعرفها من هناك اذا وقفت على حال
الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه بقوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم وصفهم في
سورة اخرى فقال جل من قائل لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ولا تغتر يا اخي بقول من يقول او يظن ان هذا
يعرف بعد الموت فهيهات اولئك ينادون من مكان بعيد كيف يعرف بعد الموت والله تعالى
يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا نبهك الله ايها الاخ من
نوم الغفلة ورقدة الجهالة واحيا قلبك بنور المعارف وجعلك من الذين ذكرهم في كتابه
ومدحهم بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها وهي ظلمات الجهالة على قلوب الغافلين كما ذكر في كتب النبوات من المعارف
الشريفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الشهوات الطبيعية والغرور
باللذات الجرمانية الذين ذمهم الله بقوله عز وجل انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور وقال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقال تعالى رضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون يعني عن نعيم الاخرة وقال عز وجل تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وايات كثيرة

في القران في ذم المريدين للدنيا ومدح المريدين للاخرة وفقك الله ايها الاخ لطلب الدار الاخرة وجعلك
من اهلها وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واذ قد بينا بما ذكرنا طرفا من مقاييس اهل الصنائع
والعلوم وموازين الحكماء فيها فنريد ايضا ان نذكر طرفا من مذاهبهم وارائهم خاصة ما كان
في امر الدين اذ كان هذا الفن من المباحث والمطالب من اشرف الصنائع البشرية والطف العلوم
الانسانية واعجب المعارف واغرب الادراكات واهلها اعقل الناس ومدركاتهم اكرم المعلومات
وذلك ان هذه الدرجة اخر درجة يبلغ اليها العقلاء في طلبهم العلوم والمعارف وهذا
البحر من العلوم اوسع اقطارا وابعد مرامي وفي لجج بحارهم اكثر فوائد وخسرانها اعظم
مصيبة من سائر ما تقدم ذكره لان من ارشد هذا الطريق شبيه بشبيه الملائكة ومن ضل
عنه سلك به مسلك الشياطين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وسنبين صحة
ما قلنا وحقيقة ما وصفنا عند ذكرنا الاراء الفلسفية والمذاهب البدعية الفرقية
والديانات النبوية والمنهاجات الشرعية والسنن الملكية والمقاصد الربانية

فصل في بيان اختيار الاراء والمذاهب

اعلم يا اخي ان الاراء والمذاهب واختلاف العلماء فيها فمنها ما
هو في امر الدين والشريعة وسننها وما يتعلق بها من العلوم والاحكام ومنها ما هو في الاراء
والرياضات والعلوم والصنائع مما ليس لها تعلق بامر الدين مثل الحساب والهندسة والنجوم
والطب وما شاكلها من الرياضيات والصنائع فاما التي لها تعلق بامر الدين فهي كثيرة لا يحصي
عددها الا الله ولكن جميعها كلها نوعان فلسفية ونبوية ونريد ان نذكر اصول
هذه الاراء والمذاهب وبعض فروعها مختصرا او جزما ما يمكن اذا كان الشرح والاستقصا يطول
فنبدا اولا بذكر الاراء الفلسفية والمذاهب البدعية ليكون الناظر فيها يحفظها ويعتقدها
ويتعلق قلبه قبل نظره في الاراء الفلسفية والمذاهب البدعية والبحث عنها وعن احتجاجات اهلها

فصل في بيان الخصال التي تمنع الانسان عن الشرور

اعلم يا اخي ان الناس مختلفون
في طباعهم واخلاقهم وعلومهم وصنائعهم واعمالهم فنون شتى لا يحصي عددها الا الله تعالى
ولكن منها خير وشرير واعلم ان من شر الناس من لا دين له ولا يؤمن بيوم الحساب والعلة
في ذلك ان الانسان الذي خلق مستطيعا لعمل الخير ممكنا منه وهو يملك الاستطاعة بعينها

تقدر ان يعمل الشر لاسباب شتى ويمتنع منها لعلل عدة قد بيناها في رسالة الاخلاق ولكن امنع الخصال
للناس من الشر وأقمعها الدين وتوابعه من الورع والتقى والحياء والمروءة والرحمة والخوف وما
شاكلها من خصال الدين والايمان فمن لا يؤمن باليوم الآخر ولا يرجو الثواب ولا يخاف العقاب
فهو لا يمتنع عن الشر بجهده وطاقته سيما اذا دعته اليه الاسباب وأمكنه وان كان يخفيها في
الظاهر مخافة الناس فهو لا يجتنبها في السر واعلم يا أخي ان الدين هو شيئان احدهما الذي هو الاصل
وملاك الامر هو الاعتقاد في السر والضمير والآخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل
في الجهر والاعلان ونحتاج ان نشرحهما جميعا فنبدأ اولا بذكر الاعتقادات اذ كانت هي
الاصول والعوامل كما قيل الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

فصل

في بيان اجود الآراء والمذاهب وخير الاعتقادات اعلم يا أخي ان اعتقادات الناس كثيرة
لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن كلها لا تخرج من ثلثة انواع فمنها ما يصلح للخاص والعام
جميعا ان يعتقدونها ومنها ما يصلح للعام دون الخاص ومنها ما يصلح للخاص دون العام
ونريد ان نذكر ما يصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقدوه اذ كان القسمان الآخران
كثير الانواع والفروع ويطول شرحهما اعلم يا أخي ان من اجود الآراء وانفع الاعتقادات
وما يصلح لجميع الناس من الخاص والعام ان يعتقدوه ويقروا به هو القول بحدث العالم وانه
مصنوع وان له بارئا وصانعا قديما حكيما عالما قادرا رحيما وانه قد احكم امر عالمه
واتقن امر خلقه على احسن النظام والترتيب ولم يترك فيه خللا ولا اعوجاجا البتة وانه لا
يجري في عالمه امر ولا يحدث فيه حدث صغير ولا كبير دقيق ولا جليل الا وهو
يعلمه قبل كونه لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في
الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
وان له ملائكة هم خالص عباده وصفوة بريته نصبهم لحفظ عالمه وكلفهم تدبير
خلائقه لا يعصونه ما امرهم طرفة عين فيما نهاهم عنه ويفعلون ما يؤمرون وان له
خواص من بني آدم اصطفاهم وقربهم وجعلهم وسائطا بين الملائكة من خلقه من الجن
والانس وسفراء له وانه قد امر عباده باشياء اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع

ونهاهم عن اشياء اذا انتهوا فهو انفع لهم واتم الافضل وانه لم يامرهم بشيء لا يطيقون فعله
ولا يفعلون شيئا ما لم يعلمه وانهم قاصدون نحوه متوجهون اليه منذ يوم خلقهم ينقلهم
حالا بعد حال من الادون الى الاكمل من الانقص الى الاتم الى يوم يلقونه ويشاهدونه بفوقهم حسبما نعتهم
ولعلم انه ليس الى معرفة هذا الذي ذكرنا وعلم حقيقة ما وصفنا الا طريقان اثنان
احدهما الاستبصار والمشاهدة بعين البصيرة والنظر بالقلب الصافي من الشهوات والنفس النقية
الزكية من الريب بعد تامل شديد للمحسوسات ودقة نظر في المعقولات ودربة الرياضات
وبحث عن القياسات كما فعلت الفلاسفة الحكماء الموحدون الربانيون واقرار باللسان وايمان
بالقلب وتسليم به كاقرار الملائكة لربها الهاما وتاييدا وكاقرار الانبياء للملائكة وحيا وكاقرار
المؤمنين للانبياء ايمانا وتسليما وكاقرار العام للخاص والعلماء وكاقرار الصبيان للآباء والمعلمين
تعليما وتلقينا فهذا الذي ذكرنا هو احد ركني الدين وهو الاعتقاد فاما الركن الآخر
الذي هو الطاعة فهو الانقياد من المامورين المسرورين للرئيس الآمر الناهي واعلم يا أخي
ان الاوامر والنواهي تختلف بحسب مراتب الآمرين والمامورين في احوالهم من ذلك طاعة الاولاد
للآباء والامهات فيما يامرونهم به مما فيه مصالحهم وينهونهم عنه مما فيه فسادهم
وهلاكهم ومنها طاعة الصبيان للمؤدبين في قبول التاديب فيما فيه صلاح لهم ومنها طاعة
التلامذة للاستاذين في قبولهم تعليمهم الصنائع فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة الازواج
لبعولتهن فيما يامرونهن به من لزوم المنزل والصون الذي فيه صلاحهن ومنها طاعة المرضى
للاطباء فيما يامرونهم به من الحمية والادوية مما فيه صلاحهم وبرؤهم ومنها طاعة
الجهال للعلماء فيما يامرونهم به من التمسك بامر الدين واجتناب المحارم مما فيه صلاح لهم
ومنها طاعة الرعية للسلطان العادل فيما يامرهم به من المعروف وينهاهم عنه من المنكر
ويمنعهم من ظلم بعضهم لبعض مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة السلاطين والامراء
والملوك والخلفاء الانبياء فيما يولونهم من البلدان وجبايته للخراج ومحاربة الخوارج والاعداء
وحفظ الثغور وتحصين البيضة مما فيه صلاح الجميع ومنها طاعة الخلفاء للانبياء فيما يرسمون
لهم من حفظ الشريعة على الامة واقامة السنة على اهل الملة ومنها طاعة الانبياء للملائكة

فيما فيما يلقي اليهم من الوحي والاسا في وتدوين الكتب ووضع الشريعة وايضاح السنة وجمع شمل الامة
وما يولف وما يؤلف قلوب الجماعة بابلاغ الوصية واظهار الدعوة فيما فيه صلاح الكل ونفع الجميع ومنها
طاعة الملايكة لرب العالمين جل وتعالى فيما نصب لهم من عباداته وكلت به من تدبير
بريته وحفظ خليقته فيما فيه صلاح للجميع ونفع العموم وبقا العالم ودوام الخليقة والبلوغ
بها الى اقصى مدى غاياتها التي هي السعادة القصوى وهذا الدين النبوي الحنيفي والمنهاج السني
الجماعي والسيرة الملكية وهو ان يكون كل مرووس ينقاد لطاعة رئيسه ولا يعصيه فيما
يأمره وينهاه عنه مما فيه صلاح للجميع واذ قد بينا ما الدين الحق والمذهب الرباني
والاعتقاد الجيد والراي الصواب والطريقة المختارة التي يصلح ان يدين بها كل الناس
ويعتقدها كل من الخاص والعام جميعا فنريد ان نذكر طرفا من المذاهب المخالفة والارا
الدايرة وما الاسباب الداعية لاهلها اليها ومن اين انحرفوا عن الطريقة المستقيمة
وضلوا عن الصواب ووقعوا في الاباطيل ونبدا اولا بذكر الفلسفية والمذاهب البدعية ونذكر
علل اختلاف اهل الديانات النبوية والنواميس الالهية في فروعها من السنن والاحكام

فصل

في بيان انواع الاراء الفلسفية

اعلم يا اخي ان المذاهب الفلسفية نوعان دهرية انسانية ومخترعية واعلم ان من هذين تفرعت
ساير الاراء الفلسفية ومذاهبها فنبدا اولا بذكر الدهرية فنقول
ان هولاء كانوا قوما قد اقتبسوا من الفهم والتمييز قدرا ما فنظروا الى الموجودات الجزئية المدركة
بالحواس وتاملوها واعتبروا احوالها فوجدوا الكل موضوع اربعة علل علة هيولانية وعلة صورية
وعلة فاعلة وعلة تمامية فلما تفكروا في حدث العالم وصنعته طلبوا له هذه الاربع علل
وبحثوا عنها وهي هذه ترى من عمله وكيف عمله ولم عمله فلم يبلغ فهمهم الى ادراك ذلك
ولم يتصوروه لقصور قوى نفوسهم عن فهم دقة معانيها لان المباحث عنها يحتاج الى نفس زكية
وذهن صاف ونظر دقيق وبحث دقيق ليدرك هذه العلل ومعانيها تحقيقا كما بينا في رسالة المعاد

ولما نظر هولاء هذه المباحث ولم يعرفوا دعاهم جهلهم واعجابهم باراءهم الى القول بقدم العالم وازليته
وانكروا العلة الفاعلة لما جهلوا الثلثة الباقية ولم يعرفوها واعلم يا اخي ان كل ناظر في مصنوع متامل
له يطلب في تامله اربع علل من هو ومتى عمل وكيف عمل ولم عمل وانما يطلب هذه المباحث
لانه يرى ويعاين باول ذلك المصنوع اشيا بينة ظاهرة طبيعية من اثر الصنعة لا يخفى على كل
عاقل سليم العقل من الافات العارضة للعقول وهي البنية المخصوصة والشكل والنقش والنقاوة
والاصباغ وما شاكلها ولولا ان هولاء الذين زعموا وقالوا بقدم العالم قد راوا هيئة الاشياء
بنظرهم الى العالم وتاملهم كيفيته وشكله وما فيه من الانواع والنقاوة ونروا النقوش والا
لما طلبوا من الفاعل ولا بحثوا عنه وكيف عمل ومن اي شي عمل ولم عمل وايضا لو انهم حين
لم يعرفوا هذه العلل ولم يفهموا رجعوا الى قول من هو اعلم منهم واعرف بماهيتها
وحقايقها لاعتقدوا هذا الراي ولكنهم لاعجابهم بانفسهم واتكالهم على حدسهم ودقة
نظرهم دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم وذلك انهم تكلفوا ما لم يطيقوا وتعاطوا
ما لم يكن من صناعتهم فوقعوا فيما تحيروا فيه واصابوا ما اصاب القرد من النجار وهذا
الباب اكبر اسباب الخلاف خطا واعظمها بلية اعني ان يتعاطى الصناعة من ليس من
اهلها

فصل في بيان العقلاء والافات العارضة للعقول

واعلم يا اخي ان هولاء القوم لم يوتوا ولم يصلوا من قلة العقل ولا رداة التمييز ولا من ترك النظر
ولكن من الافات العارضة للعقول وذلك ان العقل وان كان له مناقب كثيرة
فان له ايضا افات تعرض له وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الاخلاق ولكن لا بد ان نذكر في هذا
الفصل ايضا طرفا منها فنقول اولا اما العقل اعلم يا اخي ان العقل
الانساني ليس هو شي سوى النفس الناطقة اذا ما هي كبرت وشاخت بعد ايام الصبي وذلك
ان النفس يوم ربطت بالجسد اعني جسد الجنين في الرحم كانت النفس ساذجة لا علم لها من العلوم
ولا حلو من الاخلاق ولا راي ولا مذهب ولا تدبير ولا سياسة ولا رياضة في ادب
كما ذكر الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
وانما كانت رسوم المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها فتاملتها وميزتها وتفكرت فيها وعرفت

صباغ

أعيانها ومنافعها ومضارها وجرّبتها واعتبرتها سمّيت عند ذلك عاقلة علّامة بالفعل
كما بيّنا في رسالة الحاسّ والمحسوس ورسالة العقل فأمّا مناقب العقل فكثيرة لا يحصي عددها
إلا الله تعالى وقد ذكرنا طرفاً منها في رسائلنا العقليات وشرحناها ولكن نشير إليها في
هذا الفصل إشارةً مّا فنقول ــــ إنّ جميع الأفعال البشرية المحكمة
وجميع الصنائع المتقنة وجميع اللغات المختلفة وجميع الأقاويل الحكمية وجميع العلوم
العقلية والرهانية وجميع السياسات الرياسية وجميع الآراء والمذاهب المختلفة
العقلية والوضعية من أفعال العقل الإنساني ولكن مع هذه الفضائل والمناقب كلها
له آفات عارضة كثيرة لا يحصي عددها إلا الله تعالى فمن تلك الآفات الهوى
الغالب بحوشيتها والعجب المفرط من المرء برأي نفسه والكبر المانع عن قبول الحق والحب
الدائم للأقران وإباء الجنس والحرص الشديد على طلب اللذات والشهوات والعجلة وقلة
التثبت والتأني في الأمور والبغض والعداوة عند الخصومة والخصومات في الميل
والتعصب لمن يهوى والحمية الجاهلية عند الافتخار والأنفة من الانقياد للطاعة
وحب الرياسة من غير استحقاق وما شاكل هذه الآفات العارضة للعقلاء المضلّة لهم
عن سنن الهدى المانعة من الانتفاع بفضائل العقل ومنافعه واعلم يا أخي أنه
ليس من مرتبة في الدنيا أرفع ولا فضيلة أحسن من الانقياد من العقلاء للرئيس
الفاضل وطاعتهم له ولا محنة أعظم ولا بلية أشرّ من عصيان العقلاء للرئيس الفاضل
وعداوتهم له وهذه الخصال من إحدى أمهات المعاصي وهي كبر إبليس وحرص آدم وحسد
قابيل فأما الكبر فهي الخصلة التي سنّها إبليس وفرعون آدم عنه للأبناء الذين هم جنوده
يوم أبى السجود لآدم والانقياد لأمره والخصلة الأخرى التي هي إحدى أمهات
المعاصي حرص آدم وعجلته حين أراد أن يطلب ما ليس له تناوله قبل حينه واستحقاقه
فلما تناولها بدت له عورته وعقوبته وسقطت مرتبته وانحطّت درجته
وشمت به عدوّه ولولا أنه كانت سبقت كلمة من ربه بفضل منه عليه ورحمة

له لكان لزاماً له العقوبة وكلّ من ذريته متعاجل بالعقوبة من ساعته ولكن أمهل من وقت إلى
وقت ما فلما تاب وندم استحق الغفران والعفو فأما إبليس فإنه لما أبى السجود والانقياد
للطاعة واستكبر وتمرّد وأصرّ ولم يتب ولم يندم ولم يرجع أويس من الرحمة ولكن
أُنظر أيضاً وأُمهل وأُخّرت العقوبة والعذاب عنه إلى يوم القيمة وهو الوقت المعلوم
وهذه سنة الفراعنة وأمثالهم في الدنيا الذين هم جنود إبليس أجمعين الذين يأنفون من الدخول
تحت أمر الأنبياء والطاعة لهم يؤخّرون ويمهلون فإذا ماتوا قامت قيامتهم وأحسّوا
بالعذاب فلا يزال ذلك دأبهم إلى يوم يبعثون كما قال الله تعالى النار يعرضون
عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا الى فرعون أشد العذاب فقد تبين بما
ذكرنا أن القائلين بقدم العالم لم يؤتوا ولم يضلوا عن الصراط من قلة العقل والبلاهة
أو ترك النظر والبحث ولكن من الآفات العارضة للعقول والأخلاق الردية للنفوس والأسباب
المختلفة والأمور المشكلة والقصور عن التمام وتكلّفهم ما كان أخذه عليهم أوجب وفعلهم
به أولى وتعاطيهم ما لم يكن من صناعتهم وتكليفهم ما لم يكن من قوة نفوسهم واعلم
يا أخي بأن الخطأ الذي دخل عليهم هو من هذا الوجه الذي أقول وذلك أنهم أرادوا أن
يعرفوا العلة الفاعلة قبل معرفتهم المعلول المصنوع وإنما يعرف الصانع المحتجب
الغائب عن إدراك الحواس إذا عرف المصنوع المكشوف الظاهر وإنما يعرف المصنوع
بالنظر إلى الهيولى واعتبار أحوالها لأن معرفة حقيقة الهيولى واعتبار أحوالها
معرفة المصنوع وفي معرفة المصنوع معرفة الصانع وقد بيّنا في رسالة سمع الكيان
في هيئة الهيولى وحقيقتها وأحوالها ولكن نذكر منها هاهنا شيئاً لا بد منه
في أمرها اعلم يا أخي أن الهيولى هو جوهر ساذج لا كيفية له ولا نقش ولا
صورة ولا شكل ولا أصباغ ولا أعراض بل هي منتهى لقبولها ولا تقبلها إلا بقصد
قاصد وقسر قاسر وجعل جاعل مثال ذلك الخشب فإنه متهيّئ
لقبول صورة الألواح والسرير والكرسي والباب وغيرها ولكن بقصد من النجار
وعناية منه وهكذا قطعة من الحديد فإنه لا تقبل صورة السكين والسيف القاطع

والمنشار وغيرها الا بقصد قاصد وهو الحداد وصنع منه وعلى هذا القياس ساير الهيولات
الموضوعة في ساير الصنايع البشرية وهكذى هيولى الطبيعة التي هي النار والهوا
والماء والارض لا تجتمع ويكون عنها معدن او نبات او حيوان الا بقصد قاصد وصنع صانع والعلة
الفاعلة لها هي قوة من النفس الكلية الفلكية باذن الباري جل ثناؤه وهكذى ايضا الجسم
المطلق الذي هو جوهر طويل عريض عميق لا يصير على اشكال كريات مدورات
بعضها افلاك محيطات بعضها ببعض وبعضها كواكب صغار وكبار وبعضها اركان مختلفة
الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وخفيف وثقيل ولطيف
وغليظ وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها ابطأ وما شاكل
هذه الحالات التي هي موجودة عليها الا بقصد قاصد ووضع واضع وصنع صانع وجعل
جاعل وهو الله جل جلاله وكفى بهذا دليلا وبيانا وحجة للعقول الغريزية
على ان العالم مصنوع والمصنوع اقتضى الصانع وهذه قضية موجبة في اوايل العقول
بينة ظاهرة جلية لا تخفى على كل عاقل متامل سليم العقل من الآفات العارضة
للعقول وان كان لا يعلم من عمله ومتى عمله ومن اجل ما ذا عمله فاما النظر في امر
الهيولى والدليل والحجة على حدثه فيحتاج الى نظر ادق من هذا وبحث
اشد وتامل اجود وتمييز الطف كما بينا في رسالة المبادي العقلية واذ قد تبين
ذكرنا طرفا من اقاويل القايلين بحدثه وفنون مذاهبهم واختلاف طرقاتهم
والاسباب المودية لهم اليها فيما ذا اصابوا وفيما ذا اخطاوا

فصل في بيان

حجة العلماء الداعية الى القول بحدث العالم عن علة واحدة

اعلم يا اخي ان القايلين بحدث العالم طايفتان اثنتان احدهما ترى وتعتقد ان العالم محدث
مصنوع وله علة واحدة مبدعة مخترعة وهو حي قادر حكيم خبير رحيم
وهذا راي الانبياء واتباعهم وبعض الفلاسفة الحكماء المومنين منهم والاخرى
ترى وتعتقد ان العالم محدث مصنوع ولكن ترى وتعتقد ان له علتين اثنتين قديمتين

ان لستين وهذا الخلاف ايضا من احدى امهات الآراء والمذاهب المتفرعة منها فيحتاج الى ان
نذكر الاعتبار والقياس الذي اداهم الى هذا الراي والاعتقاد وهو نظرهم الى الشرور
التي تجري في عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر وذلك انهم راوا انه من القبيح
الشنيع ان يكون صانع العالم واحدا عليما قادرا حكيما خبيرا عالما رحيما ثم يترك
عالمه مملوا شرورا وفسادا لا يمنع من ذلك ولا يغيره وان كان لا يقدر فقد
وجبت عليه اخرى لان الشرور فعال والافعال لا تكون الا من فاعل او منفعل هذا
مكان نظرهم والى هاهنا كان مبلغ علمهم والى هذا اداهم اجتهادهم في النظر
والبحث والتمييز والراي والقياس وهذه المسالة اعني علة طلب كون الشرور في العالم
هي احدى امهات اسباب الخلاف بين العلماء في الآراء والمذاهب وذلك انه قد كان
الناس في الدنيا والعلماء يختلفون في علة كون الشرور في العالم ما هي ومن الفاعل لها بالحقيقة
ومن اين كان اصلها وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوه وتكلموا فيه

فصل في بيان العلماء

الداعية القايلين بالاصلين

اعلم يا اخي ان القايلين بالاصلين طايفتان احدهما ترى وتعتقد انهما فاعلان احدهما نور خير
والاخر ظلمة وشرير وهذا راي زرادشت واتباعه وبعض الفلاسفة والطايفة الاخرى
ترى وتعتقد ان احدهما فاعل والآخر منفعل يعنون به الهيولى وهذا راي بعض الفلاسفة
اليونانية والذي دعاهم الى هذا الراي هو نظرهم الى الشرور التي تجري بين كل اثنين متنازعين
لكن احدهما خير والآخر شرير هذا اكثر ما بينهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم
والى هاهنا اداهم اجتهادهم ولهم ايضا في كيفية حدوث العالم كلام واقاويل
يطول شرحها الا انها مذكورة في كتبهم ولهذا تركنا ذكرها هاهنا واما القايلون
بان احد الاصلين فاعل والآخر منفعل فانما دعاهم الى هذا الراي انهم راوا انه يلزم القايلين
بالفاعلين من الشنعة القبيحة وما يوجبها من العجز والنقص في تعاليهما ومناقضتهما وما تقتضي
ذلك من فساد النظام في تركيب العالم وخلق السموات وما يعرض من الفساد والعموم والبوار الكلي وقد يوجد

الأمر بخلاف ما يلزم من هذه الحكومة وذلك أنهم قد تأملوا نظام
عالم الأفلاك وعرفوا إتقان الصنعة في خلق السماوات مع سعتها وكبر أجرامها وكثرة الخلائق
التي هناك وليس فيها شيء من الشرور ولا الفساد البتة وأنها كلها على أحسن النظام والخلو من التغير
والانهدام وأن الشرور لا توجد إلا في عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر
وليس توجد الشرور أيضا في عالم الكون والفساد إلا في الحيوان دون سائر الموجودات
ولا في كل وقت أيضا ولكن في وقت دون وقت لأسباب عارضة لا بالقصد من الفاعل
لها بل من جهة نقص الهيولى وعجزها عن قبول الخير في كل وقت أو على
كل حال وقياسهم في ذلك يعني كون الشرور من قبل الهيولى واعتبارهم الموجودات
في الشاهد من ذلك أنهم قالوا إنا نجد في ذوق كل صانع حكيم أن تكون مصنوعاته على
أتقن ما يمكن وأجود ما يكون وربما لا يأتي في تلك المادة والهيولى الموضوع في صنعته الأعلى
قدر ما هو يعمل فيها بحسب ما يتأتى فيها ويعمل عليها ما يجيء منها وليس العجز منه بل من قبل
الهيولى الناقص العاجز عن القبول مثال ذلك أن الحكيم الشاهد في وده أن يعلم
كل علم وكل حكمة يحسنها أولاده وتلاميذه وأن يجعلهم حكماء فضلاء مثله في أسرع
ما يمكن ولكنهم لا يقبلون ذلك إلا على التدريج في ممر الأيام والأوقات شيئا بعد شيء لنقص
فيهم لا لعجز في الحكيم والعجز عن الكمال يسمى شرا وليس الشر شيء سوى عدم الخير
والتمام والكمال فهذا شيء كان مبلغ علمهم وإلى ها هنا أدى اجتهادهم وأما
القائلون بالعلة الواحدة وأنها علة قديمة فإنهم نظروا وأدق من نظر أولئك وبحثوا
أجود من بحثهم وتأملوا غير تأملهم ورأوا من القبيح الشنيع أن يكون لحدث العالم علتان قديمتان
واعتبارهم وقياسهم كان في ذلك هكذا لا يخلو الأصلان القديمان من أن يكونا
متفقين في كل المعاني أو مختلفين في جميع المعاني أو متفقين في شيء مختلفين في شيء فإن كانا متفقين
ومختلفين في شيء فالشيء ثالث وقد بطلت المثنوية فيجب أن يكون أصل العالم بالثلاثة والقائلون
بالثلاثة أو الأكثر لازمة لهم هذه الشنعة أيضا وأما العلة الواحدة فمتفق عليها إلا أن
من يقول بالاثنين أو الأكثر فقد قال بالواحد ثم ادعى الزيادة فصل

في بيان البحث عن حدوث الهيولى

وأما الذين يقرون بحدوث الهيولى من الفلاسفة الحكماء فإنهم لما أرادوا البحث عن ذلك
ابتدأوا بالنظر في العلوم الرياضية فأحكموها ثم بحثوا عن الأمور الطبيعية فعرفوها
معرفة صحيحة ثم تفكروا عند ذلك في الأمور الإلهية وبحثوا عنها بحثا شديدا
بنفوس صافية وأفهام حكمية وعقول وافية فأدركوا ما طلبوا وتصوروا
ما بحثوا عنه وعرفوه معرفة صحيحة وسكنت نفوسهم إلى ذلك وقد بينا في رسائلنا
الإلهية طرفا من ذلك ولكن نذكر ها هنا من هذا الفصل مثالا واحدا ليكون دليلا على
صحة ما قلنا وذلك أنهم لما أرادوا النظر في حدوث العالم كيف كان بعد أن لم يكن وما
ذلك الصانع الذي صنعه ومتى صنعه وكيف صنعه ومن أي شيء صنعه ولأي علة صنعه
نظروا أولا إلى المصنوعات وتأملوها فوجدوها أربعة أنواع فمنها مصنوعات
بشرية نحو ما يعمله الصانع في أسواق المدن ومنها مصنوعات نفسانية بسيطة
كالأفلاك والكواكب والأركان ومنها مصنوعات إلهية كالعقل الفعال والنفس
الكلية والهيولى الأولى والصورة المجردة ثم نظروا إلى المصنوعات البشرية فوجدوا
كل صانع من البشر محتاجا في صناعته إلى ستة أشياء ليتم بها صناعته وهي الهيولى
والمكان والزمان والحركة والأدوات والآلة ووجدوا كل صانع طبيعي محتاج
إلى أربعة منها وهي الهيولى والمكان والزمان والحركة ووجدوا كل صانع
نفساني محتاجا إلى اثنين منها وهي الهيولى والحركة وعند ذلك تبين لهم أن الباري تعالى
غير محتاج إلى شيء منها لأن فعله وصنعه إنما هي اختراع وإبداع بلا حركة ولا زمان
ولا مكان ولا أدوات ولا آلة وذلك أن الباري تعالى أول كل شيء اخترعه وأوجده
جوهر شريف بسيط روحاني نوراني يسمى العقل الفعال ثم أبدع بتوسيط هذا الجوهر
جوهرا آخر دونه في الشرف يقال له الهيولى الأولى ثم أبدع النفس الكلية بتوسيط العقل
الفعال فحركت الهيولى الأولى طولا وعرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق عالم الأفلاك والكواكب
والأركان الأربعة جميعا ثم أدوار الأفلاك حول الأركان واختلطت فكان منها المولدات الكائنات

من الحيوانات والمعادن والنبات فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين
فتبين بهذا الاعتبار والقياس العلة الفاعلة والعلة الهيولانية والعلة الصورية **واما**
الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا فلا يتبين الا بعد معرفة النفس وانها اشرف
جوهرا بعد معرفة العقل وانه اشرف جوهرا من النفس وقد بينا طرفا من ذلك في رسائلنا
الرياضيات والطبيعية والالهية ما فيه كفاية ولكن نذكر من هذا الفصل طرفا منها فنقول
اولا ان الجسم جوهر طويل عريض عميق ساكن غير حي ولا متحرك والاحساس سلب هذا
باجماع من العلماء **فاما النفس** فانها جوهر ليست بجسم ولا جسمية بذاتها علامة بالقوة فعالة
بالطبع والدليل على ذلك ما قد بان من تاثيرها في الاجسام وذلك انها هي
المحركة للجسم المدبرة له المليسة الحيوة والقدرة وهي المصورة فيه الاشكال والنقوش
المحكمة عليه المصرفة له بحسب ما يتاتى له في شخص شخص من الاجسام الكليات والجزئيات
اجمع وكفى بهذا دليلا على وجود النفس وشرف جوهرها **واما الدليل على ان العقل**
اشرف صورة من النفس فهو بين ظاهر لكل عاقل وذلك ان الانسان لما كان افضل من
ساير الحيوان التي تحت فلك القمر وكان فضله انما هو من قبل عقله لا من جهة النفس لان
ساير الحيوانات لها نفوس انها يكفي بهذا دليلا على ان العقل اشرف من النفس ولما تبين بان
العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد الباري تعالى وكان العقل هو المقر على نفسه
وعلى ما دونه من الموجودات بانها كلها مبدعات محدثات ومكنونات وانه عبد
لربه وان ربه علتها علته وهو الذي ابدع الهيولى الاولى واخترعها بعد ان لم يكن
وجب الرجوع الى حكم العقل وقضيته فان قال قايل ان الذين قالوا بقدم الهيولى
وازليته نقصه العقل حكموا فلم لا يجب النزول على قضيتهم والرضا بحكمهم فنقول
اعلم يا اخي ان عقل الانسان نوعان غريزي ومكتسب **فاما العقل الغريزي** فيحصل
للانسان بعد تامله للمحسوسات وكل من كان اكثر تاملا للمحسوسات واصفى نفسا وكان اعقل
وبهذا العقل نعلم ان العالم مصنوع مركب من هيولى وصورة واذا تامل جزويا به من
الافلاك والاركان والمولدات والمصنوعات وذلك ان في كل مصنوع آثار الصنعة باقية

باقية فيه تضطر العقل الغريزي الى الاقرار به وان لم يعلم متى عمل وكيف عمل ومن عمل
ولكن العقل المكتسب والعقلاء متفاوتوا الدرجات في هذا العقل لتفاوتهم في العقل الغريزي
وفوق كل ذي علم عليم وذلك ان كل من كان اكثر رياضات واكثر تاملا للمعقولات
الغريزية الماخوذة اوايلها من المحسوسات واصفى نفسا كان اعقل واعلى درجة في المعارف واذا
تاملت يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلماء في احكام هذا العقل المكتسب اما من اجل تفاوتهم
في درجات عقولهم واما من اجل اختلاف قياساتهم وفنون استعمالاتهم لها وذلك ان فيهم
من يستعمل في البحث عن دقايق العلوم القياس الجدلي ومنهم من يستعمل القياس الخطي اما البرهان
الهندسي او المنطقي او العددي فتختلف نتايجها لاختلافها وتختلف احكام العقول لتفاوتها
اختلافا كثيرا متفاوتا لا يحصي عددها الا الله وقد ذكرنا في كتب المنطق طرفا من ذلك بشرح
طويل ولكن نذكر لذلك مثالا واحدا ليكون دليلا على ما وصفنا **اعلم يا اخي** ان
العلماء انما وضعوا القياسات العقلية ليستخرجوا المعقولات لما اختلفوا فيها بحزر العقول كما
وضعوا الموازين والمكاييل والاذرع ليستخرجوا بها مقادير الاشياء المجهولة بالاشياء المعلومة
لما اختلفوا فيه بالحزر والتخمين فيما يتعاملون به فكما ان هذه الموازين الحسية مختلفة بحسب بلدانهم
وسنن شرايعهم كذلك قياساتهم العقلية مختلفة بحسب مراتبهم في درجات العقول المكتسبة
فالذين قالوا بقدم الهيولى الاولى انما اداهم الى هذا الحكم طريق القياس الذي استعملوه وذلك
انهم نظروا في هذه الهيولى كنظرهم في هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل فقاسوا بها
ومن هاهنا انحرفوا عن الصواب واخطوا القياس وما مثلهم في ذلك الا كمثل اولئك الصبيان الاغبياء
الذين ذكرناهم في كتاب المعارف وذلك ان هيولى الصناعة مصنوع الطبيعة وهو شي موجود
وهيولى الطبيعة ايضا هي مصنوع النفس وهي شي موجود وهيولى النفس هي مصنوع الباري تعالى
وهو مبدع مخترع لا من شي آخر ولو انهم سلكوا في البحث عن حدث العالم مسلك الفلاسفة
الحكماء الربانيين لما ارادوا البحث عن الهيولى الاولى ابتدأوا اولا بالفكر في العلوم الرياضية فاحكموها
ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا في الامور الالهية وبحثوا عن حدث
الهيولى الاولى كيف كان فادركوا ما طلبوا وفهموا ما ادركوا وتصوروا ما بحثوا عنه وسكنت نفوسهم

بهاء

الى ذلك ونحن قد بيّنا طرفا من ذلك في رسالة المبادي العقلية

فصل

في ماهية الهيولي

واما القايلون بحدث الهيولي وهم مختلفون في ماهيتها وكيفية حدوث الاجسام منها اختلافا فاهو
من احدى امهات الآراء والمذاهب المتفرعة منها وذلك ان منهم من يرى انها من اجزاء صغار لا تتجزأ
اواذا الفت ضربا من التاليف كانت منها الاجزاء المختلفة الاشكال كما ذكرنا في رسالة الهندسة
الحسية وانها الكيفيات يعنون ان منها اجزاء نارية واجزاء ترابية واجزاء مائية واجزاء هوائية
اختلطت ضربا من الاختلاط كانت منها المولدات الكاينات من المعادن والنبات والحيوان
وساير الافلاك والكواكب والذي اداهم الى هذا الراي اعتبارهم للامور المحسوسة وقياسهم على هيولي
الصنايع وذلك انهم لما راوا هيولى الصانع مختلف الكيفيات فاذا الفت كان منها ضروبا من المصنوعات
كالسرير والباب والكرسي المولفة من الخشب والمناشر وهكذا جر وفي الكتابة واصوات
الموسيقار وعقاقير الاطباء واصباغ المصورين وحوايج الطباخين والحلاوين وما شاكلها فانها
كلها مختلفة الكيفيات واذا جمعت والفت وركبت فيها ضروب المصنوعات كما بيّنا
في رسالة نسب الموسيقي فبهذا الاعتبار والقياس حكموا على تلك الاجزاء التي زعموا انها لا تتجزأ
بكيفيات مختلفة الى هذا الموضع كان مبلغ علمهم واليه ادّاهم اجتهادهم ومنهم من كان
ادق نظرا من هولاء واشد بحثا والطف تمييزا فزعموا ان تلك الاجزاء كلها متماثلة يشبه بعضها
بعضا وينوب منابه فاذا الفت ضربا من التاليف وشكلت ضروبا من الاشكال واختلطت ضروبا من
الاختلاط حدث فيها اعراض من كيفيات وهيآت وصفات والوان وطعوم وارايح وما شاكلها
فالذي اداهم الى هذا الباب اعتبارهم هيوليات الصانع فانها متماثلة الاجزاء فاذا شكلت ضروبا
من الاشكال اختلفت اسماؤها وافعالها كما بيّنا في رسالة الهيولي والصورة **مثال ذلك**
قطعتان من حديد صورت احدهما شكلا يسمى سكينا والاخرى شكلا ما يسمى منشارا وفعل
السكين خلاف المنشار والحديد واحد لان الذي عمل من هذه كان جايزا ان يعمل من تلك الاجزاء متماثلة
والمولف المركب مختلف والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم ودقة نظرهم ومنهم من كان ادق نظرا واشد

بحثا

بحثا والطف تمييزا فقالوا ان الهيولي الاولى انما هو جوهر بسيط روحاني معرّى من جميع الكيفيات
قابل للشكل والنظام والترتيب الاول كما بيّنا في رسالة المبادي العقلية وقد تبين بما شرحنا ان العلم المصنوع
يعلم بالعقل الغريزي اذا اعتبر هذا الاعتبار ويعلم ان الهيولي مبدع مخترع بالعقل المكتسب
اذا اعتبر على ما ذكر ولما تبين لهولاء الحكماء ما العلة الفاعلة وما العلة الهيولانية وما
العلة الصورية بحثوا على ذلك على العلة التمامية التي هي الغرض الاقصى الذي من اجله يفعل
الفاعل فعله وهذه المسألة اصارت احدى امهات المباحث التي منها تفرع ساير الآراء والمذاهب
والذي اداهم الى هذا البحث هو نظرهم الى الصنايع البشرية وذلك انهم وجدوا كل صانع له في
فعله غرضا ما والغرض هو غاية تسبق الى وهم الفاعل وهو الذي من اجله يفعل الفاعل فعله فاذا
بلغ اليه قطع ذلك الفعل وهولاء الباحثون طايفتان فمنهم من يرى ويعتقد ان الباري جل ثناوه
خلق العالم لعلة ما والاخرى ترى ان الله خلقه لا لعلة والذي اداهم الى هذا الراي هو نظرهم
وبحثهم واعتبارهم على هذا الوجه الذي اقول وهو انهم قالوا لا تخلو تلك العلة من ان تكون
هو الباري تعالى او غيره فان كان غيره فقد وجب القول بالمثنوية وقد قام البرهان على فساد هذا
الراي وان كانت ليست غيره فهو الذي قلنا والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هاهنا
ادى اجتهادهم والذين قالوا بالعلة التمامية طايفتان احدهما ترى وتعتقد ان تلك العلة من ارادة
الباري تعالى ومشيته ومنهم من يرى ويعتقد بانها علمه السابق والقايلون بالارادة طايفتان
منهم من يرى ان ارادة الباري سبحانه صفة ومنهم من يرى ويعتقد انه فعل من
افعاله والذين قالوا انه صفة من صفاته طايفتان فمنهم من يرى انها صفة ذاتية ومنهم من
يرى انها قايمة بنفسها وبين هولاء منازعات ومناقضات تطول شرحها وهي مذكورة في كتب جدالهم
وخصوماتهم والذين قالوا ان تلك العلة هي علمه السابق طايفتان فمنهم من يرى ويحتج انه
خلق العالم لانه كان عالما بانه سيخلق فلو لم يخلق لكان مخالفا للعلم والمخالف للعالم
جاهل تعالى الله علوا كبيرا ومنهم من يرى انه خلق لان خلقه العالم حكمة وفعل الحكمة
عند الحكيم للحكمة يكون سفيها فلو لم يخلق اذن العالم لكان تاركا للحكمة وتارك الحكمة
سفيه والله تعالى يتعالى عن ذلك وهذا ارجح الاقاويل واحق واصوب

فصل

في بيان قول القائلين ان اسباب الشرور وهي شيء عارض في العالم من قبل الهيولى التي هي جوهر منفعل ناقص القبول للفضائل فطائفتان احداهما ترى وتعتقد قدمها فاما معنى هذا فطويل وهي عادمة للصور والاشكال والكيفيات اجمع ثم ان الباري جل ثناؤه قصد فصور من تلك الهيولى عالم الاجسام ذي الثلاثة الابعاد الطول والعرض والعمق وجعلها اشكالا كريات بتدبيرات محيطات بعضها ببعض كما ذكر ذلك في كتاب المجسطي وكتاب بليناس الحكيم في تركيب الافلاك واطباق السموات وجعلها مسكنا لعبيده وماوى لجنوده وهي النفوس السارية في العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض من اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وانواع بني آدم والحيوانات اجمع وهم سكان سمواته وقاطنة ارضه العامرون عالمه المدبرون افلاكه المسيرون كواكبه المنشئون حيوانات ارضه المربون نباتها والمكونون معادنها كل ذلك باذن ربهم جل ثناؤه وهم خلق السموات ولاجلهم بسط الارض وبهم تدبير العالم وسفنه وتتميمه وتكميله كل ذلك ليبلغهم مدى غاياتهم التي هي البغية والخلود في النعيم ابد الابدين وقالوا هذه كلمة حكمة وجود وافضال وانعام واحسان وخيرات والباري تعالى هو خالقها وفاعلها وعلتها وسببها واما الشرور فهي عدم هذه الخيرات عن الهيولى ونقصانها عنها وذلك انها لو خليت وطبيعتها لرجعت الى حالتها الاولى وخلعت الصور عن ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلائق وكان من ذلك بوار الكل وفساد العالم وهو الشر المحض ولكن حكمة الباري جل ثناؤه لا تقتضي تركها لان تصويره للهيولى ايجاد وتركيبه للعالم صنعة وانما الخلائق وجود منه وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقض الحكمة سفه واسترجاع الفضل لؤم وترك الرحمة قساوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم يا اخي ليس شيء مما يحكي هؤلاء من احوال الهيولى ووصفوا من اسباب الشرور ونسبوها الى الهيولى بمنكر عند خصمائهم غير قولهم بقدمها فان كانوا ارادوا بقولهم قدم الهيولى الاولى انها اقدم من الشيء المصنوع منها فهذا قول صحيح وان ارادوا انها ليست مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة في هذه الحكومة وقد بينا في رسالة المبادي حقيقتها وكيف هي مبدعة ومخترعة واعلم بان كثيرا من اهل العلم ومن يتكلم في حقائق الاشياء

لا يعرفون الفرق بين الشيء المخلوق والمصنوع وبين الشيء المبدع المخترع وهذا احد اسباب الخلاف بين العلماء في آرائهم ومذاهبهم في قدم العالم وحدثه واعلم يا اخي بان الخلق تقدير شيء من شيء آخر والمصنوع ليس هو شيئا سوى كون الصورة في الهيولى فاما الابداع والاختراع فهو ايجاد شيء لا من شيء آخر وهذه المعرفة تصور هذه الكلمة يتعذر على كثير من المرتاضين بالرياضات الفلسفية فكيف على غيرهم واعلم يا اخي بان الذين قالوا بقدم الهيولى انما دعاهم الى هذا الرأي هو نظرهم الى الموجودات الجزئيات التي دون فلك القمر واعتبارهم حال الكائنات الفاسدات من المعادن والحيوان والنبات وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشري او طبيعي مركبا من هيولى سابق لا شكل له قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل فاذا خلي ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة ورجع الى حالته الاولى ترابا **مثال ذلك** البنيان المتخذ في المدن والقرى وذلك انهم لما اصلحوا جمعوا اولا التراب والحجارة والخشب وغيرها ثم بنوها ثم حفظوها بالمرمات لتدوم زمانا فاذا خليت زمانا طويلا انهدمت واندرست واضمحلت وصارت ترابا وحجارة كما كانت قديما وهكذا وجدوا احكام لباسهم وامتعتهم جميعا وهكذا النبات والحيوان والمعادن التي هي مصنوعات طبيعية فانها كلها تصير يوما ترابا وان طال الزمان بها فعلى هذا القياس وبهذا الاعتبار حكموا على الهيولى الاولى وصنعة الباري تعالى منها العالم وحفظه له على ما هو عليه الآن من النقش والتصاوير والاشكال والهيآت المختلفة بفلك فلك وكوكب كوكب وركن ركن واجناس الحيوان اجمع والنبات والمعادن واحدا واحدا فاما الهيولى الاولى التي لا كيفية فيها فليس هي محتاجة في وجودها الى صانع ولا فاعل من زعمهم فهذا الذي كان اعتبارهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم وما ادى اليه اجتهادهم فاما الذين قالوا بحدث الهيولى فانهم نظروا نظرا ادق من نظر اولئك وتاملوا اجود من تاملهم وبحثوا اجود من بحثهم كما بينا فيما تقدم ذكره ٥

فصل في بيان
كمية انواع الخيرات والشرور

اعلم بان الخير والشر على اربعة انواع فمنها ما ينسب الى سعود الفلك ونحوسه و

ما نسب الى الامور الطبيعية من الكون والفساد وما يلحق الحيوان من التأليف والتباغض وما في
طباعها من التنازع والتغالب ومنها ما نسب الى ما يلحق النفوس التي تحت الامر والنهي في
احكام الناموس في السعادة والمحنة في الدنيا والاخرة جميعا واعلم يا اخي بان هذه
الانواع من الخيرات والشرور التي ذكرناها اسبابا وعللا يطول شرحها قد ذكرنا
طرفا منها في رسالة العلة والمعلول ولكن نذكر في هذا الفصل منها ما لا بد منه فنقول
ان الخيرات التي تنسب الى سعود الفلك فهي بعناية من الباري تعالى وقصد منه لا شك فيه واما
الشرور التي تنسب الى نحس الفلك فهي عارض لا بالقصد الاول **مثال ذلك** اشراق الشمس
وطلوعها على بعض البقاع تارة وتسخينها الهاء منه تارة ومغيبها عنها تارة اخرى كما تبرد تلك البقاع
تارة فهي بعناية الباري وواجب حكمته لما فيه من الصلاح الكلي والنفع للعموم كما
ذكر الله تعالى وقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله
يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله
غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانما ذكر في هذه الايات فضله واحسانه اليهم
وانعامه عليهم واما الذي يعرض لبعض الحيوانات ولبعض النبات من الحر المفرط او البرد
المفرط المتلف المهلك لها في بعض البقاع وفي بعض الاحايين فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا
ايضا حكم الامطار انما يرسلها لكيما تحيا بها البلاد ويصلح بها ساير العباد فان عرض من اذيته لبعض
الحيوانات او لبعض النبات فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم جميع ما ينسب الى
نحوس الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات ومواليد الناس وما يحكم بها في تحاويل السنين
واحكام القرانات وما شاكل ذلك ما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد جميعا عارض
لا بالقصد الاول واما الخيرات التي تنسب الى الامور الطبيعية وهي كون الحيوان والنبات
والمعادن والاسباب المعينة لها على النشو المبلغة لها الى اتم حالاتها واكمل غاياتها فهي كلها
بقصد من الباري تعالى وعناية منه واما الشرور التي هي الفساد والبلى التي تلحقها بعد
الكون والاسباب التي تعوقها عن البلوغ الى التمام والكمال فهي عارض لا بالقصد الاول ولكن بالقصد
الثاني

الثاني وذلك ان الكاينات التي دون فلك القمر لما لم يمكن ان تبقى اشخاصها في الهيولى دايما في هذا
العالم بلطف الحكمة الالهية والعناية الربانية الى بقايها بصورها وان كانت الاشخاص في الذوبان
والسيلان دايما والمثال في ذلك صورة الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه فانها باقية منذ خلق الله ادم
ابا البشر الى يوم القيمة وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجيء وهكذا حكم ساير اجناس الحيوان
والنبات وانواعها باقية بصورها وان كانت اشخاصها في الذوبان والسيلان وانما كان ذلك بواجب
الحكمة لان في القوة والغيب فضايل وخيرات بلا نهاية ولا يمكن خروجها من القوة الى الفعل
والظهور دفعة واحدة في وقت واحد لان الهيولى لا يتسع لقبولها الا شيئا بعد شيء على التدريج ومر
الاوقات والزمان والدهور دايما ابدا والمثال في ذلك ان الله تعالى لو خلق بني ادم كلهم
من مضى منهم ومن هو موجود الان ومن يجيء من بعدهم الى يوم القيمة في وقت واحد لم تكن
تسعهم الارض بحجمها فكيف حيواناتهم ونبات غذائهم وامتعتهم وما يحتاجون اليه ايام حياتهم
ومن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لان الارض لا تسعهم والهيولى لا يحملهم دفعة
واحدة فقد تبين بما قلنا ان النقص من جهة الهيولى وقبولها لا من جهة الباري عز وجل وعلة
اخرى ايضا لاسباب الشرور وذلك انه لما كانت هذه الكاينات تبتدي كونها من انقص الوجود
واضعف القوى مترقية الى اتم الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها على النمو والنشو
ومبلغة بها الى اكمل غاياتها بعناية من الباري جل ثناؤه سميت تلك الاسباب خيرات وكل سبب
عارض عوقها عن ذلك سمي شرا وهي عارضة لا بالقصد الاول والمثال في ذلك ما تقدم ذكره في امر الشمس والمطر

فصل في بيان قول
الحكماء في الفرق بين القصد الاول والقصد الثاني

واما الخيرات والشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات وما في طباعها واخلاقها وافعالها
بقصد منها وارادة فهي بالقصد الثاني لا بالقصد الاول واعلم يا اخي بان معنى قول الحكماء
بالقصد الاول والقصد الثاني والفرق بينهما هو ان كل ما كان من قبل الباري جل ذكره
من الابداع والايجاد والاختراع والبقاء والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك من الاوصاف
سمي بالقصد الاول والقصد الثاني هو ما كان من قبل نقص في الهيولى بان لم يجيء منها الا هكذى

ولا يقبل الا هكذا ولم يأت فيها الا هذا ولم يكن غير ذا وما شاكل ذلك من الاوصاف

فصل في بيان أنواع الشرور

المنسوبة الى جبلة الحيوان

واعلم يا اخي بان الشرور التي تنسب الى الحيوانات وما في طباعها وهي ثلثة انواع فمنها الالام التي تعرض لها دون سائر الموجودات ومنها العداوات التي بينها في جبلتها ومنها افعالها التي بقصد منها وارادة فاما الالام فتكون عن ثلثة اوجه احدها الم الجوع والثاني الم الصدم والضرب والكسر المضر باجسادها المتلف لها كلها والثالث الم الامراض والاسقام المفسدة لمزاج اجسادها واخلاط ابدانها واما الالام التي تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك هو بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركبا من جسد جسماني ونفس روحانية وكانت الاجسام مركبة من الاخلاط الاربعة المتضادة وهي دائمة في الذوبان والسيلان ومحتاجة في بقائها الى المادة والغذاء جعلت لنفوسها الالام عند حاجة الاجساد الى الغذاء والمادة لتكون تلك الالام لها باعثة بها وتركتها بلا غذاء فكانت تذوب وتضمحل وتبطل في اقرب مدة واهون سعي وكانت تلك النفوس تبقى بلا اجساد او باجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة فكانت نفوسها المآرب التي هي مقصودة ذاتها كما بينا في رسالة البعث والقيمة وجعلت لها ايضا عند تناول الغذاء لذة وشهوة اما الشهوة فليدل انسانا ولكن من الغذاء ما لا يصلح لها واما اللذة فلان تأكل وتشرب ما كانت الطبيعة محتاجة فاذا اكتفت زالت اللذة وهذه كلها بقصد من الباري تعالى من اجل النقص الذي في الهيولى كما تتم النفوس وتكمل واما الم الضرب والكسر والصدم والجرح والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة كل امر مضر بالجسد مفسد له فانما جعل للنفوس منه الم لكيما يحثها ذلك على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها اذ كانت الاجساد لا حيلة لها ولا دفع مضرة عنها ومن الدليل على صحة ذلك ما يتبين منها انها كيف تنتبه في حال النوم وكيف تستيقظ في حال الغفلة بحس وتشعر بالاشياء المؤذية المفسدة للجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما بالفرار منها واما بالانقباض عنها او بالقوة والمجاهدة والدفع او الجلد ولما بالحيلة والمداراة ولو لم يفعل ذلك لهلكت الاجساد في اقرب مدة واهون سعي قبل التمام

والكمال

آلام

والكمال فاذا جاءتها المقادير والوقت المعلوم والاسباب الغالبة القاهرة فانظر كيف تسلمها اليها وتفارقها على غير اختيارها واما ما دام لها طمع في دفع الالام الواردات المؤذيات فهو في العلاج والجهاد رجاء للصلاح وحرصا على البقاء ومحبة للوجود على اتم ما يمكن اذ كان هذا هو الخير وكراهية منها البقاء على حال النقص اذ كان هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس الشر للاجسام ولا للنفوس ما دام العالم موجودا فقد تبين لك ان الالام ايضا بقصد وعناية واقتضاء للحكمة ∴

فصل في بيان الشرور

التي تنسب الى جبلة الحيوان التي هي بالقصد الثاني

واما الخيرات والشرور التي في جبلة الحيوان واخلاقها التي هي الالف والمحبة والعداوة والغلبة فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والاخلاق والعادات والافعال لاسباب يطول شرحها قد بيناها طرفا منها في رسالة العلل والمعلولات جعل بين بعضها وبين بعض الفة ومودة ومحبة لكيما يكون ذلك سببا لاجتماعها وائتلافها لما في ذلك من الصلاح للكل والنفع للعموم وجعل ايضا بين بعضها وبعض نفورا وبغضا وعداوة لتكون ذلك سببا لتباعدها وتفرقها لما في ذلك من صلاح الكل والنفع العام مثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان وانقيادها لطاعته كالغنم والبقر والخيل والبغال والحمير والجمال لما في ذلك من النفع للناس المعروف المشهور ولما لها ايضا من النفع من مراعاة الناس لها بالعلف والسقي والكن من الحر والبرد ومنع السباع عنها ومداواتها من الآفات العارضة لها وما شاكل ذلك ومثل نفور بعض الحيوانات من الناس وتباعدها عنهم وعن مجاورتهم من السباع والحيات وبالجملة الحيوانات الضارية القليلة النفع لما فيه صلاح الكل والنفع العام وعلى هذا القياس حال سائر الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الالف والمحبة والبغض والعداوة وما فيها من الصلاح والنفع واما الشرور التي تنسب الى افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فهي ايضا عارض من اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام لهياكلها وذلك ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكان في جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من الباري تعالى كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه المنازعات في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا بالقصد الاول ۵

فصل في بيان أنواع الشرور التي تنسب الى النفس الانسانية من جملة احكام الناموس

اعلم بان الخيرات والشرور التي تنسب الى النفوس الانسانية من جملة احكام الناموس هي نوعان منها ما هي اعمال لها او اكتساب منها ومنها ما هي آراء واعتقادات ومنها ما هي كلام واقاويل ومنها ما هي اعمال حركات او تركها فهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرور من جهتين العقلية واما وضعية فالوضعية منها كل شيء امر به صاحب الناموس او حث عليه او مدحه يسمى ذلك خيرا وكل شيء نهى عنه وزجر عنه او ذمه سمي ذلك شرا واما العقلية من هذه الخصال فهو كل شيء اذا فعل منه ما ينبغي على الشرايط التي ينبغي بالمقدار الذي ينبغي في المكان الذي ينبغي من اجل ما ينبغي سمي ذلك خيرا ومتى ما نقص من هذه الشرايط واحد سمي ذلك شرا ومعرفة هذه الشرايط ليست في وسع كل انسان من اول وهلة الا بعد ما يشهدت به نفسه ويترقى في العلوم والآداب ومن اجل ذلك يحتاج كل انسان الى مؤدب او معلم او استاذ في تعليمه وتلقينه اقاويله واعتقاداته وصنايعه واعلم بان اصحاب النواميس هم المعلمون المؤدبون والاستاذون للبشر كلهم ومعلم اهل النواميس واصحابها هم الملائكة على جميعهم السلام ومعلم الملائكة هي النفس الكلية ومعلمها هو العقل الفعال والباري عز اسمه معلم الكل وانما طولنا الخطب في الكشف عن الخيرات والشرور بلا زمه المسئلة من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء المشتبه فيها الآراء والمذاهب الكثيرة كل ذلك لقلة معرفة من يتحدث فيها وهو لا يدري ما الخير على الحقيقة ولا ما سبب الشرور العارضة في العالم واذ قد ذكرنا طرفا من علل خلاف العلماء في الآراء الفلسفية في حدث العالم وقدمه فنريد ان نذكر ايضا طرفا من علل عبادة الاصنام التي هي اقدم الديانات واعمها

فصل في بيان طبع الناس في الرغبة في الدنيا والآخرة

اعلم يا اخي ان الناس وان كانوا اكثرهم مطبوعون على الرغبة في الحياة الدنيا والحرص على طلب شهواتها والميل الى التمتع بلذاتها فان كثيرا من الناس ايضا كانهم مجبولون على الدين

والورع

والورع والخيرية والزهد في الدنيا وترك شهواتها والرغبة في الآخرة وطلب نعيمها وكثرة التفكر في المعاد بعد الموت وحقيقة الحال في المنقلب وهم دايم الاوقات يسألون الله تعالى الرحمة والمغفرة ويطلبون منه حسن التوفيق وخير العاقبة ويتقربون اليه بالصوم والصلوة والتسبيح والقرآن والدعاء وفنون العبادات كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويؤدي اليه اجتهادهم ويحسن في عقولهم ويتحقق في نفوسهم واعلم بان الله عز اسمه ما بعث الانبياء والرسل عليهم السلام الى الناس تاكيدا لما في نفوسهم من امر الدين وطلب الآخرة الا لارشادهم الى ما هو اصلح لهم مما اختاروه بعقولهم واقرب مسلكا وافضل سيرة واحسن طريقة مما ادّاهم اليه اجتهادهم وتحقق في نفوسهم بآرائهم والدليل على صحة ما قلنا قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم وذلك ان القوم الذين بعث الله اليهم النبي عليه السلام يدينون بعبادة الاصنام وكانوا يتقربون بها الى الله بالتعظيم والسجود والاستلام والبخورات وكانوا يعتقدون ان ذلك قربة الى الله تعالى والاصنام هي اجسام خرس لا نطق لها ولا حس ولا حيوة ولا حركة فارشدهم الله ودلهم على ما هو اهدى واقوم واولى مما كانوا فيه وذلك ان الانبياء والرسل عليهم السلام وان كانوا بشرا فانهم احياء ناطقون مميزون علماء مشاكلون للملائكة بنفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته والتقرب بهم الى الله اهدى واحق من التوسل بالاصنام الخرس التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر

فصل في بدو عبادة الاصنام

كان اول عبادة الكواكب وبدو عبادتها كان عبادة الملائكة وسبب عبادة الملائكة كان التوسل بهم الى الله تعالى وطلب القربة اليه وذلك ان الحكماء الاولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم ان للعالم صانعا حكيما وذلك بعد تأملهم عجايب مصنوعاته وتفكرهم في غرايب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف احوال مخترعاته ولما تحقق في نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالوحدانية ووصفوه بالربوبية وعلموا ان لهم ملائكة هم صفوته من خلقه وخلص عباده من بريته طلبوا بعد ذلك الى الله القربة وتوسلوا اليه بهم طلب الزلفى لديه بالتعظيم له كما يفعل ابناء الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم اليهم باقرب المختصين بهم وكما ان من الناس من يتوسل الى الملك باقاربه وندمائه وحجابه ووزرائه وكتابه وخواصه وقواده ومن يمكنه

بحسب ما يتأتى له الاقرب فالاقرب كل ذلك طلباً للقربة اليه والزلفى لديه فهكذا على هذا
فعلت الحكماء واهل الديانات ومن عرف الله تعالى وآمن به واقرّ فانهم طلبوا القربة والزلفى
عنده لكن كل واحد بحسب ما امكنه وتأتى له وأدى اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فالمضى
اولئك الحكماء والربانيون العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم قوم آخرون لم يكونوا
مثلهم في المعرفة والعلم ولم يعرفوا معنى امرهم في دياناتهم وعباداتهم وارادوا الاقتداء بهم في سيرتهم
فاتخذوا اصناماً على مثل صورهم وصوّروا تماثيل على مثال اشياخهم ونصبوها في محاريبهم ليكونوا
نصب اعينهم تذكاراً لهم وتعظيماً لاولئك على مثال ما فعلت النصارى في بيعهم من التماثيل والصور
على مثل اشباه المسيح وروح القدس وجبرئيل عليه السلم ولاحوال المسيح في متصرفاته ليكون
ذلك تذكاراً لهم باحواله واعلم ان من الناس من يتقرب الى الله تعالى بانبيائه ورسله واوصيائه
واولياء الله عباده الصالحين او بملائكته المقربين بالتعظيم لهم وابنيتهم ومشاهدهم ومساجدهم وقبورهم
والاقتداء بهم وبافعالهم والعمل بوصاياهم وسننهم كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويتأتى لهم ويتحقق في
نفوسهم ويؤدي اليه اجتهادهم فاما من يعرف الله حق معرفته فهو لا يتوسل باحد غيره وهذه مرتبة
اهل المعرفة الذين هم اولياء الله فاما من قصر فهمه عن معرفة الله وحقيقته فليس له طريق الى الله
الا بانبيائه ورسله ومن قصر فهمه عنهم ومعرفته بهم فليس له طريق الى الله الا بالائمة من خلفائهم
واوصيائهم عباد الله الصالحين ومن قصر فهمه عنهم وقلت معرفته فليس له طريق الا باتباع
آثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب الى مساجدهم ومشاهدهم والتوسل بالدعاء
والصلوات والصيام والقرابين والاستغفار وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند التماثيل
المصورة على اشكالهم ليتذكر اياهم ويعرف احوالهم من الاصنام والاوثان وسائر ما شاكل ذلك
كل ذلك للقربة الى الله تعالى والزلفى لديه واعلم يا اخي بانه على كل حال بانه من يعبد شيئاً
ويتقرب به الى الله تعالى فهو اصلح حالاً ممن لا يتدين ولا يتقرب الى الله تعالى باحد البتة وذلك ان من الناس
اقواماً من قوام الفهم والتمييز قد اخرجوا انفسهم من جملة العامة ولكن لم يحصلوا في جملة الخاصة
فهم لا يعرفون الله حق معرفته ولا يتحققون بصفات وحدانيته ولا يعرفون الآخرة علماً واستبصاراً
ولا يرضون الدين تقليداً وايماناً وتسليماً فهم مذبذبون بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فاحذر
يا

يا اخي ان تكون منهم فانهم جنود اخوان الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً يعيبون
الديانات ويزرون على اهلها ويهلكون انفسهم وهم لا يشعرون واعلم يا اخي انهم اسوأ حالاً من
من عُبّاد الاصنام لان عابد الصنم على كل حال يتدين بشيء يتقرب به الى الله عز وجل ويخافه ويرجوه
فاما هؤلاء فلا دين لهم ولا يعتقدون شيئاً ولا يعبدون معبوداً ولا يخافون ولا يرجون واعلم
ان تركهم الدين اصلاً هو انه من اجل انهم لما تأملوا بعقولهم اختلاف الديانات وجدوا دين كل
قوم معيوباً عند آخرين فلم يجدوا مذهباً ولا ديناً بلا عيب فتركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتأملوا
ولا تفكروا بان كون العاقل بلا دين اعيب واقبح من كل عيب واعلم ان في ذكر اهل
الديانات عيوب بعضهم بعضاً حكمة جليلة قد بيناها في رسالة العلل والمعلولات وليس
بان الدين معيوب ولكن لما كانت مفروضات واضعي النواميس وسننهم مختلفة لاغراض يطول شرحها
وتكون السنن غير مستحسنة عند قوم آخرين لانهم نشأوا على غيرها واعتادوا وانسوا بها
وألفوا اخلاقها لا ان الدين معيوب وسنن الديانات قبيحة واعلم بانه لما كانت طباع النفوس
مختلفة واخلاقها متغايرة وارادتها متفننة والنفوس تعرض لها امراض مختلفة بحسب اختلاف
الازمان والاماكن والطباع والعادات والاخلاق وكان واضعوا النواميس هم اطباء النفوس ومنجحوها
وغرضهم كلهم اكتساب الصحة لها وحفظ السلامة عليها من الآفات العارضة فمن اجل هذا
اختلفت مفروضاتها وتفاوتت سننها بحسب ما يليق بامة امة وطائفة طائفة من الناس من المداواة
لنفوسهم والحمية لها من المجربات عليهم كما يفعلون اطباء الاجسام من العلاجات المختلفة في الابدان
المختلفة من اجل الامراض المختلفة في الازمان المختلفة وان كان غرضهم كلهم اكتساب
الصحة وحفظ السلامة على جاري النية فهذه افعال اصحاب النواميس واختلاف سننهم يشبه افعال
الاطباء ومداواتهم

فصل في بيان علة الاختلاف التي بين الديانات النبوية

اهل م

واعلم يا اخي بان الاختلاف التي بين الديانات النبوية بعضه في الاصول وبعضه في الفروع وذلك
لاسباب شتى ليس يحتاج الى ذكرها ولكن من اجل ان كثيراً ممن ينظر في الآراء ويتكلم
في المذاهب لا يعرف الفرق بين الدين وشريعة الدين احتجنا ان نذكر اولاً ما الفرق بين ذلك

فنقول ان معنى الدين في اللغة العربية هي الطاعة من جماعة لرئيس واحد ولما كانت الطاعة لا
تتبين الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي لا يجري فان الا باحكام وحدود وشروط في
المعاملات سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه فلما كان الانسان هو جملة مركبة
من جسد جسماني ظاهر جلي ونفس روحانية باطنة خفية صار ايضا حكم دين الاسلام وشريعته
على وجهين ظاهر وباطن فالظاهر اعمال الجوارح والباطن هو اعتقاد الاسرار في الضماير وهو الاصل كما
قال صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى واعلم بان الانبياء لا يختلفون
فيما يعتقدون من الدين سرا وعلانية ولا في شيء منه كما ذكر الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقد بينا
انها اثنتا عشرة خصلة تعتقدها الانبيا واصحاب النواميس فاما الشرايع التي هي اوامر ونواهي واحكام
وحدود وسنن وسير فهم فيها مختلفون كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وقال لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه واعلم بان اختلاف الشرايع ليس بضاير اذ
كان الدين واحدا لان الدين انما هو الطاعة للرئيس الامر الناهي بامره ونهيه الامر وينهى بحسب ما
يليق بواحد واحد وما يرى انه يصلح له وينفع فيه لان اوامر صاحب الناموس ونواهيه مماثلة لامر الطبيب
الرفيق فيما يامر به وينهى عنه من الحمية والدواء والعلاج وما يرى له فيه الصلاح فمن اجل ذلك
اختلفت شرايع الانبياء وسنن الدين لانهم اطباء النفوس ومنجوها وذلك ان في ادوار القرانات والالوف
قد يعرض لنفوس اهل كل زمان امراض واعلال مختلفة من الاخلاق الردية والعادات الجاسية
والاراء الفاسدة من الجهالات المتراكمة كما يعرض من الامراض للاجساد من تغيرات الازمان والاهوية
والاغذية فبحسب ذلك يجب ان تكون علاجات الاطباء ومداواتهم فهذا حكم شرايع الانبياء واختلاف
سننهم بحسب اختلاف اهل الزمان وما يليق بامة امة وقرن قرن مثل شريعة نوح في زمانه وشريعة
ابرهيم بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان اخر كما ذكر
الله تعالى وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهؤلاء كلهم دينهم واحد وان كانت شرايعهم مختلفة وانما
ذكرنا في هذا الفصل هذه الاشياء لان الذين انكروا الشرايع من هذا الباب اتوا اذ لم يعرفوا
الفرق

مختلفة صح

موسى وقوم اخرى وشريعة المسيح بعده في زمان اخر وقوم اخر وشريعته صح

الفرق بين الدين وشريعة الدين واما الاختلافات التي وقعت بين اهل شريعة واحدة بعضهم مع بعض كالذي بين
طوايف اليهود فيما بينهم وبين طوايف النصارى وبين طوايف المسلمين كذلك وهي خمسة انواع منها اختلاف
في الفاظ التنزيل كالذي بين القراء ومنها اختلاف في المعاني كالذي بين المفسرين ومنها اختلاف
في الايمة الذين هم خلفاء الانبياء كالذي بين الشيعة والسنة ومنها اختلافات في اسرار الدين وحقايق
معانيه الخفية كالذي بين المقلدين والمستبصرين ومنها اختلاف في الفواهم من الشريعة وسنن الدين كالذي بين
الفقهاء فعلة اختلاف القراء هو من اجل الالفاظ المشتركة للمعاني او الالفاظ المترادفة والمتواسطة
او المشتقة كما بينا معاني هذه الخمسة الانواع من الالفاظ في رسالة المنطق وانما يستعمل صاحب الناموس هذه الالفاظ في تنزيله وخطبه لان كلامه عموم الخاص والعام
في المخاطبين نساء وصبيانا وجهالا وعقلاء واغبياء وما بين ذلك لكيما يحصل كل انسان منهم معاني
الفاظ بحسب فهمه وذكاء نفسه وصفاء جوهرها فلا يخلو احد منهم من فايدة اذا سمع قراءة التنزيل وهذا
هو احد معجزات كتب الانبياء وخاصة القران ومن اجل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة
احرف كلها شاف كاف لكل اية ظاهر وباطن واما سبب اختلاف المفسرين في الفاظ التنزيل
فمن جهتين احداهما احتمال الالفاظ لتلك المعاني والاخرى من جهة مراتبهم في المعارف وصفاء جواهرهم
وذكاء افهامهم فيسنح لكل واحد منهم اذا نظر في معاني كتب الانبياء باجتهاد فهمه ودقة نظره ومبلغ
علمه كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال وفوق كل ذي علم عليم
وهكذا حكم اختلاف الفقهاء الذين اصلوا الاراء والديانات والمذاهب في فقه الدين والاحكام
والحدود فمن معاني احدها من ظاهر الفاظ التنزيل ومنها معان في اقاويل المفسرين ومنها اخبار وروايات
اخذوها بطريق السمع ومنها قياسات واجتهاد كل ذلك بحسب قوة نفس كل واحد وصفاء جوهرها
وبحثه واجتهاده فيسنح له شيء خلاف ما سنح لصاحبه فتعلقوا بها واحتجوا على صحتها والمعنى الذي كلف
العباد يعني الاجتهاد في الطلب كما قيل كل مجتهد مصيب يعني في اجتهاده وقال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها واما سبب اختلاف الايمة الذين هم خلفاء الانبياء في اممهم بعدهم فهو من اجل ان صاحب الناموس
يحتاج في وضع الناموس وتتميمه وتكميله الى نيف واربعين خصلة من فضايل البشرية والملكية
جمعا كما بينا في رسالة لنا فاذا احكم صاحب الناموس امر الشريعة وسنن الدين وبين المنهاج واوضح الطريق
ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال منه وراثة في اصحابه وانصاره والفضلاء من امته ولكن لا يكاد ان يجتمع في

الاحكام ح

في رسالة المنطق وانما يستعمل صاحب الناموس هذه الالفاظ ح

واحد منهم ولا يخلو احد منهم من شيء منها فاذا اجتمعت تلك الامة بعد وفاة نبيها وتعاونت وتعاضدت وتناصرت مع اسلاف العلوم كما امر بها صاحبها واوصى به تابعيه هادين راشدين منصورين على اعدائهم سعداء في الدنيا والآخرة جميعا ثم اذا امضوا اولئك على منهاج الدين خلفهم من بعدهم قوم آخرون من ذرياتهم وتلاميذهم متمسكين بسنتهم في اي دولة كانوا واي منزل حلوا هادين راشدين كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واما اذا تنازعوا وتخاصموا وتباغضوا وتقاطعوا وتركوا وصية نبيهم وشمت بهم حاسدهم وظفر بهم عدوهم ثم اذا انتشروا في البلاد الباسة شرع كل واحد لنفسه مذهبا واعتقد رأيا وتفرد به ودعا الناس اليه فبهذا السبب تصير الامة بعد نبيها فرقا واعداء وخوارج ولكن من اجل ان المذاهب انما هي فروع على الدين يفرعها اصحاب صاحب الناموس على اصله لكون تلك الملة واحدة بهذا السبب والمذاهب مختلفة والى هذا المعنى اشار بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات واعلم يا اخي بان في اختلاف العلماء والآراء والمذاهب فوائد كثيرة تخفى على كثير من العقلاء فمن ذلك انك تجد كل من احدث مذهبا واعتقد رأيا فان ذلك يصير داعية الى طلب الحجة عند الخصماء والعذر عند العقلاء وتصير سببا لغوص النفوس في طلب المعاني الدقيقة والنظر في الاسرار الخفية ووضع القياسات واستخراج النتايج والاتساع في المعارف ويكون ذلك ايضا ليقظة النفوس من نوم الجهالة وانتباهها من السهو والغفلة وخصلة اخرى في اختلاف العلماء وذلك انه لما كان الانسان لا يخلو من محاسن وفضايل شتى ولا ينفك من مساوي ورذايل ايضا في اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان اكثر الناس تجدهم يعرفون بمحاسنهم ويفتخرون بفضايلهم ويغفلون من رذايلهم ويسترون عيوبهم ومساويهم صار يدعوهم اختلافهم في الآراء والمذاهب الى كشف بعضهم عيوب بعض وذكر بعضهم مساوي بعض ويكون ذلك تنبيها للجميع على ترك الرذايل وحثا لهم على اكتساب الفضايل ويكون في ذلك صلاح للكل اذا فعلوا ما يؤمرون به وتركوا ما يعابون عليه ومن اجل هذا قال اختلاف العلماء رحمة وخصلة اخرى من الفوايد في اختلاف العلماء والفقهاء في احكام الدين وفنون المذاهب وهو ان لا يكون امر الدين ضيقا حرجا لا رخصة فيه ولا تاويل كما قال الله عز وجل وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرأوا الحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف العلماء رحمة اعلم يا اخي بان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل اقصى غرضه بلوغه الى الدار الآخرة ولم يمكنه ان يصل الى هناك

الّا بالمكث في الدنيا زمانا كما لم يمكن المكث في الدنيا على اتم الحالات الا بعد المكث في الرحم زمانا ولما كان الغرض في المكث في الرحم هو تتميم بنية الجسد وتكميل صورته لكيما اذا اخرج الى الدنيا كاملا ينتفع بالحياة فيها والتمتع بلذاتها ونعيمها فهكذا الغرض من الكون في الدنيا والمكث فيها انما هو لتتميم صورة النفس وتكميل فضايلها ولم يمكن تتميم فضايلها الا بهذا الجسد المملوء من آثار الحكمة للباري تعالى كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير واعلم يا اخي بان النفس ان لم تتم صورتها ما دامت مع هذا الجسد ولم تكمل فضايلها ما دامت في الدنيا لم تنتفع في الدار الآخرة بعد الموت على التمام والكمال كما انه ان لم تتم بنية الجسد في الرحم ولم تكمل هناك صورته لا ينتفع الانسان في الحياة الدنيا واعلم يا اخي بان الله تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا الى الآخرة وجعل في قوام الدين صلاح الدنيا والآخرة جميعا وذلك ان الدين له ظاهر وباطن وقوامه بهما جميعا فمن الناس من لا يريد في تمسكه بالدين الا صلاح الدنيا وما فيها فيحرص على حفظ احكام الدين وشريعته بالصوم والصلاة والجماعة وما شاكلها ويرى في الناس من يطلب بذلك منافع ويكون في حفظ ظاهر احكام الدين وشريعته قوام له كما قيل ان الله ينصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الآخرة ومن الناس من يريد بالدين طلب الآخرة وصلاح امر المعاد فهم يزهدون في الدنيا ويتركون الشرور ويؤدون الامانات سرا واعلانا ويعاملون الناس بالصدق والورع من غير غش ولا دغل وفي ذلك صلاح امر الدنيا والآخرة جميعا واعلم بان كل من احدث في شريعة صاحب الناموس هو خصمه يوم القيمة وكل من فعل ذلك واراد بذلك صلاح ذات البين او من دخل عليه شبهة من غير عناد او بغي او طلب عرض من اغراض الدنيا فان ذلك يغفر له ولا يؤاخذ به

فصل في بيان سبب اختلاف العلماء في الامامة

وهي ايضا من احدى امهات مسايل الخلاف وقد تاه فيها الخائضون الى فجاج شتى واكثروا فيها القيل والقال وبدت فيها من الخائضين العداوة وجرت بين طالبيها الحروب والقتال واستبيحت بسببها الدماء والاموال وهي باقية الى يومنا هذا لم ينفصل بل كل يوم يزداد الخائضون فيها خلافا على خلاف وتتشعب بهم فيها من الآراء والمذاهب ما لا يحصى عددها كثرة فيحتاج ان يذكر اولا ما الاصل المتفق عليه فيما بين اهلها ثم نذكر اسباب الخلاف في فروعها اعلم يا اخي بان الامة كلها تقول لا بد من امام يكون خليفة لنبيها في امته بعد وفاته وذلك لاسباب شتى وخصال عدة احدها هو ان يحفظ الامام الشريعة على الامة ويحيي السنة في الملة ويامر

وتفرد كل واحد برأيه معجبا بنفسه تشتت جمع الوئام وتفرقت جماعتهم وضعفت قوتهم وفسد عليهم امر دينهم صح

سببا

حادثة من تغيير في احكامه وتبديل حدوده لطلب غرض من اغراض الدنيا فان صاحب الناموس صح

الحافظون

بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكون الائمة يصدرون عن رايه وقوم آخرون يكونون خلفاءه في ساير البلدان
بالنيابة عنه في جباية الخراج واخذ الاعشار والجزية وتفريقها على الجند والحاشية ليحفظ بهم ثغور
المسلمين ويحصن بهم البيضة ويقهر الاعداء ويحفظ الطرقات من اللصوص والقطاع ويعدل بين الناس فيما
يتعاطون به وما شاكل هذه الخصال التي لا بد للمسلمين من قيم بها في ظاهر امور دنياهم وخصلة اخرى ان
يرجع اليه فقهاء المسلمين وعلماؤهم عند مشكلات الامور في امر الدين وفي مسايل الخلاف فيحكم بينهم فيما يختلفون
فيه من الحكومة في الفقه والاحكام والحدود والصلوة والجمعات والاعياد والحج والجمعة والغزو وتولية
الفقهاء والحكام والعدول وفتوى الفقهاء يصدرون عن رايه وتدبيره ولعمره ونهيه فهذا هو الاصل المتفق
عليه بينهم في حاجتهم الى الامام فاما من ينبغي ان يكون ذلك الامام ومن هو فهم مختلفون فيه على رايين ومذهبين
فمنهم من يرى ويعتقد انه ينبغي ان يكون افضلهم كلهم بعد نبيهم واقربهم اليه نسبة ويكون قد نص عليه ومنهم
من يرى خلاف ذلك ولهم في هذين الرايين محاجات ومنازعات يطول شرحها مذكورة في كتبهم ولكن الذي
يحتاج ان نذكر هي علة اختلافهم ومن اين كان بدوها ومن اين اشكل الامر عليهم فيها اعلم يا اخي ان
الامامة انما هي خلافة ما والخلافة نوعان خلافة النبوة وخلافة الملك والكلام في خصال النبوة وتحديد شرايطها
قبل معرفة خصال الملك وشرايطه ما الفرق بينهما فنقول ان اول خصال النبوة قبول الوحي والانباء عن الملائكة

(في الهامش: قبل معرفة الفرق بينهما كلاما على غير اصل يجري بان لا تحصيل فنحتاج ان نذكر اولا خصال النبوة وشرايطها ثم نذكر بعده خصال الملك وشرايطه ثم بعد ذلك صح)

ثم اظهار الدعوة في الامة ثم تدوين الكتاب المنزل عليه بالالفاظ الوجيزة وتبيين قراءته بالفصاحة وايضاح تفسير
معانيه وبلوغ تاويله ثم وضع السنن الزكية ومداواة النفوس المريضة من المذاهب الفاسدة والاراء السخيفة
والعادات الرديئة والاعمال السيئة والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك العادات والاراء ومحوها من ضمايرها
بذكر عيوبها ومداواتها من اسقام تلك الاراء والم تلك العادات والحمية لها من العود اليها ونقلها الى الراي الرصين
والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق الحسنة والمدح لها والترغيب في جزيل الثواب يوم المعاد
والمآب وايضا من خصال النبوة كيفية سياسة النفوس الشريرة عن سبل الرشاد وردها من سلوكها في وعور
طرق الغي والتمادي ومعرفة كيفية تنبيه النفوس الساهية والارواح اللاهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر
المعاد بالاذكار لها يوم المعاد لئلا يقولوا ما جاءنا من رسول ولا كتاب ومن خصال النبوة ايضا اجراء السنة
على الشريعة وايضاح المنهاج في الملة وتبيين الحلال من الحرام وتفصيل الحدود والاحكام في امور الدين والدنيا
جميعا ثم التزهيد في الدنيا وذم الراغبين فيها والترغيب في الاخرة ومدح الراغبين فيها وتفصيل احكام الخاص والعام و ما

منها

ما بينهما من طبقات الناس وما شاكل هذه الخصال المعروفة بين اهل العلم الموجود وصفها في الكتب المنزلة في
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف الانبياء عليهم السلم واما خصال الملك فاولها اخذ البيعة
على الاتباع المستجيبين وترتيب الخاص والعام في مراتبهم وجباية الخراج والعشر والجزية من اهل الذمة وتفريق
الارزاق على الجند والحاشية وحفظ الثغور وتحصين البيضة وقبول الصلح والمهادنة من الملوك المتكافية
للامم المسخرة والترويج من الروسا والهدايا اليهم لتالف القلوب وتسهيل الالفة وما شاكل ذلك من الخصال
المعروفة بين الروساء والملوك واعلم يا اخي انه ربما يجتمع هذه الخصال في شخص واحد من البشر في الندرة في
وقت من الزمان وربما تكون في شخصين احدهما النبي المبعوث الى تلك الامة والآخر الملك المسلط عليهم واعلم

(في الهامش: الملك)

يا اخي انه لا قوام لاحدهما الا بالآخر كما قال ملك الفرس الفاضل في وصيته ان الملك والدين اخوان توأمان لا دوام
لاحدهما الا بالآخر وذلك ان الدين اس الملك والملك حارسه فما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضايع ولا بد
للملك من اس ولا بد للدين من حارس واعلم يا اخي بان الله عز وجل قد جمع لنبيه محمد صلى الله عليه خصال الملك
والنبوة جميعا كما جمعها لداود وسليمان عليهما السلم قبله وليوسف الصديق عليه السلم قبلهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقام بمكة في اول بعثته نحوا من اثني عشرة سنة يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى خصايل النبوة
واحكمها ثم صار بعد ذلك الى المدينة فاقام بها نحو عشر سنين يرتب امر الامة وغزو الاعداء وجباية الاموال
من الخراج والعشر ومصالحة الاعداء ومهاداتهم وقبول الهدايا وحملها والترويج منهم حتى احكم امر الدين
واعلم يا اخي بان الله تعالى لما اضاف الى النبوة الملك لم يضفه لرغبته في الدنيا وحرصه عليها ولكن لان يجمع الدين

(في الهامش: الامة)

والدنيا جميعا وكان القصد الاول هو الدين والملك عارض لاسباب شتى احدها انه لو كان الملك في غير امته لم يكن يؤمن
ان يردهم عن دينهم او يسومهم سوء العذاب من كان مسلطا عليهم مثل فعل فرعون ببني اسرائيل والخصلة و
الاخرى ما قاله اردشير ان الدين والملك اخوان توأمان وخصلة اخرى ان الناس في طباعهم وجبلتهم
انهم لا يرغبون الا في دين الملوك ولا يرهبون الا منهم فلهذه الخصال وخصال اخر يطول شرحها جمع الله تعالى الملك
والنبوة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشكلت هذه المسألة على اليهود والنصارى لانهم كانوا انكروا نبوتهما
معا قد جمع لهما بين الملك والنبوة ولم يكن الملك قادحا في نبوتهما وهذا محمد عليه السلم فان الملك لم يكن قادحا في
نبوته واعلم يا اخي ان الله تعالى لما جمع لمحمد عليه السلم النبوة والملك ايده بروح منه حتى قام بحقهما
جميعا لما خصه الله به من الجبلة القوية والقوة المتينة كما قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال من

(في الهامش: فارتدوا وشكوا في نبوته لما راوا ان النبوة والملك قد جمع الله تعالى له فانزل الله تعالى على داود وسليمان ليحاج بها اليهود والنصارى صح)

يكون كذلك لان النبوة تتم بنيف واربعين خصلة من فضايل البشرية والملك يحتاج الى شرايط اخر غيرها
واعلم يا اخي ان بعض اخلاق الانبيا مضادة لاخلاق الملوك وذلك ان الملك امر دنياوي والنبوة امر
اخروي والدنيا والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك يكونون راغبين في الدنيا حراصا عليها تاركين
لذكر الاخرة ناسين لها والانبيا عليهم السلم من خصالهم التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة يامرون
بها ويحثون عليها فعلى هذا الوجه يكون بعض خصال الملك مضادة لخصال النبوة ولكن الانبياء الذين جمع الله لهم
الملك والنبوة لم يكونوا ابدا يبدون الرغبة في الدنيا ولا الحرص على شهواتها كما حكى الله سبحانه وتعالى عن
يوسف عليه السلم حين قال قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في
الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين فهذا يدل على انه كان من الزاهدين في الدنيا وهكذا كان
داود عليهما السلم كما ذكر الله تعالى في قصة داود انه كان اوابا وفي قصة سليمان قوله تعالى هذا من فضل ربي
ليبلوني ااشكر ام اكفر وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم عرض عليه مفاتيح الدنيا وخزاين الارض فقال
خذها واستفضل ما عند الله تعالى شيا فقال لا حاجة لي في شي من ذلك حلاله حساب وحرامه عقاب وانما فعل ذلك
اشفاقا على امته لئلا يرغبوا في الدنيا ويجنحوا اليها فاتعظ بقول الله اذ ذم الراغبين فيها بقوله يريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة وقوله بل يوثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وقوله والاخرة خير لك من الاولى
وايات كثيرة في القران في التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة

فصل واما مسئلة الجبر فهي القضا

من احدى امهات مسايل الخلاف بين الناس المنشاة منها الارا والمذاهب والديانة منذ كان العلما واهل الجدل
منهم مختلفون فيها فيما مضى من الزمان وهم طايفتان الجبرية والقدرية فاما الجبرية فان الذي ادامهم الى ما يعتقدون
من هذه المسئلة هو نظرهم واعتبارهم عواقب الامور وخواتمها وذلك انهم لما تبين لهم ان الامور كلها
التي تخرج الى الكون والوجود جعلها في مقدور الله تعالى وسابق علمه لا يكون بخلاف ذلك فتوهموا عند
ذلك وظنوا انهم لا يقدرون على شي منها ولا الترك لها بالحقيقة ونسبوها كلها الى القضا والقدر
ولما مخالفوهم فكان نظرهم واعتبارهم في هذه المسئلة الاوامر والنواهي والمدح والذم والوعد
والوعيد المتوجه على الانسان العاقل المستطيع وراوا انه محجوج بها كلهم من اجل العلة فيها ولسلا تكون حجة
على احد لله عند الله ولا عند الناس بالقضا والقدر وعلم الله السابق في الحساب لانه لا بد بين احد

في مبدا امره فاقبل افعاله قضاء الله وقدره وعلمه السابق وانما تبين له ذلك بعد فراغه
مما قد فعل او ترك مما قد امر به وهذا النظر وهذا الاعتبار غير نظر اولئك واعتبارهم فلاجرم
ان المسئلة بحالها والخلاف باق والحكومة لم تنفصل الى يومنا هذا بل كلما ازدادوا فيها نظرا
واعتبارا وبحثا وجدالا ازدادوا اختلافا على خلاف الى يوم القيمة فيفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون واعلم يا اخي بانه ليس احد من المخلوقين بقادر على فعل شي من الاشيا ولا عمل من
الاعمال الا بما قدره الله عليه وقواه ويسره له واعلم بان اقدار الله للقادرين وتقويته للاقويا وتبيينه
للاشيا لهم ليس بمجبر لاحد منهم على فعل من الافعال ولا عمل من الاعمال ولا على تركه واعلم بان كل
قدرة في احد من القادرين او قوة من الاقويا على فعل من الافعال ولا عمل من الاعمال فهو بتلك القدرة
وتلك القوة بعينها التي يقدر بها على الفعل يقدر بها على ترك ذلك الفعل بعينه مثال ذلك القوة التي
في الرجلين على المشي وهو بعينها يقدر بها على ترك المشي وبالقوة التي جعلت في العينين على فتحها والنظر
الى الاشيا بها يقدر على اطباقها وترك النظر بها وعلى هذا المثال والقياس حكم ساير القوى التي على
الافعال فيها يكون ترك الافعال ولكن رب فعل تركه اسهل من اخذه ورب فعل اخذه اسهل من تركه يوجد
ذلك بحسب الاسباب الداعية الى الامور الميسرة لها مثال ذلك نوم اللص وسرقته بالليل
فان النوم على الفراش الوطي في موضع الامن على كل حال اسهل من الذهاب في ظلم الليل الى المواضع
البعيدة الشاقة ونقب دور الناس وتسلق الحيطان العالية مع الخوف والوجل ولكن الحرص والرغبة
وشدة الحاجة وطول الامل وشهوات النفوس وترك النظر في العواقب والغرور في الاماني ووسواس
الشيطان وما شاكل هذه الاوصاف يدعوهم الى فعل ما هو اصعب وعمل ما هو اشق وترك ما هو اسهل
وعلى هذا المثال حكم ساير الاعمال الصعبة والافعال الشاقة التي يفعلها المكلفون فان تركها اسهل
من اخذها ولكن فقد قيل كل ميسر لما خلق له فمن الناس من تيسر له اخذ الفعل ومنهم من تيسر له تركه
فانظر يا اخي بانه لا يمنع من احد فعل والا تيسر له عمل ولا ترك شي مما هو مندوب اليه الا قد سبق في علم الله الذي
يسمى القضا المبرم والقدر المحتوم والتي هي موجبات احكام النجوم كما بينا في رسالة الايمان واعلم
يا اخي بان علم احكام النجوم هو احد امهات مسايل الخلاف بين الناس منذ كانوا والعلما في حكمه
على ثلثة اقاويل فمنهم من يرى ويعتقد ان للاشخاص الفلكية دلالة على الكاينات قبل كونها في

جعلت في لسان المتكلم على الكلام فهو بتلك القوة بعينها يقدر على السكوت والقوة التي

وانها احياء ناطقة ومنهم من يرى انها دلالات على الكاينات مثل

هذه الاشخاص السفلية ولها ايضا تاثيرات وافعال ومنهم من يرى ويعتقد انه لا تاثير لها ولا دلالة
البتة وانما حكمها حكم الجمادات والاحجار المطروحة في البراري والقفار ولذلك قالوا هذا القول
وانكروا دلالتها وافعالها لتركهم النظر في علم احكام النجوم واغفالهم تعلمها واعراضهم
عن البحث عنها فاما الذين قالوا ان لها دلالات فانما عرفوا ذلك وتبين لهم صحته لطول التجارب
وكثرة الاعتبار في مرور الايام والشهور والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما بين
ذلك في كتب احكام النجوم واما الذين قالوا ان لها دلالات واحوالا وتاثيرات وانها احيا ناطقة
وهم ملائكة وهم ملوك افلاكه وسكان سماواته فان ذلك عرفوه بعد النظر في العلوم الطبيعية واحكامها
والعلوم الطبيعية عرفوها بعد النظر في العلوم الرياضية واحكامها والعلوم الرياضية عرفوها بعد
التعلم لها والتدرب فيها بطول الزمان ومر الايام واعلم يا اخي بان العلماء لا يشكون في علم ولا
ادب قد تعلموه واحكموه بقول المنكرين له والجاهلين به وهكذا ايضا العقلاء مجبولون على ان لا
يترك احد منهم دينا ولا مذهبا قد نشأ عليه او انس به وقد اعتاد بطول الزمان على سنة او اخذه من ابائه وشيوخه
واستاذيه من غير ان يبين له بطلانه وينكشف له عواره وهكذا ايضا لا يرغب احد منهم في
الدخول في دين او مذهب لم يتبين له صحته ولم يتضح له حقيقته ولا قامت عنده حجته ولا يلوم الناس على تمسكهم
بأديان ابائهم ومذاهب استاذيهم واعلم ان الحق في كل دين موجود وعلى كل لسان ناطق جار
وان الشبهة دخولها على كل انسان جائز ممكن فاجتهد يا اخي ان الحق لكل صاحب دين ومذهب مما في
يده او مما هو متمسك به وينكشف عنه الشبهة التي دخلت عليه ان كنت تحسن هذه الصنعة والا لا تتعاطاها
ولا تدعيها ان كنت لا تحسنها وتمسك بما انت عليه دينك ومذهبك واطلب خيرا منه فان وجدت فلا يسعك الوقوف
على الاول الادون ولكن الواجب عليك الاخذ بالافضل الاخير والانتقال اليه ولا تشتغل بذكر عيوب مذاهب
الناس ولكن انظر هل لك من مذهب بلا عيب واعلم بان الانسان العاقل قد يخفى عليه عيوب مذهبه كما
يخفى عليه عيوب اخلاقه وقبائح افعاله وسيئات اعماله ويتبين له عيوب غيره ومساوي اخلاقه وقبائح افعاله
كما قيل في المثل ان ادم لك مخلاتان في احدهما عيوب نفسك وفي الاخرى عيوب غيرك وانت قد جعلت
التي فيها عيوب غيرك قدام وجهك فلا تزال تطلع فيها والتي فيها عيوب نفسك جعلتها خلف ظهرك فلا تلتفت اليها
واعلم يا اخي ان العلوم اجناس كثيرة وكل جنس تحته انواع مختلفة وكل نوع فيه فنون اخر ولاهل كل
علم

مساوی

علم وادب متفاوتوا الدرجات فيه فمبتدئ متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات ولاهل كل علم
ومذهب ادلة قد نصبها لهم البارئ تعالى فهم يصيبون ويخطئون في احكامها والاستدلال بها فمقل
ومكثر كل ذلك بحسب قوة نفوسهم فيها وطول دربتهم ودقة نظرهم فيها فلا تظن بان الصناعة
تبطل او تكون الادلة غير صحيحة من خطائهم وزللهم في استدلالهم فعلم النجوم حق وادلته صحيحة وهي
الاشخاص الفلكية التي نصبها البارئ تعالى واجراها مجراها وان كان المنجمون قد يخطئون في بعض
استدلالاتهم او في اكثرها فلا تبطل صناعة النجوم وقد يصيبون الاطباء ويخطئون في صناعة الطب
باستدلالاتهم بالادلة التي نصبها البارئ تعالى لهم وهي اختلاف حركات النبض واصباغ البول وتغير احوال العليل
وهكذا ايضا الفقهاء والمفتون في احكام الدين من الحلال والحرام فقد يصيبون ويخطئون في قضاياهم
وفتاويهم واستدلالاتهم بالادلة التي نصبها البارئ تعالى لهم من ايات كتبهم المنزلة وسنن احكام الشريعة
ومفروضات النواميس الالهية فخطاؤهم وزللهم لا تبطل العلم والصناعة والادلة المنصوبة ولكن النقص والعجز
الموكلان بالانسان لنقصه عن التمام

فصل

واما مسألة الوعد فهي ايضا من امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بانه واجب
في حكم الله وعدله ان يفي بوعيده كما يفي بوعده لانه ان لم يفعل كان مخلفا والمخلف في الوعد يكون مذموما
بخيلا غير وفي فاما في الوعيد فربما كان الاخلاف عفوا وصفحا ورحمة وتحننا واشفاقا وكرما وسماحة
وتغافلا وكل هذه الخصال ممدوحة تليق بفضل الله ورحمته واحسانه وكرمه لان وعيده مثل
لوعيد الاب الشفيق العالم الطبيب للولد الجاهل العليل يقول له لا تاكل ولا تشرب كذا وكذا
وافعل كذا وكذا فان انت لم تفعل ولم تقبل نصيحتي ضربتك وحبستك وعاقبتك فان لم يفعل
ولم يقبل نصيحته ولم ياتمر له ولم ينته عما نهاه عنه فاكل وشرب ما كان منهيا عنه وترك ما كان مأمورا به
بقي عليلا سقيما وفاته الصحة والنفع والاصلاح وبقي متألما وجعا فان الاب يشفق عليه ان يفي بوعيده فيضربه
ويزيده الما وعذابا فوق ما هو فيه فهكذا يكون حكم عذاب الله ووعيده تعالى وهو الذي برحمته وجوده
وكرمه واحسانه وفضله فاما تاويل وفا الوعد للمحسنين فمتى يكون وكيف يكون فان هذه المسائل من
غوامض العلوم ودقائق الاسرار وقد كثرت العلماء القال والقيل فيها وتحيرت فيها العقول لكثير
من الناس فينكرون امر الاخرة ولا يعرفونها ولا يقرون بها فاما المقرون بها ايضا في ماهيتها وكيفيتها واتيانهم

كاذبا تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ومنهم من يرى انه لا يكون
كاذبا لان الكاذب هو المخبر
عما قد فعل انه لم يفعل او يقول
ما فعلت وكان قد فعل فاما
اذا قال سافعل ولم يفعل كان صح

فيختلفون بها

مذاهب شتى فمنهم من يرى بأن الآخرة دار الجزاء انما تكون بعد خراب السموات وفناء الخلايق اجمعين

ثم ان الله يعيدهم من راسه ويخلقهم خلقا جديدا فيثيبهم ويعاقبهم ويجازيهم بما كانوا يعملون في الدنيا من خير

وشر وعرف ونكر وهذا الراى جيد للعامة ولمن لا يعرف من العلوم شيئا ويرى الدين تقليدا وايمانا

وتسليما واما الخاص ومن قد نظر في العلوم الرياضية والطبيعية والالهية فان هذا الراى لا يصلح له

وذلك ان كثيرا من العقلاء المتفلسفين ينكرون خراب السموات ويابون ذلك شديدا فالحد لهم اذن ان يعتقدوا

امر الآخرة انها وجود متاخر عن الكون في الدنيا كما كانت الشيخوخة متاخرة عن ايام الشباب وايام العقل والتمييز

والحكمة والتدبير والسياسة والكمال كانت متاخرة عن ايام الطفولة والصبى والجهالة والنقصان وان معنى امر

الآخرة هو احوال تطرى على النفس بعد مفارقتها الجسد اذا هى انتبهت من نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت من رقدة

جهالتها قبل الممات ونظرت الى الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف امورها ليكون ذلك دلالة لها على معرفة الآخرة

واذا لم تفعل وماتت ميتة جاهلية بعماها فهى تكون بأمر الآخرة اعمى واضل سبيلا وقد بينا في رسالة الآلام

واللذات طرفا من كيفية ثواب المحسنين وجزاء المسيئين بعد الممات وطرفا في رسالة الايمان وطرفا في رسالة

البعث والقيامة فلم نذكرها هاهنا كراهة التطويل ان شاء الله تعالى واعلم يا اخى بان جزاء المحسنين يتفاضل في الآخرة

بحسب درجاتهم في المعارف واجتهادهم في الاعمال والناس متفاوتو الدرجات في اعمالهم كل يعمل على شاكلته

ونحو ذلك اعمال العامة واجتهادهم كثرة الصوم والصلاة والصدقة والقراءة والتسبيح وما شاكل ذلك من فنون

العبادات المفروضة والشرايع والنواميس المشغلة لهم عن الفضول والبطالة وعما لا يعنيهم وافضل اعمال الخواص

والعلماء التفكر والاعتبار لتصاريف امور المحسوسات والمعقولات خاصة ما يتعلق بامر الدين واعلم يا اخى

بان الانسان اذا كان قد عقل الامور المحسوسة وعرفها واخذ يتفكر في الامور المعقولة ويبحث عنها وعن عللها استقبله

عند ذلك طريقان احدهما ذات اليمين مؤدية الى الصراط المستقيم والاخرى ذات الشمال يؤدى به الى البغى والضلال

وذلك ان امور العالم نوعان كليات وجزئيات لا غير فاذا اخذ الانسان يتفكر في كلياتها ويعتبر احوالها

وتصاريفها ويبحث عن الحكمة فيها بانت له وامكنه ان يعرفها بحقايقها وارشد اليها وكلما تقدم ازداد هداية

ونورا ويقينا وتحققا واستبصارا وازداد من الله قربة وكرامة فاذا اخذ يتفكر في جزئياتها والبحث

عنها وعن عللها خفيت عليه وانغلقت وكلما ازداد تفكرا ازداد تحيرا وشكوكا ودهشة ومن الله

جل اسمه بعدا ونال قلبه عذاب اليم مثال ذلك انه اذا ابتدأ الانسان ويتفكر اولا في امر نفسه

ونظر

في الدنيا كما كان الكون في الدنيا وجودا متاخرا عن الكون صح

ونظر الى هيكله ونفسه وكيفية تركيب جسده وكيف كان في صلب ابيه ماء مهينا ثم صار نطفة في

قرار مكين ثم صار علقة ثم مضغة ثم جنينا مصورا ثم اخرج طفلا ضعيفا ثم تربى وهو صبى جاهل

ثم نشأ متعلما ثم شابا ثم صار رجلا جليدا ثم تراه ضعيفا ذاهب القوة فاذا فكر ذو لب في هذه الحالات

التى تنقل فيها من اولها الى افضلها ومن انقصها الى اتمها فعلم بالضرورة وشهد له عقله بان له صانعا حكيما

هو الذى اخترعه وابدعه وانشأه واتمه ولوالديه جميعا فاذا تحقق عنده ما وصفنا هذه الحالات جعل نفسه

عند ذلك مقياسا على ساير ابناء جنسه فيعلم بانه قد فعل بهم كما فعل به وهكذا فعل بساير الحيوانات

وكلما ازداد يقينا به ازداد بأوصافه معرفة بانه حى قادر حكيم مدبر محسن جواد كريم شفوق رحيم فاذا

نظر في علم التشريح وكتاب منافع الاعضاء وكتاب الحيوان وكتاب النبات وكتاب المعادن وكتاب

الآثار العلوية وكتاب تركيب الافلاك وما شاكلها من الكتب وجانسها من العلوم والمعارف من وصف مصنوعات

البارى تعالى وعجايب مخترعاته وكلما ازداد فيها نظرا وتفكرا واعتبارا ازداد بالله علما وبأوصافه اللايقة

به معرفة واستبصارا والمعرفة والى لقايه اشتياقا فهذا هو طريق ذات اليمين التى تؤدى سالكها الى الله تعالى

والى نعيم جنانه واما الطريق الآخر ذات الشمال المؤدى سالكها الى الشكوك والحيرة والضلال والعمى

فهو ان يبتدى الانسان قبل النظر في العلوم والآداب والرياضات وقبل ان يحسن اخلاقه ويهذب نفسه

بالكشف عن علل الامور الجزئية الخفية المشكلة على الحذاق من العلماء الفلاسفة فضلا عن غيرهم

ومعرفة الم الاطفال وطلب معرفة مصايب الاخيار والبحث عن اتفاق تيسير الامور للاشرار ولم زيد

الحازم فقرا وغمر العاجز غنى ولم جعل الغنى ابترا وعبد الله الحكيم حقيرا لا يؤبه له ولم هذا الرجل

زمن عليل وهذا الآخر صحيح قوى ولم هذه الدولة صغيرة وهذا الجمل كبير ولم هذا الفيل مع كبر

جثته له اربع قوايم والبق مع صغر جثته له ست قوايم وجناحان وما شاكل هذه المسايل التى لا يحصى

عددها الا الله ولا يعلم عللها سواه فاما الانسان فانه لا يعرف الحكمة فيها وما عللها الا بعد النظر

في الامور الطبيعية وهى لا تعرف الا بعد النظر في الامور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا بهذه العلوم والمعارف

ولا مشتاقا بها ولا صافي الذهن ولا صالح الاخلاق فيبتدى اولا بمعرفة علل هذه الامور المشكلة التى تقدم

ذكرها فلا يدركها ولا يعرفها فيرجع عند ذلك حاسرا فكره متحيرا فيه عقله شاكة نفسه ملاء

وسواسا قلبه فيظن عند ذلك ان امر العالم مهمل لو الكاينات باتفاق لا بعناية حكيم ولا صنع صانع

اولام

برزخ

ثم يرى عالما حكيما فيلسوفا مملكا متحكما على ما ملك ثم ان حال عمره كيف رجع كما كان بدء صح

وسعادات كثيرة من الاسرار صح

في الامور الالهية وهى لا يعرف الا بعد النظر صح

في الامور الرياضية وهى لا يعرف الا بعد النظر

في الامور المعقولة وهى لا يعرف الا بعد النظر في الامور صح

او يظن ان رب العالمين غافل عن امر عالمه مهمل له حتى يجري فيه ما لا يليق بالحكمة او يظن انه لا يعلم ما يجري
فيه او انه لا ينكر في هذه الامور الجزئية ولا يهمه او يظن انه قاس قليل الرحمة لا يرحم الضعفاء ولا يشفق على
المساكين وما شاكل هذه الظنون والشكوك والحيرة والضلالة التي قد تاه في طلب عللها عقول كثير من المتفلسفين
المتناظرين بالعلوم فكيف عقول غيرهم ممن ليست له رياضة ولا معرفة بحقائق الامور المشهورة المعروفة ويقال
ان حكيم الفرس بزرجمهر لما تفكر في امثال هذه الامور المشكلة فلم يعرف عللها قال عند ذلك احتجاجا
لنفسه اذ قد تبين ان الله حكيم عدل حليم فمصائب العباد اذا لعلل لا نعرفها اقرارا على نفسه بالعجز عن معرفة
هذه الامور المشكلة ويقال ان نبيا اجتاز مرة بعين من الماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الى ركن من ذلك
الجبل ليصلي فبينما هو كذلك اذ قد نظر الى فارس قد اقبل فنزل على تلك العين فشرب منها وسقى فرسه ثم ركب
ومضى ونسي عند العين كيسا فيه دراهم ثم جاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ
حطاب عليه اثر البؤس والمسكنة وعلى ظهره حزمة حطب ثقيلة فحط هناك حزمته واستلقى على قفاه
يستريح مما هو فيه من شدة الضعف والتعب والكد والانبهار فتفكر النبي في ذلك فقال لو ان ذلك الكيس
مكانه لكان هذا الشيخ الضعيف اولى بوجوده ولحظه من ذلك الراعي الشاب الغني فما كان الا قليلا حتى
عاد ذلك الفارس يطلب الكيس فلما لم يجده اقبل على ذلك الشيخ يطالبه بالكيس وجعل يضربه حتى قتله ومضى
فقال النبي عند ذلك ما وجه الحكمة في هذه القصة واين هذا من العدل فاوحى الله تعالى اليه ان الشيخ قد كان قتل
ابا الفارس وكان على ابي الفارس دين لابي الراعي بمقدار ما في الكيس فاخذنا القود ورددت الدين وانا
حاكم عدل وحكي ايضا ان نبيا من الانبياء اجتاز بنهر فيه صبيان يلعبون وفيهم صبي مكفوف وهم
يغوصونه في الماء ويولعون به فتفكر ذلك النبي في امره ودعا ربه ان يرد بصره ليساوي بينه وبينهم
فرد الله بصره فلما فتح عينيه وثب الى واحد من اولئك الصبيان فعلق به وغوصه ولم يفارقه حتى قتله وطلب غيره
وهرب الباقون فدعا النبي حينئذ ربه ان يكفيهم شره فاوحى الله اليه قد كنت فعلت ولكن لم ترض
بحكمي وتعرضت لي في تدبيري لخلقي فتبين النبي ان كل ما يجري في العالم من امثال هذه الامور فلله
فيه سر وتدبير وحكمة لا يعلمها الا هو وقد اخبر الله تعالى في القرآن من حديث نبيين وما جرى بينهما من
الخطاب في هذا المعنى احدهما موسى عليه السلم وهو صاحب شريعة وامر ونهي ورسوم وحدود واحكام والآخر
الخضر عليه السلم وهو صاحب سر وغيب وكتمان وكيف تعرض موسى فيما كان يفعله بواجب حكمته وكيف كان اعتذاره

اليه

وهو المسيح عليه السلام

وهو يطلبهم فلا يظفر بهم

الى من لم يستطع معه صبرا وانما ذكرنا هذه الحكايات في هذا الفصل لان اكثر الآراء والمذاهب
تتشعب من هذه الامور المشكلة اذا فكر فيها العلماء والعقلاء وطلبوا عللها فاذا لم يبلغ افهامهم كنه
معرفتها تفرقت بهم الآراء والمذاهب عند ذلك الا من عصمه الله وهدى قلبه وعلمه وعرفه كما ذكر
تعالى فقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
وقال تعالى وسعت كل شيء رحمة وعلما

وقال تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما

فصل

واعلم يا اخي بان الامور المشكلة كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها ثلثة اجناس
فمنها ما هي امور جسمانية طبيعية محسوسة ومنها ما هي امور روحانية معقولة ومنها ما هي امور
رياضية متوسطة بين الجسمانية والروحانية فاما الامور الجسمانية فثلثة انواع منها ما هي ظاهرة جلية
بينة ومنها ما هي دقيقة لطيفة خفية ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور
في رسايلنا الطبيعية وتكلمنا عليها في كل رسالة بما يليق بها ويقتضي غرضها واما الامور الروحانية
فهي ايضا تنقسم ثلثة اقسام فمنها ما هي قريبة من الاوهام والتصور لها ومنها ما هي بعيدة لا يمكن
للافكار تصورها ولا للاوهام تخيلها ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذا الفن في
رسايلنا العقليات وهكذا ايضا حكم الامور الرياضية فانها ثلثة انواع فمنها ما هي قريبة من
الاوهام يكفي في معرفتها ادنى تامل ومنها ما هي بعيدة جدا يحتاج الى تامل شديد في ادراكها
وبحث دقيق في تصورها ومقدماتها ونتايجها ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذا
الفن في رسايلنا الرياضيات فهذه انواع لا يخرج منها شيء من هذه الامور المشكلة المختلف فيها
من العلماء فاما انواعها وفروعها فكثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى واعلم يا اخي بان الله تعالى
خلق لكل نوع من هذه الامور والعلوم والآداب امة من الناس وجعل في جبلة نفوسهم محبة معرفتها
ومكنهم من طلبها وتعلمها والبحث عنها والنظر فيها لتكون العلوم والآداب محفوظة عليهم لا تندرس
كما خلق لكل صنعة وتجارة وعمل امة من الناس وجعل سبب معايشهم طول حياتهم في دنياهم اعني تلك
الصنايع والتجارات والاعمال لتكون كلها محفوظة لما فيها من حاجة الناس اليها جميعها في الدنيا والآخرة
جميعا واعلم يا اخي بان العلوم والآداب متفاضلة وان اهلها ايضا يتفاضلون فيها وافضل اهل كل

تسعة م

علم الراسخون فيه العارفون باصوله وفروعه كما ان اهل كل صنعة وتجارة هم الحذاق بها والاستاذون
فيها واعلم بانه ليس كل ادب وعلم يليق بكل انسان ان يتعلمه ويتعاطاه ولكن اولى العلوم
بكل انسان ان يتعلمه ما لا يسعه جهله وواجب عليه طلبه فانظر يا اخي الان بعقلك وميز
ببصيرتك واختر لك من العلوم والآداب ما لا بد لك منها واعلم يا اخي بان الناس على طبقات
كثيرة في احوالهم من الصنايع والاعمال والاخلاق والاراء والمذاهب والمعارف والعلوم لا يحصى
عددها الا الله جل اسمه ولكن يحصرهم كلهم ثلث طبقات فمنهم العامة والنساء والصبيان
والجهال ومنهم الخاصة من الحكماء والعلماء والبالغين منها الراسخين ومنهم متوسطون
بين ذلك ولكل طايفة من هولاء علم هو اولى بهم وآداب هي اليق باحوالهم فالتي يصلح للعامة لا تصلح
للخاصة والتي يصلح للخاصة لا يصلح للعامة ولكن التي يصلح للخاص والعام وما بينهما من ساير الطبقات
جميعا من العلوم والآداب هو علم الدين وآدابه وما يتعلق به من الآداب

فصل

واعلم يا اخي بان علم الدين وآدابه نوعان فمنها ما هو ظاهر جلي مكشوف ومنها ما هو بين
ذلك فالذي يصلح للعامة من علم الدين وادابه ما كان ظاهرا جليا مكشوفا مثل علم الصلاة والصيام
والزكوة والصدقات والقراة والتسبيح وعلم العبادات مثل علم الاخبار والروايات والقصص وما شاكل
ذلك تقليدا وتسليما واما ما هو اولى من علوم الدين بالمتوسطين بين الخاصة والعامة هو التفقه في الدين
والنظر في حدود مفروضات الشريعة وسنن احكامه والبحث عن السيرة العادلة وطلب معرفة
معاني الفاظ التنزيل من السنة والتاويل والنظر في المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة والبرهان
والا يرضي امر الدين تقليدا اذا كان يمكنه الاجتهاد ودقة النظر والذي يصلح للخواص البالغين
في الحكمة والراسخين في العلوم من علم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا فيه ويبحثوا عنه هو النظر
في اسرار الدين وبواطن اموره الخفية واسراره المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة
وهو البحث عن مرامي اصحاب النواميس في رموزهم واشاراتهم اللطيفة الماخوذة معانيها عن الملائكة
وتاويلها وحقيقة معانيها الموجودة في التوراة والانجيل والقرآن وصحف الانبياء من الاخبار عن بدو
كون العالم وخلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وخلق آدم الاول الترابي واخذ الميثاق

ما هو باطن خفي مستور

علمه

عليه وعلى ذريته وعتاب الملائكة بها ومراجعتها اياه في الخطاب وسجودهم لادم وعصيان ابليس
واستكباره عن السجود وما شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى وما شاكل هذه الاشارات والمرامي
عن امور قد مضت مع الزمان وانقضت مع الايام وما سطر في المستقبل كالمكث في البرزخ والبعث
والقيامة والحشر والحساب والميزان والوقوف على الاعراف والجواز على الصراط ودخول الجنان
وماهية نعيمها وكيفية لذاتها وماهية دركات النيران وعذاب اهلها وما شاكل هذه الامور
المذكورة في كتب الانبياء المرموزة فيها وما حقايق معانيها وقد بينا طرفا من هذا العلم والمعارف
في رسايلنا الناموسية الالهية واعلم يا اخي بان اهل الطبقات الثلث المقدم ذكرها متفاوتوا
الدرجات في علومهم ومعارفهم فان استوى لك ان تكون في اعلى المراتب وارفع الدرجات فلا ترض
لنفسك الدون واجتهد في الطلب فان الذين هم فوقك قد كانوا ولبثوا هذه مراتبهم ثم طلبوا واجتهدوا
فبلغهم الله تعالى كما وعد فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
واعلم يا اخي بان اشرف العلوم واجل المعارف معرفة الله تعالى وصفاته اللايقة به واعلم
بان العلما قد تكلموا في ماهية ذاته واكثروا القيل والقال في حقيقة صفاته وتاه اكثرهم في البحاح
عن المنهاج والعلة في ذلك هو من اجل ان هذا الطلب هو ابعد المرامي اشارة وهو من اقرب المذاهب
وجدانا كما ذكر الله تعالى وضرب لهذا المعنى مثلا فقال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه واعلم يا اخي بانه لم يفتقر فاته وجدانه
من اجل خفاء ذاته ودقة صفاته وكتمانها ولكن من شدة ظهوره وجلالة نوره وانما ذهب على
من ذهب معرفة ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم طلبوه كطلبهم ساير الاجزاء الجزوية المحسوسة
وبحثوا عنه كبحثهم عن ساير الموجودات الكاينات المبدعات المخترعات المصنوعات الكاينات
من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات المحتوية عليها الاماكن والازمان من الاشخاص والانواع
والاجناس وذلك ان كل واحد من هذه الموجودات يطلب فيه ويبحث عنه تسع مباحث وهي

هل هو ، وما هو ، وكيف هو ، وكم هو ، واين هو ، ومتى هو ، ولم هو ، واي هو ، ومن هو

فصل

واعلم يا اخي بان مبدع الهويات ومنهي الماهيات وموجد الكميات ومكيف الكيفيات ومميز

الانيات ومرتب الانيات وعلة الكميات لا يقال له ما هو ولا يسأل عنه كيف هو وكم هو واين هو واى هو ومتى هو ولم هو وانما يجوز ويسوغ فيه ويعبر عنه من هذه المباحث والسؤالات اثنان بحسب هل هو ومن هو كما يقال للذى فعل كيت وكيت ومن اجل هذا اجاب موسى عليه السلم فرعون لما ساله ما رب العالمين لم يجبه موسى عن سواله ما واجابه عن سواله بجواب يليق بربوبيته فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فلم يرض فرعون الجواب وقال لمن حوله من المتكلمين والناس الا تستمعون انى اسأله عن ما ويجيبنى عن من وكذا سالوا المشركوا قريش ومحاكلوهم النبى عليه السلم فقالوا لم تعبد اصنامنا والهتنا ونحن نراها ونشاهدها ونعرفها فاخبرنا عن الهك الذى تعبده ما هو فانزل الله تعالى واجابهم عن من هو وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال انهم ولا نعرف نريد ما ماهية ذاته جوهر ام عرض انور ام ظلمة داخل ام خارج امكد ام قايم افارغ ام مشغول وما شاكل هذه المطالب والمباحث التى لا تليق بربوبيته عز وجل

فصل

واعلم يا اخى ان مسئلة الذات والصفات هى ايضا من احدى مسائل الخلاف بين العلماء المثيرة منها الاراء والمذاهب وذلك من كثرة الظنون والتخيلات العارضة للاوهام اذا فكرت النفوس فى ماهية البارى وكيفية صفاته واينية مكانه ولا تقف الافهام ولا تهتدى النفوس ولا تسكن عن الجولان حتى يعتقد الانسان رايا من الاراء وتسكن نفسه اليه وتطمئن قلبه به فمن الناس من يعتقد ان الله تعالى شخص من الاشخاص الفاضلة ذو صفات كثيرة محمودة وافعال كثيرة متغايرة لا يشبه احدا من خلقه ولا يماثله سواه من بريته وهو منفرد من خلقه جميعا فى مكان دون مكان وهذا هو راى الجمهور من العامة وكثير من الخاص ومنهم من يرى انه فى السماء فوق عرش الجلال وهو مطلع على اهل السموات والارض يراهم وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما فى ضمايرهم لا يخفى عليه خافية من امورهم واعلم يا اخى بان هذا الراى جيد للعامة من النساء والصبيان والجهال ومن لا يعلم شيئا من العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية لانهم اذا اعتقدوا فيه هذا الراى يتقنوا عند ذلك وجوده وتحققوا اطلاعه عليهم وعلمه فيهم فقبلوا وصاياه التى جا بها الانبياء عليهم السلم من الاوامر والنواهى وعملوا بها خوفا

ورجاء

ورجاء للوعد والوعيد وتجنبوا الشرور والمنكر وعملوا الخير والمعروف فكان فى ذلك صلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام وليس يضر الله شى مما اعتقدوا من غير الحق ومن الناس طايفة فوق هولاء فى العلوم والمعارف والتمييز يرى ان هذا الراى باطل ولا ينبغى ان يعتقد فى البارى جل ثناوه وانه شخص لا يحويه مكان ولا زمان ولا ينالها لمس ولا حس ولا تغيير ولا احداث وهو الذى لا يخفى عليه من امر خلقه شى فى السموات ولا فى الارض الا يعلمه ويراه ويشاهده فى حال واحد وكان يعلمها قبل كونها وبعد فنائها

ولا كونه فى مكان بل صورة روحانية نورانية سارية فى جميع الموجودات حيث ما كان

ومن الناس طايفة اخرى فوق هولاء فى العلوم والمعرفة والعقل والتمييز يرى ويعتقد انه ليس بذى صورة لان الصور لا تقوم الا فى هيولى قابل بل يرى ويعتقد انه نور بسيط من الانوار الروحانية لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن الناس طايفة فوق هولاء فى العلوم والمعارف والنظر والمشاهدة يرى بانه ليس بذى شخص ولا ذى صورة ولا بسيط بل يرى انه هوية وحدانية ذو قوة واحدة ذو افعال كثيرة وصنايع عجيبة لا يعلم احد من خلقه ما هو واين هو وكيف هو الا هو وهو الفايض منه وجود الموجودات وهو المظهر صورة الكاينات فى الهيولى المبدع جميع الكيفيات بلا زمان ولا مكان بل هو الكون والمكان وهو موجود فى كل شى من غير مخالطة ومع كل شى من غير ممازجة كوجود الواحد فى كل عدد كما وصفنا فى رسالة المبادى واعلم بان الله تعالى جعل بواجب حكمته فى جبلة النفوس هوية طبعا من غير تعليم ولا اكتساب لتكون تلك المعرفة داعية لها الى طلب ماهيته ومعرفة كيفيته واينيته ولتكون طلبتها لهذه المعارف داعية لها وموديتها الى احكام جميع العلوم والمعارف [الالهية والطبيعية] حتى اذا عرفته عند ذلك حق معرفته وسكنت اليه واطمانت به وبقيت معه ونالت به السعادة الكبرى التى هى سعادة الاخرة

والرياضية والعقلية والحسية حتى اذا بلغ الحكمة من الامور والمعارف

فصل

واعلم يا اخى بان السعادة نوعان دنياوية واخروية فالسعادة الدنياوية هى ان يبقى كل شخص فى هذا العالم اطول ما يمكن على احسن حالاته واكمل غاياته والسعادة الاخروية هى ان تبقى كل نفس بعد مفارقتها الجسد ابد الابدين على احسن حالاتها واكمل غاياتها واعلم يا اخى ان احسن حالات النفوس ان تكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية

متلذذة بها مسرورة فرحانة منعمة ابدا خالدة سرمدا كما وصف الله تعالى بقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة من النعيم والمحاسن ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ٥

فصل

واعلم يا اخي بان مسالة الصفات هي ايضا من احدى مسائل الخلاف بين العلماء ولكن من المسائل ما هي فروع مبنية على اصول فمن ذلك قول القائل بخلق القرآن فاذا الحكم مبني على ان الكلام انما هو حروف واصوات يحدثها المتكلم فعلى هذا الاصل يجب ان يكون القرآن مخلوقا واما على اصل من يرى بان الحروف والاصوات انما هي سمات دالات على الكلام والكلام انما هو تلك المعاني التي هي في افكار النفوس فعلى هذا الاصل لا يجب ان يكون القرآن مخلوقا لان الله تعالى لم يزل عالما بتلك المعاني التي هي في علمه وتلك المعاني لم تزل معلومة له ومنهم من يرى ان كلام كل متكلم هو افهام غيره معنى من المعاني باي لغة ولتي عبارة واي اشارة كانت وكلام الله لجبريل هو افهامه اياه تلك المعاني التي افهمها جبريل لمحمد عليه السلم وافهمها محمد لامته بلسان عربي فافهام جبريل لمحمد وافهام محمد لامته وافهام امته بعضهم لبعض كلها مخلوقة فاما افهام الله عز وجل لجبريل فليس بمخلوق لان افهام الله تعالى ابداع منه عن المبدع كما ان العلم غير العالم وغير المعلوم ولكن من هولاء المجادلة من يرى ان الشيء الا خالق او مخلوق ولبس الامر كما زعموا لان صفات الله ليست خالقة ولا مخلوقة بل كما علم الله تعالى وقدرته وحياته وكلامه وقضاوه وقدره وما شاكل هذه الصفات التي يوصف بها الباري جل ثناوه وكثير من هولاء المجادلة لا يعرفون الفرق بين المبدع والخالق ولا بين الخلق والابداع واعلم يا اخي بان الخلق هو ايجاد شيء من شيء كما قال خلقكم من تراب فاما الابداع فهو ايجاد شيء لا من شيء آخر وكلام الله تعالى هو ابداع ابدع به المبدعات كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والمكونات انما تكون بقوله كن وقوله كن باي شيء يكون ان كان مخلوقا على زعم هولاء المجادلة واعلم ان الخلاف للعلماء في معلومات الباري جل ثناوه هي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بان معلومات الباري تعالى لم

تزل

ومنهم من يرى ان الكلام التي هي في علمه وذلك المعاني لم يزل معلومة له

تزل هي اشياء في العدم جواهر واعراض لان الشيء عندهم هو الذي يخبر عنه وقد علم الله الاشياء قبل اخراجها من العدم الى الوجود واخبر عنها وهذا راي بعض الفلاسفة وبعض متكلمي اهل هذا الزمان ايضا ومن العلماء من يرى ان الله تعالى لم يزل عالما فانه لا شيء سواه وكان عالما بانه سيخلق الاشياء ويجعلها جواهر واعراضا ويولفها على ما هي عليه الآن ثم فعل ما هو عالم به واما مسالة المشية والارادة فهي ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد ان في عالم الباري جل ثناوه ومملكته يكون اشياء لا يريدها ولا يشاها وهي الشرور والعصيان والمنكر ومنهم من يرى ويعتقد ان الباري لا يوصف بالارادة والمشية الا على سبيل المجاز وانما يوصف الله تعالى بالعلم فما علم بانه سيكون فلا بد من كونه او كون غيره والارادة لا يحتاج اليها ولا معنى لها لان الارادة يوصف بها من لا يدري هل يكون الشيء ام لا يكون فان اختار اراد ان يكون وان لم يختر فلا يريد ان يكون فعلى هذا الاصل كلام الطائفتين في ارادة الباري تعالى ومشيته على غير تحقيق بل على سبيل المجاز واما احتجاج من يزعم ويقول اذا كان لم يقع من العباد ما امروا به ونهوا عنه الا ما قد سبق به العلم ان يكون او لا يكون فالامر والنهي والوعد والوعيد لم ولماذا وما وجه الحكمة فيها فليعلم قائل هذا القول ان اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل وقوع المعلوم به بل من اجل تركه الاجتهاد فيما امر به ونهي عنه فاما اذا اجتهد ووقع المعلوم به فهو ممدوح مستوجب الوعد والثناء عليه واذا اجتهد العبد ولم يفعل المامور به او وقع المنهي عنه فهو معذور مستحق للعفو والغفران من اجل اجتهاده واعلم يا اخي بان الله تعالى قد امر ايضا بالتوبة والندم والاستغفار ولا يكون ذلك الا بعد الذنب وقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يذنب بنو آدم اذا اذنبوا ثم تابوا ليغفر الله لهم لخلق خلقا يذنبون ويتوبون فيغفر لهم واعلم يا اخي بان الله تعالى اراد ان يمتن ويتفضل على عباده بالعفو والمغفرة والصفح اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة والتوفيق واللطف في الطاعة كما قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الظالمون واعلم يا اخي انه من رافة الفقهاء واطباء الحكماء من كان يحسن ان يعظ الناس ويدعوهم الى الله ويهديهم اليه ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة ويخوفهم سخط الله ولا يوئسهم من روح الله ويحذرهم عذاب الله ولا يقنطهم من رحمة الله ويحسن ان يصف لهم فضل الله واحسانه ورحمته

والمدح والذم

العبد

وهي ايضا طاعة الله يستحق عليها العبد الجزاء والثواب والتوبة والندم والاستغفار

وصفحه ولا يرخص لهم في معصيته ولا يبخسهم ترك طاعته لان ذلك يكون اجتراء على الله لا اتكالا على رحمته بل
يقيمهم بين الرجاء والخوف وبين الرغبة والرهبة الى يوم يلقونه فيفعل بهم ما يشاء ويحكم فيه ما يريد ٥

فصل

اعلم يا اخي بان من الاراء والمذاهب والاعتقادات ما هي مؤلمة لنفوس معتقديها معذبة لقلوبهم
وهي الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديه ومنها سارة لنفوس معتقديها مفرحة لقلوبهم مريحة وهي
الاراء الصحيحة ٥ والاعتقادات الرديه كثيرة لا يحصي عددها الا الله جل ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا
ليعرف بها القياس ويحذر منها ومن اشباهها اخوانا ان يعتقدوها فمن ذلك راي من يرى ويعتقد
بان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر وهذا الراي مؤلم لنفوس معتقديه معذب لقلوبهم وذلك انه
لا يخلو صاحب هذا الراي من ان يكون من سعداء اهل الدنيا او من اشقيائها فان كان من سعدائهم فانه
لا يدري من اين له ما هو فيه من نعيم الدنيا ورغد العيش ولا يدري من اعطاه ذلك فيشكره ويطلب منه
الزيادة ويرجو منه خيرا مما اعطي له في الدنيا او ما في الاخرة وقد علم يقينا بان الذي هو فيه من النعمة ورغد
العيش لا يدوم وانما يفارقه على رغم منه مع شدة محبته للبقاء فيما هو فيه من اللذات والسرور والشهوة
لدوام تلك النعمة عليه فهو كلما ذكر الموت والفناء تنغصت عليه شهواته وتمرمرت لذاته
فيعيش طول عمره خائفا من الموت وجلا من الفناء مشفقا من الهلاك ثم يموت على رغم منه وحسرة وندامة
لا يرجو بعد الموت خيرا ولا يؤمل بعد الفراق معادا ولا ثوابا ولا اجر احسان فهذه حالته في الدنيا فاما في الاخرة
فالحسرة والندامة والويل الطويل والخسران المبين وتمني الرجعة وقد حيل بينه وبين ما يشتهي واما اذا كان من
اشقيائها فهو اسوأ حالا وامر عيشة وذلك انه يفني عمره كله بجهد وعناء وتعب وشقاء في طلب
ما لم يقدر عليه وهو ان طلبه لا يزيد في رزقه شيئا ولا يدري ان الذي اعطى ما اعطاه ومنعه ما منعه
من هو فيطلب منه ويساله ويرجوه او يؤمل منه تيسيرا اعواضا عما فاته في وقت اخر فهو بجهله بربه
يعيش طول عمره مغتما حزينا متحسرا على ما مضى انه قد فاته وما وجد غيره ثم يموت بحسرة وغصة وندامة
لا يرجو بعد الموت خيرا ولا بعد الفراق ثواب عمل ولا احسانا فخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ٥
ومن الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديه المؤلمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم راي من يرى ويعتقد
بان للعالم صانعين احدهما خير فاضل والاخر شرير رذل وهما متجادلان او مختلطان او متباينان او متنازعان

كل

كل واحد مخالف للاخر في شيء او في اشياء وهما طول الدهر كل واحد منهما في جهد وعناء وبلاء
من صاحبه يريد غلبته او الخلاص منه فمن يعتقد هذا الراي فهو لا يدري ان ذلك الخير فيطلبه ويأوي
اليه ويصير في حيزه وان ذلك الشرير فيفر منه ويهرب من عداوته ويتخلص من شره وينجو من جوره فهو يعيش
طول عمره متحيرا متبلبلا مولها نفسه معذبا قلبه وجلا خائفا لا يدري كيف وجه الخلاص مما هو فيه ولا كيف
وجه النجاة في المنقلب ومن الاراء الفاسدة المؤلمة لنفوس معتقديها راي من يرى ان العالم محدث مصنوع
وله صانع واحد حكيم ولكن لا يرى البعث ولا النشور ولا القيامة ولا الحساب ولا لقاء ربه جل ذكره
فمن يعتقد هذا فهو لا يرجو الوصول الى الاخرة ولا يؤمل ثواب عمل ولا جزاء احسان فيكون حال من
يعتقد هذا الراي حكم نفسه في آلامها وعذاب قلبه كمن يعتقد ان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر كما
تقدم ذكرهم واليهم اشار تعالى بقوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون رد الله عليهم قولهم ٥

فصل

واعلم يا اخي بان اسوأ الناس حالا واردأهم مذهبا وشرهم اعتقادا من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو الاخرة
ولا يخاف العاقبة وذلك انه يفني عمره كله في طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لا يسعى لشيء الا
لجر منفعة لجسده او لدفع مضرة عنه او نيل شهوة او بلوغ لذة متمنيا الخلود في الدنيا مع علمه يقينا انه لا
يترك فيها وتبقى هي له وانه لا بد من الموت ثم لا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء احسان بل يموت بحسرة
وندامة آيسا مما يرجوه المؤمنون قنوطا مما يؤمله من الخيرات والنعيم والسرور واللذات ٥

العارفون صح

فصل

واعلم يا اخي ان الله جل ثناؤه جعل بواجب حكمته في طبع النفوس محبة الوجود والبقاء ابدا سرمدا
وجعل في جبلتها كراهية العدم ونفور الفناء ثم منعها ذلك في الدنيا كيلا تركن الى الدنيا وتسكن
فيها وتطمئن اليها لان كون النفوس في هذه الدنيا حال نقص دون التمام وكونها في الاخرة حال كمال وتمام
فالبقاء على حال التمام والكمال افضل والذ واشرف واسر كما ان حال الاجنة في الارحام حال نقص عن
التمام والكمال وحالها بعد الولادة حال تمام وكمال لا يخفى على العقلاء هذا واعلم يا اخي بانه لا يمكن
الوصول الى حال التمام والكمال في الدنيا الا بعد تقدم حال النقص في الرحم والجواز عليه فهكذا حال النفوس

وهذا م

في الدنيا شبيه بحال الاجساد بعد مفارقتها الارحام لان الموت ليس شيئاً سوى مفارقة الجسد كما
ان الولادة ليست شيئاً سوى مفارقة الجسد الرحم كما بينا في رسالة حكمة الموت ه

[هامش: النفس]

فصل

واعلم يا اخي بان الحكماء اذا قالت قولاً حكماً على حكومة ما فهي تقدمة لها نتيجة فقولهم ان الطبيعة
لم تفعل شيئاً باطلاً يعنون بهذا القول انه ليس شيء من الاشياء الموجودة في العالم بحكمة ما عرفت او
لم تعرف فشهوة النفوس البقاء ابداً وكراهيتها للفناء ليست الا بحكمة ما فلو لم يكن في النفوس بقاء بعد
مفارقة الاجساد لكان وجود هذه الشهوة في جبلتها وكراهة الفناء في طبيعتها [طباعها] باطلة لان البقاء
ابداً ليس هو حيوة للشخص من الاشخاص الحيوانية البتة فاذن البقاء بعد الفراق واعلم يا اخي بان ذكرنا
هذه الحكومة في هذا الفصل هو من اجل انه ليس من علم بعد معرفة الباري جل ثناؤه اشرف ولا اجل
ولا انفع للنفوس من معرفة حقيقة امر المعاد والنشأة الاخرى وليس للنفوس طريق اقصد ولا اجود الى
معرفة المعاد من معرفتها ذاتها وعلمها بجوهرها وصفاتها اللائقة بها وهو ان تعلم كل نفس انها جوهرة
روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع وانها باقية بعد مفارقة الجسد اما ملتذة مسرورة
واما متألمة مغمومة محزونة كما بينا في رسالة الالام واللذات ورسالة المؤمنين في صفة اهل الجنة واهل
النار كما ذكر الله تعالى في نحو من تسعمائة اية من القرآن ومن الآراء الفاسدة ايضاً والاعتقادات
الردية المؤلمة للنفوس المعذبة للقلوب رأي من يرى ان باريه والهه روح القدس الذي قتله اليهود
وصلبت ناسوته وهرب لاهوته لما رأى ما نزل بناسوته من العذاب وتركه مخذولاً واعلم
يا اخي بان هذا الرأي والاعتقاد يكسب صاحبه غيظاً على القاتل وحنقاً على المقتول حزناً وغماً ثم يبقى
طول عمره متألمة نفسه معذباً قلبه مشتهياً الانتقام من اعدائه ثم لا يظفر بشهوته ويموت بحسرة
وغصة وهكذا حكم من يرى ويعتقد بان الامامة المنتظر الفاضل الهادي الرشيد حتى لا يظهر من خوف
المخالفين واعلم يا اخي بان صاحب هذا الرأي ايضاً يبقى طول عمره منتظراً لخروج امامه متمنياً لمجيئه
مستعجلاً لظهوره ثم يفنى عمره ويموت بحسرة وغصة لم ير امامه ولا عرف شخصه من هو كما ذكر شاعرهم
بقوله الم تر اني مذ ثلثين حجة اروح واغدوا دائم الحسرات واعلم يا اخي ان امثال هذه
الآراء والمذاهب والاعتقادات كثيرة لا يحصي عددها الا الله ولكنا ذكرنا طرفاً منها ليعلم بانها كلها مؤلمة

[هامش: مختفي ه]

للنفوس

للنفوس معذبة لمعتقديها ومعذبة لقلوبهم وهو جزاء لها وعقوبة لاشتغالهم بغير الله سبحانه وتركهم ذكره كما
قال نسوا الله فانساهم انفسهم يعني ذكر الله وطلبه قد تركوها واشتغلوا بذكر غيره وطلب من
سواه فتركهم معذبة قلوبهم مؤلمة نفوسهم كما ذكر جل ثناؤه فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطاناً فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون واعلم يا اخي ان هذه الآراء
الفاسدة والاعتقادات الردية في الله تعالى او في صفاته وفي احكامه وادلته نيران ملتهبة في نفوس معتقديها
وحرقات مشتعلة في قلوبهم مؤلمة لها الى وقت معلوم ومعذبة لهم الى اجل معدود كما ذكر الله تعالى فقال
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ه

فصل

واعلم يا اخي بانه لا يصل الى معرفة الله احد الا بعد جوازه على بعض هذه الآراء الفاسدة اما في ايام صباه
او بعد ذلك ثم ان الله تعالى يهدي من يشاء الى سبيله وينجيه منها كما وعد فقال وان منكم الا واردها كان
على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً واعلم يا اخي ان شياطين الانس هم
اهل الآراء الفاسدة الظاهرة التي الفوها وانسوا بها وشياطين الجن هم اهل الآراء الفاسدة الباطنة التي
اسروها واستحوا بها واخوانهم وابناؤهم وتلاميذهم الذين يقتفون آثارهم ويسلكون مناهجهم ويقتدون بسننهم
واعلم يا اخي بانه كلما مضت طائفة منها وانقرضت وبليت اجسادهم لحقت نفوسها بنفوس من مضى قبلها
من رؤسائها من القرون الماضية ثم خلفها اخرى على سننها ومناهجها وهكذا دائماً الى القيمة كما ذكر
تعالى بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله سائلهم ملك الموت واعوانه قالوا
ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء
اضلونا فاحسوا بالعذاب وعلموا انهم كانوا ضالين فعند ذلك قالت اخراهم لاولاهم يعني اتباعهم وتلاميذهم
المتأخرون لاولاهم يعني رؤسائهم المتقدمين ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون وآيات كثيرة في القرآن في وصف هؤلاء وخطاب بعضهم بعضاً كيف يكون في جهنم
في طبقات النيران ودركاتها واعلم يا اخي بان في الم النفوس لمعتقدي الآراء الفاسدة وعذاب قلوبهم
حكمة جليلة ايضاً لا يعقلها منها ان تكون تلك الآلام والعذاب كفارة لذنوبهم وممحصاً لسيئاتهم

[هامش: ان اهل الآراء الفاسدة طائفتان احدهما شياطين الجن والاخرى صح]

واخرى ان تكون رياضة لنفوسهم فترقيه من الحال الادون الى الاتم والاكمل لان الدنيا دار رياضة وبلوى
ومحنة وتجربة واعتبار واخرى ان يبين لهم فضل الله ونعمته ورحمته واحسانه اذا نجاهم منها
وهداهم الى الحق والى صراط مستقيم كما فرض على اهل الاسلام كل يوم سبعة عشر مرة ان يقولوا اهدنا
الصراط المستقيم وكما حكى عنهم قولهم لما اهتدوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى
لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون
انظر يا اخى وفقك الله كيف نسبوا القوم الهداية اليه ونسب تعالى الجزاء والثواب الى اعمالهم
واعلم يا اخى بان الله تعالى جعل فى جبلة الانسان وطبيعته ان لا ياتمر احد من العقلاء لغيره
ولا يطيعه الا لرغبة او رهبة واعلم بان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل واجل فالعاجل
الحاضر ما تشاهده الحواس والاجل الغايب لا تشاهد بالحواس ولكن قد تتصوره الاوهام بالوصف
والنعت واعلم بان الغايب الاجل لا تقع الرغبة والرهبة فيه ومنه الا بالوعد والوعيد
من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب اشد كان الراغب واقرب تحققا كانت الرغبة اليه اوكد
واشد وهكذا حكم المرهوب منه وقد رغب الله تعالى خلقه من الجن والانس فى نعيم الجنان وجعل
الوعد للمومنين المحسنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد للكافرين والاشرار وجعل
ميعادهم يوما يلقونه اما فى الدنيا قبل الممات واما فى الاخرة بعد الفراق وبعث اليهم الانبياء بهذا او الرسل
الصادقين عنه وانزل معهم الكتاب والميزان بالقسط وذكر فيه الوعد والوعيد فيهن واقسم وحلف وقرب
كما ذكر تعالى وقال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان بالقسط
يعنى بالعدل وقال وعد الله المومنين والمومنات جنات تجرى من تحتها الانهار الاية
ثم حلف واقسم على تحقيق وعده فقال فورب السموات والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم قرب
فقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ولكن من اجل ان موعده غايب عن ادراك الحواس
صار اكثر الناس له منكرين وفيه شاكين عن كيفيته وماهيته وانيته متحيرين كما حكى عنهم قولهم
هيهات هيهات لما توعدون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
واما المومنون فهم مقرون بمواعيده منتظرون لها ولكن من الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية
ربما يرد على قلوب المنكرين شكوكا وحيرة وانكارا من ذلك رأى من يرى ويعتقد انه

لا يجازى ولا يكافى الا بعد خراب الدنيا على احسانه واساءته فى الدار الاخرة بعد الموت ويرى
ويعتقد ان الاخرة لا تكون الا بعد خراب السموات والارض واعلم يا اخى بان هذا الرأى والاعتقاد
يبعد على صاحبه طريق الاخرة ويقل رغبته فى ثواب اعماله وجزاء احسانه ويقل رهبته وخوفه من
عقوبة سياته واليه اشار تعالى بقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله اولئك ينادون من مكان
بعيد وهكذا ايضا رأى من يرى ويعتقد بان الجنة التى وعد الله المتقين ليست بموجودة واعلم
يا اخى بان هذه الاراء والاعتقادات وامثالها تشكك معتقديها فى الوعد فتقل رغبتهم فيه وهكذا
ايضا رأى من يرى ويعتقد بان اولياء الله وانبياءه واهل محبته وكرامته لا يرونه ولا يدرون اينيته
وماهيته فان هذا الرأى يوئس من رحمة الله ورؤية وجهه وهكذا رأى من يرى ويعتقد بان الله لا يغفر
الذنوب ولا يعفو عن السيات والخطأ والزلل فان هذا الرأى ايضا يقنط من رحمة الله وما شاكل هذه
الاراء المقللة للرغبة والرهبة فى نعيم الجنان وعذاب النيران وتشكك فى امر الاخرة وتبعد الطريق
على طالبيها والقاصدين نحوها ومونيه من لقاء الله وتحيته كما ذكر تعالى وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ومن الاراء الفاسدة ايضا والاعتقادات الردية والمذاهب الشنيعة رأى
من يرى ويعتقد الرخص فى الشهوات والاباحة للمحظورات المحرمات فان هذا الرأى يكسب اعتقاده جراة على
الله وتعديا للحدود وارتكابا للمحارم ويكون صاحبه فى السر مخالفا لابناء جنسه ومنافقا ومرائيا لا يصدق
فى معاملة ولا يفى بعهد ولا ينصح فى امانة وفى مثل هذه الخصال فساد الدين والدنيا جميعا ومن الاراء الفاسدة
ايضا رأى من يرى ويعتقد بان اهل الجنة اجسام لحمية واجساد طبيعية مثل اجساد ابناء الدنيا قابلة للتغير
والاستحالة معرضة للافات واذا تومل ما وصف الله تعالى من صفات اهل الجنة فانهم لا يمسهم فيها نصب ولا
يذوقون فيها الموت وانهم خالدون فيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما شاكل هذه الاوصاف المذكورة
فى القران التى تليق بالاجسام اللحمية والاجساد الطبيعية ولا يليق بالعقلاء ان يعتقدوها فضلا عن عقول
الفلاسفة العقلاء بل النساء والصبيان والجهال والعامة فان هذا الرأى جيد لهم يليق بافهامهم ويصلح
لهم ويقرب من عقولهم وما وعدوا به وتوعدوا عليه من نعيم الجنة وعذاب النيران وذلك انهم اذا اعتقدوا
هذا الرأى فانه تقوى رغبتهم فى نعيم الجنان ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدهم خوفا من سوء اعمالهم
وتركوها وتقوى رجاوهم لثواب اعمالهم فيزيدون فيها واما من قد رزق قليلا من الفهم والتنبيه ونظر فى

(في الهامش:) الغايب صح — فى الدنيا قبل الممات في باب الرزق صح — حكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا صح — ابناءه — صاحب صح

العلوم الالهية والطبيعية والرياضية فان هذا الرأي لا يصلح له ولا يليق به لانه اذا عرضه على عقله
انكره عليه فيقع عند ذلك في شك وحيرة وسوء الظن وتخيلات فاسدة واعلم بان اسوأ
الناس مذهبا واسخفهم رأيا واشنعهم من يعتقد امرا ويكون عقله منكرا عليه نفسه مرتابة وظنه
سيئا بربه كما ذكر تعالى بقوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ومن الآراء
الفاسدة ايضا رأي من يرى ويعتقد بان الله تعالى خلق خلقا وربّاه وانماه وانشاه وركبه وقواه وسلطه على
عباده ومكّنا من بلاده ثم ناصبه العداوة والبغضاء وهو ابليس وجنوده من الشياطين والكفار والعصاة
وهم يفعلون ما يريدون على رغم منه وعداوة له وهو الذي جعل لهم المشية والارادة والقدرة والاستطاعة وطول
العمر والمهلة وسعة الرزق والنعمة واعلم يا اخي ان صاحب هذا الرأي اذا فكر في ابليس وجنوده وما نسب
اليهم من الشر وما يعتقد من مخالفتهم لله تعالى وعداوتهم له امتلأ قلبه منهم غيظا وحنقا عليهم وناصبهم العداوة
والبغضاء حتى انه لو امكنه قتلهم كلهم او قدر على قطع ارزاقهم فعل من شدة غيظه واذا لم يقدر على ذلك بقي
طول عمره مغتاظا مغتما حزينا متألما مستعمدا بقلبه حتى انه ربما فكر في خلق الله تعالى لهم وتربيته اياهم
وسعة رزقه عليهم وتمكينه لهم فيما يفعلون وامهاله لهم عاتب الله تعالى في الضمير وخاصة في السر لم خلقهم
ولم ربّاهم ولم رزقهم ومكنهم وسلطهم ولماذا ... كل هذه الوساوس والظنون المؤلمة لنفوس
معتقدي الآراء الفاسدة والمعذبة لقلوبهم المهلكة لنفوسهم المعترضة لله في تدبير خلقه ونفاذ مشيئته واجرائه
الامور على ما كان في سابق علمه واعلم بان هذه الوساوس والاوهام تعرض لكثير من الجهال
والمتسكين العالمين في الخشوع المارقين عن صواب احكام الدين واعلم يا اخي بان هذه الاعتراضات منهم على
الله في احكامه مثل ما حكي قول الملائكة حين قال لهم اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون واعلم
يا اخي بان ذكرنا لهذه الآراء الفاسدة والاعتقادات الردية المؤلمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم
لتعلم وتعرف ويكون ذلك دليلا على ان ههنا رأيا واعتقادا ملذّة النفوس معتقديه ومفرحا لهم ومسرّة الارواحهم
وهو رأي اولياء الله واعتقاد الخواص من عباده الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا اليهم ولم يشركوا
معه غيره لا سرا ولا اعلانا وهم الذين صفت نفوسهم عن درن الشهوات الجسمانية وطهرت اخلاقهم من العادات
الردية واضمحلت من ضمايرهم الآراء الفاسدة وصانوا جوارحهم من الاعمال السيئة والسنتهم عن الفحشاء والمنكر

والطعوا

واطلعوا اسرارهم مع الله ولم يعترضوا في شيء من تدبيره خلقه سرا ولا اعلانا فاصلح الله قلوبهم وزكى نفوسهم
وطهر اخلاقهم لا يتميزون على احد من الخلق سوءا ولا يرون لهم على احد فضلا صالحي الخلق سرا وجهرا كما وصفهم
الله تعالى فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الاية فهم يمشون
على الارض باجسادهم ونفوسهم معلقة بالمحل الاعلى وذلك انهم لما عرفوه تركوا كل شيء سواه واستغنوا
به وبذكره واحسنوا والله مع المحسنين وما على المحسنين من سبيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فقال كما ان العدد يظهر بالفاء ما يبلغ ومن نوع الاعداد
ولا يرتفع هوية الواحد بدية رويه البرهان على هويته بهذا الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تره
فانه يراك كيف لا يرونه اولياؤه ويشاهده اصفياؤه وهم يعتقدون ويحققون قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم
بما عملوا والله بكل شيء عليم واعلم يا اخي بانه ليس لذة للنفوس والسرور للارواح والفرح للقلوب الذ
واشد وابهج وازوح من روح برد اليقين على قلوب اولياء الله بما وعدهم يوم القيمة من نعيم الجنان وما
يرجونه من نيل الثواب وجزيل العطاء في الآخرة وما يجدون في نفوسهم من شدة الشوق الى رؤيته ولشدة
محبتهم اياه وكثرة ذكرهم اياه كما قيل جبلت القلوب على محبة من احسن اليها قال الله تعالى يحبهم
ويحبونه وقال يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله واعلم يا اخي بان هذه اللذة التي وصفنا ان قلوب
اولياء الله يجدها في دار الدنيا انما هي ثمرة بعض سعيهم ومقدمة بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم في الدنيا لانهم
لما عرفوه حق معرفته تركوا كل شيء سواه واشتغلوا به وبذكره سرا واعلانا لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فعند ذلك اضمحلت الآراء الفاسدة عن ضماير قلوبهم وانحلت الاعتقادات الردية
عن افكار نفوسهم فوجدوا عند ذلك راحة وروحا وريحانا ولذة وسرورا يقصر الوصف عنه اذ قد
تبين في المباحث الفلسفية بان بعض اللذات انما هو خروج من الم واعلم يا اخي بان الله جل ثناؤه قد جعل هذه اللذات
والسرور بشرى لاوليائه في الحيوة الدنيا فاما في الآخرة فما عند الله خير وابقى كما قال هي للذين آمنوا في
الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة اثابكم فيها عمرهم واعلم بان علة انحلال الآراء الفاسدة واضمحلالها
عن قلوب اولياء الله عند معرفتهم ربهم هو من اجل انهم اعتقدوها وهم في طلب معرفتهم فلما تبين لهم الحق
وعرفوه حق معرفته انحل واضمحل ما كان منها فاسدا وزورا وبهتانا كما حكي عن ابرهيم خليله في اول مبدأ امره

امرهم

عليهم

نفوسهم به

الاحسان

وعلى بعض من اسماء الهاء

في طلب معرفة ربّه فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين
ثم قال لما استبان له الحق إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا
من المشركين وهكذا كان معرفة الانبياء عليهم السلم بربهم في اول نظرهم وعلومهم بصفاته اللايقة
به من الاولين والآخرين من ذرية آدم ونوح وابرهيم واسرائيل وممن هداه الله واجتباه كما ذكر تعالى بقوله
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون
وقال وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم وقال عز اسمه لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وقال رب زدني علماً وقال او من كان ميتاً
فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ذوي العقول وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وآيات كثيرة في القرآن في مدح العلماء
وحسن الثناء عليهم وذم الجهال وسوء الثناء عليهم واعلم يا اخي بان نفوس الجهال كالموتى بالقياس الى
نفوس العلماء وذلك ان قلوب العلماء مفتوحة فرحة متسعة ممتلئة من نور الهداية وروح المعارف وزهر
العلوم وقلوب الجهال حرجة منغلقة وصدورهم ضيقة مظلمة واوهامهم هايمة وافكارهم تايهة في ظلمات
الجهالات المتراكمة كما ذكر تعالى في عدة مواضع من القرآن نحو قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل
شيء عليم ومثل قوله كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

فانحل واضمحل ما كان
نطق به قبل ذلك صح

مبدأ صح

ونفوسهم ممتلئة من الوساوس
والجهالات صح

فصل

اعلم يا اخي بان حياة الاجساد وحركتها هي بالحس والحركة وان لكل جنس من الحيوانات ضروباً
من المأكول هي غذاء اجسادها من نبات الارض وثمار الشجر واوراقها تشتهيها طبعاً وتلتذ بها نفوسها
كل ذلك بحسب امزجتها وتركيب اجسادها وعاداتها في تناولها لغذائها وهكذا ايضاً حكم الشهوات
لنفوس الناس ولذاتها في مأكولاتهم ومشروباتهم وفنون الوانها في اختلاف طعومها فيشتهي هذا ما لا يشتهي هذا

حيوة النفس وتيقظها هي
من العلوم والمعارف كما ان صح

ولذة

ويلتذ هذا بما لا يلتذ به ذاك ويشتهي ايضاً في وقت شيئاً ويلتذ به ولا يشتهيه في وقت آخر ولا يلتذ به
بل يكرهه وتنفر طبيعته منه وتتأذى نفسه به وهكذا حكم شهوات نفوسهم ولذاتها في العلوم والتجارات
والاعمال والحرف وتصاريفهم في الامور وذلك ان من الناس من يكون نفسه مطبوعة على محبة الصنايع
والحرف وتعلمها والحذق فيها مشتهياً لها ملتذاً بها ومنهم من يكون نفسه تشتهي جمع الاموال والاثاث
والامتعة والادخار لها والاحتكار منها واقتناء العقارات وبنائها وعمارة الغرس والحرث والنسل
وربط الدواب وعرسها والاقتناء لها والاستكثار منها ومنهم من يقضي شهوته ولذته
في الاكل والشرب والنكاح وعشق النساء والغلمان واللهو واللعب والغناء ولعب النرد والقمار والثقاف
والصراع والافتخار بها والمباهات والعصبية والخصومات والجدال وما شاكل ذلك من المبارزة في الحروب
والقتال والغارات والنهب والفتن والشرور والهيج والعداوات ومنهم من يكون محبته للصوم
والصلوة والصدقات والقراءة والتسبيح والخشوع والبر والتقوى والعبادة وما شاكل ذلك من اعمال الخيرات
ويكون نفسه مشتهية لها ملتذة بها ومنهم من يكون لذته في لقاء اهل العلم واستماع كلام العلماء وطلب
العلوم والآداب ومعرفة الاخبار والسير وما شاكل ذلك ومنهم من تشتهي نفسه العلوم من النحو واللغة
والشعر والخطب والفصاحة والكلام والاقاويل وما شاكل ذلك فيحبها ويلتذ بها نفسه ومنهم من تشتهي نفسه
علم الحساب والهندسة والنجوم والطب والمنطق والفلسفة وما شاكلها ويلتذ نفسه بها ومنهم من تشتهي
نفسه علم العزايم والرقى والسحر والكيمياء والحيل وما شاكل ذلك وتلتذ نفسه بها ومنهم من تشتهي
نفسه النظر في علوم الطبيعيات والالهيات والبحث عن حقايق الموجودات من الكاينات الفاسدات
والباقيات الصالحات الخالدات كل ذلك بحسب ما توجبه احكام النجوم في اصول مواليدهم وعاداتهم عند
نشوئهم على سير آبائهم واستاذيهم ومعلميهم ومن يصحبونهم في طول اعمارهم من اخوانهم واصدقائهم فانظر يا اخي
بعقلك وميز ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات ما يليق بها ويرضى لها واعلم بان من الامور ما هي جبلة
مركوزة في النفوس وما هي عادة جارية والف معتاد والامور المعتادة اذا دام عليها الانسان صارت جبلة وطبعة
تامة واعلم بان حسن الخلق والسيرة العادلة هما من اخلاق الملائكة ولكن بعضها جبلة في النفوس
مركوزة فيها وبعضها عادة جارية معتادة وكذلك الخلق السوء والسيرة الجائرة اللذان هما من اخلاق الشياطين
بعضها جبلة مركوزة في النفوس وبعضها عادة جارية واعلم يا اخي بان الامور التي هي عادات جارية

ومنهم من يكون مطبوعاً على محبة
التجارات والبيع والشراء مشتهياً
لذلك ملتذة نفسه به صح

ومنهم من يكون شهوته ولذته في
انفاق المال واتخاذ البنيان صح

وهكذا افعالهم صح

هي التي ينشو عليها الصبيان من الصغر ويتربون عليها من الصبي ويأخذها الانسان ممن يصحبه ويتربا معه
من الآبا والامهات والاخوة والاخوات والاصحاب والمعلمين والاستاذين واعلم بانه ربما لا
تنفق للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر على حسب ما ينبغي ولكن يجب على العاقل ان يتفقد
اخلاقه وعاداته وسيرته اذا عقل واستبصر ويترك منها ما كان فاسدا رديا ولا يتكل على العادة
الجارية ولا يحتج بالطبع المركوز بل يجهد وينظر ويميز ويبحث فان الله تعالى ما بعث الانبيا والرسل
والملائكة الا لاصلاح الامور الفاسدة الناشية مع الطباع الرديه والعادات الجارية وقد ذكرت
الفلاسفة في كتب السياسات انه ينبغي لكل انسان ان يبتدي اولا باصلاح نفسه وعاداته فاذا
عدلها واستوت عند ذلك له ان يصلح غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واعلم
يا اخي بان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم فيما امرهم به من تزكية انفسهم واصلاح ذات
بينهم وما فيه نجاة نفوسهم من العذاب الاليم بما رسمه لهم من التعاون والتعاضد والتناصر والتحابب والتوادد
والالفة فيما بينهم واشتغلوا بما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضا وشنع بعضهم على بعض وصاروا فرقا
ومذاهب وشيعا واحزابا وتوقدت بينهم نيران العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وذلك ان يعيب بعضهم بعضا
ويشنع بعضهم على بعض ويغتاظ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا بحرقة من قلوبهم والم من نفوسهم
وهم في العذاب مشتركون اولهم مع آخرهم كما ذكر الله تعالى بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا ربنا
هولاء اضلونا يعني من كان منهم اماما لهم في رايهم في الضلالة وقيل لهم ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لتركهم للوصية
واعلم يا اخي بان الآراء الفاسدة كثيرة لا يحصي عددها الا الله وفيما حكيناه كفاية للمعتبر
المفكر وان اهلها جم غفير لا يعرفون ولا يطاقون ولا يومن غوايلهم وهم جنود ابليس اجمعون وهم الاشرار
والكفار والجهال والفساق والمنافقون واهل البدع والضلال ليس شرهم كلهم على اهل الدين والورع واشرهم
على العلماء واشدهم عداوة للحكماء هذه الطايفة المجادلة المخاصمة الذين يخوضون في المعقولات
وهم لا يعرفون المحسوسات ويتعاطون البراهين والقياسات وهم لا يعرفون الرياضيات ويتكلمون في الالهيات
وهم يجهلون الطبيعيات ويتصدرون في المجالس فيجادلون في اشياء لا تفيد علما ولا تنتج فايدة مثل كلامهم

في

والمخالفة لها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار صح

في الطفرة والتفكك والجزء الذي لا يتجزى وما شاكلها من المسايل المموهة المزخرفة التي لا حقيقة لها
ولا وجود في الاوهام الكاذبة لا يصح لمدع فيها حجة ولا لسايل عنها برهان وهم خايضون فيها في مجالسهم
يذهبون بها اوقاتهم في الخصومات والجدال والمناقضات والمعارضات فاذا اسمعوا عن شي هم مقرون
به عند اكثر الناس معروفة مشهورة عند العلماء لا يحسنون يجيبون عنها فاذا استقصى عليهم السوال
والبحث انكروها وجحدوها ويابون ان يقولوا لا ندري ان الله تعالى اعلم ورسوله بل يلحون في طبايعهم
ويدعون فيها المحالات وربما يصنفون في ابطالها المقالات ويعارضون فيها العلماء ويمنعون بها عن الحكماء
مثل قولهم ان علم النجوم باطل وان الكواكب كالجمادات وان الافلاك لا وجود لها ومثل قولهم في علم الطب
لا منفعة فيه وان علم الهندسة لا حقيقة له وان علم المنطق وعلم الطبيعيات كفر وزندقة وان
اهلها ملحدون ويدعون فيها المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذا كان مذهبهم ورايهم واعتقادهم
والقوم لا يقولون من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا يعتقدونها وان كان الاعتقاد لواحد وراه فلا يسمع ذلك منه
ولا يعرف مذهبه ويموت واعتقاده في صدره لم يبح به وان مات مات معه اعتقاده واندرس مذهبه ولا يعلم
ولا يحس به فاما هولاء المجادلة فيظهرون في المحافل ويوردون تلك الاعتقادات الفاسدة الرديه بافصح العبارات
وينبئون عنها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها باوضح الخطوط في اجود رق وينسبونها الى قوم قد عرفوا بالعلم
والحكمة وجودة الراي وصحة التمييز على سبيل الشنعة عليهم والوقيعة بهم ويحفظ آراوهم ويسمعون الاحداث
والعوام ويصورونها في قلوبهم ويمكنونها في نفوسهم ويسلكونها في الحمايق ولو ان اهل تلك الآراء والمذاهب
اجتهدوا جهدهم وانفقوا الاموال في اظهار مذاهبهم والحجاج عن آرائهم والايضاح عن اعتقادهم ما بلغوا عشر العشير
ما قد بلغ هولاء المجادلة عنهم في تمكينها في نفوس اكثر الناس ومع هذه البلية كلها يدعون انهم بهذا الفضل
ينصرون الاسلام ويعضدون الدين والى يومنا هذا ما رؤي يهودي تاب على يد واحد منهم ولا نصراني اسلم ولا مجوسي
آمن بل تراهم بادين ما هم متمسكين وبالكفر لما هم محتفظين بل يزدادون باعتقاداتهم ومذاهبهم اغتباطا واحتفاظا اذا
نظروا الى هولاء المجادلة وراوا خصوماتهم في احكام الدين وكثرة خلافهم ومنازعتهم وتكفير بعضهم لبعض
وعداوة بعضهم لبعض وما مثل هولاء المجادلة فيما هم فيه ومن يدخل معهم في مذاهبهم الا كما ذكر الله عز وجل عن اهل
النار بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار هذا لكم هولاء المجادلة
فيما هم فيه من الخصومات والعداوات في الدين واللعن والطعن بعضهم على بعض واعلم يا اخي انك ان تاملت

فانهم يحبون الى من الاعتقادات
الفاسدة والآراء الردية صح

طبقات الناس وجهلائهم في احوالهم في الدين والمذاهب والعلوم والصنايع والتجارات والحرف لم تجد بينهم من العداوة والبغضاء والطعن والكفر عشر العشير مما تجده من هذه الطبقة المجادلة وذلك انهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض ويرى كل واحد منهم فرضا واجبا اهراق دم من يجادله ويخالفه في مذهبه ويرى حلالا اخذ ماله ويشهد عليه بالزندقة والخلود في النار ابد الابدين ملاهم انهم قد بغضوا العلماء الى الناس وزهدوهم في تعلم العلم وطلب الآداب اذا نظروا اليهم وما هم فيه من هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها فاحذرهم يا اخي فانهم اعداء لاهل العلم ومخالفون لاهل الدين والورع وضد اخوان الصفا كثرهم الله لان اخلاقهم اخلاق الشياطين وقوتهم قوة الدجالين ذلقوا الالسنة عميان القلوب فصحاء الالفاظ جاهلون بالمعاني قد نصبوا انفسهم لمجادلة العلماء ومناقضة الحكماء ومبارزة السفهاء فلا الفلسفة يعرفون ولا الاحكام الشرعية يحققون يحتجون بآيات كتب الانبياء عليهم السلام وهم فيها شاكون يتبعون المتشابهات ويتركون العمل بالمحكمات كما وصفهم الله رب العالمين بقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب انظر يا اخي الى تعليم الله لاوليائه وتلقينه لهم وحكايته عنهم اقاويلهم ودعاويهم فاقتد يا اخي بهم ان اردت ان تكون هاديا مهديا مصيبا راشدا فتمسك بالدين الحنيفي والمنهاج السني واعمل بالاحكام الشرعية والوصايا النبوية واترك الخصومات والجدال والاخلاق الرديه والاعمال السيئة والافعال القبيحة والآراء الفاسدة وهي التي تقدم ذكرها في هذه الرسالة وتعلم العلم اي علم كان فلسفيا او شرعيا او رياضيا او طبيعيا او الهيا فانها كلها غذاء للنفس وحيوة لها في الدنيا والآخرة جميعا فقد عملنا في هذه العلوم والآداب احدى وخمسين رسالة كل واحدة منها في فن من العلوم ونوع من الآداب تجدها ان شاء الله تعالى وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهداك للرشاد وجمع اخواننا على محبة الله تعالى حيث كانوا في البلاد

ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهم الذين وصفهم الله بقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الآية

تمت الرسالة الاولى من الربع الرابع

والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الثانية من القسم الرابع

وهي رسالة في ماهية الطريق الى الله عز وجل وكيفيه الوصول اليه والغرض منها هو الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق والتنبيه النفوس الساهية عما بعد الموت في المعاد من احوال القيامة والبعث والنشور والحشر والحساب والميزان والصراط والجواز على جهنم وما حقيقة معانيها بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق وسواه ودبر الامور واجراها ثم استوى على العرش وعلاه وكان من فضل رحمته وكمال جوده وتمام احسانه ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى جواره ويخبروهم عن مكنون اسراره لكيما ينتبهون عن نوم الجهالة ويستيقظون من رقدة الغفلة ويحيون حيوة العلماء ويعيشون عيش السعداء ويسعون الى كمال الوجود في دار الخلود كما ذكر في كتبه ووصف على السنة انبيائه صلوات الله عليهم اجمعين فقال خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ثم قال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم ثم قال والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه لا يمكن الوصول الى ما هناك الا بخلتين احديهما صفاء النفس والاخرى استقامة الطريق فاما صفاء النفس فلانها لب جوهر الانسان وان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والبدن فاما البدن فهو هذا الجسد المرئي المولف من اللحم والدم والعظام والعروق كلها اجسام والعصب والجلد وما شاكلها وهذه كلها اجسام ارضية مظلمة ثقيلة متحللة متغيرة فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية

لطيفه روحانيه حيه نورانية خفيفة متحركة غير فاسدة علامة دراكة
لصور الاشياء وان مثلها في ادراكها صور الموجودات من المحسوسات كمثل
المرآة فان المرآة اذا كانت مستوية الشكل مجلية الوجه يتراءى فيها صور الاشيا
الجسمانية علي حقيقتها واذا كانت المراة معوجة الشكل ارت صور الاشياء الجسمانية
علي غير حقيقتها وايضا اذا كانت المراة صدية الوجه فانها لا يتراءى فيها شي البته
فهكذا ايضا حال النفس فانها ان كانت طاهرة الجواهر لم تتدنس بالاعمال السية
صافية الذات لم تصدا بالاخلاق الردية وكان صحيحة الهمة لم تتعوج بالآرا
الفاسدة فانها يتراءى في ذاتها صور الاشياء الروحانية التي في عالمها فيدركها
النفس بحقايقها وتشاهد الامور الغايبة عن حواسها بعقلها وصفا جوهرها كما
يشاهد الاشياء الجسمانيه بحواسها اذا كانت حواسها صحيحة سليمة من
الاعراض والعوايق واما اذا كانت النفس غير صافية الجواهر اذ قد تدنست بالاعمال
السية غير صافيه الجواهر اذ قد تدنست بالاعمال السية او صدئت بالاخلاق الردية
او قد اعوجت بالآرآء الفاسدة واستمرت علي تلك الحال بقيت محجوبة عن ادراك
حقايق الروحانية وعاجزة عن الوصول الى الله تعالى ويفوتها نعيم الاخرة
كما قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون واعلموا ايدكم الله
وايانا بروح منه بان حجابها انما هو جهالتها بجوهرها وعالمها ومبدايها ومعادها
وان جهالتها انما هي من الصدي التي تركبت عن ذاتها من سوء اعمالها وقبح
افعالها كما قال الله تعالى كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون واما
اعوجاجها فهو من اجل ارائها الفاسدة واخلاقها الردية كما قال الله تعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلموا ايها الاخوان بان النفس مادامت علي هذه الصفات
فانها لا تبصر ذاتها ولا يتراءى في ذاتها تلك الاشياء الحسنة الشريفه اللذيذة الشهيه
التي في عالمها كما وصف الله تعالى فقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا

يعملون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفس ما لم تشاهد
تلك الاشياء لا ترغب فيها ولا يطلبها ولا تشتاق اليها وتبقى كانها عميا كما قال
الله تعالي فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واعلموا ايها
الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفس اذا عميت عن امر عالمها وخفي
عليها معرفة جوهرها اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات الجسمانيات واستغرقت
فيها ونسيت ذاتها وتوهمت انه لا وجود لها الا على هذه الحالة التي هي عليها
في دار الدنيا فتحرص عند ذلك علي البقا في الدنيا وتتمنى الخلود فيها وترضى بها
وتطمئن اليها وتيأس من الاخرة وتنسى امر المعاد كما ذكر الله تعالى ان الذين
امر المعاد وقال ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فقال يئسوا من الاخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور ثم انها اذا ذكرت بوصية الله التي جات علي السنة
الانبيا عليهم السلام لا تذكر شيئا كما قال الله تعالي واذا ذكروا
لا يذكرون ثم انها لا تبقى في عماها وطغيانها الي الممات مصرة مستكبرة
كان لم تسمعها فاذا جات سكرة الموت التي هي مفارقة الجسد وترك استعمال
الجسم وفارقته علي كره منها فلا يمكنها النهوض من ثقلها في اوزارها
من اعمالها السية وعاداتها الرديه كما قال الله تعالى يحملون اوزارهم علي
ظهورهم فعند ذلك يتبين لها انها قد فاتها اللذات المحسوسات التي كانت
قد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين انقضى الفصل الاول في الحث
علي تهذيب النفس واصلاح الاخلاق واما الخلة الاخرى التي هي استقامة
الطريق فان كان قاصد نحو المطلوب من امور الدنيا فانه يتحرك في مقصده
نحو مطلوبه اقرب الطرقات اليه واسهلها مسلكا لانه قد علم ان لم يكن
له طريق قريب فانه يبطي في وصوله الي مطلبه وايضا ان لم يكن الطريق سهل
المسلك فربما يعوق عن البلوغ اليه او يتعب في سلوكه وان اقرب الطريق ما كان
علي خط مستقيم واسهلها مسلكا هو الذي لا عوايق فيه فهكذا ينبغي ايضا للقاصدين

والمعقولات
معوجة
الاشياء

الان
لا يرجون لقائنا الآية
بقيت عند ذلك فارغة من استعمال البدن و ادراك المحسوسات تراجعت الى ذاتها
لها بتوسط البدن ولم يحصل لها اللذات المعقولة التي في عالمها فعند ذلك تبين لها انها
الجواب
الفصل

الي الله تعالي بعد تصفية نفوسهم والراغبين في نعيم الاخرة في الدار السلام والذين
يريدون الصعود الي ملكوت السماوات والدخول في حملة الملايكة بان يتحروا في
مقصدهم هو اقرب الطرقات اليه واسهلها مسلكا كما قال الله تعالى
فاوليك تحروا رشدا وقال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به وقال قل اولو جيتكم باهدي مما وجدتم
عليه اباوكم ولكن نريد ان نبين ما الطريق المستقيم الذي اوصانا به وامرنا
باتباعه علي السنة انبيائه صلوات الله عليهم اجمعين ونصف ايضا كيف
ينبغي ان يسلكه حتى يصل الي ما وعدنا ربنا كما قال ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولكن لا يمكننا بيان ذلك
الا بكلام موزون وقياس صحيح ودلايل واضحة على مثل بيان الله تعالى
وسنة انبيائه عليهم السلام بالوصف البليغ ايضا بايات الله تعالي التي في الافاق
وفي انفسنا حتى يتبين لهم انه الحق كما قال الله تعالى وفي الارض ايات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا فعلنا ذلك تفتحت ابواب العلوم
المخزونه والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون واعلموا ايها الاخوان
ايدكم الله وايانا بروح منه انه لا ينبغي ان يتكلم احد في ذات الباري ولا في صفاته
بالحزر والتخمين ولا قبل تصفية النفس فان ذلك يودي الي الشكوك والحيرة والضلال
كما قال الله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدي ولا كتاب
منير ونحن نبدي اولا قبل كل شي فنبين كيف ينبغي ان نصفي النفس من
الاخلاق الردية التي اعتادها من الصبي ونجعل لوصفنا ذلك في رسايلنا الرياضية
ابوابا شتى ونذكر في كل باب ضروبا من الامثال لكيما يكون اوضح البيان
واقرب الي الفهم وابلغ في الموعظة ثم بعد ذلك نصف في رسالة اخري كتاب سلوا هذه الرسايل
ما الطريق المستقيم الي الله عز وجل وكيف ينبغي ان نسع لكلام موزون ودلايل
واضحة ليكون منهاجا للقاصدين وارشادا للمريدين ثم نبدي بعد هذين الجنسين

بالكشف عن الامور الالهية الخفية والاسرار المخزونه مما قد عرفناه بالهام الله تعالي لنا ومما
قد استنبطناه من تفاسير كتب اوليائه وتنزيلات انبيائه وما قد جرت على السنة الحكما
في اشاراتهم ورموزاتهم من سبب تكوين العالم بعد ان لم يكن ووقوع النفس
وغرورها وخلق ادم الاول وسبب عصيانه وحديث الملايكة وسجودهم لادم وقصة
ابليس واستكباره عن السجود وشجرة الخلد والملك الذي لا يبلي وسبب اخذ الميثاق
على ذرية آدم واخبار القيمة والنفخ في الصور والبعث والنشور والحساب وفصل القضا
والجواز علي الصراط والنجاة من النار والدخول الي الجنة وزيارة الرب تبارك وتعالي وما شاكل
هذه من الاسرار المذكورة في كتب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وما حقايق معانيها
لان من الناس اقوام عقلا مميزون متفلسفون اذا فكروا في هذه الاشيا وقاسوها
بعقولهم لا يتصور لهم معانيها الحقيقيه اذا ما خلوها على ما تدل عليها ظاهر الفاظ التنزيل
لا تقبلها عقولهم فيقعون عند ذلك الجهل في الشكوك والحيرة فاذا طالت تلك الحيرة عليهم
وانهم انكروها بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون ذلك باللسان مخافة السيف وفي الناس
اقوام دونهم في العلم والتمييز يومنون بها ويعلمون انها الحق واخرون ياخذونها تقليدا
ولا يتفكرون فيها وفي الناس طايفه اذا سمعوا مثل هذه المسايل نفرت نفوسهم منها واشمازت
عن ذكرها وينسبون المتكلم والسايل عنها الي الكفر والزندقة والتكلم لما لا ينبغي
فاوليك اقوام قد استغرقت نفوسهم في نوم الجهالة فينبغي للمذكر لهم ان يكون طبيبا
رفيقا حسن ان يداويهم ويداوي لهم بارفق بما يقدر عليه من التذكار لهم بايات كتب
الالهية وما في ايديهم من اخبار انبيايهم وما في احكام شرايعهم من الحدود والرسوم
والامثله فانها كلها اشارات للنفس بالتذكار لها ما قد نسيتها من امر عالمها وامثالات للتنبيه
لها ما قد غفلت عنها من امر معادها ومبدايها مثل مقادير الفروض علي اعداد مخصوصة
ومثل احكام السنن علي شرايط معلومه ومثل تاديتها في اوقات معلومة ومثل التوجه الي جهات مختلفه ومثل التعبد على فنون متباينة ان كان متولا من اهل التورية او من اهل الانجيل
او من اهل القرآن فان تعلقهم بظاهر احكام شرايعهم وحرصهم وعنايتهم بقراءة كتب
انبيايهم واقرارهم بصواب ما فيها من احكام الدين والدنيا حجة للمذكرين لهم ما قد

جهلوه من امر عالمهم وما قد نسوه من امر معادهم ومبداهم وشاهدوا عليهم ما قد جحدوه

من معاني هذه المسايل التي ذكرناها وان كانوا هولاء القوم المنكرون لمعاني هذه المسايل

التي ذكرناها وان كانوا هولا القوم المذكرون لمعاني هذه المسايل من عبدة الاصنام والاوثان

والنيران والشمس والكواكب وما شاكلهم فان في كتب نواميسهم وصور هياكلهم واحكام

سننهم ايضا رموز واشارات اليها مثل ما في الشرايع اديان النبوة ولكن يحتاج ان يكون المذكر

لهم عارفا بها وان في الناس طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسايل تطلعت هممهم نفوسهم الي

اجوبتها ورغبت في معرفة معانيها واذا سمعوا الجواب عنها قبلوها بلا حجة ولا برهان

ولكن علي التقليد اوليك قوم نفوسهم سليمة وبعد لم تعوج بالاراء الفاسدة ولم يستغرق

بعد في نوم الجهالة فيحتاج المذكر ان يسلك طريق التعليم علي التدريج كما وصفناها

للمتعلمين والمريدين فاذا تهذبت نفوسهم وصفت اذهانهم وقويت افكارهم اطلقت

لهم اجوبة هذه المسايل براهينها علي ما ذكرنا في الرسايل الخمس التي صورناها علي صورة

الانسان وفي الناس طايفة من اهل العلم قد نظروا في بعض العلوم وقرؤوا في بعض كتب

الحكما او سمعوا من المتكلمين في مناظراتهم مع المتفلسفين والشرعين جميعا قد

تكلموا في مثل هذه المسايل واجابوا عنها باجابات مختلفة ولم يتفقوا علي شي واحد

ولا صح لهم فيها راي واحد بل وقعت بينهم فيها منازعا ومناقضات كلها لانهم لم يكن

لهم اصل واحد صحيح ولا قياس واحد مستوي يمكن ان يجاب عن هذه المسايل كلها

من ذلك الاصل او علي ذلك القياس لكن كانت اصولهم مختلفة وقياساتهم

متفاوتة غير مستوية واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الجواب

علي اصول مختلفة يكون مختلفا والحكم بقياسات متفاوتة يكون متناقضا غير صحيح

ونحن قد اجبنا عن هذه المسايل كلها او اكثر منها مما شاكلها من المسايل

علي اصل واحد وقياس واحد وهو صورة الانسان لان صورة الانسان اكثر حجة

الله علي خلقه لانها اقربها اليهم ودلايلها اوضح وبراهينها اصح وهي الكتاب

الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي الميزان الذي وضعه

بين خلقه وهي المكيال الذي يكيل به يوم الدين ما يستحقوا به من الثواب

والجزا وهي المجموع فيها صور العالمين جميعا وهي المختصر من العلوم التي في اللوح المحفوظ

وهي الشاهد علي كل غايب وهي الحجة علي كل جاحد وهي الطريق الي كل

خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وينبغي لمن يدعي الرياسة في العلوم الحقيقة

فيقول انه يحسن ان يجيب عن هذه المسايل التي تقدم ذكرها ان يطلب منها الجواب

علي اصل واحد وقياس واحد فانه لا يمكنه ذلك الا ان يجعل اصله

صورة الانسان من بين صور الموجودات من الافلاك والكواكب والاركان

والحيوان والنبات وغير ذلك وان يجعل اصله ايضا صورة الانسان ولا

يمكنه ان يقيس بها ساير الموجودات ويجيب عن هذه المسايل التي تقدم ذكرها

ان يطلب منه الجواب علي اصل واحد وقياس واحد فانه لا يمكنه ذلك

الا ان يجعل اصله صورة الانسان من بين جميع صور الموجودات من الافلاك

والكواكب والاركان والحيوان والنبات وغير ذلك وان يجعل الي الاما يشا

علله نحن واجبناه عنه فاذا فعل ذلك اتفق الجميع علي راي واحد ودين واحد

ومذهب واحد وارتفع الخلاف واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سببا لنجاة

الكل ونحن لا نرخص لاحد بالنظر في مثل هذه الاشيا ولا بالسوال عنها

الا بعد ما تهذب نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه في هذين الكتابين امدا

لسنة الله تبارك وتعالي كما اخبر وقال وواعدنا موسي ثلثين ليلة واتممناها

بعشر وذلك ان موسي عليه السلام قام لياليها وصام نهارها حتي صفت نفسه

فناجاه الله عند ذلك وكلمه ويروي عن النبي صلي الله عليه وسلم

انه قال من اخلص لله العبادة اربعين يوما فتح الله قلبه وشرح صدره واطلق

لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غلقا فمن اجل هذا واجب علي الحكما

اذا ارادوا فتح ابواب الحكمة للمتعلمين والمبتدين وكشف الاسرار

للمريدين ان يروضونهم اولا ويهذبون نفوسهم بالتادب كي تصفوا نفوسهم

اسئلة

واوضحنا دلايلها بالمثالات التي في صورة الانسان

الامثل قياسا

بالتاديب ويطهر اخلاقهم لانّ الحكمة لا يسكن الا في نفس صافية طاهرة لان
الحكمة كالعروس يهلد لها مجلسا خاليا لانها من كنوز الاخرة وانّ الحكيم
اذا لم يفعل ما هو واجب عليه والحكمة من رياضة المتعلمين قبل ان ينكشف لهم
اسرار الحكمة فيكون مثاله في ذلك كمثل حاجب ملك اذن لقوم بله بالدخول
علي الملك من غير تاديب ولا ترتيب فانّه يستحق العقوبة عليه ان فعل ذلك
فاذا فعل ما قد يجب من تاديبهم ثم لم يفعلوا ولا يقبلوا منه فقد برئ الحكيم
من الذنب و اللوم والزمهم الذنب لانك اذا قدّمت الطعام والشراب الى
الجايع فقد فاذا هو لم ياكل حتى مات جوعا فهو الماخوذ بذنبه تمت
الرسالة الثانية بحمد الله ومنه وصلوات على محمّد واله واصحابه اجمعين

الرسالة الثالثة

في امر النفس بعد مفارقة الجسد وحال من سبقه المسه [illegible] صاحبه

بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين

ذكر انه كان رجلا من الحكما ربما بالطب دخل الى مدينة من المدن
فنظر عامة اهلها لهم مرض خفي لا يشعرون بعلتهم ولا يحسون بدائهم
الذي لهم فتفكر ذلك الحكيم في امرهم كيف يداويهم ليبريهم من دائهم
ويشفيهم من علتهم التي استمرت بهم وعلم انه ان اخبرهم بما هم فيه لا يسمعون
قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوه بالعداوة واستعجزوا رايه واستقصروا
عقله واسترذلوا علمه فاحتال في ذلك لشدة شفقته على ابناء جنسه ورحمته
لهم وتحننه عليهم وحرصه على مداواتهم طلبا لمرضاة الله عزّ وجل بان طلب
في اهل ملك المدينة رجلا من فضلائهم الذي كان به من ذلك الداء ~~شي لسد~~
فخالطه ودواؤه ورفق به حتى سقاه من شربة كانت معه قد اعدّها
لمداواتهم وسعطه مدخنة كانت لمعالجتهم فعطس ذلك الرجل من ساعته
ووجد خفة في بدنه وراحة في حواسه وصحة في جسمه وقوة في نفسه فشكر

له وجزاه خيرا وقال له هل لك من حاجة اقضيها لك مكافاة في
~~جسمه وقوة~~ لما صنعت الي من الاحسان من مداواتك لي فقال له نعم تعينني
على مداواة اخ من اخوانك فقال سمعا وطاعة فتوافقا على ذلك واتيا رجلا
آخر ممن رأى انه اقرب الي الصلاح فخالطاه ورفقا به وداوياه بذلك
الدواء فبرئ من ساعته فلما افاق من دائه جزاهما خيرا وبارك فيهما
وقال لهما هل لكما من حاجة اقضيها لكما مكافاة بما صنعتما
الي من الاحسان والمعروف فقالا له نعم تعيننا على مداواة اخ من اخوانك
فقال سمعا وطاعة لكما فتوافقوا على ذلك واتوا رجلا اخر فعالجوه
فداووه بمثل الاول فبرا وقال لهم مثل قول الاولين وقالوا له مثل ما قالوا
الاول ثم تفرقوا في المدينة يداوون الناس واحد ابعد اخر في السرّ حتى
ابرئوا اناسا كثيرا وكثر انصارهم واخوانهم واعوانهم ثم ظهروا الناس
وكاشفوهم بالمعالجة وكابروهم بالمداواة فسرًا وكانوا يتلقون واحدا
واحدا من الناس فياخذ منهم جماعة بيديه وجماعة برجليه ويسعطونه
الاخرون كرها ويسقونه جبرا حتى ابروا اهل المدينة اخر جميعهم
واعلم ايها الاخ البار الرّحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانّ مثل الانبيا
عليهم السلام في مبدا دعوتهم الناس في اذكارهم ما قد نسوه من امر
الاخرة والمعاد ويستيقظهم وينبههم من نوم الجهالة ورقدة الغفلة التي
هي مرض النفوس وذلك ان النبيّ صلّى الله عليه واله في اوّل بعثه ودعوته
ابتداء اولا في ~~اخري~~ بزوجته ثم بابن عمه علي عليه السلام ثم بصديقه ابي بكر
رضي الله عنه ثم ببلال وسلمان وحمزة ويسار وصهيب وغيرهم حتى التأموا
تسعة وثلثين رجلا وامراة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ان يعز الله جل ذكره الاسلام
باحد رجلين اما بابي جهل او بعمر بن الخطاب فاجيب دعوته في عمر فاسلم
والتاموا اربعين نفرًا واظهروا الدّعوة والقصة طويلة معروفة كيف

خديجة عليها السلام

كانت وهكذي فعل موسي عليه السلام لما دخل مصر في اول معه
فابتدا اولاً باخيه هرون وغيره من علماء بني اسرايل اولاد يعقوب حتى التاموا
معه سبعون رجلا ثم اظهره وقصد وادعوة فرعون وقصته طويل قد بينا
بعضها في رسايلنا وكذلك فعل المسيح عليه السلام من لا بد ا بني اسراييل
في بيت المقدس في اول معه واعلم ايها الاخ ان العلم علمان علم
الاديان وعلم الابدان فالانبيا عليهم السلام واليه يدعوا اخواننا الباقون فكن
ايها الاخ البار الرحيم معينا لاخوانك ومساعد لهم برفق ان شاء الله
الطباء النفوس واوليا ؤهم ومذا مذهب اخواننا الكرام
واعلم ان اكثر الناس المقرين بالمعاد شاكون فيه متحيرون لا
يدرون حقيقته ولا يعرفون طريقته تقليد اروى الاخر عن الاول
كلهم
ويحكي التابع عن المتبوع وما مثلهم في ذلك الا كجماعة عميان يضع
الواحدة يده على كتف الاخر فيصيرون كقطار الجمال ويمشون
فان لم يكن لهم قايد بصير والا تاهوا وهلكوا كلهم فاعيذك بالله
ايها الاخ ان يكون منهم بل كن قايدا بصيرا تهدي من الضلال
وطبيبا دقيقا تبري الاكمه والابرص ولا تكن عليلا سقيما محتاجا
الى مداواة واعلم ان الاطباء اذا اجتمع رايهم علي مداواة عليل واتفقت
كلمتهم علي دواء واحد وكانوا مستبصرون بتلك العله فتعاونوا
علي علاجه متفقين ناصحين غير مسادعين ابرا الله ذلك العليل
على ايديهم في اقرب مدة وشفاه باسهل سعي سعيها فاما اذا اختلفوا
وتنازعوا وناقض بعضهم بعضا خذل العليل من سعيهم وهلك ولا
ينفعهم الله بهم ولا ينفعون هم بعلمهم فكن ايها الاخ مساعدا
لاخوانك وموافقا ومناصحا ينفع الله بك العباد ويصلح بك شانهم كما
وعد فقال ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما وقد سمعت في الجزان الحكمين يوم صفين لم يريدا اصلاحا

يوفق الله بينهما وقد سمعت في الجزان الحكمين يوم صفين لم يريدا اصلاحا
بل خدع كل واحد صاحبه ومكره واضمر الغيله فلم يوفقوا في الصلح
علي طريق الرشاد فراح امير المومنين علي عليه السلام غير راض بذلك الحكم
فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا نحن
جماعة اخوان اصفيا واصدقا كرام كنا نيام مدة من الزمان في كهف
ابينا تتقلب بنا تصاريف الزمان ونوايب الحدثان حتى جا وقت الميعاد فانتبهنا
لما مضى دور الرقاد واجتمعنا على الميعاد بعد تفرق في البلاد في مملكة
صاحب الناموس الاكبر وشاهدنا مدينتنا الروحانيه المرتفعة في الهواء
التي ذكرناها في الرساله الثانيه وهي التي اخرج منها ابونا وزوجته وذريتهما
لما خدعهما عدوهما اللعين الابليس وقال لهما هل ادلكما علي شجرة الخلد وملك
لا يبلى فاغترا بقوله وحملهما الحرص والعجلة فبادرا طلبا ما ليس طالبا ما لم
لهما ان يتناولاه قبل استحقاقه في اوانه فسقطت مرتبتهما وانحطت درجتهما
وانكشفت عورتهما فاخرجاهما ومنها ذريتهما جميعا بعضهم لبعض
من الجنة
عدو وقيل لهم اهبطوا منها جميعا ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم
الجهالة واستيقظتم من رقدة الغفلة اذا نفخ فيكم بالصور فينشق عنكم
القبور وتخرجون من الاجداث سراعا كانهم الي نصب يوفضون فصل
فهل لك يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان تبادر وتركب معنا في سفينه
النجاة التي بناها ابونا نوح فتنجو من طوفان بحر الطبيعه قبل ان ياتي
السما بدخان مبين وتسلم من امواج بحر الهيولى ولا تكن من المغرقين او هل لك
يا اخي ان تنظر معنا حتى تري ملكوت السموات التي ارى ابونا ابرهيم لما جن
عليه الليل حتي تكون من الموقنين او هل لك يا اخي ان تتم الميعاد وتجي
الي الميقات عند جانب الايمن حيث قيل يا موسي اني انا الله فيقضى اليك الامر

متى كدر الجسم ننفخ

ويكون من الشاهدين اوهل لك يا اخي ان تصنع مما عمد به القوم حتى كي ينفخ
فيك الروح فتذهب عنك النوم حتى ترى الاسبوع عن يمينه عرش الرب قد قرب
مثواه كما تقرب الابن من الاب وترى من حوله من الناصرين اوهل لك
يا اخي ان تخرج من ظلمة اهرمن حتى ترى البردان قد اشرق منه النور فى سحه
افرلحون اوهل لك يا اخي ان تدخل الي هيكل عاد وثمود حتى ترى
الافلاك التى حكيها افلاطون وانما هى افلاك روحانيه لا ما تشير اليه
المنجمون وذلك ان علم الله تعالى محيط بما تحوى العقل من المعقولات والعقل
محيط بما تحوى النفس من الصور والنفس محيطه بما تحوي الطبيعه من الكائنات
والطبيعة محيطة بما تحوى الهيولي من المصنوعات فاذا هى افلاك روحانيه
محيطة بعضها بعض اوهل لك يا اخي ان لا ترقد من اول ليلة القدر حتى
ترى المعراج فى حين طلوع الفجر احسن قام احمد المبعوث فى مقامه المحمود وتسال
حاجتك المقضية لا ممنوعا ولا مفقودا وتكون من المقربين وفقك الله ايها
الاخ البار وجميع اخواننا لفهم معاني هذه الاشارات والرموز وفتح قلبك وشرح
صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد بعين البصيرة حقايق الاسرار
فلا تفزع من موت الجسد اذ كان فيه حياة النفس فيكون من اوليا الله
الذين مدحهم ممن توهم انه منهم بقال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واعلم
ايها الاخ انه لا يصدقك فى المودة ولا يخلص لك السريرة ولا يمحض لك النصيحة
من لا يري انه يجازي علي مودتك ويكافي علي محبتك لغير بعد مفارقه
النفس الجسد ولا تعتبر ممن لا يريد فى معاونته لك الا جر المنفعة الى جسده
او دفع المضرة عنه واعلم ان كل متعاونين فى طلب منفعه مما يكون
فيه خوف التلف على جسد احدهما وسلامة الاخر فانه يودي كل واحد
منهما ان يسلم جسده وان تلف جسد صاحبه ليفوز بتلك المنفعه ويكون هو

المغبوط وصاحبه المغبون الهالك واعلم ايها الاخ انه ليس هكذي راى
اخواننا ولا اعتقادهم في معاونه بعضهم بعضا فى طلب الدين والدنيا بل
بالعكس من ذلك وذلك ان من كرم اخلاقهم وحسن اعتقادهم يرون
راى الرجل الحكيم الذي كان وزير الخسوار ملك الهياطله على ما يحكى
عنه فى التواريخ وهو انه لما قصد فيروز الملك الفرس لقتاله مجموعه وبلغه
الخبر وعلم انه لا يطيق مقاومته جمع وزراه واستشارهم فى ذلك فمنهم
من اشار عليه بالقتال ومنهم من اشار عليه بالهرب ومنهم من اشار عليه
بالحيله فقال احد من اشار عليه بالحيله وكان رجلا حكيما ايها الملك عندي
حيله لطيفه ان قبلتها ان عملت بها نجوت انت وجيشك ورعيتك وسلمت
بلادك وهلك عدوك فقال الملك هلم اشر علي رايك وحكمتك فقال الحكيم
اخل لي المجلس ففعل فقال له الراى عندي ان تجمع خزاينك وتوجه الى موضع
كذى وكذي وتتركني فى مقامي ومكاني بعد ان تقطع يدي ورجلي
وتشتم عيبي وتظهر الغضب علي وتقول لمن حولك من الناس بان قد ظهر
مني عليك خيانة وقلة نصيحة وهذا عقوبة ذلك ثم ترتحل اذا علمت
بانه قد قرب منك ملك الفرس وتتركني مكاني وتنظر الى ان يتم حيلتي
فقال الملك بالله ما رايت ولا ظننت ان احدا من الناس يسمح بما سمحت
به من نفسك قال له الحكيم قد سمح قبلي بمثل هذا ذلك الرجل الخب
العاقل قال الملك حدثني كيف كان حديثه قال الحكيم ذكروا
انه كان قوم من الغواصين ذهبوا الى جزيره ليستخرجوا اللولو فصحبهم
رجل خب ليحتال عليهم فيفوز ببعض ما يستخرجونه فلما بلغوا ما ارادوا
وانصرفوا راجعين لم يظفر الرجل بشى مما اراد غير ما وهبوا له من صغار
اللولو لخذ منه لهم فخرج عليهم القطاع فى طريقهم فلما راهم الغواصون
بلع كل واحد منهم ما كان معه من ذلك الجوهر الثقيل الثمين

حصين وتقوم انت وجيشك
وتمضون الى موضع م

شفقه من احده ولم يكن مع الخب شي يتشفق على اخذه فلم سلغ شي فلما
اخذهم القطاع فتشوهم فلم يجدوا معهم غير صغار اللولو فقالوا لهم ان الخيار
الكبار فقالوا لم نجد غير هذا فقالوا بل ابتلعتموه فلنشقن اجوافكم
نحبسوهم تلك الليله وعزموا على شق اجوافهم يحصل الغواصون يولولون طول
ليلهم ففكر الرجل الخب في نفسه وكان عاقلا فخلا بهم وقال لهم
اني اخبركم فاني ما صحبتكم الا لكذي فلم اظفر بشي مما اردت وقد علمت
انه ما من احد منكم الا وقد بلع شيا غيري ولين شق جوف واحد منكم لوجد
فيه شي ليهلكن باجمعنا وقد رايت من راى ان افديكم بنفسي فلعلكم
تسلمون وهو اني اقول لهم انكم لا بد ان تشقوا جوف واحد منا فان وجدتم فيه
شيا فرايكم في الباقين وان لم تجدوا شيا فاعلموا انا صادقين ولكن
امهلونا لنقترع بيننا فمن خرج قرعته فدونكم ما تريدون فان اجابوا الى ذلك
احتلت انا حتى تخرج قرعتي فان تلف نفسي وسلمتم فاسلكم ان تحسنوا الى ذريتي
وتوسوا بهم اذا سلمتم بما معكم ان شا الله ففعل ذلك به فلم يوجد في جوفه
شي وسلم القوم فانا اعلم ايها الملك انه يلقوننا عدونا فانا هالك لا محالة مع غيري
وارجوا ان تمت حيلتي ان يسلم الملك وحاشيته وذريتي معهم ويهلك عدونا
وان يلف حسدي ومع هذا اري ان ذلك الرجل كان اسمح مني لانه
كان رجلا شابا يرجوا الحياه فانا رجل شيخ قد سئمت الحياة ومع هذا
ارى ان ذلك الرجل الملك اذا سلم يحسن الى ذريتي اكثر مما كان
امل ذلك الرجل منهم ويكون لي من حسن الاحدوثه بعدي مثل ما
لذلك الرجل ومع هذا ويكون لي من حسن الاحدوثه فان الذي افديهم
بنفسي اكثر عددا من الدين فدا هم هو ثم امر الملك فصنع به ما اشار اليه
فلما قرب ملك الفرس فيروز ورجل خنسوار وتركه مكانه فلما راه اصحاب
فيروز على تلك الحال سألوه عن ضرّه ومن فعل به ما هو فيه فزعم انه كان

تريدون صح

من دونكم صح

ورجل هو مع جنده وترك مكانه

احد وزراء خنسوار وتركه مكانه فلما راه اصحاب فيروز ملك الهياطله
وانه استعبث لما استشاره في مقاتله فيروز فاشار عليه بالصلح واداء
الخراج فكره ذلك منه وفعل به ما يرون فرفع خبره الى فيروز فاحضره
وسيل فاجاب بمثل ذلك فصدقه فيروز وقال اصبت فيما اشرت عليه
عليه فقال ايها الملك فليدركني رافتك ويحملني معك كيلا يفترسني
السباع فاني ادلك على طريق هو اقرب من هذا الذي تسلكه واخفى فقبل
منه الملك نصيحته وقال لهم تزودوا ليومين وسلك بهم مفازة بعيدة فلما
ساروا يومين فني الزاد والماء فقالوا له كم بقي قال قليل سيروا سيرا عسفا فساروا
يومهم فلما كان من الغد قالوا له كم بقي قال لا ادري اني سلكت
هذه البريه وانا بصير والان ترون حالي اطلبوا لانفسكم النجاة فتفرقوا في
البرية وهلك اكثرهم ونجا فيروز الملك مع نفر يسير من خاصته ورجع
الي بلاده وصالحه خنسوار ~~هو وحشه~~ وصارت ذرية ذلك الشيخ اعز من
في المملكة واغناهم وبقي حسن الاحدوثه عن الشيخ في اخوانه واصدقايه
وابنا جنسه

فصل

فهكذا راى اخواننا الفضلاء الكرام في معاونه
بعضهم بعضا لنصرة الدين وطلب المعاش اذا علموا ان في تلف اجسادهم
صلاحا لاخوانهم في امور الدين والدنيا سمحت نفوسهم بتلف اجسادهم
لانهم يوملون مثل ما امل ذلك الشيخ الحكيم وذلك الشاب العاقل
وزيادة عليهما وذلك انهم يرون ويعتقدون ان من فعل ذلك ابتغاء
مرضات الله ونصرة للدين وصلاحا للاخوان فان نفسه بعد مفارقتها جسدها
يصعد الي ملكوت السما ويدخل في زمرة الملايكة ويحيى بروح القدس
ويسبح في فضا الافلاك وفسحت السماوات فرحة مسرورة منعمة متلذذة
مكرمة مغتبطه وذلك قول الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المومن وقال ايضا ولا تحسبن الذين

ورجع الى مملكته سالما هو وجنوده صح

قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين الايه وقد علم كل
عاقل ان تلك الاجساد قد بليت في التراب وتمزقت وان هذه الكرامة انما هي
لتلك النفوس التي سمحت سلف اجسادها في نصرة الدين واصلاح الاخوان وذلك
ان رسول الله صلي الله عليه تأكل لما هاجر من مكة الي المدينه كتب
الي المؤمنين كتابا وامرهم فيه بالهجرة اليه ومنهم من توقف في ذلك لاسباب

فمنهم من بادر الى الهجرة م

له مانعه اما شفقة علي تضييع اولاده له صغارا او رحمة علي الوالدين كبارا او
لاستحسان اخ له بارا وصديقا او ذا زوجة موافقه او مسكن مالوف او مال مجموع
يخاف تضييعه او تجارة يخشى كسادها فانزل الله هذه الآيات على نبيه وبعث
بها رسول الله اليهم قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
والله لا يهدي القوم الفاسقين فلما قرأوها بادروا بالهجرة اليه وبقي قوم ضعفاء
لم يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد الطريق فبقوا كالمحاصرين وجعل المشركون
من اهل مكة يتعرضون لهم بالاذيه شتما وحبسا وضربا وقتالا فشكوا الي الله
عز وجل ودعوا له ان يكشف ما بهم وكتبوا الي الرسول يخبرونه بما يلقونه من
اذية المشركين فانزل الله هذه الآية واذن لرسول الله صلى الله عليه في قتال المشركين

اذن للذين يقاتلون في سبيل الله الآية م

من اهل مكة ليخلص المؤمنين من ايديهم فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
الظالم اهلها فخرج رسول الله صلى الله عليه الى غزاة بدر لقتال المشركين من
اهل مكة فلما التقى الجمعان ودعي الي البراز بادر الانصار فنادي المشركين

اخرجوا ع

ابعث الينا اكفانا يا محمد فقال عند ذلك قد وجبت عليكم

عتبه وشيبة وربيعه ع

يا بني هاشم نصرة نبيكم فقام حمزة عمه وعلي وابو عبيده ابنا عمه وبادروا واشتبك
الحرب وكانت الدايرة علي المشركين وكان مع رسول الله يومئذ نحو سبعين

رجالا من المهاجرين ولم يكن منهم رجل الا وكان له في عسكر المشركين اب او ابن
او اخ او صديق او قرابة او عشيرة فلم يحابوهم بالسيف ولم يشفقوا عليهم ولا علي انفسهم
من التلف لانهم قد علموا ان في نصرة الدين وصلاحا لاخوانهم المومنين وطاعة لرسول الله
ورضوانا للرب تبارك وتعالي معه وهكذي يوم احد لما اشتد الامر وانهزم الناس وبقي
رسول الله صلي الله عليه وسلم معه نفر يسير وقال صلى الله عليه من ينصر في اليوم ويفديني
بنفسه فله الجنة فقام ثلثه نفر من الانصار في وجهه كلما راه المشركون حجزوا عنه باجسادهم
وجعلوها وقاية لسلامة رسول الله صلى الله عليه حتى استشهدوا جميعا لانهم علموا ان في بقايه
نصرة للدين وصلاحا لاخوانهم المؤمنين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبشرهم مخافة
من الموت ولا حرصا من الحيوة في الدنيا ولكن من اجل ان الدين بعد لم يتم والشريعة لم
تكمل فلما نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم ونعيت رسول الله صلي الله عليه وسلم الموت ونزلت

واتممت عليكم نعمتي م

اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعيت الى نفسي فقالوا يا رسول الله لو سالت
الله ان يبقيك في امتك الي يوم القيمه لننتفعون بك فقال انا لله وانا اليه راجعون ابي الله
ان يجعل لاولياءه الخلود في دار الدنيا ثم قال واشوقاه الي اخواني الانبيا ثم ما مكث الا
قليلا حتى توفي ومضى الى الله عز وجل فاكرم مثواه صلوات الله عليه وعلي جميع الانبيا
واعلم ان الانبيا واتباعهم وخلفاهم ومن يري مثل رايهم من الفلاسفة والحكما
يتمنون الموت ... من الاجساد اذا سعدت النفوس لانهم يرون ان هذه الاجساد حبس النفوس
وحجاب لها او صراط او برزخ او اعراف وقد فسرنا هذه المعاني في رسايلنا وانما يشتق النفس
على الجسد ما لم تسعد فاذا اسعدت هان عليها مفارقه الجسد ومما يدل على صحه ما
قلنا احراق البراهمة اجسادهم وهم فلاسفة الهند واما من يفعل ذلك من جهالهم وشطارهم
وليس كلا منافيه وانما يريد به المستبصرون منهم الحكما وذلك انهم يرون ويعتقدون
ان هذه الاجساد لهذه النفوس الجزويه بمنزلة البيضه للفرخ والمشيمة للجنين وان الطبعه
حضنتها وهو تشفق عليها ما لم يتم الخلقه او يستكمل الصورة فاذا تمت الخلقه وكملت

الصورة تهاونت ولا يبالي ان انشقت البيضه او انخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل فهكذي
حال النفس مع الجسد انما يشفق النفس على الجسد ويصونه ويحنن عليه ما لم يعلم بان لها
وجودا خلوا من الجسد وان ذلك الوجود خير وابقى والذ واسر من هذا الوجود والبقا الذي مع
الجسد فاذا استتمت الانفس الجزوية وكملت صورتها ومعارفها وانتبهت الانفس من هذا
النوم واستيقظت من هذه الغفله واحست بغربتها في هذا العالم الجسماني وانها في
اسر الطبعة غريقة في بحر الهيولي تايهة في قعر الاجسام مسلاه بخدمه الاجساد مغرورة
بزينه المحسوسات وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها فنظرت الي عالمها وشاهدت
تلك الصورة الروحانية المفارقة للهيولي وابصرت تلك الالوان والاصباغ والملاذ العقليه وعاينت
تلك الانوار والبهجة والسرور والروح والريحان هان عليها مفارقة الجسد وسمحت بالاقبه
في رضا الله عز وجل ونصرة الدين وصلاح الاخوان ومما يدل على ان الانبيا صلوات الله
عليهم يرون ويعتقدون بقا النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد فعل موسي وعيسى
عليهما السلام وغيرهما من الانبيا وذلك ان موسي قال لاصحابه واخوانه توبوا الى
باريكم فاقتلوا انفسكم يعني هذه الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا ينالها الحديد وذلك
ان القوم لما افتتنوا بعبادة العجل في غيبة موسي الي الجبل فلما رجع اليهم وبان لهم انهم قد ضلوا
فندموا وتابوا ولما عرف موسي ان الذين تنزهوا عن عباده العجل اليهم هم الذين نشاوا
على سنته بعد مبعثه والذين عبدوا العجل هم الذين كانوا نشاوا علي سبه الجاهلية
قبل مبعثه وعلم انهم ان بقوا بعد موته لم يامن ان يحدثوا في دينه حدثا آخر او تغيروا
من دينه وسننه وشريعته شيا اخر فراى الصواب ان يفنيهم من محلة بني اسرائيل
واذن الله له في ذلك لما فيه من صلاح الجمهور والنفع العام ثم قال لهم موسي ان اردتم ان يقبل الله
توبتكم ردوا المظالم واكتبوا الوصايا والبسوا الاكفان واخرجوا الي المصلى وادعوا
الله وابكوا يرحمكم او يتوب عليكم او يمضي فيكم حكمه ففعلوا ذلك طوعا وكرها

والفرح ص

لعله تعالى ص

فاما الطايع فهو الذي جهل من ذلك وعمي عليه الا انه امر ان موسي امر اوليك الذين يجتنبوا عباده
العجل وان ياخذوا السيوف ويضربوا اوليك الذين عبدوا العجل وان لا يرحموا منهم احدا

فقد علم ان في تلف جسمه صلاحا لنفسه وخيرا لها واما الكاره ص

ولا ياخذهم لاحد منهم رافة في دين الله ففعلوا القوم ما امروا به وصبروا اذ علموا ان
في ذلك حيوة لنفوسهم وما كان منهم من احد الا وكان له في اوليك القتلي اخ او ابن او قرابة
او صديق فلم يمنعهم ذلك عن قتلهم بان في تلف اجسادهم صلاحا لنفوسهم ونصرة الدين وصلاحا
لاخوانهم الباقين وطاعة لموسى ورضا للرب وكذلك رضيت نفوس تلك السحرة سلف اجسادها
قتلا وصلبا اذ قال لهم فرعون آمنتم به قبل ان اذن لكم قالوا لن نوثرك علي ما جانا من البينات
والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا فصلبهم كلهم فلم يبالوا بل سمحت نفوسهم بتلف اجسادها لما علمت بان في ذلك
حياة لها وفوزا ونجاة ونصرة للدين صلاحا للاخوان وطاعة لموسى ورضا للرب ثم ان موسى
بعد قتله عبدة العجل اراد ان يمضي الى الجبل لمناجاة ربه فقال له هرون احملني معك فاني
لست امن ان تحدث بنو اسرائيل بعدك حدثا آخر فتغضب علي مرة اخري فحمله معه فلما
كان في بعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لهما لمن تحفران
هذا القبر قالا لا لاشبه الناس بهذا الرجل واشار الى هرون ثم قالا له بحق الهك الا نزلت
وابصرت هل هو واسع فنزع هرون ثيابه ودفعه الي موسى ونزل ونام فيه وقبض
ملك الموت روحه من ساعته وانضم القبر وانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته
ورجع الى بني اسرائيل ومعه ثياب هرون فاتهموه وقالوا احسدته فقتلته فبراه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها وبقي موسى بعد وفاة هرون قليلا وتوفي ومضيا
الى ربهما فاكرم مثواهما صلوات الله عليهما وعلى جميع الانبيا وبقي موسي بني اسرائيل
بعد وفاة موسى اربعين سنة تايهين ضالين عن الهدي حتى بعث فيهم يوشع بن نون
من اولاد يوسف النبي عليه السلام وهو احد الرجلين الذي انعم الله عليهما حين قال موسي
لبني اسرائيل ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الآية

فصل

ومما يدل على
ان الانبيا عليهم السلام يرون ويعتقدون بقا النفوس وصلاح حالها بعد مفارقته الجسد
فعل المسيح بناسوته ووصيته للحواريين بمثل ذلك وذلك ان المسيح عليه السلام لما بعث
الى بني اسرائيل فرآهم متحملين بدين موسي متمسكين بظاهر شريعته يقرون التوراة وكتب

النجوم

مدة

ولا عالمين باسرارها بل يستعملونها على العادة ويجرونها على التقليد ولا يعرفون الاخرة ولا يرغبون فيها

ولا يريدون بما فيها غير الدنيا وغرورها واماينها

الانبيآء غير قايمين بواجبها ولا عارفين بحقايقها ولا يفهمون امر المعاد ولا يريدون بما
يستعملون من امر الشريعة وسنه الدين الا طلب الدنيا وليس غرض الانبيا عليهم السلم في دعوتهم
الامم ووضع الشرايع والسنن ومنافع الاجساد واصلاح الدين فحسب بل غرضهم في ذلك كله
نجاة النفوس الغريقه في بحر الهيولى واعتوقها من اسر الطبيعة واخراجها من ظلمات الاجسا د الي
نور عالم الارواح والتنبه لها من نوم الغفلة والسقط لها من رقدة الجهاله وتخليصها من الم
نيران الشهوات الجسمانية المحرقه للافئدة والتبصر لها من الغرور ورجاء اللذات الجرمانيه المهونة
وشفائها من الامراض النفسانيه ومن عذاب الحر والبرد والجوع والعطش والم الامراض والاسقام
وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف واحداث الزمان وعطب الاعدآء والغم على الاصدقآء
وحرقة الاشفاق على الاحبآء والاوليآء ومعاداة الاقربآء ومكايد الاضداد والاقران الحسد
الجيران ووساوس الشيطان ونوايب الحدثان حالا بعد حال فلما رآهم المسيح على تلك الحال
ولا فرق بينهم وبين من لا يقر بالمعاد ولا يعرف الدين والنبوة ولا الكتاب ولا السنة ولا المنهاج
ولا الشريعة ولا الزهد في الدنيا ولا الرغبه في الاخرة غمه ذلك منهم ورق لهم وتحنن على
ابنا جنسه وتفكر في امرهم كيف يداويهم من داءهم التي استمرت بهم وعلم انه ان يخبرهم
احرى ان فاجاهم بالعسف والوعيد والزجر والتهديد فانه لا ينفعهم لان هذه كلها
موجوده في التوراه وما في ايديهم من كتب الانبيا عليهم السلم فرى ان يظهر لهم برئ الطبيب
المداوى وجعل يطوف في محال بني اسرائيل تلقى واحدا واحدا يعظه ويذكره ويضرب له الامثال
وينبهه من نوم الجهالة ويزهده في الدنيا وغرورها ويرغبه في الاخرة ونعيمها حتى مر بقوم
من القصارين خارج المدينه فوقف عليهم وقال لهم ارايتم هذه الثياب اذا غسلتموها
ونظفتموها وبيضتموها هل يجوزون ان يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثة بالدم
والغايط والبول والوان القاذورات قالوا لا ومن فعل ذلك كان سفيها قال فقد فعلتموها
اسم قالوا كيف قال لانكم نظفتم اجسادكم وبيضتم ثيابكم ولبستموها ونفوسكم ملوثه
مملوة قاذورات من الجهاله والعمي البكم وسوء الاخلاق من الحسد والبغضا والمكر والغش
والحرص والبخل والشح وسوء الظن وطلب الشهوات الرديه وانتم في ذل العبودية اشقيآء

الاضداد

لا راحة لكم الي الموت والقبر فقالوا كيف نعمل هل بد من طلب المعاش قال فهل لكم ان
ترغبون في ملكوت السمآء حيث لا موت ولا هرم ولا وجع ولا عطش ولا خوف ولا حزن ولا فقر
ولا حاجة ولا تعب ولا عناء ولا غم ولا هم ولا بغض بين اهلها ولا تحاسد ولا تفاخر ولا حيل
بل اخوان صدق على سرر متقابلين فرحين مسرورين في روح وريحان ونعمة ورضوان
وبهجة ونزهة يسيحون في فضا افلاك وسعة السماوات ويشاهدون ملكوت رب العالمين
ويرون الملايكة عرشه الصافين يسبحون بحمد ربهم بنغمات والحان لم يسمع بمثلها انس
ولا جان وتكونون انتم معهم خالدين لا يهرمون ولا يموتون ولا يجوعون ولا يعطشون
ولا يمرضون ولا يخافون ولا يحزنون واكثر النصح لهم فعمل كلامه في انفسهم واراد
الله بهم خيرا فاسمعهم وهديهم وشرح صدورهم وفتح قلوبهم ونور ابصارهم فشاهدوا
ما وصف المسيح عليه السلم لهم مما شاهدوا هو بعين البصيره ونور اليقين وصدق الايمان
ترغبوا فيها وزهدوا في الدنيا وغرورها واما نيها وخرجوا مما كانوا فيه من عبودية طلب
الشهوات الدنيا ولبسوا المرقعات وساحوا مع المسيح حيث ما مر في البلاد وكان من سنة المسيح عليه السلام
التنقل كل يوم من قرية الي قرية من قرى فلسطين ومن مدينه الى مدينه من ديار بني
اسرائيل يداوي الناس ويعظهم ويذكرهم ويدعوهم الي ملكوت السمآء ويرغبهم فيها ويزهدهم
في الدنيا وتبين لهم امانيها وغرورها وهو مطلوب من ملوك بني اسرائيل وكان عوغاهم
فبينما هو في محفل من الناس حتى يهجم عليه ليوخذ فيسل من بين الناس فلا يقدر عليه ولا يعرف
له خبر حتى يسمع خبره من وجه اخرى فيطلب هناك فذلك دابه ودابهم ثلث سنين شهرا وسنه
فلما اراد الله ان يتوفاه ويرفعه اليه اجتمع مع حواريه ببيت المقدس في غرفة واحدة واحد من
اصحابه عهدا وقال لكم اني ذاهب الي ابي وابيكم وانا اوصيكم بوصية قبل مفارقتي ناسوتي
واخذ عليكم عهدا وميثاقا فمن قبل وصيتي واوفى بعهدي كان معي غدا في ملكوت السمآء
غدا لي ومن خالفني عهدي ولم يقبل وصيتي فلست منه في شي ولا هو مني في شي فقالوا
له وما هي قال اذهبوا الي ملوك الاطراف وبلغوهم عني ما القيت اليكم وادعوهم الى ما دعوتكم
اليه ولا تخافوهم ولا تهابوهم فاني اذا فارقت ناسوتي فاني واقف في الهوآء عن يمين

بلاهوتي

عرش الى وانا معكم حيث ما ذهبتم ومويدكم بالنصر والتايد باذن اني اذهبوا اليهم
وادعوهم بالرفق وداروهم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما لم يقتلوا او يصلبوا او ينفوا من الارض
فقالوا له ما تصديق ما امرتنا به قال ان اول من يفعل ذلك وخرج من الغد وظهر للناس
وجعل يدعوهم ويعظهم ويذكرهم حتى أُخِذ وحُمِل الي ملك بني اسرايل فامر بصلبه
فصلب ناسوته وسمرت يديه علي خشب الصليب وبقي مصلوبا من ضَحْوة النهار الي العصر
وطلب الما فسقي الخل وطعن بالحربة ثم دفن مكان الخشبة ووكل بالقبر اربعون نفرا وهذا
وهذا كله بحضرة اصحابه وحوارييه فلما راوا ذلك منه ايقنوا وعلموا انه لم يامرهم بشي يخالفهم
فيه ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلثة ايام في الذي وعدهم انه يترايا لهم فيه وبتلك العلامات التي
كانت بينه وبينهم وفشا في بني اسرآئيل ان المسيح لم يقتل ونبش القبر فلم يوجد الناسوت فاختلف
الاحزاب من بينهم وكثر القيل والمقال وقصته تطول ثم ان اوليك الحواريين الذين قبلوا
وصيته تفرقوا في البلاد وذهب كل واحد منهم حيث وجه فواحد ذهب الي بلاد الغرب
وآخر الي بلاد الحبشه واثنان الي بلاد روميه واثنان الي ملك انطاقيه وواحد الي بلاد الهند
وواحد الى بلاد الفرس واثنان اقاما في دار بني اسرايل يدعون الي راي المسيح حتى قبل اكثرهم
وظهرت دعوة المسيح شرق الارض وغربها بافعال المسيح ووصاياه وافعال الحواريين بعده
وتنها ونهم بامر الاجساد تدل على انهم كانوا يرون ويعتقدون بقآء النفوس وصلاح حالها
بعد تلف الاجساد ومن ذلك افعال الرهبان الذين هم خيار اصحاب المسيح واتباعه ان
احدهم يحبس جسده في صومعه سنين كثيره ومنعه الطعام الطّيب والشراب اللذيذ
واللباس الناعم وملاذ الدنيا وشهواتها كل ذلك لشدّة يقينهم ببقآء النفوس وصلاح
حالها بعد تلف الاجساد **فصل** ومما يدل علي ان ابرهيم الخليل الرحمن عليه السّلم
كان يرى هذا الراي قوله الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وَاذا
مَرِضت فهُوَ يشفين وَالّذي يُميتني ثُمّ يُحيين وَالذي اَطمَعُ اَن يَغفر لي خطيئتي
يَومَ الّدين رَبِّ هَب لي حُكمًا وَالحقني بالصّالحين وهكذي قول يُوسف
الصّديق عليه السّلم رب قد اتيتني من المُلك وعَلّمتني من تاويل الاَحاديث فاطر

السّموات وَالاَرض انت وَليّ في الدّنيا وَالآخرة توفّني مسلمًا وَالحقني بالصّالحين
اترى انهما ارادا اللحوق بالصالحين بجسديهما ام بنفسيهما وهل الحق جسديهما
الاتراب الارض التي منها خلقا وانما اراد نفسيهما الزكيتين الشريفتين الروحانيتين
السماويتين النورانيّتين لا جسديهما المولّفتين من اللحم والدم والعظام والعروق
والعصب وما شاكلها من الاخلاط الاربعة ومما يدل علي ان اهل بيت نبينا عليه السّلم
كانوا يرون هذا الراي تسليمهم اجسادهم الي القتل يوم كربلا ولم يرضوا ان ينزلوا
على حكم يزيد وابن زياد وصبروا على العطش والضرب والطّعن حتى فارقت نفوسهم
اجسادها وارتفعت الي ملكوت السمآء ولقوا اباهم الطاهرين محمد وعليا عليهما السلام
والمهاجرين والانصار الذين تبعوهم في ساعة العسرة الذين رضى الله عنهم ورضوا
عنه فلو لم يكن القوم متيقنين ببقا نفوسهم بعد مفارقة اجسادها لم يحملوا اتلاف
اجسادهم وتسليمها الي القتل والضرب والطعن وفراق لذة عيش الدنيا ولكن
القوم قد علموا وتيقنوا ما يدعوا اليه من حياة الاخرة والخلود والنعيم فيها والفوز والنجاة
من غرور الدنيا وبلاياها فبادر القوم الي ما تصوّروا وتحققوا يسارعون في الخيرات وكانوا
يدعون ربهم رغبًا ورهبا وكانوا من خشيته مشفقين فهل لك يا آخي ايدنا الله بروح
منه ان تقتدي بسننهم وتسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتبادر قبل الفوت في فكاك
نفسك من اسر الطبيعه وتنجيها من بحر الهيولى وتخرجها من قعر الاجسام وظلمة الاجساد
ونيران الشهوات المحرقة والغرور باللذات الحرمانيه في جوار الشياطين وتعمل كما يعمل
الاكياس النجبا بان تصحب اخوانا لك نُصحًا واصدقا كرامًا محبين لك وادي حريصين
علي نجاتك ونجاة نفوسهم وان ترغب في صحبتهم وتسمع اقاويلهم وتفهم كلامهم
تحضورك في مجالسهم او تنظر في كتبهم لتعرف اعتقادهم وتتخلق باخلاقهم وتتعلم
من علومهم وتسير بسيرتهم العادلة وتعمل بسننهم الزكيّة وتتفقه في شرايعهم العقلية
لتحيا نجيا تهم الملايكة وتعيش عيش السعدآء مخلدًا ابدا وتتجنب اخوان الشياطين الذين
لا تريدونك الا اصلاح امور دنياهم وجيوه اجسادهم او دفع المضرّة عنهم وهم يهلكون

انفسهم ولا يشعرون ومما يدل علي ان الفلاسفة الحكما كانوا يرون هذا الراي ويعتقدونه
بتسليم سقراط جسده للتلف وتناوله شربة السم اختيارا منه وذلك ان هذا الرجل كان حكيما
من حكماء اليونان وفلاسفتها وكان قد اظهر الزهد في الدنيا ونعيمها ولذاتها
ورغب في سرور عالم الارواح وروحها وريحانها ودعي الناس اليها ورغبهم فيها وزهدهم
في المقام في عالم الكون والفساد فاجابه الي ذلك جماعة من اولاد الملوك وكبار الناس
واجتمع حوله الاحداث واولاد النعم يستمعون حكمته وغرايب نوادر كلامه فحسده جماعة
من مخالفيه ومن يريد الدنيا وزينتها واتهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه يتهاون بعبادة
الاصنام ويامرهم بذلك وسعوا به الي الملك وشهدوا عليه بالزور احد عشر رجلا انه
واجب قتله ثم يناظرونه في رايه وما يعتقده في امر النفس وصلاح حالها بعد فراق الجسد فحاجهم
كلهم وصح رايه مظلوما فهل لك ان تخلصك من القتل تفديه من المال او تهرب
فقال اخاف ان يلومني الناس غدا لم ان ظلمك القضاة والعدول الاحدي عشر الذين
شهدوا عليك بالزور لو كان من الواجب ان تظلمني انت وتفر من حكمي ثم اقول
له فحاجهم بهذا وذلك ان القوم كان في حكم شريعتهم اذ شهدوا العدول علي واحد
من الناس بحكم ما كان واجب عليه ان يقاد وان كان مظلوما فمن لم يقاد كان
ظالما بحكم الناموس يعني الشريعة فانقاد سقراط للقتل من اجل هذا ثم قال من
تهاون بالناموس قتله الناموس فلما ناولوه السم ليشربها بكي من حوله فضلاء الحكما
فاني ذاهب الي اخوان لنا حكما فضلاء كراما قد تقدمنا فلان وفلان وعدة
جماعة من الفلاسفة الحكما قد كانوا ماتوا قبله فقالوا انما نبكي علي انفسنا حين
مفارقته يعني بقاء النفس وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد قوله في بعض حكمته لو لم يكن
لنا معاد نرجوا فيه الخير لكانت الدنيا فرصة الاشرار وقال ايضا نحن هاهنا غربا في اسر
الطبيعة وجوار الشياطين اخرجنا من عالمنا الي عالم بجناية كانت من ابينا ادم عليه
السلام وكلامه مثل هذا ومما يدل علي ان ارسطوطالس صاحب المنطق كان يري هذا
الراي ويعتقده وكلامه في رسالة المعروفة بالتفاحة وما تكلم به حين حضرته الوفاة

فحبس اشهرا فاجتمع عنده في الحبس نحو من سبعين فيلسوفا مخالفا وموافقا فخاصمهم

من الحكماء والفلاسفة حزنا عليه فقال لهم لا تبكوا فاني وان كنت مظلوما مفارقا منكم اخوانا

وما احسن من فضل الفلسفة وان الفيلسوف لحادي علي الفلسفة بعد مفارقة النفس
الجسد ومما يدل علي ان فيثاغورس صاحب العدد وهو من فضلاء الحكما كان يري
هذا الراي ويعتقده كلامه في الرسالة الذهبية ووصيته لديوجانس وقوله في
اخرها فانك اذا فارقت نفسك هذا البدن حتى يصير محلي في الجو يكون حينيذ
سابحا غير عايد الي الانسية ولا قابل للموت وانما استشهدنا علي هذا الراي باقاويل الفلاسفة
ووصاياهم وافعال الانبياء وسنن شرايعهم لان في الناس اقوام من المتفلسفين ولا يعرفون
من الفلسفة الا اسمها واقوام من الشرعيين ولا يعرفون من اسرار الشريعة الا رسومها يتصدرون
ويتكلمون فيها بما لا يحسنون ويتناظرون فيما لا يدرون ويناقضون تارة الفلسفة
بالشريعة وتارة الشريعة بالفلسفة فيقعون بالحيرة والشكوك فيضلون ويضلون
وهم لا يدرون ومما يدل علي بقاء النفوس بعد مفارقة اجسادها ان كل
عاقل يفكر في بكاء الناس واحزانهم علي موتاهم وقت مفارقة نفوسهم اجسادها
فلولا كان بكاؤهم علي اجسادهم فما لهم والبكاء والاجساد حاضرة بحضرتهم بين يديهم
وهم يشاهدونها لم ينقص منها شي ولو ارادوا ان يحفظوها بادوية يطلي عليها لا تتغير
زمانا طويلا لا يمكنهم ذلك بل يستوحشون منها ويدفنونها كراهية لمنظرها
وتفادياً من صحبتها اذا فارقتها نفوسها وان كان بكاؤهم انما هو حزن علي فقدان
ما يظهر من تلك الاجساد من الحركات والكلام والافعال والحكم والفضايل
فما لهم لا يبكون علي فقدانها في وقت منامهم لانها كلها تعدم الا النبض والتنفس
الا ترى يا اخي ان هذه الالفة والانس والمحبة والتردد انما هي لتلك النفوس الشريفة
والجواهر النفيسة وان هذا البكاء والاحزان والتأسف والاستيحاش علي فقدان
تلك النفوس التي كانت تظهر من اجسادها تلك الحركات والكلام والافعال
والفضايل والصنايع والحكم ومما يدل علي بقاء النفس وصلاح حالها بعد مفارقتها اجسادها
ذهاب الناس الي قبور الصالحين والانبياء والاخيار والاولياء طلبا للغفران واستجابة
الدعاء والتوسل بهم الى الله عز وجل وما يرجون من شفاعتهم عند ربهم وما يطلبون

ايضا من قضا الحوايج الدنيا بالدّعا عند فورهم امرى ان اهل الديانات كلها اتفقوا علي
شي لا حقيقة له كلا بل هذا علم غامض واسرار خفيه لا يعقلها الا العالمون كما ذكرهم
الله عزّ وجلّ ومدحهم بما عملوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون وقال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الي يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون فصل ينبغي ان نبين كيف يكون تواصل اخوان الصفا
وكيف يكون معاونة بعضهم بعضا في طلب معيشة حياة الدنيا وما ترى حال من
سبقته المنية قبل صاحبه وكيف يكون عيش الدنيا الباقي منهم بعد صاحبه ذكر
انه كانت مدينه علي راس جبل في جزيرة من جزاير البحر مخصبه كثيرة النعم رحبه
النال طيبة الهوا عذبة المياه حسنه البركة كثيرة الاشجار اللذيذة الثمار كثيرة
اجناس الحيوانات علي حسب ما يقتضيه تربة تلك الجزيرة واهويتها ومياهها وكان
اهلها اخوة وبنو اعمام بعضهم لبعض من نسل رجل واحد وكان عيشهم اهنا عيش لتوكيد
ما كان بينهم من المحبه والرحمة والشفقة والرفق بلا تبغيض من الحسد والبغي والعداوة
وانواع الشرور مما يكون بين اهل المدن الجائره المتضاده الطباع المتنافره القوى
المتشتتة الاراء القبيحه الاعمال السيئة الاخلاق ثم ان طايفة من اهل تلك المدينه
الفاضلة ركبوا البحر وكسرتهم المركب ورمي بهم الموج الي جزيرة اخرى فيها جبال
واشجار عاليه وعليها ثمار برده وفيها عيون غايره ومياهها كدرة وفيها مغارات
وسباع ضاريه واذا عامة تلك الجزيرة قردة وكان في بعض جزاير البحر طير عظيم
الخلقة شديد القوة قد سلط عليها في كل يوم وليلة نكر عليهم ويخطف من اوليك
القردة والسباع عدة ثم ان هولاء النفر الذين نجوا من الغرق تفرقوا في تلك الجزيره
وفي اودية ذلك الجبل يطلبون ما يتقوتون به من ثمارها لما لحقهم من الجوع ويشربون
من تلك العيون ويستترون باوراق تلك الاشجار وياوون بالليل الي تلك
المغارات يعتصمون بها من الحر والبرد واستانس بهم تلك القرده وانسوا بها اذ كانت
اقرب الاجناس من السباع شبها بصورة الناس فولعت بهم اناث القردة وولع بها من

علموا بما خفي علي غيرهم حيث يقول ويوم يقوم الساعة يقسم المجرمون الاية

الباب

كان منهم شبق فحبلت منهم وتوالدت وتناسلوا واكثروا وتمادى بهم الزمان
واستوطنوا تلك الجزيره واعتصموا بذلك الجبل والفوا تلك الجبال ونسوا بلادهم ونعيمهم
واهاليهم الذين كانوا معهم بديا ثم جعلوا يسوون من حجاره ذلك الجبل بيوتا وينحتون
منها منازل ويجرزون في جمع تلك الثمار ويدخرونها من كان منهم شرها وصاروا
ينافسون على اناث تلك القرود ويغبطون من كان اكثر حظا من تلك الحالات
ونسوا الخلود هناك وانتشت بينهم العداوة والبغضا وتوقدت نيران الحرب ثم ان
رجلا راى فيما يرى النايم كانه قد رجع الي بلده الذي خرج منه وان اهل تلك المدينة
لما سمعوا بمجيئه
استبشروا واستقبلوه خارج المدينه فراوه قد غيره السفر والغربة وكرهوا ان
يدخل المدينة علي تلك الحال وكان علي باب المدينه عين من الماء فغسلوه وحلقوا شعره
وقصوا اظافيره والبسوه الجدد وبخروه وزينوه وحملوه علي دابة فادخلوا المدينه
من الثياب
فلما راوه اهل المدينه استبشروا به وجعلوا يسالونه عن اصحابه حواليه يتعجبون منه
وسفرهم وما فعل الدهر بهم واجلسوه في صدر المجلس في المدينه واجتمعوا
من رجوعه بعد الياس منه وهو فرحان بهم مسرور بما نجاه الله عزّ وجل من تلك الغربه
وذلك الغرق ومن صحبه تلك القرود وتلك المعيشة النكده وهو يظن ان ذلك كله
يراه في اليقظة فلما انتبه فاذا هو في ذلك المكان بين ظهراني تلك القروده فاصبح
حزينا منكسر البال زاهدا في ذلك المكان مغتما متفكرا راغبا في الرجوع
الى بلده فيقص رؤياه علي اخ له فيذكر ذلك الاخ ما انساه الدهر من حال بلدهما واقاربهما
واهليهما والنعيم الذي كانوا فيه فتناسوا وبما بينهم واجالوا الراي وقالوا كيف
السبيل الى الرجوع وكيف النجاة من هناك فوقع في فكرتهما وجه الحيله بانهما
يتعاونان ويجمعان من خشب تلك الجزيره ويبنيان مركبا في البحر ويرجعان الي
بلدهما فتعاقدا علي ذلك بينهما عهدا وميثاقا ان لا يتخاذلا ولا يتكاسلا بل
يجتهدا اجتهاد رجل واحد فيما عزما عليه ثم فكرا في انه لو كان اخر معهما
لكان اعون لهما علي ذلك وكلما زاد في عددهم كان ابلغ في الوصول الى
مطلبهم ومقصدهم فجعلوا يذكرون اخوانهم من بلادهم ويرغبونهم في الرجوع

وينهدونهم في الكون هناك حتى التاموا جماعة فلما اجتمع جماعة من اوليك القوم على
ان يبنوا سفينه ويركبوا فيها ويرجعوا الي بلدهم وبينا هم في ذلك يدا بون من قطع الاشجار
ونشر الخشب لبناء السفينه اذ جاء ذلك الطير الذي كان يختطف القرود فاختطف منهم
رجلا وطار به في الهواء ليأكله فلما امعن في طيرانه تامله فاذا هو ليس من القرود التي اعتاد
اكلها فمر به طاير حتى مر على راس مدينته التي خرج منها فالقاه على سطح بيته وخلاه
فلما تامل الرجل ذلك اذ هو في بلده ومنزله واهله فجعل يتمنى لو ان ذلك الطير
يمر ويختطف منهم احدا ويلقيهم الي بلدهم كما فعل واما اوليك القوم بعدها ما
اختطف الرجل من بينهم جعلوا يبكون عليهم محزونين على فراقه لانهم كانوا لا يدرون
ما فعل الطير به ما حاله ولا ما صار اليه ولو علموا اتمنوا ما تمنى لهم اخوهم فهكذى
ينبغي ان يكون اعتقاد اخوان الصفا فيمن قد سبقته المنية مثل صاحبه لان الدنيا تشبه
تلك الجزيره واهلها يشبهون القردة ومثل الموت كمثل ذلك الطير ومثل اوليا الله
كمثل القوم الذين كسر بهم المركب ومثل الدار الاخرة كمثل تلك المدينة التي اخرجوا
منها فهذا اعتقاد اخواننا في معاونتهم في الدنيا وما يعتقدون فيمن سبقته المنيه
قبل اخوانه تمت رساله اعتقاد ١٣٦٦/٨١ ٣١ ٩ ١٧٧ من جمله احدى وخمسين رساله
في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق

الرسالة الرابعة منها من القسم الرابع

وهي رساله في كيفيه عشره اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا لصدق المودة والشفقه
والمحبة والرحمة والغرض منها ما هو تاليف القلوب والتعاضد في الدين والدنيا جميعًا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه ينبغي لاخواننا ايدهم الله حيث ما كانوا في البلاد
انهم يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه في اوقات معلومه لا يداخلهم فيه غيرهم يتذاكرون
علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم وينبغي ان يكون اكثر مذاكرتهم في علم النفس والحس والمحسوس
والعقل والمعقول والنظر والبحث عن اسرار كتب الالهية والتنزيلات النبوية ومعاني

ما يتضمنها من المصنوعات الشرعية وينبغي ايضا ان يتذاكروا العلوم الرياضيات الاربعة
اعني العدد والهندسة والتنجيم والتاليف واما اكثر عنايتهم وقصدهم فينبغي ان يكون
البحث عن العلوم الالهية التي هو الغرض الاقصى وبالجملة لا ينبغي لاخواننا ايدهم
الله وايانا ان يعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من كتب الحكما ولا يتعصبوا
على مذهب من المذاهب لان راينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها
وذلك انه هو النظر في جميع الموجودات باسرها الحسيه والعقلية من اولها الي آخرها
وظاهرها وباطنها وجليها وخفيها بعين الحقيقه من حيث كلها من مبدا واحد وعلة
واحدة وعالم واحد ونفس واحدة بجميع جواهرها المختلفة واجناسها المتباينه وانواعها المتفننة
وجزئياتها المتغايرة وقد ذكرنا في الرسالة الثانية ان علومنا ماخوذه من اربع كتب
احدها الكتب المصنفة على السنة الحكما والفلاسفة من الرياضات والطبيعات والآخر
الكتب المنزلة التي جاءت بها الانبيا عليهم السلام مثل التوريه والانجيل والزبور والفرقان
وغيرها من صحف الانبيا عليهم السلم الماخوذه معانيها بالوحي من الملايكة وما فيها من الاسرار
الخفيه

فصل

والثالث الكتب الطبيعيه وهي صور اشكال الموجودات بما هي عليه
الآن من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير اجرامها
وتصاريف الزمان واستحاله الاركان وفنون الكاينات من المعادن والحيوان والنبات
واصناف المصنوعات على ايدي البشر كل هذه صور وكتابات دالات على معان لطيفه
واسرار دقيقة يرى الناس ظاهرها ولا يعرفون معاني مواطنها من لطف صنعه
الباري جل ثناؤه والنوع الرابع الكتب الالهية التي لا يمسها الا المطهرون
التي هي بايدي سفرة كرام بررة وهي جواهر النفوس واجناسها وانواعها وجزوياتها
وتصاريفها الاجسام وتحريكها لها وتدبيرها اياها وتحكمها عليها واظهار افعالها بها
ومنها حالا بعد حال في ممر الزمان واوقات القرانات والادوار وانحطاط بعضها تاره
الى قعر الاجسام وارتفاع بعضها تارة من ظلمات الجثمان وانبعاثها من نوم الغفلة والنسيان
وحشرها الي الحساب والميزان وجوازها على الصراط ووصولها الي الجنان وحبسها في

فی درکاتها الهاویة والنیران ومکثها فی البرزخ او وقوفها علی الاعراف کما ذکر
تعالی ومن ورایهم برزخ الی یوم یبعثون وهم الرجال الذین هم فی بیوت اذن الله
ان ترفع ویذکر فیها اسمه لا تلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله وهذه حال اخواننا الفضلا
الکرام فاقتدوا ایها الاخوان بهم لتکونوا امثالهم وقد بینا فی رسایلنا کل ما یحتاج الیه
اخواننا من هذه العلوم **فصل** وینبغی لاخواننا ایدهم الله حیث کانوا فی البلاد اذا اراد
احدهم ان یتخذ صدیقا مجددا او اخا مستانفا ان یتعبروا احواله ویتعرف اخباره
ویجرب اخلاقه ویساله عن مذهبه واعتقاده لیعلم هل یصلح للصداقة وصفا المودة
وحقیقة الاخوة ام لا لان فی الناس اقواما طباعهم متغایرة خارجة عن الاعتدال
وعاداتهم ردیة مفسدة ومذاهبهم مختلفة جایرة وحکیم وسفیه وسخی وبخیل وشجاع وجبان
وحسود وودود وفاجر وعفیف وجزوع وصبور وشره وقنوع وسلس وشرس وفظ
غلیظ ولطیف دقیق وعاقل واحمق وعالم وجهول ومحب ومبغض وموافق ومخالف ومنافق
ومخالص وناصح وغاش ومتکبر ومقبل ومدبر وما شاکل هذه الاخلاق المحمودة والمذمومة
مضادات بعضها لبعض **واعلم** بان شر هذه الطوایف کلها من لا یومن بیوم الحساب
وشر الاخلاق کبر ابلیس وحرص ادم وحسد قابیل وهی امهات المعاصی واعلم بان الناس
مطبوعون علی اخلاقهم بحسب اختلاف ترکیب اجسادهم وبسبب اختلاف مزاج اجسادهم
بحسب اختلاف اشکال الفلک فی اصل موالیدهم وقد بینا فی رسالة الاخلاق شرحها
واعلم بان الناس من هو مطبوع علی خلق واحد او عدة اخلاق منها محمودة ومنها
مذموم وان العادات الردیة تقوی الاخلاق الردیة والعادات الجمیلة تقوی الاخلاق
المحموده وهکذا حکم الآراء والاعتقادات فان من الناس من یری ویعتقد فی دینه
ومذهبه انه حلال لک سفک دم کل مخالف له فی مذهبه مثل الیهود والخوارج وکل
من یکفر بالذنوب ومن الناس من یری ویعتقد فی دینه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس
کلهم ویرق للمذنبین ویستغفر لهم ویحنو علی کل ذی روح من الحیوان ویرید الصلاح
للکل وهذا مذهب الابرار والزهاد والصالحین من المومنین وهکذا مذهب اخوان الکرام الفضلا

فصل فینبغی لک اذا اردت ان تتخذ صدیقا او اخا ان تنتقده کما تنتقد الدراهم والدنانیر
والارضین الطیبة التربة للزرع والغرس وکما یفعلون ابناء الدنیا امر التزویج وشری الممالیک
والامتعة التی یشترونها واعلم بان منها الخطب فی اتخاذ الاخوان اجل واعظم خطرا
من هذه کلها لان اخوان الصدق هم الاعوان علی امور الدین والدنیا جمیعا وهم اعز من
الکبریت الاحمر واذا وجدت منهم واحدا فتمسک به فانه قرة العین ونعیم الدنیا وسعادة
الاخرة لان اخوان الصدق هم نصرة علی دفع الاعدا وزین عند الاخلاء وارکان
یعتمد علیهم عند الشداید والبلوی وظهر یستند الیهم عند المکاره فی السرا والضرا
وکنز مدخور لیوم الحاجة وجناح خافض عند المهمات وسلم للصعود الی المعالی ووسیلة
الی القلوب عند طلب الشفاعات وحصن حصین یلتجأ الیه یوم الروع والفزعات فان
غبت حفظوک وان تضعضعت عضدوک عدوا لک قمعوه والواحد منهم کالشجرة المبارکة
بذلت اغصانها الیک بثمرتها وظللتک اوراقها بطیب رائحتها وسترتک بجمیل نباتها
فان ذکرت اعانک وان نسیت ذکرک یامرک بالبر ویستانفک الله وان ترغب فی الخیر
ساعدک المؤید لک علیه ویبذل ماله ونفسه دونک فاذا اسعدک الله یا اخی بمن هذه
صفته فابذل له نفسک ومالک وق بعرضک عرضه وافرش له جناحک واودعه سرک
وشاوره فی امرک وداوم رؤیته عینک واجعل انیسک اذا غاب عنک ذکره والفکر
فی امره وان هفا هفوة فاغفرله وان زل زلة فصغرها عنده ولا توحشه فیخاف من
حقدک واذکر من سالف احسانه عند اساته لیانس بک ویامن غایلتک فان
ذلک اسلم لوده وادوم لاخایه **فصل** واعلم یا اخی بان من الناس من لا یصلح
للصداقة والاخوة والمقارنة لصلابة بنیته وانظر من تصحبه ومن تعاشره ولا تعتبر بظاهر
الامور من غیر معرفة بواطنها ولا الحلاوة العاجل قبل النظر فی مرارة عاقبتها فاذا اردت
اتخاذ اخ او صدیق فاعتبر اولا احواله واختبر اخلاقه واساله عن مذهبه واعتقاده
وانظر فی عاداته وسجیته وشمایله وحرکاته فانه لا یخفی علی المتفرس بواطن الامور اذا
نظر فی ظواهرها **واعلم** بان من الناس من یتشکل بشکل الصدیق ویتدلس علیک

تشبه الموافق ويظهر لك المحبه وخلافها في صدره وضميره ولا تعتر وتسفر واعلم
بان اعمال الناس في ظاهر امورهم يكون بحسب اخلاقهم التي طبعوا عليها وبحسب عاداتهم
التي نشاؤا عليها او بحسب ارائهم التي اعتقدوها فاذا رايت الرجل معجبا صلفا او
لدّا لجوجا او فظا غليظا او مماحكا مماريا او حسودا حقودا او منافقا مرائيا او بخيلا
شحيحا او جبارا مهيبا او مكابرا غدارا او متكبرا جبارا او حريصا شرها او كان
محبا للمدح والثناء اكثر مما يستحق او كان مزدريا بالمطرية او كان مستحقا لاقران
الناس واماثلهم او كان متكلا على حوله وقوته واعلم بانه لا يصلح للصداقة وصفوا
الاخوة لان هذه الاخلاق والاراء والعادات مفسدة لاعتقاده لاخوانه وذلك ان
من يستحسن المطابقة مما لا يحب لم يسمح نفسه ببذل ما يجب عليه وهكذا الحسود
واللجوج والعصوب يمنعه هذه الاخلاق عن الاذعان للحق وهكذا اللجاج والنكدة يمنعان
عن قطع الجدال والخلاف وكذلك الفظاظة والغلاظة يمنعان من العذوبة والسهولة
والسلاسة والعصب يحملان على المكابرة وبالجملة كل هذه الاخلاق مفسدة
للمودة ومخالفة لصفوة الاخوة ومستثقلة للنفوس وموحشة لانس الارواح ومستنفرة
لالف الطباع ومنغصة للعيش ومبغضة للحيوة واعلم بان الصداقة لا يتم بين
مختلفين بالطبع لان الضدين لا يجتمعان مثال ذلك السخي والبخيل فانهما متضادان
في الطبع فلا يتم بينهما الصداقة ولا تصفو لهما المودة ولا يهنا لهما العيش لانه اذا فعل
السخي شيا بما توجبه سخاوة من بذل المال والمعروف رآه البخيل بصورة المضيع وانه
قد فعل ما لا ينبغي ولا يجوز واذا فعل البخيل بطبعه شيا من امساك المال مما توجبه بخله
راه السخي بصورة من قد اتى منكرا لا يحسن فعله فيصير ذلك سببا لعتب كل واحد منهما
على صاحبه حتى يعتقد البخيل في السخي سخف الراي وتضييع المال وترك النظر في العواقب
ويعتقد السخي في البخيل الرذالة والدناءة وصغر النفس وقصور الهمه فاذا وقع ذلك
بينهما ودام صارت وحشه وتوامرت حتى تصير عداوة وينتهي العداوة الي الصرامه
وهكذي القياس في كل خلقين مختلفين متضادين فانهما يوجبان المنازعة
والمنازعة توجب المغالبه والمغالبه توجب المعارضه والمعارضة تنتج المباغضه
والمباغضة ضد الصداقه فصل واعلم بان مثل اتخاد الاصدقاء والاخوان
كمثل اكتساب المال والذخاير وذلك ان من الناس من يفني عمره في طلب
جمع المال فلا يقدر عليه ومنهم من يكون مرزوقا من كثرة المال ومنهم من
يحسن يكسب المال ولكن لا يحسن لحفظه فهكذا حكم اتخاد الاخوان
والاصدقا وذلك ان من الناس من يكون مرزوقا من كثرة الصداقه والاخوان
والاصدقا ولكن لا يحسن حفظهم ومراعات امورهم فيصيرون الى العداوة
بعد الصداقه والي المباغضة بعد المودّه فينبغي لك ان يكون اكثر عنايتك
بعد اتخاذ الصدق حفظه ومراعات اموره واداء حقوقه حتى لا يصير الصداقه
عداوة بعد طول الصحبة بملال او ضجر او شكوك او ظنون او الشبهة يدخل في
المودة او النميمة او وشاية من مخالف يسعى بينكما للفساد فينعقد هذا الباب
ولا يعقل فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الانسان كثير
التلوّن قليل الثبات على حال واحدة وذلك ان من الانسان من لا يحدث له حال من احوال
الدنيا وامورها من غنا الى فقر او من فقر الى غنى او من حضر الى سفر او من عزوبة الى تزويج
او من ذل الى عز او من عطلة الى شغل او من بوس الى نعمة او من رفعة الى ضعة او من صناعه
الى تجاره او من صحبة قوم الى صحبة اخرى او من راى الى مذهب او من شباب الي شيخوخة
او من صحة الى مرض الا ويحدث له تعلّق جديد وسجية اخرى ويغير خلقه مع اخوانه
وسلوكه مع اصدقائه الا اخوان الصفا الذين ليست صداقتهم خارجه من ذاتهم وذلك
ان كل صداقه يكون بسبب ما فاذا انقطع ذلك السبب بطلت تلك الصداقه الا صداقه
اخوان الصفاء وذلك انهم يرون ويعتقدون انهم نفس واحدة في اجساد متفرقه وكيف
ما تغيرت حال الاجساد بحقيقتها فالنفس لا يتغير ولا يتبدل كما قال القائل

وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا يَشِيبُ بِشَيْبَتِهِ ... وَلَوْ اَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ
لَهَا ظُفْرٌ اِنْ كَلَّ ظُفْرٌ اَعَدَّهُ ... وَنَابٌ اِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ

تغيرني الدهر ما شا غيرها وابلغ اقصى العمر وهي كعاب

وخصلة اخري وهوان احدهم اذا احسن الي اخيه احسانا فلايمن عليه لانه يري ويعتقد
بان احسانه الي نفسه كان وان اساء اليه اخوه فانه لا يستوحش منه لانه يرى بان ذلك كان منه
اليه فمن اعتقد في اخيه مثل هذا واعتقد اخوه فيه مثل ذلك فهذا من كل واحد من اخوانه عالمه
ان سعر عليه في يوم من الايام لسبب من الاسباب او بوجه من الوجوه **فصل** ينبغي لك
اذا وجدت منهم واحدا ان تختاره علي جميع اصدقائك واقربائك وعشيرتك وجيرانك الذين نشأت
معهم فانه خير لك من ولدك الذي من ظهرك واخيك الذي من صلب ابيك ومن زوجتك التي جعلت
كل كسبك لها وجمع سعيك من اجلها فاعرف حقه كما تعرف حقوقهم بل ينبغي ان تؤثره
عليهم كلهم فان هؤلاء يحبونك من اجل منفعة يصل منك اليهم ويريدونك من اجل
دفع مضرة بك عنهم فاذا استغنوا عنك زهدوا فيك ورغبوا في غيرك وخذلوك احوج
ما يكون اليهم فاما هذا الاخ فليس يريدك من اجل شئ خارج عن ذاتك بل من اجل انه
يري ويعتقد انك اياه وهو اياك نفس واحدة في جسدين متقابلين يسره ما يسرك ويغمه
ما يغمك يريد لك منه مثل الذي يريد له منك **واعلم** بان قلوب الاخيار صافية لان
نفوسهم طاهرة ولا يخفى عليهم خفيات الامور لانها مرايا فيها كما مرايا في اعين البصر
ظواهر جليات الامور ولا تضمرن لاخوانك الاصفيا خلاف ما يظهر لهم فان ذلك لا يخفى
عليهم ولا يكتم عليهم منك **فصل** واعلم ان خير شي يرزق الانسان السعادة
فان السعادة نوعان فمنها داخل ومنها خارج والذي هو داخل نوعان احدهما في الجسد
والاخر في النفس فالذي في الجسد كالصحة والجمال والذي في النفس كالذكا وحسن
الخلق والذي من خارج نوعان احدهما ملك اليد كالمال ومتاع الدنيا والاخر الاقران
من ابناء الجنس كالزوجة والصديق والوالد والاخ والاستاد والمعلم والصاحب والسلطان
والرئيس فمن اسعد السعادات ان يتفق لك يا اخي معلم رشيد عالم عارف لحقايق الاشياء
والامور مؤمن بيوم الحساب عالم باحكام الدين بصير بامور الاخرة خبير باحوال المعاد
مرشد لك فيها ومن النحس المناحس ان يكون ضد ذلك **واعلم** بان المعلم والاستاد اب

لنفسك وسبب لنشوها وعلة لنموها كما ان والدك اب لجسدك وكان سببا لوجوده و
وذلك ان والدك اعطاك صورة جسدانية ومعلمك اعطاك صورة روحانية وذلك ان
المعلم يغذي نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف ويهديها طريق الاخرة التي هي دار البقاء
والدوام والخلود في النعيم واللذة والسرور الابدية والراحة السرمدية كما ان اباك
كان سببا لكون جسدك في دار الدنيا ومربيك ومرشدك الي طلب المعاش فيها التي
هي دار ~~البقا والدوام والخلود في النعيم~~ واللذة والسرور الابدية الفناء والتغير والسيلان
ساعة ساعة فاسئل يا اخي ربك بان يوفق لك معلما رشيدا هاديا سديدا فاذا رزقت
فاشكر الله علي نعمائه السابغة ان شا الله **فصل** واعلم ان في الناس اقواما
يتشبهون باهل العلم ويتلبسون باهل الدين لا الفلسفة يعرفونها ولا الشريعة يحققونها ومع
هذا يدعون معرفة حقايق الاشياء ويتعاطون النظر في خفيات الامور ولا يتفكرون في الموجودات

الغامضة البعيدة وهم لا يعرفون انفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم ولا يميزون الامور الجلية

الظاهرة المدركة بالحواس المشهورة في العقول ثم ينظرون في الطفرة والكل والجزء الذي
لا يتجزا وما شاكلها من المسايل في الامور المتوهمة التي لا حقيقة لها في الهيولي وهم شاكون
في الاشياء الظاهرة الجلية ويدعون فيها المحالات بالمكابرة في الكلام والحجاج في الجدل
مثل دعويهم ان قطر المربع مساو لاحد اضلاعه وان النار لا تحرق وان شعاع البصر
جسم يبلغ في طرفة العين الي فلك الكواكب وان علم النجوم باطل وما شاكل
ذلك من الزور والبهتان فاحذرهم يا اخي فانهم الدجالون الذلق الالسن العميان
القلوب الشاكون في الحقايق الضالون عن الصواب **واعلم** بانهم محنة علي العلماء
كذابون علي الانبياء عليهم السلم ينحلون ما لا يتحققون ويدعون ما لا يعرفون ويتكلمون
فيما لا يحسنون وما هم الا كما وصفهم رب العالمين جل اسمه فقال بل هم قوم خصمون
يهيمون في اودية ما لا ينتهون ويقولون ما لا يفعلون ولا هم يعلمون اعاذنا الله واياكم
ايها الاخ السعيد ممن فيه هذه الصفات الذميمة ومن شرهم فانهم اعدا فاحذرهم **فصل**
واعلم يا اخي بان من سعادتك ايضا ان يتفق لك معلم ذكي جيد الطبع حسن الخلق صافي
الذهن محب العلم طالب الحق غير متعصب لراي من المذاهب **واعلم** بان مثل افكار

النفوس قبل ان يحصل فيها علم من العلوم واعتقاد من الآراء وعادة من العادات تمكّن
فيها حقا كان او باطلا فيصعب قلعها ونحوها كما قال القائل

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوي فصادف قلبي فارغا فتمكنا

واذا كان الامر كما وصفت فينبغي لك ايها الاخ ان لا تشتغل باصلاح المشايخ الهرمة الذين
اعتقدوا من الصبى آرآء فاسدة وعادات ردية واخلاقا وحشة فانهم يتعبونك ثم لا يصلحون
وان صلحوا قليلا قليلا فلا يفلحون ولكن عليك بالشاب السالمي الصدور الراغبين
في الاداب المبتدئين بالنظر في العلوم المريدين طريق الحق الطالبين دار الاخرة المومنين
بيوم الحساب المستعملين شرايع الانبيا عليهم السلم الباحثين عن اسرار كتبهم التاركين
الهوي والجدل غير متعصبين علي المذاهب واعلم بان الله تبارك وتعالي ما بعث نبيا
الا وهو شاب ولا اعطى العبد الحكمة الا وهو شاب كما ذكرهم ومدحهم فقال عز اسمه
انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدي وقال تعالى انا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم وقال ايضا عز وجلّ وقال موسى لفتيه واعلم بان كل
نبيّ بعثه الله فاول من كذبه المشايخ من قومه المتعاطين للفلسفة والنظر والجدل
كما وصفهم تعالي فقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه
يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون فصل
اعلم ان مواهب الله عزّ وجل كثيرة لا يحصى عددها ولكن يجمعها حسان كل
جنس انواع كثيرة احدها قنيه جسدانيه والاخر قنيه نفسانيه فمن القنيه الجسدانيه
احدها المال ومن القنيه النفسانيه احدها العلم والناس في هاتين النعمتين العظيمتين
على منازل اربع فمنهم من قد رزق الحظ من المال والعلم جميعا ومنهم من قد حرمهما
جميعا ومنهم من قد رزق المال ولم يرزق العلم ومنهم من قد رزق العلم ولم يرزق المال
فينبغي لاخواننا ممن قد رزق المال والعلم جميعا ان يودي شكر ما انعم الله جلّ وعز به
عليه بان يضم اليه اخا من اخوانه ممن قد حرمهما جميعا ويواسيه من فضل ما اتاه الله من المال
ليقيم به حياة جسده في دار الدنيا ويرفده ويعلمه من علمه ليحيي به نفسه للبقاء في دار الاخرة

كمثل رق ابيض نقي لم يكتب فيه شئ فان كتب فيه شئ كان حقا او باطلا فقد شغل المكان ومنع من ان يكتب شئ آخر ويصعب حكه ومحوه فكذا حكم افكار النفوس اذا سبق اليها علم من العلوم واعتقاد من الآراء م

فان ذلك من اقرب قربان الي الله تعالى وابلغ لطلب مرضاته ولا ينبغي ~~نفسه البقا~~ له ان
يمن عليه بما ينفق عليه من المال ولا يستحقره ويعلم ان الذي حرّم اخاه هو الذي اعطاه
وكما انه لا يمن علي ابن له جسداني فيما يربيه وينفقه عليه ماله ويورثه جميعه من
المال بعد وفاته كذلك لا يحب ان يمن على ابنه النفساني لانه ان كان ذلك
ابنه الجسداني فهذا ابنه النفساني كما روي عن النبي صلّى الله عليه وعلي آله
انه قال لعلى عليه السلام انا وانت ابوا هذه الامة وبهذا المعنى قال المسيح عليه السلام
للحواريين جئت من عند ابي وابيكم وقال الله تعالي ملة ابيكم ابرهيم وهذه
الابوه نفسانيه لا ينقطع نسبها كما قال النبي عليه السلام كل نسب
ينقطع يوم القيامة الا نسبي وقال يا بني هاشم لا ياتيني الناس يوم القيمة باعمالهم وياتوني
بانسابكم فاني لا اغنى عنكم من الله شيا وانما اراد به النسبه الجسدانيه لانها
ينقطع اذا اضمحلت الاجسام ونسب النسبه النفسانيه لان جواهر النفوس باقيه بعد فراق
الاجساد وان كان ابنه الجسداني يحيي ذكره بعد موته فهذا ايضا ان عاش احيى ذكره
في مجلس العلما ومحاضر اهل الخير اذا نشر علمه ويرحم عليه كلما ذكره كما يذكر معلمينا واستاذينا
اكثر مما يذكر اباءنا الجسدانيين ونرحم عليهم اكثر مما نرحم علي اباءنا وان كان يظن ان ذلك
الابن الجسداني ربما سعده اذا كبر ويعينه علي امور الدنيا فهذا ربما بلغ في العلم والحكمة والخير والمرتبة
عند الله تعالى ان يشفع بعلمه لمعلمه فينجو بشفاعته وهو لا يدري كما ذكر الله تعالي لقوله اباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة واما من رزق من المال ولم يرزق من العلم من اخواننا
فينبغي له ان يطلب اخاه ممن قد رزق العلم ولم يرزق المال ويضمه اليه ويواسيه هذا من ماله
ويرفده هذا من علمه ويتعاونان جميعا على اصلاح امر الدين والدنيا وينبغي للاخ ذي المال ان لا يمن
على الاخ ذي العلم بما يواسيه به من ماله ولا يحتقره بفقره لان المال قنيه جسدانيه يقام بها حياة
الجسد الى مدة ما ثم ينقطع ويضمحل وحياة النفس في الدار الاخرة يبقى موبدا كما ذكر الله تعالى لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولي وينبغي للاخ ذي العلم والحكمة ان لا يتخذ اخاه ذا المال ولا يستحقره لجهله
ولا يفتخر عليه بعلمه ولا يطلب فيه عوضا فيما يعلمه لان مثل هذا في صحتهما وتعاونهما هذا لهذا بماله وهذا

حياة الجسد في دار الدنيا والعلم قنية نفسانية يقام بها حيوة النفس في دار الاخرة وجوهر النفس خير من جوهر الجسد وحيوة النفس خير من حيوة الجسد لان حيوة م

في ذلك الوقت صح

لهذا بعلمه كمثل اليد والرجل في افعالهما بالجسد وخدمتهما وتعاونهما في اصلاح الحكمة وذلك ان
اليدين لا يطلبان من الرجلين اذا اجتذبا بهما فعلا او اخرجت منهما شوكة جزا ولا شكرا وكذلك
الرجلان لا يطلبان من اليدين اذا بلغتهما الي الموضع الذي تسلق وتسورا وهربت به من خوف القطع
جزا ولا عوضا لانهما من آلات الجسد واحد وقوام احدهما بالاخر وصلاح كل واحد منهما صلاح الآخر
وهكذا ايضا السمع لا يمن علي البصر اذا اسمعه الندا ولا البصر يمن علي السمع اذا رآه المنادي
لانهما قوتان للنفس كل واحد منهما صلاح اخرى في تعاونهما في خدمة النفس وطاعتهما
في ادراكها المحسوسات فهكذا ينبغي ان يكون تعاون اخوان الصفا في طلب صلاح الدين
والدنيا وذلك ان معاونة الاخ ذي المال للاخ ذي العلم بماله ومعاونة الاخ ذي العلم للاخ ذي المال
بعلمه في صلاح الدين والدنيا كمثل رجلين اصطحبا في الطريق في مفازة احدهما بصير ضعيف
البدن معه زاد ثقيل لا يطيق حمله والاخر اعمى قوي البدن ليس معه زاد فاخذ البصير بيد
الاعمى خلفه واخذ الاعمى ثقل البصير يحمله علي كتفه وتواسيا بذلك الزاد وقطعا الطريق
ونجيا جميعا فليس لاحدهما ان يمن علي الاخر في نجاته له من الهلكة بمعاونته لانهما نجيا
جميعا بمعاونة كل واحد منهما صاحبه والمعاونة لا يكون الا في اثنين او اكثر والاخ

كالاعمى صح

الجاهل والاخ ذي العلم بماله ~~ومعاونة الاخ ذي العلم الاخ ذي المال~~ كالاعمي والاخ
الفقير كالضعيف البدن والاخ الغني كالقوي والاخ العالم كالبصير والطريق
هي صحبة النفس للجسد والمفازة هي الحيوة الدنيا والنجاة هي الحيوة الآخرة فهذا مثل
اخواننا المتعاونين في صلاح الدين والدنيا واما من رزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد
من يواسيه من المال من اخواننا فينبغي له ان يصبر وينتظر الفرج فانه لا بد ان يؤيده
الله عز وجل بامر من عنده يخفف عليه ما يتحمله من ثقل الفقر كما وعد لاوليائه فقال عز من
قايل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالي ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا وينبغي ان يعلم بان الذي رزق من العلم جزء خير من الذي رزق جزا
من المال لان العلم سبب لحيوة النفس في الدار الدنيا والاخرة جميعا والمال سبب لاقامة حيوة الجسد في الدار الدنيا صح والفضل ما بين النفس والجسد وشرف
جوهرها وفضل حيوتها وفضل دارنهما فقد تقدم ذكرها وينبغي له ان يتفكر في الذي
حرم المال والعلم جميعا ليعرف نعمة الله عليه ويشكره علي كل حال ليستوجب المزيد
كما وعد الله تعالي فقال لين شكرتم لازيدنكم واما من ليس بيدي مال ولا علم من اخواننا
فهو الذي له نفس زكية جميلة الاخلاق سليم القلب من الآراء الفاسدة محب للخير

ان يعلم صح

واهله صابر راض بما قسم الله له من ذلك وينبغي له ان يعلم ان الذي اعطي من حسن الاخلاق وسلامة
القلب ومحبة الخير والرضا بما قسم له خير من الذي منع من المال والعلم لانا نجد من الناس
من قد اعطي العلم والمال او احدهما ولم يرزق من هذه الخصال التي ذكرنا هنا شيا وذلك
انا نجد قوما علما متفلسفين يصنفون الكتب في تحسين الاخلاق ويامرون الناس بها وهم
اسوا الناس خلقا ونجد اقواما ليس لهم علم كثير وهم مهذبوا الاخلاق كما وصفنا وقد بين
ان حسن الخلق من مواهب الله تعالي كما قيل في الخبر قد فرغ الله من الخلق والخلق والرزق
والاجل فقد مدح الله تعالى نبيه محمد عليه السلام لحسن الخلق حيث قال انك لعلى خلق عظيم
فقال تعالي ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قيل ان الانسان بحسن الخلق
يدرك في الجنة درجة القايم والصايم لان حسن الخلق من اخلاق الملايكة وشيمة اهل الجنة
كما ذكر في القران قالوا تالله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق
الشياطين واهل النار الذين يحسد بعضهم بعضا ويتباغضون ويلعنون بعضهم بعضا كما
ذكر في القرآن كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم
لا مرحبا بكم وهم في العذاب مشتركون **فصل** واعلم ان قوة نفوس اخواننا في هذا
الامر الذي نشير اليه ونحث عليه علي اربع مراتب اولها صفا جوهر نفوسهم وجودة القبول
وسرعة التصور وهي مرتبة ارباب ذوي الصنايع في مدينتنا التي ذكرناها في الرسالة الثانية
وهي القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات الواردة علي القوة الناطقة بعد خمسة عشر
سنة من مولد الجسد والي هذه اشار بقوله تعالى فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم
الذين نسميهم في مخاطباتنا ورسايلنا اخواننا الابرار الرحما وفوق هذه المرتبة مرتبة
الروسا ذوي السياسة وهي مراعاة الاخوان وهي القوة الحكيمة الواردة علي القوة العاقلة

وسخاء النفوس واعطاء الفيض والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان صح

بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليه اشار جل ذكره بقوله فلما بلغ اشده واستوي

آتيناه حكمًا وعلمًا وهم الذين نسميهم في رسائلنا اخواننا الفضلا والمرتبة الثالثة فوق
هذه وهي مرتبة الملوك ذوي السلاطين والامر والنهي والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف
عند ظهور المعاند والمخالف لهذا الامر بالرفق واللطف بالمداراة في اصلاحه وهي القوة الناموسية
الواردة بعد مولد الجسد باربعين سنه واليها اشار بقوله تعالى ولما بلغ اشده وبلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي الى آخر هذه الآية وهم الذين نسميهم
اخواننا الفضلا الكرام والرابعة فوق هذه وهي التي ندعوا اليها اخواننا كلهم في اي
مرتبة كانوا وهي التسليم وقبول التايد ومشاهدة الحق عيانا وهي القوة الملكية الواردة
بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولي وعليها ينزل
قوة المعراج وبها يصعد الي ملكوت السماء وتشاهد احوال القيمة من البعث والنشر والحشر
والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ومجاورة الرحمن ذي الجلال
والاكرام والي هذه الرتبه اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واليه اشار ابرهيم عليه السلام لقوله تعالى واجعلني
من ورثة جنة النعيم واليها يوسف عليه السلام لقوله تعالى رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
واليها اشار المسيح بقوله للحواريين اني اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهوي عن يمين العرش
بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الي الملوك في الاطراف وادعوهم الي الله تعالى ولا تهابوهم
فاني معكم حيثما ذهبتم بالنصر والتايد لكم واليها اشار نبينا محمد صلي الله عليه وعلي آله انكم تردون
على الحوض غدا واحاديث مروية كل هذه مشهورة عند اصحاب الحديث واليه اشار بقوله سقراط يوم سقي السم
اني وان كنت افارقكم اخوانا فضلا فاني ذاهب الي اخوان كرام قد تقدمونا في حديث طويل واليها اشار فيثاغورس
في الرسالة الذهبية في آخرها انك اذا فعلت ما اوصيتك وانا عند مفارقة الجسد سني في الهوا غير عايد الى
الانسيه ولا قابل للموت واليها اشار بلوهر حين قال الملك لوزيره ومن اجل هذه المقالة قتل الذين يعرفون ملكوت
السما في حديث طويل واليها ندعوا نحن اخواننا جميعا والله يهدي من يشا الي صراط مستقيم وفي ايات كثيرة
في القرآن في هذا المعنى وهي كل آية فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها **فصل** واعلم بان المطلوب من المدعوين

الي هذا الامر اربع احوال اولها الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر والثاني التصور لهذا بضروب الامثال
للوضوح والبيان والثالث التصديق بالضمير والاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد في الاعمال المشاكلة
لهذا الامر واعلم بان المقر باللسان غير متصور له يكون مقلدا والمتصور له غير مصدق به يكون شاكا
متحيرا والمصدق به غير محقق له بالاجتهاد بالعمل المشاكل لهذا الامر يكون مقصرا مفرطا والمكذب باللسان بهذا الامر
المنكر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى الذين لا يومنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
لا جرم انهم في النار مفرطون واعلم ان المقر بهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقته
يجد من نفسه اربع خصال لم يعرفها قبل ذلك احدها قوة النفس والنهوض من الجسد والثاني النشاط
في طلب الخلاص من الهيولي الذي هو جهنم النفس والثالث الرجا والامل بالفوز والنجاة عند مفارقة النفس
الجسد والرابع الثقة بالله واليقين بتمام هذا الامر وكماله **فصل** واعلم ان كل مقر بهذا القران
وبكتب الانبيا عليهم السلام واخبارها عن الغيب فهم في ذلك علي منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق
بقلبه غير عارف لمعانيه وبيانه او مقر ومصدق ومتيقن ولكن غير قايم بواجب حقه فالمقر بلسانه
غير مصدق بقلبه هو الذي رزق من الفهم والتميز قليلا فاذا فكر بعقله وميز ببصيرته ما يدل
عليه ظاهر الفاظ الكتب النبويه لا يقبله عقله لانه لا يتصور معانيها اللطيفة واشاراتها فيتشكك
فينكر بقلبه فيشك فيها واما من اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي تفكر ويعلم ان مثل
هذا الامر الجليل الذي قد اتفقت علي حقيقته الانبيا والايمة المهديون والخلفا الراشدون وصالح
المؤمنين واقربه فضلا الناس والمميزون المستبصرون لا يجوز ان لا يكون له حقيقه ولكن
فهمه وتميزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره لها لحقايقها واما من قد عرف شانه ولكن قصر في
القيام بواجبه فهو الذي وفقه الله وارشده واهتدي لحقايق هذه الاسرار المذكورة في كتب
الانبيا عليهم السلام ولكن لا يجد المعين له على القيام بنصرتها وواجب حقها لانه وحيد وليس كل امر
يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج الي الجمع العظيم وخاصه امر النواميس فاقل ما يحتاج فيه الي اربعين
خصلة يجتمع في واحد من الاشخاص او اربعين شخصا مؤتلفة القلوب تمت هذه الرسالة بحمد الله
وحسن توفيقه الحمد لله وصلواته علي خير خلقه محمد المصطفى وعترتهم وحسبنا الله
ونعم الوكيل

المميزة ص

او مقر بلسان ومصدق بقلبه

او مقر مصدق متيقن قايم بواجب حقه

بلغ

الرسالة الخامسة من القسم الرابع وهي رسالة

في ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين والغرض المقصود منها هو معرفة ما الالهام وما الوسوسة اذا كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان نعم الله جل وعز كثيرة لا يحصى عددها ولكن نذكر طرفا مما يختص الانسان وهي نوعان احدهما في الحس كالبهجة من خارج الجسد كالمال والفرس والولد ومتاع الدنيا والآخر من داخل الجسد وهو نوعان احدهما في الجسد كالصحة وحسن الصورة والوجه وكمال البنية والقوة والجلد والقوة ما شاكلها والاخر في النفس وهو نوعان احدهما حسن الخلق والآخر ذكاء النفس وصفا جوهرها وهو الاصل في جميع المعارف واعلم يا اخي بان الناس على اربع منازل في هذه النعم فمنهم من قد رزق العلم ولم يرزق الايمان ومنهم من قد رزق الايمان ولم يرزق العلم ومنهم من قد بخس منها جميعا ومنهم من قد وفر حظه منها جميعا والي هولاء اشار بقوله تعالى قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الي يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون واما الذين اوتوا الايمان ولم يرزقوا العلم فهم طايفة من الناس المقرون بما في كتب الانبياء عم من اخبار الغيب وامر المبدا والمعاد واحوال الملايكة ومقاماتهم وحديث البعث والقيامة والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط وجزاء الاعمال في النشوة الاخرة ونعيم الجنان وما شاكلها من الامور الغايبة عن الحواس البعيدة عن تصور الاوهام وهم مع اقرارهم ساكنة نفوسهم بما اخبرت به الانبياء وما اشارت اليه الحكما من الثواب في المعاد ونعيم الجنان ومصدقون لهم في الاسرار والاعلان راغبون فيها طالبون لها عاملون من اجلها ولكنهم تاركون البحث عنها والكشف لها والنظر في حقايقها كيف واين ومتى ولم واليهم اشار بقوله سلام لك من اصحاب اليمين لهم الامن واليمن والامان والايمان واما الذين رزقوا حظا من العلم ولم يرزقوا الايمان فهم طايفة من الناس نظروا في كتب الفلاسفة والحكما وبحثوا عنها وارتاضوا بما فيها من الاداب مثل الهندسة والتنجيم والطب والمنطق والطبيعيات وما شاكلها فاعجبوا بها وتركوا النظر في كتب النواميس والتنزيلات النبوية والبحث عن اسرار الموضوعات الشرعية والكشف عن خفيات الرموز الناموسية نعميت عليهم الانبا فهم شاكون في حقايقها متحيرون في معرفة معانيها جاهلون بلطيف اسرارها غافلون عن عظيم شانها واليهم اشار بقوله وفرحوا بما عندهم من العلم والا الذين حرموا العلم والايمان عن عظيم شانها واليهم اشار جميعا فهم طايفة من الذين ترفوا في هذه الحيوة الدنيا فهم مشغولون الليل والنهار بطلب شهواتها مغرورون بعاجل حلاوات لذات نعيمها تاركون لطلب الاداب معرضون عن العلم واهله غافلون عن امر الديانات واحكام الشرايع ومفروضات السنن التي هي طب النفوس وطلب الآخرة واليهم اشار بقوله وفرحوا بما عندهم من العلم والذين احرموا العلم واترفوا في هذه الحيوة الدنيا وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم واما الذين اوتوا العلم والايمان حظا جزيلا فهم اخواننا الفضلاء الكرام الاخيار واليهم اشار بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد اخبرنا عن مذهبهم وعرفنا كم اخلاقهم وبينا ارايهم واوضحنا اسرارهم في احدي وخمسين رسالة عملناها في فنون الاداب وغرايب العلوم وطرايف الحكم فانظروا فيها ايها الاخوان الابرار الرحما فلعلكم توفقون لفهم معانيها ايدنا الله منه بروح منه فتحيون حياة العلما وتعيشون عيش السعدا لكم وتهتدون الى طريق ملكوت السماء وتنظرون الي الملا الاعلى وتساقون الي الجنة زمرا واعلم يا اخي بان درجات المؤمنين في الايمان متفاوتة كما ان العلما متفاوتون في درجات العلوم وذلك ان الانسان وفوق كل ذي علم عليم فهو من اجل هذا الحاح الى الاقرار به والتصديق لقول من هو اعرف واعلم منه واذ قد بان من فضيلة العلم والايمان ما تقدم ذكره فنريد ان نذكر ههنا ماهية العلم والايمان هو التصديق لمن هو اعلم منك بما يحكيك وتبين كيفيتهما وكميتهما فنقول ان العلم صورة المعلوم في نفس العالم عن علم لا تعلمه واعلم ان رب صورة في نفس العالم ليس لها وجود في الهيولى فيحتاج ان ننظر في هذا الباب نظرا شافيا فان اكثر ما يدخل الشبهه على العلماء من هذا الباب واما الايمان فهو تصديق المخبر فيما قال واخبر عنه ولكن رب مخبر خلاف ما في نفسه فيكون كذابا ان كان قاصدا لذلك وربما مصدق ايضا للكذاب وهذا الباب يحتاج الى نظر شاف لان اكثر الشبهه يدخل على الغافلين والمستمعين من هذا الباب وقد بينا طرفا من هذه المعاني في رسايلنا المنطقيات واعلم يا اخي بان الايمان يورث العلم لانه متقدم الوجود على العلم ومن اجل هذا دعت الانبيا عليهم السلام الامم الى الاقرار اولا بما اخبرت وتصديق ما كان غايبا عنهم عن ادراك حواسهم وتصور اوهامهم

حرمها

فاخبر بهذا عن شرفهم في المعارف اذ كان علم البعث والقيامة من اشرف العلوم

والجدله

الغرض منعلم

لا يبلغ درجة من العلم الا ويلوح له فوقها درجات لم يبلغها بعد كما ذكره الله تعالى

فصل

في نفس العالم والايمان

فاذا اقروا بالسنتهم سموهم عند ذلك المؤمنين ثم طالبوهم بتصديق القلب كما ذكر الله تعالى

فقال ومن يؤمن بالله يهد قلبه فاذا وقع التصديق بالقلب سموهم الصديقين كما قال والذي جاء

بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون واعلم يا اخي ان اول ما سدوا به الايمان الذي هو

التصديق من الانبيا للملائكة بما اخبروهم عما ليس في طاقة البشر تصوره مثل اخبار الملائكة

لهم كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى آخر الآية واعلم يا اخي بان الملائكة

هم محتاجون الي الايمان وانهم متفاوتون في درجات العلم كما اخبر عنهم فقال وما منا الا له مقام

معلوم وان من اشرف الملائكة حملة العرش الذين هم في اعلا المقامات في العلوم وهم ايضا

محتاجون الي الايمان كما اخبر عنهم فقال جل ثناؤه والذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون

بحمد ربهم ويؤمنون به واعلم يا اخي بانك ايضا يحتاج الي الايمان والتصديق لقول المخبر لك

الذي هو فوقك في العلم واعلى منك في المعارف لانك ان لم تؤمن بما يخبر عنه حرمت شرف العلوم واعلم

انه ليس الطريق الى تصديق المخبر لك في اول الامر الاحسن الظن بصدقه ثم على ممر الاوقات

تبين لك حقيقة ذلك فلا تطالبه بالبرهان في اول الامر ولكن اجتهد في تصور ما يسمع باذنك

في فكرك ثم اطلب الدليل والبرهان بعد ذلك ولا يرضى بالتقليد اذا توسطت في العلم ولا تطلب

البرهان في اوله ولكن هلم بنا يا اخي الي مجلس اخوان لك فضلاء واصدقا لك اخيار علما وادين لك

نصحا تسمع اقاويلهم وترى شمايلهم ونقف على اسرارهم وتتصور بصفا جوهر نفسك ما تصوروا ان

وا بصفا جوهر نفوسهم وتنظر بعين قلبك كما نظروا بعيون قلوبهم وترى بنور عقلك ما راوا بنور عقولهم

فلعلك ان تتنبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيى بنور العلوم وتعيش عيش السعداء

وتوفق للصعود الى ملكوت السماء لتنظر الي الملاء الاعلي وتكون هنالك بنفسك الزكية

الطاهرة النقية الشفافة مسرورة فرحانة منعما ملتذا ابدا لا بجسدك الثقيل المظلم المتغير المستحيل

الفاسد وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للصواب وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا

في البلاد فصل في ماهية الايمان اعلم يا اخي ايدك الله واانا بروح منه بان الله جل

ثناؤه قد اكثر مدح المؤمنين في القرآن وجعل وعدهم في الآخرة وثوابهم الجنة لان الايمان

خصلة تجمع الخيرات البشرية كلها والفضايل الملكية جميعا وقد بينا ماهية الكفر ومن الكافر بالحقيقة

وايضا اكثر ذم الكافرين وجعل وعدهم ... لان الكفر خصلة تجمع الشرور البشرية كلها ورذايل الشيطنة جميعا

في رسالة غير هذه ونريد ان نذكر شرايط الايمان وخصال المؤمنين طرفا لتعلم ما الايمان وتعرف من المؤمنين بالحقيقة

اعلم بان الايمان يقال على نوعين ظاهر وباطن فالايمان الظاهر هو الاقرار باللسان بخمسة اشيا احدها الاقرار

بان للعالم صانعا واحدا حيا قادرا حكيما هو خالق الخلق كلهم ومدبرهم لا شريك له في ذلك احد والثاني الاقرار

بان له ملايكة هم صفوته من خلقه نصبهم لعبادته وخدمته وجعلهم حفظة لعالمه ووكل كل طايفة منها

بضرب من تدبير خلقه مما في السموات والارضين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون والثالث

الاقرار بانه قد اصطفى طايفة من بني آدم وجعلهم واسطة بينهم وبين الملايكة ليلقي اليهم الملايكة عن ربها وليلقونهم

الى بني آدم بما يتلقونه من الملايكة من الوحي والانباء والرابع الاقرار بان هذه الكتب التي جاءت بها

الانبيا باللغات المختلفة ماخوذة معانيها من الملايكة الهاما ووحيا والخامس بان القيامة لا محالة كاينة

وهي النشاة الاخرة ان الخلق كلهم يبعثون ويحشرون ليحاسبوا وليثابوا بما عملوا من خير ومعروف

وليجازوا بما عملوا من سوء ومنكر وذلك لقوله لقوله جل ذكره والمؤمنون كل آمن بالله وملايكته

وكتبه ورسله واليوم الاخر فهذا هو الايمان الظاهر الذي دعت الانبيا عليهم السلام الامم المنكرة

لهذه الاشيا الي الاقرار بها ويؤخذ تلقينا كما يتلقن الصغار من الكبار والجهال من العلما واما الايمان

الذي هو الباطن فهو اطمئنان القلب باليقين على تحقيق هذه الاشياء المقر بها باللسان نهذا هو

حقيقة فاما المؤمن في ظاهر الامر فهو المقر بهذه الاشيا بلسانه المتميز من اليهود والنصارى والصابئين

والمجوس والذين اشركوا وبهذا الاقرار يجرى عليه احكام المسلمين من الصلوة والزكوة والحج والصوم وما

شاكلها من مفروضات شريعة الاسلام وسنة المؤمنين واما الذين مدحهم الله سبحانه في كتبه ووعدهم

الجنة فهم الذين يتيقنون بضماير قلوبهم حقايق هذه الاشيا المقرون بها والطريق الى الله فهو البقا والاعتبار

والقيام بشرايطها وواجب حقها فصل في ماهية التوكل ومن احد شرايط اهل الايمان وخصال

المؤمنين التوكل على الله كما قال فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال لنبيه وتوكل على الحي الذي

لا يموت ونريد ان نبين ما التوكل ومن المتوكل على الله في الحقيقة اعلم يا اخي بان التوكل هو الاعتماد

على الغير عند الحاجة بان ينوب عنك فيها واعلم انه اذا كان المتوكل عليه ثقة يكون قلب المتوكل

عليه ساكنا ونفسه مطمئنة واذا كان غير ثقة يكون قلب المتوكل عليه غير ساكنة ونفسه غير مطمئنة واعلم

يا اخي بان الناس كلهم متوكلون ولكن اكثرهم متوكل على غير الله من ذلك توكل الصبيان على

آبايهم فيما يحتاجون اليه من الطعام والشراب واللباس وغيرها من الحاجات وهم طول النهار مشغولون باللعب دون المعاش ولا يهمهم طلبه لاتكالهم على آبايهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادية ليقينهم باباءهم وكذلك العبيد مشغولون بخدمة مواليهم لا يفكرون في طلب المعاش اتكالا على سلطانهم في ارزاقهم المفروضة لهم فهم مشغولون في خدمة سلطانهم واما غير هولا من الناس فهم طايفتان الاغنياء والفقرا فالاغنيا اتكالهم على ذخايرهم واموالهم فقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادية ولكن الحرص والرغبة في الزيادة يحثهم على الطلب وهم في الطلب متوكلون على رؤس اموالهم وحذقهم في البيع والشري في طلب الربح واما الفقرا فاتكالهم على صنايعهم وقوة ابدانهم واما المكدون فاتكالهم على الناس في مواساتهم من فضل ما في ايديهم فبهذا الاعتبار لا تجد لهولا احدا متوكلا على الله حق توكله الا الانبيا وصالح المومنين وذلك ان الانبيا قبل ان يوحى اليهم كانوا كاحد ابنا الدنيا في طلب المعيشة حتى اذا جاءهم الوحي والنبوه تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة ويتوكلون على الله فيما يحتاجون اليه من غرض حيوة الدنيا ويثقون به وتطمان نفوسهم لانهم يعلمون ويتيقنون بان مرسلهم يكفيهم فيما يحتاجون اليه اذ اشتغلوا بخدمته كما ان الملوك يكفون جنودهم فيما يحتاجون اليه في طاعتهم لهم وكما ان الموالي يكفون عبيدهم فيما يحتاجون اليه في طاعتهم لهم وهكذي المومنين المحققين الذين هم ورثة الانبيا يقتدون بهم ويسلكون مسلكهم فيما دلهم الله عليه فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فالتوكل اذا احدى الخصال التي يتبين بها من المومنين المحققين **فصل** في ماهية الاخلاص ومن شرايط الايمان ايضا وخصال المومنين الاخلاص في العمل والدعا كما امر الله عز وجل فقال ادعوا الله مخلصين له الدين واعبدوا الله مخلصين والاخلاص في العمل ان لا يطلب بما يعمل في استعمال الناموس جزاء ولا شكورا لانهم قد علموا بانها واجبه في الجبلة ومثل اخلاص العبيد الصالحين الذين يخدمون مواليهم من غير خوف من الضرب ولا طلب من العوض لانهم قد علموا بان خدمتهم هي شي يقتضيها الحكمة والسياسة كما بينا في رسالة السياسات واعلم يا اخي بان العبد الذي يخدم مولاه خوفا من الضرب او في طلبا للعوض عبد سوء وهكذي من لا يطع ربه الا خوفا من النار ورغبة في الاكل والشرب والجماع في الجنة فهو ايضا عبد سوء والعبد السوء لا يكون مخلصا لا في الدعاء ولا في العمل واما الاخلاص في الدعا فلا يكون الا عند انقطاع الحيلة والتبري من الحول والقوه والمثال في ذلك من ركاب البحر وذلك انهم يدعون الله عز وجل ويسلونه السلامة عند دخولهم في السفينة ولكن غير مخلصين

علي مواليهم فيما يحتاجون اليه وهكذا جند السلطان وخدمهم لا يفكرون في طلب المعاش لاتكالهم

لاتكالهم على الزمان وعلى الملاحين في حفظها ومراعاتها فاذا هاجت الامواج واضطرب المركب واشتد الامر وعصفت الرياح وفزع الملاحون واشرفوا على الهلاك فعند ذلك يدعون الله مخلصين له الدين لانهم قد علموا بانه لا يقدر احد من الخلق على معاونتهم ولا قوة لاحد على دفع ما ورد عليهم الا الله عز وجل ولا يتعلق قلوبهم بسبب من الاسباب الا ان يكون فيهم انسان يعرف احكام النجوم وقد عرف ما العلة الموجبة لما فيه من مناحس الفلك ويعلم ان النحس دايم تدبيره الى سعد من سعود الفلك فانه ان يكن قلبه متعلقا به فانه ان كان يدعو ربه معهم لا يكون دعاوه مخلصا حتى يتبين له ان النحس مستمر او دافع التدبير الى نحس اشر منه فعند ذلك ينقطع رجاه من جهة النجوم فيكون دعاوه باخلاص واعلم يا اخي ان مثل هذه الاحوال الذي يرد على بني آدم وفزع العقلا الى الله تعالى ودعاء العارفين بالكشف عنهم ما ورد عليهم يكون فيها تلقين الجاهلين بالله وهداية النفوس الى معرفته فيعلمون عند ذلك بنظرهم الى العقلا في دعايهم وتضرعهم الى الله في الكشف عنهم ما هم فيه وان لهم حي قادر يسمع دعاهم ويعلم ما هم فيه وقادر نجاتهم وهو يراهم وان كانوا هم لا يرونه ولا يدرون اين هو وعلى هذا القياس يكون كل ما يصيب الناس من الجهد والبلاء فيضطرهم ذلك الى الدعا والتضرع الى الله سبحانه مثل الغلا والوباء والالام الاطفال ومصايب الاخيار وما شاكلها من الامور السماوية التي لا سبيل لاحد في دفعها عنه الى الله سبحانه فيكون ذلك دلالتهم على الله سبحانه وهدايتهم اليه كما قال سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفا الارض آله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون **فصل** في ماهية الصبر ومن احد شرايط الايمان وخصال المومنين الصبر كما قيل الصبر راس الايمان وقال سبحانه واصبر وما صبرك الا بالله وقال للمومنين اصبروا ورابطوا واتقوا الله واعلم يا اخي ان الصبر هو الثبات في حال الشدايد بلا جزع لما يرجا من محمود العاقبة والصبر مشتق من مرارة الصبر واعلم بان الناس اكثرهم يصبرون في الشدايد ولكن ولا يكون صبرهم بالله ولا لله تعالى لانهم يجزعون ويضطربون ويشكون ويظنون بالله ظن السوء كما قال في قصة المنافقين وظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا وذلك ان منهم من ظن ان تلك الشدايد التي اصابتهم جور منه قضاها عليهم ومنهم من ظن انه ليس من قضايه وحكمه ومنهم من ظن انه ليس يعلم ما هم عليه من الجهد والبلوي ومنهم من يعلم انه يعلمه

ومراعاتها وتكون نفوسهم ساكنة عضور الزمان والملاحين حتى اذا توسطوا البحر هاجت م

ولكن يظن انه لا ينكر فيهم ولا يهمه امرهم ومنهم من يظن انه فاس قليل الرحمة وما شاكل ذلك من ظنون السوء واما الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين والمومنين فانهم يصبرون في الشدايد والبلوى ويكون صبرهم بالله وفي الله ولله وذلك انهم يرون ويعتقدون ان الشدايد التي يصيب الخلق فيها ضروب من المصلحة لهم وان كانت مخفية على كثير من الناس العقلا ما لك الحكمة والمصلحة كما بينا في باب الدعا والاخلاص عند الشدايد وكما بينا في رسالة اللذات ما الحكمة في الم النفوس والحيوان دون ساير النفوس التي في العالم وان الحكمة فيها هي حث نفوسها على حفظ اجسادها من التلف والفساد واعلم يا اخي ان اعتقاد الانبياء والمؤمنين في الشدايد التي يصيبهم انها مصلحة لهم انتجت من المقدمة التي اقروا بها وهي قولهم ان العالم صانع واحد حي قادر عالم حكيم وانه قد دبر امر عالمه على احسن النظام والترتيب في اتقان الحكمة حتى انه لا يجري امر من الامور صغارها وكبارها الا وفيها ضروب من الحكمة وصنوف من الصلاح لا يعلمها الا هو

فصل

في ماهية القضا والقدر من شرايط الايمان وخصال المومنين الرضا بالقضا والقدر وهو طيبة النفس بما يجري عليه المقادير وجريان المقادير وهو من موجبات احكام النجوم والقضا هو علم الله السابق بما توجبه احكام النجوم وتعالى ان الرضا بالقضا والقدر وهو اعمال بني ادم التي يصعد الى السما وهو اشرف شرايط الايمان وافضل خصال المومنين قال الله سبحانه لقد رضي الله عن المؤمنين وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعلم يا اخي انه لا يوجد احد طيب النفس بما يجري عليه من امر المقادير المرة الا العارفون بحرمة الناموس ولا يعرف احد حرمة الناموس كما يجب الا الانبيا عليهم السلام والمؤمنين وقد ساخي الناموس وكيفية حرمته في رسالة الناموس فمن علامة الراضي بالقضا وما يجري به المقادير ان ينقاد لحكم الناموس طيب النفس مثل ما انقاد سقراط حكيم اليونانيين وذلك ان هذا الحكيم اوجب عليه القاضي القتل بشهادة العدول انه واجب قتله لشبهة دخلت على القوم فانقاد سقراط للقتل طيبا نفسه فقيل له هو ذا انك تقتل مظلوما فهل لك ان تفديك بفديه او تفر فقال لهم سقراط اني اخاف ان يقول لي الناموس غدا لم فررت من حكمي فقالوا له تقول له لانك كنت مظلوما فقال لهم ان قال لي الناموس ان ظلموك الشهود الذي شهدوا عليك بالزور وكان من الواجب ان يظلمني انت وتفر من حكمي فماذا اقول فخصمهم بهذه الحجة وانقاد للقتل طيبة به نفسه راضيا بحكم الناموس ثم قال لهم من تهاون بالناموس قتله الناموس وقد انقاد قبل سقراط للمقادير احد ابني ادم اذ قال له اخوه لاقتلنك قال اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوا باثمي واثمك فرضي

قال هابيل له لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك ص

بقضا الله الذي في علمه السابق بالكاينات قبل كونها فانقاد للمقادير التي هي موجبات احكام النجوم طيبة بذلك نفسه ومثل ذلك ما رضي المسيح عليه السلم بقضا الله وانقاد للمقادير وسلم ناسوته الى اليهود طيبة به نفسه راضيا بحكم الله الذي هو علمه السابق بالكاينات قبل كونها اذ لا يكون خلاف ما علم ومثل ما رضيت السحرة بقضا الله لما هددهم فرعون بالصلب فقالوا له اقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا وذلك ان القوم قد علموا ان ليس له سلطان على نفوسهم انما سلطانه كان على اجسادهم فقالوا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وانقاد القوم للمقادير وسلمت اجسادها الى حكم فرعون طيبة بها انفسهم ومثل ما رضي رسول الله صلى الله يوم احد لما مل جبار انصاره وفضلا المهاجرين وكسرت رباعيته وجرى عليه من المقادير الفلكية ما جرى فقيل يا رسول الله لو دعيت الله على المشركين بالهلاك لما فعلوا بك فقال رحم الله اخي نوحا فان غوغا قومه كانوا بما ضربوه وكان يقول اللهم لا تواخذ قومي فانهم لا يعلمون وانا اقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولما بلغ الخبر المدينة بالذي جرا عليه خرج اهل المدينة يتعرفون اخبار اخوانهم فخرجت امراة من الانصار تسئل عن زوجها وابنها واخيها فقيل لها قد قتلوا اجمع فقالت اليس قد سلم النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله قالوا نعم فقالت في بقايه عوض عن الكل ومثله رضي عثمن رضي الله عنه لما دخلوا عليه ليقتلوه فقام عبيده فسلوا سيوفهم وقالوا له نقتل دونك فراجع ذكره وذكر قول انس لما قال رسول الله صلى الله عليه افتح له الباب وبشره بانه ولي هذه الامة بعد عمر واخبره ببلوا يصيبه يهرق فيها دمه فقال لعبيده من رد سيفه الى غمده فهو حر لوجه الله وقعد في مجلسه واخذ المصحف في حجره فقرا فسيكفيكهم الله ورضي بقضاء الله تعالى وعلم انه مقتول وانقاد للمقادير طيبة بها نفسه ومثل الحسين ابن علي عليه السلم يوم كربلا لما اشتد به العطش وطلب الما فقالوا له تنزل على حكم ابن زياد حتى يخلى سبيلك فقال لا ولكن على حكم الله وحكم انه مقتول فقاتل حتى قتل راضيا بقضاء الله وبما جرت به المقادير طيبة بها نفسه واعلم يا اخي بان هذه النفوس التي تقدم وصفها انما صارت راضية بقضا الله الذي هو علمه السابق في خلقه وصبرت بما جرى عليها من المقادير المرة التي هي موجبات احكام النجوم لما يرجوا من الخير في المنقلب

الذي علمه السابق بما يكون ص

وعلى اصحابه ص

بما رضي ص

عبيد الله ص

ومابينا لسا لسعادة والروح والراحة بعد المفارقة مما يقصر الوصف عنها واليها اشار
بقوله فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن
علامة المومنين المحققين لا يخافون غير الله ولا يرجون الا الله تعالى كما ان الاولاد لا يخافون
ولا يرجون الا الآبا والامهات وهكذى الصبيان لا يخافون الا من المودب والتلامذة الا من
الاستادين وهكذى الجند لا يخافون الا اصحاب الجيش والناس كلهم لا يخافون الا من سلطانهم
القادر عليهم وعلى نفعهم وضرهم وهكذي الملايكة لا يخافون الا ربهم وهكذي العلما ايضا كما
حكى عن الملايكة فقال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون فقال انما يخشى الله من
عباده العلماء الذين يشاهدونه ويرونه كما قال والشهدا عند ربهم وكما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
حين ساله الاعرابي ما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهذه
الروية والمشاهدة هي بعين الحقيقة وهي ان لا يرى في الدارين احد غيره كما قال المحق شاموت صفو
صبابة اشجانها حرق باح في الهوى نيرانها وسالت عن صفو الوداد فقيل لي اسا خبر قلب جرعنا بها
كل له وبه ومنه فاين لي شيا فاوتره فطاح لسانها اعلم يا آخي بان عمدة الايمان واقوى
اركانه هو اتباع اصحاب الناموس الالهية فيما يومنون من الطاعات وينهون عنه من المعاصي
وهو السمع منهم والطاعة لهم وذلك ان اشرف الاعمال البشرية واكرم الافعال الانسانية واعلاه
رتبة سالها العقلا مما يلي رتبة الملايكة وهو وضع الناموس الالهية واعلم يا اخي بان لواضعي
النواميس الالهية واتباعهم خصالا كثيرة وشرايط وعدة قد ذكرنا طرفا منها في رسالة النواميس وطرفا
في رسالة اعتقاد اخوان الصفا وطرفا في رسالة عشرة بعضهم لبعض واعلم يا آخي بان مثل واضعي
النواميس مع اتباعهم وما يسمعون منهم من العلوم وما يأمرون لهم في سنن النواميس كمثل
السما وامطارها والارض ونباتها وذلك ان كلام اصحاب النواميس واقاويلهم كمطر السماء
واستماعهم كالارضين وما ينتج منها من فوايد العلوم والآرا والاعمال كالنبات والحيوان
والمعادن والى هذه المعاني اشار بقوله جل ذكره انزل من السماء يعني انزل القران ماء فسالت اودية بقدرها
يعني حفظتها قلوب المنافقين الزايغة الشاكين المتحيرين ومما يوقدون عليه في النار

مثل اخر يعني الجواهر قلوب المنافقين الزايغة الشاكين المتحيرين المعدنية لها زبد عند السبك
كزبد السيل من ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل يعني امثال الحقايق والاباطيل
فاما الزبد فيذهب جفا يعني الاباطيل عن المتشابهات يذهب فلا ينتفع بها واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض يعني الفاظ التنزيل يبقى في قلوب المومنين المصدقين ويتم الحكم
كما ذكر الله تعالى ذكره فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في
السماء توتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
واعلم يا آخي بان الناموس لا يتم الا بالاوامر والنواهي والامر والنهي لا يستقلان الا
بالوعد والوعيد والوعد والوعيد لا يتمكنان الا بالترغيب والترهيب والترغيب
والترهيب لا ينجعان الا فيمن يخاف ويرجو والخوف والرجا لا يظهران ولا يعرفان الا عند
اتباع الامر والنهي فمن لا يخاف شيا ولا يرجوا املا فهو لا يرغب ولا يرهب ومن لا يرغب
ولا يرهب لا ينفع فيه الوعد ولا الوعيد ومن لا يرغب ولا يرهب لا ينجع فيها الامر والنهي
ومن لا يأتمر لواضع النواميس ولا ينتهي عن نواهيهم لا يكون له نصيب في النواميس السنية واعلم
يا آخي بان الامور التي يخاف منها في العاقبة ويرجى الوصول اليها في استعمال الناموس نوعان اثنان
احدهما دنياوية والاخر اخراوية فاما الدنياوية فمثل الرياسة وحسن الثنا والعز والمال
ومتاع الدنيا ما دامت النفس مقرونة مع الجسد وما يبقى عنها الاثر في الذرية والاعقاب
بعد الممات واما الاخراوية فهي نجاة النفس من بحر الهيولي واسر الطبيعة والخروج
من هاوية الاجسام عالم الكون والفساد التي تحت فلك القمر والفوز بالصعود الى ملكوت
السما والدخول في زمر الملايكة والسيحان في فضا الافلاك وسعة السموات والتنسم
من ذلك الروح والريحان المذكور في القران الذي يقصر الوصف عنها الا مختصر
كما قال جل وعلا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان بعثة كل طالب في استعمال
احكام الناموس هو الطلوع الى الحق وحكم الصواب وعمل الخير وتجنب الزور واعلم
بان الحق هو غاية ليس وراها غاية ولكن دونها امور متشابهة مشكلة واعلم بان

فصل
انهم
ناصح
حفظها القلوب بمقادرها من القليل من القلب والكثير
فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني يحتمل ظاهر الفاظه معاني متشابهة
الامثال يعني
يثبت في

الالفاظ محتمله المعاني والاوهام بذهب في طلبها كل مذهب ويسعى لك اذا سمعت لفظه
محتمله لمعاني الا تحكم عليها حكما دون ان تبين بعقلك كل المعاني التي تحتملها تلك اللفظه
فلعلك بفهم الغرض الاقصى الذي هو الصواب وتبلغ الغاية القصوى التي هي الحق
واعلم يا اخي بان غرض واضعي النواميس الالهيه لا يتصور لك في اول وهله ولكن بعد النظر
الشافي والبحث الشديد ونريد ان نضرب لذلك مثالا يكون قياسا على ما قلنا ووصفنا
ذكروا ان رجلين اصطحبا في سفر فانتهى بهم الطريق الى شاطي نهر فجلسا يتغديان
عنده فكان مع احدهما رغيفين ومع الاخر ثلثه ارغفه فكسراها في موضع واحد وابتدا
ياكلان اذ مر بهما مجتاز فدعواه الى طعامهما فاجابهما وجلس ياكل معهما فلما فرغوا من
طعامهم وقام ليذهب فرمى اليهما خمسة دراهم وقال لهما اقتسماها بينكما بالعدل ومضى لسبيله
فاختلفا فقال صاحب الرغيفين لصاحبه لك نصفها ولي نصفها لانه قال بالعدل
قال صاحب الثلاثه بل بالعدل ان يكون لي ثلثه ولك درهمين بحسب الرغيفين وحصلا
يتنازعان ويختصمان الى ان تراضيا بان يحكم بينهما قاض من قضاه الناموس فلما شرحا
له قصتهما حكم بينهما بان لصاحب الرغيفين درهم واحد ولصاحب الثلثه ارغفة
اربعه دراهم وكان هذا الحكم هو الحق وغاية الانصاف والصواب فتفكر يا اخي فيه فان فهمت
معناها ووجه الصواب منها فانت فقيه في احكام الناموس وان تذهب عليك وجه
الصواب وحقيقه المعنى فاسئل عن حكام الناموس ليعرفك وجه الصواب وغاية الحق
ان شا الله واعلم يا اخي بان كثيرا من العقلا الذين يتعاطون الفلسفه والنظر
في المعقولات اذا فكروا بعقولهم في احكام الناموس وقاسوها بارائهم وتمييزهم وفهمهم
اداهم اجتهادهم وقياسهم الى ان يرون ويعتقدون في كثير من احكام الناموس انها خلاف
الحق والصواب وانما ذلك لقصور فهمهم وقلة تمييزهم وعجز معرفتهم عن كنه اسرار
احكام الناموس مثال ذلك انهم اذا فكروا بعقولهم في حكم الميراث للذكر مثل حظ
الانثيين راوا ان ذلك جورا وخطا وذلك ان الصواب في الراي ان يكون للانثى
حظ الذكرين لضعف النسا وعجزهن وقلة حيلتهن عن اكتساب المال وهم لا يعلمون

النا موس صه

ان حكم الناموس هذا يؤول الامر به الى ما اشاروا اليه وارادوه وذلك ان الناموس
لما حكم للذكر مثل حظ الانثيين حكم ايضا بان المهر في التزويج على الرجال
دون النسا فهذا الحكم يؤول الامر فيه الى ان يحصل للانثى مثل حظ الذكرين
مثال ذلك لو انك ورثت من ~~يؤول الامر فيه الى ان يحصل الانثى مثل~~ والدك
الف درهم وورث اختك خمس مايه درهم فاذا تزوجت اخذت مهرها ايضا خمس مايه درهم
اخرى فيصير معها الف درهم وانت اذا تزوجت امهرت خمس مايه درهم تبقى معك من المال خمس مايه
درهم وهو مثل ما مع اختك فعلى هذا القياس فذلك الحكم في امر الناموس اخرا الى ان يحصل
للانثى مثل حظ الذكرين وهو الذي اليه اشاروا وايماه ارادوا فهكذا ينبغي ان يكون نظرك
في احكام الناموس حتى تتبين لك وجه الصواب فيها وغايه الحق ان شا الله واعلم بان نظر
واضع الناموس في موجبات احكامه ليس بنظر جزوي يقتضي صلاح بعض دون بعض ولا عاجله
دون اجل بل نظره نظر كلي يقتضي الصلاح للكل والخير العاجل والاجل جميعا كالنظر في
امر العواقب وما يؤول الامر اليه في المنقلب فصل في الزهد في الدنيا والرغبه في الاخرة من
شرايط الايمان وخصال المومنين الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة كما رغب الله تعالى ذكره
نبيه صلى الله عليه واله بقوله والاخرة خير لك من الاولى وقال تريدون عرض الدنيا والله
يريد الاخره وقال بل يريدون الحيوة الدنيا والاخره خير وابقى وايات كثيرة في القران
في التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة واعلم يا اخي بان الانسان مطبوع على ان لا يترك
النفع الحاضر العاجل ويزهد فيه ويطلب الغايب الاجل ويرغب فيه الا بعد ما يتبين له فضل
الاجل على العاجل واعلم بان المومنين والحكما والانبيا انما زهدوا في الدنيا وتركوا عاجل
شهواتهم ورغبوا في الاخرة وطلبوا اجل نعيمها لما تبين لهم حقيقه الاخرة وعرفوا فضل نعيمها
على نعيم الدنيا وشاهدوها بعيون قلوبهم ونور عقولهم كما شاهد ابنا الدنيا امورها بحواسهم واعلم
بان الطريق الى معرفه حقيقه الاخرة ومشاهدة احوالها هو الاعتبار والتفكر في امور الدنيا
والمقايسه بينها وبين امور الاخرة بالعقول السليمة من الاراء الفاسدة والنفوس الصافيه
من الاخلاق الرديه وسايح المقدمات الصحيحه الضروريه بيان ذلك ان العاقل اللبيب

عالم الامرم

اذ افكر فى قول الجمهور من الناس وليسميهم هذه الدار التى سسوا فيها باسم الدنيا وذمها نعيمها تدل
على الدار الآخرة وشرفها لان لفظ الدنيا يدل على الاخري لما لفظ الاخري يدل على الاولي لانها من جنس
المضاف ومن وجه اخر اذا اعتبرت احوال الناس فى الدنيا وجدتهم كلهم طا نفس احبارا واشرارا
فاما الاخيار فهم الذين يعملون من الاعمال ما رسم لهم فى النواميس الالهية او يفعلون ما اوجبه
العقول السليمة ولا يطلبون على ذلك عوضًا من جر منفعة الى اجسادهم او دفع مضرة
عنها فعند ذلك يقال لهم اخيار على الاطلاق من ابنا الاخره واما الذين يطلبون العوض فيما
يعملون من الخير والشر من جر المنفعة الي انفسهم او دفع مضرة عنها ولا يفكرون فى المعاد
ولا يرجون فى الآخرة الخير ولا يخافون العقاب ولا يهمهم امر النفس ولا النظر فى حالها بعد الموت
فيقال عند ذلك انهم اشرار وانهم فى ابنا الدنيا هـ ووجه اخر اذا اعتبروا احوال هولاء الاخيار
الذين تقدم ذكرهم وانهم قد افنوا اعمارهم كلها فيما وصفنا من اعمال الخير ثم ماتوا ولم يحصل
لهم عوض على ما عملوا قبل الموت فيعلم العقول ويقضي بالحق ان ذلك لا يضيع عند الله شيا فيصح
بهذا الاعتبار بعد الممات الذي هو مفارقة النفس الجسد حالة اخري يجازون فيها نفوس الاخيار
وهي التى تسمى الدار الاخرة وهكذي اذا اعتبر حال الاشرار سعوا فى الارض بالفساد طول اعمارهم
ثم ماتوا ولم يعاقبوا على ما فعلوا فيعلم العقول ويقضي بان هولاء لم يعوروا وان حالهم بعد
الممات ليس كحال اولئك الاخيار وذلك قول الله عز وجل ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون

فيها م

اعلم يا اخي بان العلوم كلها شريفة وسنيها عز ولكن اشرفها واجلها هي معرفة الانسان نفسه
وحقيقة جوهره وما يتصرف فيه الانسان حالا بعد حال الى ان يبلغ الى اقصى مدي غايته التي
هو قاصد نحوها وهو ان يلقى ربه اما فى الدنيا قبل الممات واما فى الاخرة بعد الفراق واعلم
يا اخي بان هذا الباب من العلم هو لب الالباب وجدر العلوم وعنصر الحكمة فاجتهد فى طلبه فانك
تنال شرف الدنيا وسعادة الاخره وقد بينا طرفا من هذه العلم فى رسالتنا الطبيعية ووصفنا فيها
كيفية ما يتصرف الانسان من الامور حالا بعد حال من يوم مسقط النطفة الى يوم يموت فيه
ويفارق روحه جسده وقد بينا ايضا فى رسالتنا العقلية طرفا مما تصير اليه الانفس الجزوية
بعد مفارقتها اجسادها ووصفنا كيفية ما يتصرف الاحوال الي يوم يبعثون ولكن نريد
ان نذكر فى هذه الرسالة اشرف الامور التى ينالها الانسان فى الدنيا واعلى رتبة يبلغ اليها

سالهاء

قبل الموت وما هي ولكن قبل ذلك نحتاج ان نبين اولا من الانسان اذ كان هو من اعجب
الموجودات التى تحت فلك القمر واشرفها تركيبا واحسنها صورة ثم نخبر بعد ذلك عن الامور
التى ينالها ويبلغ اليها فنقول ان الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسماني هو في احسن

ونفس

الصور ومن نفس روحانية من افضل النفوس واعلم بان لكل واحد من جزويه غاية اليها
ينتهي ونهاية اليها يرتقي فاعلا رتبة ينالها الانسان بجسده واعلا واشرف منزلة يبلغها ببدنه
هي سرير الملك والعز والسلطان على اجساد ابنا جنسه والقهر والغلبة بالقوة الغضبية فاما
اعلا رتبة ينالها الانسان بجسده من جهة نفسه واشرف درجة يبلغها بصفا جوهرها فهو قبول
الوحي الذي به يعلوا الانسان على ساير ابنا جنسه وبه يغلبهم بما يدرك من المعارف الحقيقة
بالقوة الناطقة ولما تبين ان النفس اشرف جوهر من الجسد صارت الرتبة التى ينالها الانسان
بنفسه اشرف واعلا من التى ينالها بجسده لان هذه جسمانية دنياوية وتلك الروحانية

الرتبة

اخراوية ولما تبين ان الوحي هو اشرف موهبة ينالها الانسان فى الدنيا اردنا ان نبين
ما الوحي وكيف قبول النفس له فنقول ان الوحي هو الانبا عن امور غايبة عن الحواس
يقدح فى نفس الانسان من غير قصد منه ولا تكلف له واما قبول النفس له ~~فنقول ان~~
~~الوحي هو الانبا عن امور غايبة عن الحواس~~ فعلى ثلثة اوجه منها ما يكون فى المنام عند ترك
النفس استعمال الحواس ومنها ما يكون فى اليقظة عند سكون الجوارح وهدو الحواس وهما
نوعان اما استماع الصوت من غير روية شخص واما مشاهدة شخص ما باشارات وايما قال الله تبارك وتعالى

والما رؤية شخص

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ وسنوضح كيفية كل واحد من هذه الوجوه الثلثه ونبدا اولا بوصف
قبول النفس الوحي فى المنام كيف يكون اذ كان هذا الباب هو اعم واكثر ثم نذكر الذي
يكون فى اليقظه اذ كان اخص واقل فنقول اولا ما النوم وما الرويا فالنوم هو ترك النفس استعمال
الحواس والرويا هو تصور النفس رسوم المحسوسات فى ذاتها وتخيلها الامور الكاينة قبل كونها

نفوسها الفكرية في حال النوم وسكون الحواس وسنوضح هذا في فصل آخر ولكن من اجل ان قوما
من اهل الجدل ينكرون امر النفس انها جوهر ويجحدون وجودها احتجنا الى ان نبين ما النفس
وما حقيقة جوهرها وما الدليل على صحة وجودها فنقول اولا ان النفس هي جوهرة حية روحانية
علامة ناطقة فعالة واما الدليل على صحة ما وصفنا فهو اكثر من ان يحصى وقد ذكرنا طرفا
من ذلك في رسالة تركيب الجسد وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس وطرفا في رسالة ان
الانسان عالم صغير ولكن نريد ان نذكر من ذلك في هذا الفصل ايضا طرفا فنقول ان
من الدليل الواضح على ان مع جثث الحيوانات جوهرا آخر روحانيا غير جسداني هو ما يظهر من اجسادها من الحس
والحركة والاصوات والافعال في حال الحيوة مما لا خفاء به وفقدها كلها في حال الممات دليل
على مفارقة تلك الجواهر الشريفة لاجسادها ومن الدليل البين ايضا على وجود النفس مع الجسد وفراقها
اياه بعد الموت بكاء الناس على موتاهم وحزنهم على فراق تلك النفوس فان كان هذا الحزن والبكاء
انما هو على الاجساد فما لهم والبكاء والاجساد عندهم برمتها ولو ارادوا حفظها من التغير والفساد
لكان ذلك ممكنا بادوية يطلى عليها كالصبر والكافور والعسل وما شاكلها ولكن لا ينفعهم
ذلك من الحزن والبكاء شيئا اذ قد فارقتها تلك الجواهر الشريفة ومن الدليل البين ايضا على ان النفس جوهر افعالها
الصادرة عنها من غير ان تستعمل الات الحواس وحركات الجوارح وذلك ان الانسان اذا اراد ان
ينظر في علم غامض او يبحث عن معنى دقيق حتى يفهمه احتاج ان يسكن حركات جوارحه
ويترك تامل المحسوسات ويغوص في فكره حتى يمكنه ان يتصور ذلك الشيء ويفهم ذلك المعنى فاذا
فعل ذلك على ما وصفنا فربما اجتاز من يسلم عليه وكان بحضرته من يكلمه فلا يسمع ولا يحس
ما دام غايصا في افكاره حتى يعرف حقيقة ما قلنا كل عاقل قد راض في علم من العلوم فان قال قايل
ان النفس وان كانت في مثل هذه الحال قد تركت استعمال الحواس وتحريك الحواس والجوارح فانها لم
يترك استعمال البدن كله لان الفكر لا يكون الا بتوسط الدماغ كما ان البصر لا يكون الا بالعين
والسمع لا يكون الا باذن وكذلك ساير الحواس فلعمري ان القول كما قال ولكن اردنا ان نبين
بهذا المثال ان النفس جوهرة فاعلة وانها هي المستعملة الدماغ والقلب وساير الحواس والجوارح وان هذه
الالات لها وادوات يظهر بها بعض افعالها ولكن لها افعال آخر لا تحتاج فيها الى ادوات جسدانية

ولا

ولا الى آلات جسمانية وهي رؤياتها المنامات وعجايب تصاريفها مما يراه اكثر الناس من الرجال
والنساء والصبيان والعلماء والجهال والاخيار والاشرار جميعا من الامور التي لا يرون في
حال اليقظة مثلها فمن ذلك ما ذكر ان ابن ملك وقع في اسر عدو له فاستعبده وكلفه من الخدمة
اشدها ومن الاعمال اشقها مع قلة المطعم والمشرب والعري والضرب والشتم والاستخفاف حتى
انحل جسمه وضعف قوله ووهم شبابه وكل سمعه وبصره واسترخت مفاصله وانغلق لسانه ثم حبسه
في مطمورة ضيقة مظلمة فطال حبسه واشتد جوعه وعطشه وغمه وحزنه حتى غشي عليه من شدة
الجهد والبلوى والضر الذي هو فيه فبينما هو ذات ليلة مفكر فيما هو فيه من البلاء والشقاء وجهد
البلاء اذ نام فراى فيما يرى النايم كانه في دار مملكته على سرير عزه وقد رجعت اليه ايام شبابه
وقوة بدنه وطراوة جسمه وصحة حواسه ونشاط شهواته وكان في بستان من بساتينه كثيرة الاشجار
تجري من تحتها الانهار وعلى حافاتها رياحين وازهار وانوار تسطع فيها وتهوج نسيم كنسيم الجنان
واذا هو بفتيان شباب اتراب اخوان المرب كانوا له من اولاد الملوك عليهم لباس الجمال وهم قعود على
كراسي موضوعة على حافات تلك الانهار وبايديهم التحف يحيي بعضهم بعضا بالسلام وكانهم
لم يعرفوه على صدر المجلس واقبلوا عليه بالتحية والسلام وبه داخله من الفرح والسرور واللذة ما لا يوصف
ولا يتحدد فماذا ترى يا اخي انما اخص لذلك الانسان واجب اليه ان يبقى طول الدهر نايما مليذا
مسرورا فرحا بما ترى نفسه من ذلك المنام او ينتبه فيحس بما فيه جسده من تلك الالام وماذا
يقول من يزعم ان الانسان انما هو الجسد وان النفس لا حقيقة لها ولا وجود ان الالام واللذات
والفرح والغم والسرور والحزن كلها انما ينال الجسد فليت شعري علم لا ينال الجسد في حال النوم ذلك
الالم والغم والحزن وساير ما به من الجهد والبلوى وهو موجود برمته وتلك الاحوال ما فيه عليه
لازمة له عند رؤيا نفسه هذا المنام وسلها ذلك الفرح والسرور وذكروا ايضا ان رجلا
بالعراق اصلح مجلسا للشرب ودعا اخوانا له فلما فرغوا من الاكل والشرب وقعدوا على
شرابهم وارتفعت اصوات العيدان والملاهي والمزامير ودار الشرب فيهم وطربوا تامل رجل
منهم عند ذلك ما هم فيه من اللذة والفرح والسرور فراى دارا حسنة وستورا معلقة وفرشا منضدة
واواني حسانا وفواكها وريحانا وشموعا تزهر ومجامر بخورها يسطع وقد امتلأ حول ذلك الانوار

فلما رآهم وراوه وعرفهم وعرفوه
واستبشروا به لطول غيبته عنهم وفرح
هو بهم لطول غربته منهم صح

من الضيا والروايح الزكيه والنعم وراى فتيانا عليهم زينه الجمال ولباس الكرامة والنعم وساده
عظما واخوان متقابلين منغمس فى تلك اللذات فبقي متفكرا متعجبا مما يرى ويسمع ويشم
من تلك المجالس البهجه واللذات المنعمة الاجساد السارة النفوس الممتعه للحواس المفرحة الارواح
فلم يزل باهتا حاير الحال طرفه وفكره مما يرى ويسمع حتى غشيه وعرق فى نومه حتى لم يكن
يحس شيا مما كان فى ذلك المجلس من تلك المحبوبات ولا بما كان فيه من تلك الافكار فراى
مما يرى النايم كانه فى بلاد الروم فى بيعة من بيعهم ادايها مشعله القناديل منقوشه بانواع التصاوير
مملوة من الصلبان والرهبان وكانه يعسر عليهم ساب من المسوح وعلى اوساطهم مناطق من
السيور وبايديهم مجامر معلقه يطرحونها يبخرون فيها بالقسط والكندر وكانهم يقرؤن
بكلمات ليسمعه المسيح ويلحنونها ويكررونها دايما فلم يزالوا كذلك حتى حفظها من طول تكرارهم
اياها وارتفعها انغاما محكما وهى هذه كسى دستحوه بلبلا واما انكل مساحا اس يسى دطلم
اسوحى ربا انكل حما مسا لن معناها بالعربيه ان الاجساد الذى يسبحون الله بالليل هم احيا
عنده وان كانوا قد ماتوا فاما الاشرار الظلمة فهم موتى عند الله وان كانوا فى الدنيا
احيا وكانه باساقفه بايديهم اقداحا مملوة خمرا ومناديل فيها اقراص يرسان يفرقونها
على من حضر ويحسونهم بعدها من ذلك الخمر وكانه قد تناول من ذلك الاقراص واحدة
بحرص ورغبه وحسا من ذلك الشراب شيا من شدة ما يجد من الجوع والعطش وهو بعد
لم يستمري طعامه بالعراق ثم ما زالت تلك حاله وهو مفكر متعجب كيف وقع بالروم
وحصل فى تلك البيعه وكيف له بالرجوع الى العراق مع طول المسافه وكانه قد تذكر اخوانه ومجلسهم
وما كانوا فيه من اللذة والسرور وقد اشتد شوقه اليهم وضجر لمكانه وما راه من الاشيا المخالفة
لسنن شريعته المضاده لعادته وطبعه فمن شدة ضيق صدره وضجره بما هو فيه اضطرب فى
منامه فانتبه فاذا هو بالعراق فى مجلسه ومكانه بين اخوانه وتلك الشموع يزهر والملاهي تخفق والروايح
يستنطع وساير الامور التى تاملها قبل نومه حصلها وعلى حالها لم يعبر بشى منها فقل بالذى لم يرغب
ان النفس لا حقيقه لها وان الحساس الدراك الذي يعلم الاشيا ويتفكر ويروى هو الجسد حسب
ولا شى لغير معه ومن ليت شعرى ذهب الى الروم وراى تلك الامور فى تلك الكنيسه واكل وشرب

وحفظ تلك الكلمات الحرام النفس وقل لي من الذي كان حاضرا بالعراق فى ذلك المجلس النفس ام الجسد
وقل لي لم يكن الجسد في حال النوم يحس تلك المحسوسات التى كانت معه فى ذلك المجلس من الاصوات والضيا
والروايح وهو موجود هناك برمته بعينيه واذنيه ومنخريه فان زعم ان المنامات لا حقيقه لها فماذا
يقول ليت شعري ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ وقوله عز وجل ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ وقول يوسف الصديق
﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ وقول ابرهيم خليل الرحمن لابنه ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ
أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ فلو لم يكن ابرهيم عليه السلم يعلم ان المنامات
لها حقيقه وان حكم الرويا صحيح لما كان يقدم على ذبح ابنه برويا راها فى منامه وكذلك
اسمعيل ايضا لو لم يعلم صحة ذلك لما قال ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ ولما كان يستسلم للذبح وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا الصادقه جزو من ستة واربعين جزوا من النبوة وقوله ان الوحي قد انقطع وانما بقيت
الرويا الصادقه جزوا من اجزا النبوة فلو علم ان المنامات لها حقيقه لما ان اكثر الانبيا عليهم
السلم كانوا يقبلون الوحى فى المنام عند ترك النفس استعمال الحواس لما قال هذا القول ولما انكروا
وجود النفس هيهات لقد جهل اشرف العلوم وخفي عليه اجل المعارف وبعد من الصواب واحرم
افضل المواهب من يزعم ان المنامات لا حقيقه لها وان النفس ليس لها وجود ولكن على كل
حال نسال الله ان يهديهم وليشرح صدورهم ليفهموا لطايف العلوم ودقايق الافهام والاسرار
فانه من يهديه الله فلا هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وذكروا ايضا ان رجلا
من المترفين وارباب النعم الجسام كان قد بسطت له الدنيا وتمكن منها احسن تمكينا
وكان قد جمع وكده وجهده واصرف كل عنايته وهمته فى تربية جسده وتلذذ عيشه
ونعمه واتباع شهواته حتى لم يكن له شغل طول عمره ومدة حياته الا ذلك ولا همه سواه فهو بين
دخول حمام وتمريخ جسده ونعيم لباس واستعمال طيب واكل لذيذ وشرب بارد وسمع ذكي ونقل
من المجلس الى المجلس من مجالس لهوه وتجديد لذاته واصلاح شهواته فلم يكن ياكل الا اطيب الطعام ولا
يشرب الا الذ الشراب فلا يلبس الا انعم الثياب ولا يجلس الا على اوطى الفرش ولا ينام الا على الين المراقد
على سرير معلق فى الهوا وسقط فيه ليستظهر بذلك من دبيب الهوام وعقاربه فعاش كذلك زمانا طويلا

من زعم

فصل

حتى اشتهر في الناس امره وصار علما في طيب عيشه ولذته وشهوته وجعل الراغبون في شهوات الدنيا يتمنون
حاله ويغبطونه بما هو فيه من لذة عيشه ويتشبه به المترفون من اهل زمانه وارباب النعم من اهل
بلده كل واحد منهم بحسب امكانه واتساع حاله حتى صار ذلك الرجل قدوة لطالب اللذات في
اتباع الشهوات ولم يكن مع هذا الحال يعرف شيا من تهذيب نفسه واصلاح اخلاقه ولا له رغبه
في دين ولا عنده شيا من التزود لاخرته ولا تفكر في معاده ولا رغبه له في علم ولا طلب الادب
ولا تصورًا لزوال الدنيا وتغيرها ولا ذكر الموت بل كان بكليته موفرا على سعيه لجسده واصلاح
امر دنياه مقبلا على اتباع شهواته محتقرا لامور الناس معجبا بنفسه وحاله زايدا على من دونه معرضا عن
الفقرا مباعدا لاهل العلم متهاونا بامور الدين منافيا للصالحين ثم ان الله تعالى احب ارشاده وتنبيهه
من نوم غفلته ورقدة جهالته وان يرى العباد قدرته ويجعله عبرة لغيره وعظة لمن سواه
فبينما هو في بعض الليالي نايما على فراشه فوق سريره معانقا لبعض حظاياه في امر ما كان
واهناه وامنه لحوادث الزمان وطوارق الحدثان وابواب قصره مغلقه والستور مسبله
من حوله والشموع يزهر بين صنابر الرياحين واطباق الفواكه واواني الطيب الفاخر
والبخور المخمر وعلى ابواب قصره خدم وعبيد يحرسونه والغلمان والجوار يطيفون
بسريره اذ راي فيما راى النايم كانه في بريه قفر وحده وهو عريان جايع عطشان
وبدنه مسود وشعره طويل وجسده ملوث برجيع ما في جوفه وعلى ظهره ثقل ثقيل
وكانه باسودين منكرين مشوهي الخلقه طويل القامه بزواعتهما والدخان يخرج من مناخرهما
ولهيب النار من شدقيهما وبايديهما حربتين حادتين وهما يهويان نحوه ويريدانه فكانه
لما راهما ولاهما هاربا من بين يديهما وجعلا يتبعانه ويسيران في اثره حتى اذا امعن في هربه اذا
هو بجبل شاهق وعر المسلك صعب المرتقى فيه طريق ضيق فسلكه بمشقه شديدة وتعب طويل
حتى انتهى الى قلة الجبل وكان قد تهوي من الجانب الآخر على ام راسه الي وادي
سحيق عميق فوقع في شفير قعر ذلك الوادي يخرج منها دخان معتكر ياخذ بالانفاس
ولهيب يشوي الوجوه والاسودان على ذلك في اثره لا يفارقانه فمن هول ما راى وعظم
ما عاين وشدة ما لقي صرخ صرخه في منامه فانتبه واسمع جميع ما كان في قصره مذعورا

دهشا حايرا من عظم ما اصابه فبادر حشمه وجواره وغلمانه نحوه وكل من كان
في قصره من اهله وساير جيرانه فوجدوه قد طاش لبه وذهب واختلط عقله وشخص اعيناه
واعتقد لسانه يرعد ترايضه واجتمعوا من حوله سايلونه ما الذي دهاه وماذا اصابه
وهو صامت في غمرايه لا يرد جوابا ولا يطيق حركة بقيه ليلته فلما اصبح جمع له المعزمون
والراقون من كل مكان وظنوا ان الذي اصابه لهم من الجن وسحر من الاعدا او الحسد
او طيف من الشيطان فلما راى الراقون من حوله قال يا قوم مهلا فليس بي شيا مما تظنون
ولكني رايت في منامي رويا هالني هي التي افزعتني واهالتني حتى الي ما ترون فعلي
بالمعبرين فلما اتوه بهم قص عليهم روياه فقال قايل منهم هذه اضغاث احلام وقال
اخرون بل هذا بما عرض من خلط سوداوي غليظ غلب على مزاجه واخر قال لا بل فكر
ردي وخيال فاسد وبعضهم قال بل لهم من الجن واخر قال خبط من الشيطان وجعلوا يرجمون
الظنون بقيه النهار حتى جنهم الليل جمع الرجل حشمه وخدمه وغلمانه واقرباه ان يجتمعوا ويناموا
حول سريره وفراشه كعادته وجعلوا يرقونه ويعوذونه ويقرون عليه ويبخرون حوله
باصناف الدخن حتى غرقه في نومه فلما كان ذلك الوقت من الليل بعينه فاذا هو برويا
تلك بعينها لم يخسف بل اهول واعظم مما كان راه اول مره فصرخ صرخه وسقط عن
سريره وافزع بصرخته كل من كان حوله وبادر الكل نحوه وجعلوا يسالونه وهو
يرعد كالسعفه في يوم ريح عاصف لا يهدا من شدة رعبه وهو على ذلك من حاله
بقيه ليلته لا ينام من خوفه وجزعه فلما اصبح تسامع الناس بخبره وجمع له الاطبا
فجعلوا يصفون له الادويه ويامرونه بالاستفراغ والحميه والعلاجات التي يظنونها
بانفعه من مثل ما عرض له ففعل كل ما اشاروا به وامروه باستعماله فما انتفع
به شيا فلما كان في الاسبوع الداخل في مثل تلك الليله وذلك الوقت من الليل
بعينها نايم اذ راى تلك الرويا بعينها بل اعظم واهول فانتبه مرعوبا كعادته
فلم يزل كذلك حتى الصباح وجمع له المنجمون والعرافون فسالهم عن موجبات
احكام النجوم فذكروا ان مثل هذا انما يعرض لبعض الناس من اجل ما يكون

في اصل مولده من استيلا النحوس على درجة طالعه او احد الاوتاد او تحاويل السنين والشهور
فما دوا ذلك من المتحي منه قالوا لحاز يوما يكون فيه القمر متصلاً بالسعود وطالعا جيداً يكون السعود
في الاوتاد والنحوس سواقط عنها فتحول حينيذ من بلد الى بلد اومن محلة الى محلة اخرى
اومن دار الي دار يفعل ذلك فما اغنى عنه شيئاً فلما اعياهم الدآ اذ لم ينفعوا له على دوآء
ولا شفا حدثه في الناس واشتهرت به الاخبار في البلاد حتى صار الرجل عند الناس موضع
رحمة بعد ما كان مغبوطا وعبرة بعد ما كان معافا محسوداً او اصبح الذين كانوا
يتمنون مكانه بالامس خايفين ان نزل بهم مثل ما نزل به او يصيبهم كالذي اصابه
من البلاء والمحنة وجعل اهل المدينة في مجالسهم ومحافلهم واسواقهم ليس لهم حديث
غير حديثه ولا نجوا الا من قصته وامره ولا عظة الا ما اصابه فبينا جماعة من اخوانه وجيرته
يوما جلوسا يتقاصون حديثه اذ مر بهم رجل يعرف بالناسك وكان من اهل العلم والايمان
فسلموا عليه وقالوا له كيف عملك على فلان جارك قال كغراب يشفق على طبيب على ولد عليك
مالف مالوا وكيف ذلك قال لان عندي تاويل روياه والشفا من دايه قالوا فلم لا تنصحه وتعرفه
قال لانه لا يسمع قولي ولا يقبل نصحي قالوا ولم قال لان ازهد الناس في العالم جيرانه ولكني اخبركم
وعرفوه انتم ولا يذكروني له فاني خايف الا يقبل راي ومشورتي احتقارا لي واستهانة
بما اقول اولعله ان يفعل ما اقول من غير تفتيش فلا ينتفع به قالوا فعرفنا نسمع ما تقول قال اما
ما راي من لربه فهي برايه في الدنيا وتربصا منه يوم موته واما الفقر فافتقاره بعد الموت
وشدة حاجته الى الزاد الطريق الاخرة واما غربته فغربته من الاعمال الصالحة التي ينال ثواب
الاخرة واستلاحه منها واما جوعه وعطشه فهو رغبته وحرصه على طلب شهوات الدنيا
واما سواد بدنه فهو سواد وجهه عند الله بسوء اعماله واما طول شعره فهو شعوره بحزن طويل
في الاخرة واما الوثب بجسده برجع ما في جوفه فهو خوف والتياب ماله في الاخرة تمنيا من اجله
الراجعة الى الدنيا ولا سبيل له الى ذلك واما الثقل الذي راي على ظهره فثقل اوزاره وسوء
اعماله واما الشخصين الاسودين فمنكر ونكير انها له وبكثرة احلامه وسوء عادته لا يفارقان نفسه
بل يتبعانه حيث ما ذهبت واما الحبل فحبله وعادته التي هو عليها وشهوته مشتهيه وسفاهته

بعد الموت الا ان يتوب ويرجع الى الله واما المسلك الوعر طريق الاخرة التي لا بد من سلوكها
صعب وعنا واما الوادي فوادي جهنم والبير المهوي فهي الهاوية التي اليها مصير نفوس
الاشرار وارواح الفجار تعرفوه ما سمعتم وقولوا له انه ان يتبادر وتداوي وتدارك قبل الموت
والا سيكون مصير نفسه الى هناك بعد الموت فان الله تعالى اراد بهذه الرويا
ان يعظه ويتدبره ويذكره ليتوب ويرجع عما هو فيه من الغفلة عن امر الاخرة والخوض
على هذه الدنيا الفانية قالوا فما دواه قال توبة صادقة وبعزم عزماً صحيحا ويرجع
الى الله ويتوب مما قد سلف ويتصدق بفضول ماله على الفقرا والمساكين ويلبس من الثياب
ويقنع منها خاشعا خاضعا ويتفقه في الدين ويستعمل القران ويصلي في ظلم الليل ويستغفر
بالاسحار ويذكر الله اناء الليل واطراف النهار ويدعوه ويساله فلعله ان يكشف ما به ان شاء
الله فقام القوم من ساعتهم حتى دخلوا عليه فعرفوه عما اصابه وما هو خايف مترقب له ثم خبروه
بما قال لهم الناسك قال ومن اين لكم هذا التاويل ومن وصف لكم هذا الدوا قالوا اخبرنا به العالم
الدين الناصح الصدوق الذي لا نشك فيما قال له فقبل قولهم وجمع جماعة من العلما والفقها
واهل الدين وسالهم عما قيل له فقالوا حقا ما قيل وصوابا ما وصف فسالهم عند ذلك عن
التوبة النصوح كيف يكون وعن فقه الدين وطريق الاخرة والمعاد ووصف الجنان وثواب
الاخيار والي ابن منقلب الاشرار فجعلوا يصفون له ما هو من ذلك مذكور في الكتب النبوية
والعلوم الالهية بحسن قبوله لما قالوا له وفعل ما امروه وهو مع ذلك بين شك ويقين وخوف
ورجا فلما كان من الاسبوع الداخل من ذلك اليوم صام نهاره وتصدق عند افطاره واكل
من الطعام يسيرا قدر ما اقام رمقه وقام يصلي ليله حتى اذا كان ذلك الوقت بعينه بينا هو
ساجد يقدس الله ويسبحه ويتضرع اليه اذ اغلبه النعاس فنام فراى في منامه كانه في البرية
بعينها وكانها قد اخضرت بالعشب والكلا وقد تفتحت بين رياضها ازهار الرياحين
وفاح منها ذكي النسيم وكانه قد وافا على راس بير يشرف عليه غير حرارة من الما العذب
الزلال وكانه قد اغتسل من ماها وقد سا من بدنه ذلك الشعر ونقي جسمه من
ذلك الدرن وكانه قد لبس اثوابا جددا يفوح منها روايح الطيب وكانه شخصين

فاسمين امامه كانهما صورتان من النور يشف ابدانهما عليهما ذى الجمال ومحاسن الكمال
ورونق الشباب وهيبه الوقار وهما متبسمان فى وجهه كالمبشرين اليه ان انظر امامك
وما مل فاذا هو بقصر شامخ بعض الطرق دونه نور المشرق قد ملا افاقه واخذ باقطاره ممتدا
الى عنان السماء وكانه فى ذلك القصا والنور انهار مطردة بين رياض بهجة وانهار مفتحه
وانوار ورياحين يفوح منها كروايح المسك الاذفر والكافور والعنبر واذا تلك الانهار
تجري على الارض بيضا حصاؤها الدر والياقوت والمرجان وترابها الزعفران وكثبانها
الزمرد والعقيان وعلى حافات تلك الانهار اشجار كان اورقها الحرير والسندس والارجوان
فاذا هب عليها النسيم تخشخشت اوراقها باصوات طيبه مطربه كانها نغمات اوتار العيدان
وبين تلك الاوراق اغصان عليها الوان من الثمار المنهدله منفسه الاشكال والطعوم والالوان
واذا بين تلك الاشجار قصور شاهقه كانها جبال الرخام مبنيه من اللجين والعقيان
والياقوت والمرجان بابواب مفتحه وصحون واسعة وابواب متقابله وفيها اسرة
موضوعة عليها فراش مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
بينها سادة كرام واخواننا متقابلين على الارايك متكين يطوف عليهم الولدان والحور
الحسان بصحائف من الذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من التحف
والطرف عليهن الحلي والحلل والسيحان والكلل واذا هناك من الجمال والكمال
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا على قلب بشر خطر وما يحار الابصار من حسنه
ويعجز الالسن عن وصفه ولما راي ماراي من ذلك المنظر البهج الانيق وتلك المحاسن
المعجبه قال لصاحبه ما هذه ما لاهي الجنه التى وعد المتقون قال وما الجنه قالوا دار السلم
والمقام ومستقر الاخيار والقوم الابرار قال فهل اليها من سبيل قالا نعم قال فكيف
لي بها قالا تدوم على ما انت عليه حتى الموت فان نفسك ان دمت وصبرت ستصير
بعد فراقها يجسدك الى ما ها هنا وتحصل من لذة العيش وصفو النعيم والسرور الذي
لا يشوبه حزن ولا تنغص فيها لا انقطاع له ولا فنا ابد الابدين فاستقره عند ذلك
من الطرب والفرح بما اري وتسمع من طيب شربه ما انتبه به من نومه دهشا وجعل

وجعل تفكر فيما راي وسمع ويتمنى ان ينام ليله ان يري تلك الرويا مرة اخري بعد ان
كان خائفا ان سلى سلا يرى تلك الرويا الاولى فلما اصبح تصدق بجميع ماله واعتق
كل عبد كان له وسرح نساه ولبس اطمارا من المسوح وانفرد بنفسه وخلا بعبادة
ربه صائما نهاره ساهرا ليله فى صلوة وتسبيح وتقديس واذكار مرشد نفسه وحاف
دمه ومره بطبع ومره برجوارمه قد فارق الناس فانفرد عنهم متوحدا با سحانه واحرانه
بطل نهاره معتبرا وليله متفكرا قد سام نفسه وهلا جانه وزهد فى الدنيا فرفضها
واستحقرها فترك لذاتها وشهواتها فلم يزل ذلك من حاله حتى فشا حديثه فى الناس وانتشر
حديثه فى الافاق واقطار البلاد وسارت بقصته الركبان وجعل الناس ياتونه من الافاق
ينظرون اليه ويعتبرون بحاله ويسئلونه عن روياه ويعطون بقصته حتى استتب الحال
الى ان صار ينطق بالحكمة ويجري بالحكمه والموعظة الحسنه فجعل يدعوا الناس الى الله
ويدلهم الى طريق الاخرة ويرغبهم فى ثواب الاخره ويضرب لهم الامثال ويزهدهم فى الدنيا
ويصف لهم غرورها واماينها ويحذرهم الاغترار بها وينذرهم بزوالها وانقطاعها باوجز
لفظ واصوب مقال فلما سمع الناس ما ينطق به من غرايب الحكمة ويضربه من عجايب الامثال
عجبوا وقالوا انى اوتيت هذا العلم ومن اين لك هذه الحكمة والموعظه الحسنة وما عرفناك
جالست العلما ولا تعرف شيا من كتب الحكما قال اجل قلبى كالمراة المجلو تترائي فيه حقايق
الاشيا واخذ لسانى يجري على الصواب جريا من غير ان اروي فيما اقول ولا اتكلف فيما
يسمعون شيا واخذ نفسى كالزجاج يسمع من وراء حجاب ويعبر ويودي الى امر حسى
اسمع فلا يصح منى ولا ارنا انعلم عند ذلك انه مويد بملك من الملايكة يلهمه باذن الله
وصار قدوه فى الدين واماما لاهل زمانه فبينا هو يوما فى محفل الناس من حوله يسلونه
عن امر الدين وهو يعظهم وهو بين مستمع مصدق وبين شاك ومتعجب منه كيف كان بالامس
ارغب الناس فى الدنيا وقدوة لطالبى الشهوات وكيف صار اليوم اماما فى الدين وقدوة
لطالبى الاخرة مع ما بين الطرفين واختلاف ما بين المنزلين اذ وقف عليه رجل من جيرانه
اولئك الذين كانوا اخبروه عن الناسك بما اخبروه به من تاويل روياه واذا ذلك الناسك

يعسه جالس بين يديه يسايله عن امر الدين ويستوصفه طريق الآخرة فبهت وحار ثم دنا
من الناسك فقال له كالمتعجب اليس هذا صاحبك بالامس الذي فسرت روياه ووصف دواه
قال بلى قال فاراد يوم تساله عن امر الدين وتستوصفه طريق الاخرة فكيف هذا قال ذلك
لانه قد جاءه من العلم ما لم ياتني انه قبل بصحي بالامس ينفعه اليوم وانا اسل منه اليوم عسى ان ينفعني
غدا وكانت وصفي له بالامس تعلما بشر ما وصفه اليوم لي تعلما ملكيا ثم ان ذلك التايب مكث
على تلك الحالة مدة من الزمان مجتهدا في عبادة ربه مداويا لطرنفسه ملازما لسيرته لا ينثني ولا يميل
حتى قرب اجله فراى في المنام كان روحه قد خرجت من جسده وكانها على صورة الجسد
وشكله وهيئته سوا الان شكل الجسد جسماني كثيف ثقيل وتلك صورة روحانية شفافة
حقيقة لا ينالها لمس ولا حس واديها اذهب في الفواحش شاب وكيف ارادت بلا كلفة
ولا عنا واذا بها تجد من ذاتها خفة وراحة وسرورا وحاولت فرحا لا يوصف لمثله حال الاجسام
وكانها لما نظرت الي جسدها وهو مطروح لا حراك به حنت اليه لطول الصحبة والف العادة
فلما دنت منه وتاملته فاذا كانه قد اتت اليه ثلثه ايام من بعد الموت واذا به منتفخ متغير
كريه الرايحه المنظر يسيل منه الريح والقيح والدم والصديد وسعاس لحمه وجلده الديدان
ويخرج من فيه ومنخريه النمل والهوام والذباب فلما راته بذلك المنظر الهايل استوحشت
منه واشمازت ونفرت عنه والفت من قربه والدنو اليه وجعلت تغبط بحالها حين فارقته
وخرجت منه وتخلصت من وساخه وقذارته وعاره ووباله ووحشه ثم التفت فاذا هي
بابواب السما قد فتحت والمعراج قد امتد من السما الى الارض والملايكة قد نزلت والافاق قد اشرقت
وامتلت نورا وضيا وسمعت مناديا ينادي يا ايتها النفس المطمنة ارجعي الي ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فانتبه من ذلك المنام فاخبر الناس بما راي وعلم
ان قد حان حين فراقه الدنيا فاوصى وصيته ثم ما مكث الا ايا ما حتى مضا لسبيله ولحق
بربه تفكر يا اوحي في هذه الحكايات التى قدم ذكرها واعتبر حال المنامات ونصاريفها
وعجايب الروايات وامورها وكيف سلغ من امورها وقوتها ان سقلب بها الاعيان وسعرتها
العادات وكيف يصرف بالناس وينقلهم من حال الي حال ويحملهم مرة من الغم والحزن الى الفرح

ومرة من الرغبة في الدنيا والحرص على طلبها الى الترك بها والزهد فيها والرغبة في الاخرة
والاجتهاد في طلبها بعد استفسادها والاعراض عنها وتامل تصديق جمهور باحكام المنامات
وصحة الروايات بعد ما سامعاند الحق الظاهر عدو لما جهل منكرا لما لا يفهم قد جهل وكره
لا فراط صلفه وشدة عجبه سفسه معارضة الحكما ومجادلة العلما ومفاخرة لاكفايه وابنا
جنسه بقوة لسانه وحسن عبارته وصرف همه الي ذلك واكثر قوته وجعله اقصى غرضه
بغير علم ولا ايمان ولا هدي من الله قال النبي صلى الله عليه واله وهو يشير الي مثاله ان اخوف
ما اخاف على امتي الايمة المضلين منافق عليم اللسان جاهل القلب واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه انه ما من طايفة اضر على الابنا واشر على الدين والمؤمنين من هذه الطايفة اعني
بها اولاي الجدليين سوا كانوا في ازمان الانبيا من جملة اعدايهم الكافرين او من اتباعهم
من المنافقين او كانوا بعدهم من امتهم مع المومنين وذلك انهم كانوا في زمان النبيين
هم الذين يطالبون الانبيا المعجزات ويعارضونهم بالخصومات ويجادلون المومنين بالشبهات
ويجادلون في الله ويصدون عن سبيله بغير علم ولا هدي ولا في كتاب منير كما قالوا
لنوح عليه السلم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي ارادوا بذلك استصغار
المومنين واستقصار عقولهم وقالوا ايضا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين وقالوا لشعيب اصلواتك يامرك ان نترك ما كان يعبد اباونا وان
نفعل في اموالنا ما نشا وقالوا المومنين في قصة صالح اتعلمون ان صالح مرسل من ربه اراده
جدالهم وادخال الشبهه عليهم في ايمانهم يعصم الله المومنين ويسدد هم فتركوا قول
المجادلين فكان من جوابهم ان قالوا انا بما ارسل به مومنون وقال الذين استكبروا
معارضين للمومنين انا بالذي امنتم به كافرون وقالوا لهود عليه السلم اجيئتنا لنعبد
الله وحده ونذر ما كان يعبد اباونا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع
عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباوكم ما انزل
الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين وهم القايلون لنبينا عليه
السلم لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر

الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او ياتي بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقي في السماء ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقراه قال الله تعالى له قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وهم الذين
كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا راوهم قالوا ان هولاء
لضالون وفي احدهم قال الله تعالى فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول
البشر في ايات كثيرة من القران نزلت في ذم هذه الطايفه من الجدليين فهذا حالهم وحكمهم
متى كانوا في الزمان النبيين واما تهن كانوا بعدهم فهم الذين يجادلون في ايات الله
بغير سلطان ويتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله ويفسدون شرايعهم
واحكامهم لسوتا ويلهم سوا كانوا من علمائهم المخالفين او من اتباعهم المنافقين وذلك
انهم انه كانوا من علمائهم فهم الذين ينكرون من احكام شرايعهم وايات كتبهم
ما لا يفهمون ويجحدون ما يقصر علومهم وافهامهم عن تصوره من رموزهم واسرارهم
ثم يعتقدون فيها آرا فاسدة ومذاهب مختلفه ويضعون لها قياسات مساويه لعقولهم
الناقصه ويجادلون بها المومنين ويناقضونهم ويحتجون بايات من كتب الانبيا بغير علم
ويفسرون معانيها على ما يوافق مذهبهم وآراهم وقياسهم حتى ربما قالوا في حجج العقول
بمجردها كفايه عما جا بها الرسول من الوصايا ثم يستمر بهم ذلك حتى ربما خرجوا الى تبديل
كتب الله واحكامه وشرايع انبيايه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ويتبعون ما
تتلوا الشياطين في اوهامهم من الوسواس والخيالات زعمه عن الصراط المستقيم والكتاب
المستبين الذي جعله الله نورا وشفا لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين واعجب من
ذلك من امورهم انهم يتعاطون العلم بحقايق المعقولات وهم ينكرون المحسوسات
جاهلون عن حقايقها غافلون ويتكلمون في العلوم الالهيه وهم لا يدرون ما العلوم الرياضية
ولا الطبيعيه ولا هم الفلسفه يعرفون ولا احكام الشريعة يحكمون بل مذبذبين بين ذلك
لا الى هاولاى ولا الى هاولا لا بالفلسفه يتادبون ولا بالشريعة يهتدون ولو انهم فكروا

وانظروا واعتبروا بقلوب خاشعه ونفوس صادقه وعقول سليمة من العصبيه الروسا الى المحبه
والاهوا لتعلموا ان الله عز وجل جعل العقول مقدمة لما ياتي به الرسول من الوحي والتنزيل
وجعل الوحي والرسالة مقدمة لها من البعث والقيامة وجعل البعث ايضا والقيامة مقدمة
للقيامة لما قالوا ان في احكام العقول كفاية الانسان وعما جاءت به الانبيا عليهم السلام من
الكتب والتنزيل وما فيها من الامور والنواهي والوصايا والشرايع والاحكام والحدود وباي عقل ليت شعري
لولا انهم لكانوا من الغافلين كان يمكن ان يعلم بان الاموات يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجازون
بما كانوا يعملون لو لم يخبر بذلك النبيون او باي عقل كان يمكننا ان نعرف حديث آدم عليه السلام
وقصته مع ابليس وخطاب الملايكة ما ذكر الله من ذلك في صحفه المطهرة وكتابه العزيز الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه في نحو من سبعة وخمسين في عدة سور اعلم يا اخي بان الله
تعالى لما خلق الانسان في احسن تقويم وفضله على جميع الحيوان وملكه عليها وسخرها له وجعله
خليفه في ارضه يتحكم على جميع ما فيها من المعادن والنبات والحيوان ويتصرف فيها كيف شا
ويحكم ما يريد كل ذلك بنظره وعقله وتمكنه بكمال نفسه لم يجز في حكمه البارى عز وجل
ورحمته ان يتركه سدى بلا وصيه ليس له فيها ما ينبغي ان يفعل وما ينبغي ولما اوصاه وامره ونهاه فلم
يجز في حكمته ان يتركه دايما لا يدعوه الى حضرته ويسايله عما فعل وعما لم يفعل كما ذكر تعالى ذكره
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك وقال ان الذين كفروا بايات
ربهم ولقايه اوليك في العذاب محضرون في ايات كثيرة في هذا المعنى ولكن هذه الطايفه
اعني الجدليين يزعمون ان معنى لقا الله والرجوع اليه هو لقاء ثوابه وانما دعاهم الى هذا القول
انكارهم رويته لانهم يظنون ويرون ان لا يرى الا الاجسام واعراضها والله تعالى
ليس بجسم بالاجماع فمن هذا الوجه والقياس انكروا لقا الله تعالى ورويته وليس الامر
كما ظنوا الا الاجسام والاعراض حسب بل الاجسام غير مرييه لولا الالوان عرضيه لولا النور
والنور ليس بجسم ولا عرض لان النور لو كان جسما لما كان يرى في الاجسام الصلبه الشفافه

كالزجاج والبلور ونحوهما لان الجسم لا يدخل في جسم آخر بالاجماع لانه لو كان جسم يدخل في جسم لجاز ان
يدخل الاجسام كلها في جسم واحد وايضا النور ليس بعرض من الاعراض الحاله في الاجسام وكذلك
الملايكة والشياطين والجن والانفس والعقل والفعال هذه نظهر الامن الاجسام وكذلك
الملايكة والشياطين كلها ليست باجسام ولا اعراض وان كانت افعالها لا يظهر لنا الامن
الاجسام فلذلك النور ليس بجسم وان كنا لا نراه يظهر لا بضا[ئ]نا الامن الاجسام ولولم
يجز ان **وصف الباري جل ثناؤه** بالروية لما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ولا انه تجلى للجبل فان التجلي والحجاب لا يقال ولا يوصف بها الاشيا التي لا يجوز عليها الروية
والله تعالى ذكره اعلم بصفات نفسه وما يجوز ان يوصف به من عقول هذه المجادله ومن
احتجاجات هولاء المجادلة على بطلان الرويا وصحة المنامات ما يقولون انه اذا راى الانسان
في منامه كان راسه قد بان من بين يديه فبرى باي عين يبصر راسه ولا يدرون ان النفس جوهر
لا يبالي الحديد ولو قطع الجسد اربا اربا ومثل هذه الرويا من ادل على وجود النفس وشرف جوهرها اذا كان
سالما لها ان يرى الجسد بسوء الحال مقطوع الاعضا ناقص البنيه معوج للصوره وهي سليمه صحيحه
من الافات مثل النفس المقطعي الايدي والارجل والزمنى المفلجين في اتصاف ابدانهم وذلك ان
يرى كثيرا منهم اعقل واذكا وافهم من كثير من اصحاب الاجسام الصحيحة والابدان
الصحيحه والحسب العظيمه فان كان الانسان هو هذا الجسد بلا نفس معه لكان يجب ان يكون
كل من كان اصح جسما واكثر جثه واسمن بدنا اكثر انسانيه واعقل وافهم واذكا واعلم
ممن كان اصغر جثه او منقوص بعض اعضايه او مهزولا وقد يوجد الامر بخلاف ذلك في كثير
من الناس وفي كثير من الحيوانات ايضا فانك تجد القرد اذكا من الحمير والثعلب اخبث من الدب
والسفا افصح من الكركي والقطا اهدا من النعامه وغير ذلك مما يوصف في كتاب الحيوان
من هذا المعنى كثير جدا فقد تبين ان الحيوانات لها نفوس ايضا وان تلك النفوس متفاضلة لا لكبر
الجثه وعظم الخلقه وحسن الصورة حسب بل من قبل افعالها وجواهر نفوسها واخلاقها وخواصها
ومتصرفاتها فما هو مذكور في كتاب الحيوان وكتب الخواص كل ذلك دليل على ان مع
جثه الحيوان جوهر اخر هي الفاعله المحركة لاجسامها اذ كان الجسم بمجردها لا فعل له ولا العرض

ايضا له فعل بالاجماع كما بينا ويقال لمن زعم ان الانسان ليس هو شي سوا هذه الجملة المشار اليها يعني
بها الجسد وما يحله من الاعراض كالحياة والحس والحركة وان النفس لا وجود لها لم لا يسمى ساير الحيوانات
اناسا فان كان كل واحد منها هو ايضا جسد النفس لا وجود لها بالحياه والحس والحركة
فان قال انما اعنى بالانسان بنية مخصوصة او قال مزاجا معلوما لو قال بالشكل قلنا له اخبرنا اي
بنية يعني او اي مزاج بين لنا فانا قد نرى ان بنية الزنجي مخالفه لبنية بدن التركي ومزاج الطفل
يخالف المزاج الشيخ وتاليف بنية المفلوج الزمن مخالف لتاليف بنية السليم الصحيح وطبع العليل
مخالف الطبع الصحيح وكل واحد منهم انسان لا اختلاف بينهم في الانسانيه وان كان بينهم
اختلاف في هذه الاحوال فبين لنا ما ذلك المعنى الذي كلهم بالسوية ان لم يكن النفس
حقيقه ولا وجود فان قال ان الروح هو الذي نسميه نحن نفسا قلنا قد خالف في العبارة ولا ضير اذ قد اتفقنا
في المعنى فان قال ان الجسم هو الذي يفعل هذه الافعال بكون الروح فيه ولكن الروح عرض
بعد ناقض وادعا ان ما لا فعل له يجتمع مع ما لا فعل فيه فيكون فاعلا وعليه الدلالة على صحة
دعواه بل يصح للقائلين بهذه الدعوي دليل برهان بتة فقط والى هذا بل شبهات ودعاوي وفرط
المنازعة قايمه بحالها فان قيل فانه اذ دخل في الجسم عرض من الاعراض **فان الله تعالى**
يحدث عند ذلك فيه فعلا ففيه نقصا لمذهبه وافي خلق الافعال بعد ما كان منكرا لها ان
كان من اهل الاجتهاد وان كان ممن يقول بطريق السمع فالامر سهل جدا لانه قد تواترت
اخبار كثيره في تصحيح وجود النفس والروح وايات كثيره في القران تنطق بذلك وانما كان كلامنا
معهم بسرد دلايل عقليه وحجج جدليه وادلة بما ذكرنا وجود النفس وحقيقه المنامات
وصحة الرويا بما فيه كفاية لكل منصف لعقله فانا نريد ان نذكر الان كمية انواع المنامات
وفنون تصاريفها **اعلم** يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان رويا المنامات ستة انواع نوع
منها اضغاث احلام عن احاديث النفس ونوع من غلبة اخلاط الجسد ونوع منها يكون من موجبات
احكام النجوم ونوع من وسواس الشيطان ونوع منها الهاما من الملايكة ونوع منها هو وحي الله
وانبايه وتفسير ذلك اما اضغاث احلام فهو مما يراه كل انسان مما يكون متصرفا فيه نهاره
او متفكرا فيه ليلة من الاعمال والصنايع والتجارات والاقاويل والفكر والهموم وما شاكل

ذلك من حادث النفس كالذي يرا الحرات من الزرع والحصاد والدياس والشجر والنبات
والعوامل من الحيوان وما هو منصرف فيه لسلته وعلي هذا القياس ساير الطبقات الناس فيما
يرون من احوالهم ومتصرفاتهم لسما اضغاث احلام واما الذي يكون من غلبه اخلاط الجسد فهو ما يري
من غلب عليه المرة السودا من الظلمات والسواد والدخان والقادورات والاحزان وما شاكل ذلك
وكما يري الصفراوي من النيران والحريق والبروق والالوان الحمر وما شاكلها ولما يري الدموي
من الفرح واللعب والضحك والسرور وما اشبه ذلك والذي يكون موجبات احكام النجوم فهو اصل
وسايرها فرع عليه وكذلك ان الناس يختلفون في روياهم المنامات على فنون شي فمنهم
من يكون كثير المنامات صحيح تاويلها ومنهم من هو بالضد من ذلك ومن الناس من يكون
روياه عجيبه وتاويلها غرايب كما قد ذكر ذلك في كتب المنامات بشرح طويل واعلم
يا اخي ان تاويل المنامات وان كانت مختلفة كثيرة الفنون فليس تخرج كلها من ثلثة انواع
منها ما يكون مثل بمثل سوا كالذي يرا كانه قد سافر الى بلد فسهل له السفر الى ذلك البلد
او كالذي راكانه قد ولي ولاية فيليها بعينها ويرا انسانا فيراها في اليقظة وعلي هذا القياس
يكون تاويلات روياه كثير من الناس ومنها ما يكون تاويلها بالضد مما راي كالذي يرا كانه
يبكي فيرا سرورا او يناله فرح او كانه يضحك فيغتم واساه ذلك ومنها ما له تفسير كالذي
يري كانه طاير فسافر وكانه ياكل لحم انسان فيغتابه او اكل طعام حار فيقع في خصومه
وما شاكل ذلك مما هو مكتوب في كتاب تاويل الرويا وكل ذلك فانما هو بحسب موجبات
احكام النجوم في اصل مواليد الناس والانسان او في تحاويل سنيه وشهورها كما قد ذكر في كتب
احكام النجوم بشرح طويل ولكن نذكر منها في هذا الفصل مثالا ليكون دليلا لما سوا عليه
ساير ما من له معرفه باحكام النجوم مثال ذلك انه متى كان في اصل مولد الانسان بين رب
الطالع والمبين على طالع وبين رب التاسع او الثالث او المبين عليها اتصالا او نظرا وحمل او نقل او
دفع التدبير او حال من حالات الخمسة وعشرين المذكورة في كتاب المدخل الى علم احكام النجوم
فان ذلك الانسان يكون كثير المنامات واما تصاريف فنونها واختلاف تاويلها فبحسب البروج
وطبايعها والسوت واوتادها واستيلا السعود والنحوس عليها وكذلك شرح طويل فلنذكر منه مثالا

واحد ليقاس عليه ان شا الله متى كان الاتصال بين رب الطالع ورب التاسع من البروج السابع والزهرة
هناك خط من الخطوط المعروفة المذكورة في المدخل فان اكثر روياة الانسان في باب التزويج
والنكاح والموصولات وما شاكلها ذلك فان كان الخط للمشتري كان ذلك في باب المعاملات
والتجارات والاخذ والعطا وما شاكلها ذلك وان كان الخط المريخ فان ذلك يكون في ابواب
الحروب والخصومات والمنازعات وما شاكلها وان كان لعطارد فان ذلك يكون في
باب المحاسبات والجدال والمجاورات والخصومات وما شاكلها وان كان الحط للشمس كان
ذلك يكون لحضرة الملوك والسلاطين وان كان لزحل فحضرة المشايخ والاكابر من الناس وان
وان كان القمر فحضرة العامة وجمهور الناس ومثال اخر ان كان الاتصال من البروج التاسع والمستولي
زحل فان امر روياه اسفار بعيدة وامور قديمة وما شاكل ذلك وان كان الشمس فالى الهياكل
وبيوت العبادات والاعياد والجمعات وما شاكل ذلك وان كان عطارد ففي البحث عن العلوم
الدقيقة والاسرار الخفية وان كان القمر ففي الاحاديث والاخبار والروايات وان كان المشتري
فالعبادات والصوم والصلوات وما شاكلها وان كانت الزهرة ففي الوحي والزجر والكهانة وان
كان المريخ ففي الذهاب في المطالبات وطلب المباراة وما شاكل ذلك وعلي هذا القياس
ساير الاتصالات في ساير البروج والبيوت بمزج دلايل طبايع الكواكب بدلايل طبايع البروج كما ذكر
في كتب احكام النجوم بشرح طويل وهذه الفنون والتصاريف اما ان يكون روياها وتاويلها جميعا بشارات
واندارات واما المنامات التي يكون روياها الهاما من الملايكة او وساوس من الشياطين قياسها واحد
وان كان الطريقات مختلفان فيحتاج ان نبين اولا ما الملايكة وما الشياطين وما الالهام وما الوسوسة
اذ كان هذا الباب علم غامض وروحاني كان اكثر الجدليين ينكرونها بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون
انكارها بالسنتهم مخافة السيف او الشناعة فسدا او لا نوصف نفوس شياطين الانس ثم نذكر
بعدها شياطين الجن ثم نوصف نفوس المومنين الذين هم ملايكة بالقوة اعلم يا اخي ان الانسان
الذي هو محل الامر والنهي اما بموجب العقل او بطريق السمع فمتى قام واجب حكم احدهما فابتدا او لا بتعليم
نفسه الدين ليخرج من ظلمة الجهالة ثم ابتدى بتهذيب اخلاقه التي تخلق بها مبدا الصبا فاصلح ما كان
منها فاسدا وكذلك نظر في عاداته التي اعتادها من الصبي الى ايام الشباب فما كان منها مذموما

من اتباع الشهوات المذمومة وطلب اللذات المكروهة وكذلك نظر في اعتقاداته المذمومة
فارا انه الفاسدة التي اعتقدنها من غير علم ولا تبصير ولا بحث عن حقايقها فخلها عن ضميره وابدلها
بما هو حسن منها ثم عمل بما رسم له من الشريعة العقلية والسمعية من الاعمال الصالحة وسار في امور معيشته
بسيرة عادلة ثم فكر في امور الدنيا واعتبر احوالها فبصر عيوب الدنيا وعرف غرورها فيزهد فيها ثم بحث
عن امور الاخرة ويتفكر في المعاد حتى يعرفها حق معرفتها ثم يرغب فيها ويطلبها حق الطلب ويدوم
في ذلك الى الممات فاذا فعل ذلك فان نفسه اذا فارقت جسدها عند الموت اشتغلت بذاتها
واستغنت عن التعلق في الاجسام بعد ذلك وتخلصت من وسخ الابدان ونجت من بحر الهيولى واعتقت
من اسر الطبيعة وفازت بالخروج من عالم الكون والفساد وارتفعت الى عالم الافلاك وساحت في فضاء
السموات فرحانة مسرورة ملتذة مطلقة حيث ذهبت فعند ذلك يكون ملكا من الملايكة ومن الدليل على
ذلك قول الله جل اسمه من كرامات اهل الجنة فقال والملايكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واعلم يا اخي بان الملايكة لا يسلم الاعلى ابنا جنسه من
الناس ولا تخاطب الا امثاله منهم وانما ذكر الله تعالى سلام الملايكة على اهل الجنة الاعلى ابنا جنسه
ومن الناس ولا تسلم جنسها ولا تخاطب الا من تشاكلها كما ان الانسان لا يسلم على الجماد والحيوانات
بل على ابناء على سبيل الكرامة لاهل الجنة لانهم القادمون على الملايكة والملايكة هم المقيمون
هناك ومثال ذلك ماجرت به سنة الشريعة ان الحاج اذا رجعوا الى منازلهم فان المقيمين
هم الذين يقصدونهم ويدخلون عليهم ليهنيهم بالسلم فعلى هذا المثال يكون حكم
نفوس المومنين العارفين الاخيار الفضلا الاتقيا الابرار الذين هم في الدنيا زاهدون
وفي الدار الاخرة راغبون والى نعمتها مشتاقون وفي افعالهم واخلاقهم واراهم ومذاهبهم
وعلومهم بالملايكة تشبهون نفوسهم ملايكة بالقوة واذا فارقت اجسادها كانت ملايكة
بالفعل ومن الدليل على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره الذين سوفاهم الملايكة
طيبين سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واعلم يا اخي بانه ليس كل
انسان يمكنه ان يتصور هذا الامر على حقيقة ما قلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة في العلوم
في العلوم ومعارف وبعد بحث دقيق عن علم النفس المعروفة حقيقة جوهرها وبعد ما يكون

قد هذب اخلاقه وصح اعتقاده وحسن مذهبه وزكي عمله ثم نظر في هذا العلم وبحث على هذا
السر الدقيق وطلب هذا الامر الشريف الجليل فان وقع له التصور لهذا الامر الذي قلناه ووصفناه
والا فليس له طريق الى الايمان بما هو مذكور في كتب الانبيا عليهم السلم من هذه المعاني التي ها
وصفناها او التصديق بما يخبره من هو اعلم منه بهذه الامور واعرف منه بهذه الاسرار ولما قلنا
في امر الملايكة ونفوس الاخيار اعلم ان الانسان اذا بلغ اشده وعقل الخطاب وجبانه الوصية
من الله وسمع الامر والنهي وفهم الوعيد والترغيب والترهيب والزجر والتهديد ثم لم يأمر ولم ينته
ولم يتعظ ولم يتزجر واهمل امر الدنيا واعرض عن طلب الاخرة ونسي ذكراه لمعاد واشتغل بطلب
الدنيا وحرص على جمع حطامها واشتدت رغبته فيها واهمل امر نفسه والنظر في صلاحها وجعل اكثر
كده لاتباع الشهوات وطلب اللذات من الاكل والشرب والتفاخر والتكاثر والملابس والمراكب
والمساكن والزخرف والزينة ومع هذه كلها يكون اعماله سيئة واخلاقه رديه وافعاله فاسدة وشهوته
جائرة وخصالته متراكمة فان نفسه تصير شيطانا بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت على هذه
الحال كانت شيطانا بالفعل وذلك انها اذا فارقت جسدها بقيت مسلوبة الآلات التي كانت
تنال بها الملاذ الجسمانية وكانت تتمكن بها من الشهوات الجرمانية وصارت بعد ذلك ممنوعة
عنها بعد ما تلذ اعتادت بها بطول الدرب فيها في ساير الايام ومامضى عمرها وانطبعت في همتها تلك
الشهوات وصارت جبلة لها فحيل بينهم وبين ما يشتهون فعند ذلك يكون مثلها كمثل من
سلب عيناه وصمت اذناه وسدت منخراه وشلت يداه وقطعت رجلاه وخرس لسانه وعمي
قلبه ونحوه احياه واشتد شوقه وشهوته الى لذاته وهكذي يكون حكم نفوس الكفار والاشرار
والفساق والفجار اذا فارقت اجسادها وسلبت الات الحواس وحيل بينها وبين شهواتها ومحبوباتها
فعند ذلك نما الغوو والشهوة كما قال الله تعالى حكاية عن امثالهم بالساعد ولا سبيل
لها الى ذلك ولا هي ايضا تهتدي بهذا الطريق الى ملكوت السما فتعرج الى هناك كما قال الله سبحانه
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين
فعند ذلك تبقى هذه النفوس مجردة بدون الاجساد وتكون قايمة في الجو دون فلك القمر وتطرح
بها امواج الطبيعة في بحر الهيولى الى كل فج عميق وهي شعلة فيها نيران شهواتها وتكون معذبة

من ذاتنا باوزارها وسيآتها وسوء عاداتها الي يوم القيمه علي تلك من حالها كما ذكر سبحانه وتعالى

فقال النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب

واعلم يا اخي بان هذه النفوس التي تفارق اجسادها علي هذه الاوصاف فانها تحن الى اشكالها

جنسها من النفوس المحصوره والسيرة والتي هي علي سبيلها وسيرتها في شهواتها كما تحن الاسرا الى

اشكالها وجنسها لصحبها على نعل تلك العادات التي كانت لها فيما تقدم من الشرور وطلب الشهوات

لما تحد من الم شهواتها المذكورة في ذاتها من سوء عاداتها القديمه كما يستروح من قد فوت

شهوته للطعام والشراب والجماع وضعف حراره معدته فهي يشتهي ما لا يستمري وبه سوء

ولكن الاله ما تواسه فهو عند ذلك يستروح بالنظر الي الآكلين والشاربين والفاعلين

من الم ما يجد في نفسه من الشهوات المذكورة وعاداته الحارمة والي هذه النفوس ووساوسها اشار

بقوله جل ثناؤه شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا والشياطين

الجن هي النفوس المفارقة الشريرة التي قد استخفت عن ادراك الحواس والشياطين الانس هي

النفوس المتجسدة المستانسه للاجساد واعلم يا اخي ان النفوس المتجسدة الشريرة اخوان

لتلك النفوس المفارقه فاذا فارقت اجسادها بعد الموت لحقت بتلك النفوس المتقدمة التي

قد خلت من قبل في القرون الماضيه وحصلت في العذاب معها لما ذكر الله جل ثناؤه

فقال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها

حتي اذا اداركوا فيها جميعا قالت اولاهم لاخراهم ربنا هولاي اضلونا فاتهم عذابا ضعفا

في النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وايات اخر كثيرة في هذا المعنى واضحه لمن يدبرها

وتفكر فيها واذا قد بينا ما الشياطين ووساوسهم وكيف حال النفوس الالام والاحزان

بعد مفارقتها بما وصفنا فيما تقدم فلذلك نقول ايضا في تلك النفوس الملكيه الناجيه التي

تقدم ذكرها هي ايضا اذا فارقت اجسادها وحصلت بها تلك الكرامات التي وصفنا حيث

هي عند ذلك الى مخلفيها من اولادها وقراباتها وتلامذتها واهل دينها ومذهبها الصالحين

منهم وعطفت عليها وتمنت لها ما وجدت هي من الكرامات والراحة والسرور حتى انها دنا ترى

ان لهم في مناماتهم وعظتهم واذكرتهم الامر الاخرة والمعاد ووصفت لهم ما صاروا اليه

وامرتهم بلزوم طرق التقوي وعمل الخير وطلب النجاة وبشرتهم واستبشرت بمن تقدم عليها

كما ذكر الله عز وجل فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون

فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم

ولا هم يحزنون وقال ايضا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احيا ولكن لا تشعرون

ولما تبين اهل البصاير والمعارف ان تلك النفوس هذه حالها من الكرامات فقالوا من اجل هذا امروا وحضوا

ووضعوا النواميس واصحاب الشرايع في سنن الديانات الذهاب الى قبور الانبيا والائمة

المهتدين والصالحين من عباد الله بالصدقات والقرابين والصوم والصلوة والدعا عند قبورهم

والسوال لله تعالى علي شفاعتهم فكم يا اخي من مسجد وكم من مشهد بني في الارض في مواضع

عدة بسبب رويته نبي هناك في المنام او شهيدا او عبد صالح فلو لم يكن تلك النفوس موجوده

باقيه عند الله ولتشعر بمن يستشفع بها الي الله ويهتدي بها في السنن الدين لما كانت

لهذه السنن فايدة ولا ثبات لان الباطل لا ثبات له ولا دوام واذ قد تبين بما وصفنا

ما الملايكه وما الشياطين وغيرهما من ساير انواع المنامات فنقول ان كل رويا يكون

منها موعظه او في تاويلها دلاله علي التقوي او حث علي عمل الخير او تزهد في الدنيا او ترغيب

في الاخرة او تذكير المعاد او ما شاكل هذه المعاني ففي الهام من الملايكه مثل ما هي في تلك

الكلمات التي حفظها العراقي بالروم في تلك الكنيسة من اوليك الرهبان والقسيسين من

العظة والتذكير وانما وعظته الملايكة بتلك الكلمات السريانيه وفي بلد غير بلده وفي سنه شريعه

غير شريعته ولغة غير لغته ليكون ابلغ في الموعظة واعجب في التذكار لان الحكما اذا ارادوا ابلغ

الموعظه جعلوها بضرب من الامثال علي السن الحيوانات التذكار لان الحكما وما لا نطق له ليكون

الموعظة اعجب وابلغ واغرب في الافهام مثل ما هو موجود في كتاب كليله ودمنه وامثاله من الكتب

واما الموعظه والتذكار في رويا ابن الملك فهو ما فيها من الدلالة علي ان انفس الاشقيا في الدنيا

من الفقرا والمساكين والضعفا والمرضى والزمنى واهل البلوى اذا فارقت اجسادها وقعت

في راحة وسرور وفرح ولذة مثل ما رات نفس ابن الملك في منامه من اللذة والفرح والسرور مع ما كان

به جسده من الضر والبلوي وسو الحال فاذن قد تبين ان اللذة ليست شي غير الخروج

فصل

فنريد ان نبين كيف الرؤيا التي تكون من الهام الملايكة او من وساوس الشياطين

الدمامات

من الالام كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس واما رويا ذلك الرجل المترف التايب فلا شك انها
كانت الهاما من الملايكة باذن الله جل اسمه لما كان فيها من الموعظة والدلالة على طريق الآخرة
والرشد فى الدين لما صار اليه من التوبة والصلاح والخير واغتباط الناس به حتى صار قدوة
لاهل الدين وطلاب الآخرة فى زمانه واما الرويا التى تكون من وساوس الشياطين فهى مثل
ما يرى الراغبون فى حطام الدنيا من محاسن مرغوباتهم ومشتهياتهم فيزدادون فيها عند ذلك شهوة
ومثل ما يرى الحساد من محاسن محسودهم فيزدادون حسدا لهم ومثل ما يرى المتعادون من اسباب
عداواتهم فيزدادون عداوة ومثل ما يرى اصحاب الشهوات مشتهياتهم فيزدادون شرها وحرصا
وبالجملة ان كل رويا تراها صاحبها فيزدادون فى الدنيا رغبة وعليها حرصا وعن امور الآخرة
وشرايع ... وساير ما شاكل ذلك فهى من وساوس الشياطين ذكروا ان رجلا من المنهمكين فى الشهوات
المغايصين فى طلب اللذات وكان اكولا شرها شبقا فمن كثرة ما كان ياكل ويشرب ويجامع
معدته وضعف قوته ولكن الات جسده لم يكن يواسيه ولا قوة النفس الشهوانية تطاوعه
فى ترك الطلب لان الشهوات كانت قد صارت عادة له وجبلة لتكرارها وكثرة دربته فيها
فجعل يطلب الحيل والدوا الذي هو ... القوة الهاضمة التى فى معدته وبعض ... للباه ويبسطه
لشدة شهوته وحرص شديد وكان مما دبر وفكر فيه ان احتال لتحريك الالة والانعاظ ان امر
ان صور له فى بيت خلوته على حيطانه وسقوفه صور كثيرة لانواع اشكال الجماع وكان يدخل
ذلك البيت فيخلو فيه مع غلمانه وجواريه ويشرب ويلعب ويلهو وينظر الى تلك الصور ويستنهض
بذلك الالة فاذا اعياه ولم تجبه الالة دعا عند ذلك غلمانه الى نفسه ليأتوه من خلفه فصار
ذلك دابه وعادته حتى انه كان ربما هاج وصاح كالسنانير وينهق كنهيق الحمير من شدة شهوته
لان لوسا فلما كثر ذلك على غلمانه وانصلت وامتنعوا منه لشناعته وقبح منظره وهجروه حتى
هلك وهو على تلك الحالة التى كان عليها من دعائهم اياه الى نفسه وصياحه ونهيقه وامثال
هذه النفوس التى ذكرناها هى شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين
بالفعل واعتبر يا اخى بخبر هذا الرجل الذي قال الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله واتل
عليهم نبا الذي اتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه

بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ويقال بان رجلا من
اخيار اصحاب موسى بن عمران عليه السلام بعثه فى سرية فابتلى بعشق امراة فخان موسى لاجلها وارتد
اتباعا لشهوة نفسه وله قصة طويلة مذكورة فى كتب التفسير واعلم يا اخى انك اذا تاملت
وجدت فى القرآن نحو ثلثمايه وستين مثلا ضربها الله تعالى فى صفات المومنين واهل الخير
وامر الآخرة وثواب المتقين وبعضها بعضا فى صفات الكفار وانفس الاشرار وسوء منقلبها فى المعاد
فى ذمها وتوبيخها وسوء الثنا عليها ولست تجد مثلا اشد توبيخا من هذا فانه شبهه بالكلب
فى اتباع شهواته وقال ساء مثلا القوم الذين كذبوا يعنى من كان مثله فى اتباع شهواته
وليس تجد اشد احتصارا فى الترغيب فى نعيم الجنان من قوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى
الماوى واذ قد تبين بما وصفنا ما الملايكة وما الشياطين وما الالهام وما الوسوسة وما
الوحي وما الرويا الصادقة فنريد ان نبين كيف يكون قبول الوحي فى اليقظة ورويه الملايكة
واستماع كلامهم اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما كانت رتبة الانسانية بين
الموجودات متوسطة كما بينا فى رسالة المعارف كان اقرب الموجودات الى الانسانية
نفسه مما فوقه رتبة الملايكة واقربها اليه مما دونه رتبة البهيمية وكان بعض الحيوانات الى
الانسان اقرب لشبهها اما من جهة صورة البهيمة وشكل جسده واما من جهة ذكاء النفس وصفاء جوهرها
وذلك ان منها ما يعقل الخطاب لمثل الامر والنهى كالفيلة ومنها ما يحاكى الناس فى افعالهم
وحركاتهم كالقردة ومنها ما يحاكيه فى كلامه واصواته كالببغا والهزار ومنها ما يحاكيه فى اخلاقه
وسيرته كالحمام والفرس الجواد ومنها ما ينقاد لطاعته وخدمته كالبقر والغنم والحمير والجمال
وغيرها ومنها ما يقبل تعليمه وتاديبه كالجوارح ومنها ما يبعد من الانسان ويفر منه كالوحوش
ولما كان من هذه الاصناف المتانسة بالانسان المسخرة له من الحيوانات كلما كان منها اذكى
نفسا واجود جوهرا كان تعلق الانسان له امكن وقبوله للتاديب اسهل فعلى هذا القياس
يقول فى قبول الانسان الهام الملايكة والوحي وذلك ان كل انسان يكون نفسه اصفى جوهرا واذكى
فهما كما بينا فى رسالة الطريق الى الله تعالى ذكره وكانت اخلاقه وسجاياه باخلاق الكرام اقرب

واشبه كما بينا في رسالة الناموس وكانت اعماله وسيرته بافعال الملائكة وسيرتها اشد تشبيها
كما بينا في رسالة عشرة اخوان الصفا فاقول ان قبول نفسه الهام الملائكة والوحي والانبياء امكن
وفهمه لمعانيها عليه اسهل مثل نفوس الانبياء عليهم السلام ثم من بعدهم نفوس الصديقين
ومن بعدهم نفوس المومنين المصدقين الاخيار للفضلاء الابرار ثم الامثل فالامثل
والاقرب فالاقرب والدليل على صحة ما قلنا وصايا الانبيا والحكما بهذا الامر ان موسى
عليه السلم اوصى اولاد هرون ان يلزموا بعد قيامهم بشريعة التورية خدمة الهيكل المسمى
مع الزمان ويتعبدون فيها ويتركون لذات الدنيا واتباع شهوات النفوس ويقتصرون
على ما لا بد منه من القوت وما يستر العورة من اللباس ويتركون ما سوى ذلك من الفضول
كل ذلك كيما يصفوا نفوسهم وتتهذب اخلاقهم وتصير نفوسهم متهيئة لقبول الوحي والالهام
وقال لهم من يتعبد منكم على ما رسمت له في هذا الهيكل اربعين سنة جاءه مخلصا الوحي
من الله سبحانه ونزلت عليه الملائكة بالروح وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
من اخلص لله العبادة من امتي اربعين صباحا نور الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة
ولو كان اعجميا غلفا وقال موسى عليه السلم في مناجاته بعد خطاب طويل يا رب اني اجد في التوراة
نعت امة كادوا ان يكونوا كلهم انبيا من دقة التمييز من هم اجعلهم من امتي فقال الله له
يا موسى تلك امة احمد فقال موسى يا رب جعلت الخير كله في امة احمد اجعلني منهم
فقال الله تعالى انت منهم وهم منك انت على دين الاسلام وهم على ديني فان الدين
عند الله الاسلام وكان فيما قال المسيح عليه السلم للحواريين انما جئتكم من عند ابي
وابيكم لاحييكم من موت الجهالة واداويكم من مرض المعاصي وابريكم من مرض الآراء الفاسدة
والاخلاق الردية والاعمال السيئة كيما تتهذب نفوسكم وتحيون بروح المعارف وتصعدون
معي الى ملكوت السماء عند ابي وابيكم فتعيشون هناك عيش السعداء وتخلصون
من محن الدنيا والآم عالم الكون والبلاء التي هي دار الاشقياء في جوار الشياطين
وسلطان ابليس اللعين اعلم يا اخي انك اذا تاملت سيرة الانبيا ووصاياهم وسنن واضعي
النواميس ومراتبهم وجدت تخلصها من عالم الكون والفساد الى عالم البقا والدوام كما قيل انما

خلقتم للابد وانما تنقلون من دار الي دار من الاصلاب الي الارحام الى الدنيا ومن الدنيا
الى البرزخ ومن البرزخ اما الى الجنة واما الي النار كما ذكر الله تعالى فاما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات والارض فانظر يا اخي في هذا الامر الخطير وتفكر في هذا الخطب
الجليل العظيم وانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وبادر وتزود فان خير الزاد التقوى
فقد اعذر من انذر وقال الله تعالى ذكره كيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وكما قلنا في كيفية قبول نفوس الاخيار الهام الملائكة فهكذا نقول في قبول النفوس الاشرار
وساوس الشيطان كما بينا طرفا منه قبل وذلك ان كل انسان يكون في افعاله القبيحة
واخلاقه الردية وجهالاته المتراكمة بابليس اشد تشبيها فاقول ان نفسه لوساوس الشيطان
اسرع قبولا ولطاعة الهوى اسهل انقيادا كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فان
قيل كيف يجد الانسان نفسه في حال الهام الملائكة والوحي فقل كما حكى ذلك الرجل الباب
عن نفسه من اين لك هذه الحكمة فان قيل كيف يرى الانسان اشخاص الملائكة
وليست باجسام فقل كما يرى الانسان رسوم الاشيا في المرايا وصورتها وليست تلك الصور باجسام
فان قيل كيف يسمع كلامهم وليس الحيوان ذو الالسن والادوات الآلات الجسدانية فقل كما يسمع الصدا
وانما اختصر بالجواب عن كيفية روية الملائكة واستماع كلامهم بجواب مثالي من غير شرح
لان معرفة حقيقتها ما يحتاج الانسان فيها الي بحث سديد ونظر دقيق ادق مما ذكرنا في
روية الاشخاص الجسمانية والاصوات الجسمانية في رسالة الحاس والمحسوس ولعل كثيرا من العقلا
تشتبه عليهم فهمها وحقيقتها فكيف هذه الامور الروحانية والدليل على ان معرفة روية الاشخاص
الجسمانية والاصوات الجسمانية عسر فهمها للجهلا والعلما في ذلك لان العلما لا يختلفون في امور
محسوسة الا لدقتها فكيف الامور المعقولة ومثال آخر في كيفية قبول الانسان الهام
الملائكة فنقول ان الحكما ذكرت ان العلوم على ثلث مراتب اولها الرياضيات وبعدها الطبيعيات
وبعدها الالهيات فمن ابتدا اولا بتعليم الرياضيات فاحكمها كما ينبغي سهل عليه تعلم الطبيعيات

ومن احكم الطبقات كما سعى سهل عليه تعليم الالهيات فهكذا يقول فمن يريد ان تهذب
نفسه ونهيها للقبول لالهام الملايكة ان يبدا اولا فاصلح اخلاقه الردية التى نشا عليها منذ الصبى
ثم يسار سيره عادلة فى متصرفاته كما رسم له فى الشريعة ثم نظر فى العلوم الحسية واحكمها كما يجب
مثل ما ذكرنا فى رسالة الحاس والمحسوس ثم نظر فى العلوم العقلية فاحكمها ليحل عن ضميره الارا الفاسدة
التى اعتقدتها قبل البحث عن حقايق الاشيا كما بينا فى رسالة العقل والمعقول فاقول ان نفسه عند
ذلك يصير مهيئة لقبول الالهام الملايكة وكلما ازداد فى المعارف استبصارا صارت نفسه
لقبول الالهام الملايكة اسهل انطباعا ولطاعة العقل اشد انقيادا وبالملايكة اشد تشبها
والى الله اقرب قربة وانما يمنعها من الصعود الى ملكوت السما نوازع طبيعة الجسد ما دامت
متعلقة به فاذا فارقته عند الممات كانت هناك فى طرفة عين مع ابنا جنسها
ممن قد مضى على سنن الهدى كما قال سبحانه وتعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الحقنا بهم ذريتهم وكما قلنا فى نفوس الانسانية انها ستنقل الى رتبة الملايكة فهكذا يقول ايضا
فى النفوس الملايكة انها يترقى فى درجات الجنان ومقاماتها فى المعارف كما ذكر الله تعالى
لقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته وكما قلنا فى تنقل النفوس
الانسانية والملكية كذلك يقول فى النفوس الحيوانية انها ستنقل الى رتبة الانسانية
على ممر الدهور والازمان كما بينا فى رسالة الادوار والاكوار اعلم يا اخى ان احق النفوس
الحيوانية بان ستنقل الى نفوس الانسانية هى لسقه فى ابدان البشر المسخرة للانسان المتعوبة
خدمة المنقادة لطاعته كما ان احق نفوس الانسانية ان ستنقل الى رتبة الملايكة هي النفوس
المتعوبة فى التعبد المنقادة فى احكام الشرايع والخادمة فى الهياكل والمساجد والسعى بالصلوة
والصوم والقرابين والدعا طلبا له كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابيين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الموجودات منها ما هي اجسام بلا ارواح ولا معارف
لها ولا شعور كالحجارة والخشب وغيرها ومنها ما هي ارواح بلا اجساد بها وهى علامة كالملا

ومنها ما هي مولفة مركبة منهما جميعا كالحيوان واعلم يا اخى بان الحيوانات متفاوتة فى شعورها ومعارفها
وذلك ان منها ما له حاسة واحدة ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلثة حواس ومنها ما له اربع حواس
ومنها ما له خمس حواس كما بينا فى رسالة الحيوان وهكذا الناس ايضا متفاوتون فى درجات العلوم والمعارف
وذلك ان منهم من يحس عدة علوم ومنهم من هو دون ذلك ومنهم من لا يحسن الا علما واحدا
والمتفننون فى العلوم متفاوتون فى درجاتهم وذلك ان منهم من يكون معلوماته كلها جسمانية
ومنهم من يكون اكثر معلوماته روحانية واعلم بان كل عالم يكون اكثر معلوماته الروحانية
فهو الى الملايكة اقرب نسبة ومن اجل هذا جعل الله تعالى وجعلنا طايفة من بنى آدم واسطة
بين الناس والملايكة لان الواسطة مناسب احد الطرفين من جهة والطرف الآخر من جهة وذلك
ان الانبيا عليهم السلم كانوا يناسبون الملايكة بنفوسهم وصفا جوهرهم ومن الجهة الاخرى كانوا
يناسبون الناس بغلظ اجسادهم واعلم يا اخى ان كلام الملايكة اشارات وايما وكلام الناس
عبارات والفاظ واما المعانى فهى مشتركة بين الجميع وكانت الانبيا عليهم السلم تاخذ الوحى والانبيا
من الملايكة ~~انما الذي واشارة~~ وذلك ان ملطافة ذكا نفوسهم وصفا جواهرها وكانت تعبر عن تلك
المعانى للناس باللسان الذي هو عضو من الجسد لكل امة ملكيتها بالالفاظ المعروفة بينها واعلم
يا اخى ان الانبيا عليهم السلم يستعملون فى مخاطبتهم للناس الفاظا مشتركة المعانى لكيما يفهم كل انسان
بحسب ما يحتمل عقله لان المستمعين لالفاظهم وقراة تنزيل الانبيا فى كتبهم متفاوتون فى درجات
عقولهم فمنهم خاص ومنهم عام وبين ذلك فالعامة تفهمون من تلك الالفاظ معانى والخاص
تفهمون منها معانى اخر ادق والطف وفى ذلك صلاح الجميع لانه قد قيل فى الحكمة كلموا الناس على
قدر عقولهم وقال المسيح للحواريين لا تضيعوا الحكمة بيضعوها عند غير اهلها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم فاجتهد يا اخى فى طلب العلوم والمعارف واسلك مسلك الربانيين والاحبار الذين
اسلموا العل نفسك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتصفو من درن او ساخ الطبيعة
وتنفتح لها عين البصيرة فتفهم اسرار الكتب النبوية ومرموزات النواميس الالهية فعند ذلك
تتهيا لك قبول الهام الملايكة واعلم يا اخى ان نفسك كانها ملكا بالقوة ويمكن ان يصير يوما ما ملكا بالفعل
لكن بها ان كنت سلكت مسلك الانبيا عليهم السلم واصحاب النواميس الالهية وعملت يوما

ما رايتهم المذكورة في كتبهم المفروضة في سنن شرايعهم وان نمسك ايضا سيطانا بالقوة ويمكن
ان تصير ملكا بالفعل يوما ان انت سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر الان ماذا اختار
لها وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر كيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولئلا
يقولوا يوم القيمة ما جاءنا من رسول ولا كتاب واعلم يا اخي ان الملايكة
هم سكان الجنان وان الجنان هي السبع سموات وفضاء
الافلاك وهي الجنان الثمان المذكورة في القرآن جنة الفردوس
وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة الماوي ودار السلم وجنة
عدن ودار المتقين ودار المقامة ودار القرار ومن ورآيها كلها عرش الرحمن
ذي الجلال والاكرام واعلم يا اخي ان الشيطان هم سكان
النيران وهي سبع طبقات وهي جهنم والجحيم والسقر واللظى والحطمة
والسعير والهاوية وجملة درجات الجنان ودركات النيران تدسناها
خمسة عشر دسه نفصلها في رسالة اخرى واعلم يا اخي بان رتبة الانسانية
هي آخر طبقة جهنم وهي اول درجة من ابواب الجنان فان انت بادرت وتزودت وخرجت
من عالم الكون والفساد قبل الفوت وجوب لك الصعود الى عالم الافلاك
وفسحة السموات والدخول في زمرة الملايكة الذين هم سكان الجنان وشربت
هناك ما الحيوان هو شراب طهور وعشت عيش السعداء وامنت من الموت
الا الموتة الاولي وان انت ابيت ذلك وتوانيت واخلدت في الدنيا خفت
عليك ان يرد الي اسفل السافلين او يبقى في البرزخ الي يوم يبعثون والله الموفق
لكل سداد وهداك الى سبيل الرشاد
شئ

تمت الرسالة ولله الحمد والمنة

الرسالة السادسة منها

في ماهية الناموس الآلهي وشرايط النبوة وكمية خصالهم ومذاهب الربانيين والغرض
منها هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامي مرموزاتهم الموضوعة الناموسية والتعدي
اليها وكيفية الكشف لها ومن الله المنظر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على خير خلقه محمد المصطفى وآله

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات زينة الارض كما ان الكواكب
زينة السما وان اتم الحيوانات بنيةً واكملها صورة واشرفها تركيبا هو الانسان وافضل الناس هم
العقلاء واخيار العقلاء هم العلماء واعلى العلماء درجة وارفعهم منزلة هم الانبياء صلوات الله عليهم ثم بعدهم في
الرتبة الفلاسفة الحكما وقد اتفق الفريقان جميعًا على ان الاشياء كلها معلولة وان الباري تبارك اسمه
هو علتها ومبدئها ومبقيها ومتممها ومكملها كما ان الواحد من العدد هو علة العدد واولها ومبداها واتفقا
ايضا اعني الانبيا والفلاسفة على ذم الدنيا والاقرار بالمعاد وجزاء الاعمال فيه ان كان خيرًا فخيرًا
وان كان شرًا فشرًا وكلا الفريقين شاهد لنا على ما نقول ونعتقد راي في امر الدنيا والدين
فمن لم يرض بحكمهما فليطلب له حاكما غيرهما هو خير منهما ان كان من الصادقين واعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النبوة هي اعلى درجة وارفع رتبة ينتهي اليها حال
البشر مما يلي رتبة الملايكة وان تمامها في ست واربعين خصلة من فضايل البشرية الواحدة منها هي الرويا
الصادقة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الرويا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءًا من
النبوة ونحن قد وصلنا الخمس والاربعين الخصلة الباقية وشرحناها في رسالة لنا بعد هذه بحدها
ان شا الله تعالي

فصل

واعلم ايها الاخ انه اذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر في دور
من ادوار القرانات في وقت من الزمان فان ذلك الشخص يكون هو النبي المبعوث وصاحب الزمان
والامام للناس ما دام حيا واذا بلغ الرسالة ودون التنزيل ولوح التاويل واحكم الشريعة واوضح المنهاج
واقام السنة والف شمل الامة ثم توفي ومضي لسبيله بقيت تلك الخصال في امته وراثةً منه فان
اجتمعت تلك الخصال في واحد من امته او جلها فهو الذي يصلح ان يكون خليفته في امته بعد وفاته
فان لم يتفق اجتماع تلك الخصال في واحد منهم ولكن يوجد في كل واحد منها خصلة او خصال واسلفت

قلوبا على محبه بعضهم بعضا وتعاضدت على نصرة الدين وحفظ الشريعة واقامة السنه وضبط الامة
على منهاج الدين دامت لهم دولتهم فى دنياهم ووجبت العقبى لهم في اخرتهم فان تفرقت تلك
الامة بعد وفات نبيها واختلفت في منهاج الدين وتشتت الفتهم وفسد عليهم امر اخرتهم وزالت
عنهم دولتهم فى دنياهم فان كنت عازمًا ايها الاخ البار الرحيم على طلب صلاح الدين والدنيا فهلم بنا
نجتمع جماعة اخوان فضلا ونقتدي بسنه الناموس فى صدق المعامله ومحض النصيحة
وصفو الاخوة **فصل** واعلم بانه ليس من جماعة يجتمعون على المعاونة فى امر من
امور الدين والدنيا اشد نصيحة بعضهم لبعض ولا احسن معاملة من اخوان الصفا وذلك
ان كل واحد منهم يرى ويعتقد انه لا يتم له ما يريد من صلاح الدين والدنيا الا بمعاونه اخيه وكل
واحد يريد ويحب ما يريد ويحب لنفسه ويبغض ويكره له ما يبغض ويكره لنفسه وقد بينا فى رسالة الناقل
هذه ممن نرجو منه الصلاح والنصيحة والموده فان امر الدين والدنيا بالمعاونة والنصيحه
نوفق انشا الله تعالي **فصل** واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان هذا الامر الذى ندبنا
اليه اخواننا وحثثنا عليه اصدقانا ليس هو راي مستحدث ولا مذهب مجدد بل هو راى
قديم قد سبق اليه اجلة الحكما والفلاسفه الفضلا وهو طريق قد سلكه الانبيا صلوات الله
عليهم ومذهب مضى عليه خلفا الانبيا والائمة المهديون وبه كان يحكم النبيون الذين
اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله تبارك وتعالي
وهى مله ابينا ابرهيم وبه سمانا المسلمين من قبل وفى هذا القران وهو الاجتماع على راي
واحد وترك الاختلاف وموافقه النفوس وتالف القلوب والخطاب بصدق الاقاويل
والتصديق فى الضماير وان لا يكذب بعضنا بعضا ولا يخدع ولا ينخدع ويسمح ولا يجور
ويثق ولا يتهم ويتودد ولا يحاسد ويتحابب ولا يتباغض ويوافق ولا يخالف ويتفق
ولا يختلف ويتعاضد ولا يتخاذل وينتصر ولا يتقاعد ويتعاون على صلاح الدنيا وامر
الدين ويكون كرجل واحد ونفس واحدة اقتدا بسنه الناموس كما قال النبى
صلى الله عليه واله وسلم المومنون كرجل واحد تتكافا دماوهم واموالهم
وهم يد على من سواهم وكما اوصى الله تعالي فقال عز من قائل تعالى وتعاونوا على البر
والتقوى وقال لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقال فاصبحتم بنعمته اخوانا
فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه ما من جماعة
يجتمع على امر من امور الدين والدنيا ويريد ان يجري امرها على السداد ويكون سيرتها
على الرشاد الا ولا بد لها من رئيس يرعاها ليجتمع شملها ويحفظ نظام امرها ويراعي نصرة احوالها
ويرم عن الانتشار جماعتها ويمنع من الفساد صلاحها وان ذلك الرئيس ايضا لا بد له
من اصل عليه يبتني امره وبه يحكم بينهم وعليه يحفظ نظامهم ونحن قد رضينا بالرئيس على جماعة
اخواننا والحاكم بيننا العقل الذي جعله الباري رئيسا على الفضلاء من خلقه الذين
هم تحت الامر والنهى ورضينا بموجبات قضاياه على الشرائط التى ذكرناها فى رسائلنا
واوصينا بها اخواننا فمن لم يرض بشرائط العقل وموجبات قضاياه ولم يعمل بتلك الشرائط
التى اوصينا بها اخواننا او خرج عنها بعد الدخول فيها فعقوبته فى ذلك ان يحرم صداقته
ونتبرا من ولايته ولا نستعين به فى امورنا ولا نباشره فى معاملتنا ولا نكلمه فى علومنا
ونطوي دونه سرائرنا ونوصى بمجانبته اخواننا اقتدا بسنه الناموس كما بدينا اليه ربنا
عز وجل فقال عز من قايل لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله وقال يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور **فصل** واعلم ايها
الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الرياسة والسياسة نوعان جسمانى وروحانى
فالرياسه الجسمانيه مثل رياسه الملوك والجبابره الذين ليس لهم سلطان الا على الاجسام
والاجساد بالقهر والغلبه والجور والظلم ويستعبدون الناس كرها ويستخدمونهم قهرا
فى اصلاح امور الدنيا وشهواتها والغرور بلذاتها واماناتها واما الرياسة الروحانيه فمثل رياسة اصحاب
الشرائع الذين يملكون النفوس والارواح بالمحبة والعدل والاحسان ويستخدمونها فى الهياكل والنواميس لحفظ
الشرائع واقامة السنن والتعبد بالاخلاص والتاله برقه القلوب واليقين مثل الثواب والفوز والنجاه
والسعادة فى المعاد **فصل** واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه
ليس من علم ولا عمل ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسه مما يتعاطاه البشر هو اعلى منزلة ولا اسنى

درجة لا في الدنيا ولا في الاخرة اكثر ثوابا ولا بافعال الملايكة اشد تشبها ولا الي الله عز وجل اقرب قربة ولا لمرضاته ابلغ طلبا من وضع الناموس الالهي فصل واعلم ان الناموس الالهي هي جبلة روحانية تبدو من بعض جروه في جسد بشري بقوه عقليه تفيض عليها من النفس الكلية باذن الباري جل ثناوه في دور من ادوار القرانات في وقت من الزمان ليجذب بها نفوسا جزويه ويجمعها من اجساد بشرية متفرقة ليفصل بينها يوم القيمه وليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون

فصل واعلم ايها البار الرحيم بانه من تمام فضيله واضع الناموس الشريعة ان يكون فيه اثنا عشر خصلة قد فطر عليها احدها ان يكون تام الاعضا قويتها توابته على الاعمال التي من شانها ان يكون بها ومنها ومتى هم بعضو عملا اتى عليه بسهولته والثاني ان يكون جيد الفهم سريع التصور لكل ما يقال له ويلقاه بفهمه على ما يقصدا لقايل وعلى حسب الامر في نفسه والثالث ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يسمعه ولما يدركه وبالجمله لا يكاد ينسى شيا منه والرابع ان يكون فطنا ذكيا اذا راي على الشي ادنى دليل فطن له على الجهه التي تدل عليها الدليل والخامس ان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ما في قلبه وضميره باوجز الالفاظ والسادس ان يكون محبا للعلم والاستفاده منقادا له سهل القبول لا يولمه تعب التعلم ولا يوذيه الكد الذي يلحقه والسابع ان يكون محبا للصدق وحسن المعامله مقربا لاهله والثامن ان يكون غير شره في الاكل والشرب والنكاح متجنبا للعب مبغضا للذات الكاينه عن هذه والتاسع ان يكون كبير النفس على الهمه محبا للكرامة يكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الامور ويضع ويسمو همته بنفسه الى ارفع الامور رتبة واعلاها درجه والعاشر ان يكون الدرهم والدنيا وسائر اعراض الدنيا هينة عنده زاهدا فيها والحادي عشر ان يكون محبا للعدل واهله مبغضا للجور والظلم واهله يعطي النصفه لاهلها ويرى لمن حل به الجور ويكون مواتيا لكل ما يراه حسنا جميلا عدلا غير صعب العناد ولا جموح ولا لجوج ان دعا الى الجور والقبح والثاني عشر ان يكون قوي العزيمة على الشي الذي يرى انه ينبغي ان يفعل جسورا مقدما غير خايف ولا ضعيف النفس فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان اول قاعده يضعها صاحب الناموس ثم يبني عليها ساير ما يعمل في تتميم الناموس من القول والعلم بكماله ان يرى ويعتقد في نفسه علما يقينيا ان للعالم باريا قديما حيا عالما حكيما قادرا مريدا هو علة جميع الموجودات ومالكها ومصرفها بحسب ما يليق بواحد واحد منها من ادراك ماداتها وتمكنها به والرابع يرى ان مفارقتها للجثث لا تبطل دواتها وخروجها من الاجساد والحسن لا يخرجها من قدرة الباري عليها جل ثناوه والخامس يرى ان كل واحده من الموجودات منفرد بذاتها لا يصلحها ولا يفسدها الا ما تعلق عليها من سوء اعمالها وفساد ارايها اورداه اخلاقها او تراكم جهالاتها والسادس يرى ان الباري جل ثناوه اذا اراد من الناس امرا امكنه وازاح عللهم منه فمنهم طايع لامره ومنهم راكب نهيه والسابع يرى ان قد جعل لكل صنف من اصناف الطاعات والمعاصي حدا من الثواب والعقاب ويعلم المامورين به والمنهيين عنه اذا ما اتوه على بصيره ليوجب الامر ويقطع العذر ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة والثامن يرى ان لهم معادا فيه يجازون بما اسلفوا من خير وشر وعرف ونكر وانه قد جعل الى كل واحد منهم ليمهد مثواه واصلاح ماواه فان احسن فلنفسه وان اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد والتاسع يري ان الدعا الى الله عز وجل اولي الاعمال بالثواب وارفعها درجة عند الممات والعاشر ان الدعاه الى الله عز وجل اعلاهم درجة وارفعهم منزلة اشدهم في الدعا الي الله عز وجل حرصا واكثرهم فيه دونا واوسعهم علما واكثرهم امة واعظمهم على الناس نعمه وانطقهم بالصدق والزمهم لمنهاج الحق فاذا حققت هذه الآرا في نفس واضع الناموس الشريعة وتصورها في فكره وكانه شاهدها يقينا لا شك فيه دعا عند ذلك اليها اهل دعوته الذين ارسل اليهم ويجتهد في انها مصالحهم ما قدا عتقده بالتصريح بها الخواص من اهل دعوته في السر والاعلان غير مرموز ولا ملغوز يشير اليها ويرمز عنها عند العوام بالالفاظ المشتركة المعاني المحتمله التاويل مما يعقلها الجمهور ويقبلها نفوسهم فمن فهم تلك المعاني وتصور حقايق تلك الامور التي اشار اليها واضع الناموس وتقربها وقام معه بنصرته مجتهدا في معانته متحملا للضيم صابرا في السرا والضرا طلبا لمرضات الباري جل ثناوه وسماهم واضع الناس الصديقين والشهدا وابلغ في المدح والثنا عليهم فقال اوليك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا وابلغ في المدح والصالحين وحسن اوليك رفيقا سماهم الشهدا لمشاهدتهم تلك

والثاني ان يتصور وجودات عقلية مجردة من الهيولى كل واحد منها قايم بنفسه متوجه نحو ما يصيب له من امره وهم ملايكه الله و خلص عباده بهم يقع المراسلة والوحي والانباء ومن جهتهم يحصل التاييد والثالث ان يرى وجودات نفسانية مجردة من الابدان ومتعلقة بها تارة ومستعمله بها تارة وانها نازلة في جثث الحيوانات بحسب ما يليق بواحد واحد م

اندم

يحتمم

بسهولة م

يكفيه م

اذا دعي الى الحق م

يرى م

الامور الروحانيه المفارقه للهيولي بعني الحياة ونعيمها وسماهم الصديقين لتصديقهم لها بالطلب والاجتهاد من انفسهم في نصرة واضع الناموس ومعاونته واما من قصر فهمه عن معرفة تلك المعاني وعن تصور تلك الامور لحقايقها فامن بها اخرم واضع الناموس وصدقه على ما قال تقليدًا وقام معه لنصرته مجتهدًا في معاونته صابرًا لحث امره نهيه سماهم واضع الناموس الشريفه المومنين ومدحهم واثنا عليهم من جهة ايمانهم بما اخبرهم وتصديقهم له واجتهادهم معه في نصرته ومعاونته فقال وعد الله المومنين والمومنات جنات واما من اقر بلسانه وشك فيما قال بقلبه سماهم المسلمين ومدحهم فقال تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات وقال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان واما من اقر بلسانه وجانب في السر وما هو له بعلمه بكذبنا خلاف ما اظهر له بلسانه وخدعه ومكره سماهم واضع الناموس المنافقين واكثر لهم الذم والوعيد والزجر فقال لما لم ينتهوا عما هم عليه من النفاق ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا واما انكر دعوته في الظاهر وكذب به في السر والاعلان وعاداه جهرا سماهم واضع الناموس الكفار وناصبهم بالحرب والقتال واكثر لهم الوعيد والذم والزجر والتهديد

فصل واعلم ان من احد خصال واضع الناموس ومراعاته لاهل دعوته ان يعرف خبر كل واحد من اهل دعوته من الصغير ومن الكبير والذكر والانثى والحر والعبد والشريف والدني والعالم والجاهل والغني والفقير والقوي والضعيف والقريب والبعيد حتى يعرف كل واحد منهم باسمه ونسبه وصناعته وعمله وتصرفه في حالاته وما هو سبيله في امر معاشه وما هو عليه الغالب من الجد والردي والخلق الحسن والسنة والعادة العادلة او الجايرة حتى يتقربهم على كثرة منازلهم ويستعين بكل واحد منهم في العمل المشاكل له ويستخدمه في الامر اللايق به

فصل واعلم انه اول سنه يسنها لهم ويطالبهم باقامتها هي الامور التي اولها مولاه بعضهم بعضا بسبب حرمة الناموس ولتاكيد المودة بينهم والف قلوبهم ليجمع بذلك شملهم ويتفق كلمتهم ويتامرهم بمخالفة من يخالفهم في سنة الناموس والبراة والبراة وان كانوا ذوي القرابة والاحبا كما قال المومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال الله عز وجل لا تتولوا قوما غضب الله عليهم فاذا قاموا بواجب هذه السنة وثبتوا عليها واستحكمت تلك في نفوسهم وتعاضدوا على ذلك وتناصروا عليها صاروا كلهم عند ذلك كرجل واحد وجسد واحد ونفس واحده وصار واضع الناموس لهم بمنزلة الراس من الجسد وهم له كساير الاعضاء وتصير قوة واضع الناموس متصرفه في نفوسهم كتصرف القوة المفكرة في ساير القوى الحساسه فيصدرون عند ذلك عن راي واحد وقصد واحد وغرض واحد بقوة واحدة فيغلبون كل من رام عليهم ويقهرون كل من خالفهم وعاداهم او ضادهم

فصل فهلم بنا ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان كنت عازما على طلب صلاح الدين والدنيا ان نقتدي بسنة الناموس ونجتمع اخوانا فضلا واصدقا كراما ونتعاون على ذلك بمحض النصيحة في الضمير وصدق المعاملة في السر والاعلان والف المحبة في القلوب نوفق ان شا الله تعالى

فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه من احد الخصال التي يعتقدها واضع الناموس يقينا لا شك فيه ان من اقرب قربانا الى الله عز وجل ثناؤه وابلغ طلبا لمرضاته بذل المال والنفس والاهل في اقامة الناموس وتقويته واظهاره وان كل نصيرة الناموس فان تلك النفس بعد مفارقة جسدها تبقى مجرده من الهيولي وتعلوا رتبتها على ساير النفوس التي هي من ابنا جنسها وترتفع درجتها وشرف هي على النفوس المتجسدة المستعملة لذلك الناموس وتصير هي موقوفه عليها مشاهدة احوالها ويكون الناموس لها مدينة روحانيه ويكون تصرفها وحكمها في النفوس المستعملة لذلك الناموس كتصرف روسا اهل المدينه في املاكهم وخدمهم وغلمانهم واتباعهم وانها تنال بذلك اللذة والسرور والفرح مثل ما ينال الروسا ذوو السيادة من انقياد المروسين لطاعتهم وعن خدمتهم وكلما كثر عدد التابعين في الناموس ازداد فرحا وسرورا ولذة وغبطة دايما ابدا

فصل واعلم انه من احد خصال واضع الناموس ان يسن لاهل دعوته والاسنه حسنه يقيمون بها شرايطها وسيرة عادلة يتعاملون بموجبها فيما بينهم ويكون في استعمالها اصلاح الجمهور والنفع العام ولا يبالي ان يكون عليه او على بعضهم من استعمالها مشقه او ضرر لان

الجد والزكا والخلق الحسن والسيرة العادلة والعادة الجايرة حتى يتحقق بها علما ويتبين منازلهم في نفوسهم ويستعين بكل واحد منهم في العمل المشاكل له ويستخدمه في الامور النبوية

فصل واتباعه وان كل نفس من انصاره واتباعه انفق ماله وفارق احبابه وبذل دمه او جعل جسده قربانا في نصرة الشريعة م

عرض واضع الناموس ليس هو اصلاح امر نفسه ولا اصلاح امر اتباعه وانصاره الموجودين
في الوقت فحاصرين في زمانه والنفع العاجل له ولهم بل عرضه اصلاحهم واصلاح من يجي بعدهم
من التابعين ومن يجي بعدا ولئك الى يوم القيمة واعلم ان نسبة تلك الاشخاص الموجودة في
زمانه بالنسبة الى من يجي بعدهم من الكثرة ما هي الا كالاحاد الى العشرات والمئات والالوف والالوف
الى ما لا نهاية له واعلم ان مثل واضع الناموس مع اصحابه وانصاره واتباعه الذين يجيئون
بعدهم الى يوم القيمة في حكم الناموس كمثل شجرة هي اصلها واصحابه وانصاره اغصانها
وقضبانها ومن يجي بعدهم كالورق والنور والزهر والثمر وهذه الشجرة روحانية نبتت من
فوق الى اسفل لان عروقها في السما مما يلي رتبة الملايكة لان مادتها من هناك تعني تاييد واضع الناموس
من الملايكة وعنهم ياخذ الوحي والالهام والانباء يؤديها الى البشر الذين هم في الارض يجذبهم
بها الى رتبة الملايكة وهذه الشجرة هي التي رمز عنها وقال شجرة تنبت من تحت العرش وتدلت
اغصانها في منازل اهل الجنة فهم يجتنون ثمرها في دايم الاوقات فصل واعلم ان من احد
خصال واضع الناموس ان لا ينسب الى رايه واجتهاده وقوته شي مما يقول ويفعل ويامر
وينهى في وضع الناموس لكنه ينسبها كلها الى الواسطة التي بينه وبين ربه من الملايكة ثم يوحي اليه في اوقات
غير معلومة واما الحكماء والفلاسفة اذا استخرجوا علما من العلوم والفوا كتابا او استخرجوها صنعة
من الصنايع او سواهيكلا او دبروا سياسة نسبوا ذلك الى قوة انفسهم واجتهادهم وجودة
رايهم وفحصهم وبحثهم وهذا خلاف ما يفعله واضع النواميس واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان تمام الدين والدنيا لتابعي الناموس في اربع خصال احدها ان يكون
لكل واحد منهم عقل يعرف به القبيح ويزجره عنه ويعرف الجميل ويامره به والثاني ان يكون
لهم بواضع الناموس قدوة في افعاله واقاويله واجابته ومتصرفاته والثالثة ان يكون مع كل
واحد منهم وصية من واضع الناموس يدرسونها في اوقات معلومة والرابعة ان يكون على كل
جماعة منهم رئيسا من فضلائهم عارفا بسنة الناموس يامرهم باقامتها ويحثهم على حفظها
وينهاهم ويزجرهم متى ساروا بغير سيرة الناموس فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ان العقلاء الاخيار اذا انضاف الى عقولهم القدوة بواضع الناموس فليس يحتاجون الى رئيس يروسهم
ويامرهم وينهاهم ويزجرهم ويحكم عليهم لان العقل والقدوة بواضع الناموس يقومان مقام الامام الرئيس
فهلم بنا ايها الاخ الفاضل البار الرحيم ان نقتدي بسنة الناموس ونجعلها فيها اماما لنا فيما عزمنا عليه
والله يوفقك وايانا وجميع اخواننا للصواب انه جواد كريم فصل اعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان طايفة من المرتاضين بالعلوم الفلسفية والمتادبين بالاداب
الرياضية اذا كانت نفوسهم جاهلة بظاهر احكام الناموس عمياء عن معرفة اسرار موضوعاتها ونبوا باستعمال سنة
الناموس الالهية والسير بسيرتها العادلة وعادوا موضوعاتها واتقوا من الدخول تحت احكامها واستكبروا
عن الانقياد لحدودها فمن اجل هذا سماهم الناموس شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا فمما ينكرون على الناموس من احكامه وما يعيبون على موضوعاتها بعين متغامزون
على اهل الناموس المستعملين له كما قال اذا مروا بهم يتغامزون كل ذلك جهلا منهم باسرار الناموس
وعما عن احكامه كما وصفهم فقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهي الالفاظ المفردة المسموعة
ولها تاويلات خفية وهي المعاني المخصوصة المعقولة وهكذي لواضع الناموس موضوعات
عليها وضع الناموس ولها احكام ظاهرة جلية واسرار باطنة خفية وفي استعمال احكامه الظاهرة
صلاح للمستعملين له في دنياهم وفي معرفتهم اسرارها الخفية صلاح لهم في امر معادهم واخرتهم
فمن وفق لفهم معاني الكتب الالهية وارشد الى معرفة اسرار موضوعات الناموس واجتهد
في العمل بسنته الحسنة والسيرة بسيرته العادلة فان تلك النفس هي التي اذا فارقت الجسد وارتفعت
الى رتبة الملايكة التي هي جنان لها وهي ثمان مراتب وفازت ونجت من الهيولي ذي الثلاث
الشعب التي هي الطول والعرض والعمق وارتفعت في درجات الجنان والمراتب الثماني التي سعة
كل واحدة منها كعرض السما والارض ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني ولا لمعرفة تلك الاسرار
ولكن وفق للعمل بسنته العادلة واحكامه الظاهرة فان تلك النفس عند مفارقته الجسد تبقى محفوظة
على صورة الانسانية التي هي الصراط المستقيم الى ان يتفق لها الجواز على الصراط المستقيم والى
هذا اشار بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
وصاكم به لعلكم تتقون وهذا هو الغرض الاقصى في وضع النواميس الالهية ومن لم يرشد لفهم

كنسبة ص

فانهم ص

تلك المعاني ولا اجتهد في العمل بسنة الناموس ولا الدخول تحت احكامه ولا الانقياد لحدوده
وان تلك النفس اذا فارقت الجسد انحطت الي الرتب البهيمية هي دركات لها وهاوية تهوي فيها
كما قال سبحانه لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم والي هذا اشار بقوله
فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم وفي معرفة هذه اسرار الكتب الالهية فمن هذه القصيدة والحاسر موضوعات الناموس قولنا

اقتربت الساعة وانشق القمر وانكشفت عنه افانين العبر
وان يروا اية يعرضوا عنها وقالوا هذا سحر مستمر
وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل شيء فعلوه في الزبر
من بعد ان جاءهم من عجب الانبيا ما فيه لغات مزدجر
في حكمته محكمة بالغة لتسقى بها العذر فما تغني النذر
حتى اذا حق الهلاك ساءهموا اشياعهم فيه فهل من مدكر
احياه بعد موته الله وقد قال ارجعوني بعدما كان قهر
فرده الله لقطع عذره فكان اطغى في الرجوع واشر
مثل الذين فارقوا ديارهم من حذر الموت فما اغنى الحذر
فقال مشفهم لهم موتوا معا ثم احياهم برزق وعمر
او كالذي مر بطهر قرية خاوية على العروش منقعر
فقال هل يحيي الاله هذه بعد الممات فاستقامت ونشر
فكم له فيه وفي حماره وفي الطعام والشراب معتبر
يا ايها الناس اتقوا انما اعمالكم عمالكم كما ذكر
لا يستفزنكم الشيطان عن مقعد صدق المليك مقتدر
من قبل ان نطمس منكم اوجها وطمسها ردها على الدبر

حق ص

او يلعن العادون في جدهم لعنت اهل السبت في سبتها البحر
اذ جعلوا فيه قرودا وخنازير وانواعا من الخلق اخر
بدل بدلهم امثالهم مسوخا للمسيح في شتى الصور
من بين مغلول اليدين طائف وس صال في الجحيم يستقر
لطما والما عليه لحمه في بعضها يعني الورد الصدر
وبين مسلول له سلسلة قدر سبعين ذراعا قد قدر
قد اوجر النقمة منه نفسه وصار ما كولا الي ام سقر
واخر غطا التراب راسه وطم منكوسا كما قام الشجر
لم ير عنه صاس الحتف ولا الحدب النفع ولا اتقي الضرر
مستسلما للواردات حشر نار تلظى وهو ما منهمر
وكاين من وقود نار اضرمت حرا وبردا في حديد او حجر
وكلهم اذ ظلموا انفسهم مشتركون في العذاب المستمر
يبدلون بالجلود كلما انضجها ذوقوا العذاب في السقر
اعوذ بالله من الجهل الذي يصم ذا السمع ويعمي ذا البصر
ومن خالات شكول شانها ان نعبد الله على جوف الغرر

النفوس ع

ومن اثيم مسطيل كلما امله الله تمادي واشر
اتته ايات الاله دبه وانسلخ المحروم منها وانشمر
فكان من جملة غاوين راوا دفعهم اجلادهم الى الحفر
وحاله الخليط في ايمانه كفرا فان نهى ناه وقر
وسنان لا يعلم الا ظاهرا من الحياة دائما من الاثر
وهو عن الاعراض عن اخره فيها المزادركها خير وشر
تستعجل الساعة في مساة الجاهل ادهى وامر
عن معشر عدتهم جهلهم اذ ضرب السور عليهم فالحفر

مميز الخلق في ظاهره من العذاب شاغل عن العبر
ضنك عن المرؤ في باطنه من رحمة الله عمام منتشر
تبارك الله العليم ربنا وعالموه فهم الحزب الاغر
وكل من والا او عادا عداه المؤمنين الفايزين اذ نصر
وكل من هاجر في الله من جاهد او حج اليه واعتمر
الى سوت حية ناطقة مشتركات في اللباس منتشر
فلاذن الله في رفعها وان يكون لاسمه فيها ذكر
من معشر دينهم كدين عبد الله مولانا الخضر
يرون في عتق النفوس ما يري غيرهم من جنسها وفي المطر
في كل عضو منهم ذو دعوة تحرق من سفن البحار ما عبر
لا يفقون عند شخص واحد ماضي الدهور وهو وعد سطر
بل فيهم ومنهم طوالع يجري علي ترتيب نظم مستطر
دونكموها يا بني الحق ولا يشغلكم عنها اباطيل الفكر
فكم لها من منافع منتفع يعلم ما ياتي بها وما يدر
وغافل عن الرموز جاهل يقول من يقول اذا فقد كفر
فمن يكن يعلم ما يقوله وكان يجري رايه على النظر
مما بين صدوره يشاهد من العقول لا يرجم من حجر
مما يكون قربه مشتركا ويستوي فيه دعاوي من بقر
فلانت بالحكمة في اخباره بالعدد المخصوص في اي السور
مثل مقاليد الفروض كلها من الصلوة والزكوه والطهر
وكم اولوا العزم واصحاب الرضا طالوت ذي السبط وحيد

المسطر

وكيف اسماء الاله ربنا سها تسع وتسعون هي الحسنى الكبر
وكيف من نفرقة امته على ثلاث بعد سبعين اختصر

وكيف احوال النبي ستة واربعون وهو امر ذو خطر كم جعل الرويا الصدوق واحدا من جملة الاجزا فيه فافتكر
وحامل العرش ولم عدتهم عدة ابواب الجنان في القدر
واختصت النيران في ابوابها بسبعة ومن اتاها وابتدر
منطلق منها الى ظل له ثلث شعب ترمي بشرر
وقال في الذكر عليه تسعة يملك ما فيها بتسع وعشر
وانهم قد جعلت عدتهم لفتنة الكافر او ذكر الحذر
وان من يسلك فيها حطة سلسلة مقدار سبعين قدر
هذا وما طه وما حم او طس واشباه هذا من سور
وما امور اخفيت اسماؤها عن طاهرين عليهم كالحمر

الحتم

من قصة الجان الذين افسدوا في الارض فاستحر منها ما علم
وما هي الحية والطاوس اذ كانا معا لابليس الخبر
وما هي الحنطه اذ حذرها آدم من بين النبات والخضر
وكيف لما ذاقها بدت له سوته وكان قبل ذلك مستتر
وكيف تعليم الغراب اولا قابيل دفنا لاخيه اذ حفر
وما هي النار التي كانت على ذي الكبش ابرهيم بردا اذ شكر
وما هي الطير التي اشرب له الاله بعد موت حين صبر
وما هي الطوفان اذ عم وما سفينه الالواح فيه والدسر
وما قميص يوسف ودنبه الدم اذ جيء بانه مستهر
والجب اذ القي في غيبته والحسن اذ حص بما منه بهر
وكيف باعوه بخس طاهر بالثمن البخس وبالشي النذر
وما هو البرهان اذ ابصره قال آلهي السجن حسن فطهر
وشاهد منه قد استشهد فقد احوال القميص واستتر

دماع

من معشر دينهم كدين عبد الله مولانا الخضر
يرون في عتق النفوس ما يرى غيرهم من جنسها في المنتظر صح
في كل عضو منهم ذو دعوة محرق من سفن البحار ما عبر
لا يفقون عند شخص واحد يمضي الدهور وهو وعد للنظر صح

وكيف كان يعدد اقميصه فنه شفا لابيه مدحر
وماهو العجل الذي خار وماصفرا اذا حييت قبيلا في البقر
ومادم فا ض فصار مشربا لامن عليه لاعلي لما لا قصر
وكيف باهتامة عظمه دادوارض اليه كالذار صفر
والحبل المرفوع بهم ظله يشهده من غاب منهم وحضر
وحز ذى الملك سليمان وما خاتمه وما العصا ساعه خر
وماهو الطير وما منطقها والريح اذا يجري به ويسخر
وماهو الكرسي في لقايه له عليه جسدا لما اختبر
والعرش اذ احضره عالمه قبل ان تداد طرفه كما ذكر
ويونس اذ بلعته حوته فشاهد الاخر فيها واعتبر
وما المسيح الروح والمهدي الذى كلم فيه الناس في وقت الصغر
وصلب هاروت وماروت وما يعلمان السحر منا من سحر
ويوم اهل الكهف والبعث لهم لما القبض دور الرقاد والحصر
وسد ياجوج وماجوج وما يحبسه من زمر بعد زمر
وكيف سواه سحابا موثقا بحر المعيس وافزاع القطر
وكيف تقرب الوعد لهم تشخص ابصارهم اذا انفجر
وماطلوع الشمس من مغربها ما بين قربى يا رد لا ينزجر
وكيف نعد نورها بكورها والانجم الزهر عليها سكدر
وماهو الدجال ادحدره كل السنين على من الدهر
وكيف تجرى عن جانى حسه من الجبال سامحات في الكبر
الجبل النصر به جنه مثمره ذات رياحين ونهر
والاصفهاني عليه ابدا انار تلظى ذوي دخان معتكر
هيهات لا يعلم ذا الا الذي اشهد خلق الله فيما قد عبر

ه وكان في خلق السموات العلي والارض قد عاصدا وكان خبر ه
ه فالحمد لله الذي اشهدنا ما لم يكن يعلم الا بالخبر ه

بينا القصدة والحمد لله رب العالمين واعلم

ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان هذه القصيدة وما فيها من المسايل انما هو ارشاد للمتاديين باصلاح الاخلاق وتنبيها للمرتاضين بعلم نفس على اسرار النبوات وما في موضوعات النواميس من الرمز ولا ينبغي لاحد من اخواننا ان يحب لاحد اذا سال عن هذه المسايل الا لمن قد هذب نفسه واصلح اخلاقه لان صدا النفس ورداة اخلاقها يمنع من فهم معاني هذه المسايل وقد بينا في الرسالة الرابعة التي سلوكيفية ذلك فافهمها من هناك انشا الله عز وجل وبه التوفيق

تمت الرساله بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين
والصلوة على رسوله محمد واله الطاهرين اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل

الرسالة السابعة منها

في كيفيه الدعوة الى الله عز وجل والى صفوة الاخوان وتصديق المودة وخطاب طبقات المدعوين الى الكد والعرض منها هو البيان بان دولة الخلق واهل الخير يبتدي اولها من قوم اخيار فضلا يجتمعون ويتفقون على راي واحد ومذهب من قوم واحد من غير تجادل ولا تباعد

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ ايدك الله ان لنا اخوانا واصدقا من كرام الناس وفضلايهم متفرقين في البلاد فمنهم طايفة من ابنا الملوك والامرآ والوزرآ والعمال والكتاب ومنهم طايفه من ابنا العلما والفقها وحملة الدين ومنهم طايفه من اولاد الصناع والمتصرفين وامنا الناس وقد بينا لكل طايفة منهم اخا من اخواننا ممن ارتضيناه في بصيرته ومعارفه لهم الى الله عز وجل والى ما جات به انبياوه عليهم السلم وما اشارت اليه اولياه من التنزيل والتاويل لاصلاح امر الدين والدنيا جميعا وقد اخبرناك ايها الاخ بما سمعوا ومهمران نصاك كمشاركتهم كما اتاك الله من فضله من العقل

لينوب عنا في خدمتهم بالقا والنصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم ليكون عونا لاخواننا بالدعا لهم

والفهم والتمييز وحرية النفس وصفا جوهرها ليكون مساعداً لهم ومعاضداً لاخوانك لان جوهرك
من جوهرهم ونفسك من نفوسهم فانظر بعقلك ومن بصيرتك من ترى اخوانك واصدقائك من الكتاب والعمال واهل
العلم والفضل وحملة الدين والايمان ومن بعضهم من حاشيتهم وعلمائهم ممن يمكنك الوصول اليهم بارفق
ما تقدر عليه من التلطف والمداراة بان يذكرهم ما القيناه اليك من حكمتنا واسرار علمنا لتنبههم
بذلك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحييهم بروح الحيوة باذن الله تعالى فان الله عز وجل
يؤيدك بنصره ويعينك بقدرته اذا رأى ذلك الجد والاجتهاد كما وعد اولياءه فقال عز من قائل ولينصرن
الله من ينصره وقال فان حزب الله هم الغالبون فاذا عرفت منهم احداً وآنست منهم رشداً عرفنا حاله وما هو
بسبيله من امر دنياه وطلب معايشه وتصرفه في حالاته لكن نعرف ذلك فنعاونه على ما يليق به من
المعاونة فان كان ذلك ممن يخدم السلطان ويتصرف في اعمالهم اوصينا اخواننا ممن يكون بحضرة
السلطان والملوك بالنيابة عنه والنصيحة له وحسن الراي فيه لذي الملوك والوزراء والسلاطين وان
كان من ابناء الاشراف والدهاقين وارباب الصناع اوصينا اخواننا ممن يتولى عمل السلطان بصيانته وحسن
معاملته وكف الاذى عنه وقبض ايدي الظالمين عن البسط فيه وان كان من ابناء التجار وارباب
الاموال عاوناه بحسب ذلك وان كان من الفقراء والمحتاجين واسيناه مما آتانا الله من فضله وان كان
ممن يرغب في العلم والحكم والادب وامر الدين وطلب الآخرة علمناه مما علمنا الله عز وجل والقيناه اليه
من حكمتنا واطلعناه على اسرارنا بحسب ما يحتمل عقله ويسع له نفسه ويترقى اليه همته واعلم
صيانة لمواهب الله عز وجل لنا كما امر المسيح عليه السلام فقال لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم واعلم ايها الاخ باننا لا نجيد الملوك الارضيين
ولا ننافس مراتب ابناء الدنيا لكنا نطلب الملك السماوي ومراتب الملائكة الذين هم اولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان جوهرنا سماوي وعلمنا علم علوي ونحن ها هنا اسارى غرقى في اسر
الطبيعة غرقى في بحر الهيولى جنايةً كانت من ابينا آدم الاول حين خدعه عدوه اللعين اذ قال
له هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما
وقيل لهما اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني انتما وذريتكما ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون واعلم يا اخي انه كما ان المعاونة بقوة الاجسام

على امور الدنيا ابلغ ما يكون لابناء الدنيا فيما يريدون واسهلها عليهم فيما يرومون واعلم
باننا لا نستعين احد من اخواننا على امر الدين قبل ان يبذل له من المعاونة على امر الدنيا فان كان
مستغنياً عن معاونتنا فذلك الذي نريد له وان كان محتاجاً الينا فذلك الذي نريد منه حتى اذا كفيناه
ما اهمه من امر دنياه وفرغ لنا قلبه وجمع لنا رايه ثم نستعين عند ذلك بقوة نفسه وتمييز وصفا جوهره فان كان
عنده علم ليس عندنا تعلمناه منه بتعلم صبيان المكاتب واستمعنا منه استماع المنصتين لخطبة الخطيب
يوم الجمعة وان كان حقاً ما يقول اسمعناه اتباع المأموم الامام وان كان يرغب فيما لدينا من العلم علمناه بحسب
وطلبه واعلم ايها الاخ باننا لا نعادي علماً من العلوم ولا نتعصب على مذهب من المذاهب لكن نهجر كتباً من
كتب الحكماء ومما وضعوه والفوه في فنون العلوم ما استخرجوه بعقولهم ومحضهم من لطيف المعاني وآراء
معتمدنا ومعول امرنا فعلى كتب الانبياء عليهم السلام وما جاؤا به من التنزيل والتأويل وما القت اليهم الملائكة
من الانباء والالهام والوحي واعلم ايها الاخ بان لنا كتباً نقراوها مما انشأها الناس ولا يحسنون قراءتها
وهي صورة اشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب
وان كان الامهات واختلاف الجواهر المعادن وفنون اشكال النبات وعجايب هياكل الحيوانات
ولنا كتاب آخر لا يشاركنا فيه غيرنا ولا يفهمه سوانا وهو معرفة جوهر النفس ومراتب مقاماتها والآثار
بعضها على واقتبال قواتها وتاثيرات افعالها في الاجسام من الافلاك والكواكب والاركان ومعادن والنبات
والحيوان وطبقات الناس من الانبياء والحكماء والملوك واتباعهم والسوقة واعوانهم فان نشطت
ايها الاخ الى قراءة هذه الكتب انت واخوانك لتعلم ما فيها وتفهم معانيها وتعرف اسرارها فهلم الى حضور مجلس
اخوان لك فضلاء واصدقاء لك كرام لتسمع الفاظهم وترى شمائلهم وتعرف سيرتهم لعلك تتحلى باخلاقهم
وتتهذب بآدابهم فتنتبه عن نوم الغفلة وتستنقذ من رقدة الجهالة وتنشرح لك صدرك وتصفو اذهانك
وتنفتح عين البصيرة في قلبك فترا ما ابصروه بعيون قلوبهم وتشاهد ما عاينوه بصفا جواهر نفوسهم
وتنظر الى ما نظروا اليهم بنور عقولهم فتفهم معاني هذه الكتب الاربعة كما فهموها وتؤيد بروح
الحيوة وتعيش عيش العلماء وتحيى حيوة السعداء وتؤول السعود الى ملكوت السماء وتنظر الى الملائكة
الحافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وتوكلت على الحي القيوم
الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وهو بكل شي عليم وعلى كل شي قدير وبكل شي محيط لا يدركه

لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وصلى الله على محمد خاتم النبيين
وعلى خير الوصيين وعلى ملايكة الله المقربين وعلى انبيايه المرسلين وعلى عباد الله الصالحين
وعلى اهل طاعته اجمعين من اهل السموات والارضين من المومنين والمسلمين جعلنا واياكم
منهم اجمعين برحمته آمين رب العالمين اعلم ايها الاخ ايدك الله بانه لا يحسن بنا ان يدعي
معرفة حقايق الاشيا ونحن لا نعرف انفسنا لان مثل من يدعي ذلك وهو لا يعرف نفسه كمثل
من يطعم الناس وهو جايع او كمن يكسو غيره وهو عريان او كمن يداوي غيره وهو مريض
او كمن يهدي الناس الطريق وهو لا يعرف نفسه فقد علم ان الانسان في مثل هذه
الاشيا ينبغي ان يهتدي اولا بنفسه ثم بغيره اعلم ان كل واحد منا هو مركب ومولف من
جوهرين متباينين متفاوتين احدهما جوهر هذا الجسد الغليظ المحسوس المولف من اللحم
والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكلها من هذه كلها اجسام ارضية ميتة
مظلمة فاسدة فاما الجوهر الاخر هذه الروح اللطيف المعقول اعني النفس فهي جوهرة سماوية
روحانية حية نورانية علامة دراكة صور الاشيا واعلم ايها الاخ بانه مثل الجسد لهذه النفس
في المثال بمنزلة دار يسكن او دابة يركب او آلة يستعمل وما دامت هذه النفس مع هذا الجسد
مربوطة الى الوقت المعلوم الذي هو مفارقتها اياه وفي حال ارتباطها فلا بد لنا من النظر فيما يصلح به معيشة
الحيوة الدنيا وما ينال به الفوز والنجاة في الاخرة واعلم ايها الاخ بان هذين الامرين لا يجتمعان ولا
يتمان الا بالمعاونة والمعاضدة والمعاونة لا يكون الا بين اثنين على العادة وليس شي ابلغ او اكثر
من ذلك من ان يجتمع قوم الاجساد المتفرقة ويصير قوة واحدة ويتفق تدبير النفوس المولفة
ويصير تدبيرا واحدا حتى يكون كلهم كانه جسد واحد ونفس واحد فعند ذلك يغلب كل
من رام عليها ويقهر كل من خالفها وضادها وهلم بنا ايها الاخ نجتمع ونتعاون على ذلك وينبغي
ان يعلم انه لا يجتمع اثنان على امر من الامور ولا جماعها علة تجمعها وسبب يحفظها على تلك
العلل ما دامت تلك العلة باقية وذلك السبب ثابتا ما دامت لها تلك الحال وان بطلت تلك
العلة وانقطع ذلك السبب يفترقا بعد اجتماعهما وتنافرا بعد الفتهما واعلم ايها الاخ بانه ليس
من جماعة يجتمعون على تعاون في امر من امور الدنيا والآخرة اشد نصيحة واعظم منفعة

واحسن من تعاون اخوان الصفا بعضهم لبعض من تعاون اخوان الصفا وينبغي ان نعلم ان العلة
التي تجمع بين اخوان الصفا هي ان يرى ويعلم ويعتقد كل واحد منهم بانه لا يتم ما يريد من صلاح
معيشة الدنيا ونيل الفوز والنجاة في الآخرة الا بمعاونة كل واحد منهما لصاحبه فاما السبب
الذي يحفظهم على تلك الحال فهو المحبة والرحمة والشفقة والرفق في كل واحد منهم لصاحبه
والمواساة فيما يريد ويحب ويبغض ويكره لنفسه واعلم ان هذه الشرايط تتم وتدوم اذا علم كل
واحد منهم بان انفسهم نفس واحدة وان كانت اجسادهم متفرقة واعلم ايها الاخ ان
اكثر الناس يريدون ويتمنون ان يكون بينهم صداقة واخوة لا يكدرها تصاريف الزمان ولكنهم
لا يعرفون ما العلة المانعة لهم من ذلك وما سبب المحجب لكونها وينبغي ان يعلم هو لما علة غير
موجودة واما سبب مفقود فان كانت علة غير موجودة فما هي ليطلبها وان كان سبب غير مفقود
مما هو ليقطعه ويزيله وينبغي ان يعلم ايها الاخ بان المانع من ذلك هي اسباب موجودة يحتاج
ان يقطع تلك الاسباب حسب لا غير وهي اربعة اجناس احدها سوء اعمالهم والثاني فساد
آرايهم والثالث رداءة اخلاقهم والرابع تراكم جهالاتهم واعلم بان سوء اعمالهم يكون بحسب
آرايهم الفاسدة استحكمت في ضمايرهم بحسب اخلاقهم الردية التي اعتادوها منذ الصبى وان اخلاقهم
انطبعت في نفوسهم بحسب جهالاتهم المتراكمة التي غشتهم في اول الامر فينبغي لنا ايها الاخ ان نعلم
انه اذا اردنا ان يكون اخواننا اصفيا ان نبدي اولا بالكشف عن الجهالات المتراكمة
التي غشيا في اول الامر اذ هو الاصل في اول الشرور واعلم بان الجهالات المانعة لنا من الصداقة
وصفوة الاخوة وهي اربع جهالات احدها انهم لا يعرفون الفرق بين النفس والجسد والثاني
انهم لا يدرون لم ربطت النفس بالجسد والثالث لا يدرون كيف رباط النفس بالجسد والرابع
انهم لا يدرون كيف تبعث النفوس من الجسد فلا جرم ان النفس ما لم تبعث من الجسد فلا يعرف
الفوز والنجاة والخلود في النعيم بقي مخلدا في الجحيم في عذاب اليم وينبغي لنا ايها الاخ بعد اجتماعنا
على الشرايط التي تقدمت من صفوة الاخوان ان نتعاون ونجمع اجسادنا ونجعلها قوة واحدة
وندبر تدبير نفوسنا تدبيرا واحدا وهي مدينة واحدة فاضلة روحانية ويكون بنا هذه المدينة في مملكة
صاحب الناموس الاكبر الذي يملك النفوس والاجساد لان من ملك النفوس فقد ملك الاجساد ومن

لم يسلك النفوس لم يملك الاجساد وينبغي ان يكون اهل هذه المدينة قوم اخيار فضلا مستبصرين
بامور النفس وحالاتها وينبغي ان يكون لاهل هذه المدينة سيرة كريمة حسنة يتعاملون فيما بينهم
وينبغي ان يكون لهم سيره اخرى يتعاملون بها اهل المدن الجائرة ولا ينبغي ايضا ان يكون بناوها
على وجه الما لانه لئلا يصيبها من الامواج والاضطراب مثل ما يصيب اهل المدن التي على السواحل
من البحار ولا ينبغي ان يكون بنا هذه المدينة في الهوا مرتفعة لكيلا يصعد اليها دخانات المدن الجايرة
فيكدر اهويتها وينبغي ان يكون مشرفه على ساير المدن ليكون اهلها يشاهدون اهل ساير المدن في دايم الاوقات
وينبغي ان يكون اساس هذه المدينة على تقوى من الله لى بها رسا وها سد بنيانها على الصدق في الاقاويل
والتصديق في الضماير وسم اركانها على الوفا والاصابه كيما يدوم يكون لها على الارض في الغاية
القصوى التي له الخلود في النعيم فاذا فرغنا من بنا هذه المدينه بنينا المركب الذي هو سفينه
النجاة ويكون منتقله بنقل الاجساد ويكون المدينه ماوى الارواح وينبغي ان يكون يعاون اهل
المدينه مرتبا باربعة مراتب احدها مرتبه اركان الاربعة والصنايع والاخرى مرتبة الرياسات
ذوى السياسة والثالثه مرتبة الملوك ذوى الامر والنهى والرابعة مرتبه الالهية ذوي المشيه
والارادة وينبغي ان يكون تدبير الارباب ذوى الصنايع في المروسين كسريان الضوء في الهوا وكسريان
وكسريان القوى النامية في الاركان الاربعة التي هو النار والهوى والما والارض ويكون سياسة
ذوي الرياسات يسري في ارباب ذوي الصنايع كسريان الالوان في الصنايع وكسريان القوه الحيوانيه
في القوى النامية ويكون نفاذا من الملوك ذوى السلطان يسري في الروسا ذوي السياسة كسريان
القوة الناصرة في ادراك الالوان اوكسريان القدره الناطقه في القوى الحيوانيه ويكون سريان
مشيه الالهية ذات الارادة تسرى في الملوك ذوى السلطان كسريان العقل في المعقولات
اوكسريان القوه الملكية في الناطقه فاذا انتظم امر المدينه على هذه الشرايط فهي
السيرة الكريمة الحسنة يتكامل بها اهل المدينه فيما بينهم اعلم ايها الاخ علما نفسا ان هذه
المدينه مفروع من بنيانها على هذا الوصف ولكن لا يمكن احد الدخول مدينتنا هذه متى لم
يكن عمله منا وتعلمنا لان حولها اربعه اسوار مبنيه في غاية ما يكون من القوة والاحكام من
الجهالات المتراكمة على الناس ما بين كل سور بين خندق من سوء اعمالهم وفساد ارآيهم

وردات اخلاقهم وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم فمن رام ان يدخلها فعليه بعلم النفس ومعرفة
جوهرها ان يدخلها فمن عزم فانه اول باب يفتح منه وقد بينا كل ما يحتاجون اليه اخواننا
من هذا العلم في احدى وخمسين رساله فانظر فيها ان لم يكن يتيسر لك الحضور الى مجلسنا
فاعرضها على اخوانك الذين ترتضيهم وتونس منهم الرشد والصلاح والسداد فلعلكم
ترفعون لفهمهم معاني ما ذكرنا فيها من فنون العلم وغرايب الحكم ويرشدون الى العمل
بما يقربكم الى الله ويبعدكم من نار جهنم عالم الكون والفساد ويهتدون للصعود الى ملكوت
السما عالم الافلاك والدخول في زمر الملايكة الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات
بلغ لو معه فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم واعلم ايها الاخ ان قوة نفوس اخواننا
في هذا الامر الذي يسبق اليه ونحث عليه على اربع مراتب اولها صفا جوهر نفوسهم وجودة القبول
وسرعة التصور وهي ارباب ذوى الصنايع في مدينتنا الذي ذكرناها في الرسالة الثانيه وهي القوة
العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات الواردة على القوة الناطقه بعد خمس عشر سنه من مولد الجسد
والى هذا اشار بقوله عز وجل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذي يسميهم في رسايلنا
اخواننا الابرار الرحما وفوق هذه المرتبه الروسا ذوى السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخا النفس
واعطا الفيض والشفقه والرحمة والحرص على الاخوان وهي القوة الحكمية الواردة على القوة
العاقله بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليه اشار بقوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه
حكما وعلما وهم الذي يسميهم في رسايلنا الاخوان الفضلا والمرتبه الثالثه فوق
هذه مرتبه الملوك ذوى السلطان والامر والنهى والبصر والقيام ودفع العنام والخلاف عند
ظهور المعاند المخالف لهذا الامر بالرفق والمداراة في اصلاحه وهي القوة الناموسية الواردة
بعد مولد الجسد اربعين سنة واليه اشار بقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي الى اخره الايه وهم الذي يسميهم في رسايلنا اخواننا

فى رسايلنا اخواننا الفضلآ الكرام والرابعة فوق هذه وهي التي ندعوا اليها اخواننا فى اي مرتبه
كانوا وهي التسليم وفنون التاسد ومشاهدة الحق عيانا وهي القوة الملكيه الواردة على خمسين سنة
من مولد الجسد وهي المجهد المفارقه الهيولى وعليها ترد قوة المعراج وبها يصعد الى ملكوت
السمآ فنشاهد احوال القيمة من البعث والحشر والنشر والحساب والميزان والجواز على الصراط
والنجاة من النيران ودخول الجنان والمجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والى هذا اشار
بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمينه ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي واليها اشار بقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم وبها اشار يوسف عليه السلام
بقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين واليها اشار المسيح صلى الله عليه وسلم
بقوله للحواريين انى فارقت هذا الهيكل ووقفت في الهوآء عن يمنه العرش بين يدي الى
وابيكم اسع لكم فاذهبوا الى ملوك الاطراف وادعوهم الى الله عز وجل ولا تهابوهم فانى معكم
حيثما ذهبتم بالنصر والتايد لكم واليها اشار محمد صلى الله عليه وآله وسلم انكم تردون على
الحوض غدا واحاديث مروية مشهورة كلها عند اصحاب الحديث واليها اشار سقراط يوم سقي السم
انى وان كنت افارقكم اخوانا فضلا فانى ذاهب الى اخوان كرام قد تقدمونا وحديث طويل واليها
اشار فيثاغورس فى الوصايا الذهبيه فى آخرها انك ان فعلت ما اوصيك به فانك عند مفارقة
الجسد تبقى فى الهوآء واليها اشار بلوهر حين قال ان الملك قال لبوذاسف ومن اهل هذه المقالة
هم الذين يعرفون ملكوت السمآء فى حديث طويل واليها ندعوا اخواننا جميعا والله يهدي
من يشآء الى صراط مستقيم وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى وهي كل آية فيها
صفة الجنان واهلها ونعيمها واعلم ايها الاخ بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر
اربعة احوال اولها الاقرار باللسان بجمعه هذا الامر بضروب الامثال والبيان والثالث
التصديق بالصحة والاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد فى الاعمال المشاكلة لهذا الامر
واعلم بان المقر باللسان غير المتصور له يكون مقلدا والمتصور له غير المتصدق به شاكا متحيرا
والمصدق به غير المحقق له بالاجتهاد فى العمل المشاكل لهذا الامر يكون مفرطا مقصرا والمكذب

والمكذب باللسان المقر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى والذين لا يومنون
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون واعلم ان المقر
بهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقته يجد من نفسه اربع خصال لم يعرفها قبل ذلك
احدها قوة النفس بالنهوض من الجسد والثاني النشاط فى طلب الخلاص من الهيولى الذي هو سجن
النفس والثالث الرجا والامل للفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد والرابع الثقه بالله تعالى
واليقين بتمام هذا الامر كله وكماله واعلم ان كل مقر بهذا القران وبكتب الانبيا عليهم
السلام واخبارها عن الغيب فهم فى ذلك على منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر
بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف بمعانيه واسراره او مقر مصدق مبين لكنه غير قايم
بواجب حقه فالمقر بلسانه غير المتصدق هو الذي رزق من الفهم والتمييز قليلا فاذا فكر بقلبه
ومر بصره بما يدل عليه ظاهر الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لانه لا يتصور له معانيها
اللطيفة واشاراتها الخفيه فشك بقلبه وتشكك فيها ومن اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي يتفكر
ويعلم ان هذا الامر الجليل الذي قد اتفقت على حقيقته الانبيا عليهم السلام والايمة المهديين
والخلفا الراشدين وصالحوا المومنين واقربه فضلا الناس المميزون المستبصرون لها بحقايقها
اما من عرف شانه ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره لها بحقايقه واما
من عرف بيانه ولكن قصر من القيام بواجبه فهو الذي وفقه الله تعالى ارشده وهداه بحقايق
هذه الاسرار المذكورة فى كتب الانبيا صلى الله عليهم ولكنه لا يجد المعين له على القيام
بنصرتها وواجبها لانه واحد وليس كل امر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاجون فيها الى الجمع
العظيم وخاصه امر النواميس واقل ما يحتاج فيه الى اربعين خصلة تجمع فى واحد من الاشخاص
او اربعين شخصا يتولى القلوب

فصل

قد فهمنا ايها الاخ ايدك الله وايانا ما ذكر
به مما جرى بينك وبين اخ من اخواننا المذاكرة والبحث عن مبادى الموجودات وعلل الكاينات
وما سكوت من سكت من بعده انقياده الى ما يدعوه اليه من صفوة الاخوان والمعاونه الفلسفيه واعراضه
عن معرفة اسرار الكتب الالهية وتفاسير تنزيلات النبويه ومعانى موضوعات الشرايع الناموسية
وما يتضمنها من المنافع والحلية والاعراض البعيدة النفوس المستبصرة من الدلالة لها على الاديان التى

المراتب العالية والخلاص من نيران الهاوية وماذكرته من اغنام في التصاوير والمعارف على ما
يدركه عقله وبصره وبصيرته ويؤدي اليه اجتهاده وما قلت من يعقله باقاويل الفلاسفه
في ارايهم المختلفة وقياساتهم المتناقضه على اصول لهم متغايره فاصبر ايها الاخ عليه وداره
بالرفق وذاكره بهذه الرسالة فلعله يتفكر في نفسه مايدعوه اليه ويتصور في عقله ما اشرنا اليه
من الاسرار المكنونه التي لا يمسها الا المطهرون وقل له اخبرنا عن امورات بما جاءت به الانبياء صلى
الله عليهم في تنزيلاتهم من اخبار الملائكه وقصة ابليس والجان وحديث ادم وسر وخلقته
وسجود الملائكه واخذ الميثاق على ذريته وما شاكلها من حديث البعث والقيامه والحشر
والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاه من النار والفوز بالجنه ونعيمها واشباههما
ما هو مذكور في التورية والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبيا اوجاهد لها فان كنت
مقرا بها او ببعضها واخبرا مصدق انت مستبصر حقا بحقيقتها او شاك متحير في معانيها فان كنت مصدقا
مستبصرا فاخبرنا اعلم انت عارف بها او غافل ساه عنها فان كنت عالما عارفا بها فاخبرنا عن
الجنه والنار واهلها موجودان في وقتنا هذا ام غير موجودان كانا موجودين فصل اين هما
وصف لنا كيفيتها وان قلت انها غير موجودتين فما معنى قوله عز وجل يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنه وما معنى قوله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وما معنى قول
النبي صلى الله عليه خازن الجنان ومالك خازن النيران وما معنى قوله صلى الله عليه حرام
كل نفس تموت او يرى مقعدها من الجنه والنار وما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
من مات فقد قامت قيامته وما معنى قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
الى اخر الاية وما معنى قوله ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وما معنى قوله عز وجل
واما الذين سعدوا ففي الجنه خالدين فيها ما دامت السموات والارض وما معنى قوله تعالي وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
وقال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وما شاكلها من المسايل لو سالنا لطال الكتاب
واعلم ايها الاخ ان لكل مذهب وانما ينفردون به عن غيرهم علما او فقها مدارسونه ممتابعتهم
فان من راي اخواننا ايدهم الله ان هذه الاشيا كلها موجوده مذ خلق الله تعالى السموات والارض

ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم ينتظرون كونها في زمان المستقبل وهم اهل التقليد الذين هم
من امر الدين على العمى واما اهل البصيره الذين هم من امر الدين على بيان ونفس ومعرفة فانهم ينتظرون
لها انتظار الكشف والعيان كما راي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد بينا في
رسالتنا هذه المعنى وان كنت تعرف منها شيئا فبين لنا على اصل المعرفه على قياس واحد جيب لا يعدل
عنه اذا سالناك ولا تعلل باقاويل الفلاسفة المختلفه الاراء والمتناقضة الاقاويل وقد روي
انه ذكر في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ارسطاطاليس فقال صلى الله عليه
لو عاش حتى عرف ما جيت به لاتبعني على ديني فينبغي لمن هو متزي بزي ومعتصم بعروة الاسلام
منسوب الى امة محمد صلى الله عليه وسلم مقرا بما جاء من التنزيل وما في تنزيله
من اخبار امور قد مضت مع الزمان الماضي مثل بدو كون العالم وخلق السموات والارض وحديث
ادم عليه السلم وقصة ابليس وعصيانه وسجود الملائكه وطاعتهم واخذ الميثاق على ذرية ادم وما شاكلها
مما هي نظايرها موجوده في التورية والانجيل وصحف الانبيا صلى الله عليهم اجمعين واندارهم
امتهم بامر القيامة واخبار البعث والنشور والحشر والحساب والميزان والقصاص والجواز على
الصراط والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيم اهلها والنار واليم عذابها وما شاكلها من
الامور المنتظرة في الزمان المستقبل وقد دعينا الى الاقرار بها والاستعداد لها ومن اعراض عنها
لكنها حتى لا يعرف من حقيقتها حرفا واحدا عن الاقرار باللسان مع حرج في نفسه وشكوك في
قلبه ومع هذه كلها يدعي اسرار كتب الفلاسفه ورموزاتهم ودقيق المعاني التي مع كثرة اختلافاتهم
ومناقضات بعضها لبعض وخروج اتباعهم منها فلا ينظر ولا يتفكر ان الانبيا عليهم السلم
كلهم مع تباعد الازمان فيما بينهم ومع اختلاف اوقاتهم وموضوعات شرايعهم واوضاع سننهم
كيف هم متفقون على راي واحد ودين واحد فيما يشيرون اليه في دعوتهم الامم الى امر الاخرة
واحوال القيامة وجزا الاعمال منها ان خيرا فخير او شرا فشر وقد بينا في الرسالة الثالثة الراي المتفق
عليه الانبيا عليهم السلم كلهم وهي اثنتا عشرة خصلة هي العمده والاصل مما يدعون اليه
من الدين فان اختلفت شرايعهم وسننهم كما ذكر الله تعالى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شا الله لجعلكم امة واحدة ودين الانبيا صلوات

صلوات الله عليهم دين واحد ومسلك واحد وان اختلفت شرايعهم واما الفلاسفة فلا شريعتهم
واحدة ولا دينهم واحد فكيف يرضى العاقل ان يبحث عن اسرار كتب الفلاسفة مع كثرة اختلافاتها
ويعرض عن البحث عن معرفة اسرار كتب الانبيا صلى الله عليهم مع اتفاقها واعلم ايها الاخ انه انما
ذهب على اكثر المتفلسفين اسرار كتب والباحثين عن حقايق الاشيا معرفة اسرار كتب
الانبيا عليهم السلم لتركهم البحث عنها واعراضهم عن النظر فيها التصور فهمهم وعن تصورها لانها
ماخوذة معانيها عن الملايكة الذين هم الملا الاعلى واهل السموات وسكان الافلاك ونعيذك ايها الاخ
ان يكون من الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون الذين ذمهم الله تعالى
فقال في كتابه افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون
لا انهم لم يكونوا يسمعون الاصوات ام لم يكونوا يبصرون الالوان او لم يكونوا يعقلون امر المعاش
بل انما ذمهم لانهم لم يكونوا يفهمون هذه المعاني المرموزة في كتب النبوية التي اليها نشير
في رسايلنا واليها ندعوا اخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد وهي الذين اسلموا والذين هادوا
ومذهب الربانيين والاحبار الذين استحفظوا من كتاب الله من الاسرار المكنونة التي
لا يمسها الا المطهرون وهم اهل البيت الذين هم اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وفقك الله ايها الاخ للصواب في القول واعتقاد الحق والعمل الصالح والمعارف الربانية وايانا
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد رؤوف بالعباد

فصل

قد فهمنا ايها الاخ ما ذكرت مما جرى بينك وبين شيخ من مشايخنا من المذاكرة في امر النفس
وماهية جوهرها وكيفية وجودها واين مكانها من الجسد وما علة رباطها معه وكيف يكون
مفارقتها من الجسد وان الذي انكر من معرفة جوهرها بقوله هذا علم لا يمكن ان يعلم واحتج بقول
جالينوس اني لا ادري ما جوهر النفس وقوله اني لست اعلم من جالينوس والذي نسئلك ايها
الاخ ان يتفضل ويلقاه ويقرا عليه منا السلام ويعرفه بسلامة شوقنا اليه ولسوءنا الى
معرفه احاده ورغبتنا في مشاهدته ومحاورته ويبلغه عنا ما القيناه اليك من الجواب فيما سألناك
وهو يقول له يا فاضل الشيخ ايدك الله ويقنا بجودة رايه وقوة نفسه وصفا جوهره لو فرغ لنا قلبه ساعة
وجمع لنا همه واستعمل فكره ان الشبهة التي نوردها علينا من اقاويل الفلاسفة واختلاف آرايهم
وروايات العلماء واسانيدهم وتشبيهات الشعراء وتزيينا لهم واحاديث العوام وسعينا نحن
وصفنا في القول وساعينا في الصمت وجعل الحاكم بيننا وبينه العقل الذي قد رضينا بحكمه وموجبات
قضاياه فانا اذا سالناه او سال هو ليسمع مني ويسمعني ويفهمني ويفهم مني امتوي يرضى من الجواب
بان يقول انه هذا الجسد الذي يرى المحسوس المولف من الدم واللحم والعظام والعصب وما شاكلها
كانه منارة رهبان اذا وقع لا يمكنه ان يقوم وان ترك لا يقدر ان يتحرك وادا نام لا يحس بانه موجود
وان اسه لا ادري اين كان الحاضر في العقل ان من هذا حاله ان يسال عن خفيات الامور المحسوسات
والمعقولات وما غاب عن الحواس بالمكان وما مضى كونه مع الزمان وما يكون في المستقبل
من الكاينات اويستاهل ان يسمع منه قوله او اخبر عن تركيب الافلاك وبطاقاتها واقسام
البروج واوصافها وحركات الكواكب ومجاريها وعن اركان الامهات وطبايعها واختلاف
احوالها وجواهرها المعدنية وخواصها وصور اشكال النبات ومنافعها وعجايب هيكل الحيوانات
واختلاف اخلاقها واحوالها فانا عجبا ممن يظن ان هذه الاشيا كلها يعلمها هذا الجسد الجاهل
المولف اويرى ان هذا المخبر عن هذه الاشيا هو هذا الجسم الطويل العريض العميق الاعمى
الاصم الاخرس الذي لا يحس بذاته ولا يشعر بوجوده وكيف يجوز ان يعلم هذه الاشيا العجيبة
النايبة عن ذاته الغايبة عن حواسه وهو لا يعلم ذاته ولا يحس بوجود نفسه فهيهات بعد من الصواب
من ظن ان هذه العلوم يعلمها هذا الجسد المؤلف المستحيل الفاسد واعلم ايها الاخ بان
الانسان الباحث عن امر النفس الطالب معرفة جوهرها لو انه انصف عقله ورجع الى حكمة
وسال قضاياه وفكر في نفسه وتامل بتمييزه وتصفح حالات جسمه من القيام والقعود والحركة والسكون
والنوم واليقظة والحيوة والممات لاستبان له ان مع هذا الجسد جوهر آخر هو اشرف منه وان
هذا الجسد بالنسبة اليه ما هو الا كدار فيها ساكن او كدكان فيه صانع او كزورق فيه
ملاح او كدابة عليها راكب او كقميص ملبوس او كلوح في يد صبي في المكتب او كمدينة فيها
ملك وبالجملة ينبغي لمن اراد ان يعرف النفس قبل معرفتها ان يبحث عن امرها ويطلب عليها تسعة
مباحث احدها يبحث هل النفس شي من الاشيا الموجودة او هذه تسمية فارغة لا معنى تحتها وقد بينا
في رسالة البرهان وجودها والثاني يبحث هل هي جوهر او عرض كما بينا في رسالة لنا والثالث يبحث

الناس م

في خطاب الشاكين في امر النفس المتحيرين في اختلاف اقاويل العلماء فيها وم

اذ يقول م

واحدا منا، فقال له ما انت وما حقيقتك ومن هذا الذي هو يكلمني م

كم هي احناس النفوس الموجودة في العالم كما بينا في رسالة معنى قول الحكماء العالم انسان كبير والرابع يبحث كيف يكون النفس مع الجسد كما بينا في رسالة تركيب الجسد والخامس يبحث اين كانت النفوس قبل رباطها بالاجساد كما بينا في رسالة مسقط النطفة والسادس يبحث ما الغرض في كونها في الاجساد تارة ومفارقتها اخرى كما بينا في رسالة ان الانسان عالم صغير فان راي الشيخ ان يتامل وينظر معانيها في محبة النفوس وعشقها للاجسام

عنها اذا فارقت اجسادها اين تكون كما بينا في رسالة البعث والقيامة والسابع يبحث

فصل

اعلم ايها الاخ بان مثل هذه النفوس الجزوية مع شرف جوهرها وما هي عليها من غربتها في هذا العالم الجسماني وما قد ابتليت بها من افات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم في بلد الغربة قد ابتلي بعشق امراة رعنا فاجرة جاهلة سيئة الاخلاق ردية الطبع وهي في دايم الاوقات تطالبه بالماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخر والمسكن الزخرف والشهوات الكثيرة وان ذلك الحكيم من شدة محبته لها وعظم بلائه بصحبتها قد صرف كل همته الى اصلاح امرها واكثر عنايتها بتربيتها حتى قد نسي امر نفسه واصلاح شانه وبلدته واقربائه الذين نشا معهم او لا نعمة التي كانت مهادها

واعلم ايها الاخ بان جوهر النفس جوهر سماوي وعالمها روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقايه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هي من اجل هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاحه وقوامه وجرى المنفعة اليه او دفع المضرة عنه الذي لا يستقر على حال واحد طرفة عين وان النفس ما دامت مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم ليس لها لكثرة همومها لاصلاح امر هذا الجسد وشغلها لشدة عنايته مما يتكلف من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة من اكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه كما ان ذلك الحكيم المبتلى بعشق تلك المراة الفاجرة الرعنا لا راحة له مما قد ابتلي بها الا بمفارقتها والتسلي عنها وعن حبها وعشقها

الانسان في طول الحيوة في الدنيا وان النفس لا راحة لها دون مفارقتها لهذا الجسد

فصل في جهه

النفوس واخراجها من عالم الارواح لجناية كانت منها اعلم ايها الاخ بان النفوس الجزوية لما هبطت من العالم الذي كانت فيه وسقطت عن مراتبها العالية لجنايه وغرقت في بحر الهيولي وغاصت في تعر امواج الاجسام وقيل لها انطلقوا الي ثلث شعب وتغرقت في هياكل الاجسام وتفرقت بعد وجودها وتشتت شمل الفتها ووصلتها كما ذكر الله تعالى فقال اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون عرض لها عند ذلك من الاهوال والدهشة والمصايب مثل ما عرض لقوم من ركاب البحر لما اشتدت بهم الريح واضطرب بهم البحر وحاجت بهم الامواج وكسرتهم المركب وغرقوا في تعر البحر وغاصوا في ظلمات الما وتفرقوا في كل فج عميق من الجزاير والسواحل وبطون الحيتان فكما ان اوليك القوم في الوقت الذي انكسر بهم السفينة تراهم من غايص في الما وطاف او متعلق بخشبة او بحبل او براكب بعضهم بعض كيف كل واحد يقول نفسي نفسي من شدة الاهوال لا يذكر بعد ولم يرد النجاة الا لنفسه ولا يهمه سواه ولا يذكر في شي مما كان فيه قبل فهكذا حال النفوس في هذه الدنيا وكونها مع هذه الاجسام وما ابتليت به من ظلماتها وهموم المعاش وخوف الجوع والم العطش واوجاع الامراض والاسقام واذية الحر والبرد وفضيحة العري واحزان النوايب وحل المخاوف وعوارض التلف والحسرات والشدايد والمصايب صارت النفس لا يذكر شيا مما كانت فيه من امر عالمها ومبداها ومعادها كما قال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون

الاسف من اجل ذلك

واعلم ايها الاخ بان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة واستبصرت ذاتها وعرفت جوهرها وحققت بعرسها في عالم الاجساد وغرقها في البحر الهيولي واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واستبان لها فضل نعيمها على اللذات الجسمانية وتنسمت بروح عالمها وريحانها اشتاقت الى هناك وملت الكون مع الاجساد وزهدت في نعيم الدنيا وتمنيت الموت الذي هو المفارقة للجسد والخروج من ظلمته فيكون مثلها عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس والمطامير مع ضوء الصبح فشاهدوا هذا العالم بما فيه دفعة واحدة اما النفس الغير المستبصرة فمثلها كمثل العميان سوا عندهم ضوء النهار وظلمة الليل واعلم ان النفس اذا لم يستبصر ذاتها ولم يعرف جوهرها ومبداها ومعادها ولا يحس بعرسها وما هي في هذه الدنيا من المحنة والبلوى ما دام يمكنها البحث والاجتهاد في التعلم ولها تمييز وعقل وحواس صحيحة يمكنها الاعتبار والفحص والسان فلم يجتهد حتى يبقى عميا الى الممات فهي بعد الممات اعمى واضل سبيلا اعاذنا الله واياك وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد

كما ذكره الله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا

فصل في خطاب اهل العلم الغافلين عن امر النفس المعرض عن معرفة جوهرها اخبرنا ايها الاخ
ايدك الله هل انت عالم بان مع هذا الجسم الطويل العمق اعني الجسد المركب من اللحم والدم والعظم
والعصب والعروق المولفه من الاخلاط الاربعة التى هي الدم والبلغم والمرتان التى كلها
اجسام ارضيه مظلمه غليظة منتنة متغيرة فاسدة جوهر اشرف وهي النفس التى هي جوهر روحانيه
بسيطة حيه سماوية شفافه وهي المحركة لهذا الجسد المدبرة له المظهرة بها ومنها افعاله واقواله
وعلومه او تقول انه ليس هاهنا شي آخر غير هذا الجسد المرى المحسوس المتغير الفاسد المستحيل
الهالك الذي ان اصابه حر ذاب وان اصابه برد جمد وان انتبه لا يشعر بوجوده وان سال لا يدري

وان لم يحفظ فسد
وان نام بطل حواسه

اين كان وان ترك لا يتحرك وان حرك لا يحس بذاته جاهل لا يفهم شيا وان لم يستوجف وان لم
نطعم ذبل وان اطعم امتلا من الدم والصديد والبول والغايط كانه بالوع مختص طاهره
مملو من القاذورات باطنه ان مات نتن وان لم يدفن افتضح وان عاش فهو في الشقا الابدي
ان الفاعل لهذه الافعال المحكمة والصانع المتقنه التى يظهر على يد البشر هو هذا الجسد وحده
او الناطق بهذه اللغات المتباينه والمتكلم بهذه الاقاويل المختلفة او المخبر عن الامور المنقضيه
مع الازمان الماضيه او العالم بالاشيا الموجودة فى الاماكن الغايبة او المنبي عن الحوادث الكاينه فى الازمان
الماضيه او العالم بالاشيا الموجودة فى المستقبل او المستنبط عن مراتب العلوم عن الخواص للعدد واشكال
الهندسه وتاليف اللحون وتشريح الاجساد وتركيب الافلاك وحساب حركات الكواكب وصفات
البروج وطبايع الاركان واختلاف جواهر المعدن ومنافع النبات واختلاف الحيوان هو هذا الجسد
وحده او بسبب هذا العلوم والاقاويل والافعال والفضايل الى مزاج الجسد كمن زعم من لا خبرة
له بحقايق الموجودات وكيف يكون هذه من مزاج الجسد والمزاج عرض من الاعراض وهو واحد
من هذه الاشيا التى ذكرناها هيهات بعد عن الصواب من قال هذا القول وعمي عن معرفة
حقايق الاشيا من اعتقد هذا الراي وان اول غفله دخلت عليه جهالته بجوهر نفسه وتركه
طلب معرفة ذاته واعظم بليه مع هذا انه يدعي الرياسه فى العلوم ومعرفة حقايق الاشيا
وصواب اقاويل اهل الاديان ومعرفه صفات الباري جل جلاله الذي هو اشرف المعارف
وادق العلوم والطف الاسرار وهو يجهل مع هذا كله ذاته ولا يعرف حقيقه نفسه وكيف

يوثق برايه وكيف يصدق قوله فيما يدعيه من العلوم ويخبر عن العلوم الغايبه عن حواسه
وعقله وان كنت مقرا ايها الاخ ان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو اشرف منه وان هذا
الافعال والاقاويل والعلوم والفضايل اليه تنسب ومنه بدا وهو المظهر من هذا الجسد
هذه الاشيا فقد قلت صوابا واقررت بالحق وانصفت فى الجواب فخبرنا عن هذا الجوهر الشريف
هل تعرف ما هو وكيف كونه مع هذا الجسد باجسامه اومضطرا به يكون او تقول انى

معه او هل تعرف اين كان
قبل ان يقترن بهذا الجسد
او اين يذهب اذا فارقه
صح

لا ادري وهل يرضى من نفسك الجهل بهذا المقدار من العلم ان تقول ان هذا العلم ليس فى طاقة
الانسان ان يعلمه وكيف يسوغ لك هذا والعلما مقرون اجمع وانت معهم بان معرفة الله
واجبه على كل عاقل وكيف يتاتى للعبد معرفه ربه وهو لا يعرف نفسه وقد روى فى الخبر
من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وكيف يستوى لك ان تقول
انك تعرف ربك ولا تعرف نفسك وقال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة
وقال عز وجل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون
وقال تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال اليوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك
وانت تعلم ايها الاخ ان نفس الانسان اليه اقرب من كل قريب وكيف يستوي لك ان
يقول لا يمكن ان يعلم الانسان نفسه ويعلم غيرها من الاشياء البعيدة الغايبة
عن حواسه وعقله واعلم ايها الاخ انما ذهب على اكثر الناس معرفة انفسهم
لتركهم النظر فى علم النفس والبحث عنه والسوال من العلماء العارفين بعلمها وقلة اهتمامهم
لامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولي وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة
والخروج من ظلمة الاجساد ولشدة ميلهم الى الخلود فى الدنيا واستغراقهم فى الشهوات
الجرمانيه والغرور باللذات الجسمانيه والانس بالمحسوسات طبيعه وتغافلهم عما وصف فى الكتب النبوية
من نعيم الجنان وما فى العالم الافلاك من الروح والريحان وقلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما جاءت
به الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وما اشارت اليه الحكما مما يقصر عن الوصف من لطيف
المعاني ودقايق الاسرار فانصرفت هممهم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا

سعيهم كله لصلاح معيشة الدنيا من جميع الاموال والماكل والمشارب والملابس
والمراكب والمناكح فصيروا انفسهم عبيدا لاجسامهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت
والظلمة على النور والشياطين على الملايكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك
ايها الاخ بان تنظر لنفسك وتسعى في صلاحها وطلب نجاتها وفكاك اسرها وتخليصها
من الغرق في بحر الهيولي واسر الطبيعة وظلمة الاجساد وتخفف عنها اوزارها وهي
الاسباب المانعة لها من الترقي الى ملكوت السماء والدخول في زمر الملايكة والسيحان في
فسحة عالم الافلاك الروحانيه والارتفاع في درجات الجنان والتنفس من ذلك الروح والريحان
المذكور في القران بان ترغب في صحبته اصدقا ايك نصحا واخوان لك فضلا والين لك كرما
حريصين على طلب صلاحك ونجاتك مع انفسهم قد خلعوا انفسهم من طاعه ابنا الدنيا وجعلوا
كلهم طلب نعيم الاخرة بان تسلك سبيلهم ومسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص
لتشترك معهم وتتخلق باخلاقهم بان تسمع انا وبلهم وتعرف اعتقادهم وتنظر في علومهم
لتفهم اسرارهم وما نخبرونك به من العلوم النفيسة والمعارف الحقيقه والمعقولات
الروحانيه والمحسوسات النفسانيه اذا دخلت مدينتنا الروحانيه وسرت بسير الملايكه
وعملت كنفسنا الزكية وتفقهت في شريعتنا العقليه لتنظر الى الملا الاعلى وتعيش عيش السعداء
مسرورا فرحا ملتذا ستحل اسفنسك الدايمه الشريفه النيرة الحقيقيه الشفافه لا بجسدك
الدنسه المظلمه الثقيله المتغيرة المستحيله الفاسدة الهالكه ونسل الله وجمع اخواننا الارشاد
ويوصلك وايانا الى دار السلام برحمته انه على ما يشا قدير فصل في مخاطبة المتشيعين
قد جمع الله بيني وبينك ايها الاخ في اسباب شتى وخصال عدة مما يوكد المودة بين الاخوان
ولجمع شمل الاصدقاء في جميع صلاح الدين والدنيا وانت ايدك الله اولي من تاملها
وعرفت حق عظيم ما انعم الله عليك وفضل منه لديك ولما خصك الله تعالى به من الفهم
والعقل والتمييز فمن احدى تلك الخصال والاسباب التي توكد المودة بين الاصدقا ملة
الاسلام التي هي اوكد الاسباب لانه خير دين دان به المتالهون وافضل طريق يسلكه
الى الله تعالى القاصدون وهو القدوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وعلم كتابه الذي جاء مهيمنا على كتب الاولين وسنة شريعته التي هي اعدل سنه
سنها المرسلون ومما جمعنا واياك ايها الاخ محبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واهل بيته الطاهرين وولاية امير المومنين علي رضي الله عنه خير الوصيين ومما يجمعنا
واياك من حرمة والخروج من جملة العوام وهو العماد لما نحن بسبيله ونشير اليه ومما يجمعنا
واياك من اخلاق الجميله والافعال الجيدة وحرية النفس وصفا جوهرها وهي التي تدعونا الى مكاتبتك
ومراسلتك وما نرجو منه النفع لك فيما تستقبل من الامر والله تعالى يويدك وايانا وجميع
اخواننا حيث كانوا في البلاد وقد انفذنا اليك اخا من اخواننا ممن قد ارتضيناه في بصيرته
واحمدنا طريقته في دينه واخلاقه وانت ايدك الله تعرف حقه وما يجب من حرمته وتوصله
اليك على خلوة من مجلسك وفراغ من قلبك وتصغي اليه مما يقول وتسمع منه ما القينا اليك
من اسرارنا وما نشير اليه من علمنا ليتبين لك مذهبنا واعتقادنا في امر الدين والدنيا جميعا
فاذا سمعت اقاويلنا وفهمت معانيها وميزتها برويك واخبرنا عن رايك مما اشرنا اليه وما
يشاكل عنه في اعتقادك بصدق القول لا محتشما ولا مهينا ولا محابيا مما تقتضيه الحكم
وتوجبه الحق والله يوفقك للصواب وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد ثم اولا
خاطبه بالفصل المقدم ذكره في اول هذه الرسالة وهو اعلم ايدك الله بان لنا اخوانا واصدقاء
من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد الى قوله فان حزب الله هم الغالبون
ثم عمه بهذا الفصل واعلم يا اخي ايدك الله بان اخواننا المتفرقين واهل سعينا وكل من
نسب الينا لهم منازل تعني منازلهم ومراتبهم فمنهم طائفه خواص عقلا متدينون
علما احبار فضلا ومنهم طائفه اعيان اسرار ارذال ومنهم طائفه من دون ذلك متوسطون ولكل
طائفه منهم راي ومذهب وطريق هم بها مخلصون واقاويل مقسة هم بها مشغولون واخلاقهم
وسجاياهم لها معارف ولهم افعال واعمال لها معتادون ونريد ان نذكر كل طائفه
منهم باوصافهم وندل عليهم بعلاماتهم كيما اذا دخلت مدينه او بلدا من البلدان ان تعرف
واحدا منهم ملتبسهم بدل عليهم بعلاماتهم وعرفهم بسيماهم فلقيتهم بالتحيه والسلام
داخلت كل طايفه منهم بالطف ما تقدر عليه من الرفق والمداراه وذكرتهم من

النفس

ووقفت على جميعها وتاملتها بفكركم

بستنشاء

الاخ البار الرحيم

علمنا ما تقبله قلوبهم ونلقي اليه من اسرارنا بقدر ما تحمله عقولهم وتسع له نفوسهم
وتبلغ اليه هممهم وافهامهم ويكون في ذلك كمثل الطبيب الحكيم الرفيق الذي ذكرنا
وصفه في اول رسالة اخوان الصفا بهم العلما بامور الديانات والعارفون باسرار النبوات
والمتادبون بالرياضيات فاذا رايت منهم احدا وانست منهم رشدا ولسرع بما تسره وذكره
باستيناف دور الكشف والانساه وانقضا دور الرقاد وابتدا دولة اهل الخير في البلاد
وكشف الغمه عن العباد بانتقال القران من برج الميزان الى برج مثلثات النار
والحيوان في الدور العاشر الموافق لسبب السلطان في ظهور الاعلام من اهل شيعتنا طائفه
اخرى مغرورا بوجودنا شاكون في بقائنا متحيرون بما يعتقدون من موالاتنا وطائفه اخرى
مومنون لكنهم غافلون عن امرنا عارفين باسرارنا وكلهم منتظرون ظهور امرنا
ومستعجلون لخروج ائمتنا ومستبشرون بنصرة امرنا فاذا لقيت واحدا منهم وانست
منه رشدا فبشره بما تسره وقر عينه بما يظن انه يجد ما يومله وعرفه انه غير بعيد ما يرجو
وذكره بما القينا اليك من علمنا واطلعهم على ما اطلعناك من اسرارنا كما تطمين نفوسهم بما يعتقدون
فتانس لهم صدق ما هم مقرون به من امرنا واخرج لهم من رسايلنا ما ترغب نفوسهم اليه ويكون
على النظام والترتيب كما بينا لك فلعلهم اذا سمعوا قراتها وتفهموا معانيها انتبهت نفوسهم من
نوم الغفله ورقدة الجهاله وحييت بروح المعارف كما ذكر الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها واعلم بان في الناس
طائفة هم اهل ملتنا مقرون بفضل اهل بيتنا ولكنهم جاهلون بعلومنا غافلون عن اسرارنا
وحكمنا ومن ذلك يجحدون وجودنا وينكرون بقاءنا مع هذا كله يدرون باهل شيعتنا
المقرين بوجودنا المنتظرون ظهور امرنا وهم معاندون لهم متعصبون عليهم مبغضون
واعلم بان احد الاسباب في ذلك هو ان قوما من اسرار الناس جعلوا التشيع سترا لهم عما يحذرون
من الآمرين عليهم بالمعروف والناهين لهم عن المنكر مما يفعلون وذلك انهم يركبون
كل محظور ويتركون كل مامور فاذا نهوا عن منكر فعلوه بادروا باظهار التشيع واستغيثوا بالعلو
على من ينكر عليهم قبيحا او نهاهم عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون

ومن الناس طايفه يتشيعون لنا باجسادهم وهم براء منا بنفوسهم يسمون انفسهم العلوية
وما هم من العلوية ولكن من اسفل الشياطين لا يعرفون من امرنا الا الالسنة الاجساد ولا
من القران الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه لا علم يتعلمون ولا فقه يدرسون ولا الصلوة
يقيمون ولا زكوة يودون ولا الى البيت ولا الجهاد يعرفون ولا الحرام يجتنبون ولا عن منكر
ينهون وكل قبيح يرتكبون ولا اثم يذكرون ومع هذا كله على الناس يستطيلون والبهم
يتنقصون ومن شيعتنا يسخرون وهم ابعد الناس من اهل بيتنا واعدى الناس لشيعتنا واجهل
الخلق بعلومنا واغفل الغافلين عن حقيقه امرنا واسرار حكمتنا الا الذين اذهب الله عنهم
الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم
لا ياتي الناس يوم القيمه باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا اغني عنكم من الله شيا ومن الناس طائفه
قد جعلوا شعارهم لزوم الترب وزيارة القبور مثل النسا الثكالى يبكون على فقدان اجسادنا
وهم بالبكاء على نفوسهم اولى ومن الشيعة من يقول ان الايمة يسمعون الندا ويجيبون الدعا
ولا يدرون حقيقه ما يقرون به ولا صحة ما يعتقدونه ومنهم من يقول ان الامام المنتظر
مختف من خوف المخالفين بل هو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له منكرون كما قيل
يعرفه الباحث من جنسه وساير الناس له منكر وكلهم مقرون بان الانبيا عليهم السلم خزان علم الله
وان خلفاهم الايمه المهتدون وارثوا علم النبوات ولكنهم لا يدرون حقيقه ما يقرون به
ولا يصدقون ما يعتقدونه واعيذك ايها الاخ ان تكون مثلهم بل كن هاديا رشيدا رفيقا لاخوانك
واصدقائك وجيرانك ترشد الضال وتبرئ الاكمه والابرص باذن الله واعلم يا اخي
بانا قد عملنا احدى وخمسين رسالة في فنون الادب وغرايب العلوم وطرائف الحكم
كل واحد منها شبه المدخل والمقدمات والانموذج لكيما اذا نظر فيه اخواننا وسمع قراتها اهل
شيعتنا فهموا بعض معانيها وعرفوا حقيقه ما هم مقرون به من فضل اهل بيت النبي صلى الله
الله عليه وسلم لانهم خزان علم الله ووارثوا علم النبوات وبين لهم تصديق ما يعتقدون فيهم
من العلم والفهم والتميز والبصيرة بما في الافاق وفي انفسهم من الايات لقوم يوقنون ويعلمون
انه الحق من ربهم ولكيلا يحتاجون الى تفسير المخالفين ومعهم راح مستحب سيحدث ان يقرا

كتب الانبياء عليهم السلام وينبغي لاخواننا اذا حضروا المجلس

هذه الخطبة عليهم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا وهداكم الحق وجعلكم من
اتباعه وسهل لكم سبل الخير وارشدكم الى معرفة حقه واهله وعصمكم من الشر وصحبة اهله
وحرسكم من غرور الشياطين ووقاكم جور السلطان ووقاكم نكبات الزمان
ونوايب الحدثان ووفقكم لقبول نصيحة الاخوان انه رؤوف منان واعلموا ان لكل
دولة لها وقت فيه تبتدي ولها غاية اليها ترتقي وحد اليه تنتهي واذا بلغت الى اقصى مدي غاياتها
ومنتهي نهاياتها اخذت فى الانحطاط والنقصان وبدا فى اهلها الشوم والخذلان واستأنف
فى الاخري القوة والنشاط والظهور والانبساط وكل يوم يقوى هذه ويزيد ويضعف
تلك وينقص الى ان يضمحل الاولي المتقدمة ويتمكن الحادثة المتاخرة والمثال فى ذلك

مجارى احكام الزمان كله نصفه نهار مضى ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه صيف حار ونصفه
شتا برد وهما يتداولان فى مجيئهما وذهابهما كلما ذهب هذا رجع هذا ويزيد هذا وينقص هذا
وكلما انتقص من احدهما زاد فى الآخر حتى اذا انتهيا الى غايتهما ابتدا النقص الذى تناهى فى الزيادة
وابتدا الزيادة فى الذى تناهى فى النقصان ولايزال هذا دابهما الى ان يتساويا فى مقداريهما
ثم يتجاوزان على حالتهما الى ان يتناهيا الى غايتهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهت زيادة
احدهما ظهرت قوته وكثرت افعاله فى العالم وحسن صنعه وقلت افعاله فهكذا احكم
اهل الزمان فى دولة الخير ودولة الشر وتارة يكون الدولة والقوة وظهور الافعال لاهل الشر
كما ذكر الله تعالي وتلك الايام نداولها بين الناس ومايعقلها الا العالمون وقد يرون ايها الاخوان
ايدكم الله بانه قد تناهت قوة اهل الشرور وكثرت افعالهم فى العالم فى هذا الزمان وليس بعد
التناهى فى الزيادة الا الانحطاط والنقصان واعلموا ان الملك والدول ينتقلان فى كل دور وزمان
ودور وقران من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد الى بلد واعلموا ان دولة اهل
الخير يبتدئ اولها من قوم احبار فضلا يجتمعون فى بلد ويتفقون علي راى واحد ومذهب واحد ودين واحد
ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا بانهم يتناصرون ولايتخاذلون ويتعاونون ولايتقاعدون
عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل واحد فى جميع امورهم وكنفس واحدة فى جميع تدبيرهم
وهمتهم يقصدون من نصرة الدين وطلب الآخرة لايبتغون سوي وجه الله تعالي ورضوانه عوضا

فابشروا ايها الاخوان بما اخبرناكم وثقوا بالله فى نصرته لكم اذا بذلتم مجهودكم كما وعد
الله تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولينصرن الله من ينصره وان حزب الله
هم الغالبون

فصل فى مخاطبة العمال والكتاب

اعلم ايها الاخ بان لنا اخوانا واصدقا
من كرام الناس وفضلائهم متفرقون فى البلاد فمنهم طايفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والكتاب
والعمال وهم هذا الفصل علي ما ذكر فى هذه الرسالة الى ان ينتهي الى هذا الموضع فهولاء
جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم لم تسمع بهذا الفصل وهو صالح لهم لك وامض على بركة
الله وحسن توفيقه الى اخ من اخواننا وتوصل اليه بالرفق على خلوة وفراغ من مجلسه وطيبة من
نفسه واقر عليه منا التحية والسلام وبشره بما اسره من صحبة الاخوان وعرفه شدة شوقنا الى
اخائه ومودته وولايته والله تعالي يوفقه وايانا للسداد ويهديه وايانا للرشاد انه كريم
جواد ثم اقرا عليه هذه الخطبة وفهمه معانيها وعرفه معزاها ومقصدها ثم عرفنا مايكون منه
فى الجواب والله توفيقنا وجميع اخواننا للصواب اخبرنا ايها الاخ عن صاحبك الذي متعلق بخدمته
ومجتهد فى طاعته ومعتصم بعز سلطانه هل يعلم انه قد كان فى هذا الامر الذى هو فيه
الان قبله غيره فزال عنه عز سلطانه وتفرق جموعه واعوانه اوهل يعلم انه باق عليه هذا الذي
هو فيه ام لا وان يزول عنه ويصير الى غيره كما صار اليه عمن كان قبله اوهل يعلم ان من يجي بعده
ويصير مكانه كيف يكون حالك معه وقد علمت ان هذه الدنيا وامورها دول ونوب تدور بين
اهلها واحدة بعد واحدة ثم تخاطبه مما تقدم ذكره فى الفصل الاول وهو هذا واعلم
ان لكل دولة وقت فيه تبتدي ولها غاية اليها ترتقي وحد اليه تنتهي حتى يجي الى هذا الموضع وهم لا
يشتغلون سوى وجه الله ورضوانه ثم تتمه ومخاطبته بهذا الامر فهل لك ايها الاخ ان ترغب فى
صحبة اخوان لك واصدقا اخيار فضلا هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتسلك منهاجهم
يوفقك الله وجميع اخواننا للصواب بفضله ومنه

فصل فى مخاطبة الملوك والسلاطين

وقد احرماك ايها الاخ لا مر فيه قربة الى الله عز وجل ونصرة الدين ونصيحة الاخوان ولكن واثقا بما
اخبرناك معتطانه ومن على بركة الله وحسن توفيقه متوكلا عليه فى نصرته وتاسيده الى اخ
من اخواننا الفضلا من كرام الناس وتلطف فى الوصول اليه من رفق ومداراة حتى تلقيه على

خلوة من مجلسه وفراغ من قلبه وطيبة من نفسه ويقرا عليه التحيه والسلام من اخوان له فصلا

فصيحا واصدقا له من اولاد العلما وحملة الدين والفقها واولاد التجار وارباب الاموال المستبصرين

بالعلوم المتعلقة بالحكما والاحكام الشرعية والاداب الرياضه من الهندسة والنجوم والطب

والفراسة والتدبير والسياسة ويسره بما القيناه اليك من الاسرار في بابه وشانه وما تحقق

من المامول في امره من نصرة الدين وفتح البلاد وما يكون على يده من صلاح بما جرت

به دلايل القران واوجب فيه شواهد الامتحان وتعرض عليه هذه التذكره ليتاملها ويتفكر فيها

ويعرفه بان اخوانه الذين وصول اليه من ذلك البلد لما عليهم من الفضل وكثير من

الاخلاق وحسن الاداب والالفه والاتفاق وما يعتقدون في امر الدين من جمل الراي وما

يتعاملون في امر الدنيا من حسن المعاملة لهم مجلس يجتمعون فيه في الخلوات ويتذاكرون

العلوم ويتحاورون الاسرار ويبحثون عن حقايق الامور وتذاكروا فيما بينهم يوما في حوادث

الايام وتغيرات الزمان والخطوب والحدثان وما دل عليه دلايل القران من تغيرات شرايع الدين

والملل وتنقل الملك والدوله من امة الى امة ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت واجتمع

رايهم واتفقت كلمتهم على انه لابد من كاين في العالم قريب وحادث عجيب فيه صلاح

الدين والدنيا وهو تجديد ملك في المملكه وانتقال الدولة من امة الى امة وان لذلك علامات

بينه ودلايل واضحة وقالوا انا عرفناها بفراغ قلوبنا وعقولنا وتجارب الامور واعتبار تصاريف

الزمان مما مضى من الحدثان وما نعرف منها بالزجر والفال والكهانه والفراسة وبدلايل المتحركات

من النجوم والمنامات مما يدل عليه من الكاينات قبل ان يكون وقد اعتبرنا بهذه الدعوة التي

ذكرناها واشرنا اليها حتى عرفنا صاحب الامر بصفاته والسنة والشهر الذي يكون فيه الحادث

في شانه وما يرجوا في ذلك من صلاح الدين والدنيا والله بالغ امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون

وانما اردنا نحن بهذه التذكرة ان يكون لنا قربة الى الله تعالى ونصرة الدين وحمد الاحوال

ونصيحة لصاحب الامر وقدم الصدق في الاولين ولسان صدق في الاخرين فان وقعت

هذه التذكرة فيه مكانها من القبول وسمت نفسه الى ما اشرنا اليه فذلك الذي نريد ان توقف

فقال ما علامة ما يقولون وما تصديق ما يدعون من الراي والحديث فيقول عندنا دلايل

واضحه وبراهين بينة وعلامات وشواهد يعلمها من كان ينظر في العلوم كنظرنا ويعتبر الامور كاعتبارنا

وكان في المعارف ويبصر امثلتنا فان اراد اخونا الفاضل الكريم فليبعث الينا ثقه من ثقاته واميناً من

امنا حسنا ممن يشاكلنا في العلوم والمعارف ومن يحاجنا على ما نقول ونناظرنا على ما نشير

اليه ليتضح له حقيقة ما قلنا ويبين له تصديق ما اخبرناه والله الموفق بالصواب فصل

والصفه ولكنه كان مشغولا بعبادة الاصنام معظما لاهلها ولم يكن يعرف شيا

من حديث ملكوت السماء ومناجاة الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين من الامر

الوحي والرسل والتاويل والسنن واسرار المبدا والمعاد والبعث والقيامة والحشر والحساب

والميزان والصراط والنجاة من النيران ودخول الجنان ومحاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام

ان ذلك ورد على راس الكبرا سعيد المولود وامر المنجمين بالحساب والحكم على موجبات

احكام النجوم في مولده فحكموا بانه يربا ويعيش وتطول عمره وينال ملكا وسلطانا لا السنه

الادميين ولا سلطان الجسمانيين فلما رايا ذلك لذلك الغلام ولما اورد له ابوه مرا الاوصى له قصرا

واسكنه فيها ووكل به الحفظه والخدم والحصان ومنع ان يصل اليه من العامة فلما بلغ الغلام

وترعرع رزق من الفهم والذكا المرزوق احد من اهل بلده ثم علم اداب ابنا الملوك من

القراه والكتابة والشعر والفصاحة والنحو واللغة والحساب والهندسة وما يليق باولاد الملوك

من العلوم والاداب وكان صافي النفس حي القلب كثير التفكر في ملكوت السماء واثار الصانع

وكيف المبدا وامر المعاد واحوال القرون الذين مضوا وانقرضوا ترى الى ما ذا صاروا

واين ذهبوا حتى منعه الفكر عن الاكل والنوم والشرب والتمتع بنعيم اللذات الدنيا

وشهواتها واسهر ليله واظما نهاره يتمنى ان يجد احدا يساله عما في قلبه ونفسه ويتذاكره بما في

قلبه فلم يجد احدا في ذلك البلد حتى يشاهده في الناس وانتشر ذكره في الافاق وسمع بخبره

حكيم من حكما سرنديب وطمع في رشده ورجا ان يكون هاديا رشيدا لفضله نحو بلاده

وحمل معه كتابا من كتب الحكمة واسرار النبوة ملفوفا في خرقه من سفط مختوم ثم اتى ملك المدينه

وطاف فيها فلم يجد احدا من اهلها يصلح ان يسمع حكمته عند ذلك الغلام وطاف سائه فراى

الوصول اليه صعبا والامر ممتنعا الله والدخول عنده حتى عرف الخارجين من عنده نوع احساره على احد

الخادم المختص به فرصده يوما في الطريق حتى وجده خاليا واخذ بيده الى جانب من الطريق وقال له
اسمع ما اقول لك واكتمه سري **واعلم** ان عندي نصيحة لابن الملك وقد وقع اختياري
عليك بما توسمت فيك من الخير فقال الخادم ما هذه النصيحة اذكرها حتى اعرفها فقال انا رجل
من تجار البحر وقد وقع معي جواهر نفيسة لا تصلح الا للملوك وابناء الملوك وقد قصدت هذا الفتى لاعرضها
عليه فان كانت تصلح له واخذها فهو له وان لم يردها ردت علي سرا ولا يعلم احد من الناس
بحالي في اخذها فاني لست امن ان يسعى بها بعض اللصوص والطرارين فقال الخادم ارني جواهرك
انظر اليها فان كانت تصلح له حملتها اليه فقال الحكيم سمعا وطاعة ولكن لا تستطيع ان تنظر اليها
لان في عينيك ضعف اشفق ان يرجع عليك منها ضرر فقال الخادم ان هذا الامر الذي تصف
لامر عظيم وما ادري بكلامك باسا وانا شاك مما تقول فكيف اصنع فقال الحكيم لا تعجل ان تحرم
هذه النصيحة ابن الملك اذا اتيتها له **واعلم** انك لم توصلني اليه مع سقطي هذا توسلت الى الله
بغيرك فذهب الحلام وعرف الفتى الحديث فبهت وجهه وبلا لامن الفرح والسرور ما لم يتمالك
نفسه ان قام من مجلسه ومشى في الدار وعلم انه قد ظفر بحاجته ووجد طلبته وقال للخادم
نعم ما رايت حين عرفتني هذا الحديث والان اوصله الي ولكن في السر والكتمان في الليل
فلما وصل الحكيم الى الفتى وراى شخصه تفرس فيه النجابة والفلاح وقام الغلام من مجلسه
وسلم عليه ورحب به واقعده وتحدث بين يديه وقال الخادم تنح عنا لا اساله عما في نفسي لم ابتدا
نساله عن حاله ومحنه وقصته والحديث طويل وقد بينا في الفصل الثاني ما جرى بينهما من الخطاب
وهكذا ينبغي لاخواننا الفضلاء الاخيار البحاث المنادين المهتدين من الفقهاء الاذكياء
لا ذكار علومنا واسرار حكمتنا اقتداء بسنة الله تعالى وذلك انه لم يبعث نبيا الا وهو شاب
ولا اعطى الحكمة لعبد من عباده الا وهو حديث السن من الفتيان كما ذكرهم واثنى عليهم
فقال عز وجل انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال تعالى في قصة ابرهيم
عليه السلام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال واذ قال موسى لفتاه واذا وجدوا
اخا او صديقا بهذا الوصف فينبغي لهم ان يغتنموا ذلك بها ويعرفوا اخوانهم الباقين ليستنصروا اباالنصر
والتاييد من الله تعالى كما وعد عز وجل فقال ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

والله ولي المومنين **فصل** وكان مما سال الفتى الحكيم انه قال اخبرني لم يذم الحكماء
الدنيا ويزهدون في نعيمها وهي دارهم التي ليتوانها ومسكن ابائهم الذين ربوهم فيها قال
لانها تصغر في اعينهم اذا شاهدوها وشاهدوا امر ملكوت السماء ويستقلون نعيمها في جنب
ما يعرفون من نعيم الآخرة كما يصغر حال ذلك المسكين في عين الملك ووزيره قال الفتى كيف
كان حالها وحديثها قال الحكيم انه ذكروا انه كان ملكا من ملوك الهند عظيم
الشان عزيز السلطان واسع المملكة حسن التدبير والسياسة عادل السيرة في الرعية صادق
اللهجة في الحكومة بصيرا بامور الدنيا راغبا فيها ممتنعا بمحبوبها ولم يكن يعرف الامر الاخرة ولا
المبدا ولا المعاد ولا البعث ولا القيامة ولا الوحي ولا النبوة وكان مع ذلك يعبد الاصنام
ويتعبد او يتقرب اليها قرابين ويعظم شانها ويحسن ولكن اهلها على عادة جارية قد اعتادها من حد
الحداثة والصبى من غير فكر في امرها ولا روية في شانها وكان له وزير حسن عارف بصير قد عرف
من ملكوت السماء وبنا الملا الاعلى وامر المعاد والمبدا وكيفية الوحي ومجيء الانبياء صلوات
الله عليهم وعلل سنن الديانات ومرامز مرموزات النواميس واسباب احكام الشرايع
وما الغرض الاقصى فيها وما حقيقة معانيها وحقيات اسرارها ودقيق اشاراتها وما قصد واضعها
وما النفع العاجل لها وما الطب والمعزى في الاجل منها وكلما راى ذلك الوزير الملك يسجد
لتلك الاصنام ويبجلها ويعظم شانها من غير معرفة بحقيقة امرها ولا بصيرة بشانها وما المعنى من
ذلك الامر ليعض قلبه عليه لغفلته وسهوه فيما يفعله تقليدا وكان يرى له رحمة وشفقة
عليه لطول الصحبة معه وحسن المعاشرة له وكان لهابه ان ينهاه عن ذلك او ينبهه على
ذلك مخافة ان لا يسمع قوله لسدة سكونه اليها وعقله ولا نقله ليمكنه في نفسه واستمراره
عليها طول الزمان فشكا ذلك الى صديق له وقال قد كان صحبني مع هذا الملك وما رايت
منه الا حسن وله احسان كرم وانعام وافضال لا اقدر ان اودي شكرها ولست انكر
مرامزه الا ما هو فيه من الغفلة في امر الدين والمعاد وقلة الرغبة في الآخرة والنظر في المنقلب
بعد الموت فلا ادري ان ذكرته كيف انبهه قال صاحبه انت اخبر لصاحبك واعرف باخلاقه واعلم
بعاداته فكن طبيبا لا تضع الدواء على الداء حتى تنفع والفرصة فان رايت الكلام موضعا والخطاب

موقعًا فاغتنم ذلك وان لم تر فلا تضع الحزم واعلم بان الملوك بهم سكرات
وعقلات من عدة وجوه فمنها سكر السلطان والامر والنهي ومحبة الرياسة والعز والانفة
والكبر والاستطالة ومنها سكر الشباب والنشاط والجلالة والتفاخر والخيلا والشطارة
ومحبة العلية وذكر الريا والسمعة ومنها حب الشهوات المركوزة في الجبلة والتمكن منها
والميل الى اللذات المعتادة والرفاهية والراحة والاستمرار على عادات المعتادة من الصبي
ومنها الجهالات المتراكمة من اول الامر والاخلاق المنفسة مع الطبع الجبلية وكل هذه
سكرات تمنع عن الاستماع الحكمة والنظر في العاقبة والتفكر والروية في المعاد والمنقلب
الى الآخرة بعد الممات ثم انه بقي ذلك الوزير دهرًا طويلًا يطلب الفرصة لخطابه الى ان
اتفق ان قال له الملك ليلة بعد ما فرغ من النظر في امر الرعية وكسل البدن والترتيب وتدبير
السياسة هل لك ان نخرج الليلة متنكرين لنعرف حال المدينة ونحسن حال الرعية ونظر الى اثار
المواطن وكيفية تدبير البلاد ومصالح العباد وكان من سنة ملوك البلاد ان لا يركب في
كل سنة الا مرة واحدة ولا يظهر للرعية الا يومًا واحدًا كل ذلك تعظيما لامر الملك وسياسة
لامر الرعية فخرجا يطوفان حول المدينة متفكرين فاذا بضوء من بعيد وتوجها نحوه حتى دنوا منه
فاذا هما بمزبلة شبه راسه عليها خصف مرمية وسماد طري منتن الرائحة واذا في اسفله بعينه
سنة المفارقة واذا في اقصا داخلها رجل قاعد مشوه الخلقة على دكة منها قد اصلحها
من لبن سماد ورماد من تلك المزبلة وقد فرش تحته من خلق تلك المزبلة قد حاطها سنة
المرقعة وعلى راسه شملة مثل ذلك واذا بجانبه امراة تشبهه بالخلقة والتسوية عليها ازار نسجه
بردع حمار ومقنعة مثل ما عليه من خرق تلك المزبلة واذا بين يديها سراج من خزف من فوق
اجرب سبه منارة وبجنبه جرة مكسورة فيها دردي من الخل ممزوج بالماء وبين يديهما
سلة خوص فيها باقات كرفس وكراث وبين كل واحد منهما مشربة مكسورة يغرفان
من تلك الجرة ويشربانها واذا على خاصرة قصبة قد مد عليها خيطا شبه القوس النداف ويضرب
بقضيب في يده ويغني باشعار له غير موزونة خارجة من الايقاع ويذكر في الابيات
حسن تلك المراة ويصف جمالها وشدة عشقه عليها وافراط محبته لها وبيدها ايضا خشبة
غربال مكسورة قد مدت عليها قطعة جلد غير مدبوغ جيفة منتنة الرائحة تشبه الدف وهي
تضرب اذا غنى هو ويرقص بين يديه واذا شرب كل واحد منهما حياه صاحبه بباقة من ذلك الكرفس
والكراث وهي تثني عليه بالحسن والجمال ما يقصر وصف جود العيش في حسن ذلك ويحلفان بالله
الله الا بعدنهما ما هما فيه ولا نعرفانهما من نعمة وان يبقاهما على تلك الحالة ابدا ما بقي الدهر
فلما نظر الملك والوزير الى ما هما فيه من اللذة والسرور والفرح طال وقوفهما متعجبين من حال ذلك
المسكين ثم قال الملك عند ذلك الوزير ما اظن ان في ملكي وايام شبابي ومجالس لهوي
مع تمكيني من شهواتي بلغ مني الفرح والسرور ما يصفان هذان المسكينان الحقيران
الوصران من حالهما ومع هذا كله اظن انهما لا تفوتهما هذه الحال كل ليلة اذا اراد الا انه
يعرض لنا شتى من العوائق التي تعرض لنا من الاشغال المانعة عن الفراغ مجالس اللهو واللذة مثل
خروج الخوارج في اطراف المملكة واضطراب النواحي وسعة الحد وطلبهم الارزاق ومثل
مثل النظر في المغازي والمعاني والنظر في امر الخاصية واصلاح العامة والنظر في القصص والتوقيعات
وحفظ الحراس وتفقد الرسل الواردين من الاطراف واكرامهم والتحمل لهم والنظر في الكتب
الواردة من اصحاب الاخبار وكتب اجوبتها وما شاكل هذه من الاشغال المتعبة للعيش المنغصة
للذات المؤذية للغموم والهموم والاحزان ثم قال الملك ولكني اظن انه لو كان هذان المسكينان
دخلنا منازلنا ولبسا ثيابنا وابصرا مجالسنا وذاقا من طعامنا وعاينا احوال ملكنا وشاهدا عز
سلطاننا وعرفنا لذة نعمتنا مرة واحدة مقدار ساعة ثم رد الى حالهما لما تهنيا بهذا العيش بعده
ولا وجدا لذة به وصغر في اعينهما ما هما فيه من اللذة والسرور والفرح فلما فرغ الملك من هذا
الخطاب وسمع الوزير بذكر ما كان قال له صاحبه لما شكا اليه اطلب الفرصة وضع الدواء
حيث سمع فان لكل مقام مقال قال الوزير للملك اخاف ايها الملك ان كل من يعرفه من عز
سلطاننا ونعيم ملكنا ولذيذ شهواتنا وسرورنا باحوالنا فرحنا بما حول لنا مغرورين لغرور
هذه المسكينين بما هما فيه ونحن محتقرين وجميع احوالنا في اعين قوم آخرين باحتقار هذين
المسكينين عند احوالنا فلما سمع الملك قول الوزير استكبره واستعظمه وقال له هل
يعلم في الارض اليوم مملكة اوسع من مملكتنا او ملك اعز من سلطاننا او بلدا اكثر نعيما

الطرق ونظر الرعيه وهو العامه ومثل النظر في الحاسه مع الكتاب ورد المال

من بلدنا او مروة احسن من مروتنا قال الوزير لا قال الملك فمن هولاء القوم الذين زعمت
انه يصغر حالنا في اعينهم ويستحقرون امرنا فقال الوزير قوم يقال لهم النساك فقال الملك
فاين بلدهم ومن اى ناس هم من قبايل شتى متفرقين في المدن والافاق والبلاد يجمعهم دين واحد
ومذهب واحد وراى احد فقال له الملك صف في مذهبهم وحالهم قال هم امناء الله في خلقه
وخلفاء انبيائه وايمة العباده وليس في الناس منهم الا نفر يسير لانهم في الناس كالملح في الطعام بسوالهم
ينزل الله القطر من السماء والبركات الي الارض وبدعائهم يرفع الله القحط والبلاء وهم حفاظ كتاب الله
وعلماء تاويلها فقال الملك ومن امناء الله قال الوزير هم طايفه من بني ادم اصطفاهم من عباده وقربهم
وادناهم وكشف لهم عن مكنون اسرار غيبه وجعلهم امناء وحيه وسفراء بينه وبين خلقه
ارسلهم من عالم الارواح الذي في ملكوت السماء الى عالم الكون والفساد في الارض وانزل معهم الكتاب
ليدعوا عباده الى جواره في جنة التي كان ابوهم آدم فيها بديا فقال الملك فما ذا يصفون من احوال
عالم الارواح وملكوت السموات قال يقولون ان هناك فضاء فسيح وافلاك دواره وكواكب سياره
وانوار ساطعة وبهجة ونسيم وروح وريحان ونعيم الجنان ونعيم لا يخالطها حر الصيف
ولا زمهرير الشتاء ولا ظلمة الاجسام ولا ثقل الاجرام ولا مزاحمة في المكان وملك دايم وعز
سرمد واهلها اصحاء لا يمرضون واغنياء لا يفتقرون واحرار لا يتحاسدون واصدقاء
لا يختلفون ونعيم لا يكدره بوس ولذاتهم لا يخالطها الالم وسرورهم لا يشوبها احزان
وفرحهم لا يداخله غموم ولا هموم ولا تعاسر ولا حدثان ولا تغير الزمان فقال الملك فما ذا يقولون
هل الى هناك سبيل ووصول قال الوزير لا يشكون ان من طلبها كما يجب يصل اليها قال كيف
وجه الطلب وكيف المسلك وكيف الوصول فوصف له ما ذكرنا طرفا منه في رسايلنا
الناموسية وما اخبرت به الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين في كتبهم
وما اشار اليه الحكماء في رموزاتهم فصل منه قال الملك للوزير مذ متى عرفت
هذه القصة واعتقدت هذا الراى وعلمت هذا المذهب فقال الوزير منذ زمان قال الملك
فما الذي منعك ان تذاكرني بهذا الامر الجليل العظيم الخطير في طول صحبتك معي فقال
لم اترك مذاكرة الملك بهذا الامر الجليل لاني بخلت عليك به او لم ارك اهلا لذلك ولكن

انتظارا وطلبا لفرصه وسعة الخطاب وموضعا للكلام لان النظر في هذا العلم والبحث عن حقيقة
هذا الامر والتصور له وذكر المعرفه يحتاج الي قلب فارغ من الاشغال الربوبيه ونفس صافية من
العوارض المكدرة والاراء الفاسدة والعادات الردية ورهبة عالية في طلب الامور الشريفه
والزهد في الشهوات الجسمانية المذمومة وترك اللذات المحسوسة الجرمانيه الغاشه حتى يتصورها
بحقيها ويصدقها لئلا يكون المقر بهذا الامر مقلدا كالعوام الذين لا يعلمون من القول الا زورا ولا
من العمل الا ظاهرا ولا من العلم الا قشورا ولا من الدين الا تعصبا وان الملوك اكثر الناس شغلا في امورهم
واطولهم اموالا وارغبهم ولا يصلح للمذاكرة بهذا العلم الا انسان اذكى الناس نفوس صافيه
وقلوب واعية بريون من الاراء الفاسدة غير معتادين للعادات الردية او مشايخ مهذبون بالنظر
في العلوم الرياضيه مجربون الامور لسياسه يحبون الامور الالهية غير متعصبين في المذاهب المختلفة
والاراء المتناقضه او نفوس ملكيه لها همم عالية في طلب مراتب الملايكة والامور السماوية والمعقولات
الروحانية والوجود المحض والبقاء الدائم والدوام السرمد فقال الملك ما يسعنا بعد هذا اليوم
ان لا يجعل اكثر عنايتنا في الكشف عن حقيقه هذا الامر على صحة وبيان من غير تقليد
ولا تكذيب وان بان انه حق طلبنا حق الطلب وتركنا ما نحن فيه من عبادة الاصنام وامور
هذه الدنيا التي كلها الى زوال وفناء كما زالت عمن كان قبلنا كما لا يحصى عدد الخلايق الذين هم
في الارض من اجناس الخلايق والحيوان والانعام والبهايم والسباع والوحوش والطيور والهوام والحشرات
والدواب وحيوان الماء والبحار اجمع واصناف بني آدم والنبط والاكراد وياجوج وماجوج والسودان
واسم آخر غير معروفه عند كثير من الناس وكل هولاء مختلفوا الالوان والالسن والاخلاق
والطباع والعادات والصنايع والاعمال والافعال والاراء والمذاهب من اهل المدن والقرى والسوادات
والسواحل والجزاير والبراري نحو من سبعة عشر الف مدينه تملكها نحو من الفلك هذا في الربع
المسكون من الارض وعلى ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار والعمران
والخراب ما هي في فسحة الافلاك الا كحلقه ملقاه في بريه صحراء وفضل سعة فلك واحد من السبعه
على الهواء كفضل البريه على الحلقه افترى ايها الملك ان الخالق تعالى ترك ذلك الفضاء الواسع مع
شرف جوهره وشرف جوهر تلك الاجرام وطيب نسيم ذلك المكان واعه خاليه لم يجعل فيها اهلا

وسكانا او خلايق يليق بها وهكذى اذا المرء يترك البحار الاجاجه لامواه حتى خلق فى قرارها
الراجحه اجناسا من الحيوانات وانواعا من السموك والحيتان وهكذا جوهر الهوآء الرقيق لم يتركه
فارغا حتى خلق فيها اجناسا من الطيور يسبح فيها كما يسبح السمك فى المآء وكذلك هذه البرارى اليابسه
الجافه لم يتركها حتى جعل فيها اجناسا من الوحوش والسباع والانعام وكذلك الاجام والاكام ورؤس
الجبال وبطون الاوديه وشطوط الانهار حتى خلق فى لب الثمار وفى ثمر الشجر وفى جوف الحب من الحيوانات
المختلفة الصور والاشكال واعلم يا اخى بان هذه الحيوانات مع اختلاف اشكالها وصورها
هاهنا مثالات واشباح لتلك الصور التى فى عالم الافلاك غير ان هذه فى الهيولى الجسمانية وتلك فى
جواهر روحانيه وما نسب هذه الخلايق التى فى عالم الكون والفساد واحوالها بالاضافه الى تلك
الخلايق التى فى عالم الافلاك واحوالها الا كنسبه الصور المنقوشه على وجوه الحيطان وابواب
الحمامات بالاوضاع المختلفة وكما ان تلك الصور امثال واشباه للدواب المتحركة والحيوان الحساس
وان تلك الصور ميته وهذه حيه وكذلك تلك الخلايق روحانيه وهذه جسمانيه وتلك شفافه
وهذه مظلمه وتلك باقيه وهذه فانيه وتلك صافيه وهذه كدره وتلك نورانيه وهذه ظلمانيه
وتلك حافظه وهذه فاسدة فقال الملك لم اخرج ادم وزوجته وذريته من الجنه واهبطت الى الارض
قال الحكيم كان منهما الخطيئة كيف كانت القصه فقال نفوسى حقيق لا يجوز كشفه
ولكن اقول ولاضرب لك مثلا يفهمه الملك ترى ايها الملك انى عبدك الفلانى الذى ربيته
صغيرا ثم لما نشا وتادبه وعلمته فلما كبر اصطفيته ووصلته وقربته ثم وليته بعض مملكتك
وجعلته خليفه على بعض بلادك وامرت بطاعه اكثر عبيدك ورعيتك ومنحته اكثر نعمتك
ونهيته عن معصيتك مخالفتك وترك وصيتك وارتكب نهيك فكيف حططته عن مرتبته
وكيف تكشف عورته وكيف حبسته فى حبسك له ولمن ساعده على ذلك ثم انظر
كيف رضيت عنه لما ندم وتاب ورجع هو ومن معه وكيف رددته الى حاله الاولى
وكيف خلدت من لم يتب ولم يرجع فهكذا قياس ادم وابليس وذريته فقال الملك اكل
ذرية ادم وحوا عصوا قال لا ولكن ذرية من بعدهم فلما جاءت الانبيا عليهم السلام
بالرسالة قامت الحجة علينا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين قال الملك للوزير

ما يقول هولآء الرسل اذا بلغوا والانبيا اذ حضروا فى اول دعوتهم للناس وتذكارهم
لهم ما قد نسوه واعلامهم ما قد جهلوه ووصف له ما قد ذكرنا طرفا منه فى رسالة النواميس
الالهيه وما يتلونه فى رسالة اعتقاد اخوان الصفا قال كيف عشرتهم مع اهل دعوتهم
وعشرة اهل دعوتهم بعضهم لبعض ثم فوصف له ما قد ذكرنا طرفا منه فى رسالة عشرة
اخوان الصفا بعضهم لبعض فبما ذا يميزون اهل دعوتهم من غيرهم فوصف له ما قد ذكرنا
طرفا منه فى رسالة خصال المومنين وشرايط الايمان قال اخبرنى عن كتب الانبيا باى لغة
يكون قال بلغه القوم الذين نشاوا فيها وبالفاظ الذين بعثوا اليهم قال فخبرنى عن معانى الفاظها
قال يكون فيها اخبار القرون الماضيه واحاديث الامم السالفه وكيفية اطباق السموات
فى وصف اصناف الخلايق منها واخبار ما ياتى فى الزمان المستقبل من حوادث الايام وتغييرات
الدهور والازمان وفنا عالم الاجساد وكيف نشو الآخرة والحساب وما شاكلها من الميزان
والقصاص والجواز والنجاة وغيرها من الامور المنتظرة فى الزمان المستقبل وما يكون فيها من الاوامر
والنواهى والتعاليم والتاديب وبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرايض
والسنن من الصوم والصلوة والزكوة والقرابين وفنون التعبد بالترغيب الى نعيم الجنان
والمدح والثنا على اهل الخير والنهى عن المساوى والشرور والجور فى الاحكام بعذاب النيران
بضروب الامثال والاشارات والرموز ويكون فيها ايات مبينات محكمات القلوب
وامور مشكلات متشابهات محنه للعقول قال اخبرنى لكل اوامرهم ونواهيهم وتحليلهم
وتحريمهم وفرايضهم وسننهم يكون متساويه قال لا بل مختلفة قال لم ذلك ومرسلهم
واحد قال لانهم اطبا النفوس ومنهيها فيحرمانهم هى حمية للنفوس ومحللاتهم ادويه
وشربات وفنون التعبد هى العلاجات والمداواة كلها بحسب ما يعرض للنفوس من الامراض التى
هى الآراء الفاسدة والاخلاق الرديه والعادات الجايرة والجهالات المتراكمة كلها بحسب طبايع
الامم واهويه البلدان وتغييرات الزمان وموجبات احكام النجوم ودلايل القرانات فى رسالة الادوار والاكوار
فصل منه ومما سال الفتى لذلك الحكيم ان قال له اخبرنى ما ذا ترى الحكما فى
حال النفوس من بعد مفارقتها هذا الجسد وتمنى العود اليه فقال ذكروا ان ملكا من الملوك

كان له ابن كريم عليه فزوجه بابنة ملك وزفها اليه على احسن ما يزف الملوك من الكرامات
واصلح الحاشيه دعوة سبعة ايام لا يعرفون غير الاكل والشرب والغنا والفرح والسرور وكان
ابن الملك قاعد في صدر المجلس على سريره وينظر الى الناس وما هم فيه من الفرح والسرور فاذا مضى
من الليل قطعه ونام اكثر الناس قام من مجلسه ليدخل الى حجرة الخلوة عند العروس فاتفق لمله ان نام
اهل من السكر وقام ابن الملك ومشى في الدار وخرج وسار حتى خرج من المدينه فوقع في الصحرا
ولم يدر اين هو من السكر ثم انه راي ضوا من بعيد فذهب نحوه حتى قرب منه فاذا هو بباب مردودة
والضو من داخله فدفع الباب فاذا هو بقوم نيام مطروحين يمنه ويسره كل واحد في ازار ملتف فيه
فظن انها حجرة العروس وان اوليك النسا حواليها وخدمها فجعل ينادبهم فلم يجبه احد منهم فظن ان
ذلك من شدة سكرهم فجعل يلتمس العروس من بينهم حتى وقعت يده على واحدة اطراهن ثيابا واطيبهن رايحه
فظن انها عروسه فاضطجع معها وعانقها وجعل طول الليل يبوسها ويمص من ريقها ويستلذ ولا يدري
ان يكون لذة اطيب مما هو فيه فلما اصبح وزال سكره نادى الخادم فلم يجبه احد وجعل يحرك العروس
فلا يسمع فلما طال ذلك عليه فتح عينيه فاذا هو في ناوس خراب واذا اوليك جيف الموتى فاذا هو يحضن
امراه عجوزة قد ماتت عن قريب وعليها كفن جديد وحنوط طري واذا الدما والصديد قد سالت منها
وقد تلوثت ثيابه وبدنه ووجهه بالدما والصديد والقاذورات فلما راي تلك الحال هاله وورد
عليه امر مهول فقام دعا وطلب الباب وخرج هاربا متفكرا خايفا ان يراه احد على تلك الهيأه ذاهبا
في طلب الماء ليغسل ما به حتى اذا ورد الى غدير فرمى ثيابه ورمى به في الماء ونزل فيه وقعد يغسل
ما به من ذلك الدم والصديد والقاذورات وهو متفكر في امره كيف وقع الى هناك
وكيف كان خروجه من مجلسه ومنزله ولا يدري اين هو من البلد وما خبر اهله فلما زال كذلك
اذ مر به مجتاز في الطريق فلما رآه لم يعرفه فقال له ما وقفك قاعدا في الماء فاستحيا منه ان يعرفه
خبره ويصدقه عن حاله فقال زلقت في مزبلة وتلوثت ثيابي وانا قاعد هاهنا منتظر ان يوجه
الى اهلي بثياب البسها فقال الناس في شغل عنك قال ما الذي اصابهم قال يقولون ان
ابن الملك قد اختطفه الجن البارحه وهم محزونون عليه مستوحشون لفقده فقال له عندي
خبر ابن الملك فهل لك ان تعيرني ثيابك وتداسك حتى امر واشرهم به والبشارة بيني وبينك

نصفان فدفع اليه الرجل بعض ثيابه واركبه دابته واوصله الى دار الملك ودخل الغلام من باب
الحجرة مستترا فلما راوه فرحوا به وسالوا عن خبره والقصة طويله اخبركم بها وقصنا
اخرعودوا الى ما كنتم به فعاد القوم الى السرور والفرح اضعاف ما كانوا عليها ثم قال الحكيم
الفتى ما يقول وما يرى هل ذلك الغلام يريد بعد ما نجاه الله تعالى من محنته تلك الليلة في الناوس
العود اليه ويشتاق الى معانقتها يعني تلك العجوزة المنتنة ليلة اخرى قال الحكيم هكذي
ترى الحكما حال النفس بعد مفارقتها الجسد وصعودها الى ملكوت السموات انها لا تشتاق
الى هذا الجسد ولا يريد العود اليه بل تانف من الفكر فيه وتشمئز من فعله كما اشمازت نفس
الغلام من ذكر مبيته في الناوس تلك الليلة وما عليه من العار عند ابنا الملوك اذا عرفوا حديثه
والله تعالى يرشدك ويهديك وساير اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤف بالعباد وبالصواب

تمت الرسالة السابعة بحمد الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين

الرسالة الثامنة منها

في كيفية الاحوال الروحانية والغرض منها هو البيان بان في العالم فاعلين غير جسمانيين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان كثيرا من الناس لا يعرفون غير الامور التي يدركونها
بحواسهم الخمس فقط وينكرون وجود ما سوى ذلك من الامور الاخرة التي تشهد العقول بوجودها ويستدل عليها
العقلا ويعرفها العلما بنظرهم وتشاهدونها من افعالها وان كثيرا من الناس لا يعرفون النفس اصلا وكثير
مما لا يعرفون ايضا يجحدون وجودها جملة ولا يعرفون الا بوجود الاجسام المشاهدة المحسوسة فقط
وما لا يشاهدونها ينكرون فعله بل يجحدون وجوده لقصور علمهم وجهل من وجود نفسه فهو بما سواها
اجهل اعاذنا الله واياك ايها الاخ من عمى القلوب الذي هو اشد ضررا واعظم بليه من عمى الابصار
كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فنقول انه قد صح
عندنا ولله الحمد على نعمه علينا كما صح عند جميع العقلا والعلما الذين هم علما بالحقيقه
ان الموجودات بعضها يدرك حسا وبعضها لا يمكن ادراكه بالحس وانما يدرك بالعقل والاستدلال
وبعضها يستدل على وجوده من افعالها التي تظهر منه فان الله تعالى انما لا نحسه لاكيشار

فيها غيره وهكذي العقل افعال صادرة عنه تعرف بها والنفس ايضا افعال صادره عنها
يعرف النفس من جهتها والطبيعة ايضا افعال ظاهرة بينه واضحة على ما سنوضح ونبينه في
هذه الرسالة حتى يعلم كل من له نظر ومعرفه انها افعال الطبيعة ويفرق بينها وبين الافعال الاختيار
يه التي تكون بارادة وغيرها من الامور الطبيعة الروحانيه والافعال الشريفة التي يستدل بها
العقلا والعلما على الجهال الذين يرون تلك الافعال صادرة عنها فمن تلك افعال الله تعالى
التي لا يشاركه فيها احد غيره منها وصواولها الابداع والاختراع وايجاد الموجودات لا من شي
ولا من مادة بل اخترعها اختراعا واوجدها ايجادا واخرجها من العدم الى الوجود كما اوجدني كل جوهره الفاعل
فتبارك الله احسن الخالقين فهذا هو فعل مختص بالباري عز وجل وايضا فمن افعاله التي
تختص به ومنسوب اليه بعثه الانبيا صلوات الله عليهم الى خلقه وارساله بالرسل اليهم لهدايتهم
وارشادهم والوعد لهم بالثواب والوعيد لهم بالعقاب ومن افعاله التي لا يقدر عليها غيره جل جلاله
الايات والمعجزات التي جعلها علامة ودلالة يستدل بها العقلا والعلما وساير الخلق على صدق
رسله عليهم السلم التي ايدهم بها واقدرهم عليها واجراها على ايديهم وجعلها حجة لهم على الخلق
ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة فله الحمد والثنا وله الشكر دايما وله عز وجل غيرها من
الافعال التي يطول ذكرها ويكثر تعدادها التي اذا تصفحها العقلا وتاملها الفضلا لم يجدوا اليها
سبيلا من ساير اصناف الاسباب على كثير مما ميزوها سوى لطفه الخفي وتدبيره اللطيف الذي
دق عن اوهام المخلوقين فتبارك الله رب العالمين القادر على كل شي عن هي افعال العقل التي هي ظاهرة
من ذوي الانفس الكامله بالحقيقه فان كل نفس كانت اكثر معلومات واعدل سيرة واحسن
اخلاقا واجمل ادبا واعدل سياسة واكمل حالا فان افعال العقل بيه ظاهره منها فقد كنا قلنا فيما
تقدم ان الفيض من الباري عز وجل انما هو على العقل الفعال والفيض من العقل هو على النفس
الكلية والفيض من النفس الكلية على الهيولي المطلقه ثم تلو ذلك ما قد تكرر ذكره وشرحه
ووصفه في كثير من رسايلنا بل ولا تخلو رسالة من ذلك الا القليل وهكذي افعال النفس
قد تكرر ذكرها وذكر الدلالة عليها وما بينا في اكثر رسايلنا وافعال الطبيعة ايضا التي
تعرف بانها مبدا الحركة والوقوف في الاجسام التي لها ذلك من ذواتها فهذا هو حد الطبيعة التي

ذكره الحكما الطبيعيون فانك تعلم ايها الاخ ايدك الله ان المصنوعات مثل السرير والبيت
مثلا ليست في كونها والمبدا الفاعل هو الصناعة من خارجها والصانع ايضا هو سبب للمصنوعات
من خارجها اعني انه مبدا محرك فاما الاخر اعني الطبيعة فان الطبيعة فيها فاعل وسبب
محرك من ذات المطبوع من داخله وبهذا المعنى المبدا ما يكون المطبوعات مطبوعة فان كل
المصنوع من حيث تفعل الصناعة صورة يكون بها مصنوعا فان المطبوع ايضا تفعل الطبيعة
التي فيه صوره وكمال جوهر له بحركة من داخل وبها يكون نوعا من انواع الاجسام الطبيعة
وهذه الاجسام مثل الاسطقسات وما يركب منها من المعادن والنبات والحيوان
والافلاك ايضا من الاجسام الطبيعة فالطبيعه صورت لما هي له طبيعه واعني بالصورة
نوع الشي المطبوع لا عرض فيه وهذه الصورة تحل بها وبتصور الهيولى الاولى وليست محموله
على اجسام الموضوعة لها بل الاجسام مركبة من الصورة والهيولى الموضوعة لها
وليست لمحمولة في الهيولى لحمل الاعراض في الجواهر بل جهة تخصها وهي على جهة الجسميه
في الهيولي التي ليست بجسم فهذا الباب مشهور عند الطبيعيين اذا قالوا الصورة في المادة
من قوانين هذا الباب وهذا الحمل بهذا الفرق وبين ساير المحمولات في الموضوعات
وعلى الموضوعات لان هذه الصورة يكون كل جسم شخصي من الاجسام الطبيعيه فهو ما في
معناه من حيث تلك الصورة تلك القوة الجوهرية التي هي مثل النارية في النار والحجرية في الحجر
والمائيه في الماء وكذلك الامر يجري في واحد واحد من الاجسام اذا انثرنا الى قوته وصورته
بالجمله التي هي خلقته وذات نوعه التي بها هو ما هو وقلنا انها طبيعة جوهره وقوته التي
يفعل بها افعاله بالطبع وهذه الافعال هي حركات وتحريكات واثار وتاثيرات والفاعل بالطبع
يحل ما ليس من طاعة الى طاعة اذا كانت هيولاهما واحدة ويشبهه بنفسه فيحدث الملايم
ويرفع المخالف وليست الطبيعة هي الفاعل فيما هي له طبيعه بوجودها على الاطلاق لكن
بالمقبول يفعل بالطبيعه افعالا طبيعيه ويفعل بالنفس افعالا نفسيه ويفعل بالعقل افعالا عقلية
فالنفس في المريد لا تفعل بفعل ارادتها فعلا بل الحر والمريد يفعل بالنفس افعالا نفسيه وكذلك
القول في العاقل في الفعل المختار انه انما يتصور العاقل بعقله ويفعل افعالا عقليه وليس شي من هذه

القوي يفعل مفردا من المادة التي هو فيها مسايل المنسوب اليها والذي هو قوة الفعل بها كما ان
اليد لا تبطش والرجل لا يمشي والعين لا ينظر والقوى التي فيها يفعل افعالها على انفرادها ولا
قوة البصر تبصر ولا قوة السمع يسمع ولا قوة المشي تمشي بل الحي المحمل من جميع هذه القوي يفعل ويفعل بها
كذلك القول في الطبيعة فان المطبوع يطبع بها افعالا طبيعيه فيحدث ويدفع ويخالف ويضاد
ويغلب ويمنع من الانفعال عن فعل فاعل اخر ما عنده ومطاوع من قبول اخر تشاكلات وموافقات
ومنافرات ومخالفات فكل هذه تاثيرات تقع وحركات ذو معاني يفعلها الاجسام الطبيعيه من
غير فعل ولا احساس بل من غير اراده وهي خلاف افعال المريدين اذا كانت تجري على سنن واحد
وتسلط على وجه واحد لتسلط القوي التي يفعل الشي ولا يفعل خلافه الا بطريق العرض مثل
النار التي تحرق بحرارتها وطباعها ولا تبرد ولا ترطب ومثل قوة الهضم في الحيوان التي لا تهضم اي
شي اتفق بل تهضم ما من شانها ان تهضم تفعلها فيه ومثل الجيوة المعدة التي لا تغتذي باي شي
اتفق لكن بالشي الملايم لها وافعال هذه القوي ابين من ان يشك فيها وفي القوي الفاعله لها
هل هي موجوده في هذه الاجسام المشاهدة وهل هي الفاعلة لهذه الافعال قلنا ان المطبوع
يفعل بها وكذلك القول في الخفيف والثقيل فان الارض انما تتحرك بطبعها نحو مركز
العالم بما لها من قوة الفعل وكذلك القوة في النار انها تتحرك الى جهة بالطبع وخلاف
جهة حركة الارض ونعم كل جسم طبيعي انه يتحرك بالطبع حركة يقتضيها طبيعته
قال طبيعه اذا كما قلنا مبدا واصل وسبب فاعل على الوجه الذي قلنا وهي صورة الشي
الذي هو بها منه وما هو بها يتحرك الشي الذي هو مبدا من ذاته وان كان بارد اثر
برودة مثله ان كان حيوانا ولد حيوانا وان كان نباتا ولد نباتا وان كان حيوانا على
صفة ولد حيوانا على تلك الصفة مثل انه كان فرسا ولد فرسا هو المني والبرور ويا لسة
بنوع المولد وان تركيب امثال هذه القوي فظهرت مركبه مثل كون البغل من تركيب
مني الحمار مع مني الفرس ودمه حتى يسنح البغل من مزاج الحمار والفرس وقس على كل مركب على
هذا ويجري مجراه في الحيوان كان ذلك وفي النبات مثل الرومي الابيض والزنجي الاسود والانفعالات
الطبيعيه تدل عليها كما يدل افعال النفس الارادية على النفس بل هي اظهر منها وابين اذا كانت تاثيرات

افعالها ملموسة ومذوقه ومشمومة وهذه المحسوسات التي تاثيرها بيننا قوي تاثيرها دايما بل
فعل المريد اخفى منها وان كان ظاهرا ايضا للسمع والبصر فهذا نقوله في الطبيعه ونرجع الى مناقضه
من انكرها وجحد افعالها بعد تقليل فاما المطبوع نظير المصنوع فانه الشي الذي له مثل القوي والحاله
مثل هذه الصورة وهذه المبدا وهي الاجسام التي وجودها وقوامها بالطبيعه مثل الاسطقسات
وما يركب منها وما جري مجراها واما تاويل قولنا بالطبع فهو ان يقول الفاعل ويفعل بمثل هذه
الصورة او عنها وهي التي قلنا انها طبيعه فاما على المجرى الطبيعي فهو ان تجرى الافعال على سنن طبيعي
مثل ان يتحرك النار علوا ويتحرك الحجر سفلا وكذلك القول في ساير الاجسام وساير التاثيرات
التي تجري على سنن الطبيعي وخلاف ذلك ما كان على غير المجرى الطبيعي فريب بعضها من بعض واما
ما ينكرونه بالمكابرة من امر الطبيعه ويجحدون وجودها بالجمله والكليه ويزعمون ان
لا فعل الا لحي قادر وان ليس للجمادات افعال فلانه قد خفي عليهم ان بين الفعلين يوما وان الفعل
الطبيعي لا يصح من حي مختار كما ان الفعل الارادي لا يصح الا من حي قادر فاذا الفعل لا يصح من ذلك
الفاعل ولا ذلك الفعل يصح من هذا الفعل بل الفعل الطبيعي للفاعل الطبيعي والفعل الارادي
للفاعل المريد وهذا يفعل فعله بقدرته ويتسلط على الشي وضده وذلك يفعل فعله بقوته لا يتسلط
على الشي وعلى ضده وكما ان هذه اعني افعال الارادته يصدر مختلفة عن القادرين المختلفين كذلك
افعال الطبيعة فانها يصدر ايضا مختلفه عن قوي مختلفه وتظهر متضادة ايضا عن قوى متضادة
مثال ذلك ان الحجر يعمل منه الرحا لو لم يكن فيه صلابة لما رضض الحب ولا طحنه ولو كان
ذلك الفعل الذي يفعله انما هو الحي لكان جاز للحي ان يطحن بالقطن او باي جسم اراد من صوف وغيره
ولذلك القول في السكين والمنشار والفاس والمثقب ان الافعال التي لا يصح بها لا يمكن بقولها
وافعالها مختلفه بحسب قواها وجواهرها التي هي طبايعها واما الصنايع انما يجمع ويفرق ويوصل ويولف
ويشق بالمنشار ويكسر بالفاس فنصب النجار من عمل الكرسي هو الانفاق والتصوير بالانفاق الصناعي واما
فعل المنشار والفاس فمبين ايضا ان المنشار يشق كما يريد مستعمله وانما يشق لقوته وشق المنشار لا يقدر
عليه الصانع الا بالمنشار والتقدير لا يصح من فعل المنشار وكذلك فعل المنشار لا يصح من جسم اخر
ليست له قوة المنشار وهيئته فالفعل الطبيعي بين ظاهر وبين في الاجسام المتقبه وبحسب قواها

لا بحسب قدرتها وارادتها فان قال قايل ان هذه الافعال كما قلتم موجودة فى الاجسام الجامدية
ولكن ليس يصحيح عندنا انها افعالها لانا لا نعلم كيف يفعل ما ليس بحى قيل له نحن نكران يفعل
ما ليس بحى فعلا لا يصح الا من حي وان كان فعل ما ليس بحى لا يصح من حي كذلك فعل الحى لا يصح من غير
حي فان الحى الفعل يصح منه من حيث ما كان حيا مما ليس بحى يصح له فعل من حيث كان ولا بد لذلك
فان قال قايل ان فعل الحي يصدر عن قصده وبحسب ارادته قيل له فكذلك الفعل الطبعي انما يقع
بحسب طباع الفاعل له ويصدر عن قوته فان قيل انا لا نعلم ان فعلا ظهر منه فكذلك فعل ما ليس
بحى فى كل ما ظهر منه الفعل انه فاعل فان قال ان ما ليس بحى اذ ظهر منه فعل اجرى مجرى الالة
النعل الى الحى لان الحى يصدر عن الارادة فعله فالفعل فعله فالجماد لا يكون فعله صادرا عنه
قيل له انما رددت الى الحي فعله الارادي لصدوره عن ارادته فلم لا رددت فعل المطبوع الى طبعه
اذا كان صادرا عن طباع لان الحار يولد سخونة حرارة والبارد برودة وهذه الافعال صادرة عن
امثال هذه الطبايع وهذه القوي وكذي حكمنا على الحار انه حار وعلى البارد انه بارد على ما اثر فينا
كما حكمنا على القادر انه قادر لما ظهر من افعاله التى قدر عليها فكذلك قلنا فى الجسم ان الجسم مطبوع على ان
يفعل كذي بقوة فيه وهكذي يقع الموازنة بين المطبوع والمريد القادر ثم يطالبون ويسال لهم هل
علمتم يقينا كيف يفعل الحي بيننا افعاله وكيف يجرى الاته او اعضاوه فان قالوا انا نعلم بهتوا لانه
ليس احد يعلم كيف يحرك رجله ولا يعلم المحرك لها وان كان هو الفاعل كذلك الحركة فان كان
الفاعل للفعل لا يدري كيف يفعل واحرى ان لا يدري غيره كيف يفعل هو ولا هو كيف
يفعل غيره اي من مستقره من المتحرك او كيف يفعل الحركة وذلك ان الذي يظهر فى تحريك
اليدين العزم اذا عرض فى القلب واضمره العازم فلا يعلم كيف ايضا وان كان هو العازم فاعد
العازم يحرك يداوى اصبع شاء منها بقدرته وارادته وهو لا يعلم كيف ذلك ومن قال انى اعلم كيف
ذلك فقد ابطل اذا كان الفاعل لهذه لا يعلم كيف فعلها وقد كان يجب ان يكون حسرنا فعاله
فان قال فانه يجوز ان يعلمه غيرك وانت تجهله قيل له ان المحققين بالنظر قد اسعفوا عن علم هذا
واقروا بانه لا يفهمونه واجرى لاحد سببا انوصل به ومن اذكره له الى معرفة هذا الامر ولا يمكنه
ان اسنده لغيرك فلس حاران يعلمه واحدا فى العالم او يتي فليكون وليصنع ذلك اوليس الكبير

لا يعلم كيف ذلك فلا بد من نعم قيل اوليس هولاء كلهم يطلقون الفعل للحى القادر وان لم يعلموا
كيف يصدر فعله عنه فمن قوله نعم قيل له فلم لا يطلق الفعل للجسم الطبيعي ان يفعله بطباعه وان
كان لا يعلم كيف صدر منه فلا نجد فرقا ولا يكون فى الفاعل المطبوع سبيا الا لزم فى الفاعل المريد
مثله والذي ظهر لنا ان المريد يفعل المطبوعات او كثر منها وذلك ان المطبوع يفعل بان يشبه
بنفسه ويجعل ما يفعل فيه شبيها الى مثل طباعه كالنار يجعل الحطب نارا والخمر يجعل العجين
خمرا والشي الذى يقبل الفعل هو مثل الفاعل بالقوة فاذا باشره واثر فيه صار مثله وبهذا الضرب
يجري الفعل فى التوكيد والتكوين بان يفعل المولد والمتكون الى نوع المولد والى كيفيته
وان كانت المقبلة استحالة ومن راض نفسه فى مقالات العلما القدما وفى كتبهم من العلوم الطبيعية
لم يحوجه الى كثرة الهذيان والكلام الكثير اذ كان معرى من الهوى والتعصب للاراء
التى هويها وسبق الى نفسه ولذلك ما قد قلناه فى الطبيعة كافيا بحسب عرضنا فيه وان الكلام
فى ذلك قد طال اكثر مما يجب وانما كثر لاجل هولاء المعاقدين لنا المتعصبين الاراء التى
قد الفوها واعتادوها من الصبي واعرضوا عن النظر فيما سواها من العلوم فانهم يجحدون وجود الطبيعة
جملة وينكرون افعالها مع ظهورها لكل من يصف سليم الفطرة فلهذا احتجنا الى تطويل
الكلام فى هذا الفصل الذى سالت ايها الاخ فيه وجودها واوضحنا افعالها لنستغنى بذلك
على مكابرتهم فلهذا اطولنا الكلام ونحتاج ايضا بعد هذه معهم فيما سببه وجود النفس وظهور افعالهم
وان كانت ظاهرة لغيرهم واما هم فلانهم مناصبين لاهل العلم من الفلاسفة المعرفين عليه الامور
الروحانية العقلية كلها فاما هولاء فكثيرا ممن يسبهم يظنون ان الموجودات لتشبهي الا نوعان
حسب احدهما البارى عز وجل والاخر الجسم بالجملة من الاعراض لانه ليس لهم بالجواهر الروحانية
كالعقل والنفس والصور المجردة معرفة ومن اجل هذا ينسبوا كل ما يظهر من الافعال والصنايع
والعلوم والحكم على ايدى البشر باختيارهم وما يظهر من الحيوانات من الافعال الطباعة الى الجسم
المولف من اللحم والدم على بنية مخصوصة والى اعراض حالة فيه بزعمهم مثل الحيوة والقدرة والعلم
وما شاكلها ولا يدرون ولا يعلمون ان مع الجسم جوهر اخر هو المحرك له والمظهر به ومنه افعاله فاما الذى
يظهر فى الاجسام من افعال الطبيعة التى لا يمكنهم ان ينسبوها الى اجسام الحيوان والنبات ومثل

ما يستخلف في اجوافها من العنبر الى الروث والسرجين وما يظهر في طباعها من الامراض والآلام
وما شاكلها من الافعال الطبيعيه ينسبوها كلها الى الباري عز وجل فاما الحكما المحقون
الراسخون في العلم فانهم شاهدوا بصفا نفوسهم وجواهر فهمهم ونور عقلهم جواهر آخر غير جسمانية
وهي الصور المجردة من الهيولي علامة نفودها سارية في الاجسام بلطافتها نعاله فيها برويتها نسبوا اليها
هذه الافعال الطبيعيه ونزهوا الباري تعالي من الافعال التي لا يليق به الا ما يليق به من الحكمة
والسياسة والتدبير بلطفه وجوده واعلم يا اخي بان الحكما الذين عرفوا هذه الجواهر الروحانيه انما وصلوا
الى معرفتها بعد اعتبار حالات الاجسام والاعراض التي تحلها وذلك ان الجسم من حيث هو جسم
ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولى منفعل قابل للصورة والاعراض الحاله فيه وكذلك الاعراض
التي تحل الاجسام لا فعل لها لانها حالة من الاجسام اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الاجسام واما
الجوهر والحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها التي زعم هولاء انها اعراض حاله في الجسم وبها يفعل هذه
الافعال فمن هاهنا دخل اللبس ومن هاهنا غلطوا وخفي عليهم بان هذه امور روحانيه توجد في بعض
الاجسام عند مفارقة النفس لها ويفقد عند مفارقتها اياها فصح بهذا الاعتبار وغيره كما
ذكرنا في كثير من رسائلنا الحيوانيه جوهر اخر غير جسمانيه هي الفعاله في اجسام هذه التاثيرات
التي يظهر في بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما راوا ان النفوس يتفاضل بعضها على بعض بامر
اخر موتد له ومقصر عليه الخير والفضائل علموا بانه جوهر اشرف وافضل من جوهر النفس وسموه العقل فلما كان
العقل هو المقر بانه من نور مدبر له خالق صانع حكيم ونزهه عن جميع صفات النقص حينئذ صح لهم
بهذه الاعتبارات ما قالوا وما وصفوه من مراتب هذه الموجودات الروحانيه التي تقدم ذكرها
وهي الهيولي الاولي والنفس الكلية والعقل الكلي والباري عز وجل وقد اجتمعت الفلاسفة والطبيعيون
وحذاق الاطبا وفضلا المنجمين وساير من نظر في العلوم الطبيعية وارتقى على الترتيب الصحيح من العلوم
الرياضيه والمنطقية وغيرها من ساير العلوم الالهية اجمعوا ان للشمس والكواكب في هذا العالم
من الافعال ما هو ظاهر بين لكل عاقل منصف حسن التامل قوي التمييز جيد البحث والنظر فمن ذلك
ما يراه من حال الشمس الذي لولاها لخرب العالم في اسرع وقت حتى انه بذلك القدر من الزمان القصير في
وقت كسوفها لم ينفع من الاختلال الذي يعرفه اصحاب النجوم خاصة واكثر الناس عامة ما نعم كثيرا من

البلاد والاقاليم والممالك وجميع ما في العالم من اصناف الضرر الذي قد اعتبرنا بالتجربة من الوف
من السنين والي الآن ثم ما هو من افعالها التي هي اظهر من كل ظاهر بين لمن كان له حس ومعرفة
فمن ذلك ما يوثر في الهواء من التغيير بميلها في الشمال تارة وميلها في الجنوب تارة وبصعودها
الي اوجها تارة ونزولها الى حضيضها تارة وانها سبب حدوث فصول السنة الاربعة التي
هي الصيف والشتا والخريف والربيع التي تتغير فيها الهوا من طبع الى طبع لحركة الشمس في هذه الجهات
كما قلنا في رسالة السبب في اختلاف اللغات وتتبع بتغير الهواء واستحالته من طبع الى طبع بتغير الاحوال
في الحيوان وفي اصناف النبات التي تنبت على وجه الارض من الزرع والاشجار والبقول والحشايش
والكلا والعشب وساير الامور التي يطول ذكرها مما يتم بها ثم قد اجمعوا ايضا من قد تقدم
ذكرها لهم من العلما باصناف العلوم والفلاسفه الفضلا ان لكل واحد من السبعة الكواكب
السيارة قوة روحانيه تنبث وتسري في جميع العالم وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده
وكماله فمن تلك القوة التي تنبعث من الشمس وتنبث في جميع العالم وتسري في الاركان الاربعة
وفي المولدات منها من النبات والمعادن وانواع الحيوان وهي كالحرارة الغريزيه التي تنبث
من القلب في جميع بدن الانسان التي يكون بها حيوته وصلاح امر جسده وبفنائها وخمودها
سكون موته وفناوه وبطلانه والفلاسفة يسمون هذه القوة التي تنبث من جرم الشمس وما ينبث
منها في العالم روحانيات الشمس واهل الشريعة يسمون هذه القوة الروحانيه ملكا من الملائكة
ذا جنود واعوان واسرافيل منهم وهكذي قالوا او سموا انه تنبث من جرم الزحل قوة روحانيه
بها يكون تماسك الصوره في الهيولى وتنبث قواها في العالم كما ينبث من جرم زحل
من قوة الخلط السوداوي في جميع الجسد وبها يكون تماسك اجزاء البدن وخمود الرطوبات
ولولا ذلك لسال هيولى الجسد وصار كالما ويسمي الفلاسفه هذه القوة الروحانيه زحل واهل
الشريعه يسمونه ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت منهم ومنكر ايضا منهم وهكذي
قالوه وثبتوا انه ينبث من جرم المريخ قوة روحانيه وتسري في جميع العالم من الاركان والمولدات
منها في النبات والمعادن والحيوان ومنها يكون الزرع والنهوض والنشاط وطلب الغايات والوصول
الي الكمال في الموجودات ويسمي الفلاسفة هذه القوة روحانيات مريخ واهل الشريعة

يسمونه ملكًا ذا جنود واعوان وجرسل منهم وملك العصاة وخزنة جهنم منهم وسريانها في العالم
وينبث قواها كما ينبث من جرم المرارة القوة الصفراوية المميزة للاختلاط الموصلة لها
الى مواضعها والى اطراف البدن والمسرعة للغضب والحقد والحمية وهكذا ينبث من
جرم المشتري قوة روحانية تسري في جميع العالم وبها اعتدال الطبايع المتضادات وتالف
القوى المتنافرات وسبب المتولدات والكائنات وحفظ النظام على الموجودات كما ينبث
من جرم الكبد والرطوبة الدم التي يعتدل الاخلاط وتسوى مزاج الطبايع وينمو الجسد وينشأ
الابدان وترطب الجسم ويلين العيش ويانس الارواح وتسمى الفلاسفة هذه القوة وما ينبث من
افعالها روحانيات المشتري واهل الشريعة يسمونها ملكًا ذا جنود واعوان ورضوان خازن
الجنة منهم وهكذا ينبث من جرم الزهرة قوة روحانية تسري في جميع العالم يكون بها زينة
العالم وانواره ورونق الموجودات وزخرف الكائنات والشوق اليها والعشق لها والمحبات
والمودات اجمع كما ينبث من جرم المعدة شهوة الملاذ الى جميع مجارى الحواس التي بها تستلذ
المشتهيات وتسطاب النعم وتستحسن الزينة ومن اجلها يراد البقا في الدنيا ويتمنى الوصول
الى الآخرة ويسمي الفلاسفة هذه القوة وما يتفرع منها روحانية الزهرة واهل الشريعة يسمونها ملكًا ذا جنود
واعوان وحور العين منهم وخزان الجنان منهم وهكذا ينبث من جرم عطارد قوة روحانية
تسري في جميع الاجسام العالم وبها يكون المعارك والاحساس في العالم والخواطر والالهام
والوحي والعلوم كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية وما يتبعها من الفكر والذهن والتخيل
والروية والتمييز والفراسة والخواطر والالهام والشعور والمعالم والمعارف والعلوم وتسمي
الفلاسفة هذه القوة وما يتبعها روحانيات العطارد واهل الشريعة يسمونها ملكًا ذا جنود
واعوان والولدان هم خدام اهل الجنان منهم والكرام البررة وكرام الكاتبين منهم
وهكذا ينبث من جرم القمر قوة روحانية تسري في جميع اجسام العالم وبها يكون
السفس للموجودات في العالم جميعًا تارة من عالم الكون نحو عالم الافلاك الى اخر الشهر وهي القوة
المتوسطة بين عالم الافلاك معدن البقا والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد
كما ينبث من جرم الرية القوة التي بها يكون النفس تارة باستنشاق الهواء من خارج للترويح ويسمى

الفلاسفة هذه القوة وما ينبث منها من الافعال الروحانيات القمر واهل الشريعة يسمونها
ملكًا ذا جنود واعوان وبهذه تنزل الملائكة بالوحي والبركات من السما وبها تصعد
بافعال بني آدم الى السما وبها الارواح والمعقبات منهم وهكذا ينبث من كل كوكب
من الثابتة قوة روحانية تسري في جميع اجسام العالم من اعلى الفلك الثامن الذي هو الكرة
الواسع الى منتهى مركز الارض كما ينبث من نور الشمس في الهواء وفي الاجسام الشفافة
وبهذه القوة تحفظ صور اجناس الموجودات في الهيولى وبها صلاح امور العالم وقوام وجوده
باذن البارئ جل جلاله ومنها سادات سكان السموات والارض واليها اشار بقوله عز وجل
حكاية عنهم وما يعلم جنود ربك الا هو وقال عز وجل حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وحملة العرش منهم واكثر الناس جهال غافلون
عن هذه القوى ولا يعرفونها ولا يحسون بتاثيراتها وقواها ومنافعها ولا يعرفون جلالة
قدرها ولا يحمدون الله تعالى على ما اقتضى حكمته وجوده وافعاله واحسانه الى الخلايق
فمنهم كما قال الله عز وجل صم بكم عمي فهم لا يعقلون اعاذك الله ايها الاخ وايانا
من الجهل والعمى واما نحن فقد بذلنا مجهودنا في هداية الضالين وارشاد النايمين وتنبيه الغافلين
وقد خاطبنا كل قوم وصنف منهم بما اصلح ان نخاطبهم به في رسايلنا ولا سيما في هذه الرسالة
التي بينا لهم ومنها افعال الروحانيين وبينا لهم على وجود الطبيعة وظهور افعالها ايضا
على وجود النفس وظهور افعالها ومن كثير من المواضع من رسايلنا بما في بعضها فانه
لمن انصف ولا سيما بما في رسالة السياسات ومما خاطبنا به المتفلسفين الساكين
وسائر ما قلناه فيما يظهر من افعال الكواكب في هذا العالم وما قد بيناه في عدة مواضع من حقيقة
وجود النفس في كثير من المواضع من رسايلنا من جميع من انكر وجودها وجحد افعالها على
اختلاف مذاهبهم فهو كاف بهم خصوصًا نقول امراكم اصلحكم الله لمن تقرؤن القرآن المنزل
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم او لم تسمعوا عن من يقراوه في كل وقت ان لم يكونوا
انتم قراوه هم من تكرار ذكر النفس في المواضع الكثيرة فيه مثل قول الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

فهذا الخطاب الي من يوجه ايها الجاهلون لوجود النفس جملة المنكرون لانفعالها اتروه مخاطبه
لمعدوم غير موجود وهو خطاب لموجود وقال الله عز وجلّ ايضا ونفس وما سوّيها فالهمها فجورها وتقويها
وقال تعالي يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وقال تعالي انّ النفس
لامارة بالسّوء الا ما رحم ربّي وقال عزّ وجلّ الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها
فيمسك الّتى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمّى وآيات كثيرة فى القرآن فى ذكر النفس
وخطابها بالناس ليعلم كل عاقل بانها هى شئ غير الجسد لان الجسد مذكر لا يخاطب بالتانيث وكفى بهذا
فرقا وبيانا بين النفس والجسد المحسوس المشاهد الموصوف بالطول والعرض والعمق فقط لا شئ غيره ولا موجود
معه سواه وقد يعلم كل عاقل اذا تفكر وتامل امر الجسد بانه جسم مولف من اللحم والدم والعروق والعصب
والعظام وغير ذلك من الاعضاء المذكورة فى كتب التشريح وما شاكلها واصله نطفه ودم الطمث ثم اللبن
والغذا ثم اخرا من الموت عند مفارقة النفس اياه ويبلى ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شا الله كما وعد
عز وجل واما النفس بغير الجسد فهى جوهرة سماوية نورانية حية علامة فعالة حساسة دراكة
لا يموت ولا يبلى بل يبقى مويدة اما ملتذة واما متالمة فان نفس المومنين من اوليا الله تعالى وعباده
الصّالحين يعرج بها الى فسحة الافلاك بعد الموت فى روح وراحة الى يوم القيامة اذا ترى اجسادها
ردت اليها لتحاسب وتجازي والفجار والاشرار يبقى فى عمايها وجهالتها معذبة متالمة حزينة خايفه
الى يوم القيامة ثم يرد الى اجسادها التى اخرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت والدليل على صحة ما قلنا
وحقيقة ما وصفنا قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوًا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشدّ العذاب وقال تعالي ولو ترى اذ الظّالمون فى غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
وقال عزّ وجلّ وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم
من الجن والانس فى النار الآية وقال تعالي يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين وآيات
كثيرة فى القران فى هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت اما منعمة متلذذة واما متالمة
معذبة وفيما ذكرنا كفاية لمن اكتفى وينصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر فى امر المعاد واستعد
الرحله وتزود للسفر وزهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة قبل فناء العمر ومقارب الاجل والفوت

وارجوا ان يكون ما قلناه كفاية فى الدليل على وجود الروحانيين واصنافهم من هذه الرّسالة
وفى رسالة السحر والطلسمات فقد ذكرنا ان بعض المتقدمين زعموا ان النفوس تنقسم قسمين
قسمين احدهما لا تسكن الجثث ولا تعلق بها ولا تحل فى الاجسام وهذه التى لا تسكن الجثث
ولا تعلق بالاجسام تنقسم قسمين احدهما خيّر بالذات وهم الملايكة والآخر شرير بالذات وهم الشياطين
ونفوس اخر متعلقه بجثث الكواكب لا يفارقها وهى تتصرف فى العالم صنفين من التصرف احدهما بطبايع
اجسادها على ما هو مسطور فى كتب الاحكام النجوم والثانى بنفوسها ونفوس آخر متعلقه بالاجساد لا يفا رقها
ولا تصرعنها الا بمقدار ما تفارق جثه لفسادها ومن هذه الطبيعة من النفوس نوع يسكن الجثة
الانسانية ولا تفارقها الا بمفارقة النفس ساير اشخاص الحيوانات والنبات ومصيبتها طرطاري لتعذيب
هناك الى ان يطلب الانقلاب فى الهبوط الى مادة ويصلح لسكانها ويمكن من درك نجاتها على ما ذكرنا
بشرح طويل فى رسالة علم النجوم والسحر والطلسمات واما الجنس الاخر من الروحانيين المسمين فى مواضع
كثيرة بالشياطين والجن وساير اجناس ارواح السو فالقران مملو بذكرهم ايضا وكتب
النصارى خاصة ما يتلونه فى بيعهم ويكررونه ذكر الشياطين وافعالهم مع المسيح وفى
الانجيل ذكرهم فى عدة مواضع فاقرا الانجيل وكتاب رسايل فولس تابل ترى فيها من
هذا الفن شيئا كثيرا لولا خوف الاطالة لذكرنا كل منها ما يريدك معرفة بصحة ما قلنا من
وجود الروحانيين وافعالهم فى هذا العالم واما فى القران من ذلك كثير ايضا ويطول ذكره
كله ولكن نذكر منه الان ما حضر ذكرنا فى هذا الوقت ليعلم انما الاخ بطلان ما يقوله
هولاء القوم فى تكذيب القول بوجود الروحانيين وجحودهم لافعالهم الظاهرة فمن ذلك فى
سورة البقره فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين فهذا القول
الذي نطق به القران تدل على وجود ابليس الذي لا نراه بابصارنا ولا نرى فعله وهو يرانا ونحن الذي
نطق به القران تدل على وجود ابليس الذي لا نراه بابصارنا ولا نرى فعله وهو يرانا ونحن لا ندركه
بشئ من الحواس الخمس وهكذا في الملايكة افترى انا نكذب بوجود ما لا يدركه حواسنا مع شهادة
القران بوجوده وقال ايضا فى هذه السورة فازلّهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو فكيف يكذب من هذا فعلهم وقال فيها واتبعوا ما تتلوا الشياطين

على ملك سليمان وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال عز وجل
يآيها الناس كلوا مما فى الارض حلالًا طيبًا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدوٌّ مبين
وفيها الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشآء والله يعدكم مغفرةً منه وفضلا وفى سورة
النسا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا ومنها من يتخذ الشيطان وليًا من
دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا ومنها ما يعدهم الشيطان الا غرورًا وفى سورة الانعام واما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ومنها كالذي استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب
ومنها كذلك جعلنا لكل نبى عدوًّا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
ولو شآء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وفيها ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس
ومنها يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وفى سورة الاعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ومنها يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وانه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا
الشياطين اوليا للذين لا يومنون واي ذكر يكون ابين من هذا واقوى شاهدًا على وجود الروحانيين
وانما لهم العظمه الرهبه وفى هذه السورة فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما
فاى شى يكون من الجحد اكبر من هذا ومنها قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها ومنها ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال
والذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وفى سورة الانفال واذ زين لهم
الشيطان وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما ترآت الفيتان نكص على عقبيه وقال
انى بري منكم انى اخاف الله والله شديد العقاب وفى سورة يوسف من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتي وفى سورة ابراهيم وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولا تلوموني ولوموا
انفسكم الى آخر الآية وهذا من قول الشيطان عن نفسه وما فعله بهم مما يجب ان تتفكر فيه ويتامله
كل من يكذب به ويجحده ويجحد افعاله وفى سورة الحجر والجان خلقناه من نار السموم ومنها الا ابليس
ابي ان يكون مع الساجدين ومنها قال يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك وفى سورة النحل واذا قرات

القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفى سورة بنى اسرائيل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينًا الى قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورًا ومنها قل لين
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا وفى سورة الكهف واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
وفى سورة طه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابي وفى سورة الحج وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته وهذا ايضا من فعله حتى بالانبيآ عليهم السلم
سلاناهم الله تعالي سبحانه مما قد جعله الشيطان بهم وفى سورة الفرقان وكان الشيطان للانسان
خذولا وفى سورة النمل قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي
امين وفى سورة القصص هذا من عمل الشيطان وفى سورة السبا ولسليمن الريح غدوها شهر
ومنها ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وفى سورة الصافات انا زينا
السمآء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان الا من خطف الخطفه فاتبعه شهاب
ثاقب ومنها طلعها كانه روس الشياطين وفى سورة ص والشياطين كل بنآءٍ وغواص
ومنها واذ قال ربك للملائكه انى خالق بشرًا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له
ساجدين فسجد الملايكه كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين وفى سورة حم السجده
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وفى سورة الاحقاف
واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الي قومهم منذرين
وفى سورة والذاريات وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى سورة الرحمن وخلق الجان من مارج من نار
ومنها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض الى آخره وفى سورة الملك
ولقد زينا السمآ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين وفى سورة قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
فقالوا انا سمعنا ومنها وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفى سورة
الناس من الجنة والناس فهذه الاقاويل كلها على كثرة معانيها وفنون ورودها وعدد جهاتها التي حكيت
عنها تراها كلها اشارات الى معدوم غير موجود فقد ذكرنا منها ما فيه كفاية لمن اكتفى وترك المكابره.
ثم قد استشهدنا بعدها بعض من عشرين سورة مما يدل صحة ما قلناه مما تقدم بما يكفي ويقنع من كان

مصفا والآن تدوجب ان يقطع الكلام فى هذا الانا قد بلغنا منه عرضنا الذى قصدناه تمت

الرساله الثامنة بحمد الله وحسن توفيقه

الرسالة التاسعة منها

فى كمية انواع السياسات وكيفيتها ومراتب المسوسين وصفات المدبرين لها فى العالم والغرض منها هو البيان بان مدبر الجميع وسايس الكل هو الله عز وجل وان كان احسن سياسة واحكم تدبيرا كان عند الله اعظم منزلة واقرب قربة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد جعلنا فى كل رسالة من رسايلنا فصلا جعلنا لها وخاصتها اذا اوفق له من فهمه وعمل به نال السعادة فى الدنيا والآخرة وقد لخصنا ما قد اوردنا فى رسايلنا الاحدى وخمسين فى رسالة مفردة عن الرسايل سميناها الجامعة وهى خارجة من جملة الرسايل او زدناها فيها بيان ما احرزناه فى عرضها باحصر ما امكننا منه فليس يكاد عن ساير اخواننا غيران الاصوب والاجود عندنا ان لا يقر الرسالة الجامعة الا بعد قراته رسايلنا الاحدى والخمسين فانه اذا قراها بعد قراءة هذه كثر نفعه وانفتح عليه ما انغلق من رسايلنا وان وجدها وفاتته الرسايل وبعضها لم يخل من فوايدها واما هذه الرسالة فقد وسمناها بالسياسة والرياسة لتحمل نفسك على موجبها وتقراها على من تحصك من اخواننا الكرام حرسهم الله وتذاكرهم بها فى اوقات نشاطك ونشاطهم فانهم لا يخلوا من فوايدنا ونحن نامرك ايدك الله ايها الاخ النعم بعد وقوفك على هذه الرسالة ان تسمع ما امرناك فانك تنال السعادة العظمى دينا ودنيا ان شاء الله عز وجل واعلم ان منفعة الانسان يكون من وجهين لا ثالث لهما دنياوية واخراوية جسماوية ونفسانية واذا كملت للانسان هاتان السياستان استحق اسم الانسانية وبنا من نفسه لقبول الصور الملايكة والارتقا الى الرتبة السماوية عند مفارقته بالحال الذى يسمى الموت النازل عليه والاضمحال الواصل اليه وانما جعلنا لك فى هذه الرسالة وصف السياستين ليحصل لك الكمال فى المنزلين ويرقى بها الى منازل السعدا فى الدارين فعليك بالاحتفاظ والصيانة ويريد ان نصف لك صفة الرتب تصلح ان تلقى اليهم ويميزه عليهم وتحصر فى ذلك ان نقول من كانت

صفته صفتك وطريقته طريقتك ولا تبخل عليه فانه لا يحل ان تمنع الحكمة اهلها بل تلقيها اليه اذ كان فصل جامع للخيرات وقول يكمل به السعادات وينزل على العالم بعلمها البركات واعلم ايها الاخ انه لما رايناك متهيا لقبول الفوايد العلمية والصنايع العملية واسع النفس الناطقة لقبول الغوايد العقلية والذخاير العلمية والربانية زاهد فى الدنيا قليل الرغبة فيها متهاون بما لا يملك من لذاتها ومحبوباتها منصرف عنها منزه عن شهواتها مترفع عن ملاذها قانع باليسير من قوتها مصروف عنايته بكليتها الى صلاح نفسه الزكية وروحه الطاهرة المصنة سهل من بلد الى بلد ومن بقعة الى بقعة طالبا للعلم مستهلا لسرد الحكم حسن العبادة كامل الزهد باخلاق رضية وآداب ملكية ونفسانية وصورة جميلة وخلقه معتدلة واله كاملة وذهن صافى وخاطر مدرك وقلب خاشع وطرف دامع وتاملناك تاملا من حقق فيك ظنه بصدق همه عمك فراسة بما استجلا لك بنور الله الذى اودعنه فيك بنظر به الى مخلوقاته ويحسن به قراءة بانه كما قال الحكيم الرسول الصادق عليه السلام المومن ينظر بنور الله وقال الله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم ولما نظرناك بهذا النور الموهوب لنا اولا فى ابنيا ابرهيم عليه السلام حين راى به ملكوت السموات والارض وكانه من الموقنين وصار وارثه يتنقل فى ذريته الذين اتبعوه كما قال الله تعالى فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ورايناك بهذه الرؤية الصادقة بعد اجتهادك وحرصك على الوصول الينا وشدة الطلب لنا وخلاصك من دياجى ظلمات زمان الجور وغلبة الشياطين وكثرة اعوان الظالمين وخمول الحق وانقطاع اهله بانفسهم عن الجمهور والرعاع ويوعر من الحق طرقه وسبيله فكنت من بين اهل زمانك كسادح زاد فى ليلة ظلما ذات رياح عاصفة وظلمات متراكمة واهوية باردة يريد الاستضا بنوره فى طريق ومراد لته واندرست معالمه وذهبت دلالته ولم يبق منه الا شكل وعز داثر العلامات لصعب السلوك فيه والقصد لرتبة الاعلى اصحاب النواهى الحقة بمعرفة لسبب عنهم بها وعلامات وصفت له حفت له على الذين يريدون اطفاء نور الله بافواههم وازالتنا للسلام لنعم حجة الله من ارضه ويمحى اثار حكمته فلما ادراك الزاد بنوره وذلك الدليل بظهوره حتى وصلت الى بقعة من بقاع الجنة من روضة من رياض الارض التى بها سدل الارض يوم العرض فيها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة تريهم ركعا

سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهم على شط البحر
المحيط وراء جبل قاف عند بحر خط الاستواء وهي بقعة يجمع طرفيها ما بين شعاع الشمس عند طلوعها
وغروبها يرى منها منازل الثمانية والعشرين المسماة لمسير القمر وهي بقعة عالية على متن جبل الاعراف
ولما تخلصت من سفل السافلين حتى وصلت الى اعلى عليين فوجدنا بك وانقطاعك في غربتك
من اهلك واوطانك واحبابك وجيرانك واصدقائك واخلائك وذهاب نعيمك وفقدك ولذاتك وصبرك
على التقتير والبلوى وارتكابك نطيه الصبر وسلوكك في طريق وعر وارتكابك على حال الصعب
على عسرك طلوعها وهبوطك في اوديه لا يسهل على غيرك الهبوط فيها فكنت كمن سلك جبل برقته من وحش
يهلك سعده ومهجه دار ان يصل ثمه ولم يزل من شدايد مكابدته واهوال مترادفه كصاحب سفينة
في بحر مظلم في ليل مغتم قد غاب قمره واستترت انجمه وعصفت به الرياح من كل جانب وارتفعت
حوله الامواج من كل مكان وهو صابر على ما حل به يدعوا الى ربه الوسيلة الى الخلاص والنجاة
مما هو فيه فهو ساكنه بدر سفسه ويبحث بها موارد الهلكة لمعرفته وما الهمه سبحانه
من العلم والعمل بما يكون نجاته فلم يزل ذلك حاله حتى وصل الى مكانه بعينه ومفرط ما سنه
فلما وصلت ايها الاخ السعيد الينا وطلعت علينا فرايناك صابراً لنعم العبد لله عز وجل فلما
رايناك بهذه الصفة وعرفناك بهذه المعرفة لم يحل لنا ولا وسعنا دينياً ان نكتمك النصيحة
ولا نودي اليك الامانة لسلا برانا بعين الخيانة ولا يصح عندك قول نبيك الصادق الفاضل
السيد الكامل سافروا تغنموا سعود راجعاً بعد طول سفرك بالغنيمة بعينها ولا حاجة بلغنا
مراسله وكان باسه بوسعنا ما رايناه بالهام منه لنا ووحي الينا في رؤيا صادقة ارانا عنه ان نجعلك
داعياً الينا ودليلاً علينا ومبشراً بظهور امرنا وانكشاف سرنا من رايته من اخواننا واهل ملتنا اذ كانوا
لا يقدرون علينا على ما قدرت عليهم ولا يصلون الى ما وصلت اليه لبعد الامور عليهم وصعوبة
الزمان لديهم والاسباب المانعة والحوادث القاطعة وقد اخترناك لمقامك موضعاً يسكن فيه
ويأوى اليه لا يصل فيه ايدي الظالمين فاذا انت وقفت على ما نلقاه اليك في هذا الفصل فاعتمد
عليه واسكن اليه فاذا صرت الى حيث كنت قبل وصولك الى حيث وصلت فابن لك
داراً من القناعة وشيد بنيانها وارفع حيطانها واجعل بابها من الزهادة واجعل حاجتك

عليها الفقر واجعل غطاءك وعطاءك ترك الغيبة الا ما يستر العورة واعلم ان هذه الدار
اذا سكنتها علمت من قطاع الطريق واللصوص ومصادرة السلطان وحسد الاخوان
ودسل جارك ويعدم اراك فاذا بنيت هذه الدار على هذه الاركان فيكون مقامك فيها
على وجل وخوف من التواني عن شي من اقامة السياسة النفسانية وان تغافل عن عمل
من الاعمال الناموسية ويكون مقعدك من هذه الدار في صدرها بعد احكامك جميع امرها
للسياسة الجسمانية فاما تدبيرك لجسمك اذا اخترت العافية التي لا تصل الى جسمك معها الا
من الغذاء فيكون غذاؤك من الموجودات الغير ممتنع عليك صنفين ثالثهما الماء اما ما ينزل من السماء
او ما ينبع من الارض ما تيسر لك فانك ما دمت على ذلك من قبل الاكل وترك الشبع وبعد الجوع
في الاوقات التي يصلح فيها استعماله كانت طبايعك على حالها لا يزداد فيها ما يحتاج ان ينقصه
ولا ينقص منها ما يحتاج ان يزيده فاذا كانت العوارض النازلة بالجسم ليس من قبل الغذاء
ولا من جهة التغافل عن اصلاحه نظرها ان كان من اختلاف الاهوية المتصلة بالجسم
بها الادنى غذاؤها لا تصلح لها من ما عليه من المناسبة الطبيعية ان كانت ذلك موجبات
احكام النجوم وما تدل فيها اطمانت نفسك وحسن الصبر بك ولم يتهم نفسك ان الادني
دخل على جسمك من الماكل والمشارب والباه والحركة الا معتدلاً لا لزمك العادة وتعد
للاسقام ومع ذلك فاعلم ان الاسقام والالام لا تدخل على الاجسام الا بموجب حركة نجومية
ومقادير سماوية كذلك زوالها وانا احصاسها بك مقلداً على الاجسام من اجل انها
ليست هي الدار الباقية وانها دار فانية ولذلك وصل اليه التغيير والاضمحلال
والسفل والزوال واكثر الناس اذا نزلت بهم الاعلال والاسقام والالام اتهموا
بها نفوسهم من كثرة ما يستعملون من الماكل والمشارب فيكثر غمه ويدوم حسرتهم حتى
انهم اتخذوا انفسهم اعداء يرجعون عليها باللوم والتاسف على ما فرط منهم فيكون
ادوم لحسرتهم واطول لعلتهم واذا انت توقيت ذلك سكنت نفسك وطاب لها
الصبر على الاسقام النازلة والاعلال الواصلة الى الجسم واجعل اكثر شوقك الى الخلاص
من هذه الدار ومفارقة هذا الشخص لانك اذا خرجت منه قدمت على ربك واعلم ايها الاخ

انك لا تقدر على رتبك ولا تتصل اليه ووصول من تجازيك به مجازات من استحق الثواب
فانت على هذه الحال واذا تحقق عند ذلك هكان الموت عليك ومنته وطابت نفسك
فاذا احدث تلك العلل والعوارض المحللة لتركيب الجسد لموجب الاحكام المقدورة
ولم تر لنفسك لاجر وصل به اليك الاذى من جهتها فليس توصله اليك الا الحكم المراد به
صلاحك وخلاصك ونجاتك فتفرح بذلك ولا تحزن كما تحزن الممتحنون في انفسهم
في اجسامهم بانفسهم اذا نزلت بهم الاعلال والامراض فلم تزحزحهم وتلومهم حسرتهم
من الموت وهم يعلمون انه لابد ملاقيهم بحسرتهم لا تنقضي وغمهم لا يفنى قد اشتغلوا بصلاح
اجسامهم وامر دنياهم عن صلاح انفسهم واخرتهم فهم مستعجلون لغير ذلك وسقم انفسهم
واحل فهم لا تخفف عنهم من عذابها ولا تعصى عليهم فيموت الفوت الاياس منها والانقطاع عنها فاذا علمت
ذلك وتدبرتها وفهمته فعلمه امامك في سياسة جسمك وتدبر جسمك فهذه سياسة تختص بها
جسمك الكثيف الذي ليس له مقر الا في الدنيا ولا مكان الا في الارض ولا صفة الا الطول والعرض
والعمق وما يحويه وما تحيط به واعلم انه محمول لا حامل كما ظن كثير ممن لا علم عندهم ولا معرفة
معهم ان الجسم حامل النفس وانها تزيد به وتضعف بضعف طبايعه وانما تقوى بقوة الغذاء وتضعف بضعفه
فليس الامر على ما ظنوا ولا القضية كما توهموا وانما النفس حاملة للجسم واعراضه وهو ذاهب به في الجهات
التي تحب لها وهي معه تدبره في مجيئه وذهابه فيها لتستقر على ما تجانسه وتشاكله من
الكثايف اما بوجه من الجهات الارضية هبوط الى اسفل بحيث يكون ثبات القدمين بالهبوط
واما طلوع الى وقت بحيث يمكنه مثل ذلك واما طيران في الهواء وطلوع الى السما فانها
لا يمكنها بهذه طينة الكثيفة بل مكنها الصعود بمجردها اذا تخلصت منه وانفصلت
عنه وذلك ان السفينة المحكمة الالة المتقنة الاداة من فيه على تدبير امرها وتصلح
حالها ومع ذلك فانها لا تسير الا بهبوب الرياح القائدة لها الى الجهة التي يختار صاحبها واذا سكنت
الريح وقفت السفينة واذا هلكت يكون من حالين اما بفساد من جهة جرمها وانحلال تركيبها
فدخلها الما ويكون ذلك سبب غرقها وهلاكها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوا
ما غاب عنها بهلاك الجسم من علته احدى الطبايع حتى تغافل صاحبه وغفل عنه وكذلك النفس

لا يبقى مع الجسد اذا فسد مزاجه وسر نظامه وضعفت آلته كما لا يمسها الريح ان يعود السفينة
كما كانت تعود بها قبل غرقها والريح موجودة في هبوبها عن مغدوهه في المواضع الذي كانت السفينة
منه قبل هلاكها كذلك النفس باقية في معادها كبقا الريح في افقها بعد تلف الجسم وانما يكون
الغرق للمركب نفساداليه وهلاك الجسم بفساد مزاجه وعلة طبايعه واما القسم الثاني فهو ان يكون
المركب هلاكه بقوة الريح العاصفة الهابة الواردة منها على السفينة ما ليس في وسع اليها حمله ولا القدرة
عليه فضعف الالة وتنكسر الاداة فان كان من فيها من اهلها عارفين بموجب ذلك الامر من
ذلك العاصف وانه لموجب القدرة اطمانت نفوسهم وسلموا الى ربهم ووعظ بعضهم وصبروا
على ما نالهم وان زادتهم الامر حتى يسطح السفينة ما يكسرها ويكون منهم ما قضى كانوا مطمئنين
النفوس ولا يهمها انما اصابهم ذلك لتفريط وقع منهم كذلك لا افعال العارضة للجسم
من جهة الاحكام الفلكية والحركات المتسلسلة المسعة او لامر النفس الكلية التي
تذهب بالاجسام وتهدمها لا دسفه للمعالج والطبيب ولا للمريض ايضا فاما الصبر عليها
وقلة الجزع منها الوان يزول ويكون بها الاسفال الى دار المعاد واحق ما صبر عليه واولى
ما استحب له وبعد ما صح ان النفس هي جوهر الجسم وانها هي الحاملة له المسلاه به فتصور ذلك
عندك وتم لك العمل بهذه السياسة فقد استراح نفسك من الغم والهم من اجله وليسه السياسة
النفسانية تكون اخلاقك رضيه وعاداتك جميله وانعالك مستقيمة تؤد الامانة الى اهلها
كائنا من كان ومن ولي وعدو وتاخذ نفسك بحفظها وترعى حق من استرعاك احقها
وتحشى مجاورة جارك وتصفي مودة صديقك وتخلص المحبة لمحبك مع قلة الطمع وتريد
للغير ما تريد لنفسك فقد نقل في كلام بعض الناس ان المومن لا يكون مومنا حقا
حتى لا يرضى لاخيه من يرضى لنفسه وليس هذا من جيد الكلام وانما قال صلى الله عليه
ان المومن لا يكون مومنا حتى يرضى لغيره ما يرضى لنفسه وهذا من شريف الكلام
وسبيلك ان تعبد نفسك عمل الخير لانه خير لا يريد بفعلك عوضا ولا يحملك
على فعله خوف فمتى فعلت الخير اطلب المكافاة لم يكن خيرا وان لم تطلب المكافاة
وانما اردت الذكر والاسم كنت ايضا منافقا ولم تكن خيرا والمنافق لا يستاهل

ان يسكن فى جوار الروحانيين واما سياسة الاهل من الاخوة والزوج والاولاد والعبيد
ومن يجرى منك هذا المجرى فى نسبة الجسمانية يجب عليك ان تسوسهم سياسة لا
اختلاف فيها وتجريهم على عادة لا يعدل عنها الا بموانع مانعة واسباب قاطعة لئلا ترجع
باللوم على نفسك ويكثر غمك ويدوم همك فان البستهم سياسة الفتهم اليها ورسمهم
عليها استراحت نفسك مع ان الاحب الينا والاثر عندنا الانفراد والوحدة ولكن لا يكاد
يتهيأ ذلك لجميع اخواننا ولا نامرهم به ايضا لئلا ينقطع الحرث والنسل واذا فعلت
ذلك احكمت سياسة الاهل وخصوصا النسا فاكثر تفقد احوالهن فى كل وقت
فانهن سريعى البلوى كثيرى التغير يتغيرن مع الساعات ومضطربين على دايم الاوقات
ويكون صعود كل امرهن كثيرا من غير شعار منهن ان يكون مراعيا احوالهن ولا يغرك
منهن صلاحا تعرفه منهن فقد ابانك ان بلواهن كثيرا وان استفسادهم سهل يسير
الا من عصمه الله تعالى منه وقليل ما هم واما اولادك وغلمانك وحواشيك فاياك
ان يظهر لهم فاقته بعدان يقوم منزلتك ومضرة موضعك فلم يقم لك وزن ولا يبقى
لك هيبته ولا حاجة به الى ان تكسف فاقتك الى من لا يريدك شكواك اليه الا ذلا ومكانته
بل ضع عذرك عند كل واحد منهم على وجه لا ينسب معه الى فاقته ووقف فهو اعوذ واصلح
لسياسة الاصحاب واعلم ايها الاخ ان سياسة الاصحاب لا يكون الا بعد المعرفة بهم
والاطلاع عليهم ومعرفة احوالهم وان لا يخفى عليك من امرهم صغيره وكبيره ليتبين
كل واحد السياسة التى يليق به دنا ودينا واعلم انك متى كنت جاهلا
بمعرفتهم لم يتم ذلك سياستهم ولم يبلغ رضاهم ولا يكونوا لك باصحاب اوما علمت
ان اصحاب النواميس لا يصاحب الا من عرفهم وخبرهم واطلع عليهم اطلاع الاحاطة بهم
واحرص ان تباعدهم معرفتهم بك ودسهم لئلا يطلعوا عليك كما اطلعت عليهم
فيأتوك من حيث انت لانه ليس من صاحب يجولك ان يسبق به ويطمان اليه لان كثيرا
من يصحب الانبيا انما يكون صحبتهم لهم لوقوع الحيلة بهم ومرادهم منهم الاطلاع على
اسرارهم ليكشفوها ويظهروها لمن لا يعرفوها وهم المنافقون فيحب ان يظهر لهم

القرب بالبعد واللين بالغلظة والانس بالوحشة والكرم بالشح والانبساط بالانقباض والرحمة
بالسخط والوعد على العمل بالوعيد على الذنب وقبول التوبة باللين والموعظة بالقاء العلم
اليهم بمقدار ما يحتملونه وبحسب ما يستوجبونه ولا تكلن اعتقادك لاصحابك واخوانك
فمتى لم يكن كذلك ولا اهل لك ولا اصحاب ولا دين ولا دنيا ولا علم ولا عمل وكيف يجوز للعاقل
العالم بان يكون اهله يتدينون بدين ويرجعون الى مذهب يامر اصحابه بخلافه بل الواجب عليه
ان يكون اهله واصحابه بمنزلة واحدة عنده فى التعليم ولا يخص اصحاب النسب الجسمانى بالا به
لاهل البيت الروحانى بل يجمعهم معا فى طريق واحد ويلحقهم فى طريق التعاليم والمعارف
والعبادات والفرايض واحد كل واحد منهم بحسب قوته واستطاعته فان عدل واحد من اهله
واقاربه الى الضد مما هو عليه وخالفه ابعده وتبرا منه واخرجه من جملته كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمه ابى لهب وقال يا بنى هاشم لا ياتون الناس يوم القيامة باعمالهم
وتاتونى بانسابكم وكما قال تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلم وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم الاية ولكن يراعي اهل الذكاء والفطنة ومن يقصد الاغراض الذي يريدها
بكلامه ويوصى بها فى اشاراته ولحات جواهر فى تقاطيع امثاله ونوادره فاذا عرفهم منهم
سطره والقى القول اليهم والاعتماد عليهم فى تهذيب من دونهم حتى يوصلوهم الى مثل
ما وصلوا اليه فاذا احكمت هذه السياسة فى الاصحاب لاهل الاقرب فالاقرب والابعد
فالابعد ما حكم امر العبادة والقرابين المقربة الى الله تعالى والاعمال المزلفة لربه وهى نوعان
لا ثالث لهما قربانا بين صادقين مقبولين ودعا من مستجابون وها هنا قربان غير مقبول ودعا غير
مستجاب وهو ما اخبرك عنه ان ولدى آدم قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر
ودعا للمقربين الذى هو فى مسار لا تقبل واما احد العباديتين فاحدهما الشرعية الناموسية
باتباع صاحب الناموس والانقياد الى اوامره ونواهيه والمسارعة الى ما جا به وقضاه وحكم به
على من استجاب اليه والتقرب الى الله سبحانه وتعالى بما ذكر انه وصية من القرابين والعبادات
والطهارات والصلوات والصوم والزكوة والحج والسعى الى البيوت العامرة والبقاع الطاهرة

والاقرار بكتب الله ورسله وملايكته وتوحيده وماشاكل ذلك في موجبات احكام الشرايع واقامة النواميس والامتثال الاوامر والنواهي والنظر الى افعال ذلك النبي عليه الصلوة والسلم والاقتدا به والتسنن به في جميع افعاله قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والتضرع الى الله سبحانه وتعالى بالدعا والابتهال في وقت الاجتماعات في الاعياد والجمعات وعند ظهور الايات وهذا هو الدعا المجاب والقربان المتقبل واما العبادة الفلسفيه الالهية وهي الاقرار بتوحيد الله عز وجل وقد تقدم ذكرها في صدر الرسالة الجامعة في شرح رسالة الارثماطيقي بقدر عليه ان شا الله عز وجل واما الدعا والقربان المقبول فاعلم ايها الاخ انك متى كنت مقصرا في العبادة الشرعيه فلا يجب لك ان تتعرض لشي من العبادة الفلسفية والا هلكت واهلكت وضللت واضللت وذلك ان الكل بالشريعة والقيام بواجب العبادة فيها ولزوم طاعة صاحبها اسلام والعمل بالعبادة الفلسفيه الالهية ايمان ولا يكون المومن مومنا حتى يكون مسلما والاسلام يستوي الايمان قال الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مخاطبين الاعراب المنافقين من اهل الشريعة الذين كانوا يظهرون الايمان ويكتمون النفاق وقالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وانما يخصص خواص الرسول صلى الله عليه وسلم مسلما مومنا عارفا في الدعا بوقت الاجابة وذلك كان لا ترد له دعا وكان اماما للمسلمين والمومنين ولما تمت الفضيلة الواحدة من اهله واصحابه قال مفتخرا انا ارسطاطاليس هذه الامة واعلم ايها الاخ ان اقتران العبادة الشرعية بالعبادة الفلسفيه صعب هذا لانهماك الجسد في اقرب الاوقات وخطر النفس عن الامور المحتوية بامرها ونريد ان نشرح لك طرفا منها يحصل لك في درجة الاولي وهو شبه المدخل والمقدمة لك لعلك تقوم بشي منها فيحصل لك رتبه من الدرجة من جنس العبادة والدعا في الاوقات المجاب فيها من يدعو بذلك واعلم ايها الاخ ان افضل الدعا والسنة الشرعية والديانة الاسلامية في ليلة القدر وبعدها عيد الاضحى وعيد الاضحيه يوم النحر وعند البيت الحرام وبين الركن والمقام وعند معاينة هلال الفطر وعند بذل الزكوة لمستحقها ودعاء من ياخذها في وقت اخذها

وطلبه اياها فان هذا دعا مستجاب وقربان متقبل واما العبادة الفلسفيه الالهية فان اول درجه منها هي ان كانت الفلاسفة القدما ياخذون بها اولادهم وتلامذتهم بعد تعليم احكام السياسات الجسمانيه والنفسانية العبادات الناموسية الشرعية ان يكون لهم في كل شهر من شهور السنة السريانية على عدد التاريخ المعروف الذي حيث ينتهي من اراد الاقتدا بتلك السنة ثلاثه ايام في كل شهر يوم اوله ويوم اوسطه ويوم في اخره فاما اليوم الاول من الشهر فيحب له ان يتطهر انظف طهور يكون ويتبخر باطيب ما يقدر عليه من البخور ولا يفرط في طهارته وصلوة المفروضة عليه من شريعة الناموس فاذا انفتل من محراب صلوة عشا الاخرة جلس يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره الى ان يمضي من الليل الثلث الاول ويقوم ويجدد الوضوء ويسبغ الطهارة ليكون طهورا ونورا على نور ويبرز من بيته الى ان يحصل تحت السماء بحذا الجدي واما الجدي فهو النجم الذي يهتدى به قال الله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون فيتامل الكتاب المبين ويتدبر اياته فيتامل الكتاب المبين ويرى الملكوت فهو يسبح الله ويقدسه ولا يدع التكبير والتهليل ليكون من الذين قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا الاية ولا يزال كذلك حتى يذهب من الليل الثلثين فيكون الثلث الاول قياما لعبادة الناموس والثلث الثاني قايما في التفكر في الملكوت فاذا زال الثلث الاوسط هبط الى الارض ساجدا بتذلل وخضوع لهاديه ولا يزال كذلك ما قدر عليه ثم رفع راسه ببكاء واستغفار ويعدد ذنوبه على نفسه وسوى التوحيد بحسناته وصالح اعماله ويدعوا بالدعا الافلاطوني والتوسل الادريسي والمناجات الارسطاطاليسية المذكورة في كتبهم ولا يزال كذلك حتى يدعوا الفجر فيقوم فيسبغ الوضوء ويتطهر فيرجع الى محرابه ويصلي صلوة الفجر ويجلس في مكانه الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس واقبل اول النهار ذبح بيده ان كان ممن اعتاد ذلك ما قدر عليه من محلل الحيوانات ويامر باصلاح ما كان من الطعام ثم ياذن لاهله واخوانه بالدخول عليه والوصول اليه ويحضر ذلك بين ايديهم فاذا فرغوا من طعامكم حمدوا الله جل وعز وشكروه وخروا له سجدا شكرا له بما يمن عليهم ثم يحاج اليهم من الحكمة بحسب ما يوجبه الزمان ويسعه المكان ولا يزالوا كذلك

نفسه يومهم الى الوقت من عشا الاخرة ورجعوا الى منازلهم وينصرفوا فى معايشهم ويقوموا
بواجبات احكامهم اذا بهم الى يوم الثانى وهو يوم وليلة البدر اذا استكملت استدارته
واستكملت انواره فيفعل فى تلك الليلة وصبيحة ذلك اليوم كما فعل فى اليوم الاول ولتزيد قليلا
ثم كذلك الى وقت الانصراف بعد العشا الاخرة من غد ليلته ثم فى اخر الشهر وهو يوم الخامس
والعشرون من الشهر ليكون بينه وبين اول الشهر الجديد المستقبل خمسه ايام ويكون لمن اقتدى بهذه السنة
فى السنة ثلاثه اعياد اولها يوم النزول الشمس الحمل وذلك ان فى هذا اليوم يستوى الليل والنهار فى الاقاليم
ويعتدل الزمان ويطيب الهوا ويهب النسيم ويذوب الثلج وتسيل الاودية ويمد الانهار ويسع العيون
وتنبع الرطوبات الى فروع الاشجار ويكمل الانوار ويخضر وجه الارض ويكون الحيوانات في
البلاد ويطيب عيش اهل البر وياخذ الارض زخرفها ويصير كانها فتات شابة قريبة فيجب ان يكون
ذلك اليوم عيدا تنطضر فيه الفرح والسرور وكانت الحكما فى هذا اليوم يجمعون اولادهم وشبانهم وتلامذتهم
باحسن زينة وانظف طهارة الى الهياكل التى كانت لهم ويذبحون الذبايح الطيبه الطاهرة ويصفوا
المواد ويكثر البقول والالبان والحبوب متماثلته الارض فاذا اكلوا وفرحوا اخذوا فى استعمال الموسيقى
بالنغمات المحركة الانفس الى معالى الامور والنغمات اللذيذة بتلاوة الحكمه ونشر العلم فيكون بذلك راحة
للنفس وكمال الانس ولا يزالون كذلك بقية يومهم ثم ينصرفون الى اشتغالهم ولهذا اليوم اسم باللغة
اليونانية معروف عندهم وهو اليوم الذي تزول فيه الشمس راس الحمل اول الربيع العيد الثانى فاذا انزلت
الشمس اول السرطان فان ذلك اليوم العيد الثاني والصيف وفيه تتناهى طول النهار وقصر الليل وانصراف
الربيع ومجى الصيف واشتداد الحر وهبوب السمايم ونقصان المياه ويبس العشب واستحكام الحب
وادراك الحصاد والثمار ويكون ذلك اليوم يوم عيد لاستقبال زمان جديد تابع للزمان الاول وكانت
الحكما تجتمع فيه الى الهياكل المبنية لذلك اليوم لانهم كان لهم لكل عيد هيكل لا يدخلونه لذلك
الذي الا فى يوم مثله فيدخلوا الهيكل المبنى ويلبسوا من الذي ما يليق بطبيعة ذلك البروج وكذلك
ما يكون يستعملونه من الطعام والشراب وما كان من الثمار الذي بين اليبس والترطيب فى الطبقة الاولى
فاذا انصرفوا ما يجب عليهم فى ذلك اليوم انصرفوا ولا يجتمعون الى العيد الثالث فاذا نزلت
الشمس اول دقيقه من برج الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ودخل الخريف وطاب الهوا

وهبت الرياح الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وقل ماء العيون وجف النبات
ويكون ذلك اليوم ايضا عيد ويدخلون الى الهيكل المبنى لذلك اليوم ويكون استعمالهم من
الاكل ما يوافق طبيعة ذلك اليوم والزمان ومن نشر العلم ما لاق به ولا عيد لهم بعد الى ان
بلغ الشمس اخر القوس اول الجدي رابع نهايتها طول الليل وقصر النهار وياخذ الليل
فى الزيادة وينصرف الخريف ويدخل الشتا ويشتد البرد ويحتق الهوا ويتساقط نور الشجر وعدمت
اكثر النبات وينجحر الحيوانات فى اعماق الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرت الاوبية بسبب
الغيوم واظلم الهوا وكلح وجه الزمان وهزلت البهايم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس التصرف
والاجتماع بعضهم مع بعض ويكدر عيش اكثر الحيوانات وكانت الحكما تجد هذا اليوم حزن
وكابة وندم واستغفار وكانوا يصومونه ولا يفطرون فيه واذا تاملت ايها الاخ هذه الايام
الاربعه فى السنة الفلسفيه التى اتخذوها اعيادا وامراضا وكان فرحهم الاكبر فى الاول منها وفى الاوسط
ودونه مما يليه وفي الاخر يوم حزن وكابة الى ان يستانف الدور الاخر عند رجوع الشمس الى اول
برج الحمل واذا امعنت النظر الى اعياد الشرعية الاسلامية وجدتها موافقة لها وذلك ان نبينا
عليه السلم سنن لامته فى شريعته ثلثه اعياد فالاول منها يوم عيد الفطر وهو اعظم فرح يكون
بخروج الناس من شدة الصوم الى الفطر كفرح اهل الارض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب
الشتا ثم عيد الاضحى وهو يوم تعب ونصب فيكون الفرح دون الفرح الاول كفرح الفلاسفه
بالعيد الثانى من سننهم اذ كانوا يستقبلون الهجير والرمضاء والسمايم وشدة الصيف واليوم
الثالث فى السنة الشرعية يوم وصيته عند انصرافه من حجة الوداع بعد ترحم وفرحة ممزوج
لانه خالطه ذلك بكيب وعد مواقفا للعيد الثالث الفلسفى اي المنقلب فيه الزمان من الصيف
الى الخريف ونهاها حال الثمار واحدها فى النقصان والجفاف واليوم الرابع هو يوم الحزن والكابة
فهو يوم قبض الى رضوان الله ومحل كرامته صلى الله عليه وسلم فان كان عيد له لما وعده
ربه تعالى بقوله والاخرة خير لك من الاولى وهو بانتقاله الى جوار الله تعالى وكريم فنائه عيد له
غير انه مشوب امته به وانقطاع الوحي وفقدهم شخصه الكريم واعلم ايها الاخ انا جماعة
اخوان الحق بالناس الى القيام بالعبادة الشرعية ومراعات اوقاتها واداء فروضها ومعرفة تحليلها وتحريمها

لان اخص الناس بها واولى بحملها واقرب الناس الى ماجآت على نبيه واولاهم به واحق الناس
ايضا بالعبادة الفلسفية الالهية والقيام بها والاخذ لها والتجديد لما دثر منها فاذا اكملنا بذلك
كانت لباسه بابية تميز وتخصص بعلمها ولنا ايضا ثلثه ايام نتخذها اعيادا ونامر اخواننا بالاجتماع
فيها والسعي اليها واعلم ايها الاخ بان اعياد ما هذه ليست لشانه ايام اعياد الفلسفيه ولا الشرعيه
في الحقيقه لكن بالمثل لان اعيادنا نحن اعياد ذاتيه قايمة بذواتنا نظهر الانفعال عنها بها ومنها
وهي ثلثه ايضا اول واوسط واواخر والرابع اسعبها عملا واشدها فعلا وامثال هذه الايام الاربعة
التي ذكرناها ووصفناها بالزمان بالحركات الفلكية وموجبات الاحكام النجومية الربيع والصيف
والخريف والشتا وفي الشريعة المحمدية والملة الهاشميه عيد الفطر وعيد النحر وعيد الغدير ويوم المصيبه
به صلى الله عليه وسلم وفي الشريعة النجومية نزول الشمس الحمل والسرطان والميزان والجدي وفي الصورة
الانسانيه ايام الصبى وايام الشباب وايام الكهولة واخر العمر الذي به ذهاب الشمس ومفارقة الجسم النفس
ولذلك سكي عليه ويكون عند اهله الغم والحزن والاسف على فقده كما حزن اهل بيت النبوه لما فقدوا
سيدهم وغاب عنهم احدهم وحفظوا من بعده وتفرق شملهم وطمع فيهم واغتصبوا حقهم وسدوا
نموجهم ذلك بكربلا وقتل من قتل الشهدا اما اصح الاسلام به ومن قبله ما بال احق الناس بمقامه
واولاهم بالامر بعده ثم من بعد غيبه صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فاقبل من احله اصحابه
المساعدين في اقامة الشريعة معه مثل صديقه وفاروقه وما يواثر على اهله واقاربه من الصحابه
فصار ذلك شيا لاخفا اخوان الصفا وانقطاع دوله خلاف الوقا الى ان اذن الله بقيام اولهم
وثانيهم وثالثهم في الاوقات التي سنح لهم القيام فيها اذ برزوا من كهفهم واستيقظوا من
طول نومهم واليوم الرابع ان يكون فيه حزنهم لغيبه سيدهم كما غاب صاحب الناموس وما كان
من الحزن والكابة الواقعة من بعده فاعتادنا ايها الاخ هي اشخاص ناطقه وانفس فاعله باذن باريها
ما يوجبه اليها ويلهمها من الافعال والاعمال فاليوم الاول من ايامنا والفاضل من اعيادنا هو يوم خروج
اول القايمين منا ويكون اليوم الموافق لنزول الشمس برج الحمل وتحي الربيع والخصب والنعم ونزول الرحمة
والانتشار وهو يوم فرح وسرور لنا ولجميع اخواننا واليوم الثاني هو يوم قيام الثاني الموافق يوم نزول
الشمس اول السرطان في تناهي طول الليل وقصر النهار وكان به يصرم دولة اهل الجود وانقضائها وهو يوم

فرح لنا وسرور وانتشار واليوم الثالث هو قيام بالنهار الموافق لنزول الشمس اول الميزان واستوا الليل
والنهار ودخول الخريف وهي مقاومة الباطل الحق وكون الامر على خلاف ما كان عليه ثم اليوم الرابع
يوم الحزن والكابه يوم رجوعنا الى كهفنا والاستتار وكون الامر على ما قال صاحب الشريعة
صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغربا ورجوع الشمس بعد
ذهاب الشتا الى برج الحمل ذلك تقدير العزيز العليم وما منا الا له مقام معلوم ومن قدر
عليه رزقه فلينفق مما اتيه الله واعلم ايها الاخ ان في هذه المدة ليميز الله الخبيث من الطيب
ويرفع اهل العلم درجات لم يكن لنا لولا الا نصرهم واحتسابهم في ربهم ما يصيبهم ولا يتكرم
ايها الاخ ما ذكرنا ان الزمان لا يرفع بصفاته لان الصفا انما يعرف بالكدورة والعدل بالجور
والصحة بالسقم وانما صفا اخوان الصفا لما اخلصوا الصبر على البلوى والسرا والضرا واستسلموا
لربهم وانقادوا له سوبرطسه

فصل ايها الاخ اعلم ان القربان كما ذكرنا قربانين شرعي
وفلسفي ولا بالنت لهما فاما القربان الشرعي فهو المامور به في الحج من ذبح الحيوانات
المذكورة الموصوفة على شرايطها من اجناس المحموده شاملة في الموضع الذي يجب ذلك فيها
واجلها ما كان اكثر ثمنا واحسن صورة واجود عند النعم من يحرو منهم ولشبعهم ويكفيهم
فاذا اخرج ذلك من حله ودفعه الى اهله سفرطسه والنية صادقه كان قربانا مقبولا
وكفاره نافعه ودعا مستجاب فهذا قربان شرعي واما الفلسفي فهو مثل ذلك لانه الناهيه
فيه التقرب بالاجساد الى الله سبحانه وتعالى بتسليمها الى الموت وترك الخوف كما فعل
سقراط لما شرب سم المذكور وصح في كتاب فادن وكا ستبنشا دارسطاطاليس لما نزل
الموت به لما حرنوا عليه تلامذته ومن كان خطابه ووصيته المذكوره في رسالة التفاحة
واعلم ايها الاخ ان اعظم الفرايض هو ترك النفس محبة الدنيا والزهد فيها وقلة الخوف
من الموت ولمنه واما قربان اخوان الصفا فهو قربان لجميع هذه الخصال كلها باسرها
شرعيها وفلسفيها وهو التقرب بما تقرب به ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الكبش
الممنون به عليه فدا للولد الذي قد رعى في ارض الجنة اربعين خريفا فان تمكنت ان
تفدي بكبش رعى في ارض الجنة ولو بيسر فافعل ولا تغفل عنه واجتهد في ذلك ليكون

قد بلغت المحمود وانفت المثل وعمرت عالم الله تعالى وارجو ان يوفقك الله لفهم ما تسمع ويجعلك من اهله ولما كان هذا الفصل جامعًا للفضايل النفسانيه وعلمني انك متى تعقلت فيه الوصية كملت لك صورة الملكية وكانت لك في معادك مهماه لوصولك اليها وترد لك عليها ختمنا الرساله بهذا الفصل الجامع للفضايل النافعة وهو منها بمنزلة القلب في الجسد والراس من البدن وهو نهاية الغرض لعبد وقوف على ما فيها والانتسام لجميع ما رسمناها والاعتماد علي ما وصفناه واعلم

ايها الاخ ان كلامنا هذا يشهد بصحة العقول السليمة ويسكن اليها النفوس الصافيه المستاقة الى ربها القاصدة الي قرآة الايات المكتوبة في الافاق والانفس وما في السموات والارض وما يدل عليه الكتب النبوية والتنزيلات السماوية وافعال الانبيآء وايفاقهم على هذه الاعمال التي ذكرناها والسياسات التي وصفناها وافعال الحكمآ من الفلاسفة القدمآء وسالهم الهياكل في الارض على مثال ما هي مبنية في السمآء

واعلم ايها الاخ ان الشاك مما ذكرناه وزاد لما وصفناه معدود في ذلك لانه جاهل لا علم له ولا معرفة عنده فهو لا فهم في شكه بانه في ضلالته فمن اراد ان يعرف صحة ما قلناه ويمتحن صدقنا من كذبنا فيفعل ما فعلنا ويسل لنفسه ما بدلنا ليحل له دخول الحرم والوقوف على المقام وزمزم فان راي ما تريد الشريعة المحمدية والملة الهاشمية صلى الله عليه وسلم وبعونها وسوء عنها بسبه الملحدة وجحده الا انها فيقيم معنا ما احب والسعة له ما لنا وعليه ما علينا وان راى ما انا في الشريعة فهو معذور في روضها مثاب في تركها وليس على ما خرج منه بواب سعة من العواد اليه وقد جآ في الخبر عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا لبس في معصية بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم منازل الابرار ونجاك وايانا من عذاب النار وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد والقفار انه جواد غفار

تمت الرسالة التاسعة

بحمد الله وحسن توفيقه فهو حسبنا ونعم الوكيل

الرسالة العاشرة

في كيفية نضد العالم باسره في مراتب الموجودات ونظام الكاينات وان اخرها منعطفه الى اولاها من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز المركز وانها كلها عالم واحد ومدينة واحدة والحيوان واحد وكانسان واحد والغرض منها هو الوقوف على معرفة الحقايق علما يقينا وبيانا شافيا بلا شك ولا دنس وان مبداها من الله عز وجل ومرجعها اليه تفسير قوله عز وجل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه فان العالم باسره كرة واحدة مفصل احدى عشر طبقة تسعة منها هي افلاك كريات مشفات وكواكبها ايضا كلها كريات مستديرة مضيئات وحركاتها كلها دورية واحدة في زمان معلوم وكلما دارت دورة استانفت ثانيه كما وصفنا في رساله مدخل النجوم ورسالة السمآء والعالم ورساله الاكوار والادوار ودون فلك القمر كرتان احديهما النار والهوآ والاخر المآء والارض وكل واحد منهما كري الشكل محيطات اواخرها متصله باوايلها بيان ذلك ان النار متصل اولها بفلك القمر واخرها بطبقة الزمهرير والزمهرير اخره متصل بالمآء والارض كما وصفنا في رساله الاثار العلوية واما الارض بجميع بحارها وجبالها في كرة واحدة فاذا اعتبر شكل الجبال والانهار على بسط الارض وتامل يبين ان كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدايره واما شكل البحار كل واحد منه قطعة من سطح جسم كري وهكذى احوال الكاينات اذا اعتبرت وتاملت يبين ان اكثرها كريات الشكل ومستديرات من ذلك ان اكثر ثمار الاشجار واوراقها وحب النبات ونوارها كريات الاشكال مستديرات وهكذا اكثر مصنوعات البشر كما بينا في رسالة الهندسة واما احوالها فدايره ايضا تعطف اوايلها علي اواخرها مثل دور الزمان من الشتا الي الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف الى الخريف ومن الخريف الى الشتا وهكذا دوران الليل والنهار حول الارض كما بينا في رساله الهيولى وكذلك حكم دوران مياه الانهار والبحار والغيوم والامطار فانها كالدولاب الداير وذلك ان الغيوم والسحاب ينشأ من البحار والانهار وتسوق الرياح الى القفار وروس الجبال وتمطر هناك وتجمع السيول في الاودية وتذهب راجعة نحو البحار ثم تصعد بانه وذلك تقدير العزيز العليم وكذلك

دورية وذلك ان الفلك المحيط يجمع ما يحوى من الافلاك والكواكب يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة سوى دورة واحدة وكذلك كل كوكب يدور في فلك يختص اودايرة حركة دورية في زمان م

كانه م

من م

البخار المتصاعدة م

حال النبات وتكوينه من التراب والماء والهواء فراجعة ايضاً في دورانها كالدولاب وذلك ان النبات
يبدوا وينشا ويتم ويكمل حتى اذا بلغت الي اقصى غاياتها ومنتهاها نهاياتها رجعت عند البلي والفساد
الى ماتكونت منه بيان ذلك ان النبات يمتص بعروقه لطايف الاركان ويصير منه ورقاً وحباً
وثماراً وتبناً ولها الحيوان ليغتذي ثم يستحيل في ابدانها بعضها لحماً ودماً وبعضها يخرج سماداً وثيلاً
واثا نبا وسنا ولها الحيوان فاذا تامل هذا من حاله وكانه دولاب داير اما اجسام الحيوان فانها كلها
يعود الي التراب ويبلى ويصير تراباً ويكون منها نبات ومن النبات حيوان كما سبق قيل فاذا هو دولاب
يدور واما احوال البشر اذا اعتبر فكلها داير كالدولاب يدور واما احوال البشر اذا اعتبر كلها داير كالدولاب
وذلك ان الانسان بدا كونه من النطفة ثم ينشي وينمي ويتم ويبلغ لما ان يتولد منه النطفة فيشتهي العود
الى حيث خرج لنقضي شهوته ويخرج مثله وكذلك بدو كونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقي ويتزايد
الى ان يبلغ الى الاشد ثم يتردى ينحط الى ان يرد الى ارذل العمر كما كان بدا كما ذكر الله تعالى
فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا واعلم يا اخي ان لهذه الموجودات
التي تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا في الوجود والبقا وهي مرتبة بعضها تحت بعض متصل
اوايلها باواخرها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك انه لما كانت ترتيب اجزا العالم
محيطات بعضها ببعض وهي احدي عشر كرة تسعة منها في عالم الافلاك اولها من لدن فلك
المحيط واخرها الى منتهى فلك القمر واواخرها متصلة باوايلها كما بينا في رسالة السما والعالم وكان
اثنان منها دون فلك القمر وهي كرة النار والهواء وكرة الما والارض وهي مقسومة على اربع
طبايع اولها الاثير وهي نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الزمهرير الذي هو البرد المفرط اليبس وهذه
الاربعة محفوظة كلياتها في مراكزها ومتصلة اواخرها باوايلها ومستحيلة جزوياتها بعضها
الى بعض كما بينا في رسالة الكون والفساد واما الكاينات منها التي جزوياتها فهي المعادن
والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اواخرها باوايلها كترتيب الافلاك والاركان بيان
ذلك ان المعادن متصلة اولها بالتراب واخرها بالنبات والنبات متصل اخره بالحيوان والحيوان
اخره متصل بالانسان والانسان متصل اخره بالملايكة والملايكة ايضا لها مراتب ومقامات متصلة
اواخرها باوايلها كما بينا في رسالة الروحانيين فنريد ان نذكر في هذا الفصل مراتب الكاينات من الاركان

والنار م

ويرد الى اصول النبات ليغتذى منه ويصير حبا

الرطوبة ودونه الارض المفرط م

اواخرها م

الاربعة التي هي المعادن والنبات والحيوان فنقول اول المعادن هو الجص مما يلي التراب والملح مما
يلي الما وذلك ان الجص هو تراب رملي يبتل من الامطار ثم ينعقد ويصير حصا واما الملح فانه ما يمتزج بالتربة
السبخة وينعقد فيصير ملحا وآخر المعادن مما يلي النبات هو الكماة والقطر وما يشاكلها يتكون في التراب
كالمعدن ثم ينبت في المواضع الندية وفي ايام الربيع من الامطار وصوت الرعد كما ينبت النبات ولكن
من اجل انه ليس له ثمرة ولا ورقة ويكون في التراب كما يتكون الجواهر المعدنية فصار من هذه الجهة يشبه
النبات ومن جهة اخري يشبه المعدن واما باقي انواع الجواهر المعدنية فيما بين هذين الحدين
اعني الجص والكماة وقد بينا في رسالة المعادن انواعها واجناسها وخواصها ومنافعها واما النبات
فاقول ان هذا الجنس من الكاينات متصل اوله بالمعادن وآخره متصل بالحيوان بيان ذلك
اعلم يا اخي ان اول مرتبة النباتية وادونها مما يلي هي خضرا الدمن واخرها واشرفها مما يلي الحيوانية
النخل وذلك ان خضرا الدمن ليست بشي سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبها
تلك الامطار فتصبح بالغدوات خضرا كانها نبت زروع وحشايش فاذا اصابها حر الشمس نصف
النهار جف ثم يصبح من الغد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماه ولا خضرا
الدمن الا في ايام الربيع في البقاع المجاورة لتقارب ماهيتها لان هذا معدن نباتي وذلك نبات
معدني واما النخل فهو آخر مرتبة النباتية مما يلي الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيواني
لان بعض احواله وافعاله مباين لاحوال النبات وان كان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة
الفاعلة فيه منفصلة من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة فيها مباينة
لاشخاص الاناث ولفحولته في اشخاصه لقاح في اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما ساير
النبات فان القوة الفاعلة منه ليس منفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بينا
في رسالة النبات وايضا فان النخل اذا قطعت روس اشخاصه جفت وبطل نموه ونشوه
كما ان الحيوان اذا ضربت اعناقها بطلت وماتت فبهذا الاعتبار بان النخل نبات بالجسم
حيوان بالنفس اذا كان احوال النفس الحيوانية افعاله وشكل جسمه شكل النبات وفي النبات
نوع آخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية وان كان جسمه جسما نباتيا وهو الاكشوث وذلك
ان هذا النوع من النبات ليس له اصل نابت في الارض ولا له ورق كاوراقها بل هو يلتف على الاشجار

التراب م

والزروع والبقول والحشائش ويمص من رطوباتها ويغتذى كما يفعل الدود الذي يدب على
ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها ويأكل منها ويغتذي وهذا النوع من النبات
وان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا بان آخر
مرتبة النباتيه متصله باول الحيوانية واما ساير النباتية فهي ما بين[منزلة] المرتبتين واعلم يا اخي
بان اول مرتبه الحيوانيه ايضا متصلة باخر النباتية متصله باخر المعدنيه واول المعدنيه
متصلة بالتراب والماء كما بينا قبل واعلم يا اخي بان ادون الحيوان وانقصه هو الذى ليس له
الاحاسة واحدة وهو الحلزون وهي دودة في جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخور وفي
بعض سواحل البحار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وينبسط يمنة
ويسرة يطلب مادة يغتذى بها جسمها واذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه وان احست بخشونة
او صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من موذي لجسمها ومفسد لهيكلها
وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذى اكثر الديدان التي تكون في الطين
في قعر البحر وعمق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق لان الحكمة الالهية لا يعطي الحيوان
عضوا لا يحتاج اليه لكان وبالا عليه في حفظها ونقلها فهذا النوع حيواني نباتي لانه ينبت جسمه
كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قايما ومن اجل انه يتحرك بجسمه حركة اختيارية فهو حيوان
ومن اجل انه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة وتلك الحاسة ايضا هي التي يشاركها
النبات وذلك ان النبات لها حس اللمس حسب والدليل على ان للنبات حس اللمس هو
ارساله عروقه نحو الندى والمواضع الندية وامتناعه عن ارسال عروقه الى ناحية الصخور
واليبس وايضا اذا اتفق منبتها في مضيق مال وطلب الفسحة وان كان فوقه سقف وترك له
ثقب من جانب مال النبات الى تلك الناحية حتى اذا طال اخرج من هناك رؤسه وهذه
الافعال يدل على ان له حس وتمييز بقدر الحاجة اليه فاما حس الالم فليس للنبات ذلك لانه
ليس يليق بالحكمة الالهية ان يجعل للنبات الما ولم يجعل له حيلة الدفع كما يجعل للحيوان
وذلك ان الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعل له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب او
بالتحرز او بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانيه مما يلى النبات فنريد ان نبين كيفية

كما ان اول النباتيه

وجر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاها ما لا يحتاج اليه

مرتبة الحيوانيه مما يلى الانسانيه فنقول ان رتبة الحيوانيه مما يلى رتبة الانسانيه ليست من
وجه واحد ولكن عدة وجوه وذلك ان الرتبة الانسانيه لما كانت معدن الفضايل وينبوع المناقب
لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانيه بصورة
الجسد ايضا مثل القرد ومنها بالاخلاق مثل الفرس الكريم الاخلاق ومثل طير الانثى الذي
هو الحمام ومثل الفيل لزكى القلب ومثل الهزار والببغا الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات
ومثل النحل اللطيف الصنايع وما شاكل هذه الاجناس وذلك ما من حيوان يستعلمه الناس
او قد انس بالانسان الا ولنفسه قرب من الانسانيه واما القرد فلقرب شكل جسده
بجسد الانسان صارت نفسه تحاكي افعال النفس الانسانية كما هو معروف واما الفرس الكريم
فانه من كرم اخلاقه صار جنيبه مركبا للملوك فانه ربما يبلغ من حسن ادبه لا يبول ولا يروث
ما دام بحضرة الملك او هو راكبه وله ايضا ذكا واقدام في الهيجاء وصبر على الطعن
والجراحه كما يكون الرجل الشجاع كما وصف الشاعر فقال

وإذا اشتكى مهري الجراحة عند اختلاف الطعن قلت له اقدما
لما راى لست اقبل عذره عض الشكيم على اللجام وجمجما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكايه ويمتثل الامر والنهى كما يتمثل العاقل المامور المنهي فهذا الحيوان
في آخر مرتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية لما يظهر منها من فضايل الانسانيه واما ما في انواع الحيوانات
فيما بين هاتين المرتبتين واذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانة مما يلى رتبه الانسانيه فنريد ان نذكر
اولا رتبه الانسانية مما يلي الحيوانيه واعلم بان دون رتبة الانسانيه التي مما يلى الحيوانية
هي رتبة الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا
يطلبون الا اصلاح الاجساد ولا يرغبون الا في رتبه الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم
لانه لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهايم ولا ينافسون
الا في الجماع والنكاح مثل الخنازير والحمير ولا يحرصون الا على جمع الذخاير من متاع الحياة الدنيا
يجمعون ما لا يحتاجون اليه كالنمل ويحبون ما لا ينتفعون به كالعقاعق ولا يعرفون من الزينة
الا الطواويس ويتحاربون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهولاء وان كانت صورتهم الجسدانية

صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفس الحيوانية والنباتية اما رتبة الانسانية التي يلي
رتبة الملكية فهي رتبة الذين انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وانتعشت بحيوة العلوم
والمعارف وانفتح لها عين البصيرة فابصرت بنور قلوبها ما كان غايبا من حواسها من الامور الروحانية
كلها في الموجودات العقلية وشاهدت بصفا جوهرها عالم الارواح ورات بعين اليقين اصناف الخلايق
الذين هم هناك وهي الصورة المجردة عن الهيولي الجسمانية وهم اجناس الملايكة والملا الاعلى وجنود
ربك من الروحانيين والكروبيين وحملة العرش اجمعين وعرفت انها لهم روحانيين لها سرورهم
وملاذهم ونعيمهم فتشوقت نحوها ورغبت الجسمانية واعرضت عن تناول اللذات الحيوانية

فيها وحرصت على طلبها وزهدت في نعيم ابناء الدنيا واللكون في عالم الاجساد وتركت طلب شهواتها

وصارت تنكرها هناك وان كان جسدها ها هنا فاسهر ليله مفكرا ونهاره طاويا في طلب المعارف والبحث
عن حقايق الامور ورضي من متاع الدنيا بيسير كسيرة تسد بها جوع الجسد وخرقة توارى بها العورة الى
وقت معلوم وعاش في الدنيا مع ابنا جنسه من الادميين بجسده فهو بنفسه من اجناس الملايكة
فاجتهد يا اخي في طلب ما طلبوه وارغب في صحبتهم واقتد بسيرهم وسنن بسيرتهم لعلك تحشر
في زمرتهم الى الجنة زمرا دار القرار كما ذكر الله تعالى في كتابه فقال جل ثناوه وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى اخر الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يحشر يوم القيمة مع من احب
وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم وقد بينا طريقة
الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وخصال المومنين المحققين في احدي وخمسين رسالة عملناها
في غرايب العلوم وطرايف الاداب وتهذيب النفس وصلاح الاخلاق وفقك الله ايها الاخ لقراتها
وفهم معانيها والعلم بما فيها والسلام

تمت الرسالة العاشرة من الناموسية الالهية في السحر والعزايم من رسايل اخوان الصفا
بحمد الله وحسن توفيقه وحسبنا الله ونعم الوكيل

الرسالة الحادية عشر منها

في ماهية السحر والعزايم والعين والزجر والوهم والرقي في كيفية اعمال
الطلسمات وما عمار الارض وما الجن وما الشياطين وما الملايكة وكيف
انها لهم تاثيرات بعضهم في بعض والغرض منها هو البيان بان في

العالم فاعلين غير مرئيين ولا محسوسين يسمان روحانيين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايدك الله ايها الاخ انا قد ذكرنا في خمسين رسالة تقدمت لنا قبل هذه الرسالة في فنون العلم
وغرايب الحكمة ورتبناها وجمعنا فيها علوما كثيرا واغراضا جمة وحكما بليغة ترتيبها بحسب ما تقتضيه درجات
المتعلمين ومراتب الطالبين المستفيدين وكما لا ينبغي ان يبذل العلم لمن ليس هو من اهله ولا يعرف فضله هكذا
لا يجوز ولا يحل ان يمنع منه من هو مسترشد طالب له ولا يخل به على مستحق له فينبغي لمن حصلت له هذه الرسالة
من اخواننا الكرام ان يدفع منها الى كل مستحق ما يقرب من فهمه وما يعلم انه يصلح له ويليق بمرتبته اولا فاولا على
الترتيب الذي رتبناه في رسالة الفهرست فكلما ارتقى بنفسه في العلم الى درجة درجة وانتهت الى مرتبة مرتبة
في المعرفة رقى الى ما بعدها ودفع اليه ما يتلوها الى ان تبلغ نفسه الى حد كمالها على اربعة اقسام القسم الاول
رياضية تعليمية والقسم الثاني جسمانية طبيعية يليها والقسم الثالث نفسانية عقلية من بعدها والقسم الرابع ناموسية
هي اخرها وهذه الرسالة هي اخر الرسايل من القسم الرابع وهي الحادية والخمسون نريد ان نذكر فيها ماهية
السحر وكيفية عمل الطلسمات وانها كاحد العلوم والمعارف المتعارفة ولبعض الحكم المستعملة ونستشهد عليها ما
سمعناه من العلما وعرفناه من كتب القدما الذين كانوا مضوا قبلنا واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بان القوم
اكثر الناس المتعاقلون اذا سمعوا بذكر السحر يستجهلون من يصدق به ويتكا فون من تحمله من جملة العلوم التي
يجب ان ينظر فيها او يتادب بمعرفتها وهولاء المتعلمون والاحداث من نقلة الفلسفة دون المحصلين والمدعين انهم من
خواص الناس المتمردين وذلك لانهم لما راوا البعض المتعاطين لهذا العلم والخايضين في طلبه من غير معرفة له اما
ابله قليل العقل او امراة رعنا او عجوز خرقا بلها فرعوا انفسهم عن مشاركة من هذه حاله اذا سمعوا بذكر السحر
والطلسمات انفة منهم لئلا ينسبون الى الجهل او الى التصديق بالكذب والخرافات اذ كانوا وليك السخفاء من
الطالبين لهذا العلم يطلبونه لاغراض لهم سخيفة دنية من غير معرفة بموجب الطلب ولا المقصود منه والغرض
ولم يعلموا ان هذا جزء من الفلسفة بل هو جزء من اوجز علوم الفلسفة لانه يحتاج بعده الى تعلم علوم مقدمة
فمنها علم النجوم الذي هو معرفة ثلاثة اشيا وهي الكواكب والافلاك والبروج اثنا عشر برجا والافلاك تسعة والكواكب
المعروفة الف وتسعة وعشرون كوكبا منها سبعة سيارة وقد ذكرنا في الرسالة الثالثة من القسم الاول من كتابنا
وهي كالمدخل الى علم النجوم جميع ما يحتاج الى تقديمه من ذلك فاما ما سوا البروج والكواكب والافلاك فمنها العقدتان

اللتان يسمى احديهما الراس والاخرى الذنب فالراس يدل على السعود والذنب يدل على النحوس وليساهما
كوكبين ولاجسمين ظاهرين ولكنهما امرين خفيين لخفا ذاتيهما وظهور افعالهما يدل على ان في العالم
نفوسًا خفيه عن الحس افعالها ظاهره وذواتها خفيه يسمون الروحانيين التي ذكرناها في الرساله
التي قبل هذه الرساله وهم اجناس الملايكه وقبايل الجن واحزاب الشياطين يعرف ذلك اصحاب علوم
السحر والطلسمات فانظر انك الرساله التي لنا قبل هذه الرساله لتعرف هذا المعنى على التمام والكمال
منها اذ اثراتها ويحقق لك ما هو موجود في هذا العلم من افعال الروحانيين كما ذكرناه وبيناه وشرحناه
فيها واما معرفة افعال النجوم وتاثيراتها فيما تحت فلك القمر من بعد المعرفة بدلالاتها فهي من الفلسفة
الروحانية والتاييد الالهي والعناية الربانيه واحد العلما المنسوبين الي هذا العلم بطلميوس صاحب
كتاب المجسطي وغيره من الكتب التي له في هذا العلم وغيره من العلما واعلم يا اخي بان كواكب الفلك
هم ملايكه الله وملكوت سماواته خلقهم الله عز وجل لعمارة عالمه وتدبير خلايقه وسياسه ترتيبه
وهم خلفاء الله في ارضه يسوسون عباده ويحفظون شرايع انبيايه بانفاذ احكامهم على عباده
لصلاحهم وحفظ نظامهم على احسن الحالات واعلم يا اخي انه لايكاد تعرف كيفيات تاثيرات
هذه الكواكب وانفعالها في جميع ما في هذا العالم من الاجسام والارواح والنفوس الا الراسخون
في العلم البالغون في المعارف الناظرون في العلوم الالهيه المويدون بتاييد الله والهامه لهم
واعلم ان اول قوة تسري من النفس الكلية نحو العالم في الاشخاص الفاضلة النيرة التي هي كواكب
العالم الثانية من بعدها هي الكواكب السيارة ثم من بعدها فيما دوننا من الاركان الاربعة ثم في
الاشخاص الكاينه منها من المعادن والنبات والحيوان واعلم يا اخي بان مثال سريان قوى النفس
الكلية في الاجسام الكلية والجزوية جميعًا كمثال سريان نور الشمس والكواكب في الهوا ومطارح شعاعاتها
نحو مركز الارض واعلم انه اذا اتفق في وقت الزمان ان يكون الكواكب السيارة في اوجاتها واشراقها
ويكون بعضها من بعض على نسبة الافضل يسمى النسبة الموسيقية سرت عندها تلك القوى من النفس الكلية
ووصلت بتوصل تلك الكواكب الى هذا العالم فجري امر الكاينات على اعدل مزاج واطبع طباع واجود نظام
يسمى تلك الاحوال سعادة وان اتفق ان يكون الحال على ضد ما ذكرت كان الامر بالضد ولايكون ذلك بالقصد
الاول ولكن باسباب عارضة كما بيناها في رسالة الاراء والمذاهب في باب علل الشرور واسبابها فتعرفها يا اخي

من هناك واعلم ايها الاخ انه ليس من معرفة الكاينات قبل كونها صلاح لكل واحد من الناس لان
ذلك ينغص العيش وانما يراد هذا العلم ليترقى فيه الى ما هو اشرف منه ويعرف السر الذي فيه لمعرفة
الاسباب والعلل فتنتبه النفس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنبعث من موت الخطيئة وينفتح لها
عين البصيرة وتعرف حقايق الموجودات وتحقق امر المعاد وتزهد في الدنيا وتهون عليها
مصايبها ولاتحزن ولاتجزع اذا علمت موجبات احكام النجوم والفلك كما ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات وتصديق ذلك قوله تعالى لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما اتيكم واعلم ايها الاخ ان هذه العلوم تنقسم الى خمسة اقسام
احدها علم الكيميا الذي ينفي الفقر ويكشف الضر والثاني علم احكام النجوم الذي يدرك به علم ما كان
وما يكون والثالث علم السحر والطلسمات الذي يلحق الرعيث بالملوك والملوك بالملايكه والرابع الطب
الذي يحفظ به صحة الاجسام ويشفي نوازل الاسقام والخامس علم التجريد الذي يعرف النفس في
ذاتها ويشرف به بعد تجردها على مستقرها وقد تكلمنا في رسالة لنا في النجوم بما هو كالمقدمة
ما يحتاج اليها في معرفته قبل هذه الرساله وقد كان علم السحر والطلسمات تابعًا لعلوم احكام النجوم
وتاليًا ومتعلقًا به وعليه والمنافع به كثيرة ومشهورة فقد صح خبر الطلسمات وكثرتها فمنها خبر الذي
للزرازير ويقلبها الزيتون والطلسم الذي للتمساح وطلسم البق وطلسم الحيات وطلسم العقارب وطلسم
الزنابير وغيرها مما يسمع بالاخبار عنه دايمًا من قوم لايجوز عليهم التواطي في اوقات مختلفة وعلى وجوه
متفرقة ومع هذا فلابد لنا من نورد على هولاء المنكرين لهذا العلم والمكذبين لمن يدعي صحته من الشهادات
بعض ما ذكروه المتقدمون في كتبهم وسطروه من اخبارهم ويحكي من ذلك ما كان واضح الشهره ولايخفي موضعه
ماهاه ولايكذب قايله حتى لايجد السفها الي تكذيبنا سبيلا فنقول ان افلاطون الفيلسوف قد ذكر
في المقالة الثانيه من كتاب السياسة على اغلوس انه قال ان جوجس الذي من اهل مدينه اوريا
كان رجلا يرعى الغنم وكان احرا المسلط كان في ذلك الوقت على مدينه لوريا لحات في ذلك الزمان امطار
وكان معها زلازل فانشق موضع من الارض وصارت فيه خسفه في الموضع الذي كان فيه ذلك الرجل
الذي يرعى الغنم فيه فلما راى الرجل تلك الخسفة عجب منها ونزل اليها فراي هناك اشياء عجيبه وكان
مع ساير ما راه هناك فرس معمول من نحاس في بدنه كوى مفرغه فاطلع في جوف الفرس من تلك الكوى

فاذا في جوف الفرس انسان ميت مقداره فيما يراه منه اكثر من مقدار انسان بدليل عليه شي اصلا سوى
خاتم ذهب كان في يده فاخذ ذلك الخاتم وخرج من الحسنة واتفق ان الرعاه اجتمعوا على ما جرت
عادتهم من الاجتماع شهرا شهرا لينهوا الي الملك مراعناه وحضر معه الراعي وهو لا يلبس لذلك الخاتم فبينا
هو جالس مع ساير الرعاة عرض له ان ضرب بيده الى خاتمه فاداره في اصبعه حتى صار فصه الي داخل مما يلي
كفه فلما فعل ذلك خفي عن الجلوس الذي كانوا معه حتى لم يسوا انه جالس ولم يبصروه وجعلوا يتكلمون
في امره على انه قد انصرف عنهم وكان هو معجب من ذلك الكلام ثم انه ضرب بيده الى خاتمه فادار فصه الي
خارج فلما اداره صار القوم يرونه فلما فهم ذلك حرف خاتمه هل فيه هذه القوة فوجده يعرض منه ذلك الامر
بعينه انه متى اداره الى خارج ظهر وابصره الناس فعند ذلك لما اخبر بهذا فراوه في خاتمه بلطف واحتال ان
يصير في عدد الرسل الى الملك فلما وصل اليه قتله وصار ملكا الان نامل هل ترى ان افلاطون الفيلسوف مع
فضله وعقله يحكي هذه الحكاية في كتاب من كتبه وهو الذي مبينه في السياسة وهو مع هذا يجوز
ان يعتقد ويظن انه يري ان هذا الطلسم اعني الخاتم الذي تقدم ذكره قد عمل بالحكمة التي ليس بعدها
غاية حتى صار بقوة الفعل الى الحد الذي ظهر منه في العمل الذي يعمل به فانما السبب الذي يدعوا هولا الاحداث
الى التكذيب والانكار كمثل هذا هو ما فيهم من الكسب وقلة ليرغبه في التعلم والتفقه وقلة الحيا
عمل هولاء على ما يفعلونه من الجهول لهذه العلوم تكذيب من قال بصحتها لانهم يجدون هذا اسهل عليهم
واخف مونه فاياك ايها الاخ ان تسلك سبيلهم او تحتذي مثالهم او تشاركهم او تشبه بهم بل يكون
الطلب ابدا فكرك واصابة الحق غرضك في افتنا الحكمة ودركها شهوتك لتسعد بذلك وتفوز مع
السعدا او الشهدا ثم قد حكي ابو معشر جعفر بن محمد المنجم في كتاب مذاكراته للشاذان بن بحر حدثني محمد
بن موسى بن انس الخوارزمي قال حدثني يحيى بن منصور المنجم قال دخلت انا وجماعة من المنجمين الى المامون
وعنده جماعة انسان قد يتنبى ونحن لا نعلمه وقد دعا بالقضاة ولم يحضروا بعد فقال لي ولم يحضر المنجمون
اذهبوا فخذوا طالعا لدعوى انسان يدعيه وعن قوى ما يدل عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا
المامون انه متنبي فجئنا الى بعض الصحون فاحكمنا الطالع وصورناه فوقعت الشمس والقمر في دقيقة واحدة
في الطالع والطالع الجدي والمشتري في السنبلة ينظر اليه فقال كل من حضر غيري ما يدعيه صحيح فقلت
اني هو في صحة وله حجة دهرية عطاردية وتصحيح الذي يطلبه لا يصح ولا يتم له ولا ينتظم فقال لي من

اين قلت لان صحة الدعاوي من المشتري او من سلف الشمس او من تسديسهما اذا كانت الشمس غير
منحوسة وهذه الحالة هبوط المشتري ينظر اليه نظر موافقة الا انه كاره لهذا البرج والبرج كاره
ولا يتم التصحيح والتصديق والذي قال الحجة دهرية عطاردية ظرب من المخرقة وزرق والخداع
وتعجب من ذلك فقال انت الله درك ثم قال اتدرون من الرجل قلت لا قال هذا الرجل يزعم انه نبي
فقلت يا امير المومنين فمعه شي يحتج به فقال معي خاتم ذو فصين البسه فلا يتغير مني شي ويلبسه غيري
فيضحك ولا يتمالك من الضحك حتى ينزعه ومعي قلم ساني باحذه فاكتب به وياخذه غيري فلا ينطلق
اصبعه فقلت يا سيدي هذه الزهرة وعطارد قد عملهما فامر المامون ان يفعل ما قال ففعله فعلمنا
انه من علاج الطلسمات فما زال به المامون اياما كثيرة حتى تبرا من دعوى النبوة ووصف الحيل التي احتالها
وعمل بها في الخاتم والعلم ثم وهب له المامون الف دينار ثم لقيناه بعد ذلك فاذا هو من اعلم الناس
بعلم النجوم فاما ما ذكر في القران في مواضع كثيرة من ذكر السحر وتكرير ذكره فمن ذلك ما ذكر في
سورة البقرة قوله تعالى عز وجل وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فاذ كان قد
بلغ من قوة السحر وعلمه ان يفرق بين المرء وزوجه فاي شي نفي هذا او هل في ذلك الخبر شك بعد ما نطق
به القران وعرفنا منه صحته وقد قال الله عز وجل في سورة المايدة قوله واذ كففت بني اسرائيل
عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وقال في سورة الانعام ولو
نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقال في سورة الاعراف
قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا
ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم الا ترى ان القوى تستعظم سحرهم وقال
ايضا في هذه السورة والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين وفيها ايضا وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمومنين وقال في سورة يونس اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين وقال في سورة بني اسرائيل نحن اعلم بما يستمعون
به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وفيها ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات

وسل بني اسرآيل اذ جاهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورًا وقال في سورة طه قالوا اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدًا لا نخلفه نحن ولا انت
مكانًا سوى وفيها ايضا قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما وفيها فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفيها انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من
السحر والله خير وابقى وهذا ايضا ايها الاخ كما تسمع وترى ما ذكر في القران من تكرير السحر في هذه
المواضع اتراه باطلا لا اصل له اعوذ بالله ان يستحر احد من الخلق ان يقول هذا الآن حتى يرجع الى ما
عند اصحاب الشرائع الاخر وما في كتبهم التي يدينون بها ويشهدون بصحتها فمنها ما في التورية مكتوب
ما يغيرونه ويقرون بصحته امتان من الامم وهم اليهود والنصاري جميعًا فالتورية موجود بايدي اليهود
والنصاري جميعًا باللغة العبرية وباللغة السريانية وباللغة العربية لا اختلاف بينهم فيها بل هم متفقون على
صحتها وحقيقة ما فيها وفيها مكتوب في قصة عيصو قال كان عيصو ابن اسحق صاحب صيد وكان كلما
خرج الى الصيد خرج عليه ابن نمرود بن كنعان فيقول له صارعني على انه ان غلبتك اخذت صيدك
وكان على ابن نمرود ابن كنعان قميص آدم الذي خرج معه من الجنة وكان فيه صور كل شي خلق الله
تعالى من الوحش والطيور ودواب البحر وكان آدم صلى الله عليه وسلم اذا اراد صيدًا من شي من الوحش
او غيرها وضع يده على صورته في القميص فيبقى ذلك الصيد حايرا واعمى حتى يجي فياخذه وكان
كلما صارعه اخذ ابن نمرود عيصو ابن اسحاق وضرب به الارض واخذ صيده فلما طال ذلك على
عيصو اشتكا الى ابيه اسحق صلوات الله وسلامه ما يلقى من ابن نمرود فقال له اسحق صف لي القميص
فوصفه له فقال له اسحق هذا قميص آدم ولي فعله ما دام عليه فاذا جاك يطلب المصارعة فقل له حتى
ينزع القميص فصارعه اذا فعل فانك تغلبه فاذا غلبته فخذ القميص واعد فخرج عيصو يريد الصيد
فجاه ابن نمرود كعادته وطلب المصارعة فقال عيصو انزع ثيابك ثم نصارع فنزع ابن نمرود القميص
والقاه ونزع عيصو ثيابه ثم اصطرعا فضرب عيصو به الارض وجلس على صدره ثم وثب عيصو
فاخذ القميص والصيد ومضى في البرية يعدو وعجز ابن نمرود فلم يلحقه واتى اباه اسحق بالقميص
فقال له البسه يا بني فقال اني اخاف ان ياخذه ابن نمرود في البرية فقال يا بني ما دام القميص
عليك فلو يغلبك فاذا مضيت الى الصيد فاردت ان تصيد شيا فضع يدك على صورته في القميص فانه

يقف لك حتى تاخذه وكان عيصو اذا اراد شيا من الصيد من الوحش وضع يده على صورته في القميص
فيقف اعمى لا يبصر حتى يجي فيعلم فياخذه فمن هاهنا كان يدخل ويزيد بصيرا بالقميص وهكذا ايضا
خبر مشهور يعرفه جميع من يقر بصحة التورية من اليهود والنصاري ولا يجحد به البتة وايضا في التورية في السفر
الثاني منها في قصة يعقوب عليه السلم مع لابان خاله قال فلما ولدت راحيل يوسف قال يعقوب
لابان وجهني وسرحني انطلق واذهب الى بلدي ومكاني واوصي اولادي واعطي نساي الذين عملت
معك بهم فقال لابان اخبرني لم اخبرك لا اعطيكه فقال يعقوب ارجع وارعى غنمك واحفظها
بالليل والنهار واسعى في جميع غنمك واعزل كل احمر منهم وكل ابقع وكل حمل ماسح ببياض في سواد وكل
املح ساض من الغنم وكل اجلح ابيض من المعز وليكن ذلك اجري واشهد على الطعن اليوم لكن اذا طلعت
بعد هذا اليوم على اعنز او ابقع او املح ببياض او منمو من المعز او ملمع بسواد وبياض من الطلا فهو اجري
فقال لابان نعم لكن كما ذكرت وعزل في ذلك اليوم التيوس الجلح والملح البياض وكل تيس في غنمه اجلح
او ابقع او منمر وكل ما كان فيها بيضا وكل ما منع بسواد وبياض فجعلها على ايدي اولاده وفرق يعقوب بين
مرعى غنمه ومرعى غنم لابان وجعل بينهما مقدار مشية ثلاث ايام وغنم كل واحد منهما على حده في موضع
وكان يعقوب يرعى ساير غنم لابان التي بقيت فاخذ يعقوب قضبانا رطبة من لوز ودلب
وقشر منها قشورا وجعل من البياض منها قشورا وجعل من الساض والقشور وركز القضبان التي قشرها في
مجر الماء المستسقى في موضع يرد منه الغنم ليشرب مستقبل الغنم فيفرح وتتحرك اولادها في بطنها
اذا رات القضبان فتبح الغنم جلحا وملحا وفي كل سنة اول ما يحمل الغنم فيعد مه جعل يعقوب يركز تلك
القضبان في الماء في المستسقا ولا يركزها في موخر الغنم فاستغنى الرجل وكثرت ماشيته فهذا ايضا
في التورية ما لا يدفعه احد فاعرفه ايها الاخ ثم ايضا في كتب اخبار ملوك بني اسرآيل التي تجري عند اليهود مجرى
التورية يذكر انه كان فيهم نبي يقال له اشمويل وهذا مشهور في الانبياء وله كتاب والنصارى واليهود
معترفون مصدقون بنبوته وجلالة قدره وكتابه معهم ويذكر في الكتاب انه نصب لليهود ملكًا
يقال له طالوت فامره الله تعالى بقتل العماليق ففعل الا انه خالف من قتل مواشيهم فاسقط عن
مرتبة الملك ونسح له داود ثم مات اشمويل فاقبل طالوت على قتل السحرة والعرافين فقتل من قتل منهم وهرب
من هرب واقبل اهل فلسطين لمحاربته بجميع العرافين لهم ودخله الرعب من كثرة الجيوش المنصبة اليه

ولم يجد مسكن الى قوله كعادته من نبي ولا صاحب ولا عراف ولا حاكر فلق لذلك وقال لخاصته
اطلبوا الى ساحرا اساله عن عاقبة امري فدل على ساحرة فسكن اليها وسالها ان تحيي نبيًّا فسالته
اي الانبيا نختار ان تحيه فاختار اشمويل واحتيته وفرغت عند رويته فصرخت فقال لها
طالوت لا تدعي ماذا رايت فقالت رايت رجلا شيخا بهي مثل ملايكة الرب مشملا ببرنس قد
صعد من الارض فعلم طالوت انه اشمويل فدخل عليه وسجد بين يديه فقال شمويل له لما ازعجتني
واحييتني فقال طالوت لما صاف في بني اسرايل فلسطين ومحاربتهم اياي وزوال عناية الله عني ومنعه
الاحلام مني فدعوتك لاشاورك في امري فقال اشمويل ان الله تعالى قد نقل الملك الى صاحبك وغضب
عليك وعلى بني اسرايل بما فعلتموه في مواشي العماليق فهو ناصر فلسطين عليكم وممد لهم فتصير معنا غدا في
الاهواب فخرج طالوت فلذلك وخر مغشيًّا عليه وعرفته الساحرة فاقبلت اليه ومن كان معه
ولم يزالوا به حتى افاق واضافتهم ليلة وانصرفوا بصحبن فالتحمت الحرب فوقعت الهزيمة على العبرانيين
فاكثروا القتل فيهم وقتل طالوت ثلثه وثلثين وانكا هو على حربته فاخرجها من ظهره فاجتمع بنو اسرايل
على تمليك داود ودفع بهم من نابهم فهذا كله اضافه ورود به الاخبار فمنها ما هو من جهة الفلاسفه ومنها
ما هو من جهة الانبيا وكتب شرايع ومنها ما يكون مذكور في القران من ذكر السحرة والسحر فما قدمت حكيتنا
مما تقدم اترى هذا كله كذب لا اصل له وسخف وحماقه ممن يذكره عند هولا المتعجبين المنكرين بانفسهم
المكذبين لما يسمعونه لجهلهم وتكبر منهم وتيهي وصلفا لقلة عقولهم وقصر علومهم وقصورهم عن
نيل العلوم الحقيقه يحدون الانكار والكذب اخف عليهم والله المستعان ونساله حسن التوفيق والاختيار
ونقول ان آخر ما سمعنا عن من ادعى علوم الطلسمات وانفعالها ممن نقلت الينا اخبارهم وبلغنا اثارهم
وهولاء لهم ان الناس اسما لحملهم فمنها الصابيون والحراسون والحنوفيون وقد كانوا اذا اخذوا
اصول علومهم عن الربانيين وعن المصريين على حسب سعل الطباع والعلوم في البلدان بما لحدث لها
من السياسات والاديان وقد كان من روسانا اوايلهم اربعه اولهم اغاديمون وهرمس وارمهرمس
واراطس ثم يرتقب حوشهم الى العربا عريسه والارسطا نوسه والافلاطونيه والافيغوروسه وهم يزعمون
ان العالم متناه في مساحة لانه كري الشكل ويزعمون انه ليس لوجوده مبدا وثاني وانما هو متعلق بالباري
عز وجل تعلق المعلول بعلته وهم يزعمون ان العالم الارضي ايضا استمرا موره باشيا احدها المادة القابله للمزاج

والتاليف وهي العناصر الاربعة والثاني النفوس المتحركة والساكنة في اشخاصه والثالثه تحريك
العالم السماوي للعناصر الاربعة والمتولدات منها حتى تهي لقبول تاثيرات الانفس من التحريك والتسكين
والجمع والتفريق والحر والبرد والرطوبة واليبس التي بها يتمكن الصانع من ابراز الصنعة في المادة لكل
مصنوع والرابع حفظ الاله الاعظم جل جلاله لقوى جميع الموجودات عليها وامداده بالمعونة لها
وتتميمه لاغراض ومقاصدها وقسمة الامور الموجودة على الكواكب السبعة وزعموا ان الكواكب
السيارة ممتزجة في قواها ومعينة لها على افعالها وزعموا ان الفلك التاسع المماس لفلك
الكواكب الثابته وهي الفلك المنتها لفلك البروج مصور بصور لحصه وان لكل درجة من
درجاته ينقسم بقسمين احدهما في الشمال والاخرى في الجنوب فيها صور قد وقف عليها من المراعات
لتاثيراتها العارضة عنها على طول الزمان على ما يذكره اصحاب الطلسمات ولما قسموا الامور الارضيه
على الكواكب السبعة ورتبوها بترسها والتاثر فيها حزوا ايضا على ذلك التسبل في الامر الجهات
والاقاليم والنواحي والمدن والرساتيق واما النفوس فعندهم ان منها ما لا تعلق لها بالاجسام ولا تسكن
الجثث لوجه من الوجوه لعلوها عليها وارتفاعها عن اوساخها واقذارها ويسمون هذه النفوس الالهية
وهي عندهم تنقسم قسمين احدهما خير بالذات ويسمونهم الملايكة ويتقربون اليها لخيرها وقسم
الثاني شرير بالذات ويسمون اشخاصه الشياطين ويتقربون اليها استكفا لشرها وجعلوا لكل
واحد منهم دعا مفردا وبخورا معلوما وساقة عمل يتوصلون به الى ما يريدونه منهم ونفوس اخر متعلقه
بجثث الكواكب لا تفارقها وهي مع ذلك متعلق وتتصرف العالم الارضي صنفين من التصرف احدهما طبايع
اجسادها كما ذكر ذلك في كتب احكام النجوم والثاني بنفوسها ونفوس اخر متعلقه بالاجساد لا تفارقها
ولا تصبر عنها الا بمقدار ما يفارق جثته لفسادها ومن هذه الطبقة من النفوس نوع يسكن الجثث الانسانيه
ويتصرف بها وفيها ولا يفارقها الا مفارقه النفس ساير اشخاص الحيوانات والنباتات ومصيرها الى عنصر طاوس
يعني كرة الاثير ليعذب هناك الى ان يطلب الانقلاب منها والهبوط الى مادة يصلح لسكناها وتتمكن
من ادراك تيجانها ويزعمون انهم يقدرون على معرفة من هذه سبيله وذلك بان يتامل اخلاقه وعاداته
فاذا وجدوه شبيها بالبهيمة في تصرفه مع الطبيعة من غير فكر ولا رويه ولا قبول علم ولا فكر في نصرة دين
او تصفح لمذهب حكموا عليه بان نفسه لنفس بهيمه لا تصلح الا لعمارة الدار واقامة نوع الانسانيه فقط والنوع

الآخر نفوس يمكن فيها ان يرتقي الي الافلاك ويسكنها ويلتذ بها وفيها عند صحبها ويمكن ان يهبط عنها ويسكن
الجثث ويعلق بها عند مرضها ويلتذ ويغذيها وفيها وهذه النفوس الانسانية البشرية وهم يزعمون ايضا
انهم يمكنهم ان يعلموا الى مادى يول اليها عاقبة الانسان بعد وفاته ان فارق الدنيا وهو على ما يشاهدونه
من حاله وذلك ان لكل واحد من الآراء والديانات يسمع فكر المعتقد له ان يصف ما من صنوف الاخلاق
والحركة الى فن من الفنون في الاعمال كالمذهب الذي يشيد بوحش اهله ويفسقهم والمذهب الذي
يكثر الجدل فيه والمناظرة والمذاهب الذي يكثر فيها قتل النفوس واخذ الاموال والمذهب الذي
يفرط فيه ذبح الحيوانات واكل اللحوم الى غير ذلك في المذاهب الواحدة من الانهمات في شي من هذه الاعمال
فان هذه الاعمال اذا كثرت من الانسان البسه من الاخلاق بما توجه عادته التي قد دام عليها وعرف
فيها وزعموا ايضا ان كل صنف من اصناف الاخلاق وان كان موجودا في الناس فانه في نوع
ما من انواع الحيوانات اقوى واظهر وذلك ان الشجاعة في الاسد والحيل في الخذب والروغان
للثعلب والحرث للخنزير والبلادة للحمار والذل للبعير والسهور للوزغ والجاحة للذباب
والحماصة للدب والولع للقرد والطلم للحية والسرقة للعقعق والاخطاف للبازي والفزع للارنب
والاحسار للصبي والغلمة للتفس والزهو للطاوس والحذر للغراب والنسيان للفارة والاحتكار للنملة
والمهارشه مثل الكلب والمواسه للديك واشباه ذلك في لوازم الاخلاق مستركة فيه عدة من
انواع الحيوانات ويختلف فيه بالقلة والكثرة فيكون كل مقدار هذه مقصور على نوع من الانواع
فاذا كان بالانسان فهو على حد ما من تلك الحدود اسفل الى ذلك النوع الذي حظه من ذلك الخلق
المقدار الذي عليه تدرجات ويشبه ان يكون هذا المسلك عكس مسلك صاحب الفراسة لان هذا
الملك يتطرق منه من الخلق الى استخراج الاخلاق وهي في كل جثة تحلها وطينة تيقمها يخلطها
النعيم بالعذاب والالم باللذة ليكون ذلك خدعة لها ورابطا بطول مدة بعلقها بما حصلت منه من
جنسها الى ان تستوفي منها ما حصل عليها ويوفي مالها وما الله بظلام للعبيد فهذا الذي قد ذكرته
كلمة وحكيته عنهم اصولها ومقدمات علومهم في تصحيح مذهبهم في السحر والطلسمات وان كنت
قد تركت اكثر مما ذكرت واسقطت اكثر مما حكيت تجنبا للاكثار وطلبا للاختصار فاني
تركت ذكر ما عندهم في ذلك مما جرى مجرى ما قد ذكر في كتاب الخواص كفعل المغناطيس وغيره من

من الخواص فاني تركته لظهوره غير اني اذكر جملة اخرى ليقف فيها ايها الاخ على جميع اغراضهم وتتصور
احوالهم في مطلوبهم فانهم زعموا ايضا انهم لما استقرت عندهم هذه المقدمات واسسوها وطال
خوضهم فيها فدعوها وبنوا عليها وقالوا فاذا كان هذا الذي تقدم ذكره مستقرا وكانت الكواكب
والنفوس المستعلية على الاجسام بهذا الحال من العلم والقدرة وكانت هذه هي المرابت لنا والمستعلية علينا
فان الحاجة تضطرنا الى التقرب اليها والتضرع لها في اصلاح ما فسد فينا وليسهل ما عثر علينا وتسديد ما عدل
عن الصواب من افكارنا وآرائنا لتحصل لنا بذلك امران احدهما طيب العيش في الدنيا والثاني التمكن من
الخلاص الي الآخرة وكانوا اذا ارادوا التقرب الى كوكب او لي نفس منها عملوا الاعمال التي قد وقع لهم انه
موافقة لطبيعه وسالوه عند ذلك حاجتهم التي هي داخلة تحت قدرته ويقولون انهم اذا عملوا صنفا من
اصناف الاعمال الطبيعية وتقربوا اليها الى الكواكب من غير تعرض لشي مما يتعلق على احكام النجوم فانه
يكون التاثير منه في قضاء الحاجة ضعيفا لانفراد ذلك الكواكب فيها بالارادة فقط وهكذي اذا عملوا
وسلكوا مسلك الاختيارات النجومية في التماس الحاجة من غير مراعاة الاعمال الطبيعية كان التاثير
في قضائها ضعيفا ايضا لا يكاد يتم في اكثر الامر لانفراد الكواكب فيها بالطبيعة فقط كما يتروسيم
كثيرا من يتعاطى ذلك ويطلبه لجهله من غير وجهه ويرومه من غير جهته من البله والعوام القليل المعرفة
بهذا الامر الجهال باصول هذه الصناعة وعلومها فيرومون من ذلك ما هو محال وباطل لكن اهل
هذه الصناعة اعني صناعات الطلسمات والسحر يزعمون انهم اذا جمعوا بين الامرين وسلكوا في طلب حوائجهم
السبلي اجتمعت لهم فيها طبيعة الكواكب وارادته وكان ذلك لو كذي لبيب واجتهد في الطلب وبلوغ الغرض
ويزعمون ان ذلك العمل ان صدر عن سريرة مدخولة ونية مصعوبة جرى مجرى العبث والولع وسقط
الانتفاع به وربما كان داعيا الى الحكم له والمضرة فيه وكانوا ينظرون الى المزن التي هي بقسمة الكواكب
كوكب ما من الكواكب على ما اداهم التجربة اليه كما هو موجود مذكور في كتب احكام النجوم فيميزونها فينظرون
انها في ولايته اذا كانت في شرفه وايها في ولايته اذا كانت في بيته وايها في ولايته اذا كان في
وجهه فاذا تخيرت لهم الاستقرار لاخوانها والتضعيف لحوادثها انتظروا حصول ذلك الكواكب في
بعض تلك الخطوط فابتدأوا ببناء هيكل لذلك الكواكب في تلك المدينة الى ذلك الخط مقصور
عليها وصوروا لذلك الهيكل بالصورة بتشكلها اذا كان في ذلك الخط من خطوطه من صوروا

معه من اعمته فى الكواكب والصور التى يكون فى درجته ووضعوه فى ذلك الهيكل وبينوا اليه سببه
اعمال يثبتونها فى دستوريه كونه عند سنده وبصنعون اليها ذكر الامور التى يصلح ان يسلها
اذا كان فى ذلك الخط فى خطوطه مما هو داخل تحت قسمته وجعلوا ذلك اليوم من كل سنة عيدًا
لذلك الكواكب فى ذلك الهيكل وكان الانسان من عامتهم اذا عرضت له خاصة ما استغنى فيها
وسال عنها فى جزاي الهيكل هى ما ذا عرفه بدر لذلك الهيكل بدرًا ملتوبه وخرج بدالية فى يوم عنده
وفعل الافعال المسطورة له وبنيا له صاحبه والثالث فى تمييز الحوايج ان الشمس مثلا اذا كان فى الحمل
وهو شرفها جعلت فى درجته الطالع وكانت الحوايج الى ان يمكث ان سح بها انما هى ما كانت من الامور
فى قسمة البرج الخامس من الولد والدم والفرح بسبب برج الاسد الذى هو الخامس من طالعها واذا كانت
فى الاسد وجعلت فى درجة الطالع كانت للحوايج التي يمكن ان يجربها انما هى ما كانت من الامور يتعلقه بها
بالديانات والدياس والعصاه وحلها والاسفار بسبب برج الحمل الذي هو شرفها وهو التاسع من الطالع
والقمر اذا كان فى الثور وهو شرفه وجعل فى الطالع فانما المدام به من الحوايج مما كانت فى قسمة الثالث
من الاخوة والاخوات والقرابات والاسفار القريبة لسبب السرطان الذى هو الثالث من الطالع واذا
كان فى السرطان وجعل فى الطالع فانما يلجام به الامور ويعصى به الحوايج مما كانت فى الطالع الحادي عشر
من الرجا والسعادة وعلى ذلك ساير خطوط الكواكب وجعلوا الكواكب السيارة من الهياكل بحسب
ما اوجه عدة خطوطها وكانت الشمس منها عشرة اشرافها فالرب والقمر عنده اشرفها اساوار طامين
والسنن وكذلك لعينة الكواكب السيارة وعملوا الجماعة من الكواكب الثابتة ايضا هياكل واجروها
مجرى الكواكب السيارة فيزعموا ان البحية ارادهم الى ذلك والى معرفة قوى تاثيراتها فمنها كل الجبار وهو
الشعرا العبور ومنها الاوزون وهو الجدى ومنها اهووس وهو الرمي ومنها السي وهو الكوكب الصغير
فى بنات نعش الكبرى وعملوا من الكواكب الثابتة ايضا هياكل اخرى كانها النفوس المجردة واجروها مجرى الكواكب
فى السير والحوايج ومنها العلوطى وهو الملك الموكل بالحجير والهاوية ومنها الفوسمدن وهو الملك الموكل بالبحر ومنها اللمو حاس
وهو الملك الموكل بالرياح ومنها الحسن وهو الملك الموكل بالروائع لمعارضة من الحس ومنها بقروطتين وهو الملك بالاخراج
الى غير ذلك مما حيلوه نبين لهم بذلك سبعة وثمانون هيكلا ثم عملوا ايضا على هذا الوجه من العمل هيكلا فى وقت
كانت الكواكب السيارة كانها فى خطوطها وقسموها قسمين فجعلوا احدهما للرجال والاخر للنسا وفى كل واحد

من قسمته سعظيم ليس فى حيطانه لعب ولا فى بابه سوحى اذا اطبق بانه لم ستر منه شى من الضوء
السه وجعلوا بابه مما يلى الجنوب وصدره مما يلى الشمال وكشوا باسمايها البروج الاثنى عشر وعملوا صورة
الكواكب السبعة كل واحد منها معمولا من المادة الموافقة له كالشمس من الذهب والقمر من الفضة وزحل من الحديد
والمشتري من الرصاص والمريخ من النحاس والزهرة من القلعى والعطارد من الاسرب وجعلوا كل واحد على صورته
التى يكون عليها فى برج شرفه مما هو مثبت فى كتب احكام النجوم وبين يديها مطروح لطيف عليه سبعة اقراص
حواري صففت على مثال المرامي ووجها الى التماثيل وعلى كل واحد منها مجمر جديدة معمولة من طين احمر كل واحد
منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة والقريبة من الاصنام للقمر ولها دون واحد والبعيد منهم لزحل ولها سبعة
ادوار وكل واحد منهن فادوارها على مرتبة كوكبها وفى كل واحدة منهن مجمرة ولها بخور مفردة فالتى للشمس
العود والتى للقمر الكندر والتى لزحل المتعه والتى للمشتري والتى للمريخ السندروس والتى للزهرة الزعفران والتى
لعطارد المستكى وعن شمال الكواكب ... ولمه قضبان طوال من خشب الطرفا وقد قطعت من شجرتها
قبل الصباح الديك وسكين حديد بنصل اسامنها وخاتم حديد فصه منه لطيف فى قدر الظفر مقدس عليه صورة حرحاس
وبس الامالسه ومنه يدخلون احداثهم الى دينهم ومنه يذبح الديكه ومنه يلاوه المسوس الذين سنذكرها بهما
فيما بعد والى رئيس الكهنة نرجل الى ... الرجال وقعد على ذلك المطرح يحاذى المايدة فيل عوبه الشمس واطبق
الباب والسرج لشعل الرحى ... وهو جاثى على فرس رحله اليسرى ونصب اليمنى ووضع ابهامه وسبابته
ووسطاه من يده اليسرى بالارض ورفع ثلثهن من يده اليمنى واهل ... يقول من ذلك الوقت الى قبل
الصياح الديك قولا هذا معناه ياحرحاس الحداحه وابليس الاباليسة وكبير الشياطين وعظيم الجن اجمعين
اسئلك واتضرع اليك واطرح نفسى بين يديك عالما انه لا يحصل لى الامر صانك ولا يتجبى الامداد انك اذكستني
جاريا مجرا الحسنى لوسنا كنا فى مسكن النفس ونصرًا مما تحت شعاع الشمس احلا طاتك منوره واعضا بينا
مختلية وخلقتنا مستوية وافكارنا مسلله واقدامنا من لزله وتدعرينا فى صباح ليلتنا هذه على ادخال
بعض احداثنا فى دعوتنا واسماعه سرملا مكسا فاحضر معنا واشهد لنا وعلينا واصرف شرك وبلنيتك عنا واطرد
ذوى المكر والخداع واصحابك عن هو موصا وانا اقرب اليك وادخل بين يديك عدداتك ... موسما
اماى مد طال ما عاد اكل لطبعه وكا داك لجمع ونسيم الى سا الحراد وبساق الى غصون الاشجار وصرح فى
وجوه الاسحار وضموا تصفيق الشماتة والانداد فازناع لهولة حياتك وبالجلجلة من خوفه لسانك قال اثبت باقيا له

هاربا عنه ونفرت سفوره مدعورا منه وجعل ذلك رسما مرسومًا وقانونًا معلومًا فى كلّ حدث اسمعه
سرى او حركه لك فى شي تصلح به امري حتى اذا سيعتل الديكة امسك عن كلامه وامل على ما ينسع به من يوم او غيره
فاذا اسفر الصبح اقبل وقد اجتمع من حضرت رجال اهل دعوته وجدهم حتي ما الاحداث الذين يريدون ادخالهم
الدعوة واسماعهم السر فوقفوا على باب بيت السر ويعري احدهم ويعصب على عضده كاهنان فيد خلانه وهو مشدود
بعصابه بيضا وهو يمشي القهقرا حتى يصيل الى ذلك البيت الى رئيس الكهنة ومعه رجل يكفل له ويطبق الباب
والسرج يتقد والمجامر يدخن فيقول له رئيس الكهنة الحبا ن يدخل فى ديننا ويسمع سرنا لا يكتمنا فيقول نعم فيقول له على انك
ان خرجت عن ديني واظهرت احدا سري فادلى الله راسك هذا الذي تحت قبضتي من اصحابي واسقطا كلنا تك
من ورائك فيقول نعم فيقول له الكن ان اقمت علي ديني وحفظت سرّي فان راسك يكون من اصحابك عاليًا واكلسك
ثا نيا ثم يقول لكفيله اتكفل انت على اقامته على ديني وحفظ سرّي فيقول نعم فيضجعه الكاهن على ذلك البساط
قدام المايلة على جانبه الايسر ويتلوا على راسه اسما الملايكه المذكر والمونث وهي سبعة وثمانون واسم الحرحاس رئيس
الابالسة ثم بعد ذلك طريا كل اذ طرب اهل الاستماع لهذه الاسرار وان لم يكن ظاهرًا فان الله يظهرك ثم ثنيا اول
تلك السكين التى وصفتها ليذبحه بها فيما تقول فيقول كفيله لا تفعل فانى اتكفل به ولكن خذ هذا الديك فدية
له وقربان عنه فيقول له فادفع الي خاتمك وهنا عنه انه يحفظ السنة الناسك ويقيم على الدعوة ويكتم السر
فدفع اليه خاتمه والديك فيقول الكاهن فانا الي قبل نفسًا بذل نفسًا وندبا سريدي الشمس المحيية للنفوس وحرحاس
رئيس الابالسة لم يترك الديك على عنق الغلام ويذبحه وهو يقول يا حرحاس ملك الابالسة امل هذه الذبيحة واترك
هذا الغلام لابويه وللملايكة يحمى ذلك الخاتم الحديد بالسراج ويكويه على ظهر ابهام يده اليمنى وقد امسكها على تسعة
وتسعين ويكويه بعض تلك العيدان من الطرفا على صدره وجبهته لنا حفنا للانطهر ثم يلبسه ثيابا جددا بيضا
وخفا من جلود ذبايح الملايكة ويشد وسطه بعمامة ويغطيه فطور ملح ويرسمه رسما مثلثا وكذلك يفعل بساير اصحابه
فاما جمهور الناس فانهم يكونون خارج بيت الشرقي الهيكل وما يليه يقصون نعيهم ويوفون نذورهم ويذبحون
قرابينهم من اصناف الحيوانات للملايكه لحرحاس رئيس الابالسة كما ذكر افلاطن فى كتابه المسمى تادرمرن سقراط
الحكيم معلمه عند موته قال اذ بحوا عنى ديكا فى الهيكل فانه بدر علي وكانت وصيته اخر عهده من دار الدنيا
ويا كلون اللحوم ساير ذبايحهم ان شاءوا وكيف شاءوا الا لحوم ديوك ديك يدا السر فانها لا ياكلها الا شيوخ كهنة فى بيت السر حتى
اذا فرغ رئيس الكهنة من الاخذ على الاحداث شرع فى اسماعهم السر ودبك انهم صنفين من الكلام كل واحد منهما اطول من

سور القرآن احدهما يسمونه سر الرجال والآخر يسمونه سر النسا فسر الرجال لا يسمعه الا الرجال وسر النسآ لا يسمعه الا النسا
والقرآن جميعًا متساويان فى عدد الالفاظ والحروف وان الالفاظ جميعًا اذا نثرت ثم نظمت نظامًا يكون فيه
كل كلمة احدهما من لفظتين من الاخر حدث منهما بالنفات كل واحد منهما يتضمن قواهن وبراهين علم من العلوم الاربعة
التي احدها الطب الذي يصح به الاجسام وينفي الاسقام والالام ويمكن من الاسماع بسكن الدار والثاني علم الكيميا الذي يرفع
الفقر ويكشف الضر والثالث علم النجوم واحكامها الذي به يطلع على ما يكون قبل ان لم يكن والرابع علم الطلسمات الذي
يلحق به علم الرغبة بالملوك بطبيعه والملايكه بطبيعه الملايكة والذي يمنع من كشف هذه العلوم ويدلها الجمهور من العامة
ما يخوف منه على الخاصة اذ كانت العامة لما بين من الضعف فى الهمة وقلة العلم وقوة الشره وسوء الاخلاق وقبح العادات
يهلكون فى الشهوات كيف كانت ومنا ولونها من اين وجدت ولا يراعون فى ذلك رجوعا الى دين وتقوه ومعرفة بالواجبات
والمحظورات فيفسد بذلك الترتيب المحمود ويخرج من الحد المعروف اذا دخل العامي الى معرفة علم الكيميآء مثلا اذا نفق
ما ينفقه فيما لا يحل لا فيما اباحته له الشريعة وهكذا اذا علم ما لا يجوز ان يعلم من علم الطب من السمومات والخواص التي
هي فى قوى الادويه من المعادن وغيرها فينبغي ان يصان هذا العلم عمن لا يستحقه ويمنع عمن ليس هو اهل لاستعماله
فانه اذا علم العامي الذي تقدم ذكره ووصفه من علم السحر والطلسمات ما لا يجوز لمثله ان يعلمه ولا يستعمله كانت الحال
فيه كالحال التي حكاه افلاطون الفيلسوف فى كتابه كالسياسة وقد تقدمت حكايتها لذلك فى صدر رسالتنا هذه من
حال الراعي قبل الملك وجلس في الملك مكانه من غير ان يكون له اهلا ولا مستحقًا لذلك وقد كان من المعظمين عندهم فولوس
واسوا والروم وربه البيل التى قبلت نودا وهي حضر سبع المعري وجعلهن القربان فقط خالصه وان لا يقربن
حامل ولا ياكل لحومهن ويعظمون لاووس الماء الذى سقط من الالهة فى ايام اسطرطرسوس وخرج قاصدًا الى بلد
الهند فخرجوا فى طلبه فلحقوه وسالوه ان يرجع اليهم فقال لهم انى لا ادخل بعد هذا بلد حران ولكن اجى الى كاداو
معي كادهاهنا وهو مكان فى سر فى حران واقعد مذهبكم وهم الى اليوم يخرجون فى عشرين من نيسان من كل
سنة لتوقع ورود ذلك الصنم ويسمون ذلك المعبد عدكان وانتظارهم لورود هذا الصنم مثل انتظار اليهود
للمسيح وهم يحفظون الجناح الايسر من الديك الذي يذبح فى سر الرجال ويعلقونه على بطون الحوامل واعناق
الصبيان على سبيل الحرز ومن رسومهم العامية ايضا استكبارهم من الاكل والشرب ويوسعهم فى
النفقه فى اول يوم من نيسان وهو راس السنة عندهم وهذا ما عرفناه وسمعناه من الاخبار والدلايل على تصحيح
الراي فى علوم النجوم وما وسع ذلك من علوم السحر وعلوم الطلسمات واما الاحتجاج على كل فصل وصل ومعنى معنى

واقامة البرهان على صحته ذلك وتعرفه بكتب القدماء والفلاسفة مملوة به وهو اكثر من ان يحصيه في كتاب واحد
او في رسالة واحدة فاما قوة الرقى والعزايم والوهم والزجر وما اشبه ذلك وتاثيراتها فان من شاهد الافعال التي
تعضها الادوية والعقاقير في الاجساد وفي الانفس المفارقة للاجساد من اصناف التاثيرات وما قد شاهده
ايضا وسمع به من تاثيرات بعض الادوية والعقاقير والاحجار في بعض حجر المغناطيس في الحديد وجذبه او جذب
السقمونيا للصفرا او حدث حجر الارمني السودا وحجر المنسب ومنفعته لوقع المعدة اذا جعل عليها من خارج
ومنفعة بعل الدب للقولنج ومنفعة الحوط المحمصة للانفى اذا القى على جارح عنق من به ذبحة ومنفعة
عود الصليب من الداء الذي يسمى ام الصبيان ومضرة الارنب البحري للرية الاته ىفرحها والذراريح تقرح
المثانة والمرداسنج الصبان اذا القى في الخل اذهب حموضته واذا القى في البورة سود البدن وحجر المغناطيس الذي
يجذب الحديد اذا هو ذلك بالثوم بطل ذلك بطل ذلك الفعل منه فاذا غسل بالخل عادت تلك القوة اليه ورجع
الى فعله ومثل هذا اكثر جدا يطول شرحه وتعديده وقد ذكر كثير منه في كتب الخواص وجربه كله او اكثره من بسط من
الناس بحرسه فمن قد شاهد هذه الامور وخاصة من الجمادات وكيف يوثر التاثيرات الظاهرة بعضها في بعض
فقد راينا تاثيرات النفوس الناطقة في النفس الحيوانية من اصناف التاثيرات وفي قمعها لها وكسرها لقوتها بما هو
مذكور مسطور في الكتب المصنفة في اصطلاح اخلاق الفلاسفة وفي كتب مما ذكر من الوعد والوعيد
ومما يكسر به الاخلاق الرديه والافعال القبيحة من المعاوضة لها باضدادها من الافعال الجميلة لمن يقهر
الحدة التي هي من هو النفس العصبيه التي تسمى النفس الحيوانيه بالحلم الذي هو من قوى النفس الناطقه وتقهر
العجله بالاناة والشهوة بالعفة وساير الاخلاق الرديه بالاخلاق الجميله المحمودة وراينا ما يوثر ايضا النفس
الناطقه في الشهوانيه ولاسيما اذا استعانت النفس الناطقة على الشهوانيه بالنفس الحيوانيه التي تسمى العصبة
تقهرها لبابها وتقمعها حتى تنقاد لها وتذللها وتحملها على الاعتدال في ساير افعالها حتى لا يخرج عن العدل في ساير
احوالها عما توجبه السياسة الفلسفية والاوامر والنواهي الشرعيه والسنن المرتبه حتى لا يدعها تخرج عن ذلك ولا
تجاوزه الى ما لا يحل في الشريعة ولا الى ما لا يحملون في العدل عند الفلاسفة ثم قد راينا ايضا يوثر النفس الناطقه في النفسين
البهيميتين اعني العصبيه والشهوانيه اللتين في الحيوان بما قد استخرجه من الاسباب الموثرة فيها كالزجر وما يفعله من الزجر
في تاديب الحيوانات كما يفعله الرايض بالخيل وتذليله لها الركوب وغير ذلك وكما يفعله الفيال بالفيل من رياضته
وتذليله وغير ذلك مما يحدث شبه النفس الناطقه للنفس البهيمية الى تدبيرها وسياستها وكما يفعل الصغير الحيل

والبقر عند شربهما الماء والحدا الجمال وغيرها مما يفعلونها اذا ارادوا حثها على السير اشاروا اليها فقد عودوها
حتى ينقادوا لهم الى ما يريدونه منها وما يفعلونه اذا ارادوا حثها على السير اشاروا اليها باشارات قد عودوها
منها ان تقف وتمسك عن السير امسكت ووقفت ففهموا منها فصل هذه الاشارات المختلفة على اختلاف طبايعها
والزجر للخيل والبغل والحمير غير الزجر للابل والبقر والغنم وكل جنس من هذه وكل نوع منها يراض باشارة الاخرى يوثر
فيه تلك الاشارة ويكون خاصيته فيها متوثرة تلك الاشارات المختلفة في انفس الحيوانات ويقبلها منهم انواع الحيوانات
قبولا ظاهرا واضحا على اختلاف طبايعها ويقهرها النفس الناطقه ويجريها الى ما تريد وامنها على اختلافها كاختلاف
تاثيرات العقاقير على اختلاف طبايعها في الاعضاء المختلفة الخواص التي فيها فهذا ايضا دليل على ان الرقى والعود
يعمل في الانفس ويوثر فيها على قدر جواهرها وطبايعها كما ان الحكما دلت على الخواص التي في العقاقير والادويه على
طبايعها وبينت كل طبع وكل خاصيه لماذا يصلح وينفع ولماذا يضر ويوذي ولاي شي ينفع ولاي عضو من
الاعضاء يضر كذلك ايضا قد دلت على هذه الرقى والعود والنيرنج وثبت ما يصلح لكل شي من الحيوان
وما يحصله مثل رقية النحله الى السرور في الحيات ومثل رقية العقرب ورقية الزنابير وغير ذلك
من الحيوان ومثل ما يوثر السحر في نفس الادميين واجسادهم وهو شي يطول الشرح فيه وقد حكينا
فيما تقدم من رسالتنا هذه ما قد دل على بعض صحة القول به وصحة العلم بالطلسمات ما في بعض ما ذكرناه
كفاية في الدلالة على صحته لمن سمع بما قلناه فيه واما هذه الرقى والنيرنج والعزايم وما يشاكلها فانما هي آثار
لطيفه روحانية من النفس الناطقه يوثر في النفس البهيمية في الحيوان فمنها ما يحركها ويزعجها ومنها ما يهيجها
ومنها ما يعمل فيها تاثيرات قويه اعمالا مختلفه فربما قتله فيقال فيه اصابته العين وربما سحره وربما صرعه
فقد راينا كثيرا من يصرع الانسان في اقل من ساعة اذا جلس بين يديه وانما ذلك اثر لطيف يبدو من نفس فيعمل
في نفس اخرى كما يبدو الشرر من النار فيقع في الاجرام ويحرقها الان الذي يبدو من النفس روحاني لطيف لانه
يخرج من النفس الطبيعة ويعمل في لطيف مثله والذي يخرج من النار هو اكثف منه على قدر كثافة النار ويعمل
في الاجرام الكثيفه ويكون السبب هذه الابلاد نظرت تصورت هذه صورة المنصور اليه في الفكر والفكر
هو احد حواس النفس الناطقه ويودي ما يحيط به الى النفس فاذا اد النظر الى الفكر واد الفكر الى النفس يدر
من النفس نادرة ما يوثر في نفس المنظور اليه فتصرعه وهذا موجود ظاهر في المصروعين وكثير من الناس من
يدفع هذا ولا يومن به ولا يصدقه وهو شي قد نجد مشاهدة وما يسمعه دايما ويحكى عن قوم من اهل الكهانة من اهل

هند انهم يرون من غيرهم ما وهاهم اشيا عجيبة حدا ينكرها اكثر الناس وبذلك يدفع السحر كما حكينا فى هذه الرسالة
عنهم ويدفع الرمي والوهم لان مثل هذا هو من اللطايف التي تشبه الغيب ولكنه موجود فى الملقوعين خاصة
ظاهر منهم وانما يدفعه من يدفعه من جهة انه قد تشبث بدعاوي ونادية قد اصابها اصحاب المخاريق والكذابون ورسوها
مما اشبه ذلك الحق وقد حكينا فى صدر هذه الرسالة فى معنى تكذيبهم بما يسمعونه من ذكر السحر وذكر عمل الطلسمات
اذا سمعوا بعض الطالبين له من الجهال الخايضين فى طلبه والمتعاطي له من غير معرفة به اصلا ولا عرفوا اصول مثله
انسان ابله قليل العلم والعقل جميعا لو امراة رعنا جاهلة او عجوز خرفة كذبوا هولاء ورفعوا انفسهم عن اهل هذه الطبقة
اذا ظهر لهم نقصتهم وجهلهم فاذا وجدوا اكثر هذه الامور قد افسدوها اوليك الجهال الكذابون باطله حكموا على
جميعها بالبطلان ولان الذي هو من جهة الكذابين هو اكثر واعم فاما الاصل الذي من الحكما فهو صحيح وعن الاصول
الصحيحة وهو قليل جدا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر به وان السحر استخراج من الجب والحديث
فى ذلك مشهور وروى عنه ايضا صلى الله عليه وسلم انه امر رجلا لبع سعدا ان يشتق له وهذا ايضا حديث مشهور
وانما امر الرجل ان تقبل له ليرود عنه عن المقلوع ما اثر فيه العين على الحرمنها وان يزول الضد بضده منه ولانه
صلى الله عليه وسلم علم ذلك خصوصيته وكيفيته وعرف السبيل اليه ودل عليه ومثل هذا ما يشاهد من
المنعاب ويروى ان رجلا اساب جلسه حى ربما ساب جماعة فى مجلس واحد وهذا من جهة العدوى وهو ايضا
اثر يوثر شدي من النفس فعدا النفس الذى ينظر اليها ويوثر فيها وهذه الصفات التى ذكرناها حلله على تاثير
الروحى والرو والعزايم فى الانفس البهيمية التى فى اصناف الحيوانات وانما يرى الراقي يسعى على الرقية بالنفث والنفخ
وغير ذلك لان النفث والنفخ هما من جوهر هذه البهيمة يحركه من النفس المنطقة ويوثر فيها كما يوثر فيها الصفير والتصفير
وساير الاشارات التى ذكرناها وانما يقف على حقايقها واللطايف التى فيها الحكما المطهرون الذين ايدوا بالوحي
من الله عز وجل فهم يعرفون سبب كل شي وفيما ذا يوثر والى اى جوهر من الحيوان ان يودي فمنهما دلوا على حجر
المغناطيس وما فيه من الطبع الذى يجذب الحديد ومثل هذا لو كان خبرا ما صدق به كثير من الناس وكذبوه كما كذبوا
غيره مما لم يشاهدوه ولم يعرفوه ولكن العيان والمشاهدة فى الاجساد الحجرية والعقاقيل المواسة املس يمكن ان يكون
مثل هذا فى الحيوان مع ما فيه من الفضل على الموات بالنفس البهيمية الممتزجة المنهشه لقبول اثر النفس الناطقة فيها
وكما يشاهد من افعالها ولا سبيل لنا الى ادراكها اكثر فيما ادركناها ومعرفة كيفيتها وعللها والاسباب التوثيق
من الحكما الذين خصوا بعلمها فمنهم من اعطى شيا دون شي ومنهم من اعطى كثيرا منها كما روي عن المسيح صلى الله عليه وسلم

انه كان لا يمر بحجر ولا شجر ولا شي من الاشيا الا كلمه ويكلمه ويعرفه لما يصلح له ولم يكن ذلك
الموت جوابا بل كان اشارة وتوهيما واعتبارا وكان صلى الله عليه وسلم يعرف ما فيها بوحي من الله
خالقها جل وعز وهو يوتي الحكمة من يشا من عباده المصطفين صلوات الله عليهم اجمعين برحمته وبركاته
والان فقد مضى من الكلام فى هذه الرسالة ايها الاخ ما نظن ان لك فيه مقنع وكفاية من جهة السمع والخبر
ولا سيما اذا انت تاملت ما قد تقدم لنا من الكلام فى خمسين رسالة عملنا قبل هذه منى مقدمات لها ومعينة
لمعانى احاطة علمك فلهذا ما نريد ان نقطع الكلام هاهنا ليبلغ ما عرضنا بتمام هذه الرسالة الاخرة
التى هى اخر الرسايل التى ضمنا لك عملها ووفينا بتمامها اعانك الله وايانا ايها الاخ على ما يرضاه
منا ووفقنا واياك فيما ادينا الى مقصوده بنا وبلغنا الى غاية مشيته فينا من الكمال الذي
الينا وقصدنا فلله الحمد منا ومن جميع اخواننا الكرام دايما ابدا بلا زوال ولا انقطاع كما هو
اهله ومستحقه وهو حسبنا ونعم المعين تم الكتاب

بحمد الله وحسن توفيقه فى
اثنى وعشرين من شهر جمادى الاول
لسنة عشرين وثمانماية
والحمد لمن له الحمد
والصلوة على نبيه محمد واله
وصحبه اجمعين

م